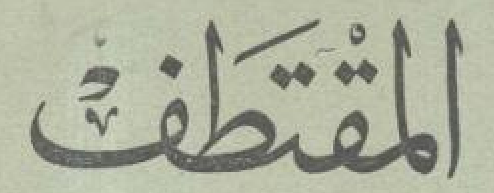


مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر

AL-MUKTATAF

A MONTHLY ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

VOL. LXXI

FOUNDED 1876 BY DRS. Y. SARRUF & F. NIMR



نسيم بك برباري

مقتطف يناير ١٩٢٤
امام الصفحة الاولى

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الرابع والستين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٢٤ — الموافق ٢٤ جماد الاول سنة ١٣٤٢

نسيم بك برباري

نعينا الى قراء المقتطف منذ خمسة اشهر طبيباً من ابناء جامعة بيروت الاميركية كان آية في الذكاء واسداء المعروف وهو الدكتور وديع بك برباري . توفي عزباً وخلَّف الحسرات لوالدتهِ واشقائهِ . ولم يخطر على بال احد حينئذٍ ان يد الموت توافي اكبر اخوتهِ قبل ختام السنة وتفجعنا برجل آخر كان من نخبة ابناء جامعتنا

نسيم برباري ابن الطبيب الذكر الخالد الاثر الاستاذ رزق الله برباري الذي كان مديراً لمدرسة عبيه العليا ايام كنا نطلب العلم فيها . عرفناهُ طفلاً في الحول الاول من عمرهِ . الذكاء يتوقد في عينيهِ والفلاح مُعدٌّ لهُ في بيئتهِ . ربي في بيت علم وفضل يحيط بهِ جميع وسائل التعليم والتهذيب فنشأ حسب قانون الوراثة من والديهِ الفاضلين وحسب مقتضى البيئة التي ربي فيها بين المدارس والمكاتب يحيط بهِ رجال العلم والفضل

اتمَّ دروسهُ في جامعة بيروت الاميركية سنة ١٨٨٨ وكانت الحكومة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد قد ساءت التصرف في سورية فجعل رجالها يهجرون وطنهم لانهم لا يقوون على مقاومتها ولا على اصلاحها فلجأوا الى المهجرة ووجهتهم مصر واميركا واستراليا وجنوب افريقية وزيلندا الجديدة وهم يقولون مع من قال

هاجرْ اذا كان في الاوطان منقصة   وجانبِ الذل ان الذل يُجتنبُ

هاجروا ولاسيما المتعلمون الذين ثقل عليهم احتمال العسف فهاجر الفقيد الى القطر المصري وكان بارعاً في اللغة الانكليزية يسهل عليهِ ان يمسك جريدة عربية ويقرأها كأنها انكليزية ويمسك جريدة انكليزية ويقرأها كأنها عربية فتيسَّر لهُ

ان ينتظم في سلك الحكومة المصرية لاسيما وان العارفين بالانكليزية كانوا حينئذٍ قليلاً جداً . فدخل وزارة الاشغال تلميذاً بلا راتب ولما ظهرت كفاءتهُ والحاجة الى امثالهِ جُعل لهُ راتب معتدل ثم نقل الى وزارة الداخلية . فبذل جهدهُ في القيام بما يطلب منهُ . والعمل في الحكومة كثير على المكثر وقليل على المقل وهو من المكثرين ومن اشدهم اكثاراً فكان يعود الى بيتهِ متأبطاً اوراقهُ ليتم في المساء ما لا تكفي ساعات النهار لاتمامهِ . وبلغ من ثقة رؤسائهِ بآرائهِ وسعة معارفهِ وحسن تصرفهِ في حل المشاكل ان صاروا يوقعون اوراقهُ كلها من غير النظر فيها ويؤيدون كل اقتراح يقترحهُ ومشروع يشير بهِ . واذا حلَّ فصل الاجازات واعطي اجازة مثل غيرهِ مضى الى اوربا لا ليعيش فيها عيشة الكسل بل ليدرس ويجول في الاماكن الطيبة الهواء حتى يزيد صحة عقلية وجسدية

ولما رأى ان منصبهُ في الحكومة يقتضي ان يكون على معرفة تامَّة بالقوانين اجهد نفسهُ في درس علم الحقوق في المدرسة الفرنسوية حيث يتعلَّم التلامذة من مستخدمي الحكومة عصر النهار وقدَّم الامتحان اللازم في باريس ونال دبلوم الليسنسيه لا ليشتغل بالمحاماة بل ليزيد كفاءة في قضاء ما يطلبهُ منهُ منصبهُ

وكان عضواً عاملاً في الكنيسة الانجيلية كما كان ابوهُ قبلهُ فدخل بيت القس اللاهوتي الدكتور هارفي واقترن بابنتهِ الآنسة الفاضلة لولو هارفي . والاميركيون لا يستحسنون في الشرق تزويج بناتهم بابناء الشرق كما هو معلوم ولاسيما بنات القسوس فهو الرجل الوحيد في هذا القطر والقطر السوري الذي اقترن بابنة قس اميركي . وهي مثلٌ امثل للزوجات الفاضلات فانها تنظر الى امهِ كانها امها والى اخوتهِ كانهم اخوتها وقد رزق منها ابنين وابنة

وكان شغوفاً بالعلم لم ينقطع عن مطالعة كتبهِ ولاسيما الكتب الفلسفية والاجتماعية ولهُ في المقتطف سلسلة مقالات في فلسفة الحب لخصها من كتاب فنك ونشرت في المجلد السابع عشر وسلسلة مقالات في علم الاجتماع (السسيولوجيا) لخصها عن الفيلسوف هربرت سبنسر ونشرت في المجلدين ٢١ و٢٢ من المقتطف ومقالات اخرى كثيرة في المجلدات ١٥ و١٦ و١٩ و٢٦ وغيرها وامامنا الآن مقالة منهُ موضوعها «معاملة الاميركيين للشعوب الاخرى» لم تنشر حتى الآن بدأها بقولهِ «ان الاميركيين شعب مطبوع على عمل الخير وحب العدل والانصاف ونصرة الضعيف

لا لغاية شخصية ولا لربح شخصي بل لوجه الله الكريم فارساليأتهم ومدارسهم ومستشفياتهم وملاجئهم على اختلاف انواعها منتشرة في الصين واليابان والهند وايران وتركيا وافريقية واميركا الجنوبيــة وفي بعض انحاء اوربا واعمالهم في هذه البلدان المختلفة يقصد بها بالاكثر مساعدة الفقراء ومتوسطي الحال ولذلك كان التعليم في مدارسهم مجانيًا او باجور قليلة واكثر العصاميين في الشرق من تلامذتهم لان الاميركيين ادركوا ان اول خطوة في اصلاح حال الشعب رفع مستوى الطبقة الفقيرة وتسهيل وسائل الارتقاء لابنائها » ثم ذكر الشواهد الكثيرة على صحة قوله

وكان شديد العناية بصحته حتى لو كانت الاجسام تعمّر على مقدار الاعتناء بها واجتناب كل ما يضعفها من مأكل ومشرب وتعرُّض للآفات لعاش مآت من السنين. ولكن الناظر في امر الموت واعتدائه على كل قانون معروف لا يستطيع الا ان يقول مع من قال

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمّر فيهرمِ

فان هذا الرجل الذي عاش عيشة الاعتدال التام في كل شيء ابتُلي بداء في اواخر الصيف الماضي لم يجد الطب له دواء حتى الآن فانحلَّ جسمهُ رويداً رويداً لكنهُ كان غير اليم فقضى نحبهُ صباح الحادي والعشرين من دسمبر . قضى كهلاً ممتلئاً قوة عقلية واختباراً ناضجاً . قضى وهو متأهب لجلائل الاعمال واولادهُ اطفال وعليهِ ان يربيهم ويعلمهم . قضى والوطن في حاجة الى امثالهِ والرجال قليل . قضى وتركنا في حيرة مما تعاني هذه الاجسام . أكلُّ ما في الانسان من علم وخبرة أكلّ ما فيهِ من قوة عقلية وجسدية عرضة لان تنشز بعض الخلايا من جسمهِ وتفك قيودها فتبتليهُ بداء لا دواء لهُ او تنتابهُ اصغر المكروبات فتوردهُ حتفهُ . فاذا لم يكن في الانسان غير هذا الجسم الفاني المعرض في كل لحظة للفناء فلا كانت الحياة

لكن فقيدنا مات على رجاء القيامة والخلود وهذا رجاء والدتهِ وزوجتهِ وكل ذويهما . وعسى ان تقوى الادلة التي تقنع كل انسان على ان وراء القبر عالماً تقيم فيهِ نفوس الابرار كما قامت الادلة على ان هذه الدنيا ليست بدار قرار

وقد احتفل بتشييع جنازة الفقيد ودفنهِ عصر السبت في الثاني والعشرين من دسمبر ولهُ من العمر ثلاث وخمسون سنة

النفس

(بين شوقي وابن سينا)

(تكرّم امير الشعراء في هذا العصر احمد بك شوقي فاتحف المقتطف بقصيدة فلسفية عارض بها نفسية امير اطباء العرب وفلاسفتهم الشيخ الرئيس ابن سينا . والاثنان جريا مجرى افلاطون في حسبان النفس روحاً كانت عند الخالق ثم هبطت ودخلت جسم الانسان . الاّ ان افلاطون تصورها فرساً مجنحة غذاؤُها الجمال والحكمة والصلاح فلما هبطت فقدت جناحيها ودخلت جسم الانسان . والفلاسفة يشعرون بشيء لا يستطيعون معرفتهُ فيصفونهُ كما يتصورونهُ ويجاريهم الشعراء في التصوُّر ويفوقونهم في الوصف)

قصيدة ابن سينا

هبطت اليكَ من المحل الارفعِ	ورقاء ذاتُ تعزُّزٍ وتمنعِ
محجوبة عن كل مقلة عارف	وهي التي سفرت ولم تتبرقعِ
وصلت على كرْه اليك وربما	كرهت فراقك وهي ذاتُ تفجعِ
أَلفت وما سكنت فلما واصلت	أَلِفت مجاورة الخراب البلقعِ
وأظنُّها نسيتْ عهوداً بالحمى	ومنـــازلاً بفراقها لم تقنعِ
حتى اذا اتصلت بهاءِ هبوطها	عن ميم مركزها بذات الاجرعِ
علقت بها ثاءُ الثقيل فأصبحت	بين المعالم والطلول الخُضَّعِ
تَبكي وقد ذكرت عهوداً بالحمى	بمدامعَ تهمي ولمَّا تقلعِ
وتظلُّ ساجعةً على الدِمَن التي	درَسَتْ بتكرار الرياح الاربعِ
اذ عاقها الشَّرَكُ الكثيف وصدها	قفصٌ عن الاوج الفسيح المَربعِ
حتى اذا قرب المسير من الحمى	ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسعِ
وغدتْ مفارقةً لكل مخلَّفٍ	عنها حليفِ التُربِ غير مشيَّعِ
سجعت وقد كُشف الغطاء فأبصرت	ما ليس يُدرك بالعيون الهُجَّعِ

وغدت تُغرِّدُ فوقَ ذروةِ شاهقٍ ... والعلم يرفع كلَّ من لم يُرفَعِ

فلايّ شيء أُهبطت من شاهق ... عالٍ الى قعر الحضيض الاوضعِ

ان كان أهبطها الاله لحكمة ... طويت على الفذ اللبيب الاروعِ

وهبوطها ان كان ضربة لازب ... لتكون سامعة بما لم تسمعِ

وتعود عالمة بكل خفية ... في العالمين فخرقها لم يرقعِ

وهي التي قطع الزمان طريقها ... حتى لقد غربت بغير المطلعِ

فكأنها برق تألق بالحمى ... ثم انطوى فكأنه لم يلمعِ

قصيدة شوقي بك

ضُمّي قِناعَكِ يا سُعادُ أو ارفَعي ... هذي المحاسنُ ما خُلِقنَ لبُرقُعِ (١)

الضاحياتُ الضاحِكاتُ ودونَها ... سِترُ الجلالِ وبُعدُ شأوِ المَطلَعِ (٢)

يا دُميَةً لا يُستزادُ جمالُها ... زِيديهِ حُسنَ المُحسِنِ المُتبرِّعِ

ما ذا على سلطانهِ من وقفةٍ ... للضارعين وعَطفةٍ للخشَّعِ

بل ما يَضُرُّكِ لو سَمَحتِ بجلوةٍ ... إنَّ العروسَ كثيرةُ المُتطلِّعِ

ليس الحجابُ لمن يَعِزُّ منالُهُ ... إنَّ الحجابَ لهيِّنٍ لم يُمنَعِ

انتِ التي اتخذَ الجمالُ لعزِّهِ ... من مَظهرٍ ولسرِّهِ من مَوضِعِ (٣)

وهو الصَّناعُ يَصوغُ كُلَّ دقيقةٍ ... وأدقَّ منكِ بَنانُهُ لم تصنعِ (٤)

لَمَسَتْكِ راحتُهُ ومَسَّكِ روحُهُ ... فأتى البديعُ على مثالِ المُبدِعِ

اللهَ في الأحبارِ من مُتهالِكٍ ... نِضوٍ ومَهتوكِ المُسوحِ مُصرَّعِ (٥)

---

(١) الخطاب للنفس خاطبها كما يخاطبها فيلسوف علم بدائها وبحث عن حقيقتها فرآها تزيد غموضاً كلما زاد بحثاً مع انها اقرب ما يكون اليه (٢) الضاحيات الظاهرة البارزة وصف بها محاسن النفس وقال انها مع ذلك مطلعها بعيد وجلالها مستور (٣) « من » زائدة والمعنى ان النفس اتخذها الجمال مظهراً لعزه وموضعاً لسره (٤) الصناع الماهر في الصناعة (٥) نصب اسم الجلالة على الاستغاثة والتكلم في الابيات الخمسة بعده وصف لما عاناه الاحبار والفلاسفة من البحث عن حقيقة النفس فشق طريقهم كلما زادوا بحثاً اما الجاهلون ففي راحة سائرون في المهيع اي الطريق الواسع البين

من كل غاوٍ في طويّة راشدٍ ... عاصي الظواهر في سريرة طيِّعِ
يتوهجون ويطفأُون كأنهم ... سُرُجٌ بمعترك الرياح الأربع
علِموا فضاق بهم وشقَّ طريقهمْ ... والجاهلون على الطريق المهيَع
ذهبَ (ابن سينا) لم يفزْ بكِ ساعةً ... وتولّت الحكماء لم تتمتّع
هـذا مقامٌ كلُّ عزٍّ دونهُ ... شمسُ النهار بمثلهِ لم تطمع
(فمحمدٌ) لكِ و(المسيح) ترجّلا ... وترجّلت شمسُ النهار (ليوشع)[1]
ما بالُ (أحمدَ) عيَّ عنكِ بيانهُ ... بل ما (لعيسى) لم يقُلْ او يدّعِ
ولِسانُ (موسى) انحلَّ الاّ عقدةً ... من جانبيكِ علاجُها لم ينجع
لما حللتِ (بآدمٍ) حلَّ الحُبى ... ومشى على الملأ السجود الرُّكَّع[2]
وأرى النبوّة في ذراكِ تكرّمتْ ... في (يوسفٍ) وتكلّمتْ في (المُرضَع)[3]
وسقتْ (قريشَ) على لسان (محمّدٍ) ... بالبابليّ من البيان المُمتِع[4]
ومشتْ (بموسى) في الظلام مشرّداً ... وحدتهُ في قُلل الجبال اللُمَّع[5]
حتى اذا طُويتْ ورثتِ خِلالها ... رُفِع الرحيقُ وسرّهُ لم يرفَع[6]
قسمتْ منازلَكِ الحظوظُ فمنزلاً ... أترعنَ منكِ ومنزلاً لم تترع[7]
وخليّةٌ بالنحل منكِ عميرةٌ ... وخليّةٌ معمورةٌ (بالتُبَّع)[8]
وحظيرةٌ قد أودعتْ غُرَرَ الدُمى ... وحظيرةٌ محرومةٌ لم تودَع[9]
نظرَ (الرئيس) الى كمالكِ نظرةً ... لم تخلُ من بصَر اللبيب الأروع

(١) الضمير في لك يرجع الى النفس أراد بها الجوهر الالهي (٢) حل الحبا نهض والمقصود هنا تقديس الروح العالي الذي نفخ الله في آدم (٣) اراد بيوسف يوسف الصديق لما عف وتكرم وان النفس بلغت فيه الكمال واراد بالمرضع السيد المسيح (٤) اراد بالبابلي السحر اشارة الى قوله ان من البيان لسحرا (٥) اشارة الى العليقة الملتهبة (٦) فاعل طويت يعود الى النبوة. والخلال الصفات والمزايا التي يبقى اثرها كما يبقى اثر الخمر بعدما تزول (٧) المنازل اي الاجسام التي تحتلها النفوس والضمير في اترعن يرجع الى الحظوظ (٨) التبع اعاظم النحل اراد بها ملكاته (٩) الدمى الصور او التماثيل الجميلة. اشار بما في الابيات الثلاثة المتقدمة الى تفاوت النفوس في الناس

فرآهُ منزلةً تعرَّضَ دونها — قِصَرُ الحياة وحالَ وَشْكُ المصرعِ
لولا كمالُكِ في (الرئيس) ومثله — لم تحسُنِ الدنيا ولم تترعزعِ (١)
اللهُ ثبَّتَ أرضَهُ بدعائمٍ — هُمْ حائطُ الدنيا وركنُ المجمعِ
لوأنَّ كلَّ أخي يَراعٍ بالغٌ — شأوَ (الرئيس) وكلَّ صاحبِ مبضعِ
ذهب الكمال سُدًى وضاع محالهُ — في العالمِ المتفاوتِ المتنوِّعِ

***

يا نفسُ مثلُ الشمسِ أنتِ أشعةٌ — في عامرٍ وأشعةٌ في بلقعِ
فاذا طوى اللهُ النهارَ تراجعتْ — شتى الأشعةِ فالتقت في المرجعِ
لما نُعيتِ الى المنازل غُودِرتْ — دكًّا ومثلُكِ في المنازل ما نُعي
ضجّتْ عليكِ معالماً ومعاهداً — وبكتْ فراقَكِ بالدموعِ الهُمَّعِ (٢)
آذنتها بنوًى فقالتْ ليتَ لم — تصلِ الحبالَ وليتَها لم تقطعِ
وردا٠ جثمانٍ لبستِ مرقّمٍ — بيدِ الشباب على المشيب مرقَّعِ
كم بِنْتِ فيهِ وكم خفيتِ كأنَّهُ — ثوبُ المُمثِّلِ أو لباسُ المَرْفعِ (٣)
أسئمتِ من ديباجِه فنزعتِهِ — والخزُّ أكفانٌ اذا لم يُنزعِ
فزعتْ وما خفيتْ عليها غايةٌ — لكنَّ مَن برد القيامةَ يفزعِ (٤)
ضرعتْ بأدمعها اليكِ وما درتْ — أنَّ السفينةَ أقلعتْ في الأدمعِ
أنتِ الوفيّةُ لا الذمامُ لديكِ مَذْ — مومٌ ولا عهدُ الهوى بمضيّعِ
أزمعتِ فانهلّتْ دموعُكِ رقّةً — ولو استطعتِ إقامةً لم تزمعي
بانَ الأحبّةُ يومَ بينكِ كلُّهمْ — وذهبتِ بالماضي وبالمتوقّعِ

---

(١) اي لولا كبار النفوس لما ارتقى العالم وصلحت الانام والمقصود من الكمال هنا بلوغ النفس الكمال في النبوة او ما يقرب من الكمال في بعض العبقريين من الناس والرئيس منهم

(٢) فاعل ضجت عائد الى المنازل اي الاجسام ومعالم ومعاهد منصوبتان على التمييز . اراد بالمعالم ذوي النفوس الصغيرة وبالمعاهد ذوي النفوس الكبيرة (٣) المرفع الكرنفال الذي يلبس الناس فيه ثياباً مزوقة (٤) فزعت تأهبت او استجارت والضمير عائد الى الاجسام واراد بالقيامة ساعة الموت

مناجاة الارواح

لما اعلنت السينتفك اميركان انها تعطي الفين وخمسمائة ريال للوسيط الذي يثبت ثبوتاً ينفي كل ريب انهُ يستحضر روحاً من ارواح الموتى كما يدَّعي الوسطاء تلقينا ذلك على المسرَّة لانهُ اذا استطاع احد الوسطاء ان يثبت ذلك انجلت مسألة من اغمض المسائل مسألة يسلّم بها كثيرون بطريق الايمان والثقة بما جاء عنها في كتب الاديان ولا ينكرها غيرهم ولكنهم يرتابون في صحتها او يقولون لا ندري وهؤلاء المرتابون واللاادريون قد يكونون من اعقل الناس وافضلهم . والمنكرون قد يكونون ايضاً من العلماء الذين لاشبهة في ان انكارهم لم يقع لانهم اباحيون بل لان عقولهم لا تستطيع ان تصور وجود غير المادة وخواصها ومن هذه الخواص الحياة والشعور والتعقل بين ان كثيرين من الذين يعترفون بوجود ارواح الموتى والثواب والعقاب هم من افسد الناس سيرة وسريرة

وقد مضى الآن على اعلان السينتفك اميركان سنة ولم يتقدم لها لاثبات وجود الارواح ونيل الجائزة الآ اثنان فامتحن علماؤها الاول فوجدوهُ كاذباً خدَّاعاً كما ابنّا في مقتطف اغسطس ١٩٢٣ ثم امتحنوا الآن الوسيط الثاني وهو امرأة تدعي انها تأخذ رزمة من الاوراق السميكة « كبطاقات » الزيارة او الملاحق وتضع بينها ازهاراً ملونة فتأتي ارواح الموتى الذين تستحضرهم وتعصر مادة ملونة من تلك الازهار وتكتب بها على الاوراق بحروف انكليزية واضحة . وقد كتبت على احدى هذه الاوراق ما ترجمتهُ « ما اسعد ما كنت اكون بفرصة مثل هذه » والتوقيع « وليم جمس » وهو توقيع الفيلسوف الاميركي المشهور الاستاذ وليم جمس الذي توفي منذ عهد غير بعيد

ولكن الممتحنين كانوا قد قاسوا طول الاوراق التي اعطوها اياها وعرضها وسمكها وثقلها قياساً دقيقاً جداً . ثم قاسوا الاوراق التي ظهرت عليها الكتابة فاذا بينها وبين الاوراق التي اعطوها اياها فرقاً دقيقاً في الطول والعرض والثقل وفي اللون ايضاً فثبت من ذلك انها بحيلة وخفة يد نزعت اوراقاً من بين ما اعطيتهُ ووضعت بدلاً منها اوراقاً كانت قد كتبت ذلك عليها قبل الجلسة . ولم تفش السينتفك اميركان اسمها لانها انما تقصد اثبات دعاوي مستحضري الارواح او نفيها

عائشة عصمت تيمور

(٧)

بيئتها المعنوية وحبها لاسمها

كلاّ ، لم يكن للشاعرة من بيئتها الاجتماعية البيئة المعنوية المطلوبة . ولا اظنها نعمتْ في ذلك العصر بما نحن اليوم نفتقرُ اليهِ

ما سمعتُ اديباً يذكر أهمية المحيط ومبلغ تأثيره إلاّ سمعتُ منهُ الشكوى . ما حدّثني مطّلع على شؤون الشبان العائدين من اوربا إلاّ قال انهم بُعَيد وصولهم يشعرون بنقصٍ علميٍّ عظيم حولهم ، ولا يلبثون ان يفهموا انهم عائشون في وحدةٍ فكرية وفنية بعيداً عن تواصل الحركة الذهنية في العالم . ولا يعرف مرارة تلك الوحدة وصقيعها إلاّ الذي أُرغم على تقطيع الاعوام والاعوامُ تبليهِ في انفرادِهِ ووحشتِهِ . لا يعرفها الاّ الذي صرف الايام والليالي جائعاً عطشاً ، وهو يعلمُ انهُ في قفرٍ لن ينبت لهُ في القريب العاجل قوتاً ولن تفجّر لهُ منهُ المفاوزُ منهلا

حالٌ محزنة حال التائق الى ما يعلو على العيشة الملامسة الثرى . حال محزنة حالُ الاديب الصميم في عصرنا والمتأدّب . انهُ سرعان ما يتصدّى لهُ من يناقضُ ويعاكس ويتمطّى ليقدّم لهُ ويؤخّر ، ويُفصّل في قماشهِ ويخيّط . سرعان ما ينبري لهُ وللعالمين من يقدح ويهجو لسبب او لغير سبب ، او لسبب جديرٍ بالتقدير . وسرعان ما يسمع المدح المائع المتهدل لا اعترافاً بالاهلية ، بل عن هوس ، او حمق ، او لغاية . وقد يجد من عتدح باخلاص ولكن ببلاهة فيجعل الذبابة فوق النسر ، او يسيّرهما في فلك واحد لانهما يطيران كلاهما ومن «ذوات الاجنحة»(١)

اما تجانس الخواطر ، وحبّ الآداب ، وسعة الادراك في تحليل الاشياء وتقديرها ، والإحكام في وضعها وترتيبها ، والغوص في المعاني الواسعة ، وفهم مناحي الحياة والعناية بخصائصها كما هي لا كما يراد حصرها في شخصية واحدة — كلّ تلك

---

(١) كأن عائشة شعرت بهذا في ايامها وازادت الردع عنه بقولها :

الناس شتى في الصفات فلا تكن ممن يقيس الدر يوماً بالبرد
ان قست فظاً بالرقيق فلا تلم من بعد نفسك في الورى ابداً احد

الغبطة المعنوية التي نطلبها بأشواقنا ولا نحسن التعبير عنها فليست بعدُ لنا وهي مفقودة في هذه البلاد . بل ندر الذين يفهمون ارتفاعها ونبلها من الافراد . وأولئك هم المعذبون

وستبقى هذه الحياة مفقودة ما بقي التعاطف الادبيّ غير موجود

واذا طرح اليوم متحمسٌ النداء المستثير فكأنهُ يستنهض ابنيةً تضطرب وتتحرك في مكانها وقد حُظّر عليها الخطو والانتقال . وتمضي الصيحة الرجّافة فترتطم نبراتها في الهواء ثم ترتدُّ على مرسلها ثقلا باهظاً . كأنها يعترضها في المضيّ جدار كثيف تختنق عنده الاصداء . فترتدُّ على قلب مرسلها ثقلاً يجرُّ معهُ معاني المحال وانقطاع الرجاء — الى حين

والمدهش بعد كل هذا ان تجد منّا من يشبُّ وينهض ويتفوّق . يتفوّق ليس على قياس مدح المدّاحين ، وهجو الهجائين ، ومسيّري الذبابة والنسر في خط واحد . بل هو يرتفع رغم المثبطات فوق الصدمات والموانع . يرتفع ويبدو عظيماً وكأنّ اسمهُ وحدهُ يكفي ليقول : « اني موجود ! واثري متسرّب الى جمودكم ليقلبهُ حركةً ! اني موجود ، وحميّتي ماضية في خمولكم لتثيرهُ نهوضاً ! اني موجود ، وعزمي متغلغل في قلقكم لينسّقهُ انتظاماً ! » قلتُ مدهش ذلك ؟ كلاّ ، بل هو خطير !

أليس اشد دلائل القوة خطراً في ان يظلّ النسرُ محلّقاً ولو مهشّماً دامياً ؟ ان يظلّ محلّقاً حتى بجناحين مهشمين داميين ؟

***

ولعلّ الحياة تحتال على بنيها ، لاسيما الاصفياء منهم ، عندما توسعهم مقاومةً وتشبعهم تعذيباً ؟ لعلها تودعهم حاجات ومطالب تعلم سلفاً انها غير مهيّئة لها ما يقوم بها ويحققها ؟ وما ذلك إلاّ لتلحّ على الفرد الموهوب ان يجني المعونة والتعزية والقوة من اعماق وحدته ، من اعماق وجعه ، من اعماق تنوطه ؟ لعلّ لها غرضها من المنع والحرمان شأنها من المنح والرغيدة ؟ فيظلّ لابنها المختار ان يخلق لنفسه عالماً علاهُ ببرايا هواجسه وبأشباح ما يحبُّ ويأمل وينشد ؟ يظلُّ لهُ ان يبدع ما ينقصهُ إبداعاً ما ، إبداع التخيل والتدوين ، فتكوّن الحياةُ لذاتها عن هذه الطريق صوراً جديدة من لطف الحرمان ، وزفرات الاسى ، وتجمّد الدماء التي لا تسيل ؟

أم لعلّ الحياة في أحشائها كلوم يعوزها البلسم ، وهو لا يُستخرج إلاّ من شكوى البؤساء . فتخلق لهم المحن لتسمع مثل هذه الزفرات التي ترسلها عائشة في خلوتها :

أعللُ نفسي والاماني كثيرة — وما كان أغنى النفس عن ذا التعلُّلِ
فلا الوقت في امري فاقضي ما ربي — ولا الدهر يصفو لي فأكمدُ عذَّلي
ولا النيل يدنو لي فأُروى بفيضهِ — ولا الصبر طوّع لي فتحلو الحياةُ لي
ولا الحظ ذو سعد ولا البخت مسعفٌ — ولا مهجتي صلد أقول تحمّلي
ولا لوم ان واريتُ في الترب جثتي — وقلتُ أقيمي حيثُ ذلك منزلي

اي انها تحبذ الانتحار في هذا البيت الاخير . ومن ذا الذي لا يشتهي الموت في بعض لحظات الالم ؟ ثم تعود الى طلب المسرة والهناء ولكن لتلق خيبة اخرى :

والله ما همتُ حظًّا باسم داعية — إلاّ واعقبتُ فيها الهمّ من أسفِ
ولا سعيتُ بأقوى العزم في أربٍ — الاّ رجعتُ طريح الارض في دنفِ

أو لترى السرور يتحوّل الى الالم شأن كثير من مسرّات الحياة ؟

وما مُنحتُ بيوم قد أتى غلطاً — بالانس الاّ وقامت فيهِ غاراتي

ويظلّ الاختبار يُحذرُ ويُنذرُ :

لا تفرحنّ بدنيا أقبلت وصفتْ — بكلّ ما ترتضي ، واحذر عواقبها

وترقب أحوال الناس فيسؤها منها الخلل والفساد :

حسن الوفاء وصدق الودّ قد صُرعا — واستوحشا بفيافي الغدر وانصدعا
كلاهما من سقام لا مساس لهُ — حزناً على الحق والانصاف مذ صرعا

واولئك الادعياء الناعتون نفوسهم بما ليس فيهم ، المتلمظون لأن الفرص سنحت لهم ضلالاً بأن ينزلوا الاذى بما يحيط بهم . وهم يحسبون واجب البشر كلّهُ في إيقاف الجهود على اشباعهم وارضائهم — كيف تذكر أولئك ان لم يكن بلهجة الازدراء والاخطار هذه :

آل الغرور لقد ساقوا نجائبهم — شرقاً فغرباً فداستْ كلّ ما لاقتْ
ظنوا الزمان على رغم يطاوعهم — وإن أوقاتهُ طوعاً لهم راقتْ
وليس الاّ عدوّاً سوف يفجأهم — برقطِ غدرٍ الى عاداتها اشتاقت

ألا يذكرك هـذا البيت ، لاسيما الشطر الثاني منهُ ، بالمعرّي وآرائهِ في الدهر وعربدتهِ على الدنيا التي كثيراً ما يشبهها بالحية الرقطاء ؟

وهكذا نجد عائشة الالم عوضاً عن الهناء . وليست الآلام الملموسة البارزة أنكأ الآلام . بل قد نفضل أحياناً ان نصاب بما يسحقنا ويجرفنا بشدةٍ جرف العاصفة لأوراق الخريف ، بدلاً من معاناة ما نسكت على مضضهِ مما نأنف التفكير فيهِ مليّاً ونستنكف شرحهُ مع عجزنا عن مقاومتهِ والابتعاد عنهُ . ولربما آثرنا الداهية الدهماء تعبثُ بنا فتذرنا هباء ، على مقاساة نكال متقطّع متتابع كوخز الابر والدبابيس . نكال لا هو يشتدّ فيقتلنا ، ولا هو يكفّ لحظة لنتخدّر . ولا يكون عقاباً على ذنبٍ فنتوبُ ونتفادى . بل كثيراً ما يجيء مكافأةً على الحسنى . فيفعم القلب مرارةً ، ويعصف في الجوانح كره قتّال للاشرار الآثمين

***

اجتمعتُ في اوائل مايو الماضي ١٩٢٢ بالاستاذ الشيخ الغمراوي بك المفتش الاول للغة العربيةِ في وزارة المعارف . فذكرتُ عائشة فقال « انها شاعرة عصرها وإن أساؤا فهم كثير من معانيها » . قلت « مثلاً ؟ » . فقال « مثال ذلك قولها :

ما ضرّني أدبي وحسنُ تعلمي إلاَّ بكوني زهرةُ الالبابِ

فما يفهمهُ الشخص العاديُّ من هذا البيت انها تمدح نفسها مدحاً يشبه الذمّ . وما ذلك الاَّ لقصر النظر او لتعمّد . في حين هذا القول يقرر أمراً واقعاً تألمت من جرّائهِ . ذلك ان بعض السيدات كنَّ يسمعن عليها الثناء الذي لم تربحهُ بالتظاهر والتهويش بل بالكفاءة والكرامة . فيثور منهنّ الحسد فيعمدن الى تشويه الحقائق والتحريف والتعريض . يشعرن بالقصور عن مجاراتها فيستسلمن لتعذيبها وإلحاق الاذى بها على مختلف الاساليب انتقاماً لنفوسهنّ من تفوّقها . فشعرت بهذا وتألمت . لذلك قالت « ما ضرني أدبي الخ »

هذه خلاصة كلام الاستاذ . وهو من الصحة بحيث نجد لهُ طائفة من الادلة في شعر عائشة كقولها :

وكم حليفة سعدٍ إذ تعنّفني تقول سعيكِ مذمومُ النهاياتِ
فاخفض الطرف من حزن أكابدهُ واهملُ الدمع من تلك المقالات

واهاً لتلك الدموع ! تنصب في القلب عند كلام الحاسد والمتطاول ، وتدفع الى التشاؤم في نبالة الفطرة البشرية ، ثم تنهمر في الخلوة لاذعة محرقة . على ان عائشة عذبة بطبيعتها فهي لا تثور سريعاً . بل تتجلد هنا وفي معاكسات اخرى ، وتكافىء الشرّ خيراً حتى نفاد الصبر :

ومذ اتت عذّلي تبغي مصادرتي ظلماً، منحتهمو أسنى الكرامات
وكلما عدّدوا ذنباً رُميتُ به بسطتُ للعفو راحات اعترافاتي
وكلما حرّروا منشور مظلمتي واظهروا في الورى غدراً جناياتي
أظهرت شكري لهم بالرغم من أسفي وكان ما كان من فرط ابتهالاتي

واهاً لتلك النصال تغمدها في القلوب ايادي الغرباء وايادي المعارف والاصدقاء! واهاً لتلك الايدي التي احسنت الينا ، وتلك الاخرى التي احسنّا اليها ، عمدٌ لتأتي اشارة تمحو جميل الذكرى حيناً وتحجب رقيق الشفقة دهراً !

وتلك الكلمات الفاترة الركيكة وذلك الترفّع المصنوع الحقير ! وتلك العناية التي سرّها التقليل ! وذلك الشرح للثناء في الظاهر وكلّ الغرض منهُ التصغير والتحديد السخيف ! وتلك الشبكة الواسعة التي يحبكها حولك الاغتياب والافتراء ويلصق بك ما يلصق من التهم والذنوب ! فتفكر اولاً في الدفاع عن نفسك امام الذين تحسبهم افطن من غيرهم واقرب الى الإنصاف . وبعد قليل تصمم على السكوت كبراً وازدراء . ذلك تعانيه الشاعرة :

ولم افهْ لذوي ردّ لمعرفتي ان الحبيب حبيبٌ في المسرّات

طبعاً . هم كذلك اصدقاء المجتمع ، الاصدقاء السطحيون . والآخرون المتقمصون في أثواب الاصدقاء المتكلمون بلسانهم كيف يركن اليهم . لذلك :

أخفي الاسى ان حسود جاء يسألني لابن تسعى ، وأومي لابتهاجاتي

وقد تخفيه احتشاماً وصيانة لكرامة الالم ، وقياماً بالواجب الذي يمتهنهُ اولئك الذين يكرهون الناس إكراهاً على تحاشيهم ومقاطعتهم لأن الجفاء الوسيلة الوحيدة للتخلص من تطفلهم . يزعجون الناس بلا مراعاة فيخسرون حتماً عطف القلوب . يتجاهلون أن لكلّ شيء حداً طبيعياً ، وأنّ اعصاب بني الانسان ليست من حديد . فلا تحتمل النواح والشكوى والالحاح والمضايقة الا لحين . وان واجب المرء الاول نحو محنته ، لاسيما وان لهُ من مسؤوليته وشؤونه ما يتحتم

القيام به ، فعليه ان يضنّ بكلّ تأثر مُعيٍ وان يقلع عن كلّ اضطراب عقيم . ان التحدث بالهموم وشكوى الغموم مرض شرقيّ متأصّل . وكأننا اقرب الشعوب الى رجم الآخرين بآلامنا واوصابنا في كلّ زمان ومكان . وليس ادل من هذا على الضعف المعنوي وفسولة الخلق . ليس ادل من هذا على الحاجة إلى التهذيب . وكأني بعائشة مطبوعة على هذه الصيانة الخلقية والكتمان النبيل :

اقوم والضيمُ تطويني نوائبهُ طيّ السجلّ ، ولم اسمعهُ أنّاتي
ان ضلّ سعيي فهادي الصبر يرشدني الى طريق رشادي واستقاماتي

اما والقلب المعذب يظل على نبله ، في حاجة الى ان يبثّ كربتهُ لصديقٍ ذي حول ولطافة فعائشة تتجه الى القلب الرؤوف الاكبر الذي لا يقلقهُ انين البرايا :

ولم ازل اشتكي بثّي ومظلمتي لعالم الجهر منّي والخفيات

***

وقد يحسن ان ادغم في هذا الباب ملاحظة اخرى

هناك نكتة تكاد تكون الوحيدة في كل كتاباتها ، وقد ظهرت كلّ الظهور في شعرها دون تمييز في الموضوعات . فتجدها امامك في المرض والعافية ، في رثاء الاحبّاء وفي آهات الغرام . موضوعها الطبّ والاطبّاء . وقد تشير إلى قلة ثقة الشاعرة بابناء ابقراط الجهابذة النُطُس

قالت تتهكم على طبيب في ثلاثة ابيات مفردة :

يا من أتى للجسم يبرىء سقمهُ ويظن جالينوس بعض عبيدهِ
افنيت بالطب الذي تهذي بهِ أمماً ، وقرّبت الردى ببعيدهِ
وزعمت انك انت قد جدّدتهُ ولقد اضعتَ قديمهُ بجديدهِ

وهاك ما يعني ان يأس الطبيب في نظرها أمل :

اذا يئس الطبيبُ وكلّ عني بقدرتهِ ، بما أرجو حباني

وهذا استهزاء بالاطباء وتوجع من رمد عينها :

تخالفت الاساة بطول وعدٍ يعللني ، ويأس فيهِ حينَي
ومن فظٍ يهددني جهاراً ببضعهِ المصوَّب في اليدينِ
وقد عفت الاساة وعدت أرجو طبيب الكون ربّ المشرقين

وفي وصفها لاقوياء العالم وضعفهم حيال الردى :

يؤوب بالعجز أقواهم إذا ألم ... بهِ ألمٌ ، ويبدي شرّ حسرات
يلوذ ضعفاً بأذيال الطبيب ، وما ... يغني الطبيبُ لدى فتك المنياتِ

كذلك كان لها في الرثاء مجال لإظهار عجز الطب والاطباء . فقد جاء في مرثاة والدها :

رجع الطبيب بيأسهِ متسربلاً ... وأراق جرعتهُ على الحصباء

وفي مرثاة ابنتها :

جاء الطبيب ضحىً وبشر بالشفا ... إنّ الطبيب بطبهِ مغرورُ
وصف التجرّع وهو يزعمُ أنهُ ... بالبرء من كلّ السقام بشيرُ
فتنفستْ للحزن قائلةً لهُ ... عجّل ببرئي حيثُ انتَ خبيرُ
وارحم شبابي ، إنّ والدتي غدتْ ... ثكلى يشيرُ لها الجوى وتشيرُ
وأرأف بعينٍ حرمت طيب الكرى ... تشكو السهاد وفي الجفون فتورُ
لما رأت يأس الطبيب وعجزهُ ... قالت ودمعُ المقلتين غزيرُ
أماهُ ، قد كلّ الطبيبُ ، وفاتني ... مما أؤمل في الحياةِ نصيرُ
لو جاء عرّافُ اليمامةِ يبتغي ... برئي ، لردّ الطرف وهو حسيرُ

ومن مثال ذلك في شعرها الغزليّ :

سروري باللقا ونعيم قربي ... أعاد بعودكَ الميلاد ثاني
لقد أرغمتَ كلّ طبيب سوء ... أضاع بهزلهِ طول الزمانِ

وغيره :

لو شخّص الداء جالينوس اعجزهُ ... وقال لقمان تكليفي بهِ باطلْ
كيف الشفاء ومن اهواهُ فارقني ... هيهات ان الهوى بحر بلا ساحلْ
جاء الطبيب يداويني فقلت لهُ ... دع عنك طبيّ ، ولا تتعب بلا طائلْ
تعذّر الطبُّ والبرءُ انزوى ونأى ... عني ، ولونيَ من فعل الهوى حائلْ
ما ينفع الطبُّ والاحشاءُ في حرقٍ ... . ؟

وغيره :

نحن الخلود من العشاق ان رشفت ... تلك الثنايا . . . .
شفا شفاهك منهُ الصبُّ يا أملي ، ... في غنيةٍ عن طبيبٍ حاذقٍ وغبي

واحسن دواء ينجع ويُنشَد هو هذا :

أرنا زمان الانس يا وجه الحبيبْ واحذرْ، حماك الله، ان يدري الرقيبْ
دعني ، لاني باللقا قلبي يطيبْ ودع العلاج وما يقول بهِ الطبيبْ!

عفوكم ياسادتنا الأطبّاء لئن قال بعض الشعراء ان بعض الامراض خير من بعض الاطبّاء ، فلكم من شاعرٍ قدّر أفضالكم على المرضى والاصحاء على السواء؟ ولكم من شاعرٍ جعل الطبيب عالماً وحكيماً ورسولاً في آن واحد، عند ما يدرك كرامة مهنتهِ وكلّ ما تقتضيه ؟ واذا كان الاصطلاح العربيّ ماضياً على التوحيد بين الطب والحكمة فينادي الطبيب « حكيماً » ، ألا ترون في بيان الشعراء وتوقيع اسجاعهم ما عمل على حفظ تلك العادة التقليدية ونقلها من جيلٍ الى جيل ؟

***

وبعد هذه العوارض ، فلنلخّص :

البيئة المعنوية الصميمة كانت لعائشة في كتبها وأوراقها ، في الكتب التي تقرأ ، وفي الاوراق التي تحبّر . ففيها كانت تجد التعزية ومنها المعونة . واذا اصابها الرمد شكت بلغة التوقيع !

اذا شكت الورى سقم العيونِ فاني اشتكي ألم العيونِ
أبيتُ كوالهٍ أضناهُ وجدٌ أُنادي من جفوني! من جفوني!
فلا جفنٌ يطاوعني فأبكي ولا صبرٌ أزيل بهِ شجوني

واذا طال رمدها طلبت كتبها واوراقها كما يُطلَب الحبيب الغالي :

أمسُ الكتب من شغفي عليها وأبكي حسرةً من سوءِ حالي
واندب مهجتي ...يا لاني حرمتُ بدائع السحر الحلال

وليست لتشغف فريدة . بل هي ككلّ محبّ تريد عند حبيبها مثل ما عندها ، فتخيل الاوراق والمحابر والاقلام روحاً تحسّ وتشوق وتبكي :

نعاني أبيضُ القرطاس لما جفاني اليوم نورُ الاسودين
وقد جفّت دواتي وهي تبكي لما قد راعها من طول أيني
وأقلامي قد انشقّت لاني حُرمتُ مساسها بالاصبعين

كذلك كان وسط عائشة من ارواح المؤلفين والشعراء ومن نفثاتهم . من

ارواحهم كان لها اسرة تناجيها. فتتحدّث اليها وتصغي حيناً بعد حين . وفي تلك « الغربة » التي تأوي اليها أرواح الخواطر كتبت اشعارها العربية المجموعة في ديوان « حلية الطراز » ، وديوانها التركي والفارسي « كشوفة » ، و « نتائج الاحوال » ورسالة صغيرة اسمها « مرآة التأمل في الامور » . هـذه هي بيئتهـا المعنوية المحبوبة (١)

***

والاسم — أليس هو اوّل علامات الفرد في جماعتهِ ؟

« على اي شيء يحتوي الاسم ؟ » — يسأل شكسبير بلسان جوليت . ومن ذا منّا لم يتساءل عن اهتداء البشر الى التسمية وعن رائدهم في ذلك؟ ألا تصغي الى همس خفيّ وراء الاسم والكنية عند سماعها للمرة الاولى كأنّ لها ذاتاً خفية وراء المعنى الظاهر ؟ اوَليس من هـذه الروحانية المستترة استُخرج معنى الحساب بالارقام والحروف ، الذي لا يُستهان بهِ في اصولهِ الفيثاغورية ؟ ألا انّ الشاعر العربيّ القائل «الاذن تعشق قبل العين احياناً » عبر عن جانب من حقيقة روحانية عميقة ومضتْ لهُ في لحظة إلهام وإشراق

راجع ما شئت من الاسماء التي تعرف اصحابها معرفةً شخصيةً او معنوية ، ترَ استحالة تبديل اسم بسواهُ . كأنما تلك اللفظة التي يُعرَف بها المرء عن طريق الانتحال او بالمناداة منذ الولادة ، اصبحت جزءًا اساسيًا من ذاتيتهِ ، او صارت على الاقلّ من ادلّ الدلائل عليها .وفوق ذلك فان معنى الاسم الواحد يتغيّر باطلاقهِ على اشخاص مختلفين . هذا حدثٌ يعصى الوصف الا اننا نشعر بهِ بجلاء . ترى ألانّ شخصية الفرد تتفاعل وشخصية الاسم بامتزاجها بها ؟

انّ ما يحدو بي الى هذا الشرح هو شغف عائشة باسمها ، شغفها باسمائها الثلاثة ، فاني لم ارَ في مطالعاتي كاتباً يشبه عائشة من هذا الوجه ، لا في الشرق ولا في الغرب

(١) قد يجوز هنا الاقتراح على محمود بك تيمور ابن أخي الشاعرة ان يعنى بهذه الكتب فينشرها بصورة تتفق ومكانة منشئتها الرفيعة . بعد ضبط الحركات واصلاح تلك الكتب من الاغلاط المطبعية التي تفسد المعاني في كثير من الاحيان . وان يحسن تبويبها وتنسيقها بذلك الذوق الذي كان قائده في مؤلفات شقيقه المرحوم محمد بك تيمور التي نشرها اخيراً

شغفت بكل اسم من اسمائها ورضيت بها جميعاً في بيئتها المعنوية فلم تنتحل اسماً جديداً . وأحسنت توزيعها اذ خصّت شعرها العربيّ باسم « عائشة » ، وشعرها التركي والفارسي باسم « عصمت » حتى لتكاد ترى هذه الكلمة في ختام كلّ قصيدة من قصائدها « كشوفة » . وخصّت اسم عائلتها بنثرها

ولماذا هذا الشغف ؟ لكأنها متينة الشعور بالصلة بين المسمّى واسمه . أو كأنها تذكر قولاً مأثوراً عند بعض المشارقة ، وهو ان الاسم ينزل على صاحبه من السماء ؟ أو كأنها تطرب لهُ لأنهُ اسمها ليس غير ، وأنهُ أوّل علاماتها بين الناس ؟ أو كأنها تتشبّهُ بداهةً بذلك الفيلسوف الهندي ، يقضي الوقت الطويل مكرّراً لنفسه اسمه حتى تتكشف لهُ حجب الغيب فتستيقظ ذاته البصيرة العليمة رائية ما يجري على بعد مسافات ، سامعةً ما يُقال في البُعد السحيق ؟

جميل معنى « عائشة » وجميل معنى « عصمت » . امّا « تيمور » — فعلى عهدة من شرح لي وفسّر — فلفظة تركية أصلها في اللغة العامية « دمير » . ومعناها الحديد الصلب الذي لم يُصقل بعد . ولذلك يخطىء من يُطلق هذه اللفظة على تيمورلنك للتصغير أو للاختصار . لانّ معنى « تيمورلنك » أصل السيف المصقول

على اننا قبل الانتباه لمعنى هذا الاسم نتأثر بوقعهِ المرضيّ للسمع . وهو يمثّل (على ما يلوح لي) مزيجاً من نبرة الأمر العسكري وابّهةٍ وقورةٍ رزينة . أَمسّها كآبة طفيفة ووداعة . كآبة معالجة الحياة ، والوداعة التي تنتج عنها في الطبائع الكبيرة . تلك الوداعة التي هي صقل الحياة للنفس بالتجارب . وبعدُ، أيتسعُ معنى الاسم فتكون كلمة تيمور رمزاً الى ان الطبيعة النسوية المصرية بدأت تُصقل بعائشة ؟

لكنها لم تأخذ الاسم كما هو بل أطلقتهُ على نفسها بصيغة النسبة . فاذا بها « التيمورية » . وفي هذه الايام حيث صارت الألقاب والنعوت طوفاناً يغمر الصالح والطالح على السواء أصبح عدم اللقب لقباً ، وغدا التجرد من النعوت نعتاً . فجُمل بنا ان نوجز في نعت الشاعرة المصرية وان نسمّيها ، حيناً بعد حين ، بهذا الاسم الآخر الذي أحبتهُ ووضعتهُ في فم اشخاص يستشهدون بأقوالها ويضربون باشعارها الأمثال : « التيموريّة » (ميّ)

استفتاء علماء اللغة

اذا قلتَ لعالم عربي ان اسم اشرف قبيلة من قبائل العرب غير عربي استخفَّ بك وحسبك تهذي ان لم يظن انك أُصبت بدخل في عقلك. لكنَّ العلامة اللغوي «كلدة» صاحب المقالة التالية قال ذلك ولم نستخف بقوله بل نشرناهُ مع الادلة التي اقامها على صحته. وغرضنا من ذلك ان نستفتي علماء مصر والشام والعراق في الاقوال التي قيلت في تعليل اسم هاتين الكلمتين «قريش وخليفة»

ولا يخفى على من لهُ المام بعلم التاريخ ان بلاد العرب كانت على اتصال دائم بمصر والشام والعراق منذ اكثر من اربعة آلاف سنة لاسيما وانها كانت طريق التجارة بين الشرق والغرب قبلما عُرفت الطريق البحرية حول افريقية. ثم زاد هذا الاتصال في عهد الاسكندر المكدوني وخلفائهِ ملوك مصر وسورية وملوك الروم الذين خلفوهم ولغتهم كلهم اليونانية. ثم انتشرت الديانة المسيحية في بلاد العرب واكثر دعاتها من الذين يتكلمون اليونانية ويقال ان الوالي على مكة قُبَيْل الهجرة كان من قبل قياصرة الروم. ثم انتشر الاسلام في مصر والشام واليونانية ذائعة فيهما وقد اتصلت بها لغات اهلها وكانت دفاتر الدواوين ومراسيم الولاة تكتب باليونانية. ثم صارت تكتب باليونانية والعربية ثم اقبل الخلفاء من بني امية وبني العباس على ترجمة كتب العلم والفلسفة من اليونانية الى العربية ومن السريانية ايضاً وهي مترجمة اصلاً من اليونانية ولم يكن المترجمون والمؤلفون شديدي التحرج فعربوا مئات من الكلمات التي لم يجدوا لها مرادفاً في العربية كما يعلم كل من اطلع على قانون ابن سينا ومفردات ابن البيطار. ولم يعنَ احد بجمع العربية قبل الخليل الذي توفي سنة ١٧٠ للهجرة اي بقي ابناء العربية مختلطين باقوام يتكلمون اليونانية اكثر من الف سنة قبلما شرعوا في جمع لغتهم في معجم فهل يعقل ان هذا الاتصال دام اكثر من الف سنة ولم يدخل لسانهم كلمات كثيرة من اليونانية وغيرها من اللغات التي خالطوا اهلها وترجموا كتبها. وانا نقترح على العلماء الافاضل مثل الاستاذ جبر ضومط واحمد باشا تيمور وجميل صدقي افندي الزهاوي والسيد رشيد رضا والسيد محمد كرد علي واسعد افندي خليل داغر ومصطفى افندي صادق الرافعي والدكتور طه حسين وامثالهم من المحققين ان يفتونا فيما يرونهُ القول الاصح في اصل الكلمتين المشار اليهما آنفاً

بعض المعربات

قرَيْش

اني اذهب الى ان في اعلام العرب اسماء دخيلة. فالعبرية فيها واضحة الوجود كابرهيم واسحق ويعقوب ويوسف وجبريل وميكائيل وعليّ والحسن والحسين والاخيران منقولان من العبرية نقلاً معنوياً. واصلها شبر وشبير (راجع التاج في شبر)

واذا كان في اعلام الرجال اعلام دخيلة فلا يبعد من ان يكون في اسماء القبائل اعلام راجعة الى هذا الاصل واذا كان فيها اعلام عبرية فلا مانع من ان يكون فيها اعلام يونانية وفارسية وغيرها من لغات الاقوام الذين جاوروا العرب او خالطوهم. فالياس ويونس وادريس يونانية وغيرها من غير ذلك

اما قريش فان علماء الاشتقاق ذهبوا في اصلها مذاهب. فالفراء يذهب الى انها من القرش مصدر قرش الشيء اي قطعهُ وقرضهُ وجمعهُ من ههنا وههنا وضم بعضهُ الى بعض. وابوهم النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر فكل من كان من ولد النضر فهو قرشي دون ولد كنانة ومن فوقهُ. كذا في الصحاح. وقال صاحب التاج: وعند أئمة النسب: كل من لم يلدهُ فِهْر فليس بقرشي. قالهُ ابن الكلبي وهو المرجوع اليهِ في هذا الشأن. فسميت اذاً قريش بهذا الاسم لتجمع المنتسبين اليها في الحرم من حوالي مكة بعد تفرقهم في البلاد حين غلب عليها قصي ابن كلاب. ويقال: تقرش القوم: اذا اجتمعوا وبهِ سمي قصيّ مجمِّعاً

او سمي القرشيون بذلك لانهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها، او لان النضر ابن كنانة اجتمع في ثوبهِ يوماً فقالوا: تقرش، فغلب عليهِ اللقب، او لانهُ جاء الى قومهِ يوماً فقالوا: كانهُ جمل قريش اي شديد فلقب بهِ، او لان قصيّاً كان يقال لهُ القرشي وهو الذي سماهم بهذا الاسم. قالهُ المبرد، ونقلهُ السهيلي في مبهم القرآن، او لانهم كانوا يفتشون الحاج (جمع حاجة) فيسدون خلتها فمن كان محتاجاً اغنوهُ، ومن كان عارياً كسوهُ، ومن كان معدماً واسوهُ، ومن كان طريداً آووهُ، ومن كان خائفاً حموهُ، ومن كان ضالاً هدوهُ. وهذا قول معروف بن خربوذ

او سميت قريش بمصغر القرش وهي دابة بحرية تخافها دواب البحر كلها، وقيل:

انها سيدة الدواب اذا دنت وقفت الدواب واذا مشت مشت وكذلك قريش سادات الناس جاهلية واسلاماً. وهذا القول نقله الزبير بن بكّار بسنده عن ابن عباس...
او سميت بقريش بن مخلد بن غالب بن فهر وكان صاحب عيرهم فكانوا يقولون: قدمت عير قريش وخرجت عير قريش فلقبوا بذلك

وقال السهيلي عند ذكر بدر « هو ابو بدر وهو ابن قريش بن الحارث بن يخلد ابن النضر وكان قريش ابوهُ دليلاً بين فهر بن مالك في الجاهلية فكانت عيرهم اذا وردت بدراً يقال: قد جاءت عير قريش، يضيفونها الى الرجل حتى مات وبقي الاسم ».
فهذهِ ثمانية اوجه ذكرها في سبب تلقيب النضر قريشاً

وقد ذكر غيرها آخرون فاوصلوا الاقوال الى عشرين وكلها على هذا الطرز (راجع التاج في مادة قرش) لا تتعدّى حدّ التخرّص والوهم

وانا ازيد على هذهِ الآراء قولاً آخر وهو: اذا كانت قريش سميت على رأي بمصغر القِرش وهي دابة بحرية. والكلمة يونانية من Carcharias فلا مانع من القول بانها يونانية، الا انها من لفظة أخرى قريبة من الحرف العربي وهو Choregos ومعناها رئيس المغنّين او كل رئيس مهما كان ولا سيما رئيس الوفادة او الرفادة وهو الدليل ايضاً وكل ذلك عرف في قُصَيّ او اولاده اذ يذكر العرب ان الرفادة والسقاية كانتا لبني هاشم، والسدانة واللواء لبني عبد الدار. فلما سمع غير العرب بامرهم وكان لسانهم يومئذٍ اليوناني، سموهم باسم يوافقهم كل الوفاق

على ان اللغوي قد يعترض عليّ بان الحرف اليوناني g لم ينقل الى العربية بشين. قلنا: ان اللغويين الكبار صرّحوا بان العرب كثيراً ما تجعل الجيم شيناً وبالعكس فقد عربوا كوجك الفارسية بقولهم قوش هذا في الدخيل واما في اللفظ العربي الصميم فقد ورد ايضاً مثل رجل مجليق ومشليق، مُدمج ومُدمش، شاسي وجاسي، ارتعش وارتعج، رجل فجفاج وفشفاش، محج الشيء ومحشهُ اي قشرهُ. الى غيرها وهو كثير في لسانهم

بقي عليّ ان أعلم سبب منع الغير قبول هذا الفكر وهو يحقق جميع مدعيات السلف من غير ان يذهب القائل الى مذاهب لا يوافق عليها العقل، ولا يرضى بها النقل الصحيح. فما علينا الا الاخذ برصين الرأي ومحكمهِ والقاء ما يخالفهُ أو يشينهُ. ولا سيما لان بين قريش والكلمة اليونانية مطابقة غريبة مبنى ومعنى لا تكاد تجدها

في الفاظ معربة اخرى الاَّ قليلاً

العرش والاركون

كثيراً ما يتفق للسلف انهم يعربون الكلمة الواحدة الدخيلة على وجهين او على مناح عديدة ، وذلك يتفق او يقع اذا كان المعرب الثاني يجهل ما عربهُ الاول ، او ان الكلمة عرّبت بوجه عند قوم او قبيلة ، وعربت بوجهٍ ثانٍ عند قبيلة اخرى. فالعرش من القوم بمعنى رئيسهم المدبر لامرهم معرب من اليونانية archôn وكذلك الاركون التي هي بمعنى الدهقان العظيم اي رئيس القرية. وقد ذهب لغويونا في كلتا اللفظتين الى انهما من اصل عربي

فالاركون عندهم افعول من الركون اي السكون الى الشيء والميل اليهِ لان اهلها (اهل القرية) يركنون اليهِ اي يسكنون ويميلون. والعرش مأخوذ من عرش البيت وهو البيت الذي يستظل بهِ. اما اليونان فيقولون ان اركون مشتقة من فعل archô ومعناهُ: مشى في اول القوم ، وتقدم الناس ، وسبق الاقران وسعى في اول الماشين ليدلهم على الطريق ، وسار في مقدمة القفل ، الى ما ضاهى هذا المعنى

ومثل archôn الفاظ اخرى تقاربها لفظاً ومعنى منها archos و archégos و archégetés الى غيرها وهي كثيرة عندهم وكلها تكاد ترجع في معناها الى مؤدى واحد

الخليفة

ما كان يخطر ببالي قط ان الخليفة بمعناها القديم يونانية الاصل لولم اقرأ في كتاب الاوائل لابي منذر هشام الكلبي (١) : «كان الخليفة في انف الدهر يتولى تدبير العج والثج في الحج ويدير حركة الرقص في ايام افراحهم ومحافل اعيادهم ، ثم نقل الحرف الى من بيدهِ السلطة العليا او يحاول ان تكون لهُ السلطة العظمى»

فما قرأتُ هذا الكلام الاَّ وقلت في نفسي ان اللفظة يونانية الوضع مبنى ومعنىً . فهي عندهم Coryphaios فأبدل العرب الراء لاماً وهي لغة فاشية منذ القدم عند الناطقين بالضاد (٢) فصارت خليفة. ومما يخفف غضب الذين يُنكرون

(١) وقد سرق مني في سنة ١٩١٧ في ٦ آذار وكان قد خط في القرن التاسع للهجرة

(٢) راجع المزهر طبعة بولاق الاولى ١ : ٥ ٢ و٢٦٦ و ٢٧٠ واللسان في عن والتاج في لبس ونثر وقلد وردد . وعندي على ذلك اكثر من مائة شاهد

قولي هذا ان اللغويين استغربوا في هذا اللفظ (لفظ الخليفة) أمرين : الاول ورود فعيلة بالهاء لمذكر عاقل ولهذا اختلفوا في تأويل هـذه الهاء فمن قائل انها للنقل ومن ذاهب الى انها للمبالغة ،ومن مصرّح بانها تدل على كونها صفة لموصوف محذوف تقديرهُ نفس خليفة (راجع التاج في خلف) . والامر الثاني جمعهُ على خلائف ، وانما يجمع هذا الجمع فعيلة على فعائل اذا كانت للمؤنث لا للمذكر مثل كريمة وكرائم وحقيقة وحقائق ولميمة وولائم . على ان بعضهم خيّروا جمعهُ على خلفاء من اجل ان فعلاء لا يقع الاّ على مذكر، وهو لا يكون الا جمعاً لفعيل ككريم وكرماء وشريف وشرفاء وامير وامراء ، او جمعاً لفاعل مثل عالم وعلماء وجاهل وجهلاء وشاعر وشعراء . وقد ورد قليلاً لغير هذين الوزنين مثل سمحاء وجبناء وشجعاء جمع سمح وجبان وشجاع . واعتبروا الهاء في الخليفة زائدة لا تؤثر في صيغة الجمع

واول من عُرف بالخليفة عند العرب هو داود النبيّ ، فقد قيل عنهُ في سورة ص « يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله » . وكلٌّ يدري ان هذا النبي عرف بانهُ رقص امام تابوت العهد ، وانهُ همّ بان يجعل ملكهُ متسع الاكناف ، فصدق عليه اسم الخليفة بالمعنى الذي كان معروفاً عند قدماء العرب واظن ان ابن الكلبي قال ما قال بعد ان نظر الى نصّ الآية المذكورة وما كان يعرفهُ عن داود . ثم انتقل معنى الاسم شيئاً فشيئاً ، لكن لم يخرج منهُ المعنى المهم فيه وهو ذو السلطة العظمى في الدنيويات أو في الروحانيات كما كان في اصل وضعه في اليونانية

بقي علينا ان نثبت هنا معناهُ عند هؤلاء الاقوام الاعاجم اي اليونانيين وهذا من اهون الهينات

افتح مثلاً اول معجم يوناني يقع بيدك تر Coryphaios مشتقة من Coryphée وهذه معناها اعلى الراس وقمة الجبل وذروة المثلث وفي المجاز أقصى الشيء ومعتلاه والسلطة القصوى أو العظمى . واذا تصفحت كتبهم التاريخية لتقف على ما كان يتولاهُ الخريفة (= الخليفة) من الشؤون تجد أنها تقول : اسم الرئيس الذي يتولى ادارة المراقص والاغاني في المواسم الدينية وهو ايضاً اسم رئيس المغنين في المآسي (التراجيديات) والاضاحيك (الكوميديات)

قلنا : وهذا الاسم معروف اليوم عند الفرنسيين بصورة Coryphée ويريدون

بهِ من يتولى رئاسة المغنين والراقصين في الروايات المطربة (اي الاوبرا)

وهل من عجب ان ترى سلفنا اخذ كلمة الخليفة لرئيس السلطة القصوى وكان في الاصل يقود الرقص والغناء في الايام المشهودة من ايام الحج ، وقد تلقى السلف المذكور كلمة (الحج) نفسها عن اليونانيين الوثنيين ؟ ومعنى الحج عندهم التقديس وتنزيه النفس عن المنكرات بان يذهب المرء الى موطن مقدَّس ويعتزل فيهِ او يعتكف فيهِ فيتمم فيهِ بعض الشعائر الدينية اعلاناً لمن يراهُ بانهُ يقلع بعد هذا عن ركوب مطايا الخطايا ويتوخى القربات ومكارم الاخلاق

ولم يأخذ عرب الجاهلية لفظة الحج نفسها بل اخذوا عنهم انواع قضائهِ من إحرام وطواف وسعي وحلق. وكان لجاهلية اليونان احرامٌ وطواف ورأس وحلق فابدل العرب الرقص بالسعي لانهُ أقرب الى اخلاقهم الرصينة ودون الرقص إنهاكاً للقوى واجلب للصحة الى ابدانهم من الرقص في البلاد الحارَّة

ولما كانت كلمة (خليفة) قريبة من مادة (خلف) العربية وفيها معنى قيامُ الواحد قيام من تقدمهُ في العمر أو السلطة او المنصب او المرتبة هان على مُعرّبي اللفظة ادعاؤهم بعربيتها ، كما ادعى قوم في هذه الازمان ان الافندي عربية وانها من الفند (راجع شرح الطرة للآلوسي ص ١٠٦)

واول من عرف بالخليفة عند المسلمين ابو بكر ، وكان هو ينكر هذا اللقب لنفسهِ فقد ورد في حديث ابي بكر ما هذا نصهُ : « جاءهُ اعرابي ، فقال لهُ : انت خليفة رسول الله (صلعم) ، فقال : لا . قال : فما انت ؟ قال : انا الخالفة بعدهُ » . انتهى والخالفة : هو الذي لا غناء عندهُ ولا خير فيهِ ، وكذلك الخالف . وقيل : هو الكثير الخلاف ، وانما قال ذلك تواضعاً وهضماً من نفسهِ حين قال لهُ الاعرابي : انت خليفة رسول الله . (اه عن النهاية ببعض تصرف) ولهُ معنى آخر وهو اسم الفاعل من خلف وهو الذي يخلف الآخر

وعندي انهُ لم يرد ان يسمى خليفة رسول الله بل خالف رسول الله ، لما كان يومئذٍ من المعنى المتصل بتلك اللفظة والعالق بهِ من عصر الجاهلية ، فاحب ابو بكر وهو العربي الصميم ان ينعت بنعتٍ عربي الوضع والمعنى لا صلة لهُ بالمعاني التي عرفت لهُ في الجاهلية

واول من تلقب « بخليفة الله » على الارض المعتصم بالله من الخلفاء العباسيين .

والخليفة أيضاً وخليفة القائد لقب آخر وَرَد بمعنى قائد خمسين جندياً. قال الطبري في كلامهِ على حوادث سنة ٢٥٦ . . . ان يكون على كل تسعة منهم (اي من الجنود) عريف وعلى كل خمسين جندياً، خليفة، وعلى كل مائة قائد . . . اه

وقد جاءت لفظة الخليفة في العصور الاخيرة بمعانٍ اخرى تعرَّض دوزي لذكرها في مادة خلف فليراجعها من يشاء

ومن الغريب ان كتب متون اللغة والمعالم كدائرة المعارف للبستاني ودائرة معارف وجدي وغيرها لم تتعرض لشرح وافٍ لهذا البحث مع ما فيهِ من جلالة الموضوع وكذلك اهمل هذه المعاني مؤلفو الافرنج من مستشرقين ومؤرخين وهو امر لا افهم اهمالهُ

التقن والتقانة والاتقان

تقول العرب: رجل تِقْن اي حاذق، او التِقْن: الرجل الحاذق والجمع أتقان. لكنهم لم يذكروا نوع هذا الحذق. فاذا علمنا انها معربة technicos عرفنا ان معناه الحاذق في الفن او الصناعة، او الحاذق بموجب اصول الفن والصناعة اي artiste

واما التقانة التي قال عنها صاحب محيط المحيط انها اسم من اتقن فلم تنقل عن فصيح، والرجل نقلها عن احكام باب الاعراب لجرمانوس فرحات، وهذا عن لسان العوام وقد وردت مدوَّنة في كلامهم منذ المائة الحادية عشرة للميلاد، فراجعها في كتاب الاخبار المجموعة الذي وقف على طبيعة (الدون اميليو لافونته اي القنطرة) المطبوع في مدريد سنة ١٨٦٧

والفعل «اتقن» مشتق من التِقْن اي من النعت كما بيّنّاهُ في غير هذا الموطن. واذا اتخذ الواحد مادة ليصنع منها مادّة اخرى يستعملها في ما يقوم بهِ معاشهُ ويصلح بهِ تدبير امرهِ سمّى تلك المادة التِقْن بالكسر ايضاً، وهو ما اصطلح عليهِ الافرنج بالمادة الاولى matière première. قال في التاج: التقن بالكسر: ما يقوم بهِ المعاش ويصلح بهِ التدبير كالحديد وغيرهِ من جواهر الارض وكل ما يقوم بهِ صلاح شيء فهو تقنهُ، ذكرهُ العلامة ابن ثابت في شرح حديث بدء الخلق: وخلق التقن يوم الاربعاء. وذكرهُ ايضاً الحافظ ابو بكر بن العربي رحمهُ الله في ترتيب رحلتهِ. اه

(كلدة)

نظامنا الاجتماعي

(٢) الفرد

لا تعنينا حقيقة الفرد اللغوية او المنطقية لانها اجنبية منا لا محل لها عندنا — ولا نخال احداً من القراء يجهلها من هاتين الجهتين حتى يتعرَّفها او يتبصَّرها في المعاجم اللغوية والاسفار المنطقية . وانما تعنينا حقيقة الفرد الاجتماعية باعتبار انهُ احد اعضاء الاسرة او الامة او الدولة او الهيئة الاجتماعية البشرية — لذلك كان حقًّا علينا ان نبحث فيما يجب على الفرد حيال اسرتهِ وامتهِ والناس اجمعين

اما واجباتهُ حيال خالقهِ من معتقدات وعبادات فمن مباحث الديانات وما هي في شيء من الاجتماعيات . وقد وسعتها مؤلفات الكلاميين ومصنفات المتفقهين

واذا كان يصعب على المهندس البارع ان يختبر متانة القصر المشيد الا اذا كشف عن كل نوع فيهِ من حجر وخشب وحديد فانهُ يصعب كذلك على الاجتماعي ان يعرف مبلغ رقي الامة او انحطاطها ويشخص داءها ويصف لها دواءها . الا اذا كشف عن افرادها لان الفرد اساس الامة

واني للبناء الماهر ان يرأب صدعاً من جدار يريد ان ينقضَّ الا اذا استقطع الحجارة من محاجر نوعها واستورد الاخشاب من غابات صنفها وكذلك يفعل في حديدها وقرميدها. واني للاجتماعي ان يلمَّ شعث امة الا اذا كان عالماً بفردها واقفاً على اهوائهِ بصيراً بدائهِ ولاسيما اذا تنوعت طوائف الامة وتعددت مللها وتغايرت نحلها وتباينت امزجتها وتخالفت دياناتها ومذاهبها وتناكرت لهجاتها وتزايدت احزابها وتطاحنت اربابها وتخاذلت اصحابها . واني للطبيب الماهر ان يهتدي الى مواطن الداء اذا جهل عمل الاعضاء فلا ريب ان العضو الذي لا يؤدي عملهُ عاماً كاخيهِ يكون مريضاً فيعالجهُ

واصعب ما يصعب على الطبيب تعرُّف الداء الذي بالاعضاء الخفية كالقلب والرئة وعضو التفكير الى غير ذلك مما اضطمت عليهِ احناء الضلوع واشتمل عليهِ الرأس من الحواس ومصادر الشعور والاحساس — ولولا نبالة شأن الفرد ما كنا قد افردنا لهُ مقالاً لان خير الفرد وشرَّهُ يؤثران في المجموع تأثيراً ظاهراً وان مثلهُ في الخير كالزهرة الفيَّاحة في روض معشوشب يسعى اريجها في ارجائهِ وينشق شذاها في

انحائهِ او الداريّ في الاسواق العامة ان لم يصب الناس من عطرهِ يعلقهم من ريحهِ

وان مثلهُ في الشرّ كجيفة ملقاة في جنة من الرياحين قد غلب نتنها على عبيرها او كالحدّاد ان لم يحرق الناس بشررهِ يؤذهم بدخانهِ . وان حجراً واحداً يسقط في البحيرة يحركها كلها . واكثر موضع فيها اضطراباً مسقط الحجر . وان السارق الذي يسرق مالاً لاحد ثم يقذفهُ في اليمّ انما يحرم الجماعة الانتفاع بهِ لا صاحبهُ فقط

كذلك القاتل الاثيم الذي يقتل النفوس البريئة التي حرّم الله قتلها انما يقتل في الامة مواهب كامنة واعمالاً مستقبلة وآثاراً صالحة في بناء مجدها وما كان ضرهُ لو أمهلها حتى تؤدي ما يجب عليها لهُ ولامتهِ وعشيرتهِ « من اجل ذلك كتبنا على بني اسراءيل أنهُ من قتل نفساً بغير نفس او فسادٍ في الارض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعاً » . فلا يستهان بعمل الفرد في الجماعة فعالم ذو همة يحيي امة بل العالم اجمع مثل (جمس وط) مخترع الآلة البخارية و (ماركوني) مخترع (التلغراف اللاسلكي) . كما يكون الفرد سبباً في شقاء العالم كلهِ — وان الحرب العالمية الكبرى التي لبثت خمس سنين تقريباً فافزعت الطير في الهواء والسمك في الماء والانسان في برهِ وبحرهِ . وسفرهِ وحضره . الى ان استعاذ منها النيران وسئمها الجديدان لم تكن الا اثر اعتداء فرد صربي مهتلس اللب يدعى برنسيب على ولي عهد النمسا الارشيدوق فرنز فرديننداند بالبوسنة في اليوم الثامن والعشرين من يونيه سنة ١٩١٤ — (ومعظم النار من مستصغر الشرر)

ولا صلاح للاسرة الا بصلاح افرادها ولا فلاح للامة الا بفلاح أسرها ولا ارتقاء للدولة الا بارتقاء شعوبها ولا سعادة للناس كافة الا بسعادة دولها وهيهات هيهات لما يؤملون فما للسعادة سبيل في دار الشقاء

واذا وُفق الاب الى تربية ابنائهِ على الوجه الاكمل فاحيا في نفوسهم طائفة من الفضائل وامات منها لفيفاً من الرذائل وعلمهم علماً نافعاً وثقفهم تثقيفاً ناجعاً فلا جرم انهُ يوجد أسرة جمّة المحاسن صالحة للبقاء

واذا تكونت أسر وعشائر على هذا النظام البديع فلا ريب أن تكوّن شعباً حيّاً لا يأتيهِ الموت من بين يديهِ ولا من خلفهِ — ومثل ذلك الاب الطيب الرشيد كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كلّ حين باذن ربّها . ومثل الأب الخبيث السفيه كشجرة خبيثة اجتثّت من فوق الارض ما لها من

قرار لأن ابناءه بتربيته الفاسدة تفقد راحة الاستيطان في كل مكان . وهم أموات غير أحياء أما أكفانهم فثيابهم وأما قبورهم فأبدانهم. إنهم الأ كالانعام بل هم أضل سبيلا

الفرد يرث ملكاته وطبائعهُ عن جنسهِ وقومهِ وهذا هو معنى الجماعة فهي تتبّع السنن العامة للحياة الأدبية والمادية

وهل ينبت الخطيّ الأ وشيجهُ وتغرس الأ في منابتها النخلُ

وكما أن النبات مؤلف من جذور وأوراق وسيقان وأفنان وكلّ واحد منها يعمل منفرداً لما فيهِ بقاء حياة المجموع كذلك الامة مؤلفة من أفراد اختلفت صنائعهم وتنوعت معارفهم وتشعّبت مذاهبهم وكلّ فرد منها يسعى من حيث يشعر أولا يشعر في بقاء حياة المجموع وحفظ كيانهِ وهذا دليل قاطع على التعاون الانسانيّ — ولذلك يستحيل القول بأن حالة (الانسان الأول) كانت انفراديّة ولم يعش آدم وحدهُ بل سكن الى زوجتهِ حوّاء وتعاونا في امور الحياة الدنيا — ان بين الفرد والجماعة صلة متينة وارتباطاً شديداً وتعاوناً تامّا بحيث يمتنع من الوجهة العلمية ان يوجد أحدهما اذا فقد الآخر وهذا التعاون يمكن ارجاعهُ الى مبدأين

الاول — توزيع الأعمال بين الأعضاء المختلفة وتعيين منهج كل عمل

الثاني — وجود غاية تسعى لها الأعضاء من طريق التعاون . وهذان المبدآن يوجدان في كلّ جماعة من جماعات الانسان والحيوان — وذلك لأن توزيع الاعمال اذا لم يوجد في جسم فمن العبث البحث عن أسباب وجود كلّ عضو فيهِ ولكان كالعضو الذي لا عمل لهُ فيكون قد خلق عبثاً وتعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا — ألم تر إلى الساعة الدقّاقة قد تكونت من آلات متعدّدة كل آلة على حدتها تؤدي عملها لتدوم حركتها منتظمة واذا اختلّت آلة واحدة من ميناتها فقد اختل نظام الساعة كلها ووقفت حركتها مرة واحدة أمّا الغاية من الساعة فمعرفة الوقت كما لا يخفى . انظر الى اعضاء النبات فأن بعضها عمله امتصاص عصارة التراب وبعضها همهُ استنشاق الهواء وبعضها يقوم بتوصيل الماء الى أوراقهِ وأفنانهِ وأزهارهِ كذلك شأن الناس اذا وزعوا الاعمال فيما بين أفرادهم فبعضهم للزرع وآخر للنسج وفريق للبناء وطائفة للتعلم وشرذمة للطّب وجماعة للري وهكذا . ومع ان كل عضو في المجتمع الانسانيّ لهُ عمل خاصّ فأنهُ يخدم بقيّة الاعضاء كما تخدم المعدة بغذائها سائر اجزاء الجسم واعضائهِ لتتحرك فتؤدي أعمالها — كذلك تلك الاعضاء كاليد والفم والأسنان

تخدم المعدة لغذائها فكل عضو أذن خادم ومخدوم فالزارع خادم للحاكم والحاكم خادم للزراع والسيد خادم لخادمه وكل عضو من اعضاء الجماعة عون لزملائه . صدق المعرّي فيما قال

الناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض وان لم يشعروا خدم

الآن حصحص الحق وعرفت أن الفرد لا يعيش منفرداً . وهنا نتساءل قائلين اذا كان الغرض من توزيع الأعمال على الفراد بقاء الجماعة فما الذي يجبر الانسان على أن يلقى بنفسه الى التهلكة للجماعة كالجندي مثلاً في حومة الوغى وما العامل القهرى الذي ينسى الانسان نفسهُ فيؤدى بحياته دفاعاً عن المجتمع الذى يعيش فيه ؟ فالجواب أنهُ متى اندمج في الجماعة كان تحت تأثير روحها العام فيندفع بعواملها غير مختار وفي هلاك البعض حياة المجموع . فالنبات الغزير لا يحيا حياة طيبة الا بفناء بعضه قبل أن يبلغ اشدّهُ والا مات ولمّا تجن ثمراتهُ (هو الدّوح ان تشذب نواحيه يعظم)

ما ينتج عن ذلك التعاون — (١) اذا تفهّمنا جيّداً ضرورة هذا التعاون بين النّوع الانساني أدركنا بادي الرأي أنّهُ لا يجرؤ احد على الادّعاء بأن لهُ وحده حقّ التمتع بجميع المنافع الجسمية والعقلية والأدبية اذ كلّ أولئك نتيجة عمل من تقدّمهُ ومن عاصرهُ فهو مدين بها للانسان ولذلك يولد المرء وعليه دين عظيم للمجتمع الانساني وانا نورد للقرّاء هذه القصة الجملة شاهداً ودليلاً

فى ذات يوم مرّ ملك بفلاّح كان يغرس نخلاً وهو فى مساء حياته فوقف يتعجّب من سذاجة ذلك الفلاّح ومن طول ما أمّل فى الحياة والموت باسط لهُ ذراعيه بالوصيد فقرأ ذلك الشيخ الفانى في وجه الملك آية عجبه وفهم معناها فقال يا مولاى (زرع من قبلنا فاكلنا وكذلك نحن نزرع ليأ كل من بعدنا)

(٢) ان التّعاون البشرى وان كان خيراً من وجوه الا انهُ قد يكون شراً من وجوه أخرى اذ يجعلنا وارثين شقاء من سبقنا وشركاء في اغلاط من عاشرنا من ابناء جلدتنا فاذا وفّق العقلاء الى النصح والارشاد وكانت الامة مهيأة للخير صالحة لهُ نجت من شرور تلك الاغلاط وعواقبها والا عميت عن الخير وظنت الرشد غيّا والغيّ رشداً حتى تكون حرضاً او تكون من الهالكين عبد الرحيم محمود

المدرس بمدرسة فؤاد الاول الثانوية والمعلمين الثانوية

مهرجان وفاء النيل

وخطأ المحكمة الشرعية

—٢—

اريد بهذه الكلمة ان انبه الحكومة المصرية الى اغلوطة تاريخية ، شاعت عند العامة من عهد الخليفة الفاطمي الحاكم بامر الله ، وجاراهم عليها الخاصة وبعض العلماء الى ان تنبه اهل التحقيق الى هذا الخطأ ، فنبهوا الناس عليهِ ، فرجع العامة وبقي بعض الخاصة متمسكين بهِ ، ولا سيما اهل الحل والعقد الى الآن

نعم ، بقي الخاصة مصرّين على هذا الخطأ التاريخي الفاحش ولا يقلعون عنهُ . واعني بهؤلاء الخاصة رجال الحكومة المصرية في شخص مجلس الوزراء عموماً ووزارة الاشغال وقضاة الشرع الشريف ومحافظة القاهرة بطريق التنصيص

فالى هؤلاء الرجال الرسميين اسوق الحديث . ويقيني انهم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنهُ

***

ان حكومة مصر واهل مصر يحتفلون في مساء هذا اليوم السعيد بوفاء النيل . وفيهِ تصدر الحجة الشرعية (التقليدية) بوجوب الخراج على اصحاب الاطيان التي يصل اليها ماء الفيضان . ومن غرائب التقليد الاعمى الذي ليس لهُ من مبرر شرعي ولا من مسوغ عرفي ان رجال الشرع الشريف (عدهم وزراء مصر كلهم ورجال الري بوزارة الاشغال العمومية ورجال الحكم في محافظة القاهرة) يقررون في تلك الحجة الشرعية « المعتبرة » حصول الوفاء ، ويشيرون فيها الى ما يسمونهُ «الخليج الحاكمي» وهنا موضع الخطأ الجغرافي التاريخي الذي نتقدم اليهم باصلاحهِ ونطلب منهم باسم التاريخ اجتناب الوقوع فيهِ بعد الآن

لقد استسلموا للتقليد بغير روية ولا تدبير. فهم يتناقلون خلفاً عن سلف وجيلاً فجيلاً ، تلك الصيغة التي كانت مغلوطة من وجه واحد الى عهد قريب ، فاصبحت في ايامنا هذه مغلوطة من وجهين اثنين. فكأنهم لا يزالون عائشين مع من يقلدونهم من آبائهم الاولين في صدر القرن الخامس للهجرة (سنة ٤٠٢) . في ذلك العصر

كان العامة وكان فريق من الخاصة يسمون خليج القاهرة بالخليج الحاكمي . ويزعمون ان الذي احتفره هو الحاكم بامر الله الفاطمي . وهو خطأ سنشرحه عما قليل

لكن رجال التحقيق الغيورين على تصحيح التاريخ نبهوا الناس الى ما في ذلك من الخطل. فارعوى العامة واقلعوا عنه منذ اواخر القرن التاسع الهجري الى هذه الايام . اما رجال الحكومة الرسميون ورجال الشرع الشريف فما زالوا الى هذه الساعة على تقليدهم القديم .وذلك انهم يستمسكون بالصيغة التي نقلوها عن الاسلاف، بغير نظر الى ما حدث مع توالي الزمان من تغيير في المعالم وتبديل في الاوضاع

[ومثلهم في ذلك بعض المؤرخين.فان السخاوي ،وهو من اهل القرن العاشر، يسميه في الكتاب الذي الفه عن مزارات القاهرة بالخليج الحاكمي ، مع انه يرجع دائماً الى المقريزي وينقل عنه كثيراً . وهذا المقريزي قد نبه الى هذا الخطأ في خططه واقتصر على استجهال العوام.وفاته ان الخواص ورجال الشرع كانوا في زمانه واقعين فيه عند تحريرهم حجة الوفاء . كذلك وقع الياس افندي الايوبي في هذا الخطأ فسمى هذا الخليج بالحاكمي في ذلك الكتاب الذي لفقه في تاريخ الخديو اسماعيل،ومعظمه مترجم ترجمة سقيمة عقيمة عن كتاب الفرنجة ، بمقتضى ما توحي به اليهم عقليتهم وامزجتهم] بل المقريزي نفسه

كان التوصيف ضرورياً فيما تقدم من العصور ، لكثرة ما كان بالقاهرة وبظاهرها من الخلجان والخيران. فكان بها خليج فم الخور ،وخليج الذكر،والخليج الناصري ، وخليج قنطرة الفخر . وكلها ارتدمت وزالت من الوجود ، الا خليج أمير المؤمنين او الخليج الكبير، او الخليج الغربي ،او خليج مصر، او خليج القاهرة ، او الخليج فقط ، باداة التعريف للعهد الذهني . فانه بقي على حالته المبتورة منذ ايام الخليفة المنصور العباسي الى اوائل حكم الخديو عباس الثاني . فجاء الترمواي وداسه بقضبانه الحديد وعجلاته الثقال وعرباته الضخام ، فراح شهيد الحضارة الجديدة ودخل في خبر كان . ولكن اسمه بقي علماً على الشارع الذي قام فوق مجراه . ولكن بقي أسمه عنواناً على حفلة النيل . فكانت الحكومة الى سنة ١٩١٠ تسميها بحفلة « فتح الخليج » وحفلة « جبر البحر »

في تلك السنة تولى كاتب هذه السطور سكرتارية مجلس النظار (الوزراء) . فنظر الى هذه التسمية وقد اصبحت عقيمة ، عديمة القيمة

ودعتني في السنة التالية واجبات منصبي الى تحرير كشف ببيان المواسم والاعياد التي تكون فيها عطلة الدواوين : عامة تشمل جميع المصالح الاميرية في كل ارجاء القطر ، او موضعية تختص بها مدينة واحدة . حينئذٍ اهتبلت الفرصة السانحة وأسميت هذا الموسم « مهرجان وفاء النيل » . وكان ذلك في عهد الوزير الرزين الرصين الرشيد صاحب المطوفة (وقتها وصاحب الدولة الآن) محمد باشا سعيد . فاقر صنيعي ووافق عليهِ مجلس النظار ، واصبح هذا الاسم المطابق للواقع علماً رسمياً على هذا العيد . كنت في ذلك الوقت اجهل مسألة الحجة التي تصدرها المحكمة الشرعية باثبات وفاء النيل واستحقاق الخراج . وإلاَّ كنت ، وايم الحق ، توسلت وتوصلت لتبديل تلك الصيغة العتيقة التي كانت فيما مضى منافية للصواب ، فاصبحت بعد ردم الخليج عديمة اللون ، عديمة الذوق ، عديمة الطعم

فلما كان مثل هذا اليوم من العام الماضي ، نشرت بعض الجرائد العربية مثال تلك الحجة التي تشير فيها المحكمة الشرعية بحضور رجال الري ومحافظ القاهرة الى ذلك الخليج المفقود وتسميهِ « الخليج الحاكمي »

فقلت في نفسي : ليت اصحابنا بعد ان جاروا العامة في خطأهم ، عاشوا معهم في رجوعهم الى ما هو اقرب الى الصواب . فانهُ بعد انعدام الخلجان التي كان وجودها موجباً لنعت كل واحد منها بوصف يميزهُ عما سواهُ ، اصبح العامة والخاصة يقولون « الخليج » لانفرادهِ بالبقاء دون زملائهِ ورصفائهِ السابقين . فاما اليوم ، وقد مات هذا الخليج ايضاً وودع الوجود بما فيهِ وبمن فيهِ ، فلم يبق هنالك وجه على الاطلاق لذكرهِ او الاشارة اليهِ في حجة شرعية يكون مضمونها مثاراً للتضليل فيما سيأتي من الاجيال . اذ يسوغ لمن يراجعها بعد عشرات من السنين ان يتصور أن الخليج كان لا يزال موجوداً بعد ردمهِ . فتدعو الحال ، بعد البحث والتنقيب وبعد مراجعة الاسانيد الموثوق بها ، الى تصحيحين : تصحيح التسمية ، وتصحيح العدم والزوال أما التصحيح الأول فانني اتكفل بهِ منذ الآن

***

في السنة الثامنة عشرة للهجرة ، على عهد الفاروق عمر بن الخطاب ، حدث بالحجاز جدب ومحل وقحط ، وتوالى امرهُ الى ان بلغ منتهى الشدة واهلك الحرث والنسل في عام ٢٣ وهو المعروف بعام الرمادة (اي عام الهلاك من الجدب والقحط

والمحل) . فتقدم الخليفة الفاروق الى عمرو بن العاص، عامله على مصر، بحفر الخليج الذي بحاشية الفسطاط . فساقهُ من النيل (اي من الموضع الذي تحتفل فيهِ مصر بموسم الوفاء الى يومنا هذا) الى ناحية القلزم فوق مدينة السويس التي كان بناؤها في اواخر القرن التاسع الهجري ، عند عين اي ينبوع كان معروفاً بهذا الاسم من قبل . فاسترشد عمرو بن العاص برجل من الاقباط، دلهُ على مجرى الخليج الذي كان الفراعنه قد حفروهُ في سالف الزمان لتوصيل النيل ببحر القلزم ،وجدده القيصر أدريان الروماني . وفي نظير ذلك كافأهُ عمرو بن العاص باعفائهِ من الجزية ، هو واهل بيتهِ . وكان ذلك بعد ان سعى الاقباط سعيهم لدى عمرو بن العاص ليمتنع عن هذا العمل المجيد . وحينئذٍ جمع عمرو الفعلة والعمال وشمر عن ساعد الجد حتى جدد حفره في ستة شهور . وفي الشهر السابع سارت منهُ السفن بالميرة والاقوات والارزاق الى القلزم . وكانت تقطع هذه المسافة في خمسة ايام . وهنالك كانت تفرغ شحنها ، ثم تعود موسوقة بالبضائع والسلع الآتية عن طريق الصين والهند واليمن وارض العرب فتفرغها في عاصمة مصر ، اي الفسطاط

لذلك سمي هذا الخليج بخليج امير المؤمنين اي عمر بن الخطاب . وما زال قائماً بوظيفتهُ في خدمة الملاحة والتجارة على احسن ما يكون الى أيام ثاني العمرين ، اعني الخليفة عمر بن عبد العزيز الاموي . وبعد وفاتهِ ، اهمل الولاة امرهُ بما حدث من الاضطراب والتزعزع في احوال الدولة الاموية. فغلب عليهِ الرمل فانقطع وصار منتهاهُ عند البركة المعروفة بذنب التمساح من ناحية بطحاء القلزم. وهي المسماة الآن ببحيرة التمساح التي اقام ابو الاملاك الخديو اسماعيل باشا عندها المدينة الزاهرة المعروفة باسمهِ (الاسماعيلية) . وكان فيها مبتدأ خدمتي الحكومية في ربيع سنة ١٨٨٧ م

بقي هذا الخليج مبتوراً عند ذلك الذنب ومعروفاً باسم خليج امير المؤمنين . على ان البضائع ما زالت تنتقل من هنالك على متون الابل وظهور الدواب الى بحر القلزم، ثم تعود حاملة للبضائع الواردة من الشرقين الاقصى والادنى فتفرغها في تلك السفائن الراسية عند ذلك الذنب في انتظارها لتعود بها الى الفسطاط

وقد استمرت الحال جارية على هذا المنوال الى ان افضت الخلافة الى ابي جعفر المنصور العباسي . فامر بسد الخليج كله لاسباب سياسية اقتضاها الاحتفاظ بالدولة والخلافة في بني العباس . فلم يبق من ذلك الخليج الا المجرى الصغير الذي يخترق

موضع القاهرة وينتهي عند منية مطر (المطرية) وعين شمس، او الى ما وراءها بقليل
ولكنهُ مع ما اعتوره من الانحلال والتقلص والانكماش ، بقي محافظاً على اسمهِ
التاريخي الجليل ، واعني بهِ خليج امير المؤمنين ، الى اوائل الدولة الفاطمية

[لا جدال عند اهل الرشد والدراية في ان الدولة الفاطمية من سلالة الزهراء البتول ، ولا عبرة بما فعلهُ العباسيون من التشنيع والافتراء في محضر رسمي بان الفاطميين من سلالة اليهود او سلالة المجوس . فذلك مما قضت بهِ ظروف التنازع بين الدولتين على السعي في الانفراد بحكم الاسلام وبخلافة المسلمين . لكن الذي يؤخذ حقاً وعدلاً على الفاطميين انهم تغالوا في التشيع الى جدهم الامام علي كرم الله وجههُ ، الى درجة ممقوتة مرذولة ، كلها خباثة ونجاسة . فكانوا يسبون على المنابر الشيخين الجليلين والخليفتين الراشدين : ابا بكر الصديق وعمر الفاروق ، وهما ، والله ، دعامتا الاسلام وعمودا الدولة العربية ! فلا بدع اذا كان الفاطميون قد جعلوا من اهم الاشياء لديهم اماتة سيرة هذين السيدين الكريمين اللذين قل ان تأتي بمثلهما الايام . ومن لنا في هــذا العصر بمثل عمر او ابي بكر ؟ . كان الناس في القاهرة والفسطاط يقولون الحق عند مايقولون « خليج امير المؤمنين » . فكيف يطيق الفاطميون على ذلك صبراً ؟ فارادوا اعدام هذا الاسم ، وقد حانت لهم الفرصة التي تستهوي العامة وتجرهم الى حيث تريد الدولة من طمس اسم امير المؤمنين عمر بن الخطاب]

ذلك ان العزيز بالله الفاطمي شيد قصراً بديعاً على شاطئهِ عند باب القنطرة الذي بناهُ القائد جوهر بظاهر القاهرة ، اعني عند البقعة المعروفة الآن بالخرنفش. كان هذا القصر بشهادة المقريزي «من احسن القصور وأعظمها زخرفة » بل كان « احد متنزهات الدنيا المذكورة » . وهو الذي كان يعرف بقصر اللؤلؤة وبمنظرة اللؤلؤة . افتتن اهل القاهرة ببدائعهِ وبما حواهُ من عجائب الزينة والزخارف ، فجاروا رجال الدولة على ما ارادوهُ من اغفال ذكر عمر بن الخطاب ووافقوا المتولين أمور الشرع على اطلاق اسم هذا القصر على الخليج نفسه ، وتناسوا اسم امير المؤمنين ، فصاروا يسمونهُ « خليج اللؤلؤة » . حتى اذا جاء الحاكم بامر الله وهدم هذا القصر واباح للعامة نهب انقاضهِ وما حواهُ في ربيع الآخر سنة ٤٠٢ ، تناسى الناس الاسم الجديد الذي وضعوهُ لما بقي في بلدهم من الخليج. فقد اصبحت هذه التسمية عديمة المعنى ، خالية المسمى ، مفقودة الماصدق . بيد ان رجال الحكومة الفاطمية ، للاسباب

السياسية القائمة في نفس دولتهم ضد الخلفاء الراشدين ، أمعنوا في تناسي الاسم القديم المجيد « خليج امير المؤمنين » فاختلقوا له اسماً جديداً ليس لهُ مبرر ولا مسوغ. فقالوا « الخليج الحاكمي » وجاراهم على ذلك بعض الذين تصدوا ، بعد ذلك العهد بزمان بعيد ، لتدوين التاريخ ، مثل واضع سيرة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون عند ذكره لحوادث سنة ٧٠٦ للهجرة . وليس لهذه التسمية وجه على الاطلاق فقد كان هذا الخليج موجوداً قبل الحاكم بمدد متطاولة من الزمان

غير ان هذه التسمية ، وان كان العامة والخاصة رجعوا عنها ، على ما سبق ايضاحهُ ، فان رجال الشرع الشريف ما زالوا يعتمدونها الى هذا اليوم ، مخالفةً للحق ومنافاةً للصواب ومصادمة للواقع

وهذا هو موضع التصحيح الثاني الذي ليس في وسعي سوى الاشارة اليهِ والتنبيه عليهِ

[وبيان ذلك ان الفاطميين حينما سموه «خليج اللؤلؤة» صاروا يكتبونهُ بهذا الاسم في الحجة الصادرة بوفاء النيل . فلما زال القصر أسموه بـ « الخليج الحاكمي » وكتبوا ذلك في تلك الحجة . وبقي هذا الاسم يتداولهُ رجال الشرع خلفاً عن سلف على اختلاف الدول والحكومات لان لرجال الشرع والقانون في دولة الاسلام وفي الدول الاخرى صيغاً مقررة يتناولها التالي عن السابق ولا يغير فيها سوى اسماء المتعاقدين في الوثائق العادية . واما حجة الوفاء فكان اهل الشرع يغيرون فيها اسم صاحب التاج دون ان ينظروا الى الواقع ولا الى ما حدث من التغيير في الاوضاع والمعالم . وعلى ذلك بقيت حجة الوفاء من عصر الحاكم الى يومنا هذا تذكر « الخليج الحاكمي » . وهو كذب قديم من حيث نسبتهُ الى الحاكم ، وكذب عصري من حيث ذكر الخليج الذي اصبح لا وجود لهُ منذ نيف وعشر سنين]

فالامانة التاريخية والحقيقة الواقعية تقضي عليهم باهمال وصف الخليج «بالحاكمي» بل باهمال ذكر الخليج بالمرة ، والاكتفاء بذكر الوفاء واستحقاق الخراج

قد قمت بواجبي في هذا الموضوع ، وانا على يقين تام بان قضاة الشرع ورجال الري ومحافظ مصر سيقولون : لبيك ! لبيك ! لانهم ممن وصفهم الله تعالى بانهم ممن يستمعون القول فيتبعون احسنهُ . والله ولي التوفيق ، وهو وحدهُ الهادي الى سواء السبيل

القاهرة في ٢٠ اغسطس سنة ١٩٢٣

— ٣ —

وهذه صورة الحجة الشرعية التي صدرت في العام الماضي على وفق ما كانت عليه فيما سبق من السنين الى عصر الحاكم بامر الله ، وبازائها صورة الحجة التي صححوها في آخر ساعة من ذلك اليوم ، يوم ٢٠ اغسطس سنة ١٩٢٣ عملاً بما اشرنا به عليهم

(١)

في يوم السبت الخامس والعشرين من ذى الحجة الحرام سنة اربعين وثلثمائة والف الهجرية الموافق لليوم الثالث عشر من مسرى عام الف وستمائة وثمانية وثلاثين القبطية واليوم التاسع عشر من شهر اغسطس سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة والف الميلادية حيث كانت الساعة التاسعة

بالمجلس الشرعي الموقر المنعقد لدينا نحن حسن البنا رئيس المحكمة العليا الشرعية حالاً بالسرداق الفخم المضروب بجهة رأس الخليج الحاكمي بشارع فم الخليج بقسم مصر القديمة حيث اقيم الاحتفال الرسمي بمهرجان وفاء النيل برياسة حضرة صاحب السعادة حافظ حسن باشا محافظ مصر حالا نائباً عن حضرة صاحب الجلالة فؤاد الاول ملك مصر المعظم بحضور حضرات اصحاب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد ابي الفضل الجيزاوي شيخ الجامع الازهر والشيخ مصطفى سلطان نائب المحكمة العليا

(ب)

في يوم الاثنين السابع من شهر المحرم الحرام سنة اثنتين واربعين وثلاثمائة والف الهجرية الموافق لليوم الرابع عشر من مسرى سنة تسع وثلاثين وستمائة والف القبطية ولليوم العشرين من اغسطس سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة والف الميلادية حيث كانت الساعة التاسعة مساء

بالمجلس الشرعي الموقر المنعقد لدينا نحن حسن البنا رئيس المحكمة العليا الشرعية حالاً بالسرادق الفخم المضروب بجهة رأس الخليج بشارع فم الخليج بقسم مصر القديمة حيث اقيم الاحتفال الرسمي بمهرجان وفاء النيل برئاسة حضرة صاحب الدولة يحيي ابراهيم باشا رئيس وزراء الحكومة المصرية حالا نائباً عن حضرة صاحب الجلالة فؤاد الاول ملك مصر المعظم بحضور حضرات اصحاب المعالي احمد حشمت باشا وزير المالية واحمد ذو الفقار باشا وزير الحقانية ومحمد توفيق رفعت باشا وزير الخارجية ومحمود عزمي باشا

والحسيب النسيب السيد محمد البيلاوي نقيب اشراف الديار المصرية والشيخ محمد السمالوطي والشيخ ابراهيم بصيله من هيئة كبار العلماء بالازهر والشيخ عبد الرحمن عيد المحلاوي والشيخ محمد علي البراد من علماء الازهر الشريف وجمع عظيم من حضرات اصحاب الفضيلة العلماء ومن أكابر موظفي الحكومة واماثل الوجهاء والاعيان

قد تحقق من شهادة كل من حضرة صاحب السعادة محمد بليغ باشا المفتش العام لري الوجه القبلي بالنيابة وحضرة احمد أفندي بكتاش معاون محافظة مصر ومن مطالعة حضرة حسن افندي الصواف وهو الثقة المعين من قبل الحكومة لقياس الفيضان النيلي بمقياس الروضة بمصر وفاء النيل المبارك ببلوغ ذرعه في هذا اليوم تسعة عشر ذراعاً واثنين وعشرين قيراطاً من الذراع بمقياس الذراع المعتاد ولذلك وجبت جباية الخراج وانواع الضرائب من ارباب الضياع والمزارع

وزير الحربية وحافظ حسن باشا وزير الاوقاف وفوزي المطيعي باشا وزير الزراعة وعبد الحميد سليمان باشا وزير الاشغال واحمد زيور باشا وزير المواصلات واحمد زكي ابو السعود باشا وزير المعارف واصحاب السعادة محمد زغلول باشا وكيل الاشغال والسيد علي باشا وكيل الحربية ومحمد بليغ باشا مفتش ري الوجه القبلي ومحمود شاهين بك مدير الجيزة ومحمد نيازي بك وكيل مديريتها واصحاب الفضيلة الشيخ محمد ابو الفضل شيخ الجامع الازهر والشيخ حسن البنا رئيس محكمة مصر والشيخ احمد هرون وجمع عظيم من اصحاب الفضيلة والسعادة والعزة العلماء واكابر موظفي الحكومة واماثل الوجهاء والاعيان

قد تحقق من شهادة كل من حضرة صاحب السعادة محمد بليغ باشا المفتش العام لري الوجه القبلي مندوب وزارة الاشغال العمومية وحضرة احمد افندي بكتاش معاون محافظة مصر ومن مطالعة حضرة حسين الصواف افندي وهو الثقة المعين من قبل الحكومة لقياس الفيضان النيلي بمقياس الروضة بمصر وفاء النيل المبارك ببلوغ ذرعه في هذا اليوم عشرين ذراعاً وستة عشر قيراطاً بمقياس الذراع المعتاد ولذلك وجبت جباية الخراج وانواع الضرائب من ارباب الضياع والمزارع

واصحاب الاطيان والحقول واستحقت كافة الاموال والمرتبات والمستغلات لجهة الخزانة المصرية كما كان يجري امر جباية ذلك في كل عام بالتطبيق للانظمة والمراسيم والاوامر المرعية

هذا وان من نعم الله مفيض الاحسان مستحق الثناء والشكران وفاء نيل مصر المبارك أدام الله بهِ خصب البلاد وسعادتها ورخاءها ورفاهيتها في ظل حضرة صاحب الجلالة الملك ووزرائهِ الفخام انهُ مجيب الدعاء سميع النداء

واصحاب الاطيان والحقول واستحقت كافة الاموال والمرتبات والمستغلات لجهة الخزانة العامرة المصرية كما كان يجري أمر جباية ذلك في كل عام بالتطبيق للانظمة والمراسيم والاوامر المرعية

هذا وان من اجل النعم واجدرها بالشكران واولاها بالثناء على مفيض الاحسان وفاء نيل مصر المبارك الذي هو مصدر الخيرات والبركات وسبب نماء الارزاق والاقوات نسألهُ تعالى ان يديم بهِ خصب البلاد وسعادتها وعمرانها ورفاهيتها في ظل حضرة صاحب الجلالة ملك مصر المعظم وولي عهدهِ المفخم ووزرائهِ العظام انهُ مجيب الدعاء سميع النداء

***

من اجل ذلك ، رأيت من الواجب ان ابعث الى « المقطم » في اليوم التالي (٢١ اغسطس) بكلمة شكر هذا نصها :

« اليوم يصح لي ان اشكر رجال الشرع الشريف ورجال الحكومة الرسميين باسم العلم والتاريخ . واهنىء نفسي بأني وصفتهم بالامس بما وصفهم الله بهِ من انهم « ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنهُ »

« ذلك لانهم عرفوا الحق فاعترفوا بهِ ، ذلك لانهم رأوا الصواب فعملوا بهِ ، ذلك لانهم أهملوا اسم « الخليج الحاكمي » في الحجة التي اصدروها مساء أمس بعد تنبيهي لهم في « المقطم الذي صدر عصر أمس » فجاءت مطابقة للصواب ومخالفة لتلك الحجة الواهية التي أصدروها في الماضي والذي قبله وقبله وقبله

« لذلك حق لهم الشكر . وكذلك يجب على اهل العلم والحجى ان ينزلوا على حكم الحق متى تبين لهم . فلعل أرباب الاقلام وقادة الرأي العام يحتذون هذا المثال ، وهو الله مثال الكمال »

احمد زكي باشا

نخب في ادب العرب

وعدنا صديقنا «هيّ بن بيّ» ان يتحف قراء «المقتطف» بخير ما يصادفهُ اثناء مطالعته في امهات كتب الأدب في لغة العرب، من الملح والغرر، والطرف والدرر، فشكرنا لهُ عنايتهُ في ان يشركنا ثمرات تلك الحديقة والأنف الحسان

***

قال: قال ابو علي القالي في كتابهِ الأمالي، حدثنا ابو بكر عن الحسن بن خضر عن أبيهِ، قال كتب الحسنُ بن سهل الى محمد بن سماعة القاضي:

«اما بعدُ فاني احتجتُ لبعض أموري الى رجل جامع لخصال الخير، ذي عِفةٍ ونزاهةِ طعمةٍ، قد هذَّبتهُ الآدابُ، واحكمتهُ التجاربُ، ليس بظنين في رأيهِ، ولا بمطعون في حسبهِ، ان أؤتمنَ على الأسرار قام بها، وان قُلد مُهماً من الأمور اجزأ فيهِ، لهُ سنٌّ من أدبٍ ولسان، تُقعدهُ الرزانةُ، ويسكّنهُ الحلم، قد فُرَّ عن ذكاء وفِطنة، وعضَّ على قارحة من الكمال، تكفيهِ اللحظة وترشدهُ السكتة، قد أبصرَ خدمة الملوكِ واحكمها، وقام في أمورهم فحُمد فيها، لهُ أناةُ الوزراء وصولة الأمراء، وتواضعُ العلماء وفهمُ الفقهاء وجوابُ الحكماء، لا يبيع نصيب يومهِ بحرمان غدهِ، يكاد يسترق قلوب الرجال بحلاوة لسانهِ وحسن بيانهِ، دلائل الفضل عليهِ لائحة، وامارات العلم لهُ شاهدة، مضطلعاً بما استنهض، مستقلاً بما حمل، قد آثرتك بطلبهِ، وحبوتك بارتيادهِ، ثقةً بفضل اختيارك ومعرفةً بحسن تأتيك. فكتب اليهِ اني عازم ان ارغب الى الله جل وعز حولاً كاملاً في ارتياد مثل هذه الصفة، وافرقُ الرسلَ الثقات في الآفاق لالتماسهِ. وأرجو ان يمن الله بالاجابة فافوز لديك بقضاء حاجتك. والسلام

قال ابو علي القالي في أماليهِ، أنشدني ابو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويهِ النحوي قال أنشدنا عبد الله بن جوان صاحب الزيادي ولم يسمّ قائلها وأملاها علينا ابو سعيد السكري لأبي العتاهية في بعض اخوانه:

وقد كنتُ أغدو الى قصرهِ فقد صرتُ أغدو الى قبرهِ
أخٌ طالما سرني ذكرهُ فقد صرتُ اشجى لدى ذكرهِ
وكنتُ اراني غنياً بهِ عن الناس لو مُدَّ في عمرهِ

وكنت اذا جئتُ في حاجةٍ فأمري يجوزُ على أمرهِ
فتى لم يملَّ الندى ساعة على عسرهِ كان او يسرهِ
تظلُّ نهارك في خيرهِ وتأمنُ ليلك من شرهِ
فصار عليٌّ الى ربهِ وكان عليٌّ فتى دهرهِ
أتمَّ واكمل ما لم يزلْ واعظم ما كان في قدرهِ
اتتهُ المنيـة مغتالةً رويداً تخلّلُ من سترهِ
فلم تغن اجنادُهُ حولهُ ولا المزمعون على نصرهِ
وخلّى القصور التي شادها وحلَّ من القبر في قعرهِ
وبدّل بالفرش بسط الثرى وطيب ندى الارض من عطرهِ
واصبح يهدى الى منزلٍ عميق تؤنق في حفره
تغلّقُ بالترب ابوابهُ الى يوم يؤذن في حشره
اشدُّ الجماعة وجداً بهِ اشدُّ الجماعة في طمرهِ
فلست مشيّعهُ غازياً اميراً يسيرُ الى ثغرهِ
ولا متلقّيهُ قافلاً بقتل عدوٍّ ولا اسرهِ
وتطربه ايامنا الباقيات لدينا اذا نحن لم نطرهِ
فلا يبعدنَّ أخي ثاوياً فكلٌّ سيمضي على اثرهِ

وانما نجتزىء لك بما قدمنا ،ففيهِ غنية للأدب وبلّة لظما تنقع لهُ غلّته وتبرد نهمته ،ونوجهُ الانظار الى تلك القصيدة في الكامل للمبرد وغيرهِ من مظان الأدب وأصوله ، وانما نفضل لك الكامل لأنهُ شرح غريبها وبين مبهمها وان كنا ممن ينصح لطالب الادب ان يفني فحمة ليلهِ باحثاً بنفسهِ في قواميس العربية ومعجماتها ليقف بنفسهِ على ما يشكل عليهِ من الالفاظ وموقعها من الكلمات ، رغبة في انماء ملكتي البحث واللغة عندهُ ، ولتقويم أود مقولهِ فينطق بالالفاظ مستقيمة صحيحة ، لا لحن فيها ولا عوج ، واقفاً على كنهها ومستغلقها ، وانهُ لخير اهل لذلك . وموعدنا العدد القادم بنشر رسالة مسهبة بليغة ، قال عنها ابو محمد المهلّبي في وزارتهِ لما رواها لهُ ابو حامد احمد بن بشر المرورّوذي ، « لا اعرف رسالة اعقل منها ولا ابين ، وانها لتدل على علم وحلم ، وفصاحة ونباهة ، وبُعد غور شدة غوص » ، وما العدد القادم علينا ببعيد أن شاء الله

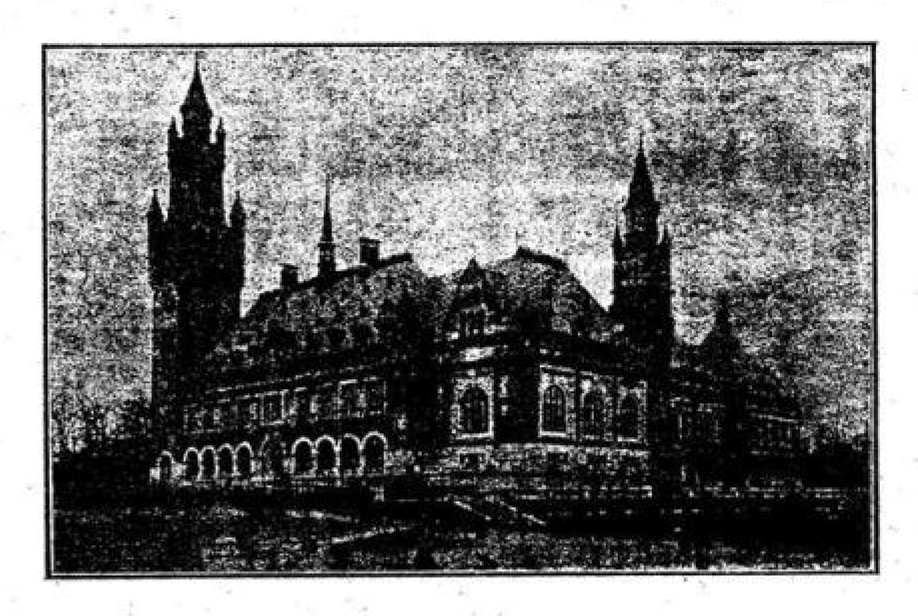
« هيّ بن بيّ »

السلم العام

نشرنا في مقتطف دسمبر انهُ يخشى الآن ان تواظب الدول الكبرى على الاكثار من المعدات الحربية فتصير بلدانها مثل مخازن البارود شرارةٌ صغيرة تلهبها فتتقوض اركان العمران الاوربي ويعفى أثرهُ . وقد اشرنا في تلك المقالة الى مجلس التحكيم الدولي ونرى الآن ان نسميهُ بمجلس العدل الدولي لئلاَّ يلتبس بمجلس التحكيم الدائم الذي انشيء عملاً برغبة قيصر الروس على اثر مؤتمر السلام الذي عقد سنة ١٨٩٩ قصد تقليل التسليح وفض ما بين الدول من الخصومات بالتحكيم . ثم طلب الرئيس روزفلت التئام مؤتمر ثانٍ سنة ١٩٠٧ وجاءت الدعوة اليهِ من قيصر روسيا وكان فيهِ نائبان من اميركا وهما جوزف شوات واليهو روت فبذلا جهدهما لكي ينشأ مجلس دولي دائم مثل المجلس الاعلى في الولايات المتحدة فأيدهما اكثر النواب وعين ميعاد الاجتماع التالي سنة ١٩١٥ ولكن جاءت الحرب وانتهت بعقد الصلح وارسلت اميركا تلغرافاً حينئذٍ بتوقيع اليهو روت الى الكولونل هوس المندوب الاميركي في مؤتمر الصلح صار البند الثالث عشر والرابع عشر من قانون جمعية الامم . فالثالث عشر يوجب التحكيم والرابع عشر يستلزم انشاء مجلس العدل الدولي وفيهِ كلامنا الآن. والقضاة الجالسون في هذا المجلس احد عشر وهم من اسبانيا وايطاليا وكوبا وبريطانيا العظمى وسويسرا وهولندا والدنمارك واليابان وفرنسا والولايات المتحدة والحادي عشر من برازيل وقد توفي حديثاً . وفيهِ اربعة نوَّاب من السرب ونروج ورومانيا والصين وكلهم منتخبون لتسع سنوات ويمكن ان يعاد انتخابهم . واذا ارادت جمعية الامم أمكن ان يزاد عدد القضاة حتى يبلغوا ١٥ وعدد النواب حتى يبلغوا ٦ . والقضاة ينتخبون رئيسهم ونائب رئيسهم فيبقيان في منصبيهما ثلاث سنوات

هذا ولنعد الى الفرض الذي فرضناهُ في جزء دسمبر وهو ان رجلاً فدوياً من كارهي اميركا قتل السفير الاميركي غيلةً في عاصمة دولة اوربية وان اميركا (اي الولايات المتحدة) طلبت من تلك الدولة التعويض الكافي والاعتذار الوافي وان تسلمها القاتل او ترسل هي القضاة لمحاكمتهِ في بلدهِ فنهض الخطباء المتحمسون في تلك الدولة وحرضوا حكومتهم على رفض ما طلبتهُ اميركا فارسلت اليها اميركا بلاغاً

نهائياً وانذرتها بالحرب ان هي ابت ان تلبي طلبها . فلم تجبها الى ما طلبت فيترتب على اميركا اما ان ترضى بالذل والصغار فتهبط منزلتها بين الدول واما ان تعلن الحرب على تلك الدولة . ولكنهما اذا كانتا من اعضاء مجلس العدل الدولي صار للمسألة حلٌّ آخر فانهُ يحق لاميركا حينئذٍ ان تقول لتلك الدولة انا وانت من اعضاء مجلس العدل الدولي فهلمَّ نحتكم اليهِ لانهُ اقيم للفصل في الدعاوى التي مثل دعوانا ذلك افضل لي ولكِ من المغامرة برجالنا واموالنا



قصر السلام

لما انشيء هذا المجلس خُوّل السلطة المطلقة للفصل بين الخصوم في كل الدعاوي ولو لم يتفقوا على رفعها اليهِ ليحكم فيها . ولكن هذه السلطة هيضت اجنحتها كما سيجيء . ولنفرض الآن ان الدولتين اتفقتا على رفع الدعوى اليهِ . وهو يلتئم كل سنة في قصر السلام بهولندا في الخامس عشر من شهر يونيو وفيهِ احد عشر قاضياً من دول مختلفة كما تقدم تنتخبهم جمعية الامم وهم ينتخبون من بينهم الرئيس ونائب الرئيس والمسجل . وفيهِ اربعة من نواب القضاة تنتخبهم جمعية الامم ايضاً

فيحضر نواب الدولتين المتقاضيتين وترفع الدعوى الى المجلس على الاسلوب القانوني

وقد لا يهدأ روع الدولة التي قتل فيها السفير فلا تبطل التعبئة وتبلغ اخبارها الولايات المتحدة فيقلق سكانها وتثور ثائرة جرائدها فتضطر الحكومة ان تجمع طياراتها في مطاراتها الشرقية. لكن مجلس العدل له السلطة ان يأمر الدولة الاوربية بتفريق جنودها واميركا بابعاد طياراتها عن سواحلها

وقد يتفق ان يكون بين اعضاء المجلس قاضٍ من الدولة الاوربية ولا يكون فيه قاضٍ من اميركا فتقلق الجرائد الاميركية ولكن قد يكون لاميركا نائب قاضٍ فيخوَّل الجلوس بين القضاة كواحد منهم وقت النظر في هذه القضية ويصير عدد القضاة حينئذٍ ١٢ بدل ١١

وترسل كل من الدولة الاوربية واميركا نائباً ينوب عنها ومحامياً او اكثر ويجوز المرافعة بالفرنسوية او الانكليزية او كلتيهما ويجوز استعمال لغةٍ اخرى اذا طلب الخصمان ذلك . والمرافعة علنية ولكن يجوز ان تكون سرية اذا طلب الخصمان ذلك . وقد يُطلَب من الدولة التي قُتل السفير الاميركي في بلادها ان تحضر الشهود الذين عاينوا القتل فترفض ذلك لكن المجلس يستطيع ان يجبرها على احضارهم ويستطيع ايضاً ان يعين لجنة محايدة لتذهب حيث قتل السفير وتجمع الادلة اللازمة ارشاداً للمجلس

ومتى جُمعت الادلة اللازمة عُيّن وقت المرافعة وهي على قسمين كتابي وشفاهي فيقدم محامو كلٍّ من الخصمين نسخة من مذكرتهِ ومستنداتهِ الى مسجّل المجلس ونسخة الى محامي الخصم الآخر . فيعترض محامي اميركا في المجلس قائلاً انهُ عُلم قبل اغتيال السفير بمكيدة دُبّرت لاغتيالهِ فبعثت السفارة الاميركية الى حكومة تلك الدولة وثيقة تخبرها بها بما بلغها لكن محامي الدولة لم يشر في مذكرتهِ الى تلك الوثيقة ونحن نطلب منهُ ان يقدمها الى المجلس . فيحق للمجلس ان يطلب منهُ ابراز الوثيقة . وغاية المجلس التوسل بكل الوسائل التي تنيل الحقَّ اصحابهُ . وتستحضر الشهود قبل المرافعة الشفاهية . وللمجلس ان يستنطق الشهود ويعين مَن من الخصمين يبتدىء بالمرافعة ثم تسمع المرافعة ويختلي القضاة ويحكمون باكثرية الاصوات واذا تساوت اصواتهم فالرئيس يرجح احدى الكفتين ويصدر الحكم موقعاً باسماء كل القضاة ولا استئناف لهُ . والحكومة التي كان يرجح ان تنشب بسببها حرب تسفك فيها دماء الملايين من الرجال وينفق عليها الوف الملايين

من الجنيهات لا تنفق على الفصل في هذه الدعوى وفي امثالها الاَّ نصيبها من رواتب القضاة والكتبة

وقد كان في قانون هذا المجلس بند يقال فيهِ ان الدول المنتظمة في جمعية الامم خاضعة كلها لاحكامهِ ولهُ الحق ان يسمع القضايا التي يمكن الحكم فيها قضائياً ويحكم فيها

ومفاد ذلك انهُ اذا اعتدت دولة من الدول المنتظمة في جمعية الامم على دولة اخرى منتظمة فيها حق للدولة المعتدى عليها ان تشكو امرها الى مجلس العدل الدولي رضيت الدولة المعتدية او لم ترضَ . فنسبة هذا المجلس الى الدول المنتظمة في جمعية الامم كنسبة محكمة الاستئناف الاهلية في القطر المصري الى المصريين ولكن اعترضت بعض الدول على هذا البند فأبدل ببند آخر مفادهُ ان هذا المجلس انما يحكم في القضايا التي يتفق الخصمان معاً على رفعها اليهِ فاذا رفع احد الخصمين قضية ولم يرضَ الخصم الآخر ان ترفع اليهِ لم يستطع المجلس الحكم فيها. فانحصرت فائدتهُ في الخصومات التي يتفق المتخاصمان على رفعها اليهِ وهذه لا يحتمل ان تجرَّ الى حرب لانهُ اذا عقد احد الخصمين نيتهُ على الحرب ابى تحكيم المجلس . . ولذلك رفضت الدول الكبرى البند الاول ولم تقبلهُ فوضع مجلس جمعية الامم فقرةً جعلت توقيعها اختياريًّا لا اضطراريًّا مفادها الخضوع لحكم مجلس التحكيم الدولي في كل ما يحكم بهِ فوقعها النمسا والبلغار والصين والدنمارك وفنلندا وهايتي ولثوانيا وهولندا ونروج والبرتغال واسوج وسويسرا واوروغواي . ووقعتها برازيل ايضاً ولكنها اشترطت ان لا تعمل بتوقيعها ما لم توقع الفقرة دولتان من الدول الكبرى فانحصرت فائدة مجلس العدل في القضايا التي يتفق خصمان من الدول الكبرى على رفعها اليهِ وفي كل الخصومات التي تقع بين الدول الصغيرة وترفع اليهِ

هذا المجلس وليد جمعية الامم لكن الجمعية شلت يديهِ وحفيد الدستور الاميركي ولكن اميركا نبذتهُ حتى الآن . وقد اعتُرض عليهِ ان ليس وراءهُ قوة تنفيذية كما لسائر المحاكم فما فائدتهُ اذا حكم حكماً ولم تطع احدى الدولتين المتخاصمتين حكمهُ ولكن هذا بعيد فان المجلس الاعلى في اميركا يحكم فيما يقع بين الولايات المختلفة وقد مضى على انشائهِ الآن ١٣٦ سنة حكم في غضونها في ١٠٧ من القضايا التي رفعت اليهِ فقبل حكمهُ فيها كلها فاذا انتظمت اميركا في جمعية الامم. فالمرجح ان يتغلب العدل على الطمع ويبسط السلم رواقهُ في العالم

بناء الممالك

درس في حياة الدكتور بينس واعماله

— ٢ —

انقضى الدور الاول من عمل الدكتور بينس بانحلال الامبراطورية النمسوية المجرية وصار من الواجب عليهِ ان ينصرف الى البناء والاصلاح . لكن البناء والاصلاح كانا شاقين محفوفين بالمصاعب والعقبات لان اوربا الوسطى كانت في حالة تقارب الفوضى العامة وشبح البولشفية يرفرف فوق ارجائها. كانت نار الوطنية المتطرفة تلهب الدول الجديدة التي نشأت في اوربا الوسطى ومروجو الدعوة الفرنسوية العسكرية كانوا يزيدونها اضطراماً بمساعيهم واصبح العقلاء يخشون امتداد نيرانها الى البلدان المجاورة فتنقلب الوطنية حقداً شديداً ويقضى على الامل بتوطيد السلام قضاء مبرماً . ولم تكد تمضي الشهور الاولى بعد عقد الهدنة حتى ارتفعت اصوات المتشائمين في كل ناحية فكنت ترى الماليين في لندن وباريس الذين تربطهم بمدن النمسا الكبيرة روابط مالية شديدة ينظرون الى الخراب المحدق بمصالحهم بعين الخوف والوجل . واخذ مندوبو الحلفاء ومراقبوهم في اواسط اوربا يتساءلون هل اخطأ الحلفاء في انزال الملوك عن مقاعد الحكم ووضع مقاليد الامور في ايدي رجال كان معظمهم قبلاً يحرثون الارض ويخدمون في القصور والفنادق ? الا يجوز للحلفاء ان يرجعوا بالعهود التي قطعوها فيعيدوا الاحوال الى ما كانت عليهِ وينصرف كلٌّ الى العمل الذي اتقنهُ فانهم لم يقطعوا عهودهم الاَّ توصلاً الى النصر ? لكن انحلال الامبراطورية النمسوية كان امراً مفعولاً والحرب انما اسرعت الانحلال ولم تسببهُ ولم تكن المعاهدات سوى توقيع الحلفاء على الامر الواقع وهم لو ارادوا ان يغيروا مجرى الحوادث لما استطاعوا الى ذلك سبيلاً

تلك كانت حالة اوربا الوسطى حين استلم الدكتور بينس زمام الامور الخارجية في تشكوسلوفاكيا ولكنهُ لم يغفل قط عن كبر المهمة التي ندب اليها . انهُ كان يعلم حماسة شعبهِ وقلة خبرتهم في الامور السياسية والادارية علماً اتم من علم اي سياسي في لندن او باريس وكان يمتاز على سائر الساسة في اوربا الوسطى بان لهُ غاية واضحة يسعى لها ومنهجاً

جلياً يسير عليهِ نحو تلك الغاية وكان ذلك المنهج في رأيهِ مؤلفاً من مرحلتين : الاولى مرحلة التدمير . وذلك انهُ رأى من الواجب عليهِ ان يكمل استقلال بلادهِ الفعلي قبل ان يقع ما يغيّر آراء الحلفاء . فاراد ان يفك كلّ القيود التي تربط الامة التشكية بالنمسا فقضى سنتين ونصف سنة بعد توقيع الهدنة في توحيد الجمهورية التشكية فضرب نقداً تشكياً مستقلاً كل الاستقلال عن اي نقد آخر في اوربا وبسط سلطة الحكومة على مصالح البيوت المالية النمسوية في تشكوسلوڤاكيا وجعلها مصالح تشكية وطنية ومنع المضاربين الماليين من الدخول الى بلادهِ فغضب عليهِ الماليون في انحاء العالم لكنهُ مضى في عملهِ لانهُ رآهُ لازماً لتوحيد قوى الامة قبل السير على طريق الاصلاح . وكان عليهِ فوق ذلك ان يوجد هيئة حاكمة منظمة من شعب لم يعتد الترتيب في مناصب الاحكام لان التشكيين الذين اشتغلوا في الحكومة النمسوية كانوا قلائل لم تتعدَّ مراتبهم درجة الكاتب البسيط . ومما زاد الطين بلّة ان اعيان التشك كانوا ينظرون الى الحكومة الجديدة بعين الحذر ولم يشاءوا ان يعاونوها في امر ما لذلك وجب على بينس ومعاونيهِ من الزعماء ان ينشئوا حكومة من رجال لم يلبسوا ثياباً رسمية في حياتهم . لكن رغماً عن هذه العقبات الكبيرة استطاعت الامة التشكية ان تنظم حكومتها فانفردت بذلك بين الدول الجديدة شرقيّ نهر الرين

ولم ينسَ الدكتور بينس المرحلة الاخرى من الطريق الذي امامهُ وهي اصلاح اوربا الوسطى لتصبح وحدة اقتصادية مستقلة تكفل لبلادهِ استقلالها السياسي . وهذا عمل كبير يوازي العمل الاول في المصاعب والعقبات التي تحول دون نجاحهِ بل قد يفوقهُ في ذلك . ففي كل جهة كانت حدود الجمهورية التشكية معرضة لهجمات الاعداء وكانت الاقلية الالمانية المجرية في البلاد تقاوم مساعي الحكومة الجديدة ولم تستطع تشكوسلوڤاكيا ان تحسب في عداد اصدقائها سوى يوغوسلاڤيا ورومانيا لان بولونيا الطامعة في السلطة والتفوق كانت عدواً بدلاً من ان تكون صديقاً . على ان غاية واحدة كانت تجمع بين يوغوسلاڤيا ورومانيا وتشكوسلوڤاكيا وهي المحافظة على الحرية والعهود التي ربحوها في معاهدات الصلح المختلفة . فنجم عن هذا الاشتراك في الغاية والمصلحة الاتفاق الاوربي الصغير وزعيمهُ الحقيقي اليوم الدكتور بينس

ولما تمت للدكتور بنس سلامة بلاده من الوجهة العسكرية انصرف بكل قواه الى تحقيق خطته الاقتصادية . ادرك بادىء بدء ان مستقبل تشكو سلوفاكيا الاقتصادي في اوربا الوسطى لا في الخارج وانه اذا اراد ان تستقل بلاده استقلالاً اقتصادياً وجب عليه ان يجد ما يربط دول اوربا الوسطى المختلفة فيجعل منها اتحاداً اقتصادياً مستقلاً . لكنه كان يحذر « الاتحاد » كسائر الشعب التشكي لما اصابهم من الضرر في اتحاد بوهيميا مع سائر الولايات التي تألفت منها الامبراطورية النمسوية . ولذلك كانت خطته انشاء معاهدات اقتصادية بين دول اوربا الوسطى على مبدإ « التفضيل الاقتصادي » ينتهي امرها بشكل من الاتحاد الاقتصادي بينها. وللنجاح في عمله هذا جعل يسعى لاستلفات مالي الانكليز لانه كان يعتقد ان انكلترا البلاد الوحيدة التي تستطيع ان تدين النقود وترغب في تعمير اوربا الاقتصادي . وفي سنة ١٩٢٢ منح امتيازاً لبنك انكليزي تشكي يعضده بنك انكلترا وذلك بعد مقاومة شديدة من متطرفي الحزب الوطني وكانت حكومة تشكو سلوفاكيا الحكومة الوحيدة شرقي نهر الرين التي تمكنت من عقد قرض حكومي في اسواق انكلترا

ثم التفت الى النمسا فرأى ان ليس من مصلحة بلده ان تتحد النمسا والمانيا. ولمنع هذا الاتحاد وجب عليه ان ينجد النمسا. وما من وزير كان يستطيع ذلك سنة ١٩١٩. لكن الدكتور بنس رأى ان سياسة العطف على النمسا خير وسيلة لانهاضها ولذلك كان اول العاملين على وضع خطة رشيدة لاصلاحها وهي الخطة التي اتبعتها جمعية الامم بعدئذٍ ولولا موافقته لتعذر عقد القرض النمسوي الدولي الذي حفظ النقود النمسوية من التدهور كما حدث للمارك الالماني . فبُعد نظره ورحابة صدره سهلا انتشال النمسا من الوهدة التي كانت سائرة اليها لو تركت وشأنها او لو وقف بنس ازاءها موقف المتطرفين من قومه . ولا شك في ان هذه السياسة الحكيمة كانت الخطوة الاولى لاصلاح اوربا الوسطى وارجاع اعلام السلام تخفق فوق ارجائها بعد ان دوت في انحائها اصوات المتطرفين من الشيوعيين والبولشفيين

ولا يزال امامه مشكلتان كبيرتان وهما الموقف الذي يتخذه نحو جمهورية المجر والطريقة التي يعامل بها الاقلية الالمانية في بلاده

وسيأتي الكلام في الجزء التالي على اوصافه الخاصة التي تؤهله لان يكون قدوة لغيره من بناة الممالك وعلى نجاح بلاده في عهده

التهاب الدماغ السباتي [١]

Encephalitis Lethargica.

تعددت حوادث هذا المرض المعروف خطأً باسم مرض النوم اذ يلتبس بمرض النوم الحقيقي الناتج عن لسع ذبابة التسي تسي المنتشر كثيراً في اواسط افريقية. وقد اعتمدت في البحث عنهُ على اوثق المصادر الانكليزية والافرنسية واحدثها من كتب ومجلات

﴿ تعريفهُ ﴾ هو مرض معدٍ مختلف الاعراض واكثر تأثيره في مراكز الدماغ فيحدث نعاساً وفالجاً في الاعصاب الجمجمية خاصة العصب الثالث محرك العين ويؤثر احياناً في النخاع [٢]

﴿ تاريخ ظهورهِ ﴾ لم يُعرف هذا المرض معرفة حقيقية قبل سنة ١٩١٧ ولكن ظهرت حوادثهُ في اواسط اوربا عقب وافدة الانفلونزا سنة ١٨٩٠ وقد خفي امرهُ لجهل الاطباء لهُ [٣] واول حوادثهِ المعروفة ظهرت سنة ١٩١٧ في النمسا ثم في سويسرا والمانيا وايطاليا ووصل الى فرنسا وانكلترا سنة ١٩١٨ ثم قطع الاوقيانوس الباسيفيكي وانتشر في اليابان وما جاورها واخذ يزداد انتشارهُ فظهر في استراليا وافريقيا وآسيا ولم نعلم بهِ في سوريا الاَّ بعد الاحتلال سنة ١٩١٩ حين اخذت حوادثهُ تظهر في بيروت وصيداء وجوارها

﴿ اسبابهُ ﴾ لم تُعرف جرثومة هذا المرض حتى الآن وقد تضاربت الاقوال فيها فزعم بعضهم ان سببهُ مكروب النزلة الوافدة (الانفلونزا) وانهُ احد اختلاطاتها نظراً لانتشارهِ ابان انتشارها ووجود مكروبها في المفرزات الانفية الحلقية من المصابين بالتهاب الدماغ السباتي. ولكن هذا الزعم مردود بدليل ان الانفلونزا اسرع انتشاراً واكثر عدوى من التهاب الدماغ السباتي الذي ينتشر ببطء فلا ترى حادثتين في بيت واحد. ومحلات الاصابات بعيد بعضها عن بعض وفضلاً عن ذلك كثرت

---

(١) من محاضرة تليت امام جمعية الاطباء والصيادلة في صيدا

(٢) الامراض الداخلية لاوزلر ومكرير طبعة سنة ١٩٢٠ Osler and Mccrare

(٣) تيلر في الامراض الداخلية طبعة سنة ١٩٢٢ Taylor's Practice of Medecine

حوادث التهاب الدماغ عقيب انتهاء الانفلونزا فلو كان لهُ علاقة بها لوجب ان يقل وقد وجد ان سبب هـذا المرض جرثومة من الجراثيم المرشحة وهي لا ترى بالمكرسكوب العادي. فرشح بركلفلد Berkfeld مفرزات الاغشية المخاطية الحلقية وزرعها ثم حقن بها دماغ سعدان فظهرت فيهِ اعراض المرض ظهوراً واضحاً. وقد رجح اكثر الباحثين ان مكروب هذا المرض صغير جدًّا وهو من نوع الجراثيم التي تمر في المرشحات ولا يزال السبب الحقيقي مجهولاً حتى يومنا هذا

﴿ عدواهُ ﴾ ان طرق عدواهُ غير معروفة وقد تقدم ان جراثيمهُ وجدت في المفرزات الانفية الحلقية فالمرجح انها تنتشر من هذه المنافذ بالسعال والعطاس وتدخل بطريق الانف او الفم وهو لا يعدي باللمس على قول الدكتور هوس فلا داعي للنطاق الصحي (الكرنتينا) على المريض بل يكفي حجزهُ في غرفة خاصة[1] ويصيب هذا المرض الذكور والاناث على السواء وهو اكثر حدوثاً بعد العشرين من العمر[2] ويصيب الاطفال ايضاً من ابن ثلاث سنوات فما فوق

﴿ تأثيرهُ الباثولوجي ﴾ ان مركز تأثير هذا المرض الرئيسي في الدماغ فيحدث فيهِ احتقاناً تتكون بسببهِ بقع ملتهبة تكبر احياناً حتى تظهر للعين المجردة. ويؤثر في المادة السنجابية ومراكز اعصاب الجمجمة كعصب البصر والوجه وغيرها طبقاً للاعراض التي يسببها وقد يؤثر التهابهُ في سحايا الدماغ وفي النخاع الشوكي واكثر تأثيرهِ في اوعية الدماغ الدموية اذ يحدث فيها ارتشاحاً خارجيًّا قد لا يرى بواسطة المكرسكوب وتكثر خلايا الدم الليمفاوية في المحلات الملتهبة ويزداد عدد كريات الدم البيضاء فيبلغ ١٥ الف الى ٢٠ الف كرية. ان نصف الحوادث تؤثر في السائل الدماغي النخاعي. هذا اهم ما اتفق عليهِ الباحثون في التأثير الباثولوجي

﴿ حضانتهُ ﴾ لكل مرض زمن حضانة وحضانة هذا المرض غير مقررة تماماً فبعضهم يقول انها اسبوع والآخرون اسبوعان. وتسبق علامات المرض الحقيقية علامات تمهيدية تدوم من بضع ساعات الى اسبوع واهمها الم في الرأس وتيبس في الظهر وآلام في كل الجسم يرافقها زكام حاد. وقد قسم مكنولتي علامات المرض الى الاقسام الآتية:

(١) مجلة الاتحاد الطبي م ٧٤ ص ٣٧٢ (٢) اوزلر ومكرري طبعة سنة ١٩٢٠

(١) الحوادث العمومية وهي تؤثر في عموم الجسم ولا تظهر فيها اعراض خصوصية

(٢) الحوادث التي يحدث فيها شلل الاعصاب الجمجمية واهمها العصب الثالث محرك العين

(٣) الحوادث النخاعية التي يتأثر فيها النخاع

(٤) الحوادث التي تؤثر في سحايا النخاع

(٥) الحوادث الخفيفة وهي التي تظهر اعراضها حيناً ثم تزول بسرعة وهي تبقى مدة اسبوع

(٦) الحواث المختلطة وهي خليط من الاعراض المذكورة

ولنبدأ الآن بذكر علامات هذا المرض : ان ظهور هذا المرض اما فجائي او تدريجي وهو اكثر حدوثاً فتبتدىء علاماتهُ بقشعريرة برد خفيفة ورمد في العينين والتهاب في اللوزتين وانحطاط في القوى وألم في الرأس وحرارة تتراوح بين ٣٨ و٤٠ درجة بميزان سنتغراد ونوم او سبات يأتي فجأة او تدريجاً وتختلف درجة هذا النوم او السبات باختلاف الحوادث فقد يشعر المريض بثقل في رأسهِ فقط يتحول الى نوم يستيقظ منهُ كلما نبه. وفي بعض الحوادث الفجائية يصيب المريض غيبوبة لا يستفيق منها ابداً .ومن اهم الاعراض التي تظهر باكراً النوم وشلل عصب العين فيرى المريض الشيء شيئين وشلل (تهدل) اهداب العينين ومتى ظهرت هذه العلامات الثلاث ورافقتها الحرارة لا يصعب تشخيص المرض

﴿ الحرارة ﴾ قلنا ان درجة الحرارة تتراوح بين ٣٨ و٤٠ ونادراً ترتفع اكثر من ذلك وهي لا تبقى اكثر خمسة ايام الى اسبوع وقد تهبط في اليوم الثالث او الرابع ثم تعود . وكلما تقدم المرض زاد النعاس دون ان يذهب رشد المريض (وعيهُ) فيستيقظ كلما نبه فيجيب عما يسأل عنهُ ثم ينام .ويحصل في بعض الحوادث شلل في عصب الوجه واحياناً شلل نصفيّ او كلّي وييبس الذراعان ويثقل لسان المريض ولا يعود قادراً على التكلم وقد يحصل رجفان او تقلص او تيبّس في العضلات وفقاً للمركز المصاب

قسم الدكتور هوس المرض الى نوعين

(١) النوع التدريجي وهو اكثر حدوثاً من الفجائي ويبتدىء باضطراب في

النظر والحواس والمدارك العقلية فيصيب المريض هذيان يسير تعقبهُ العلامات التي ذكرناها آنفاً ويتوقف ظهورها على المركز المصاب في الدماغ فاذا اصيب مركز عصب الوجه يتأثر الوجه وتظهر علامات شلل هذا العصب فيهِ واذا اصيب مركز عصب القلب يتأثر القلب وهلمَّ جرًّا. وبعد اسبوع الى عشرة ايام تأخذ حالة المريض تتحسن وتبدو عليهِ علامات السبات التي يعزى اليها اسم المرض. ويحصل قبل السبات ارق شديد جدًّا يحرم المريض لذة الكرى ويضطر الطبيب الى استعمال منوم يستغنى عنهُ بالطبع متى داهم المريض السبات

(٢) النوع الفجائي وفيهِ يشعر المريض بالم في الرأس ثم يهذو ويتخيل تخيلات مختلفة في السمع والبصر ومنهم من يهدس في تحسُّن صحتهِ ويردّد عبارة صحتي جيدة وحالتي على غاية ما يرام ولا اشعر بالم ومنهم من تبلغ معهُ الحالة درجة الجنون

قلنا ان هذا المرض يؤثر في اعصاب الجمجمة فيجعل المريض يرى الشيء شيئين ويسبب تهدلاً في اجفان عينيهِ وعدم مساواة في بؤبؤي العين ويؤثر في عصب الوجه كما ذكرنا ويؤثر ايضاً في العصب الخامس فيحدث الماً في عظم الخد وفي العظم الحلمي Mastoid وامام الاذن وكذلك يؤثر في العصب التاسع (الحلقي) والعاشر (الرئوي المعدي) فيؤثر في اللسان والقلب وكثيراً ما ينشأ عنهُ عسر البلع بسبب شلل العصب التاسع

ومن الاعراض التي تحصل تيبس الرقبة ولكنهُ يكون يسيراً وبهذا يختلف عن التهاب سحايا الدماغ. وقد تظهر بعد اسبوع من هجوم المرض نفاط على الذراعين والكتف ثم تختفي وتظهر غيرها. هذه هي اهم اعراض المرض ذكرتها وقد يظهر قسم منها دون الآخر ويتغلب بعضها على البعض الآخر

﴿ مدة المرض ﴾ تختلف من اسبوعين الى اثني عشر اسبوعاً وقد تقصر عن ذلك او تتجاوزهُ وربما بلغت السنة او السنتين ومن الممكن ان ينتكس المريض بعد مضي سنة

﴿ تشخيص المرض ﴾ لخص الدكتور مارتنى Martinet الافرنسي علامات المرض كما يأتي

(١) الحرارة وهي تتراوح بين ٣٩ و٤٠ درجة ويرافقها ضعف في القوى وهزال في الجسم

(٢) شلل العصب المحرك للعين او عصب الوجه وهذه العلامات هي التي تدفع المريض الى استشارة الطبيب فالمريض يستشير الطبيب لانهُ يرى الشيء شيئين ولانه يشعر بحول وتهدل في اجفانهِ . وحين الفحص تظهر للطبيب هذه العلامات يرافقها عدم المساواة في اتساع البؤبؤين

(٣) نعاس شديد تختلف درجاتهُ من نعاس متقطع الى نوم دائم لا يبلغ الغيبوبة بل يستيقظ المريض كلما نبّه . وقد شوهدت حوادث كثيرة في حالة الغيبوبة Coma حتى لا يستيقظ المرء منها واغلبها ينتهي بالموت

(٤) انقباض في الصدر وشللٌ نصفي او كلي . واضطراب في الحواس كألم الرأس والظهر والرقبة . وتحدث تصورات خيالية وتشنجات عصبية من تقلص وارتجاف الى غير ذلك

(٥) السائل النخاعي الدماغي فيظهر منهُ الامور الآتية

(ا) تكاثر كريات الدم البيضاء خاصة النوع الليمفاوي فيتراوح عددها بين ١٠ و ٨٠ بالمائة في المليمتر المكعب

(ب) ارتفاع كمية السكر في السائل من ٧٠ سانتغرام في اللتر الواحد الى غرام. ويعزى هذا الارتفاع الى تأثير المرض في مركز كلود برنارد في الدماغ وهو المركز الضابط لموازنة السكر

(ت) نزف يسير يكتشف بالمكرسكوب

﴿ تمييز المرض ﴾ ان كثيراً من الامرض تشابه هذا المرض اهمها

(١) التهاب النخاع الشوكي السنجابي Poliomylite وتظهر في الاخير علامات التهاب السحايا وتصلب الرقبة والظهر وغيرها وبهذا تميزهُ عن التهاب الدماغ السباتي الذي لا تظهر فيهِ هذه العلامات الا نادراً

(٢) التهاب سحايا الدماغ التدرني Tuberculous Meningitis ولكن التأثير في النظر كرؤية الشيء شيئين وتهدل الجفنين وعدم مساواة البؤبؤين لا تظهر باكراً في هذا المرض كما تظهر في التهاب الدماغ السباتي

(٣) مرض باركنسون Paralysis Agitans الذي يشبههُ كثيراً

(٤) التسمم الناشيء عن اكل اللحم المقدد او المحفوظ وكثيراً ما خلطوا بين هذا المرض والتهاب الدماغ السباتي

وقد تلتبس بعض علامات المرض بادئ بدء بحمى التيفوئيد والهستيريا والبله وغيرها

﴿ الانذار ﴾ يبالغ الاطباء كثيراً في اخطار هذا المرض ويقولون ان المريض لا يشفى منهُ ومعدل وفياته تتراوح بين ١٠ و٤٠ في المائة ولكن المريض لا يشفى الشفاء التام بل يترك المرض اثراً فيهِ كشلل الاعضاء اوحول العين او ضعف الذاكرة او سرعة التأثر او الارق واحياناً الجنون

﴿ عواقبهُ ﴾ كثيرة اهمها الامراض العقلية على اختلاف انواعها

﴿ معالجتهُ ﴾ ليس لهذا الداء دواء خاص بهِ ولكن يجب معالجة العلامات التي تظهر واهم الطرق المتبعة في معالجتهِ

(١) حمامات الماء الحار مدة ١٥ الى ٢٠ دقيقة وتزداد حرارة الماء تدريجياً حتى تبلغ ٣٨ الى ٣٩ درجة واحياناً الاربعين

(٢) تطهير المنافذ الحلقية الانفية باحد المطهرات كمحلول البوريك

(٣) استعمال اليوروفورمين Uroformine بجرعة غرام او غرامين ويقال انهُ يولد الفورمول في الجسم ويقتل جرثومة المرض ويستعمل هذا الدواء شرباً او حقناً في وريد

(٤) الخراج الاصطناعي Les abces de fixation

ويجب فصل المريض وتشجيعهُ على الاكل لحفظ قواهُ وان عسر عليهِ البلع يطعم بطريق الانف او الاست ومن الضروري المحافظة على نظافة الفم والانف والحلق وسحب السائل الدماغي النخاعي من النخاع تخفيفاً لالم الرأس . وقد استعملوا اليوروتروبين Urotropine بجرعة نصف غرام تكرر ثلاث مرات

واستعمل الدكتور هلمهولتز وروزنو مصلاً خاصاً لهذا المرض فافاد فوائد محسوسة وشفى كثيرين منهُ ومن رأيهما ان استعمال المصل هو من انفع الطرق لشفاء هذا المرض ويفيد ايضاً في الوقاية منهُ (١)

صيداء — الدكتور شريف عسيران

---

(١) مجلة الاتحاد الطبي الاميركاني م ٧٩ ص ٢٥
The Journal of the American Medical Association.

بناء المادة

من خطبة السر ارنست رذرفرد رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني

تابع ما قبله

والآن نلتفت الى نواة الجوهر الفرد . لما جرى البحث في هذا الموضوع منذ عشر سنوات تسرعت وقلت ان البحث في ذلك ليس مستطاعاً لهذا الجيل فيجب ان يترك الى الجيل التالي. لاني لم اكن ارى لدينا ما عهد لنا سبيل هذا البحث. ولكن معارفنا تقدمت في هذه السنوات اكثر مما كان ينتظر فصرنا نعرف كهربائية النواة وجرمها وان يكاد يكون مساوياً لجرم الجوهر الفرد كله لان اجرام الكهارب المحيطة بها طفيفة حتى يسهل الاغضاء عنها. الاَّ ان حجم النواة صغير جداً اذا قوبل بحجم الجوهر كله . وعرفنا انهُ يخرج منها ذرات من نوع الذرات التي تخرج من الراديوم يختلف عددها باختلاف العناصر . وان نواة الجوهر من جواهر العناصر الثقيلة مؤلفة من نوى الهليوم والكهارب

وقد لاحظت انا والدكتور شدوك انهُ يخرج من بعض العناصر مثل البور والنتروجين والفلور والصوديوم والالومنيوم والفصفور نوى سريعة الحركة من الهيدروجين اذا صدمتها ذرات الفا السريعة وهي انما تخرج من العناصر التي عددها الجوهري وتر مثل ٥ و٧ و٩ و١١ و١٣ و١٥ . اما العناصر التي عددها الجوهري شفع فلا تتأثر من صدم ذرات الفا لها . وهذه الذرات لا تفعل الاَّ اذا مرَّت قرب النواة او اذا مرَّت فيها وحدوث ذلك نادر لانها قد تمر بين مائة الف جوهر من جواهر الالومينوم ولا تصيب واحداً منها

والمرجح ان النواة مؤلفة من نوية داخلية وجواهر من الهيدروجين تدور حولها كالاقمار حول السيارات وانهُ لا يصل الى هذه الاقمار ويبعدها عن النوية الا ذرة من كل بليون ذرة من ذرات الفا. وكيفما كانت الحال فجواهر الهيدروجين اجزاء جوهرية من النواة

اما ناموس الجذب الكهربائي الذي يستلزم ان تقل قوة الجاذبية كمربع البعد فلا يصدق على باطن النواة ولا على النوى اذا كانت قريبة بعضها من بعض لان قوة تجاذبها تزيد حينئذٍ اكثر مما يقتضيه الناموس المشار اليه

وقد ابان هركنس من المقابلة بين صفات العناصر الارضية ان العناصر التي اعدادها الجوهرية شفع اكثر عدداً من العناصر التي اعدادها الجوهرية وتر كان الاولى اثبت من الثانية

ولا شبهة في ان نواة الجوهر الثقيل كثيرة التركيب كأنها عالم قائم برأسه لا تؤثر فيه الفواعل العادية طبيعية كانت او كماوية واذا اعتبرنا كبر جرم النواة بالنسبة الى صغر حجمها رأينا انها اثقل من اثقل العناصر ملايين الملايين من المرات ومع ذلك لو استطعنا ان ننظر اليها بمكرسكوب يكبرها كثيراً لوجدنا انها غير متصلة الاجزاء وان اجزاءها تشغل حجمها ولكنها لا تملأه وان البروتونات والالكترونات تتحرك دواماً حركة سريعة جدًّا مدفوعة الى ذلك بما فيها من القوى المتبادلة

ولا بدَّ لي قبل ترك هذا الموضوع من ان اقول كلمتين عن القوة التي تدخل وتخرج في تأليف النواة وانحلالها فمن المحقق ان القوة التي تتولد من انحلال غرام من الراديوم تزيد ملايين من المرات على القوة التي تتولد من احتراق جرام من الفحم الحجري . وان القوة المتولدة من انحلال الراديوم تكون في شكل حركة سريعة تحركها الذرات التي من نوع الفا وبيتا حينما تخرج من الراديوم وتستحيل هذه الحركة الى حرارة حينما تصطدم هذه الذرات بجسم في طريقها ولما كانت العناصر المشعة مماثلة في بنائها للعناصر غير المشعة استُنتج ان في جواهر كل المواد قوة عظيمة كامنة فيها ويمكن الانتفاع بها اذا وجدنا طريقة لحل الجواهر واستعمال القوة الناتجة من حلها . وقد قام في ذهن العامَّة والعلماء ايضاً ان هنا مصدراً رخيصاً لقوة عظيمة . ولا شبهة اننا اذا استطعنا ان نجعل جواهر الاورانيوم والثوريوم تنحل بسرعة فائقة حتى يتم هذا الانحلال في ايام قليلة بدلاً من الوف الملايين من السنين استخرجنا منها قوة عظيمة كبيرة النفع . وقد جُرّبت تجارب كثيرة في هذا الباب فلم تأتِ بفائدة لانهُ ظهر ان معدل انحلال هذين العنصرين لا يمكن أن يزاد مطلقاً ولا يمكن ان يتغيَّر اقل تغيُّر بكل ما استعمل من الوسائل. ولذلك فالآمال التي امَّلها العلماء من هذا القبيل منذ عشر سنوات نفتها المباحث الحديثة فانهُ صار في الامكان ان نهيج الجوهر الفرد بالاشعاع او باطلاق الكهارب عليهِ حتى ينتقل كهرب من كهاربهِ من مكانهِ المقرر لهُ الى مكان ابعد منهُ عن النواة لكن هذا الكهرب لا يلبث ان يعود الى مقرهِ الاول فتتحول حركة انتقالهِ

ذهاباً واياباً الى اشعاع هذه هي القوة التي يمكن ان تتولد من تهييج الجواهر في غير الاجسام المشعة

والمظنون ان الاورانيوم والثوريوم هما العنصران الوحيدان الباقيان الى الآن من العناصر المماثلة لهما في الاشعاع التي كانت في ارضنا في العصور البعيدة حينما كانت العناصر التي تتألف منها ارضنا لا تزال في حال التكوُّن . ولم يزل فيها جانب من الاورانيوم والثوريوم لان انحلالها بطيء جدًّا ابطأُ من انحلال غيرها . فيحق لنا ان نقول انهما لم يتما حتى الآن دور التغيرات الذي اتمتهُ سائر العناصر منذ عهد بعيد وان جواهرها لا تزال في حال التهيج واجزاءها لم تنتظم حتى الآن الانتظام النهائي الذي يوازن بينها بل لا يزال فيها قوة زائدة تخرج منها في شكل الاشعاع الصادر من المواد المشعة . ولذلك فوجود قوة مخزونة في الجواهر مستعدة للخروج منها محصور في نوع مخصوص من الجواهر مثل جواهر المواد المشعة التي لم تبلغ درجة التوازن حتى الآن ولا يوجد في غيرها

وقد اتضح هذا الامر على صورة اخرى في السنوات الاخيرة بناءً على المقابلة بين اجرام العناصر كما بين جرم جواهر الهيدروجين وجواهر الهليوم فانهُ يرجح ان نواة الهليوم مؤلفة من اربع نوى من الهيدروجين وكهربين ولكن جرم نواة الهليوم اقل كثيراً من جرم اربع نوى من الهيدروجين . والرأي المعمول بهِ الآن انهُ حينما تتركب نواة الهليوم من نوى الهيدروجين تفقد كثيراً من قوتها بصورة حرارة فيقل جرمها كأن القوة والجرم من قبيل واحد . ويسهل علينا ان نحسب مما يقلهُ جرم غرام من الهليوم مقدار القوة التي صدرت منهُ وقت تركيبهِ . وقد ظهر بالحساب ان القوة التي تخرج من تركيب كيلوغرام من غاز الهليوم تساوي القوة الناتجة من احتراق نحو عشرين الف طن من الفحم النقي . ومن رأي ادنجتن وبرن ان هذا هو المصدر الذي يمد الشمس وبعض النجوم بالحرارة . وقد ظهر بحساب ما تفقدهُ الشمس من حرارتها بالاشعاع ان تركيب الهاليوم كافٍ لبقاء حرارتها على حالها الف مليون سنة اذا كان هذا التركيب بطيئاً . وذلك كلهُ من قبيل الظن والتقدير لانهُ لم يثبت حتى الآن بالامتحان ان الهاليوم يتركب من غاز الهيدروجين

غير انهُ يستدل من البطء في نشوء الاجرام السماوية ان تركيب الهاليوم قد يتم ببطء في باطن النجم وان ذلك قد يصدق ايضاً على غير الهاليوم من العناصر

والآن لا بدّ لي من اختتام هذا البحث في العلوم الطبيعية الذي اخاف ان اكون قد قصرتُ فيهِ ولم اوفهِ حقهُ فان الوقت القصير الذي خُوّلتُ التكلم فيهِ يستحيل ان يكفي لوصف كل ما حدث من التقدم في العلوم الطبيعية المحضة والممتزجة حتى لو كنت قادراً على هذا الوصف . وما تم من التقدم في معرفة بناء المادة اشترك فيهِ العلماء من كل البلدان المتمدنة ويحق لنا ان نفتخر انهُ كان لبلادنا وفروعها سهم كبير فيهِ. فان رجال العلوم في الدومنيون اكتشفوا في هذه المدة مكتشفات من اهم ما يكون ولاسيما في الموضوع الذي تكلمت فيهِ

العقل والهوى

... فقالت له الكاهنة هات حدثنا عن العقل والهوى فاجاب قائلاً

يغلب ان تكون نفوسكم ميداناً تثير فيها عقولكم حرباً عواناً على اهوائكم

حبذا لو كنت مصلحاً يحوّل ما فيكم من مخاصمة الى مسالمة ومن حرب الى سلم

ولكن كيف يتسنى لي ذلك ان لم تكونوا انتم المصلحين المحبين انفوسكم

العقل والهوى هما دفة النفس وشراعها وهي سائرة في بحر العالم . فاذا انكسرت الدفة او مُزق الشراع فلا تنتظر السفينة الاّ ان تتقاذفها الامواج او تقيم في قلب البحر بلا حراك . اذا استقلّ العقل ضبط الاهواء . واذا اطلقت الاهواء كانت ناراً محتدمة تأكل نفسها

فاجعل نفسك تسمو بعقلك الى مستوى اهوائك فترى منهُ ما يطربك. ومكّنها من ادارة اهوائك بالعقل فالحياةُ نصيبُها ولو ماتت يوماً بعد يوم

عامل عقلك واميالك كما تعامل ضيفين كريمين نزلا بيتك. فانك لا تكرم الواحد اكثر مما تكرم الآخر وان فعلت خسرت محبة الاثنين واكرامهما

اذا جلست بين الربى في ظل دوحة تنظر الى ما حولك من المروج وتشاركها في سكونها وبهجتها فقل في قلبك انهُ سكون الله في العقل

واذا ثارت العواصف وعبثت الرياح بالاشجار واومض البرق ولعلع الرعد واعربا عن جلالة الفضاء فارهبْ وقل في قلبك انها حركة الله في الاهواء

وما دمت نسمة في ارض الله وورقة في غابهِ فعليك ان تكون سكوناً في العقل وحركةً في الاهواء (مترجمة عن كتاب النبي لجبران خليل جبران)

آثار بيسان (١)

لا يزور بيسان زائر الأ ادرك ما لموقعها الطبيعي من الجمال والجلال . لكن الذين لهم اطلاع على التاريخ القديم وفن الآثار لا يكتفون بذلك بل يدركون ايضاً ما لمركزها المنيع من الشأن الكبير في النزاع الدائم الذي كان قائماً للسيادة على طريق الاتصال بين الشرق والغرب . ولم يخطر لاحد ان يحقق هل بيسان هذه هي بيت شين المذكورة في العهد القديم ومدينة سكيثوبوليس التي كانت معروفة في العهدين اليوناني والروماني ولا ذكرت في كتب التاريخ القديم الا نادراً وكان ذكرها موجزاً لا يستطيع المؤرخ ان يبني عليه حكماً من حيث قدمها ومقامها في التاريخ . وزد على ذلك ان كثيرين من السيّاح الذين كانوا يقصدون اليها اشاعوا المذمة عن اهلها فقالوا انهم لؤماء سرقة وذموا هواءها فقالوا ان حرارته لا تطاق فصار السيّاح بعدهم لا يمكثون فيها الا قليلاً فبقيت زمناً طويلاً لا يعبأ بامرها احد

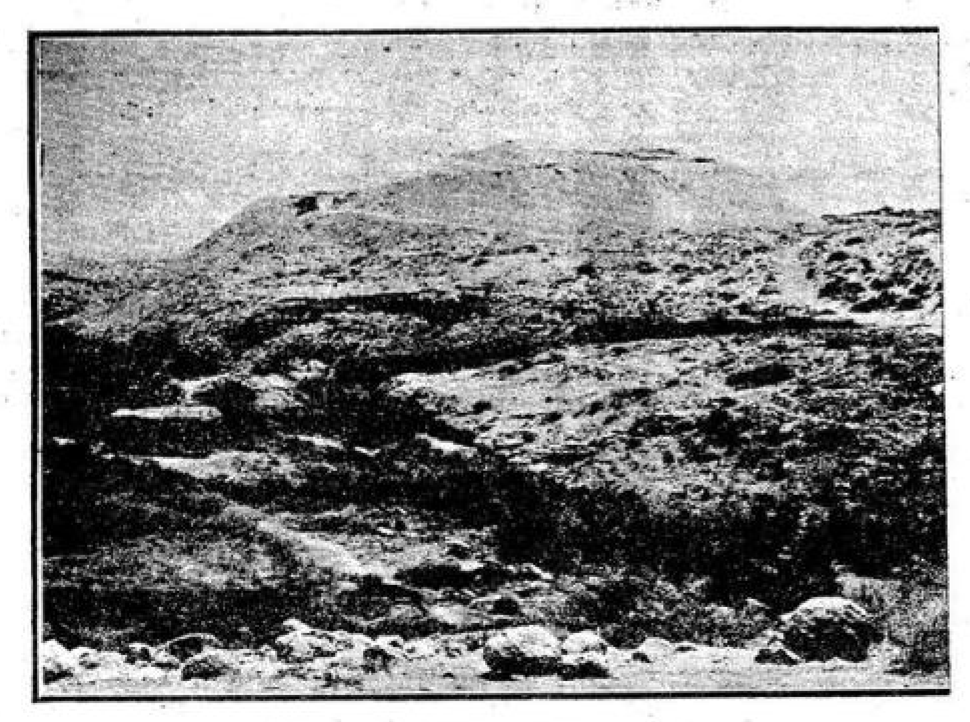
وحينما تجددت الهمة وزاد الاهتمام بتاريخ الاراضي المقدسة منذ نصف قرن كانت بيسان قد صارت من املاك السلطان عبد الحميد الخاصة ولم يكن ثمة من سبيل للحفر فيها والوقوف على تاريخها . على ان الحكومة الانكليزية اعلنت بعد الحرب ان كل الاماكن الاثرية في فلسطين ملك لحكومة البلاد واباحت الحفر المنظم فيها

وقد ثبت لبعثة الحفر من قبل متحف فلادلفيا ان مصاعب المعيشة في بيسان مستطاع تذليلها وانهُ في الامكان مزاولة الحفر حتى في فصل الصيف . ومما سهّل علينا الحفر كثيراً ان وجود بيسان سابقاً في املاك السلطان عبد الحميد منع السكان من بناء البيوت او المدافن على انقاض الآثار القديمة . وقد حفر السكان بعض الحجارة من الانقاض القديمة فاستعملوها في بناء بيوتهم وشوارع بلدتهم ولكن هذا العمل اتلف الطبقة العليا من الانقاض وبقيت الآثار المهمة سالمة من التلف

لو اردنا ان نحفر كل البقعة التي كانت البلدة قائمة عليها في العهدين الروماني والبزنطي لصعب ذلك جدًّا لاتساع العمل لذلك اكتفينا الآن بقصر اعمالنا على تل الحصن والمدافن التي الى الضفة الشمالية من نهر جالود اذ في هذا التل حصون

(١) ترجمناها مما بعث به الينا الدكتور فشر عن اعمال بعثة متحف فيلادلفيا في بيسان

البلدة في العصور المتأخرة وبقايا القسم المسوّر منها من عهد الكنعانيين . فحفرنا اولاً خندقاً للاستكشاف في الجهة الشرقية فعثرنا على طبقات كثيرة بعضها فوق بعض احدثها عهداً الطبقة العليا التي من ايام العرب حوالي سنة ٩٠٠ ميلادية واقدمها الطبقة السفلى وفيها مبانٍ من طوب وجرار من خزف لها اذان يستدل منها ان هذه الطبقة من عصر البرونز الاول حوالي الفي سنة قبل الميلاد والعمق بين هاتين الطبقتين نحو ١١ متراً وليس فيها أثر للصخر



منظر تل الحصن من الجهة الغربية

ولوضع تاريخ وافٍ لهذا التل وجب علينا ان نحفر كل طبقة من هذه الطبقات ونرسم ما كان فيها من المباني وما تحويهِ من الآثار ثم نحفر الطبقة التي تحتها وهلم جرًّا . وقد حفرنا ستة امتار الى تسعة امتار حتى نهاية الصيف الماضي فكشفنا عن ثمانية عصور مختلفة في تاريخ ذلك التل . واقدم العصور التي بلغناها في حفرنا العصر المصريّ فقد عثرنا فيهِ على حصن قديم مبني بالطوب (اللبن) يرجع تاريخهُ الى ايام ستي الاول ١٣١٣ — ١٢٩٢ ق . م . وبعد ان حفرنا قليلاً في ارض غرفة

من غرف هذا الحصن الى عمق متر عثرنا على جدران ثخينة من بناء يشبه الحصن الاول ولكنهُ يختلف في اتجاههِ وحفرنا بئراً في وسط هذا الحصن عمقها نحو ١٣ متراً دون ان نمرّ على صخر ولكن عثرنا على جدران من الطوب والخرسانة . وعليهِ نرى انهُ من الراجح ان الحفر في هذا التل تحت الطبقة المصرية يكون في طبقات متراكمة من الطوب يرجع تاريخها الى نحو الفي سنة قبل المسيح وقد يرجع تاريخ اقدمها الى العصر الحجري الحديث الذي قام على اكمة صخرية هي نواة التل المكوّن من انقاض المدن المختلفة التي بنيت عليهِ وترك ردمها بعضهُ فوق بعض طبقات متراكمة

وللحصن المصري شكل منتظم وفيهِ مجاميع من غرف صغيرة وممارٍ طويلة ودور غير مسقوفة واكثر الجدار مبني بالطوب الكبير طول كل طوبة منهُ ٥٤ سنتمتراً وعرضها ٣٥ سنتمتراً وثخنها ١٥ سنتمتراً . وبعض الجدران لا يزال قائماً وعلوهُ نحو ٣ امتار والطوب لاصق بعضهُ ببعض بالطين والجدران مطلية من الداخل بالجير (الكلس) والطفال . وفي ارض الغرفة طبقة سميكة من السمنت تحتها طبقة من الخرسانة . والى الشمال من الساحة الكبرى ممر في آخرهِ سلم من الطوب يوصل الى سطح الحصن او الى دور آخر كان مبنياً فوق الدور الاول . اما المدخل العام فكان قريباً من الزاوية الشمالية الغربية . ومما يؤسف لهُ ان جانباً من البناء مشوه في هذه الناحية لانهُ حفر لتأسيس مبانٍ قامت على انقاضهِ . لكن عتبة الباب لا تزال في مكانها وعلى جانبيها قطعتان من قائمتي الباب وهما من حجر النشف (بسلط) مصقولتان ومتداخلتان في بناء الجدار على الجانبين . وفي الجانب الشمالي من الحصن مخازن وجدنا فيها كثيراً من قطع الحوابي

والى الغرب من الساحة الكبرى شاهدان لذكرى ستي الاول ورعمسيس الثاني وتمثال لرعمسيس الثالث من حجر النشف عثلهُ جالساً وكان الشاهدان قد وقعا على وجهيهما لكن قاعدتيهما لا تزالان في مكانيهما . اما التمثال فكان في الجهة الشرقية من الغرفة مواجهاً لشاهد ستي الاول . وكنا قد عثرنا على شاهد آخر لستي الاول منذ ثلاث سنوات تقريباً على عمق متر ونصف متر مطموراً في الردم على مترين من الشاهدين المذكورين والى جنوبهما . والظاهر ان هذا الشاهد الثالث كان تابعاً للشاهدين الآخرين ولكن نقل من محلهِ واستعمل عتبة لاحد الابواب فحطم رأسهُ وما عليهِ من الصور والكتابات اما الكتابة الباقية عليهِ فغير واضحة لم نستطع ان

نقرأ اكثر من ثلثيها بعد جهد كثير . وفي هذه الكتابة اسماء بعض القبائل التي غلبها ستي الاول في حروبهِ الاخيرة على ما نرجح . اما شاهد ستي الاول فكان في مشكاة (كوة غير نافذة) في الجانب الغربي من الغرفة وكان هذا الشاهد قد تكسّر قطعاً ثلاثاً حين وقوعهِ لكنّ ما حفر فيهِ من الصور والكتابة كان لا يزال على تمام الوضوح . ففي القسم الاعلى من الشاهد صورة شاب مرتدٍ ثوباً قصيراً وعلى رأسهِ كمة فيها رأس الثعبان والشاب يقدم تقدمة الى المعبود هو رُس . اما الكتابة فوصف موجز لمعركة موضعية حدثت في السنة الاولى من حكم ستي الاول (١٣١٣) عدا ما فيها من المقدمات المألوفة . ويظهر من هذه الكتابة انهُ جاء رسول من حاكم بيت شين يستنجد الملك ستي على صاحب حماة « الوغد » الذي الّف عصبة مع رجال بلاّ وهي بلدة ازاء بيت شين على الضفة الاخرى من نهر الاردن . والظاهر انهُ حين بلغت هذه الرسالة الى ستي كان قد وصل الى مجدّو بجيوشهِ التي سيّرها في غزوتهِ الاولى لسورية وفلسطين وكان قد حطّ رحالهُ في الطرف الغربي من وادي جزريل ليستريح قبل متابعة السير الى بلاد الحثيين في الشمال . فاغتنم هذه الفرصة السانحة وامر جيشهُ بالزحف فارسل فرقتين منهُ الى الجانب الشرقي من الاردن وارسل فرقة رع لاحتلال بيت شين وفرقة آمن لمحاربة حماة وفرقة ستخ الى الشمال الغربي اي الى الآكام الجنوبية من سلسلة جبال لبنان . وكان لا بدّ من حركتهِ الاخيرة هذه ليظهر قوتهُ امام الحثيين بينما جيوشهُ منهمكة بالحرب في الشرق حفظاً لمؤخرة جيشهِ من هجمات الحثيين عليه على حين غرّة وخصوصاً لانهم كانوا يعلمون الغاية التي يرمي اليها . واذا فرضنا ان جيش ستي الاول كان مؤلفاً من الفرق التي تألف منها جيش ابنهِ وخلفهِ رعمسيس الثاني في معركة قادش فالكتابة السابقة لا تذكر لنا شيئاً عن فرقة تاه والظاهر انها بقيت متخلفة في مجدّو للمحافظة على المواصلات مع مصر . والسطر الاخير من الكتابة يذكر ان المعركة انتهت في يوم واحد بفوز ستي الاول فوزاً تاماً . وقد عثرنا في هذه الكتابة على اسم بيت شين مرتين وطريقة كتابتها أيّدت لنا انها ذات المدينة المذكورة في مراسلات تل العمرنة . ولذلك فلا بدّ من العثور على آثار تحتمس الثالث الذي كان قبل ذلك بمائة وثلاثين سنة اذا استؤنف الحفر في هذا الحصن

ولما دبّ الفساد في حكومة مصر واخذت قوتها تضعف في اواخر الدولة الثامنة

عشرة خرج الحصن من قبضة المصريين ولكن سكان البلد بقوا يذكرون بسالة جنود مصر وقوتهم وكانوا يستنجدون بهم وقت الضيق. على ان ستي الاول استطاع بنصره الباهر ان يرجع الحصن الى مصر وحصّنهُ من جديد ليستخدمهُ مركزاً لحروبهِ في البلاد التي على الضفة الاخرى من نهر الاردن



القسم الاعلى من شاهد الملك رعمسيس الثاني

اما شاهد رعمسيس الثاني فكان قائماً الى جنب شاهد ستي الاول والدهِ ويظهر انهم حفروا الجدار قليلاً ليفسحوا لهُ محلاً كافياً اذ كان حجمهُ اكبر من حجم الاول. اما الكتابة عليهِ فلم تحفر بمثل العناية التي حفرت بها الكتابة على شاهد ستي. وهي ٢٤ سطراً كلها مدحٌ واطراء للملك جاء فيها انهُ «كالاسد بين الشياه» او «كالنسر بين الطيور» وان اعداءهُ «تطير امامهُ كالريش في العاصفة» وهذه هي عبارات المديح التي كان رعمسيس مولعاً بحفرها على آثارهِ. وهناك سطر واحد كبير الشأن بين هذه المدائح الشعرية وذلك ان رعمسيس استخدم رجالاً من الساميين في بناء المدينة المدعوة

باسمه في مصر السفلى . الا نجد في هذا السطر الدليل المنشود لاثبات ما جاء في التوراة عن اشتغال بني اسرائيل في مصر حينما ارغمهم رؤساؤهم على بناء مدينتي فيثوم ورعمسيس وهذا نفسهُ دليل لا يردّ على ان رعمسيس الثاني هو فرعون الخروج

والكتابة على شاهد رعمسيس تذكر انهُ اعدَّ مكاناً فخماً لجنوده بعد موتهم . وقد يكون هذا « المكان الفخم » مدافن بيسان نفسها . فحينما حفرنا جانباً من المدافن الشمالية المتسعة عثرنا على مدافن كثيرة يتراوح تاريخها بين ١٢٠٠ — ١٠٠٠ ق . م الى العصر البزنطي وفيها نواويس من الخزف. وقد عثرنا على هذه النواويس في مدافن صخرية مستديرة او خارجها وشكلها مستطيل مستدير وكل منها لهُ غطاء عند طرفه الاوسع محفور عليه رأس انسان. اما نواويس النساء فالحفر عليها اقرب الى الشكل الطبيعي من الحفر على نواويس الرجال والشعور العارية تدل على اثر الفن المصري فيها . ورؤوس الرجال ضخمة حليقة اللحى بارزة الانوف مثقوبة الآذان . والدليل انهم كانوا من ذوي المقام الرفيع لباس الرأس المزخرف . وقد عثرنا في هذه النواويس على حلى مصرية كثيرة منها عقود من زهر اللوتس وتمائم وقرود ورأس صولجان في شكل رأس ثعبان من البرنز . وتاريخ هذه النواويس يرجع الى نحو ١٢٠٠ — ١٠٠٠ سنة ق.م وقد ثبت انها مدافن لغرباء كان لهم علاقة متينة بمصر فالاستنتاج الطبيعي من المقدمات السابقة ان المدفونين كانوا جنوداً مصريين من المسترزقة والجنود المستأجرون ثابت وجودهم في الجيوش المصرية منذ ايام رعمسيس الثاني

اما تمثال رعمسيس الثالث فمكسور الى قطعتين من نصفه والقطعة العليا كانت ملقاة على الارض قرب القاعدة وعلى كلٍ من كتفي التمثال خرطوش (ختم) الملك وليس عليه كتابات ولا صور اخرى . والتمثال ليس دقيق الصنعة والظاهر انهُ من صنع احد الحفارين في بيت شين. وقبل ان نختم الكلام على الآثار المصرية في بيسان لا بدَّ لنا من ذكر قطعة من شاهد عثرنا عليها في كنيسة بزنطية وهي محفورة حفراً دقيقاً ولكن لم نجد حتى الآن ما يكفي لمعرفتها

فالآثار المتقدمة تدل دلالة واضحة ان البلاد بقيت في قبضة المصريين من سنة ١٣١٣ الى سنة ١١٦٧ ق . م تقريباً . حينئذ كان النفوذ المصري في فلسطين قد اخذ يتقلص واخذ المصريون واعداؤهم الحثيون يتقهقرون امام قوى الفلسطينيين الذين كان لهم شأن كبير في تاريخ الاراضي المقدسة

حرية التجارة وحمايتها

في الاحزاب الانكليزية

لا تزال بلاد الانكليز البلاد الوحيدة بين البلدان التجارية الكبرى سائرة على مبدإ التجارة الحرة واعفاء اكثر الواردات اليها من الرسوم الجمركية وقد دارت الانتخابات الاخيرة على هذا المحور فان المحافظين ارادوا ان يرجعوا الى سياسة الحماية التجارية اي فرض الرسوم الجمركية على كل ما يرد الى بلادهم من غير مستعمراتهم لتوثيق العلائق بينهم وبين المستعمرات ولكن رجح في الانتخابات جانب التجارة الحرة

والمقصود بحرية التجارة اطلاق الحرية للتبادل التجاري بناء على المبدإ الاقتصادي المعروف وهو ان في التبادل ربحاً للفريقين المتبادلين ويقصد بالحماية التجارية وضع الرسوم الجمركية على الواردات لتستطيع الصناعات الوطنية ان تباري ما يرد على البلاد من الخارج سواء كان من المنتجات الصناعية او الزراعية

***

كان الوزير الانكليزي وليم بت اول من اهتم بقلب سياسة انكلترا التجارية ووضعها على مبدإ حرية التجارة . لكن الحرب مع فرنسا في اوائل القرن التاسع عشر ونفوذ اصحاب الاملاك من الانكليز الذين اصرّوا على وضع الرسوم الجمركية على الحنطة والشعير وما اليهما من الواردات حماية لغلالهم اخرا الانقلاب الذي سعى لهُ . وحينما انتهت الحرب وفاز الاحرار من الانكليز في الاصلاح السياسي سنة ١٨٣٢ ضعف نفوذ اصحاب الاملاك ورأى الانكليز ان امر معيشتهم رهن اتساع تجارتهم الخارجية التي اساسها مصنوعاتهم لا ما تنتجهُ ارضهم وان اتساع تجارتهم الخارجية يزداد اذا رخصت المعيشة في بلادهم وزاد ما يصنعونهُ ورخص فطلبوا حينئذٍ الغاء الرسوم الجمركية على الحنطة التي ترد الى بلادهم وكل المواد الاولية اللازمة لصناعتهم

والحجة الاساسية التي يدلي بها اصحاب التجارة الحرة اذا قبلت بها الدول كلها ان كل احد حرٌّ ان يصنع ما يرى نفسهُ كفؤاً لصنعهِ ويحق لهُ ان يبادل غيرهُ بما يفيض مما يصنعهُ عن حاجتهِ بغير قيد. ولذلك كان من رأي كوبدن ابي التجارة الحرة في

انكلترا وزعيمها حينئذٍ ان الغاء القيود التي من شأنها اعاقة التبادل يؤدي الى ارخاص الصناعة في انكلترا فتستطيع مصنوعاتها ان تباري مصنوعات البلدان الاخرى فيها حتى بعد دفع الرسوم الجمركية التي تفرضها تلك البلدان على الواردات اليها فيستطيع التجار الانكليز بعد ذلك ان يستوردوا بدل هذه المصنوعات ما يحتاجون اليهِ من طعام ومواد اولية لمعاملهم. وكان كوبدن ينظر بعين الامل الى يوم تتحد فيهِ دول اوربا فتتألف منها ولايات متحدة اوربية فتلغى بينها جميع الرسوم الجمركية وتفك جميع القيود التي تغلُّ ايدي التجارة

قبلت آراء كوبدن في انكلترا وتلا قبولها فترة من الزمن اتسعت فيها التجارة الانكليزية اتساعاً كبيراً فاتخذ المشايعون لمبدإِ التجارة الحرة ذلك الاتساع حجة قاطعة على صحة مبدإِهم

ولكن دعاة الحماية التجارية يقولون بان اتساع التجارة الانكليزية وافقهُ ايضاً اتساع في تجارة المانيا والولايات المتحدة وكلاهما من الدول التابعة لمبدإِ الحماية التجارية. فيردّ عليهم اصحاب التجارة الحرة ان اتساع التجارة الالمانية سببهُ حرية التجارة بين الولايات او الممالك التي تتألف منها الامبراطورية الالمانية وان الحال كذلك في الولايات المتحدة. ويزيدون انهُ اذا استطاعت دول اوربا ان تنبذ احقادها وضغائنها واختارت ان تسير على مبدإِ التجارة الحرة بلغت عصراً ذهبياً من النجاح وبسطة العيش

ثم جاء السر روبرت بيل احد زعماء المحافظين فنظر في الادلة التي ادلى بها كوبدن واصحابهُ فاقتنع بصحتها وفي وزارتهِ سنة (١٨٤٢ — ١٨٤٦) الغى كثيراً من الرسوم التي كانت تجبى على الواردات. وسنة ١٨٤٦ عدَّل «قانون الحنطة» ثم جاءت وزارة اخرى من الاحرار فعدَّلت «قانون الملاحة» ولما ولي المستر دزرائيلي الوزارة بعدئذٍ صرَّح ان مبدأ الحماية قضي عليهِ وسلَّم حزبا الاحرار والمحافظين بمبدإِ التجارة الحرة اساساً لسياسة انكلترا التجارية وبقيت الحال كذلك الى سنة ١٩٠٣ بعد ان الغى غلادستون ما تبقى من الرسوم الجمركية في ميزانيتي سنة ١٨٥٣ وسنة ١٨٦٠

ولم ينشط اصحاب الحماية التجارية الاَّ بعد حرب البوير اذ وجدوا في شخص المستر جوزف تشمبرلين زعيماً كبيراً ومدبراً نشيطاً. وكان المستر تشمبرلين قد بدأ حياتهُ السياسية في حزب الاحرار ثم تحوَّل عن ارائهِ وانضم الى حزب الاتحاديين



السر روبرت بيل



المستر رتشرد كوبدن

وحينما صار وزيراً للمستعمرات في وزارة اللورد سلسبري جعل يسعى لربط المستعمرات البريطانية بانشاء معاهدات اقتصادية على مبدأ الحماية التفضيلية وهو الرأي المعروف بالامبراطوري وقضى حياتهُ مجاهداً في ذلك السبيل . فألَّف اتباعهُ



المستر جوزف تشمبرلين

جمعيات كثيرة غرضها نشر افكارهِ ووضعوا كتباً في تفصيل خطتهِ منها كتاب صغير اسمهُ « ما يهدد انكلترا » جاء فيهِ مؤلفهُ باقوى الادلة على وجوب تبديل الاساس الذي تقوم عليهِ السياسة الاقتصادية في انكلترا والرجوع الى الحماية التجارية والتفضيل الامبراطوري قال : كانت التجارة الحرة في رأي البعض تصلح لانكلترا في القرن التاسع عشر وكان كوبدن يعتقد انهُ لا تمضي سنوات كثيرة قبلما تقتفي الدول التجارية الكبيرة خطوات انكلترا في اطلاق حرية التجارة فتلغي جماركها . ولكن ما حصل بعدئذٍ كان عكس ذلك تماماً فان الدول التجارية الكبرى اخذت تفرض الرسوم الجمركية الباهظة على الواردات اليها لتحمي صناعاتها من مناظرة الغرباء

وانفردت انكلترا وهولاندا بالمحافظة على التجارة الحرة . ثم ان الاحصاءات تدل على ان صادراتنا اخذت تقل عن الواردات وذلك دليل على ان الصناعات الخارجية المحمية بالرسوم الجمركية من مزاحمتنا لها في بلادها اخذت تزاحمنا في بلادنا فضعفت صناعاتنا. واذا زاد الشعب الانكليزي عدداً وضعفت الصناعات الانكليزية فالنتيجة التي لا مفرّ منها ان تتعطل الاعمال ويكثر العاطلون . وزد على ذلك اننا لا نحتاج الى شيء الاّ ونستطيع الحصول عليهِ في مستعمراتنا المنتشرة في انحاء الكرة الارضية

ثم ان مستعمراتنا تطلب منا ان تُفضّل صادراتها الينا على صادرات سائر البلدان واذا لم نفعل فانها تلغي ما منحتنا اياهُ من الامتيازات التجارية في اسواقها فتتقلص تجارتنا فيها واذا استنطقنا الاحصاءات وجدنا ان اكثر صادراتنا تذهب الى مستعمراتنا . وما زال سكانها قادرين ان يرسلوا الينا كل ما نحتاج اليهِ من المواد لطعامنا ولمعاملنا فلماذا نشتري هذه المواد من اسواق اخرى فيخرج ثمنها من الامبراطورية بدلاً من ان يبقى فيها . فالواجب يقضي علينا ان نجعل التجارة حرة بين اجزاء الامبراطورية ونحمي صناعاتنا من مزاحمة التجار في سائر البلدان بفرض الرسوم الجمركية على الواردات منها الينا

واستطرد الى نقض الدليل الذي يدلي بهِ انصار التجارة الحرة من ان الحماية رفع اسعار الطعام وخصوصاً اسعار الحنطة وما اليها من الحاجات فقال ان الامر الذي يهم العامل وجود عمل دائم لهُ يتقاضى عنهُ راتباً كبيراً اذ ماذا ينتفع العامل اذا كان ثمن الطعام رخيصاً وهو عاطل من العمل . ثم اثبت بالارقام ان في وسع كندا ان تنتج من الحنطة ما يزيد على مقطوعية بلاد الانكليز خمسة اضعاف وان ذلك غير مستطاع بغير ان تفرض رسوم جمركية على الحنطة الواردة من بلدان اخرى . وحالما تشرع كندا في زرع ما يكفينا من الحنطة يستطيع كثيرون من من العمال العاطلين في انكلترا ان يذهبوا اليها فيجدوا امامهم مجالاً للعمل واسعاً

هذه اهم الادلة التي ادلى بها المستر تشمبرلين وانصارهُ ولكن البلاد استفتيت ثلاث مرات في هذه المسألة في اوائل هذا القرن وذلك سنة ١٩٠٦ وسنة ١٩١٠ وسنة ١٩١١ وفي كل مرة كان حزب الاحرار المؤيد لمبدإ التجارة الحرة يفوز باكثرية كبيرة لانقسام حزب المحافظين في هذا المسألة ولان البلاد واصحاب المصالح التجارية فيها يؤثرون المحافظة على حرية التجارة

وحينما دخلت انكلترا وطيس الحرب الكبرى كان حزب المحافظين لا يزال منقسماً في مسألة التجارة وكان بين زعمائهِ من انصار الحماية المستر بونار لو رئيس الوزراء السابق . على انهُ حدثت ازمة سياسية شديدة سنة ١٩١٥ وكان المستر اسكوث رئيساً للوزارة حينئذٍ فاضطر ان يشرك بعض زعماء المحافظين لتستطيع البلاد ان تسير في الحرب متحدة الصفوف فادخل في وزارتهِ المستر بونار لو والمستر بلفور والمستر اوستن تشمبرلين وغيرهم ولكنهُ اكّد لحزبهِ ان الغاية من وزارة الائتلاف هذه توحيد صفوف الامة ازاء الخطر الداهم وان مبادىء حزب الاحرار



المستر هربرت اسكوث

وخصوصاً حرية التجارة ستصان ولا تمس بسوء وانهُ اتفق مع المحافظين على ان يرجئوا البحث في كل المسائل الداخلية الى ان يروا عما ينكشف لهم وجهُ الحرب العبوس . ثم دهش الاحرار لما رأوا وزير المالية المستر ما كنا يضع رسوماً على الساعات والاتومبيلات والدراجات والآلات الموسيقية وشرائط السما وغيرها بموافقة المستر اسكوث زعيمهم ولكنهم لم يقاوموا كثيراً اذ أفهموا ان القصد من هذه الرسوم ليس الرجوع الى مبدإِ الحماية بل منع استيراد الكماليات وتقليل ما تشغلهُ في السفن من المكان الذي يفضل استعمالهُ لاستيراد الطعام والذخيرة ووعد المستر بونارلو انهُ حينما تنتهي الحرب تلغى هذه الرسوم

ثم سقطت وزارة المستر اسكوث وتلتها وزارة المستر لويد جورج وفيها المستر بونار لو زعيماً في مجلس النواب والمستر تشمبرلين وزيراً للمالية وكلاهما من اشد انصار الحماية

وبعد انتهاء الحرب فاز لويدجورج في انتخاب ١٩١٩ وبقيت حالة الرسوم الجمركية على الواردات كما كانت بل زادت إحكاماً وتضييقاً واصبح لويد جورج يتكلم ويخطب كأنهُ احد انصار الحماية وكأنهُ لم يكن في زمن مضى من اكبر انصار التجارة الحرة

وحينما وقعت الانتخابات في نوفمبر ١٩٢٢ وعد المستر بونار لو انهُ يحافظ على سياسة البلاد المالية اي على مبدإِ التجارة الحرة وصرَّح اللورد دربي بانهُ يستقيل اذا ارادت الحكومة ان تسنَّ قانوناً من قبيل العود الى الحماية وظهر بعدئذٍ ان انصار حرية التجارة لا يزالون كثاراً في مجلس النواب بدليل التعديل الذي اقترحوهُ على خطاب العرش حين اجتماع المجلس في اواخر ١٩٢٢



المستر بونار لو



المستر ستانلي بولدون

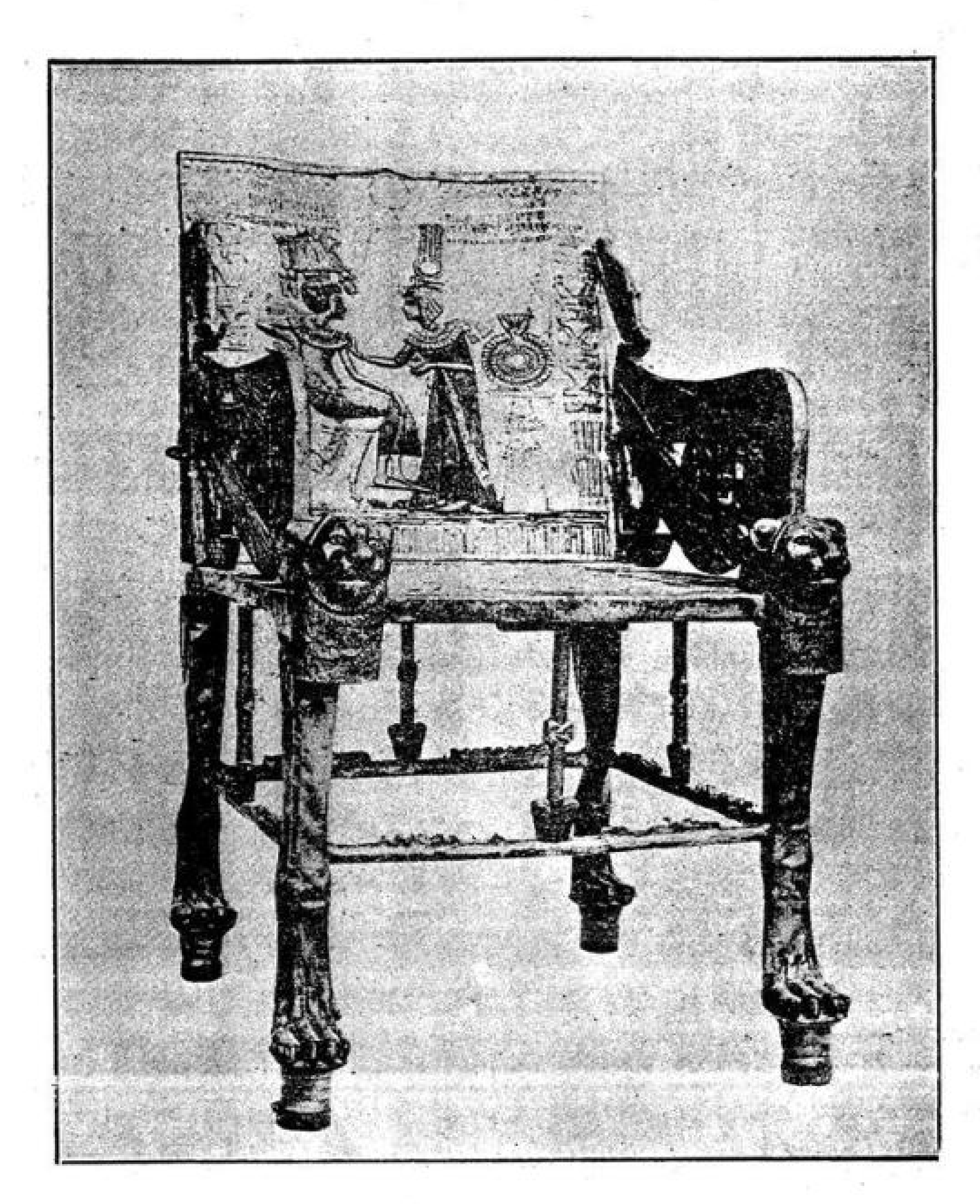
ثم استقال المستر بونارلو من منصبهِ لسببٍ صحيّ وعين المستر بلدون خلفاً لهُ والتأم المؤتمر الامبراطوري وطلب اعضاؤهُ ممثلو المستعمرات الحرة ان يُرجع الى رأي تشمبرلين في تفضيل واردات المستعمرات على غيرها ولما كان المستر بولدون قد عين خلفاً المستر بونارلو وجب ان يكون مقيداً بالوعد الذي وعد بهِ بونار لو فرأى ان يستفتي البلاد في انتخاب عام وقع في ٦ ديسمبر ١٩٢٣ وكانت نتيجتهُ ان البلاد اظهرت رغبتها في البقاء على مبادىءِ كوبدن اي حرية التجارة

العرش في التاريخ

والعروش المصرية الثلاثة

العرش قديم في نظام الاجتماع البشري قِدَم الملوك . والظاهر انهُ كان في اول عهدهِ دكة يقف الملك فيها او يجلس عليها لكي يكون فوق شعبهِ يراهم ويرونهُ فيشعرون بتفوقهِ عليهم بدليل ما في العربية وغيرها من اللغات من الفاظ الصعود والارتقاء الى العرش . وشيء يختص بالملوك ويرتبط بهِ مقامهم وجاههم لا بدَّ من ان يعنوا بتنميقـهِ وتعظيمهِ او يعنى بذلك المتزلفون اليهم من رعاياهم. ولا مشاحة في ان المشارقة سبقوا امم الارض في مبادىء الحضارة واتقان الفنون فلا عجب اذا سبقوهم ايضاً في صنع العروش لملوكهم والبلوغ بها الى اسمى ما بلغت اليهِ فنونهم كما ثبت من العرشين او الكرسيين اللذين وجدا في قبر الملك توت عنخ امون فان احدهما وهو المرسوم في الصفحة التالية مصنوع من الخشب على شكل بديع افرغ الصناع فيهِ مهارتهم وجمعوا بين الدقة في تمثيل الطبيعة والابداع في التعبير عن العقائد الدينية . فرأسا الاسدين اللذان تنتهي بهما ذراعا الكرسي والإخفاف الاربعة التي تنتهي بها قوائمهُ من ادق ما يكون . وعلى الظهر واليدين امثلة وكتابات مما تنطوي عليهِ ديانة المصريين . ثم ان نوع الخشب وصفائح الذهب والمسامير الذهبية التي تربط اجزاء الكرسي والاصباغ التي طلي الخشب بها كل ذلك جامع بين الابهة والبهاء وشاهد بتفوق الصناعة المصرية في ذلك العصر

وقد جاء في التوراة وصف عرش سليمان حيث قيل « وعمل الملك (سليمان) كرسيًّا عظيماً من عاج وغشَّاهُ بذهب ابريز . وللكرسي ست درجات ورأس مستدير من ورائهِ ويدان من هنا ومن هناك على مكان الجلوس واسدان واقفان بجانب اليدين . واثنا عشر اسداً واقفة هناك على الدرجات الست من هنا ومن هناك لم يُعمل مثلهُ في جميع الممالك » (ملوك الاول ١٠ : ١٨) . وقد عثر المنقبون على بقايا عرش من صخر متبلور في انقاض قصر سنحاريب الملك الاشوري . وكان العرش الذي بناهُ شاه عباس ملك الفرس من الرخام . والظاهر ان هذا الملك كان مولعاً بالعروش الفخمة فاهدى الى قيصر روسيا سنة ١٦٠٥ عرشاً مصفحاً برقائق الذهب



عرش توت عنخ امون

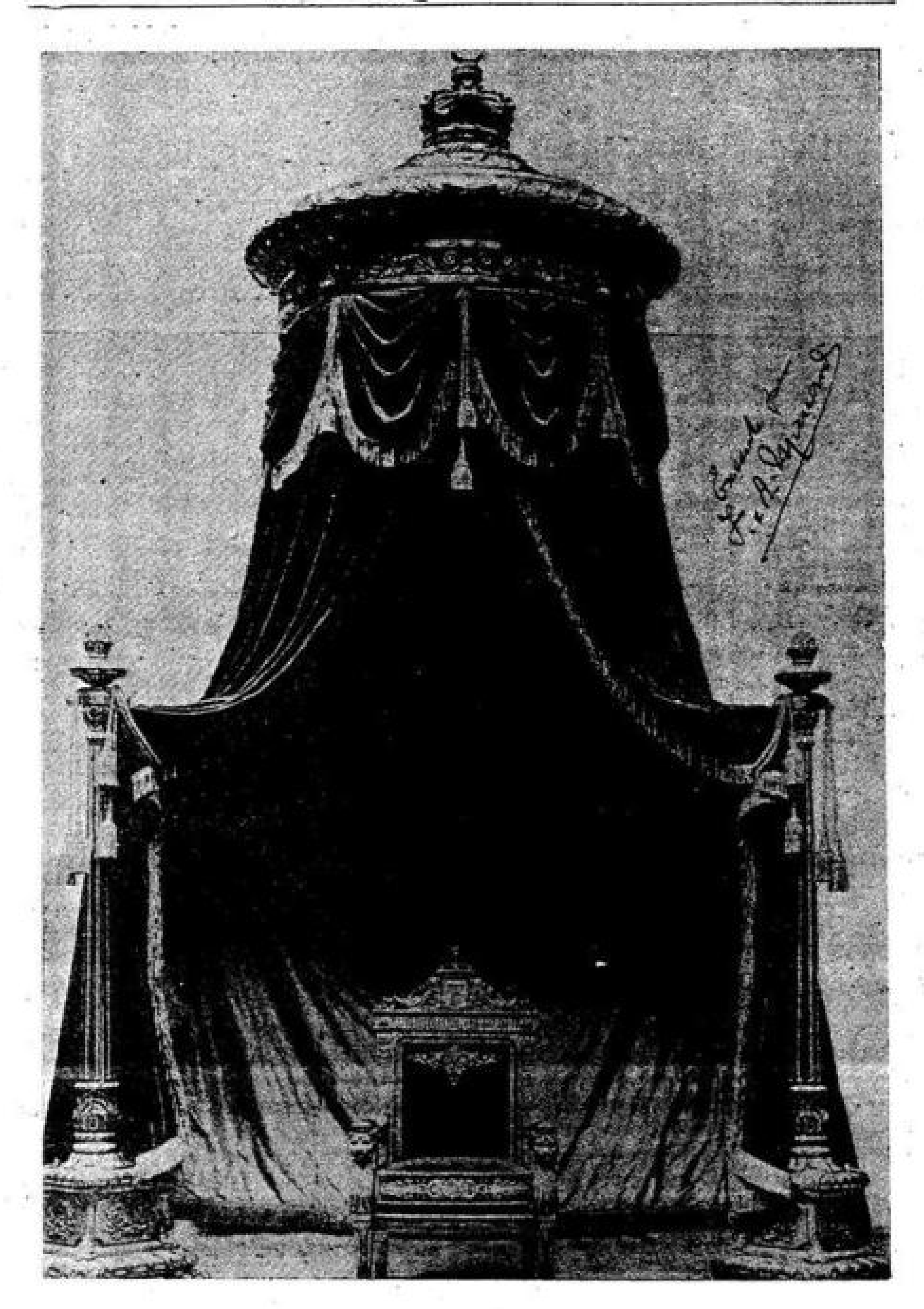
ومرصعاً بالآلىء والاحجار الكريمة . وصنع القيصر فيودوروفتش جد بطرس الاكبر عرشاً من الذهب مرصعاً بثمانية آلاف حجر من الفيروز والف وخمسمائة حجر من الياقوت واربع احجار كبيرة من الجمشت وحجرين كبيرين من الياقوت الاصفر . ومن مفاخر دهلي قبل ان افتتحها نادر شاه عرش الطاووس الذي قُدّر ثمنهُ باثني عشر مليوناً من الجنيهات وكانت درجاتهُ من الفضة وقوائمهُ من الذهب المرصع بالحجارة الكريمة. وسمي بعرش الطاووس لان فيهِ ذيلي طاووس منتشرين ومرصعين بالالماس والياقوت ونحوهما من الحجارة الكريمة. والظاهر انهُ صنع لشاه جاهان صنعهُ المهندس الفرنسوي الذي رسم المدفن الشهير المعروف باسم تاز محال

ويقول المؤرخ المدقق السر يوحنا مودفيل ان الملك برستر يوحنا كان لهُ عرش يُصعَد اليهِ بسبع درجات اولاها من الجزع والثانية من البلور والثالثة من اليصب الاخضر والرابعة من الجمشت والخامسة من الجزع العقيقي والسادسة من العقيق والسابعة من نوع من الزبرجد . وكانت هذه الدرجات مطوقة بالذهب ومرصعة بالجواهر والعرش نفسهُ كان من الذهب المرصع بالاحجار الكريمة

وكان لاحد امراء الهند المعروف برانجت سنج عرش من الخشب مصفح بالذهب وهو الآن عند الحكومة الانكليزية

اما العروش الاوربية فلم تبلغ من الابهة والفخامة ما بلغتهُ العروش الشرقية القديمة . على ان اباطرة الروم كانوا قد اخذوا شيئاً من ابهة الشرق وحبهِ للبهارج فبنوا عرشهم المشهور الذي قيل انهُ يماثل عرش سليمان وعلى جانبيهِ اسدان صنعت لهما آلة اذا تحركت وقف الاسدان وجعلا يزأران . ومن العروش المشهورة عرش داغوبر احد ملوك فرنسا في اواخر القرن السادس للميلاد واوائل القرن السابع . واول ما يذكر عن هذا العرش ان نبوليون جلس فيهِ حين وزع اوسمة الشرف في معسكرهِ ببولون . اما العرش الذي صنعهُ نبوليون فكان كرسياً مغشّى بالذهب وتكثر عليهِ الرسوم المصرية ورؤُوس الاسود والنسور

وحينما يتوفى البابا ويجتمع الكرادلة لانتخاب خلفٍ لهُ يجلس كل منهم في عرش والعروش كلها على مستوى واحد حتى اذا تم الانتخاب تخفض كل العروش الا عرش الكردنيال المنتخب . وعرش البابا كرسي من البرونز القديم قائم في كنيسة القديس بطرس . وليس لملك الانكليز عرش خاص والكرسي الذي في



عرش صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول

دير وستمنستر ليس عرشاً لانهُ لا يجلس عليهِ الأ في جانب من حفلات التتويج والحقيقة ان العرش الانكليزي هو الكرسي الذي في مجلس اللوردات ويجلس عليهِ الملك حين افتتاح البرلمان وهو مصنوع من خشب السنديان

وصفنا في صدر هذه المقالة اقدم العروش المصرية التي وصلت الينا ونصف الآن احدثها وهما عرش محمد علي رأس البيت المالك والعرش الذي صنع حديثاً للملك فؤاد الاول. اما عرش محمد علي فهو المرسوم في هذا الشكل وقد صنع في باريس من خشب رزين وطلي بالذهب وافرغ الصناع الفرنسويون مهارتهم في صنعهِ ويظهر من وطوء الاسدين اللذين



على جانبيهِ انهُ صنع لتوضع فيهِ مرتبة يجلس عليها عزيز مصر كما كانت عادتهُ في جلوسهِ والكرسي المصور فيهِ وضع حديثاً وهذا العرش محفوظ الآن في دار الفنون والصنائع المصرية التي يديرها سكرتيرها النشيط المتفنن فؤاد بك ولا ندري لماذا لا تبتاعهُ الحكومة وتحفظهُ في دار آثارها

والعرش المرسوم في الصفحة المقابلة اقيم في دار البارلمان الجديد ليجلس عليهِ صاحب الجلالة ملك مصر عند افتتاح البارلمان

القطن والحكومة

نبأ من سرنديب

ذهبت في الصيف الماضي لاقضي فريضة الحج فركبت سيارة من جدة وركب معي رجل ظننتهُ هنديًّا من ملامحهِ ولبسهِ وكان معهُ خادمان يكلمهما بلغتهِ وكنت قد ابتعت نسخة من المقطم من جدة فلم نسر طويلاً حتى فتحتها وجعلت اقرأ فيها فالتفت اليَّ وقال بلهجة عربية فصيحة اتقرأ المقطم. فدهشت وقلت لهُ نعم ومن اي البلاد انت. فقال من سرنديب. فقلت وهل تتكلمون بالعربية هناك. فقال كلاَّ ولكنني كنت في صباي في مصر ودرست في المدرسة الناصرية وقد ولعت بقراءة المقطم والمقتطف ايضاً وهما يبقيانني متصلاً بالعربية وآدابها واخبار قطركم. فارقت اسرتي وطويت الجريدة وجعلت اسألهُ عن بلادهِ فوصفها لي بانها جزيرة في الشرق الاقصى قريبة من بورنيو سكانها نحو مليون نسمة تسعة اعشارهم مسلمون سنيون والعشر الباقي من اليابانيين والصينيين والهنود وتجار الاوربيين. والبلاد زراعية واكثر اعتمادها الآن على زرع القطن وهو من اجود الانواع يفوق القطن المصري ويكاد يماثل السي ايلند الاميركي لانهُ متولد بينهما ويصدر كلهُ الى الصين واليابان واميركا واوربا ويبلغ حاصلهُ السنوي نحو نصف مليون قنطار. وقال الحال عندنا كالحال عندكم على ما يظهر لي من قراءة المقتطف والمقطم نتعب ونشقى في زرع القطن ثم يتناولهُ منا التجار بارخص ثمن. وكنا نعتمد على زرع قصب السكر وكان عندنا معامل للعصر والتكرير فلما رخص ثمن السكر كثيراً منذ نحو عشرين سنة أُقفلت تلك المعامل وكنا قد شرعنا نزرع القطن اتينا بتقاويهِ من مصر ومن اميركا من اجود نوع فيها فابطلنا زرع القصب وابدلناهُ بزرع القطن ونحن نزرع الآن نحو مائة الف فدان ومتوسط غلة الفدان منها خمسة قناطير مصرية ولكنها تشترى منا بثمن بخس جدًّا. وقد اجتهدنا كثيراً حتى نقنع وزارتنا باحتكار القطن والاحتفاظ بهِ ليباع بالثمن الذي يستحقهُ ولكن لا تفعل بل تقابلنا بقولها ان ذلك متوقف على ناموس العرض والطلب مدفوعة بقول مستشاريها من الاجانب والتجار كأنها تجر مغنماً لنفسها بالاحجام عن عمل فيهِ حياة بلادها

فقلت اوَ عندكم حكومة ومستشارون كما عندنا

قال عندنا سلطان على علم واسع ورأي حصيف ولكن وزراءنا غفر الله لهم اكبر همهم مصروف الى الاحتفاظ بمناصبهم ومستشارون اجانب يخدموننا باليسرى ويخدمون بلادهم باليمنى وقد قرأت ما كتبهُ المقتطف في آخر السنة الماضية (عدد دسمبر ١٩٢٢) موجباً قيام حزب كبير في القطر المصري يدافع عن القطن وتكون الوزارة منهُ وانا عازم بحول الله بعد اداء فريضة الحج ان اعود الى بلادي واسعى في انشاء حزب مثل هذا ويقيني ان سلطاننا عبد الحق بن عامر يأخذ بيدي ويؤيدني فان والدي خدم اباهُ وكلما تشرفت بالمثول بين يديهِ قابلني بالعطف الشديد وشكا من قلة الرجال الذين يعرفون كيف يخدمون بلادهم

وجرّنا الحديث الى شؤون اخرى والحديث ذو شجون الى ان بلغنا مكة المكرمة وبيت الله الحرام فافترقنا انضمَّ هو الى نفر من اهل بلدهِ وجماعة من كبراء الهند ونزلت انا مع جماعة من المصريين . ثم التقيت بهِ قبيل عودتي واخبرتهُ اني من موظفي الحكومة المصرية وارغب في مكاتبتهِ واود ان اعرف نتيجة سعيهِ في بلادهِ اذا نجم عن فائدة في حماية قطنهم لعلي اذيع ذلك في بلدي فيكون لنا مثالاً نحتذيهِ فوعدني خيراً . وأمس جاءني منهُ الكتاب التالي وهو مكتوب بعربية صحيحة وخط واضح فنسختهُ وبعثت بنسختهِ هذه الى المقتطف راجياً نشرهُ فيهِ . قال بعد الديباجة

اما بعدُ فقد تمكنت وانا في مكة المكرمة ثم ونحن راجعون بحراً من البحث في الموضوع الذي خاطبتك بهِ مع جماعة من تجار الهند وجاوى والفنا شركة رأس مالها نصف مليون من الجنيهات لتساعد حكومة سرنديب في احتكار القطن . ولم اكد اصل بلدي حتى تشرفت بالمثول لدى مولاي السلطان وشرحت لهُ ما صحت عزيمتنا عليهِ . فباحثني في هذا الموضوع طويلاً ووعدني ان ينظر فيهِ مليًّا ثم استدعاني بعد أيام وقال انهُ استصوب رأيي ولكنهُ يفضل ان يكون اقرارهُ من قبل مجلس النواب وان يكون اكثر المال المعد لاحتكار القطن من اهل البلاد انفسهم . وقد باحث رئيس وزرائهِ في هذا الموضوع فلم يجدهُ ميالاً الى تأييدهِ ولذلك لا بدَّ من الدعوة اليهِ والنشر عنهُ في البلاد حتى اذا طُرح الموضوع للبحث

في مجلس النواب لقي التأييد من اكثر الاعضاء . فوعدتهُ باني افعل كل ما في طاقتي حسب اشارته ثم قبلت راحتيهِ وانصرفت . وعندنا جريدة يومية اكثرتُ من الكتابة فيها انا وبعض اخواني . واجتمع مجلس النواب في الشهر الماضي وطرح هذا الموضوع على بساط البحث وكانت الوزارة معارضة فانشق حزب المحافظين وهو حزبها وانضمَّ الى حزبنا الاقتصادي فنلنا في الاقتراع اكثرية ساحقة فاستعفت الوزارة واستدعى مولانا السلطان سيدي واستاذي احمد بن علي لتأليف وزارة جديدة وهو زعيم حزبنا فالفها واختارني لوزارة المالية

ولم نتربع في مناصبنا حتى قررنا ان تقبل الحكومة المال الذي اكتتب بهِ الماليون من اهل سرنديب ومن الهند وجاوى وهو بعاملتكم نحو مليون ونصف مليون من الجنيهات واكتتب بنكنا الاهلي بنصف مليون واضافت اليهِ الحكومة مليوناً من خزينتها وتخصص هذا المال كلهُ وهو ثلاثة ملايين لابتياع القطن من منتجيهِ بالسعر الذي يعرضهُ عليهم التجار ثم تراقب الحكومة سعر القطن الاميركي وتجعل سعر قطننا تزيد عليهِ ثمانين في المئة لاغير لاننا علمنا بعد البحث الدقيق ان هذه الزيادة عادلة وكافية . ومن المحقق انها تعود علينا بالربح ولا خسارة منها اما الربح فيوزع نصفهُ على الذين اكتتبوا ويبقى النصف الآخر للحكومة تخفف بهِ الضرائب وتزيد الاصلاحات الزراعية

ولم تكد الوزارة السابقة تسقط حتى ارتفع سعر قطننا من ثلاثين ريالاً الى خمسين وقد جعلنا نبتاعهُ بهذا السعر ونبيعهُ بستين ريالاً او اكثر ولا ابالغ اذا قدرت ربحنا من هذا الموسم بمليون جنيه فوق ما كنا نربحهُ من غير هذا الاحتكار فيكون للحكومة من ذلك نحو نصف مليون من الجنيهات تستخدم نصفهُ في تخفيض الضرائب والنصف الآخر في اصلاح الري حتى تزيد مساحة الاطيان التي تزرع قطناً . ولا تسل عن سرورنا بهذه النتيجة الباهرة . واني اكتب اليك الان وقد بيع الموسم كلهُ تقريباً وشحن اكثرهُ فعسى ان يوفق اهل بلدكم الى اقتفاء خطواتنا »

ثم سألني عن نوع السماد الذي نستعملهُ لتسميد القطن والمعاصر المعروفة عندنا لعصر بزرتهِ والمصابن لعمل الصابون من زيتهِ وسأجيبهُ عن ذلك كلهِ

محمود صادق



مراتب الارض

٣

جدول مراتب الارض

ارض الحياض		قسم واحد جنوبي بالوجه القبلي	منطقة واحدة للحبوب في مصر العليا
الارض الرواتب جنوبية ومتوسطة وشمالية	الارض الجنوبية قسمان	قسم بالوجه القبلي منطقتان	الاولى — فيها منطقة القصب خصوصاً في قنا والمنيا حيث توجد مصانعهُ
			والثانية — يزرع فيها القطن الاشموني وهي منطقة مصر الوسطى
		وقسم بالوجه البحري	منطقة واحدة جنوبي الوجه البحري وهي اخفر المناطق
	الارض المتوسطة قسم واحد بالوجه البحري		منطقة واحدة تلي السابقة وهي وما قبلها ومابعدها يزرع فيها القطن السكلاريدس
	الارض الشمالية قسم واحد بالوجه البحري منطقتان		منطقة كالسابقة ويزرع فيها الارز احياناً
			ومنطقة البراري والارض المستجدة ويزرع فيها الارز غالباً وهي والمنطقة السابقة تنتج اخفر القطن

الارض الموات بالارض الشمالية بالوجه البحري } اطراف البراري والسباخات والبحيرات الى البحر المتوسطة

اما ارض الفيوم فستذكر فيما يأتي

ومما يحسن ذكرهُ ان ارض الوجه القبلي اجود للحبوب منها للقطن وان الارض المتوسطة وما اشبهها بعكسها ومع ذلك فعند ما تريد الحكومة انقاص زراعة القطن الى الثلث توفيراً للحبوب او تنقيصاً للمنتج من القطن حفظاً لهُ من الكساد تساوي بين الارضين في حظر زراعة القطن زيادة عن الثلث. والصواب الموافق لطبيعة الارض ان تقلل زراعتهُ بالوجه القبلي با كثر مما تقلل في الارض المتوسطة وهناك مناطق ثانوية منها

(١) الارض العلو في الحياض وبجوار الصحراء وهي الارض التي لا يركبها ماء الفيضان فلا ترى الا بالروافع من ماء النيل او من الآبار ولذلك ولاحتياجها الى الري المتقارب خصوصاً اذا كانت صفراء او رملية تحتاج الى جهد وكلفة عظيمين في ريها ويكفي هذا الري العادي لغسلها من املاحها لانخفاض مستوى نزّها اي انها تصرف صرفاً طبيعيًّا وتزرع حبوباً ومقاثي وخضروات وذرة قيضي وما اشبه وقليلاً من القطن والقصب احياناً وتحتاج الى التسميد كغيرها وفي بعض جهاتها ولاول عهدها بالزراعة حيث تكون ملوحتها كثيرة لانقطاع الري عنها تزرع اولاً والى مدة سنة او سنتين متواليتين شعيراً حتى اذا خفت ملوحتها تزرع غيرهُ من الزروع المشار اليها آنفاً

ووادي كوم امبو في اقاصي الوجه القبلي خير مثال لما يمكن ان تصير اليهِ الارض العلو اذا اعتني بها فهذا الوادي على الضفة الغربية من النيل تولّت احياءهُ واستغلالهُ احدى الشركات الاجنبية فركبت الروافع البخارية اللازمة لريهِ ريًّا مستديماً واعدت المعدات اللازمة لزراعتهِ بدورة كاملة فصيَّرتهُ بذلك كالارض الرواتب ومن اهم زروعهِ القصب ثم الحبوب ونباتات المرعى للماشية والخضروات والاشجار ويوجد فيهِ كثير من سماد المأروج ويعرف هناك بالسماد البلدي ويحتوي على ازوت يتراوح بين ثلاثة ونصف في المائة وستة في المائة وعلى مواد عضوية

ورطوبة واملاح مضرة ولكن لا يخشى منها على ارض هذا الوادي لعلوها وانخفاض مستوى نزّها فان كل رية تروى بها تعد كغسل لها من الملوحة

وقد اشيع اخيراً ان هذه الشركة ستعرض اطيان هذا الوادي للبيع كما تفعل الشركات العقارية الاخرى ثم تستأنف الاصلاح في اطيان اخرى مجاورة لهُ . هذا وقد اقتبست اكثر ما ذكرتهُ عن وادي كوم امبو من نبذة لحضرة حسن افندي يوسف ابراهيم احد موظفيهِ سابقاً والموظف بالاوقاف الملكية حالاً

(٢) الارض الرملية وهي منتشرة بين مراتب الارض المختلفة ومن اشهر اصقاعها الشرقية وامتازت بزراعة الحناء في بعضها — وحواجر الجبال وامتازت ضواحي الاهرام منها بجودة بصلها

والارض الرملية عامّةً اشهر ما يزرع فيها الفول السوداني والسمسم والمقاثي والخضروات والنباتات البصلية والدرنية ثم الحبوب ومن المغروسات النخيل والاشجار على انواعها والتين الشوكي وتكثر فيها كروم النخيل واشهرها في الشرقية وهي صعبة الري لعلوها وكثرة نفوذ الماء فيها فتستنفد كلفة ريها كثيراً من ريعها فيقل ربحها وكذلك الارض العلو الاّ ان كثيراً من الارض الرملية يركبها ماء الفيضان فتستفيد بهِ احسن استفادة وحيث تزرع زراعة بعلية كالمقاثي مثلاً تحفر لها اخاديد فيها لتصير زراعتها في الثرى القريب من مستوى الماء الارضي فتنتفع منهُ جذور النبات

ويوجد كثير من الارض الرملية العلو يمكن استغلالهُ بزرع الاشجار على انواعها في اخاديد تحفر لها فيها فيسهل ريها وقد اصلحت احدى الشركات الاجنبية بعض الاراضي الرملية في الشرقية ويقول الذين شاهدوها انها نجحت فيها نجاحاً حسناً . وقد رأيت مزرعة صغيرة لاحد الاجانب في ارض رملية بالشرقية تنطق زراعتها وحسن تنسيقها بخبرتهِ ونشاطهِ وحسن تمييزهِ وذوقهِ

وقد استأجرت شركة الالياف المصرية منذ بضع سنوات من الحكومة نحو الفي فدان اطياناً رملية على ترعة النوبارية بمركز الدلنجات بحيرة لمدة ٣٠ سنة واصلحت الكثير منها وزرعتهُ باصناف الزروع الرملية واهمها فيها « السيسل » وهو من النباتات الليفية تصنع اليافهُ حبالاً ويقال ان هذه الشركة اشترت الاطيان المذكورة

احمد الالفي

نتائج اختبارات الاصناف التجارية للقطن

من سنة ١٩٢٠ الى سنة ١٩٢٣

قام قسم المباحث الزراعية بوزارة الزراعة بعمل تجارب الغرض منها مقارنة اصناف القطن التجاري من وجهة المحصول ومعدل الحليج والتبكير وغير ذلك

والغرض من هذه المذكرة هو تخليص نتائج تجارب الاربع سنين الماضية بكل اختصار ولزيادة الايضاح يراجع تقارير مجلس مباحث القطن السنوية التي تصدرها وزارة الزراعة ومما يجب ملاحظتهُ ان هذه النتائج لا يمكن ان تؤخذ حكماً في قيمة الاصناف لتكون اساساً متيناً يعول عليهِ ان ان هذه التجارب لم تكرر لسنين كافية تفي هذا الغرض

ومع ذلك فقد وجد انهُ من المفيد لصالح المزارعين نشر هذه النتائج كما تحصلنا عليها وهنا يترك الامر لجمهور المزارعين ليقدر كل لنفسهِ النتيجة كما يتراءى له

ومن المعلوم ان بعض الانواع تصلح في جهات معلومة وبمساعدة عمل مثل هذه التجارب بطريقة اوسع يمكن لنا الحصول على معرفة الانواع التي تجود في كل منطقة من جهة المحصول اما مسألة السعر فهي من اهم العوامل لانتشار الانواع وذلك يترتب على العرض والطلب فانخفاض سعر القطن السكلاريدس في السنة الماضية مع رداءة محصولهِ وقلة الطلب شجع المزارعين على استعاضتهِ بنوع آخر اوفر محصولاً ولذا فان الاقبال على الزاجوراه لزراعة السنة المقبلة كبير جداً

عملت هذه التجارب في مساحات تتفاوت من سنة لسنة بين السبعة افدنة والخمسة عشر غير ان المساحة واحدة لكل المراكز في سنة واحدة فتقسم الارض الى قطع صغيرة تتفاوت في المساحة بين $\frac{1}{٣٢}$ من الفدان و$\frac{1}{٤}$ فدان وتزرع فيها الانواع على طريقة شطرنجية كما هو مبين في الشكل

لنفرض ان عدد الانواع ٨ ويراد تكرار كل نوع ثماني مرات وللسهولة سنرمز للانواع بنمر متسلسلة

سكلاريدس يرمز له بنمرة	١	٣١٠ يرمز له بنمرة	٥
كازولي يرمز له بنمرة	٢	بليون يرمز له بنمرة	٦
جاروفالو يرمز له بنمرة	٣	اصيلي يرمز له بنمرة	٧
نوباري يرمز له بنمرة	٤	اشموني يرمز له بنمرة	٨

٨	٤	٧	٣	٦	٢	٥	١
٧	٣	٦	٢	٥	١	٨	٤
٦	٢	٥	١	٨	٤	٧	٣
٥	١	٨	٤	٧	٣	٦	٢
٤	٧	٣	٦	٢	٥	١	٨
٣	٦	١	٥	١	٨	٤	٧
٢	٥	٢	٨	٤	٧	٣	٦
١	٨	٤	٧	٣	٦	٢	٥

اما طرق الزراعة في كل سنة فكانت عادية كما هو متبع في الجهة التي عملت فيها التجربة. والقطن الناتج من كل صنف يحلج بمحلج مصلحة الاملاك الاميرية بسخا كل نوع على حدته

في الجداول الآتية يرى محصول كل نوع في كل مركز والمتوسط للانواع في المراكز كلها ومتوسط معدل الحليج والتبكير وقد وضع ترتيب الافضلية لكل كما هو مبين

نتائج سنة ١٩٢٠

الصنف	متوسط محصول الفدان بالقنطار					متوسط صافي الحليج	ترتيب الافضلية للنصج
	سخا	القرشية	الجيزة	بردين	المتوسط		
الزجوراه	٦٫١٧ ١	٣٫٨٦ ١	٤٫٠٧ ١	٣٫٩٩ ١	٤٫٥٢ ١	١١٠٫٧ ١	١
الاشموني	٦٫٠٢ ٢	٣٫٧٩ ٢	٣٫٧٥ ٤	٣٫٦١ ٥	٤٫٢٩ ٢	١٠٧٫٥ ٤	٣
الاصيلي	٥٫٩٨ ٣	٣٫٤١ ٦	٣٫٧٥ ٤	٣٫٩٠ ٢	٤٫٢٦ ٣	١٠٨٫٤ ٣	٥
البليون	٥٫٧٩ ٥	٣٫٣٥ ٩	٤٫٠٦ ٢	٣٫٧٠ ٤	٤٫٢٢ ٤	١٠٩٫١ ٢	٤
البريطانيا	٥٫٩٨ ٤	٣٫٤٤ ٥	٣٫٦٧ ٦	٣٫٣٥ ٦	٤٫١١ ٥	١٠٤٫٦ ٦	٨
النوباري	٥٫٧٦ ٦	٣٫٣٤ ٨	٣٫٤٢ ٩	٣٫٧٧ ٣	٤٫٠٧ ٦	١٠١٫٦ ٧	٧
السكازولي	٥٫٣٤ ٩	٣٫٦٠ ٣	٣٫٨٨ ٣	٣٫٠٦ ٨	٣٫٩٧ ٧	٩٥٫٧ ٩	٦
السكلاريدس	٥٫٦٢ ٧	٣٫٤١ ٦	٣٫٥٢ ٧	٣٫١٤ ٧	٣٫٩٢ ٨	١٠٠٫٩ ٨	٢
البلطس الجديد	٥٫٤١ ٨	٣٫٤٥ ٤	٣٫٤٧ ٨	٢٫٦٧ ٩	٣٫٧٥ ٩	١٠٤٫٨ ٥	٩

نتائج سنة ١٩٢١

الصنف	متوسط محصول الفدان بالقنطار						متوسط صافي الحليج	ترتيب الافضلية للنصح
	كفر الحمام	القرشية	سخا	مشتهر	زبيدة	المتوسط		
بليون	٧٫٦٣ ١	٣٫٧٢ ١	٤٫٩١ ٢	٥٫٤٣ ١	٣٫٩٣ ٦	٤٫٢٤ ١	١١١٫١ ١	١
كازولي	٦٫٩٨ ٣	٢٫٢٨ ٦	٤٫٥٠ ٦	٤٫٨٣ ٢	٤٫٥٧ ٢	٤٫٠٤ ٢	٩٦٫٨ ٩	٢
اصيلي	٦٫٨٩ ٥	٢٫١٧ ٨	٤٫٦٤ ٤	٤٫٥٧ ٣	٤٫٦٧ ١	٤٫٠١ ٣	١٠٨٫٦ ٣	٥
وباري	٦٫١٦ ٨	٢٫٢٤ ٧	٤٫٩٧ ١	٤٫٢٣ ٨	٤٫٤٥ ٣	٣٫٩٦ ٤	١٠٩٫٠ ٢	٩
سكلاريد	٦٫٢٩ ٧	٢٫٣٢ ٤	٤٫٧٤ ٣	٤٫١٢ ٩	٤٫٣١ ٤	٣٫٨٦ ٥	١٠١٫٣ ٦	٥
٣١٠	٥٫٨٩ ٩	٢٫٤٠ ٣	٤٫٥٦ ٥	٤٫٤١ ٧	٤٫٠٢ ٥	٣٫٨٤ ٦	٩٩٫٨ ٧	٤
فولتس	٦٫٦١ ٦	٢٫٤٧ ٢	٤٫٣٩ ٩	٤٫٥٦ ٤	٣٫٧٩ ٨	٣٫٨٠ ٨	١٠٦٫١ ٤	٧
بريطانيا	٦٫٩٢ ٤	٢٫٣١ ٥	٤٫٤٣ ٧	٤٫٥٤ ٥	٣٫٩٠ ٧	٣٫٧٩ ٨	١٠٥٫٨ ٥	٨
تودري	٧٫٢١ ٢	٢٫١٣ ٩	٤٫٤٠ ٨	٤٫٥٢ ٦	٣٫٤٦ ٩	٣٫٦٢ ٩	٩٨٫٤ ٨	٣

نتائج سنة ١٩٢٢

الصنف	متوسط محصول الفدان بالقنطار								المتوسط صافي الحليج	ترتيب الافضلية للنصح
	مشتهر	كفر الحمام	بردين	زبيده	صفط خالد	القرشية	سخا	المتوسط		
بليون	٦٫٠٦	٥٫٢٦	٦٫٢٢	٥٫٩٤	٥٫٢٤	٣٫٧٠	٥٫٤٤	٥٫٤٠	١١٠٫٨ ١	١ ١
كازولي	٥٫٢٦	٤٫٥٣	٧٫٠٦	٥٫٦٦	٥٫٤٧	٣٫٧٧	٥٫١٤	٥٫٢٦	٩٥٫٠ ٢	٦ ٢
نوباري	٤٫٩٤	٤٫٦٦	٧٫٢٠	٥٫٩٠	٤٫٠٤	٣٫٤٦	٥٫٤٧	٥٫٠٩	١٠٤٫٠ ٤	٣ ٦
اصيلي	٥٫٢٢	٤٫٥٣	٦٫٧١	٥٫٩٦	٥٫٠٩	٣٫٣٤	٥٫٢٥	٥٫١٥	١٠٥٫٩ ٣	٢ ٥
سكلاريد	٤٫٤٥	٤٫٨١	٦٫٧٥	٥٫٢٧	٤٫٨٠	٣٫٣٥	٥٫٠٤	٤٫٩٠	٩٨٫١ ٥	٤ ٤
٣١٠	٤٫٢٣	٤٫٥٦	٥٫٨٩	٥٫٤٤	٤٫٩٧	٣٫٥٥	٤٫٨٧	٤٫٧٨	٩٧٫١ ٦	٥ ٣
تودري	—	—	—	—	—	—	—	—	— —	٧

نتائج سنة ١٩٢٣

الصنف	متوسط محصول الفدان بالقنطار سخا	ميت بره	القرشية	زبيدة	المندرة	كفر الحمام	المتوسط	ترتيب الافضلية للتبكير
بليون	٥٫٣٣ ١	٦٫٦١ ٢	٣٫٥٦ ١	٧٫٢٣ ٢	٥٫١٣ ٢	٥٫٠٥ ٢	٥٫٤٩ ٢	٣
اشموني	٥٫١٠ ٣	٧٫٣٥ ١	٣٫٣٣ ٣	٧٫٧٣ ١	٥٫١٥ ١	٥٫٧٥ ١	٥٫٧٣ ١	٢
نوباري	٤٫٩٥ ٥	٥٫٩٦ ٤	٣٫٠١ ٧	٥٫٩٣ ٤	٤٫٣٥ ٤	٤٫٤٧ ٤	٤٫٧٦ ٤	٨
اصيلي	٤٫٨٤ ٦	٥٫٦٨ ٦	٢٫٤٢ ٨	٥٫٦٧ ٦	٤٫٣٣ ٣	٤٫٤٣ ٥	٤٫٥٦ ٦	٧
كازولي	٤٫٨٨ ٤	٦٫٤٢ ٣	٣٫٢٤ ٤	٥٫٥٩ ٧	٣٫٠٤ ٨	٤٫٩٣ ٣	٤٫٦٨ ٥	٣
جاروفالو	٤٫٩٣ ٣	٥٫٩٢ ٥	٣٫٣٧ ٢	٦٫٢٦ ٣	٤٫٢١ ٥	٤٫٣١ ٦	٤٫٨٣ ٣	١
٣١٠	٤٫٣٢ ٨	٥٫٠٦ ٧	٣٫١٢ ٦	٥٫٤٥ ٨	٣٫٥٦ ٦	٣٫٧١ ٧	٤٫٢٠ ٧	٦
سكلاريد	٤٫٥٨ ٧	٤٫٩٥ ٨	٣٫١٨ ٥	٥٫٧٣ ٥	٣٫٣٨ ٧	٣٫٧١ ٧	٤٫٢٦ ٨	٥

مساحة التجربة الاحصائية في كل بلد سنة ١٩٢٠ كانت ثلاثة عشر ونصف فداناً وعدد الاحواض ٥٤ ومرات التكرار ستة ومساحة كل حوض ربع فدان ما عدا الجيزة فكانت مساحة كل حوض ١/٢٠ من الفدان

مساحة التجربة في كل بلد سنة ١٩٢١ كانت تسعة افدنة وعدد الاحواض ٥٤ ومرات التكرار ستة مساحة كل حوض ١/٦ فدان

ومساحة التجربة الاجمالية في كل بلد سنة ١٩٢٢ كانت سبعة افدنة وعدد الاحواض ٤٩ ومرات التكرار سبعة وكانت مساحة كل حوض ١/٧ من الفدان

ومساحة التجربة سنة ١٩٢٣ كانت ٨ فدنة وعدد القطع ٦٤ ومرات التكرار لكل صنف ٨ ومساحة كل قطعة ⅛ فدان

اما متوسط صافي الخليج لسنة ١٩٢٣ فلم يعرف حتى الآن كما لا يخفى

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

خطر قصر النظر

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

قرأنا في مجلتكم الجزء الرابع ديسمبر سنة ١٩٢٣ عن مداواة قصر النظر كلاماً يفزع العلم منهُ حيث قيل بالحرف الواحد « ويجب على الذين يريدون ان يشفوا من قصر النظر ان يطرحوا نظاراتهم ويعدلوا عن استعمالها بتاتاً »

عهدناكم ايها الاساتذة تعودون الى الحق اينما وجدتموهُ وحيث ان مجلتكم كثيرة الانتشار ولها خدمة جليلة والثقة بها عظيمة فاردت ان اتدارك هذا الخطر خدمة للمجلة ولقرائها الكرام

قصر النظر هو انكسار الاشعة الضوئية واجتماعها بعيداً عن الشبكية امامها وذلك من قوة العين الانكسارية كتحدب القرنية الزائد او كبر البلورية [١] واسبابهُ اما وراثية او مكتسبة وهذه تأتي من الدراسة فتبتدىء النسبة في المائة في السنة الاولى ابتدائياً ٢ في المائة وتصل للسنة الرابعة الى عشرة في المائة وفي الثانوي الى ٢٠ في المائة وفي المدارس العالية ٣٠ في المائة وفي الجامعات ربما تصل الى ٦٠ ٪ [٢]

ولقصر النظر هذا اخطار عظيمة [٣] منها تكدر الجسم الزجاجي ورؤية ذباباً طائراً وربما انفصال الشبكية والعمى

ولمعالجتهِ بناء المدارس على الطرق الحديثة في الخلوات والاستنارة الجيدة

(١) كتاب فكس ١٩٠٦ و ١٩٢٠ (٢) كتاب الاستاذ زوك سنة ١٩١١
(٣) كتاب الاستاذ باناس سنة ١٨٩٤

والمجالس الصحية ولذا انهُ قل في السنين الاخيرة في المدارس عندما اتخذت الطرق الصحية الحديثة وشيدت المدارس في الخلوات

ثم وصف النظارة بواسطة رمدي قدير[١] مع العلم ان النظارة توقف تقدم هذا المرض بل تحسنهُ بخلاف لو اهمل المريض بدون نظارة فهناك اخطار جسيمة منها الذباب الطائر وتقدم المرض ربما انتهى بحول او بانفصال شبكي او التهاب مشيمي ينتهي بالعمى

وسبب كل ذلك اهمال النظارة في الصغر وبذا يتعرض الطلبة بعد الدراسة للسقوط في الكشف الطبي فيندمون ولات ساعة مندم فارجو المبادرة بنشر هذا غيرة على قرائكم

الدكتور نصر فريد

[المقتطف] لو انعم الدكتور فريد نظرهُ فيما نقلناه عن الدكتور بايتس وما كتبناهُ عن اختبارنا لوجد ان الدكتور بايتس عارف بانهُ خالف جمهور اطباء العيون واننا نحن (اي كاتب هذه السطور) نعرف من قوانين البصريات كما يعرفهُ غيرنا ان لم يكن اكثر لاننا درسنا هذا العلم ودرَّسناهُ بضع سنوات وكتبنا فيهِ ما يملا مجلداً وكنا نستعمل النظارات مثل غيرنا من قصار البصر ونحن الآن في سن الشيخوخة ولم نصب بما يصاب بهِ الشيوخ لاننا لا نزال نقرأ ادق الخطوط من غير نظارات محدبة كما كنا نقرأها في سن الكهولة قبلما اهملنا استعمال النظارات المقعرة . فاختبارنا الشخصي يؤيد رأي الدكتور بايتس . وقد قال الدكتور بايتس انهُ شفى عشرين الف ولد من قصر البصر . والمرجح عندنا انهُ عالج اكثر من الذين عالجهم الدكتور فريد حتى الآن . ثم ان هناك امراً آخر ذكرهُ الدكتور بايتس في مقالتهِ ولم نُشر اليهِ قبلاً وهو انهُ خطب في جماعة كبيرة من اطباء العيون وطلب منهم ان يعترضوا عليهِ اذا وجدوا للاعتراض سبيلاً فوجموا كلهم ولم يعترض عليهِ احد . ولا نستدل من ذلك على انهم اقتنعوا بصحة مذهبهِ ولكن سكوتهم يدل على ان مذهبهُ يستحق النظر ومن المحتمل ان اهتم بعضهم بامتحانهِ

ولا يخفى على حضرة الدكتور فريد ان الاراء الجديدة لا تقبل كلها بسرعة ولا بسهولة ولا سيما اذا خالفت الاجماع او اذا نقضت رأياً تتوقف عليهِ معيشة

(١) مقالة الدكتور نصر فريد في الجمعية الرمدية بفينا ١٩١٩ مترجمة في المجلة الطبية المصرية اكتوبر سنة ١٩٢٠ صحيفة ٣٢١

جمهور كبير. وحسبنا شاهداً على ذلك ما اصاب جنر مكتشف طعم الجدري. وفي عهدنا هذا لم يقبل الاطباء المذهب المكروبي في اصل الامراض الا بعد مقاومة من الاطباء انفسهم ولا نزال نتذكر المقاومة التي لقيها هذا المذهب من الدكتور بتنكفر صاحب الرأي المنسوب اليهِ في اصل الامراض الوبائية وكان شيخ علماء الصحيين في المانيا

ولقد كان احد اساتذتنا جرّاحاً من امهر الجراحين فلما ظهر مذهب لستر في التعقيم استخف بهِ وقاومهُ ولم يعتمد عليهِ الاّ بعد سنوات عديدة

ومما وقع لنا بالاختبار اننا رأينا اربع بنات متقاربات في السن منذ نحو عشرين سنة وكنّ كلهنّ قصيرات البصر فاستعملت اثنتان منهنّ النظارات المحدبة برأي اطباء العيون في مصر وباريس وهما تستعملانها الآن دائماً حتى في القراءة ولا تكادان تريان شيئاً بدونها وكان ذلك على غير رضائنا . والاثنتان الاخريان رضيتا بحالتهن ولم تستعملا النظارات قط وبصرهما الآن احد جدًّا من بصر الاوليين

والخلاصة ان الدكتور بايتس صاحب هذا الرأي الجديد من اطباء العيون المشهورين في اميركا وقد عالج عشرين الف ولد في اميركا وشفاهم من قصر البصر ونحن اتفق لنا ان جربنا على طريقتهِ قبل ان نسمع باسمهِ او نسمع بطريقتهِ فطال بصرنا ولا نزال نرى الاشياء الدقيقة كما كنا نراها في كهولتنا . ونرى الآن ان الحقائق الفسيولوجية والبسيكولوجية تؤيد مذهبهُ

وهنا نقف ونشير على الدكتور فريد وامثالهِ ان لا يغفلوا درس علم النفس (البسيكولوجيا) لان لها شأناً كبيراً في شفاء الادواء وفي امور كثيرة مألوفة ويجب اي يقاس عليها غيرها. من ذلك اننا اذا سمعنا رجلاً يغني ولم نفهم الالفاظ التي يتغنى بها ثم نُبّهنا الى انها شعر نحفظهُ فللحال نصير نسمع وندرك كل لفظة في غنائهِ اي ان الذاكرة تساعد السمع . وكذلك اذا رأينا صورة كثيرة الاشتباك حتى يعسر فصل الاشباح التي فيها او بعيدةً عنا حتى يعجز بصرنا عن استيضاحها وقيل لنا انها الصورة الفلانية وكنا نعرفها فللحال تنجلي تفاصيلها امامنا والفضل للذاكرة . والذي يقرأُ هذه الكتابة لا يرى كل حرف من حروفها ولكن القرينة تستعين بالذاكرة وتدل على المعنى المراد ولو لم ترَ العين من الكلمة الا بعض حروفها . وللذاكرة الشأن الاكبر في كل مداركاتنا

الليمون الهندي

حضرات الدكاترة اصحاب المقتطف المحترمين

اطلعت في باب المسائل بمقتطف ديسمبر الجاري على جوابكم عن الليمون المسمى بالانجليزية (Grapefruit) وبما أني انا الموظف المختص بالموالح بقسم البساتين بالجيزة رأيت من واجبي ان ارسل الى المقتطف نبذة عن هذا الليمون حتى اذا رأيتم من المناسب نشرها في المقتطف فلا بأس من ذلك

اما الأثمار التي ترونها في اسواق القاهرة فهي من اصناف الليمون الهندي المسمى علمياً (Citrus Decumana) الذي منهُ (Grapefruit)

وقد رأيت من المناسب ان ارسل مع هذا ثمرة من الليمون الهندي الكبير وهي تعرف في القسم باسم ليمون هندي بورق عريض (Broad-Leaved Pomelo) وهي ذات الشكل الكمثري وتبلغ حجماً اكبر من حجم الثمرة المرسلة . وايضاً ثمرتين كرويتين احداها من الصنف المعروف بدنكان (Duncan) والاخرى من المعروف بترايعف (Triumph) وهما يستعملان فاكهة افطار في امريكا وذلك بشقهما في المساء ونثر مسحوق من السكر عليهما واكلهما في الصباح مع طعام الافطار

وهذا الاسم يطلق على عدة اصناف من الموالح تتبع جميعها النوع المعروف علمياً باسم (Citrus Decumana) وتمتاز بكبر حجم اثمارها عادة واصلها من ارخبيل الملايو وفي البساتين المصرية اصناف كثيرة منها ولكنها لا تزرع للاغراض التجارية

وينقسم الليمون الهندي علمياً الى قسمين

اولهما يعرف بالليمون الهندي الصغير وبالعلمية Citrus decumana Var. Microcarpa وبالانجليزية Grapefruit or Pomelo

واصنافهُ قليلة الانتشار في مصر وتزرع بكثرة للاغراض التجارية في جزائر الهند الشرقية وفي الولايات المتحدة باميركا

والسبب في اشتقاق الاسم الانجليزي وجه الشبه بين عنقود العنب ومجموعة اثمارهِ التي كثيراً ما تتكون من ٣ او ٤ ثمرات واحياناً اكثر من ذلك . والاثمار كثيرة العصارة كروية الشكل تقريباً رقيقة الجلد طعمها لا يشبه اي فاكهة أخرى اذ انهُ خليط بين الحلاوة والمرارة . ويستعمل الليمون الهندي في اميركا كفاكهة افطار

وهو مقبّلٌ مهضّم ومن الراجح احتواؤهُ على خواص مقوية (Tonic) ويوصي بهِ الاطباء المصابين بالملاريا والصفراويين

ويتبع هذا القسم اصناف كثيرة ليس بينها ما لهُ مكانة تجارية الآ الاصناف الاميركية وقد استورد منها صنفان يعرفان هناك باسم (Duncan & Triumph) وقد نجحا في مصر

ثانيها الليمون الهندي الكبير ويعرف علمياً باسم (Citrus Decumana Var. Macrocarpa) وبالانجليزية (Shaddock or Pomelo)

ويزرع في معظم المنطقة الحارة وقد ادخل من جاوه الى الهند وجزائر الهند الغربية بواسطة الكابتن شادوك في اوائل القرن الثامن عشر ولذا اطلق عليهِ هذا الاسم وقد ادخلهُ الى مصر ابراهيم باشا عام ١٨٣٠

واثمارهُ كبيرة جداً تبلغ احياناً حجم البطيخة الصغيرة كمثرية الشكل كثيراً او قليلاً جلدها سميك ولبها وردي اللون كثير العصارة حلاوتهُ كافية لأكلهِ والقشرة ملساء صفراء باهتة قد تسكّر ويصنع منها مربى ايضاً

وهذان القسمان يُميَّز احدهما عن الآخر في خواص الثمرة ويختلفان في الاوراق والغصينات فالليمون الهندي الكبير شعري الغصينات كثيراً او قليلاً والاوراق زغبية السطح السفلي واعناق اوراقها عريضة الجناحين كثيراً . اما الصغير فغصيناتهُ ملساء تقريباً وكذا سطح اوراقها السفلي

وهناك ما يدعو الى الظن بانهُ ينتظر ان تنشأ بمصر مزارع خاصة للاغراض التجارية من الصنف الذي يستعمل في اميركا كفاكهة افطار وذلك حينما يعم استعماله في اوربا كما هو في اميركا وليس من سبب يدعو للظن بانهُ لايكون مقبولاً في روسيا وغيرها من الممالك كما هو مقبول في الولايات المتحدة ويظن ان الاستانة واودسا وموانئ غرب اوربا ستكون باباً لانتشار الليمون الهندي المزروع في مصر

وجزيرة صقلية مشهورة بمزارع الليمون الاضاليا ولا يظن انها هي او اي مملكة اوربية تزاحم مصر في زراعة الليمون الهندي اذا انهُ يحتاج الى الدفء اكثر من الليمون او البرتقال

وهواء مصر يوافقهُ من هذه الوجهة كثيراً وقد نمت فعلاً نباتاتهُ بسرعة وحملت

بعد تطعيمها بسنة. ومن المحتمل اطالة موسمهِ اشهراً عديدة بغرس اصناف مختلفة منهُ هذا فضلاً عن ان ثمرتهُ تمكث زمناً وتتحمل النقل جيداً مصطفى سرور
مساعد اختصاصي بقسم البساتين بالجيزة

مادية الروح

حضرات الدكاترة اصحاب المقتطف الاغر

لا يخرج اي شيء عن كونهِ مادة ولا نزال نقول ان المادة ما يُدرَك باحدى الحواس الخمس لكن هناك مادة لا ندركها الا بالعقل أليست هي مادة او يمكننا ان ان نضيف الادراك بالعقل الى الحواس فتكون الحواس ستًّا

نرى ان روح كل جسم هي مما يحويهِ ذلك الجسم وهو ما يسمَّى روحاً (spirit) مثل روح النعنع وروح الخمر فاذا اخرجنا تلك المادة من الجسم اصبح غير صالح مثلاً اذا اخرجناها من الكمثرى او التفاح او قصب السكر او البصل او الانسان فانهُ يعدم نفعهُ واذا نقص الروح من الجسم بعوامل كيمائية فانهُ يتجمد ويدخل في دور الكهولة حتى اذا انعدم تماماً حلَّهُ الفناء او الموت

الروح مادة الحياة في كل الاجسام اي في كل مادة حية بدليل انهُ لو اتفق وجود كل عنصر يتكون منهُ الجسم وفقد عنصر الروح لما نما ذلك الجسم بل لدب اليهِ الفساد وتحلل

ليس الروح غازاً حتى نشمهُ او جسماً حتى نلمسهُ او نراهُ او نذوقهُ او نسمعهُ بل هو مادة لا تدرك كالاثير في الهواء. فلو كان سر اللاسلكي خفيًّا او لو اخترع قبل وقتنا الم يكن يقول الناس ان المتخاطبين يستخدمان الارواح الشريرة او الطيبة او الجن لانهم لا يدركون سرهُ اي لا يدركون الموجات الاثيرية باحدى الحواس الخمس. من هنا نرى ان كل شيء لا يدركهُ الانسان يفرض لهُ فروضاً خيالية يبني عليها ما نسميهِ معتقداً ولكم افسد العلم من معتقدات. واخوف ما نخاف منهُ ان يكون للتحليل السابقِ نصيب من الحقيقة فيكون قاضياً على فكرة ما وراء المادة او بالاحرى على فكرة الآخرة فالى استاذنا فريد وجدي والى ساداتنا العلماء ارفع التماسي ان يزيلوا ما عساهُ ان يخلقهُ هذا المبدأ في رأس صغير كرأسي فتيا كم المنتظر حكمكم حسن محمد كامل

الى قراء المقتطف

انا في حاجة ماسّة الى تفصيل تاريخي عن مدينة آجين اوآتشين Acheen التي في جزيرة سومائرا وكانت مملكة اسلامية صغيرة في الزمن الماضي . وقد حاولت جهد استطاعتي في تفتيش احوالها التاريخية حتى قرأت بالانكليزية ماكتب عنها في دائرة المعارف البريطانية ودائرة المعارف الاسلامية وتاريخ المؤرخين وقصص الامم ولكن ما وجدت فيها الاّ الاختصار فبما ان دائرة قراء المقتطف واسعة فلا عجب ان يكون منهم من يعلم تاريخ مدينة آجين او آتشين باللغات الاخرى او باللغة الهولندية لان جزيرة سومائرا تحت سيادة الحكومة الهولندية ومن مستعمراتها منذ زمن بعيد. فالامل ان من يعرفهُ من قراء المقتطف يتكرّم علينا بهِ على صفحات المقتطف لاننا لا نعلم من اللغات الا العربية والفارسية والانكليزية

مصر ابو النصر السيد احمد

وصف طبيب ماهر

من لي بقضبان الغصون أحيلها أقلاماً وحواشي الحدائق أصقلها اوراقاً وباهي الزهر أحيلهُ معاني ومنتسق الغدير أتخذهُ مداداً وأسرار الغيب أطير معها خواطر في وصف طبيب جعل الله الحكمة معهُ أنى بصر وأنى تبصّر وجعل الشفاء موقوفاً على يده أنى حسّ وانى اشار وجعل العلة تتطاير فزعاً من جميل ابتسامهِ في وجه المريض يصور لهُ اليأس في صورة الامل والعناء في صورة الراحة وجعلهُ شبحاً نورانياً تتطارد من مقدمهِ ضروب العلل وأنواع الآلام كأنهُ نفحة من لطف الله اذا زار مستشفى انقلب بيمنهِ ملعباً أو توسط مدفناً استحال بلطفهِ قصراً مأهولاً فأسعد بامة هو منها وأكرم بوطن هو وليده وأنعم بزمان هو نقطة دائرة الطب فيهِ فسبحان من أعطى كل شيء خلقه ثم هدى محمد زكي خيري

المدرس بمدرسة ههيا الابتدائية

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

ما نأكل وكيف نهضم

الخبز

نوالي فيما يلي نشر بعض النبذ في موضوع الغذاء التي بدأنا بنشرها في مقتطف نوفمبر وهي على طريقة السؤال والجواب على لسان الدكتور هوك استاذ الكيميا الفسيولوجيا في كلية فلادلفيا الطبية

١ — اي انواع الخبز يفضَّل للاستعمال العمومي في البيت

من جميع انواع الخبز المعروفة الخبز الابيض اقلها غذاء وذلك لانهُ مصنوع من المواد التي في داخل حبة القمح دون قشرتها . ففي القشرة فيتامين والفيتامين لازم للخبز حتى يكمل غذاؤهُ . ولقد اثبتت التجارب ان سبعة اثمان الفصفور الذي في القمح ونحو ستة اسباع ما فيهِ من البوتاس والجير يزال حين اعدادهِ ليصنع منهُ الخبز الابيض . ولا يعقل ان الطبيعة قصدت ان يزال جانب كبير من الغذاء الذي في القمح قبل ان يؤكل . وقد ظهر من التجارب ان حيوانات التي لم تأكل سوى الخبز الابيض ظهرت عليها علامات الضعف الناجم عن سوء التغذية . واذا لم تستطع ربات البيوت ان تشتري خبزاً مصنوعاً من القمح الذي لم تزل منهُ قشرتهُ المغذية فخيرٌ لهنَّ ان يصنعنهُ في بيوتهنَّ

ويردُّ البعض على هذا القول بان قلة الفيتامين في الخبز الابيض ليست سبباً للامتناع عن اكلهِ لان سائر الاطعمة التي يأكلها الناس فيها من الفيتامين مقدارٌ كافٍ للتغذية التامة. نعم يصحُّ هذا القول على بعض الناس الذين يأكلون دائماً اداماً مغذياً وهم قليلون بالنسبة الى الناس الذين لا يستطيعون ان يأكلوا اداماً مغذياً على الاطلاق بل عليهم ان يكتفوا بالخبز . والواجب يقضي على كل احد ان ينشر هذه

الحقيقة لان اكثر هذه الامراض التي تفشو بين الطبقات الفقيرة من السكان سببها قلة التغذية

ولا يضلنّ احد بقول من يقول ان الخبز الابيض يترك في الامعاء مقداراً قليلاً جدًّا من النفايات . فان هذا القول على صحتهِ لا ينفي ان ما يدخل الدم من الخبز الابيض لا يغذي الجسم كالمواد التي تدخلهُ من الخبز المصنوع من القمح كلهِ

٢ — هل اكل الخبز السخن ضارٌّ ؟

كلا ! لقد شاع بين العامة وكثير من العلماء ان الخبز الجديد السخن عسر الهضم وكثير من الكتب الممتعة التي تعالج موضوع التغذية تشير الى ذلك وتعلّق عليهِ اهمية كبرى ولكن التجارب التي جربناها لم تثبت ذلك المذهب . فقد اطعمنا الذين جربنا تجاربنا فيهم خبزاً يطير منهُ البخار لسخونتهِ وبعد يومين اطعمناهم من الخبز ذاتهِ ولم نقف على فرق ما في مقدرة المعدة على هضم الواحد او الآخر . ولكن لاحظنا ان الخبز السخن كان يبطئ في الخروج من المعدة الى الامعاء ولم نقف على اثر لقطع متكتلة من الخبز السخن في المعدة كما يزعم بل ان النماذج التي اخرجناها من المعدة لفحصها بعد اكل الخبز الجديد والخبز العتيق كانت مماثلة تماماً . وللخبز الجديد السخن نكهة مقبلة فاذا مُضغ جيداً فلا نرى ما يمنع اكلهُ

٣ — هل قشرة الخبز القاسية في الخبز الافرنجي اعسر هضماً من لبّهِ

كلاً فان القشرة تهضم جيداً اذا مضغت جيداً : وبعض ما فيها من البروتيين سهل الذوبان وبعض النشاء الذي فيها يتحول الى نوع من السكر فيصير اسهل هضماً ولذلك فالقشرة مغذية وليست عسرة الهضم

٤ — كيف تتأثر المعدة بالخبز واللبن او بالخبز والزبدة ؟

ان المعدة تقبل على هضمها معاً وخصوصاً اذا كانت معدة تلميذ جائع . فالخبز يهضم بسهولة واللبن او الزبدة يحويان كثيراً من المواد اللازمة لنمو الصغار . وهكذا قل عن الخبز مع العسل فذلك كلهُ لذيذ الطعم سهل الهضم ويساعد على النمو

٥ — هل يهضم الخبز المصنوع من البطاطس بسهولة كالخبز العاديّ

نعم . لحينما قلّت الحنطة في المانيا والنمسا اشارت الحكومة على الاهلين بصنع الخبز من نشاء البطاطس . وقد سُنّ قانون في النمسا يجبر الخبازين على جعل ٣٠ في المائة من الخبز بطاطساً

والخبز الذي فيهِ ٣٠ في المائة من البطاطس يكون اكثر رطوبة من الخبز العادي ولهُ نكهة مقبلة رغماً عن ان منظر الرغيف يكون خشناً ولونهُ قاتماً . وهو سهل الهضم وفيهِ من الغذاء ما في خبز القمح الصرف ونفقاتهُ اقل . ويستعاض في بعض الاحيان بالبطاطس المطبوخة عن عجنها مع الدقيق . وحكومة الولايات المتحدة تجرب الآن تجارب لادخال دقيق الموز او الكستنا او البندق او الفاصوليا البيضاء او الذرة او الحمص او الرز في صنع الخبز وقد جُرّب البنجر فنجحت التجربة

٦ — هل يحسن اطعام الاطفال خبز الردَّة (النخالة) فقط

كلا ! الخبز المصنوع من دقيق الحنطة غير المنخول يفضل خبز الردة . لانهُ اذا اكل الطفل خبز الردة دائماً فقد يهيج ما فيهِ من المادة الخشبية الاغشية الحساسة في داخل المعدة والامعاء . على أن لهُ حسنة واحدة اذا أُكل بمقادير صغيرة وهي انهُ يساعد امعاء الاطفال على الانتظام

تعليم الفتاة في الصين

لم تكن حالة النساء الاجتماعية في الصين حالة مرضية حتى اوائل القرن العشرين اذا نظرنا اليها نظرة الناس في هذا العصر ففي «النشرة المقدسة» ذكرت اعمال النساء حيث قيل : عليهن أن يغزلن ويحكن ويطرزن ويخطن ولا حاجة بهنَّ الى الجواهر والحلى » . ولكن الايام تغيرت في الصين كما في غيرها من البلدان وصار التعليم مباحاً للفتيات كما هو مباح للفتيان . فقبل سنة ١٩٠٨ لم يكن في بلاد الصين مدارس لتعليم الفتيات سوى مدارس الارساليات الاميركية . وكانت الفتاة الصينية تربى في البيت حسب القاعدة المذكورة في « النشرة المقدسة » لكن الصينيين بدأوا منذ سنة ١٩٠٩ يهتمون بانشاء المدارس لتعليم البنات وقد ساروا الآن شوطاً بعيداً في هذا الميدان . ففي نظام المعارف بالصين نحو ٣٥ الف مدرسة ابتدائية فيها نحو ١٦٥ الف تلميذة وعشر مدارس ثانوية فيها نحو ١٢٠٠ تلميذة و ٦١ مدرسة لاعداد المعلمات فيها نحو ٧ آلاف تلميذة و ٢١ مدرسة فنية فيها نحو ٢٠٠٠ تلميذة يتعلمن فيها الخياطة والتطريز وتربية دود الحرير وغير ذلك من الصناعات والفنون النسائية

وهناك مدارس عالية للشبان تقبل فيها البنات فيستطعنَ أن يتعلمنَ العلوم العالية والسعي مبذول لانشاء جامعة خاصة بالنساء . وزد على مدارس الحكومة هناك

مدارس مسيحية كثيرة فيها نحو ٦٠ الف تلميذة . وقد بلغ مجموع التلميذات في جميع هذه المدارس نحو ربع مليون تلميذة وهو عدد قليل اذا نسب الى سكان الصين ولكن ازدياد العدد في مثل هذا الوقت القصير يدل على سرعة ارتقائهم واخذهم باساليب العمران واركانه

الاطفال ونور الشمس

تدل الاحصاءات عن وفيات الاطفال ان معدَّل الذين يموتون من الصغار الذين لهم بضعة اشهر من العمر يقارب معدل الذين يموتون من الشيوخ الذين اعمارهم فوق الخامسة والسبعين . على ان معارف البشر في امور التغذية والاعتناء بالاطفال اتَّسعت كثيراً وهذا الاتساع خفض معدل الوفيات بين الاطفال تخفيضاً كبيراً . لكن اموراً كثيرة لا نزال نجهلها منها ان الغذاء الجيد النظيف للطفل لا تنتج عنهُ دائماً تغذية جيدة

وقد صرح احد الاطباء الباحثين في احوال الاطفال وامور تغذيتهم ونموهم ان ٧٥ في المائة من كل الاطفال الذين يعيشون في المدن يصابون بداء (الركتس) او الكساح . يدهش كثيرون لدى اطلاعهم على هذه الحقيقة وكثيرات من الامهات يضحكنَ من الطبيب الذي يقول ذلك . ولكن الحقيقة ان هذا الداء ليس داء الكساح كما يوصف في كتب الطب حيث يرسم الاطفال برؤوس كبيرة مربعة وارجل مقوَّسة ولكنهُ حالة خفيفة منهُ لا يستطاع اثباتها الا بوزن الفصفات الذي في مقدار معين من الدم وبتصوير العظم باشعة اكس ولكن هذه الاعراض الخفيفة قد تؤدي الى خلل كبير في جسم الطفل وتجعلهُ عرضة لبعض الامراض المعدية كالنزلة الاسبانيولية والنزلة الصدرية (النومونيا)

والوسيلة الوحيدة لاتقاء هذا الداء او لشفائهِ هي نور الشمس . فقد لوحظ ان داء الكساح يقل كثيراً في فصل الصيف حينما يسمح للاولاد بالخروج واللعب حيث تصب الشمس اشعتها المطهرة المقوية

ولكن حينما يجيء فصل الخريف ويقصر النهار وتضعف اشعة الشمس ويقل تعرض الاطفال لها يأخذ داء الكساح بالانتشار ويبلغ اكثر انتشارهِ في شهر مارس (اذار) اي بعد ان يقضي الاطفال معظم فصلي الخريف والشتاء في البيوت . وبيوت

المدن كثيراً ما تكون مظلمة باردة لا تدخلها اشعة الشمس الاَّ قليلاً او لا تدخلها على الاطلاق

وقد ابان الطبيب الذي يبحث في هذه الامور واسمهُ الدكتور الفرد هس من مشاهير اطباء نيويورك انهُ من المستطاع أن يستحمَّ الطفل في نور المصابيح التي فيها بخار الزيبق وهو كنور الشمس تماماً والظاهر ان العظام تشفى تحت تأثير هذا النور بسرعة مدهشة كما لو كانت تحت تأثير نور الشمس

ويقول الدكتور هس ان هذه الحقائق تقتضي تغيير ملابس الاطفال فتجعل ملابسهم بلا اردان وارجلهم بلا جوارب حتى تتعرض اذرعهم وارجلهم للهواء والنور ولو في دسمبر بشرط ان تكون اكفهم واقدامهم دافئة

وزيت السمك قسيم نور الشمس في اتقاء الكساح وشفائهِ وهو دواء بسيط ورخيص ويسهل استعمالهُ على كل احد

فوائد منزلية

اذا غسل الدهان الابيض بماء أُغلي فيهِ بصل نظف وصار لمّاعاً

بُقَع الحبر الناشفة تزال اذا فركت بمزيج من عصير الليمون المالح والملح العادي والماء المغلى

يجب ان لا يستعمل الماء السخن حين غسل كؤوس زجاجيـة كان فيها لبن (حليب) بل يجب غسلها اولاً بالماء البارد ثم بالماء السخن وذلك لان الماء السخن قد يُدخل اللبنَ في مسامّ الزجاج فتصبح الكأس غير شفافة

تزال البقع عن الاثاث المدهون بالورنيش اذا فرك بروح النعنع او بروح الكافور ثم مسح بالزيت الذي يدهن بهِ الاثاث عادة

يجب ان لا يوضع زيت على الرخام او بقربهِ لانهُ يدخل في مسامهِ فيجعل منظرهُ قبيحاً

باب التقريظ والانتقاد

تهذيب الكامل في اللغة والأدب

يعلم المتأدبون عموماً وذوو الدراية منهم خصوصاً أن كتاب الكامل في اللغة والادب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد «أحد فحول الادب وأئمة اللغة في القرن الثالث الهجري» من ارفع كتب الادب مقاماً واسماها مكاناً واقومها مادة واعجبها اسلوباً وذلك لأن مصنفهُ كان علماً في اللغة فقيهاً في الادب راوية في السير اماماً في النحو والتصريف فجاء كاملهُ مجموعة فريدة في بابها يتيمة في نظمها يجد فيها اللغوي ما يوسع متن لغتهِ والاديب ما يرقي اسلوبهُ ويلطف ذوقهُ والمؤرخ سعة اطلاع وكبير دراية والنحوي الصرفي تحقيقاً لنقط خلاف وتفصيلاً لمظان اجمال

غير أنهم يعلمون مع ذلك أنهُ صدر عن مؤلفهِ خالياً من فهارس وعناوين تسعف الناشد بضالتهِ وتفر على الباحث بين وقتهِ ثم مختلطاً بعضهُ ببعض اختلاطاً يبعد الاستفادة بقدر ما يقرب السآمة شأن كثير من الكتب القديمة التي اصبحت في حاجة الى تبويب حتى تلائم زمننا والحرص على لحظاتهِ وتشاكل افكارنا وقد عودنا أخذ كل شيء سائغاً سهلاً وما لدولاب الادب يقف وقد تحركت افلاك كل شيء ويجمد على حال وقد تنقلت الامور في اطوار واذا صح العذر لورثة العرب اذا تخلفوا عن الغربيين فيما ليس لآبائهم فيهِ مجهود وباع فانهُ لعار عليهم ونقص فيهم ألاَّ يدركوهم في تهذيب آدابهم ويتشبهوا بهم في ترقية لغاتهم ببذل مجهود في بعث ما ورثوهُ وانهُ لكثير والعمل على احسان عرضهِ بصنع ما يتطلبهُ ذلك من ترتيب وتهذيب كما هو صنيع حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ السباعي بيومي المدرس بالمدارس الثانوية في كتاب الكامل لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد المذكور

فقد أخرجهُ حضرتهُ في شكل ظريف وزفهُ الى المتأدبين في سفر قشيب دعاهُ «تهذيب الكامل في اللغة» وما ذلك الاَّ لانهُ عناهُ في آدابنا ما عنانا فأراد ضرب مثل حيّ وتقديم نموذج حسن بما صنع في كتاب الكامل فقد

العجبة منهُ ما رأى من نفاسة درره وكريم لآلئهِ ثم ساءهُ فيهِ ما بهِ من تهويش وسوء نظام جعله كما قال في مقدمة تهذيبهِ « أشبه شيء بعقد خانهُ سلكه فانتثرت جواهرهُ انتثاراً ذهب بجميل روائها وان لم يشن بنفاستها » فكان في تهذيبهِ اياهُ كمن احسن تشخيص الداء واجاد وصف الدواء اذ أجرى فيهِ من التقسيم والتبويب والتنظيم والترتيب ما هذبهُ تهذيباً متقناً واخرجهُ مخرجاً حسناً وها بعض ما بذل في ذلك من جهد وقدم بهِ للادب من خدمة

نظر الى ما ورد في الكامل من اصول كان يأتي بها ابو العباس فشطرها شطرين اصولاً منثورة خص بها جزء تهذيبهِ الاول واخرى منظومة اودعها جزءهُ الثاني فجاء التهذيب جزئين متميزين الاول في المنثور والثاني في المنظوم ثم نظر في المنثور فقسمهُ اربعة ابواب جمع في احدها الخطب والوصايا والمواعظ . وفي الثاني الكتب والعهود والرسائل وفي الثالث الحكم والامثال والجوامع وفي الرابع وهو واسع النطاق النوادر والاخبار والحوادث ولم يقف عند هذا الحد وقد كان كافياً بل نسق كل باب تنسيقاً آخر جميلاً فساق مشتملات البابين الاولين مرتبة ترتيباً تاريخياً وجعل باب الحكم عشر فقر الاولى في جوامع الكلم والثانية في الادب والعقل والثالثة في الحلم والعفو والرابعة في المروءة والسؤدد والخامسة في حسن الخلق والسادسة في المجالس والسابعة في العيش الناعم والثامنة في قيد النعم بالشكر وقيد العلم بالكتابة والتاسعة في الزمان والسلطان والعاشرة في الامثال المشروحة . ثم الباب الرابع جعلهُ تسعة فصول الاول في اخبار الخوارج وجعلها لسعتها اربع نبذ — على عهد علي بن ابي طالب ، على عهد معاوية وابنهِ يزيد ، على عهد عبد الله بن الزبير اذ ادعى الخلافة ثم على عهد عبد الملك بن مروان وفيهِ ضعفت شوكتهم والفصل الثاني في الموالي والثالث في الشعراء والرابع في المغنين والخامس في الاجواد والسادس في المجازعين والمتجلدين والسابع في القضاة والثامن في تكاذيب الاعراب والتاسع وهو الاخير في المتفرقات

اما الجزء الثاني فقد قسمهُ تسعة ابواب وأتبعها ذيلاً وباب التشبيه والوصف وباب الغزل والشوق وباب الحماسة والفخر وباب المدح والهجاء وباب التأبين والرثاء ثم باب الادب والحكمة . بقي الذيل وهو ما رأى لحرصهِ على عدم الاخلال بغرض

رامهُ المبرد أن يودعهُ من ابواب الاصل كل باب لم يتمش مع تقسيم التهذيب لتنوع مشتملاتهِ ثم لم يقبل توزيع تلك المشتملات لجامعة ارادها فيهِ ابو العباس فكان ذلك اربعة ابواب احدها في اشعار مولدة حكيمة وثانيها في مقطعات موجزة حسنة وثالثها في طرائف من حسن الكلام ورابعها باب جامع تناول من كل شيء شيئاً هذا الى ما احدثهُ في ابواب هذا الجزء من تنسيق وتقريب على النحو الذي فصلناهُ قبلاً في ابواب الجزء الاول

وقد كان يصح ان نكتفي لولا ما يجول بخاطر كل عارف بالكامل من القاء هذا السؤال « ماذا صنع المهذب فيما كان يأتي بهِ ابو العباس من مستطرد مخالف في نوعهِ نوع ما ورد معهُ كشعر يأتي مع نثر او نثر يأتي مع شعر او نوع من المنثور او المنظوم يأتي مع نوع آخر منهما ؟ أنقلهُ الى الابواب التي عقدها ام ابقاهُ مع الذي ورد معهُ ام ماذا فعل فيهِ ؟ » والجواب ان الاستاذ لم يفصل المستطرد اليهِ عما ورد معهُ وانما اكتفى بتبيينهِ في الفهرس بيانين احدهما ان كل عنوان في الفهرس معهُ استطراد وضع في نهايتهِ رقماً بين قوسين وأمام هذا الرقم في هامش الفهرس عنوان لتلك الاشياء التي اتت استطراداً . والثاني انهُ عقب انتهائهِ من فهرس كل باب بذكره ما ورد منهُ في الاصل مستقلا غير تابع لشيء ذيَّله بفهرس مكمل يبيّن فيهِ ما ورد من هذا الباب تابعاً لغيرهِ بطريق الاستطراد مع ابقائهِ مكانهُ . هذا الى انهُ ذيَّل الفهرس العام لكل جزء بفهرس خاص يبيّن فيهِ ما اتى خلال الشروح من شذرات لغوية أو نحوية او صرفية او ما شابه ذلك مما ليس لهُ باب في التهذيب

هذا مجمل ما صنع الاستاذ في تهذيب الكامل غير تارك منهُ شيئاً ولا مغير في جوهر عبارتهِ حرفاً . وان المطلع على ما وضع من عناوين وفهارس تبلغ المائة والعشرين صفحة ليعرف تفاصيل ذلك كما يعرف ان ذلك خير جميل يحفظهُ لهُ الادب ويجلهُ من اجلهِ ذووهُ

فبارك الله لهُ فيما بذل من مجهود أدبي في التهذيب وآخر ماليّ في انجاز الطبع والهم رجال العلم والادب العمل على معونتهِ وتشجيعه بالاقبال على اقتناء تهذيبهِ وما ثمنهُ بمجزأيه « وهو اربعون غرشاً » على حضراتهم بكثير

Kings of Arabia

By Harold T. Jacob, C. S. I. Nulls & Boon Ltd. 1923
Price 1616 net. 49 Rupert Street, London, W. I.

بلاد العرب محتد العربية ومن اقدم البلدان عمراناً لكن ليس في العربية كتب عنها تضارع الكتب التي الفت باللغات الاوربية في تاريخها ووصفها مع ان ابوابها كانت موصدة في وجوه الاوربيين. واحدث الكتب التي وقفنا عليها هذا الكتاب وقد الفهُ الكولونل جاكوب بعد ان اقام سنين كثيرة في بلاد العرب وخالط كل طبقات شعبها من سلاطينها وامرائها الى عامة السكان وكان المستشار السياسي للسر رجنلد ونجت باشا المندوب السامي السابق وللورد اللنبي المندوب السامي الحالي

ومدار الكتاب على تاريخ بلاد العرب السياسي من حين اتصالها بالدولة العثمانية في عهد السلطان سليم الى الآن ففيهِ شرح مسهب لحروب الوهابية ولحوادث اليمن في كل الازمنة الماضية الى ان قضت الحرب الاخيرة بخروج الاتراك منهُ . والكلام مسهب على اتصال الانكليز ببلاد العرب منذ القرن السابع عشر الى الآن. وعلى اهل السيادة فيها ومنها كالملك حسين وولديهِ الملك فيصل والامير عبد الله . والامام يحيى امام صنعاء والسيد الادريسي. وضلع المؤلف مع امام صنعاء وعندهُ انهُ صاحب الحق الذي لا ينازع. وقد قال في هذا الصدد ما ترجمتهُ « من المقرر انني لا ادافع عن شخص الامام مع انهُ ابدى كفاءة فائقة في ادارة بلادهِ ولكنني ادافع عن منصبهِ وعن بيتهِ (اسرتهِ) » . ومن رأيهِ ان لا تهتم الحكومة الانكليزية بالمعاهدات والامتيازات وما اشبه بل بتنشيط التجارة مع اليمن وترك البلاد لاصحابها يحكمونها حسب اساليبهم . وقد توسع في هذا الموضوع وامثالهِ بما ملأ مجلداً كبيراً فيهِ ثلثمائة صفحة. والظاهر انهُ يحسن العربية فقد ذكر الكتب التي اعتمد عليها في تأليف القسم التاريخي من كتابهِ مثل تاريخ آل الرسول للخزرجي وشمس العلوم لنشوان بن سعيد وطبقات الخواص لابي العباس احمد بن عبد اللطيف الشارجي وقلائد اليمن في ملوك عدن وصنعاء اليمن. وحياة الحيوان للدميري ورحلة اليمن لشرف عبد المحسن البركاني. ورحلة ابن بطوطه ومقامات الحريري ومقامات الهمذاني . كما اعتمد على كثير من الكتب الانكليزية والفرنسوية . والكتاب مزدان وموضح بكثير من الصور الفوتوغرافية الاصل

النبي

The Prophet
By Gibran Khalil Gibran

برع جبران خليل جبران في الكتابة باللغتين العربية والانكليزية كما برع في التصوير الرمزي بل هو يصور ثم يصف فيأتي وصفهُ معبراً عن صورة رمزية امام عينيهِ. واحدث مؤلفاتهِ كتاب انكليزي سمَّاهُ «النبي» هو خلاصة آرائهِ في الحب والموت والزواج والاولاد والهوى والعقل والفرح والالم والثياب والبيوت والصلاة والدين والقوانين والمعرفة وغير ذلك على لسان نبيّ سمَّاهُ المصطفى. وكاننا بالمؤلف قضى حياتهُ يستعدُّ لاخراج هذا السفر النفيس فان كتبهُ السابقة من عربية وانكليزية ليست سوى مقدمات لما في هذا الكتاب من حكمة وفلسفة وشعرٍ وفنّ

فلا ترى فيهِ جبران الثائر الذي تراهُ في «العواصف» ولا جبران الشاعر الذي تراهُ في «ايتها الارض» «وايها الليل» وغيرها ولا جبران المتألم في «لكم لبنانكم ولي لبناني» وفي صورة «وجه امي وجهُ امتي» ولا جبران المعلم الحكيم في «القشور واللباب» ولا جبران الرسَّام الرمزي في جميع ما ابرزتهُ ريشتهُ الساحرة ولا جبران الخياليّ في «بين ليل وصباح» وفي «حفار القبور» بل ترى في هذا الكتاب جبران الذي هو مزيج من هذه العناصر جميعها بل هو خلاصتها المختارة. فانك لا تقرا فصلاً من فصولهِ الا وترى امامك حكمة في خيال وفلسفة في بلاغة وجمالاً في فن واي فن! انهُ جعل اللغة الانكليزية تنقاد لمرامهِ ولا كانقيادها لابنائها وايّ جمال! في تلك الرسوم البديعة «التي لا بدَّ منها لاكمال الكتاب» فالصورة الاخيرة منها من اروع ما تصور بهِ القوة المدبرة التي وراء هذا الكون — يد تعمل وبصيرة ترى وحولها العوالم صنعها في حلقات متراكزة

وقد ترجمنا في باب المقالات الفصل الذي عنوانهُ «العقل والهوى» بتصرف قليل

﴿حياة روبنسن كروسو ومخاطراتهُ﴾ الّف هذا الكتاب باللغة الانكليزية المستر دانيال ديفو سنة ١٧١٩ فنال شهرة واسعة وطبع مرّات كثيرة وما من ولدٍ انكليزي

او اميركي الا ويقرأهُ لما فيهِ من صفات الرجولة كالحث على مقاومة المصاعب والاعتماد على النفس والتدين . وقد ترجم منذ اكثر من نصف قرن في سورية وطبع بالمطبعة الاميركية في بيروت . وقد ترجمهُ حديثاً الاستاذ احمد علي عباس خريج كلية اكستر الجامعة بانكلترا ومدرس التربية بمدرسة دار العلوم بمصر ترجمة صحيحة ولكن يصعب فهمها على الذين وضع الكتاب لهم اي الصغار على ان بعض ما فيهِ من الغامض مشروح في الحواشي . وقد طبع الكتاب بمطبعة النهضة بشارع عبد العزيز بمصر

﴿ سمير الصغار ﴾ وهو طائفة من القصائد السهلة الاسلوب القريبة التناول في مواضيع تلذ للصغار من علمية وتاريخية ووطنية وغيرها يقرأونها فيسرّون بها ويحفظونها فيتغنون بها في العابهم وملاهيهم ولعلّ هذه الوسيلة افضل الوسائل لتقريب اللغة الفصحى البسيطة من العامة . والقصائد موضحة برسوم كثيرة تجعل الطفل يقبل عليها من غير ان يكلّ منها . نظمها الاستاذ الشاعر محمد الهراوي وطبعت بمطبعة دار الكتب المصرية واقرتها وزارة المعارف في مدارسها للبنين وللبنات وهي في ستة اجزاء كل ثلاثة منها على حدة تختص المجموعة الواحدة منها بالبنين والاخرى بالبنات

﴿ التربية الاجتماعية ﴾ تأليف علي افندي فكري امين دار الكتب المصرية يقع في نحو مائتي صفحة من القطع المتوسط ويبحث في واجبات الانسان الفردية كواجبات التلميذ والكشاف والمعلم والطبيب والعمدة والجندي الخ وفي الواجبات العامة كواجبات الانسان نحو نفسهِ وواجبات الوالدين نحو اولادهم والابناء نحو والديهم وواجبات الزوجين احدهما نحو الآخر الخ وفي الآداب الاجتماعية كاداب المحادثة والمناقشة والتخاطب والمراسلة ، والتعارف ، وآداب الولائم والاجتماعات والاحتفالات وغيرها ويطلب من المطبعة العصرية

﴿ كليوباترة حياتها وموتها ﴾ رواية تاريخية غرامية مؤثرة بقلم الكاتب الفرنسوي الشهير المسيو كلود فرفال نقلها الى العربية حضرة اسعد افندي داغر وعني بنشرها يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب بالفجالة بمصر

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف • ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم تدرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) جمع بعض الكلمات

نابلس . فائز افندي قمحه . كيف يجمعون هذه الكلمات برلمان . امبراطور بطليموس. انطيوخس. جمعاً مكسراً وما هي القاعدة لذلك

ج . الشائع في الالفاظ الجديدة معرَّبة كانت او موضوعة ان تجمع جمع المونث السالم مثل الرياضيات والطبيعيات والسماعيات والميكانيكيات والمكروبات وعليهِ يجمع برلمان على برلمانات واما امبراطور فكان يحسن ان يجمع امبراطورات ولكن خيف من ان يلتبس هذا الجمع بجمع امبراطورة فجمع امبراطرة. اما كلمة بطليموس فجمعناها بطالسة والحروف الصحيحة فيهِ خمسة فحذفنا منها واحداً وهذا مضطرد كما في سفارج جمع سفرجل ومن المرجح اننا سُبقنا الى هذا الجمع فعلق بذهننا وجرينا عليهِ حينما كتبنا الفصول التي عنوانها مفاخر البطالسة وزيادة التاء المربوطة فيها وفي امبراطرة شائعة في مثل هذه الجموع كالاكاسرة والقياصرة . واما انطيوخس فالحروف الصحيحة فيهِ اربعة ولا عبرة بالهمزة لانها تضاف ولم تكن موجودة كما في اكاسرة ولذلك يحسن ان تجمع انطاخسة. والملوك الذين اطلق عليهم اسم انطيوخس ثلاثة عشر ومع ذلك لا نتذكر اننا رأينا هذا الاسم مجموعاً ولا وقع لنا ما يوجب ذكرهُ مجموعاً

(٢) السمنت

ومنهُ . من اي شيء يعمل السمنتو المستعمل في البناء ولماذا لا يتأثر بالماء مع ان الماء يفعل بالصخر

ج . اذا حرقت الحجارة التي مادتها كربونات الكلس اي المتكونة من الحامض الكربونيك والكلس فان الحرارة تزيل الحامض الكربونيك منها فيبقى الكلس وهو اذا مزج بالماء وترك في الهواء زمناً طويلاً امتص الحامض الكربونيك منهُ وجمد ثانية واذا جبل

معهُ رمل تماسكت دقائقهُ بالرمل الذي بينها وصار صلباً كما هو معلوم . واذا كان في الحجر سلكا (مادة الرمل) مع الكلس وحرق في اتون كما يحرق الكلس وسحق ناعماً ثم اضيف اليهِ ماء فانهُ يمتص الماء ويجمد ثانية في ربع ساعة حتى لقد يعود صلباً كما كان قبلما حرق وهو السمنت والحجارة التي تصلح لذلك مؤلفة في الغالب هكذا كربونات الكلس ٦٦ في المائة سلكا ١٨ في المائة الومينا ٧ في المائة بروتوكسيد الحديد ٦ في المائة او ما يقارب هذه النسب . وهذه الحجارة موجودة في اماكن كثيرة . ومعامل السمنت كبيرة كثيرة الآلات لشيء الحجارة ومزجها وسحقها وتنعيمها حتى يكون سمنتها في الدرجة المطلوبة من التركيب والمتانة اذا جبل . والمياه تحل بعض الصخور كما قلتم ولكنها لا تحل كل انواع الصخور ولا سيما الصخور التي فيها سلكا ومن مزايا بعض انواع السمنت انهُ يجمد تحت الماء

(٣) اسم فلسطين

ومنهُ ما اسباب تسمية البلاد المقدسة باسم فلسطين ومن اي وقت سميت بهِ

ج . الفلسطينيون اسم شعب قديم ورد في التوراة بُعَيد دخول بني اسرائيل ارض الموعد وكان سكنهم في ساحل بحر الروم من غزة الى عكاء ولم يطلق اسم فلسطين في زمن مُلك اليهود كما اطلق الآن ولا اطلق في عهد الرومان بل كانت البلاد تقسم في عهدهم الى ممالك او ولايات صغيرة مثل فلسطين (فسليطا) وكنعان ويهوذا واسرائيل وباشان . ثم اطلق اسم فلسطين على البلاد كلها في زمن قياصرة القسطنطينية وتابعهم العرب وقت الفتح في هذه التسمية

(٤) عدد سكان الارض

ومنهُ . كم عدد سكان الارض من حيث الاديان

ج . آخر احصاء وقفنا عليهِ وجدناهُ في الطبعة العاشرة من الانسكلوبيذيا البريطانية وهو منقول عن الكتاب الذي نشرتهُ الرسالات الدينية سنة ١٩٠٧ . وقد نشرناهُ نحن في مقتطف اكتوبر سنة ١٩١٢ وهو

المسيحيون	٥٥٨ ٨٦٢ ٠٠٠
اتباع كنفوشيوس	٢٩١ ٨١٦ ٠٠٠
المسلمون	٢١٦ ٦٣٠ ٠٠٠
البراهمة	٢٠٩ ٦٥٩ ٠٠٠
الوثنيون	١٥٧ ٠٦٩ ٥٠٠
البوذيون	١٣٧ ٩٣٥ ٠٠٠
اليهود	١١ ٢٢٢ ٠٠٠
من اديان اخرى	١٥ ٣٥٢ ٥٠٠

اما المسيحيون فيسهل احصاؤهم بما يقرب من الحقيقة واما غيرهم فيصعب

التحقيق في احصائهم . وقد وقفنا على احصاءات مختلفة للمسلمين بلغوافي بعضها اكثر من ثلثمائة مليون . والمرجح ان الاعداد المذكورة سابقاً زادت من حين احصائها الآن اكثر من عشرة في المائة

(٥) الهواء في الغواصات

ومنهُ . باي واسطة يأخذ الغواصون الهواء حالة وجود الغواصة تحت الماء

ج . ان عدد الغواصين في الغواصة قليل جدًّا في جنب اتساعها فالهواء الذي فيها يكفيهم وقتاً طويلاً وهم ينهضون الى سطح الماء من وقت الى آخر وقد يكون فيها هواء منضغط او اكسجين منضغط يصلحون بهِ هواءهم حينما يفسد بالتنفس

(٦) التربية والتعليم

ومنهُ . لماذا لا تطرقون باباً للتربية والتعليم في مجلتكم مع كونهِ لازماً ومفيداً

ج . لو اشتركتم في المقتطف من اول صدورهِ او لو اطلعتم على مجلداتهِ السابقة لوجدتم فيها فصولاً كثيرة في هذا الموضوع ولا نرى بأساً باعادة الكلام عليهِ في فرصة مناسبة

(٧) المطر وملوحة البحر

ومنهُ . لا يخفى ان المطر يأتينا من البحر وماء البحر مالح مر فلماذا لا يكون ماء المطر مالحاً مرًّا

ج . ملوحة ماء البحر ناتجة عمَّا فيهِ من ملح الطعام ومرارتهُ ناتجة عمَّا فيهِ من ملح آخر والحرارة التي تبخر ماء البحر لا تبخر الملح فيصعد الماء الصرف بخاراً والبخار ينعقد مطراً فيكون ماء صرفاً

( ) اناس لا يؤذيهم الرصاص

بورت اوبرنس بهيتي . الخواجه يوسف صفرية . بلغني انهُ يوجد اناس في هذه الجزيرة يقال عنهم انهم لا يؤذيهم رصاص البنادق وضرب السيوف وهذه الاشاعات كثيرة في هذه البلاد ويقول البعض انهم شاهدوا عياناً اشخاصاً تصيبهم قذائف البنادق ولا تؤثر فيهم فما رأيكم في ذلك

ج . لا شبهة في ان ما سمعتموهُ غير صحيح . ويحتمل ان يكون سبب الاشاعة ان البعض شاهدوا مشعوذاً يريهم رصاصة ثم يضعها في فرد ويطلقهُ على انسان فلا يصاب بمكروهٍ فحسبوا ان ما شاهدوهُ صحيحاً والواقع ان المشعوذ لا يضع الرصاصة التي رأوها في الفرد بل يبدلها بخفة بشيء يشبه الرصاصة كمادة غروية منفوخة مدهونة بدهان يشبهُ الرصاصة وهذه تتمزق ولا تصيب من تطلق عليهِ بمكروه

(٩) اختلاف الاحزاب

صهرجت الكبرى . عبد الله افندي شريف . هل من الصواب ان تختلف الاحزاب المصرية اختلافاً متناقضاً امام

المطالب الوطنية يجرها الى حرب عدائية بصرف النظر عن المكافحات الانتخابية. اوَلم يحن الوقت بعد ليتم تأليف البرلمان فتتألف الاحزاب اسوة بالبلدان الاجنبية. أو لا ترون ان اتحاد الاحزاب واجب الآن للاتفاق على مطالبها وان اختلافها وخروجها بعضها على بعض ضار بمصلحة الوطن ام كيف تعللون ذلك

ج . لا نظن ان احداً من زعماء المختلفين يدّعي ان الاختلاف على المطالب الوطنية الخارجية يفيد او لا يضر ولكن قد تتفق المطالب وتختلف وجوه النظر اليها فيصعب التوفيق بين الذين يختلفون هكذا في المطالب الخارجية وهناك الضرر اما المطالب الداخلية فلا ضرر من اختلاف النظر فيها لانهُ يوقظ الهمم ويفضي الى التحقيق والتمحيص . وبضدها تتبين الاشياء

(١٠) اجترار الانسان

مصر . الخواجه فيليب الصولي . روى لي صديق اثق بصدق روايتهِ انهُ يعرف رجلاً يجترّ كالحيوانات ويرجع الأكل من معدتهِ ويمضغهُ ثانية فكيف تعللون ذلك

ج . هذه حادثة من الحوادث النادرة وقد ذكر الباحثون حوادث قليلة من هذا القبيل وبها عللنا ما تفعلهُ الوسيطة ايفا في باريس التي يخرج منها مادة اطلق عليها اسم الاكتوبلازم فاننا نعتقد ان تلك الوسيطة من المجترّات فتأكل مادة غروية ثم تخرجها من فيها فتندلق على صدرها ويخيَّل الى الذين يرونها انها مادة تفرز منها وعليها صور ارواح الموتى اما سبب الاجترار في بعض الناس فلا يعلم

(١١) نصيب المارك

ومنه . هل تلغي الحكومة الالمانية المارك بعد هبوطهِ الفاحشِ وماذا يكون نصيب صاحب الماركات الآن

ج . يظهر انها ستلغيهِ لا سيما وان قيمتهُ صارت في حكم العدم وتعتمد على نقد جديد تكون قيمتهُ مضمونة بالذهب ولكن يحتمل ايضاً ان تُجبَر على ابتياع الماركات التي اصدرتها ولو بثمن بخس جداً كأن تشتري كل مليون مارك مثلاً بجنيه فيصير في حكم الملغى

(١٢) فائدة الطحال

ومنه . ما فائدة الطحال في الجسم

ج . للطحال وظائف مختلفة الاولى انهُ يكوّن كريات الدم البيضاء فان هذه الكريات تكون في الدم الصادر منهُ اكثر منها في الدم الوارد اليهِ دلالة على انها تتولّد فيهِ . والداء الذي تزيد فيهِ الكريات البيضاء في الدم زيادة كبيرة يكون مصحوباً بنموٍ غير عادي في الطحال

والثانية انهُ يكوّن ايضاً الكريات الحمراء فقد وجدت فيهِ في بعض الحيوانات كريات حمراء مثل الكريات الحمراء التي توجد احياناً في نقي العظام

الثالثة تدل الدلائل على ان كريات الدم الحمراء التي تم عملها تنحلُّ فيهِ لانهُ وجد فيهِ كثير من هذه الكريات وهي على درجات مختلفة من الانحلال والامراض التي تقلُّ فيها الكريات الحمراء كالانيميا يكثر الحديد في الطحال من انحلالها فيهِ

الرابعة انهُ يشترك في التعضي النتروجيني ولا سيما في تركيب الحامض اليوريك

الخامسة انهُ يشترك في الدورة البابية لانهُ يتمدد بسهولة ثم يتقلص فيساعد في حركة الدورة الدموية

وقد ينزع الطحال من غير خطر على الحياة ولكن الغدد اللمفاوية تكبر حينئذٍ لتقوم مقامهُ في وظائفهِ

(١٣) سبب هبوط المارك

المعطف. شحاته افندي محمد الجويني. كيف تعللون هبوط سعر المارك

ج . يعلل بإكثار الاصدار منهُ لان الشيء متى زاد رخص ولا سيما لان ليس لورق المارك قيمة ذاتية ولا هو مضمون بمال ولا بعقار

(١٤) نتيجة هبوطه

ومنهُ . ما هي نتيجة هبوط سعرهِ في المانيا ثم في جميع اقطار العالم

ج . ان نتيجة هبوط سعرهِ في المانيا ان كل الذين لهم اجور محدودة كاساتذة المدارس والمستخدمين والصناع والعمال ضاقت بهم الحال جدًّا وكاد بعضهم يموت جوعاً واما الفلاحون والمنتجون عموماً وهم الفريق الاكبر فلم يضرّ بهم هذا الهبوط ضرراً يذكر . اما الذين ابتاعوا المارك في كل البلدان وحفظوهُ فقد خسروا الثمن الذي ابتاعوهُ بهِ

(١٥) هل يرجع سعره

ومنهُ . هل ينتظر رجوع المارك الى سعرهِ الاصلي ومتى

ج . كلا

(١٦) قوته على الابتياع

ومنهُ . ان الجنيه يشترى بهِ الآن خمسة ملايين مارك فهل الثوب الذي كان يباع قبل الحرب بعشرين ماركاً يساوي الآن في المانيا خمسة ملايين مارك

ج . نعم . ولقد كان من اكبر الخطإ تهافت الناس في هذا القطر على ابتياع المارك والمرجح انهم خسروا بذلك ملايين كثيرة من الجنيهات ولا تعذر المانيا على ما فعلت

(١٧) القولنج

سنتياغو بشيلي . الخواجه جبران عطا الله . نرجو افادتنا على صفحات

المقتطف عن اعراض القولنج واسبابهِ ودوائهِ وهل هذه الكلمة عربية او معربة

ج . هو مغص شديد في الامعاء ناتج عن نوب انقباض في جدرانها وقد يطلق على كل نوبات الم شديد في البطن وقد يكون صفراوياً وسببهُ مرور حصاة صفراوية كبيرة في القناة الصفراوية . او يكون سببهُ تخمة من كثرة الطعام والشراب او التهاباً في القولون او يحدث من تناول بعض السموم او تعسُّر الحيض او وجود حصاة في المثانة او التهاب في الزائدة الدودية . ويعالج كل نوع من هذه الانواع بازالة سببهِ وتفصيل ذلك يضيق عنهُ باب المسائل . والكلمة يونانية معربة وهو باليونانية قوليكي نسبة الى القلون اي الجزء الغليظ من الامعاء . والقولون يونانية الاصل ايضاً

(١٨) الزهرة كمشعال

منروفيا بليبيريا . الخواجه نجيب فارس فرنسيس . في صباح ٢٩ نيسان الماضي الساعة الرابعة صباحاً استيقظت ونظرت من نافذة البيت الى جهة البحر فرأيت شبه مشعال نار في السماء فظننت في بادىء الامر اني ارى في حلم واخيراً ناديت الذين معي في البيت فحضروا فسألتهم ماذا يرون فقالوا اننا نرى مشعالاً فوق البحر قلت هذا ما اراهُ انا . فما هو هذا المشعال

ج . نرجح انكم رأيتم الزهرة وكانت حينئذٍ تشرق في الصباح وكان فوق الافق شيء من الضباب او الغيم اللطيف فكبَّر نورها وظهرت كالمشعال

(١٩) وجود الارواح

الفيوم . فوزي افندي غبور الديري الكيناوي جاء بجريدة السياسة لاحد كتابها من عالم الارواح ان الدكتور صروف آمن واعتقد بوجود الارواح فهل هذا صحيح

ج . لم نطلع على ما اشرتم اليهِ لندرك معناهُ تماماً ولكن ظاهر ما نقلتموهُ يشير الى ارواح الموتى التي يدعي الوسطاء انهم يستحضرونها من عالم الاموات فتخبرهم ان ارواحهم في السماء تأكل وتشرب وتدخن التبغ التركي كما قال روح ريمند ابن السر اوليفر لدج لوالده بلسان وسيطة او تحضر وتعصر مادة ملونة من الازهار وتكتب بها على الورق كتابة انكليزية مفادها ان الروح هي روح الاستاذ وليم جمس الفيلسوف الاميركي كما جاء في مقالة في هذا الجزء من المقتطف . وعليهِ فالانكليزية لغة السماء لا العربية . نقول اذا كان هذا هو المراد فلسوء الحظ لم نقف حتى الآن على دليل يقنعنا بوجود

هذه الارواح بل كل الادلة التي اطلعنا عليها من هذا القبيل تشير الى ان الوسطاء الذين يدعون استحضار الارواح خادعون او مخدوعون

(٢٠) الروحي والمادي

دمشق . اسكندر افندي داود . لاي المذهبين القبلة اليوم في محافل اوربا العالمية وبين علمائها . للمذهب الروحي ام للمذهب المادي

ج . يكاد هذا المذهبان يكونان قسيمي رضاع ويظهر ان اكثر الفلاسفة الآن من المذهب الروحي واكثر علماء البيولوجيا من المذهب المادي . وقد قام علماء الطبيعة الآن وقالوا ان المادة نفسها ليست الاّ قوة كهربائية . وهناك مذهب ثالث نراهُ قويًّا جدًّا وهو مذهب اللاادريين

(٢١) الهيلوزوسم

ومنهُ . ذكرتم في عدد ديسمبر الاخير ان المذهب الماديّ استبدل بالمذهب المسمَّى Hylozoism فمن هو واضع هذا المذهب الجديد وهل ترون انهُ يكفي لتعليل جميع مظاهر الحياة ومظاهر العقل

ج . هذا المذهب ليس جديداً بل قديم من زمن اليونان الاّ ان القدماء حسبوا ان المبدأ الروحي موجود في الجماد ايضاً ولو كان الجماد خالياً من الشعور ولا نراهُ كافياً لتعليل جميع مظاهر الحياة ومظاهر العقل الاّ اذا جارينا اصحاب مذهب الحلول الحديث الذين يقولون ان في الانسان جوهراً الهيًّا او ان اله الكون حالٌّ في الكون

(٢٢) تغير طقس سورية

ومنهُ . يقول الشيوخ من ابناء سوريا ان فصل الشتاء كان اشد قسوة واوفر ثلوجاً وامطاراً في ايام شبابهم مما هو عليهِ في السنين المتأخرة فاذا صح قولهم والادلة متوفرة على صحتهِ فهل يمكن تعليله تعليلاً علمياً مقبولاً

ج . ان اختبار الانسان في هذه الامور لا يبنى عليهِ حكم مطلقاً ولا يبنى الحكم الاّ على الاقيسة المدققة بمقاييس الحرارة والمطر والثلج وهذه ايضاً لا يبنى عليها حكم مثل هذا اذا كانت مقصورة على سنين قليلة . نعم ظن البعض من رصد الاحداث الجوية انها تزيد وتنقص في أدوار تابعة لكلف الشمس الدور منها نحو احدى عشرة سنة ولكن التغير الدائم في طقس البلاد لا يتم الاّ في الوف من السنين وسببهُ مبادرة الاعتدالين

(٢٣) العربية الفصحى في بلاد العرب

مصر . يوسف داود خوري هل تعرفون قبيلة من العرب لا تزال تتكلم في وقتنا الحاضر العربية الفصحى كما نطق بها العرب ابّان مجدهم ومنعتهم

ج . لقد بحث بعض المستشرقين من الاوربيين في هذا الموضوع وجالوا في بلاد العرب وبين قبائلهم فلم يجدوا قبيلة تتكلم عربية صحيحة معربة . ونحن نرتاب في كون قبائل العرب كانت في وقت من الاوقات تتكلم كلاماً صحيحاً معرباً حسب قواعد الصرف والنحو

(٢٤) الالفاظ العربية

ومنهُ . هل من كتاب عربي يبحث في الالفاظ العربية من حيث التشديد والتخفيف في مقاطع الالفاظ عند النطق بها وهوما يسمّى باللغات الاوربية Accent

ج . لم نرَ كتاباً في هذا الموضوع ولا نتذكر اننا رأينا اشارة اليهِ الاَّ في رسالة للدكتور حتي احد اساتذة جامعة بيروت الاميركية عمَّا في العربية من الكلمات السريانية . ويظهر ان وجود هذه النبرات في كلام سكان مصر آتٍ من اللغة اليونانية التي كانت منتشرة في القطر المصري عند الفتح وقد اثرت في القبطية كما اثرت في العربية

(٢٥) كتاب التعاون الزراعي

ابو كبير . صالح افندي السيد سالم . هل تعرفون كتاباً في التعاون باللغة العربية ولمن من المؤلفين او من المعربين وممن يطلب

ج . لا نعرف كتاباً افضل من كتاب صادق بك حنين وهو يفي بالمراد من كل وجه واصحاب المكاتب العربية في مصر يجب ان يكون عندهم منهُ او ان يعرفوا من اين يجلبونهُ لكم



مقتطف يناير

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بترجمة المأسوف عليهِ نسيم بك برباري رئيس قلم الرخص سابقاً في وزارة الداخلية الذي خدم الحكومة المصرية نحو خمس وثلاثين سنة بكفاءة واخلاص . وقد كان من الشغفين بالعلم ولهُ مقالات كثيرة في مجلدات المقتطف الماضية

ثم قصيدة فلسفية عصماء لامير الشعراء احمد بك شوقي لم تنشر قبلاً عارض فيها نفسية امير اطباء العرب الشيخ الرئيس ابن سينا التي مطلعها « هبطت اليك من المحل الارفع » ومطلع قصيدة شوقي بك « ضمي قناعك يا سعاد او ارفعي »

ثم كلام موجز على مناجاة الارواح

وفيهِ وصفٌ لامتحان الوسيط الثاني الذي تقدم لنيل جائزة السينتفك اميركان ومقدارها ٢٥٠٠ ريال ونتيجة ذلك الامتحان

ثم فصل بديع لكاتبتنا النابغة الآنسة (مي) فيهِ كلام مسهب على البيئة المعنوية وبيئة الاديب في هذا العصر ثم وصف لبيئة عائشة عصمت تيمور المعنوية وفيهِ شواهد كثيرة من اشعارها. وقد ختمت الفصل بكلام على فلسفة الاسماء واسم عائشة عصمت تيمور ومعناهُ ومقامهِ لدى الشاعرة

ثم جانب من فصول العلامة العراقي «كلدة» في «بعض المعربات» وفيهِ ان خليفة وقريش وعرش اصلها يوناني. وقد طلبنا الى علمائنا الاعلام ان يوافونا بآرائهم في هذا الصدد بعد الاطلاع على كلام العلامة «كلدة»

ويليهِ مقالة في «نظامنا الاجتماعي» للاستاذ عبدالرحيم افندي محمود موضوعها الفرد ومقامهُ في الهيئة البشرية الاجتماعية

ثم القسم الثاني من مقالة الاستاذ البحاثة احمد زكي باشا عن «مهرجان وفاء النيل» وفيهِ الادلة التاريخية على الخطإِ في تسمية الخليج «بالخليج الحاكمي»

وبعدهُ الفصل الاول مما سنوالي نشرهُ من نخب في ادب العرب وفيهِ مرثاة بليغة تنسب لابي العتاهية ورسالة بديعة للحسن ابن سهل

ويلي ذلك كلام على السلم العام ووصف لمجلس العدل الدولي وكيف تفضُّ الخصومات بين الدول اذا رضيت برفعها الى المجلس المذكور. وفي الكلام صورة قصر السلام بلاهاي الذي يجتمع فيهِ هذا المجلس

ثم جانب من سيرة الدكتور بينس وفيهِ شرح اعمالهِ بعد ان تقلد وزارة الخارجية في جمهورية تشكوسلوفاكيا وكيف عمل على انهاض دولتهِ والدول التي تجاورها واقصاء شبح البولشفية عن اوربا الوسطى

وبعدهُ مقالة مسهبة في مرض جديد اسمهُ التهاب الدماغ السباتي للدكتور شريف عسيران من اطباء صيداء وفيها خلاصة لاحدث الاراء في اسباب هذا المرض وعدواهُ وتأثيرهِ وحضانتهِ وعلاجهِ

ويلي ذلك القسم الاخير من خطبة السر ارنست رذرفرد في بناء المادة الكهربائي. وهي خطبة الرآسة في مجمع تقدم العلوم البريطاني

ثم فصل موجز موضوعهُ «العقل والهوى» مترجم بتصرف قليل عن كتاب جبران خليل جبران الاخير «النبي»

وبعدهُ كلام على الآثار المصرية في

تل الحصن ببلدة بيسان في فلسطين التي حفرتها البعثة الاثرية من متحف فلادلفيا وفيهِ صورتان الاولى منظر تل الحصن والثانية اثر لرعمسيس الثاني

ثم مقالة جعلنا موضوعها حرية التجارة وحمايتها في الاحزاب الانكليزية وفيها بحث في تاريخ هذه المسألة التي دارت عليها الانتخابات الانكليزية الاخيرة والآراء التي يدلي بها الفريقان. وفي المقالة صور المستر كوبدن والسر روبرت بيل والمستر اسكوث والمستر جوزف تشمبرلين والمستر بونارلو والمستر بولدون. والثلاثة الاول منهم من زعماء حرية التجارة والثلاثة الباقون من زعماء الحماية . وبعدها كلام على العرش في التاريخ والعروش المصرية الثلاثة وفيهِ وصف لاشهر العروش التاريخية وصور لعرش توت عنخ امون وعرش محمد علي الكبير وعرش الملك فؤاد الاول

ثم مقالة موضوعها « الحكومة والقطن » يجدر باولياء الامر في مصر ان ينعموا النظر فيها وبكل سكان هذا القطر وخصوصاً اصحاب الاطيان منهم ان يهتموا بما جاء فيها من الدعوة الى جمع الاموال واحتكار القطن عماد الثروة في هذا القطر حتى لا يباع باقل ما يستحقهُ من الثمن

وابواب المقتطف حافلة كعادتها بالفوائد والنبذ والاخبار

آثار جديدة في جبيل

فتح المسيو مونتيه القائم باعمال النقب في جبيل بلبنان مدفنين غير المدفن السابق المذكور في مقتطف دسمبر فوجد في الاول آنية خزفية وشارات ملكية واسلحة وغيرها . وظهر ان المدفن الثاني لاحد ملوك جبيل (ابي شامو ابيو شميابي) اذ وجد اسمهُ منقوشاً باللغة المصرية على قطع من السلاح ارسلها اليهِ الملك امنمحت الرابع الذي يرجع تاريخهُ الى سنة ١٨٥٠ — ١٧٥٢ قبل الميلاد . وقد عثر في هذا المدفن على آثار ثمينة اخرى . وفتح مدفناً ثالثاً فعثر فيهِ على ناووس لاحد ملوك جبيل ولم يعرف ما في الناووس من الكنوز بعد. والنقب جارٍ هناك والظاهر ان العثور على آثار جديدة متواصل ويقال ان الآثار سترسل الى فرنسا لتعرض هناك بضعة اشهر ثم تعاد الى بيروت لتحفظ في متحفها

هبة علمية

اعترافاً بفائدة البحث العلمي في مدرسة الطب بجامعة تورنتو بما ادى الى اكتشاف الانسولين على يد الدكتور بانتنغ ومعاونيهِ منح وقف ركفلر مليون ريال للقيام بنفقات هذه المدرسة

السمك لمحاربة الحمى الصفراء

كل وسيلة نستطيع ان نقضي بها على البعوض الذي ينقل مكروبات الحمى الصفراء او الحميات الاخرى يقضي على الحميات ذاتها ويمنع انتشارها . والوسائل المعروفة والمستعملة الآن ثلاث الاولى نزح المستنقعات التي يلقي البعوض بيوضهُ فيها والثانيةرش البترول على سطح المياه الراكدة وهي الطريقة التي استعملت في بناما واستعملت في مصر ايضاً لاتقاء البعوض الذي ينقل البرداء (الملاريا) والثالثة استخدام السمك . فقد ابان الاستاذ ايجنمن الاميركي ان انواعاً من السمك تأكل بيوض البعوض والراجح ان اكثر السمك الصغير يأكلها ولكن مقدرتهُ على اكلها تختلف باختلاف انواعهِ. ولكي تتم فائدة السمك هذه يجب ان يكون قادراً ان يعيش في البرك والمستنقعات التي يلقي فيها البعوض بيوضهُ. وبعد بحث طويل اثناء ثلاث سنوات وجد ان نوعاً من السمك يدعى بيجيديوم (Pygidium) ويكثر في الانهار الصغيرة في جبال اميركا الجنوبية اصلح الانواع لهذا العمل ويتلوهُ نوع آخر اسمهُ العلمي ليبياسينا بماكيولاتا Lebiasina bimaculata ويكثر في مياه الاوقيانوس الباسيفيكي بين شواطىء بلاد بيرو وشواطىء اكوادور باميركا الجنوبية ثم نوع آخر يسمى كالاكوس Chalacus ويوجد على الشواطىء الباسيفيكية من بلاد بيرو باميركا الجنوبية الى ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة

اثمان المعامل واثمان المخازن

اخبرنا بعضهم انهُ كان في باريس قبل الحرب وطلب «دستة ياقات» من مخزن اعتاد ان يشتري ياقاتهِ منهُ فارسلت اليهِ الياقات في علبة مقفلة ومعها «فاتورة» بالثمن وهو ٢٤ فرنكاً وهو الثمن الذي اعتاد دفعهُ ولما فتح العلبة وجد فيها فاتورة اخرى من المعمل الذي صنع تلك الياقات واذا الثمن هناك ستة فرنكات لاغير فالمخزن استحضر تلك الياقات من المعمل ولم يفتحها وهو يربح من المشترين منهُ ثلثماية في المائة .وقرأنا الآن في جريدة انكليزية ان معملاً يبيع القميص من القمصان التي يصنعها بخمسة شلنات والمخزن الذي يبيع تلك القمصان عينها يبيع الواحدة منها بخمسة وثلاثين شلناً فيربح ستماية في المائة

التبغ والقوى العقلية

جاء في السينتفك اميركان ان تدخين التبغ باميركا زاد كثيراً بعد الحرب فقد كان عدد السكاير التي صنعت فيها ٣٥٠٠

مليون سنة ١٩٠٥ فبلغت ٤٦٠٠ مليون سنة ١٩١٨ . وثبت من التجارب في جامعة وسكنسن ان النبض يسرع بعد التدخين وتسلّط الانسان على حركات عضلاته يقلّ بمعدل ٤٢ في المائة ويزيد بمعدل واحد في المائة . ويقل تدقيقه بمعدل ½ ٥ في المائة . وان التدخين يضر بالنمو العقلي في الذين لا يزالون في سن النمو اما الذين بلغوا اشدهم فلم يثبت ان قواهم العقلية تضر بالتدخين . فثبت من هذه التجارب ان التدخين ضارّ حتماً

المواليد والوفيات

ارسلت الينا مصلحة عموم الاحصاء والتعداد في القطر المصري بياناً بعدد المواليد والوفيات في المحافظات والبنادر التي قيدت في شهر نوفمبر الماضي ومن اول السنة الى آخر الشهر المذكور مع مقابلتها بمثلها في العام الماضي نلخصه في ما يلي :

بلغ عدد المواليد ٩٠٨٢ مقابل ٨١٠٤ في شهر نوفمبر من العام الماضي فزاد ٨٧٨ في هذا العام

وبلغ عدد الوفيات ٣٦٩٦ مقابل ٤١٧٣ في شهر نوفمبر من العام الماضي فنقص ٤٧٧ في هذا العام

وبلغ عدد المواليد من اول السنة الحالية الى آخر شهر نوفمبر الماضي ٩٠٨١٥ مقابل ٨٧٥٨٤ في مثل هذه المدة من العام الماضي فزاد ٣٢٣١ في هذا العام

وبلغ عدد الوفيات ٦١٢٧٤ مقابل ٥٥٥٩٧ في المدة المذكورة من العام الماضي فزاد ٥٦٧٧ في هذا العام

فيكون عدد المواليد في الاحد عشر شهراً الماضية من العام الحالي قد زاد على عدد الوفيات ٢٩٥٤١ مقابل ٣١٩٨٧ في مثل هذه المدة من العام الماضي

اكبر شركات الاوتوموبيلات

تمَّ في آخر يونيو الماضي اتحاد شركة فورد وشركة الموتر العمومية فبلغت اموال الشركتين معاً نحو ١١٦٢ مليون ريال او نحو ٢٥٥ مليون جنيه وكان مبلغ النقود في شركة فورد ٢٣١ مليون ريال وفي شركة الموتر العمومية ٥٦ مليون ريال وقيمة المواد في شركة فورد ١٠٨ ملايين ريال والمواد في شركة الموتر ١١٥ مليون ريال وقيمة عقارات فورد ٢٢١ مليون ريال وقيمة عقارات شركة الموتر ٢٦٤ مليون ريال . وقيمة المصنوعات في شركة فورد ١٧ مليون ريال وفي شركة الموتر ٣١٦ مليون ريال . فالثروة التي كسبتها هاتان الشركتان في عشرين سنة لا مثيل لها في تاريخ الصناعة

قياس العقول

لما عزمت اميركا (الولايات المتحدة) على الانضمام الى الحلفاء في محاربة المانيا جعلت تمتحن الرجال الذين نظمت منهم جيشها وهم نحو مليوني نفس امتحاناً بدنياً وعقلياً. لم نرَ في كل ما اطلعنا عليهِ امتحاناً ادق منهُ في اساليبهِ ونتائجهِ. وكان بين هؤلاء الرجال كثيرون من الذين ولدوا في غير اميركا ثم هاجروا اليها. وقد نظر احد الباحثين (بول بونيتو) في ٩٤٠٠٠ رجل من هؤلاء الجنود فوجد ان ١٣٠٠٠ منهم ولدوا في غير اميركا. وبحث في نسبة قواهم العقلية الى متوسط قوى الاميركيين العقلية حسبما اتضح من بحث الذين امتحنوا ذلك امتحاناً علمياً مدققاً. فوجد ان الذين اصلهم من بريطانيا العظمى ١٦ في المائة منهم قواهم العقلية اسمى من متوسط قوى الاميركيين و١١ في المائة ادنى من متوسط قوى الاميركيين والباقون مثل الاميركيين

والذين اصلهم من هولندا عشرة في المائة منهم ارقى من الاميركيين عقلاً وعشرة ادنى منهم عقلاً والباقون مثل الاميركيين

والذين اصلهم من كندا عشرة في المائة منهم ارقى من متوسط الاميركيين عقلاً وعشرون ادنى منهم عقلاً

والذين جاؤوا من المانيا تسعة في المائة منهم ارقى من متوسط الاميركيين عقلاً و ١٦ ادنى منهم عقلاً

وهاك جدولاً تامًّا لاكثر بلدان اوربا

	فوق المتوسط	تحت المتوسط
من بريطانيا العظمى	١٧	١١
هولندا	١٠	١٠
كندا	١٠	٢٠
المانيا	٩	١٦
سكنديناڤيا	٤ ١/٢	١٩
بلجكا	٠	٢٤
ارلندا	٣ ١/٢	٤٠
النمسا	٣	٣٨
تركيا	٣	٤١
روسيا	٢	٦٠
اليونان	١ ١/٢	٤٤
ايطاليا	٠	٦٣
بولونيا	٠	٧٠

مكافأة مالية كبيرة

وافق مجلس النواب الفرنسوي بالاجماع على منح مدام كوري التي اكتشفت الراديوم مع زوجها معاشاً سنوياً قدرهُ اربعون الف فرنك

خلق العلماء

ذكرنا في مقتطف دسمبر ان جائزة نوبل للطب عن سنة ١٩٢٣ منحت للدكتور بانتنغ وللدكتور مكلود لاكتشافهما الانسولين والطبيبان من تورنتو بكندا . لكن الدكتور بانتنغ آلمهُ ان جمعية نوبل اعترفت لهُ وللدكتور مكلود بما لهما من يدٍ في اكتشاف الانسولين ونسيت معاونهُ الدكتور بست Dr. Best ولذلك حالما بلغهُ الخبر انهُ احد نائلي جائزة نوبل للطب ابرق الى معاونهِ الدكتور بست يقول « ستنال نصيبك العادل دائماً » وابرق ايضاً الى صديق لهُ من اساتذة الطب في جامعة هارفرد يقول « ان الفضل في اكتشاف الانسولين يعود الى الدكتور بست كما يعود اليَّ والى الدكتور مكلود ويؤلمني جداً ان خدمتهُ هذه لم يُعترف بها » وقد صرح الدكتور مكلود انهُ سيقسم نصيبهُ من الجائزة مع معاونهِ الدكتور كُليب

السنما وتفريخ البيض

استعملت السنما في ايضاح الامور العلمية فقد شاهدنا فيها كيفية تولُّد الاجرام السموية حسب المذاهب العلمية الشائعة الآن ثم كيفية تجمد قشرة الارض وما انتابها في العصور الجيولوجية عصراً بعد عصر الى ان وصلت الى حالتها الحاضرة . وقد وقفنا الآن على صور تمثل كيفية تكون الفرخ في البيضة . وهذه الصور منقولة عن صور فوتوغرافية حقيقية أُخذت في معمل الدكتور تشارلس هرم وذلك بان ثُقِب ثقبٌ واسع في بيضة وضع فيهِ لوح من الزجاج واحيطت البيضة بحرارة كافية لتفريخها ووضعت امامها آلة فوتوغرافية تلقي عليها نوراً ساطعاً كل عشر دقائق ويصور باطن البيضة حينئذٍ واستمرَّ ذلك ٣٣ ساعة اي الى ان تكوَّن قلب الفرخ وجعل ينبض واستمرَّت البيضة تصور كذلك الى ان تمَّ نمو الفرخ فاذا عُرضت هذه الصور بالسنما على التوالي ظهر فيها الفرخ ينمو رويداً رويداً امام عين الرائي ويرى نموهُ يتم في اقل من دقيقة كأن السنما تلاشي الزمن

خشب البلسم

هذا الخشب خفيف الى الدرجة القصوى فان ثقلهُ النوعي ربع ثقل الفلين وقد استعمل لعمل الصناديق التي يوضع فيها الثلج لمنع وصول الحرارة اليهِ فانهُ اقل ايصالاً لها من الفلين وقد استعمل ايضاً في بناء البيوت بناء على هذه الخاصة

صناعة الاتوموبيل

صنع ما ينيف على مليوني اتوموبيل ونصف مليون بالولايات المتحدة في السنة الماضية يقابلها خمسون الفاً في بلاد الانكليز . ونصف الاتوموبيلات التي تصنع في الولايات المتحده تصنعها معامل فورد على معدل ٦٠٠٠ اتوموبيل (ركوب ونقل) في اليوم . وبلغ دخل السهم الواحد من اسهم شركة فورد الذي يساوي ٤٨٠ جنيهاً اكثر من مليون جنيه ونصف مليون واقل راتب يدفع في هذه معامل هذه الشركة لا يقل عن جنيه ونصف جنيه في اليوم

جمجمتان من اقدم العصور

اكتشفت بعثة سمثسونية برآسة الدكتورهر نجتون جمجمتين في سنتا بربارا بكليفورنيا يظن انهما من عصر اقدم من عصر نيندرثل لما فيهما من ضيق الجبهة وارتفاع الحجاج واتساع الشدق وسمك عظم الدماغ ويقال ان سمكه مضاعف سمك عظم الدماغ في هنود اميركا الحاليين ولكن وجد معهما ادوات تدل على ان عمران الناس الذين عاشوا في عصرها ارقى جداً من عمران نيندرثل وهذا ينفي توغلها في القدم

الكتب الانكليزية

نكاد ندهش من كثرة الكتب التي تطبع الآن في هذا القطر مع ان عددها قد لا يزيد على مائتي كتاب في السنة فانظر ما هي نسبتنا الى غيرنا من هذا القبيل فقد طبع في البلاد الانكليزية في العام الماضي ١٠٨٤٢ كتاباً فلو طبع عندنا من الكتب في السنة ما نسبتهُ الى عدد السكان نسبة ما طبع في البلاد الانكليزية الى عدد سكانها لبلغ ثلاثة آلاف كتاب . وقلما يطبع من الكتاب عندنا اكثر من الف نسخة واما عندهم فقد يطبع منهُ عشرات الالوف

المغالاة بالكتب

بيعت نسخة وليم بلايك من اشعار ملتن المطبوعة سنة ١٨٠٤ بثلاثة آلاف واربعمائة جنيه . والعارفون يعدون هذه النسخة افضل من النسخة التي في المتحف البريطاني ويقال ان هناك اربع نسخ من هذه الطبعة

الاتوموبيل في استراليا

يشكو كثيرون في القطر المصري من كثرة الاقبال على مشترى الاتوموبيلات فما قولهم في ان استراليا وسكانها اقل من

ثلث سكان القطر المصري يشترون الآن في السنة نحو ستة عشر الف اتوموبيل وذلك دعا الاستراليين الى انشاء معامل لعمل الاتوموبيلات او بعض اجزائها كجسم الاوتوموبيل وعجل الكاوتشوك

اعلى الفنادق

اعلى الفنادق مكاناً في اوربا فندق يبنى الآن في سويسرا في مكان ارتفاعهُ ١١٨٠٠ قدم فوق سطح البحر فهو اعلى من اعلى قنن جبل صنين بلبنان باكثر من الف قدم . ونتذكر اننا رأينا في اعلى مكان في صنين فوق نبع صنين حجارة كبيرة قد تدل على انها من آثار هيكل قديم فاذا بني فندق هناك سهلت الاقامة فيهِ اكثر اشهر الصيف

تولد الاوزون بالحرارة

كتب الدكتور مانشوف الى مؤتمر الكيماويين الالمان في جينا ان الاوزون يتولد باللهيب اذا كانت حرارتهُ ٧٥٠ درجة بميزان سنتغراد واذا كان اللهيب ناتجاً من اشتعال الاكسجين والهيدروجين وحرارتهُ من ١٣٠٠ الى ١٩٠٠ تولد واحد في الالف من الاوزون . نقول ولعلَّ هذا سبب تولد الاوزون حين وقوع الصواعق

المباني الجديدة في اليابان

لما رأى اليابانيون فعل الزلازل بمبانيهم قرَّ رأي مهندسيهم ان يجعلوا كل بناء من مبانيهم قطعة مرنة يتعذر انفصالها بحيث تميل بفعل الزلزلة ولا تقع ولا تتصدَّع فيبنونها من السمنت المسلح بالصلب على اسلوب يجعلها مرنة وقادرة على الميل مع الزلزلة والرجوع الى وضعها الاصلي

الطيارات الصغيرة

كتبنا في مقتطف يونيو عن نجاح المسيو باربو في قطع بحر المانش ذهاباً واياباً في السادس من شهر يونيو ١٩٢٣ على طيارة لا تزيد قوة محركها عن ١٥ حصاناً وقد نجح الآن الطيار كوبهام الانكليزي في الطيران من لندن الى بروكسل على طيارة قوتها ستة احصنة فقط ولكنهُ نزل الى الارض في لمبن بسبب تكاثف الضباب

احتراق مكتبة طوكيو

كان في مكتبة طوكيو العمومية سبعمائة الف مجلد فالتهمتها النار كلها حين شبت اثناء الزلزلة الاخيرة لكن اكادمية العلوم بلندن جعلت تهتم هي ورؤساء الجامعات واصحاب المكاتب الكبيرة باهداء الكتب الى حكومة اليابان لتسترد ما فقدت

الجزء الاول من المجلد الرابع والستين

صفحة



مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر

AL-MUKTATAF

A MONTHLY ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

VOL, LXXI

FOUNDED 1876 BY DRS. Y. SARRUF & F. NIMR

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الرابع والستين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٢٤ — الموافق ٢٦ جماد الثاني سنة ١٣٤٢

عائشة عصمت تيمور

(٨)

شعرها

قالت التيمورية شعرها بالعربية لغة وطنها الجديد . وبالتركية لغة وطنها الاول ، وهي لغة لا يزال التخاطب بها في بعض الاسر ذات الاصل التركي . وقالتهُ بالفارسية التي هي لفئة من ادباء العرب والترك لغة « مدرسية » ، شأنها عندهم شأن اليونانية واللاتينية عند الغربيين . والسبب في ذلك علاقة الفرس بهذين الشعبين الشرقيين من حيث السياسة والتاريخ . أما من حيث الرقيّ الفلسفيّ والعلميّ والفنيّ فان اليونان والرومان قد سبقوا العرب الى الاقتباس عن تلك الحضارة القديمة والانتفاع بما توحي وما تدّخر

ليس بوسعي درس شعرها غير العربي لجهلي اللغتين اللتين كُتب بهما . على اني اذكر هنا شبه شهادةٍ سمعتُها عرَضاً من تيمور باشا . وهي قول المغفور لهُ السلطان حسين لسعادتهِ انهُ « يفكر فيهِ كلما رأى ابنتهُ قدرية تقرأ في ديوان السيدة عائشة » . وهناك شهادة مسجّلة في آخر الديوان المذكور « كشوفة » ،وهي رسالة من « إيران دولت عليه سي مصر قاهره قونسولي سعادتلو دوقتور ميرزا محمد مهدى بك افندي حضر تلري »

ولكن هل تعني الشهادة والانكار دواماً كلّ ما يُوصف فيهما ؟ نقرأ أحياناً وصف بعض نتاج الاقلام عندنا فنحسبُ اننا مقبلون على مثل ما أبرز أوربيذس

ودانتي وشكسبير . فنحملق بالعيون والقلوب فاذا بنا نطالع شيئاً حسناً قد يجوز « تشجيع » صاحبهِ . أو شيئاً غير حسن يتحتم أن يُحرم كاتبهُ من الفاكهة والحلوى طيلة اسبوع على الاقلّ

لنكوننّ إذاً من انصار اللاشهادة ما بقينا في هذه الفوضى الإطنابية . غير اننا لا يسعنا إلاّ الاعجاب بقلم يعالج الشعر والآداب في لغاتٍ ثلاث

لا يذهلنا الآن ان يتكلم الشخص الواحد بثلاث لغات أو أربع ، وان يتكلم باعة الدكاكين وغلمان البواخر والمقاهي والفنادق بما يربو عليها ، لعلمنا انهم لا يستعملون إلاّ الكلمات المألوفة التي تفي بالاغراض السطحية . لا يذهلنا ذلك لتتابع الاحتكاك والاختلاط بين الامم . بيد انهُ ندر حتى بين مشاهير الشعوب من الافذاذ من عرف اكثر من لغتين معرفة يصحُّ القول عندها ان « كلّ لسانٍ بالحقيقة إنسان »

عبقرية اللغات عبقرية مستقلة . هي حذق عميق رشيق ينفذ في ارواح الشعوب ويأوي اليها ، ثم يتحوّل اتساعاً وعلوًّا فيشملها . كأن الفرد الموهوب يتقمّص في كل شعب بدرس لغتهِ فيتوحّد واياهُ حيًّا بحياتهِ ، ناطقاً بلهجتهِ ، مدركاً منها الخصائص والمستعصيات . ويفسّر الروحانيون هذه الموهبة بما يفسرون بهِ المواهب الاخرى والعبقريات . اعني نظرية الاعمار المتكرّرة بالتناسخ والتجسّد بين شعوب مختلفة

وشرح ذلك ان الذي يتناول علماً او فنًّا او لغةً بسرعةٍ ، لا « يدرس » ما يدرسهُ مرّةً اولى . بل يراجع شيئاً عرفهُ سابقاً وغاب عن ذاكرتهِ . بينا غيره من الاذكياء الذين قد يكونون اسبق الى معالجة تلك المواهب وصقلها ، واكبر منهُ سنًّا ، واوفر تجريباً دنيويًّا ، يبدون عند المقابلة بهِ أطفالاً في الآراء والاساليب . وانك لترى في نظراتهِ وملامحهِ وقرار صوتهِ علامات غريبة جذّابة توحي اليك انهُ عاش قديماً قديماً ، حتى وان كان خلقهُ مطبوعاً على الصبوة والبساطة والوداعة . وتوحي اليك ان روحهُ استوعبت قسطاً وافراً من الودائع والاسرار وفرائد الجمال

نظرية كغيرها لا بأس من الالمام بها . ولكل احد ان يفسّر على ما يرضيهِ موهبة اللغات الثلاث التي نالتها امرأة مخدّرة سبقت جيلنا بجيلين

***

قبل الالماع إلى الشعر العربيّ والكلام عن شعر عائشة أعلم ان قولي لن يرضي انصار القديم ولا انصار الجديد . وقد يتفق الفريقان للحكم بأني انا الاخرى خليقة

بالانقطاع عن الفاكهة والحلوى اسبوعاً او أسابيع . شكراً لغيرتهم على خلاص نفسي . ولما كنتُ من الين الطبائع عريكةً كنتُ مستعدةً لتغيير فكري شرط ان يقنعني السادة المثقفون . وبعدُ فلنبدأ متوكلين على الله

***

ليس اعسر من تعريف الملكة الشعرية وتحديد الشاعر . اصحيحٌ ان الشعر كلهُ رقة وعذوبة واحساس وموسيقى دون تفكير ومعرفة وبحث وقوّة ? ام هو مزيجٌ من كل ما تفنيه الحياة وتولده من المدركات والمحسوسات ، سُبك في قوالب متعددة وفقاً لأنظمة بديهيّة تتملّص كالشعر نفسهِ من حظيرة التفهم والادراك ?

الشعر أحد أساليب التعبير عن خواطر وعواطف وحاجات ما فتئت الانسانية تستوحيها وتنفعل بها . قليلة هي تلك المعاني الاساسية . بيد ان شعبها ومناحيها تذهب كل مذهب ، وتضرب من اعماق البحار الى اقطاب الارض ، الى فسيح السموات ، الى رحبات الزمن في الازل منها والسرمد

ولقد بدأت الهمهمة الشعرية عند كل قوم بوسيلةٍ من الوسائل .عن طريق العبادة ، او تعظيم الأبطال ، او شكوى الآلام وبث الغرام . ويظهر ان الداعي اليها عند العرب هو سير الأظعان في البوادي وانتقال القوافل في وحدة القفار فاهتدوا الى الحداء مستحثين الابل في مستعر الرمضاء . تخففت الابل سيراً وانتعش منها النشاط ، وارتاح الحادون الى النشيد يجدون فيهِ ملهاةً عن المشقة وتسلية للتعب والضجر . وتطرقوا بعدئذٍ الى تنويع الموضوعات فتغنوا بمزايا المحبوب وشبّهوهُ بما يعجبهم من خصائص الحيوان في الفلوات التي يجتازون . ووصفوا وحشة المضارب المتنقلة ، والآثار العافية ، ومرارة الوداع والفراق . وعدّدوا مفاخر القبيل والنسب ولذائذ العشق والحرب والغزو والتطعين والاخضاع

وكان من ثروة اللغة في الالفاظ والاستعارات (لكثرة القبائل المتكلمة العربية) مساعد على التزام البحر والقافية في تنظيم الحداء . فأوجد هذا في الشعر العربي طلاوة وغنى في الوتيرة الواحدة. وجزالة ونكهة بدوية ودقّة لفظية تفرّد بها دون غيره . ومنهُ كذلك جميع العيوب التي يسبحُ فيها شعرنا الاّ القليل كما في بحر طام يصمّم اكثر شعراء العرب على تقليد هذا الشاعر أو ذاك من القدماء بدلاً من

ان يجروا وراء سليقتهم الفردية ، فينجم لنا « طبعات » جديدة مشوهة من الشاعر المقلّد . ويخاطبوننا بلغة عصور خلتْ ونحن اليوم في عصر الحيرة والتردّد والثورة الكبرى. فمن الاعجاب بالجزالة البدوية جاء حب النسخ والتقليد . وعنهُ نجم الفقر في الخيال العربي ، والتقيّد باللفظ دون المعنى ، وجمع الفكرة في كلّ بيت بمفرده ، والخلل في اتساق الخواطر ، والقصور في تنظيم أجزاء الخطاب . حتى انك كثيراً ما ترى وجوب جعل آخر القصيدة أوّلها ومنتصفها آخرها

وعن التقليد نتج حصر الشعر في أبواب المدح والهجو والرثاء والحماسة والفخر والنسيب ، والحكمة أحياناً . وعنهُ ترتيب الدواوين على الحروف الابجدية لأن التواني وشيوع الموضوع يفقدان كلّ قصيدة عنوانها كما يفقدان كلّ ديوان فهرسهُ . وعنهُ خصوصاً نجم إهمال التاريخ في قصائد الشاعر ومؤلفات الكاتب . كأن نموّ الفكر ومماشاة التطوُّر دوراً بعد دور شيء لا يُلتفت اليهِ . مع ان معرفة التاريخ ليست دون معرفة الحوادث والمؤثرات والسنّ والبيئة أهمية في تفهُّم فصل أو كتاب

جرى العربي دواماً على الفطرة يتناوبهُ الكسل في الرخاء والوثب في الشجاعة. ففقدت اكثر شؤونهِ ميزة التنسيق التي يرينا منها الغربيُّ مُـثلاً جميلة تنبّهنا إلى ان لا كمال إلاَّ باجتماع المادّة والتنظيم . وإلى انهُ كما قد تذهب المادة الثمينة هدراً في التشويش وسوء الوضع كذلك قد يوهم التنسيق بوجود ما ليس بالموجود ويُظهرُ اليسير كثيراً

***

جميع هذه العيوب في ديوان التيمورية حيث لا تنظيم ولا تنسيق ، حتى ولا تبويب على الابجدية ، ولا أثر للتاريخ في القصائد — إلاَّ القصائد التاريخية في السطر الاخير منها ! ولئن جرت على عادة العرب في التعبير ، أي الافصاح عن عواطفها غالباً باستعارات من سبقها ، فالامر الذي يسبيني في شعرها ان شخصيتها تبدو من خلال المحفوظات كما يبدو الجسد في لوحة تصويرية من خلال الانسجة الشفافة . وقد تفلّتت من عيب « المفاخرة » بذويها وأهلها . ولا هي تبدأ بالتغزُّل لتنتهي بالاطناب . وليس للاطلال والمضارب ذكر في قصائدها . وأما من حيث الصدق فاظنها في مقدمة الصادقين من شعرائنا . ومعظم استسلامها للغلوّ في جزء خارج

عنها وهو شعر المجاملة . بينا هي في شعرها الذي يرسم نفسها ساذجة مخلصة عذبة تروي حديثها باسلوب ليس هو بالهندسي الذي لا يقدر أنصار القديم سواه . إنما هو كما يقول الفرنجة روانتي (romantique) يجري عليه بعض شعراء العصر

وهذا الشعر الوجداني بطبيعته ، الغنائي بلهجته ، ينقسم الى خمسة أقسام كبرى . وهي :

١ — شعر المجاملة

٢ — الشعر العائلي

٣ — الشعر الغزلي

٤ — الشعر الاخلاقي

٥ — الشعر الديني او الابتهالي

ففي الاقسام الثلاثة الاولى تلقت التأثر من الناس فأعادته اليهم نشيداً . وفي القسمين الأخيرين تلقت التأثر من مختلف الجهات فخاطبت نفسها وناجت نبيها الكريم مبتهلة الى العزة الالهية

١ شعر المجاملة

لقد حلت المجاملة عندنا مكان الصدق في امور جمة لخلو آدابنا العربية ومحافلنا الاجتماعية من النقد المنصف الحصيف . فان نحن استنكفنا هذا التطفل من المجاملة ، وتأففنا لإدمان معالجيها والراضين بها ، فهذا لا يحول دون التقرير بأنها في حالتها المعتدلة علامة للثقافة النفسية . المرء يعيش في بيئته فعليه ان يقلع عما يزعج بني جلدته لغير ما سبب .لذلك هو يضبط خوالج نفسه، ويحاول الشعور معهم والتلطف اليهم لا خبثاً ولا كذباً بل تمرناً على الغيرية بتهذيب ذاته في فن الارضاء « والدوزنة » ،واقتبال التضحية الصغيرة التي تسهل بالمران وتتحول شيئاً فشيئاً إلى سرور وفتي مأنوس

استبدل كلمة « نرجو تشريفكم» في دعوة بكلمة « احضر عندنا يوم كذا ساعة كذا » .تعلم ان الصراحة ليست هي الخشونة ،وتقدر المجاملة المعتدلة وآداب اللياقة. وتعلم لماذا هذه الملح في حالة الدقة والإحكام تلقي في اجتماعات الانس رونقاً سطحياً مستحسناً

ما عائشة فلديها الوقت الكافي لتتفنّن في تنميق الدعوة على هذا النسق :

لقد منّ الاله لنا بسعدٍ وأشرقت الليالي بالاماني
وقام الفوز في الدنيا خطيباً ودقّ الحظّ أوتار المثاني
وانتم المنى عين وروحٌ ومشكاة السرور مع التهاني
لكم صفو المسرة في انتظار فمنّوا بالتعطّفِ والتداني
أجيبوا دعوة الداعي فأنتم فرائد والمجالس كالجمانِ

وفي الوليمة يقرأ المدعوون هذه المجاملة الاخرى على لوحةٍ كبيرة :

قد منّ فضلاً بالصفا الفتّاحُ وضياء توفيق الهنا مصباحُ
والسعد أقبل والعناية ساعدت دامت لنا بسرورنا الافراحُ

وتطرز اسم أحد رجال الانشاء :

علام الدرّ يا غوّاص غالي فبعهُ بما يُسام ولا تبالِ
لقد جاد الالهُ لنا ببحرٍ يجود بدرّهِ قبل السؤالِ

وتحيّي دولتلو حسين باشا (أليس هو السلطان حسين بعدئذٍ ؟) لقدومهِ من السفر فتقول :

لاحت شموس السعد بالاقطار وجلت عروس الانس للابصار
واستبشرت مصر المنى بقدومهِ حسن الخلائق غرّة الانوار

. . . .

لو للديار فمٌ لقالت مرحباً بشرى بنيّر عزتي ومداري
قد أقبلت بالبشر دولتك التي هي تاج آمالي وعين فخاري

اكثر المجاملة في شعرها لامتداح الخديوين (عشر قصائد تقريباً) . هاك كلاماً حلوا رنّاناً في تهنئة الخديو بالعودة :

كمّلت تاج البدر قرباً بالشرف مذ حلّ في مصر ركابك وانعطف
طربت بمقدمك السني بلطفهِ مصر السعيدة والسرور بها هتف

. . . .

وازيّنت بكرُ الحبورِ وأصبحت مجلوّةً بين الرفاهةِ والترف
وتجمّلت مصرٌ بما جاد الهنا ورخيم مطربها على عودٍ عكف

في منتهى اللطف هذان البيتان لاسيما الثاني . وفي الشطر الاخير نفحة شعرية منعشة . وهذا مثله

وتراقصت مهج النفوس لبشرها   كبلابل غرّدن في روض أنف
أضحى يقول بسعد بابك نيلها   أقبل على بحر الوفاء ولا تخف

***

أكل هذا محض رغبة في المجاملة والارضاء ؟ بل فيه بعض الصدق . ان للأعياد العمومية والاحتفالات بهجة و« جوًّا » ينفث في الجماهير فكرة ويبث فيهم توقعاً . ويخلق في ذوي الشعور المتيقظة مختلف العواطف . فكيف لا تتأثر المرأة المحجوبة اذ تمر في مركبتها المسدولة الاستار بين معالم الزينة والالوية والانوار وصفوف الجنود وقرع الطبول ؟ كيف لا تهتم بالذات العلية التي تهز البلاد لحركاتها ، وهي القريبة اليها بمنصب ابيها ، المدينة لها بعض الشيء بمرتبة اسرتها ، الملمّة ببعض أحوالها بالاختلاط بنسائها ؟ فكما تهنىء خديوياً بالعودة تهنىء الخديوي التالي توفيق باشا بالتولية :

تيجان يمن الصفا أضحت تكللها   يد السرور بفوز دائم بهج
والسعد اشرق نوراً ، والسما غنيت   عن نور أقمارها والارض عن سرج
تقلد النيّر الدري تولية   ضياؤها لسوى الاصلاح لم يهج

. . . .

هذا الخديو الذي قرت بموكبه   عين الزمان وقالت للهدى ابتهج
يسوس بالعدل والانصاف أمته   ويبذل الفضل والجدوى لكل رج

. . . .

والدهر رنم بالبشرى يؤرخه   يا مصر قد زانك التوفيق بالبلج
(سنة ١٢٩٦   ٣٤١ ١٠٤ ٧٨ ٦٢٧ ١٤٦)

واذ عبر الخديوي بينها العسل تنظم هذه الابيات لتكتب على لوحات الزينة

البشر أجرى بينها أنهر العسل   والنصر أضحى بتوفيق السعود جلي
وافى الخديوي . . . .

ما نم أرض سقاها غيث مقدمه   إلا وفازت بزاهي الانس والجزل
تهلل القطر بشراً من زيارته   وأيقن القوم حسن الفوز بالامل

وحين مولد ولي عهده :

قرَّت عيونٌ للسعادة بالصفا مذ بشرت بسميّ عم المصطفى
عباس أشرق بالمعالي نجمهُ من نيّـر التوفيق سعداً أشرقا
رقصت بمنبتها الغصون بشارة بقدوم من بوجوده دهري صفا
قالت ميامن بشره تهنَ الورى فالامن والتوفيق فوزاً أخلفا

الاَّ ان هـذه اللهجة تصطبغ بالجد في قصيدة الترحيب بالخديوي بعد الثورة العرابية :

الله اكبر يوم آب عزيزنا عيدٌ كبيرٌ زانهُ التشريقُ
وافى الخديوي الفخيم المرتضى ربُّ الفخار عزيزنا توفيقُ
رفعت لهُ الاعلام يوم قدومهِ وبدا لها في الخافقين خفوقُ
وسرت بأرجاء البلاد مسرَّةٌ من عطرها روح النسيم عبيقُ
عزفت لهُ الافراح الحان الهنا وبدا يشيرُ لحسنها التصفيقُ

ومن ثم تمضي في انكار تلك الثورة التي لم يرض عنها الخديوي :

ولكَ السيادة ليس ينكر أمرها الاَّ عديم العقل او زنديقُ
قدحت باكباد العدا نارُ الغضا واشتدَّ ما بين الضلوع حريقُ
كفروا بأنعم فيض جدواك التي تربو على قطر الندا وتفوق

. . . .

ظلموا نفوسهم بخدعة مكرهم والمكر يصمي أهلهُ ويحيقُ
فرَّقت شمل جموعهم فكأنهم في الابتعاد وفي الوبال سحيقُ

هذه مصارحة خطيرة وهي الغمزة السياسية الوحيدة في كتابات التيمورية اذ استثنينا مشايعتها للعرش في قصائد الثناء . مشايعةٌ فيها تتلخّص عاطفتهـا « الوطنية » وبها تحبُّ جوَّ « مصر السعيدة » ونيلها الفياض ، والحان افراحها . تريد لمصر الخير والصلاح والهناء بواسطة الخديوي الذي ترى فيهِ أقدر عامل على ذلك ، ليس لانهُ مصلحٌ أو خيّر بطبيعتهِ ، بل لانهُ صاحب الاريكة . فكما انهُ فوق رعاياهُ في المكانة فهو كذلك لهم في الصلاح والعدل المثل الاعلى

والتيمورية في هذه «المحافظة» السياسية متفقة وطبيعتها . لاننا رأينا في ما مضى وسنرى في الباقي من آثارها انها غير ثائرة

(ميّ)

وقفة
في ظل تمثال
لراعمسيس الكبير[١]

[اتحفنا شاعر القطرين خليل بك مطران بهذه القصيدة العصماء وقد وصف فيها مفاخر الفراعنة بوصف واحد من اعلامهم كعباً وهو رعمسيس الثاني فجاءت آية في جمع الحقائق التاريخية والفلسفية والعمرانية كما هي آية في البلاغة]

سناكَ يا نيّراً في رسم انسانِ ... ملءُ السوادَين من قلبي وانساني

لا وجهَ أبهى ولا أزهى برونقه ... من وجهك النضر في منحوت صوانِ

مَن المليكُ الذي تثني جلالتهُ ... عنهُ ، ويمضي فما يثنيه من ثان

هذا فتى النيل ذو التاجين من قدَم ... هذا فتى مصر «راعمسيسها الثاني»[٢]

«سيزستريس» الذي دان العتاةُ له ... من قوم حث ومن فرس ويونانِ[٣]

ان قصّر الجيشُ اغزى الرأي امكنةً ... ما فاز خاتلها منها بإمكان

مَمنونُ مُردِي الاعادي غير محتشمٍ ... بطشاً ومُسدِي الايادي غير منّان[٤]

مستقبلُ الشمس عبر النهر ما طلعت ... صُبحاً برأس من الجلمود رنّان[٥]

أناظرٌ انت لمّا هم كيف خطا ... من الصفا غيرَ مُعتاق ولا عانِ[٦]

هو المضاء تراءى فاستوى رجلاً ... هو الإباء رعى ضعفي فحيّاني

قاربتُ سدتهُ العُليا على وجلٍ ... ولم اخله يُناجيني فناجاني

تراهُ عيناي مغضوضاً لهيبتهِ ... طرفاهما وتراني منه عينانِ

(١) قيلت على أثر زيارة لهيكل الاقصر ومشاهدة هذا التمثال فيها وهو سليم يكاد ينطق ويهم بالتحرك من مكانه (٢) هو الاسم المصري الاصل لهذا الملك العظيم (٣) سيزستريس هو اسم آخر له سماه به اليونان (٤) ممنون هو اسم ثالث له (٥) هنا وصف بما اشتهر عن تمثاله القائم عبر النيل والمتهدم الآن (٦) عان اي مقيد

أرابني انني قبلاً بصرت بهِ — محنطاً مدرجاً في سود أكفان
أكبر برمسيس ميتاً لن يُلمَّ بهِ — موتٌ ، واكبر بهِ حيّاً الى الآن
تقوّض الصرحُ فيما حولهُ ونجا — على التقادُم لم يمسس بحدثان
لولا تماثيلهُ الاخرى محطمةً — ما جال في ظن فانٍ انهُ فان
في مصركم عزَّ فرعونٌ فما خلدوا — خلودَهُ بين ابصارٍ واذهان
ولم يتمَّ لها في غير مدتهِ — ما تمَّ من فضل إثراء وعمرانِ
ولم يَسِر بينها مثلَ سيرتهِ — ساعٍ الى النصر لا ساهٍ ولا وان
من منتهى النيلِ في ايامهِ اتسعت — الى اعاليهِ في نُوْبٍ وسودان
ومن عليِّ الذرى في الطور عن كثبٍ — الى قصيِّ الرُّبى في ارض كنعان

***

في ارض كنعان ! الا ان عسكرهُ — احسَّ ما بأس شعبٍ غير مذعان (٧)
اعاد كرَّاتهِ فيها وعاد على — اعقابهِ بعد ايغال وامعان
فما يُرَى نقعهُ وهو الضباب علا — تلك الرُبى فدحاها دحوَ قيعانِ (٨)
حتى تهبَّ بهِ ريحٌ فترجعهُ — عنها عثوراً باذيالٍ واردانِ
وتبرزُ القمم الشماء ذاهبةً — في الاوج تحسبها اجزاء اعنان
مغسولةً بدماء الفجر طالعَها — من ادمع القطر درٌّ فوق مرجان
سفوحُها حرَّةٌ والهامُ مطلقةٌ — وكلُّ عانٍ بها بعد الأسى هاني
وموقع الذلِّ ناءٍ عن اعزَّتها — كموقع الظلِّ عن هامات لبنان
لكنما الخُلْفُ في الجارين صار الى — خُلفٍ وادنى الى الصلح الاشدّان

(٧) اشارة الى حروبه المتكررة مع قبائل الحثيين والى انه لم ينل منها مأرباً بجلاد ولكن للمصريين آثاراً خلدت فيها بعد الصلح (٨) ازال اعاليها واظهرها كالارض المنبسطة

وان خيراً حليفاً من تروض بهِ صعباً وتوليهِ وداً بعد عدوانِ
تصافيا فصفا جوُّ العلى لهما وطوَّعا ماعصا مما يرومانِ
وطالما كان ذاك الالفُ بينهما على صروف الليالي خيرَ معوانِ
في مبدإ الدهر والاقوام جاهلةٌ زها بمبتكرات العقل عصرانِ
عصرٌ بما ابتدع الفينيق واخترعوا فيـهِ لهُ فضل سبَّاق ومحسانِ
وعصرُ مصرَ الذي فاقت روائعهُ آيَ الاجدَّين من نخم ومزدان
مما توالت على الوادي به حقب زينَت حواشي الصفّا منه بأفنان[9]
حضارتانِ سما شأو النهى بهما افادتا كلَّ تثقيفٍ وعرفانِ
ما زال بعثهما يرجى اذا رجعت الى خلائقها الاولى البلادانِ
وباتحادهما في الشأن من قِدمٍ ما زال يرتبط الاسنى من الشان

***

يا مجد رمسيس كم ابقيتَ من عجبٍ فيهِ ومسألة عنهُ لحيرانِ
أبغض به في العدى من هادمٍ حَنِقٍ وحبذا هو للتاريخ مِن بانِ
عالَى الصروحَ كما والى الفتوحَ بلا رفق بقاصٍ ولاعطفٍ على دان
اكان منزلهُ في المجد منزلَهُ لو رقَّ قلباً لشيب او لشبان
ام كان ما ادركت مصرٌ على يدهِ ذاك المقامَ الذي ازرى بكيوان[10]
تخيَّر الخطة المُثلى له ولها يعلو فتعلو به والخفض للشاني
ما زال بالقوم حتى صارَ بينهم إلهَ جندٍ تحابيهِ وكهُانِ
وربَّ سائمة بلهاء هائمة تشقى وتهواهُ في سرٍّ واعلانِ
يسومها كل خسف وهي صابرة لا صبرَ عقل ولكنْ صبر ايمان

(٩) جمع فن فنون وافنان (١٠) النجم المعروف

ألاَ وقد بلغت في الخافقين بهِ مكانة لم تكن منها بحسبان
ان بات في حجبٍ باءت الى نُصُبٍ يلوح منه لها معبودها الجاني (١١)
فَبَجلت تحت تاجِ المُلك مدميها وقبّلت دَمَها في المرمر القاني
واليومَ لو بُعثت من قبرها ابدا لها كما خبرته منذ ازمان
ما زال صَخراً على العهد الذي عهدت بلا فؤادٍ وان داجى بجثمان
مسخراً قومهُ طراً لخدمته وما بغى. رُبَّ سوء محض احسان
مخلّدَ المجد دون القائمين به من شوس حرب وصنّاع واعوان
مخالساً ذمة العلياء مضطجعاً من مهد عصمتها في مضجع الزاني
بحيث آب وكل الفخر حصته ولم يؤبْ غيرهُ الأَّ بحرمان
كم راح جمعٌ فدى فردٍ وكم بُذِلت في مشترى سيّد ارواح عبدان
لموقِع الامر فيهم كل تكرمة ومنفذِ الامر فيهم كل نسيان

***

كلا وعزتهِ فيما طغى وبغى وذُلِّ من قبل الضيزى باذعان (١٢)
هم الذين على عُسُر بمطلبهِ قد اسعفوه بأموال وفتيان
وهم على سفَهٍ دانوا بمن نصبوا فخولوه مديناً حقَّ ديّان
فيمَ الاولى صنعوا أنصابَه، درست رسومُهم منذ باتوا رهن اكفان
وما لأسمائهم دون اسمهِ دفنت شعثاً منكرّة في رمس كتمان (١٣)
ان يجهل الشعب فالحكم الخليق بهِ حق العزيز من والٍ وسلطان
او يرشد الشعبُ يُمس الامر في يدهِ ولا اعتداد بأملاك وأعيان

(١١) اصبحت الامة مع جناياته عليها وتكاليفه انها اذا لم تبصره ترجع الى تماثيله لتشاهد وجهه فيها
(١٢) الضيزى هي القسمة الراجحة لواحد على الآخر بلا حق (١٣) اصبحت اسماؤهم قد علاها التراب ورجعت نكرات مجهولة

ليت البلاد التي اخلاقها رسبت ... يعلو باخلاقها تيار طغيان
النار اسوغ ورداً في مجال علًى ... من بارد العيش في افياء فينان
اكرم بذي مطمع في جنب مطمعه ... ينجو الاذلاء من خسف وخسران
تهبُّ فيهم كإعصار فينقلهم ... من خفض عيش الى هيجاء ميدان
بعض الطغاة اذا جلت اساءته ... فقد يكون به نفع لاوطان
في كل مفخرة تسمو الشعوب بها ... تَفنى جموعٌ مَفاداة لأحدان (١٤)
كم في سنى الكوكب الوهاج مهلكة ... في كلِّ لمحٍ لأضواء والوان

***

لم تَرقَ في حقبةٍ مصرٌ كما رقيت ... في عصرهِ بين أمصار وبلدان
لما رمت كلَّ نائي الشوط ممتنعٍ ... بسابقين الى الغايات شجعان
ألا ترى في بقايا الصرح كيف مضوا ... بأوجهٍ باديات البشرِ غرّان (١٥)
وكيف عادوا ورمسيسٌ مقدَّمهم ... الى الربوع باوساق وغلمان (١٦)
فبعد ان صال بين المالكين بهم ... صار الكبيرَ المُعلَّى بين اوثان
بالأمسِ يُدنيهِ قربان لالهةٍ ... واليوم يأتيه اربابٌ بقربان
ان يغدُ ربَّهم الاعلى فلا عجب ... هل من نظام بلا شمس لا كوان
جهالة ولدت فيها قرائحهم ... ضروبَ نحت وتصويرٍ وبنيان
مما لو استطلع الرائي بدائعهُ ... لما انقضى عَجَبُ المستطلِع الرائي
في كل منكشف كنز، ومستترٍ ... مظنةٌ، لخبايا ذاتِ اثمان
آيات مقدرة جلّت دقائقُها ... تخالُها صُنعَ مرّادٍ من الجان

(١٤) آحاد (١٥) جمع اغر اي مشرق والغلمان اشارة الى فتيان الحرب الاسرى (١٦) الاوساق المحمولات من تجارات وغنائم

تقادَمَ العُصُر الخالي بها ولها ... تِمُّ الجديدَين من حذق واتقان
لم يعتورْ مجدَها مهدومُ أروقةٍ ... ولم يُذِلْ فنَّها مهدودُ اركان
وراض كل ابي هَول بها حَرِدٍ ... دُمَى تهاويلُها آياتُ إحسان[17]
وزاد روعتَها انقاضُ آلهةٍ ... فيها حَوانٍ على أنقاض تيجان[18]
سجودُ ما كان مسجوداً لهُ عظةٌ ... في نفس كلّ لبيبٍ ذات اشجان
ورُبَّ رُزْءٍ بآثارٍ اشدُّ اسى ... منهُ مُلِمًّا باشخاصٍ واعيان
والتاج اُشجَى اذا ما انقضَّ عن صنمٍ ... منهُ اذا ما هوى عن رأس إنسان

***

بيت عتيقٌ يُرى فيهِ الكمالُ على ... ما شابَهُ الآنَ من اعراض نقصان
حجحتُه وبهِ من طول مُدَّتهِ ... وفضلِ جِدَّته للطرف حُسنان
ما زالَ والدهرُ يَطويه وينشرهُ ... يُزهى جَلالاً رِواقاهُ المديدان[19]
في النَّقش منهُ لاهل الذكرِ قد كتبت ... آيات ذِكرٍ باحكام وتبيان
تنزلت صوراً واستكملت سُوَراً ... في مُصحف من دعامات وجدران
شاقت بفتنتها الاقوامَ فاقتبسوا ... منها اصولَ حكومات واديان
ومن حِلاها استمدوا كلَّ تحليةٍ ... بلا مُحاشاةِ اغريق ورومان

***

هذا هو المجدُ، تَفنى والبقاءُ لهُ ... على تعاقُب اجيالٍ وازمان
تاريخُ مصر، ورمسيسٌ فريدتهُ ... عقدٌ من الدر منظومٌ بعقيان
ما مثلهُ في طُروس الفخر من قِدَمٍ ... طِرْسٌ من الفخر اوعى كلَّ عُنوان

---

(١٧) الدمى التماثيل الصغيرة والتهاويل الزخارف والتحليات فيها (١٨) اشارة الى التيجان الساقطة عن رووس الالهة والمتروكة في الارض مكسرة مبعثرة (١٩) للاعمدة في هذا الهيكل رواقان ممتدان من آيات الفخامة والجلال

بناء الممالك

درس في حياة الدكتور بينس واعماله

٣

ليس من المستطاع في مقال كهذا ان نسهب القول في سيرة الدكتور بينس المدهشة . فقد شبههُ كثيرون بالسياسي الانكليزي الشهير پت (Pitt) بسرعة تقدمهِ على حداثة سنهِ . ولا شك ان اثرهُ سيبقى في سياسة بلادهِ كما بقي اثر پت في سياسة انكلترا وحياتها العمومية . ومع ذلك فهو بعيد عن الدعوى ومعيشتهُ تصحُّ ان تكون مثالاً يقتدى بهِ ومقدرتهُ على الشغل تفوق ما ينسب الى الاساتذة الالمان من الصبر وطول الاناة في البحث والتنقيب. ينهض في الساعة السابعة صباحاً ويشتغل شغلاً متواصلاً الى ساعة متأخرة في الليل ولو لم يكن ذا بنية قوية وصحة جيدة لما استطاع السير على هذا المنوال في عملهِ المضني . اكلهُ قليل ولا يتعاطى المشروبات الروحية ويهتم بالرياضة البدنية لتجديد قواهُ واراحة عقلهِ وكثيراً ما يرى في دار التنس يلعب مع سفير انكلترا في ساعة باكرة من الصباح

دهش الناس للانتصارات الباهرة التي احرزها الدكتور بينس في ميدان السياسة الاوربية وخصوصاً في لندن وباريس ورومية . والحقيقة ان لا محلَّ للدهشة لان استعدادهُ يفوق استعداد ايّ سياسي آخر في دوننغ ستريت[١] او الكاي دورساي[٢] . فعدا العلوم الكثيرة اللازمة للسياسيّ التي درسها ودرّسها وعدا لغتهِ يتكلم اللغات الفرنسوية والالمانية والروسية والطليانية والانكليزية بسهولة

وهو من انصار المفاوضات السياسية العلنية لكنهُ يعرف اين يجب الصمت فيصمت ويصغي . يحتقر المفاوضات السرية لانها في كثير من الاحيان حجاب لجهل المتفاوضين وعدم كفاءتهم . وقد كسبت لهُ الصراحة في المفاوضات صداقة نفر من كبار الساسة في اوربا وثقتهم لانهُ اذا قال كلمة حافظ عليها واذا وعد وعداً برَّ بهِ ولو خسر بعض مناصريهِ في مجلس بلادهِ

على ان اعمالهُ لا تخلو من مواضع الضعف فهو رجل حزبي لانهُ انتخب للبرلمان كعضو في الحزب الوطني الاشتراكي ولذلك فمركزهُ في الحكومة رهن الاكثرية

(١) مركز رآسة الوزراء في انكلترا (٢) مركز وزارة الخارجية في باريس

التي تحكم مجلس النواب . لكن مساعيهُ المحمودة التي جعلت لدولتهِ ذكراً حميداً لدى دول اوربا الكبرى تجعلهُ من الرجال الذين لا يُستغنى عنهم بسهولة في ادارة تشكوسلوفاكيا وسياستها الخارجية . الاَّ ان مبادئهُ الاشتراكية المعتدلة جعلت لهُ من الماليين القصيري النظر مقاومين لا يستهان بهم وتسليمهُ بمنح بعض الامتيازات الى الاقلية الالمانية لنيل عطفها ومعاونتها جعل الوطنيين المتطرفين يغضبون عليهِ فمركزهُ اذاً في سياسة بلادهِ الداخلية ليس لهُ من القوة والمنعة ما لمركزهِ في السياسة الخارجية

على ان الرئيس ماسرك يعضد تلميذهُ ورئيس وزرائهِ بكل قوتهِ ولا شك في ان الصداقة التي نشأت بين هذا الفيلسوف الكهل وتلميذهِ الشاب المتقد غيرة واقداماً والتعاون بينهما كانا من اكبر العوامل في تحرير الامة التشكية. فالرئيس ماسرك محبوب من جميع الشعب وما زال رئيساً للجمهورية فهو لا يفترق عن مساعده القدير الاَّ مرغماً

ويحسب البعض ان الدكتور بينس ليس سوى آلة تحركها فرنسا وذلك خطأٌ. نعم ان كثيراً من نجاح بينس في مهمتهِ يعود الفضل فيهِ الى فرنسا وعليهِ كسياسي محنك ان يحسب حساباً للجيش الفرنسوي اكبر الجيوش الاوربية واقواها ومع ذلك فسياستهُ تشكية صميمة تستمد قوتها من حاجات البلاد ومطالبها واهم هذه المطالب استتباب الامن وتوطيد السلام في الدول المجاورة وخصوصاً في المانيا لانها لازمة كل اللزوم لنهوض تشكوسلوفاكيا التجاري. والذين يعرفونهُ يقولون انهُ لن يخوض غمار حرب ارضاءً لفرنسا لانهُ رجل سلمٍ ويثق كل الثقة بجمعية الامم ومستقبلها وهو من اكبر انصارها وانصار العاملين على تحديد السلاح في اوربا اوزعهِ. فاوربا مدينة لهذا الرجل ديناً كبيراً اخذ يعترف بهِ رجال السياسة حتى اعداؤهُ فان شهرتهُ بلغت شأواً بعيداً في اوربا الوسطى واخذ الالمان يعترفون لهُ بمقدرتهِ وبعد نظرهِ وحتى زعماء الجمهورية المجرية عدوة بلادهِ الطبيعية يحترمونهُ ويضنون بهِ ان يستقيل من منصبهِ. ومهما يكن مستقبلهُ السياسي فالتاريخ قد افسح لهُ مكاناً رحباً في صفحاتهِ الخالدة وما من سياسي في اوربا يستطيع ان يراجع اعمالهُ ويشعر بمثل الغبطة التي يشعر بها بينس . فلقد قاد امتهُ في عواصف ثائرة من الحقد والبغضاء كربان ماهر . وكسب لشعب غير خبير في الامور السياسية والادارية مكاناً رفيعاً في مجالس الدول وعمل ما لم يعملهُ سياسي آخر لتعمير اوربا الوسطى وانتشالها من انياب الفوضى والبولشفية

نظامنا الاجتماعي

(٣) اعمالنا والبواعث إليها

نظنكم أيها القراء الاماثل تذكرون اننا في الشهر الفائت قد أفضنا في مباحث الفرد من الوجهة الاجتماعية — وأسهبنا في تأثير عمله في الجماعة الانسانية — وشرحنا ارتباط عمل الفرد بالجماعة — وارتباط أعمال الجماعة بالفرد — وضربنا لكم الامثال — وأدلينا بطائفة من البرهانات. فدحضنا بها طائفة من الترهات. وما ينبغي لنا بعد كلّ اولئك ألاّ نتصدى لاعمال الانسان وألاّ نكشف القناع عن أسبابها والبواعث اليها. والاشياء تذكر بمناسباتها. والامور مرهونة بأوقاتها. والنتائج تقرن بمقدّماتها. ولا أرى شبهاً للموضوعات المتشابهة المتجاذبة المتآلفة الا انها كالنفوس والارواح فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف. ولا ريب ان كل ابن لاحق بأبيهِ وكل فرع تابع لاصله وشبيه الشيء منجذب اليهِ. وها نحن أولاء نزجي الى ساحتكم أيها القراء مقالنا هذا فعسى ان تعيروهُ عناية إذا صادف هوى في افئدتكم فنقول في العمل

غير خافٍ عليكم انّ ما تشاهدونهُ في هذا العالم من قصور شاهقة وآثار شامخة وفرش وثيرة وأمتعة كثيرة. وما تتناولون من ضروب الطعام وصنوف الشراب وما تلبسون من انواع الثياب إنما هو من عمل الانسان. وما تغذّون بهِ أرواحكم وتقوّمون بهِ نفوسكم وتؤيدون بهِ سلمكم وتشيدون بهِ مجدكم وتطيلون بهِ آجال دولكم من المؤلفات التهذيبية والمصنفات العلمية إنما هو ثمر عقل الانسان. والله خلقكم وما تعملون. أما البواعث التي تبعث الانسان الى العمل فثلاثة الغريزة والمنفعة والواجب. اما الغريزة أو الميل أو السجية فهي صفة راسخة في الحيوان (والانسان حيوان إلاّ انهُ ناطق) تصدر أعمالاً لم تنشأ عن تعلّم او تجارب ولم يقصد بها الحصول على غاية وإن حصلت هذه الغاية فعلاً. ويمكن ان تلبس الغريزة أثواباً متعدّدة وتتشكل أشكالاً متجدّدة من الدّرك الاسفل في الحيوان الى اسمى المشاعر في الانسان بمقدار تباين طبائع الفراد وبيئاتهم ودرجات تربيتهم وتعليمهم. وحينئذٍ تتحول الغريزة الى رغبة وارادة قائدها العقل ورائدها الحكمة — ولذلك كانت أفعال المجانين صادرة عن الاميال

والغرائز كالاطفال ويلحق بهم الجهلاء الذين انغمسوا في اللذاذات وسبحوا في بحار الغوايات حتى أرداهم الترف وأهلكهم النعيم فإن جل أعمالهم صادر عن ميل الى اللذّة ولا عقل يعصمهم من الزلل أو يكبح من جماحهم . وكذلك كل نفس كما قال شوقي

تطغى إذا مكّنت من لذّة وهوى طغى الجياد إذا عضّت على الشكم

وكثير من الغرائز او السّجايا لا يلبث امداً بعيداً فان لها اوقاتاً تقوى فيها شرّتها فإن لم يرضها المربون المخلصون والهداة الراشدون قبل ان تبلغ أشدّها طغت واضرّت كثيراً لا بأصحابها فحسب بل بالامة كلها وكان تقويمها علينا عسيراً — صدق الشاعر اذ قال

ان الغصون اذا ليّنتها اعتدلت ولا يلين ولو ليّنتهُ الخشب

ونتيجة الغريزة مجهولة فالسجية الواحدة قد تلد عادات مختلفة فاذا ألفيتم في الاحداث حب التملك والحيازة فلا تجزموا بان هذه السجية ستتحوّل الى شح او قصد في الانفاق بل تتشكل حسب الظروف والاحوال فعلينا جميعاً ان نراقب سجايا الاطفال وان نعطيها من الغذاء ما يساعدها على الضرب في سبيل الفضيلة والتنكّب عن طريق الرذيلة

اما غريزة الحيوان الاعجم فلا يأتيها تغيير او تبديل — واهم غرائز الانسان وسجاياهُ الباقية حرصهُ على البقاء في الدنيا بسعيهِ في مناكبها ليحصل على قوتهِ واحتفاظهِ بنسلهِ ولولا حاجتهُ الى الغذاء او حرصهُ على البقاء لما كان هذا العمران الضخم ولا ذلك الوجود الفخم

واما المنفعة فهي السعي وراء السعادة الشخصية وتكون صادرة عن ارادة واختيار وروية فهي اذن ضدّ السجية

وقلب المنفعة الاثرة وجناحاها الارادة والعقل . والناس جميعاً طلاّب منافع وارباب مطامع وهم قسمان قسم منهم يطلب المنفعة وهو اهل لها فيفيد كما يستفيد وخليق بالجماعة ان تساعدهُ وتؤتيهُ فوق ما طلب. ولولا التكلف بالمحمدة والشغف بالجمال والاستكثار من الاموال لما كانت تلك المبتدعات ولا وجدت تلك المؤلفات وما كان لاربابها ان يحتكروها فلا يسوغ لسواهم تقليد المخترعات ولا يجوز لغيرهم طبع المصنفات ولما كانت هناك ضرورة لتسجيل كل مخترع اختراعهُ بل يبالغ في اخفاء طريقة عمله . واذا كان لكروب الجرماني بعض العذر في كتمان طريقة صنع مدافعهِ

لئلا تصنع مثلها الحلفاء على كثرة جيوشها فيتسنى لهم قهر المانيا امته العزيزة فما عذر بعض العلماء الذين يخفون طرق اختراعاتهم ولو كانت صحيّة لازمة لنوع الانسان كشمعة باستور او راشح باستور

وقسم آخر يطلب المنفعة ايضاً وهو غير اهل لها فيستفيد ولا يفيد وهو كَلّ على امته بلاء على دولته لأنهُ معول هدم بنائها وخليق بالجماعة وخاصّة اولى الحلّ والعقد وذوى الجاه الأ يساعدوا هذا القسم من الناس ويحققوا لهُ رجاء فكيف ان خلقوا لهُ مناصب عالية برواتب ضخمة واطلقوا يدهُ في المصالح تخبط خبط عشواء ! !

اما الواجب فالعمل ضدّ الغريزة والمنفعة معاً فيعمل الانسان الخير لانهُ خير ويعبد الله لذاته لا خوفاً من ناره ولا طمعاً في جنته : وهذا الباعث احسن البواعث واشرفها وهو مصحوب بشعور خاصّ يدعى الالزام الذي يلزمكهُ ضميرك او دينك وكلّ شيء هين ورخيص في سبيل أداء الواجب وما عهدنا ناساً على هذا المبدأ الا الأنبياء والمرسلين وقد ماتوا والخلفاء الراشدين وقد بادوا . صدق شوقي فيما قال

خلائف الله جلّوا عن موازنة فلا تقيسنّ أملاك الورى بهم

ولا توجد ضرورة للتفريق بين البواعث الثلاثة والاخذ بواحد منها دون الباقيين بل ربما اقتضى الفعل الواحد الميل النفسيّ والفائدة الشخصية والواجب العام كالعالم في بحثه عن الحقيقة فهو يجمع بين البواعث الثلاثة المذكورة وأحياناً يتحد باعثان وينفرد الباقي والامثلة كثيرة . وتدفعنا تلك البواعث الثلاثة الى غايات مختلفة

(فالميل) يغوينا ويحدونا الى اللذات والشهوات (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث)

(والمنفعة) تسوقنا الى السعادة الشخصية والهناءة الدنيوية.(والواجب) يفرض علينا كمالنا الذاتي والعمل على المساواة والعدالة وقطع دابر الفساد وحقن الدّماء وجعل الناس جميعاً امة واحدة لاانساب بينها ولا تنابز بالالقاب لها ملك واحد هو اللطيف الخبير

وكيف السبيل الى ذلك كله — الا انهُ مستحيل رغم الاماني العامة وانها لمحض احلام وطائفة اوهام وما نداء عصبة الامم الا صيحة في واد ونفخة في رماد

والقوم يفتك اقواهم بأضعفهم كالليث بالبهم او كالحوت بالبلم

عبد الرحيم محمود

المدرس بمدرسة فؤاد الاول الثانوية والمعلمين الثانوية

حالة اوربا الاقتصادية اليوم

وضعت الحرب العظمى اوزارها وعقدت الهدنة ثم تمت معاهدة الصلح البتراء وما فتئت الشعوب الاوربية خاصة والامم عامة تصيح وتستغيث من الحالة الشاذة التي مُني بها العالم في معايشهِ منذ سنة ١٩١٤ والتي لم ينحصر اثرها السيء في بقعة واحدة بل عم المسكونة قاطبة لما جرّتهُ من الاضرار في الانتاج والكساد في التبادل وكان اشدها وقعاً على القارة الاوربية التي ساءت قوة البيع والشراء فيها وضعفت ولم تقف عند حدود البلدان المحاربة التي اكتوت بنار الحرب بل تجاوزتها الى البلدان الاخرى في اوربا ولم ينحصر تأثيرها في البلاد التي منيت بهبوط سعر نقدها بل تعدتها الى البلاد التي احتفظ نقدها بمستواه او زاد عليهِ

حيرت هذه الامور عقول كبار الماليين والسياسيين فاغلقت عليهم مداواتها لتعقّد اسبابها وعللها مع انها ترجع في الاصل الى امور مقررة مثل هلاك الملايين من الشبيبة في تلك الحرب الطاحنة واستهلاك ما ادّخرتهُ الامم قبلها من مواد اولية وعروض معاشية ولم يكن في الامكان الحصول على ما يقوم مقامها في هذا الوقت القصير كما لم يتأتّ تعمير ما تخرب من البلاد بما حوت من دور ومصانع وما قلب فيها من اراضٍ زراعية الى ارض موات تخلّ من جرائهِ قحط في الموجود وافتقار في القوى عقبهما تقتير في الاستهلاك العام حال دون انتعاش الحالة المعاشية وانتهى في كثير من البلدان بعطلة الالوف والملايين من العمال مما جعلهم بعدها عالة على المموِّلين . وكان من نتائج كلّ ما تقدم شيوع روح الاشتراكية شيوعاً هادماً للنشاط اوجب على الحكومات ضرب الضرائب الفادحة سداً للنفقات الطائلة فكان ذلك سبباً للغلاء المشاهد الآن والذي يئن منهُ البشر ويعدونهُ شقاءً عالميًّا

نهض الاوربيون منذ بضعة قرون نهضتهم بعد ان نالوا قسطاً وافراً من العلم احلّهم محلّ الاختراع والابداع في الصناعات ووضعهم موضع المهذب والمسيطر بما نالوهُ من علم وقوة فوجهوا قواهم الى بلدان العالم الاخرى لترويج صناعاتهم فيها وفتح الاسواق الرائجة لها ولم يمض عليهم الوقت الطويل حتى قربوا المسافات ووصلوا القارات بما بنوهُ من طرق حديدية وانشأوهُ من سفن وبواخر فنالوا

السيادة ووقفوا جميع قواهم على الاحتفاظ بها والسيادة عليها من الوجهة الاقتصادية حتى صاروا اصحاب الكلمة النافذة في تدبير شؤونها ففقدت اوربا الرأس لجسم هذا الاجتماع وما اصاب هذا الرأس من ملمة شعر بهِ المجموع وارتجت عليهِ ابواب الخلاص. ولا يعود البدن الى الصحة الاَّ اذ شفي الرأس المدبر

فالانسانية تتألم اليوم من الم اوربا وتشقى بشقائها وما علة هذا الشقاء الاَّ غلٌّ في الصدور واطماع في دول الغرب . فغاية كل دولة ان تستأثر بالغنم وان تقذف بجاراتها الى الفقر او الهلاك . وقد عرف قادة اوربا او زعماؤها الداء ولم تفتهم معرفة الدواء لبُرءِ هذا المجتمع غير ان ما جاش في صدر كل دولة من دولهِ من الميل الى استعباد الآخرين والانتقام من المزاحمين والاعداء المجاورين لم يدع مجالاً الى تسوية ما بينهن من خلافات سميت تجاهلاً سياسية وما هي الاَّ معاشية اقتصادية

هبط نقد بعض الامم هبوطاً لا مثيل لهُ في تاريخ النقد وارتفع سعرهُ في غيرها عن مستواهُ وخالف في هبوطهِ وصعوده نظام التبادل المعروف لانهُ لم يعد للتبادل يد في سعر النقد بين بلد وآخر او مملكة واخرى كما لم يعد الى قاعدة يعوَّل عليها كما كان يعول على سعر الذهب العين لان بعض الممالك حصرت في حيازتها الذهب كله واخرى فقدت ما كانت تملك منهُ فتلك خزنتهُ في خزائنها ولم تسمح بتداولهِ والاخرى استبدلتهُ بنقد الورق . ومن هذه الدول من عمَّمت ورق النقد ووضعت تاميناً لهُ اوراقاً مالية على خزانتها او على خزانة من تثق بضمان اوراقهِ من الدول الاخرى وجعلت لطبع ورقها هذا حدًّا محدوداً حتى يكون في ضمان من الهبوط . واخرى طبعت منهُ جزافاً فكانت كالتاجر المقبل على الافلاس يمضي سفاتج تستقطع قيمها المصارف وهي لا تمثل عيناً ولا عروضاً فتهبط قيمها في كل يوم تعرض فيهِ في الاسواق كلما ازداد مقدارها . الاَّ ان النتيجة اسفرت في كلتا الحالتين عن خسارة فادحة في الانتاج واضعاف في قوة الشراء فلا البلاد التي هبط نقدها استفادت منهُ ولا التي بقي نقدها على مستواهُ او زاد عليهِ . فسقطت حجة القائلين بان النقد هو علة الداء وعرف الناس ان السياسة الغاشمة هي اصل البلاء فلم تعد الى اوربا الراحة والسلام ولا يقوى فيها عضو وحدهُ على ازالة الغش فصاح غير واحد من اهل الرأي والتدبير في دفع الطمع بالقناعة وتطهير الصدور من ادران الانتقام لتنشق اوربا هواءً نقيًّا يطهر ما في جسمها من عفن السياسة فينتعش جسمها ويبرأ من علتهِ القتالة

كبر بعض اهل السياسة هذه الصيحة منكرين الحقيقة الناصعة التي تعمدوا حجبها بالاكف فصاغوا احاديثهم وخطبهم الخلابة وضربوا بها على وتر العواطف لاكتساب تأييد الرأي العام فنالوا بسياستهم هذه ما زادوا أزمة اوربا شدة واستحكاماً

سل الفرنسويين اليوم لماذا تجندون الجنود وتسلحون المئات والالوف من زهرة شبابكم ثم تدربونهم على القتال وتنفقون عليهم بدرات الاموال وانتم تشكون من خراب بلادكم وشلل مصانعكم عن الانتاج واستخدامكم للالوف وعشرات الالوف من العمال الغرباء ولا توجهوا هذه القوى العاملة الى تعمير ما تخرب وانعاش الانتاج الزراعي الصناعي لتدفعوا الكساد العام وتخففوا عبء ديونكم وترفعوا سعر نقدكم فتكونوا في مقدمة الناهضين الى اصلاح هذا الحال كما كانت مبادئكم الحرة المشهورة فيجيبوك اقدمنا على ما بذلنا للذود عن كياننا ولاكراه الاعداء الالداء على ان يدفعوا ما قررتهُ لنا معاهدة الصلح

وسل الالمان ماذا يؤخركم عن دفع التعويض ويمنعكم عن القيام بما تعهدتم لتعودوا الى سابق نشاطكم ومقامكم الصناعي الذي تجلت فيه مقدرتكم لتهونوا عليكم وعلى الناس اجمعين ارجاع اعلام السلام والرخاء خفاقة فيجيبك هذا الشعب النشيط: قد نزعوا منا كل سلاح وسرحوا جيوشنا وصيرونا جمهورية ميالة للاشتراكية تأميناً لهم من شن غاراتنا وتقليماً لاظافرنا من ان تعبث بهم مرة ثانية فقبلنا ان نكون كما ارادوا ونزعنا الى العمل لندفع ما علينا الا انهم لم يتركوا لنا الوقت الكافي ليتماثل جسمنا الى القوة ولنستعيد مكانتنا الاولى في الصناعة والتجارة ثم جزأوا بلادنا وسلخوا عنها ما نعدُّهُ ضرورياً لصناعاتنا ثم احتلوا قسماً آخر منها وهو القلب من مجموعنا الصناعي وسدّوا الآذان عن سماع كل ما قدمناهُ من حجة تقنعهم بوجوب امهالنا فادى ذلك الى شلل صناعتنا وازدياد فقرنا وكأنهم يعاملوننا بما كان يعامل بهِ الاسير المغلوب من الظلم والاستعباد في القرون الخالية ففقدنا وسائل العمل. وكلما يدّعونهُ من ثروة نحوزها انما هو تخرصات لا يقام لها وزن فنحن نطلب تأليف لجنة من الخبراء المحايدين تبحث في مواردنا وتفصل في قوتنا فنعمل بما ترى وتقوم بايفاء ما تفرضهُ علينا

فبين المذهب الاول مذهب الفرنسويين وبين المذهب الآخر مذهب الالمانيين تذهب راحة العالم ضياعاً وتزيد النار التهاباً وهي كما ترى مبنية على الاطماع والاحقاد

وفي مقالاتنا التالية سنأتي على حالة كل دولة من دول اوربا الكبرى لنصل الى نتيجة حاسمة يتضح معها النور لذي عينين

ثابت ثابت

نقد الشعر عند العرب

نقد الشعر هو النظر فيهِ لتمييز جيدهِ من رديئهِ على نحو نقد الدراهم. ويدخل في النقد اختيار الشعر وتفضيل بعض الشعراء على بعض لأن فيهما تمييزاً لجيد الشعر من رديئهِ وذلك بيّن في الاختيار اما في التفضيل بين شاعر وآخر فلأنهُ الحكم بأن احدهما اجود شعراً من الآخر فيكون فيهِ التمييز الذي هو قوام النقد والموازنة بين شاعر وآخر يقتضي التمييز بين شعريهما . اما فضل النقد فهو عظيم جداً فانهُ يحفز العلوم الى التقدم ويسير بها في طريق الكمال ويثقف كعوبها وينفي عيوبها. والنقاد هم حماة بيضتها والذابون عن شرعتها ان يردها غير اهلها وعن انسابها ان ينتحلى بعقودها غير ابنائها ويصدق على النقاد الحديث المروي عن النبي صلى الله عليهِ وسلم (يحمل هذا العلم من كل خلف عدولهُ ينفون عنهُ تحريف الغالين وانتحال المبطلين) او كما قال

وقد عرف السلف للنقد فضله ومزيتهُ وحسن اثرهِ في العلوم وعرفوا ان الخوف من مياسمهِ والرهب من قوارصهِ مما يحذر من الخطل ويبعث على الاحسان

واذكر ان ابا هلال العسكري قال في كتابهِ الصناعتين بعد ان بيّن خطأ بعض الشعراء المتقدمين : « والذي اوقعهم (يعني المتقدمين) في مثل هذا الخطأ قلة النقد وعدم المؤاخذه » او قال ما هذا معناه

ولما كان النقد تمييز الحسن من القبيح كما اسلفنا اضطر علماء نقد الشعر ان يضعوا كتباً ليبينوا فيها محاسن الشعر من مساويهِ ليكون ذلك قسطاساً للنقد ومعياراً لهُ فأثمرت تلك الكتب ثمرة اخرى غير النقد وهو تعليم صنعة الشعر وتذليل سبلها

﴿ تاريخ النقد واطواره ﴾ لم يروَ لنا من نقد الشعر قبل الاسلام الاّ النزر اليسير . من ذلكم نقد النابغة لحسان رضي الله عنهُ ان صح فقد زعم بعض رواة الاخبار ان النابغة نقد حسان في قولهِ

لنا الجفنات الغرُّ يلمعن في الضحى   واسيافنا يقطرن من نجدةٍ دما

فقال لهُ لو قلت في الدجى مكان في الضحى لكان احسن لان كل شيء يلمع في الضحى ولو قلت يجرين مكان يقطرن لكان احسن لان الجري اكثر من القطر

وقد رد قدامة ابن جعفر هذا النقد في كتابهِ نقد الشعر فقال : « واما قول النابغة في يلمعن بالضحى وانهُ لو قال يلمعن بالدجى لكان احسن من قولهِ في الضحى لان كل شيء يلمع بالضحى فهذا خلاف الحق وعكس الواجب لانهُ ليس يكاد يلمع من الاشياء بالنهار الأ الساطع النور الشديد الضياء فأما الليل فاكثر الاشياء مما له ادنى نور وايسر بصيص يلمع فيهِ فمن ذلك الكواكب وهي بارزة لنا مقابلة لابصارنا دائماً تلمع بالليل ويقل لمعانها بالنهار حتى تخفى وكذلك السرج والمصابيح ينقص نورها كلما اضحى النهار وفي الليل تلمع عيون السباع لشدة بصيصها وكذلك اليراع حتى تخال ناراً . فاما قول النابغة او من قال ان قولهُ في السيوف يجرين خير من قولهِ يقطرن لان الجري اكثر من القطر فلم يرد حسان الكثرة وانما ذهب الى ما يلفظ بهِ الناس ويعتادونهُ من وصف الشجاع الباسل والبطل الفاتك بأن يقولوا سيفهُ يقطر دماً ولم يسمع سيفهُ يجري دماً ولعلهُ لو قال يجرين دماً لخرج عن المألوف المعروف من وصف الشجاع بالنجدة الى ما لم تجرِ عادة العرب بوصفهِ » انتهى قول قدامة

اما انا فني ريب من صحة هذا الخبر فان المناقشة في الالفاظ والتشدد فيها والتنطع لم تظهر الأ في آخر الزمان . وهذا النقد بسبيل المتأخرين اشبه، والى مناحيهم اقرب وقد زاد بعض الرواة ان النابغة نقد حسان في قولهِ الجفنات والاسياف فقال لهُ قللت جفانك واسيافك كأن النابغة اطلع على الخلاف الواقع بين النحاة في جمع المؤنث السالم هل هو جمع قلة او كثرة وترجح عندهُ انهُ جمع قلة لانهُ قيل انهُ مذهب سيبويه وحفظ قول ابن مالك في الفيتهِ

إفعلة افعل ثم فعله ثمت افعال جموع قلة

وهذه الزيادة تزيدنا ارتياباً في صحة الخبر وتنادي ان ابا عذرتها بعض كذبة النحاة

ومن العجيب ان ابن الانباري استشهد بقول حسان على ان جمع المؤنث ربما كان للتكثير

ومثل هذه الاكذوبة ما روي انهُ لما نزل قوله تعالى « انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون » وسمع بها بعض المشركين ذهب الى النبي صلى الله عليهِ وسلم معترضاً مجادلاً وقال لهُ ان عيسى بن مريم يعبدهُ قوم من النصارى فهل تزعم يا محمد انهُ حصب جهنم فقال لهُ النبي صلى الله عليهِ وسلم ما اجهلك بلغة

قومك. ما (لما لا يعقل) فما احمق واضع هذه الكذبة واجهله فان (ما) تطلق على ما يعقل في ضمن ما لا يعقل كما في قولهِ تعالى سَبَّح لله ما في السماوات وما في الارض فهل يخفى ذلك على المعترض وهو من فصحاءِ العرب وهل يخفى ذلك على النبي صلى الله عليهِ وسلم فيجيبهُ خطأ

ولذلك كان الجواب على هذا الاعتراض ما رواه الثقات من نزول قولهِ تعالى (ان الذين سبقت لهم من الحسنى اولئك عنها مبعدون) الخ

ومثل هذه الاكاذيب كثير من وضع النحاة واللغويين والرواة من ذوي الاغراض . وتمييز الصدق من الكذب والحق من الباطل لا يصعب على الناقد البصير الذي خبر ما كان عليهِ كل اهل عصر وعرف عوائد كل جيل

اما النقد بعد ظهور الاسلام فيمكننا ان نتكلم فيهِ ونلم ببيان احوالهِ بعض الالمام على قدر ما يسمح بهِ المقام فانهُ ظهر مع الاسلام واخذ ينمي ويتسع ويساير الشعر حتى بلغ ما شاء الله ان يبلغ . فالذي نراهُ ان لهُ طورين احدهما نسميهِ طور النقد المعنوي والثاني نسميهِ طور النقد البلاغي

ونريد بالاول محاسبة الشعراء على الخطأ في المعنى ومؤاخذتهم بتنكب الحق وتخطي الصدق ومخالفة عرف جمهورهم في ما جرت بهِ العادة بينهم وسار عليهِ الادب كل ذلك في المعنى دون اللفظ والاسلوب البلاغي وهذا الطور يبدأ منذ ظهور الاسلام الى صدر من العصر العباسي وهو النقد العربي البعيد عن التكلف وذلك قبل ان تدون العلوم وتصير صناعة . ونرى ان اول نقد وجهت سهامهُ نحو الشعر وقرع بهِ الشعراء على تجنبهم الحق ومخالفتهم الصدق قولهُ تعالى « والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون »

واذا كنا نبصر ما للشعر من التأثير على القلوب والسلطان على النفوس والتلاعب بالعقول وامتلاك اعنة الاهواءِ وتقليبه الالباب كما شاء حتى انهُ ليفعل ما لا تفعل الخمر ويبلغ ما لا يبلغهُ السحر اذا كان الشعر كذلك فما احرى بنا ان نقفهُ على الحث على الفضائل والترغيب في المكارم وصرف الناس الى محاسن الخلال وحميد الخصال وحميد الافعال . وما اهدى سلفنا في صدر الاسلام الى الصواب واعلمهم بطرق الخير وسبل الفضل اذ لم يقدموا من الشعراء الا من قال كلمة حق اودعا الى خير ورغب في

فضيلة كما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ انهُ قال لوفد غطفان من الذي يقول

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب

قالوا نابغة بني ذبيان قال لهم فمن الذي يقول هذا الشعر

اتيتك عارياً خلقا ثيابي على وجل تُظَنُّ بي الظنون

فالفيت الامانة لم تخنها كذلك كان نوح لا يخون

قالوا هو النابغة قال هو اشعر شعرائكم

وكان عمر رضي الله عنهُ يعجب من قول زهير

فان الحق مقطعهُ ثلاث يمين او نفار او جلاء

لما فيهِ من المعرفة بتفاصيل الحقوق

ولم تكن للشعر تلك المكانة الرفيعة في نفوس العرب الا لما فيهِ من الحث على الفضيلة كما شهدت بذلك اخبارهم وورد بذلك كلامهم فقد روي ان زياداً بعث بولدهِ الى معاوية فسألهُ عن فنون من العلم فوجدهُ عالماً بكل ما سألهُ ثم استنشدهُ الشعر فقال لم ارو منهُ شيئاً فكتب الى زياد ما منعك ان ترويه الشعر . فوالله ان كان العاق يرويه فيبرّ وان كان البخيل يرويه فيسخو وان كان الجبان يرويهِ فيقاتل

وقالت عائشة رضي الله عنها روّوا اولادكم الشعر تعذب السنتهم

وقال عبدالملك بن مروان لمؤدب ولده روّهم الشعر يمجدوا وينجدوا

وكم للشعر من اعانة على مكرمة وترغيب في محمدة وارشاد الى سياسة صائبة وتدبير محكم ولله در ابي تمام حيث يقول

ولولا خلال سنها الشعر ما درى بغاة الندى من اين تؤتى المكارم

وهذا عمر رضي الله عنهُ على علمهِ وفقههِ وسياستهِ نبههُ على مشاطرة عمالهِ قول شاعر فقد روى ان مالك بن انس سئل عن ذلك فقال اموال كثيرة ظهرت عليهم فكتب الى عمر بعض الشعراء

نحج اذا حجوا ونغزو اذا غزوا فأموالهم وفر ولسنا بذي وفر

اذا التاجر الهندي جاء بفارةٍ من المسك راحت في مفارقهم تجري

فدونك مال الله حيث وجدتهُ سيرضون ان شاطرتهم منك بالشطر

قال شاطرهم عمر اموالهم

وكان عليٌّ رضي الله عنهُ ينشد اذا برز للقتال

اي يوميَّ من الموت افر يوم لا يقدر ام يوم قدر
يوم لا تقدر لا ارهبهُ ومن المقدور لاينجي الحذر

فعلى النقاد ان يصرفوا الشعراء الى التغني بالفضائل والحث عليها وان ينكروا عليهم قول الزور وتزيين الباطل والفجور

ولنرجع الى القول في طور النقد المعنوي فنقول

شغل العرب قليلاً عن الشعر اول الاسلام لما بهرهم من بلاغة القرآن وبديع اسلوبهِ وبراعة كلمهِ وعجيب حكمهِ وشغلوا ايضاً بالغزوات والفتوحات ولما ثبتت لهم الدولة وتوطدت دعائم الملك والخلافة ودوخوا البلاد وفتحوا الامصار واستراحوا قليلاً من الجهاد والفتوح . حنوا الى الشعر الذي يذيع مفاخرهم ويقيد مآثرهم ويتعزى بهِ المحب الواله والمفارق الواجد فبرع منهم في الشعر كثير ونبغ عدد عظيم وكان في مقدمة الشعراء المفلقين والسابقين المبرزين الذين يسحرون العقول بغزلهم ويصلون الى حبات القلوب بنسيبهم كثير من الاشراف والفقهاء فمن الاشراف عمر بن ابي ربيعة وهو اشهر من ان يعرف واجل من ان يوصف

ومن الفقهاء عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود وهو احد فقهاء المدينة السبعة وكان من ارق الناس واعذبهم غزلاً فمن شعرهِ

كتمت الهوى حتى اضرَّ بك الكتمُ ولامك اقوام ولومهم ظلمُ
ونمَّ عليك الكاشحون وقبل ذا عليك الهوى قد نمَّ لو نفع النم
فيا من لنفس لا تموت فينقضي عناها ولا تحيا حياة لها طعم
تجنبت اتيان الحبيب تأثُّماً الا ان هجران الحبيب هو الاثم

ومنهم عروة بن اذينه وكان من ثقات اصحاب الحديث روى عنهُ مالك رضي الله عنهُ ومن شعره قولهُ

قالت وابثثتها وجدي وبحت بهِ قد كنت عندي تحب الستر فاستتر
ألستَ تبصر من حولي فقلت لها غطى هواك وما القى على بصري

وقد ظهر النقد في هذا العصر مع ظهور الشعر حتى كان الخلفاء ينقدون . ومن ابصرهم واشهرهم في النقد عبد الملك بن مروان رحمهُ الله فمن عجيب نقدهِ ولطيفه

الدال على نفاذ بصره وقوة فطنته ورقة طبعه وحسن ذوقه ما روي عنه انه سمر ليلة وعنده كثيّر عزّة فقال له انشدني بعض ما قلت في عزة فانشده

هممت وهمت ثم هابت وهبتها حياء ومثلي بالحياء حقيق

فقال له عبد الملك اما والله لولا بيت انشدتنيه قبل هذا لحرمتك جائزتك قال ولمَ يا امير المؤمنين قال لانك شركتها معك في الهيبة ثم استأثرت بالحياء دونها

قال كثير فأي بيت عفوت به عني يا امير المؤمنين قال قولك

دعوني لا اريد بها سواها دعوني هائماً فيمن يهيم

وما أثر عن عبد الملك في النقد كثير

ومن النقد في ذلك العصر ما روي ان عمر بن ابي ربيعة قدم المدينة فاقبل اليه الاخوص ونُصيب فجعلوا يتحدثون ثم سألهما عمر عن كثيّر عزة فقالوا هو ههنا قريب قال فلو ارسلنا اليه قالوا هو اشد مأتى من ذلك قال فاذهبا بنا اليه فقاموا نحوه فالفوه جالساً في خيمة له فجلسوا واخذوا في الحديث ساعة فالتفت الى عمر بن ابي ربيعة فقال انك لشاعر لولا انك تشبب بالمراة ثم تدعها وتشبب بنفسك اخبرني عن قولك

ثم استطيرت تشتد في اثري تسأل اهل الطواف عن عمر

والله لو وصفت بهذا هرة اهلك لكان كثيراً الا قلت كما قال هذا يعني الاخوص

ادور ولولا ان ارى ام جعفر بابياتكم ما درت حيث ادور

وما كنت زواراً ولكن ذا الهوى وان لم يزر لا بدّ ان سيزور

قال فانكسرت نخوة عمر بن ابي ربيعة ودخلت الاخوص زهوة

ثم التف الى الاخوص فقال اخبرني عن قولك

فان تصلي اصلك وان تبيني بهجر بعد وصلك ما ابالي

اما والله لو كنت حرًّا لباليت. الا قلت كما قال هذا الاسود يعنى نصيباً

بزينب المم قبل ان يرحل الركب وقل ان تملّينا فما ملّك القلب

قال فانكسر الاخوص ودخلت نصيباً زهوة

ثم التفت الى نصيب فقال اخبرني عن قولك

اهيم بدعد ما حييت فان امت فوا كبدي من ذا يهيم بها بعدي

همك ويحك من يهيم بها بعدك !

ومن ذلك ما روى صاحب العقد عن الهيثم بن عدي قال دخل رجل من اصحاب الوليد بن عبد الملك عليهِ فقال يا امير المؤمنين لقد رأيت ببابك جماعة من الشعراء لا احسبهم اجتمعوا بباب احد من الخلفاء فلو اذنت لهم حتى ينشدوك. فأذن لهم وكان فيهم الفرزدق وجرير والاخطل والاشهب وترك البعيث فلم يأذن لهُ. فقال الرجل المستأذن لهم لو اذنت للبعيث. فلم يأذن لهُ وقال انهُ ليس كهؤلاء انما قال من الشعر يسيراً. قال والله يا امير المؤمنين انهُ لشاعر. فأذن لهُ فلما مثل بين يديهِ قال أن هؤلاء ومن ببابك قد ظنوا انك انما اذنت لهم دوني لفضل لهم عليّ. قال او لست تعلم ذلك. قال لا والله ولا علمهُ الله لي. قال فأنشدني من شعرك. قال اما والله حتى انشدك من شعر كل رجل منهم ما يفضحهُ فاقبل على الفرزدق فقال قال هذا الشيخ الاحمق لعبد بني كليب

بأي رشاء ياجرير ومائح تدليت في حومات تلك القماقم

فجعلهُ يتدلى عليهِ وعلى قومهِ من علُ وانما يأتيهِ من تحتهِ لو كان يعقل وقد قال هذا كلب بني كليب

لقومي احمى للحقيقة منكم واضربُ بالجبار والنقع ساطع
واوثق عند المردفات عشية لحاقاً اذاما جرد السيف لامع

فجعل نساءهُ لا يثقنَ بلحاقهِ الا عشية وقال هذا النصراني ومدح رجلاً يسمى قينا فهجاهُ ولم يشعر

قد كنت احسبهُ قينا وانبؤهُ فالآن طيّر عن اثوابهِ الشرر

ثم نقد الاشهب وانشد الوليد من شعرهِ فاعجبهُ ووصلهُ وانصرف

وعلى هذا المنوال كان النقد في هذا الطور قلما يتعدى المعنى. والذي يظهر لي ان السبب في ذلك ان النقد يتبع الخطأ دائماً ولم تكن السليقة العربية قد فسدت في هذه العصور فيعرض الخطأ في اللفظ واللغة وكان الشعراء مطبوعين اذ ذاك فسلموا من التكلف الذي يعرض بسببهِ الخطأ في الاسلوب البلاغي فلم يوجد النقد فيهِ ولا في اللفظ كثيراً والله اعلم. ولقد بقي القول في الطور الثاني للنقد وهو طور النقد البلاغي

يافا عبد الله القلقيلي

سبع سنين القحط

رواية مصرية قديمة

وجدت هذه الرواية مدوَّنة بالخط الهيرغليفي على حجر اثري من الجرانيت مستدير القمة يبلغ ارتفاعهُ ثماني اقدام أو تسع مقام في الجنوب الشرقي من جزيرة الساحل على بعد ثلاثة اميال من اسوان . وتمتاز نقوش هذا الاثر على غيرها بحفرها بطريقة مدبَّبة غير واضحة . وتبلغ مساحتها ست اقدام طولاً وخمسة اقدام عرضاً . واول من اكتشف هذا الحجر المستر ويلبور (C. E. Wilbour) الاميركي في ٦ فبراير سنة ١٨٨٩ اثناء مباحثهِ في مصر . فنقل نقوشهُ وكلَّف صديقهُ المستر مودسلي Maudslay بتصويره . ثم ارسل النقوش والصور الى الاستاذ بروكش الاثري الالماني الشهير عام ١٨٩١ وهذا ترجمها وشرحها ثم نشرها تحت عنوانِ سنوات القحط السبع المذكورة في التوراة (١)

وملخص الرواية انهُ وقع في القطر المصري في عهد الملك (تشسر) احد ملوك العائلة الثالثة (٣٠٠٠ ق . م .) قحط شديد استمر سبع سنوات (نتيجة قلة الفيضان) فنسبهُ الخلق وقتئذٍ الى عدم الاعتناء بعبادة المعبود (خنوم) الذي بيدهِ مقاليد الفيضان . فلما عاد القوم الى عبادة هذا المعبود وقدموا اليهِ القربان والهدايا أمر (حاعبي) أي اله النيل ليفيض. فعلا الى منسوبهِ المعتاد وكثرت خيرات البلاد وزال القحط والفقر . ويستدل من نقوش هذا الاثر وعبارتهِ واسلوبهِ انهُ من ايام البطالسة وقيما رجعت عبادة (خنوم) الى عظمتها السابقة بسعي كاهن هذا المعبود . ولم يُعرف للآ ن السبب الحقيقي في نسبة هذا القحط الى عهد الملك (تشسر) وربما كان الغرض منهُ اظهار قِدَم عبادة (خنوم) . فاذا كان الامر كذلك اليس من الاجدر نسبة القحط المذكور الى ملوك العائلة الأُولى فيتيسر بذلك الجمع بين عبادة (خنوم) وظهور الحضارة المصرية القديمة ؟

ولا يخفى ان القطر المصري كثيراً ما ينتابهُ امثال هذا القحط لاعتمادهِ الكلي على مياه النيل . من ذلك ما ورد في التورة والقرآن عن حدوث القحط في مصر على ايام سيدنا يوسف وكان مجيء سيدنا يوسف الى مصر ايام العائلة السادسة عشرة

(I) Die biblischen sieben Jahre der Hengesnoth, Leipzig 8vo.

تحت حكم الرعاة وذلك حوالي سنة ١٦٦٠ قبل الميلاد

قال والدي المرحوم احمد كمال باشا في كتابهِ العقد الثمين صحيفة ٧٧ ما يأتي : —

ومما يؤيد حصول القحط في عهد سيدنا يوسف عليهِ السلام ما وجد على احد مقابر قرية الكاب من النقوش المنسوبة لرجل مصري يدعى (بابا) : ولقبهُ (أبانا) وهو من اقارب ملوك العائلة الثالثة عشرة . وكان معاصراً ليوسف عليهِ السلام . وهذا تعريب ما نقشهُ من مناقبهِ « كنت ذا قلب رؤوف لا آلف الغضب . ولذا اكرمتني المعبودات بالخير الجزيل في دار الدنيا . وكان اهل بلدي وهي الكاب تهنئني بالصحة والسلامة . كنت اقتصّ من المسيئين . ورزقت من الاولاد مدة حياتي باثنين وخمسين ولداً (بين ذكر وانثى) وكان لكل واحد منهم سرير وكرسي وسفرة . وكانوا يأكلون كل يوم ١٢٠ هدًّا من القمح والحبوب . وكان لهم ثلاث بقرات حلوبة و ٥٢ من المعز وثمانية حمير . وكانوا يحرقون من البخور ما ينوف على الهنّ (مكيال مصري قديم) ويصرفون من الزيت ملء زجاجتين . فان ناقضني احد وظن انهُ اضحوكة فأشهد المعبود (مونت) على ما قلتهُ من الحق . واني احضرت جميع ذلك في بيتي . وكنت اعطي اللبن الرائب في قدر والبوظة في قدر طويل ضيق الرأس يعرف بالدلق بمقدار يزيد عن الهنّ . وجمعت قمحاً كثيراً محبة للمعبود الطيب (اي الملك) . وكنت مستيقظاً وقت الزراعة في السنين المخصبة ولما حصل القحط مدة كثيرة من السنين كنت اعطي القمح لأهل المدينة في كل مجاعة . وبهذا تعلم ان وقت تنبّههِ زمن الزراعـة وصرفهِ الغلال للناس وقت المجاعة هو اشارة بلا شبة الى سنين يوسف المخصبة والمجدبة اه (بركوش)

وقد حصل قحط في القطر المصري ايام عبد اللطيف البغدادي اثناء اقامتهِ في القطر المصري سنة سبع وتسعين وخمس مائة هجرية وصفهُ بقولهِ [1] : —

« ودخلت سنة سبع (اي سبع وتسعون وخمس مائة) مفترسة اسباب الحياة . وقد يئس الناس من زيادة النيل وارتفعت الاسعار واقحطت البلاد وأشعر اهلها البلاء . وهرجوا من خوف الجوع . وانضوى اهل السواد والريف الى امهات البلاد . وانجلى كثير منهم الى الشام والمغرب والحجاز واليمن . وتفرقوا في البلاد أيادي سبا . ومزّقوا كل ممزق . ودخل الى القاهرة ومصر خلق عظيم . واشتدّ بهم الجوع . ووقع

(١) الافادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادي صحيفة ٤٩

فيهم الموت . وعند نزول الشمس الحمل وبىء الهواء. ووقع المرض والموتان. واشتدَّ بالفقراء الجوع حتى اكلوا الميتات والجيف والكلاب والبقر والارواث . ثم تعدّوا ذلك الى ان اكلوا صغار بني آدم . فكثيراً ما يعثر عليهم ومعهم صغار مشويّون أو مطبوخون فيأمر صاحب الشرطة باحراق الفاعل لذلك والآكل

« ورأيت صغيراً مشوياً في قفة وقد أحضر الى دار الوالي ومعهُ رجل وامرأة زعم الناس أنهما ابواهُ فأمر باحراقهما . . . . . وقد رأيت قبل ذلك بيومين صبياً نحو الرهاق مشوياً وقد اخذ بهِ شابان أقرّا بقتلهِ وشيّه وأكل بعضهِ. وظهر من هؤلاء الخبثاء من يتصيّدون الناس باصناف الحبائل ويجتلبونهم الى مكانهم بأنواع المخاتل . وقد جرى ذلك لثلاثة من الاطباء . . . وهذه البليّة التي شرحناها وجدت في جميع بلاد مصر . ليس فيهِ بلد إلا وقد أكل فيهِ الناس أكلاً ذريعاً في اسوان وقوص والفيوم والمحلة والاسكندرية ودمياط وسائر النواحي . . »

لنرجع الآن الى الاثر المصري القديم الذي نحن بصددهِ. فنقول أنهُ يبدأ بذكر الحادثة التاريخية الآتية : —

في السنة الثامنة عشرة من حكم ملك مصر (تشسر) ارسل جلالتهُ الى الامير (معدو) رئيس معابد الوجه القبلي والبحري ومدير قسم اسوان رسالة قال فيها « أنني اجلس فوق عرشي في بؤس وضيق . فقلبي متألم لما صُدعت بهِ بلادي من قلة فيضان النيل سبع سنين . فقد نفدت الحبوب والخضراوات والمأكولات وكثرت السرقات والتعديات . فاذا هم القوم يمشون خانتهم قواهم . فالشبّان يجرّون اعضاءهم جرّاً . وقلوب الطاعنين يئست من الفرج. فعجزوا عن السير وسقطوا على الارض وامسكوا بطونهم بايديهم تألماً وتضجّراً من الجوع . أما وزرائي فقد عجزوا عن النصيحة وطرشوا. واما المخازن ففارغة هاوية. وأما البلاد فخربة تعسة »

هذا الوصف يظهر درجة القحط الذي اصاب القطر المصري في تلك العصور

يلي ذلك سؤال من الملك (تشسر) الى الامير (معدو) عن منبع النيل وعن المعبود المهيمن عليهِ وعن شكل المعبود وهيئتهِ . وان الملك يرغب في الذهاب الى معبد المعبود (تحوت) ليستفهم منهُ عن ذلك . ويستشير جماعة السحرة عن الكتب المقدسة التي تحوي تلك المعلومات

فلما قرأ الامير (معدو) رسالة ملك مصر أتى اليهِ واخبرهُ ان النيل ينبع

بجوار أسوان من كهفين عظيمين يقال لهما ثديي النيل . وان ارتفاع المياه في تلك الجهة يبلغ ثمانية وعشرين ذراعاً . امّا في الدلتا بجوار بلدة بهبيت (قسم سمهود اي القسم السابع عشر من اقسام الوجه البحري) فيبلغ سبعة اذرع . وان المعبود المنوط بهِ فيضان النيل هو (خنوم) وانّ الفيضان نتيجة فتح هذا المعبود لابواب مجرى المياه بعد ما يضرب الارض بخفيهِ . ووصف (معدو) المعبود (خنوم) بقولهِ انهُ شبيه المعبود (شو) اي الهواء ووصف ايضاً أفعالهُ ومعبدهُ وقربهُ من محاجر الجرانيت الشهيرة . وذكر ايضاً المعبودات الكثيرة التي تعيش تحت سيطرة(خنوم) وهي اله النيل (حعبي) واله الهواء (شو) واله الارض (كب) واله السماء (نوت) واله الموتى (ازوريس) واله النار (نفتيس) واله النصر (حوريس)

فسافر الملك الى جزيرة الفيل بجوار اسوان وتفقدها . فسرّ قلبهُ منها . ثم زار معبد (خنوم) وصبّ الكاهن عليهِ المياه المقدسة . ثم قدّم الملك هدايا وقرابين عظيمة لمعبودات تلك الجهة . وتضرّع الى (خنوم) ليزيل قحط البلاد . فاجابهُ « أنا (خنوم) خالقك الذي وهبك قلبك » ثم شكى من كسل الاهالي وعدم استخراج خيرات البلاد ليقدّم منها قرابين الى معبودات القطر . وقال للملك انهُ سيكافىء كل من يخدمهُ ويعبدهُ بالخيرات والهبات وانهُ سيكثر من الفيضان الى الحد المطلوب . فتفيض محصولات البلاد وتمتلىء المخازن . فاستشاط الملك لذلك وأمر بارجاع عبادة (خنوم) الى مركزها السامي السابق وشرفها العظيم السالف. وأصدر بعد ذلك امراً ملكياً بوقف قطعتين من الاراضي لمعبد (خنوم) ويأمر كل من تسقى ارضهُ مياه النيل بالقرب من معبد (خنوم) ان يقدّم للمعبد المذكور قرباناً سنوياً من محصولاتهِ وكل من يصطاد في تلك الجهة ان يقدم عشر صيده الى معبد (خنوم) ووضع ذلك كله تحت اشراف رجال الحكومة

يلاحظ مما سبق (١) ان هذا الأثر من عهد البطالسة وان الغرض منهُ اظهار عظمة المعبود (خنوم) (٢) ان حصول قحط أيام الملك (تشسر) جائز

(٣) ان القحط كثير الحصول في تاريخ مصر وهو نتيجة قلة فيضان النيل

(٤) الرأي السائد ايام العائلة الثالثة ان منبع النيل هو في جهة أسوان

(٥) ان ارتفاع النيل جهة اسوان كان يبلغ ٢٨ ذراعاً وجهة بهبيت ٧ أذرع

الدكتور حسن بك كمال طبيب بمستشفى الحميات

نشيد البلبل [1]

وفيما دكران يفكر اذا صوت تسامى اليهِ في سكون الليل . متنقلاً على اثناء الظلم .
أحسن أيقاع باشجى ترجيع . فكان البلبل

البلبل والربيع . كالمغني والمهرجان وانما يشتد تلازمهما في ما لف لا يتعديانها
الى غيرها . واحب تلك الما لف اليهما هي فروق

اذا تراءت الربى في مجاسد الخصب . وبدت انماطها وحواشيها مطرزة ومعلمة .
منمقة بمحاسن الزهر في اختلاف اشكالهِ والوانهِ . وأرتفعت التلاع في منخفض
الوهاد كالمضارب . وصفت قبالتها طوائف السرح والسرو كالحواشي والجنود .
اقبلت لتحتشد عند ملك عظيم . وانسلت الانهار في الاودية كالزئبق وسرت النسائم
بين الصدور والارجاء بزفير او اريج . انطلق البلبل من عشه . وملأ الفضاء تطريباً

بالعشيات او بالبكور . في الروضة الغناء أو الوادي الممرع . على الأثلات أو تحت
الشبائك. عند اعتلاق الا نداء بالفضاء بين السماء والثرى. جناحاهُ في خفوق وسكون.
وريشهُ في تجعد واستواء . يتنقل بين الاوراق الخضر والاغصان الهيف راقصاً
مربداً . كلما طرب لنغمة جاوبها مجاراة وكلما استنكر صوتاً صمت عنهُ مداراة . وهو
مع كل حالاتهِ شاعر الطبيعة. بديهاتهُ طوعهُ. وخواطره معهُ. لا يتصنع ولا يتكلف.
يقيم الأوزان ويسدد القوافي بغير كد وبغير تعنت . يترفع عن تمليق الملوك والزلفة
عند الكرام . ينسب ويتشبب . ويبكي ويستبكي . غناه أنين وشعره روح

ربيب الجمال وتبيعهُ يروى بماء المزن ويثمل بشذا ما تنشر الخمائل. شجبي معنى.
يهيجه الذكرات وتميتهُ الحسرات. حليف الوجد وهو اضعف المخلوقات عن حمله. يريك
لساناً كريشة الكاتب. يقطر لوعة ويتحرك حزناً . وعينين مروعتين بحوادث الليالي
تلمعان على احسن رأس ركبت على أحسن عنق الى جثمان كالقلب بل هو اصغر وأوهن

ليت شعري ما تضمنت تلك الضلوع الضعاف . وما يهيج تلك الروح المروعة
أكاف بالحرية ؟ أجل كلف بالحرية . هو مجنونها ومعذبها ومدللها بل هو على
ضعفهِ وصغرهِ بطلها . ما أودع قفصاً الأ ومات فيهِ غماً او انتحر يأساً . يرنو الى

(١) للمرحوم ولي الدين بك يكن عن رواية وضعها وشرع بطبعها قبيل وفاته ودكران المذكور بطلها

ملك الله في سعتهِ ويتملى من محاسنه . بعيداً عنها . محجوزاً دون الجولان بينها فيفنيهِ ذلك أسى ولا يستشفي عنهُ بصبر ولا جلد . آه من البلبل وآه على البلبل

طاب لدكران السماع فاصغى مستملياً . وكان البلبل يردد صوتاً كالصبا ينتهي من حيث يبتدىء لم يكدر عليهِ صفوهُ مكدر . وصفحة الأُفق مجلوة كالغدير . كواكبهُ طافية على مجرتهِ كزهر البابونج . والنسيم كأنفاس العذارى طيب ندي . فكاد دكران يصيح من شدة طربهِ . ولقد كثر تعجبهُ من البلبل . كيف تخطى الحدائق المونقة والاضواح اليانعة وأتى شجرة واحدة في زقاق ليس فيهِ شيء من البدائع التي يألفها . وكان يخيل الى دكران أن ذاك البلبل يطربهُ على تلك الشجرة . وما علم انهُ في بيت بعض الجيرة في قفص مزين قدنسي على الشباك . وانهُ لما رأى رقة أديم الليل وخفة سريان النسيم وحلاوة تساقط الانداء وطيب شذا الثرى عاودتهُ سجيتهُ فأخذ يغرد

لو كان دكران شاعراً لتفجرت ينابيع خواطره ولاتى بالكثير وبالطيب . ولكنهُ كان مستشعراً فقنع بان يحس وأن لا يقدر على تصوير ما يحس فجعل ينشيء الخيالات

تارة يأتي بمريم فيلبسها قميصاً شفافاً سماوي الزرقة يشف عن بياض صدرها وأكمامها . يجلسها الى جانب حوض تتلاعب في مائهِ الأسماك الحمر . مظلل بعروش الكروم . تلتف حولهُ جداول الزهر في سوسنها ونسرينها وزنبقها وورودها وقرنفلها وبنفسجها . فيجلس الى جانبها واضعاً رأسهُ الى جانب رأسها فيتشاكيان ويتباكيان وهي جزلة بقربه . مغتبطة بحسن المكان وبهجته . وبطيب الخلوة ولذتها . وآونة يأتي بخالهِ خاشادور وبامرأتهِ . فيقولان لهُ . انا نضن بك على الهم والسقم . ونشفق ان تردى مريم بحبك . فلا عنعك الحظوة بها . خذها فهي مالك وانت ابننا . وحيناً يأتي بشبان يخطبون مريم الى ابيها . فيجود بها لأحسنهم وجهاً وأتمهم شكلاً واكملهم شارة . هنالك تقوم القيامة على دكران . فيهيم على وجههِ في البراري والقفار . أو يلجأ الى كهف في بعض الجبال فيقضي ايامهُ زاهداً في اطايب الحياة معرضاً عن سائر الناس . وما زال في انشاء الخيالات والسير مع الاوهام . حتى سكت البلبل سكتة طويلة . فانتبه دكران من تأملاتهِ . واذا ساعة الكنيسة الكبرى تدق . فعد دقاتها . فكانت اربعاً . ولاح من وراء الشباك اشفاف السحر . فتقدم دكران لينظر . فرأى الكون كالكأس المقلوب . رقة وصفاء . وقد برزت الطير من وكناتها . وللعصافير ارتفاعات ووقعات . بين الجو والثرى . وللحياة انبعاث وللمشاغل تجدد

تقدم الطيران

واحدث الطيارات

كتبنا في مقتطف دسمبر مقالاً موضوعهُ « الطيران التجاري » وصفنا فيهِ اهمّ ما عملهُ الاميركيون والانكليز لتسهيل السبيل في النقل الهوائي وقلنا ان التقدم في الطيران عمّ جميع فروعهِ ولم يقتصر على فرع دون آخر . وهذا آخر ما بلغهُ الطيارون حتى اواخر سنة ١٩٢٣ وصُور الطيّارات الحديثة التي نالت قصب السبق في بعض هذه الفروع

من اهم الامور في الطيران التجاري بقاء الطيّارات في الهواء مدة طويلة وقد تمكن الملازمان سمث ورتشر من فرقة الطيران في الجيش الاميركي البقاء بطيارتهما في الهواء ٣٧ ساعة و ١٥ دقيقة ولما كاد البنزين ينفد منها اقتربت منها طيارة اخرى فملأَت بهِ خزانها وهي في الهواء . وقد طار هذان الملازمان اطول شوط في تاريخ الطيران وهو ٣٢٩٧ ميلاً دون ان ينزلا الى الارض



وحلّق طيّار فرنسوي يدعى سادي لوكوانت الى اعلى علوّ بلغهُ الطيارون وهو ٣٦٦٦٢ قدماً وذلك في ٣١ اكتوبر الماضي ففاق اعلى ما بلغهُ الطيار الاميركي مكريدي بالفين ومائة وخمس وخمسين قدماً

ثم ان هناك مباراة شديدة لاحراز قصب السبق في سرعة الطيارات . ولا يزال الطيارون الاميركيون حائزين لقصب السبق في هذا المضمار .

في السادس من شهر اكتوبر الماضي طار الملازم وليمز الاميركي بطيارة من صنع كرتس بمعدل ٢٤٣ ميلاً في الساعة وتلاهُ الملازم برو الاميركي المصوَّر هنا في اول نوفمبر الماضي على طيارة كطيارتهِ فطار بسرعة ٢٥٩ ميلاً في الساعة ثم طار الملازم وليمز ثانية في ٤ نوفمبر بمعدل ٢٦٦ ميلاً وبعض ميل في الساعة وطار الملازم برو في اليوم

عينه شوطاً واحداً بسرعة ٢٧٤ ميلاً في الساعة ثم منعت وزارة البحرية مواصلة المباراة بعد هذا الحدّ

واذا قابلنا ما تقدم باقصى ما بلغهُ الطيارون منذ خمس عشرة سنة ظهر لنا الارتقاء السريع في فن الطيران ولعلَّ الفضل الاكبر في ذلك راجع الى الحرب الكبرى . فاعلى ما استطاع الطيارون بلوغهُ منذ خمس عشرة سنة بطياراتهم كان لا يزيد على ١٥٠ قدماً وكانت سرعتهم لا تتعدى ٤٢ ميلاً في الساعة واطول مدة استطاعوا البقاء فيها في الهواء كانت ساعة و ٣١ دقيقة

واقصى ما بلغته الطيارات البحرية من السرعة على سطح الماء ١٧٧ ميلاً في الساعة بلغهُ الملازم رتنهوس الاميركي في ٢٨ سبتمبر الماضي في السباق البحري بكوز من اعمال انكلترا ونال جائزة شنيدر



طيارة تحط على الارض وعلى الماء

وصنع احد المعامل الاميركية طيارة جمع فيها مميزات الطيارات المائية والطيارات العادية اي انها تستطيع ان تحط على الارض او على سطح الماء وقوة محركها ٤٥٠ حصاناً وسرعتها ١١٠ اميال في الساعة وتستطيع ان تحمل اربعة اشخاص عدا السائق . ويقول العارفون ان هذه الطيارة ستكون مثالاً يجرى عليه في بناء غيرها

وزادت قوة المحركات المستخدمة في بعض الطيارات زيادة كبيرة . فقد صنعت طيارة لفرقة الطيران في الجيش الاميركي فيها ستة محركات قوة كل محرك منها ٤٠٠ حصان ويبلغ مجموعها ٢٤٠٠ حصان اذا دارت معاً

ومما يجب ان يذكر الطيارات التي تستعمل محركات قليلة القوة . فالطيار باربو

الفرنسوي قطع بحر المانش على طيارة ثقلها ٦٠٠ رطل مصري وقوة محركها عشرة احصنة فقط ولم يحرق في ثلاث المسافة سوى جالون واحد من البنزين . وطار بعدئذ



طيارة باربو

على هذه الطيارة من كاله الى باريس ثم نقلها الى اميركا اجابة لدعوة خاصة وطار بها هناك . وتابعهُ في ذلك الطياران الانكليزيان رن وكوبهام فطار الاول بطيارة قوة محركها اربعة احصنة مسافة اربعين ميلاً وطار الثاني من لندن الى بروكسل كما ذكرنا في مقتطف يناير الماضي

والامر الجدير بالذكر في هذه الطيارات قلة نفقاتها فالتجارب دلت انها لا تحرق اكثر من جالون بنزين كلما طارت اربعين ميلاً وهذا امر كبير الشأن في تسهيل النقل الهوائي . نعم ان هذه الطيارات لا تستطيع ان تجاري الطيارات الاخرى في السرعة وفي القيام بما يطلب من الطيارات الحربية ولكن اذا فاقتها في تقليل النفقات وصارت سرعتها مائة ميل والسفر فيها اميناً كما ينتظر اصبحت قادرة على مناظرة الاتوموبيلات كوسيلة للنقل

آثار بيسان

جئنا في العدد الماضي من المقتطف على وصف ما وجد في بيسان من الآثار المصرية واهمها الحصن المصري وثلاثة انصاب للملك سني الاول ورعمسيس الثاني وتمثال لرعمسيس الثالث والآن نتم الكلام على ما وجد فيها من آثار العصور التي تلت عهد المصريين اي من عهد الفلسطينيين والاسرائيليين واليونان والرومان والعرب والصليبيين وهذا كلهُ مما بعث بهِ الينا الدكتور فشر رئيس بعثة متحف فلادلفيا الاثرية التي نقبت في بيسان قال

وقعت بيسان في حوزة الفلسطينيين في الفترة القصيرة التي تلت حكم رعمسيس الثالث وسبقت دخول بني اسرائيل ارض كنعان . وكانت الحامية المصرية في الحصن قد قطعت الامل من نجدة تصلها من مصر فسلمت مفاتيحهُ للغزاة . وبقي الحصن في يد الفلسطينيين حتى شرع بنو اسرائيل في تقسيم ارض كنعان بين اسباطهم المختلفة وقد استطاع الفلسطينيون مقاومة شاول وجيشهِ حينما حاربهم والحقوا بهِ وبجيشهِ خسارة فادحة على المنحدرات القريبة من عين جلعاد حيث قتل شاول في المعركة وعلّق الفلسطينيون جثث رؤساء الاسرائيليين على جدران بيت شين اظهاراً لاحتقارهم لهم

ولدينا اقوى الادلة الاثرية على ان الحصن لم يقع فيهِ تغيير ما حتى ذلك الوقت بدليل ان بعض الشقف الخزفية التي وجدت في غرف الطبقة الموافقة لعهد الفلسطينيين قديمة يرجع تاريخها الى اواخر الالف الثانية قبل المسيح وهو عهد الدولة المصرية الثامنة عشرة التي كان الحصن في حوزتها وهذا يثبت ان البناء القديم كان لايزال مستعملاً حينئذٍ . ولكن بعد ذلك بزمن قصير دمّر الحصن بشبوب النار فيهِ ومن تاريخ هذه النار نستطيع معرفة بعض التواريخ المجهولة قبلهُ او بعدهُ اذ لا ريب في ان الملك داود هو الذي احرق الحصن حوالي سنة ١٠٠٠ قبل المسيح

من المعروف ان الملك داود لعن تلك الناحية حينما اخبرهُ الرسول بموت ابنهِ ابشالوم والادلة موفورة على انهُ ما كاد يثبت دعائم ملكهِ حتى استخدم الفرصة الاولى السانحة ليثأر لاسرائيل ويقضي على ما يهدد سيادتهم المطلقة في ارض الموعد

فاعدَّ عدته لمحاربة بيت شين وافتتح الحصن عنوة بعد هجوم عنيف كما فعل بعد ذلك بمدينة اليبوسيين التي اتخذها عاصمة لملكه . وبقيت بيت شين تدفع الجزية للاسرائيليين في ايام سليمان . لكن الحصن عفت آثاره وقطع اللبن شويت كلها بالنار الشديدة وخصوصاً ما كان منها في الجانب الشمالي من الحصن حيث كانت مخازن الزيت فزادت النار اشتعالاً . في هذا القسم من الحصن وجدنا قطع اللبن والمواد التي بُني بها السقف متراكمة بعضها فوق بعض الى علوّ متر او اكثر والجانب الاكبر منها لاصق بعضهُ ببعض حتى ليصعب فصلهُ ونقلهُ

ولم يبقَ في بيت شين ما يهدّد ملك الاسرائيليين بعد ان دكّ حصنها هذا . ثم مضى عليها نحو ثمانمائة سنة بعد ذلك وتاريخها خالٍ من الحوادث الكبيرة التي تستحق التدوين على ان امراً واحداً حفظها من الخراب التام وحال دون صيرورتها قاعاً صفصفاً وذلك اننا وجدنا على انقاض الخرائب القديمة وحولها آثار مدينة اخرى من بيوت صغيرة اجتمعت هناك بلا نظام او ترتيب وبينها غرف مستديرة لخزن القمح وافران لخبز الخبز . وهذه الآثار هي الدليل الوحيد الذي يؤيد وجود عمارة هناك وضع السكيثيون اساسها حينما اجتاحوا البلاد في القرن السابع قبل المسيح . ولعلّ وجود احفاد هؤلاء السكيثيين فيها جعل اليونان يدعونها سكيثوبولس اي مدينة السكيثيين وذلك سنة ٤٠٠ قبل المسيح . لكن الستار كان قد سدل على امجاد بيت شين السامية وحينما نهضت ثانية كانت قد صارت مدينة اخرى تزهو في ظل عمران آخر وقُدّر لها ان تفوق سابقتها في الثروة والجمال والحضارة والسلطان على انها لم تعتمد في بلوغ ذلك على النزعة الحربية الممثلة في حصنها القديم بل كان اعتمادها على التجارة والدين

واقدم الادلة على نهضة بيت شين هو بقية آثار لهيكلٍ فخم على قمة التل . فقد عثرنا هناك على قطعتي عامود من اعمدة هذا الهيكل عليهما كتابات دقيقة فيها اسم ديمتريوس . ووجدنا في احدى الغرف الجنوبية من الهيكل مجموعة من النقود الفضية التي يرجع عهدها الى ايام بطليموس سوطر الاول . هذه النقود تدلُّ على ان باني الهيكل هو ديمتريوس الاول الملقب بيليورستس ملك مقدونية (٢٩٤ — ٢٨٧) ق.م. ولسببٍ مالم يتمّ بناء الهيكل على يده فبقي الى العهد الروماني . ولم يحفظ منهُ الى الآن سوى جانب صغير من جدران الاساس التي في الجهة الغربية وقطعٌ

مختلفة من الاعمدة وتيجانها. والاعمدة من حجر الجير (الكلس) الذي في فلسطين قطر كل منها نحو متر وثلث وقواعدها منقوشة على الاسلوب الاثيني ورؤوسها على الاسلوب الكورنثي وتغلب الصبغة الرومانية في سائر ما نقش عليها . والظاهر ان الهيكل كان معبداً للاله باخوس بدليل وجود صورة لرأس هذا الاله محفورة على الافريز . وان لم يكن الهيكل معبداً لباخوس منذ بنائهِ فقد صار كذلك بعدئذٍ ويؤيد هذا الرأي دمى للاله باخوس ترضعهُ عرائس البحر وكلها مصنوعة من الخزف عثرنا عليها في المدفن. وقد خلط الكتّاب القدماء بين تل نيسا مسقط رأس باخوس وسكيثوبولس ولذلك فوجود هيكل لباخوس هنا لم يكن بالامر البعيد ولا بالاكتشاف غير المنتظر . وكان لباخوس او لاحد امبراطرة الرومان تمثال ضخم من الرخام الناصع البياض قائماً داخل الهيكل او امامهُ . والراجح ان علو هذا التمثال كان نحو ثمانية امتار فقد عثرنا منهُ على اصبعين من رجلهِ وعقدة من احد اصابع يديهِ في انحاء مختلفة من التلّ والظاهر ان الجانب الاكبر من التمثال حرق قديماً لعمل الجير . وقد عثرنا ايضاً على فسيفساء جميلة قرب الرواق الغربي قطعها محكمة القطع والوضع حتى تظهر الاشكال بالوانها . ولا نستطيع ان نرسم صورة تامة لشكل الهيكل ونظامهِ ولكننا نستطيع ان نعرف علوهُ من الاعمدة وقطعها

وكان لهذه المدينة من موقعها التجاري وخصب الاراضي المجاورة لها ما جعلها بمثابة عاصمة للمدن التي تجاورها وحينما انتشرت الديانة المسيحية كثر ذكرها لما فيها من الكنائس والصوامع الفخمة

واول كنيسة بنيت على قمة التل اقيمت في القرن الرابع للميلاد . فهُدِمَ الهيكل الوثني واستعملت حجارتهُ في تشييد الكنيسة وكان بناؤها على مثال الكنائس الشائع حينئذٍ صحن واسع يمتد من المدخل الى المذبح وجناحان على جانبيهِ اضيق منهُ . وكانت الكنيسة متسعة الجوانب حتى لتشغل معظم القمة . ولا تزال جدرانها الشرقية والجنوبية والغربية وآثار مقدّمها حيث المذبح باقية الى الآن . وكان الطريق المؤدي الى الكنيسة متعرجاً يمتدُّ من زاوية التل الشمالية الغربية الى الدكة الغربية . وكان الرواق الشرقي وبعض الغرف التي تحيط بمقدّم الكنيسة مرصوفة بقطع مربعة من الرخام الابيض والرخام الاحمر في صفوف تمتد من زاوية الى اخرى . وعثرنا ايضاً على غرفة صغيرة محاذية للطرف الشمالي من

الرواق الشرقي فكانت الفسيفساء فيها تامّة . وخارج الطرف الشمالي من مقدّم الكنيسة وجدنا مدفناً محفوراً تحت الارض ومركزهُ هذا يدلُّ على انهُ مدفن القديس باترفيلدس او راعٍ لسكيثوبولس

ولما اضطهد المسيحيون سنة ٣٦١ ب . م . نهبت الكنيسة وحرقت ويقال ان حرمة هذا المدفن انهكت وعلّقت جمجمة القديس المدفون فيها كقنديل ، ونزعت القطع الرخامية التي حفرت فيها الصلبان والاكاليل وكانت تحيط بالمذبح فكسرت ثم رميت من اعلى السور الى الخارج فسقطت على البيوت القائمة على جوانب التل . وقد عثرنا في هذه البيوت على بعض الآثار التي نزعت من الكنيسة حينئذٍ وبينها اكاليل من البرونز للقناديل وخرزتا باب كل منهما بشكل اسد من البرونز وقطع من مفاصل الابواب وغير ذلك من الادوات

على ان الكنيسة لم تُترَك خراباً بل بنيت ثانية وغيرت هندستها فبدِلَ الصحن المتسع الطويل الذي كان يمتد من المدخل الكبير الى المذبح بصحن مستدير . وحيث ان المهندسين اضطروا ان يبنوا صحن الكنيسة الجديدة بين انقاض الكنيسة المتهدمة لم يستطيعوا ان يجعلوا الصحن تام الاستدارة فجاء في احدى الجهات مسطّحاً . وقطر هذا الصحن نحو ٣٥ متراً وفي وسطهِ مقصورة محوطة بالاعمدة ومرصوفة بقطع كبيرة من الرخام . والظاهر ان قبة ضخمة مفتوحة من اعلاها بنيت فوق الاعمدة ومع ذلك بقي شكل الكنيسة الخارجي كما كان قبلاً

وجاء العرب ففتحوا المدينة سنة ٦٣٧ ميلادية وحولوا الكنيسة جامعاً ولكنهم حافظوا على البناء ولم يغيّروا فيهِ شيئاً سوى انهم حفروا اسماءهم بالخط الكوفي على الرخام الذي في الارض والراجح ان جانباً من الجامع تهدّم بزلزلة سنة ٦٥٨ وسنة ٧١٣ ولكن ارضهُ رصفت ثانية فتشوهت الكتابات الكوفية

وبعد ذلك درست معالم البناء حينما وضع العرب اساس مدينة عربية هناك سنة ٧٨٤ ب . م والدليل على ذلك وجود كتابة مستفيضة على احد الاعمدة . وكان مطروحاً في احدى طرق بيسان

وكان اسم البلدة القديم اي بيت شين قد حفظهُ النقل فبقي متداولاً على السنة بعض السكان وحينما قدم العرب كثر استعمالهُ ثانية فحُرِّف وصار « بيسان »

وبنى العرب حول المدينة سوراً وقسمت الى قسمين يدخل في القسم الاول منهما جميع المباني التي على المنحدرات الغربية والشرقية. وكان هذا القسم مؤلفاً من بيوت صغيرة وشوارع ضيقة . اما القسم الثاني فكان مؤلفاً من المباني التي على القمة وكانت قائمة كانها على دكة وحولها سور خاص يفصلها عن القسم الاول . وكان مركز الحكومة هناك

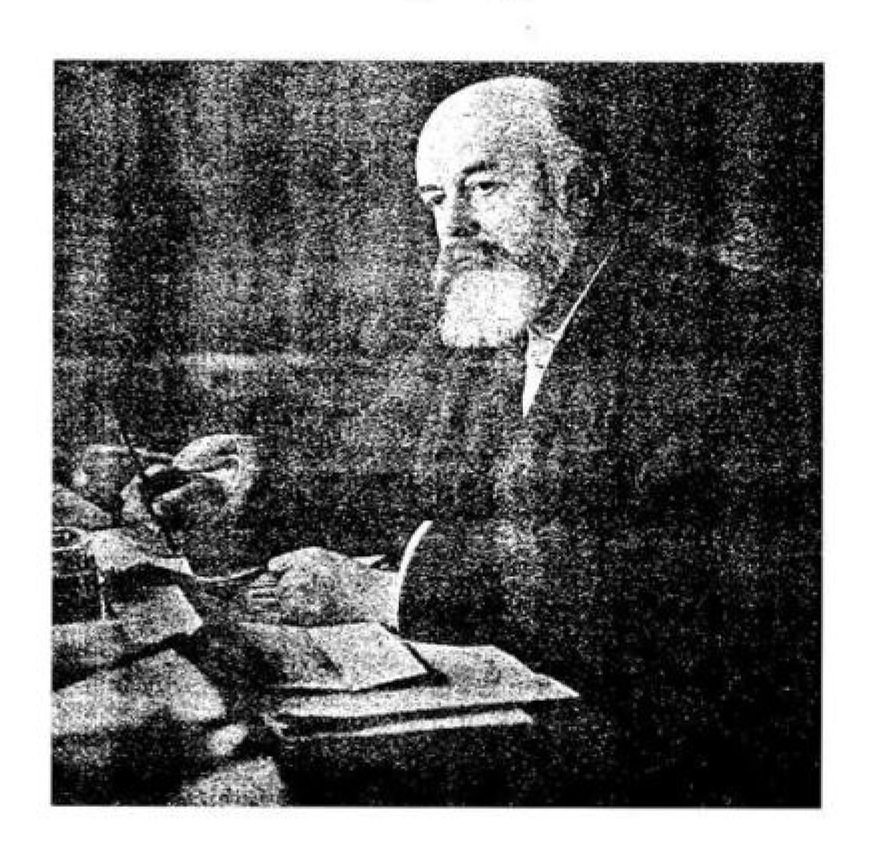
والظاهر ان الاهالي اثناء حصار العرب للمدينة دكّوا السدود التي كانوا قد اقاموها للتحكّم بالمياه المتحدرة ولم يعنَ العرب ببناء هذه السدود ثانية فتحولت الحقول الى مستنقعات واصبحت مباءة للاوبئة الفتاكة وبذلك امتلك بيسان عدوٌ جديد اشدّ فتكاً من جميع اعدائها الاخرين. فلم تنمُ في عهد العرب ولم تتسع متاجرها

ولما جاء الصليبيون بلاد فلسطين ادركوا ما لتلك الاكمة من الشأن الحربي الفريد فاقاموا على الجانب الجنوبي منها بيتاً للسكن وثكنةً للعسكر والبيت مؤلفٌ من دورين الاول فيهِ غرفة للطعام وفرن ومخازن للمؤونة والثاني فيهِ غرف للنوم والمرتقى اليهِ بسلّم مزدوج . وكانوا قد اعدّوا العدّة لبناء حصن حصين لكنهم لم يبنوا سوى اساس الزاوية الشمالية الغربية منهُ لان الحالة الصحية في بيسان لم تمكنهم من البقاء فيها فغادروها واختاروا قمة اكمة على بضعة اميال الى الشمال وبنوا هناك حصناً دعوهُ بلفوار . لكنهم تركوا بعض الجند في بيسان فتمكن من صدّ هجمات صلاح الدين وجيشهِ سنة ١١٨٦ ولكن صلاح الدين تغلّب عليهم فسلموا في السنة التالية . اما حامية بلفوار فبقيت تقاوم سنة ونصف سنة . فكان آخر حصن من حصون الصليبيين في الاراضي المقدسة استعادهُ صلاح الدين للعرب

بعد ذلك سدل الستار على عظمة بيسان واخذت الحمى الملاريا تفتك بسكانها فتكاً ذريعاً ولم يبقَ منها سوى بضعة اكواخ حقيرة يسكنها اناس ضعاف البنية ناحلو الوجوه لا شأن لهم

اما الآن فتعدُّ العدة لنزح المستنقعات بالوسائل العلمية الحديثة ، وستزرع في الحقول الحبوب على اختلاف انواعها والكتان ولا تزال القوافل تمرُّ بها كما كانت في الزمن الغابر لانها على ملتقى الطرق بين بلدان الشرق الادنى ولا شك انها ستستعيد مقامها السابق بسهر الحكومة ونشاط الشعب

الحياة والمعاد



السر اوليفر لدج

يتشوق كثيرون من قراء المقتطف ان يعرفوا ما يراهُ كبار العلماء الطبيعيين في الحياة والمعاد . ولا يخفى ان السر اوليفر لدج من اكبر علماء الطبيعة في هذا العصر بل في كل العصور وقد وقفوا على رأيهِ في المعاد من حيث ما يعتقدهُ او ما يقول انهُ تحققهُ من مخاطبة روح ابنهِ الميت لهُ مما لم نقرّهُ عليهِ ولا يقرهُ اكثر العلماء الذين وقفنا على رأيهم . ولكننا لا نزال متطالّين الى معرفة ما يقولهُ في هذا الموضوع من باب طبيعي وفلسفي مستنداً على ما عُرف حتى الآن من المبادىء العلمية الطبيعية . وقد وقفنا على مقالة لهُ في هذا الموضوع في جزء يناير من مجلة القرن

التاسع عشر الانكليزية فاقتطفنا منها ما يأتي قال : —

انا نحن البشر عائشون في سيّار من اصغر السيّارات وهذا السيار يدور حول شمس بين ألوف من الشموس وفينا حواس نشأت في الحيوانات اسلافنا لغرض اقتفاء الصيد والنجاة من الاعداء. ولا يخفى علينا ان عالمنا صغير جدًّا وقد لا يكون له شأن يذكر في هذا الكون الذي اذا عرفنا مقدار عظمته بما فينا من قوة الادراك رأيناه يفوق التصور . ونوع الانسان كله حديث في هذه الأرض وتدل الدلائل على انه لا يزال في حداثته وقد اشتغل في كل تاريخه بتقتيل بعضه بعضاً . والسبب الغالب في ذلك مطامع شخصية واختلافات جنسية لا مطالب ضرورية لازمة للمعيشة لان اسباب المعيشة تنال بالتعاون اكثر ممَّا تنال بالحروب . ومع ذلك فاوضح ما في تاريخ البشر الحروب لتعزيز الاسر المالكة او لنحو ذلك من الاغراض . ولم يُعنَ الناس بالبحث عن حقيقة الكون الا نادراً والذين عنوا بذلك افراد قلائل واكثرهم من ابناء العصور الحديثة

وما فينا من وسائل البحث والاستقصاء لم ينشأ لغرض علمي ولا لبحث فلسفي ولكننا اعناها بآلات صنعناها لهذه الغاية فاستعنا على فحص الاجزاء السطحية من قشرة الارض وبناء بعض الاجسام التي نراها من الكون فوصلنا الى معرفة جانب كبير من صفات الكون المادية وهي الصفات التي تصل اليها حواسنا وآلاتنا

وزد على ذلك ان بعض الناس تمكنوا من الإبداع اي اوجدوا ما لم يكن موجودا كالقصائد والاغاني ونحو ذلك من مبدعات الفن التي لولاهم ما وجدت فزادت بها الموجودات ولو زيادة طفيفة

ولكن مهما كانت مكتشفاتنا ومبتدعاتنا فان ما عرفناه وما عملناه قليل جدًّا والذين عرفوه وعملوه انما هم نفر قليل من نوع الانسان والسواد الاكبر منه لا تبدو عليه الا دلائل الانحطاط وانه لا يزال في حال الطفولة واكثره عاش عيشة الجهل والسخافة . واذا لم يرتقِ نوع الانسان الى حالة اسمى جدًّا من الحالة التي هو فيها الآن فمرور مئات الملايين من السنين على الارض حتى استعدت لظهوره عليها يكون ضرباً من العبث وامراً يفوق التصور في سخافته . وليس من الصعب على احد ان يعتقد ان لهذا الوجود غاية ما وان سير النشوء في مده وجزره وتقدمه وتأخره لا بد من ان يبلغ اخيراً غاية من الرقي لها فائدة دائمة . والظاهر ان الكون يتدرج

تدرجاً في ارتقائهِ فيصل الى درجة يقف عندها ثم يرقى منها الى غيرها وهلمَّ جرًّا

وفي الطبيعة اشياء كثيرة تكاد تكون ازلية فقد مضى على الارض دهور طوال واشعة الشمس تكتنفها كما يستدل من وجود الاحياء المتحجرة في صخورها ومع ذلك لا يظهر على الارض ولا على الشمس شيء من امارات الشيخوخة او ما يدل على انهُ قد يصيبهما حادث عظيم يتلفهما ولو بعد مائة مليون سنة . ومن يستطيع ان يتصور مقدار التقدم الذي يتقدمهُ نوع الانسان في جزء صغير من هذه المدة الطويلة. وما بلغهُ بعض الخاصة من الرقي لا عجب اذا بلغهُ جمهور العامة بعد زمن طويل وحينئذٍ تكون الخاصة قد بلغت درجة فائقة جدًّا . وعليهِ فما نراهُ الآن من انتشار الخلل والسخافة دليل على اننا لم نبلغ الغاية التي سوف نبلغها ولا نزال بعيدين عنها بل اننا مثل بناء لم يتمَّ والسقائل قائمة حولهُ والاتربة متراكمة فيهِ ولكن المهندس الذي رسمهُ يتصور ما سيصير اليهِ حينما يتم البناء والنقش. هنا الغاية تبرر الواسطة. انظر ما اصعب تعلُّم الموسيقى ولكن ما ابدع نتيجتها اذا تعلمها المرءِ . واذا عرفنا اصل الانسان الوضيع ومقدار القرون التي مرَّت عليهِ حتى بلغ ما بلغهُ وان امامهُ قروناً لا تكاد تحصى اضطررنا ان نعتقد ان امامهُ كنوع مستقبلاً مجيداً جداً

اما الانسان كفرد فما قولنا فيهِ . انقول ان لا قيمة لهُ لاننا نراهُ ضعيفاً وقد يتلاشى حتى لا يبقى لهُ عين ولا اثر .هل النشوء يُعنى بالنوع ولا يعنى بالفرد . هذا امر لا يُعقل ولكن كثيرين تدلُّ اراؤهم على انهم يذهبون هذا المذهب

فاولاً السبعون سنة او الثمانون التي يعيشها الانسان انما هي نقطة في بحر الزمن واذا كان الانسان لا يعيش الاَّ هذه المدة الوجيزة فهو شيء طفيف جدًّا لا يعبأ بهِ. ولكن هل هو كذلك لانَّا لا نعلم كنه الحياة والعقل

ثانياً تأتينا الحياة ولا نعلم من اين اتت وتفارقنا ولا نعلم الى اين تذهب فهل يستنتج من ذلك ان وجود الشخص مقصور على المدة القصيرة بين مجيءِ حياتهِ وذهابها .اوَ ليس الاولى أن يقال أن المدة التي قضتها الحياة في هذه الفترة بين المجيء والذهاب انما هي فصل قصير من فصول وجودها

لا نعرف شيئاً في العالم الطبيعي يوجد من لا شيء ثم يتلاشى وانما نعلم ان الاشياء تتجمع ثم تتفرق واما كل شيء اسامي منها فغاية ما يقع لهُ ان صورتهُ تتغير وصفاتهِ تتنوع وقد يصير بحيث تتعذر رؤيتهُ او الشعور بهِ بالحواس كما يتبدد الغيم وينقطع

الصوت فلا يبقى لهما اثر ظاهر . وفي هذه الاحوال لا يتلاشى الغيم ولا الصوت ولكنهما يتحولان الى صور اخرى

فما يقال في شخصيَّة الانسان أهي مجتمع وقتيٌّ ام هي شيء ثابت دائم . ايمكن ان تبقى كما هي او تعود اذا ذهبت حتى اذا زالت من امامنا تبقى موجودة بصورة اخرى . وهل الصورة الاخرى التي تصير فيها يمكن ان يشعر بها اناس فيهم مشاعر قادرة على ادراك ما لا يدركهُ غيرهم . وبعبارة اوضح هل الجزء الاساسي الجوهري من كل انسان يبقى في الوجود بعد الموت

هذه مسألة علمية صريحة ويجب ان تكون من المسائل التي تحتمل الحل . فاذا كان الانسان يبقى موجوداً بعد الموت وجب ان يكون قادراً على اثبات وجودهِ بالوسائل التي كان يثبت وجودهُ بها وهو على الارض . كيف نتحقق وجودهُ وهو على الارض . نتحقق وجود جسدهِ بالنظر واللمس والجسد جزء من الانسان ولكنهُ ليس الانسان كلهُ فكيف نتحقق وجود عقلهِ وصفاتهِ وشخصيتهِ . نتحققها غالباً بكلامهِ وكتابتهِ والتحدث معهُ

فاذا بقيت شخصيتهُ في حيز الوجود ووجد سبيلاً لاستخدام المادة التي عندنا حتى نسمع منهُ كلاماً او نرى كتابة حقَّ لنا ان نقول انهُ استعمل هذه المادة ليثبت لنا وجودهُ وشخصيتهُ . والوسائل لذلك كثيرة حولنا وهي آلات عصبيَّة دماغية عضلية قويت في بعض الناس . منهم من تصيبهُ الغيبوبة ومنهم من ينقطع جانب من دماغهِ عن العمل فيقوى على عمل آخر . فالدماغ الذي استراح بالغيبوبة او استراح بعضهُ بالانقطاع عن العمل قد يصير آلة طبيعية لتأثير الارواح فيهِ واثبات وجودها بالكلام او بالكتابة

ولا فائدة من البحث في هل ذلك ممكن او غير ممكن وانما الفائدة من النظر في الحوادث الواقعة فاذا ثبت منها ان الاتصال بالارواح واقع فعلاً فتسليمنا بوقوعهِ لا يكون من الغرائب المستحيلة . فالمسألة مسألة اختبار . قد يظن ان ذلك غير محتمل ولكنَّ اموراً كثيرة عُدَّت من المستحيلات في بادىء الرأي ثم ثبت امكانها وصحتها . ونحن لا نعلم كيف يؤثر العقل في المادة ولا كيف نحرك اعضاءنا الحركات التي نريدها . ولكن لا شبهة في اننا نحركها وقد الفنا ذلك حتى لم نعد نستغربهُ

وستأتي تتمة الكلام في الجزء التالي

الصنائع في عهد محمد علي

قد اشتهر ان هذا القطر زراعي وان الصنائع فيهِ لا تقوم لها قائمة لخلوهِ من الفحم والحديد وكثير من المواد . نعم انهُ قطر زراعي ولكن أليس من انواع المزروعات ما هو من مواد الصناعة . وهل مصر خالية من كل المواد الاخرى الصالحة لها . ثم هل خلو بلد من البلدان من بعض مواد الصناعة حائل دون الاشتغال بها واذا كان الامر كذلك فبماذا نفسر اشتغال جمهور الصناع بانجلترا بصناعة المنسوجات القطنية مع ان الجزر البريطانية لا تنبت فيها شجرة القطن. فالحق في ذلك ان الهمم تذلل الصعاب وان الصنائع في مصر ميسورة لوجود كثير من خاماتها وسهولة جلب الكثير من المواد الاخرى اليها لتوسط موقعها ورخص ما تتكلفهُ الصنائع فيها برخص مرافق الحياة خصوصاً لطبقة الصناع والعمال

وقد كان هذا القطر في تاريخهِ القديم صناعيًّا بل كانت شهرتهُ الصناعية تسامي شهرتهُ الزراعية . وليس في كل بلدان اوربا الفحم والحديد ولم يحل ذلك دون اشتغال اهلها بالصنائع المختلفة . وقد استغنى كثير من بلادها عن الفحم . والحاجة ام الاختراع . فحولوا تيارات الانهر الى قوة دونها بمراحل قوة نار الفحم مع رخص الاولى وغلاء الثانية

والصنائع يتولد بعضها من بعض وتنمو وتتناسل كالكائنات الحية فقليلها يكون كثيراً على توالي الايام متى صدقت العزائم وتوجهت الهمم

لذلك نعرض على القراء صفحة من تاريخ مصر في ايام محييها جدنا الاعظم محمد علي ليروا ما انتجتهُ قوة العزيمة من الصنائع التي تولاها الذبول بموتهِ الى ان اصبحت اليوم اثراً بعد عين ولو عني بها خلفاؤهُ عنايته بها لكان لمصر منها ثروة عظيمة ولربما تغير تاريخها فعاشت مستقلة عزيزة الجانب الى الآن

والفائدة التي نريد ان نستخلصها من هذه العبرة اليوم هي صلاحية بلادنا لكثير من مختلف الصنائع وصلاحية اهلها للنبوغ فيها . وان الاستقلال الحقيقي الذي غرس بذوره محمد علي في مصر والذي نروم ان نظفر بهِ الآن لا يتم لنا والبلاد مفتقرة افتقاراً معيباً في شؤونها الاقتصادية الى غيرها وليس ذلك فقط بل هي مهددة في المادة الوحيدة التي عليها المعول في حياتها بما ستنتجهُ المستعمرات البريطانية عاجلاً

او آجلاً من القطن فيجب ان يجعل المصريون ذلك نصب اعينهم ويعدوا لهُ عدتهُ حتى لا تفاجئهم الكوارث بغتة وهم غافلون . وانّا ننقل هذه الصفحة التاريخية من كتاب مانجين وكلوت وهامون مع الاختصار والتلخيص

مصانع الغزل والنسج بالقاهرة

(١) مصنع الخرنفش — في مصنع الخرنفش مائة دولاب عشرة لغزل الخيط الثخين وتسعون للخيط الدقيق وفي الاولى مائة مغزل وثمانية وفي الاخرى مائتان وستة عشر مغزلاً وهذا هو المتبع في هذه الصناعة فكل دولاب للخيوط الثخينة يكون بازائهِ تسعة للخيوط الدقيقة . وفي المصنع نحو سبعين آلة لتجهيز القطن قبل غزلهِ مع نحو هذا العدد من دواليب الغزل

وفي قسم النسج ثلثمائة نول لصنع البفتة والبصمة والشاش الموصلي والباتستة وغيرها وبعد ما تبيَّض هذه المصنوعات بالمبيضة التي انشئت لهذه الغاية بين بولاق وشبرا تعاد الى مخازن الخرنفش لتباع فيها . ويباع ثوب البفتة الجيدة الذي عرضهُ ذراعان وطولهُ اثنتان وثلاثون ذراعاً بستين قرشاً والتي اقل في الجودة بخمسين قرشاً وثوب الباتستة الذي عرضهُ ذراعان الاَّ ربعاً وطولهُ سبع عشرة ذراعاً ونصف بخمسة وثلاثين قرشاً . وثوب الشاش الموصلي الذي عرضهُ ذراعان الا ربعاً وطولهُ اثنتان وثلاثون ذراعاً بخمسين قرشاً

وكان البيع اولاً بالنقد والنسيئة ثم ابطلت النسيئة على اثر الخسائر الفادحة التي كانت سبباً فيها . وفي مصنع الخرنفش ورش للحدادة والسباكة والبرادة والخراطة والنجارة الحقت بهِ لتصلح ما يعطب من آلاتهِ

(٢) فابريقة مالطه — وشيد في بولاق مصنع أكبر اتساعاً من مصنع الخرنفش (يديرهُ المسيو جومل موجد قطن مصر وهو منجمها الذهبي) وسمي فابريقة مالطه لوجود صناع من المالطيين فيهِ بكثرة وفيهِ ما في مصنع الخرنفش من دواليب الغزل ولواحقها وآلات تجهيز القطن الاَّ ان قسم النسج فيهِ مائتا نول فقط واقسامهُ الصناعية للحدادة والبرادة والخراطة والنجارة لم تعدَّ فقط لاصلاح آلاتهِ بل اعدت فوق ذلك لاصلاح آلات مصانع الوجهين البحري والقبلي

وفضلاً عن ذلك ففي فابريقة مالطة ما يأتي : —

(ا) ورشة نجارة صناعها فرنسيون واروام تصنع عاذج واشياء اخرى من الدقة والنفاسة بمكان

(ب و ج) ورشتان للخراطة لكل منهما آلة ضخمة يديرها ثمانية ثيران فتتحرك دواليها وتتحرك بها صوان واقلام من الفولاذ للتضليع والتخريم ومثاقب ومحافر ومناشير لنشر الخشب والنحاس ومخارط عديدة

(د) مخرطة كبيرة ومرازب تحركها آلات تدور بواسطة الثيران

(ه) مطرقة ومنفاخان تتحرك بآلة تدور باربعة ثيران

(و) اما المسبك فقد لاحظت فيه كثيراً من العيوب فالافران ليست محكمة الوضع والرمل المستعمل ليس مدقوقا دقًّا كافياً وفي كثير من الاحيان يفسد العمل لانهم لا يدعون القوالب تجف الجفاف المطلوب

وفي هذا المسبك ثمانية افران موقدة دائماً وعماله مصريون الا ان رؤساءه من السوريين وبالقرب من فابريقة مالطة ثمانون حانوتاً لصنع مراسي المراكب وما يلزم لبناء السفن الحربية وما يستهلك من الحديد والفحم في هذه المصانع عظيم المقدار جدًّا

(٣ و ٤) فابريقتا ابراهيم اغا والسباتية للغزل — ويشاهد بجوار فابريقة مالطة مصنعان لغزل القطن احدهما يسمى فابريقة ابراهيم اغا والثاني فابريقة السباتية وفيهما تسعون دولاباً للغزل وستون آلة لتجهيز القطن للمغازل وليس فيهما ورش الصنائع الاخرى اكتفاء بورش فابريقة مالطة

(٥) مصنع النسيج وامشاط الغزل بحي السيدة زينب — وفي حي السيدة زينب انشيء مصنع لصنع امشاط الغزل يخرج في الشهر ثلاثين مجموعة من الامشاط اللازمة لمعامل الغزل ويصلح الامشاط التي اصابها تلف وفي هذا المصنع قسم للنسيج فيه ثلثمائة نول وخمسمائة عامل وهو يخرج في الشهر الفاً ومائتي ثوب طول كل ثوب اثنتان وثلاثون ذراعاً وعرضه ذراعان

(٦) مصنع نسج البركال — وبالقرب من مبيضة بولاق انشيء بناء حسن تم سنة ١٨٣٣ م ونصب فيه مائة وخمسون نولاً للنسج منها تسعة تدار بآلة بخارية . والطابق العلوي من هذا البناء خاص بالغزل. والنول الواحد يخرج في الاسبوع اربعة اثواب من الصنف الرقيق المسمى بركال والثوب اربعون ذراعاً في عرض ذراع ونصف

ذراع وفي هذا المصنع اربعة من الانكليز يتولون ادارته ويعلمون المصريين الصنعة

(٧) المبيضة — ظهرت مباني جديدة بين بولاق وشبرا خططت بذوق سليم ومن جملتها مغازل خلوية وخطيرة واسعة لتبييض الاقمشة بطرق مختلفة وتطبع ثياب البصمة بواسطة الالواح او الاسطوانات وتطبع في الشهر نحو الثمانمائة ثوب من البصمة التي برعت مصر في صنعها فاقبل عليها الجمهور وفضلها على الواردة من المانيا وانجلترا بسبب ما تمتاز بهِ من دقة الصنع ومتانة القماش وجمال الرسم وثبات الالوان على كثرة الغسل فزاحمت وارد البصمة من الخارج حتى قل هذا الوارد

وشيد ايضاً في شبرا شهابية وشبين والمحلة الكبرى والمنصورة مبيضات اخرى مثل مبيضة القاهرة . والاقمشة المعدة للبيع تلمع في هذه المبيضات ثم تطوى ويباع ثوب البصمة الملون باليد بخمسة وسبعين قرشاً والمبصوم بالآلة بستين قرشاً وتطبع المبيضة المناديل التي تزين النساء بها رؤوسهن وتخرج من هذا الصنف في الشهر نحو الاربعمائة ثوب من الشاش الموصلي (الموسلين) ويعمل من الثوب الواحد الذي طوله اثنان وثلاثون ذراعاً ستة وعشرون منديلاً تلون وتطبع على الواح خشب البرازيل او باليد ويباع المنديل بستة قروش الى عشرة حسب جودة نقشهِ وبستة عشر قرشاً ان كان ملوناً باليد بالالوان القرمزية

سائر مصانع القاهرة

(٨) مصنع الحرير — الاقمشة الحريرية تصنع في مصر منذ الازمنة القديمة غير ان محمد علي اراد ان يوسع نطاق هذه الصناعة فغرس ملايين الاشجار من شجرة التوت لتربية دود القز لذلك كان اول مصنع انشأهُ بالقاهرة لصنع الحرير بحي الخرنفش فقد انشأهُ سنة ١٨١١ م واحضر لهُ اساتذة الصنعة من فلورنسا في ايطاليا ولكنهُ ما لبث ان نقلهُ وجلب لهُ من الاستانة اساتذة اكفاء اكسبوهُ شهرة وتخرّج على ايديهم صناع مهرة من المصريين وكان اولاً تصنع فيهِ القطيفة وأثواب الخز الرقيقة وفيهِ مائتا نول ينسج عليها المنسوجات الحريرية المختلفة ومن بينها منسوجات مطرزة بالاسلاك الذهبية ومصنوعاتهُ مثل مصنوعات الاستانة والهند ذات رسوم جميلة والوان زاهية غير ان الوانها لم تبلغ ثبات الوان المصنوعات الهندية

(٩) مصنع الجوخ — اقيم مصنع الجوخ في بولاق على شاطىء النيل منذ سنين ولكن صناعتهُ مرت في سلسلة من التجارب طويلة وصادفتها عقبات كأداء كلفت

الخزانة اموالاً باهظة الا ان الوالي الذي جمع بين البراعة الفائقة والصبر الغير المتناهي في تنفيذ مشاريعهِ لم تثن عزيمتهِ هذه الصعاب بل كانت كأنها مغرية لهُ على المثابرة فامر وكلاءهُ في مرسيليا ان ينتخبوا لهُ رؤساء للعمل من المهرة يكونون اقدر ممن سبقوهم فوقع اختيارهم على خمسة فرنسيين من مهرة مصانع الجوخ في لانجدوك وبعد اربع سنين قضوها في تخريج تلاميذ حاذقين في الصنعة وتدريب آخرين على ادارة الآلات تخرج في مصنع بولاق غزالون ونساجون وكباسون وقصاصون وصباغون وعصارون ولم يكتف الوالي بذلك بل ارسل كثيراً من الشبان المصريين الى فرنسا وألحقهم بالبعثة المصرية ليتعلموا هذه الحرف المتنوعة في مصانع ريمس والبيف تحت اشراف رئيس البعثة

وفي مصنع بولاق الآن مائة نول للنسج تخرج في الشهر مائة وثمانين ثوباً وتدور انوالها بمحركين يدير كلا منهما ثمانية ثيران. والعمل جار الآن لاقامة مائة نول اخرى فيهِ ويحتوي مصنع الجوخ على كثير من العدد وآلات الكبس والعصر وغيرها من الجهازات والاسطوانات وفي مصبغتهِ ست خابيات من القصدير بينها اثنتان من النحاس للون الازرق. والالوان المستعملة لصنع الجوخ هي الازرق الادكن والازرق السماوي والاحمر والبني والاخضر الادكن (الغامق)

ويتكلف ذراع الجوخ ثمانية قروش وسبع بارات ومعظم جوخ بولاق من الصوف الخالص . وبالقاهرة مصانع اخرى للمنسوجات الصوفية غير مصنع بولاق الاَّ ان ما يصنع فيها من الصوف الواطىء ويرسل ما يصنع فيها الى مصنع بولاق لدهسهِ وكبسهِ ويبلغ ما تخرجهُ هذه المصانع عشرين الف ذراع في الشهر تستهلك في ملابس الجنود وخاصة رجال البحرية بالاسكندرية

وصوف دمنهور والمنيا احسن الاصواف التي تستعمل في مصانع الجوخ وقد استعمل فيها ايضاً صوف تونس. اما صوف البانيا وسوريا فاظهرت التجربة عدم صلاحهِ

ولتربية الصوف الصالح لهذه الصناعة يجب ان تحفظ الاغنام من التراب ولا تعرض لحرارة الشمس وان تغسل قبل جزها

وبلغ من عناية محمد علي بصناعة الجوخ والصوف ان جلب لها الاغنام الاوربية المعروفة بالمرنوس وانشأ لها المراحات الواسعة قال هامون ناظر مدرسة البيطرة والاصطبلات الاميرية في كتابهِ ما ملخصهُ : —

« ان صوف الاغنام المصرية بسبب طولهِ وخشونتهِ وصلابتهِ كان من النوع

الغير الجيد لصنع الجوخ والطرابيش والثياب الرقيقة لذلك كان يشتري العزيز من صوف غنم اوربا بنحو الثمانمائة الف فرنك سنوياً فاراد ان يوفر هذه المبالغ الطائلة فاشترى عدداً وافراً من اغنام اوربا المعروفة بالمرنوس ولما اصيبت بالاضرار لجهل رعاتها العرب وقلة المراعي صدرت اوامره بيناء مراحات لها بجهات سيرباي ومحلة روح والمنصورة وغيرها والزم هامون الفرنسي النظر في احوالها وعملت لها لائحة اجراءات تتبع في كل جهة وقد تولد منها ومن الاغنام المصرية نتاج حسن الصوف ينتفع بهِ في الصنعة واتخذت الاجراءات لتجنيس الاغنام المصرية بها في عموم انحاء الوجهين القبلي والبحري وبلغ عدد الاغنام الاوربية في سنة ١٨٣٧ م سبعة آلاف وخمسمائة وثمانمائة واربعين . اه

(١٠) مصنع الاقمشة الصوفية　　الاقمشة الصوفية التي تصنع في مصانع مصر خاصة بكسوة الجنود البحرية واغطيتهم (البطاطين) وصوفها من النوع الغليظ الوارد من الوجه القبلي وبهذه المصانع اربعمائة نول

(١١) مصنع الحبال — واقيم في القاهرة مصنع كبير للحبال ترسل مصنوعاته الى دار الصناعة (الترسانة) بالاسكندرية ليضم الى ما يصنع فيها من هذا النوع لحاجة الاساطيل المصرية

مصانع الوجه البحري

(١) مصنع الطرابيش بفوه — ومن المعامل التي افادت مصر مصنع الطرابيش بفوه وهو من حيث النظام والاقتصاد وجودة المصنوعات في الدرجة الاولى بين المصانع المصرية واول مدير لهُ تاجر مغربي جلب اليهِ الصناع من تونس وقد تعلم المصريون تحت ادارتهم جميع فنون هذه الصناعة وصاروا الآن هم المعلمين بهِ والحكومة تجلب لهم الصوف من اليكانت ولا يغسل هذا الصوف قبل صنعهِ لانهُ نظيف جدًّا حتى لم يكن ينقص من وزنهِ بعد صنعهِ الاَّ قليل او لا ينقص شيء على الاطلاق ولا بد من دهنهِ فلكل رطل من الصوف نصف رطل من الزيت ولا يمكن صنعه الا بعد اجراء هذه العملية ويصنع كل طربوش من خيط واحد لا من خيوط متعددة وعند ما توضع في الكيس تترك فيهِ ثلاثة ايام مع الاستمرار في صب الماء المغلي عليها ثم يصب عليها مخلوط الصابون وتغمر في الماء البارد لتنظيفها وتصبغ بالقرفر والعفص والطرطير والشبة ويخرج معمل فوه في اليوم سبعماية وعشرين

طربوشاً والصوف المخلوط تصنع منهُ الطرابيش التي من الصنف الواطيء وبعد ما تأخذ العساكر كفايتها من الطرابيش يباع الباقي لتجار مصر

(٢ و٣) مصانع الغزل بفوه — وفي فوه ايضاً مصنعان لغزل القطن فيهما خمسة وسبعون دولاباً واربعون مشطاً ويدير آلاتهما ستة عشر ثوراً وفيهما تغزل الخيوط الدقيقة

(٤) مصنع قليوب — اول ما بني من مصانع الوجه البحري مصنع قليوب حيث توجد لصناعة الغزل المواد الاولية وهو في مكان فسيح وفيهِ عدد كبير من العمال بينهم كثير من الاوربيين رؤساء الصناع وبهِ سبعون دولاباً وثلاثون مشطاً تديرها ثلاث آلات. وبني في قليوب ايضاً مسبك لصنع انوال النسج

(٥) مصنع شبين الكوم — وفي شبين الكوم من اعمال المنوفية يوجد مصنع فيهِ سبعون دولاباً للغزل وثلاثون مشطاً وما يغزل في هذا المصنع يرسل الى القاهرة

(٦) مصنع المحلة الكبرى — في المحلة الكبرى بناء فسيح فيهِ مائة وعشرون دولاباً للغزل وستون مشطاً وفيهِ أيضاً مائتا نول للنسج تنسج عليها الاقمشة اللازمة للاهالي ويحتوي البناء المذكور على مسابك ومصانع للحدادة والبرادة والخراطة لاجل صنع دواليب الغزل والامشاط وغيرها من الآلات التي تحتاج اليها مصانع الغزل الاخرى

(٧) مصنع زفتى ومصنع ميت غمر — وفي زفتى بمديرية الغربية مصنع للغزل فيهِ خمسة وسبعون دولاباً للغزل وخمسون مشطاً والخامات اللازمة لهذا المصنع تأتي اليهِ من المحلة الكبرى. وفي ميت غمر مصنع مثل مصنع زفتى في عدد دواليبه وامشاطه وآلاته

(٨و٩) مصنع المنصورة — وفي المنصورة مصنع للغزل ومخزن وفي المصنع مائة وعشرون دولاباً وثمانون مشطاً وفيها أيضاً مصنع للنسج بهِ مائة وستون نولاً ويلحق بهما مسبك ومصنع للحدادة والبرادة والخراطة

(١٠) مصنع دمياط — وفي دمياط مثل ما في المنصورة من مصانع الغزل والنسج

(١١) مصنع دمنهور — وفي دمنهور مصنع فيهِ مائة دولاب للغزل وثمانون مشطاً ومصنع للنسج ينسج فيهِ الصوف الذي تصنع منهُ الكبابيت والبطاطين اللازمة للجيوش البرية والبحرية واقمشة تنقل الى مصنع الجوخ ببولاق لتكبس وتصبغ

(٢) مصنع رشيد — وفي مدينة رشيد مصنع فيهِ مائة وخمسون دولاباً للغزل وثمانون مشطاً وفيها أيضاً تنسج اقمشة القلوع كما بها مصانع الحدادة لعمل ما يلزم السفن وقد ركب برشيد المسترجالون آلة بخارية لتدير طواحين تبيض الارز واسس المسيو رومي مدبغة على نسق مدابغ اوربا والحكومة كانت تبيع لهُ الجلد الني. (الطري) وهو يبيعهُ لها مدبوغاً بثمن متفق عليهِ

مصانع الوجه القبلي

(١) مصنع بني سويف — اشهر مصانع الوجه القبلي مصنع بني سويف وهو للغزل فقط وفيهِ مائة وعشرون دولاباً وثمانون مشطاً تدار بثلاث آلات بواسطة الثيران

(٢) مصنع اسيوط — وفي اسيوط معمل غزل فيهِ مائة وعشرون دولاباً وثمانون مشطاً أيضاً والمغزول في هذا المصنع والمصنع السابق يرسل الى القاهرة لنسجهِ وبيعه

(٣ الى ٨) المصانع الباقية — شيد الوالي المصنعين السالفي الذكر وست مصانع بالمنيا وفرشوط وطهطا وجرجا وقنا واسنا وهي في حركة مستمرة الا ان الحكومة غير راضية عن حاصلاتها ولذلك ارسلت اليها مفتشاً لينظمها تنظيماً اخر موافقاً للبلاد التي هي فيها

﴿ اجمال لما هي عليهِ مصالح الغزل بمصر وملحوظات خاصة ﴾ — في مصانع الغزل بمصر الف واربعمائة وتسعة وخمسون مغزلا . منها مائة وخمسة واربعون لغزل الخيط الثخين . والف وثلثمائة واربعة عشر لغزل الخيط الدقيق وتخرج المغازل الاولى في الصيف يومياً اربعة عشر الفاً وخمسمائة رطل وفي الشتاء عشرة آلاف ومائة وخمسين رطلاً يومياً. وتخرج الثانية في اليوم من الصيف ثلاثة عشر الفاً ومائة واربعين رطلاً وفي اليوم من الشتاء ثمانية آلاف وخمسمائة واربعين رطلاً

وعدد أنوال النسج الف ومائتان وخمسة عشر نولاً تصنع في اليوم من ايام الصيف ستة آلاف وخمسة وسبعين ذراعاً من القماش وفي اليوم من ايام الشتاء ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسة واربعين ذراعاً

ويصدر الى ايطاليا والمانيا جزء من القطن المغزول والباقي ينسج في مصر ويصدر التجار من الاقمشة المنسوجة مقادير الى سورية واسيا الصغرى وجزر الارخبيل

ومن الممكن زيادة حاصلات هذه المصانع بقدر الخمس على الاقل اذا روقبت العمال مراقبة دقيقة ودفعت اجورهم بنظام

ويبلغ عدد العمال واحد وثلاثين الف عامل وفي اخلاقهم وعنايتهم بعملهم بعض المآخذ

وكان المنظور ان تربح الحكومة ربحاً كبيراً من هذه المصانع لانها تشتري القطن بأثمان رخيصة وتستخدم الصناع باجور زهيدة ولكن المصاريف الباهظة في مشتريات الآلات الكثيرة وفي استهلاك الخامات الجسيمة وفي اقامة المصانع الجديدة استنفدت ماكان ينتظر من الربح وزيادة . اما من حيث الاصناف التي تخرجها الصناعة المصرية فقد راجت رواجاً عظيماً اضرَّ بواردات انجلترا التي من نوعها خصوصاً المصنوعات الواطئة والبصمة وكان المستهلك من البفتة الهندية في مصر عظيماً فانقطع ورودها بعد ما حلت محلها البفتة المصرية . واقمشة البنغال كذلك اصبحت اثراً بعد عين

ولولا خوف الاطالة لذكرنا الاسباب التي مكنت هذه المصانع الحديثة من مزاحمة مصانع اوربا واوردنا مالها من المزايا التي ترجع بالفائدة على الحكومة واهل البلد غير اننا نرى التوسع فيها ازيد من الحاجة ليس من فائدة مصر ولعل كثيراً من الايدي التي تستخدم في بناء المعامل وادارتها من الانفع للبلد استخدامها في الزراعة وفي ضمير الزمن ما خبأهُ القدر لهذه المصانع من التقدم او الرجوع الى الحدود المعتدلة

بقية الفابريقات

مصنع الواح النحاس بالقلعة

الواح النحاس تستعمل لتبطين السفن وقد اعد لها مصنع بالقلعة تحت ادارة توماس جالوي الانجليزي ويشتغل معهُ اربعة رؤساء ماهرون من الانجليز اثنان للاسطوانة وواحد للآلة البخارية والرابع للسبك وتخليص النحاس من المواد الغريبة

اما العمال المصريون فعشرون موزعون على الاعمال المختلفة . وفي كل عملية سبك يستعمل خمسة وثلاثون قنطاراً من النحاس وتخرج الاسطوانات كل يوم سبعين لوحاً الى مائة لوح ذات مقاسات مختلفة . والنحاس المصنوع جزء منهُ من داخلية القطر والباقي يجلب من تركيا وتريستا وليفورن بعضهُ على شكل الواح ومعظمهُ على شكل قوالب ويلزم لكل عملية سبك خمسة وعشرون قنطاراً من الفحم وقد يصل ذلك الى اربعين قنطاراً حسب اختلاف سمك الالواح المصنوعة

وتجلب مصر الفحم من انكلترا وقد ابتاعت الحكومة اخيراً صفقة من هذا الوقود مقدارها مائة وثمانون الف قنطار . ويستهلك المصنع كل يوم مائة وعشرة قناطير اذا لم يشتغل ليلاً والاَّ زاد المستهلك من الفحم ستين او سبعين قنطاراً

معامل السكر بالوجه القبلي

في سنة ١٨١٨ بنت الحكومة معملاً للسكر في الديرمون بمديرية المنيا على نظام معامل السكر بجزر الهند الغربية واداره في اول الامر احد الانجليز ثم خلفهُ صاحب مصنع في جزيرة كورسيكا امتازت ادارتهُ في عهدهِ بالنظام والاقتصاد فاتسعت اعمالهُ وصارت حاصلاتهُ الجيدة تستهلك في البلد ولكن في سنة ١٨٢٦ اضرت بهِ واردات السكر المكرر من اوربا لان الناس فضلوها على سكر الديرمون لجودتها ورخص ثمنها

وقد اصبح السكر من مواد الاستهلاك المهمة في الثغور البحرية وعند سكان القاهرة والوجه البحري وفي سنة ١٨٣٣ صنع معمل الديرمون اثنا عشر انفاً وتسعمائة وخمسة وتسعين قنطاراً من السكر الخام وبنت الحكومة مصنعين آخرين للسكر احدهما في ساقية موسى بمديرية المنيا والثاني في الروضة بالقرب من ملوي وفي مصنع الديرمون استعمل اربعة آلاف وثمانمائة قنطار من العسل لتقطير الروم فانتجت ثمانية واربعين الف اقة روم من درجة ٢٨

مصانع الزجاج

كان الزجاج يصنع في مصر قبل ولاية محمد علي الاَّ ان مصنوعاتهِ فضلاً عن رداءتها كانت لا تفي بحاجة القطر فانشأ لذلك مصنع الزجاج بالاسكندرية وجاءت مصنوعاته كمثيلاتها باوربا واستعملت في جميع انحاء البلاد ثم انشأ معملاً آخر للزجاج على مسافة قريبة من ضفاف المحمودية وعلى بعد بضعة فراسخ من الاسكندرية بالجهة التي تعرف الآن بعمل الزجاج . ويفكر الوالي في انشاء غابة من الاشجار بالقرب من هذا المعمل الجديد ليتخذ الوقود اللازم لهُ منها

هذا وفي البلاد مصانع لنسج الكتان ومصانع اخرى انشئت حديثاً لتحضير النيلة ومعاصر لاصناف الزيوت ضربنا عن ذكرها بالتفصيل صفحاً

وقد اتينا من قبل على ذكر دار الصناعة بالاسكندرية (بالترسانة) وما فيها من مختلف الصنائع لبناء السفن كما ذكرنا معمل البارود بالروضة ومسبك بولاق الكبير فاستغنينا بذلك عن اعادتها هنا

عمر طوسون

جبابرة العصور الغابرة

والبحث عن آثارها

متاحف التاريخ الطبيعي في اوربا واميركا تحوي كثيراً من بقايا الحيوانات البائدة التي انقرضت منذ ملايين السنين وهي جماجم وهياكل عظمية جمعت من مختلف البلدان وحقق بها العلماء ما يستطيعون تحقيقهُ عن الحياة في الازمنة المتوغلة في القدم

على ان البحث عن المتحجرات كالبحث عن الذهب لا يعرف الباحث متى يصيب غنيمتهُ ويعثر على ضالتهِ بل لقد ينقضي عليهِ زمن طويل يعاني فيهِ اشد المصاعب ويتكبد اكبر المشاق ولا يعثر على ما يوازي تعبهُ او جزءاً منهُ وقد يصيب من النجاح بضربة معول واحدة ما يكشف للعالم العلمي اموراً تدهشهُ وتحيرهُ

مثال ذلك ان المستر ولتر جرانجر الاميركي كان سائراً في ارض موات بولاية ويومنغ من اعمال الولايات المتحدة فعثر اتفاقاً على ما ظهر بعدئذٍ انهُ من اغنى البقع بعظام الحيوانات المنقرضة . وذلك انهُ فيما هو مارٌّ في تلك الناحية مع صحب لهُ وقع نظرهُ على رجمة من الحجارة يرجح انها اثر لمنزل بعض الرعاة الاقدمين ولكن منظرها غريب استوقفهُ فانحنى والتقط قطعة منها وبعد ان نظر فيها قليلاً قال لرفاقهِ هذا عظم متحجر ثم التقط شيئاً آخر اسمر اللون وبعد ان فحصهُ قليلاً قال وهـذا من بقايا حيوان بائد يدعى برنتوسورس Brontosaurus . فاتى بآلات الحفر وجعل يحفر هناك وبعد بضع ساعات اصاب بمعولهِ جسماً صلباً صعب كسرهُ او اقتلاعهُ فحفر حولهُ واخرجهُ فاذا بهِ عظم متحجر يزيد طولهُ على متر ونصف متر وهو من عظام احد الزحافات الضخمة المنقرضة. فدعيت تلك البقعة «مقلع غرفة العظام» وتعرف بهذا الاسم عند العلماء وفي الصحف العلمية. والظاهر ان تلك البقعة كانت منذ ملايين من السنين اشبه شيء بمدفن للحيوانات البائدة كالدينوسورس والتماسيح المتوغلة في القدم والخيل والسلاحف الضخمة . فاحدث هذا الاكتشاف هزة في دوائر العلم وجعلت المتاحف الاوربية والاميركية الكبرى تبعث البعثات الى تلك الجهة للبحث والنقب وقد عثر فيها حتى الآن على بقايا ٧٣ حيواناً من اجناس مختلفة اكثرها لم يكن معروفاً لدى علماء الحيوان والمتحجرات

ومن احدث الاكتشافات واهمها هيكل عظمي كامل لحيوان من نوع الدينوسورس يدعى تيرانوسورس Tyrannosaurus وهو من الحيوانات المنقرضة التي كانت تأكل اللحوم كشفهُ في مونتانا باميركا رجل من رجال المتحف الاميركي والظاهر ان هذا الحيوان كان شديد الوطأة على سائر الحيوانات وعلوهُ حين وقوفهِ ١٨ قدماً وهو قادر ان يمسك بمخالبهِ ثوراً كبيراً وانيابهُ حادة كالخناجر طول كلٍّ منها نحو ربع قدم والفتحة بين فكيهِ الاعلى والاسفل نحو متر

من هذه البقايا يستطيع العلماء ان يعرفوا طول الحيوان المنقرض وعلوهُ وشكل جسمهِ وعاداتهِ في معيشتهِ بوجه التقريب . ولكن احد المنقبين الاميركيين عرف ذلك معرفة دقيقة حينما كشف بقايا دينوسورس لا تزال مغطاة بجلد حقيقي وهي الآن في متحف التاريخ الطبيعي الاميركي



وكان الالمان في مقدمة مكتشفي بقايا الدينوسورس في افريقية . وقد نبشت بقاياه في مرتفع من الارض يعلو نحو ٦٠٠ قدم فوق سطح البحر . وكان المظنون قبل هذا الاكتشاف ان اكبر دينوسورس عرف لا يزيد طولهُ عن ٨٠ قدماً الى ٩٠ ولكن الالمان عثروا على دينوسورس يزيد طولهُ عن ١٥٠ قدماً والمنتظر ان تحفر عظام هذا الجبار المنقرض وترسل الى المتحف البريطاني

والدينوسورس كما ترى في الصورة السابقة غريب الشكل جسمهُ ضخم جدًّا وعنقهُ طويلة ورأسهُ صغيرة وذنبهُ طويل مستدق في طرفهِ كذنب السقاية وهو بطيء الحركة لثقله صغير الدماغ يعيش في المستنقعات حيث يكثر العشب لانهُ من آكاتهِ . والظاهر ان حيواناً من آكلة اللحوم اصغر منهُ حجماً واخف حركة واوسع حيلة ما زال يحاربهُ حتى قرضهُ

***

ذكرنا في مقتطف دسمبر الماضي ما كشف في صحراء جنوبي منغوليا من بيض الدينوسورس والآن نقتطف ما يلي من مقالة مسهبة فيها تفاصيل ذلك الاكتشاف الغريب في بابهِ كتبها رئيس البعثة التي كشفتهُ وهو الدكتور اندروس ونشرها في مجلة « اخبار لندن المصورة » قال : —

كنا راجعين من كلوجان بصحراء منغوليا في سبتمبر الماضي فوقفنا قليلاً في احدى القرى المنغولية لنسترشد عن الطريق . ذهبت لافعل ذلك وفي غيابي عزم مصوّر البعثة المستر شكلفورد ان يجول قليلاً في تلك الناحية ليرى آثار بعض التنانير الترابية هناك فدهش كثيراً حينما رأى نفسهُ واقفاً على طرف مرتفع من الارض ينحدر فجأة الى منخفض متسع فعزم ان يقضي بضع دقائق هناك باحثاً عن المتحجرات حتى اذا لم يعثر على ما يستحق البحث عاد الى الاتوموبيل . لكنهُ عثر في الحال على جمجمة صغيرة بيضاء ملقاة على صخر رملي فرجع بها الى حيث كنا في انتظارهِ ولكننا لم نستطع ان نعرف حقيقتها مع ان المستر جرانجر كان يعتقد انها جمجمة نوع غير معروف من الزحافات . لذلك عزمنا ان نحطّ رحالنا هناك لنبحث في تلك الناحية علّنا نوفق الى ما فيهِ خدمة العلم (وقد ارسلت تلك الجمجمة الى متحف التاريخ الطبيعي الاميركي فقال الدكتور غرغوري هناك انها جمجمة نوع من الزحافات سابق للدينوسورس ذي القرون الذي وجدت آثارهُ في اميركا ودعي هذا النوع برتوسراتوس اندروسي نسبة الى الدكتور اندروس رئيس البعثة التي كشفت هذه الجمجمة) ولو لم يتفق لشكلفورد المصوّر ان جال في تلك الناحية لما اهتدينا الى ما وجد من اغنى البقع بمتحجرات الحيوانات المتوغلة في القدم . وللحال انتشر اعضاء بعثتنا في تلك الناحية يبحثون فيها عن آثار الحيوانات المنقرضة مع ان الشمس كانت قد آذنت بالمغيب ولم يمضِ اكثر من ساعة حتى رجع احدهم المستر

جونصن يطلب آلات الحفر قائلاً انهُ عثر على جمجمة بيضاء كبيرة . وحينما اجتمعنا حول مائدة العشاء اخذ كل منا يحدث الآخرين عن نجاحهِ في النقب . وكنت انا ممَّن وفّق الى اكتشاف جمجمة وفكّين قرب اثر تركهُ هناك المستر جرانجر في السنة الماضية

ولكن الاكتشاف الكبير حدث في اليوم التالي . فان المستر جورج اولسن احد اعضاء البعثة اخبرنا ونحن نتناول الطعام في الصباح انهُ عثر على بيوض متحجرة فسخرنا منهُ كثيراً ولكننا تشوقنا لرؤيتها فذهبنا بعد تناول الطعام الى الناحية التي قال انهُ عثر فيها على البيوض المتحجرة وهناك رأينا لاول مرة بيض الدينوسورس الذي لم يرهُ احد قبلنا . فاجتهدنا ان نعلل وجودهُ بكل تعليل جيولوجي ممكن فلم نفلح فقلنا لا بدّ من ان تكون هذه البيوض بيوض دينوسورس مع اننا لم نكن نعلم ان الدينوسورس من الحيوانات البيوضة ولم نكن نجهل انهُ مع كثرة ما وجد من آثارهِ في مختلف انحاء الارض لم يعثر احد قبلنا على بيض لهُ ولكننا قلنا اذا كانت الزحافات اليوم بيوضةً فلماذا لا تكون اسلافها كذلك

وقد يسأل البعض الا يجوز ان تكون هذه البيوض بيوض طائر ? فنجيب كلا لان الطيور لم توجد في الدور الطباشيري الاسفل. واما الطيور التي وجدت في الدورين الجوري والطباشيري الاعلى فكانت صغيرة جدًّا لا تستطيع ان تبيض بيضاً كبيراً مثل هذا . وزد على ذلك ان شكل البيض المتحجر الذي وجدناهُ مستطيل وهذا من مميزات بيض الزحافات فبيضة الطائر تكون في الغالب اكبر عند عقبها منها عند رأسها لانها توضع في عشٍّ وقد تتدحرج منهُ اذا لم يكن احد طرفيها اكبر من الآخر واثقل منهُ واما بيض الزحافات فليس كذلك لانهُ يطمر بالرمل ومماثل في شكلهِ البيوض التي عثرنا عليها . ومما يؤيد القول بان هذه البيوض بيوض دينوسورس ان الناحية التي وجدت فيها تكثر فيها عظام الدينوسورس ولم نعثر فيها على آثار حيوان آخر مدة بقائنا هناك

وجدتْ ثلاث من هذه البيوض في حفرة واحدة والظاهر انها كانت لا تزال في المكان الذي القيت فيهِ منذ عشرة ملايين سنة . وكانت قشرة بعض البيوض الاخرى قد كسرت وفصلت عنها لاننا عثرنا عليها لاصقة بالصخر الذي حولها

وبينما كان اعضاء البعثة ينظرون الى هذه المتحجرات اخذ المستر اولسن يحفر

الارض حواليها فوجد للحال هيكل دينوسورس على نحو ثمانية بوصات او عشرة فوق البيوض . هل كان هذا الهيكل هيكل الدينوسورسة التي باضت البيوض ام كان لدينوسورس آخر جاء ليأكلها . ذلك امر لا نستطيع البت فيه ولعلّ حادثاً كبيراً حلّ بهذا الحيوان وهو آت الى ادحيته فدفن حيث وجدناه ثم تحجر . ولعلّ هذه البيوض دفنت في طين او رمل وكلاهما موافق لحفظ الاجسام التي يسهل فسادها . ومن الجائز ان البقعة التي دفنت فيها كانت عميقة تغطيها مياهُ نهر مجاور حين فيضانه على انهُ لو صحّ ذلك لحملها الماء من مكانها ولما بقيت مجتمعة كما عثرنا عليها . ورأيي الخاص انها دفنت في تراب دقيق سفتهُ الرياح عليها

وطول البيضة من البيوض الاولى التي عثر عليها المستر اولسن نحو ثماني بوصات ومحيطها سبع وشكلها اكثر استطالةً وتسطحاً من بيوض الزحافات الحديثة واطول كثيراً من بيوض الطيور المعروفة. وفي الشكل المقابل صورة احدها بحجمها الطبيعي

وقد حفظ بعض هذه البيوض حفظاً يكاد يكون تاماً وبعضها كسر لكن سطحهُ محبب كانهُ وضع بالامس لا منذ ملايين من السنين . وثخانة القشرة نحو $\frac{1}{16}$ من البوصة والراجح ان القشرة كانت قاسية لا طرية

وبعد ان مضى على الاكتشاف الاول بضعة ايام عثرنا على خمس بيوض اخرى وعثر المستر البرت جونصن على تسع معاً وصار مجموع ما كشفناهُ من بيض الدينوسورس ٢٥ بيضةً بعضها كان ملقى على سطح الارض بعد ان تفتت الصخر الذي كان فيه وبعضها كان لا يزال في الصخر ورؤوسهُ بارزة . وكانت البيوض التي وجدها المستر جونصن سليمة لكنها اصغر من التي وجدها المستر اولسن ولعلّ البيوض الصغيرة بيوض دينوسورس صغير والاولى بيوض دينوسورس كبير او لعلّ كل نوع منها باضهُ جنس من الدينوسورس . والغريب ايضاً اننا رأينا عظم الجنين في بعض البيوض المكسورة وهذا اول مثال في تاريخ العلم لدرس الاجنة المتحجرة

وعدا البيوض التي كشفناها في المدة التي قضيناها هناك كشفنا آثاراً متحجرة اخرى اذا رتبت ونظمت كان منها سلسلة تامة لحياة الدينوسورس وبقينا هناك نحو خمسة اسابيع جمعنا في خلالها ٧٥ جمجمة و١٤ هيكلاً عظميًّا و٢٥ بيضة ومقادير كثيرة من متحجرات مختلفة . ومع ذلك اضطررنا ان نترك آثاراً اخرى لم يكن لدينا متسع من الوقت لحفرها ولا وسيلة لنقلها

بعض المعربات

الرقص

اللغة العربية لها اخوات منها العبرية والإرَمية والحبشية والاشورية وغيرها . واذا وجدت كلمة في لساننا ولم تكن في الالسنة الاخوات حكم علماء اصول اللغات انها دخيلة فيها . وكذلك يقال عن كل واحدة من هذه اللغات

ولما كانت كلمة الرقص موجودة في العربية وحدها فهي دخيلة فيها ولاسيما لان في اللغات الاخوات الفاظاً اخرى تدل على الرقص ، فعندنا ان هذه الكلمة من اليونانية ايضاً من قُرص Chorys بقلب الحروف وابدال مواضعها . وهو الزفن الذي يكون مع جماعة او على صورة دائرة يأخذ الواحد فيها بيد الآخر ، وهو ايضاً الزفن مع غناء . وفي لغتنا الفاظ كثيرة تدل على هذا النوع من حركة الانسان الا انها وان كانت مترادفة ففي اختلاف حروفها اختلاف في معانيها. ولذلك فالرقص غير الزفن وهذه غير القصف وهي تختلف عن القصف كما هذه تختلف عن النقز وعن النزج وعن غيرها وغيرها وغيرها . وحقيقة الرقص هي النقز او الوثب مع غناء وان يكون مع جماعة وهذه الجماعة تدور في حركتها وقد لا تدور . وكل ذلك لا يفيدنا اياهُ الاّ النظر في اصلها اليوناني ثم تتبع نصوص الاقدمين الذين ذكروا هذا الفن من ترويض الجسد لترويح النفس كان او لتقوية البدن او قياماً بواجب ديني كما يفعلهُ بعض المتصوّفة الى عهدنا هذا. ولهذا لا ارى ابداً ان اللفظة عربية النجار

الإِذْرون

في التاج : الادرون كفرعون : المعلف ، وقيل : الاريّ والادرون : الدرن . قال ابن سيده : وليس هذا معروفاً . وايضاً الوطن . وايضاً : الاصل . وخصَّ بعضهم بهِ الخبيث من الاصول ، فذهب الى اشتقاقهِ من الدرن . قال ابن سيده : وليس بشيء اه كلامهُ

قلنا : ان الكلمة يونانية وهي في هذه اللغة edranon ومعناها : المكان والموطن والمقام والمسكن والكرسيّ والمستند والمعتمد . فقولهُ المعلف والاري (اي الاخية) صحيح . واما الدرن فنظنهُ من تصحيف النساخ حتى انكرهُ ابن سيده

معنى للادرون ، وعندي ان الادرون هو ايضاً الأَرِن اي المكان، لا الدرن بمعنى الوسخ وبذلك يستقيم المعنى . وكذلك يجب ان يدفع قول من قال ، ان الادرون الخبيث من الاصول اشتقاقاً للفظة من الدرن وهو وهم ظاهر لانهم توهموا انها عربية الاشتقاق . والحال ان الادرون يونانية معناها الموطن والمقام والاصل ، من غير ان يخص بالاصل الخبيث . وهذه فائدة تجتنى من درس المعرَّبات لترد الى اصولها واظهار ما توهمهُ من جهل هذه الاصول الامهات

دَعْد

من اعلام الاناث القديمة المستعملة عند العرب دَعْد ، ولم يهتد السلف الى معرفة معنى هذا اللفظ ، ولو رجعوا الى اصلهِ اليوناني وهو dada لعلموا ان معناهُ المقباس والمشعل والضياء الباهر ، وتسمية المرأة بهذا الاسم كتسميتها بالنور والكواكب والنجم والمصباح والصباح والصبح الى غير هذه المعروفة مما يتفاءل بهِ للانثى لتكون صالحة فيكون اسمها لائقاً بها

الترَف

عرب البادية لم تعرف (الترف) وكيف عرفتهُ وكانت تطوي ايام حياتها في البيد ، فلا جرم ان الذين عرفوا هذه العيشة ، عيشة السعد واللين والهناء اخذوها عن جيرانهم واسمها عندهم tryphe

العقيد

عقيد العسكر : قائدهُ من كلام المولدين ، وقد قال بعضهم : العقيد من يعقد لهُ اللواء ليكون على رأس الجند يأمرهم وينهاهم : والذي عندي انها يونانية من agetas وفيها لغة ثانية وهي égetés بمعناها وثالثة وهي égetis وكلها بمعنى الدليل وقائد القوم ، جنداً كانوا او غير جندٍ . وهو مشتق عندهم من égeomai ومعناهُ سبق القوم وتقدمهم وكان دليلهم وسيَّرهم او سار بهم ماشياً في مقدمتهم ، الى غير هذه الالفاظ التي لا تخرج عن هذه المعاني او ما يدانيها

وكل ما ذكرناهُ الى هنا سُقْناهُ على وجهٍ متوخين فيهِ الصدق

كلدة

مالية الحكومة المصرية

ان اصحّ مظهر لحال البلاد المالية مالية حكومتها كما تظهر في ميزانية دخلها ونفقاتها ولذلك بادرنا الى نشر مذكرة وزير المالية عن ميزانية السنة الماضية وما عقبت به جريدتنا المقطم عليها

مذكرة وزير المالية

أسفر الحساب العمومي للسنة المالية ١٩٢٢ — ١٩٢٣ عن النتيجة الآتية :

	جنيه مصري
ايرادت	٣٥ ٧٦٣ ٧٤٤
مصروفات	٢٨ ٢٤٧ ١٧١
زيادة الايرادات على المصروفات	٧ ٥١٦ ٥٧٣

كانت الزيادة في تقديرات الميزانية ٢ ١٩٠ ٠٠٠ جنيه مصري ولكن المبالغ المحصلة تجاوزت التقدير بمبلغ ٢ ١٣٣ ٧٤٤ جنيهاً مصرياً كما ان المصروفات نقصت عن مجموع اعتمادات الميزانية بمبلغ ٣ ١٩٢ ٨٢٩ جنيهاً مصرياً فكانت النتيجة ان الايرادات زادت على المصروفات بمبلغ ٧ ٥١٦ ٥٧٣ جنيهاً مصريًّا

فهذه الزيادة لم تضف بأكملها الى المال الاحتياطي العمومي بل اخذ منها ١ ٢٥٠ ٠٠٠ جنيه مصري لصرف متأخرات فرق الماهيات الناتج من تعديل الدرجات التي لم تتم تسويتها قبل ٣١ مارس سنة ١٩٢٣ وذلك وفقاً لما ورد في مذكرة اللجنة المالية في ميزانية سنة ١٩٢٣ — ١٩٢٤

واخذ مبلغ آخر قدرهُ ٤٠٠٠٠ جنيه مصري أضيف الى احتياطي صندوق الدين العمومي لجعل النقود الخاصة بادارة اعماله ١ ٦١٠ ٠٠٠ جنيه مصري بدلاً من ١ ٥٧٠ ٠٠٠ جنيه مصري وذلك على أثر تعديل في أقساط اموال الاطيان بمديريتي بني سويف والفيوم

وعليهِ فقد اقتصر المبلغ الذي اضيف الى المال الاحتياطي العمومي على ٦ ٢٢٦ ٥٧٣ جنيهاً مصريًّا فبلغ بذلك في اول ابريل الماضي ١١ ٧٩٦ ٢٣٢ جنيهاً مصرياً وكان في اول ابريل من السنة السابقة ٥ ٥٦٩ ٦٥٩ جنيهاً مصريًّا

الايرادات

تدل الجداول المرفقة بهذه المذكرة على ان معظم الزيادة في الايرادات محصور في دخل الرسوم الجمركية والسكك الحديدية وضريبة القطن. ومن المعلوم ان دخل الجمارك عرضة للتقلب تبعاً لحالة البلاد الاقتصادية فاذا زاد الدخل في سنة ما زيادة وافرة عن التقدير لا يصح أن يتخذ ذلك قاعدة في السنين التالية

اما دخل السكك الحديدية فهو في الواقع موازٍ لتقدير الميزانية او يكاد لان الزيادة التي تظهر في الحساب ناجمة عن امر عارض وهو تحصيل مبلغ ٣٥٠٠٠٠ جنيه مصري من السلطة العسكرية البريطانية لانها استعملت بعض المهمات المتحركة في السنين السابقة

ومما تجب ملاحظته بخصوص ضريبة القطن ان الزيادة في الدخل نشأت عن وفرة المخزون من محصول السنة السابقة. فالكمية التي خرجت من معامل الحلج في السنة المالية ١٩٢٢ — ١٩٢٣ بلغت نحو من ستة ملايين وستمائة الف قنطار وكان المنظور وقت تحضير الميزانية ان لا تتجاوز تلك الكمية اربعة ملايين قنطار الاّ بمقدار قليل. ومهما يكن من الامر فان معدل الضريبة خفض من ٣٥ الى ٢٥ قرشاً

المصروفات

جاءت المصروفات في هذه السنة اقل بكثير من تقديرات الميزانية ويرجع ذلك بوجه عام الى عوامل غير اعتيادية لا يمكن التعويل عليها في المستقبل فهناك وفر قدرهُ ٤٢٧٠٠٠ جنيه مصري في اعتمادات الريّ و ٤٠٠٠٠٠ جنيه مصري في الاعتماد المخصص لصرف متأخرات تعديل الدرجات و ٢٨٢٠٠٠ جنيه مصري في اعتمادات السكك الحديدية كما ان وجود كميات كبيرة من الفحم والمهمات الاخرى المخزونة لدى المصلحة مما سبق شراؤهُ في سنة ١٩٢٠ قد ساعد على تخفيف عبء ميزانيتها بمبلغ اضافي قدرهُ ٥٥٠٠٠٠ جنيه مصري. وما تقدم بيانهُ من الوفر يعتبر بمثابة مصروفات تأجلت اذ يتعلق باعمال كان مقرراً انجازها في خلال السنة ولا بد من تجديد الاعتمادات المخصصة لها في السنوات التالية

وقد دعت الضرورة في خلال السنة الى ان يطلب من مجلس الوزراء الترخيص بمنح اعتمادات اضافية قدرها ٢٦٦ ٥٢٩ جنيهاً مصريًّا واهم هذه الاعتمادات هي

٥٠٠٠٠ جنيه مصري لبناء البرلمان و ٨٠٠٠٠جنيه مصري لتكملة بناء محطة جديدة باسكندرية و ٥٥٠٠٠ جنيه مصري لاتمام الخط الحديدي بين كفر الزيات ومنوف

وقد وافق مجلس الوزراء ايضاً بعد تقفيل الحسابات على بعض مبالغ تجاوزت الربط واهمها ٢٤٧٩٤٠ جنيهاً مصرياً في مصروفات وزارة الزراعة نشأت عن تسوية ثمن بذرة القطن الذي كان بحساب العهد من سنوات مضت وذلك على أثر القرار المختص بادماج المصروفات والايرادات الناتجة من شراء وبيع بذرة القطن في الميزانية ابتداء من سنة ١٩٢٣ — ١٩٢٤ . ومبلغ ٦٨٠٠٠ جنيه مصري في مصروفات البوليس نشأ عن تعديل درجات رجال البوليس و ٦٦٧٢٤ جنيهاً مصرياً في مصروفات المعاشات نشأ عن صرف المكافآت الاستثنائية

الدين العمومي

نقص الدين العمومي في خلال السنة المالية ١٩٢٢ — ١٩٢٣ بمبلغ ١٩٦٥٠٠ ليرة استرليفية باستهلاك الدين المضمون

وزير المالية
احمد حشمت

***

تعقيب المقطم في ١٦ يناير بقلم التحرير

« لا يسع من يطالع الحساب الختامي لسنة ١٩٢٢ — ١٩٢٣ المالية ويرى ان ايرادات الميزانية تجاوزت مصروفاتها الحقيقية اكثر من سبعة ملايين ونصف مليون جنيه الا ان يرتاح كل ارتياح الى هذه النتيجة وخصوصاً في زمن تعجز فيه معظم دول الارض حتى البعض من اغنى تلك الدول عن ايجاد التوازن في ميزانياته فلا فلا يفتأ يطبع اوراق النقد لسد العجز فيؤثر ذلك في سعر نقده في البلدان الاجنبية

« واذا احصينا الدول التي تزيد الايرادات في ميزانياتها على المصروفات او التي يقع فيها التوازن بلا زيادة تذكر ولا عجز يحسب له حساب تبين لنا انها تعد على اصابع الكف الواحدة وربما كان احسنها حالاً من هذا القبيل الولايات المتحدة وبريطانيا في الغرب ومصر في الشرق

«ومما يزيد ارتياح الباحث في ميزانية مصر ما جاء في مذكرة وزير المالية الوجيزة وهو ان معظم الزيادة في الايرادات كانت من ايراد الجمارك وسكك الحديد وضريبة

القطن اي ان معظمها من الابواب التي يستدل من الزيادة فيها على حسن حال المجموع فزيادة الجمارك خصوصاً تدل على زيادة مقدار قوة الجمهور على الشراء وهذا لا يتاح الا اذا كانت حالة الجمهور المالية حسنة . ويقال مثل ذلك في ايراد سكك الحديد وما يشبهها من ايرادات البريد والتلغراف والتلفون وسائر مصادر الايراد للاموال غير المقررة

« غير ان وزير المالية نبه في مذكرتهِ على حقيقة جديرة بالاهتمام وانعام النظر وهي ان ايرادات الجمارك عرضة للتقلب فهي تتبع بالاجمال حالة البلاد الاقتصادية من الجودة وعكسها . وهي الحقيقة التي طالما نبهنا اليها الجمهور والحكومة وقلنا انهُ اذا اريد لمالية الحكومة الثبات والتقدم وجب على الحكومة نفسها ان تعنى بكل ما يزيد ثروة البلاد لتجني هي نصيبها من هذه الزيادة بما تتقاضى من الاجور والضرائب والرسوم. ولا تقضى هذه الامنية الا اذا وسعت ابواب الثروة المالية وفتحت ابواب جديدة باعمال ذات ريع اهمها ما بسطناه غير مرة من اعمال الري والصرف لتحسين حالة الاطيان التي تزرع الآن وزيادة غلتها من القطن والحبوب وزرع جانب من الاراضي البور واصلاح طرق الزرع والاستغلال ومعالجة الآفات التي تسطو على القطن والبحث في خير انواعهِ واكثرها ربحاً الى غير ذلك من الاعمال والمشروعات التي يضيق المقام دون ايرادها هنا بعد ما اشبعنا الكلام فيها في مقالات سابقة

« ويظهر من مذكرة وزير المالية التي نحنُ بصددها ان الزيادة في ايرادات سكك الحديد يرجع بعضها الى امر عارض وهو تسديد السلطة العسكرية لمبلغ طائل كانت مدينة بهِ لنا والبعض الآخر الى استعمال جانب من المهمات التي اشتريت سنة ١٩٢٠ لما تجاوزت مصروفات سكة الحديد ١٤ مليون جنيه بشراء مقادير عظيمة من الفحم فتقرر بعد ذلك ان توزع هذه المقادير على السنوات التالية فاقتصد من هذا الحساب في السنة المالية التي نحن بصددها ٥٥٠ الف جنيه فمالية سكة الحديد ليست كما يظن لاول وهلة . وغني عن البيان ان الجمهور لا يزال يلح على الحكومة في وجوب تخفيض اجورها وهي امنية لا يسع الحكومة اغفالها لان الاجور لا تزال عالية حتى بعد التخفيض الاخير وهذا يقتضي طبعاً عناية خاصة من ولاة الامور ولعلهم يجدون ابواباً للاقتصاد في نفقات تشغيل هذه المصلحة تمكنهم من تلبية الرأي العام وقد ادركت شركات سكك الحديد البريطانية وجوب ذلك فادغمت تلك الشركات بعضها

بعض حتى صارت مؤلفة من أربع مجموعات على ما نذكر الآن فتوفر جانب كبير من مصروفات الادارة ونحوها . وهذا غير متيسر عندنا لان سكة الحديد المصرية ادارة واحدة غير ان ذلك لا يحول دون اعادة النظر في وجوه التوفير من دون مساس بمرتبة العمل وسنعود الى هذا البحث في فرصة اخرى

«اما مسألة الضريبة على القطن فهذه كنا نود لو تجاوزت الحكومة عنها وابدلتها بسواها مما يكون أقرب الى العدل والانصاف منها فان زراع القطن يؤدون الاموال على أطيانهم فلا يصح ان يدفعوها مرتين كما هو الواقع الآن . وقد كان مثل هذا واقعاً في عوائد النخيل من قبل فاصلح هذا الحيف وأعفي النخيل من العوائد اكتفاء بما يجبى على أرضه من الاموال

« ولو كان ما يجبى من ضريبة القطن ينفق خصوصاً على اعماله واصلاح حاله ومساعدة زراعه لكان هناك عذر يلتمس لبقاء هذه الضريبة أما وهي تلقى في الخزينة العمومية كغيرها من الايرادات فلسنا نرى مسوغاً لها فان الحالة الاستثنائية التي فرضت فيها الضريبة ليست مضمونة البقاء وقد عقبتها ايام انحط فيها ثمن القطن انحطاطاً جعل الضريبة عليه عبئاً ثقيلاً جعلها تساوي خمسة في المئة من ثمنه وهذا امر لا يطابق نظام الضرائب المتبع في هذا القطر واذا سوغناه بانهُ ضرب من ضريبة الايراد قيل فلماذا تنحصر هذه الضريبة في القطن دون سواه مع ان ثمنهُ عرضة للصعود والنزول والارتفاع والهبوط

«والذي يستخلصهُ الباحث من مذكرة الوزير هو عين ما يستنتجهُ من منشوراته فهو يخشى وقوع عجز في الميزانية اذا لم تتمسك الحكومة بمبدإ التوفير والتدقيق في مصروفاتها وقد رأى ما رآهُ بعض من بعيدي النظر وهو ان ابواب الايراد الحالية صارت معينة وايراد جانب كبير منها يزيد أو ينقص اتباعاً للحالة المالية العامة فالحكمة وسداد الرأي يقضيان والحالة هذه بضبط المصروفات وشدة التدقيق فيها وهي سياسة صحيحة لا غبار عليها فالواجب الاول هو ضمان دوام التوازن في الميزانية فلا تحتاج الحكومة الى عقد قروض ولا الى زيادة الضرائب والرسوم فاذا اتيحت لها زيادة كالتي نراها في الميزانية التي نحن الآن بصددها استعانت بها على زيادة ثروة البلاد بما يعمل من الاعمال ذات الريع فيكون للخزينة نصيب من زيادة الثروة العامة والنمو في ايرادات البلاد . ولا غنى عن هذه الاعمال ولا مندوحة عنها فقد تأخر

جانب كبير منها وبتنا نخشى ان تعد نتائج تأخره في الثروة العامة فقد ثبت بالبرهان مثلاً ان سوء حالة المصارف انقص متوسط محصول القطن وغيره في الفدان الواحد وهذا خطر يجب درؤهُ باسرع ما يستطاع

« أما الآن وقد اوشك البرلمان ان يعقد فلا بد من عرض مشروعات كثيرة ولا بد لاعضائهِ من اقتراح مشروعات أخرى يمحصها اولو الرأي وذوو الخبرة ويقدم منها الاهم على المهم فتجاري نهضة البلاد الاقتصادية نهضتها السياسية وتحفظ مصر مرتبتها المالية الممتازة » انتهى

ولنا على الحكومة امنية يشاركنا فيها كل سكان القطر المصري وهي ان تهتم بحماية القطن ولو باحتكارهِ حتى لا يباع الاَّ بالثمن الذي يستحقهُ نسبةً الى القطن الاميركي والهندي ولو فعلت ذلك في العام الماضي لبلغت الزيادة في دخلها اكثر من عشرة ملايين جنيه لا سبعة ملايين فقط ولزاد ربح البلاد منهُ نحو عشرة ملايين من الجنيهات . ولا نرى كيف تستطيع ان تقوم في المستقبل بنشر التعليم العمومي واستحياء ما في القطر من الارض الموات وانشاء اسطول يليق بدولة بين بحرين وتنظيم جيش كبير يكفي لحماية بلاد واقعة بين معترك الدول اذا لم تبلغ ميزانيتها خمسين او ستين مليوناً من الجنيهات فان اسبانيا مثلاً وعدد سكانها نحو ٢١ مليون نفس ميزانية حكومتها نحو تسعين مليون جنيه وهولندا وعدد سكانها سبعة ملايين نفس تبلغ ميزانية حكومتها نحو خمسين مليون جنيه والدنمارك وعدد سكانها ثلاثة ملايين ونصف تبلغ ميزانية حكومتها نحو عشرين مليون جنيه. فلا بد للقطر المصري من ان تبلغ ميزانية حكومته خمسين او ستين مليوناً من الجنيهات لاسيما وان عدد سكانهِ وحدهُ غير السودان اكثر من اربعة عشر مليوناً من النفوس وليس فيهِ مورد آخر للدخل يصحُّ الاعتماد عليهِ غير الزراعة وغير القطن من الغلات الزراعية . نعم قد يحتمل ان تتسع فيهِ زراعة الكتان وقصب السكر والجنائن والكروم والأثمار والخضر والبقول ويصير يصدر منها مقادير كبيرة ولكن يبقى للقطن المقام الاسمى بين حاصلاتهِ بل انها كلها معاً لا يحتمل ان يبلغ ثمنها ربع ثمن القطن . ثم ان عمال الزراعة لا يحتمل ان يكتفوا دائماً بالاجور التي لا يكتفون بها الآن فاذا لم يزد سعر القطن زيادة كبيرة فلا نرى كيف تبقى البلاد في السعة التي هي فيها الآن

مدينة جبيل

وعلاقتها بمصر

جُبَيْل الحالية بلدة صغيرة على نحو عشرين ميلاً من مدينة بيروت شمالاً . ثبت من الآثار التي وجدت فيها في العام الماضي انها كانت عاصمة مملكة وكان لملوكها اتصال تام بملوك مصر من عهد الملك امنمحات الثالث من ملوك الدولة الثانية عشرة المصرية اي منذ اكثر من ثلاثة آلاف وسبعمائة سنة كما ابنا في مقتطف دسمبر الماضي صفحة ٣٨٧ . ثم ضعف امرها رويداً رويداً وخضع ولاتها لملوك مصر كما يتضح من صحائف تل العمرنة التي وصفناها حينما كشفت كما ترى في المجلدين السادس عشر والسابع عشر من المقتطف . وهذه الصحائف قطع من الخزف مكتوبة نقشاً بالقلم السفيني البابلي بعضها كبير يبلغ صفحة من المقتطف وبعضها اقراص



صغيرة يبلغ طول القرص منها ستة سنتمترات في خمسة عرضاً واكثرها بين بين والظاهر ان الكتابة السفينية كانت اللغة الرسمية في ذلك العصر كما كانت الفرنسوية في اوربا في القرن الماضي . وقد رأينا ان ننشر صورة صحيفة من هذه الصحائف من وجهيها وننشر ترجمتها لاظهار ما وصلت اليه حال جبيل حينئذٍ وكيف كان الولاة

يخاطبون الملوك . والرسالة من حاكم جبيل واسمهُ رب ادو(١) الى ملك مصر ولعلهُ الملك اخناتن الذي كثر الكلام عليهِ في العام الماضي

« هكذا قال رب ادو لسيد العالم وملكهِ الملك العظيم ملك العالم لتؤيّد بعلة جبيل(٢) الملك مولاي . سبع مرات وسبع مرات اسجد امام قدمي مولاي وشمسي

« ان مدينة جبيل التي كانت من عهد قديم جدًّا جارية امينة من جواري ملك مصر وسلفائهِ قد ضاعت الآن لان الملك لم يعبأ بسلامتها . حبذا لو اهتمَّ بالذود عمَّا كان لبيت ابيهِ .

ان اهل البلاد قد خلعوا الطاعة فلا يصلحون ان يكونوا خداماً للملك . وعداوة العصاة شديدة فقد سمحت الالهة ان يضل ابناؤنا وبناتنا فذهبوا الى بلاد يرموتا . وانحاز سكان مدن الجبال ومدن الحدود للعصاة ولم يبقَ(٣) على ولاء الملك الا مدينة جبيل ومدينتان اخريان في جوارها . ثم اجتاح عبد اشرتا احدها المسماة شغانا واشار على سكان المدينة الثانية ان يقتلوا حاكمهم ويخلعوا الطاعة مثلهُ ففعلوا وحذوا حذو العصاة . وارسل الى الجنود في بيت نتيب قائلاً اجتمعوا معاً ولنزحف على جبيل ولنحتلَّ البلاد التي

(١) ادو بالبابلية وهدد بالعبرانية واذوذس باليونانية يقال انه اسم الاله رمان او رمون

(٢) اي سيدة جبيل وهي بالبابلية بلتو (٣) المظنون انه صاحب مدينة صور ومعنى الكلمة عبد عشتروت اي الزهرة الذي ذكره يوسيفوس في رده على ابيون الكتاب الاول الفصل ١٨

عزٌّ فيها وتقيم عليها الولاة . فشقت البلاد كلها عصا الطاعة ولم يبقَ فيها احد على الولاء واضطر ابناؤنا وبناتنا ان يخضعوا للعصاة وسينتشر العصيان في البلاد كلها ما لم ينهض الملك لحماية بلاده وماذا تكون حالة جبيل حينئذٍ لقد تحالف العصاة علينا ويخشى رب ادّا ان لا يجد من ينقذهُ منهم فقد سُجن في جبيل كعصفور في قفص. لقد أطلعَ ملك مصر على واقعة الحال لكن الملك لم يلتفت الى كلامهِ . اذا خامر قلب الملك شك في الحالة التي وصلت اليها جبيل فليسأل امن ابا الذي يعرفها وقد رآها . حبذا لو اصغى الملك الى كلام خادمهِ وانقذ حياتهُ فانهُ ان فعل حفظ مدينتهُ الباقيةَ على ولائهِ . الملك رحيم . ورب ادّا يتضرَّع نهاراً وليلاً ليبقى مشمولاً بعنايتهِ والاَّ فلا يعلم ما يحل بهِ »

وبعد كتابة ما تقدم بلغنا انهُ كشفت في جبيل آثار اخرى يستدل منها على ن المصريين كانوا يرتادونها للتجارة وجلب الخشب والقار والقطران في عهد الدول المصرية الثلاث الاولى اي منذ اكثر من ستة آلاف سنة

ثم اطلعنا في جريدة البشير على ترجمة خطبة في هذا الموضوع للمسيو مونته الفرنسوي الذي تولى الحفر هناك قال فيها

ان مدنية ممتازة تضاهي المدنية المصرية والكلدانية قد ازدهرت في جبيل على انهُ لم يكن لها ذكر في غير الكتاب المقدس والكتابات المصرية وبعض الاقاصيص. اما الآ ن فان الآ ثار التي ا كتشفت حديثاً تتيح لنا الكلام في هذا الموضوع . ومن بطن الارض تخرج اسماء جديدة ترسل نوراً ساطعاً على بعض الحوادث التاريخية فتزيدها وضوحاً وتنبيء بوجود فن خاص بهذه الامصار . وقد حفظ المؤرخ لوقيان رواية تقليدية تقادم عهدها يرجح من مطالعتها ان اسرار ادونس ليست مختلفة عن اسرار اوزيريس

وينبيء ما ا كتشف الى الآ ن ان تاريخ جبيل القديم لهُ علاقة كبرى بتاريخ مصر وان المبادلات الاقتصادية كانت تربط هذا القطر بتلك المدينة لان فراعنة مصر كانوا يستوردون من جبيل وجوارها ما كانت ارضهم عاجزة عن تقديمهِ من الاخشاب المختلفة والمواد الضرورية لهم ؛ من ذلك خشب الصنوبر والخرنوب والارز والجوز والسنديان . وتدل الكتابات على ان الفراعنة قد جردوا الحملات منذ اربعة آلاف

سنة قبل المسيح للحصول على ما يلزمهم من هذه الاصناف لانهم كانوا يستخدمون هذا النوع من الخشب لصنع الفلائك المقدسة وتوابيت الكهنة ولاقامة سوارٍ امام الهياكل تخفق عليها راية الملوك من يوم استطاعوا الاستغناء عن خشب الاقاقية

ثم ان فراعنة مصر كانوا بحاجة الى سفن كبيرة صلبة تمكنهم من اقتحام اخطار البحور لاستجلاب ما ينقصهم وخصوصاً ما كانوا يخصونهُ بهياكلهم وعبادة آلهتهم . فلذا كان لا بد لسفنهم من الوصول الى باب المندب لابتياع البخور الذي لا يوجد منهُ الاَّ في تلك البلدان . وكانوا يقصدون الى سورية استيراداً للخشب وابتياعاً للسفن القوية التي كان اهل جبيل قد امتازوا بصنعها . وقد ذكر الكتاب المقدس ان بيبلوس تفوقت على سواها من المدن في هذا الامر

وكان المصريون يحتاجون ايضاً الى القطران والقير فالاول لحفظ الموميات والثاني لتحنيط الاجسام . وكانوا يعتقدون ان القير يجعل الاجسام الهية غير قابلة الفساد ولذا كانوا يطلون بهِ دمى الملوك انفسهم كما يرى في تمثالي توت عنخ امن المنصوبين على قبره . وهكذا طلوا بالقير وبالطيوب الثمينة تمثال اوزيريس . ومعلوم من النصوص ان القير كان يؤخذ من جبيل وكان يأتيها من بلاد ما بين النهرين

ويظن مما نعرفهُ ان حياة مصر الاقتصادية كانت تؤثر فيها كل التأثير علائقها بمدينة جبيل ويتضح لنا ان مصر من اول تاريخها قد عنيت بعلائقها مع جاراتها فينيقية وخصوصاً جبيل . وترتقي الحملات الى عهد السلالة المصرية الثانية وقد توجه سنفرو من السلالة الرابعة الى جبيل واخذ منها سفينتين طول الواحدة منهما مائة ذراع مصنوعتين من خشب الصنوبر كما يتضح من كتابة نقشت على مسلة موجودة في متحف تورينو

وقد وجد في اساسات الهيكل المشيد « لربة جبيل » اشياء يرجع تاريخها الى السلالات المصرية الثلاث الاولى لان اسماء ميكارينوس (باني احد الاهرام الكبيرة) وباني الاول وباني الثاني ذكرت على الاواني التي ظهرت في هذه الحفريات ومنها هدايا ارسلها الفراعنة الى ملوك جبيل

اما العلائق بين مصر وجبيل فكانت على انواع : منها دينية فان المصريين بنوا هيكلاً لالهة جبيل في المدينة نفسها كما يتضح من الآثار التي اكتشفت وهيئة



النقوش والتماثيل وان كانت مشوهة تدل دلالة صريحة على ان عهد هذا البناء يرتقي الى السلالة الرابعة بل الى عهد اسبق . ومن ذلك يظهر ايضاً ان المصريين لم يسعوا الى اكراه البلاد التي كانوا يخضعونها الى انتحال دياناتهم

وقد بانت كتابة محفورة على احد الاواني المقدمة الى الهيكل المرقوم جاء فيها ما تعريبهُ : « من اوناس المحبوب من الاله الشمس الموجود على بحيرة فرعون » ومعنى ذلك انهُ محبوب من الاله المحلي اله جبيل واوناس يدعي انهُ محبوب من هذا الاله المحلي كما هو محبوب من الشمس الهة مصر العليا التي يمثلها هو . ويتضح من ذلك انهُ صاحب السيادة على جبيل كما انهُ سلطان مصر

اما بابي الاول فانهُ طمح الى اكثر من ذلك اذ جعل نفسهُ واله جبيل واحداً لان ملوك المدينة كانوا يعتبرون كانهم الاله حامي المدينة المتجسد وصورة امون الحية. وعلى تماثيلهم رسوم تشير الى السلطة السامية. وقد يستدل على مقدار هذه السيادة مما اكتشف من الآثار في هيكل قريب من الاول جدد بناؤهُ مراراً الى عهد الرومانيين وهو هيكل عشتروت الذي ذكرهُ لوقيان . ولم يعثر الأ على بلاط هذا الهيكل انما وجد تحت البلاط اشياء كثيرة تبين تاريخ بنائهِ وقد يكون شيد ما بين عهدي السلالة السادسة والسلالة الثانية عشرة اي بين القرن الخامس والعشرين والقرن التاسع عشر قبل المسيح انتهى

وكتب المسيو مونته ايضاً ان الحفلات الدينية التي كانت تقام لادونس في هيكل عشتروت (الزهرة) بجبيل في عهد الرومانيين كان يشترك فيها جماهير كبيرة جداً لاتساع الهيكل . وقال لوقيان « ان امبراطرة الرومان زادوا في زخرفة هذا الهيكل كما فعلوا في كثير من المدائن السورية ولكن مبانيهم هُدمت لتبنى بحجارتها مبانٍ اخرى »

ولما كشفت انقاض هذا الهيكل استعان المسيو مونته بالبحارة الفرنسوية على نبش بعض الاعمدة ونصبها ثانية كما ترى في الصفحة السابقة فظهرت عظمتها الغابرة تخجيلاً لابناء الذين شادوا هذا الهيكل لانهُ مضى عليهم الآن نحو الفي سنة ولم يستطيعوا ان يقيموا بناء مثلهُ وما يصدق عليهم يصدق على كل مجاوريهم

بحث جديد في الطعام

يا ويح اجسام الانام فما تطيق من الاذى
خلقت لتقوى بالغذاء وداؤها ذاك الغذا

وطالما قيل « ان اكثر الأوصاب من الطعام والشراب » وكل ذلك مبني على الاختبار لا على بحث علمي عُرفت بهِ الاسباب التي تجعل الطعام تارة غذاء نافعاً وطوراً سمّاً ناقعاً لاسيما واننا نرى الذين على الفطرة من البدو وفقراء الفلاحين الذين قلما يأكلون طعاماً مغذياً اقوياء الابدان على تمام الصحة البدنية والعقلية . والذين حازوا القسط الاوفر من الحضارة وارتقى علم الطب عندهم الى اسمى درجاتهِ وانشأوا المصاح والمستشفيات كثرت فيهم امراض السل والسرطان وانواع الجنون وكادت افواههم تخلو من الاسنان

اكتشف اثنان من الباحثين سنة ١٩١١ ان الذين صاروا يأكلون الرز المبيَّض من الهنود واكثر طعامهم منهُ يصابون بمرض البري بري ومعنى هذه الكلمة انتهاك القوى واما الذين يأكلون الرز غير المبيض فلا يصابون بهذا المرض . ونحن نقول الآن ان الرز المبيض يفقد المادة التي اطلق عليها اسم الفيتامين

وسنة ١٨٨١ كان مهندس اسمهُ ارثر باينس Arthur Bainis يمتحن سلكاً من اسلاك التلغراف البحري فرأى انحرافاً في ابرة الغلفنومتر اي مقياس الكهربائية (وهو ابرة مغنطيسية تستعمل لقياس الكهربائية) ولم يجد لهذا الانحراف سبباً فراقبهُ طويلاً ووجد انهُ يختلف باختلاف صحة جسمهِ اي ان الكهربائية التي تحرف ابرة مقياس الكهربائية كانت صادرة من جسمهِ . فشغل هذا الموضوع بالهُ وقضى السنين يبحث فيهِ فثبت لهُ ان الكهربائية موجودة في كل الاحياء نباتات كانت او حيوانات وانها موجودة في الانسان كما هي موجودة في غيرهِ من انواع الحيوان وانها تقاس بمقياس الكهربائية كما تقاس كهربائية البطريات الكهربائية . مثال ذلك انك اذا شققت قرناً من قرون اللوبياء وهو على امهِ واظهرت حبوبهُ وشككت ابرةً في ساق القرن واوصلتها بطرف سلك من سلكي مقياس الكهربائية وشككت ابرة اخرى بحبة من حبوبهِ واوصلتها بطرف السلك الثاني رأيت ابرة المقياس تنحرف حالاً دلالة على ان في قرن اللوبياء شيئاً من الكهربائية

ثم اذا نزعت حبة من الحبوب ووضعت الابرة عليها وضعاً بدلاً من شكها بها لا تجد كهربائية صادرة منها واذا فركت جلدها فركاً عنيفاً حتى ازلت المادة الصمغية اللاصقة بهِ ظهرت الكهربائية منها اي ان الكهربائية تكون فيها وتخرج منها اذا اشككت فيها ابرة تصل الى باطنها وكذا اذا نزعت القشرة الصمغية التي تحيط بها دلالة على ان قشرتها تحفظ كهربائيتها فيها وتمنعها من الخروج منها

وهذا نفس ما يحدث لحبة الرز حينما تبيَّض اي ان التبييض ينزع الغلاف الذي يحفظ كهربائيتها فيها فتموت وتقل صلاحيتها للغذاء

اذا جُرحت حبة اللوبياء وتركت لا يمضي وقت طويل حتى تنفد الحياة منها فتجف وقد تدخلها المكروبات حينئذٍ فتتلفها ولكن اذا طليناها بمادة غروية تسدُّ جرحها فانها تبقى سليمة زماناً طويلاً . والاشجار تعلم ذلك على ما يظهر لانك اذا جرحتها اخرجت من بدنها عصارة لزجة طلت بها الجرح . واذا وقعت تفاحة من الشجرة فان عرقها الذي كان متصلاً بالشجرة يفرز عصارة يسد بها مسامهُ الظاهرة ليمنع كهربائيتها اوحياتها من الخروج منها. ومن الاثمار ما يغطيهِ غبار شمعي غير موصل للكهربائية كأَنهُ يتولد عليهِ ليقيهُ من خروج الكهربائية منهُ . وكثيراً شهدنا ان الثمرة اذا لمست صغيرةً حتى زال ما عليها من الغبار لا تنمو بل تجف

واتصل المهندس بايفس بطبيب اسمهُ هويت روبرتسن فاكثرا البحث في هذا الموضوع والَّف كلٌّ منهما كتاباً فيهِ فكتاب بايفس موضوعهُ درس في الفسيولوجيا الكهربائية وكتاب الدكتور روبرتسن موضوعهُ دروس في الباثولوجيا الكهربائية. والكتابان حافلان بالادلة والفوائد العملية من ذلك ان مقياس الكهربائية يدلُّ على ان لثة المتمدن التي اصيبت بالمرض المعروف باسم بيوريا Pyorrhœa يخرج منها كهربائية اكثر ممَّا يخرج من اللثة الصحيحة وذلك لان الجدران التي تحيط بخلايا لحم اللثة وتمنع خروج الكهربائية منها تكون قد انهتكت فتخرج الكهربائية منها وتموت لانها تفقد حياتها وتسم الجسم كما يسمهُ الطعام الفاسد . وهذا شأْن كل عضو دب فيهِ الفساد حيوانيًّا كان او نباتيًّا فانهُ يفقد كهربائيتهُ رويداً رويداً الى ان يموت ويفسد وينحل فاذا ذبح حيوان تبقى خلايا لحمهِ حية من بضع ساعات الى ٤٨ ساعة او اكثر حسب حرارة الهواء وجفافهِ كما يظهر بمقياس الكهربائية ولكن كهربائيتها ترشح منها رويداً رويداً الى ان تنفد كلها فيحل فيها الفساد. وتبريد اللحم

ووضعهُ في العلب لا ينجيانهِ من نفاد الكهربائية ولو اخّر نفادها ولذلك فاللحم المحفوظ بالتبريد لا يفيد وقد يضر واقوى الضواري والكواسر تأكل فرائسها حالما تقتلها وقد تلتهمها حيّة . واهل البادية ينحرون ذبائحهم ويبادرون الى اكل لحمها بلا توانٍ

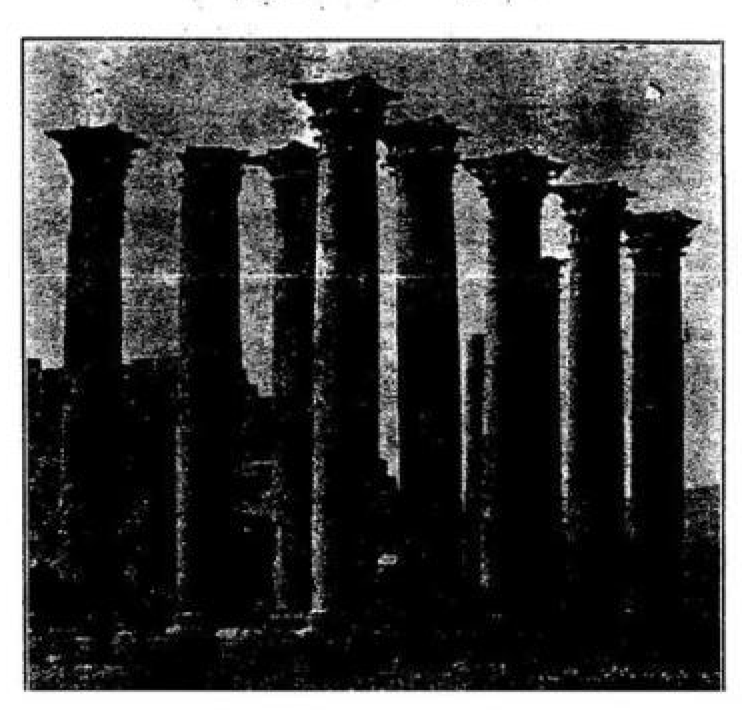
اذا قلعت شجرة وقطعت جذورها لم تلبث طويلاً حتى تموت وتيبس اما الحبوب والاثمار فتحفظ زماناً طويلاً لان قشورها مانعة لخروج الكهربائية منها وهذا شأن كل ما يجفف او يقدد في الشمس فانهُ تتولد عليهِ قشرة جافة تمنع خروج الكهربائية منهُ

فالاطعمة نوعان نوع حي ونوع ميت ويعرف ذلك بمقياس الكهربائية فان الطعام الحي يحرف ابرة المقياس والطعام الميت لا يحرفها. اللحم الجديد يحرفها واللحم البائت اذا ابتدأ فيهِ الفساد لا يحرفها. والمدة الكافية لظهور الفساد تختلف باختلاف حرارة الهواء وجفافهِ فاذا كان البرد شديداً فقد يحفظ اللحم بضعة ايام من غير ان يعتريهُ الفساد وكذا اذا كان الهواء جافاً يجفف قشرتهُ الظاهرة ويجعلها مانعة لخروج الكهربائية او اذا عرض اللحم للدخان حتى اكتسى قشرة تمنع خروج الكهربائية منهُ

وقد ابان الدكتور روبرتس بشواهد كثيرة ان الطعام الفاسد الذي نفدت الكهربائية منهُ يصل سمّهُ الى الدورة الدموية والجموع العصبي فيسم الجسم كلهُ وانهُ قد يكون السبب الفعال في بعض الامراض القتالة كالسل والسرطان والفالج وان كثيرين من الجنود الذين اصيبوا بما سمي صدمة القنابل يجب ان يسمى ما اصابهم صدمة الاطعمة المحفوظة في العلب . ويقال ان الاطباء في انكلترا واميركا مهتمون الآن بمعالجة الجنون والفالج لا بالوسائل العقلية بل بما يسهل سير الطعام في الامعاء فان القناة الهضمية مبطنة كلها بغشاء مخاطي غير موصل للكهربائية فيقي خلايا القناة الهضمية من خروج الكهربائية منها ومن وصول المكروبات اليها فاذا جرح هذا الغشاء المخاطي او تقرّح وجد المكروب سبيلاً الى جدران المعدة والامعاء وادخل معهُ السموم التي تكون فيها فتنتشر في البدن وتسمهُ ومن ثم تظهر فائدة الجرعات الزيتية لان الزيت غير موصل للكهربائية فيبطن جدران القناة الهضمية ويمنع خروج الكهربائية منها . وتظهر ايضاً فائدة مسح البدن بالزيت كما يفعل البرابرة والسودانيون وغيرهم من امم المشرق وكما يفعل الاسكيمو في الاصقاع الشمالية انتهى

ان ما تقدم مقتطف من مقالة نشرت في جزء دسمبر من مجلة « العالم اليوم » الانكليزية وقد رأينا فيهِ حقائق لا يستخف بها تفسر اموراً لم يكن سببها معروفاً

خرائب جرش



خرائب مدينة جرش في بادية الشام

نشرنا في المجلد السابع والعشرين من المقتطف الصادر سنة ١٩٠٢ مقالات متوالية موضوعها خرائب الشام افتتحناها بمقالة عن آثار مدينة جرش قلنا فيها ما نصهُ

« بعث الينا احد فضلاء دمشق صوراً فوتوغرافية من تصوير سعاد بك مفتش الصحة في الولاية وكتب الينا معها يقول انها صور بعض الآثار القديمة المبعثرة في بلاد الشام وطلب منا ان نذكر تاريخها او تاريخ المدن التي بقيت منها . فاخترنا الصورة التي صدَّرنا بها هذه المقالة

« وحسبنا من وصفها ما يرى فيها من الانتساق ودقة الصنعة وانها قاوت الدهر نحو الف سنة مرَّت بها العواصف وهطلت عليها الامطار وترددت عليها الزلازل وانتابها الحرُّ والبرد ولكنها بقيت منتصبةً حيث نصبها ابناء سورية الاقدمون تحدّث بمجدهم السالف وتتحسر على ما اصاب بلادهم من غير الدهر ونوائب الايام

«هذه الاعمدة من آثار جرش احدى المدن العشرة (ذكابولس) التي كانت شرقي نهر الاردن وهي بيسان (سكيثوبولس) وجرش (جراسا) وام قيس (جَدَرا) وخربة السوسية (هبو) وفاهل (بلاً) وعمان (فيلادلفيا) وقنوات (قناثا) وبيت الرأس (كابيتولياس) وادون (ديون) وابل (ابيلا)

وجرش على ٥٥ ميلاً من القدس شمالاً بشرق بين جبال جلعاد على سفحي اكمتين متقابلتين بينهما نهر كروان وهو احد نواصر نهر اليبوق المعروف الآن بالزرقا. ذكرها يوسيفوس المؤرخ وقال ان الملك اسكندر يانيوس قصدها طامعاً بخزائن ثيودوروس فافتتحها عنوةً وكان ذلك سنة ٨٥ قبل الميلاد. ثم دخلها انيوس قائد جيوش اسبسيانوس واستباحها نهباً وتخريباً لكنها بقيت رغماً عن ذلك من المدن الكبيرة وكانت من اغنى مدائن فلسطين في القرن

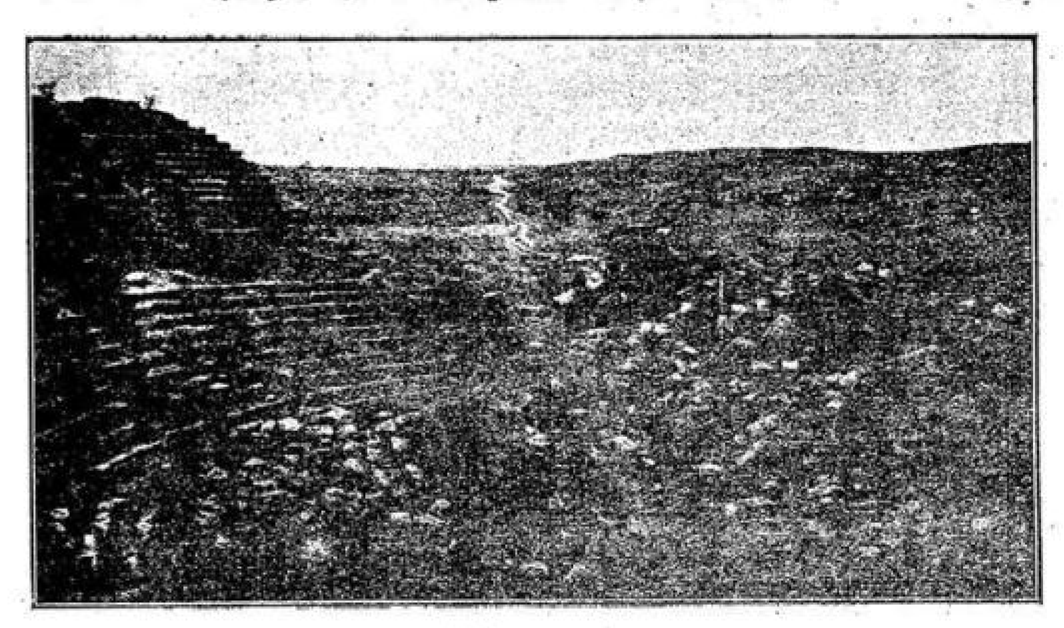
جانب من الفناء (الاڤنيو)

الثاني والثالث فبنى فيها انطونينوس بيوس هيكلاً بديعاً للشمس بين سنة ١٣٨ و ١٦١ للميلاد ولا يزال احد عشر عموداً من اعمدة واجهته قائماً وهي المرسومة في صدر هذه المقالة طول العمود منها ٤٥ قدماً او نحو ١٤ متراً وقطره خمس اقدام وكان حول هذا الهيكل ساحة كبيرة يحيط بها صفان من الاعمدة لم يبقَ منها قائماً الا عمودان

« ثم اخنى الدهر على هذه المدينة فلم تعُد تذكر الا نادراً ولعلها خربت بزلزلة قبل الاسلام لان فيها آثار كنيسة كبيرة وليس فيها آثار جامع وبقي امرها ضعيفاً

الى زمن الصليبيين فدخلتها جنود الملك بلدوين الثاني سنة ١١٢١ وزاد انحطاطها بعد ذلك فذكرها ياقوت الحموي وقال انها خرائب مهجورة

«وآثارها الباقية الى الآن من اعظم آثار المدن الشرقية فلا يزال فيها ٢٣٠ عموداً من العمد القائمة بعضها من الطراز الكورنثي وبعضها من غيره وفيها مشهد بثمانية



المشهد

وعشرين صفّاً من المقاعد تسع ستة آلاف نفس وهي من اكبر ادلة عظمتها السالفة لان مشهداً يسع ستة آلاف من النفوس يقتضي ان تكون المدينة التي هو فيها فخمة آهلة بسكانها وهم في رفاهة وبسطة عيش . ومن آثارها ايضاً ستة هياكل كبيرة احدها اعمدة واجهته كورنثية وهو المشار اليهِ آنفاً وبركة كبيرة كانت تمثل فيها الحروب البحرية ويؤتى اليها بالماء بقناة كبيرة لا تزال آثارها الى الآن وحمامان وقناطر نصر واروقة كبيرة وكان القسم الداخلي من المدينة مسوراً بسور عظيم محيطهُ نحو ميلين ولعلهُ كان يحيط بالجانب الحصين منها»

وقد عثرنا الآن على صور اخرى لآثار هذه المدينة رأينا ان ننشر بعضها من ذلك صورة المشهد المشار اليهِ آنفاً وهو المرسوم فوق وصورة جانب من

الفناء (الافنيو) (١) الذي كان يخترق المدينة وصورة جانب من بناء متهدم يحوي بئراً او ينبوعاً وحوله اربعة اعمدة ضخمة كورنثية التيجان من اجمل ما يكون



جانب من بناء متهدم يحوي بئراً او ينبوعاً

وغرضنا من اعادة الكلام على جرش ونشر هذه الصور ترغيب ابناء سورية في مشاهدة الآثار لعلها تقنعهم ان الارض التي كفت لمعيشة اقوام بنوا المدن التي هذه الآثار آثارها تكفي لمعيشتهم اذا عمروها واقناع حكومات شرق الاردن وفلسطين وسورية بان البلاد السورية كلها من الاسكندرونه الى مصر ومن بادية الشام الى البحر المتوسط التي عزت فيها الحضارة منذ ستة آلاف سنة ولم تذلَّ الا منذ نحو عشرة قرون لا يتعذر ان تعود الى سالف عهدها اذا قامت هذه الحكومات بما يجب عليها وسنعود الى وصف هذه الآثار نقلاً عن الاستاذ غارستنغ الاثري المشهور

(١) الافنيو لاتينية معناها الاصلي مدخل الدار وهذا هو معنى الفناء بالعربية ولذلك نظن ان الكلمة اللاتينية شاعت في مصر والشام في عهد الحكومة الرومانية فنقلت الى العربية بما يقارب لفظها قبلما اطلقت على الطريق المستقيم الموصل الى البيت او المدينة ومما يعزز ذلك ان ليس لكلمة فناء اصل عربي مشتقة منه

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

العلواء عند العرب

نشر المقتطف منذ سنوات [١] في باب التقريظ والانتقاد نبذة بقلم النابغة (مي) قرظت فيها قصيدة حافظ (العمرية) وعدتها من نوع Epopée (اي العلواء او الشعر القصصي الحماسي) . النوع الذي انكرت وجودهُ في الشعر العربي قبل هذا

فساقني حب البحث عن الحقيقة الى كتابة مقالة في الرد عليها [٢] وذكر القصائد التي نظمها المتقدمون والمتأخرون في هذا الباب مع الاشارة الى الخزائن التي حفظتها حتى اليوم والكتب التي ذكرتها ووصفتها قبلنا . وكان في حسباني ان ما كتبته سيقع لديها موقع قبول واستحسان لاني لم اقصد من ورائهِ الاّ نصرة الحقيقة التي تظهر انها من روّادها . ولكنها لم تنظر الى الموضوع بنظر المحايد بل ردت عليَّ ردًّا [٣] لم ترَ فيهِ بُدًّا من ان تعترف بحقيقة ما كتبتهُ ومع ذلك نسبت اليَّ جهالة الموضوع. فقالت « ليؤكد لي . . . ان تلك المنظومات من نوع الالياذة وحائزة مثلها لجميع الشروط التي يُعرف بها الشعر الذي يسميهِ الفرنجة Epopée فاتلقى تأكيدهُ باليقين واستشهد بتلك المنظومات بعد اليوم على عهدتهِ [٤] » اه

(١) راجع المقتطف صفحة ٤٣٤ — ٤٣٦ من الجزء السادس من المجلد الثاني والخمسين الصادر في حزيران سنة ١٩١٨ (٢) راجع صحيفة ٣٨٦ — ٣٩٠ من الجزء الرابع وصحيفة ٨٦ — ٤٩١ من الجزء الخامس من المجلد الرابع والخمسين من المقتطف الصادرين في نيسان وايار من سنة ١٩١٩ (٣) راجع صفحة ٥٧ — ٦١ من الجزء الاول من المجلد الخامس والخمسين من المقتطف (٤) راجع صفحة ٥٨ من الجزء الاول من المجلد الخامس والخمسين من المقتطف

ولما كان طلبها هذا في بابهِ رأيت وجوب القيام بهِ في حينهِ ، ولكن كثرة اشغالي في الدروس الحقوقية حين ذاك منعتني من الانصراف اليهِ

اما اليوم — وقد فرغت من ذلك كله — فها انا ذا ملبٍّ دعوتها الى نشر ما رغبت في اثباتهِ من الشعر ليتأكد لها ذلك فاقول :

ان النابغة (مي) تستند في صحة آرائها الى ما كتبهُ المستشرقون عن العرب وآدابهم ، ولكن المستشرقين لم يحيطوا حتى الآن بجميع اشعار العرب المتقدمين والمتأخرين . ولذلك نراهم ينشرون بين فترة واخرى دواوين من الشعر الخالد او نتفاً منهُ مذيلة بتعليقاتهم عليها ، عادّين ذلك النشر ضرباً من الاكتشاف او الاختراع . وهكذا دأبهم حتى اليوم ، وهو عمل يشكرون عليهِ

وهذا المستشرق السنيور أوجينو غريفيني الايطالي قد اطلق اسم Epopée على قصيدة عربية نشرها منذ بضع سنوات لا تتجاوز ابياتها ١١٩ بيتاً وهي قصيدة قدم بن قادم اليماني التي ذكرتها فيما مضى (١) وقد عدّها نادرة من نوادر الزمان، وهي في الحقيقة كذلك . وبعد نشره اياها قرظتها الجرائد والمجلات الكبرى في اوربا بهذا الاسم ايضاً

ثم ان حضرتها اقترحت في ردها عليَّ ان ابرهن لها على ان تلك المنظومات من نوع الشعر القصصي الحماسي ومنطبقة على القواعد التي وضعها الغربيون (للايبوبي) كل الانطباق . وعدت حضرتها من شروط ذلك الاطالة ، بقولها : « بكلامي عن الايپوبي عند الافرنج أعني تلك المنظومات القديمة الطويلة مثيلات الياذة هوميروس والتي نسجت على منوالها . . . اما اليوم فقد سرت الفوضى الى كل شيء . وكما حدث اختلاط محتم بين الدرجات الاجتماعية فقد حل روح ذلك الاختلاط ايضاً في صنوف الشعر والادب فملاحم الافرنج في هذه العصور متغلب فيها العنصر الغنائي فضلاً عن قصرها (٢) » اه

تشترط النابغة (مي) عليَّ هذه الشروط وقد نسيت ما كتبتهُ نفسها في تقريظها (عمرية) حافظ معتذرة عنهُ بقولها :

---

(١) راجع صفحة ٣٩٠ من المجلد الرابع والخمسين من المقتطف (٢) راجع حاشية صفحة ٥٨ من المجلد الخامس والخمسين من المقتطف

« آخذ بعضهم حافظاً بانهُ اراد ان يكتب شعراً قصصيًّا حماسيًّا فاختصر في موضوعهِ كثيراً مع ان ما صنعهُ الغربيون من هذا النوع يملأُ مئات الصفحات. لكنهم اخطأوا في نقدهم هذا لان زماننا لا يحتمل التطويل على النمط الواحد

«وقد فعل ذلك قبل حافظ شعراء العهد الاسكندراني من الاغريق وبعض شعراء الفرنجة في هذه العصور فجاؤوا بشعر قصصي حماسي كثير غير انهم اختصروا في سرد الموضوع ونظم القصائد ما شاء ذوق عصرهم الاختصار. وقوافيهم (كذا) على ما تعلم تتغير كل سطرين اثنين. فكيف بشعرائنا وهم يستعملون قافية واحدة من اول القصيدة الى آخرها [١] » اه

ثم انها استشهدت بالمستشرق (وولف) الالماني شارح المعلقات وقالت انهُ لم ينسبها الى صنف من صنوف الشعر ولو كانت من نوع الايپوپي لذكر عنها ذلك [٢]

ان هذا الاستشهاد لي لا عليَّ لامرين الاول: ان عدم نعتهِ اياها بصنف من صنوف الشعر مما يؤيد رأيي لاننا اذا نفينا عنها صفة العلواء Epopée يجب علينا ان نمنحها صفة اخرى. فما هي تلك الصفة؟ فضلاً عن ان عدم وصفهِ اياها بالعلواء لا ينفي كونها منها

الثاني: ان المعلقات قد اشتهرت بهذا الاسم، فلا حاجة بعد الى حشرها في صنف من صنوف الشعر، ولهذا لم ينعتها المتقدمون من العرب بغير المعلقات. وانا لم اقل ان جميع المعلقات من نوع العلواء. وهذه همزية الحارث بن حلزة اليشكري وميمية زهير ابن ابي سلمى فانهما لا تختلفان في شيء عن رائية ابي فراس الحمداني التي عدتها النابغة (مي) من نوع العلوم [٣] وهي التي مطلعها: « لعل خيال العامرية زائر »

اما شرط الاطالة في المنظومة فلا احسبها تعتبرهُ، لانها تنازلت عنهُ بعدّها قصيدة شوقي الهمزية، وقصيدة مطران في مقتل بزرجمهر من صنف العلواء [٤]. والاولى لا تتجاوز ابياتها ٢٩٢ بيت، والثانية نحو ٥٤ بيتاً ليس الاَّ

(١) راجع ص ٤٣٦ من المجلد الثاني والخمسين من المقتطف (٢) راجع ص ٩٠ من المجلد الخامس والخمسين من المقتطف (٣) راجع ص ٤٣٦ من المجلد الثاني والخمسين من المقتطف
(٤) راجع ص ٤٣٦ من المقتطف مجلد ٥٢

اعترفت في مقالتي الاولى ان ليس بين ايدينا اليوم للعرب القدماء منظومات مطولة كالياذة هوميروس ، وشاه نامة الفردوسي ، وفردوس ملتن الغابر [١]. ولكن الذين عاشوا في القرن الرابع للهجرة وبعده نظموا امثال تلك المطولات بل اطول منها وهي التي ذكرت بعضها في مقالتي الاولى الآنفة الذكر [٢]

وها انا ذا مدل — بطائفة جمعتها من اشعارهم بين مطولة ومختصرة . فالتمس من العلامة صاحب المقتطف ان يفسح لي مجالاً في مقتطفهِ لانشر بعضها ان لم يمكنهُ جميعها (للبحث صلة)

بغداد كاظم الدجيلي

بحث لغوي

حضرات الدكاترة الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

أرجو نشر ما يأتي في العدد القادم من المقتطف الاغر خدمة للغة القرآن الكريم ولكم مني جليل الشكر ووافر الثناء

قرأت شعر العصريين في دواوينهم وفي الصحف اليومية ، والمجلات الشهرية ، فرأيت جلهم يستعمل كلمة سَمْحاء بدل سَمْحة وقد جرى ذلك على أقلام افاضل الكتاب ، فرأيت واجباً عليَّ تلقاء ذلك أن ارشد قومي الى الصواب جهد طاقتي ، وما وصل اليهِ بحثي ، وها كم ملخص ما جاء في المعاجم التي بين أيدينا (المطولة منها والمختصرة) : —

يقال رجل سَمْح وامرأة سَمْحة . وقد جاء في الحديث الشريف :

أحبّ الاديان الى الله الحنيفيّة السَّمْحَة . وجاء أيضاً :

بُعثت بالحنيفيّة السَّمْحة السهلة . (وهي التي لا ضيق فيها ولا شدة)

ويقال قوس سَمْحة ضد كَزّة . قال صخر الغيّ :

وسَمْحَة من قِسِيّ زَارةَ حمراء هَتُوف عِدَادُها غَرِد

---

(١) راجع ص٤٣٦ من المجلد الرابع والخمسين من المقتطف (٢) راجع ص٤٨٦—٤٨٧ من المجلد الرابع والخمسين من المقتطف

فأرجو من حضرات السادة الاجلاء (الكتاب والشعراء) مراعاة ذلك في تضاعيف نثرهم، ونظمهم، وفقنا الله جميعاً للصواب

محمد نصر العادلي دبلوم دار العلوم
والمدرس بمدارس وزارة الاوقاف بشبرا

النمل والماء

صديقي الدكتور العلامة

ذهبتَ الى ان النمل لا يشرب الماء (ص ٩٥ من المجلد ٦٣) هذا صحيح اذا كان بين يديهِ أثمار يتذوَّقها او اذا كان في فصل الشتاء الذي يستنشق هواءهُ. واما في الصيف فقد رأيت مراراً عديدة في حجرتي في ايام الحرّ ان النمل والذرّ يأتي على خطّ طويل ليشرب من كوز اضع فيهِ مائي فيأتي بين وارد وصادر ولا يخلّ بذلك في سنة من السنين وقد لاحظت ذلك منذ ٣٠ سنة فهل بعد الروية من الذهاب الى نظريات تخالف الاختبار؟ الاب انستاس ماري الكرملي

استفهام

نرجو ان يتكرم علينا قراء المقتطف بالاجابة عن ناظم القصيدة التي بمطلعها

الصب تفضحهُ عيونهْ وتنمّ عن وجد شؤونهْ
يهتاجنا نوح الحمام وكم يحركنا انينـهْ
انا تكتمنا الهوى والحب اقتله دفينهْ
ونحمل القبل النسيم فهل يؤديها امينه
قست القلوب فهل لقلبك ياحبيبي من يلينه

ابو الليل راشد
بالمنيا

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الامومة (١)

الى ابنتي

ان في نظرات الامهات نعيم الحياة
وفي نار اصواتهن اناشيد الخلود

ياحلاوتكِ عند ما دبيتِ وعند ما شببتِ

بل قبل ان ولدتِ

عند ما علمتِ لاول مرة قرب فؤادي فاحدثتِ في نفسي ثورة قلبت بلحظة كياني وحوّلتني من ولد خليّ طيّار الى كائن مثقل بالحنان والحب ،

وعندما وثبت الى الحياة بيديكِ الورديتين ، وعينيك المغمضتين ، الجاهلتين معنى الحياة والوجود

وعندما اتوا بكِ اليّ فاخذتك الى صدري وبقيتُ طول الليل اتاملك على نور الزيت الضئيل . ناظرة الى عينيكِ ، وجبينكِ ، وفمكِ ، وانفكِ وخديكِ وكل اعضائكِ المتناهية في الدقة والليان وقائلة في نفسي « هي لي هي لي » ! !

وعندما كنت اسقيكِ مذوّب قلبي واراكِ تنمين يوماً فيوماً بما تمتصينهُ من ماء حياتي . كم تلذذتُ في تلك الساعات الطويلة وسكبت نفسي امام هيكل حبكِ متمنية لو اعطيكِ كل ما في قلبي من دم وكل ما في نفسي من قوة وكل ما في كياني من حياة

وعندما فطمتِ فبكيتِ صدري فلمستِ اول هموم الحياة

ياحلاوتك في كل آن وزمان يا حلاوتك

***

ياجمالك في الماء تشابهين الدمى والتماثيل ، وتمثلين لي الانسانية في ادوارها

---

(١) عن كتاب النسمات تأليف السيدة سلمى صائغ انظر باب التقاريظ

النقيّة من قبل ان ينخرها دود الامراض وسوس الفساد ! كم وقفت خاشعة امام تمثالك المعبود وكم تاه نظري بين استدارة ذراعيكِ ، وبضاضة كتفيك وتضاعيف عنقك . وكم خرق فكري الغلاف الجميل وتغلغل بعيداً بعيداً . فتمثلت رئتيك ، وقلبكِ الصغير يدفع الدم الى جسدك ويحييك بنظام المبدع الاسمى . وتمثلت قواكِ العاقلة تتكيف وتنمو شيئاً فشيئاً بما وجد فيها من خميرة وراثية وما يزاد عليها من تأثيرات المحيط . كم وددتُ لو ازيل كل ما اورثتكِ اياهُ — رغماً عني — من نقائص ومساوىء وكم تمنيت لو اعطيك كل ما اتوق اليهِ من خير وصلاح وكمال اسمى ! !

***

يا لبلاغتكِ اليوم ، تتكيفين ، وتتفهمين ، فتقابلين وتحكمين . عندما تتأملين في خطوط وجهي وتحدّقين الى داخل عينيّ فتنعكس على وجهك الغضّ كل تأثرات نفسي وتلمع عيناكِ للهناء او تظلم لليأس او تضحك للسرور او تبكي للشقاء !

وعندما تقيّدين عنقي بذراعيك وتسالينني . امي لماذا انت نحيلة وصفراء ؟ لماذا لا تبسمين ؟ امي تعبة لانكِ تشتغلين ؟ ثم ينتفض جسمكِ ويختلج فؤادكِ وترتجف شفتاكِ وتسيل دموعك . آه كيف تجثو نفسي عند قدميك متوسّلة اليك ان تكفّي عن البكاء . وكيف اودّ لو ادخل الى ذاكرتكِ الغضّة فازيل منها صور البؤس واضع مكانها صور الهناء . كم تتسابق دموعي حناناً لحنانكِ وحبّاً لحبكِ فاضمك اليّ حاسبةً انني اضم كنوز الارض وغنى الكائنات

كم سكبتُ من روحي في روحكِ . فاعطيتكِ حتى لم ابقِ لي شيئاً وعدت اليكِ فاذا انتِ نبع لا يعرف الجفاف يعطيني ويعطيني ويعطيني بلا حساب
من عينيكِ تنبعث قوة سحرية هي زادي في الصباح والمساء
عند ما تنفد فيّ قوة الجهاد انظر الى عينيكِ
عند ما تضع الايام امامي حواجزها امثالات انظر الى عينيكِ
من عينيكِ ارادتي ، وقوتي ، ووجودي ، وتجدّدي ، وعلة بقائي وسر حياتي

***

تفقد المرأة اباها ، وامها ، واخاها ، واختها ، فتتألم نفسها وتبكي عيناها ولكن موت الولد يؤلمها جسدياً فتتوجع كمن فقئت عينه ، او بترت يدهُ ، او شقت كبدهُ

كان لي ملاكان ذهبيان

فنزل يوماً ملاك اسود كبير على بيتي ونظر بعينيه الناريتين الى احدهما وكما تكهرب الافاعي صغار الزغاليل فتأتي صاغرة الى افواهها، كهرب ملاك الموت ولدي فسار امامهُ صاغراً حزيناً

آه ما امرَّهم عند ما يموتون!

آه لنظرات الحزن في عيونهم تقطع الاوصال والاكباد عند ما تعفُ شفاههم عن اطايب الحياة وتتحول الى ظلمات الابدية

عند ما يصارعون قوَّات الموت بكيانهم الضعيف فيختلجون، ويئنون، ويحشرجون وهم لا يدرون ماذا يقطعون

لمس الموت تمثالي الحي فاصبح بارداً

فاخذتهُ الى صدري فهوى عني ومثَّل لي جمود الموت فلم اخف الموت لاول مرة في حياتي. عانقتهُ نفسي ساكنة مطمئنة، وشعرت ان الموت قسم من الحياة وبقيت اتمرَّغ في حزني هادئة خاشعة كانني اكتشفتُ في دقيقة كل اسرار الارض والسماء

واحتمل الموكب الصغير، الجسم الصغير ضمن النعش الصغير، ومشى بهِ خلال اشجار السنديان فوقفت اتبعهم بنظري الى ان اصبحوا نقطاً سوداء كبيرة تحمل نقطة بيضاء

واراد ذويَّ ان يحوّلوا مجرى افكاري بكلمات مألوفة فتألمت من نبرات اصواتهم البشرية التي قاطعت في نفسي اصوات الاجواق العلوية!!

***

سكوت بالله ايها الناس، تقول الامومة!

اني والموت واحد، فلا تفصلوني عن نفسي

الامومة شيء عظيم كهذا الوجود. الهيٌّ كالملإِ الاعلى

في الامومة كل ما في الطبيعة من حرارة وندى وامطار وعواصف وصواعق وسكون واعصار

في الامومة ينابيع الحب والالم والسلوى واليأس والصبر الجميل!

كل ما في الحياة والموت من الام والى الام!

سكوت. سكوت. ايها الناس تقول الامومة

انا والموت واحد فلا تفصلوني عن نفسي، ولا تحولوا بضجيجكم بيني وبين كياني

ما نأكل وكيف يهضم

البيض

نوالي هنا نشر بعض الفصول التي بدأنا بنشرها في عدد نوفمبر الماضي وهي على طريقة السؤال والجواب بلسان الدكتور هوك استاذ الكيمياء الفسيولوجية في كلية فلادلفيا الطبية بالولايات المتحدة

س . كم بيضة نيئة يستطيع المرء ان يأكل في اليوم

ج . اذا كان مريضاً فالطبيب يعيّن لهُ العدد الذي يلائم حالتهُ الصحية واذا لم يكن مريضاً فلا دليل لهُ سوى قابليتهِ . والاذواق تختلف كثيراً . فنهم من تقز نفسهُ بعد ان يأكل بيضتين او ثلاث ومنهم من لا يستطيع ان يأكل بيضة واحدة كما ان البعض لا يستطيعون شرب اللبن ولا أكل اللحم او الخضروات

وعدد البيض الذي يستطيع المرء ان يأكلهُ من غير ان يصاب بضرر ما كثير جدًّا فقد عُرف بين الناقهين من أكل ١٨ بيضة نيئة وشرب ثلاثة ارطال من اللبن فوق اكلهِ العادي . وعرف ايضاً بين المرضى من اكل ٣٦ بيضة نيئة وشرب بضعة ارطال من اللبن ولم يصب بضرر ما . ومن الحوادث المحققة ان مريضاً بقي يأكل ١٥ بيضة نيئة كل يوم مدة سنة

ولكن هذه الحوادث لا يقاس عليها فالمريض الذي يأكل من عشرين الى ثلاثين بيضة كل يوم عدا ما يشربهُ من اللبن ويأكلهُ من الاطعمة الاخرى يتناول من الطعام فوق ما يستطيع الانتفاع بهِ فيذهب جانب كبير منهُ ضياعاً . وعدد البيض النيء الذي يستطيع ان يأكلهُ كل احد يختلف باختلاف الذوق كما ذكرنا وباختلاف الاطعمة الاخرى التي يأكلها والظاهر ان النفع الذي ينتج عن اكل ست بيضات نيئة فوق الاكل العاديّ يوازي ما ينتج عن اكل عشرين بيضة من غير طعام آخر اي ان ما يؤكل فوق الست بيضات يذهب ضياعاً ولا يأتي بفائدة ما

س . اذا كان المرء لا يستطيب طعم البيض النيء فهل يستطيع ان يهضمهُ بسهولة

ج . بين الذين سمحوا لنا بتجريب تجاربنا في معدهم لم يكن سوى واحد يكرهُ طعم البيض ولا يأكلهُ ولذلك طلب الينا اعفاءهُ من الامتحان بالبيض فطلبنا منهُ ان يسمح لنا بهذا الامتحان لان في ذلك فائدة علمية كبيرة فقبل . وبعد التجارب

وجدنا ان معدتهُ تهضم البيض بسهولة كما تهضمهُ معد غيرهِ من الذين يستطيبون البيض ويأكلونهُ دائماً فقدرة المعدة على الهضم غير مرتبطة بالذوق دائماً

س . اي البيض اسهل هضماً المسلوق برشت ام المسلوق الجامد ام المقلي

ج . اساليب طبخ البيض كثيرة وقد دلت تجاربنا على ان البيض المسلوق برشت والمقلو برشت اسهل هضماً من البيض الجامد ولكن هذا الفرق ليس كبيراً فان المعدة تهضم البيض كيفما كان

س . هل البيض المقلو اعسر هضماً من المسلوق ولماذا

ج . الاعتقاد الشائع ان الاطعمة المقلوة عسرة الهضم ولكن المعد التي جربنا فيها تجاربنا هضمت البيض المقلو كما هضمت البيض المسلوق . نعم ان البيض المقلو اذا قلي طويلاً جف جانب من زلالهِ وهذا الجزء الجاف يهضم ببطءٍ في الامعاء . كذلك بعض المعد يصعب عليها هضم البيض المقلو اذا كان مقلواً في كثير من الزبدة او السمن او الزيت ومع ذلك لم نجد ما يؤيد الاعتقاد الشائع ان البيض المقلو اعسر هضماً من المسلوق

س . حينما يمزج اللبن مع البيض النيء هل يهضمان على غير ما يهضمان حينما يكون كلٌّ منهما على حدةٍ ؟

ج . نعم . ذكرنا في الكلام على اللبن وهضمهِ تكوُّن القطع الجبنية القاسية حينما يدخل اللبن غير المغلى الى المعدة . ولكن الحال تتغير حينما يدخل البيض واللبن معاً فحينما يمتزج اللبن بالبيض ويدخلان المعدة معاً لا تتكون القطع الجبنية الكبيرة القاسية ولذلك فاللبن اسهل هضماً ممزوجاً بالبيض منهُ غير ممزوج . ولا فرق بين هضم البيضة حينما تمزج باللبن وهضمها حينما تكون وحدها

ولا يخفى ان البيض طعام نافع مغذٍ ولكن ما فيهِ من الغذاء لا يساوي الثمن الذي يباع بهِ في هذه الايام

علاج السموم

الاعراض — تختلف الاعراض باختلاف السم ولكن الاعراض العامة كما يأتي قيء . واعتقال في بعض عضلات الرجلين واليدين . والم في المعدة والامعاء . وهذيان او اغماء . وهذه الاعراض تظهر بعد تناول طعام او شراب مسموم .

ولكن قد تنجم عن سبب آخر فلكي تثبت ان السم سببها يجب البحث عن كيفية الحادثة وملابساتها وهل اصيب احد غير المصاب ممن اكل الطعام او شرب الشراب الذي اكلهُ او شربهُ. وآخر ما هنالك ارسال شيء من الطعام والشراب الى كيماوي ليحللهُ فيعرف هل هو مسموم وما هو السم الذي فيهِ وكم مقدارهُ

المعالجة — استدع طبيباً في الحال واطلعهُ على كل ما حدث. وقبل مجيء الطبيب افعل ما يأتي :

اذا كنت غير عارف نوع السم فاعط المصاب مسهلاً قويًّا كشربة من الملح الانكليزي او زيت الخروع او اعطهِ بعض المقيئات الآتي ذكرها لكي يخرج ما بقي من السم في معدتهِ وامعائهِ قبل ان يمتصهُ دمهُ. ثم اعطهِ بعض المنبهات لمقاومة الصدمة والانحطاط الذي يصيبهُ كملعقة من الوسكي او الكونياك ، او فنجان شاي قوي او قهوة قوية . ثم اعطهِ مسكناً خفيفاً لتخفيف الالم كالبيض النيء او اللبن او ماء الشعير او زيت الزيتون

واذا كنت تعلم ما هو السم الذي تناولهُ فاعطهِ ترياقاً لهُ اي مضاداً يمنع فعلهُ

المقيئات — ١ : سلفات الزنك من ٢٠ الى ٣٠ قمحة تذاب في نصف كاس من الماء الفاتر . ولا يعطى هذا المقيء بعد ان يعطى ملح مذاب في ماء فاتر

٢ : خردل — ملعقة شاي في كاس من الماء الفاتر

٣ : الملح العادي — ملعقتا شاي في كاس من الماء الفاتر ويجب ان لا يعطى بعد سلفات الزنك

٤ : الماء الفاتر بجرعات كبيرة ثم يدغدغ الحلق باصبع او بريشة

وعمل كل المقيئات المذكورة تزيد سرعتهُ اذا شربت جرعات كبيرة من الماء الفاتر

تحذير — لا تستعمل المقيئات اذا كانت السموم من السموم الاكّالة كالحوامض القوية

اقوال مأثورة

بقدر ما تزداد ثقتك بنفسك تزداد مقدرتك على بلوغ ما تطمح اليهِ

لا يُقهر الاَّ من يعترف بانهُ قُهر

سبب فشل الكثيرين انهم لا يعرفون مواطن الضعف فيهم

باب التقريظ والانتقاد

التقرير السنوي للمعهد السمثصوني

Annual Report of the Board of Regents of the Smithsonian Institution 1921.

قلما اوقف احد لخدمة العلم مالاً زادت فائدتهُ على فائدة المال الذي اوقفهُ المستر سمثصن الكيماوي الانكليزي لخدمة العلم في اميركا فانهُ اوقف مائة الف جنيه يستعمل ريعها في انفع ما يستعمل لهُ المال اي نشر العلم . فقد بلغ عدد ما طبعتهُ لجنة الامناء على هذا المال ٢٦٧٥ كتاباً بين كبير وصغير ومنها التقارير السنوية وفي كل منها طائفة من المقالات العلمية لاشهر علماء العصر . ففي التقرير الاخير الذي امامنا الآن ثلاثون مقالة في الفلك والكيمياء والطبيعيات والجيولوجيا والتاريخ الطبيعي وعلم الانسان وآثاره ونشوء الكواكب واقطارها ومذهب اينشتين في النسبية والري والمواد القلوية وعمر الارض ووراثة الصفات المكتسبة وسرعة الطيور القواطع ونباتات الجانب الجنوبي الشرقي من اسيا والبحث في آثار فلسطين وتعليم الصغار ونحوها من المواضيع التي نبحث فيها في المقتطف

تذكرة الكاتب

تأليف اسعد افندي خليل داغر

كتاب صغير الحجم متضع الاسم لكنهُ غزير المادة كبير الفائدة وضعهُ الكاتب الالمعي اسعد افندي خليل داغر لإصلاح ما يقع فيهِ بعض الكتاب من الخطاء اللغوي . مهّد لهُ تمهيداً بليغاً شرح فيهِ الاسباب التي استدرجت الكتّاب الى الخطاء اللغوي من حيث لا يدرون ثم اختار ٤٣٦ نوعاً او كلمة مما تعثر فيهِ اقلام الكتّاب فذكر الخطأ وابان وجههُ واردفهُ بالصواب وايضاحاً لذلك نورد الامثلة التالية

٥ — يستعملون « حَاضَرَ » و « مُحاضَرة » و « ومُحاضر » بدل خطَبَ وخُطبة وخطيب . وقد عم هذا الابدال على ما فيهِ من الخطاء حتى انك

لتراهُ دائراً في افواه المتكلمين وألسنة الخطباء وأقلام الكتاب . فكأنهم يتوهمون ان كلمة محاضرة اضخم لفظاً وأفخم معنى من كلمة خطبة فيؤثرونها عليها في الاستعمال كما يفضلون « تعريب » و « محرر » و « استاذ » على ترجمة وكاتب ومعلم لهذا الوهم نفسهِ ! ! ولعل بعضهم يرى غضاضة عليهِ ان يقال لما القاهُ من الكلام على جماعة « خطبة » ولا يقال لهُ « محاضرة » ! !

٢٥ — ويقولون « التقى بهِ » فيعدُّون هذا الفعل بالباء والمسموع عن العرب لقيهُ ولاقاهُ وتلقاهُ والتقاهُ بمعنى واحد اي استقبلهُ او صادفهُ وكلها تتعدَّى بنفسها فلا تحتاج الى الباء

٣١ — ويقولون « لا يكترث بهذا الامر » فيعدُّون اكترث بالباء قياساً على عَبَأَ وبالى . والصواب ان يعدى باللام فيقال لا يكترث للامر اي لا يعبأ بهِ ولا يبالي . اما أَبهَ فعندما يستعمل بهذا المعنى يعدى باللام مثل اكترث نحو لا يُؤْبَهَ لهُ وما أَبهتُ لهُ

٤٤ — ويقولون « لعب الفقيد دوراً مهماً في عالمي السياسة والادب » وهذا التعبير مترجم حرفياً عن اللغات الاوربية . وفي كتب اللغة ما يغني عنهُ كأن يقال : — « كان لهُ في عالمي السياسة والادب شأن عظيم » او « بلغ فيهما شأواً بعيداً » او « جرى فيهما شوطاً طويلاً » او « ضرب فيهما بسهم كبير » ونحو ذلك

١٢٤ — ويقولون « مدَّهُ بمال » اي أعطاهُ . ولم يسمع المدُّ بمعنى الإمداد الاَّ في الشرّ . ومنهُ في سورة مريم « ونمدُّ لهُ من العذاب مدًّا »

وكل ما اشارت اليهِ التذكرة من الغلط وما يحسن ان يصلح بهِ وارد على هذا النمط من الابانة

واللغة اعظم مميزات الانسان واقوى وسائل الارتقاء . وخير الفاظها وتراكيبها ما عبَّر عن المعنى المراد اوضح تعبير واوصلهُ الى ذهن السامع او القارىء على اسلوب مألوف جامع بين الاختصار والجلاء بعيد عن الركاكة والالتباس يُدرَك باسرع ما يكون من الوقت اقتصاداً في الزمن والقوة العقلية . هذا الاسلوب وهذا الاختصار مرتبطان بالقواعد والروابط التي تتقيد بها اللغات الفاظُها وتراكيبُها . الاَّ ان اكثر اللغات الحية كالافرنسية والانكليزية والتركية ماشت اصحابها في ارتقائهم فزادت الفاظها وتنوعت تراكيبها من قرن الى قرن . وقد يظن لاول وهلة ان العربية لم تجرِ

هذا المجرى بل تقيدت بما قيدها بهِ الخليل وسيبويه واضرابهما اي بما جمعهُ الجمّاع من الفاظ عرب البادية وبما استقرأوهُ من اوزانها وتراكيبها ولكن هذا غير الواقع فان الذين اشتهروا من الكتّاب في العلوم الرياضية والطبيعية وفنون الادب من العرب انفسهم ومن الفرس والقبط والروم والسريان الذين صارت العربية لغتهم توسعوا في الفاظها وتفننوا في تراكيبها فاشتقوا ونحتوا وعرّبوا فزادوا اللغة غنىً على غناها وحسبنا شاهداً على ذلك مقدمة ابن خلدون وقانون ابن سينا ومفردات ابن البيطار ودواوين كبار الشعراء كالمتنبي والمعري. وما دام للغة حماة مثل صديقنا الفاضل اسعد افندي خليل داغر صاحب هذه التذكرة فان ما يقع فيهِ الكتّاب من الخطإ الطفيف لا يتعذر اصلاحهُ اذا ارشدوا بالتؤدة كما ترشدهم التذكرة . وحبذا لو وضعت في يد كل معلم ومتعلم .وتطلب التذكرة من مكتبة العرب للبستاني بالفجالة بمصر

النسمات

بقلم سلمى صائغ

مضى الزمن الذي كنا نرى فيهِ مقالة منسوبة الى كاتبة فنظن ان اباها او اخاها اصلحها لها او كتبها ونسبها اليها . وكان الكتّاب الذين يحسنون الانشاء الصحيح قلالاً في كل البلدان العربيّة . لكن الاربعين سنة الاخيرة ارتنا جمّاً غفيراً يفتخر بهِ من المنشئين والمنشآت في الاقطار الثلاثة مصر والشام والعراق . وفي المهجرين اميركا الشمالية واميركا الجنوبية . والنسمات من اسطع الادلة على ما بلغتهُ المنشآت من التفوق في الانشاء فان مدبجتها السيدة سلمى صائغ طرقت مختلف المواضيع الادبية فاجادت فيها كما شاءت . حلّقت في سماء الخيال واستنزلت المعاني من الشموس والاقمار والرياح والاعاصير واستخدمت الملائكة والارواح وسكان الهواء والماء ونظرت الى ابناء آدم نظر الام والاخت والمرضعة والمربية والشقيقة وابنة الوطن. وقد بدا كل ذلك في النسمات وهي فصول نشرتها في بعض الجرائد والمجلات وتولّى المنشىء المجيد جرجي افندي نقولا باز جمعها وطبعها وقد قال فيها واجاد ان فيها جمال فن وريشة مصور ونغمة موسيقيّ وخيال شاعر ومعرفة عالم وادب كاتب ورأي مفكر وشعور حساس ووطنية وحرية وغيرية وانسانية وجرأة ونهضة وحكمة ومحبة وشفوقاً لامس الروح وسموّاً بلغ السماء

وقد نشرنا فصلاً من فصولها الشعرية في هذا الجزء في باب تدبير المنزل. ومن شاء ان يعرف آدابها وآراءها وحسن اسلوبها فليطالع ما كتبتهُ عن وديع صبرا وجامعة السيدات واللغة العربية و « مي »

والنسمات مطبوعة طبعاً متقناً على ورق من اجود انواع الورق وهي حرية بان لا تخلو منها مكتبة متأدب

التهذيب في اصول التعريب

للدكتور احمد بك عيسى

الدكتور احمد بك عيسى بحّاثة غيور على العربية كلِف بالبحث في اصولها وفيما كُتب عنها وكتابهُ هذا جامع لما في كثير من المطولات. والظاهر انهُ اكتفى احياناً بالتلخيص من غير انتقاد وتمحيص. مثال ذلك قولهُ ان « العرب سُمُّوا عرباً باسم بلدهم العربات قال ياقوت ان كل مَن سكن جزيرة العرب ونطق بلسان اهلها فهم العرب سموا عرباً باسم بلدهم العربات » . ونفى هذا الوصف عن اليهود الذين عمروا الحجاز معللاً ذلك « بانهم لم ينطقوا فيها بلسان العرب » . فباي لسان نطقوا ومنهم السموأل صاحب اللامية المشهورة. واعتمد في اماكن اخرى على التمحيص فقال عن ترتيب الامم المذكورة في سفر التكوين (ص ٥٥) انهُ ليس مبنيًّا على مبادىء لغوية ولا على اصول شعبية وانما هو للعلاقات السياسية والجغرافية والروابط العمرانية ولذلك فان العيلاميين واللوديين ليسوا من نسل عيلام بن سام بن نوح ولكنهم يتكلمون لغة لها اتصال باللغة السريانية وهاجر الى بلادهم كثيرون من الساميين. ويظهر مما قالهُ بُعَيْد ذلك انهُ يميل الى القول بان المصريين الاقدمين من الامم السامية. وبعد ان اسهب في مواضيع مختلفة مرتبطة بالعرب والعربية انتقل الى التعريب وهو موضوع الكتاب بالذات . ومن رأيهِ ان يترجم الحامض الكبريتيك بحامض الكبريت . والحامض الكبريتوس بالحامض الكبريتي. واهمل سائر حوامض الكبريت مثل الحامض الهيبوكبريتوس والثيوكبريتيك والديثونيك والتريثونيك الخ ولا يخفى على صديقنا الدكتور ان الزوائد الكيماوية مصطلحات تدل على معانٍ مخصوصة فاملاح الحامض الكبريتيك كبريتات مثل كبريتات النحاس واملاح الحامض الكبريتوس كبريتيت وهلمَّ جرًّا . والحق الكتاب بقواعد للتعريب استنتجها

بالاستقراء . وبعضها مخالف لما وقفنا عليهِ . فقد قال الاقدمون ابرخس لا افرخس وفيثاغورس لا فوثاغورس . والكتاب كثير الفوائد ونود ان يعاد النظر فيهِ حينما يطبع طبعة ثانية

اشهر الخطب ومشاهير الخطباء

في مكتبة جامعة بيروت الاميركية لا اقل من ١٥ مجموعة انكليزية للخطب التي اشتهرت في التاريخ من عهد اليونان الاقدمين الى عصرنا هذا عدا المجموعات المطولة . وكان اعضاء جمعيات الخطابة وحسن الالقاء يعتمدون كثيراً على هذه الكتب في انتخاب قطع مختارة يحفظونها ويلقونها في اجتماعاتهم الاسبوعية . ولم يكن في المكتبة المذكورة على ما نتذكر كتاب عربي على هذا النسق مع شدة الحاجة اليهِ . ولعلَّ هذه الحاجة كانت من جملة ما دفع رصيفنا الفاضل اميل افندي زيدان والكاتب الاديب سلامه افندي موسى الى جمع مثل هذا الكتاب واهدائهِ الى مشتركي الهلال بوجه خاص وقراء العربية بوجه عام . وهو وان يكن مختصراً يضم كثيراً من اشهر الخطب القديمة والحديثة في الشرق والغرب . وقد قدم حضرة الجامع لكل خطبة نبذة مختصرة مفيدة في تاريخ صاحبها ومكانتهِ في بلادهِ واشهر صفاتهِ . وياليته اضاف الى اسماء الخطباء الاميركيين اسماء دانيال وبستر وباترك هنري وهنري كلاي ووليم بريان فان لهؤلاء الرجال خطباً تعدآية في البلاغة والاخلاص وقوة العارضة

والكتاب يقع في ١٥٠ صفحة مطبوعة طبعاً متقناً في مطبعة الهلال وثمنهُ عشرة قروش صاغ

﴿ ما رأيت وما سمعت ﴾ كتاب أدبي تاريخي سياسي وضعهُ الاديب الشاعر الدمشقي خير الدين افندي الزركلي صاحب المطبعة العربية بمصر . ووصف فيهِ ما لاقاهُ بعد مغادرة دمشق حينما دخلتها جيوش الفرنسويين في صيف ١٩٢١ واخبار رحلتهِ الى بلاد العرب بعد ان اقام في مصر نحو شهرين . وقد اسهب في وصف الطائف وعمارتهِ وآثارهِ واعيانهِ وما حولهُ من جبال واوديةٍ وآبار وبساتين. كذلك افرد فصلاً لادب البادية من قريض و « حميني » اي الشعر العامي وغيرها وآخر لعادات اهل البادية . والكتاب مكتوب بعاطفة الوطني العربي الصميم وسلاسة

الكاتب الروائي وادب الشاعر وظرفهِ ويهم كل مهتم بالشؤون العربية الاطلاع عليهِ .ويقع في ١٩٠ صفحة كبيرة

﴿صحيفة الجامعة المصرية﴾ لاكثر الجامعات في الغرب صحف خاصة تنشر فيها خلاصة المباحث العلمية التي يعنى الاساتذة بدرسها وهي كذلك ميدان للنابغين من الطلبة يتبارون فيهِ فيحثهم على البحث . لذلك رحبنا بصحيفة الجامعة المصرية التي يحررها نخبة من طلبتها لاننا نرى فيها لساناً للجامعة ينطق بافكار اساتذتها وطلبتها ومنها يفهم الجمهور منحى الجامعة وعملها والطريق السائرة فيها . تلقينا العددين الاول والثاني من هذه المجلة الراقية فالفينا فيهما مواضيع جمة جديرة بالدرس واكثرها خلاصة ما يلقيهِ حضرات الاساتذة على الطلبة من الخطب في المواضيع التاريخية والفلسفية والادبية مثل «سقراط وفلسفته» «وفلسفة اوجست كونت» و «فلسفة الفارابي» و «اسباب حرب البلوبونيز» و «علم النفس والفلسفة العامة» و «بحث في ثروة الدولة العباسية» و «الادب في العصر الاموي» وهلمَّ جرًّا فنتمنى لهذه المجلة من الانتشار ما يساعدها على خدمة النهضة الفكرية في الشرق

﴿الليالي العشر﴾ وهي عشر رسائل نشرها الكاتب البليغ يوسف حمدي بك يكن على صفحات المقطم واودعها عظات بالغة ونظرات صادقة في بعض عاداتنا الفردية والاجتماعية وافرغها في قالب الرواية الظريف ببلاغة وبيان عرف بهما حضرة المؤلف واخوهُ المرحوم ولي الدين بك يكن من قبل . وقد نالت هذه الرسائل من ثناء القراء نصيباً وافراً حتى ان الكثيرين من المعجبين بادب حمدي بك يكن اقترحوا عليهِ أن يطبعها على حدة فطبعها في مطبعة المقتطف والمقطم طبعاً متقناً وتباع النسخة منها بثمانية قروش صاغ

﴿اساس البلاغة﴾ تأليف الامام جار الله ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري من اشهر الكتب العربية في متن اللغة . وقد عنيت دار الكتب المصرية بطبعهِ طبعاً متقناً جدًّا في جزئين فاصدرت الجزء الاول منهُ في السنة الماضية وذكرناهُ في حينهِ واصدرت الآن الجزء الثاني وهو مضبوط بالشكل الكامل حيث تقتضي الحاجة الى الشكل . وثمن هذا الجزء مثل الجزء الاول اي ٢٣٠ مليماً لباعة الكتب او من يشتري عشر نسخ فاكثر و٢٥٠ مليماً لغيرهم

﴿ المواكب ﴾ لسنا في حاجة الى تعريف جبران خليل جبران لقراء المقتطف فكثيراً ما قرأوا في باب التقاريظ ذكر كتبهِ التي يؤلفها بالعربية والانكليزية . والمواكب قصيدة عربية مزدانة برسوم رمزية وضعها جبران لها خصوصاً وطبعها في نيويورك منذ اربع سنوات ونيف ونالت شهرة بعيدة . وقد اعاد طبعها الآن حضرة نقولا افندي عريضة في مطبعة المقتطف والمقطم وتطلب من مكتبة العرب للبستاني بالفجالة بمصر وثمن النسخة ٥ قروش صاغ

﴿ الآفات الاجتماعية وعلاجها ﴾ وضع هذا الكتاب الكونت ليو تولستوي الروائي الروسي الشهير والكاتب الاجتماعي الفيلسوف وهو يبحث في الارض والعمل ، والحكومة والدين والحرب والعلاقات الجنسية . نقلهُ الى العربية عن الترجمة الانكليزية الاستاذ محمد رضا أمين مكتبة الجامعة المصرية وطبع على نفقة الشيخ فرج الله زكي الكردي

﴿ تاريخ المسألة المصرية من ١٨٧٥ — ١٩١٠ ﴾ واسمهُ الانكليزي Egypt's Ruin وضعهُ بالانكليزية ثيودور ورتستين ونقلهُ الى العربية الاستاذ عبد الحميد العبادي المدرس بمدرسة القضاء الشرعي والاستاذ محمد بدران المدرس بالمدرسة الثانوية الملكية وقد عنيت بنشره لجنة التأليف والترجمة والنشر . وهو يقع في نحو ٤٠٠ صفحة كبيرة وقد طبع بمطبعة الاعتماد بمصر وثمنهُ ٢٥ غرشاً . وعسى ان ينجز المترجمان وعدهما بترجمة كتاب لورد كرومر وبضدها تتبين الاشياء

﴿ فرح انطون ﴾ اهدت مجلة السيدات والرجال لصاحبتها السيدة روز انطون حداد الى مشتركيها كتاباً جمعت فيهِ رواية صلاح الدين ومملكة اورشليم من تآليف اخيها فقيد الادب والصحافة المرحوم فرح انطون وخير ما كتب في ترجمتهِ ورثائهِ في الصحف والمجلات وحفلات التأبين من القصائد والخطب . وهو يقع فيما ينيف على ٢٠٠ صفحة بالقطع الكبير وقد طبع بمطبعة كوثر بمصر

﴿ الزراعة الحديثة ﴾ مجلة زراعية تجارية مصورة تصدر في حماه بسورية لصاحبها ومحررها الاستاذ عمر ترمانيني احد المدرسين في مدرسة زراعة الاتحاد السوري . وحبذا لو عني حضرة منشئها باتقان صورها والاكثار من المباحث العملية فيها حتى تزيد فائدتها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه وعمل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) الشعر القصصي الحماسي

مصر . احد القراء . لقد ابنتم مراراً ان اللغة اليونانية عُرفت في مصر والشام والعراق من عهد الاسكندر المكدوني الى ما بعد الفتح الاسلامي اي اكثر من الف سنة وانها لا بدَّ من ان تكون قد ابقت لها اثراً في لغات هذه البلدان . ويبعد عن الظن ان الشعراء والكتاب من سكانها لم يسمعوا كلمة ابك للشعر القصصي الحماسي فكيف لا نجد لها مرادفاً في لغاتهم لا لفظاً ولا معنىً

ج . لا نعلم ما يقولهُ عارفو العبرانية والسريانية والقبطية اما العربية ففيها كلمة تماثل كلمة ابك لفظاً وتقرب منها معنىً وهي كلمة افك فان الفاء تقوم مقام الباء ومعنى الافك في العربية الكذب والحديث الباطل او الموضوع ويقال ان في المصرية القديمة كلمة تشبهها لفظاً ومعنى فيحتمل ان تكون كلمة افك بمعنى الحديث الباطل او الموضوع دخيلة في العربية من اليونانية او تكون فيهما من المصرية . ولكن لا وجه لاطلاق كلمة افك الآن على هذا النوع من الشعر بعد ما شاعت بمعنى الكذب

(٢) علة النسيان

دمشق . (م) ما علة النسيان في الانسان . اطبيعي هو او طارى، بسبب كثرة توارد المواد في مواضيع شتى فيختلط بعضها ببعض فيحصل النسيان

ج . اذا تأملتم فيما تتذكرونهُ وما تنسونهُ وجدتم ان الحوادث التي مرت بكم في صباكم والاقوال التي سمعتموها والاشعار التي حفظتموها تتذكرونها الآن اكثر مما تتذكرون ما سمعتموهُ وحفظتموهُ من عهد قريب وهذا يدل على ان دقائق الدماغ التي ترتسم فيها المحفوظات تكون في سن الصبا كما كانت في اسلافنا الاولين سهلة التأثر تنطبع فيها الآثار طبعاً عميقاً ثابتاً لقلتها وكثرة ترددها بعينها . وبعد ذلك تكون دقائق

اخرى من نوع ما نشأ بعد ما كثرت المؤثرات وصارت تختلف وتتزاحم فلا يبقى منها الا اثر طفيف . هذا بنوع عام وهو طبيعي اما ما يقع احياناً بنوع خاص من كثرة النسيان او فقد الذاكرة فسببهُ مرضي

(٣) علاج النسيان

ومنهُ . لي غلام لم يتجاوز سنهُ الحادية عشرة كثير النسيان حتى انني كثيراً ما آمرهُ ليسقيني فيذهب للاتيان بالماء فيشرب هو ويعود وليس معهُ ماء واذا سألتهُ عن السبب قال انهُ حينما ينظر الماء يشعر بالعطش فيشرب وينسى ما امرتهُ بهِ فما هو العلاج الذي يقوي قوة الذاكرة ويدفع غائلة النسيان

ج . لا علاج الاَّ التمرين فانهُ يكثر ورود الدم الى دقائق الدماغ فيجددها وقلما يكون ما يراد حفظهُ وارداً اليها فيسهل حفظهُ فيها لاسيما وان التكرار نفسهُ يزيد الاثر المطبوع في دقائق الدماغ

(٤) تساقط شعر الجلد

المنصورة . ميناس افندي خوري . ماذا نصنع لجلد مدبوغ دبغاً حسناً ولكنهُ رغم ذلك يتساقط شعره بغزارة

ج . الظاهر ان العث وقع فيهِ او اصيب بداء فطري فان كان الاول فالشعر الذي قرض العث اسفلهُ سيقع كلهُ حتماً وينجو الباقي بنفضهِ جيداً وتنظيفهِ بفرشاة حتى يزول العث منهُ وحيوان العث كبير يقارب حبة الارز . وان كان الثاني فلا بدَّ من نفضهِ وتنظيفهِ جيداً بفرشاة مبلولة بماء ممزوج بمادة سامَّة كالسليماني

(٥) انفع كتب المطالعة

ومنهُ . ما افضل الكتب التي ينتفع من مطالعتها الطالب في الاجازة الصيفية

ج . نرى ويرى كثيرون معنا ان كتاب سر النجاح من افضل الكتب

(٦) رؤوس الاقدمين وابدانهم

شبراخيت . احمد افندي الصراف

قلتم في مقتطف يوليو في الجواب عن سؤالي عن الانسان الاول في زمن الرنة انكم قلتم ان جمجمتهُ هي التي تشبه جمجمة انسان هذه الايام . فهل نسبة الجمجمة الى الجسم في ذلك الزمن كانت تختلف عن نسبتها الى الجسم في هذه الايام

ج . لم يوجد حتى الآن هيكل جسم كامل من اجسام الناس المشار اليهم في سؤالكم السابق ولكن وجد بعض عظامهم ويستدل منها ان نسبة اجسامهم الى رؤوسهم كانت اكبر قليلاً من نسبة اجسامنا الى رؤوسنا اي ان ابدانهم كانت مثل ابداننا ولكن رؤوسهم كانت اصغر قليلاً من رؤوسنا

(٧) تفسير الاحلام

ومنهُ. اني انفر من الخرافات واشمئز من السخافات والخزعبلات ولا اصدّق الاّ ما اشاهدهُ او ما يكون معقول الحدوث . بيد انهُ اتفق لي ان حلمت في المنام ليلاً ثلاثة احلام انبأني كلٌّ منها بما سيقع ويتأتى في الغد . أما الحلم الاوّل ففي شهر سبتمبر سنة ١٩٠٠ (منذ ثلاث وعشرين سنة). اشتريت من احد اعراب الشام مُهراً ونقدته الثمن الذي اتفقنا عليهِ مع ان بعض الحاضرين كان يقول لي انني مغبون في الصفقة وان الفلو لا يساوي هـذا الثمن وانصرف الاعرابي طيب الخاطر راضياً عن البيع . ثم في الليل رأيت فيما يرى النائم انهُ جاءني وطلب ان اعطيهُ جنيهين فوق الثمن او اردّ اليهِ المهر فانتهرتهُ وانصرف منكسراً. وحدث في ضحى غد حلمي ان جاء ذلك البدويّ ومعهُ آخر وقال: هذا اخي وهو صاحب المهر ولا يقبل ان يسلم في بيع الفلو الاّ اذا نقدتهُ جنيهين فوق الثمن الذي دفعتهُ فلم اقبل ورددت اليهِ المهر . والثاني في العام الماضي والحجاج المصريون عائدون حلمت اني رحت الى اتياي البارود لاستقبال صديق لي من الذين حجوا فوجدتهُ جالساً في حجرة الاستراحة بالمحطة . ثم في ظهر الغد جاءني ابن هذا الصديق واعلمني ان اباهُ قدم بقطر اتياي البارود ولم يكن عندي خبر بقرب حضورهِ ولم اكن مهتماً بعودة الحجاج فذهبت الى بيتهِ وبعد ان سلمت عليهِ سألتهُ اين امضى ليلتهُ فاجاب في اتياي فقلت واين نمت فقال في غرفة الاستراحة بالمحطة فقصصت عليهِ حلمي فقال « ان الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ». والثالث انني كنت ليلة امس اقلّم اظافري والمقصّ غير ماض فقلت في نفسي غداً ارسلهُ الى السنّان . ثم نمت فحلمت انني اعطيت المقص الى السنّان فبعد ان شحذهُ جعل يدق مسمارهُ لانهُ غير مضبوط وفي الغد لم يخطر المقص ببالي حتى كان وقت العصر وانا جالس امام منزلي مرّ عليّ سنّان يحمل آلتهُ فتذكرت المقص واستحضرتهُ لهُ فكان ما رأيت في الحلم تماماً. فما رأيكم في تعليل هذه الاحلام الثلاثة مع العلم انني قبل ان ارى كلاًّ منها لم يحصل امر يجعلني افكر بما سأراهُ

ج . ان الامور المجهولة نفرض لمعرفتها فروضاً مختلفة ونعتمد على اقربها الى المعقول ونرفض ابعدها عنهُ . فالفرض الاول انكم تعرفون الغيب وانتم نيام اي تعرفون ما سيحدث قبل حدوثهِ لا بطريق الاستدلال المنطقي الذي يوصل

من المقدمات الى النتائج كاستدلال الزارع والتاجر والطبيب والسياسي بل بشيء فوق العقل لا نعلم ما هو ولم يقم دليل على وجودهِ . ولا نفهم كيف يؤثر مؤثر في النفس قبل ان يوجد ولا لماذا يؤثر في نفس انسان واحد ولا يؤثر في نفوس مآت والوف من الناس في دقيقة واحدة كما يؤثر نور الشمس في عيون كل الناظرين وصوت المدفع في آذان كل السامعين

والفرض الثاني ان الحوادث حدثت وعند حدوثها توهمتم انكم علمتم بحدوثها قبلما حدثت وهذا فرض معقول وقد قامت الادلة على صحتهِ في احوال مختلفة واننا نقترح عليكم وعلى كل من يحلم حلماً يظن انهُ سيقع ان يكتب حلمهُ صباح الليلة التي حلم فيها على تذكرة من تذاكر البريد ويبعث بها الينا او الى احد معارفهِ فيكون عليها طابع البريد مثبتاً تاريخ ارسالها والكتابة التي فيها مثبتة معنى الحلم فاذا انطبق الحادث على منطوق الحلم نظرنا في تعليلهِ

اما اذا كانت الحوادث مما يمكن الوصول اليهِ بالاستدلال العقلي كرجوع انسان من الحج في اليوم الفلاني وموت مريض مرضهُ عضال وولادة امرأة حامل فالعقل يشتغل ليلاً كما يشتغل نهاراً ولا بدَّ ان يصل الى نتائج صحيحة كعقل المستيقظ لان النتائج موجودة ضمناً في المقدمات وقد تكون نتائج النائم اصح من نتائج المستيقظ

(٨) سبب البراكين

الجيزة . احمد افندي قنصره . ماعلة البراكين فقد تناقشنا في هذا الموضوع فقال البعض منا ان علتها الماءُ الذي يتسرَّب من البحار الى جوف الارض فيستحيل الى بخار . وقال آخرون انها ناتجة عن تفاعل كيماوي بين المعادن والاحماض والماء او الرطوبة الكائنة تحت طبقات الارض

ج . ان باطن الارض مصهور على درجة عالية جدًّا من الحرارة حتى يعدُّ في حكم المادة المصهورة فهو لذلك يطلب التمدد ويضغط باطن قشرة الارض التي هي كسقف فوقهُ فحيثما يجد شقاً في قشرة الارض يتغلب عليها ويدفعها امامهُ فيكون بركاناً . والشقوق تحدث من وقت الى آخر في قشرة الارض قرب البحار او الاودية العميقة لان المادة الجامدة من الارض اي قارات الارض وجزائرها تكاد تكون كقطع الجليد الكبيرة العائمة في البحر وهذه تتشقق اطرافها من وقت الى آخر . وقد تتشقق بفعل التقلص المستمر . فالتشقق هو السبب الاهم اما السبب الثاني الذي اشرتم اليهِ وهو الماء فمذهب قديم ضعف

الآن لانهُ ثبت ان براكين غرب اميركا لا يخرج مع حممها ابخرة مائية ولذلك فالماء ليس سبباً جوهريًّا في حدوث البراكين بل هو سبب مساعد لما يحدث فيها من الانفجار كما بيّنهُ الاستاذ برستوتس الجيولوجي المشهور والتفاعل الكيماوي رأي ضعيف ايضاً والرأي الاول الذي ذكرناهُ ههنا هو احدث الآراء اما سبب الحرارة الشديدة في باطن الارض ففيهِ اختلاف واحدث الاراء الرأي المبني على اشعاع الحرارة من العناصر المشعة كالراديوم

(٩) اثار جبيل والاثار المصرية

بيروت . الخواجه ميشيل ابراهيم ملكي . ما قولكم في الآثار التي كشفت عندنا في جبيل هل تضاهي الآثار التي كشفت عندكم في الاقصر

ج . آثار جبيل لها شأن كبير في التاريخ واما آثار مصر التي كشفت حديثاً فلها شأن كبير في الدلالة على مقدار المهارة الصناعية التي بلغتها مصر في عهد الملك الذي وجدت في قبرهِ . ومتى قرىء كل ما كتب فيها فقد يحتمل ان تعرف منها امور تاريخية ذات شأن كبير . ثم ان آثار مصر ستبقى في مصر وعسى ان تضارعها آثار جبيل في ذلك فتبقى في لبنان

(١٠) مسحوق للاسنان

وجه الحجر . فائز افندي عساف . هل لكم ان تصفوا لنا مسحوقاً ينظف الاسنان ويطهر الفم ويقوي اللثة

ج . يقال ان المسحوق التالي
F. C. Calvert & Co. Carbolic Tooth Powder
فيهِ هذه الصفات كلها وعندنا ان الفرك برغوة الصابون كافٍ لتنظيف الاسنان بعد تخليلها وهو يطهر الفم ويقوي اللثة

(١١) الجرائد الانكليزية العلمية والاجتماعية

الاسكندرية . م . س . ما اسماء اشهر المجلات الانجليزية العلمية الاجتماعية التي يقابلها في الافرنسية Je sais tout

ج . اذا كان قصدكم بالمجلات الانكليزية التي تصدر في بلاد الانكليز فمن اقربها الى المجلة الافرنسية المذكورة
Review of Reviews,
The World To-Day
واذا اردتم بها ما كتب بالانكليزية ففي اميركا مجلات كثيرة من هذا القبيل منها
American Review of Reviews,
World's Work.
Current History
والاخيرة منها تعنى بالاكثر بالمباحث الاجتماعية السياسية ولكنها تنشر مقالات علمية من آن الى آخر

(١٢) مجلات الاتوموبيلات

ومنهُ . ما اسماء اشهر المجلات الاميركية التي تبحث في مسائل الاتوموبيلات وما اشبه واين تباع في القاهرة او الاسكندرية

ج . اشهر المجلات التي تبحث في الاتوموبيلات وما اليها المعروفة لدينا تأتي من انكلترا لا من اميركا وهي Autocar, Motor, Motor Cycle, Light Car and Cycle Car وكلها اسبوعية. وهناك مجلة اميركية شهرية تهم اصحاب اتوموبيلات فورد بنوع خاص اسمها The Ford Owner ولكنها لا تخلو من فوائد عامة لاصحاب الاتوموبيلات . وهذه المجلات تباع في القاهرة بمكتبة كاراسو بشارع عماد الدين ومكتبة الاكسبرس بشارع المغربي وقد لا تخلو منها مكتبة كبيرة في الاسكندرية

(١٣) طلاء الطلق للخشب

بغداد . الخواجه يوسف عزره شلوموسوخ . لقد استصوبت منذ مدة ان اطلي الاخشاب بمسحوق الطلق حسب ذكري ان الطلاء بهذا يجعل الخشب غير قابل الاحتراق ولكني لم اجد مادة كالصمغ العربي تجعل الطلق يلصق بالخشب ولا عرفت كيف اسحقهُ حتى يصير ناعماً كالدقيق فما هي المادة التي اذا مزج بها يصير منهُ دهان يلصق بالخشب وكيف ينعم

ج . قد يمكن تنعيمهُ بالدق او بالطحن مع الرمل واذا مزج حينئذٍ بسلكات الصودا (الزجاج المائي Water glass) صار منهُ دهان يلصق بالخشب . وارخص منهُ دهان (فلده وشمبك Vildé & Schambeck) وهو يصنع من مسحوق الزجاج والكلس والزجاج المائي

(١٤) العادة خامس طبيعة

مصر . مستفهمة . لماذا يقولون « العادة خامس طبيعة » . فهل يوجد اربع طبائع اخرى في الانسان وما هي

ج . قال اطباء العرب ان الطبيعة تطلق اولاً على المزاج الخاص بالبدن وثانياً على الهيئة التركيبية وثالثاً على القوة المدبرة ورابعاً على حركة النفس. والطبائع الاربع في عرف الطبيعيين هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة . ولذلك فالعادة عندهم طبيعة خامسة من النوع الاول

(١٥) مجلة زراعية وكتاب زراعي

كربلاء . نظام العلماء زاده . ما هي احسن مجلة زراعية مصورة تطبع في مصر ام في سورية . وما هو احسن كتاب زراعي مفيد حديث التأليف حاوٍ مباحث زراعية من جميع الانواع مع شرح كافٍ عن حياة الاشجار المتنوعة

وكيفية غرسها . ونرجو ان تذكروا لنا عنوان المجلة ومقدار الاشتراك فيها وثمن الكتاب ومن اي مكتبة يطلب

ج. اما المجلة فنشير بالمجلة الزراعية المصرية التي تصدرها وزارة الزراعة المصرية وهي شهرية وثمن النسخة منها خمسة غروش مصرية فتكون قيمة الاشتراك السنوي ٦٠ غرشاً وهي تطلب اما من وزارة الزراعة مباشرة او من احد باعة الكتب في مصر. ولكن اكثر مباحثها عما يزرع في القطر المصري . وقد وضعت الحكومة المصرية كتاباً مسهباً مصوراً في الزراعة علماً وعملاً وهو في مجلدين بالعربية ومثلهُ بالانكليزية ويطلب من المطبعة الاميرية بمصر ومن باعة الكتب في القاهرة وقد . الف الامير مصطفى الشهابي كتاباً قيماً في الزراعة العملية الحديثة موضح بالصور طبع في مطبعة الحكومة بدمشق سنة ١٩٢٢ وكان ثمنهُ حينما طبع ١٠٠ غرش سوري ولا نعلم كم ثمنهُ الآن بعد هبوط القرش السوري . ويطلب من مكاتب دمشق

باب الأخبار العلمية

مقتطف فبراير

صدَّرنا هذا العدد من المقتطف بفصل بديع مما تنشئهُ النابغة (مي) في الشاعرة المصرية عائشة عصمت تيمور . والبحث في هذا الفصل والفصول التي ستتلوهُ خاص بشعر التيمورية الذي نظمتهُ بالعربية . ولا يخفى انها نظمت ايضاً بالتركية والفارسية . وقد مهدت الآنسة مي لذلك بكلام على « عبقرية اللغات » وتعريف الملكة الشعرية ونشوء الشعر العربي. ثم قسمت شعر التيمورية الى اقسام ستة وتناولت الكلام على القسم الاول منها وهو شعر التبجيل . ويظهر من هذه الفصول ان روح نابغتنا امتزجت بروح تلك النابغة النادرة المثال فبحثت في كل ما انشأتهُ بالعربية شعراً ونثراً بحث شغف بمن تحبها وتود اظهارها باجمل مجاليها واستعانت بالذين يعرفون التركية والفارسية حتى لا تبقى جوهرة من جواهر عائشة عصمت تيمور الاَّ وتدبج بها مقالها عنها

ثم قصيدة عصماء أتحفنا بها شاعر القطرين خليل بك مطران وصف فيها مجد الفراعنة بكلام جامع للصور الشعرية

والحقائق العمرانية والتاريخية وهي من نخبة ما جادت بهِ قريحتهُ وستحفظ اثراً جليلاً يخلد مفاخر الفراعنة في العقول كما هي خالدة في آثارهم

ويليها تتمة الكلام على سيرة الدكتور بنس رئيس وزراء تشكوسلوفاكيا

وبعدها الحلقة الثالثة من مقالات الاستاذ عبد الرحيم محمود في نظامنا الاجتماعي وموضوعها اعمالنا والبواعث عليها وقد تناول الكلام على اقوى هذه البواعث وهي الميل والمنفعة والواجب

ثم نظرة عامة في حالة اوربا الاقتصادية للكاتب الاقتصادي المعروف ثابت افندي ثابت وقد بنى رأيهُ على ما شاهدهُ في رحلتهِ الاخيرة في الصيف الماضي الى اكبر بلدان اوربا الصناعية والتجارية

ويليها كلام على نقد الشعر عند العرب للاستاذ عبدالله القلقيلي استاذ اللغة العربية في مدرسة يافا الثانوية يبحث فيها في نقد الشعر عند العرب من الوجه المعنوي قبل ان يدخل التكلف في كلامهم ويصير اللفظ صناعة عندهم

وبعدهُ مقالة للدكتور حسن بك كمال موضوعها « سبع سنين من القحط » ذكر فيها حكاية الاثر المصري الذي كشفهُ المستر ويلبور الاميركي منذ نحو ثلاثين سنة وقد نقش عليهِ ذكر قحط اصاب مصر كالقحط الذي ذكر في التوراة . وتاريخهُ حسب هذه الكتابة يرجع الى العائلة المصرية الثالثة والراجح ان الاثر وما كتب عليهِ حديث من عهد البطالسة

ويليها قصيدة منثورة موضوعها « نشيد البلبل » نقلناها عن رواية المرحوم ولي الدين بك يكن . ولعلّ هذه القصيدة من ادل ما كتبهُ ولي الدين على روحهِ ونزعتهِ في الحياة

وبعدها كلام مصوَّر على تقدم الطيران ذكرنا فيهِ اقصى ما بلغهُ الطيارون في مختلف فروع الطيران حتى اواخر السنة الماضية

ثم تتمة الكلام على آثار بيسان بفلسطين في عهد الفلسطينيين والاسرائليين واليونان والرومان والعرب والصليبيين

ويليها جانب من مقالة مسهبة جعلنا موضوعها « الحياة والمعاد » للسر اوليفر لدج وفيها رأيهُ في هذا الموضوع من وجهٍ طبيعي وفلسفي مستنداً فيهِ على ما عُرف من المبادىء الطبيعية

وبعدهُ مقالة مسهبة موضوعها « الصنائع في عهد محمد علي » أتحفنا بها صاحب السمو البرنس عمر طوسون وفيها ذكر مصانع الغزل والنسج في انحاء القطر وغيرها من المصانع مثل مصنع الواح النحاس ومصنع السكر

ومصنع الزجاج . والغاية وراء هذا البحث التاريخي الشائق دعوة ابناء القطر المصري الى القيام بنهضة صناعية تسير جنباً الى جنب مع نهضتهم السياسية وتقدمهم الزراعي

ثم كلام على جبابرة العصور الغابرة ونعني بها الحيوانات الضخمة التي كانت عائشة منذ ملايين السنين ثم انقرضت . جئنا بهِ الآن على ذكر بيوض الدينوسورس المتحجرة التي عثرت عليها بعثة اميركية في صحراء غوبي بمنغوليا في اواخر السنة الماضية . وقد اوضحنا الكلام برسم الدينوسورس وصورة فوتوغرافية لاحدى بيوضهِ المتحجرة بقطعها الطبيعي

ثم فصل آخر من قلم العلامة العراقي « كلدة » في المعربات وفيهِ ان الرقص والترف ودعد والعقيد وغيرها يونانية الاصل

وبعدهُ مقالة جعلنا موضوعها مالية الحكومة المصرية نشرنا فيها مذكرة وزير المالية عن ميزانية السنة الماضية وما عقبت عليها جريدتنا المقطم في حينهِ وما خطر لنا بشأن القطن وحمايتهِ

ويليها صفحة من تاريخ جبيل وعلاقتها بمصر وترجمة رسالة من رسائل تل العمرنة ارسلها احد ملوك جبيل الى ملك مصر مع صورة وجهي القرص التي نقشت عليهِ تلك الرسالة بالكتابة السفينية . ثم جانب من خطبة المسيو مونته الفرنسوي القائم باعمال الحفر بجبيل وصورة الاعمدة التي نبشها هناك ونصبها ثانية

ثم مقالة موضوعها بحث جديد في الطعام فيها خلاصة التقدم في درس الطعام من الوجه الكهربائي

وبعدها مقالة عن خرائب جرش ببادية الشام وصور الاعمدة الكثيرة التي لا تزال قائمة هناك وصورة جانب من مشهد متسع كان يسع ستة آلاف مشاهد

وفي باب المراسلة والمناظرة عود الى البحث في الملواه (اي Epopée) وهل هو موجود في الآداب العربية بقلم الاستاذ كاظم الدجيلي

وفي باب تدبير المنزل مقالة شعرية للسيدة سلمى صائغ منقولة عن كتابها النسمات الذي صدر حديثاً في بيروت

وباب المسائل والاخبار العلمية حافلان بآخر الاخبار والآراء العلمية والفلسفية

تغير مجرى النيل

يرى البرنس عمر طوسون ان النيل لم يكن ينقسم الى فرعيهِ فرع رشيد وفرع دمياط عند القناطر الخيرية بل فوقها جنوباً عند جزيرة الورق فوق القناطر

بنحو عشرة اميال ومن رأي المستر هزول ان منف كانت على ضفة النيل الغربية وهليوبولس (المطرية) على ضفته الشرقية ولذلك تغير مجراهُ عن وضعهِ القديم وهذا التغير ليس طبيعيًّا بل هو صناعي حدث من بناء الرؤوس على ضفتيهِ فاستقام مجراهُ وضاق واتجه شرقاً نحو جبل المقطم فبنى الفرس حصن بابل حيث قصر الشمع الآن لانهُ موقع حربي

جبل افرست واعلى ما بلغتهُ البعثة

وصف المستر ملوري ما لقيتهُ بعثة جبل افرست من المشاق في محاولتها الارتقاء الى اعلى قنتهِ ويظهر من وصفهِ انهُ هو ورفيقاهُ سمرفل ونورتن بلغا ما ارتفاعهُ ٢٦٩٨٥ قدماً في ٢٦ مايو وان المستر فنتش والمستر بروس استعانا باستنشاق الاكسجين فبلغا ما ارتفاعهُ ٢٧٢٣٥ قدماً وبقي عليهما ان يصعدا ٢٠٠٠ قدم حتى يصلا الى رأس اعلى القنن في مسافة نصف ميل ولكنهما عجزا عن ذلك لان زوبعة ثارت حينئذٍ فرأيا ان التقدم محفوف بالخطر الشديد . وقد اتضح لهذه البعثة ان فصل القيظ الذي يمكن الصعود فيهِ الى اعالي هذا الجبل قصير جدًّا لا يكفي لان يعتاد الانسان فيهِ الاكتفاء باستنشاق الهواء اللطيف القليل الاكسجين الذي يجدهُ على ذلك الارتفاع . ولكن هل سبق العرب الاوربيين الى ارتقاء جبال حمالايا فقد قال البيروني ان من يصعد الى اعلى هذا الجبل يرى الهند تحتهُ كرقعة سوداء تحت الضباب وبلاد التبت كرقعة ضاربة الى الحمرة

ظهور جزيرة في البحر

برزت جزيرة من قعر البحر شرقي الصين طولها نحو ٥٠٠ قدم وعمق البحر هناك نحو ٥٠ قامة وكان بروزها في اوائل شهر مارس الماضي . ثم زارها المسيو اتيان بات الجيولوجي في اوائل ابريل فوجد انها قد صغرت عمّا كانت ولم يبقَ من ارتفاعها الاَّ ٣٤ قدماً وزارها ثانية في ٢٧ مايو فرأى انها صارت ثلثي ما كانت حين رآها في المرة الاولى . وسبب بروزها من قاع البحر ثوران بركاني

اول مزولة واول خريطة

انكسيمندر عالم يوناني عاش من سنة ٦١١ الى سنة ٥٤٧ قبل المسيح ويقال انهُ اول مَن صنع مزولة اي ساعة شمسية واول من رسم خريطة الارض . اما المزولة فنصبها في اسبرطة وكانت مؤلفة من عمود طويل قائم يعرف من ظلهِ سير الشمس والاعتدالان الربيعي والخريفي

وبقيت المزولة الآلة الوحيدة لمعرفة عروض البلدان الى ان اثبت اراتوستنس كروية الارض بمدرسة الاسكندرية في القرن الثالث قبل المسيح . ولكن هيرودوتس قال ان البابليين استنبطوا المزولة قبل انكسيمندر بزمن طويل ولذلك يرجح ان انكسيمندر لم يستنبطها بل نقلها عن البابليين واستعملها استعمالاً علميًّا في تعيين عروض البلدان

اما خريطة الارض فقد قال هيرودوتس في الكتاب الخامس من تاريخهِ والفصل التاسع والاربعين « ان ارستاغواس طاغية مليتوس ابرز صحيفة من البرنز حفرت عليها دائرة الارض كلها ببحارها وانهارها »

وعلق رولنصن على ذلك بانهُ يرجح ان خريطة ارستاغوراس هي اول خريطة رئيت في بلاد اليونان باوربا مع انهُ قال قبيل ذلك ان انكسيمندر هو مستنبط رسم الخرائط على ما رواهُ سترابون

فعل المسكرات

الف الاستاذ ستارلنج كتاباً موضوعهُ فعل الالكحول بالانسان اي فعل الاشربة الروحية كالبيرا والخمر والعرق والكنياك وما اشبه وفي هذا الكتاب مقالة موضوعها الالكحول كدواء بقلم الدكتور روبرت هتشنصن والالكحول وعلاقتهُ بالامراض العقلية بقلم السر فردرك مُت . والالكحول ومعدل الوفيات بقلم الاستاذ ريمند برل. والنتيجة التي وصل اليها الاستاذ ستارلنج بعد البحث العلمي الدقيق ان الانسان البالغ يستطيع ان يشرب مقداراً معتدلاً في اليوم من غير ضرر وبشيء من النفع . ويراد بالمقدار المعتدل نحو ٣٠ غراماً من الالكحول وهي توجد في نصف زجاجة من الخمر او في نصف اقة من البيرا او في ٣٦ درهماً من الوسكي . فمقدار مثل هذا يستطيع البالغ ان يشربهُ بعد ما يتم عمل النهار فيقلل انتظام افعالهِ العضلية ولكنهُ لا يؤثر في سلوكهِ ولا في اخلاقهِ واما اذا شرب المسكر في بحر النهار فيجب ان يكتفي بالمقدار الذي لا يؤثر في اشغالهِ العقلية وهذا المقدار هو نحو ١١ غراماً من الالكحول وهو يوجد في الكاس الواحدة من الخمر او من البيرا ويجب شربها وقت الغذاء

وقال منتقد هذا الكتاب في مجلة نانشر انهُ لو اقتصر شاربو المسكرات على ما حدَّدهُ لهم الاستاذ ستارلنج لما كانت مسألة المسكرات من المسائل الهامَّة ولا أُلّف فيها كتاب مثل هذا كما ان مقدار ما يأكلهُ الانسان من السجق ليس من

المسائل التي تؤلف فيها الكتب. ولكن شاربي المسكرات قلما يعتدلون فان ما ينفقه الناس في بلاد الانكليز على المسكرات سنوياً لو وزع ثمنهُ على عدد النفوس لخص النفس منهم ثمانية جنيهات وما ينفقونهُ على كل انواع الطعام لو وزع ثمنهُ عليهم لخص النفس منهم ١٤ جنيهاً فقط فثمن المسكرات نصف ثمن كل انواع الطعام

ومن رأي الاستاذ رعند ان من يشرب مسكراً شرباً معتدلاً الى الحد الذي ذكرهُ الاستاذ ستارلنج ويواظب عليهِ يوميًا تقصر حياتهُ لانهُ وجد ان معدل الوفيات بين الذين يفعلون ذلك اكثر منهُ بين الذين يشربون شرباً غير مطرد اي يشربون يوماً وينقطعون اياماً فالشرب المعتدل المستمر يقصر العمر كالشرب الكثير

واثبت السر فردرك موت ان ليس لشرب المسكرات تأثير كبير في احداث الجنون كما يظهر من النظر في تاريخ المجانين الذين يدخلون بيمارستانات لندن واما الذين تعرض لهم نوبات كالجنون بعد شرب المسكرات ففيهم خلل عصبي موروث يظهرهُ المسكر ولو كان مقدارهُ قليلاً

البارلمان المصري والوزارة السعدية

لم تكد الحركة الوطنية طلباً للاستقلال التام تعمُّ القطر حتى انقسم ابناؤهُ الى قسمين في السبيل المؤدي الى ذلك. بعضهم وافق الوفد الرسمي الذي رئيسهُ عدلي باشا يكن واكثرهم وافق الوفد المصري الذي رئيسهُ سعد باشا زغلول. ولما جرت الانتخابات الاخيرة لمجلس النواب اتضح ان الامة انتخبت نوابها كلهم تقريباً من انصار الوفد المصري فاستعفت وزارة يحيي باشا ابرهيم على اثر ذلك واستدعى جلالة الملك صاحب المعالي سعد باشا زغلول وطلب منهُ تأليف الوزارة ووجَّه اليهِ رتبة الرآسة فاختار دولتهُ الوزراء الآتية اسماؤهم

محمد سعيد باشا	لوزارة المعارف
ومحمد توفيق نسيم باشا	« المالية
واحمد مظلوم باشا	« للاوقاف
وحسن حسيب باشا	لوزارتي الحربية والبحرية
وفتح الله بركات باشا	لوزارة الزراعة
ومرقص حنا بك	« الاشغال
ومصطفى النحاس بك	« المواصلات
وواصف بطرس غالي بك	« الخارجية
ومحمد نجيب الغرابلي بك	« الحقانية

واخذ هو وزارة الداخلية مع رآسة الوزراء

فصدر المرسوم الملكي بذلك في ٢٨ يناير ١٩٢٤

فنهنىء دولتهُ واصحاب الدولة والمعالي الذين اختارهم لوزارته عما نالوه عن استحقاق تام. والرجاء ان الوزارة السعدية تقوم بما يطلب منها خير قيام فتنيل البلاد استقلالها التام وتسير بها في سبيل الرقي حتى تبلغ المنزلة العليا بين الدول

مناجم البلاتين

كان اكثر البلاتين يستخرج من مناجم روسيا فانهُ كان يستخرج منها في السنة ٣٠٠٠٠٠ اوقية فلما نشبت الحرب وبطل ورود البلاتين من روسيا ارتفع ثمنهُ فصار نحو ثلاثة اضعاف ما كان. فجعل اصحاب المناجم في الولايات المتحدة يزعمون ان البلاتين موجود في مناجمهم ولكن ثبت بالامتحان ان الموجود فيها قليل جداً فلا يستخرج من كل مناجم الولايات المتحدة الآن الا نحو ١٠٠٠ اوقية في السنة ويمكن استخراجهُ لانهُ يكون موجوداً مع الذهب والفضة والا لكانت النفقات باهظة جداً تحول دون استخراجهِ.

ومن ضروب الغش التي استعملها بعض المدعين انهم اكتشفوا البلاتين في مناجمهم لكي يروجوا بيع اسهمها انهم ارسلوا الى دار التحليل اسلاكاً من البلاتين ومذوبات فيها شيء منهُ مدعين انهم وجدوها في مناجمهم

العجيبة الثامنة

ذكر المؤرخون الاقدمون أن عجائب الدنيا سبع وهي اهرام الجيزة والجنان المعلقة ومنارة الاسكندرية وصنم رودس وتمثال زفس ومدفن الموزوليوم بهليكارنسس في اسيا الصغرى وهيكل ارطميس بافسس. ومنذ ٨ سنوات شرع احد النقاشين الاميركيين بعمل كبير اذا تم عُدَّ الاعجوبة الثامنة بل فاق اكبر هذه الاعاجيب بضخامتهِ واتساعهِ مع دقةٍ في الفن. وذلك ان جمعية نسائية في جنوب الولايات المتحدة ارادت ان تقيم تذكاراً لقتلى الولايات الجنوبية في الحرب الاهلية فطلبت الى حفار اميركي مشهور يدعى المستر بورغلم ان يحفر لهم تذكاراً على جانب جبل من الغرانيت في ولاية اتلانتا. فخطر على بالهِ ان يحفر حفراً بارزاً صور الجنرال لي قائد الولايات الجنوبية وبعض رفاقهِ. والجبل الذي تحفر عليهِ الرسوم قبة من الغرانيت محيطها سبعة اميال والجانب الشمالي منها سطح قائم علوهُ ٧٠٠ قدم ومساحتهُ نحو ٥٠٠٠ قدم

ليس فيما تقدم امر عجيب حتى يعدَّ

بين عجائب الدنيا أنها العجيب في حجم الصور. فصورة الجنرال لي سيبلغ علوها متى تم حفرها علوّ بناء مؤلف من ١٦ طبقة وستحيط بهِ صور مئات من الفرسان وكلها على هذه النسبة . فتمثال ابي الهول على ضخامتهِ يختفي وراء رأس القائد الاميركي وستكون المسافة بين اذن احد الاحصنة التي في الوسط وانفهِ نحو خمسين قدماً . وتبرز الصور من الصخر ٢٥ قدماً . ويستعين النقاش بالفانوس السحري فيرمي خيالات الصور التي يروم حفرها على الجبل مكبرة فتدهن خطوطها عليهِ ثم تحفر وقد انفق نحو ٢٢ جالوناً من الدهان لتخطيط فارسين

نكتب هذه السطور وامامنا صور اربعة من الفرسان حفرت على الجبل المذكور وصورت على بعد ميل منهُ وهي واضحة ولكن طولها في الصورة نحو سنتمتر وعلوها نحو ثلثي السنتمتر

غرائب السنما

دخل الاتراك ازمير في اواخر سنة ١٩٢٢ وحُرق جانب كبير منها حين دخولهم وعُرضت مناظر ذلك الحريق في قاعات السنما بنيويورك وسائر مدن اميركا الكبرى بعد الحادث بايام قليلة . وذلك ان مدير فلم باته الاخباري بنيويورك ادرك ان الحالة السياسية الحربية في اسيا الصغرى تنذر بحدوث ما يهم الجمهور الاطلاع عليهِ فابرق الى احد عماله في ڤيننا وطلب اليهِ ان يذهب الى ازمير ويصوّر حركات الجيش التركي . فبلغها حين دخول الاتراك اليها ولم يسمح لهُ بالدخول اليها فاستأجر طيارة وحلق فوقها وجعل يصورها من الهواء ثم تمكن من النزول الى بارجة من بوارج الحلفاء الراسية خارج مرفإِ ازمير ومن ظهرها صوّر المدينة وهي تشتعل وما كاد ينتهي من تصويرها حتى ابرق اليهِ رئيسهُ ثانية وطلب منهُ ارسال الشريط (الفلم) باسرع وسيلة الى باريس حتى يظهر ويُثبَّت هناك ومنها يرسل الى اميركا . فاستأجر للحال سفينة خاصة وسافر بها الى اقرب ميناء فرنسوي ومنهُ طار الى باريس بالطيارة. فغُسل الفلم هناك وأُعدّ ليرسل في الباخرة اكويتانيا ولكن الاكويتانيا سبقتهُ بثلاث ساعات فاستأجر عمال باته طيارة ولحقوا الباخرة في عرض البحر ورموا الفلم على ضهرها ثم ابرق مدير باته في باريس الى مدير مكتب نيويورك بذلك . وحينما اقتربت الباخرة من نيويورك بعث مدير مكتب نيويورك طيارة تلاقيها وتأخذ منها الفلم حتى لا يحدث ما يؤخرهُ في المرفإِ والجمرك . ثم طبع منهُ نسخاً كثيرة

وزعت في مدن اميركا الكبرى بالطيارة واظهرت فيها

ومن غرائبهم ايضاً انهُ بعد حفلة تنصيب الرئيس هاردنغ في مدينة واشنطون بست ساعات كانت صور الحفلة تعرض في مراسح نيويورك

مجموعة نقود نادرة المثال

علمنا ان عظمة السلطانة ملك وسمو الامير ابراهيم حلمي يمتلكان مجموعة نقود من انفس المجموعات واثمنها يبلغ عددها ٥ آلاف قطعة وكلها من النقود الاسلامية المضروبة من صدر الاسلام الى آخر عهد المغفور لهُ اسمعيل باشا كانت مودعة بنكاً فرنسويًّا في باريس فسعى حضرة الاستاذ الفاضل محمد بك محمود خليل المحامي المحب للفنون الجميلة والرافع لمنارها في هذا القطر حتى نال من جودهما أنهما تكرما فوهبا المجموعة لدار الآثار العربية بمصر وبحسن سعي الاستاذ ايضاً تبرعت الحكومة الفرنسوية باخراج هذه المجموعة النادرة المثال من بلادها معفاة من الرسوم كما تبرعت الحكومة المصرية ايضاً باعفائها من الرسوم الجمركية . والهمة مبذولة الآن في اخراجها من جمرك الاسكندرية واهدائها الى دار الآثار العربية بالقاهرة

دكسمود وشنندوى

طار البلون الفرنسوي دكسمود من مقرهِ بمرسيليا في ١٨ دسمبر الماضي للقيام برحلة هوائية في شمال افريقية تستغرق نحو ثلاثة ايام فعبر البحر المتوسط وطار فوق الجزائر وتونس حتى وصل الى حدود الصحراء الكبرى ثم قفل راجعاً وآخر رسالة وردت منهُ في ٢١ دسمبر وكان حينئذٍ على ٩٠ ميلاً من بسكرة ببلاد الجزائر وانقطعت اخبارهُ بعد ذلك . والمرجح انهُ احترق. فقد وجدت آثارهُ في البحر على شاطىء صقلية وقد عينت لجنة من الخبراء للبحث عنهُ وتعيين مكان نكبتهِ وماذا حلَّ بهِ ولم يصدر تقريرها الفاصل بعدُ

وكانت وزارة البحرية الاميركية قد اعدت بلوناً كبيراً سمَّتي شنندوى ليطير الى القطب الشمالي في الصيف المقبل فقامت قيامة الجرائد الاميركية على الحكومة بعد نكبة الدكسمود تحذرها من ان يصاب بلونهم بنكبة مثلها لان البلونات في راي اكثرها لا تزال غير صالحة لمقاومة العواصف والرياح الشديدة وتؤيد قولها بذكرها نكبة البلون الذي اشترتهُ الحكومة من انكلترا فانكسر واحترق سنة ١٩٢١ . ونكبة البلون

روما الذي اشترتهُ الولايات المتحدة من ايطاليا فاحترق ومات فيهِ ٣٤ رجلاً ونكبة الدكسمود وقد مات فيهِ نحو خمسين من الضباط الفرنسويين . ولكن الحكومة الاميركية لم تغيّر رأيها حتى الآن . لاسيما وانها ملأت بلونها بغاز الهليوم الذي لا يحترق . ولا بدّ للعلم من ان يتقدم على جثث ضحاياه

زلزلة اليابان ومبانيها

جاء في مجلة ناتشر نقلاً عن مجلة الهندسة ان بيوت اليابانيين مصنوعة من الخشب السخيف جدرانها وروافدها وارضها وسقفها فالزلازل تصدعها بسهولة فتنطبق على السكان اذا لم يبادروا الى الخروج منها قبل ذلك والنار تحرقها بسهولة وتميت من فيها . وهياكل اليابان مبنية من الخشب ايضاً ولكن خشبها غليظ متين فلا تفعل بها العواصف ولا الزلازل . وفي طوكيو مبان حديثة بنيت بالاجر (الطوب المشوي) فهذهِ سلمت كلها تقريباً من الزلزلة ولكن بعضها لم يسلم من النار . وبناء محطة السكة الحديد كبير جداً وهو ثلاث طبقات او اربع مبني بالاجر فسلم من الزلزلة ومن النار ايضاً . والمباني المبنية بالخرسانة المسلحة في طوكيو لم تسلم تماماً كما سلمت احسن المباني المبنية بالاجر لكنها كانت اسلم مباني السكن . والمباني التي اركانها واضلاعها من الصلب (الفولاذ) تشققت الطبقات السفلى منها الى الثالثة واما ما فوقها الى الطبقة الاخيرة وهي الثامنة فبقي سليماً . وكل ما اصاب المباني من التلف لم يؤثر في اساساتها

الشفاء الروحي

لما التأم مجمع رؤساء الدين في الكنائس الانكليزية سنة ١٩٢٠ كما انبأنا في مقتطف اكتوبر ١٩٢٠ عينوا لجنة تبحث في الشفاء من الامراض بالوسائل الدينية كوضع الايدي والمسح بالزيت وما اشبه . واللجنة مؤلفة من خمسة عشر من اعضاء ذلك المجمع خمسة منهم من المطارنة وضموا اليهم ستة من كبار العلماء فبحثوا في هذا الموضوع من كل وجوههِ وقد صدرت خلاصة بحثهم الآن ومفادها ان المرض حادث طبيعي يحدث لاسباب طبيعية لا من سحر ولا من فعل ارواح شريرة وما قيل عن سبب المرض يقال عن علاجهِ . ولم تتعرض اللجنة للبحث في بعض الامور الجوهرية من باب علمي ولكن ما بحثت فيهِ ونقضتهُ يدل على ان اعضاءها جاهروا بجرأة كلية في مخالفة بعض المعتقدات الراسخة في الاذهان ولا سيما ما كان منها متطرفاً .

ومما قالوهُ انهم لم يجدوا حادثة واحدة يقال انها شفيت بالوسائل الروحية وليس لها مقابل من الحوادث التي شفيت بالطب النفسي psychotherapy من غير وسيلةٍ دينية او شفيت من نفسها فلا يحق لمريض ان ينتظر من الكاهن ان يقوم مقام الطبيب او الجراح في شفائهِ

غلاء بيض الدينوسوروس

عُرضت بيضة من بيوض الدينوسورس التي صورناها في هذا الجزء للبيع وعُيّن لها ثمن اسامي خمسة آلاف ريال اي اكثر من الف جنيه مصري . وقد اعترضت مجلة ناتشر على ذلك بان المتاحف العلمية قد تعجز عن ابتياعها بهذا الثمن فيشتريها احد اصحاب الملايين للتباهي بها . وعندنا انهُ اذا اشتراها احد اصحاب الملايين من الاميركيين فالمرجح انهُ يهديها الى احدى المدارس او المتاحف العلمية

عيد جمعية فرنسا الطبيعية الخمسيني

انشئت هذه الجمعية سنة ١٨٧٣ فاحتُفل في شهر دسمبر الماضي بمرور خمسين سنة على انشائها وحضر الاحتفال كبار علماء الطبيعة في فرنسا وبعض نواب الجمعيات العلمية من البلدان الاخرى مثل الاستاذ ڤولترّا والاستاذ لورنتز ولورد ريلي والاستاذ ستورمر والاستاذ ندسن . ابتدأ الاحتفال في اوائل الشهر وفي ٨ منهُ خطب الكولونل روبر في علاقات الطيران الطبيعية والصناعية. وتوالت الايام والخطب تتلى في المواضيع الطبيعية الى ان كان يوم الخميس ١٣ دسمبر فجرى الاحتفال في مشهد السوربون برآسة رئيس الجمهورية وحضر الاحتفال وزراء التجارة والتعليم والاشغال وخطب المسيو بيكار والمسيو برتسكي ثم قام الاستاذ لورنتز وقدم الخطب التي احضرها نواب الجمعيات العلمية وهي اربع وعشرون في مختلف البلدان ومنها المعهد المصري L'Institut d'Egypte وخطب بعدهُ المسيو بيكار وزير المعارف العمومية ثم تكلم رئيس الجمهورية. وفي اليوم التالي خطب الاستاذ ستورمر في الشفق القطبي والاستاذ ندسن في التبخر والتكاثف وانتهى الاحتفال. ومحفل السوربون يسع ثلاثة آلاف نفس

اسمعيل حسنين باشا

فقدت مصر عالماً من نخبة علمائها ومربياً من اكبر مربي ابنائها بوفاة اسمعيل باشا حسنين وكيل وزارة المعارف وصاحب المؤلفات القيمة في الطبيعة توفاهُ الله فجأة مساء الجمعة في ٢٥ يناير وسنأتي على ترجمتهِ في العدد التالي

وردة اليازجي

قضت الشاعرة اللبنانية المشهورة وردة بنت الشيخ ناصيف اليازجي احد اركان النهضة الادبية في اواسط القرن الماضي وشقيقة الشيخ ابراهيم اليازجي اللغوي المشهور والشيخ خليل اليازجي الشاعر الاديب وقرينتهما في العلم والادب

تلقت العلم على المرحوم والدها فنشأت كاتبة بارعة وشاعرة مجيدة ولها مع المرحومة وردة نقولا الترك مساجلات شعرية لطيفة. واشعارها مجموعة في ديوان يعرف بديوان وردة اليازجي

وكانت وفاتها بالاسكندرية في ٢٨ يناير ولها من العمر ٨٥ سنة

العصر الحديدي

يظن الباحثون في هذا الموضوع ان اقدم حديد استعمله المصريون كان من الحديد النيزكي ولكن قطع الحديد الكبيرة التي أستعملت بعد ذلك كالقطع التي وجدت في الهرم الاكبر ليست من الحديد النيزكي بل من معدن ارضي

بعثة اخرى لجبل افرست

ابى رجال العزائم الا البلوغ الى اعلى القنن من جبل افرست فقد عقدوا النية الآن على الرجوع اليهِ في اوائل شهر مارس المقبل وسيأخذون معهم ما يكفي من الاكسجين للاستنشاق منهُ حينما يقل الهواء ويصعدون في الطريق الذي صعدوا فيهِ سنة ١٩٢٢ وينتظر ان يبلغوا قمة الجبل في شهر مايو المقبل

سلكات الصودا للطرق

سلكات الصودا مادة زجاجية ذائبة وقد كثر استعمالها الآن في رش الطرق فيصلب بها سطح الطريق ويمتنع بريهُ بسهولة وخروج الغبار منهُ وقد صار كثير الاستعمال جدًّا لهذا الغرض

النفق تحت بحر المانش

قدَّر الباحثون انهُ يمكن حفر هذا النفق وتبطينهُ بالسمنت في اربع سنوات ونصف سنة وان نفقات عملهِ تبلغ ثلاثين مليوناً من الجنيهات

الكسندر غوستاف ايفل

توفي المسيو ايفل الذي اقام البرج المنسوب اليهِ وهو مهندس مشهور امتاز بانهُ كان يدخل اصلاحات جديدة في كل عمل هندسي يتولى اقامتهُ. ولد في ١٥ دسمبر سنة ١٨٣٢ وقد توفي الآن وعمرهُ ٩١ سنة



بيضة من بيوض الدينوسورس التي وجدت في صحراء غوبي بمنغوليا بحجمها الطبيعي

مقتطف فبراير ١٩٢٤
امام الصفحة ١٨٢

الجزء الثاني من المجلد الرابع والستين

صفحة



مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر

AL-MUKTATAF

A MONTHLY ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

VOL, LXXI

FOUNDED 1876 BY DRS. Y. SARRUF & F. NIMR



وزارة الامة برآسة صاحب الدولة سعد زغلول باشا

من اليمين الى اليسار . نجيب الغرابلي باشا . حسن حسيب باشا . مرقس حنا باشا . فتح الله بركات باشا . سعد زغلول باشا . مصطفى النحاس باشا . محمد سعيد باشا . احمد مظلوم باشا . محمد نسيم باشا

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الرابع والستين

١ مارس (آذار) سنة ١٩٢٤ — الموافق ٢٥ رجب سنة ١٣٤٢

وزارة الامة ورئيسها

تدلُّ الدلائل المبنيَّة على ما كُشف من آثار القدماء حتى الآن ان مصر والشام والعراق سبقت البلدان كلها الى تنظيم ادارتها وبلغت مقومات العمران فيها منذ اربعة آلاف سنة مبلغاً يفوق من وجوهٍ كثيرة ما بلغتهُ الآن

الاَّ انهُ يستدلُّ من الآثار المصرية القديمة ومِمَّا وصل الينا من التواريخ عن تلك العصور ان الشأن كلهُ كان للملوك والكهنة والعظماء وان الشعب كان مسخراً لخدمتهم حتى بلغ من امرهِ ان اعتقد الالوهية في ملوكهِ وعبدهم عبادة

ولا يخلو سير العمران من مدّ وجزر ولذلك كان الشعب يثور احياناً على ملوكهِ ولا سيما اذا كانوا اجانب ظلموهُ او استخفوا بعبوداتهِ ووجد لهُ زعيماً يتولى زعامتهُ كما حدث لما خُلع نير الرعاة والفرس والروم لكنهُ كان في كل ثوراتهِ يتوخَّى نقل السلطة من شخص الى آخر او من جماعة الى اخرى ولم يقصد ان تكون السلطة لهُ يقلدها من ينتخبهم من رجالهِ نواباً عنهُ لتبقى في يدهم الى اجل ويكون في يدهِ اعادتها اليهم او نقلها الى غيرهم كما حدث الآن

الحركة الحاضرة غير حديثة . زرنا القطر المصري منذ خمس واربعين سنة في وزارة رياض باشا الاولى واتيح لنا ان نتشرف بمقابلة الجناب الخديوي وحادثنا كل وزرائهِ وجماعة من الذين صار لهم شأن كبير في الثورة العرابية . فرأينا النار مخبوءة تحت الرماد واكّد لنا رجل اجنبي كان لهُ منصب رفيع في الحكومة المصرية ان البلاد قائمة على بركان ولا بدّ من ان تثور قريباً لكثرة ما يعاني الوطنيون من اجحاف الاجانب

ثم نشبت الثورة وجاء الاحتلال وسمعنا من لورد كرومر مراراً ان الاحتلال لا يطول وان المحتلين على سفر وانهُ انما يرمي الى ترقية البلاد واصلاح شؤونها الادارية ثم تركها لاهلها وقد صاروا اصدقاء بريطانيا . وجرى على هذه الخطة في سنيهِ الاولى لكن الدسائس الاجنبيَّة وانخداع الكثيرين بها حملهُ على تغيير خطتهِ فاكثر من ابناء قومهِ في مصالح الحكومة حتى يبقى لانكلترا شيء من السيطرة عليها الى ان تتمكن من تولي شؤونها بنفسها وتصير اقوى من ان تؤثر فيها الدسائس الاجنبيَّة . وكان يتوخى اكتشاف الرجال الذين يثق بمقدرتهم لكي يديروا دفة البلاد ويوثقوا عُرى المودة بينها وبين بريطانيا العظمى معتقداً ان مصلحة مصر ومصلحة بريطانيا متفقتان لا تنازع بينهما . ومن الذين اكتشفهم ووثق بمقدرتهم واخلاصهم لوطنهم سعد باشا زغلول وحسبنا دليلاً على ذلك ما صرَّح بهِ جهاراً في خطبتهِ الوداعية التي القاها في الاوبرا قال : —

« واذكر اخيراً ايها السادة اسم رجل لم اشتغل معهُ الاَّ من عهد قريب لكن معاشرتي القصيرة لهُ قد علمتني ان احترمهُ احتراماً عظيماً وان اصاب ظني او لم يخطىء كثيراً فسيكون امام ناظر المعارف الجديد سعد باشا زغلول مستقبل عظيم المنفعة العمومية (تصفيق حاد طويل) لانهُ حائز لجميع الصفات اللازمة لخدمة بلادهِ فهو صادق مستقيم كفوء مقتدر شجاع في ما هو مقتنع بهِ وقد احتمل الطعن والذم من كثيرين دونهُ فضلاً عن مراحل من ابناء وطنهِ . فهذه صفات سامية والواجب ان صاحبها يتقدم كثيراً (تصفيق كثير) »

وقد عرفنا نحن سعد باشا قبل ذلك وهو محام والالسن تلهج بقوة عارضتهِ في الخطابة وبلاغة حجتهِ في الدفاع عن حقوق موكليهِ وكنا نعجب ببلاغة ما يخطُّهُ قلمهُ ونرى فيهِ ادلة الحزم الشديد مع جلاء الفكر كأنَّ الحقائق متى اتضحت لهُ ترتسم في ذهنهِ بصور جلية لا يخامرها ريب ولا يكتنفها شك فيجزم بها جزماً ولعلَّ لهذا الخلق خلق الحزم وعدم التردُّد الشأن الاكبر في نجاح العمل العظيم الذي توخاهُ

لما كانت المسألة المصرية لا تزال في ادوارها الاولى قال لنا وكرر القول سنستقل سنستقل ونرفع الحماية حتماً . ثم لقيناهُ في لندن في صيف سنة ١٩٢٠ لما كان مرسلاً في رآسة الوفد المصري فكرر لنا هذا القول . ولقيناهُ بعد ذلك في باريس وكان

اللورد ملنر قد نشر خلاصة تقريرهِ وأتى جماعة من اعضاء الوفد الى مصر ليعلموا رأي زعماء الامة فيها فهنأناهُ هو وسائر رجال الوفد الذين معهُ بالمرحلة الكبرى التي قطعوها في سبيل الاستقلال التام . فاطلعنا على التحفظات التي اشار بها زعماء الامة وقال لنا انهُ واثق ان انكلترا لا تضن بقبولها

ولا يتسع المقتطف تفصيلي ما وقع بين اعضاء الوفد من الاختلاف بعد ذلك ولا ما اصاب سعد وصحبهُ من البأساء سجناً ونفياً كأَنَّ الاقدار قدرت ان يحلَّ بهم ذلك لكي يزيد التفاف الامة حولهم واجتماعها كتلة واحدة للمطالبة بالاستقلال التام على يدهم فان تفصيل ذلك يملأُ المجلدات وقد قامت بهِ الصحف اليومية في حينهِ

ومما يذكر بالاعجاب ولا يسع احداً انكارهُ ان سعد باشا امتلك القلوب ببلاغتهِ في اظهار حقوق الامة ودفاعه عنها

مررنا بشربين منذ سنتين فلقينا رجلاً من نبغاء المصريين ومعهُ ابنهُ وهو في التاسعة او العاشرة من عمرهِ فقلنا لهُ على سبيل المداعبة اسعدي انت فوقف ورفع رأسهُ كأنهُ شاب مستعزٌّ بقوتهِ وقال باعلى صوتهُ نعم انا سعدي وكل اولاد مدرستنا سعديون ولا رئيس الآ سعد . ثم اخبرنا ابوهُ ان اخوات هذا الفتى يعنفنهُ احياناً ويقلن لهُ انهنَّ لسنَ من حزب سعد فيغتاظ منهنَّ ويخاصمهن ويبكي . والقينا هذا السؤال على جماعة كبيرة من الفلاحين فقالوا كلهم انهم سعديون ثم ثبت في الانتخاب لمجلس النواب ان اكثر من تسعة اعشار النواب هم من حزب الوفد المصري الذي رئيسهُ سعد باشا زغلول فاستعفت وزارة يحيى باشا ابرهيم واستدعى جلالة الملك سعد باشا ووكل اليهِ تأليف وزارة جديدة . وهذا نص الوثائق التي صدرت في هذا الشان

امر ملكي رقم ١٤ لسنة ١٩٢٤

صادر الى صاحب الدولة سعد زغلول باشا

عزيزي سعد زغلول باشا

لما كانت امالنا ورغائبنا متجهة دائماً نحو سعادة شعبنا العزيز ورفاهتهِ وبما ان بلادنا تستقبل الآن عهداً جديداً من اسمى امانينا ان تبلغ فيهِ ما نرجوهُ لها من رفعة الشأن وسمو المكانة ولما انتم عليهِ من الصدق والولاء وما نحققناهُ فيكم من عظيم الخبرة والحكمة وسداد الرأي في تصريف الامور وبما لنا فيكم من الثقة التامة قد اقتضت ارادتنا توجيه مسند رآسة مجلس وزرائنا مع رتبة الرآسة الجليلة لعهدتكم

وأصدرنا امرنا هذا لدولتكم للأخذ في تأليف الوزارة وعرض مشروع هذا التأليف علينا لصدور مرسومنا العالي به

ونسأل الله جلت قدرتهُ ان يجعل التوفيق رائدنا فيما يعود على بلادنا بالخير والسعادة انهُ سميع مجيب.

صدر بسراي عابدين في ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٤٢ (فؤاد)

خطاب صاحب الدولة سعد زغلول باشا

مولاي صاحب الجلالة

ان الرعاية السامية التي قابلت بها جلالتكم ثقة الامة ونوابها بشخصي الضعيف توجب عليَّ والبلاد داخلة في نظام نيابي يقضي باحترام ارادتها وارتكاز حكومتها على ثقة وكلائها الا اتنحى عن مسؤولية الحكم التي طالما تهيبتها لظروف اخرى وان اشكل الوزارة التي شاءت جلالتكم تكليفي بتشكيلها من غير ان يعتبر قبولي لتحمل اعبائها اعترافاً باية حالة او حق استنكرهُ الوفد المصري الذي لا أزال متشرفاً برآسته

ان الانتخابات لاعضاء مجلس النواب اظهرت بكل جلاء اجماع الامة على تمسكها بمبادىء الوفد التي ترمي الى ضرورة تمتع البلاد بحقها الطبيعي في الاستقلال الحقيقي لمصر والسودان مع احترام المصالح الاجنبية التي لا تتعارض مع هذا الاستقلال كما اظهرت شدة ميلها للعفو عن المحكوم عليهم سياسيًّا ونفورها من كثير من التعهدات والقوانين التي صدرت بعد ايقاف الجمعية التشريعية ونقصت من حقوق البلاد وحددت من حرية افرادها وشكواها من سوء التصرفات المالية والادارية ومن عدم الاهتمام بتعميم التعليم وحفظ الامن وتحسين الاحوال الصحية والاقتصادية وغير ذلك من وسائل التقدم والعمران فكان حقًّا على الوزارة التي هي وليدة تلك الانتخابات وعهداً مسؤولاً منها ان توجه عنايتها الى هذه المسائل الاهم فالمهم منها وتحصر أكبر همها في البحث عن احكم الطرق واقربها الى تحقيق رغبات الامة فيها وازالة اسباب الشكوى منها وتلافي ما هناك من الاضرار مع تحديد المسؤوليات عنها وتعيين المسئولين فيها. وكل ذلك لا يتم على الوجه المرغوب فيهِ الاَّ بمساعدة البرلمان. ولهذا يكون من اول واجبات هذه الوزارة الاهتمام باعداد ما يلزم لانعقادهِ في القريب العاجل وتحضير ما يحتاج الامر اليهِ من المواد والمعلومات لتمكينهِ من القيام بمهمة خطيرة الشأن

ولقد لبثت الامة زماناً طويلاً وهي تنظر الى الحكومة نظر الطير الى الصائد لا الجيش الى القائد وترى فيها خصماً قديراً يدبر الكيد لها لا وكيلاً اميناً يسعى لخيرها وتولد عن هذا الشعور سوء تفاهم اثر تأثيراً سيئاً في ادارة البلاد واعاق كثيراً من تقدمها فكان على الوزارة الجديدة ان تعمل على استبدال سوء هذا الظن بحسن الثقة في الحكومة وعلى اقناع الكافة بانها ليست الا قسماً من الامة تخصص لقيادتها والدفاع عنها وتدبير شؤونها بحسب ما يقتضيه صالحها العام ولذلك يلزمها ان تعمل ما في وسعها لتقليل اسباب النزاع بين الافراد وبين العائلات واحلال الوئام محل الخصام بين جميع السكان على اختلاف اجناسهم واديانهم كما يلزمها ان تبث الروح الدستورية في جميع المصالح وتعوّد الكل على احترام الدستور والخضوع لاحكامه وذلك انما يكون بالقدوة الحسنة وعدم السماح لاي كان بالاستخفاف بها والاخلال بما تقتضيه

هذا هو بروجرام وزارتي وضعته طبقاً لما اراه وتريده الامة شاعراً كل الشعور بان القيام بتنفيذه ليس من الهنات الهينات خصوصاً مع ضعف قوتي واعتلال صحتي ودخول البلاد تحت نظام حرمت منه زمناً طويلاً . ولكني اعتمد في نجاحه على عناية الله وعطف جلالتكم وتأييد البرلمان ومعاونة الموظفين وجميع اهل البلاد ونزلائها

فارجو اذا صادف استحسان جلالتكم ان يصدر المرسوم السامي بتشكيل الوزارة على الوجه الآتي مع تقليدي وزارة الداخلية

محمد سعيد باشا	لوزارة المعارف
محمد توفيق نسيم باشا	لوزارة المالية
احمد مظلوم باشا	لوزارة الاوقاف
حسن حسيب باشا	لوزارتي الحربية والبحرية
محمد فتح الله بركات باشا	لوزارة الزراعة
مرقص حنا بك	لوزارة الاشغال العمومية
مصطفى النحاس بك	لوزارة المواصلات
واصف بطرس غالي افندي	لوزارة الخارجية
محمد نجيب الغرابلي افندي	لوزارة الحقانية

وادعو الله ان يطيل في ايامكم ويعد في ظلالكم حتى تنال البلاد في عهدكم كل ما تتمناه من التقدم والارتقاء

واني على الدوام شاكر نعمتكم وخادم سدتكم سعد زغلول

تحريراً في ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٤٢ — ٢٨ يناير سنة ١٩٢٤

وقد صدر المرسوم الملكي بذلك في ذلك اليوم عينهِ

هذا وقد كان صاحبا الدولة محمد سعيد باشا ومحمد توفيق نسيم باشا رئيسي وزارتين وصاحبا المعالي احمد مظلوم باشا وحسين حسيب باشا من اعضاء وزارتين سابقتين وصاحب المعالي محمد فتح الله بركات باشا مشهور باصالة الرأي وهو من كبار المزارعين واعضاء الجمعية التشريعية واصحاب المعالي مرقص حنا بك ومصطفى النحاس بك وواصف بطرس غالي افندي ومحمد الغرابلي افندي من كبار المحامين ولبعضهم كتب وخطب مشهورة

ومن الذين احسنت الوزارة جداً في اختيارهم عاطف بك بركات لوكالة المعارف وصادق بك حنين لوكالة المالية فان كلاً منهما ثقة في المنصب الذي اختير لهُ

وتدل الدلائل كلها على ان هذه الوزارة ستتمم استقلال البلاد وتسير بها مرحلة كبيرة في سبيل الارتقاء

مدفن توت عنخ آمن

والتابوت العجيب

تفنن الاقدمون في حفظ موتاهم من البلى وفي وضعهم في مكان حريز حتى لا يعبث بهم احد فحفروا لهم القبور في الصخور ووضعوهم في نواويس كبيرة من الخزف او المرمر وابدعوا في التعمية على من يقصد نبشها فاوهموهُ انهم اخفوها في مكان يصعب الوصول اليهِ ثم وضعوها في مكان آخر لا يخطر لهُ انها فيهِ لانهم اعتقدوا ان الجسد يبقى مقراً للنفس بعد الموت فتعود اليهِ مرة بعد اخرى كما تعود نفس النائم الى جسمهِ بعد ان تفارقهُ على ظنهم. وكل ما كُشف في هذا القطر وغيرهِ من الوسائل لحفظ جسد الميت لا يقابل بالاسلوب الذي ابتدعهُ توت عنخ آمن او خلفاؤُهُ لحفظ جسدهِ اذا ثبت ان جسدهُ حُفظ فيهِ ولم يكن هذا الاسلوب لمجرد التعمية . فقد اطلع قراء المقتطف والصحف اليومية على وصف القبر الذي انشئ لهذا الملك

وما تضمنهُ من التحف والاثاث والرياش حتى يكاد يكون قصراً ملكيًّا ومخزناً من مخازنهِ ومتحفاً حفظت فيهِ بدائع الفن المصري من ذلك العهد السحيق في قدمهِ العجيب في مهارة صناعهِ. وكان في هذا القبر غرفة مقفلة ثبت من النقوش والختوم التي عليها انها تحوي تابوت الملك وقد تحوي جثمانهُ ايضاً ثم اتضح ان هذا التابوت تحيط بهِ ثلاثة توابيت او صناديق كبيرة من الخشب الرزين البديع النقش. والطلاء الذهبي الذي يغشي الصندوقين الثاني والثالث اجمل منظراً من الطلاء الذي على الصندوق الاول الخارجي وعليها كلها كثير من الكتابات والصور

وكان لا بدَّ من تفكيك هذه الصناديق والاعتناء بما عليها من النقوش حتى لا يتلف شيء منها. وهو عمل صعب جداً لثقل هذه القطع وضيق المكان الذي هي فيهِ. وترى كيفية تفكيكها و نقلها في الصورة المقابلة. وقد وجد في هذه الصناديق كثير من العصي والقسي من الذهب والفضة ملفوفة باحكام بلفائف من الكتان. ومن هذه العصي واحدة من الذهب وواحدة من الفضة وعليهما نقوش بارزة تمثل الملك على غاية الاتقان. والتي من الذهب اكثر اتقاناً وابدع منظراً من التي من الفضة وتظهر صورة الملك فيها بوجههِ ويديهِ ورجليهِ وهو واقف كشاب في ريعان الصبا. ومن العصي عصا من القصب ملبسة بالذهب البديع النقش وقد كتب عليها بالهيروغليف ما معناهُ «عصا قطعها الملك بيدهِ» وعلى احدى الاقواس نقوش دقيقة تمثل زوارق وهذه القوس صغيرة كأنها لولد وسائر الاقواس كبيرة وعليها رسوم وزخارف من الذهب. ومن العصي عصا من الابنوس المطعم بالعاج والذهب مقبضها اعقف كالمحجن وعليهِ رسوم بديعة الصنع وفي اعلاها ختم الملك وفيها حلقة من الذهب عليها صورة اسيرين. وهناك قضيب من الذهب ملفوف لفاً محكماً لهُ قمة من الزجاج وحلقة من الفضة عليها كتابة معناها «خذ قضيب الذهب حتى تتبع بعد رقادك اباك الشريف المحبوب آمون احب الآلهة». ويقال ان هذه العصي والقسي من انفس ما وجد من الآثار

ولما تم تفكيك الصندوق الثاني في ٣١ يناير ورفعت جوانبهُ وجد في الفراغ الضيق بينهُ وبين الصندوق الثالث مروحتان من المراوح التي كان يحملها العبيد على جانبي الملك وهما من الذهب وريش النعام الابيض ويداهما منقوشتان نقشاً جميلاً بمناظر الصيد وعلى احداهما صورة الملك راجعاً بمركبتهِ من الصيد ومعهُ عبيدهُ يحملون ما اصطادهُ لكن السوس لحس ريش النعام

وكل ما تقدم كشفهُ ووصفهُ لا يوازي ما كشف اخيراً في تركيب التابوت نفسهِ فانهُ يكاد يملأ الناووس الذي وضع فيهِ فلما فتح بابهُ وكان مختوماً بخاتم الملك اذا حول التابوت صندوق كبير من الخشب الجافي الثقيل يدهش منظرهُ البصر بما عليهِ من الذهب الوهاج والصيني البرّاق . وكان الغطاء الذي عليهِ ثقيلاً جدًّا يبلغ ثقلهُ طنًّا وربعاً اي نحو ٣٤ قنطاراً مصرياً فرفعهُ المستر كارتر بان ادخل قطعاً من الحديد تحتهُ وربطهُ بحبال تدور حول بكر فكادت الحبال تتقطع بثقلهِ فلما رُفع اذا تحتهُ جسم يمثل الملك محنطاً وملفوفاً بكفن من الكتان ولكنهُ ليس الملك بل تابوت يمثلهُ بوجهِ وانفهِ وعينيهِ ويديهِ ورجليهِ وتحتهُ نعش في شكل اسد تغشيهِ صفائح الذهب وهذا التابوت آية من آيات الصناعة كانهُ بدن انسان يمثل الملك وعلى صدغهِ الايسر تمثال الصل شعار الوجه البحري وعلى صدغهِ الايمن تمثال النسر شعار الوجه القبلي ورأس الملك متجه الى الغرب فكلٌّ من هذين الشعارين متجه الى الجهة التي هو شعارها . ويدا الملك على صدره وقد قبض باليسرى منهما على سوط من الذهب وباليمنى على صولجان من الذهب المرصع. والسوط والصولجان شعارا الاله اوسيرس ملك العالم السفلي. وعينا الملك من البلور الابيض والاسود وصدرهُ مغشًّى بصفائح من الذهب وسائر الجسم بورق من الذهب

وهذا التابوت وحيد في بابهِ لم يكشف في مصر تابوت مثلهُ حتى الآن فانهُ تمثال يمثل الملك بحلتهِ الملكية وعليهِ جناحا الهة النسر . وهو يملأ الناووس فان طولهُ ثلاثة امتار وعمقهُ نحو ٧٥ سنتيمتراً ولذلك يظن انهُ يحوي مع جثة الملك كثيراً من حلاهُ

غير انهُ حدث ان المستر كارتر الذي اكتشف هذا المدفن وعني عناية تفوق الوصف في استخراج ما وجد فيهِ سالماً اراد في اليوم الاخير ان يدخل بعض السيدات لمشاهدة التابوت مخالفاً بذلك ما تعهد بهِ للحكومة من انهُ لا يدخل سيدات ولا احداً غير عدد محدود من علماء الآثار ورجال الصحافة فاعترض عليهِ وكيل وزارة الاشغال ومنعهُ عما اراد فاقفل المدفن

وسنأتي في باب الاخبار العلمية على ما يحدث بعد ذلك لان العالم باسرهِ منتظر فتح التابوت للاطلاع على ما فيهِ ولا يحسن الآن الوقوف عند هذا الحد

كليوباترة

تحاسب نفسها في الساعة الاخيرة

[هذه القصيدة من الدراري الغوالي التي كان ينظمها فقيد الادب العربي الشاعر الكبير المرحوم (ولي الدين بك يكن) وهي من شعره الذي لم يسبق نشره، اتحف المقتطف بها شقيقهُ الكاتب البليغ يوسف حمدي بك يكن وهو الآن يرتب شعر اخيهِ ليطبعهُ]

طاب روضي وأثمرت اشجاري فأعيدي الغناء يا أطياري
يا بنات الربيع جددنَ شجوي وأعنَّ الصبا على اوطاري
مصر ارضي، والنيل نهري، وهذا الـ قصر داري، وكل قصر داري
انا شمس في مشرق الحسن والمُلـ ك، وللعاشقين نوري وناري
أتهادى بين الغصون فتناً د، وتغضي نواظر الازهار
والنسيم العليل في الروض يستنشـ في بلثم الثرى على آثاري
مستمداً منهُ شذاً معطاراً ناخذاً فيهِ من شذاً معطار
وأكف الاوراق تنثر لي الدرَّ م فأمشي على غوالي النثار
وتظلُّ السماء تحسد وجه الـ أرض أني سحبت فضل ازاري
فهي ترنو بأعين الليل حسرى وهي تبكي بأدمع الاسحار

***

ايه يا صبح، هل اتيت بخير طال رُعبي من سيّىء الاخبار
أترى أنت رائعي بعد أمنٍ ومُذيلي من عزة اصغار
إن لليل من غلائله السو د لستراً من أحكم الأستار
ومحياك في تباشيره الغُرّ م مذيع غوامض الأسرار
هدأت شرة الشبيبة والليـ ل وقد عاد حين عدت وقاري
أكذا ينقضي مع الصفو ليلي ومع الهم يستجد نهاري
ان عمراً مقتسماً بين مُلك وغرام لأتعب الأعمار

***

ليَ في دولة القلوب احتكام هو في نجوة من الأوزار

علقت بي رغم الحوادث والده ... ر وذاقت انسي ، وذاقت نفاري
تتلظى ولو اشاء لذابت ... غير اني حبست عنها أواري
كره الناس لي الفناء فأبقوا ... شبهي في هياكل من نضار
وأبوا أن تكون أشكال حسني ... مثلت في الصخور والاحجار
أكرموني في حاضري وأحبوا ... لي دوام التكريم في الادهار
وتزيل القبور مهما يكرم ... في احتقار والقبر دار احتقار

❊❊❊

عجباً قرت الرعية في أمـ ... ـني ولكن ما قر فيه قراري
وأفاد الملوك في دول الأر ... ض اقتداري ولم يفدني اقتداري
وفككت الاسار عن كل عان ... ثم اصبحت لا يفك اساري
ما لهذا الصبا يزيد جماحاً ... وقصارى الصبا الى اقصار

❊❊❊

أبداً أجتلي الصفاء اذا استبد ... لت عيوني صفاء هذي البراري
ولقد انظر البحار فأزدا ... د اضطراباً من اضطراب البحار
هائجات في لجتها مائجات ... كالتحام الاقدار بالأقدار
تضرب الشط ثم ترتد عنه ... كارتداد الخميس دون الحصار
كم مقام هناك تطلبه النفـ ... ـس اشتياقاً وكم شفير هاري
مع جد مسيره لارتفاع ... وشباب مصيره لانحدار
ليت شعري ماذا أعد لي الدهـ ... ـر من الويل بين هذي الصواري
تتراءى مثل الرديفة الشقـ ... ـر تثنى في جحفل جرار
ساريات بين الشبيهين من أفـ ... ـق وماء لم تكتحل بغبار

❊❊❊

مشرقات النجوم في دول الأفـ ... ـلاك ماذا يثنيك دون السرار
قد هوى من سمائه القمر الطا ... لع ، هذي قيامة الأقمار
ملأ الكون حين اسفر واستعـ ... ـلى وكان المحاق في الإسفار
وكذا النيرات تبدو وتخفى ... كالحباب الطافي بكأس العقار

❊❊❊

لهف نفسي على حياة وفي ... بزها طائعاً لرغبي ذماري

في حشاه نار من الوجد ليست ... من وقود جزل وزند واري
رام اطفاءها فلم يلق ما يُطـ ... فئها غير سيفه البتار
فجرى النصل في الحشاشة جرى الـ ... سيل دراً في دافع التيار
يا قلوب العشاق مالك حيرى ... المنايا كثيرة فاختاري

***

بلغوا الغاشم الذي رام حربي ... فتخطى دياره لدياري
انا لا استطيب ملكاً بذل ... انا لا استلذ عيشاً بعار
ولئن غالني بلا أنصار ... فسألقى الردى بلا انصار
سلبته سوالب الحب خدناً ... لا بذي خدعة ولا غدار
حث اسطوله واقبل يسعى ... في جبال على جبال جواري
وتراءت انوار ملكي لعينيـ ... ـه فلم تبصرا من الانوار
حسن [اسكندرية] المتبدي ... ناب عن حسن [رومة] المتواري
واذا اشهم بغير اتغلار ... واذا غلرة بلا انذار
كان جبار معشر فتولى الـ ... لحظ اذلال ذلك الجبار
نبذ الصولجان والصارم العضـ ... ـب هياماً بدملج وسوار
يبتغي ما ابتغاه صاحبه اذ ... سن وهبات وحمة التكرار
يضمر الحب ثم يبدي صدوداً ... رب سر يذاع بالاضمار
ايها الدهر كم تطيف عليَّ الـ ... كأس جاوزت غاية الاسكار

***

هيئي يا اماء مجلس انسي ... واعدي الصبوح لي يا جواري
ولتقم هذه القيان وتشدو ... مطربات بضرباً عو القيثار
فعسى نفحة تروح روحي ... ان روحي ترتاح للاوتار
ليقم بين اكؤس الراح عرشي ... ثابتاً اسه فسيح المنار
حاملاً فوقه رواء شباب ... طيب المجتنى نضير البهار
ولتضيء في ظلام نفسي نجوم ... مشرقات من الحباب الصغار
كلآل على السموط تبدت ... او دموع على خدود المداري (١)
هان عندي ان اخلع الهم والتا ... ج جميعاً اذا خلعت عذاري

(١) جمع عذراء عذارى وعذاري

أضجرتني سياسة الناس حيناً ولئن دام دام لي اضجاري
والذي هامت البرية فيهِ زخرف من تصلّف وفخار
ايها التاج . ما لبستك الأ وبرأسي بقيّة من خمار

***

فوداعاً يامجلساً كنت شمساً انجلّى فيهِ على الحضّار
قد سلا كل من احبّ بحبي وتلهّى عن جاره بجواري
وانتهت دولة الشباب كأنْ لم تك كانت ، لم تبق من تذكار
وفراق الاحباب ان صدق الحبـ م سبيل لمنزل الانتحار
. . . .
. . . .
فزت يا قيصر ولـكن بماذا لا بدار نعمت او دينار

الـكليتان والصحة

الـكليتان من اهم الاعضاء واكثرها نفعاً لانهما مصفاة لفضلات الجسم وما يتولد فيهِ من السموم المضرة . وقد منح الله المرء كليتين لزيادة الفائدة بسرعة العمل ولتقوم الواحدة بوظيفة الاخرى اذا اعتلت هذه . عرف الاقدمون كثيراً من خواص الـكليتين فقال ابن سينا الطبيب المشهور في الجزء الثاني من كتابه القانون « خلقت الـكلية آلة تنقي الدم من المائية الفضلية المحتاج اليها و تلك الحاجة تبطل عند نضج الدم واستعداده للنفوذ للبدن . ولما كانت هـذه المائية كثيرة جدًّا كان الواجب ان يخلق العضو المنقي اياها الجاذب لها الى نفسهِ اما عضواً كبيراً واحداً واما عضوين زوجين ولو كان كبيراً واحداً لضيق وزاحم فخلق بدل الواحد اثنان وفي تثنيتهِ المنفعة المعروفة في خلق الاعضاء زوجين وقسمين واقساماً اكثر من واحد تكون الآفة اذا عرضت لواحد منها قام الثاني مقامهُ ببعض الفعل او بجمهورهِ » وهكذا يسترسل في الكلام عن هذين العضوين مما ينطبق اكثره على احدث الآراء العصرية. وقبل الخوض في البحث عن الكليتين اصفهما وصفاً موجزاً لتزداد الفائدة :

الـكليتان عضوان مركزهما في القسم الخلفي من التجويف البطني على جانبي العامود الفقري وفي القسم القطني منهُ خارج الغشاء البريتوني والـكلية اليمنى اوطأ من

اليسرى لقربها من الكبد وكليتا الانثى اوطأ قليلا من كليتي الذكر . وطول كل كلية ½ ١١ سنتمتراً وعرضها ½ ٥ وسمكها ٣٦٧ وثقلها في البالغين من ١٣٠ الى ١٧٠ غراماً في الذكور ومن ١١٥ الى ١٥٥ غراماً في الاناث وشكلها كحبة الفاصوليا . وامام الكلية اليمنى الكبد وفي اسفلها قسم من الامعاء وامام الكلية اليسرى الطحال وفي اسفلها قسم من الغدة الحلوة (البنكرياس) والمعدة والامعاء . وفي اعلى كل كلية غدة مستقلة اسمها الغدة التي فوق الكلية suprarenal gland وهي من الاهمية بمكان . ويمتد من الكلية الى المثانة قناة يبلغ طولها ٢٥ الى ٣٠ سنتمتراً واسمها الحالب وهي تحمل البول من الكلية الى المثانة . ويحيط بكل كلية غشاء شحم يتلوه غشاء من نسيج متين. وهذان الغشاءان مع الاوعية الدموية يثبتان الكليتين في موضعيهما

الكليتان اهم عامل في حفظ صحة الجسم وانتظامه وهما اكثر الاعضاء تعرضاً للاخطار لانهما الممر الرئيسي لفضلات الطعام المندثرة وما ينشأ عنها من المواد المضرة فيجب الاعتناء بهما اعتناء شديداً ليستطيعا مقاومة الجراثيم الضارة التي تدخلهما مع الدم واحتمال انواع السموم المؤذية التي تمر بهما . وهما للجسم بمثابة المجارير (السياقات) للمدن فان كانت هذه المجارير سيئة الحال مختلة معتلة جلبت انواع الامراض القتالة واقلقت راحة السكان ونكدت عيشهم . فان سموم الامراض التي تنتاب الجسم كالحميات وغيرها تمر في الكليتين فان لم تكونا صحيحتين قويتين فتكت بهما هذه السموم او اوقعت بهما امراضاً مختلفة وامراض الكليتين خطرة جداً واكثرها مزمن يتعذر شفاؤه . فالمآكل الضخمة العسرة الهضم يتولد منها فضلات مضرة تؤذي الكليتين وكذلك المشروبات الالكحولية والعقاقير الطبية التي يعتادها بعض الناس كالفناستين والكافيين والاسبرين والكوكايين والحشيش والافيون وانواع المخدرات والمسكنات والمكيفات تفرز بطريق الكليتين فتضر خلاياهما ضرراً بليغاً وتجعلهما عرضة لانواع المكروبات الفتاكة كمكروب السل ومكروب السفلس وما اشبه

والكليتان اكثر الاعضاء دماً تتوقف افرازهما على مقدار الدم الداخل اليهما فكلما ازداد الدم ازداد طرح الفضلات المندثرة . ويدخل الكلية الواحدة بفعل المدرات ثقلها دماً فان ٥٢٦ في المائة من دم الجسم المندفع من القلب الايسر يذهب الى الكليتين مع ان نسبة وزنهما لسائر الاعضاء ٥٦ من عشرة آلاف . فتأمل غناها بالدم ليتيسر لها القيام بمهمتهما الشاقة ولتظلا نشيطتين قويتين

ان وظيفة الكليتين الرئيسية افراز البول وهو الماء والاملاح الزائدة عن

حاجة الجسم وفضلاتهُ المنذرة ومعدل ما يفرزهُ الشخص البالغ من البول كل ٢٤ ساعة ١٣٠٠ الى ١٥٠٠ غرام في حالة الصحة وينقص عن هذا القدر او يزيد وفقاً للعوامل المؤثرة . فالاستحمام بالماء البارد يزيد ادرار البول وكثرة شرب الماء تزيدهُ ايضاً . وفي الصيف يعرق المرء كثيراً فيخرج منهُ الماء بطريق الجلد فيقل بولهُ فادرار البول في الشتاء اكثر منهُ في الصيف

ان لون البول الطبيعي اصفر كهربائي وتخف صفرتهُ اذا شرب المرء ماء كثيراً والعكس وبالعكس والبول شفاف ولـكنهُ يحمر في الحميات بسبب كثرة الاملاح المذابة فيهِ ويتكيف لونهُ بلون بعض العلاجات . فالمثلين الازرق (الحبر الازرق) يجعلهُ ازرق والحامض الفينيك يصيرهُ اسود ووجود القيح فيهِ يصيرهُ ابيض عكراً. وتؤثر بعض الاطعمة في رائحة البول كالثوم مثلاً وبعض العقاقير الطبية كزيت النفط الذي يكسبهُ رائحة بنفسجية. ومعدل ثقل البول النوعي ١٠٠٢٠ ويرتفع عند اشتداد الحر وجفاف الهواء وكثرة العرق الى ١٠٠٣٠ ويهبط في البرد الى ١٠٠١٠ وهو يقاس بآلة تسمى ميزان البول وهي انبوب مستطيل من الزجاج عليهِ ارقام هندية فيوضع البول في انبوبة واسعة من زجاج ثم يغطس الميزان فيها فيغطس قدر الثقل النوعي لذلك البول فتقرأ الرقم وتعلم مقدار ثقلهِ النوعي بالنسبة الى الماء

وبول الانسان حامض قليلاً لوجود فصفات الصودا الحامض وفيهِ بعض الحوامض العضوية . وهو قلوي في الحيوانات آكلة النباتات . واللحوم تجعل البول حامضاً بسبب انحلال المواد النيتروجينية الى املاح الـكبريت والفصفور . والاطباء يحظرون على المصابين بداء المفاصل (روماتزم) والنقرس اكل اللحوم اذ يتولد منها الحامض البوليك Uric Acid الذي يرسب في المفاصل والعقد ويسبب ادواء مختلفة ويعمل على تكوين الحصى الـكلوية كما سيأتي . والخضر تفعل عكس ذلك وتدرأ عن الجسم خطر الامراض المذكورة

محتويات البول في الحالة الصحية ثابتة لا تتغير وهي :

١٤٤٠	غراماً ماء
٠٠٦٠	« مواد جامدة
١٥٠٠	المجموع كل ٢٤ ساعة

فنسبة الماء في البول ٩٦ في المائة والمواد النيتروجينية كالبوريا والحامض البوريك والاكساليك وسائر المواد النيتروجينية كاملاح الصودا والبوتاسا والكلس وغيرها

من المواد ٤ بالمائة . فما هو مصدر هذه المواد وكيف وصلت الى البول

ان ما نأكلهُ من المواد النشوية والدهنية والنيتروجينية (الزلالية) يذهب الى الدم ومنهُ الى انسجة الجسم حيث يتحول بعضهُ الى حرارة وقوة وقسم منهُ يصرف في تشييد بنية الجسم فيحصل تفاعل كيماوي بين هذه المواد وانسجة الجسم اي تتأكسد هذه المواد وينشأ عن تأكسدها فضلات يضر بقاؤها فيه كما ينشأ عن احتراق الفحم رماد ويبقى قسم من المواد الزلالية لا يتأكسد التأكسد الكافي ليتحول الى املاح نيتروجينية يستطيع الجسم ان يستفيد منها وعليه يخرج هذا النيتروجين المحترق بصورة يوريا وحامض يوريك وروح النشادر وغيرها من المواد مما لا مجال لذكره هنا ومواد غير عضوية كاملاح الكلس والبوتاسا والصودا الخ تتولد من مختلف الطعام والشراب

ان معدل ما يتناولهُ الشخص الواحد من المواد النيتروجينية كل ٢٤ ساعة ٨٨ الى ١١٧ غراماً يفرز منها ١٤ الى ١٨ غراماً ويخرج ٨٧ في المائة منها بشكل يوريا Urea و ٤ الى ٦ بشكل روح النشادر (امونيا) وبقية المواد تخرج باشكال مختلفة. واليوريا كثيرة في البول الطبيعي وهي بمعدل ٢ في المائة ويفرز الشخص البالغ ٣٠ الى ٤٠ في المائة كل ٢٤ ساعة وتنقص هذه الكمية ٢٠ الى ٣٠ غراماً في الاناث . واليوريا نهاية ما تتحول اليه المواد النيتروجينية وقد ثبت انها لا تتولد في الكليتين بل تأتيهما من الكبد بواسطة الدم فالكبد يتناول روح النشادر الذي يضر بالجسم فيطبخهُ ويحولهُ الى ملح بولي لا يضر وهو اليوريا ويرسلهُ ليفرز بطريق الكليتين وبهذا يدرأ عن الجسم خطراً عظيماً . ومن اهم المواد النيتروجينية التي تفرزها الكليتان الحامض البوليك Uric Acid فيفرز الشخص البالغ ٥٠ الى ٧٠ سنتغراماً كل ٢٤ ساعة وهو ايضاً نهاية التحولات التي تتحول اليها المواد النيتروجينية في الجسم ولهُ اهمية عظيمة اذ تتولد اليوريا منهُ كما تتولد من روح النشادر وهي العامل الاكبر في داء النقرس والمفاصل وتولد الحصى الكلورية . واللحوم اغنى الاطعمة بالمواد النيتروجينية التي يتولد منها هذا الحامض المضر ولهذا يحرم الاطباء اكلها على المصابين بهذه الامراض والمعرضين لها . وفي البول املاح كبريتية وفصفورية وغيرها من المواد غير العضوية واهمها ملح الطعام فيفرز منهُ الشخص البالغ ١٥ غراماً كل ٢٤ ساعة . والماء كما ذكرنا من اهم مفرزات الجسم فيفرز منهُ ٥ في المائة بطريق الكليتين و٢٥ بواسطة الجلد و ٢٠ بالتنفس و ٢ مع الغائط

بعد ان بحثنا عن البول بحثاً موجزاً نشرع في التكلم على امراض الكليتين مقتصرين على ما تهم معرفة جمهور القراء غير الاطباء

﴿ الكلية العائمة ﴾ ان الكلية[1] الطبيعية ثابتة لا تتحرك ولا يمكن لمسها من فوق البطن ولكن لبس المشدات يجعلها ان تهبط من موضعها وتسيب في البطن ويصير لمسها من فوقه سهلاً وتسمى الكلية العائمة وهذا الخلل يصيب النساء من لبس المشد وتعدد الولادة وهو انواع لا مجال لذكرها هنا واهم علاماته الم في الظهر وعسر الهضم وقبض الامعاء وقيء متواصل وارتفاع حرارة الجسم واعراض من نوع الهستيريا تؤدي احياناً الى الجنون فليحذر السيدات لبس المشد

﴿ انقطاع البول ﴾ - قد ينقطع البول بتاتاً او يقل جداً واسباب انقطاعه كثيرة اهمها احتقان الكليتين اثر انواع الحميات والبرد الشديد وحصاة الكلية والهستيريا فيسبب تسمماً في الجسم يسمى التسمم البولي (يوريميا) واهم علاماته الم شديد في الراس وقيء وضيق التنفس واضطراب الحواس والمدارك العقلية الى درجة الجنون احياناً وفالج في الاعصاب وغيبوبة يعقبها الموت . ذكر بيلي Bailey ان ابنة عمرها احدى عشرة سنة واصيبت بانقطاع البول من ١٠ اكتوبر (تشرين اول) الى ١٢ دسمبر (كانون الاول) فاخرجوا منها حينئذٍ بواسطة الميل ٢٤٠ غراماً من البول ثم انقطع بولها من ذلك الحين الى اول مارس (اذار) ويرجح ان سببهُ الهستيريا . وقد رأيت مريضة في مستشفيات الجامعة الاميركية في بيروت لم تبل مدة ١٥ يوماً بسبب ورم (سرطان) في دائرة الكلية وقد ادخلوا الميل الى مثانتها مراراً فلم يجدوا بولاً

﴿ الدم في البول ﴾ يحدث احياناً نزف في الكليتين بغير سبب فيخرج البول احمر قانياً او اسود ثم يتوقف النزف فيعود البول الى حالته الطبيعية . ووجود الدم يدل على حصاة في احدى الكليتين او سرطان او بعض الطفيليات كالبلهارزيا والفيلاريا او يكون منشأهُ المثانة او مجري البول او الحالب او صدمات فوق المجاري البولية . ولنميز الدم الآتي من الكلية عن الدم الخارج من المثانة نلاحظ البول اثناء خروجهِ فان كان ممزوجاً بالدم فالراجح ان مصدرهُ احدى الكليتين وان خرج صافياً ثم عقبهُ خروج الدم فمصدرهُ المثانة　　　　(تأتي البقية)

صيدا　　　　　　الدكتور شريف عسيران

---

(١) نتكلم عن الكلية بصيغة المفرد لان ما يصدق على الواحدة يصدق على الاخرى

الظلم في العدل

قلما اجتمع الضدّان كما اجتمعا في القصة التالية . ويقال انها وقعت في اميركا فاوردناها عبرة وذكرى لان امثالها تقع عندنا وعند غيرنا .

في سجن من سجون اميركا رجل محكوم عليهِ في قتل . نادى السجان رجلاً وقال لهُ عليَّ بنمرو كذا يريد ذلك المحكوم عليهِ . فذهب الرجل وعاد بكهل قضى في السجن اكثر من عشرين سنة فشيبتهُ الليالي وانحلت جسمهُ الاسقام . فوضع السجان يدهُ على كتفهِ وادنى منهُ كرسيًّا وقال لهُ اجلس . عندي لك بشرى تسرُّك فقد مات رجل في سجن جيورجيا وقبلما اسلم الروح اعترف انهُ هو قاتل الرجل الذي أُتُّهمت انت بقتله وشرح كيف قتلهُ . وقد ثبت بعد البحث والتحري ان اعترافهُ صحيح وهنا المستندات التي تؤيد ذلك . قتلهُ هو ورجل آخر منذ اثنتين وعشرين سنة وقد مات شريكهُ في الجريمة قبلهُ لكنهما تمكنا من النجاة حين قتلاهُ وأُخذت انت بجريرتهما خطأً لانك ارشدت الى القتيل ولم تستطع ان تبرىء نفسك . وقد نظر مجلس العفو في امرك فعفا عنك ولا حق للحكومة بعد الآن ان تبقيك في سجنها

اسم هذا الرجل جون كليتن . فخرج من السجن وكان الفصل شتاء ورقع الثلج تتساقط من الجو فتعبث بها الرياح وهو نحيف الجسم مضيّع الافكار وكان السجان اعطاهُ عشرة ريالات كرماً منهُ فدفع منها اجرة سكة الحديد الى المدينة التي كان بيتهُ فيها . وكان في صناعتهِ مهندساً ميكانيكيًّا ولهُ دكان فيهِ الآلات التي يبيعها فلما وصل الى المدينة سدّد خطواتهِ الى حيث كان دكانهُ فوجد هناك معملاً كبيراً جدًّا بدل دكانهِ فوقف حائراً في امرهِ وقرأ اسم المعمل فاذا هو لبرتول واولادهِ فانغض رأسهُ وسار الى حيث كان بيتهُ وكان قد ترك فيهِ زوجتهُ وابنتهُ فوجد انهُ صار نزلاً فيهِ غرف للتأجير فدخلهُ واستأجر غرفةً فيهِ واذا هي الغرفة التي كان ينام فيها والى جانبها الغرفة التي كانت لزوجتهِ . ثم عرف ان زوجتهُ حاولت الاحتفاظ بدكانهِ وبيتهِ بعد سجنهِ ولكن ركبها الدين فاضطرت ان تبيع الاثنين وتوفيت وتركت ابنتها لرحمة الذين يعنون بالمنقطعين

وقام في اليوم التالي يفتش عن عمل يعمل بهِ . وهو يحسب انهُ لا يستطيع ان يعمل كمهندس ميكانيكي لان هذا الفن تقدم كثيراً مدة الاثنتين والعشرين سنة التي

قضاها في السجن وقد نسي اكثر ما كان يعلمهُ من اصول الهندسة لان العمل الذي اعطيهُ في السجن وهو نسج الحصر يخمل بهِ العقل مهما كان ذكيًّا وزد على ذلك انهُ شاخ وضعف وخارت قواهُ. فقصد معملاً ظن انهُ يستطيع ان يجد فيهِ عملاً ولما سئل عن ماضيهِ ذكر انهُ سجن خطأ ثم اطلق سبيلهُ فقال لهُ مدير المعمل ان كل الذين كانوا ملائكة قد سجنوا خطأ فلا عمل لك عندي

فخطر لهُ ان يذهب الى الذين كان على معرفة تامة بهم قبلما سُجن وبعضهم من اعز اصدقائهِ فقصدهم واحداً بعد الآخر فلم يجد منهم الاَّ الجفاء وان تلطفوا فالاعتذار بالاسف. واخيراً ذهب الى محام كان صديقاً لهُ فوجدهُ غائباً سافر طلباً للصحة فأُسقط في يدهِ وضاقت الدنيا في عينيهِ لان النقود القليلة التي اعطاهُ اياها السجان كادت تنفد لكنهُ اكتشف حينئذ ابنتهُ واسمها حنة وقد صارت صبية وهي في محل تجاري كاتبة وهناك شاب اسمهُ بولدن احبها واراد ان يقترن بها فامتنعت لسبب يجهلهُ وكان هذا الشاب مخبراً لجريدة المورتنج تلغراف وهي من الجرائد ذات الشأن فلما رأى اباها وعلم انهُ سُجن اثنتين وعشرين سنة خطأ استقصى القصة منهُ وكان من مهرة الكتاب يصوّر الحوادث فيما يكتب تصويراً يختلب الالباب فكتب هذه القصة على اسلوب يحرك الاشجان فلما اطلع عليها صاحب الجريدة واسمهُ ما كندس وكان قد اشتراها لغرض سياسي ضد الحكومة ابرقت اسرتهُ ونهض والتفت الى رئيس التحرير وهو يقول ما شاء الله انظر فضائح الحكومة انظر ما يفعلون انشرها انشرها في صدر الجريدة انشرها تحت عنوان «فضائح» هذه بلاد الدستور بلاد العدل ويُظلم الناس فيها هذا الظلم الفاحش. انشرها بحروف كبيرة في اظهر مكان من الجريدة

فنشرت القصة كما كتبها بولدن ولم تكد تخرج من المطبعة وتنتشر في البلاد حتى قام لها الناس وقعدوا وكثر التحدث بها. اما بولدن فوضع نسخة منها في جيبهِ واسرع بها الى حنة فرأى ان اباها خرج من البيت واخذ امتعتهُ اما هي فكانت جالسة في غرفتها تبكي فانها قرأت قصة ابيها في الجريدة فكادت نفسها تطير شعاعاً. ولما وصل بولدن توسلت اليهِ ان يزيدها شرحاً وبياناً فقال سأفعل فقالت ولكن عليك ان تذهب وتعود بابي فقال الى اين ذهب فقالت انهُ عاد الى السجن الذي خرج منهُ لانهُ وجد ان المدينة لا تصلح لهُ. الم تعطهِ امس خمسة ريالات فهي اجرة السفر الى السجن وقد اخذها لهذا الغرض فصار عليك ان تذهب وتعود بهِ

فقام في الصباح وقصد السجن فلقيهُ السجان عند الباب وقال لهُ ان كليتن اتى امس طالباً العودة الى السجن فلم نرَ كيف يجوز لنا ان نجيب طلبهُ ولكن الحكومة مدينة لهُ فعلاً بعد ان سجنتهُ ومنعتهُ عن الاكتساب اثنتين وعشرين سنة. وكنت انا غائبا فابى وكيلي ادخالهُ السجن فعاد على عقبيهِ. فقال بولدن ألا يخطر ببالك الى اين يحتمل ان يكون قد ذهب

فقال ان مَن كان في حالتهِ وقد تولاَّهُ القنوط فالمرجح انهُ يذهب الى حيث لا يعود ولكن يحتمل ان يخطر ببالهِ ان لهُ رزقاً ولا بدَّ من طلبهِ باية وسيلة كانت ولو افضى بهِ ذلك الى دخول السجن ثانية وكثيرون يفعلون ذلك

اما بولدن فكان صحافيًّا ماهراً يعرف كيف يجد ضالتهُ ففتش عن كليتن في المستشفيات ومراكز البوليس واماكن عرض الغرقى واستعان بكثيرين من اخوانهِ فلم يعثر عليهِ لكنهُ لم يقنط بل ظل يفتش الى ان لقيهُ هائماً على وجههِ في طريق منفرد فامسك بهِ وارجعهُ الى بيتهِ وهو على تلك الحال والظاهر انهُ لم يعرف مَن هو الذي ارجعهُ

وفي مساء اليوم التالي اخبر حنة بالحالة التي وجد اباها فيها وكيف انهُ لم يعرفهُ فطلبت منهُ ان يذهب بها اليهِ فلم يشأ اشفاقاً عليها فقالت لا بد من اراهُ فانهُ مهما كانت حالتهُ فهو ابي. ثم قصَّت عليهِ قصتها كيف وُضعت في ملجإِ المنقطعات وكيف كان سائر البنات يتجنبنها لان اباها قاتل وذات يوم اتى بعض الزوار وشاهدوا البنات والتفت اليها رجل على انفراد واعطاها خمسة ريالات وكان عمرها حينئذٍ اثنتي عشرة سنة فحسبت انها صارت من اغنى البنات وهربت تلك الليلة من الملجإِ. قالت «ولا ادري ماذا كان يمكن ان يحل بي لو لم تجدني مسز رندل وهي امرأة دينة فاخذتني وادركت حالاً سبب كرهي للملجإِ المنقطعين فلم اخبرها شيئاً عن ابي بل قلت لها ان ليس لي قريب ولا احد التجئ اليهِ وان اسمي حنة اغدن. واغدن اسم عائلة امي ولم اخبرها باسم عائلة ابي لانني لم اكن اشك في انهُ قاتل وهذا هو السبب الذي جعلني ارفض الاقتران بك. اما تلك السيدة الفاضلة فوضعتني في بيت احسبهُ الآن مثل بيتي»

ولما وصلت الى هذا الحد من قصتها كانا قد وصلا الى البيت الذي فيهِ ابوها فقال لها بولدن حسبي الآن وقرع باب الغرفة التي فيها ابوها فلم يسمعا مجيباً ففتح الباب واذا بابيها جالس امام النار ذاهلاً كأنهُ في غيبوبة.

ولما ذهب بولدن في الصباح التالي الى ادارة الجريدة وجد مالم يكن ينتظره من ان

من التلغرافات والرسائل وفيها كلها السخط الشديد على الحكومة لسجنها كليتن وهو بريء وفي بعضها تحاويل مالية لهُ فقال لهُ ماكندس صاحب الجريدة هوذا المحامي باغلي فاخبرهُ بكل ما تعرفهُ من قصة كليتن . وكان باغلي هذا من اشهر المحامين واقواهم حجة وارقهم قلباً وهو الذي قصده كليتن فلم يجدهُ فقص عليهِ بولدن القصة من اولها الى آخرها على اسلوب يحرك الاشجان ولما اتمها قال ماكندس للمحامي اما من سبيل لمداعاة الحكومة وجعلها تكافيء كليتن عمَّا الحقت بهِ من الضرر . فقال كلاَّ ما من حكومة في الارض تفعل ذلك . هذا ظلم قديم في العدل ولا حيلة لنا فيهِ ولكن قد يمكن ان نفعل شيئاً

فقال ماكندس ان هذه القضية قد حركت الرأي العام وللرأي العام اليد الطولى في كل المسائل العمومية ونحن امة تحب العدل والانصاف . فكل وسيلة تتخذ لمحو هذا الظلم تقع احسن موقع من الرأي العام فاذا وجدت لذلك سبيلاً قانونيًّا فاننا نعضدك بكل جهدنا

هنا رجلان باغلي محام شهير كبير النفوذ وماكندس سياسي قدير وعلى ثروة طائلة وفي يدهِ جريدة كبيرة الشأن ولكن ايقدر هذان الرجلان ان يصلحا ما افسدهُ الدهر ويلزما الحكومة ان تعترف بخطإها وتصلحهُ

مرَّت الاسابيع وعادت حنَّة الى البيت الذي ولدت فيهِ واقامت في الغرفة التي كانت لامها . وبقيت مصرَّة على رفضها الاقتران ببولدن

وذات يوم جاء المحامي باغلي وطلب من حنَّة وابيها ان يكونا على استعداد للسفر معهُ صباح اليوم التالي . فقالت حنَّة انها لا تستطيع ما لم تستأذن الرجل الذي هي كاتبة (سكرتيرة) عندهُ فقال المحامي انا استأذنهُ لكِ . وجاء في الصباح واركبهما معه في اتوموبيله واخذ بولدن ايضاً وساروا الى ان بلغوا مدينة وشنطون عصر النهار. وفي اليوم التالي سمع كليتن المحامي يقول بصوت جلي رزين « ايها السادة اعضاء مجلس العفو هذا هو جون كليتن الذي اذنتم لي في احضارهِ الى هنا وهذه هي ابنتهُ . والآن يا كليتن ان وكيل الوالي وسائر الاعضاء طلبوا ان يسمعوا قصتك من فمك فقصها عليهم »

فكان هذا الطلب مثل سحر ازال الغشاوة عن عيني كليتن والضباب الذي يغشي ذاكرتهُ فاندفع بسرد سيرة حياتهِ ذاكراً المخترعات التي اخترعها

واحوال عائلتهِ قبلما حُكم عليهِ وما لقيهُ في السجن وما حلَّ بزوجتهِ وابنتهِ بعدهُ على ما بلغهُ. فاصغى الاعضاء اليهِ الى ان اتمَّ حديثهُ ثم اشار الرئيس الى باغلي فامسك بيد كليتن وسار بهِ الى غرفة اخرى حيث كان بولدن في انتظارهم وهو على مثل جمر الغضا وعاد المحامي الى المجلس وبعد ساعة زمانية رجع اليهم وقادهم الى غرفة اخرى فيها رجل شيخ كلل الشيب رأسهُ فامسك بيد كليتن وقال اهذا هو جون كليتن. فقال باغلي نعم ياحضرة الوالي وهذه ابنتهُ وهذا بولدن الذي نشر قصتهُ في طول البلاد وعرضها بقلمهِ البليغ

فقال الوالي مخاطباً كليتن لقد اصابك ايها الرجل ضرر كبير وليس في طاقتنا ان نصلح كل ما فات ولكننا نستطيع ان نعيضك بعض الشيء فان حكومة هذه الولاية قد وضعت في يد مجلس العفو مبلغاً من المال وفوضت انفاقهُ في السبيل الذي يراهُ اذا ايَّد الوالي ذلك. فقرر المجلس اليوم بالاجماع ان يعطيك خمسة وعشرين الف ريال بدل ما خسرتهُ مدة اقامتك في السجن ظلماً وانا مسرور لانني خُوِّلت تأييد هذا القرار

ثم افاض في كلام التعزية والتشجيع قائلاً ان الحكومة التي اتهمتك خطأ وحكمت عليك ظلماً اطلقت سبيلك حالما اكتشفت خطأها وسعت ان تعوضك عما اصابك من الضرر بسببها وبعملها هذا محت ما اصابك من العار بين قومك

فانتعشت روح كليتن من تلك الساعة وكانت حنّة قد وضعت يدها في يد ابيها فوضعت يدها الاخرى في يد بولدن حينئذٍ وانتبه الوالي الى ذلك فابتسم وهنأهما وقال للمحامي واهنئك انت ايضاً لانك لا تزال المحامي الذي الفوز حليفهُ دائماً

انتهت القصة والمرجح انها موضوعة ولكن ما اكثر امثالها. وقد يكون لها امثال في هذا القطر الآن وغرضنا من ايرادها ان تهتم الحكومة المصرية باطلاق الابرياء من ابنائها المسجونين ظلماً ومعاملتهم بكرمها وحبذا لو فعلت ذلك الحكومة السورية وكل الحكومات. بل حبذا لو نهض نواب الممالك واصلحوا قوانينهم وعدوا حكوماتهم مسؤولة عما تفعلهُ برعاياها اذا اخطأت في فعلها مسؤولة جنائياً ومدنياً فان القاضي مأجور لاكتشاف العدل والحكم بهِ فاذا اخطأ في اكتشافهِ او في حكمهِ فشأنهُ شأن كل من يناط بهِ عمل ولا يحسن القيام بهِ او يعمل عملاً منهُ خسارة مالية. والعامل مسؤول عن عملهِ

مذهب العلم في النفس

لمن المحاسن من خلال البرقع ... ذهبت بلب العاشق المستطلع

اشفت على الدنيا وشف قناعها ... فكأنها ليست بذات تقنع

وكأن ما طالعت من اوصافها ... نغمات معبد يجن ساكن مسمعي

فلبثت ما بين الرئيس وبينها ... جم الشكوك على طهارة ادمعي

خفيت حقيقتها عليه فخالها ... « هبطت اليك من المحل الارفع »

وجرى امير الشعر في استعراضها ... مجرى ابن سينا مع كثير توسع

فتصوراها قبل عهد وجودها ... روحاً تحلق في الفضاء الاوسع

عذر الرئيس زمانه لكنه ... ما عذر شوقي في الزمان الاروع

ما النفس بالحدث الذي بربانه ... كوديعة والجسم كالمستودع

لم تستقل لكي تجرد او تكن ... شيئاً لتشغل حيزاً في موضع

هي قوة في الجسم قائمة به ... وخصائص الاجسام لم تتقطع

فوجودها بوجوده فاذا انطوى ... الجسم انطوت معه بنفس المضجع

***

عج بالقبور وناد هل من سامع ... لنداك في وحشات دار بلقع

وهل النفوس وقد توسدت الثرى ... يقظى ترف على العيون الهجع

ليت الخلود نصيبهن وليتني ... اخطو اليه على شفار القطع

ما العيش بعد احبتي لي مطمع ... فيه ولا السلوان شيمة مولع

تلك النفوس عفت على ابراجها ... مذ صدع التركيب كل مصدع

من منبئ الاحياء اين مقرها ... في النور او في ظلمة المتسكع

ولايّ شيء لا عن لمخلوقة ... ان كان حبل وجودها لم يقطع

كم منفق جهداً على استحضارها ... فشلت وسائله وكم من مدعي

لو اشعرت تلك النفوس حقيقة ... حفلت بدمع الثاكل المتفجع

وهي التي في زعمهم قبل الردى ... كانت مثال المشفق المتبرع

لم لا ترد سؤاله باشارة ... إن صح ان نطقت بعهد المرضع

بالشمس شبهها الامير ولبتها ... كالشمس رهن مغيبها والمطلع

لك بعدها طولُ البقاء فقد مضت … كرهاً كما جاءت وما من مرجعِ
« فكأنها برق تألّق في الحمى … ثم انطوى فكأنهُ لم يلمعِ »

***

هـذا وإنّ الله جلّ جلالهُ … لم ينحُ في التكوين نحوَ تصنُّعِ
شاء الوجود فكان بذرة زارعٍ … لولا عنايتهُ بها لم تطلعِ
سارت على سنن الرقيّ فكلما … طال الزمانُ بدت بزيّ ابدعِ
اوَ لا ترى الابداعَ في تصويرنا … هذا ادل على اقتدار المبدعِ
لم يوجد الاشياءَ كاملةً كما … تبدو بحاضر شكلها المتنوّعِ
بل اوجد الناموسَ يفعل فعلهُ … في الكون تدريجاً بغير تسرُّعِ
فالارض اصلاً لطخة من شمسها … من غاز انقلبت الى مستنقعِ
حتى اذا جفّت يباساً آذنت … للحيّ (١) منها ان يلوذ بمربعِ
سبق الجمادُ نباتهُ وكلاهما … الحيوان بمد تواصلٍ وتفرّعِ
حلقات سلسلة نظم عقدُها … من كل جنس في الجهات الاربعِ
لا تحسب الانسان بيت قصيدها … وختام فعل رقيّها المتجمّعِ
فلربّ آتٍ مضمرٍ ما لم يكن … في يومنا والامس بالمتوقّعِ
واذن فما الانسانُ ، ماذا نفسهُ … وهمٌ تملّك قلب غير الالمعي
فاذا عجبتَ لهُ فدونك حولهُ … اشياء ادعى للتعجّب لو تعي

***

قف تحت هذي القبّة الجوفاء في … جنح الدياجي وقفةَ المتخشّعِ
وأدرْ لحاظك في النجوم كأنها … حدقٌ تُطلُّ على الرقيع الابقعِ
واستنطق الافلاكَ في دورانها … ماذا وراء مسيرها من مطمعِ
وسل المجرّةَ كم بها من كوكبٍ … بادٍ وآخر بالسديم ملفّعِ
واستشهدِ المريخ هل من ساكنٍ … فيهِ وهل للنفس من متربّعِ
وهل الشرائعُ عندهم وضعُ الحجى … ام وحيُ ربٍ خطّهنّ باصبعِ
تلك العوالمُ مثلُ عالمنا وقد … تنحطّ عنا باختلاف الموقعِ
ولربّما بلغ الكمالُ ببعضها … شأواً يعزُّ هنا على المتطلّعِ

(١) كناية عن الانسان

واذا تقرَّر ذا فايَّةُ ميزةٍ للنفس في جثمان هذا الاوكع
ملك الغرورُ عقولنا فاذا بها طالت على ركنِ الوجودِ الامنع
واستنزلت نحو الطبيعة روحهُ من شاهقٍ أعلى لقعرٍ اوضعِ
ليس الحلول بلايقٍ بجلالهِ وتنزّه الخلاّقُ عمّا ندّعي

***

هذا يقيني لا أخاف قذيفةً من دافعٍ حتى ولا من مدفعِ
لا شيء في المحسوس ينقضهُ فمن شاء الخضوع لغيرهِ فليخضع
انَّ العقول تطوَّرت فراسُها صعبٌ عليك بلا دليلٍ مقنع
ايُهدُ بنيانٌ قويٌّ اسُّهُ ليُشاد فوق مقلقلٍ متضعضع
آمنتُ أنَّ النفس من آياتهِ اعانَ ندبٍ عاقلٍ متورّعِ
لكنْ على عكس العقولِ بكونها من منبعٍ وقرينها من منبع
هبة الرقيّ وسوف ترقى دائماً بتعزّزٍ حتى دنوّ المصرع

الاسكندرية يوسف اسعد

[المقتطف] نشرنا هذه القصيدة لا لانها تعبر عن رأي علماء الطبيعة اجمع كما يظن منشئها بل لانها صوت شاعر احسن التعبير بنغم شعري مطرب عن رأي علماء الطبيعة اجمع في كيفية النشوء والارتقاء وعن رأي فريق منهم يحسب ان العقل او النفس صفة من صفات المادة تزول باندثارها مع انها بلغت ارقاها في الانسان لكن اثبات ذلك يستلزم دليلاً كالدليل على انها جوهر مستقل يدخل جسم الانسان عند تكوُّنهِ ويخرج منهُ عند موتهِ . والذي عرفناهُ بالبحث والتحري ان العلوم الطبيعية لم تصل حتى الآن الى دليل علمي يثبت منهُ بقاء النفس بعد الموت منفصلة عن الجسد ولا الى دليل ينفي هذا البقاء . ولذلك شاع مذهب اللاأدريين بين علماء الطبيعة . الا ان ما نجهلهُ اليوم لا يستلزم ان نبقى عاجزين عن الوصول الى دليل علمي حتى بقاء النفس لانهُ اذا ثبت ما يقولهُ السر اوليفر لدج وانصارهُ عن مناجاة الارواح فذلك دليل علمي قاطع على وجودها . ثم ان ما عجز العلم الطبيعي عن اثباتهِ حتى الآن لا يتعذر على الفيلسوف اثباتهُ بدليل فلسفي يقنع اكثر العقول كما ترى في مقالة السر اوليفر لدج التي نشرنا بعضها في مقتطف فبراير وتتمتها في هذا الجزء وكما سنبينهُ في فرصة اخرى

الحياة والمعاد

تتمة مقالة السر اوليفر لدج

اننا نبحث في تفاعل الاثير والمادة والقوة وحواسنا لا تدرك وجود الاثير فنضطر ان نفرضهُ فرضاً ولهُ شأن في اكثر الاعمال التي نعرفها او فيها كلها فبهِ ترتبط السيارات حتى يصير منها النظام الشمسي وبهِ ترتبط جواهر المادة حتى تصير اجساماً مدركة بالحواس. واكثر مظاهرهِ في النور والكهربائية والمغنطيسية لان فعله يظهر فيها على اشده

افلا يحتمل ان الحياة والعقل يستعملان الاثير . أو لا يحتمل ان ما نجدهُ من الصعوبة في ادراك العلاقة بين الحياة والعقل والمادة سببهُ اننا نغضي عن الاثير لاننا لا ندركهُ . لكن المباحث الجديدة تدل على ان لهُ شأناً كبيراً جدًّا وانهُ يرجَّح كل الترجيح ان الكهارب والجواهر الفردة مؤلفة منهُ وان كل الاشياء التي نراها انما هي تنوعات من الاثير . وقد اتجهت الافكار الى تعليل كل الظواهر المادية بالاثير والحركة وبدأ علماء الطبيعة يقولون ان المادة والقوة تتبادلان اي تستحيل كلٌّ منهما الى الاخرى فهما شيء واحد في صورتين مختلفتين[1] . وان المادة حالة من حالات القوة وهذه الحالة كشفت حديثاً واكثر الفضل في كشفها لانشتين .

لقد عرفنا قبلاً حالات كثيرة وكلها تتبادل كالحركة الميكانيكية والمرونة والحرارة والنور والصوت وما اشبه . والآن عرفنا ان المادة مؤلفة من شحنات كهربائية سلبية وايجابية ويتوقف جرمها على سعة هذه الشحنات وهي موجودة في الاثير مظهرة بعض خواصهِ وصرنا نفهم ان المادة شكل من الاشكال التي يتشكل بها الاثير في حركتهِ مهما كان نوعها وهذا الشكل هو الذي ندركهُ بمشاعرنا وقد الفناهُ حتى صرنا لا نعتدُّ به . ونرى الآن في النجوم الكبرى بعض حركة الجواهر تستحيل امام عيوننا الى نور وحرارة . وما النور الذي نراهُ منها الاَّ جزءا صغير من قوة التحول العظيمة المتولدة فيها وعمل التحول هذا جارٍ ايضاً في شمسنا ولو لم يكن في

(١) لقد ارتأى هيكل شيئاً مثل ذلك منذ سنوات قبل ان تقوم الادلة عليه فخالفته فيه لكن تقدم العلم الحديث اثبت صحة رأيه . ان آراء ذوي العقول الكبيرة تصح غالباً وآراء مخالفيهم قلما تصح او لا تصح ابداً

الشدة التي لهُ في النجوم الكبرى . وما حرارة الشمس التي نعتمد عليها سوى نتيجة تحول المادة الى قوة

هنا نرى ما يصح ان يفسّر ارتباط الحياة والعقل بالمادة ولو كان ارتباطاً غير مباشر فقد اعتقد البيولوجيون (علماء الحياة) دائماً انهُ يجب ان يكون للحياة والعقل جسم مادي ليكون آلة او حاملاً لهما اي يجب ان يكون لهما ارتباط بما نسميهِ بالعالم المادي . ولكن العالم المادي غير خاص بالمادة بل يشمل النور والكهربائية والاثير ايضاً . واعتقد البيولوجيون وغيرهم ان الحامل المادي للحياة والعقل يجب ان يكون مادة . وادّعى بعضهم ان الحياة والعقل من وظائف المادة وما ذلك الا لانهم لم يكونوا يعرفون ان للمادة حالات اخرى غير الحالة التي نراها . وانا اوافقهم على انهُ يتعذر علينا ان نفرض وجود الحياة والعقل من غير جسم او شيء تظهر بهِ افعالهما اذ ان ينتظر انهما يفعلان فعلاً محسوساً من غير ان يكون لهما سلطة على قوة من القوى ولكن لا داعي لهذا الفرض لاننا اذا قلنا انهُ لا يوجد في الكون الا الاجسام المادية رأينا امامنا مسائل لا تحل مثل مسألة فعل الشمس بالارض وانتقال كل فعل من مكان الى آخر في الفضاء سواء كان الفضاء واسعاً يقاس بملايين الاميال او ضيقاً يقاس بالمليمتر

في هذه المسائل جاء فرض الاثير من الضروريات فان جواهر كل جسم من جماد او نبات او حيوان تتماسك بعضها ببعض بواسطة الاثير الذي يصل بينها اي ان كل جسم شيء مؤلف من جسم مادي وجسم اثيري ولولا ذلك لكانت جواهر المادة نقطاً متفرقة كالغبار الطائر في الهواء

اذا كان الامر كذلك حق لنا ان نفرض فرضاً تجيزهُ الحقائق المتقدمة وفرض مثل هذا مفيد في ربط الحقائق بعضها ببعض وتكون نسبتهُ الى الحقائق كنسبة السمط الى الجواهر التي تنتظم فيهِ فاذا انقطع السمط بقي في الامكان ان نجد سمطاً امتن منهُ والقيمة للجواهر لا للسمط . وكما ان الحياة لا تفعل بالعضلات مباشرة بل بواسطة الاعصاب والعقد العصبية المركزية جاز انها لا تفعل بالاعصاب والعقد العصبية مباشرة بل بواسطة الاثير . والمرجح انها لا تفعل بالمادة مطلقاً فعلاً مباشراً بل بواسطة ما يحيط بها من الاثير او بواسطة الاثير الذي هو قسيمها . وان كل المواد تتحرك بواسطة الاثير . والجواهر الفردة غير متصلة بعضها ببعض ولذلك يفعل بعضها ببعض ميكانيكيًّا ولو لم يظهر ذلك جليًّا كما يظهر

في الكهربائية والمغنطيسية والنور . ثم اذا كان هذا الموصل المنتشر في كل مكان موجوداً فعلاً فيبعد عن الظن ان تكون الحياة قد تغاضت عن استعماله لاننا نراها لا تغضي عن استعمال شيء من الاشياء حتى لا تأنف من ان تزج بنفسها في كل قمامة وتغنم كل فرصة تمكنها من التقمص في جسم من الاجسام فلا يعقل انها تغضي عن استخدام الاثير. نعم اننا لا ندرك وجودها قبلما تصل بمادة من المواد التي نعرفها ولكن قد توجد متصلة بشيء لا نعرفهُ او لا ندركهُ بحواسنا مباشرةً . هذا امر فرضي ولكن اذا كانت الحقائق ترينا ان شيئاً مجهولاً على نوع ما ولا يدرك بالحواس تستطيع الحياة ان تستخدمهُ ويستخدمهُ العقل ايضاً وجب ان لا نستغرب ذلك ولا ان نعدهُ مستحيلاً فان الذين كتبوا منذ خمسين سنة الكتاب المعنون بالعالم غير المنظور ذهبوا هذا المذهب ومن ثمَّ اتجه العلم الى تأييد مذهبهم ولو لم يثبتهُ حتى الا ن وقد صار في بعض العقول اقوى من مذهب نظري

يقول علماء البيولوجيا انهُ لا بدَّ للحياة والعقل من جسم مادي يحملهما . وهذا مسلَّم ولكن هذا الحامل قد لا يلزم ان يكون مادة في شكل من اشكالها المعروفة بل يكون ابسط من المواد المعروفة فقد يكون شيئاً المادةُ صورة محسوسة من صوره . وهذا كان على نوع ما رأي البعض من كبار رجال الدين من مار بولس فنازلاً وما سموهُ جسماً روحانياً اخذت الادلة تدلُّ على انهُ قد يكون شيئاً حقيقيًّا لاننا اخذنا نكتشف الآن ان اجسامنا الحاضرة التي نستطيع ان نبحثها في معاملنا ونفحصها بالمكرسكوب انما هي آلات لاعمال اثبت منها وادق واسمى من ان تدرك بالحواس وهي التي تسبب حركاتنا المألوفة وتمكننا من الاتصال بغيرنا

وادل دليل على ان هذا الاتصال ممكن ايضاً بوسائل غير مادية جاء من التلبثي اي فعل عقل بعقل آخر وليس ما يوصل بينهما من السبل المعروفة . هنا اشارة صغيرة تحتمل تفسيراً كبيراً . ولكن هذا الدليل لم يقف هنا بل زاد قوةً فاننا نعلم الآن ان الذين غادروا هذه الحياة الدنيا تاركين اجسامهم المادية لا يزال لهم ما يسمونهُ اجساماً وفيها ذاكرتهم وصفاتهم وشخصيتهم محفوظة لا يعتورها خلل . وقد عرفنا ذلك من اتصالنا بهم بالكلام والكتابة كما كنا نفعل وهم على الارض . والواقع انهم لم ينقطعوا عنـا ولا هم على بعد شاسع منا . وقد لا نستطيع ان نتصور صورة واضحة لعلاقتهم بالزمان والمكان ولا غرابة في ذلك لاننا لا نعرف نسبتنا نحن الى الزمان والمكان ولا ما هي حقيقة الزمان والمكان

وليس المسألة هنا مسألة قالوا وقلنا والقول ما قالت حزام لاننا لا نزال في معرض البحث والتحقيق . والذي عرفناهُ حتى الآن والذي علمهُ بعضنا بالاختبار المباشر هو ان الاتصال بالذين غادرونا لا يزال ممكناً في بعض الاحيان وفي احوال مناسبة فثبت من ذلك ان التذكر والتأثر والشخصية بنوع عام ليست من افعال المادة بل ان الشخصية تستخدم المادة للاتصال بالذين لا يزالون في الحالة المادية . وادلة هذا الاستنتاج مثل الادلة التي يعتمد عليها من يزور كرتنا الارضية من عالم آخر ويحكم انها مسكونة بمخلوقات عاقلة وعلى درجات مختلفة من العقل

لقد بدأنا نرى انهُ يحتمل ان ما كنا نقول بهِ من ان المادة والقوة باقيتان اي لا ينفد منهما شيء يجب ان يضاف اليهِ الحياة والعقل . وانا نفسي واثق بذلك وان السكون تام لا يفنى منهُ شيء وان كل ما لهُ وجود خفي فهو خالد . وقوانا لا تبطل بتغير الآلة التي تظهر بها . ومن المرجح اننا كنا دائماً نؤثر في الاثير وسنبقى نؤثر فيهِ. وتأثيرنا في المادة غير مباشر على ما يظهر والمرجح اننا نؤثر في الاثير مباشرة ونؤثر في المادة بواسطة الاثير

والجسم المادي الذي لنا ههنا ونحن نستعملهُ دائماً هو آلة وقتية غير وافية بالمراد بل هو معرَّض لكل ما يصيب المادة من الفرك وقلة المرونة ومن الانحطاط والدثور . ونحن لا نستعمل الجواهر الفردة مجردة وانما نستعمل مركباتها التي نطلق عليها اسم البروتوبلازم وهذه المركبات تتغير دواماً وهي قابلة للانحلال مثل المواد المشعة. ومن المحتمل ان انحلالها يولد القوة اللازمة لاعمالنا . اما الاثير فتام لا يتلف ولا ينحل ومرونتهُ تامة ولا فرك فيهِ وكل خواصهِ التي نعرفها تامة ايضاً ولذلك فاذا فرضنا اننا نصير نعتمد عليهِ نكون قد نجونا من وسائلنا الوقتية الناقصة ويصير وجودنا ابدياً خالياً من الشوائب والدرجات التي نرتقي فيها حينئذٍ تفوق الوصف وكل ما نعلمهُ الآن بالامتحان هو اننا ننتقل من الحياة الدنيا الى الاخرى

وكلمة « الاخرى » لا مسوغ لها لان العالم واحد والحياة الاخرى متصلة بالحياة الدنيا وما الموت الا وسيلة يتحرر بها جسمنا الروحي اي الجوهري الخالد من مجموع الدقائق التي اجتمعت والتحمت لتستعمل الى حين

وقد يتعذر علينا ان نفهم لماذا اتصلنا هذا الاتصال بالمادة وهي غريبة عنا لا نستطيع ان نعبّر بها عن افكارنا الا بعد الجهد . ولكن يظهر ان لحياتنا في

الارض شأناً فان المشاق التي كابدها اسلافنا والجهود التي بذلوها وكل سعي تدعو اليهِ احوال المعيشة كل ذلك آل الى تربية النوع البشري وتهذيب الاخلاق وهو ينيلنا من الخبرة ما نحن في اشد الحاجة اليهِ في درجات ارتقائنا المستقبلة

وهذا ما يقال لنا « من الجهة الاخرى » ويقال ان الذين هناك يرقبون سيرنا باهتمام شديد وهم على استعداد تام لمساعدتنا كلما ابنّا رغبتنا في المساعدة

ولكن لا يظنّ احد ان كل ما هنالك صلاح محض فقد يكون هناك شرور اذا فتحنا عقولنا لها نالنا منها ضرر ورجعنا القهقرى بدل ان نرتقي ودمنا حينئذ على رؤوسنا لاننا احرار الارادة ولنا ان نختار ما نشاء . والفضلاء في هذه الدار وفي الآخرة يتوخون ارشادنا الى اختيار ما هو اصلح لنا وانفع ...

هذه امور بسيطة وانا اود ان كلّ شيء يكون بسيطاً ولذلك قبلها البسطاء قبل المتأنين من رجال العلم لان هؤلاء انكروا امكان الخلود بانين احكامهم على مقدمات فاسدة . ينكرون ما نعلم انهُ امر واقع ويحسبون اننا مخدوعون ومن اهل الاوهام او الدعوى . ولكن المسألة مسألة ادلة وهم يسلمون انها ادلة ولكنهم ينسون ان هذه الادلة لا تأتي عرضاً بل لا بد لاكتشافها من درس ظواهرها الخاصة . والذين درسوا هذه الظواهر قد يخالفونني في ما قلتهُ عن الاثير وانا لا أتمسك بهِ اذا اروني دليلاً على نقضهِ لان شأنهُ عندي غير كبير واما الحقائق الواقعة فشأنها كبير ويصعب عليَّ انكارها . قد يقولون انني مستبدٌ في رأيي اما انا فاقول ان لحياة الانسان بعد الموت ادلة لا يستخف بها ولا يجوز ان تعامل باقل مما يعامل غيرها من النتائج العلمية. يجب ان نفحصها بالصبر والتأني والتمحيص ولكن بعقل خال من الغرض فلا يجوز التعصب لها ولا التعصب عليها. يجب على الباحث ان يكون متضعاً متأكداً ان ما نعرفهُ الآن عن الوجود لا يستغرق كل ما يوجد وان ما نعرفهُ عن الكون اقل من ان يبلغ بنا الى ادراك عظمة الوجود

ان امامنا ادلة على ان بعض الجهل المتفشي قد يزول في جيل او جيلين لان الحقائق ستتكثر وتصير اقرب تناولاً مما كانت ولا يطول الزمان قبلما يدرك الناس ان نظرهم الى الكون كان اضيق مما يلزم وان التوسع في هذا النظر صار في حيز الامكان وحينئذٍ يزيد ادراكنا لغوامض الكون

نظامنا الاجتماعى

(٤) الاخلاق

ما أشد ارتباط أعمالنا بأخلاقنا . أليست الاعمال نتائج الاخلاق . لذلك كان حقًّا علينا ان ندبج كلمة فى الاخلاق فى دائرة نظامنا الاجتماعى بعد كلمتنا السابقة فى الاعمال واسبابها فنقول :

الخلق ملكة فى النفس يطرّد عنها صدور الافعال مع السهولة بدون حاجة الى التفكر والروية فان صدرت عنها الافعال المحمودة سميت خلقاً حسناً او فضيلة. وإن صدرت عنها الاعمال القبيحة سميت خلقاً سيئاً او رذيلة . فقولنا يطرد عنها صدور الافعال يعلم منهُ ان الافعال الصادرة لحاجة عارضة لا يسمى مصدرها خلقاً فلا يقال للبخيل الذى سخا بماله لسبب ما عارض إن خلقه السخاء وانهُ سخى . كذلك تعلم من قولنا (مع السهولة بدون حاجة الى التفكر والروية) أن من يتكلف السكون عند الغضب مثلاً مع بذل الجهد لا يكون خلقه الحلم ولا يكون هو حليماً ولا تكون الشجاعة خلقاً الا اذا كانت راسخة فى نفس من اتصف بها فلا يتأخر فى موضع الاقدام ولا يقدم في موضع الاحجام والخلق الحسن أو الفضيلة عبارة عن الحد الوسط بين طرفين ذميمين هما الإفراط والتفريط كالسخاء فهو وسط بين التبذير والتقتير قال الله تعالى (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) وقال أيضاً (ولا تجعل يدك مغلولةً الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسورا) كذلك الشجاعة فهي وسط بين التهوّر والجبن كذلك العفّة فهي وسط بين الشره والجمود وكذلك سائر الاخلاق فكلا طرفيها ذميم قال الخطابى البستى

ولا تغلُ في شيء من الامر واقتصد كلا طرفى قصد الأمور ذميم

ومعلوم أن تلك الصفات السابقة واشباهها لا تخرج عن كونها احوالاً إلى كونها ملكات إلا بكثرة تمرين النفس عليها واخذها بها فى مواقعها حتى تعتادها وتصير كأنها غريزة فيها — وإذا امعنت فى النظر إلى السجايا وجدت خلال الانسان حميدها ومقيتها ترجع إلى ثلاث قوى

(١) القوة الناطقة أى المدركة وتسمى القوة الملكية أيضاً وهى القوة التى

يكون بها الفكر والتمييز والنظر فى حقائق الاشياء وخواصها

(٢) القوة الغضبية وتسمى السَّبُعية أو النَّمرية وهي القوة التى يكون بها الغضب والنجدة والاقدام على عظائم الامور والشوق إلى التسلط والترفع وانواع الكرامات

(٣) القوة الشهوية وهى التى تكون بها الشهوة إلى طلب الغذاء ولذائذ المآكل والمشارب وغيرها من ضروب اللذات البدنية . واذا اعتدلت هذه القوى وكانت على حدها الاوسط وانقاد الآخريان منها إلى الاولى فيما يكون عنهما من التصرفات قامت كلها بالاغراض الشريفة التى خلق لها الإنسان ولو غلبت واحدة منهن على الاخرى وكان التصرف على خلاف ما تقتضيه النفس الملكية نشأ عن ذلك شرور الخلاف والتغلب ولا ريب فى ان هذه القوى ضرورية لعيش الانسان وفلاحه ووصوله إلى الغرض المقصود منه فإذا كانت بين طرفى الافراط والتفريط وتصرفت على مقتضى معلومات النفس الناطقة جلبت الخير ودرأت الشر وكان صاحبها فاضلاً كاملاً وإن تكن الأخرى عمت الشرور وساءت الاحوال وكان المتصف بها شريراً مرذولا

واعلم ان اعتدال القوة الاولى واستعمالها في المعارف الحقة دون الباطلة ينشأ عنهُ الحكمة واعتدال الثانية وانقيادها للاولى فيما ترسمه لها فلا تهيج في غير موضع الهياج ولا تحمى اكثر ما ينبغى لها ولا تخمد في موضع هياجها فتترك حماية ما تنبغى حمايته ينشأ عنهُ الشجاعة

واعتدال القوة الثالثة وانقيادها للأولى فيما تسنه لها فلا تنهمك فى اللذات الشهوية على وفق هواها ولا ترد منها ما به قوام البدن تحصل به العفة والسخاء ويحصل عند اعتدال هذه القوى الثلاث قوة رابعة تسمى العدالة

هذه هى القوى الاربع التى اتفق علماء الاخلاق على أنها أمهات الفضائل وأصولها وما عداها فروع لها

ومن تأمل احوال كثير من الناس يرى ان منهم من تكون فيه بعض الاخلاق فطرية فإنا نرى بعضاً منهم يغتم ويحزن لأقل حادث وإذا أبنت لهُ ان هذا الحادث عادي لا يقتضى أسفاً ولا حزناً اعجزتك تسليته ومن يضحك لأقل شيء وإذا حاولت إرجاعه عن ذلك استعصى عليك امره بل انهُ يصعب عليه التخلي عن ذلك.

ولذا ذهب فريق من علماء الاخلاق إلى أنها فطرية وذهب آخرون إلى أنه لا فطريّ منها للإنسان وإنما ينمو فيه خلق الفضيلة باتباع وسائله من التربية والتهذيب ومصاحبة الاخيار واستعمال الروية والفكر وخلق النقيصة باتباع سبله من مصاحبة الاشرار وإهمال التربية والتهذيب والانقياد للنفس الشهوية أو الغضبية

وقال غيرهم ليس من الاخلاق الخصيصة بالانسان ما هو طبيعى بل إنه قابل لان يتغير من خلق إلى آخر باستعمال وسائل ذلك الخلق الذي ينتقل اليه سواء أكان هذا التغير سريعاً أم بطيئاً فإنا نرى الانسان في دور طفوليّته قد يكون لهُ ميل إلى خلق الكرم مثلاً وتتحقق ذلك منه تحققاً لا لبس فيه فإن الاطفال لم يصلوا بعد إلى ادراك ان هذا الخلق ممدوح أو مذموم حتى يظهروا بالأول دون الثانى كما هو شأن الكبار الذين عقلوا ذلك وبمثل هذا تكون تنمية الخلق الذى فيه مبدأ الميل إليه سريعة جدًّا . وأن الخلق الذى ليس فيه ميل إليه إذا ترك وشأنه حتى كبر رسخ وتأصل وأصبحت زحزحته عنه بطيئة تحتاج إلى كثير من العلاج والقول بأن الاخلاق طبيعة لا تتغير مخالف للمشاهد ومعطل لما أمرنا به من التربية والتهذيب ومناقض لما درج عليه الناس من الحث على الاخذ بوسائل السعادة والرقيّ هذا ولا ينكر الخلق الكسبي إلا من سفه نفسه ألم تر ان النفوس تتغير من حال إلى حال ومن صفات إلى صفات فلا غرو إذا تغيّرت اخلاقها بمرور الأيام والأعوام على اننا لا ننكر الخلق الفطرى أيضاً كحرص الانسان على البقاء مع حب التملك والحيازة . فالخلاصة أن الخلق قسمان فطرى وكسبي وهما فى كل نفس والكسبي هو موطن عناية المربين والهداة الراشدين

أن أخلاق الأمة قابلة فى بعض الأحيان لتغير سريع والناس كافة يعتقدون ان هناك فرقاً كبيراً وبوناً شاسعاً بين صفات المصرى فى عهد الاحتلال وصفاته في عهد الاستقلال وكذلك بين صفات التركي فى عهد الدولة العثمانية وصفاته فى عهد الجمهورية التركية وما العهدان ببعيدين عنا .

بل أن الشخص الواحد تختلف اخلاقهُ فى عهدين متناقضين فنيرون الروماني كان مثال العدل فى اوائل حكمهِ كما كان مثال الظلم فى اواخر حكمهِ كما ينبئنا بذلك التاريخ ولتوضيح أسباب هذه التغيرات ينبغى أن نوقف القراء على ان النوع النفسى يتركب كالنوع الجثماني من صفات اساسية ثابتة قليلة العدد وان بجانب هذه الصفات صفات أخرى ثانوية متغيرة وقابلة للتحول . ألا ترى الزهر يأخذ ألواناً متنوعة بصنع

البستانى كالتطعيم أو الصباغة حتى تغيب حقيقتهُ عن الساذج والزهر لم يتغير من حيث صفاته الاولية وأنما كان التغير فى صفـاته الثانوية ولا تزال صفاته الاولى ميالة على الدوام الى الظهور فى كل نسل جديد رغم جميع الحيل التى يعالج بها النوع .

كذلك للمزاج العقلى صفات أساسية ثابتة كصفات الانواع الجسمية ولهُ أيضاً صفات ثانوية تتغير بالسهولة وهذه الأخيرة هي التى تتأثر بالبيئة والحوادث والتربية الى غير ذلك من المؤثرات

ولا يعزب عنا أمر جلل فى هذا الموضوع ذلك أن للمزاج العقلى مقدورات وان شئت فقل قابليات خلقية لا تظهر فى كثير من الأوقات لعدم ملاءمة الأحوال لظهورها فاذا صلحت تلك الأحوال ظهرت من ورائها حياة جديدة فى الأمة لـكنها عرضية لا تلبث أمداً بعيداً كالأحوال التى نشاهدها فى أيام المحن الدستورية والسياسة العويصة من الاضطرابات والانقلابات كما حدث فى مصر وبلاد الروس والترك والفرس فى هذا العهد وفى فرنسا وايطاليا والمانيا واليونان فى العهود الماضية فقد شوهد كل أمة من أولئك الأمم أنها ظهرت بمظهر جديد يتراءى أنهُ ناشىء من تغيرعظيم فى أخلاقها وافكارها وحركتها الا انهُ تغير عرضى لا يلبث ان يزول ويتحول الاضطراب الى سكون وأمن والخوف الى اطمئنان وهناءة ويكون اضطراب الأمة حينئذٍ كاضطراب وجهِ البحيرة الهادئة من العاصفة لا يلبث وقتاً كبيراً

والقابلياتِ التى ظهرت فى بعض الأزمان بالحوادث الاستثنائية هي التى مثلت لنا الابطال الذين لعبوا دوراً مشهودة فى الانقلابات السياسية والدينية فكانوا فى أعيننا كأنهم خلقوا من طينة غير طينتنا او آدم غير آدمنا وما كانوا الا رجالاً مثلنا صادفتهم حوادث حركت فيهم تلك القابليات التى نشترك نحن معهم فيها مثال اولئك الأبطال سعد باشا زغلول فى مصر ومصطفى كمال باشا فى الاناضول ودى فاليرا فى ارلنده وغاندى فى الهند فى هذا العصر ومحمد على باشا فى مصر ونابليون بونابرت فى فرنسا وجاريبالدى فى ايطاليا وبسمرك فى المانيا وبطرس الأكبر فى الروسيا والسلطان محمود في الترك فى العصور الماضية ومثل ابطال الديانات موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام فى مشارق الارض ومغاربها فانهم غيروا فى اخلاق الناس وأفكارهم ونظامهم ونهضوا بها نهوضاً لا نرى لهُ مثالاً فى التاريخ ولا تزال اصلاحاتهم أبقى على الزمن الباقى من الزمن

كذلك قام اصلاح دينى اسلامى أساسهُ القرآن الكريم والحديث النبوى الصحيح

في القرن المنصرم على يد الوهابيين في نجد الا أن يد السياسة عبثت به وما برح في أخذ ورد وجزر ومد ولا علم لنا بالغد

كما كان اصلاح ديني مسيحي على يد لوثر زعيم البروتستنتيين أساسه العمل بالكتاب المقدس وابطال البدع والخرافات وصادف هذا الاصلاح في نشأته اضطهادات ومحاربات حتى قويت شوكته واستقرت شرعته

وللإصلاح الديني اثر عظيم في الاخلاق كما لا يخفى على القراء

ولولا حوادث الزمان لوجدنا أبطال السياسة والديانة مطمئنين دائبين في صناعاتهم او تجاراتهم أو زراعاتهم او الحرف التي كانوا بها يحترفون من قبل ولكن حوادث خارقة للعادة أثارت في أمخاخهم بعض الخلايا التي كانت هادئة في الزمان العادي فبرزوا في العالم بتلك الصور الهائلة التي يقصر سلفهم عن إدراكها كما يعجب الخلف من آثارها

لا تتغير أخلاق الامة الاساسية حتى في أشد أوقات الاضطراب والمحن التي تظهر فيها الامة بمظهر التغير العام في شخصيتها وغاية الامر أن تلك الاخلاق تبدو في ثوب غير ثوبها الاول فلما أراد اهل الثورة ان يقضوا على طريقة الحكم السابق وضعوا للامة نظاماً قبضت فيه اليد العليا على جميع اختصاصات الحاكمين فكان روح نظامهم هذا متفقاً مع روح النظام الاستبدادي المبني على الاثرة وذلك كحالة الامة المصرية في أيام الثورة العرابية والامة الروسية في عهد الثورة البلشفية فكانت خيزرانة الحكم في مصر في يد عرابي كما كانت في الروسيا في يد لينين وبين الثورتين اربعون سنة وان كانت ثورة مصر أصابت عين الفشل وثورة روسيا أصابت عين النجاح

والاخلاق ترمي الى معرفة حقائق النفس واستخدامها لنفعها ومن الواضح انه اذا كان الكمال الخلقي مثل ما هو للطبيعة والجبلة البشرية بأجلى مظاهره فلا ريب أن القاعدة الاساسية التي لا مفر منها لتحقيق ذلك الكمال أن يكون الإنسان محترماً قبل كل شيء في حياته وفي طبيعته ولذلك وضعت القاعدتان الآتيتان

(١) لا تفعل ما تأباه كرامتك

(٢) لا تفعل ما يضاد حقوق غيرك

ولما كان لكل موجود مصدر اشتقاق فعلم الاخلاق مشتق من هذين المصدرين أو تين القاعدتين وغاية علم الاخلاق تمهيد الطريق الى تحقيقهما

وليس الغرض من فلسفة الاخلاق معرفة كيف يعيش الانسان بل معرفة كيف يجب ان يعيش . والصدق والاستقامة والصبر والعزيمة جواهر الفضائل وأسس الحياة السعيدة

يروى انهُ لما وقع اسطفانوس الكولونى فى يد خصومه سألوهُ على سبيل التهكم اين حصنك المنيع فوضع يده على قلبه وقال ههنا وخير الاوقات لظهور الشجاعة أويقات الشدة والضيق

وفي الخطوب تظهر الجواهر ما غلب الايام الاّ الصابر

والاخلاق متوقفة على العادات حتى قال ميتتاسيو كل ما فى الانسان ناتج من العادة حتى الفضيلة نفسها ولا شيء افتك بأخلاق الامة من الاستبداد

سيقول السفهاء من الناس ان للاستبداد حسنات مفقودة في الادارة الحرّة ويقرونها فيقولون الاستبداد يلين العرائك ويرقق الطباع ويهذب النفوس والحق ان ذلك يحصل فى الناس عن فقدان الشجاعة والحمية وعزة النفس ويقولون ان الاستبداد يعلم الطاعة والانقياد والحق أن الطاعة تكون فى اولئك الناس صادرة عن خوف وجبن لا عن إرادة واختيار وميل الى النظام ويقولون هو يربى النفوس على احترام الكبير وتوقيره نعم هو يربى ذلك الاحترام ولكن مع الكراهة والبغض لا مع الميل والحب

ويقولون أن الاستبداد يقلل الفسق والفجور ونقول نعم ولكن مع الفقر والعجز لا مع العفة والدين ويقولون هو يقلل الجرائم والحق أنهُ يخفيها فيقل إحصاؤها لا وجودها. وأقل ما يؤثر الاستبداد فى اخلاق الناس انهُ يعود الاخيار منهم النفاق والرياء ولا حبذا هما ويعين الاشرار على طغيانهم لانهم يكونون آمنين على نفوسهم حتى من الانتقاد والفضيحة لان اكثر اعمالهم تبقى مستورة يلقى عليها الاستبداد ستور الخوف من عواقب الشهادة على الفجّار خشية بطشهم بالشاهدين ولو بعد حين والحرية خير مساعد على انضج الفضائل فى الامة. وعلى قدر نصيب الامة من الحرية تنال نصيبها من الفضائل

وإنما الامم الاخلاق ما بقيت فإن همو ذهبت اخلاقهم ذهبوا

عبد الرحيم محمود

المدرس بمدرسة فؤاد الاول الثانوية والمعلمين الثانوية

الفحم الابيض

اقام الناس قروناً كثيرة يسيرون على اقدامهم ويعملون اعمالهم بايديهم كما كثر زنوج افريقية الآن وسكان بعض الجزائر في المحيط ثم سخروا البهائم واستعانوا بانحدار الماء على الانتقال وعمل الاعمال من عهد المصريين الاقدمين . ولا يزال هذا شأنهم في كثير من البلدان . ومنذ عهد غير بعيد اكتشف الاوربيون فعل البخار وصنعوا الآلات البخارية يوقدون فيها الفحم الحجري . وشاع استعمال الفحم الحجري في القرن الماضي حتى نسب القرن اليهِ . ثم وُجد ان البترول يُحرق كالفحم وانهُ اسهل منهُ مراساً واقل نفقةً فكاد يقوم مقامهُ في كثير من البلدان وصار القبلة التي تتوخاها الممالك . وبينما كان المهندسون يبحثون عن مصادر الفحم والبترول كان علماءُ الطبيعة يشتغلون بتحويل قوة انحدار الماء الى كهربائية ونقلها على الاسلاك المعدنية كما تنقل على اسلاك التلغراف ثم ارجاعها قوة متحركة لتقوم مقام الفحم والبترول فتم لهم ذلك في العقود الثلاثة الاخيرة وسمي الماء حينئذٍ بالفحم الابيض

لما زرنا مدينة جنيفا سنة ١٨٩٣ كتبنا عنها في مقتطف نوفمبر تلك السنة ما نصهُ

« قلت ان نهر الرون يمرُّ في وسط المدينة . ومعلوم ان الاوربيين لا يدعون الماء يجري على مقربة منهم ما لم ينتفعوا بقوة جريانهِ وعلى ذلك ترى جانباً كبيراً من ماء هذا النهر قد حُجز ببناء كبير قبل ان يتجاوز المدينة ووضعت في هذا البناء دواليب كبيرة من نوع التربين فيديرها بقوة ثلاثة آلاف حصان مع ان انحدار الماء هناك لا يزيد الآن على متر و٦٥ سنتيمتراً وهذه القوة العظيمة يستعمل بعضها في رفع الماء الصافي ودفعهِ الى منازل السكان ليشربوهُ وبعضها في رفع الماء غير الصافي ودفعهِ الى المعامل ليستعمل فيها لادارة آلاتها بقوة انحدارهِ وهي تدفع ٥٨٣٥ لتراً من الماء كل دقيقة من الزمان . ويراد ان يستخدم جانب من هذه القوة لتوليد الكهربائية وانارة المدينة متى انتهى امتياز شركة الغاز التي تنيرها الآن »

فكان كما قلنا وانيرت المدينة كلها بالكهربائية ومُدَّت اسلاكها الى المعامل المختلفة فصارت تدار بالقوة المستمدة من انحدار الماء بل صارت سويسرا كلها من اكثر البلدان استعمالاً للكهربائية المتولدة من انحدار الماء بالنسبة الى سعتها فاذا

وزعت هذه القوة على مساحة البلاد خصّ الكيلومتر المربع منها ما يساوي قوة ٣٧ حصاناً بخارياً . ويخص الكيلومتر في ايطاليا من قوة انحدار الماء المتحولة الى كهربائية ما يساوي ١٩ حصاناً بخارياً وفي فرنسا ما يساوي ١١ حصاناً وفي بريطانيا ما يساوي ٣ احصنة . واقرب ممالك اوربا الى سويسرا من هذا القبيل نروج فانهُ يخص الكيلومتر فيها من القوة بهِ ما يساوي ٢٠ حصاناً بخارياً

وكانت الكهربائية المتولدة من انحدار الماء لا ترسل الى ابعد من بضعة اميال فاقام المهندسون الكهربائيون يبحثون ويكتشفون حتى تمكنوا من نقلها على اسلوب تجاري مسافة ٤٠٠ ميل وذلك في كليفورنيا باميركا . واقرب شيء اليها الكهربائية المتولدة من شلال نياغرا فانها ترسل مسافة ٣٦٧ ميلاً . ويقال ان الشركة التي انشئت لتوليد الكهربائية من شلال فكتوريا في زمبيسي بقلب افريقية تقصد ان تنقلها مسافة ٦٠٠ ميل

وانحدار الماء ارخص الاساليب لتوليد الكهربائية ونقل القوة من مكان الى آخر . ومن كان في ريب من ذلك فليقصد دمشق الشام حيث يرى دكاكين البقالين والاساكفة تنار بالكهربائية . والترامواي الكهربائي يسير الهوينا في شوارعها مع الحمير والجمال كأن سائقيهِ لا يحسبون للكهربائية حساباً . فقد وجد بالحساب ان قوة الحصان الواحد على مدار السنة لا تكلف في بعض الاماكن اكثر من جنيهين وقد تكلف اقل من ذلك

ولننظر نظرة اجمالية الى بلدان العالم وما فيها من القوة المائية وما استعمل منها لتوليد الكهربائية منذ نحو ثلاثين سنة الى الآن

﴿ اسيا ﴾ السبق فيها لليابان فان فيها الآن نحو ٤٠٠ مصنع مائي للكهربائية قوتها معاً ٣٠٠٠٠٠ حصان ويقام الآن فيها نحو ١١٠ مصانع مائية كهربائية مجموع قواتها ٦٠٠٠٠٠ حصان . والفحم الحجري رخيص جداً في اليابان ولكن القوة المائية ارخص منهُ مع ما يستعمل فيها من الاموال الطائلة على صنع الآلات وتركيبها ومد الاسلاك المعدنية . ويقدر ان في اليابان من القوة المائية ما يعادل ٦٠٠٠٠٠٠ حصان وكلها لا تبعد عن العاصمة اكثر ١٥٠ ميلاً

والقوة المائية في الصين كثيرة جداً لم يستعمل لها حتى الآن الاَّ مصنع واحد قوتهُ ٣٠٠٠ حصان ولكن قد لا تمضي عشرون سنة حتى نرى مصانع الكهربائية

بانحدار الماء منتشرة في اماكن كثيرة من بلاد الصين

والقوة المائية كثيرة في بورنيو وصومطرا وسليبس وغانة الجديدة وجاوى وسائر جزائر ملقا الكبيرة ولكن لم يستخدم بها الا بعضها في جاوى

والهند وفيها جبال حمالايا حيث يقع من المطر في السنة ما ارتفاعهُ بضعة امتار تكون القوة المائية فيها اعظم ما يوجد في الدنيا لكن ما استعمل منها حتى الآن قليل جداً اهمهُ في مصنع تاتا قرب بمباي فان قوتهُ ٦٠٠٠٠ حصان والماء تنحدر هناك من علو ١٧٣٠ قدماً وتجري الكهربائية منهُ الى بمباي مسافة ٨٠ ميلاً وتستعمل في ادارة معامل القطن

وقد ابتاع امير افغانستان آلة من اميركا لاقامة مصنع كهربائي تبلغ نفقاتهُ ٣٠٠٠٠ جنيه لسبك المدافع ونسج الصوف وعمل الاحذية

نأتي الآن غرباً فلا نجد بلاداً انشىء فيها مصنع كهربائي الا دمشق اقامهُ فيها مهندس بلجيكي وقوتهُ ٢٠٠٠ حصان وتنار بهِ بيوت المدينة وحوانيتها ويسير الترامواي في شوارعها . اما جبل لبنان والقوة المائيـة فيهِ تقدر بمئات الالوف من الاحصنة فتروك الى رحمة السياسيين والماليين . ويقال ان مشروع روتنبرج في فلسطين يرمي الى توليد الكهربائية من انحدار مياه الاردن واستعمالها في الزراعة والانارة وتسيير الترامواي

﴿ اوربا ﴾ ان كل القوى المائية في بلدان اوربا ما عدا روسيا واسبانيا فحصت ودرست وقدرت فاذا هي كما ترى في الجدول التالي

بريطانيا العظمى	٩٦٣٠٠٠	حصان	اي	٢٣	لكل الف من السكان
المانيا	١٤٢٥٠٠٠	»	»	٢٤ ½	» » »
سويسرا	١٦٠٠٠٠٠	»	»	٢٥٤	» » »
ايطاليا	٥٥٠٠٠٠٠	»	»	١٦٩	» » »
فرنسا	٥٨٥٧٠٠٠	»	»	١٥٠	» » »
النمسا والمجر	٦٤٦٠٠٠٠	»	»	١٤٨	» » »
اسوج	٦٧٥٠٠٠٠	»	»	١٢٩٠	» » »
نروج	٧٥٠٠٠٠٠	»	»	٣٤٠٩	» » »

ومجموع القوى في هذه البلدان اقل من ٣٥٠٠٠٠٠٠ حصان اي اقل من القوة

المائية التي يمكن استعمالها من شلالات فكتوريا بقلب افريقية بل لو اضيفت اليها القوات المائية في اسبانيا وروسيا وسائر بلدان اوربا ما زادت كثيراً على قوة شلالات فكتوريا

واكثر بلدان اوربا انتفاعاً من قوتها المائية على صغرها بلاد سويسرا فانها صارت داراً للمعامل الكثيرة التي تدار بالكهربائية المتولدة من انحدار الماء . وقد فاق مهندسو سويسرا مهندسي كليفورنيا وسائر مهندسي المسكونة في اتقان آلاتهم واستخدام المقدار القليل من الماء المنحدر من مرتفع شاهق جدًّا . فاعلى مكان ينحدر منهُ الماء في مصنع من مصانع كليفورنيا ٢١٨٠ قدماً ولكن مهندسي سويسرا انشأوا مصنعاً ينحدر فيهِ الماء من علو ٥٤١٢ قدماً فيكون ضغطهُ على كل بوصة مربعة ٢٤٢٥ رطلاً فاذا كان تصرف الماء يبلغ ٣٠ قدماً مكعبة في الثانية من الزمان بلغت فوق الآلة ١٥٠٠٠ حصان . وسويسرا اول البلدان التي ابطلت حرق الفحم في سككها الحديدية وسيرتها كلها بالكهربائية

واكبر مصنع للكهربائية في اوربا مصنع رجوكان في روج فان قوتهُ تبلغ ١٤٠٠٠٠ حصان . وسائر المصانع الكهربائية كثيرة في اسوج ونروج وتختلف قوة الواحد منها من ٥٠٠ حصان الى ٣٠٠٠٠ حصان

﴿ افريقية ﴾ القوة المائية قليلة في سواحل افريقية وما يدانيها ولكنها كثيرة جدًّا في الجبال والنجود في قلب افريقية حيث منابع النيل والنيجر والكونغو والزمبيسي وغيرها من الانهر الكبيرة وقلما ينتظر استعمال تلك القوة ولكن خزان اسوان يتولد من انحدار الماء فيهِ قوة عظيمة جدًّا وكان المراد استعمالها لعمل السماد الكيماوي كما يعمل في اسوج ونروج والمانيا فعسى ان يعاد النظر في ذلك قريباً . وما دام المهندسون قد تمكنوا الآن من نقل القوة الكهربائيـة على اسلوب تجاري مسافة ٤٠٠ ميل ويحتمل ان ينقلوها مسافة ٦٠٠ ميل فلا يبعد ان يتمكنوا من ايصال القوة من اسوان الى القاهرة او الى معامل السكر في الوجه القبلي على الاقل . وفي الفيوم قوة مائية لا يستخف بها . هـذا عن النيل . ويقال أن القوة من انحدار الماء في نهر النيجر تساوي ٧٠٠٠٠٠٠ حصان ومن شلال فكتوريا ٣٥٠٠٠٠٠٠ اي ثلاثة اضعاف ما يستعمل من القوة في كل مصانع الكهربائية في المسكونة

﴿اميركا الشمالية والجنوبية﴾ ان ما حسب من القوة المائية في الولايات المتحدة حتى الآن يبلغ ٥٣٠٠٠٠٠٠ حصان والمرجح ان القوة المائية في الولايات المتحدة كلها تبلغ ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ حصان . وتأتي كندا بعد الولايات المتحدة في مقدار ما فيها من القوة المائية . وفي المكسيك كثير من القوة المائية وقد استعمل بعضها فان على ثلاثة اميال من مدينة مكسكو العاصمة مصنعين للكهربائية تقدَّر قوتهما بثمانين الف حصان . والقوة المائية كثيرة في البلدان المتوسطة بين اميركا الشمالية والجنوبية . وفي كل اميركا الجنوبية كبرازيل وشيلي . وبيرو شلالات من اعظم شلالات الارض وتقدر قوتها بنحو عشرين مليون حصان . ولكن ما استعمل حتى الآن من القوة المائية في اميركا الجنوبية اكثرهُ على مقربة من ريوده جانيرو وساو باولو ومجموع ما استعمل هناك ١٥٠٠٠٠ حصان واهم مصنع للكهربائية قوتهُ ٥٠٠٠٠ حصان قرب ريو ده جانيرو

وفي الولايات المتحدة الآن مشروع كبير غايتهُ تحويل اكثر القوة المائية فيها الى كهربائية ثم تنقل على الاسلاك الى الجهات التي تقل فيها القوة المائية او الفحم الحجري . كذلك سيحرقون الفحم الحجري قرب المناجم التي يستخرج منها فتحول قوتهُ الى كهربائية ترسل على الاسلاك فيستغنى عمَّا ينفق على نقلهِ من مكان الى آخر . والظاهر ان كبار المهندسين في الولايات المتحدة يثقون بنجاح هذا المشروع الكبير وسيبلغ مجموع القوة التي ستولد هكذا نحو ٥٤٠٠٠٠٠٠ حصان بخاري

ويظهر لنا ان القوة المائية في سورية اكثر منها في سويسرا من حيث مقدار الماء المنحدر ومن حيث ارتفاعهُ ايضاً فان نبع صنين ونبع العسل ونبع اللبن تعلو عن سطح البحر اكثر من خمسة آلاف قدم ويقرب منها في العلو نبع الباروك ونبع الصفا وغيرها من الينابيع الغزيرة فاذا استخدمت كلها لتوليد الكهربائية صارت سورية من ارقى البلدان الصناعية لاسيما وان على مقربة من هذه الينابيع مناجم كثيرة الحديد غنية في مقدار حديدها . وكان الحديد يسبك منها الى عهد غير بعيد وبطل سبكهُ لقلة الوقود فلا يتعذر العود الى استخراجهِ وسبكهِ بالكهربائية بعد ان استعمل الاتون الكهربائي لسبك الحديد الصلب من حجارتهِ

عائشة عصمت تيمور

(٩)

شعرها

٢ — شعرها العائلي

أليست المجاملة وحبّ التساهل لتُيسّر العلاقات بين أعضاء البيت الواحد، وتحلّ من المشاكل ما قد لا يفلح في حلّه الصراحةُ والعناد؟

تكاد تتوحّد العاطفة والمجاملة في بعض شعر عائشة العائلي. لأنّ الملاينة تتخذ لهجة أقرب إلى النفس في مثل ترحيبها هذا بولادة شقيقها:

غنّى فؤادُ الأمّ أهلاً بالذي — مذ جاء أشرقتِ المنازلُ بالسنا

وفي قولها يوم بدأ يقرأ، كأنما هي رأت في المستقبل المرتبة العلمية التي هو بالغها:

لاح السعودُ وأسفر التفويقُ — وتلا لنا سور العلا توفيقُ [1]

رقم الفقيهُ لهُ على لوح الهدى — أقبِلْ، فانك للنجاح رفيقُ

وفي وصف هدية بعث بها عريس شقيقتها إلى عروسه:

تهادينا الزهور فعطّرتنا — وللنسمات تعطيرٌ مضاعفْ

سألنا ما الذي أزكي شذاها — فقيل لانها نفحات «آصف» [2]

وقولها في ختان ولدها:

دقّت لهُ العلياء دفّ سروره — لما زها عن أمره البسّام

وغدت تعوّذ نجمهُ لمّا بدا — ودعتهُ في افق المسرّة سامي

. . . .

رمقتهُ احداق الورى من بشرها — وصفت لهُ الارواح في الاجسام

هذا شعور الامّ. ولأنها ترمق ولدها بالبشر، وتصفو لهُ روحها، فهي لا تقبل في الثناء عليه بعدئذٍ معارضةً ولا انكاراً فتكتب اليه مرّةً تطلب كتاب «درّة المختار»:

(١) اسم تيمور باشا في الاصل «احمد توفيق» ثم تغلب اسم «احمد» على ما قيل لي وبه وحده عرف (٢) آصف باشا

طروسٌ حُرّرت فوراً فحاكت نسمة الاسحارْ
سأودعها تحيّات بها عرفُ الصبا قد سارْ
الى عالي المكانة مَنْ سما في المجد والمقدارْ
لهُ هممٌ اذا ظهرتْ توارتْ دونها الاقمارْ
بذاك الأمُّ قد شهدتْ فأنّى لابنها الانكارْ ؟

. . . .

وارجو من معاليكم سريعاً «درة المختار»

وتكتب اليهِ مرّة اخرى مشتاقةً صادقة، وفي السطر الاخير مثالٌ من ذكرها لاسمها أما النظر الأول فمن ألذّ أحاديث الأمومة :

قلبي لبعدك لم يحمدْ مجاورتي وفرّ نحو حبيب في حشاهُ ربي
قلْ لي بطلعتك الغرّا وعزّتها واحكم بما ترتضي مُتّعت بالارب
من غير قلب اتبقى روح عائشة ؟ . . . .

***

أصدق صورة من شعرها العائلي في المراثي ، ولاسيما مرثاة ابنتها المحبوبة توحيدة. وهي القصيدة الوحيدة تقريباً التي يذكرها الناسُ من شعرها زاعمين انها خير ما نظمت التيمورية . وحكمهم في هذا حكمهم في كثير من الشؤون : يقرؤون رأياً ما ، ويعززونهُ ، ويتعصبون لهُ قبل الاطلاع على سواهُ بروح التساهل ، وقبل ان يصرفوا ولو دقائق في البحث والمقارنة

واضيف الى هذه المراثي الاربع مرثاتها للشيخ ابراهيم السقّا الذي يلوح كأنهُ عضوٌ من عائلتها المعنوية . فتتوجّعُ لفقدهِ :

الدهر ابدل راحتي بعناء واعتاض صفو تنعّمي بشقاء
شجنٌ عرى الاسلام بالظما الذي حلّ العرى بضمائر العلماء

. . . .

أضحت حصيداً ارض ازهرنا التي كانت بهِ كالدوحة الخضراء
تشكو الاوام وما بها من مطفىءٍ مذ غاب سقاءُ العلى بالماء

. . . .

قلبي عليهِ غدا كجمرات الغضا والوعي من حرّهِ وشقاني
فلاذرفنّ اسى عليهِ مدامعي ما دمتُ عائشةَ بخدر قناني

اسمها من جديد. يصحبهُ وصفٌ كاربٌ من التحجُّب اذ تدعو خدرها « خدر قنائها » . اما في مرثاة والدتها فتطلب للراحلة الرحمة ، وتهنىء القبر بنزيلته المخدَّرة التي لم تسفر لغريب :

يا قبر ، فاهنأ بالتي احرزتها هي دُرَّةٌ بالدرج لاحت تسطع

. . . .

يا ربّ ، فاجعل جنّة المأوى لها داراً بطيب نعيمها تتمتّعُ
واسكب على حصبائها سحب الرضى فضلاً ، وان تكُ قدسقتها الادمعُ
يهنأ لارباب النعيم نعيمهم . . . .

وبعد هذا الامتثال تنتفض صائحةً بالموت الذي فطّر حشاشتها. الا ان صيحتها تظلُّ استرحاماً . وما ابلغ وصفها الردى « بمنهل التشتيت » ، على قياس النظرة الدنيوية التي تختبر بهِ الفراق المُرّ ، دون الامل الروحيّ الذي يرى فيهِ وسيلة الاجتماع والاتحاد :

يا منهل التشتيت ، حسبك ما جرى فعيوننا قد اقسمتْ لا تهجعُ
ذهب الاحبّة واستقلّ ركابهم يا ليت روحي ودّعتْ اذ ودّعوا
يا ليتهم طلبوا الفداء فهذه روحي ولكن « ليت » ليست تنفعُ

وفي رثاء شقيقتها :

أحيبتي ، كيف الرضا بتشتتٍ قد ضرّ بالاخوان والاولاد

في هذه المرثاة ترتفع التيمورية لحظةً الى ما فوق الندب والرثاء :

يا مَن اتى للقبر يقرأ طرسهُ مهلاً ، فليس كتابهُ بمدادِ
وأعدْ لهُ نظراً فانّ حروفهُ كتبت بذوب العين والاكبادِ

وفيها هذا البيت الذي يسجّل بداهةً وجوب انحلال الصور الكونية ليتسنى لها ان تتآلف وتتشكل مرة اخرى . فيتمّ بذلك ناموسٌ من اكبر النواميس في الوجود :

وُجدت ، وأعدمها الزمان حياتها ما أقرب الاعدام للايجادِ

***

تولّد المرأةُ أحيا صنوف التوليد المحسوس . فأحوال حياتها جميعاً تهيئاً لهذه الوظيفة و تتجه نحوها اتجاه الانهار الى البحر . ولقد شُبهت الامّ دواماً بالطبيعة ، تلك الامّ العظمى . وكان ما يرمز الى امومة الطبيعة ووظيفة التوليد الرائع فيها ، أنثى في جميع اديان الاقدمين : فايزيس المصريين « تلك الالهة التي بدأت التوليد الالهيّ ، الامّ الالهية التي ولدت جميع الاشياء » ، واللواتي قمن مقامها في الميثولوجيات الاخرى ، يرمزن الى المرأة القادرة بامومتها ، الممثلة الطبيعة بوظيفتها ، القائمة حلقةً مغناطيسية بين الحياة والحياة

فما هو شعورها يوم ترى مخلوقها جامداً في حضنها هامداً ؟

لا عجب ان يبدو الكون عندئذٍ متهدماً في نظر الثكلى ، وان ينقلب الروض قفراً ، وان يغشي النور ظلام . ولا عجب ان يكون غمها الاكبر الذي لا يحتمل ان يظلّ هذا الكون المتهدّم لها عامراً لسواها ، ويظلُّ هذا النور منتشراً ينير الناس ويفرحهم في حين يدلهمُّ الجوّ حولها

أيُّ مأساة هذه التي تتصدّعُ من جرّائها الخليقة ؟ أغمضت توحيدة عينيها ، فكلُّ الحياة عند عائشة سواد وتهدّم وتفجّع وتناقض أليم

ستُر السنا ، وتحجبت شمس الضحى وتغيّبت بعد الشروق بدورُ

ومضى الذي أهوى وجرّعني الاسى . . . .

. . . .

طافت بشهر الصوم أكواب الردى سحراً واكواب الدموع تدورُ

فتناولت منها ابنتي فتغيّرت وجناتُ خدّ شأنها التغييرُ

فذوت أزاهيرُ الحياةِ بروضها وانقدّ منها مائسٌ ونضيرُ

يا روح روحي ، حلّتها نزعُ الضنا عمّا قليل ورقها ستطيرُ

***

من أرقّ قصائد تنسن الانجليزي وأدلّها على شاعريتهِ الحنون قصيدة « ملكة مايو » . وهي عادةٌ جرى عليها الانجليز في بعض المقاطعات ان يختاروا كلَّ عام من بناتهم ملكةً للربيع

فاذا شئت ان تقف على مثال من توارد الخواطر فاقرأ قصيدة تنسن المذكورة "The May Queen" وقابل بينها وبين مرثاة التيمورية لابنتها ضارباً صفحاً عن الاتساق التامّ في قصيدة الشاعر الانجليزي ، وعن نقيض ذلك في قصيدة الشاعرة المصرية . تجد العاطفتين تتلامسان في غير موضع . واذكر ان عائشة كانت تجهل الانجليزية ، وان هذه القصيدة لم تنقل في عصرها الى العربية. وأظنها لم تنقل بعدئذٍ وقد اكون مخطئة

فتاة تنسن تقول مودعةً والدتها ساعة الموت :

You'll bury me, my Mother, just beneath the hawthorn shade,
And you'll come sometimes and see me where I am lowly laid,
I shall not forget you, mother, I shall hear you when you pass,
With your feet above my head in the young and pleasant grass.

I have been wild and wayward, but you'll forgive me now ;
You'll kiss me, my own mother, and forgive me ere I go ;
Nay, nay, you must not weep. (٣)

وتوحيدة تقول :

والقبر صار لغصن قدّي روضةً ريحانها عند المزار زهورُ

وتقول :

أمّاه ، قد عزّ اللقاء وفي غدٍ سترين نعشي كالعروس يسيرُ (٤)
وسينتهي المسعى الى اللحد الذي هو منزلي، وله الجموع تسيرُ (٥)

---

(٣) « ادفنوني يا اماه ، في ظل اشجار الزعرور
« وزوريني أحياناً حيث انا متوارية
« لن انساك يا اماه ، وعند ما تمرين
« سأسمع وقع خطاك على الحشيش الغض اللطيف »

« كنت شرسة عنيدة الا انك الان تسامحينني
« قبليني يا اماه : وسامحيني قبل ان امضي
« لا ، لا . ينبغي الا تبكي »

(٤) و (٥) في توارد اللفظة الواحدة في بيتين متتابعين مثال لتكرار الالفاظ ذاتها في ديوان التيمورية . وارجح ان هذا التكرار عيب من العيوب المطبعية الكثيرة فيه . لان عائشة لم تكن فقيرة اللغة على سهولة اسلوبها في التعبير

قولي لربّ اللحد « رفقاً بابنتي جاءت عروساً ساقها التقدير ! »
وتجلدي بازاء لحدي . . . .
. . . .
امّاه ، لا تنسي بحقّ بنوّتي قبري لئلاّ يحزن المقبورُ

فتاة تنسن تذكر حبيبها فتقول :

And say to Robin a kind word, and tell him not to fret :
There's many worthier than I, would make him happy yet.
If I had lived — I cannot tell — I might have been his wife.
But all these things have ceased to be, with my desire of life (٦)

وتوحيده لا تذكر اسماً ، انما تشيرُ الى الزواج الذي كان قريباً — لولا الموت :
امّاهُ ، قد سلفت لنا امنية يا حسنها لو ساقهـا التيسيرُ !
كانت كاحلام مضت ، وتخلفت مذ بان يوم البين وهو عسير
عودي الى ربع خـلا ومآثر . . . .
صوني جهاز العرس تذكاراً ، فلي قد كان منهُ الى الزفاف سرورُ

وكما تطلب فتاة تنسن الصلاة ، وتبارك الكاهن الذي أسرّ اليها بكلمات الرحمة والسلام فافهمها عذوبة الغفران ، وحبّب اليها الموت بعد ان كان مخيفاً ، واكّد لها ان المسيح الذي « مات لاجلها سيبلغها السماء » — كذلك تطلب توحيده ان يزار قبرها وان تتلى الصلوات على روحها لتحظى برحمة الربّ الغفور :

اماهُ لاتنسي بحق بنوّتي قبري لئلا يحزن المقبورُ
ورجاء عفو ، أو تلاوة منزل ، فسواك من لي بالحنين يزورُ
فلعلها أحظى برحمة خالق هو راحمٌ ، برٌّ بنا ، وغفورُ

***

الأم عند تنسن لا يسمعنا صوتها . اما عائشة فتنتحبُ وتعدُ وتبكينا :

---

(٦) « قولي لروبن كلمة مواساة وقولي له ان لا يحزن
« كثيرات غيري خير مني قد يجعلنه سعيداً
« لو عشت لربما كنت اصير له زوجة
« الا ان جميع هذه الاشياء تلاشت مع رغبتي في الحياة »

بنتاهُ ، يا كبدي ولوعة مهجتي قد زال صفوٌ شأنهُ التكديرُ !
لا توصي ثكلى قد اذاب وتينها حزنٌ عليكِ وحسرةٌ وزفيرُ
قسماً بغضِّ نواظرٍ وتلهفي مذ غاب انسانٌ وفارق نورُ
وبقبلتي ثغراً تقضى نحبهُ فحرمتُ طيب شذاه وهو عطيرُ
والله لا اسلو التلاوة والدعا ....
كلا ، ولا أنسى زفير توجُّعي والقدُّ منك لدى الثرى مدثورُ
ابكيك حتى نلتقي في جنّةٍ برياض خلد ....

انها تؤمن بالخلود ، لذلك يعقب تفجعها الخضوع. وبينا هي تقول بلسان الجسد :

قد كنتُ لا ارضى التباعد ساعةً كيف التصبُّر والبعاد دهورُ ؟
وهي على توحيدة الحسن التي قد غاب بدر جمالها المستورُ

اذا بها يتجه انتباهها الى ما وراء الموت فتذكر ان الفراق الطويل والانفصال المحسوس لا يجرّدانها من فخر الامومة واغتباطها. فتقول بامتثال حزين وقد عا أملها بالاجتماع المنتظر :

هذا النعيم بهِ الاحبّةُ تلتقي لا عيش الأ عيشهُ المشكورُ

وتشكر الله على كلّ حال :

قلبي وجفني واللسان وخالقي راضٍ وباكٍ شاكرٌ وغفورُ

ابنتها ان فقدت بها « كبدها ولوعة مهجتها » فانها رغم ذلك ، الفتاة الصغيرة التي لا تستطيع ان تكون لوالدتها الحصن الحسيّ والمساعد الذي يخفف الاثقال ويروّج الأعمال . صدر والدها هو لها ذلك الملجأ في الحزن واليأس ، ومن قلبهِ التعزية ومن مقدرتهِ المعونة . فيوم تفقدهُ تفقد الشاعرة هذه الشفقة التي تلذّ لها من أبيها وتذلّلها من الناس :

ياحسرة ابنتهِ اذا نظرت لها بمماتهِ عينٌ من البأساءِ
يا كنز آمالي وذخر مطالبي وسعود اقبالي وعين شفائي
ياطبّ آلامي ومرهم قرحتي وغذاء روحي، بل ونهر غنائي
أبتاه ،قدجرّعتني كاس النوى ياحرّ جرعتهِ على أحشائي

وهذا الانين يستحضر لذاكرتي انين ابن أخيها المرحوم محمد تيمور فيما بعد عند ضريح والدتهِ في ساعة غمّ متفجّع قانط :

امّاه ، قومي واسمعي امّاه، مالك لا تجيبي ؟
أرأيت دمع محاجري وسمعت يا امي نحيبي ؟
هل راع قلبك ما لقيتُ من النوائب والكروب ؟
ان الوجود صحيفة ملأى باسرار القلوب
خلفتني للهمّ فيهِ وللشدائد والخطوب
امّاه، اني قد طرقتُ حماك في اليوم العصيب
ابكي على سعدي كما يبكي الغريب على الغريب

. . . .

أفنى الغرام تجلُّدي وفقدتُ في اهلي طبيبي
هـذا جناهُ أبي عليّ وما جنيتُ على حبيب

والفرق بين التيمورية وابن اخيها في هذا الانتحاب ان الشاعر الفتى همهُ الشكوى وطلب الشفقة اذ ليس من يسمع لهُ ويواسيه غير الأمّ في قبرها . اما عائشة فتعود الى انتباه لطيف في حسرتها، وهو دليل رقة نسائية حلوة ، تعنى برضى والدها ميّتاً و حيّا .وفيهِ كذلك دليل على الاثر الذي تركهُ الوالد الصالح الحكيم في حياتها

ليت شعري ، حين ما حلّ القضا هل كنت عني راضياً أم نائي ؟

***

أسمعتَ القصب يشدو ؟

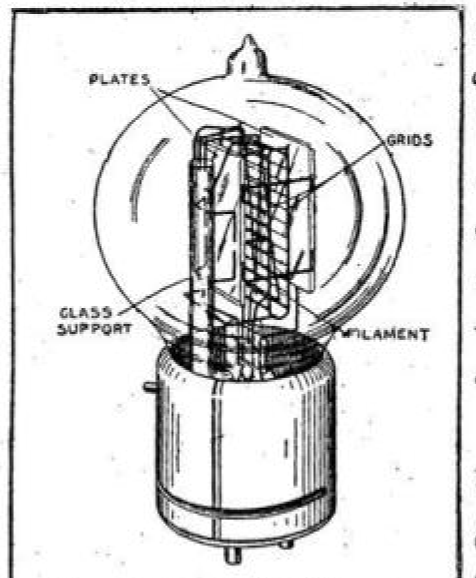
ذلك القصب الشرقيّ الساذج الذي سبق شدوه جبروت الفراعنة وجلال الاهرام وكتمان الهياكل — أسمعتهُ يشدو تحت النخيل على ضفاف النيل عند حلول الشفق ؟

لكانّ شدو عائشة شدوه

انها تجرّب مزمارها في المجاملة ، وتنتحب فيهِ بالرثاء ، لتبلغ منهُ اشجى قرار واحرّ زفير في شكايات الغرام . وتسمو بهِ بعدئذٍ مرفرفةً كالالحان المجنّحة ، في الابتهال الى المهيمن على دوران الاكوان وحظوظ بني الانسان (مي)

المخترع ده فرست

لا يُذكر التلغراف اللاسلكي الاَّ ويقرن بهِ اسم السنيور ماركوني المخترع الايطالي محقق المبدأ العلمي الذي اشتغل بهِ العلماء من قبلهِ كمكسويل وبرانلي والسر اوليفر لدج . لكنَّ التلفون اللاسلكي الذي تذاع بهِ الخطب والاخبار والاغاني بانتظام واتقان لم يكن مستطاعاً قبل اختراع الانبوب المفرغ المصوَّر هنا الذي يلتقط الاشارات اللاسلكية ويعيدها اصواتاً مسموعة اذا كان في جهاز مستقبل ويولد تياراً سريع التناوب اذا وضع في جهاز مرسل ووصل بتيار مستمر فيسهل بذلك ارسال الاصوات بدقة تامة — كما يتبين من مقالة نشرناها في مقتطف ابريل ١٩٢٣ صفحة ٣٤٣



وقد اطلعنا الآن على مقالة في سيرة الرجل الذي استنبط الانبوب المفرغ واسمهُ الدكتور لي ده فرست وفيها وصف لما لقيهُ من المصاعب وانواع الخيبة وكيف تغلب عليها بفكر ثاقب وعزم قويّ وارادة لا تلين فاقتطفنا منها ما يلي : —

جرى سباق بحريٌّ بين اليخت الانكليزي شمروك الثاني واليخت الاميركي كولمبيا سنة ١٩٠١ . وبعض الذين حضروا السباق يذكرون مركباً صغيراً لاحقاً باليختين المتباريين وقد اقيم على مقدمهِ ومؤخره صاريان ربطا باسلاك دقيقة . وكان على ظهر المركب طاولة عليها آلة غريبة الشكل وحول الطاولة شاب شاحب الوجه ناحل الجسم يدير الآلات بيديهِ النحيفتين فتولد شرارات كهربائية من حين الى آخر فينير وجههُ وتبرق اسرتهُ

ذلك الشاب هو الدكتور ده فرست . كان قد استنبط آلةً لارسال الاشارات

اللاسلكية في الفضاء في غرفة حقيرة بشيكاغو — بعد ان قضى سنتين يعنى باستنباطهِ هذا فينفق عليهِ كل دقيقة من وقتهِ خارج العمل ومعظم راتبهِ الشهري الذي لم يزد على ٦ جنيهات . وبلغ منهُ انهُ قتّر على نفسهِ ليبتاع المواد اللازمة لاتقان استنباطهِ لانهُ كان واثقاً انهُ استنبط آلةً لاسلكية يصح الاعتماد عليها

وخطر لهُ احد الايام ان يستعمل آلتهُ هذهِ لارسال اخبار السباق البحري الى جرائد اميركا الكبرى فيشتهر استنباطهُ وباشتهارهِ يستطيع جمع المال اللازم لاتقانهِ . فاستدان اجرة القطار وجاء نيويورك فوجد ان ماركوني قد سبقهُ الى ذلك وعقد اتفاقاً مع شركة الاسوشيتد برس لارسال اخبار السباق اليها من عرض البحر بآلتهِ اللاسلكية . فذهب ده فرست الى مدير شركة صحافية اخرى وعرض عليهِ موافاة جرائدهِ باخبار السباق من عرض البحر فقبل ذلك وامر باعداد قارب توضع فيهِ الآلة

فاستأجر ده فرست دكاناً صغيراً في نيويورك ليعدَّ فيهِ آلتهُ لكنَّ الفشل كان نصيبهُ في اكثر الاحيان فما من مرة وضع الآلة في القارب وجربها الاَّ وجد انها لا تفي بالغرض فكان يعيدها الى دكانهِ ويصلحها. ولولا اغتيال الرئيس ماكنلي حينئذٍ وتأجيل السباق اسبوعين لما استطاع ان ينجز وعدهُ لمدير الشركة الصحافية . وقبل السباق بيومين مرض ده فرست فاشار عليهِ الاطباء بالذهاب الى المستشفى والبقاء فيهِ حتى يتماثل الى الشفاء فذهب ولكنهُ لم يستطع البقاء فيهِ لانهُ شعر ان مستقبلهُ رهن النجاح في ارسال اخبار السباق بالآلة التي استنبطها . كان قد قضى سنتين في اعدادها غير مدخرٍ وقتاً ولا مالاً ولا نشاطاً وحينما سنحت لهُ الفرصة لاظهار فائدتها لم يشأ ان تفلت من يدهِ فترك المستشفى رغم نصيحة الاطباء وتوجه الى القارب. لكن المشتغلين باللاسلكي في ذلك الحين لم يعلموا من امر الدوزنة شيئاً فاختلطت الرسائل التي ارسلها ماركوني بالتي ارسلها ده فرست

وحينما انتهى السباق عاد بقاربهِ وعلى وجههِ دلائل الفوز وعدا الى المحطة اللاسلكية فوجد مدير الشركة الصحافية واقفاً في انتظارهِ فسألهُ « هل وصلتكم الاخبار واضحة » فهزَّ المدير رأسهُ وقال « لم يصلنا شيء مفهوم »

نظر اليهِ ده فرست نظر المستغرب ثم انتفض ووقع مغمياً عليهِ فان صدمة الفشل زادت تأثير المرض في جسمهِ النحيل وكادت تقضي عليهِ. فحُمل الى المستشفى

حيث بقي ثلاثة اسابيع يغالب الموت ولكنهُ تغلب عليهِ وما كاد يشفى ويعود اليهِ نشاطهُ حتى رجع الى عزمهِ الاول على اتقان استنباطهِ فمضى في تجاربهِ الى ان انتهت باختراع من اعظم الاختراعات العصرية

الحادثة المذكورة آنفاً تمثل تمثيلاً صحيحاً حياة الدكتور ده فرست مخترع الانبوب المفرغ الذي مهَّد السبيل الى التلفون اللاسلكي الذي تذاع بهِ الاخبار والخطب والاغاني فتقطع الفضاء الفسيح امواجاً كهربائية حتى تصيب محطة او آلة مستقبلة تحولها بواسطة الانبوب المفرغ الى اصوات مسموعة او انغام شجية

كان الاستاذ بيوبن احد اساتذة جامعة كولومبيا قد استنبط ملفاً تأثيرياً استخدم في آلات التلفون السلكي فصار في الامكان ارسال الصوت مئات من الاميال. ولكن التكلم بالتلفون السلكي الى مسافات بعيدة لم يكن مستطاعاً قبل ان استنبط الدكتور ده فرست الانبوب المفرغ وقد استعمل لاول مرة في نقل الصوت من نيويورك الى سان فرنسسكو مسافة ثلاثة آلاف ميل سنة ١٩١٥. وبواسطة هذا الانبوب المفرغ استطاع الرئيس هاردنغ ان يخطب خطبة الرآسة سنة ١٩٢١ في مائة الف من الناس بعد ان قوّي صوتهُ بهِ نحو مليون مرة وقطع القارة الاميركية في جزء من الثانية. وبواسطتهِ تذاع الآن الاغاني والروايات الغنائية من اميركا فتسمع في اوربا. وقراء المقتطف يذكرون ان خطبة السر ارنست رذرفرد في مجمع تقدم العلوم البريطاني اذيعت بالتلفون اللاسلكي فسمعها جم غفير من الناس في انحاء انكلترا وغرب اوربا وقد سمعها ايضاً احد العلماء في سويسرا. وزد على ذلك فهذا الانبوب يساعد الصمّ على السمع ويقوي صوت نبضات القلب حتى يسمعها الاطباء وهم على اميال من مرضاهم وبهِ يستطاع ارشاد السفن من بعيد اذا ضلت السبيل. وعدا ذلك فهو يولد القوة الكهربائية كما يفعل الدينامو. هذا وكل ما ينسب الى التلفون اللاسلكي في سرعة نقل الاخبار ونشر المعارف وربط الناس بعضهم ببعض يعود الى الانبوب المفرغ الذي استنبطهُ ده فرست

***

ولد هذا الرجل سنة ١٨٧٣ في قرية صغيرة بولاية ايوى من اعمال الولايات المتحدة ووالدهُ قسيس فيها. ودخل المدرسة وهو في السادسة من عمره وكان والدهُ يريدهُ ان يقتفي خطواتهِ فيصير قسيساً مثلهُ لكنهُ اظهر ميلاً شديداً

الى الهندسة الميكانيكية منذ نعومة اظفاره وكان مولعاً بالدرس والبحث فكثيراً ما كان ابوهُ يرغمهُ على ترك الدرس في ساعة متأخرة من الليل . ولما صار لهُ من العمر ١٨ سنة عزم ان يدخل مدرسة عالية ليستعدَّ فيها لدرس الهندسة الميكانيكية في جامعة يايل ولم يكن ابوهُ في سعة من العيش ليستطيع الانفاق عليهِ في تلك المدرسة فلم يثن ذلك عزمهُ بل ذهب اليها وكان يشتغل في ساعات الفراغ بما يفي بنفقات المدرسة

ودخل جامعة يايل سنة ١٨٩٣ في قسم الهندسة ونال شهادتها سنة ١٨٩٦ ولكنهُ اراد التوسع في العلم فقضى ثلاث سنوات اخرى وخرج ومعهُ لقب دكتور في الفلسفة. وكان يشتغل ليكسب ما يفي بنفقاتهِ المدرسية . وذهب الى شيكاغو ليعمل في شركة كهربائية براتب صغير جدًّا لمن كان مثلهُ نائلاً لقباً علمياً كبيراً

نكاد لا نصدق الآن ان التلغراف والتلفون اللاسلكيين كانا في مهدهما منذ ٢٣ سنة ولكن اذا راجعنا تاريخهما وجدنا ان مركوني كان قد استنبط «الرابط» وهو انبوب فيهِ برادة من الفضة تؤثر فيها التموجات اللاسلكية حال اتصالها بها فتقترب الذرات بعضها من بعض وتنقل المجرى الكهربائي واستطاع ان يتناول بهِ الاشارات اللاسلكية من مسافات قريبة . اما ده فرست فمال الى التجارب اللاسلكية وهو يطلب العلم في جامعة يايل وكان واثقاً انهُ يستطيع استنباط وسيلة لتناول الرسائل اللاسلكية تفضل «رابط» مركوني . فلما انتقل الى شيكاغو استأجر غرفة كبيرة وجعل يقتصد من راتبهِ ما ينفقهُ على تجاربهِ . وفي احدى الليالي سنة ١٩٠٠ اتفق انهُ وضع المائدة تحت قنديل الغاز وكان في الغرفة خزانة على ثمانية امتار من المائدة وضع على سطحها ملفًّا يولّد شرراً وتموجات كهربائية متى اداره بخيط ربطهُ بهِ فيصغي الى صوت التموجات بالآلة المستقبلة التي على المائدة امامهُ . على ان امراً غريباً استلفت نظرهُ وهو يجرب تجاربهُ هذه وهو ان نور الغاز كان يضعف ويقوى لغير سبب ظاهر فعزم ان يعرف السبب وبعد بحث طويل عرف ان النور يضعف حينما يدور الملف . واتفق انهُ وضع الملف في الخزانة واقفلها ثم ادارهُ فلم يضعف النور فقال ان هنالك علاقة بين صوت الملف والنور لا بين التموجات والنور كما كان يظن. فعاد الى تجاربهِ الاولى متناسياً العلاقة بين النور والملف الدائر . فظن حينئذٍ ان قنديل الغاز خير السبل لحلّ المشكلة اللاسلكية الكبرى وهي استنباط آلة حساسة تلتقط التموجات . وظنهُ هذا كان صحيحاً الا انهُ لم يستطع تحقيقهُ الا بعد خمس سنوات قضاها في البحث والامتحان . وكانت النتيجة الانبوب المفرغ المذكور آنفاً

ولما رأى ان انبوبهُ صار على جانب من الاتقان بحيث يستطاع استخدامهُ في نقل الاخبار حدث ما حدث من اختلاط الاصوات في حادثة السباق البحري المشار اليها في صدر هذا المقال. لكنهُ لم يقنط بل مضى في عمله وكان احد رفاقهِ في المدرسة قد وثق من نجاح تجاربهِ فادانهُ الف ريال مقابل ٣٠ في المائة من اسهم الشركة الجديدة التي تالفت باسم شركة ده فرست اللاسلكية. ومنذ بضع سنوات باع الدكتور ده فرست حقوقهُ في جميع ما استنبطهُ فبلغ ثمنها نحو مليون ريال

آمون ومركباتها

الكلمة امون اسم اله مصري وقد ذكرت كثيراً بعد ما كشف قبر توت عنخ امون . والاسم في اصطلاح اليونان امّون بتشديد الميم وفي المصرية آمين بتخفيفها وبالياء بعدها . وهو لاحد الآلهة الثمانية وهم الطبقة الاولى وقد عُبد في طيبة باسم امين رع اي امين الشمس

قلت انهُ عبد في طيبة على اني ارى انهُ عبد في الشام ايضاً باسم رمُّون وامون وايل امون وربما بالاسم امانة . ولي على ذلك ادلة اذكرها في ما يأتي

(١) حرمون (حرآمون) او جبل امون وهو الجبل المعروف بجبل الشيخ الذي دعي قدماً سريون وسنير وسيئون وشنير كما جاء في التوراة في سفر تثنية ٣ : ٨ و ١ اي ٥ : ٢٣ وتث ٤ : ٤٨ وفي غير هذه ايضاً وربما كان تنوع الاسماء لرؤوسهِ الثلاثة ولافرعهِ لبنان الشرقي

اذا استقصينا اللفظة حَر او ار او هر وجدنا من معانيها جبل. فهرون (هرأون) معناها جبل الله . وارارات جبل الجبال . فحرمون كما تقدم جبل امون وربما كانت عرمون نظير حرمون او (وعرآمون)

فامون الشمس عبد في سورية وقدم لهُ على راس حرمون كثير من المحرقات وقد اختير ذلك الراس لعبادتهِ لارتفاعهِ نحو ١٠٠٠٠ قدم عن سطح البحر فتشرق الشمس على رأسهِ قبل اشراقها على غيرهِ وتبقى مشرقة عليهِ بعد ما تغرب عن سواهُ وقد كان عليهِ مذبح المحرقة في هيكلهِ هناك هدمها عادي الزمن وهجران عبادة الشمس

صعدت الى قمة حرمون في سنة ١٨٨٥ وهناك سهلة مساحتها نحو كيلو متر مربع واذ وجدت تربتها رمادية تخالف تربة ما حولها استغربت فجعلت احفر فيها فظهرت بقايا عظام محروقة من سوق وكعاب وشظايا وغيرها . ثم حفرت في اماكن اخرى من تلك السهلة فوجدت التراب جميعهُ بقايا رماد وعظام المحرقات التي قدمت لآمون وهي باقية شاهدة اليوم على ماكان بالامس من عبادة الشمس امون ولم تقوَ السيول وسفي الرياح على ازالتها وربما كان ذلك حين بلوغ الشمس خط السرطان في ٢١ يونيو (حزيران) وهو اصلح وقت للصعود الى قمة حرمون

على ذلك الجبل وفي نحو ذلك الوقت من السنة وقف السيد المسيح وتجلى في حضور ثلاثة من تلاميذهِ وهناك تظهر اجمل مناظر سورية واوسعها

وهناك على تلك القمة بنى نجم الدين الشهابي سنة ١١٩٥ للميلاد منزلاً للاصطياف وسرَّ بهِ فقال

ومنزل فوق قن الشيخ بت بهِ   معانق الانس واللذات والطرب
اهدى لنا من ربى نجد معطرةً   ومنظراً من ديار العجم والعرب

وقد ورد في نشيد الانشاد ٤ : ٨ قولهُ « انظري من راس امانة من راس شنير وحرمون » دليل سمو ذلك المنظر

اما امانة ويروى ابانة فتفرع من حرمون وربما كان الجبل الذي ينبع منهُ بردى والفيجة وهو احد نهري دمشق ابانة وفرفر . اما ابانة او امانة فن الجبل امانة الذي هوِ فرع من حرمون وفرفر اوبربر فن فرع آخر يدعى اليوم بربر قرب القلعة وبقعشم ويدعى النهر الاعوج

وعليهِ قد يكون هذا الاسم من اسم الاله امون

(٢) بيت رمون ورد هذا الاسم في التوراة في ٢ مل ٥ : ١٧ عند ما شفى النبي اليشع نعمانَ السرياني رئيس جيش ارام (دمشق) . قال نعمان لا ليشع « اما يعطى لعبدك حمل بغلين من التراب لانهُ لا يقرب بعد عبدك محرقة ولا ذبيحة لالهة اخرى بل للرب عن هذا الامر يصفح الرب لعبدك عند دخول سيدي الى بيت رمون ليسجد هناك ويستند على يدي فعند سجودي في بيت رمون يصفح الرب لعبدك عن هذا الامر »

وبيت رمون المكرر ثلاث مرات في كلام نعمان هو الجامع الاموي اليوم . قال

وليم سمث مؤلف قاموس الكتاب المقدس « رمون معبود اهل دمشق قديماً وله فيها هيكل يدعى بيت رمون وربما رمون مختصر هدد رمون وهو الشمس اله السوريين وقد كان رمون (اي الرمان) شعار ذلك الاله

ان الاسم هدد كان عند السوريين للشمس فرمون ليس مختصر هدد رمون . والظاهر ان اصل معنى رمون تنوسي عند القدماء فدعي في لهجتهم هدد رمون ثم صار يدعى الملك هدد لتالهه كما دعا المصريون الملك فرعون (ابن الاله)

ولما كان الرمان شعار رمون دعي رمون في العبرانية ولا زالت الكلمة رمان تلفظ في قرى كثيرة رمون محافظة على الاصل . وربما كان غرس الرمان في اغلب البيوت هنا اثراً من ذلك الاعتقاد . فما ذكر نرى ان رمون ورمان واحد في الاصل وقد سميت به عدة قرى قرى وسمي به اشخاص كما ورد في التوراة وكما هو موجود اليوم فيقال رمون ورمان ورمانة وعين الرمانة

ومن اعتاد ان يستقري اصول الكلم يرى ان امون رع او امون را هو الشمس امين كما ذكر وقد قدم را على أمون فصار بالتقديم والتحريف رمون ونسب اليه البيت الذي بني له في دمشق فدعي بيت رمون ودعي به الثمر المعروف الذي هو شعار امون

(٣) قلمون اسم جبل وهو فرع من لبنان الشرقي

ان جعل قلمون جمع قلم كما في السريانية لا يروي الغليل واظن الكلمة في الاصل ايل امون فصارت بالقلب والنحت قلمون منسوباً للاله امون ولعله الجبل امانا المذكور في نشيد الانشاد وقد دعي قديماً بردى امانة وهو يصدر من مبتدا الجبل المدعو ايضاً امانة كما ان بربر (النهر الاعوج) او فرفر دعي باسم الجبل بربر على ما ذكر . فقلمون هو ايل امون والله اعلم

(٤) العنب البيتاموني الشهير في بر الشام وهو من افضل انواع العنب ولا يستغرب ان تكون كرمته اختيرت لبيت امون وبات عنبها يدعى عنب بيت امون وجفنته ترى معرشة في اكثر بيوت الشام اما لتفضيل عنبها او لتقليد يوصلها الى بيت امون منبتها المختار قديماً وبقي الاسم يجري على الالسن منسوباً الى امون فيقال له البيتاموني . وعلى ما ارى لا مسوغ لنسبة هذا العنب الى غير امون اي الشمس معبود اكثر اهل الارض في القديم

(٥) « امون امون او امان امان » قول بعضهم حين الطرب وهو بمثابة قولهم لله . وذلك عند ما تأخذهم نشوة الطرب . ولا اخالها امان التي بمعنى الطمأنينة فقائلوها في حال جزل وسرور لا في خوف او وجل

(٦) آمين جاء في محيط المحيط « آمينَ وآمينَ مبني على الفتح قيل هو من اسماء الله تعالى وقيل هو اسم فعل معناهُ استجب ومادتهُ في امهات اللغات واحدة . اصل معناها الثبات والامان والصدق والمواظبة »

فنرى الاختلاف في تفسيرها عندنا والتخبط ايضاً في تفسيرها عند غيرنا . فذكرت بلفظها في ترجمة الكتاب المقدس ووردت بذات اللفظ في اكثر اللغات . وقد ترجمها السبعون بفعل طلبي معناهُ ليكن او ليصر وقال احبار اليهود انها بمعنى القسم او الحق (قاموس سمث في الانكليزية) . ولما كان آمون او امين نظير اسم الجلالة عندنا كان القول « نجنا من الشرير امين » كالقول نجنا من الشرير يا الله وكان آمين ختام كل دعاء . وهكذا بقيت آمين كعضو أثري يدل على الاصل امون وربما كان اصل معنى المادة من المصدر الذي اشتقت منهُ وهو امون الشمس مصدر الكمال ورب الامن العام وركن ايمان عابديهِ . فكانت امن ومشتقاتها من امون

ولقائل ان كان اصل المادة من امون فما اصل امون او امين . اقول لعل المستقبل يحقق ان الاصل من ام او من اب التي ينطق بها بالشفتين مطبقتين بعد انفتاحهما . والحروف الشفوية اذا نطق بها المتكلم كذلك نتجت الفاظ دعا بها اول ناطق كل ما قرب منهُ واضطر اليهِ فكانت مادة للاب والام والماء والبيت وغيرها وعليهِ فلا غرابة ان دعيت الشمس آمون من ام . هذا ما استطيع ايضاحهُ الآن ولعلي متى جزر مد تيار التعصب انشر مقالة في اصل اللغة وفي امهاتها مختماً القول بان الباري عز وجل وضع في الانسان القوة لايجاد اللغة بعد ما بقي قروناً يتكلم كالاعجم وكالابكم بمقاطع واشارات وهكذا تم لهُ ذلك فدعا الشمس امّا او امون وجرى ذلك منذ عصر الامومة وبتمادي الزمن وصلت اللغة الى ما هي عليهِ اليوم

ان ما ذكرتهُ يقظة بل ثمرة اوجدها في النفس اكتشاف قبر توت عنخ امون واني لشاكر سلفاً كل محقق يزيد ما ذكرتهُ او ينقص منهُ حبّاً بنشر الحقيقة

دمشق عبده كحيل

الاستاذ نعمه يافث

بمداد الحزن ممزوجاً بالدموع نسطر السطور التالية من سيرة تلميذ كريم وصديق حميم وخلّ وفيّ اذا عُدّ العصاميون من ابناء الشرق عامّة ومن السوريين خاصة وخُصّ منهم الذين اشتهروا بذكاء العقل والمهارة في تولي الاعمال وتوخي النفع العام فصديقنا الاستاذ نعمه يافث اللبناني مولداً نزيل البرازيل في المرتبة الاولى بين هؤلاء العصاميين . عرفناهُ في المدرسة الكلية الاميركية في بيروت من انبغ تلاميذنا مكبًّا على دروسهِ اكباب من يقصد فهمها والقياس عليها كأنّ غايتهُ لا تنحصر في تحصيل العلم لذاتهِ بل تتناول العمل بهِ واستخدامهِ فيما ينفع الناس . فلما اتمّ دروسهُ ونال الشهادة المدرسية جعل يعلّم ويكتب ويخطب وانتظم في سلك المجمع العلمي الشرقي الذي انشئ حينئذٍ . ولهُ في المقتطف مقالات ومناظرات كثيرة في المواضيع الرياضية والطبيعية واللغوية « كالتعجيل في وفاء الدين » « وبناء الارض الجيولوجي » « وتفرُّق الحيوان والنبات » « واللغة العربية والوقت » وكلها ممّا يدلّ على محبة العلم والرغبة في انتشاره

وكانت نفسهُ اكبر من ان تحتمل الضيق الذي اصاب ابناء سورية في عهد عبد الحميد وامانيّهُ اوسع من ان ترضى بالعيش السخيف الذي يجدهُ المرء في بلاد سكانها مرهقون فلم يسعهُ الصبر على الضيم فهاجر هو واخوتهُ الى بلاد برازيل كما هاجر كثيرون غيرهم من ابناء سورية وعمل هو واخوتهُ بجد مقرون بالحكمة فاصابوا ثروة وافرة ونالوا من رفعة المقام ما احلّهم اعلى منزلة في البلاد التي هاجروا اليها

غادرنا بيروت منذ اربعين سنة وغادرها هو بعدنا فقضت السنون ونحن نسمع بشائر نجاحهِ ونسرّ بها الى ان كانت سنة ١٩٢١ واذا برجل طويل القامة مهيب الطلعة كلل الشيب مفرقهُ وقف امامنا ونظر الينا بعينين يتلألأ الحبّ فيهما وذكر اسمهُ فتعانقنا والدموع ملء العيون كأنّ نفسينا ادركتا أن اجتماعنا في هذه الدنيا لا يطول

لم يكد يستريح من وعثاء السفر حتى جعل يهتم بمصالح القطر الاقتصادية — في كيف يجلب البن الى مصر حتى يباع فيها رخيصاً وفي كيف تقوى مصر على احتكار

قطنها وبيعهِ بالسعر الذي يستحقهُ . وكتب في ذلك فصولاً قيّمة في المقطم مبيناً ان السبيل الى ذلك ميسور بان تجري الحكومة المصرية مجرى حكومة برازيل فتحتكر القطن كما تحتكر حكومة برازيل البن وتحدد سعرهُ كما تشاء فتستفيد وتفيد شعبها . وهو الثقة الذي لا ينازع في هذين الموضوعين القطن والبن لانهُ انشأ هو واخوتهُ في برازيل معملاً لغزل القطن ونسجهِ وطبعهِ من اكبر المعامل في المسكونة . ولهم في برازيل مزارع كبيرة لزرع البن وكان من اكبر الساعين لجعل الحكومة تحتكر البن اذا خيف من هبوط سعرهِ . وقد اكّد لنا تأكيد الخبير المجرب ان القطن المصري يستحق ان يكون سعرهُ ثلاثة اضعاف سعر القطن الاميركي . ومن الامور التي رأيناهُ مهتمّاً بها جدّ الاهتمام التذكار الذي عزمت الجالية السورية على اقامتهِ واهدائهِ الى الامّة البرازيلية اعترافاً بفضلها على ابناء سورية الذين هاجروا الى برازيل وما يحسن ان يكتب عليهِ بالعربية

وقد اتضح لنا من الحديث معهُ ومع قرينتهِ انها اكبر عون لهُ فتعنى باشغالهِ العلمية والزراعية والصناعية والتجارية فوق عنايتها بتدبير بيتها وتبحث في هذهِ المواضيع كلها عن علم واختبار واصالة رأي وحسن نظر . وذهب من هنا الى لبنان مسقط رأسهِ واهتم بأمورهِ العلمية والمالية والسياسية ثم ودعهُ وعاد الى برازيل ونحن نرجو ان يفسح الله لهُ في الاجل حتى يتمكن من تحقيق الاماني التي عناها لمسقط رأسهِ. لكن الآجال في يد الله فوافاهُ القدر المحتوم فجأةً بنوبة قلبيّة ليلة الاربعاء في ٢٦ دسمبر الماضي واحتفل بدفنهِ عصر يوم الجمعة احتفالاً منقطع النظير. ففي صحيفة الافكار البرازيلية ان الفاً من السيارات سارت وراء النعش وان احدى وثلاثين عربة كبيرة كانت ملأى باكاليل الازهار الثمينة وان عدد الوطنيين (البرازيليين) والاجانب في الجنازة كان مثل عدد السوريين كثرةً . جنازةً لم يسبق لها مثيل قط في مدينة سان باولو منذ تأسيسها الى الآن . وفي الوقت المعين للدفن غصت قصور آل يافث بجماهير المعزين المشاركين في الحزن وكلهم آسف باك فصلّى عليهِ المطران ميخائيل شحاده ولفيف الاكليروس الارثوذكسي وغيرهم . وكان خريجو المدرسة الكلية اخوانهُ قد انشأوا لهم جمعية في برازيل واختاروهُ رئيساً لها فلما بلغ نعشهُ باب المدفن احاطوا بهِ وحملوهُ على الاكف . واشترك في تأبينهِ في دارهِ وفي الكنيسة والمدفن كثيرون منهم ومن سائر رافعي لواء العلم والادب في برازيل

ومما قرأناهُ في صحيفة الافكار ايضاً فرأيناهُ ادل دليل على المنزلة الرفيعة التي حازها

الفقيد في بلاد برازيل وعلى ان الفضل يعرفهُ ذووهُ انهُ لما عقد المجلس البلدي جلستهُ القانونية يوم السبت في ٢٩ دسمبر القى الدكتور اورلاندو برادو خطاباً بليغاً اقترح فيهِ تعزية آل الفقيد باسم مدينة سان بولو وتسمية احد الشوارع الجديدة في حي ايبرنكا باسم « نعمه يافث » . وفعلت الغرفة التجارية مثل ذلك وان الجرائد الوطنية اهتمت بنشر اخبار الجنازة وترجمة الفقيد جزيل الاهتمام

في ذمة الله ايها الفقيد العزيز عشت كريماً ومت كريماً عشت عنوان الهمة والشهامة وطهارة السيرة والسريرة وستبقى سيرتك بين سير العظام من رجال المال والاعمال التي وضعنا بها كتاب سر النجاح. عزى الله قرينتك الفاضلة واولادك واخوتك واخوانك عن فقدك والهمهم الصبر الجميل

ولسن

Thomas Woodrow Wilson

في مجتمع تبارت فيهِ الامم للتفوق الحربي والتجاري وتنازعت الطبقات الاجتماعية في المبادىء والمذاهب طمعاً في التسود والسلطان . وفي عصر كاد السعي وراء الماديات يحلُّ فيهِ محلَّ السعي لبلوغ الغايات الكمالية الرفيعة ، ولعب فيهِ الساسة بمصالح الامم المستضعفة كما يلعبون بقطع الشطرنج ولكن وراء ستار كثيف من الدسائس والمحالفات السرية ، وفي حرب نشأت عن ذلك التنازع والطمع فاجمعت اكبر الدول على انها معترك البقاء او الفناء بقاء للغالب وفناء للمغلوب — ارتفع صوت الرئيس ولسن يدعو الى نبذ الاطماع والاحقاد وعقد صلح قائم على العدل والانصاف وتخويل الامم الصغيرة ان تقرر مصيرها بنفسها وتنظيم اداة للتعاون بين الامم حتى تبقى اعلام السلام والوئام خافقة يزدهي في ظلها العمران ووضع نظام ادبي جديد للمعاملات الدولية يقوم على الصراحة والعدل والايثار

سمع الناس ذلك الصوت العلويّ فاصغوا اليهِ وامدّوهُ من اصغائهم بقوةٍ كبيرة لانهُ نطق بما يختلج في قلوبهم ونفوسهم من كرهٍ للحرب وتوق الى السلام والعدل بعد ان سئموا بذل النفوس والاموال في معترك السياسة والاطماع

وقدمات ولسن نخفت الصوت الذي ارتفع عالياً لتأييد الحق والمحبة والسلام تاركاً

حرباً مسعرة في اربع انحاء المعمور بين العصر القديم والعصر الجديد ، مغادراً جمعية الامم تتلاعب بها تيارات السياسة والقوة ولكن غصنها الرطيب يلتوي ولا ينقصف، مات ولفظ مع انفاسهِ الاخيرة «انا مستعد» لانهُ اكمل الجهاد الذي وقف الحياة لاجلهِ على ان المتفائلين من الباحثين في احوال العمران يرون في الفوضى التي تكاد تعمّ



ولسن حين انتخب للرآسة سنة ١٩١٢

اوربا توقاً صادقاً الى السلام والوئام ومستقبلاً مجيداً لجمعيـة الامم ومجلس العدل الدولي . كذلك ترى بين زعماء الامم نفراً غير قليل من الرجال الذي يرون رأي ولسن ويقتفون خطواتهِ فكأنَّ شخصيتهُ تعددت بعد اعتزالهِ السياسة فصار لمبادئهِ رسل في جميع انحاء المعمور ولو لم يتمَّ لهُ سوى التعبير ببلاغة خلابة عن ذلك الميل

الشديد في الطبيعة البشرية الى السلام فكانت خطابةُ العامل الاقوى على تنظيم الرأي العام لتأييد السلام لكفاءهُ نخراً . ولكن لهُ من اخلاقهِ ومقدرتهِ العلمية [١] وكفاءتهِ وما اتاهُ من الاصلاح في جامعة برنستن وولاية نيوجرزي والولايات المتحدة عموماً ما يجعلهُ من اعاظم الرجال الذين انجبتهم اميركا

***

ولد في ستونتن بولاية فرجينيا سنة ١٨٥٦ ووالدهُ من اصل اسكتلندي وامهُ من اصل ارلندي فتخرج في جامعة برنستن سنة ١٨٧٩ واشتهر فيها بقوة العارضة اذا كانت المناقشة في المواضيع السياسية والاجتماعية. ويقال انهُ كان بين جامعة برنستن وجامعة اخرى مباراة خطابية وكان اعتماد برنستن عليهِ في تلك المباراة . والقيت قرعة بين المتناظرين فاصابهُ الوجه الذي لا يعتقد صحتهُ فابى ان يدافع عنهُ قائلاً « انا لا ادافع عن قضية لا اعتقد صحتها » . في هذا الجواب المفحم سرُّ نجاحهِ في السياسة وسرُّ فشلهِ ايضاً . وبعد خروجهِ من برنستن اشتغل بالمحاماة فلم يدرك فيها نجاحاً باهراً لاهتمامهِ بالشؤون العامة ولانهُ فطر على البحث العلمي . فدخل جامعة جون هوبكنس للتوسع في العلوم التاريخية والسياسية فنال لقب دكتور في الفلسفة منها سنة ١٨٨٦ والّف رسالة موضوعها «حكومة الكنغرس [٢]» انتقد فيها نظام الكنغرس الاميركي وعلاقتهُ بالسلطة التنفيذية انتقاداً حصيفاً باسلوب بليغ فطبعت الرسالة مراراً

وعيّن بعد ذلك استاذاً للتاريخ والاقتصاد السياسي في كلية برن مور حيث بقي سنتين ثم انتقل الى الجامعة الوسلية فبقي فيها سنتين ايضاً ثم انتخب عضواً في عمدة جامعة برنستن واستاذاً لعلم القوانين والاقتصاد السياسي فيها فنال شهرة بعيدة كاستاذ وخطيب لما عرفت بهِ خطبهُ من البلاغة وحسن البيان. وانتخب رئيساً لتلك الجامعة سنة ١٩٠٢ فاهتمّ باصلاح نظام التعليم ومعيشة الطلبة فيها ووضع نظام الوكلاء [٣] Preceptorial system وهو ان يعين لكل من اساتذة المدرسة

---

(١) من تآليفه « الدولة » وهو درس في مبادىء علم السياسة من الوجه التاريخي (١٨٨٩) « جورج واشنطون » (١٨٩٦) « تاريخ الشعب الاميركي » (١٩٠٢) « حكومة الولايات المتحدة الدستورية » (١٩٠٨) « الحرية الجديدة » (١٩١٣) « المبادىء الدولية العليا » (١٩١٩) وغيرها

(٢) اسم يطلق على مجلسي النواب والشيوخ الاميركيين

(٣) هذا النظام متبع في جامعة بيروت الاميركية

ومدرّسيها نفر من الطلبة يكون هو لهم بمثابة اخ اكبر وصديق حميم يرشدهم الى ما فيهِ خيرهم ويعينهم في ابحاثهم العلمية. على أن جامعة برنستن كانت جامعة ارستقراطية ولخريجيها الارستقراطيين اليد الطولى في ادارة شؤونها. وكان الدكتور ولسن دمقراطياً يريد ان يجعل الجامعة دمقراطية فاصطدم بقوة الخريجين وحدث بعد ذلك ما زاد الخلف بين الفريقين ولذلك قبل ان يرشح والياً لولاية نيوجرزي سنة ١٩١٠ فاستقال من رآسة جامعة برنستن ليخوض معترك السياسة المضطرب

وبدأ للحال في حملة انتخابية فكان لخطبهِ الجلية المعنى البليغة التعبير السامية الغاية وقع كبير لدى جمهور الناخبين فانتخبوهُ والياً لولاية نيوجرزي في نوفمبر سنة ١٩١٠ . وما كاد ينتخب حتى ابدى ما انطوى عليهِ من حزم وعزم فصرّح انهُ سيفعل ما يراهُ مفيداً للولاية سواه لقي عملهُ قبولاً لدى لجنة الحزب الدمقراطي التي رشحتهُ وسعت لانتخابهِ ام لم يلقَ فنقم عليهِ اعضاؤها ولكنهُ افلح في سن بعض القوانين الاقتصادية والسياسية التي اتت بفائدة كبيرة وجعلت الكتاب السياسيين ينظرون اليهِ كمصلح كبير

ورُشح للرآسة عن الحزب الدمقراطي سنة ١٩١٢ ففاز على المستر تافت الرئيس الاسبق مرشح حزب الجمهوريين وروزفلت مرشح «الحزب المستقل» المنفصل عن الحزب الجمهوري

كان ولسن قبل تقلدهِ للرآسة معروفاً بحسن المعاشرة وانس المحضر وفكاهة الحديث لكنهُ ما كاد يدخل البيت الابيض حتى انقطع عن الناس . فابطل اجتماعات الانس التي كان يعقدها روزفلت ليجتمع بالناس فيحادثهم ويتعرف اميالهم واهواءهم والغى اجتماعات الرئيس مع الصحافيين للتحادث في الشؤون العامة لانهُ كان يعتقد ان واجب الرئيس يقضي عليهِ ان ينفق كل دقيقة من وقتهِ في الاهتمام بشؤون البلاد كمن يبحث بحثاً علمياً في موضوع تاريخي او اقتصاديّ وان لا حاجة بهِ الى جسّ النبض العام لانهُ يجب ان يكون مجرداً عما يقولهُ الناس . نعم كان الدكتور ولسن ذا عقل راجح ونظر صائب وبراعة نادرة في تصوير المبادىء الكمالية وصوغ الفكر البعيد في قالب بليغ طليّ وكان ذا ثقة تامة في قوة المبادىء السامية على رفع الشعب الى مستواها السامي لكن انزواءهُ وترفعهُ الناجمين عن اعتقادهِ بصلاح فعلهِ لا عن كبرياء فيهِ ابعدا بينهُ وبين الرأي العام فنجم عن ذلك خطأهُ في فهم الشعب الذي يرأسهُ والحكومة التي يقودها

وكانت السنتان الاوليان من رآستهِ حافلتين بسن القوانين الاقتصادية التي جاءت بفائدة كبرى للبلاد واهمها تخفيض المكوس على الواردات وفرض ضريبة صغيرة على الدخل وتأسيس نظام مالي يعم البلاد لمساعدة الفلاح وذلك بتأسيس بنوك وطنية مرتبط بعضها ببعض تديرها لجنة خاصة مقرها في العاصمة

على ان التشريع الداخلي لا يهمنا كثيراً في هذا المقام مع انهُ يبرهن على صدق نظر ولسن وصحة آرائهِ في شؤون بلادهِ وخصوصاً الاقتصادية منها وانما نذكر اسمهُ مقروناً بالحرب الكبرى وبجمعية الامم ويكاد تاريخهُ من سنة ١٩١٤ الى ١٩١٨ يكون تاريخ اميركا وسنكتفي فيما يلي باهم الحوادث التي تنمُّ عن آرائهِ ومبادئهِ ومقامهِ في التاريخ. فما كادت تنشب الحرب الكبرى حتى رأى هو ووزير خارجيتهِ المستر بريان ان الواجب يقضي على الولايات المتحدة بالتزام جانب الحياد التام فنشر رسالة الى الشعب الاميركي ناشده فيها البقاء على الحياد التام في « العمل والكلام والفكر » ولكن ما مضى على نشوبها شهور قلائل الاَّ ظهر لولاة الامور ان الشعب الاميركيّ لا يستطيع التزام الحياد لان العرق دسَّاس ولا بدَّ لمن كان من اصل الماني ان ينتصر لالمانيا ولمن كان من اصل انكليزي ان يميل الى انكلترا. وازداد ذلك بزيادة العلاقات التجارية مع الفريقين المتحاربين فمالت الكفة من البدءِ نحو الحلفاء لانهم كانوا اسياد البحار. على ان الرئيس ولسن لم يقل قولاً ولا اتى عملاً يستدل منهُ انهُ ميَّال الى احد الفريقين بل جلّ جهدهِ كان ابقاء اميركا على الحياد وكثيراً ما ردد في خطبهِ « اننا ارفع من ان نحارب ». لكن الاخبار التي وردت على اميركا عن كيفية معاملة الالمان للاسرى البلجيكيين وشروعهم في اطلاق الحرب من القوانين الدولية المتفق عليها واستعمالهم للغواصات والغاز الخانق وغيرها اوجدت في بعض الدوائر السياسية ميلاً الى محاسبة المانيا على فظائعها هذه. فتبادلت الحكومة الاميركية مذكرات سياسية مع الحكومة الالمانية في شأن حرب الغواصات المطلقة من كل قانون دولي. ثم اغرقت الباخرة الانكليزية لوزيتانيا سنة ١٩١٥ دون سابق انذار وكان مسافراً عليها ١١٣ اميركي. والظاهر ان اغراقها كان مقصوداً لجس النبض السياسي في اميركا. فاجتهد الرئيس ولسن على اثر ذلك ان يجعل الحكومة الالمانية تقطع عهداً بان لا تغرق البواخر التجارية قبل ان تنذرها فوعدت بذلك سنة ١٩١٦. واستمر في مساعيه لتقنعها بالاقلاع عن حرب الغواصات

وتلا اغراق اللوزيتانيا اغراق الباخرة سسكس في اوائل ١٩١٦ فانتظر الرئيس ولسن ثلاثة اسابيع قبل ان يحتج على ذلك العمل الفظيع ثم ارسل احتجاجاً قوي اللهجة كان بمثابة بلاغ نهائي ختمهُ بقولهِ « اذا لم تعلن الحكومة الالمانية في الحال ابطال حرب الغواصات فالولايات المتحدة الاميركية تقطع علاقتها السياسية معها». فجاء جواب الحكومة الالمانية مشترطاً بعض الشروط ولكنها جددت عهدها في عدم اغراق السفن قبل انذارها . فاستخدم الرئيس ولسن هذا الفوز السياسي في انتخاب ١٩١٦ وفاز على مرشح الجمهوريين المستر هيوز (وزير الخارجية الآن) باكثرية قليلة وكان شعار الدمقراطيين في ذلك الانتخاب « انتخبوهُ لانهُ حفظنا من الدخول في الحرب »

وبعد انتخابهِ شرع يهتم بمذاكرة المتحاربين لعقد الصلح فكان جواب الحكومة الالمانية مبهماً اما الحلفاء فقالوا انهم لا يتركون الحرب قبل الحصول على كل التعويضات اللازمة . فاخذ من ذلك الحين ينشر مبادئهُ المعروفة في السياسة الدولية واهمها اعطاء الشعوب الصغيرة الحق لتقرير مصيرها وفض الخصومات الدولية بالتحكيم القائم على الصراحة والعدل واحترام القانون وتنظيم القوى الدولية لحفظ السلام وتحديد التسليح في البر والبحر وضمَّن الخطبة التي خطبها في ٨ يناير ١٩١٨ مبادئهُ الاربعة عشر المشهورة التي قبلتها الدول بعدئذٍ اساساً لعقد الصلح

لكن الالمان مضوا في حرب الغواصات وكثر اغراق السفن الاميركية فقطعت العلاقات بين اميركا والمانيا وسافر السفير الالماني من وشنطون. وفي ٢ ابريل سنة ١٩١٧ طلب الرئيس من الكنغرس الموافقة على اعلان الحرب على المانيا في رسالة ختمها بقولهِ « لا نريد ان نغزو ارضاً ولا نطلب غرامة او ربحاً مادياً او تعويضاً عما نخسر في هذه الحرب بل نكتفي باننا ندافع عن حقوق البشر »

ولم يكن لدى الولايات المتحدة حين دخولها الحرب سوى ٨٧٠٠٠ جندي واربعة مدافع كبيرة من الطراز الحديث وثمانمائة الف بندقية . ولم يكن لديها طيارة حربية واحدة ولا قنبلة من قنابل الخنادق وسائر انواع الذخيرة . نعم كان اسطولها قويًّا في البوارج الضخمة لكنهُ كان ضعيفاً في الطرادات الخفيفة السريعة. ومع ان الرئيس ولسن كان رئيساً دمقراطياً لم يفز في انتخابات ١٩١٦ الَّا باكثرية صغيرة لكنهُ ما كاد يدخل الحرب حتى هبت البلاد باسرها تؤيدهُ وتمدهُ بالقوة حتى يسير بها الى فوز باهر. فجيشت الجيوش وصنعت الذخائر ووفدت بعثات الحلفاء الحربية عد

الاميركيين بما خبرتهُ الدول الاوربية في سنوات الحرب الاولى من تدريب الجيوش وتنظيم معامل الذخيرة . وشرعت حكومات الحلفاء تعقد القروض في الاسواق الاميركية وتنفقها فيها لشراء المؤن والذخائر فاشتد عزم الحلفاء بالمدد المادي والمعنوي الذي نالوهُ ووهن عزم الامة الالمانية ولم تمضِ سنة وبعض سنة على دخول اميركا الحرب حتى انكسرت شوكة المانيا في الميدان الغربي فطلبت عقد الهدنة فعقدت في ١١ نوفمبر ١٩١٨

***

كانت الامة الاميركية قد خاضت غمار الحرب الكبرى امة متحدة الصفوف ولم يعنَ احد زعماء الاحزاب فيها بشؤون حزبهِ الخاصة . لذلك دهش الاميركيون قبيل عقد الهدنة حينما ارسل الرئيس ولسن نداءهُ الى الشعب الاميركي يطلب فيهِ انتخاب الدمقراطيين فقط فنبه هذا النداء الحزب الجمهوري الى وجوب النشاط والسعي في الانتخابات فكان النجاح حليفهُ وصارت الاكثرية في المجلسين للجمهوريين وذلك مكنهم من الفوز على ولسن وحزبهِ فلم يقروا معاهدة فرساي وعهد جمعية الامم

وبعد عقد الهدنة بشهر عزم الرئيس ولسن ان يذهب بنفسهِ الى مؤتمر السلام في باريس مخالفاً في ذلك تقليداً جرى عليهِ الرؤساء الاميركيون قبلهُ وهو عدم تركهم لبلادهم اثناء رآستهم . فاستقبل في فرنسا وانكلترا وايطاليا بحفاوة الملوك وابهتهم وتطلعت اليهِ جميع الشعوب كرسول جديد للمحبة والوئام ورائدٍ لعصر ذهبي من السعادة والفلاح

وما كاد يدخل مؤتمر الصلح ويقف على ما فيهِ من التيارات السياسية المتناقضة حتى ادرك انهُ لا يستطيع تحقيق مبادئهِ مهما اوتيهِ من قوة الحجة والمقدرة على الاقناع. فعني بتنظيم جمعية من الامم تستطيع في المستقبل ان تصلح ما يقع المؤتمر فيهِ من الخطأ فخطب في المؤتمر خطبة اقنعت الحلفاء بوجوب جعل جمعية الامم اساساً لكل معاهدات الصلح فنال بذلك فوزاً سياسياً كبيراً ولعل هذه الخطبة من ابلغ الخطب التي تليت في مؤتمر فرساي . ولم يكن فشلهُ في تحقيق مبادئهِ عائداً الى جهلهِ اساليب السياسة القديمة كما يقال فان صراحتهُ في كثير من المواقف كانت تضعف حجج المعارضين المبنية على المعاهدات والمفاوضات السرية ، بل هو عائد الى ضعف

الطبع البشري الذي لا يستطيع الاقلاع عن التحكم والانتقام حينما يستطيع ذلك وما كان كلمانسو ولويد جورج وغيرهما سوى سفن صغيرة تتقاذفها تيارات الشعوب المنتصرة ولم يكن في استطاعتهم مقاومتها

وبعد انتهاء مؤتمر الصلح عاد الى بلادهِ [1] فوجد سهام الانتقاد مسددة الى المعاهدة وعهد جمعية الامم فعزم ان يستفتي الامة في ذلك واثقاً انها سترتفع عن السياسات الحزبية للبت في امر يهمّ العالم باسرهِ فشرع يطوف في البلاد من اقصاها الى اقصاها خاطباً في الجماهير مبيناً لهم الفائدة الكبرى التي تنجم عن تأليف جمعية الامم واقرار عهدها . على ان مفاوضات الصلح كانت قد انهكتهُ فما كاد يشرع في رحلتهِ هذه حتى اصيب بانحطاط عام في قواهُ وبنوع من الفالج اعجزهُ عن القيام بمهام منصبهِ. لكن الكنغرس رفض المصادقة على المعاهدة كما رفضتها الامة بعد ذلك في انتخاب سنة ١٩٢٠ وينسب رفض الامة لها الى احوال السياسة الحزبية

وبعد خروجهِ من البيت الابيض خذت صحتهُ تتحسن وجعل يسترد مقامهُ السابق ويظهر امام جماهير من انصارهِ والمعجبين بهِ ليعرب عن ثقتهِ بانتصار المبادىء التي جاهر بها واعتقاده الراسخ « ان العمران لا يثبت مادياً ما لم تصلح مبادىء الناس روحيًّا »

واشتد عليهِ المرض في اواخر يناير الماضي فلم يرجَ وعرف هو ذلك فقال قبل وفاتهِ بيوم واحد لصديقهِ وطبيبهِ الاميرال جريسن « لقد عطّلت الآلة. لانستطيع ان نفعل شيئاً . انا مستعد » وقابل الموت بالشجاعة والثقة اللتين عرف بهما في حياتهِ واعتمد عليهما في اشد المعارك السياسية هولاً واكثر المواقف اشكالاً وتعقيداً

نعم انهُ كان مستعداً للانتقال من هذا العالم بعد ان انفق قوتهُ في الدعوة الى السلام القائم على الحق والعدل . وسيذكرهُ التاريخ كرسول محبة ووئام اكثر مما يذكرهُ كرجل من رجال السياسة

---

(١) عاد ايضاً قبل انتهاء المفاوضات فاستقبل فيها استقبالاً فخماً ومن الذين استقبلوه بحفاوة كبيرة المستر كولدج الرئيس الحالي وكان والياً لولاية ماستشوستس وهاك فقرة جاءت في خطبته التي قالها مرحباً به « احتفاؤنا به افخم من احتفائنا بوشنطون واستقبالنا له اوثق اتحاداً من استقبالنا لنكن. استقبلناه ممثلا لامة عظيمة ، كسياسي عظيم ، كرجل وضعنا في يده مصيرنا وكلنا واثق انه يستمر على السعي لتحقيق المبادىء السامية التي تمثل ولايتنا هذه »

المستر رمزي مكدونلد

ووزارة العمال الانكليزية



المستر مكدونلد اسكتلندي الاصل ، كان من انصار الاحرار في اول عهده بالسياسة ثم صار زعيم الحركة الاشتراكية في بريطانيا ، وهو عالم مفكر ينظر اليه العمال البريطانيون كزعيمهم المختار، محب للسلام كان من اكبر المعارضين في دخول انكلترا الحرب الكبرى ، وقاوم مساعي الشيوعيين الروسيين حينما ارادوا ان ينفردوا بالسلطة في المؤتمر الاشتراكي الدولي ، قليل الخبرة في الشؤون الادارية والمناصب العامة القيت اليه الآن مقاليد الامور في بريطانيا العظمى فالف اول وزارة اشتراكية في بلاد عرفت بالمحافظة على التقاليد

لم يتقلد منصباً عاماً قبل تقلده رآسة الوزارة البريطانية. وكل الخبرة التي يستطيع الاعتماد عليها في منصبه الجديد هي زعامة حزب العمال في مجلس النواب قبيل الحرب

وكان الحزب حينئذٍ صغيراً لا شأن لهُ، وزعامة حزب المعارضة الرسمي في سنة ١٩٢٢ وسنة ١٩٢٣ مدة لا تزيد على ١٤ شهراً. واذا استثنينا خمسة او ستة من زملائهِ في الوزارة فسائر اعضائها مثلهُ في قلة خبرتهم بادارة شؤون البلاد

ويندر كثيراً بين الرجال الذين خدموا المصالح العامة من عائل المستر مكدونلد في كثرة ما لقيهُ من تقلب الاحوال عليهِ. بسم لهُ الدهر اخيراً ولكنهُ عبس في وجههِ قبلاً واقام في سبيله الحوائل والمصاعب وهبط بهِ احياناً الى احط دركات الهوان بسبب الموقف الذي اتخذهُ ازاء دخول انكلترا في الحرب الكبرى. وما من سياسي في العصور الحديثة استطاع ان يسترد ما فقدهُ من المقام كما فعل المستر مكدونلد بعد ان سقط سقطة حسب الكثيرون انها ستقضي عليهِ باعتزال السياسة

كذلك كانت حياتهُ كلها حياة جهاد. ولد سنة ١٨٦٦ وتلقى مبادىء العلوم في مدرسة صغيرة ببلدتهِ. ولما كان لهُ من العمر نحو ١٩ سنة ذهب الى لندن يبحث عن عمل يرتزق منهُ. فعين كاتباً صغيراً في مجلة اسبوعية براتب شهري قدره نحو ٣ جنيهات. ثم اراد الانقطاع الى العلم لكن صحتهُ ضعفت وهو يتلقى الدروس ولما شفي صار سكرتيراً خاصاً للمستر لو الذي انتخب بعدئذ نائباً في البرلمان عن حزب الاحرار. وانضم الى حزب الاشتراكيين سنة ١٨٩٤ وكان اسمهُ الرسمي حينئذٍ «حزب العمال المستقل» ورشح نفسهُ للبرلمان في انتخابات سنة ١٨٩٥ وسنة ١٩٠٠ فخذل فيهما. ولكنهُ عين سنة ١٩٠٠ سكرتيراً «للجنة العمال التمثيلية» التي نشأ منها حزب العمال الحالي. وفاز في انتخابات ١٩٠٦ فابدى في مجلس النواب مقدرة فائقة في الخطابة وقوة العارضة في المناقشات المختلفة. وعين سنة ١٩١١ رئيساً لحزب العمال في فصل من فصول جلسات البرلمان فابدى من صفات الزعامة ما جعل العمال يعيدون انتخابهُ ثلاث مرات متوالية. ومع ذلك لم يكن احد في حزبي المحافظين والاحرار يحسب لهُ حساباً كبيراً ولو انهم كانوا ينظرون اليهِ كاشتراكي نشيط ويعرفون انهُ يفوق رفاقهُ في بعد النظر والمقدرة الخطابية

ولما نشبت الحرب الكبرى صرف قواهُ في جهة اخرى. فكان من اكبر المعارضين لخوض انكلترا غمار الحرب فاستقال من رآسة حزب العمال حينما وجد ان السواد الاعظم منهم لا يقرونهُ على رأيهِ هذا

وحينما عزم حزب العمال على الانضمام الى المستر لويد جورج في وزارة الائتلاف

بقي هو مترفعاً مع انهُ لو شاء لعين في الوزارة حينئذٍ . وبدا لمواطنيهِ انهُ الرجل الوحيد الذي لم تحركهُ العاطفة الوطنية على الاطلاق فاحتقروهُ وازدروهُ ولما اراد ان يسافر الى روسيا سنة ١٩١٧ رفض البحارة الذين ينتمون الى الجمعيات الوطنية ان يشتغلوا في الباخرة التي اراد السفر بها . ثم اراد السفر الى ستوكهلم في السنة نفسها لحضور المؤتمر الاشتراكي الذي اقترحت حكومة السوفيت تأليفهُ تمهيداً لعقد الصلح فلم يؤذن لهُ في السفر . واقصى ما بلغهُ في عقيدتهِ الاشتراكية من التطرف انهُ اقترح في مؤتمر ليدز ببلاد الانكليز تأليف نقابات للعمال والجنود على المثال السوفيتي في روسيا

فرجل لهُ تاريخ كهذا التاريخ في حرب خاضت انكلترا غمارها بكل ما فيها من قوة وعزم لا يستطيع الفوز في الانتخابات ولذلك خذل في انتخابات ١٩١٨ وعند ما تقدم للانتخاب في انتخاب فرعي خذل ثانية في دائرة كانت تعد معقلاً من معاقل العمال. ولكنهُ فاز في انتخابات سنة ١٩٢٢ فاخذ الدهر يبسم لهُ بعد ان عبس في وجههِ طويلاً وانتخب زعيماً لحزب العمال باكثرية قليلة جدًّا واصبح زعيماً لحزب المعارضة الرسمي في وزارتي بونارلو وبلدوين. ولم يخلُ حزبهُ حينئذٍ من اختلاف بين المتطرفين والمعتدلين من اعضائهِ لكنهُ مع ذلك اظهر من المهارة والمقدرة في زعامة حزب المعارضة ما جعلهُ في مقدمة زعماء المجلس على الاطلاق . ولما سقطت وزارة بلدوين عرف المجلس باسرهِ ان ليس بين نواب العمال من يستطيع تأليف وزارة عمال سوى المستر مكدونلد فقلدها بالاتفاق العام » اقتطفنا ما تقدم من مقالة للتيمس

وقد تألفت وزارتهُ كما يأتي : المستر مكدونلد للرآسة والخارجية والمستر هندرسن للداخلية والمستر سنودن للمالية واللورد تشلمسفورد للبحرية واللورد هالدين للحقانية ورآسة مجلس الاعيان والمستر سدني وب للتجارة واللورد بارمور لرآسة المجلس الخاص والمستر ترفليان للمعارف والمستر ولش للحربية والمستر هويتلي للصحة والمستر توماس للمستعمرات والمستر توماس شو للعمل والمستر اوليفيه للهند والمستر كلينز مهردار ونائب لزعيم مجلس النواب . وقد يظن لاول وهلة ان اكثر اعضاء الوزارة اميون وليس الامر كذلك بل منهم رجال من الفلاسفة وكبار الكتاب كما يظهر مما يلي :

المستر جون روبرت كلينز نائب لزعيم مجلس النواب ومهردار — وكيل حزب العمال ولد سنة ١٨٦٩ في أولدهام وهي من أشهر مراكز غزل القطن في انكلترا

واندمج في سلك العمال منذ خروجهِ من المدرسة فصار رئيساً للنقابة الوطنية للعمال العموميين ثم رئيساً للجنة التنفيذية وانتخب نائباً عن العمال في احدى دوائر منشستر منذ سنة ١٩٠٦ وكان زعيم حزب العمال في مجلس النواب من سنة ١٩٢١ حتى الانتخاب الاخير لما عهد في الزعامة الى المستر مكدونلد. وكان وزيراً برلمانياً لوزارة التموين في سنتي ١٩١٧ — ١٩١٨ ثم مراقباً عاماً للتموين في سنتي ١٩١٨ — ١٩١٩

اللورد بارمور رئيس المجلس الخاص — ولد سنة ١٨٥٢ وتلقى علومهُ في جامعة اكسفورد وانتخب عضواً في مجلس النواب سنة ١٨٩٥ عن المحافظين ثم أعيد انتخابهُ في سنة ١٩٠١ عن الاتحاديين وعين عضواً قضائياً في مجلس الملك الخاص في سنة ١٩١٤ وأنعم عليهِ حينئذٍ بلقب لورد وكان اسمهُ في الاصل تشارلس الفرد جربس وتقلد قبل دخولهِ في مجلس النواب وظائف قضائية كثيرة ولهُ تآليف منها كتاب في القضاء عن قواعد التعويض وآخر عن قوانين الكنيسة والاكليروس

المستر أرثر هندرسن وزير الداخلية — من أشهر زعماء العمال ولد سنة ١٨٦٢ واشتغل عاملاً في ورشة سبك في نيوكاسل ثم تقلد وظائف رسمية مختلفة في نقابات العمال التي انتظم في سلكها وصار عضواً في بلدية تلك المدينة ومحافظاً لمقاطعة درهام وهو من أنصار منع المسكرات وانتخب عضواً عن العمال في مجلس النواب منذ سنة ١٩٠٣ وصار رئيساً لحزب العمال فيهِ وعين عضواً في لجان كثيرة عينتها الحكومة البريطانية للبحث في بعض المسائل الهامة كلجنة السكة الحديد ولجنة جامعتي اكسفورد وكمبردج وعين في سنة ١٩١٥ وزيراً للمعارف وفي سنة ١٩١٦ صرافاً عاماً للجيش والاسطول ومستشاراً للعمال في الحكومة واختير عضواً في بعثة العمال الى روسيا وكان عضواً في وزارة الحرب البريطانية

المستر يوشيا ودجوود وزير دوقية لنكشير — ولد سنة ١٨٨٢ وتلقى علومهُ في كلية كلفتون ثم دخل المدرسة البحرية في غرينتش وعين مساعد مهندس مشرف على انشاء حياض بور تسموث للاسطول في سنة ١٨٩٥ ومهندساً معمارياً بحرياً في دار صنعة الزويك سنة ١٨٩٦ فقائداً لبطارية الزويك واشترك في حرب جنوب افريقية وعين قاضياً في الترنسفال واشترك في الحرب العظمى في البلجيك وفرنسا والدردنيل وعين قائداً للاحتياطي البحري الاختياري وعضواً في لجنة العراق وفي البعثة البريطانية الى سيبيريا. وهو عضو في مجلس النواب منذ سنة ١٩٠٦ ولهُ تآليف كثيرة معظمها في التاريخ

المستر سدني وب وزير التجارة — ولد سنة ١٨٥٩ وتلقى علومهِ في مدارس خصوصية في انكلترا وسويسرا والمانيا واستخدم في الحكومة وتقلد مناصب كثيرة فيها وانتدب لالقاء خطب في علم الاقتصاد السياسي في كلية لندن وكلية الرجال العمال وهو الآن أستاذ فخري للادارة العمومية في جامعة لندن والمؤسس الاكبر لكلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية . وكان قد اشتغل في المحاماة قبل ذلك وعين عضواً في لجان كثيرة انتدبتها الحكومة للبحث في شؤون عظيمة الشأن كالزراعة والجيش والانتاج والسكك الحديد والشركات الكبيرة والاسمدة وسواها . وانتخب عضواً في مجلس النواب عن جامعة لندن منذ سنة ١٩٠٠. ولهُ تآليف مشهورة تعد بالعشرات معظمها يبحث في الشؤون الصناعية والاقتصادية والتجارة والتشريع

المستر تشارلس فيلبس ترفيليان وزير المعارف — ولد سنة ١٨٧٠ وهو اكبر انجال السرج . ترفيليان . تلقى علومهُ في كمبردج وكان اول فرقتهِ وعين سكرتيراً للورد كرو لما كان حاكماً لارلندا فعضواً في مجلس مدارس لندن وانتخب عضواً في مجلس النواب سنة ١٨٩٦ وعين مندوباً برلمانياً لاعمال الاحسان ثم وزيراً برلمانياً لوزارة المعارف واستقال من الوزارة سنة ١٩١٤ احتجاجاً على قرار الوزارة حينئذٍ على دخول الحرب العظمى

اللورد تشلمسفورد وزير البحرية — ولد سنة ١٨٦٨ واشتغل في المحاماة وعين عضواً في مجلس مدارس لندن وفي مجلس مقاطعة لندن وعضواً في بلدية لندن فحاكماً لولاية كوينسلند باستراليا فحاكماً لولاية نيوسوث ويلس فحاكماً عاماً للهند في سنة ١٩١٨ وانعم عليهِ بلقب فيكونت سنة ١٩٢١ وكان من المحافظين

اللورد هلداين وزير الحقانية ورئيس مجلس الاعيان — ولد سنة ١٨٥٦ وتلقى علومهُ في جامعة ايدنبرج وجامعة جونتجن بالمانيا واشتغل اولاً محاضراً في جامعة سنت اندروز ثم اشتغل بالمحاماة وفي سنة ١٩٠٢ انتخب عضواً في مجلس النواب وعين وزيراً للحربية من سنة ١٩٠٥ الى سنة ١٩١٢ واشتهر بالاصلاحات التي ادخلها على نظام الميليشيا في بريطانيا العظمى وبصداقتهِ لالمانيا ثم عين وزيراً للعدلية من سنة ١٩١٢ الى سنة ١٩١٥ وانعم عليهِ برتبة لورد (فيكونت) في سنة ١٩١١ وعين رئيساً لجامعة ايدنبرج ومستشاراً لجامعة برستول ولهُ مؤلفات علمية وادبية عديدة وكان من حزب الاحرار

المستر فيليب سنودن وزير المالية — ولد سنة ١٨٦٤ وتلقى علومهُ في مدارس خصوصية وانتظم في سلك الحكومة ثم استقال منها واعكف على الاشتغال في الصحافة والقاء الخطب وعين رئيساً لحزب العمال المستقلين وانتخب عضواً في مجلس النواب عن الاشتراكيين في سنة ١٩٠٦ ثم خذل في انتخاب سنة ١٩١٨ وعين عضواً في لجان رسمية عديدة ولهُ مؤلفات كثيرة في الاشتراكية والشؤون الاجتماعية

وبقاء وزارة العمال في الحكم يتوقف على السياسة التي تنحوها في الامور الداخلية والخارجية لان حزب العمال لم يفز باسقاط وزارة المحافظين الا بمعاونة حزب الاحرار فاذا اقترحت وزارة العمال سنّ قوانين تناقض مبادىء حزب الاحرار وحدهم او حزبهم وحزب المحافظين خذلت حين الاقتراع فيتحتم عليها الاستقالة . ويستنتج العارفون بالشؤون السياسية البريطانية ان عهد وزارة العمال لا يكون حافلاً بالتشريع الداخلي الذي ينقض القوانين المتبعة الآن ولا يدخل مبدأ جديداً في ادارة شؤون البلاد الاقتصادية لانهُ من الصعب ان تأتلف الاحزاب المتناقضة على ما يقترحهُ العمال الاشتراكيون من ذلك الوجه ..اما من حيث السياسة الخارجية ففي وسعهم الاتفاق وخصوصاً في مسألة التعويض واحتلال فرنسا للرور وهي التي اقلقت الشعب الانكليزي كثيراً ولم ترَ الوزارات السابقة سبيلاً الى حلها حلاً يرضي فرنسا ولا يجحف بحقوق انكلترا فعمدت الى المذكرات السياسية واجتماع الوزراء فلم يسفر ذلك عن نتيجة ما فضعفت الهيبة البريطانية في السياسة الاوربية في اثناء وزارتي بونارلو وبلدوين . فاذا اتبع المستر مكدونلد خطة رشيدة حازمة في السياسة الخارجية تطابق التقاليد البريطانية وتعيد النفوذ البريطاني في مجامع الدول الاوربية الى مكانتهِ السابقة اتفقت الاحزاب المعارضة على تأييدهِ . وقد كتب في اوائل فبراير الى المسيو بوانكاره كتاباً يعرب فيهِ عن ثقتهِ بامكان الوصول الى حلّ يرضي الفريقين ويحفظ سلم اوربا من الاخطار التي تهددهُ فردّ عليهِ المستر بوانكاره بكتاب يقرأ بين سطورهِ انهُ غير متحول عن سياستهِ السابقة

وقد اعترفت وزارتهُ بالحكومة الروسية فكان ذلك فاتحة سياستها الخارجية ثم سمحت بالافراج عن مهاتما غاندي الزعيم الهندي الذي حكم عليهِ بالسجن منذ نحو سنتين ووافقت على الافراج عن المسجونين السياسيين في مصر عدا الذين حكم عليهم في محكمة عسكرية في قضايا سرقات ونحوها

مدينة جبيل

آثارها وعلاقتها بمصر

نشرت جريدة التيمس رسالة للاستاذ مونته ذكر فيها خلاصة اعماله الاثرية في جبيل فاقتطفنا منها ما يأتي: —

نقش الفراعنة على جدران هيا كلهم في الكرنك اسماء المدن السورية والفلسطينية التي افتتحوها ولم ينقشوا اسم مدينة جبيل المعروفة في العصور القديمة باسم بيلوس. لكنَّ ذكرها ورد فيما كتب عن آلهة جبيل التي كان المصريون يحترمونها او



طوق من الذهب وجد في جبيل

فيما ذكر عن البضائع السورية التي كانت ترسل الى مصر ومنها خشب الصنوبر والعرعر والارز والخرنوب والقلفونه لانها تستعمل كثيراً في التحنيط والقار لانه يحفظ الاجسام المحنطة بهِ من الفساد. وقد علَّم سكان جبيل ابناء مصر بناء السفن فسافروا بها في البحر الاحمر لجلب البخور (اللبان) من بلاد العرب. وكان من عادة المصريين ان يتركوا اثراً لهم في كل مدينة ينزلونها فظننت ان البحث المنتظم في جبيل يجب ان يكشف لنا شيئاً من آثارهم فيها

ذهبت الى جبيل بعد وصولي الى بيروت فعثرت فيها حين وصولي اليها على صورة بارزة تمثل احد الفراعنة وهو يسجد لاله جبيل والاهتها. ثم عثرت على قطع اخرى في بقعة صغيرة من المرتفع المشرف على حصن الصليبيين فحصرت الحفر في وسط هذا المرتفع حيث عثرنا على معبدين احدهما مصري والآخر سوري وكان امام الاول اربعة تماثيل كبيرة وعثرنا في داخله على قطع من نقوش نافرة وتمثال لالاهة يكاد يكون سليماً. اما المعبد السوري فلم نجد فيه سوى ما رصفت به ارضهُ وقاعدتي عمودين. على ان بناة هذا المعبدكانوا قد وضعوا في اساسه كثيراً من التماثيل والحلى والكؤوس والاسطوانات والعُوَذ. واكثر الكؤوس كان مصرياً وعلى بعضها اسماء بعض ملوك مصر مثل ميقارينوس واوناس وبابي الاول وبابي الثاني

ثم انهار جانب من المرتفع في فبراير سنة ١٩٢٢ بعد ان اوقفنا الحفر فيه فظهر جانب من غرفة تحت الارض وفي وسطها تابوت كبير لهُ غطاء ضخم وكان التابوت لا يزال في المكان الذي وضع فيه. فطلبنا الى مصلحة الآثار في بيروت ان تجمع محتويات الغرفة واهمها كأس من السبج مطوق بالذهب وقد نقش عليها اسم امنمحت الثالث الذي ملك في مصر من ١٨٥٠ الى ١٨٠٠ ق . م

وحفرنا خندقين متوازيين في اكتوبر سنة ١٩٢٢ يمتدان من جهة البحر الى الداخل نحو الحصن فعثرنا على حمّام روماني وجدران كبيرة وطبقة ارضية لهيكل كورنثي لكننا لم نعثر على مدفن ما. مع ذلك لم يداخلني شك في ان البقعة التي اخترناها للحفر كانت مدفناً قديماً لملوك جبيل. ثم عدنا الى العمل في سبتمبر ١٩٢٣ عازمين الاَّ ندَّخر وسعاً حتى نكشف ما هو مدفون فيها فعثرنا على ممر صاعد يمتدُّ من الغرفة الارضية الى الارض المسطحة المرصوفة وكان المظنون ان هذا الممر كان يستعمل لنقل جثة الملك يوم الدفن لكننا عثرنا هناك على كتابة مصرية جاء فيها ان زو احد الولاة لم يشأ ان يبني لنفسهِ مدفناً يدفن فيه وحدهُ بل اراد ان يدفن مع والده ليرى احدهما الآخر كل يوم في العالم الثاني

فخطر لي ان هذا الممرّ بُني ليصل بين القبرين. وبعد تعب كثير نظفناهُ فوجدنا انهُ يؤدي الى حُفرة في صخر مغطاة بحجارة ضخمة وفي آخر الحفرة غرفة اقفل مدخلها بجدار ضخم ولكنهُ سليم. وحينما خرقنا الجدار دخلت الغرفة مع اثنين من امهر مساعديَّ ولم يكن فيها ما يرغب في الدخول لانها غير منتظمة الشكل واطئة السقف ارضها مغطاة بالطين فبدأنا الحفر فيها فعثرنا اولاً على آنية

جميلة الشكل من الخزف المطلي ثم وجدنا كاساً مصرية من حجر رمادي اللون وهي بديعة الصنعة وسليمة ورأينا على غطائها كتابة هيروغليفية ترجمتها « من الاله الكامل الحيّ ابن امنمحت الشمس الى خدمهِ دائماً » ولا شك ان المقصود بالخدم سكان مدينة جبيل .وحيث ان خمسة من ملوك الدولة المصرية الثانية عشر سمّوا بامنمحت لم نستطع ان نعين تاريخ تلك الكاس بالضبط . على انهُ لم يمضِ علينا زمن حتى تحققنا ذلك اذ وجدنا في الطين المغطي ارض الحفرة حقة جواهر من السبج على قواعد من الذهب وغطاؤها من السبج والذهب وحولهُ اطار ذهبي منقوش على الاسلوب المصري . وفي وسط الغطاء كتابة هيروغليفية هذه ترجمتها : —

« الاله الحيّ الكامل ، سيد البلادين، ملك مصر العليا والسفلى ، معخرورع ، المحبوب من تم ، اله هليوبولس المعطاة لهُ حياة ابدية كالشمس » ومعخرورع المذكور في هذه الكتابة احد الاسماء التي عُرف بها امنمحت الرابع الذي ملك في مصر من ١٨٠٠ الى ١٧٩٢ ق .م. والذي وصلتهُ الحقة منهُ كهدية هو ابن ملك جبيل الذي وجدنا في قبرهِ كاس السبج المهداة اليهِ من الملك امنمحت الثالث .



صدرة من ذهب وجدت في جبيل

وهذا الابن هو باني الممرّ بين مدفن ابيهِ ومدفنهِ ليكونا على اتصال تام في العالم الآخر

وبعيد ذلك اتيح لنا ان نعرف اسم ذلك الفتى لاننا رأيناهُ على مخصرة (١) من البرونز نقش على جانبيها صلّ منتفخ عند الاوداج يلتفّ حولها وقد كتب على وسطهِ من الجانبين كتابة هيروغليفية ترجمتها من الجانب الواحد « صنع للامير ابي سخيمو المتوفي » وعلى الجانب الآخر « اميرجبيل ايب سخيمو ابي المعاد الى الحياة »

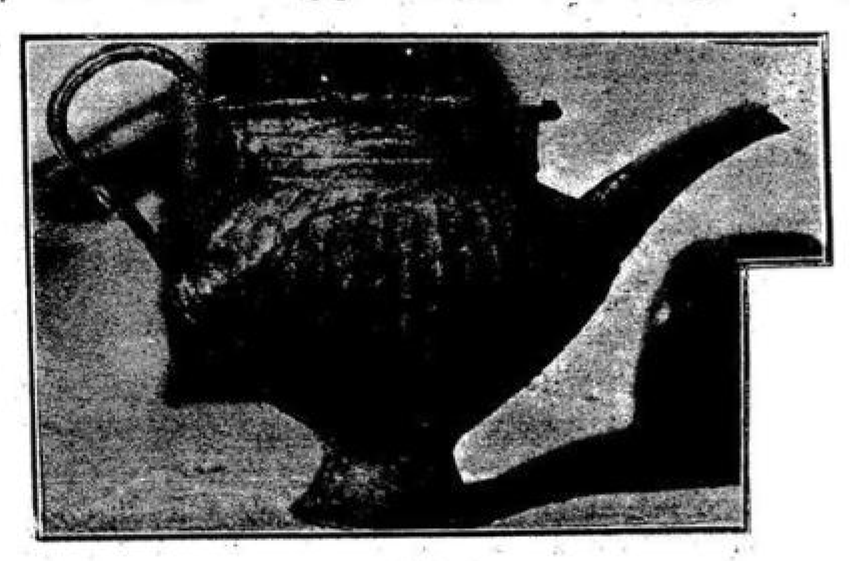
فوجود اسم امير لمدينة جبيل عاش قبل المسيح بالف وتسعمائة سنة يهم الذين يعنون بالتاريخ الساميّ كذلك ويهمهم كثيراً اثبات حقيقة تاريخية مهمة وهي ان

(١) المخصرة ما يأخذه الملك بيده كالصولجان يشير به اذا خاطب الشعب

الفينيقيين كانوا يستعملون كتابة هيروغليفية قبل ان استعملوا الكتابة المسمارية في مراسلاتهم السياسية بثلاثة قرون (١)

اما الحروف الهيروغليفية على جانبي المخصرة فيبدو عليها ما يدل ان كاتبها دخيل على اللغة المصرية لا اصيل فيها فصورة الاسد وهي الاولى في كلمة امير وصورة الحيوان الصغير التي تلفظ « ابي » تماثل حروف الحثيين الهيروغليفية اكثر من مماثلتها للحروف المصرية

فكاس السبج وحقة السبج والمخصرة هي الاشياء التي لها المقام التاريخي الاول في كل ما عثرنا عليهِ . على ان هناك كنوزاً كثيرة غيرها عثرنا عليها مطمورة في الطين منها خواتم واساور مرصعة بجُعَل من جمشت وعقود وآنية بيتية وصولجان من خشب وذهب شكلهُ كجذع نبات البرديّ عليهِ قرص فضي يمثل الشمس، وهناك ايضاً ابريق



الابريق الفضي

من فضة للسوائل السخنة وصدرة من ذهب مرصعة بالحجارة الكريمة ومعلقة بسلسلة ذهبية ووسام عين تحيط بهِ دائرة من ورود ذهبية نقشت عليهِ صورة باشق وجُعَل وبينهما نقش اسم الامير ايب سخيمو ابي يحيط بهِ ختم كاختام الفراعنة

(١) نشرنا في العدد الماضي من المقتطف صورة كتاب من احد ملوك جبيل الى احد ملوك مصر وهو بالكتابة المسمارية

اما صاحب هذه النفائس فكان في تابوت خشبي مزدان بالواح من القيشاني ورقوق ذهب زالت وبقيت آثارها . وهذه النفائس كانت على سطح التابوت او في داخله

وعثرنا في مدفن ثالث على تابوت خشبي مزخرف بالواح القيشاني ورقوق الذهب واكثر الآنية حوله من الخزف ولم نعثر فيه على ابريق فضي كما عثرنا في المدفن الاول والخصرة ليست دقيقة الصنعة كالتي وجدناها اولاً ولا نستطيع قراءة الكتابة المنقوشة عليها قبل تنظيفها . واجمل ما عثرنا عليه في هذا المدفن طوق من الذهب بديع الشكل وهو يماثل الطوق المصري المؤلف من عقود لؤلؤ معلقة بين رأسي باشقين من ذهب ولكن عقود اللؤلؤ هنا بدلت بصقر باسط جناحيه يحمل في كل من رجليه خاتماً ذهبياً يدل على تجدد الحياة وخلودها والظاهر ان الذي صنع هذا الطوق كان عارفاً باصول الفن المصري لكنهُ استخدمها ليبدع شكلاً فنياً جديداً . وقد نقلنا صورة الطوق في الصفحة الاولى من هذا المقال

وعثرنا على مدفن رابع حسبنا اننا سنجد فيه نفائس كثيرة لكنهُ خيَّب آمالنا . كان بناؤُهُ اكثر اتقاناً من بناء المدافن الاخرى ولذلك دهشت كثيراً حين رأيت في داخله تابوتاً من حجر بغير غطاء وزادت دهشتي لما لم اعثر على قطع من ذلك الغطاء كسرت منهُ حين كسرهُ السارقون لسرقة ما فيه

ويذهب احد علماء الآثار الذي زار خرائب جبيل ورأى هذا المدفن والتابوت ان الغطاء كان من خشب ففني على مرّ الزمان . لعلّ رأيهُ صحيح ولكني لا ازال معتقداً ان غيرنا سبقنا الى هذا المدفن

وبعد ان نظفناه عثرنا فيه على آنية خزفية مزخرفة وقطعة من اناء البستر نقش عليه بالهيروغليفية ما ترجمتهُ « الى نفس الامير الشريف ، شيخ الشيوخ امير جبيل المعاد الى الحياة »

اما التابوت فلم نعثر فيه على عظام ولا آثار اخرى بل وجدنا فيه حفنة من التراب وبضع صفحات من دفتر قديم وقطعة ورق حسبناها اولاً من البردي لكننا بدلاً من ان نرى فيها كتابة هيروغليفية او فينيقية وجدنا فيها كتابة انكليزية والعدد ١٨٥١ ولعلّ هذا العدد يرمز الى السنة التي نهب فيها هذا المدفن

والراجح ان المدفن كان قبل نهبه يحوي مخصرة وابريقاً فضياً وطوقاً ذهبياً وخواتم واساور وقد تكون هذه الآثار النفيسة في بعض المتاحف او المجموعات الاثرية الخاصة فرجاؤنا الى اصحابها ان ينشروا صورها والكتابات التي عليها

تقرير كمبرلند عن قراءة الافكار

سئلنا مراراً عن قراءة الافكار وما يدعيهِ بعض المرتزقين بها فكنا نعرب عن رأينا في ذلك بانين حكمنا على ما قالهُ الذين خصوا بهذا النوع من الشعور وعلى ما سمعناهُ من اشهر رجل اشتهر بقراءة الافكار منذ اربعين سنة وهو المستر كمبرلند وما قرأناهُ لهُ وقد نشرنا خلاصتهُ في مقتطف يناير سنة ١٨٨٧ نقلاً عن مجلة القرن التاسع عشر الصادرة في دسمبر سنة ١٨٨٦

قال: كنتُ في صباي موصوفاً بالذكاء والزكانة ولكن لم تظهر استطاعتي على معرفة ضمائر الناس الاَّ منذ ست سنوات وذلك اني كنت في بيت الدكتور بكرستث اللاهوتي فدار الحديث على المسمرزم (التنويم) فسُئلت عمَّا اذا كان ممكناً للانسان ان يعرف افكار غيرهِ وعن رأيي في ذلك فقلت انهُ ممكن في بعض الاحوال وانا قادر عليهِ. فقال الدكتور هلمَّ نمتحن ذلك ثم اضمر في نفسهِ شيئاً وقال هات اخبرني بما اضمرتُ فاخذتهُ بيدهِ ومشيتُ امامهُ رويداً رويداً ودخلتُ بهِ المكتبة ودرتُ فيها ثم وقفتُ امام تمثال هناك وقلتُ هذا هو الشيء الذي كنتَ مفتكراً بهِ فكان كما قلت. ومن ثمَّ تقوَّت عزائمي وتجاسرت على امتحان هذه القوة التي فيَّ علانية

وكان المظنون اولاً انني لا اقدر ان اكتشف الشيء المضمَر ما لم يكن في البيت الذي اكون فيهِ ولكن حدث مرةً انني كنت اتناول الطعام عند مركيز لورن (صهر ملكة الانكليز) فاضمر في نفسهِ شيئاً وطلب مني ان اكشفهُ. فعصبت عينيَّ بعصابةٍ واخذتُ المركيز بيدهِ وخرجت بهِ مسرعاً من القاعة التي كنا فيها وكنتُ اسير بهِ الى الابواب المقفلة فتفتح لنا وما زلت أسير امامهُ الى ان دخلنا الاسطبل في الدار الخارجية وكان مقفلاً فمددت يدي ووضعتها على شيء حي وقلتُ هاك ما اضمرتهُ فقال اصبتَ. نزعتُ العصابة عن عينيَّ فاذا انا واضع يدي على غزال لزوجتهِ ابنة ملكة الانكليز

ثم فعلتُ شيئاً مثل ذلك مع وليّ عهد النمسا وكان قد اضمر صورة كلب اسود كبير ولم يكن يعلم اين هو فاخذتهُ بيدهِ وانا معصَّب العينين وجعلنا نجول في جوانب القصر وساحتهِ ومشينا في اماكن لم تدُسها رجلهُ من قبل وما زلتُ اقودهُ بيدي الى ان وصلنا الى الكلب فاشرتُ اليهِ. ومن ثمَّ عرفت انني قادر ان اجد ما يخفيهِ

الانسان ولو اخفاهُ في الازقّة والشوارع واثبتُ ذلك بالامتحان فانهُ اجتمع منذ سنتين سفير اسبانيا والسر تشارلس تير والاستاذ رومانس وغيرهم من العظماء والعلماء واخفى واحد منهم دبوساً في ساحة ترافلغار فقمتُ من عليّة واخذتهُ بيدهِ وذهبت بهِ حتى وجدت الدبوس حيث اخفاهُ

ومن قبيل ذلك ما حدث لي منذ سنة وثمانية اشهر في مدينة برلين وذلك اننا اشترينا بيضةً من بيض عيد الفصح وملأناها ذهباً واعطيناها لسفير اميركا ليخبئها في مكان يختارهُ على شرط ان لا يكون بعيداً عن المنزل الذي كنّا فيهِ اكثر من كيلو متر . فمضى السفير ومعهُ ثلاثة من اللجنة المعينة لفحص هذا الامر وهم الكونت ملتكي والدكتور لوشيوس والبرنس راتيبون واخفوا البيضة وبقيت انا في المنزل مع بقية اعضاء اللجنة ولما عادوا لم آخذ بيد السفير على جاري عادتي بل ربطت يدهُ اليسرى بسلك معدني وربطت السلك بيدي اليمنى وجريتُ امامهُ وانا اقودهُ ورائي بالسلك الى ان بلغنا الاسطبل الذي فيهِ خيل الامبراطور فدخلتهُ ودنوتُ من صندوقٍ فيهِ وهممتُ بفتحهِ فوجدتهُ مقفلاً فاخذت يد السفير بيدي لبزيد تأثيرهُ فيَّ ودنوتُ من البرنس راتيبون ووضعتُ يدي في جيبهِ واخرجتُ منهُ مفتاح الصندوق وفتحتهُ بهِ وكان فيهِ قمح فوجدت البيضة بين القمح واهديناها مع ما فيها الى زوجة وليّ عهد المانيا لتنفق على مدرسةٍ يعلَّم فيها الاولاد العلم والصناعة

ولم انجح دائماً في كشف الخفيّات كما نجحتُ هذه النوبة لان كثيرين كانوا يخدعونني ولو عن غير قصد منهم فيخفون الشيء ولا يجمعون افكارهم عليهِ او يجمعونها على شيء آخر او على مكان آخر . مثال ذلك انني لقيتُ مرةً الجنرال اغناتيف الشهير في قصر الكونت شوفالوف في بطرسبرج فاتفق الكونت شوفالوف مع رجل من حاشية القصر على ان يفرضا انهما لصّان من قطّاع الطريق وان واحداً من الحضور رسول للمملكة وانهما التقيا بهِ فسلبهُ احدهما وقتلهُ الآخر بخنجر ومسح الخنجر بالبساط وكنتُ انا خارج القاعة التي هم فيها فدخلتُ وامسكتُ احدهما بيدهِ فعرفت للحال الرجل الذي اختارهُ رسولاً ومثلتُ الاعمال التي مثلها من سلب وقتل ومسح الخنجر بالبساط ولم اخطىء في شيء منها

ثم جاءت نوبة الجنرال اغناتيف وكان قد اخذ اوراقاً من الرسول واخفاها في القاعة وطلب مني ان اجدها فاخذتهُ بيدهِ وانا اكاد اعجز عن مشيتهِ معي لفرط سمنهِ وبطء حركتهِ فدنوت من رفّ ووضعتُ كرسيّاً وصعدتُ عليهِ وكان على

الرف انا لا فارغ فوضعت يدي فيهِ ولمَّا لم اجد شيئاً نزلت وطلبت من الجنرال ان يجمع افكارهُ على المكان الذي اخفى الاوراق فيهِ ففعل فدنوت من خزانة في آخر القاعة وفتحتها فوجدت الاوراق في زاوية منها . فالتفتت اليهِ احدى السيدات وقالت لهُ كيف تقول انك لم تفتكر بهِ ألم تقصد اولاً ان تضع الاوراق فيهِ ثم قلت انهُ يجدها هنا بسهولة فوضعتها في الخزانة فتبسَّم وقال لها لله دركِ ما اقوى ذاكرتكِ ثم ضحك وأشار اليها باصبعهِ كأنهُ يوبخها مزحاً

وفي السادس عشر من حزيران (يونيو) سنة ١٨٨٤ جرت لي حادثة تُذكر مع غلادستون الشهير . وذلك انهُ اضمر عدداً ذا ثلاثة ارقام فعرفت الرقمين الاولين وهما ٣ و ٦ ولم ينجلِ لي الرقم الثالث فطلبت منهُ ان يجمع افكارهُ عليهِ جيداً فجمعها فوجدت انهُ ٦ وان العدد كلهُ هو ٣٦٦ . فسألتهُ عن سبب تردده في الرقم الاخير وافتكارهِ اولاً بالرقم ٥ ثم بالرقم ٦ فدهش من سؤالي وقال كيف عرفت ذلك فقلت كيف يخفى عليَّ ذلك وانا قارىء الافكار فقال اصبتَ فانني افتكرت اولاً بالعدد ٣٦٥ عدد ايام السنة فلما حزرتَ الرقمين الاولين قلتُ في نفسي انك تحزر الرقم الثالث بالضرورة فاردت ان ابدلهُ برقم آخر ثم خطر لي ان هذه السنة كبيس فابدلت الخمسة بالستة

وحدث لي ما يشبه ذلك مع امبراطور المانيا وذلك انني لما اتيت برلين امتحنني البرنس هنري باتنبرج والكونت هتزفلت سفير المانيا في لندن الآن وعرفت للكونت الارقام المكتوبة على ورقة من اوراق البنك وكان اكثرها اربعات فبلغ الامبراطور ذلك فاستدعاني اليهِ واضمر عدداً فاخذت قلماً وكتبت العدد ٦١ وكتبتُ تحتهُ الرقم ٤ فقال الامبراطور عجباً فان هذا هو العدد الذي كنت مفتكراً فيهِ وهو سنة تتويجي (فانهُ توّج سنة ١٨٦١) . اما الرقم ٤ فالظاهر انهُ بقي في بالهِ من ورقة البنك التي بلغهُ انني عرفتُ عددها

وامبراطور المانيا من الرجال الذين يسهل عليَّ قراءة افكارهم لانهُ كلما عظُم الانسان سهل عليهِ حصر افكارهِ وسهل عليَّ معرفتها بالتدقيق مثال ذلك ان ولي عهد انكلترا دعاني مرة للطعام ثم طلب مني ان اعرف ما اضمرهُ فعصبت عينيَّ واخذتهُ بيسارهِ واخذت قلماً بيميني ووضعوا امامي قرطاساً فرسمت عليهِ صورة فيل ابتر (مقطوع الذنب) الاَّ ان الرسم لم يكن متقناً ولا عجب فما انا بمصوّر ولا سموّ

ولي العهد كذلك فاقرّ انهُ كان مضمراً صورة الفيل الذي صادهُ في جزيرة سيلان لما كان في الهند واطلق الرصاص عليهِ فقطع ذنبهُ

ثم عرفتُ اني قادر ان اعرف الكلمات التي يضمرها الغير واكتبها على القرطاس ولو كانت بلغة لا اعلمها وذلك اني اتيت مصر القاهرة في السنة الماضية فدعاني سموُّ الجناب الخديوي الى قصرهِ في عابدين واخبرني انهُ سمع بقراءتي للافكار واطّلع على كل ما اجريتهُ من هذا القبيل . وقبل ان انصرفت من لدنهُ اضمر كلمة عربية فكتبتها على القرطاس بالحروف العربية فاذا هي « عبّاس » اسم بكرهِ وولي عهدهِ ولم اكن اعرف حرفاً من حروف هذه اللغة (ومما بلغنا ان الدكتور شوينفرث افتكر حينئذٍ بنبات اكتشفهُ جديداً في افريقية فصوّرهُ كمبرلند كما كان شوينفورث متصوّراً اياهُ في ذهنهِ)

وبعد ذلك باربعة اشهر قابلت احمد عرابي في منفاهُ فطلب مني ان اقرأ افكارهُ فقلت لهُ ان يضمر كلمةً وانا اكتبها لهُ فاضمر كلمة انكليزية ليوهمني انهُ درس هذه اللغة فحاولت كتابتها فلم تكن الكتابة مقروءة.فقلتُ لهُ ان يتصوَّر الكلمة بالحروف العربية لا بالحروف الافرنجية ففعل فكتبتها لهُ فاندهش من ذلك ثم قلتُ لهُ ان يكتبها بالحروف الافرنجية فلم يعرف كيف يكتبها ولهذا لم اقدر ان اكتبها لهُ لان صورتها لم تكن في ذهنهِ

وقابلتُ مهرجا كشمير وكتبتُ لهُ كلمة اضمرها بقلم الدغرا الذي لا يعرفهُ عشرة من اهالي كلكتا فاندهش غاية الاندهاش وطلب مني ان اقيم عندهُ لاستكشف لهُ بواطن وزرائهِ . والظاهر انهُ لم يكن يثق بهم

وخاف مني امراء الهند وظن بعضهم ان لي قوة الهيَّة لكشف السرائر واجتلاء الضمائر فكانوا يبتعدون عني ما امكنهم

ومن رأيي انهُ يمكن استخدام هذه القوة لكشف الجرائم كما اذا قُتل انسان بخنجر ووُجد الخنجر عند انسان آخر فوقعت الشبهة عليهِ ولكن القضاء لم يثبتها فيمكن لقارىء الافكار حينئذٍ ان يعرف هل استعمل هذا الرجل الخنجر او لم يستعملهُ لا سيما وان اكثر القتلة ومرتكبي الجرائم من الذين لا يقدرون ان يملكوا انفسهم فيستدلُّ قارىء الافكار على ما يخامر افكارهم بسهولة .وقد حدث لي شيء من ذلك في مدينة ورسو قصبة بولندا فاني كنت عند الجنرال كوركو فبلغني ان واحداً من وجهاء المدينة اخفى صندوقاً فيهِ دنانير كثيرة في الارض ايام

الثورة البولندية الاخيرة ثم نسي المكان الذي اخفاهُ فيهِ ومنذ مدة كان اثنان من العمال يحفران في تلك الارض فعثرا على الصندوق واخذا شيئاً من الدنانير وصرفاهُ في المدينة فعُلِم الامر وأُلقِيَ القبض عليهما ولكنهما اخفيا الصندوق وانكرا كلَّ ما رأيا ولم يجد القضاة سبيلاً لتقريرهما . فطُلب مني ان اساعد القضاة في ذلك فحضرتُ الى السجن مع قنصل الانكليز وقاضي التحقيق وصاحب المال ورجل آخر فاعطيت المتهمين بعض النقود وقلت لهما ان يخفياها حيثما ارادا فاجدها حالاً وكذلك اجد الدنانير المسروقة وخرجت من السجن. ولما اخفياها دخلت السجن وامسكت واحداً منهما بيدهِ وحاولت ان اسير بهِ الى المكان الذي اخفيا النقود فيهِ فلم يطاوعني فتركتهُ وامسكت بيد الثاني فسار معي بدون معارضة وما زلت سائراً حتى بلغت موقداً في الحائط ففتحت بابهُ وبحثت بين الرماد فوجدت النقود فوقف الرجل مبهوتاً واقرَّ في الحال انهما وجدا صندوق الدنانير

وحدث لي مع الجنرال كوركو هذا (وهو المشهور في واقعة مضيق شبكا في الحرب بين الدولة العليَّة والروسيَّة) حادثة تستحق الذكر وهي ان هذا الجنرال قابلني في قصر ملوك بولندا ثم قال لي انهُ اضمر صورة واقعة من وقائع الحرب وطلب اليَّ ان اكشفها لهُ فقلت لهُ ان يصور الصورة في ذهنهِ ويجمع افكارهُ عليها ثم امسكت بيدهِ وانا مغمض العينين وخرجت بهِ من القاعة الصفراء الى القاعة الحمراء وتوقفنا هناك قليلاً ثم خرجنا الى الدهليز وسرنا فيهِ بالتمهل لانهُ كان مضمراً عقبةً في بالهِ ولما بلغنا نهاية الدهليز درت الى اليمين بسرعة فوجدت نفسي في القاعة الزرقاء فهجمت بالجنرال على تلك القاعة وعثرت في طريقي برجلين فوقعا على الارض فبلغت مقعداً كبيراً محوطاً بالازهار فنصبت عليهِ منديلاً رمزاً عن العلم الرومي . فشهد الجنرال اني اصبت اتمَّ الاصابة . ومنعت الحكومة نشر هذا في الجرائد المحلية لئلاَّ يعتقد الروسيون ان فيَّ قوة خارقة الطبيعة

ولطالما سُئلت ايُّ الرجال يسهل عليَّ قراءة افكارهِ وايُّهم يصعب عليَّ فاجيب اني وجدت المرشال ملتكي اشدهم حصراً لافكارهِ فهو اسهلهم عليَّ والمسيو دوماس اقلهم حصراً لافكارهِ فهو اصعبهم عليَّ واذا اعتبرت جميع الذين امتحنت فيهم قوتي فرجال السياسة وعلماءُ الرياضيات ورجال الانشاءِ اسهلهم ولا استثني الاَّ السكونت اندراسي . ورجال الحرب وجدت فيهم اناساً كثيرين لا تعسر قراءة افكارهم كالجنرال كوركو المذكور آنفاً وكذا القضاة اما الموسيقيون الماهرون فاذا افكروا

في غير صناعتهم فقراءة افكارهم ضرب من المحال واما اذا افتكروا في صناعتهم اي في لحن من الالحان فقراءة افكارهم سهلة . والمصورون اسهل مراساً من الموسيقيين والاطباء تسهل معرفة افكارهم في تشخيص الامراض وتعسر في ما سوى ذلك . والامم المرتقية في الحضارة تكون قراءة افكار رجالها اسهل من قراءة افكار غيرهم وقراءة افكار الرجال اسهل من قراءة افكار النساء لانهنَّ لا يقدرن على جمع افكارهنَّ

وفي كل تجاربي كنت اغمض عينيَّ لكي لا ارى شيئاً ولا ادع نظري يشوّش افكاري وأضع يد الذي اقرأُ افكارهُ على جبيني او امسكها بيدي لكي اشعر بهِ باللمس فان لم اشعر بهِ باللمس وهذا نادر استدللت على افكارهِ من سحنتهِ . وفي كل حال لا ترتسم في ذهني صورة الشيء المرتسم في ذهنهِ بل اشعر باللمس انهُ يتحرَّك حركات خفيَّة تدلني على الشيء الذي اضمرهُ وهذه الحركات تحصل عن غير قصد منهُ حينما يكون حاصراً افكارهُ فيما يضمرهُ . ومذهبي ان قراءة الافكار هي قوة اللمس عينها ولكن هذه القوة هي فيَّ اشدُّ مما في غيري فاذا لمست انساناً شعرت بمجرد قوة اللمس بالجهة التي يفتكر بها وبالشيء الذي اجتمعت افكارهُ عليهِ وبالطريق الذي يجب ان اسير فيهِ للبلوغ الى ذلك الشيء . وهذه القوة ليست خاصة بي بل هي موجودة في الوف من الناس وتتفاوت فيهم في الشدة والضعف . ولكن تسعة اعشارهم لا يعرفون ان هذه القوة فيهم وكثيرون من العشر الباقي لا يهتمون بتمرينها وتقويتها

وقد بحثت لعلي اجد اثراً لقراءة الافكار في كتب الهنود القديمة فلم اجد الاَّ واحداً من الهنود قال لي ذكر في تقاليدنا انهُ كان في قديم الزمان اناس بارعون في قراءة الافكار فرفعوا الى درجة تحت درجة الآلهة فاغتاظ الآلهة منهم وابتلعوهم . واخبرني احد الباحثين في الآثار المصرية انهُ يستنتج ان كهنة المصريين القدماء كانوا يعرفون قراءة الافكار ويستعملون الطريقة التي استعملتها انا . وهذا غير بعيد ولا يبعد ايضاً ان كهنة المصريين ومجوس الفرس كانوا ابرع مني في قراءة الافكار انتهى

ولا يخفى ان الناس يتفاوتون تفاوتاً كبيراً في امور كثيرة فمنهم من ينظم الشعر عفواً ومنهم من لا يستطيع نظمهُ مهما اجتهد . ومنهم من يتعلم لغات كثيرة بسهولة في بضع سنوات ومنهم من لا يتعلم لغة واحدة مع لغتهِ الاَّ بشق النفس فلا يبعد ان يكونوا متفاوتين كذلك في درجة الشعور وقد يحتمل ان تؤثر العقول بعضها ببعض على اسلوب آخر غير اللمس كما اوضحناهُ في مقالة نشرت في مقتطف دسمبر سنة ١٨٨٥

نقولا لنين

NIKOLAI LENIN

ولد لنين واسمهُ الاصلي فلاديمير ايليتش اوليانوف سنة ١٨٧٠ في بلدة سمبرسك بروسيا من عائلة وضيعة لكن والده كان قد ارتقى فصار ناظراً لمدارس الحكومة في ولايته . وتلقى دروسهُ الاولى في مدرسة كان يرأسها فيودور كرنسكي والد اسكندر كرنسكي الذي قلب لنين حكومتهُ سنة ١٩١٧ . والظاهر انهُ كان متفوقاً في دروسهِ لكنهُ كان دائم الكآبة ويؤْثر الانفراد . وقبل خروجهِ من هذه المدرسة اتُّهم اخوهُ الاكبر بالتآمر على القيصر فحوكم واعدم . فقوَّت هذه الحادثة ما فطر عليهِ من ميل الى التمرُّد والثورة



وانتقل من هذه المدرسة الى جامعة قازان فدخل مدرسة الحقوق فيها ولم يلبث طويلاً حتى اشتهرت مبادئهُ السياسية المتطرفة فطرد منها واضطرَّ ان يتم دروسهُ القانونية وحدهُ ثم تقدم للامتحان في جامعة بتروغراد فنال شهادتها

وكان الروسيون من اتباع كارل ماركس الاشتراكي الالماني الكبير قد جعلوا يهتمون بتأسيس حزب اشتراكي في روسيا فالفوا الحزب الاشتراكي الدمقراطي سنة ١٨٩٨ . وكان هذا الحزب ثوريًّا ولكنهُ لا يستطيع العمل جهاراً على تحقيق مبادئهِ فكان يعمل طيَّ الخفاء في بث المبادىء الاشتراكية بين العمال . ومع ان عملاً كهذا كان محفوفاً بالخطر الكبير لكن الثائرين لم يحفلوا بما كانوا يُهدَّدون بهِ او يلقونهُ من عذاب السجن والنفي فمضوا في اعمالهم بهمة وعزم شديدين وكان لنين من اعلام

همة واكثرهم اقداماً فقبض عليهِ مع كثيرين من رفاقهِ ونفوا الى سيبيريا

لكنهُ هرب من سيبيريا سنة ١٩٠٠ فجاء مونيخ فلندن فجنيفا ولقي في جنيفا كثيرين من الثوار الروسيين من اعضاء الحزب الاشتراكي اللاجئين الى سويسرا فصار لهم بمثابة زعيم وجعل يحرر في جريدتهم الاشتراكية الاسكرا (الشعلة)

وبقي الحزب الاشتراكي الدمقراطي متحد الصفوف الى ان عقد اجتماعهُ الثاني في لندن سنة ١٩٠٣ فاثار لنين مناقشة شديدة على الوسائل التي يجب اتباعها لتحقيق اماني الحزب . فانشق المتناقشون وكانت الاكثرية في جانب لنين القائل بوجوب التوسل بوسائل ثورية بدلاً من الاعتماد على نشر مبادىء الحزب بواسطة التعليم والتأليف .فدعي الذين قالوا بقولهِ حزب « البولشفيك » والكلمة من اصل روسي ومعناها اكثرية ودعي الحزب الآخر منشفيك اي الاقلية

ولم يشتهر اسم لنين في الاضطراب الروسي الذي حدث سنة ١٩٠٥ لكنهُ كان يعمل وراء ستر من الخفاء تحت اسم مستعار لتنظيم جمعيات الخارجين على الحكومة من العمال والفلاحين الى ان قاومتهُ الحكومة برآسة ستولبين فغادر روسيا الى مدينة كراكو بالنمسا يدير اعمالهُ منها. وحينما نشبت الحرب الكبرى كان في غاليسيا فقبضت عليهِ الحكومة النمسوية ثم افرجت عنهُ فذهب الى سويسرا وجعل ينشر دعوتهُ الى ثورة عامة فانضم اليهِ كثيرون من الاشتراكيين اللاجئين الى سويسرا من مختلف بلدان اوربا وعقدوا مؤتمرين سنة ١٩١٥ وضعوا فيهما الخطة التي يجب اتباعها وانتخبوا العبارات التي يحسن استعمالها للتأثير في جماهير الفلاحين والعمال حتى ينضموا اليهم . على ان الاهتمام بمسير الحرب العظمى صرف النظر عن اعمال هؤلاء الثوار فكادوا يقلبون نظام أوربا باسرها سنة ١٩١٩

ولما نشبت الثورة الروسية سنة ١٩١٧ سنحت للنين الفرصة التي كان يتوق اليها. وكان من اول أعمال الحكومة الجديدة برآسة كرنسكي اطلاق الحرية التامة للافكار والاقلام ودعوة المنفيين والفارين السياسيين حتى يعودوا الى بلادهم . مع ذلك ترددت الحكومة كثيراً في السماح للنين بالعودة لكن القيادة العامة للجيش الالماني ارادت ان تستخدمهُ لمآربها في روسيا فمهدت لهُ سبيل الرجوع اليها فحقق بعض امانيها في اضعاف القوة المعنوية في الجيش الروسي وعقد معاهدة برست لتوفسك لكنهُ بعد ذلك مضى في عملهِ غير حافل بالمانيا ولا بغيرها من الدول

وحالما دخل بتروغراد انهالت عليهِ الالقاب الشرف من كل الجمعيات الثورية وفي

١٤ ابريل ١٩١٧ أي بعد وصوله بيوم واحد القى خطبة في مؤتمر عُقد للحزب الاشتراكي الدمقراطي بسط فيها الخطة التي يروم نهجها وقد تسنى له بعد انقضاء ستة اشهر على تلك الخطبة تنفيذ ما فيها

وجرب ان يقلب حكومة كرنسكي في يونيو سنة ١٩١٧ ففشل وغادر بتروغراد الى فنلاندا فلقي في طريقهِ مصاعب ومشاق جمة لكنهُ عاد في نوفبر ونجح في اسقاط حكومة كرنسكي فتولى البولشفيون مقاليد الامور ونظموا حكومة السوفيت وجُعل هو رئيساً لوزراء الشعب فكان اول ما فعلهُ عقد الصلح مع المانيا وحلفائها فعقدت معاهدة برست لتوفسك كما تقدم . ثم رأس اجتماعاً لوزراء الشعب عُقد في يوليو سنة ١٩١٨ فاقرّوا اعدام القيصر وعائلته

هنا يندمج تاريخ لنين بتاريخ روسيا . وما من انقلاب اجتماعي سياسي حدث في القرون الحديثة وطبع بطابع رجل واحد كما طبعت الثورة البولشفية بطابع لنين . فقد كان من البدء عقلها المدبر ويدها العاملة وهو المطالب بما اصاب روسيا من وقوف دولاب الاعمال الزراعية والصناعية والتجارية فيها وما تلا ذلك من قحط وجوع ووباء وهو المسؤول عن اساليب الترهيب التي استخدمها لكمّ افواه المعارضين وما نال رجال الدين والعلم من الذل والهوان فكأنهُ قضى على الحكم القيصري ليحلّ مكانهُ حكماً اشد استبداداً

واصيب في اواخر سنة ١٩٢١ بمرض اعجزهُ عن العمل فبقي نحو سنتين يغالب الموت حتى قضى في ٢١ يناير الماضي في قرية قرب موسكو . وقد نزع دماغهُ وقلبهُ ليحفظا في « معهد لنين » وبدّل اسم بتروغراد فسميت لينينوغراد نسبة اليهِ وسيقام لهُ تماثيل في اكبر مدن روسيا اذا بقيت فيها حكومة السوفيت

وقد اختلف الكتاب في الحكم عليهِ فنهم من جعلهُ في مصاف العظماء حتى قالوا انهُ اعظم رجل انجبتهُ الحرب الكبرى ومنهم من قال انهُ فشل وفشلهُ لم ينحصر فيهِ بل شمل الملايين من الناس وسيذكرهُ التاريخ كما يذكر اتلا وألارك وتيمورلنك

فاذا بنيت عظمة الانسان على مقدار اقترابهِ من تحقيق امانيهِ فلنين من اعظم العظماء. تمنى تطبيق مبادىء ماركس الاجتماعية والاقتصادية بالوسائل الثورية فتسنى لهُ ذلك وكاد يتم لهُ ما دعى اليهِ من نشوب ثورة عامة في اسيا واوربا. لكن العظمة الصادقة لا تقوم بالهدم بل بالبناء ولا تثبت دعائمها اذا ارتفعت على جثث البائسين والابرياء !



نظام الابعد وادارتها

مقدمة

لما كنت ممن اشتغل بهذا الامر ومارس الاشتغال بالزراعة حتى عرفت مقدمات مؤكدة اساسها العلوم الحديثة والتجارب الصحيحة وعمادها المشاهدات الجلية وصلت منها الى نتائج لا تقبل النقض ولا يعتورها الخطأ أتيت بهذه الكلمة الموجزة لان ادارة الزراعات عندنا في حالة موجبة للاسف الشديد مع أنها اهم عامل يتوقف عليه نجاح الزراعة العمومية وعلى الزراعة تتوقف ثروة القطر وعلى هذه الثروة يتوقف الاستقلال الاقتصادي ومن هذا يتولد الاستقلال السياسي ... كيف لا وقد تغير ادراك الشعوب لمعنى الحياة القومية بعد الحرب العظمى التي أرتنا ان نصيب كل امة من الحياة معادل لما تبذله من المجهود في تنازع البقاء بتطبيق العلوم الحديثة على الزراعة والصناعة والتجارة

ثم ان انقلاب الاحوال وتعديل طرق الري بمصر مع خصب ارضها وسهولتها وشدة حرارة الشمس واعتدال الطقس جعلت من القطر المصري منطقة زراعية راقية كانت سبباً في رقي الصناعة وتوسيع دائرة التجارة المصرية . لكنه مع الاسف لم تبق الحال على ذلك طويلاً لاسباب كثيرة .... ثم ولان الطمع أعمى بصائر معظم الفلاحين وملاك الاراضي الواسعة عن المنفعة الحقة وحبهم للكسب الوقتي ولسوء نظام الفلاحة عندهم قد عادوا في زرع القطن على الخصوص حتى امتص قوى الارض وأنهكها فصارت الاطيان لا تحتمل الا زراعة موسم واحد في السنة وامست عرضة للندوات والحشرات والضربات الكثيرة ولا يزرع فيها ما يكفي لمؤونة البلاد الحيوية أو الصناعية وبتنا ويا للعار نستجلب قوتنا ومعظم لوازمنا الضرورية من الخارج وها نحن الآن نشعر بضرر ذلك . ولم ينحصر ما فاتنا من المنافع فيما نقص من حاصلات الزراعة فقط بل اذا نظرنا الى حالة الفلاحة الحالية وادارة العزب من جهة اخرى نراها قد أثرت في التجارة تأثيراً اوجب نقصاً محسوساً جداً في ثروة القطر العمومية وذلك أن اغلب الاصناف التي أهمل زرعها

كان باعثاً عظيماً على مزاولة الصناعة وداعياً الى توسيع نطاق التجارة الخارجية بالبلاد — وليس من العار أن يجهر الانسان بنقص يلاحظهُ او خطأ يراهُ ماساً بالمجموع رغبة في تلافيهِ أو اصلاحهِ. وكما ان الانتقاد طريق الى الصواب فالصراحة مظهر من مظاهر الحياة الراقية التي يجب على الجمهور أن يتقبلها بنفس هادئة وصدر رحب حتى تتحد الايدي وتتعاون على الاصلاح لبلوغ درجة لائقة بالامة اقتصادياً وأدبياً لان الاتحاد والتعاون من اكبر العوامل التي تسير بالشعوب الى امانيها وامالها

اختيار الابعادية — قد لا تسمح الظروف دائماً للانسان باختيار الابعادية التي اصبحت تحت امرتهِ ولكن كثيراً من الماليين والتجار قد يحملهم شغفهم بحب الاطيان الى التسرع في مشترى او استئجار الاراضي الزراعية بدون مشورة او معاينة الخبراء الفنيين من رجال الزراعة الاقتصاديين. وليس عام سنة ١٩٢٠ ببعيد فقد اندفع اصحاب الاموال عموماً وتجار الاقطان خصوصاً الى مشترى الاطيان حينما اتفق باثمان فاحشة جداً مؤملين ان اثمان الحاصلات الزراعية ستدوم طويلاً بل وانها ستتضاعف اضعافاً مضاعفة. وكل ذلك نتيجة عدم خبرتهم بالنواميس الاقتصادية الطبيعية. فلم يكن الا عشية او ضحاها حتى تدهورت اسعار الحاصلات عموماً واثمان الاقطان خصوصاً الى الحضيض الأدنى ووقفت الحركة التجارية باشتداد الازمة المالية العامة وحل الكساد محل الرواج والضيق محل الفرج والعسر محل اليسر والندم محل الامل فكان نصيب هؤلاء المتسرعين الخسران ولات ساعة مندم. فقد تنازلوا عن الاطيان التي اشتروها الى اربابها الاصليين نظير الباقي عليها من الثمن لهؤلاء البائعين وذلك اما باختيار الطرفين واما بحكم القانون او الشروط التي بينهما ولربما كان ذلك الحل خير للمشتري من استبقاء تلك الاطيان التي قد لا تساوي من الثمن نصف المطلوب عليها. فعلى سبيل الارشاد فقط استلفت اللبيب الى درس كل من المسائل الآتية وفحصها قبل الاقدام على مشترى او استئجار الابعادية التي يرغب الحصول عليها وذلك لكي يجعلها اساساً في تقدير ثمنها وريعها. والعاقل من تروّى واحسن الاختيار وطبق حالتها على مقدرتهِ ومصلحتهِ: —

(اولاً) شكل الابعادية الهندسي وتقسيمها وتفصيلها وحالتها ومعدن ارضها ونفقات اصلاحها ومدة استثمارها ونوع حاصلاتها

(ثانياً) منسوبها بنسبة سطح البحر وموقعها الجغرافي وحالة طرق المواصلات فيها (براً او بحراً او بالسكة الحديد) وحالة الامن والعمران بالجهة وبندرها واسواقها وموقعها منها

(ثالثاً) ضريبتها الاميرية ومنافعها وحالة مبانيها وتعداد سكانها واخلاقهم وعاداتهم وحالتهم المادية والادبية وطرق كسبهم ومعيشتهم

(رابعاً) الملاك المجاورون لها واخـلاقهم وحالة ادارتهم ونفوذهم وكيفية استثمارهم لاراضيهم

(خامساً) حالة طرق ريها ان كانت من النيل مباشرة او من ترعة عمومية او خصوصية او مشتركة على اي بُعْد من الفم وعلى اي ارتفاع (بالراحة او بالآلة) وذلك في جميع اوقات السنة

(سادساً) طرق صرفها وحالتها ان كانت في مصارف عمومية او خصوصية او مشتركة وعلى اي ارتفاع (بالراحة او بالآلة) في جميع اوقات السنة

(سابعاً) طرق استغلالها الزراعية ان كانت بالزراعة الخاصة (وسية) او بالشركة (اي المزارعة) او بالتأجير لصغار المزارعين او كبارهم

(ثامناً) المستقبل القريب للاطيان المذكورة

نظام الابعادية — بعد اختيار الابعادية على هذا النحو ينبغي تنظيمها ودرس مواردها المختلفة وطرق وعوامل استثمارها وجرد موجوداتها ومطلوباتها وتحديد ميزانيتها ورسم دورتها الزراعية وتقرير انواع مزروعاتها وترتيب اعمالها وتقسيم اشغالها وتوزيعها على الاكفاء من العمال الاختصاصيين لادارتها مع شدة مراقبتهم وانشاء المحاسبة لها على الطريقة الحديثة المزدوجة لقيد حركة اشغالها اليومية من اخذ او عطاء او قبض او صرف او بيع او شراء محاصيل او منقولات وذلك بموجب المستندات الصحيحة. فان المحاسبة الزراعية هي من هذه الوجهة عبارة عن آلة لتحليل الجميع اعمال الابعادية بقصد استيضاح مركزها وحركة سيرها في كل آن فضلاً عن جواز قبولها قانوناً في الفصل في المنازعات الماسة بالابعادية (« دفتر اليومية او الجرنال » دفتر الكوبيا او الصادر ودفتر الوارد (دفتر الجرد) والمعول ان ينتخب في محاسبته من الدفاتر المساعدة ويستعمل فيها من الحواصل ويرسم لها من المستندات ما يراه ضرورياً لضبط الاعمال وتسهيل مراجعتها ولمعرفته : —

(اولاً) مقدار ايراداته ومصروفاته بالابعادية (ثانياً) مركزهُ ازاء نفسهِ وازاء من يعاملهم بخصوصها (اعني ما لهُ وما عليهِ) (وثالثاً) مقدار صافي ربحهِ اوخسارتهِ فاذا وجد مركزهُ حصيناً قويت عزيمتهُ واذا رآهُ محفوفاً بالاخطار استعمل الحزم والتبصر ليصلح المعوج ويتدارك الخطأ والا لحقتهُ المصائب والخسائر فتقضي عليهِ

فالواجب اذن على ذوي الرأي الصائب من المموّلين الكبار ان لا يعتمدوا في اعمال عزبهم على ذكائهم او يقظتهم فقط وا ا يلزمهم ايضاً ان يجتهدوا ليكونوا دائماً على بصيرة وعلم من سير زراعتهم والى ايّ طريق يسيرون بها وخير مرشد في الوصول الى تلك الغاية هو « فن المحاسبة الزراعية » (اي تطبيق علم مسك الدفاتر) فانها بوصلة المزارع او دليلهُ واليك بياناً باهم الدفاتر المستعملة عادة في المحاسبة الزراعية ولو انها تختلف في الوضع والعدد باهمية الابعادية نفسها وكيفية استثمارها

(١) دفتر الجرد (٢) دفتر اليومية او الجورنال او يومية الخصم والاضافة (٣) دفتر الصادر والوارد (٤) دفتر الاستاذ او الشطب او الما يسترو (٥) دفتر الخزينة او الصندوق او يومية النقدية (٦) دفتر المخازن (٧) دفتر لاصناف المزروعات (٨) دفتر او يومية الشغالة (٩) دفتر او جريدة الذمامات والايجارات (١٠) دفتر الاجندا Agenda لتدوين المذكرات العلمية والعملية والرياضية والتاريخية الى غير ذلك من المعلومات والملحوظات والمشاهدات العمومية المفيد حفظها — وغير ذلك من الدفاتر بحسب مقتضيات الاحوال

ادارة الابعادية — لا شك في ان الشغل الشاغل لكثير من ملاك الاراضي هو كيفية ادارة اطيانهم لان الاراضي الزراعية عبارة عن كنز لخيرات عظيمة مدفونة يحتاج استخراجها الى استعمال المهارة والخدمة والمقدرة من رجال فنيين مدربين يستخدمون ايضاً معارفهم ومواهبهم وتجاربهم في اناء الايرادات بزيادة تلك الخيرات وتقليل المصاريف اللازمة لذلك . وادارة الابعادية يجب أن تضمن انتظام السير في مختلف مصالحها الداخلية والخارجية بحيث يوجد دائماً من المال والا لات والادوات واليد العاملة ما يسدّ الطلبات اليومية بدون تأخير منعاً للعطل او الخسارة او الضرر ولتحقيق ذلك يلزم التفكير با كراً (قبل اوانها) في حاجيات كل مصلحة من مصالحها وترتيب نظام حركة الاشغال المختلفة والآلات والعمال والمحاصيل والنقدية . . . الخ وكذلك يجب انشاء محاسبة دقيقة منتظمة للابعادية وعمل رسم وتصميم لها وتحديد ميزانيتها وتقدير دورتها الزراعية في اول كل سنة فان جميع ذلك مما يساعد كثيراً على ضبط اعمال الابعادية وحسن ادارتها . وتختلف ادارة الزراعة باختلاف اتساعها واهمية اعمالها . فالمزرعة الصغيرة يديرها اما صاحبها واما ناظر نشيط من ذوي الكرامة بالجهة . اما الزراعات الواسعة فيلزم لادارتها عدد كبير من المساعدين الفنيين المدربين . كيف لا والزراعة اليوم ليست كما كانت في الماضي عملية فقط لا

تعرف الا طرقاً تقليدية محدودة بل اننا في عصر اصبحت الزراعة فيهِ صناعة لها اصول واساليب يجب درسها والاحاطة بها حتى تبلغ الدرجة الاولى من الانتاج

واجبات المموّل — وعلى ذلك يجب على المموّل الكبير ان لم يكن ملماً بالامور الزراعية والاقتصادية أو اذا كانت أعمالهُ الاخرى في حالة لا تسمح لهُ بالانقطاع الى العناية بابعاديتهِ ان يتخير لادارة اطيانهِ من يثق بهِ من الملمين بالزراعة وحسن الادارة المعروفين بالشجاعة وقوة الارادة والامانة والاستقامة والنشاط وقوة البنية وبعد النظر ويأخذ عليهِ التعهدات اللازمة ويترك لهُ اختيار العمال اللازمين لمعاونتهِ بحسب الوظائف التي تقتضيها الاشغال والاحوال ليكون هو وحدهُ المسؤول امامه (أي امام المالك) وان لا يبخل عليهم بالمرتبات اللائقة التي ترفع من كرامتهم ولا بالمكافآت التي تنشطهم وان يضمن لهم اسباب الراحة من جهة المسكن والمعيشة ثم وفي الوقت نفسهِ يجب ان لا يسهى عن شدة مراقبة اعمالهم وحساباتهم اذ ليست الابعادية كالبنك أو المحل التجاري الذي يرصد داخلهُ وخارجهُ دفاتر بمقتضى ايصالات او اذونات يمكن مراجعتها في كل وقت ومعرفة موجوداته ومطلوباته من واقع هذه الدفاتر وبمراجعتها على الجرد الحقيقي للخزينة أو المخزن لان ثروة التاجر او البنكير محفوظة داخل امكنة محكمة من السهل حفظها بينما ان ثروة الفلاح تنحصر في حاصلاتهِ المتنوعة المزروعة في البقاع المختلفة من أرضهِ الخلوية وهي عرضة للاصابة بالندوات أو الامراض الفطرية أو للسرقة او للحريق قبل حصرها أو تقديرها وكذلك حال منقولاتهِ التي هي عرضة لكل ذلك. هذا فضلاً عن ان عمال المحلات التجارية معروفون ومحدّدون شهرياً بحسب اعمال المحل بينما ان الشغالة باليومية في الزراعة الواحدة لا حدّ لهم لكثرة اعمال الزراعة وتنوعها بحسب الظروف والطوارىء. ولكم من الممولين قد قضت عليهم كثرة اجور هؤلاء العمال ببيع أباعدهم لعدم قيام دخلها بنفقاتها وذلك لسوء تصرف المالك نفسه في اختيار المدير الزراعي لابعاديتهِ أو لثقتهِ العمياء فيهِ او لعدم ملاحظتهِ أو محاسبتهِ حتى ان بعض الملاك يتركون ادارة أطيانهم للخولي او لاحد الاميين من نفس القرية فيكون نصيبهم الخسران ولات ساعة مندم — وأظن اني لست في حاجة الآن لشرح فساد هذا النظام العقيم في ادارة الاطيان واستثمارها بمصر فقد عرفهُ الخاص والعام وتبيّنهُ واقتنع بهِ السواد الاعظم من الملاك بضرورة ترك نظام أباعدهم وادارتها للفنيين من رجال العلم المدربين

محمد زكي بك الفار
اقتصادي وزراعي بعزبتهِ ببطرة غربية

(ستأتي البقية)

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

قريش والخليفة

نقل العلامة كلده الآراء المروية في معنى (قريش) عن الكتب المتأخرة ونسي الاستاذ ان هذه الكلمة اصبحت في التاريخ الاسلامي ميراثاً دينياً فهي تحمل من المبالغة والتكلف ما لا يحمل غيرها ويقال فيها ما قيل في لسان اهل الجنة . . . . وليس في كل ما نقلهُ ما يشير الى انها من القرش الدابة البحرية التي وصفوها الا الرواية التي تنتهي الى ابن عباس وهي التي اهتدى منها الاستاذ الى ان الكلمة يونانية ولكن من اين لهُ ان الرواية صحيحة وهذا امام المفسرين ابن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ قد اسقطها من تفسيره الكبير ولو كانت صحيحة ما فاتتهُ لانهُ لا يرسل القول ارسالاً كما يفعل المتأخرون بعد انقطاع الاسانيد بل يروي ويُسند ويحقق . وكم كذب الناس على ابن عباس وكم وضعوا عليهِ من شعر وخبر حتى جعلوهُ وحدهُ ديوان العرب

الرواية الصحيحة في تسمية قريش انها من التجارة ولم يكن يعرف في العهد الاول وما تلاهُ من عصور التحقيق الا هذا المعنى . والقرآن نفسه يكاد يكون نصاً في ذلك فقد وصفهم في سورة قريش بقولهِ تعالى « فليعبدوا ربّ هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنَهُم من خوف » وما هذه بصنعة الدابة البحرية التي يقال انها تعبث بالسفن ولا تطلق الا بالنار . . . . بل هي صنعة قوم تجار ألفوا لمعاشهم رحلتي الشتاء والصيف الى اليمن والشام ولا عيش لهم الا ان يمتاروا ويبيعوا ويشتروا حتى كادت التجارة تلهيهم عن عبادة رب البيت. وما دام في اللغة القرش بمعنى الكسب والتجارة فلم لا يكون اسمهم مشتقاً من هذه المادة وخاصة اذا علمنا انهم كانوا

يتحققون في العرب بكل ما يدل على صناعتهم هذه ويتسمون لها بسمة خاصة اذ كان العرب يغير بعضهم على بعض ويتساقطون في الغزوات بكل طريق فلا يأمنهم الا من فرغ لشأنه وأمات داء صدره فلا ثار ولا منافسة . وعندي ان قريشاً لم يتخذوا هذا الاسم الا ليكون لهم كجواز السفر في هذه الايام فمتى قيل قريش وقرشي قال العرب هذا هو التاجر فكفوا عنهُ

والذي يكون كالنص القاطع فيما ذهبنا اليهِ ما نرويهِ عن الجاحظ وناهيك بهِ اماماً فقد روى قصيدة (للحيقطان) وقال انها قصيدة تحتج بها اليمانية على قريش ومضر وفيها يقول :

ولا مَرْتعٌ للعين او مُتَقَنَّص ولـكنّ تَـجْراً والتجارة تحقَرُ

قال الجاحظ « يقول ليس بها (يعني مكة) متنزهات وصيدها حرام وانما بها تجار والتجار يحقرون ، يقول هم عند الناس في حد الضعف ولا يستجيز ملك اخذ الذي بهِ يتعيشون . . وهم قوم ليس عندهم امتناع ولذلك يقول الشاعر معاوية ابن اوس وهو جاهلي :

وزِقّ سَبَأْتُ لذي متجَرٍ أسيود كالرجل الاسحم
الى التاجر العربي الشحيح أو خمر ذي النُّطف الطمْطم

اراد بهذا كلهِ قريشاً . يقول هم تجار وقد اعتصموا بالبيت واذا خرجوا علقوا عليهم المقل ولحاء الشجر حتى يعرفوا فلا يقتلهم احد » اه فتأمل ياسيدنا العلامة كلده اين هذا من choregas رئيس المغنين . . . . وهل حرم الله على السنة اليونان ان تنطق بكلمة فيها قاف وراء وشين او جيم تبدل شيئاً مع ما عملت في ابدال هذه الجيم فان الابدال شائع في اكثر الحروف وهو لغات لا لغة واحدة ينطق بكل منها قبيل من العرب

واليك نصاً آخر : قال الجاحظ في رسالة التجارة يعني قريشاً « وبالتجارة كانوا يعرفون ولذلك قالت كاهنة اليمن لله در الديار ، لقريش التجار ، وليس قولهم (قرشي) كقولهم هاشمي وزهري وتيمي لانهم لم يكن لهم اب يسمى قريشاً فينسبون اليهِ ولكنهُ اسم اشتق لهم من التجارة والتقريش فهو افخم اسمائهم » اه ومن صنيع الجاحظ انهُ يشق من الكلمة الواحدة كلاماً كثيراً فلو علم غير ذلك لافاض فيهِ ولتكلف لهُ الاسباب

والعجيب ان يقول الاستاذ كلدة حين يذكر رواية ابن الكلبي ان ابن الكلبي

هذا « هو المرجوع اليهِ في هذا الشأن » مع انهُ من اكذب من وضعوا على العرب وقد كذبهُ العلماء وردوا عليهِ

الخليفة

اما ما قالهُ الاستاذ في الخليفة واصلها فتلك والله دُوَيْهِيَة تصفرُّ منها الانامل وتحمرّ ايضاً . . . قال : ما كان يخطر ببالي قط ان الخليفة بمعناها القديم يونانية الاصل لو لم اقرأ في كتاب الدلائل لابي منذر هشام الكلبي : « كان الخليفة في آنف الدهر يتولى تدبير العج والثج في الحج ويدبر حركة الرقص في ايام افراحهم ومحافل اعيادهم ثم نُـقل الحرف الى من بيدهِ السلطة العليا او يحاول ان تكون لهُ السلطة العظمى »

قال الاستاذ حفظهُ الله فما قرأت هذا الكلام الآ وقلت في نفسي ان اللفظة يونانية . . ومعناها الرئيس الذي يتولى ادارة الرقص والاغاني في المواسم الدينية . ورئيس المغنين في المآسي والاضاحيك

كل ذلك بناه الاستاذ على النص الذي نقلهُ عن هشام الكلبي . ولكني انا الضعيف ياسيدي الاستاذ كلده اقسم لك ان النسابة العظيم لم يقل هذا الكلام وان ليس لهُ في النص الآ هذه الكلمات « كان الخليفة في انف الدهر يتولى تدبير العج والثج » ففهمت انت من العج والثج معنى الحركة فاكملت النص من عندك ليلائم معنى الكلمة اليونانية كما فعلت في تعريف كلمة الاديب . وهل يخفى على من يذوق البلاغة العربية ويعرف كيف تسبك ان احداً من الرواة او العلماء او العرب لا يقول ابداً بل لا يطوع لسانهُ ان يقول « يدبر حركة الرقص » وايام افراحهم ومحافل اعيادهم . . . . ومن بيدهِ السلطة العليا . . . وان تكون لهُ السلطة العظمى . . . اي كلام هذا ؟ لقد ضاع عمري باطلاً ان لم اميز بين كتابتين احداهما كتبت من نيف ومائة والف سنة والثانية لم يجف حبرها بعد . . . . .

دلنا يا سيدنا العلامة على كتاب هشام واتنا بالنص بحرفهِ والا فان معنى العج والثج ما يضج بهِ الحجيج من الدعاء لله مكتظين مجتمعين فلا رقص ولا اغاني ولا اضاحيك ولا سخافات وكل ما بنيتهُ على هذا النص فاسد لاني اقول لك بعلمٍ في ان النص موضوع ، والفاظهُ شاهدة شهادة العدول

مصطفى صادق الرافعي

[المقتطف] وجاءنا رد في هذا الموضوع من الاستاذ الكبير والشاعر المجيد جميل صدقي الزهاوي سننشرهُ في العدد القادم

القطن في سوريا ودودة اللوز

حضرات الافاضل الاساتذة اصحاب المقتطف الاغر

ارجوكم نشر كلمتي هذه والجواب عليها في المقتطف ولكم الفضل

هبطتُ مصر في عام ١٩٢٢ ورحلت رحلة زراعية صغيرة زرت فيها بعض التفاتيش فاثرت فيَّ زراعة القطن وعزمت على تجربة زرعهِ في دمشق وبعد عودتي من مصر زرعت قطعة صغيرة في قرية الجدباء التي تبعد عن دمشق خمس ساعات تقريباً فنجحت التجربة قليلاً حيث سلم القطن من الصقيع وكان المتعارف بين زراع القطن السوري ان القطن لا يعيش في سوريا لشدة بردها مع اني زرعت البذور في اواخر شهر نيسان سنة ١٩٢٢ ونوع القطن المزروع كان من السكلاريدس. وبما ان الكمية التي جربتها كانت قليلة جدًّا لم اتمكن من معرفة المقدار الذي ينتجهُ الفدان وقد اخذ مني احد الاميركان نموذجاً منهُ وارسل لي ورقة باللغة الانكليزية لم يفهم منها احد من الذين يعرفون اللغة الانكليزية شيئاً غير ان طول التيلة $\frac{3}{4}$ ٢ (بوصة) لانها بعبارات فنية لا يعرفها الاَّ الراسخون بعلم زراعة القطن. وقد اصيب اللوز عندي في ذلك العام اصابة شديدة حتى ان المعدل كان تقريباً ٨٠ ./. من مجموع اللوز مع ان البزر كان معقماً وقد غلب على ظني ان هذه الاصابات كانت مسببة عن قرب حوض التجربة من حقل الفصفصة (البرسيم الحجازي) وقد اعدت التجربة في عام ١٩٢٣ حيث زرعت قطعة من الارض مساحتها دونماً ونصفاً بالضبط من النوع العفيفي وقد اعتنيت بزرعها على الاصول المتبعة في مصر وهو الخطوط والذي تعهدها احد اصدقائي الذين مارسوا زرع القطن بضع سنوات في مصر وكانت النتيجة باهرة جدًّا حيث قطفت من الدونم والنصف قنطاراً وسبعة ارطال شامية اي مائتين واربعة عشر اقة استامبولية وهذا هو وزن التيلة والبزر معاً وبعد حلجها بقي من التيلة احدى وثماني اقة وكسور. وقد زرعنا البذور في اليوم السادس عشر من شهر نيسان وقد حملت كل شجيرة من ٦٥ الى ١٣٥ لوزة والذي فتح وقطفناهُ لغاية شهر تشرين الثاني ٩٠ ./. من مجموع اللوز وبعد قلع الشجيرات فتح قسم قليل من اللوز داخل الغرف حيث حفظناها. ولم تصب اللوزة في هذا العام عندي الاَّ اصابة قليلة لا تذكر وهي $\frac{1}{2}$ ./. من مجموع اللوز ولم تكن الاحواض التي زرعناها بعيدة عن الفصفصة الاَّ ثلاثين متراً تقريباً

اما الذي لاحظتهُ مع صديقي السيد علي افندي السقا اميني الذي قام بهذه التجربة هو ان انتشار صغار الضفادع بكثرة فوق شجيرات القطن هو الذي سبب سلامة اللوز من الدود وكنا نرى فوق كل شجيرة من القطن من ٤ الى ٩ ضفادع صغيرة ولم نلاحظ واحدة كبيرة قط

وبما اني كنت قرأت في احد الكتب الزراعية ان الضفادع من الحيوانات النافعة للزراعة نبهت صديقي السيد علي الى ذلك وتساءلنا عن سلامة اللوز في هذا العام هل هو من الضفادع المذكورة ام لا وهل يستبعد ان تلتهم الضفادع بويضات الحشرات المضرة او الحشرات نفسها قبل دخولها الى اللوز ام ماذا وقد اتيت برسالتي هذه راجياً نشرها في اول مقتطف تصدرونهُ ليقف عليها بعض من يهمهم امر دودة اللوز فيجرون التجارب بتربية بعض الضفادع وتوليدها في ايام عقد اللوز وتسريحها على شجرات قطن مصابة بهذه الدودة الخبيثة حتى اذا رأوا فائدتها ظاهرة يسعون لحماية هذا الحيوان المبارك وتكثيره وارجو ان يكون من اكتشافي هذا فائدة لاخواني المصريين. وارجوكم ان تعرفوني هل سمعتم قبل اليوم بمثل ذلك وهل يمكن ان تكون سلامة اللوز عندي في هذا العام من هذا الحيوان كما اني ارجوكم نشر كلمة عن زرع القطن في سوريا وماذا تعلمون عنهُ عسى ان تفيدونا بشيء لان فكرة زرع القطن في سوريا تعممت وسأقوم بالتجربة الثالثة هذا العام وسوف ازرع مقدار اربعين فداناً انشاء الله فاذا نجحت فان اكثر الزراع في دمشق وغيرها سيتبعونني وكثيرون منهم من جرب في العام الماضي ولكنهُ لم ينجح لعدم معرفتهم اصول زرع القطن وريهِ وارجو الله ان يوفقنا الى ما فيهِ خير البلاد

دمشق فخري بك البارودي

[المقتطف] لم تبينوا لنا ما اصاب لوز القطن فانهُ قد يتلف لمرض فطري او من دود رمادي اشعر كبير الرأس طول الدودة منهُ نحو سنتمترين او من دود صغير وردي اللون طول الدودة منهُ سنتمتر او اكثر قليلاً

اما المرض الفطري فلا شأن للضفادع في ازالتهِ الآ اذا كان ينتشر بواسطة بعض الحشرات الصغيرة والضفادع تأكل تلك الحشرات ويجب ان يكون عندكم بين علماء الزراعة من يعرف نوع هذا الداء الفطري وعلاجهُ ان كان لهُ علاج

واما دود اللوز الكبير فلا يحتمل ان يكون اتاكم من بزر القطن ولكننا رأينا منذ نحو عشرين سنة دوداً مثلهُ في البندق الاخضر الذي يرد الى القطر المصري

من بر الاناضول فاذا كنتم تزرعون البندق عندكم فيحتمل ان يكون فراشهُ قد باض على لوز القطن . والفراشة تجرح اللوزة جرحاً صغيراً جدًّا وتبيض فيهِ فتخرج من البيضة دودة صغيرة جدًّا تدخل لوزة القطن فتأكل بعض قطنها وتتلف اكثر الباقي . وهنا يحتمل ان الضفادع تهتدي الى البيضة وتأكلها او الى الدودة قبلما تدخل باطن اللوزة . وقد كان هذا الدود كثيراً في القطر المصري ولكنهُ لم يكن كثير الانتشار ولا كان ضررهُ كبيراً

اما الدود الثاني الذي يرجح انهُ جاءنا من الهند في قطن هندي غير محلوج فقد انتشر في القطر كلهِ وهو يتلف الآن نحو خمس الموسم كل سنة وفراشتهُ صغيرة وتجرح اللوزة وتبيض فيها بيضة صغيرة جدًّا يخرج منها دودة لا تكاد ترى لصغرها فتدخل اللوزة وغرضها البزر لا القطن ولكنها قد تتلف القطن بما تفرزهُ . ويقال فيها من جهة الضفادع ما يقال في الدودة الاولى . وقد زرع احد اصدقائنا قطناً في مرج ابن عامر بجاد ولكنهُ اصيب بدودة اللوز على ما اخبرنا وهو لا يعلم نوع الدود الذي اصابهُ . وقد كنا في جهات صافيتا ببلاد الحصن سنة ١٨٦٩ فرأينا القطن السوري يزرع فيها ويحلج وهو صغير اللوز وذكر فولنه في رحلتهِ الى سورية ان القطن والمنسوجات القطنية كانت تصدر الى فرنسا من مدينة بيروت . ولا شبهة عندنا ان اقليم سورية يصلح لزرع القطن اذا وجدت فيهِ مياه ترويهِ صيفاً ولكن الارض التي تروى صيفاً في سورية تصلح ان تكون جنائن ريعها اكثر من ريع القطن . واذا لم يرو صيفاً كانت غلتهُ قليلة لا تقوم بنفقات زرعهِ وخدمتهِ في هذا العصر على ما يظهر لنا

معالجة قصر البصر

حضرات الافاضل اصحاب جريدة المقتطف

بيَّنا لحضرتكم اخطار قصر النظر ولكن يؤلمنا انكم علقتم عليهِ بآراء ضد العلم لا تنطبق قطعياً على الآراء الحديثة . والمدهش انكم تأخذون برأي الدكتور بايتس الغير معروف الا لكم ثم تهجرون آراء اساتذة الفن وائمتهِ (١) مثل الاستاذ فوكس كبير الرمديين استاذ الرمد بفينا والاستاذ باناس استاذ الرمد بباريس والاستاذ ترك استاذ الرمد بمومبيليه

واسبابهُ اما وراثية او مكتسبة وهذه تأتي من الدراسة فتبتدىء النسبة في المائة

---

(١) كتاب فوكس ١٩٠٦ و ١٩٢٠ كتاب باناس ١٨٩٤ كتاب ترك ١٩١١

في السنة الأولى ابتدائياً . ٪ ٢ وتصل في السنة الرابعة الى . ٪ ١٠ وهكذا في الجامعات تصل الى . ٪ ٦٠ ولقصر النظر هـذا اخطار عظيمة منها تكدر الجسم الزجاجي ورؤية ذبابا طائراً او ربما انفصال الشبكية والعمى ولمعالجته بناء المدارس على الطرق الحديثة في الخلوات والاستنارة الجيدة والمجالس الصحية . ثم وصف النظارة بواسطة رمدي قدير مع العلم ان النظارة توقف تقدم هذا المرض بل تحسنهُ بخلاف لو اهمل المريض بدون نظارة فهناك اخطار جسيمة واهمها الحول فتتحول احدى العينين وتصاب بالعمى

لا انكر فضلكم وعلمكم ولكن في غير الرمد . انتم أعنتنا ولكن في غير الرمد كلٌّ لهُ فنه كما اني أسلم لكم في فلسفتكم فيجب ان تسلموا لي في فني

وتفضلوا بقبول احترامي الدكتور نصر فريد

[المقتطف] نكرر لحضرة الدكتور ما قلناهُ في مقتطف يناير تعليقاً على رسالته وهو ان الدكتور بايتس عارف ومعترف بانهُ خالف جمهور اطباء العيون . ونحن لم ندَّعِ قط اننا من اطباء العيون ولكننا رأينا ما ذهب اليهِ الدكتور بايتس معقولاً ومؤيداً لاختبارنا ولما سمعناهُ عن بعض اطباء الالمان . اما الحكم على فساد ما ذهب اليهِ الدكتور بايتس بناء على انهُ مخالف لاجماع اطباء العيون ففيهِ نظر . وانما يحكم على فساد مذهبهِ اذا جُرّبت طريقتهُ بالتأني فاضرَّت او لم تفد او كان ضررها اكثر من نفعها . واذا ثبت ان ما ذهب اليهِ الدكتور بايتس هو عين الصواب فلا يحتمل ان يعدل كل اطباء العيون عن طرقهم المألوفة في سنة او بضع سنوات

الصب تفضحهُ عيونهُ

حضرة الدكتور العلامة صاحب المقتطف الاغر

بعد تقديم واجب الاحترام . قرأت في المقتطف الاغر عدد فبراير الحالي استفهاماً من حضرة ابو الليل افندي راشد عن ناظم القصيدة التي مطلعها (الصب تفضحهُ عيونه) وحيث اني اعلم ان ناظم هذه القصيدة هو صديقي الاستاذ احمد افندي رامي الذي كان اخيراً اميناً لمكتبة مدرسة المعلمين الملكية وهو الآن في احدى بعثات وزارة المعارف بفرنسا وهذه القصيدة مدرجة في الجزء الاول صفحة ٨ من ديوانهِ المطبوع باسم (ديوان رامي) وعنوانها « مصري ومصرك » واني على استعداد

لتقديم هذا الديوان عند طلبهِ والقصيدة هي :

الصب تفضحهُ عيونه وتنمُّ عن وجد شجونه
يهتاجنا نوح الحمام وكم يحركنا انينه
انا تكتمنا الهوى والحب اقتلهُ دفينه
ونحمّل القبل النسيم فهل يؤديها أمينه
قست القلوب فهل لقلبك يا حبيبي من يلينه
فتريح قلباً مدنفاً اسوان لا تفني شجونه
مرّت عليهِ الذكريات فطال للماضي حنينه
هذي امانيُّ المحب وكم لها سحت جفونه
وانا نجيّك والذي يسقيك من ودي هتونه
وبي الذي بك يا ترى سري وسرك من يصونه

وفي الختام ارجو ان تتفضلوا بقبول فائق احترامي رياض الحبابي

كاتب مدرسة الهندسة الملكية بالجيزه

[المقتطف] وقد تكرم بعض الادباء فاجابونا بما لا يخرج عما تقدم فنشكر لهم ادبهم الجمّ

النسمات

قرأت بالجزء الثاني من المجلد الرابع والستين بباب التقريظ والانتقاد تقريظاً بديعاً لكتاب النسمات الذي دبجهُ يراع الكاتبة الأديبة السيدة سلمى صائغ

وقرأت ايضاً بالجزء نفسه موضوعاً اقتطفتموهُ وصدرتم بهِ باب تدبير المنزل وهو موضوع « الأمومة — الى ابنتي ». قرأت هذا الموضوع بأمعان وترو مدققاً في عباراتهِ فأذا تقريظكم لهذا الكتاب خليق بهِ والكتاب الذى من موضوعاتهِ موضوع كهذا جدير بهذا التقريظ وجدير بان لا تخلو منهُ مكتبة أديب

ولما لم تفصحوا لنا عن المكاتب الشهيرة التي يطلب منها هذا الكتاب ولا عن مقدار ثمنهِ جئت بهذا اليكم راجياً ارشادي عما يجب عملهُ للحصول عليهِ ولجنابكم الشكر

طره مختار افندي العوضي احمد

المدرس بمدرسة السلطان حسين كامل بطره

[المقتطف] يطلب من مكتبة العرب بالفجالة وثمنهُ ٢٥ غرشاً صاغاً



قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

منافع الثوم

الثوم نبات من الفصيلة الزنبقية . لهُ اوراق ضيقة مستطيلة وبصلة مركبة من جملة بصلات او فصوص بيضية منضمة بعضها الى بعض تحيط بها اغشية رقيقة . ولهُ رائحة قوية كريهة وطعمهُ حريف

﴿ استعمالهُ في التاريخ ﴾ استعمل الثوم طعاماً من اقدم الازمنة فقد جاء في التوراة ان بني اسرائيل صرخوا الى موسى قائلين انهم تذكروا ما كانوا يأكلونهُ في مصر مجاناً من الكراث والبصل والثوم وقال هيرودوتوس ان عمال خوفو الذين بنوا الهرم الاكبر كانوا يأكلونهُ . وجاء في فرجيليوس ان الجنود اليونانية والرومانية كانت تأكلهُ . وقال بلينيوس ان الفلاحين في افريقية كانوا يأكلونهُ . وجاء في مؤلفات اسكندر نكام احد الكتاب في القرن الثاني عشر انهُ يحسن استعمالهُ اتقاء لحرارة الشمس حين العمل في الحقول . وقال كاتب آخر ان الشعوب التي تقطن بلاداً تكثر فيها ريح السموم يأكلون الثوم ويفركون بهِ انوفهم وشفاههم حينما يخرجون للعمل في حرارة شمس الصيف. وقد ذكرهُ اطباء العرب وفلاسفتهم كما سيجيء

قيل انهُ تفشى وباء سنة ١٧٢١ في مدينة مرسيليا فمات بهِ الكثيرون وكان في سجن المدينة اربعة لصوص حكم عليهم بالاعدام فامرهم الحاكم ان يخرجوا الى الشوارع ويحملوا الموتى ويدفنوهم . ففعلوا ذلك وشدَّ ما دهش الناس حينما وجدوا ان هؤلاء اللصوص لم يصابوا باذى فوعدتهم الحكومة بالعفو عنهم اذا اطلعوها على سرّ نجاتهم. وبعد البحث وجد انهم اعتادوا ان يشربوا خلاصة الثوم وبعض الاعشاب الاخرى كلّ يوم . فاشتهرت تلك الخلاصة « بخل اللصوص الاربع » لان الثوم والاعشاب كانت تنقع في الخل ولا تزال هذه الخلاصة مشهورة الى اليوم بهذا الاسم. وسواء كانت هذه القصة صحيحة او موضوعة فالامر الذي ثبت للباحثين من القدماء

والمحدثين ان للثوم فوائد طبية كثيرة اهمها مايلي :

﴿ فوائدهُ الطبية ﴾ جاء في الانسكلوبيذيا البريطانيـة « ان تركيب بصل الثوم الـكيماوي كما يأتي ٨٧،٠٩ في المائة ماء و ١١،٢٧ في المائة مواد آلية و ١،٥٩ مواد غير آلية ولهُ رائحة قوية كريهة وطعم حريف ويستخرج منهُ زيت طيّار قويّ الرائحة يدعى زيت الثوم وتركيبهُ الـكيماوي (كر٢ هـ٥) ٢ ك (اي انهُ مركب من الـكربون والهدروجين والـكبريت) وهو يزيد عمل اعضاء الافراز وينبّه القوى الهضمية »

وقد ذكر فوائدهُ فلاسفة العرب واشهر اطبائهم كابن رشد وابن سينا والرازي وابن البيطار وغيرهم ووصفوا كثيراً من الامراض التي يصحُّ ان تعالج بهِ مثل الاستسقاء والامساك والم الاسنان وريح البطن وحصى الكلى وامراض الصدر وغيرها. وعلى ذكر الاستسقاء نقول انهُ جاء في الانسكلوبيذيا البريطانية ان الدكتور كلن عرف ان بعض حوادث الاستسقاء شفيت بعد المعالجة بهِ . وجاء في دائرة المعارف انهُ منبه قوي يزيد القابلية وينبهُ القوة الهضمية ويساعد على هضم اغلظ الاطعمة واعسرها وتستعمل بنجاح في الاستسقاء ويدرّ البول ويسهل النفث في النزلات المزمنة والربو ويستعمل في مضادة الديدان. ويستعملهُ بعض الهنود في مقاومة بعض الحميات. واذا دقّ ووضع على الجلد من الظاهر حمّرهُ بشدة وسرعة وسبّب تنفيطاً يكون مصرفاً في الشلل واوجاع العضل . ويوضع على نهش الافاعي فينفع . وينفع القروح والامراض الجلدية اذا استعمل طلاء بالعسل

ولعلّ فعلهُ الشافي هذا في مختلف انواع الامراض سببهُ ما فيهِ من قوة على قتل المكروبات تستمدُّ من الـكبريت الذي فيهِ فيفتك بها فتكاً . وكان استعمالهُ في الطب قليلاً جدًّا لان رائحتهُ كريهة وطعمهُ حريف ولانهُ قوي الفعل فيتلف خلايا الجسم . وقد اهتم المستر اسكندر كلمنت Alex. Clement احد الباحثين الـكيماويين في بلاد الانكليز فاستخرج من الثوم عصارتهُ القوية او زيتـهُ المعروف كيماوياً Trimethenal Allylic Carbide وازال رائحتهُ الـكريهة التي تخرج من الفم بعد اكلهِ من غير ان يغير في تركيبهِ الـكيماويّ ثم صنع منهُ دواء لا يتلف خلايا الجسم وقضى سبع سنوات يمتحنهُ قبل ان يشير باستعماله . ولما اجتمع لديهِ كثير من الرسائل والشهادات الطبية التي تؤيد فعلهُ الشفائي اخذ يصنعهُ ويبيعهُ . وهذا الدواء

اسمهُ « يادل » Yadil ويظهر من الشهادات الطبية التي وردت على مكتشفهِ ان لليادل فعلاً شافياً في السل والانفلونزا والاسهال وتطهير الجروح التي دبَّ فيها الفساد والدفثيريا والنزلة الصدرية وادواء المعدة والتسمم وبوجهٍ عام في كل الادواء المكروبية لانهُ مطهر قويّ جدًّا . واليك فقرة مما جاء في مجلة اللانست الطبية :

قالت « كتب الينا احد الاطباء قال بعد ان ثبت لي نفع الثوم في معالجة الجروح قصدت ان امتحنهُ في معالجة الانفلونزا فاستعملت (التراعيثينال أليلك كاربيد) وهو المادة الفعالة في الثوم التي بني عليها اليادل في ثمانين حادثة فنجحت كلها نجاحاً متفاوتاً ما عدا اثنتين ولم تحصل مضاعفات ولا استمرت الحرارة اكثر من ٤٨ ساعة وفي اكثر الحوادث هبطت بعد ٢٤ ساعة

بعد ذلك كتب الى جريدة اللانست كثيرون من الاطباء يؤيدون قول هذا الطبيب

وجاء في المجلة الانكليزية الخاصة بالتدرن الرئوي « لقد لقي اليادل استحساناً في الدوائر الطبية في معالجة كثير من الامراض المكروبية وحوادث التدرن الرئوي . فلست تجد فيهِ املاحاً معدنية ولا مطهرات مهيجة كالفينول او الكريزول ، وهو غير قابل الاحتراق ولا يجمد الزلال ويذوب في الماء والالكحول . ولذلك نشير باستعماله في المصاح حيث تكثر حوادث الامراض الصدرية وفي البيوت لان لهُ فعلاً شافياً في كثيرمن الحوادث البسيطة »

فعسى ان يكون ما ذكرتهُ هاتان المجلتان الطبيتان خالياً من المبالغة

ما نأكل وكيف يهضم

اللحوم

س — كيف يختلف هضم اللحوم عن هضم المآكل الاخرى

ج — حينما يدخل الطعام الى المعدة تفرز المعدة عصارتها التي تهضم الاكل وهذه العصارة مؤلفة من خمائر وحامض هدركلوريك وماء . واللحوم فيها مواد لا توجد في المآكل الاخرى تؤثر في المعدة فيزيد افراز العصارة الهاضمة . فنقول بوجه الاجمال ان المعدة تقبل على هضم اللحوم اكثر من اقبالها على هضم الاطعمة الاخرى

واللحوم تبقى في المعدة اكثر من الاطعمة الاخرى عدا الدهن . وذلك دليل على ان هضمها في المعدة اوفى من هضمها في الامعاء اذ فيها مواد زلالية كثيرة ويجب ان تهضم تماماً قبل انتقالها الى الامعاء لان هضمها في الامعاء قليل جداً اما الاطعمة النشوية فتهضم اولاً في الفم ثم في المعدة ويتم هضمها في الامعاء . والدهن يهضم في المعدة ثم في الامعاء

س . هل يؤثر مقدار اللحم الذي يؤكل في كيفية هضمهِ

ج نعم . كلما زاد المقدار قلّ اقبال المعدة على هضمهِ .وقلة هذا الاقبال تظهر في ضعف العصارة المعدية التي تفرزها المعدة وفي طول المدة التي يبقى فيها اللحم في المعدة. فاذا اكل واحد مائة غرام من اللحم بقي هذا المقدار في معدتهِ نحو ثلاث ساعات قبل ان يتم هضمهُ وينتقل الى الامعاء اما اذا اكل ٢٥٠ غراماً بقي هذا المقدار نحو ٥ ساعات وربع ساعة

س . بعض الناس لا يستطيبون لحم العجل فما هو السبب ؟ ويقال ان لحم العجل الذي عمرهُ اقل من ستة اسابيع سامّ فهل هذا صحيح ؟

ج . لحم العجل طعام صالح جداً وفي تجاربنا وجدنا انهُ يضاهي لحم الغنم والبقر . واذا كان بعضهم لا يستطيبهُ فليس لذلك سبب خاص سوى الذوق . وفي كثير من بلدان اوربا كالمانيا لحم العجل مطلوب جداً ويطعم للناقهين

وهناك اعتقاد شائع ان لحم العجل الذي عمرهُ اقل من ستة اسابيع سام فقصدنا ان نمتحن مبلغ هذا الاعتقاد من الصحة واجتهدنا ان نشتري لحمهُ من السوق فلم نستطع اذ يقال انهُ ممنوع وسامّ فاشترينا عجلاً صغيراً وذبحناهُ فوجدنا بعد الامتحان ان لحمهُ يهضم مثل لحم العجل الكبير ولا يسبب تسمماً على الاطلاق . ووجدنا ايضاً ان لحم العجل الصغير الذي يؤكل بعد ان يمضي على ذبحهِ ٤٨ ساعة اسهل هضماً من لحمهِ الذي يؤكل بعد ذبحهِ باربع وعشرين ساعة . وهو يماثل لحم الدندو (الديك الرومي) في سهولة هضمهِ

س . هل الغذاء في اللحم القاسي الرخيص الثمن يضاهي الغذاء في اللحم الطري الغالي الثمن

ج . نعم . ولا شك ان اللحم الطري اسهل المضغ وطعمهُ الذُّ . ولكن الغذاء فيهما متماثل وهضمهما ايضاً . لا بل وجدنا في بعض التجارب ان بعض المعد هضمها

للحم القاسي اسهل من هضمها للحم الطري

س . هل لحم الخنزير عسر الهضم . وهل يسهل هضمهُ اذا أكل مع صلصة الطماطم . وماذا يقال عن الهام والباكون

لقد ايدت تجاربنا الاعتقاد الشائع عن لحم الخنزير وهو انهُ عسر الهضم . وقد وجد ان لحم الخنزير المحمَّر اسهل هضماً من الهام والباكون وغيرهما ومع ذلك فكل انواع لحم الخنزير كثيرة الغذاء وهضمها ليس مستحيلاً وان كان اعسر قليلاً من هضم سائر انواع اللحوم . واما يقال عن صلصة التفاح وانها تجعل لحم الخنزير سهل الهضم فلم نقف على ما يؤيدهُ

س . هل لحم الفراخ اسهل هضماً من لحم الغنم او البقر او العجل

ج . كلا ! من الامور التي دهشنا لها حين أتمام تجاربنا ان لحم الفراخ سواء كان مقلوًّا او محمراً لا يكون هضمهُ في المعدة اسرع من اللحوم المذكورة سابقاً . فلحم الغنم او العجل يبقى في المعدة اكثر من ثلاث ساعات قليلاً ولحم البقر اقل من ثلاث ساعات قليلاً ولحم الفراخ يبقى فيها نحو ثلاث ساعات. ولكن الفراخ المشوية هضمها اسهل واسرع جدًّا من سائر انواع اللحم

س . هل صدر الفرخة اسهل هضماً من اللحم الاحمر فيها ؟

ج . الشائع ان اللحم الابيض في الفراخ اسهل هضماً من اللحم الاحمر . لكن تجاربنا لم تثبت هذه الرأي من حيث الهضم في المعدة . فالمعدة تفرز مقداراً واحداً من العصارة المعدية لهضم اللحم الابيض واللحم الاحمر . واذا حللنا هذين النوعين من اللحم لا نجد ما يؤيد هذا الرأي السابق . فاللحم الاحمر دهنهُ اكثر من دهن اللحم الابيض وموادهُ الزلالية اقل ولكن هذا الفرق صغيرٌ لا يمكن ان يسبب فرقاً في كيفية هضمهما

وكثيراً ما يحسب الناس ان لحم الدندو (الديك الرومي) يشبه لحم الفراخ في تركيبهِ وهضمهِ. هذا الشبه صحيح من حيث اللحم الابيض فيهما ولكن اللحم الاحمر في الدندو اكثر دهناً منهُ في الفراخ ولحم البط بوجه عام يشبه لحم الدندو الاحمر اي ان دهنهُ كثير

باب التقريظ والانتقاد

نهاية الارب في فنون الادب

وضع هذا الكتاب شهاب الدين بن عبد الوهاب المعروف بالنويري من رجال القرن الثامن الهجري وقد اجاد فيما جمعهُ فيهِ من اقوال الشعراء في مواضيعهِ المختلفة فانهُ يظهر منها ان شعراء العربية لم يتركوا معنًى من المعاني الاَّ اعربوا عنهُ على اساليب مختلفة . مثال ذلك ما قالوهُ في السماء والنجوم والشمس والقمر وصفاً وتشبيهاً واستخداماً كقول ابي الفتح البستي

فالحرُّ حرٌّ عزيزالنفس حيث ثوى والشمس في كل برج ذات انوار

وقال مؤيد الدين الطغرائي

وكأنما الشمس المنيرة اذ بدت والبدر يجنح للمغيب وما غرب
متحاربان لذا مجنٌّ صاغهُ من فضة ولذا مجن من ذهب

وقول ابي هلال العسكري في الهلال

بات في معصم الظلام سواداً وعلى مفرق الدُّجى اكليلا

وقول ابن سكرة الهاشمي

ترى الثريا والغرب يجذبها والبدر يهوي والفجر ينفجرُ
كفُّ عروس لاحت خواتمها او عقد درٍّ في البحر ينتثرُ

اما ما في الكتاب من الآراء العلمية فاحسن ما يقال فيها انهُ يرينا ما كان الناس في هذا القطر يعتقدونهُ في زمن المؤلف كقولهِ « ذهب وهبه بن منبه الى ان الشمس على عجلة لها ثلثمائة وستون عروة وقد تعلَّق بكل عروة ملك يجرونها في السماء »

وفي هذا الجزء ٤١٦ صفحة مطبوعة احسن طبع على اجود نوع من الورق وقد غالت دار الكتب في الكرم فابقت حواشي الكتاب على غاية السعة

مجلة القضاء الشرعي

كان الاستاذ امين الخولي المعروف لدى قراء المقتطف بمقالاتهِ التاريخية القيمة شديد العناية بهذه المجلة فلما اختير اماماً للسفارة المصرية في رومية خلفهُ في ادارتها

الاستاذ محمد ابراهيم الجزيري فكتب في صدر العدد الخامس من سنتها الثانية منوهاً بفضل الاستاذ الخولي عليها بعبارة جزلة قال فيها ما نصهُ :

« لقد كان الاستاذ (امين الخولي) محتسباً في سبيل المجلة بكل عزمهِ وصبرهِ ، فما تروعهُ العقبات الجابهة وانها لكثيرة ولا يعي بالجهود المبذولة وانها لمضنية ، وهي ستة عشر عدداً يتشابهُ سابقها ولاحقها رأياً حازماً ومحجة قويمة ، لهُ عليها فضل السحاب على الجناب الممرع ، تشهد بلسان صدق على حسن بلائهِ في هذا العمل الصالح الذي انتدب نفسهُ لخدمتهِ واستبق أجزل الثواب عند الله فيهِ . فان نحن اردنا لنجزي الاستاذ وفاء حقهِ فان « مجلة القضاء الشرعي » بما تمتز وتباهي بهِ من مكانة عالية هي أفصح لساناً وأجلى بياناً ، فلنستمع لها في أيدي قرائها الكرام تجزيهِ عارفة بعارفة شكراً جزيلاً وثناء جميلاً »

وقد صدر العدد الخامس بهذا النوع من العربية الناصعة حتى احكام المحاكم الشرعية صار اكثرها معرباً فصيح اللغة . ورجاؤنا ان يكون لهذه المجلة اليد الطولى في بسط الاحكام الشرعية واصلاح لغة المحاكم

تهذيب الالفاظ العامية

للشيخ محمد علي الدسوقي فضل كبير في تهذيب الالفاظ العامية بذكرهِ ما يرادفها من فصيح اللغة. وقد نشر الآن الجزء الثاني في هذا الموضوع وهو كتاب كبير مطبوع طبعاً حسناً جدًّا على ورق جيد مثل اكثر الكتب التي تطبع في مصر الآن

ويظهر لنا ان حضرة المؤلف زاد في التحرُّج واللغة الحية النامية تطلب السعة والتساع فطلب ان لا نجمع السمكة على اسماك لان كتب اللغة المتداولة لا تجمعها كذلك بل تجمعها سماكاً وسموكاً ولكن العلامة الدميري قال في حياة الحيوان الكبرى « والسمك من الماء الواحدة سمكة وجمعها اسماك وسموك » وحسبُ ابناء هذا العصر أن يقولوا قولهُ

وفي هذا الجزء ٣٨٠ صفحة مقسومة الى فصول حسب مواضيعها المختلفة كاقوال الناس وحرفهم ومراتبهم وآلات الهدم والبناء وضروب المباني واجزاء المنزل والصنائع المختلفة والسفن والبوارج واصناف الاطعمة والملابس والاسلحة وما اشبه وبعض ذلك موضح بالصور

الآداب العربية

في القرن التاسع عشر

للاب لويس شيخوا اليسوعي مدير مجلة المشرق

صدر الجزء الاول من هذه الفصول مجموعة في كتاب مصححة مع زيادات شتى . وفي هذا الجزء نحو ١٣٠ صفحة حافلة باسماء الذين اشتغلوا بالآداب العربية في القرن التاسع عشر في مصر والشام والعراق واوربا وما ينسب الى كلٍّ منهم لكن الاب شيخو لم يراع النسبة بينهم فقد يكتب عن واحد سطرين وهو حقيق ان يكتب عنهُ صفحات كثيرة وعن آخر صفحات كثيرة وهو غير خليق باكثر من سطور ومع ذلك فقد خدم العربية خدمة جليلة بانشاء هذهِ الفصول نذكرها لهُ بالشكر الجزيل . ومن حسنات هذا الكتاب انهُ مذيل بفهرس شامل لاسماء كل الذين ذكروا فيهِ مرتبة على حروف المعجم

الاخلاق

اشتهر المستر صموئيل سميلز المؤلف الانكليزي بالكتب التي تهذب الاخلاق وتربي الملكات الصالحة وتشحذ الهمم بما ضمنها من سير الرجال الذين ارتقوا بجدهم واعتمادهم على نفوسهم ومثابرتهم ولطفهم ورحابة صدرهم . واشهر كتبهِ كتاب « سر النجاح » الذي ترجمناهُ منذ نحو ٥٠ سنة وكتاب « الواجب » وكتاب « الرجال والعمل » وكتاب « الاخلاق »

وقد نُقل الكتاب الاخير الى العربية بلغة فصيحة واسلوب متين نقلهُ حضرة الاستاذ محمد الصادق حسين خريج مدرسة المعلمين العليا . وطبع طبعاً متقناً على نفقة لجنة التأليف والترجمة والنشر . وعلق عليهِ المترجم حواشي كثيرة ووضع لهُ فهرساً مطولاً ضبط فيهِ اسماء الاعلام الواردة في المتن وشرحها وهو من خيرة الكتب الاخلاقية ونتمنى ان يقرأهُ كل شاب

معالم تاريخ اوربا الحديث

يتناول هذا المؤلف تاريخ اوربا من عصر النهضة الى ختام الحرب الكبرى على وجه موجز والغاية منهُ وضع كتاب تاريخي على اسلوب يرمي « الى استقصاء الحقائق

وربطها بعضها ببعض » « وتأدية المعاني بعبارات لا تتجاوزها ولا تقصر دونها وان ادّى هذا الى خلو الاسلوب من الطلاوة في بعض الاحيان »

والكتاب من تأليف الاستاذين محمد رفعت ومحمد حسونه مدرسي التاريخ بمدرسة المعلمين العليا بمصر ويقع في نحو ٣٠٠ صفحة من القطع الكبير وهو متقن الطبع جيد الورق ومذيّل بملحق ذكرت فيهِ أسماء الاعلام التي جاءت في المتن مضبوطة بالصور الافرنجية وبست خرائط لايضاح الحوادث الحربية والسياسية والاقتصادية وقد طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر وثمنهُ ٢٥ غرشاً صاغاً

خلاصة الطبيعة الحديثة

وهو الجزء الرابع من السلسلة العلمية القيّمة التي عني باخراجها المرحوم اسماعيل حسنين باشا وكيل وزارة المعارف السابق وهذا الجزء يتناول البحث في الصوت وصفاتهِ وحركاتهِ وانتشارهِ وانعكاسهِ والدواوين الموسيقية وما اليها من آلات الموسيقى. والكلام فيهِ موضح بالرسوم الكثيرة التي تقرب تناولهُ من الطلبة

وقد طبع في المطبعة العصرية ويقع في ١٧٠ صفحة من القطع الصغير

﴿ تقرير ﴾ — عن انتشار البغاء والامراض التناسلية بالقطر المصري وبعض الطرق الممكن اتباعها لمحاربتها . رفعهُ الى حضرة صاحب الجلالة الملك والى حكومتهِ حضرة البارع الدكتور فخري . وهو يقع في ١٣٠ صفحة من القطع الكبير وقد طبع طبعاً متقناً على ورق جيد بالمطبعة العصرية بمصر

وستكون منهُ فائدة كبيرة لقرائهِ فيساعدهم على تجنب هذه الامراض الخبيثة

﴿ الكافي ﴾ — في تعليم اللغة الفرنسوية . وضعهُ حضرة الاستاذ احمد ابو الخضر منسي بعد ان عالج تدريس اللغة الفرنسوية فخبر مواضع الصعوبة في اتقانها للذين يدرسونها من ابناء الشرق . ولا شك ان المبتدئين سيجدون في كتابهِ هذا ما يسهّل عليهم درسها . والكتاب مطبوع طبعاً متقناً بمطبعة الاعتماد وثمنهُ ٢٠ غرشاً

﴿ الخائن ﴾ — مأساة ادبية تمثيلية في ثلاثة فصول عني بنشرها حضرة الاديب جميل افندي البحري صاحب مجلة الزهرة والمكتبة الوطنية بحيفا

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين اروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) الكحول

جوليكا بيرو . الخواجه بطرس هاني .

من اي لغة لفظة الكحول وهل لفظة Alcohol الافرنجية هي لذات الشيء الذي يسمَّى بالعربية كحلاً

ج . ان كلمة Alcohol الافرنجية التي معناها روح الخمر ونحن نعربها على لفظها الافرنجي متابعة لاستاذنا الدكتور ڤان ديك اختلف الباحثون في اصلها واكثرهم على انها من كلمة كحل العربية اي الاثمد وهو المسحوق الناعم الذي يكحَّل بهِ . وقد ذكرنا فيما كتبناهُ عن الكحول في بسائط علم الكيمياء في مقتطف سبتمبر ١٩٢١ صفحة ٢٧٣ ما نصهُ

« ولا ندري كيف اطلق عليهِ برسلسوس اسم الخمر الكؤولي Alcooli vini مع ان غيرهُ سماهُ قبلهُ ماء الحياة او اكسير الحياة . وزعم اصحاب كتب اللغة من الاوربيين ان كلمة الكؤول او الكحول هي نفس كلمة كحل العربية اي المسحوق الناعم الذي يكتحل بهِ لكننا لا نرى وجهاً لذلك »

(٢) زمن الفطام وتأثيره في العقل

مصر . محمد افندي محمد سعفان

يقال ان الولد اذا فطم عن الرضاع دون العامين كان اقرب الى الفطنة والذكاء . فهل هذا صحيح وما علتهُ اذا صحَّ

ج . لا يصحُّ الحكم في ذلك ايجاباً او سلباً الا اذا امتُحن في عدد كبير جدًّا من الرضَّع في مائة رضيع مثلاً او الف رضيع ففطم نصفهم دون العامين والنصف الآخر بعد العامين وروقبوا بعد ذلك فظهر ان الذين فطموا دون العامين اذكى من الذين فطموا بعد العامين . ولم نقرأ ولا سمعنا ان احداً اجرب ذلك على هذه الصورة ولكننا نقول بنوع عام ان فطم الطفل حينما يتم العام اصلح لهُ لسببين كبيرين الاول ان لبن امهِ لا يكفي بعد ذلك لتغذيتهِ ولا سيما اذا حملت والثاني ان ممارسة اجهزة الهضم فيهِ اي الاسنان واللعاب والمعدة والامعاء

والكبد لهضم الطعام الجامد تقويها وتقويتها لازمة لهُ بدنيًّا وقد تكون لازمة ايضاً عقليًّا

(٣) الكروان والورد

ومنهُ . شوهد ان الكروان اذا مرَّ على اشجار الورد تساقط وردها فبماذا تعللون ذلك

ج . لا وجه لتعليل شيء غير معقول لانهُ لا يظهر لنا اقل ارتباط بين العلة والمعلول ولكن اذا جربتم ذلك مراراً عديدة فاطرتم كرواناً فوق بستان ورد عشرين مرة مثلاً ورأيتم الورود تساقطت كل مرة طار الكروان فوقها ترجح ان يكون للكروان وطيرانهِ قوة طبيعية على ايقاع الورد غير معروفة بين القوى او النواميس الطبيعيَّة وحينئذٍ ينظر فيها

(٤) الصلع والعبقرية

ومنهُ . هل من علاقة بين الصلع والعبقرية حتى نرى اكثر عظماء الرجال كذلك

ج . لا نظن لا سيما واننا نرى كثيرين من الصلع وهم ليسوا على شيء من النبوغ ونرى بعض النوابغ والشعر يكسو رؤوسهم مثل اينشتين . ولكن عظام الرجال يكونون في الغالب من الشيوخ الذين عركوا الدهر واكتسبوا كثيراً بالاختبار ومتى بلغ الانسان سن الشيخوخة ضعفت منابت شعرهِ فيسقط اكثرهُ فكان الصلع مرافقاً للفطنة وليس بينهما علاقة سببيَّة

اما سؤالكم الاول ولا يحسن التصريح بهِ فجوابنا عنهُ بالايجاب لسبب طبيعي يضرُّ الجنين

(٥) مدارس المراسلات

مصر . محمود افندي علي بالسكة الحديد المصرية . يوجد ببلاد الانكليز وغيرها من الممالك جامعات ومدارس تسمى مدارس المراسلات وغرضها التدريس بواسطة المراسلات وقد وجدت بعض المصريين يلتحقون ببعض هذه المدارس كلٌّ في الفن الذي يرغب فيهِ ولكن سرعان ما يتركها بعد حين اما ليأسهِ من اتمام دراستهِ بواسطة البوسطة (المراسلات) او لاعتقاده ان هذه المدارس ما هي الا احبولة لاصطياد نقوده فالرجاء الافادة حتى اذا كانت الدراسة فيها خيراً ابتدأنا بها لمنفعة الوطن ومنفعتنا

ج . قد يكون بعضها احبولة لاصطياد النقود ولكن لا شبهة في ان بعضها ليس كذلك لاننا نعرف شابًّا درس بالمراسلة فاستفاد كثيراً . ولكن التعلُّم بالمراسلة لا يفيد الا من كان قاصداً الاستفادة راغباً فيها كل الرغبة وهذا قد يحصل العلم وحدهُ بقليل من الارشاد . فاذا لم تكن الرغبة شديدة في النفس فالمدارس نفسها وما فيها من التدقيق والتدريس والمراجعة لا تفيد الفائدة المطلوبة

(٦) والي مكة من قبل الروم

نابلس . زكي افندي نقاش ورد في الصفحة ١٩ من مقتطف يناير (كانون الثاني) لسنتنا هذه « ويقال ان الوالي على مكة قبيل الهجرة كان من قبل قياصرة الروم » فاسترعى هذا القول انتباهي وجعلني اقف عندهُ متسائلاً عمن عساكم ان تكونوا قد نقلتموهُ او اي حادث تاريخي او مصدر جعلكم تستنتجونهُ منهُ ولذلك لم ارَ بدًّا من الرجوع اخيراً اليكم علكم تفيدونني عن ذلك المصدر الذي استقيتم منهُ جملتكم المنقولة او فكرتكم المستنتجة

ج. نقلنا ذلك عن كتاب الدكتور كول "Mohammed and Mohammedanism" by S. W. Koelle Ph. D. المطبوع سنة ١٨٨٩ صفحة ٥ حيث جاء ما نصهُ

For shortly after his accession to the throne, A. D. 610 the Emperor Heraclius nominated Ottman, then a convert to Christanity and a friend and follower of the Hanif Zeid as Governor of Mecca

اي ان عثمان (الحويرث) الذي اعتنق المسيحية وكان صديقاً لزيد الحنفي وتابعاً لهُ سماهُ الامبراطور هرقليوس الذي رقي الى سدة الملك سنة ٦١٠ للميلاد والياً على مكة بعد ارتقائهِ بقليل. ويلي ذلك كلام في هذا الصدد مفادهُ ان قريش قبلتهُ والياً عليها على غير رغبتها ثم ثارت عليهِ فاضطرَّ ان يعود الى الامبراطور ويخبرهُ بما حدث فكتب الامبراطور الى عمرو والي اليمن ان يسجن كل تاجر من تجار مكة يقول عثمان انهُ يستحق ذلك . فزاد غيظ اهل مكة منهُ ويقال انهم قتلوهُ غيلة في اليمن

(٧) ثمن سر النجاح

ومنهُ . كم ثمن كتاب سر النجاح وهل يمكنني ان اشتري كتاب The Prophet لجبران خليل جبران

ج . ثمن كتاب سر النجاح مجلداً ٢٥ غرشاً . وكتاب النبي لجبران خليل جبران لا نعلم انهُ يوجد هنا ولكن يمكن طلبهُ من اميركا من هذا العنوان

Alfred A. Knopf
220 West 42 Street
New-York N.Y.

(٨) ترعة السويس

بغداد . محمود افندي نديم . كم مرة فتحت ترعة السويس منذ علم التاريخ والى من ينسب فتحها كل مرة

ج. لم تفتح الا مرةً واحدة لما فتحها ده لسبس ولكن كان بين النيل والبحر الاحمر خليج تسير فيهِ المراكب وقد فتح وردم مراراً فكان في الامكان ان تصعد المراكب من بحر الروم بالنيل الى مبدإِ هذا الخليج ثم تجري فيهِ الى البحر الاحمر وسنأتي على تفصيل ذلك في فرصة اخرى

(٩) ابو الهول وهيكله

ومنهُ. ما كان غرض المصريين القدماء من بناء اول هيكل لابي الهول والى اي زمن يرجع بناء اول هيكل من هذا النوع. وهل أبو الهول الكبير الذي في الجيزة اول ابو هول ام كان قبلهُ غيرهُ

ج. لا يُعلم كيف خيل الى المصريين الاقدمين وجود آلهة لها رأس انسان وبدن حيوان اي انها مختلطة بين الناس والحيوانات وبدن بعضها من حيوان ورأسهُ من حيوان آخر والمرجح انهم هم اول من تخيل ذلك لكثرة ما صنعوا من التماثيل التي لها بدن انسان وراس حيوان او بدن حيوان ورأس انسان واشهر هذه التماثيل تمثال الجيزة المعروف الآن باسم أبي الهول واسمهُ في المصرية « هو » والمظنون ان هذا التمثال من عصر الدولة الرابعة من الدول المصرية وانهُ صنع تذكاراً للملك خوفو باني الهرم الاكبر فرأسهُ يمثل رأس خوفو وبدنهُ بدن أسد للدلالة على قوتهِ فهو أقدم ما حفظ من نوعهِ. وقال فلوطرخس وغيرهُ ان المصريين كانوا ينصبون هذه التماثيل امام هياكلهم للدلالة على طبيعة الالهة المحجوبة بالغيب

(١٠) التمدن الاقدم

مصر. ابو النصر افندي السعد احمد. اي التمدن اقدم الصيني ام الهندي ام المصري

ج. ان آثار التمدن التي كشفت حتى الآن ومعها ادلة يعرف بها الزمن تدلُّ على ان التمدن المصري اقدم من الصيني والهندي. ولكن سكان الصين من الجنس المغولي وهو اقدم من الجنس الاسيوي. والذي يرجح ان تمدن مصر ابتدأ بعد دخولهِ اليها ولا دليل على ان التمدن المغولي مقتبس من شعب آخر فاذا صحَّ ذلك لم يبقَ ما يمنع ان يكون التمدن المغولي قد ابتدأ قبلما دخل الاسيويون القطر المصري ولو لم يكشف من آثارهِ حتى الآن ما يثبت ان تاريخهُ اقدم من تاريخ التمدن المصري

(١١) رأس الادباء والكتاب

ومنهُ. مَن هم رأس الادباء والكتاب بالعربية نثراً ونظماً مثل شكسبير بالانكليزية وجوته بالالمانية وفكتور هوغو بالفرنسية وخاقاني بالفارسية وميرزا غالب بالهندستانية

ج. ان الذين اشتهروا في العربية بالنثر والنظم معاً قلال ومنهم المعري والحريري وبديع الزمان. والغالب ان الذين اشتهروا شهرة فائقة في النظم ليس لهم نثر كثير يعتدُّ بهِ كالمتنبي والبحتري وابي تمام من المتأخرين والاخطل وامرئ القيس وحسان اليماني من المتقدمين

(١٢) علم السياسة وعلم الاجتماع

ومنهُ. ما هو الفرق بين علم السياسة وعلم الاجتماع. او ليس علم الاجتماع من

اساس علم السياسة

ج . علم السياسة Politics نظري وعملي يراد بهِ معرفة القواعد التي تحكم بها البلدان لحفظها وفلاحها واستعمال تلك القواعد فهو يشمل (١) معرفة الناموس الطبيعي (٢) الغرض من وجود الحكومة والرابطة التي بينها وبين كل فرد من السكان و(٣) الاقتصاد السياسي و (٤) ادارة المدن و (٥) تاريخ سياسة البلاد و(٦) تاريخ الانظمة السياسية في البلدان الاخرى و(٧) علم الاحصاء بكل فروعهِ و(٨) القوانين الدستورية و(٩) القوانين المعمول بها في الممالك المختلفة و(١٠) المعاملات السياسية و(١١) الاساليب الادارية المستعملة في البلدان المختلفة . اما علم الاجتماع فيراد بهِ البحث في القوانين التي انتظم الناس بموجبها جماعات وتأثيرها في تقدمهم او تأخرهم اجتماعيًّا وسياسيًّا ويحسن ان يكون من اساسات علم السياسة

(١٣) من هم الانفصاليون

ومنهُ . ما معنى الانفصاليين الذين نقرأ من امرهم كثيراً في الجرائد في هذه الايام وما مبادئهم وما اسمهم بالانكليزية

ج . هم فريق من الالمان من سكان البلاتينات ارادوا الانفصال عن المانيا اما رغبة في الاستقلال او مجاراة لمرغب اجنبي واسمهم بالانكليزية Separatists

(١٤) علاج السل

منهُ . فراشة شيخ العرب عبد الرحمن علي قريط ارجو افادتنا عن العلاجين اللذين استنبطها الدكتوران هنري سبهلنجر ودراير لمرض السل وهل ثبت انهما يشفيان هذا المرض وهل يمكن الحصول عليهما في مصر

ج . لا يزال هذان العلاجان في دور الامتحان ولم يثبت نفعهما ثبوتاً ينفي كل ريب لان السل يشفى احياناً لغير سبب ظاهر ولا نعلم انهُ جيء بشيء من هذين العلاجين الى القطر المصري

(١٥) العجائب العشر

حيفا . الخواجه تادرس فريج قرأت في رواية استرداد السودان الجملة الآتية وهي « وشلال اصوان العظيم الذي يعد اعجوبة الدنيا العاشرة » فما هي العجائب التسع الباقية

ج . يقال ان العجائب سبع لا تسع وهي اهرام الجيزة وصنم رودس وسور الصين وجنائن بابل ومنارة الاسكندرية وهيكل ارطاميس وتمثال زفس في اثينا واما شلال اصوان فمن اصغر الشلالات الكبيرة فلا يذكر مع شلال فكتوريا في قلب افريقية ولا مع شلال نياغرا في اميركا ولعل مراد الكاتب السد الذي بني عند شلال اصوان لحجز ماء النيل فانهُ من اعظم السدود



مقتطف مارس

افتتحنا هـذا العدد من المقتطف بمقالة موضوعها « وزارة الامة ورئيسها » ونعني بها وزارة صاحب الدولة سعد زغلول باشا جئنا فيهـا على ذكر الصفات التي تؤهل دولتهُ لخدمة هذه البلاد خدمة كبرى فيسير بها الى الاستقلال المنشود. ويلي ذلك نص الوثائق الرسمية في تأليف وزارتهِ . وقد نشرنا صورة دولتهِ مع اصحاب الدولة والمعالي اعضاء الوزارة

ثم مقالة عن مدفن توت عنخ آمون ووصف للتابوت العجيب الذي يظن ان رفاتهُ فيهِ مع صورة كبيرة لتفكيك الصناديق التي تحيط بالناووس

ثم قصيدة بليغة لفقيد النظم والنثر المرحوم ولي الدين بك يكن موضوعها « كليوباترة تحاسب نفسها في الساعة الاخيرة » وهي من جيّد شعرهِ الذي لم ينشر قبلاً

وبعدها جانب من مقالة طبية صحية لحضرة الدكتور شريف عسيران وزير الصحة في المملكة العراقية. تتضمن فوائد صحية كثيرة على اسلوب سهل التناول قريب المأخذ

ويلي ذلك قصة اجتماعية اطلعنا عليها في احدى المجلات الاميركية فيها مبدأ اجتماعي يجب تعميمهُ وهو انصاف المظلوم ولو كانت الحكومة قد ظلمتهُ

ثم قصيدة من الشعر الجيد موضوعها « مذهب العلم في النفس » للشاعر المجيد يوسف افندي اسعد عارض بها نفسية شوقي بك التي نشرناها في مقتطف يناير الماضي

وبعدها تتمة مقالة العالم الكبير السر اولفر لدج عن الحياة والمعاد وهي خلاصة لما يقال في هذا الموضوع من وجهٍ علمي وطبيعي على رأيهِ

ويليها الحلقة الرابعة من مقالات الاستاذ عبد الرحيم محمود في « نظامنا الاجتماعي » وفي هـذه الحلقة كلام على الاخلاق وأثرها في المجتمع من وجوه مختلفة

ثم مقالة موضوعها الفحم الابيض والمقصود بهِ القوة المائية التي تحول الى قوة كهربائية ثم تستعمل في ادارة المعامل وانارة البيوت وهلمَّ جراً . وفيها مقدار القوة المائيـة في اسيا واوربا واميركا وافريقية

ثم الحلقة التاسعة من الفصول البديعة التي تنشئها نابغتنا الآنسة مي في الشاعرة المصرية عائشة عصمت تيمور . فبعد ان حللت شخصيتها وتفهمت اميالها وعواطفها وما يخالجها كفتاة وزوجة وام انتقلت الى شعرها تحللهُ فقسمتهُ الى خمسة اقسام تناولت الكلام على الاول منها في مقتطف فبراير الماضي وهو « شعر المجاملة » وفي هذا العدد حصرت البحث في « شعرها العائلي » وقد قابلت مقابلة بديعة بين مرثاتها لابنتها وقصيدة تنسن الشاعر الانكليزي الكبير التي موضوعها « ملكة مايو »

ويلي ذلك فصل من حياة المخترع ده فرست الذي استنبط الانبوب المفرغ فجعل التلفون اللاسلكي مستطاعاً وصارت تذاع بهِ الاغاني والخطب والاخبار فتقطع الفضاء الفسيح امواجاً كهربائية حتى تصيب آلة لاسلكية فيها انابيب مفرغة فتحولها اصواتاً مسموعة . وفيها صورة الانبوب المفرغ

ثم مقالة للاستاذ عبده كحيل موضوعها الكلمة امون ومركباتها وقد ابان من وجهٍ لغوي تاريخي ان حرمون وبيت رمون وعين الرمانة وقلمون والعنب والبيتاموني وغيرها مركبات من كلمة امون (الشمس) معبود المصريين الاقدمين

وبعدها لمحة من سيرة تلميذنا الكريم المرحوم الاستاذ نعمه يافث الذي اذا عدّ العصاميون في الشرق عامة والسوريين خاصة وخصّ منهم الذين اشتهروا بذكاء العقل والمهارة في تولي الاعمال وتوخي النفع العام كان في مقدمتهم . وقد توفي في البرازيل بعد ان قضى فيها سنوات كثيرة جمع في خلالها ثروة طائلة وانشأ معامل ومزارع تعد في الطبقة الاولى من نوعها

ويليها مقالة مسهبة عن سيرة الدكتور ولسن رئيس الولايات المتحدة الاسبق واشهر من عُرِف في العصور المتأخرة بالدفاع عن حقوق الامم والدعوة الى السلام المبني على العدل والانصاف واحترام الاتفاقات الدولية وفيها صورتهُ

ثم طرف من سيرة المستر مكدونلد رئيس الوزارة الانكليزية الجديدة مع لمحات من سِيَر سائر اعضائها ووصف ما امامها من المشاكل وفيها صورتهُ

وبعدهُ خلاصة مقالة للاستاذ بيير مونته مكتشف آثار جبيل التي رددنا ذكرها في اعداد المقتطف السابقة نشرها في جريدة التيمس وجاء فيها على خلاصة اعماله الاثرية في جبيل من ١٩٢١ — ١٩٢٤ . وقد زينا الكلام بصور ثلاثٍ من انفس الآثار التي وجدت هناك

ويلي ذلك تقرير اشهر من عرفوا بقراءة الافكار وعني بهِ المستر كبرلند الذي زار الملوك والامراء والقواد فكان

يقرأ افكارهم ويعرف ما يضمرونهُ بدقة مدهشة. وقد بيَّن فيهِ كيف يقرأ افكار غيرهِ

ثم مقالة موجزة عن لنين زعيم البولشفية ورئيس وزراء الحكومة السوفيتية وفيها صورتهُ

وفي باب الزراعة مقالة مفيدة موضوعها نظام الاباعد وادارتها لمحمد زكي بك الفار

وفي باب المراسلة والمناظرة ردّ للاستاذ مصطفى صادق الرافعي على العلامة «كلدة» في موضوع «قريش» و «الخليفة» واصلها. وسائر الابواب حافلة بالفوائد الكثيرة

نفقات الحرب بعد الحرب

قدَّر المستر هاردنج رئيس الولايات المتحدة ان ما أُنفق على الذين تركتهم الحرب عاجزين عن العمل من الاميركيين وعلى عيال الذين قتلوا فيها منهم ستبلغ ٢٥ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ريال او اكثر من خمسة آلاف مليون جنيه. وجاء في جريدة التيمس ان الاموال التي اعطتها الحكومة الاميركية تعويضاً للذين استخدمتهم في الحرب ثم صرفتهم بلغت ٦٥٠ ٦٠٠ ٠٠٠ ريال. والاموال التي اعطتها انكلترا ومستعمراتها للذين استخدمتهم ثم صرفتهم ٥٤١ ٨٠١ ٠٩٦ ريالاً والاموال التي اعطتها فرنسا للذين استخدمتهم ١٥٠ ٣٧١ ٣٧٣ ريالاً والاموال التي اعطتها البلجيك ١٠ ٥٩٢ ٢٥٠ ريالاً فكان الغرم الاكبر على اميركا في حرب لا ناقة لها فيها ولا جمل

اقدم اثر كلداني

كشف في تل العُبَيْد على اربعة اميال ونصف من اور الكلدانيين صفيحة عليها كتابة يرجع تاريخها الى عهد ملك اسمهُ آنيبدًا من اول دولة حكمت اور. ويقال انها اقدم اثر مؤرخ كُشف حتى الآن فان تاريخها يرجع الى سنة ٤٦٠٠ قبل المسيح ووجد معها انقاض هيكل قديم يكثر النحاس في افاريزهِ

وكشف في كِش بالعراق آثار قصر من قصور السمريين تاريخهُ ٣١٠٠ سنة قبل المسيح وتحتهُ انقاض متراكمة يظن انها تراكمت في مدة الفي سنة فيبلغ تاريخ اسفلها نحو ٥٠٠٠ سنة قبل المسيح. والانقاض هناك منتشرة في ارض مساحتها ١٢٠ فداناً وتمتد في تاريخها الى ما قبل عصر السمريين وقد جمعت منها آثار خزفية من اقدم عصور السمريين الى زمن نبوخذنصر

البترول في ايران

قال الدكتور دنستان ان البترول الذي يستخرج الآن من مدينة النفط

بايران آخذ في الازدياد فقد أُخرج منهُ ٢٩١٣٩٠٠ طن في سنة آخرها شهر مارس الماضي وهو اسمر ضارب الى الزرقة لا ماء فيهِ يبقى فيخرج منهُ بنزين وكيروسين ومازوت ويخرج من المازوت غاز وزيت ثقيل وشمع وقار وزيت للتزييت وشمع البارافين . اما الغاز ففيهِ كثير من الكبريت فلا يمكن استعمالهُ ما لم ينزع الكبريت منهُ . والهمة مبذولة الآن لنزع الكبريت واستعمالهِ . ووجد في الرماد الذي يبقى من حرق المازوت نكل وفناديوم وشيء من المنغنيس وكلها من المعادن الكبيرة النفع . ويظهر في الرماد شيء من فعل الاشعاع (كأن فيهِ شيئاً من الراديوم)

خرائب البتراء

البتراء كما تسمَّى باليونانية او سالع كما تسمى بالعبرانية اسم مدينة قديمة اوردنا خلاصة تاريخها في مقتطف يوليو سنة ١٨٩٦ وهي في المكان المسمَّى وادي موسى وقد بحث السر الكسندر كندي في خرائبها الآن وقال ان المشهور منها هو الآثار الرومانية ولكن المظنون ان آثار النبط الذين سبقوا الرومان احرى بالبحث وقد قسم الآثار الى ثلاثة اقسام اقدمها الآثار الاشورية وتتلوها الآثار المصرية وهذان النوعان من عصر النبط والثالث الآثار الرومانية وقد ابتدأت من حين تغلب الرومان على تلك المدينة سنة ١٠٦ للمسيح

حرارة باطن الارض

قيست حرارة باطن الارض على اعماق مختلفة فوجدت على ما في الجدول التالي

على ١٠٠٠	قدم	٦٥٫٦	درجة فارنهيت
» ٢٠٠٠	»	٧٨٫٤	»
» ٣٠٠٠	»	٩١٫٩	»
» ٤٠٠٠	»	١٠٤٫٧	»
» ٥٠٠٠	»	١٢١٫١	»
» ٦٠٠٠	»	١٣٣٫٩	»
» ٧٠٠٠	»	١٦٢٫٢	»

لكن ذلك يختلف باختلاف الاماكن فقد لا تزيد الحرارة على درجة لكل ١٢٥ قدماً من العمق

المنطقة الخرساء

ابنا في مقتطف يونيو ويوليو سنة ١٩٢٠ انهُ اذا حدث انفجار شديد على الارض يسمع صوت شديد حول المكان الذي حدث فيهِ ثم يتخطاهُ الى مكان آخر بعيد عنهُ ولا يسمع للانفجار صوت بينهما وقد امتحن ذلك في اكتوبر سنة ١٩٢٢ ويراد امتحانهُ الآن في فرنسا في شهر مايو المقبل

المشتري والمريخ

حدث في شهر فبراير الماضي اقتران المريخ بالمشتري فدنا المريخ من المشتري قبل الفجر في الثالث عشر من فبراير حتى صار منهُ على اقل من نصف درجة وكان لون المشتري ضارباً الى الصفرة ولون المريخ الى الحمرة وكان قلب العقرب على نحو عشر درجات منهما غرباً بشمال

سعة الكون وثقله

جاء في مجلة العلم الاميركية انهُ يظهر بالحساب والجبر على نظرية اينشتين ان سعة الكون ١٥٠ مليون سنة نورية واذا كانت كثافتهُ مثل كثافة المجرَّة اي انهُ اذا كان كرويًّا وسار النور على طول قطرهِ بسرعتهِ المعهودة لم يقطع القطر في اقل ١٥٠ مليون سنة

ووزن الكون واحد قدامهُ ٤٨ صفراً اي الف الف مكررة ثماني مرات

زلزلة اليابان ومركزها

قال الدكتور نكامورا اليابانيانهُ ثبت بالبحث ان الزلزلة التي حدثت في اول سبتمبر الماضي كان لها مركزان الواحد وهو الاهم بين اوشيما واتامي والثاني قرب يوكوسوكا. ثم تلتها زلازل اخرى متولدة منها اقواها حدثت في الخامس عشر من يناير فقتل بها نحو خمسين نفساً في طوكيو ويوكاهاما والبلاد المجاورة وانقطع خط المواصلات بسكة الحديد بين طوكيو واوساكا فخرجت سبعة قطارات من سكك الحديد عن خطوطها وانقلبت

عيد اكتشاف الراديوم

اكتشفت مدام كوري وزوجها عنصر الراديوم في ٢٦ دسمبر سنة ١٨٩٨ فاحتُفل في السوربون بمرور ٢٥ سنة على هذا الاكتشاف في اجتماع رأسهُ المسيو بوانكاره وخطب فيهِ الاساتذ بارن والاستاذ لورنتز والمسيو ديبرن والدكتور دكار وذكروا تاريخ فن الاشعاع

الوراثة في الحشرات

ابان الاستاذ مورغان في مقالة نشرت في المجلة الشهرية انهُ يتضح من بحث علماء اليابان في دود الحرير ان اصنافهُ تختلف في شكلها وشكل الفيالج (الشرانق) التي تصنعها ولونها جارية في ذلك على ناموس مندل في الوراثة

الوراثة في النبات بالتطعيم

قال المسيو لوسيان دانيال في اكادمية العلوم بباريس انهُ طعَّم دوَّار الشمس بالخرشوف وزرع البزر الناتج منهُ فنبت من هذا البزر اربع عشرة نبتة مختلفة في

سرعة نموها وشكل ورقها وجذورها وأثمرت خرشوفاً يختلف شكلاً ولوناً وظهر في جذورها ثآليل مختلفة . فاتضح لهُ من ذلك ان التطعيم يولّد اصنافاً جديدة تظهر فيها صفات موروثة وان الصفات المكتسبة بالتطعيم تنتقل بالوراثة

مجمع تقدم العلوم البريطاني

سيلتئم هذا المجمع في مدينة تورنتو بكندا من ٦ اغسطس الى ١٣ منهُ برآسة السر دافد بروس ويكون الاستاذ اليوت سمث المعروف في هذا القطر رئيساً لقسم علم الحيوان والسر جون رسل رئيساً لعلم الزراعة والاستاذ مكدوغل رئيساً لعلم السيكولوجيا

هبة علمية

عرض امناء المال الذي اوقفهُ ركفلر للاغراض العلمية مائة الف جنيه على جامعة كمبردج لتنفقها في بناء دار جديدة لمدرسة الباثولوجيا و ٣٣٠٠٠ جنيه ينفق ريعها السنوي على التعليم فيها و ٨٠٠٠ جنيه للاستاذ بور مكتشف نواة الجوهر الفرد لينفقها على البحث في هذا الموضوع

حرارة الحشرات في الصحراء

قال المستر بكستن في الجمعية الملكية ببلاد الانكليزية انهُ وجد الحرارة في وسط النهار في صحاري فلسطين تتراوح بين ٥٥ درجة و٦٢ درجة بميزان سنتغراد ولكنهُ وجد الجنادب المعرضة لهذه الحرارة لا تزيد حرارة باطنها على ٤٠ درجة مع ان حرارة الارض تحتها كانت ٤٤ درجة ومع ان لونها مثل لون الارض هناك . هذا اذا كانت الجنادب حية واما اذا كانت ميتة فان حرارتها تزيد وتصير مثل حرارة الارض المجاورة لها واذا احتملت ثماني حشرات حرارة الصحراء في فلسطين فواحدة منها فقط تكون سوداء. فعدم ارتفاع الحرارة في الحشرات سببهُ تبخر الماء من ابدانها

وزير الصحة في العراق

في هذا الجزء جانب من مقالة مسهبة للدكتور شريف عسيران موضوعها الكليتان والصحة . والدكتور من خريجي جامعة بيروت الاميركية ومن مشاهير اطباء صيداء وقد كتب فصولاً علمية وطبية كبيرة الفائدة في مجلة العرفان التي تصدر فيها . ويسرنا ان حكومة جلالة الملك فيصل قد اختارتهُ وزيراً للصحة في المملكة العراقية فنهنئهُ

اصلاح غلط

في الصفحة ٢٤٨ من هذا الجزء والسطر الثالث «الخشب الجافي» وصوابها «الحجر السماقي»

الجزء الثالث من المجلد الرابع والستين



مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر

AL-MUKTATAF

A MONTHLY ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

VOL, LXXI

FOUNDED 1876 BY DRS. Y. SARRUF & F. NIMR



الملك الدستوري صاحب الجلالة فؤاد الاول

مقتطف ابريل ١٩٢٤
امام الصفحة ٣٦١

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الرابع والستين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٢٤ — الموافق ٢٦ شعبان سنة ١٣٤٢

البرلمان المصري

والحكم النيابي في التاريخ

ذكر الفيلسوف ارسطو فيما كتبهُ عن السياسة ان الحكم في الامة يتولاهُ اما فرد او جماعة او الشعب كلهُ . فاذا تولاهُ الفرد كانت الحكومة ملكية واذا تولتهُ جماعة قليلة كانت الحكومة ارستقراطية واذا تولاهُ الشعب كلهُ كانت الحكومة دستورية او شعبية . ولا تفاضل بين هذه الانواع من الحكومات اذا قامت بما يطلب منها لان الغاية من كل حكومة اقامة العدل و توطيد الامن والسهر على مصالح الرعية فاذا بطلت هذه الغاية وانقلب الحكم وسيلة لتحقيق مآرب الحاكم سواءٌ كان فرداً او جماعة فسدت الحكومة وضاعت الغاية من وجودها

ولعلَّ اقرب الانظمة السياسية القديمة الى الحكومة الدستورية الحديثة النظام الذي جرت عليهِ اثينا ورومية حوالي القرن الخامس قبل المسيح فكانت الحكومة في كلتيهما شعبية جمهورية باوسع المعاني . ومما ساعد على ذلك ان الدولة كانت صغيرة تشمل المدينة وحدها ولا تتعداها الاَّ الى ما حولها من القرى والدساكر وكان عدد السكان قليلاً لا يزيد على عشرة آلاف نفس ما عدا اثينا فانها بلغت نحو عشرين الفاً فسهل عليهم ان يقوموا باعمال الحكومة بنفوسهم فكانوا يؤمون المجتمعات السياسية العامة (كالاكليزيا في اثينا) لينتخبوا الحكام ويفصلوا فيما يهمهم من الشؤون . لذلك لم يكونوا في حاجة الى انتخاب من ينوب عنهم في تلك المجتمعات

على ان الحكم في اثينا ورومية لم يبقَ جمهورياً بحتاً حينما خرجتا عن حدودهما الضيقة وازدادت فتوحاتهما ولاسيما فتوحات رومية واتسع نفوذها وصار من اللازم

استنباط نظام سياسي يشمل جميع الولايات التي خضعت لها ولاسيما ما كان منها في ايطاليا حتى يشعر سكان هذه الولايات انهم يشتركون مع العاصمة في ادارة شؤون البلاد ومستعمراتها الواسعة . لكن فلاسفة الرومان وواضعي القوانين منهم مع ما اتصفوا بهِ من الحذق السياسي وبعد النظر في وضع القوانين لم يهتدوا الى نظام التمثيل السياسي فبقيت العاصمة مسيطرة على شؤون البلاد وانتقلت السلطة فيها رويداً رويداً الى يد رجل واحد فكان النظام الامبراطوري المعروف

ثم انهارت الامبراطورية الرومانية الغربية امام هجمات القبائل الشمالية المتكررة وانتشر في اوربا نظام الاقطاع . وهذا النظام يستدعي شيئاً من « النيابة » او « التمثيل » فامير الاقطاع كان يدعو في اوقات المحن والحروب رجالاً يمثلون المقاطعات المختلفة في امارتهِ للبحث فيما يجب فعلهُ لدرء هجمات العدو وما يجب على كل منهم تقدمهُ من رجال وذخائر ومؤن . فكان في هذا العمل جرثومة التمثيل السياسي او النظام النيابي كما هو معروف في عصرنا

وخرجت اوربا من ظلمات القرون الوسطى وقد تعزز في انحائها الروح القومي فسما بالطبقات الوضيعة عن مصاف العبيد وصارت تشعر بوجوب الاشتراك مع الملك والامراء ورجال الدين في تدبير امورها الى ان كانت الثورة الفرنسوية فالقيت فيها مقاليد الامور الى الشعب

لكن النظام النيابي بمعناهُ السياسي الحديث نشأ في انكلترا نشوءًا تدريجيًّا وذلك ان الملك ادورد الاول نشر دعوة سنة ١٢٩٥ جاء فيها ما ملخصهُ « اننا ندعو الامراء وكبار رجال الدولة للبحث في الادواء التي تنتاب البلاد وكيف يجب ان نعالجها . ولذلك ندعو اثنين من كل مقاطعة ومدينة ودائرة (بورو) ممن عُرفوا بالحكمة والاخلاص والكفاءة ويجب ان اعطي لهم السلطة الكافية لاقرار ما يحسب صالحاً للبلاد بالاتفاق العام لكي لا يبقى العمل ناقصاً » .هذه هي الجرثومة التي نشأ منها البرلمان الانكليزي اقدم المجالس النيابية في التاريخ واكثرها مرونة . وهو مع ذلك لا يقوم على دستور مكتتب كالدستور الاميركي او الفرنسوي او المصري بل على تقاليد جرى عليها قروناً فصارت بمثابة القانون المكتتب

ولا يخفى ان البرلمان الانكليزي مؤلف من مجلسين اعلى ويسمّى مجلس اللوردات واوطأ وهو مجلس العوام او النواب. وعدد الاعضاء الآن في المجلس الاعلى نحو ٧٢٦ وفي مجلس النواب نحو ٧٠٧ . ولا يعتبر المجلس الاعلى اي مجلس اللوردات غير

نيابي لانهُ ورائي بل هو نيابي بمعنى ان اعضاءه يمثلون طبقتين من طبقات الشعب الانكليزي هما رجال الدين واصحاب الاملاك الواسعة . وسبب تفوق مجلس النواب

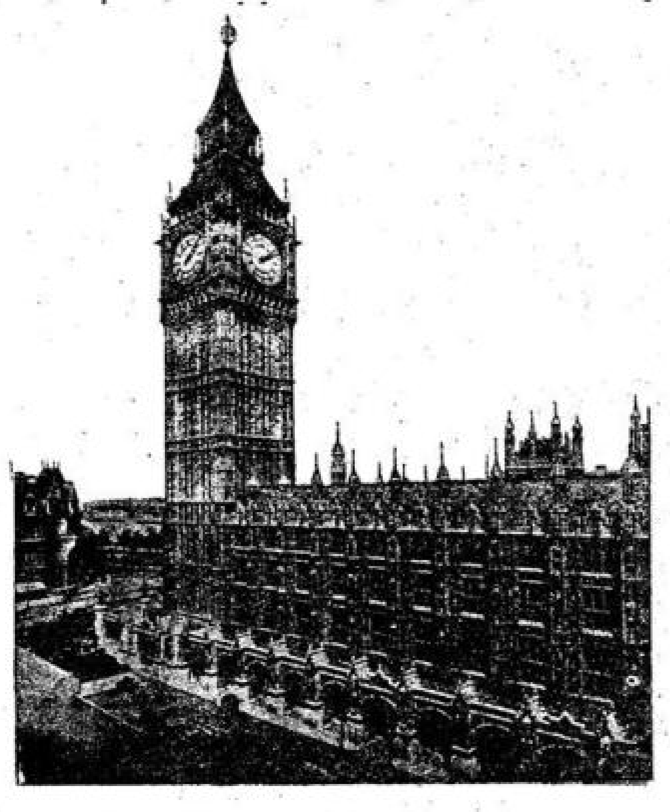


صاحب الدولة سعد زغلول باشا رئيس الوزارة الدستورية الاولى في مصر

عليه انهُ يمثل الطبقة الثالثة من الشعب الانكليزي وهي اوفر عدداً واكثر قوة وفي يدها زمام الامور السياسية والمالية

ويتلو البرلمان الانكليزي في القِدَم البرلمان الاميركي ويدعى الكنغرس وهو اقدم برلمان أُلّف حسب نظام مكتتب وذلك سنة ١٧٨٠ وهو مجلسان ايضاً مجلس الشيوخ او السنا وفيها ٩٦ عضواً اي نائبان من كل ولاية من الولايات المتحدة سواء كانت الولاية صغيرة او كبيرة ومجلس النواب وعدد اعضائهِ نحو ٤٣٣

ومما يحسن ذكرهُ في هذا الصدد ان الحكومة الانكليزية حكومة «برلمانية» في عرف علماء السياسة اي ان الوزارة فيها من مجلس نوابها وهي مسؤولة لهُ عن اعمالها فاذا فقد المجلس ثقتهُ فيها وجبت عليها الاستقالة



قصر وستمنستر دار البرلمان الانكليزي اقدم المجالس النيابية

اما الحكومة الاميركية فليست حكومة «برلمانية» من هذا القبيل اي ان وزراءها ليسوا من مجلس نوابها ولا هم مسؤولون لهُ عن اعمالهم بل لرئيسهم الذي يعينهم وهو المسؤول للكنغرس عن السياسة التي يتبعها وذلك لكي يتم الفصل التام بين فروع الحكومة الثلاثة اي بين القوة التنفيذية والقوة التشريعية والقوة القضائية وهو في راي بعض علماء السياسة كمنتسكيو ارقى مراتب الحكومة

لكن الامر الذي يبدو لاكثر الباحثين في احوال السياسة والعمران ان النظام الانكليزي اكثر من النظام الاميركي مرونةً ومماشاة لمقتضى الاحوال وقد جرت

عليهِ معظم الدول الدمقراطية سواء كانت ملكية كايطاليا واليابان ومصر او جمهورية كفرنسا وسويسرا

ويقال ان النظام الملكي المقيد بمجلس نيابي مؤلف من مجلسين كما في انكلترا وايطاليا ومصر واليابان خير الانظمة السياسية في هذا العصر واثبتها على تقلبات العمران واضمنها للمحافظة على الغاية من وجود الحكومة . فالملك في الحكومة الملكية المقيدة يمثل تاريخ البلاد وتقاليدها وعزّها وكلّ ما يلتفُّ من آمال الشعب ورغائبهِ حول شخصهِ المعنوي . كذلك تكفل الوزارة النيابية القيام باعمال الحكومة كما في كل الجمهوريات

والظاهر ان الدستور المصري من خير الدساتير من هذا القبيل فقد جمع مزايا اكثر الانظمة السياسية القديمة والحديثة ومدارهُ على ملك وبرلمان ووزارة برلمانية . والبرلمان

الكابتول دار الكنغرس الاميركي بواشنطون

المصري مؤلف من مجلسين اعلى وهو مجلس الشيوخ واوطأ وهو مجلس النواب . واعضاء مجلس الشيوخ عددهم ١١٩ ينتخب منهم ٧١ عضواً ويعين جلالة الملك الباقين ويجب ان تكون سنّ العضو في مجلس الشيوخ ٤٠ سنة على الاقل وينتخب او يعين ليقيم عشر سنوات . اما مجلس النواب فاعضاؤهُ ٢١٤ وينتخبون جميعهم لخمس سنوات ويجب ان تكون سن الواحد منهم ثلاثين سنة على الاقل

وقد جرى الاحتفال بافتتاح البرلمان المصري يوم السبت في ١٥ مارس الماضي

فكان احتفالاً فخماً سار فيهِ جلالة الملك من قصر عابدين الى دار البرلمان بين تهليل الجماهير وهتافهم والى جانبهِ صاحب الدولة رئيس الوزراء فاقسم يمين الاخلاص للامة والدستور ثم دفع خطاب العرش الى دولة رئيس الوزراء فقرأه على الحاضرين وهذا نصهُ :

خطاب العرش

حضرات الشيوخ . حضرات النواب

اهديكم اطيب سلامي . وأحيي فيكم ممثلي شعبي الكريم . وأهنئكم منتخبين ومعينين بالثقة العظمى التي حزتموها لتؤلفوا اول برلمان مصري تأسس على المبادىء العصرية واحمد الله أن تحققت بتأسيسه أمنية من أعز اماني واول رغبة من رغبات أمتي الشريفة

اليوم تدخل في دور التنفيذ النظامات النيابية التي قررها الدستور . ولا ريب في انها تبشر باقبال عصر جديد من القوة والسعادة على بلادنا المحبوبة

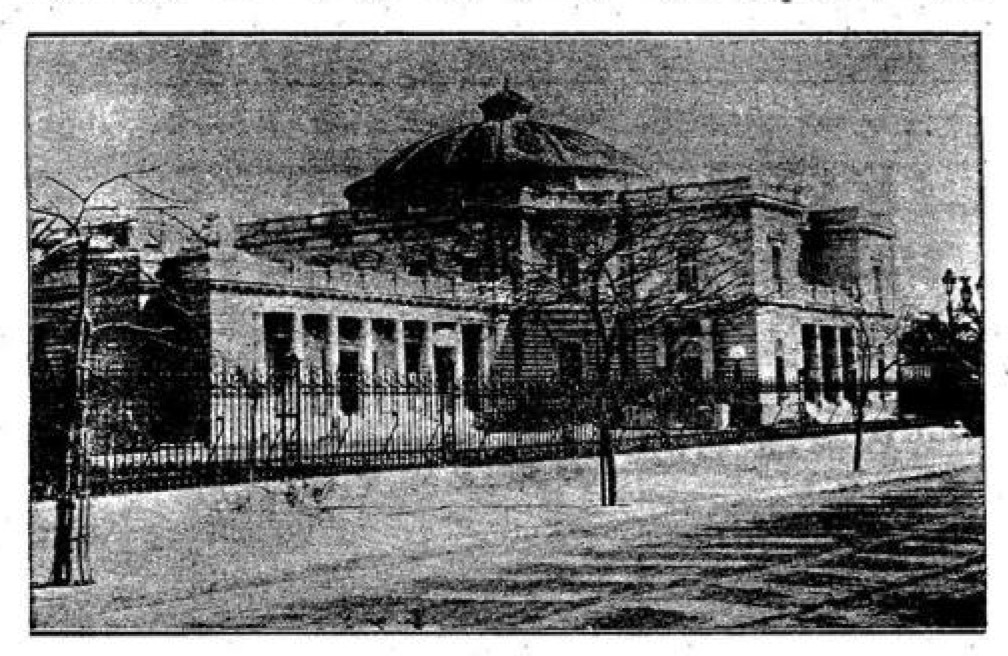
لقد وضعت البلاد فيكم ثقة عظمى . والقت بها عليكم مسئولية كبرى . فامامكم مهمة من ادق المهمات وأخطرها . اذ يتعلق بها مستقبل البلاد . وهي مهمة تحقيق استقلالها التام بمعناهُ الصحيح . ولا شك انكم ستعالجونها بروح من الحزم والحكمة والروية . وانكم ستجدون من أهم مسهلاتها الاتحاد المقدس الذي لا انفصام لهُ بين العرش والامة . والذي توثقت اليوم عراهُ بالقسم العظيم الذي اقسمناهُ . وستؤدونهُ أنتم عما قليل

لهذا يحق لي ان اصرح علناً باسمي وباسمكم أن حكومتي مستعدة للدخول مع الحكومة البريطانية في مفاوضات حرة من كل قيد لتحقيق الآمال القومية بالنسبة لمصر والسودان مملوءة من الرجاء في الوصول اليها بقوة حقنا وعناية الله القدير

ومن أهم وظائفكم أيضاً ان تساعدوا الحكومة وتشتركوا معها في ادارة البلاد على الطريقة التي رسمها الدستور . وهي الطريقة المؤسسة على التعاون بين سلطات الدولة وعلى مبدأ المسؤولية الوزارية . ولقد وضعت هذه الطريقة على الحكومة وعلى البرلمان واجبات : فعليها تنفيذ مبادىء الدستور وتطبيق أحكامه بروح تامة من الحرية والديمقراطية . وعليهِ أن يتمم التشريع بوضع القوانين الناقصة التي أشار الدستور اليها . وان يعيد النظر في القوانين المعمول بها خصوصاً ما يعرض منها

على الجمعية التشريعية بسبب ايقاف اعمالها . وان ينظر في قانون الانتخاب بما عليه عليه نتيجة الاختبار

وستعرض عاجلاً على مجلس النواب ميزانية الحكومة للسنة القادمة ويتبين منها ان الايرادات والمصروفات متعادلة . وان المال الاحتياطي زاد زيادة عظيمة سيكون لها أحسن أثر في سمعة البلاد المالية غير ان هذا لا يعفي من التزام الحزم في السياسة المالية . بل يجب اجتناب كل ما من شأنه تكليف الخزينة بنفقات لا ضرورة لها ولا



دار البرلمان المصري

يكون من وراء انفاقها تحسين في الادارة . ورعاية الاقتصاد في الوظائف حتى لا يكون منها ما هو فوق الحاجة . وفي المرتبات حتى لا تزيد على قيمة العمل المقررة لها

ويجب اصلاح الادارة الداخلية بتقسيم المصالح المختلفة . وتوزيع الوظائف المتنوعة وتحديد اختصاصها على وجه يضمن سهولة العمل وسرعته وانتظامه ويبعث في نفوس الموظفين روح الجد والنشاط . والشعور بالمسؤولية والحرص على النظام كما يضمن لهم حقوقهم ويكفل السير على طريقة عادلة في التعيينات والترقيات . أما الضرائب الحالية فيجب تجنب الزيادة فيها . غير انه ينبغي النظر في مراجعتها . وتكميل نظامها . لا لمجرد زيادة دخلها وتوزيعه توزيعاً اعدل بل ايضاً لتقرير رسوم

على الايرادات المعفاة بغير حق من الضرائب في الوقت الحاضر

وغير خاف ان مراقبة المصروفات العامة بالدقة وحسن الانتباه وتقوية نظام الضرائب يضمنان انتظام الميزانية وثباتها ويسمحان باستئناف مشاريع الاعمال العامة التي اهملت من سنوات

ومن اللازم حماية ثروة البلاد الزراعية وتنميتها بنسبة زيادة السكان وهذا يستلزم المبادرة الى حل المسائل الخاصة بتحسين طرق الري والصرف وتوسيع نطاقها

ومن الواجب تحسين طرق المواصلات وتنمية التجارة على اختلاف انواعها واستثمار المناجم وتشجيع الصناعات المصرية الحديثة العهد والاستفادة من مركز البلاد الجغرافي واصلاح حالة الامن والصحة العمومية وترقية المرأة أدبياً واجتماعياً وحماية الامومة والعناية بالاطفال واتخاذ التدابير الاجتماعية اللازمة لحماية العمال ونشر التعليم بنوعيه الاولي والراقي

وعلى مصر ان تتبوأ مكانها بين الدول بايجاد علاقات الوداد وتوكيدها مع جميع الدول من غير تفضيل ولا امتياز يخالف مبدأ استقلالنا التام

والامل وطيد في ان تتوج حريتنا السياسية بدخول مصر في جمعية الامم كدولة تامة الاستقلال

ايها الشيوخ والنواب

ان مهمة الحكومة والبرلمان كبيرة خطيرة شاقة منها ما اشرت اليه ومنها ما هو معروف لكم من كل ما فيه خير البلاد وتقدمها . ولكني عظيم الثقة في ان هذه المهمة تتم تدريجاً بفضل الروح القومية التي بعثت في شعبي الكريم قوة جديدة وملأته حمية للعمل وغيرة على خير الوطن

وعلاً قلبي سروراً ان افتتح الدور الاول للبرلمان وادعوكم للبدء في اعمالكم داعياً الله تعالى ان يسدد خطواتكم وان يوفقني واياكم لما فيه خير البلاد

***

وقد وردت التهانيء على حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول وعلى حكومته من ملك انكلترا وملك ايطاليا ورئيس جمهورية فرنسا ورئيس وزارة بريطانيا ورئيس وزارة ايطاليا وبرلمان نروج

رسائل الاحزان[١]

في فلسفة الجمال والحب

ايام لبنان

فجرُ الهوى من ثغرها البسّام … مستطايرُ اللمحات فوق ظلامي
رفّتْ عليّ ظلالُهُ وتنفستْ … بندى الشباب على فؤادي الظامي
ذهبتْ همومٌ حزنتُ في ايامها … واتت همومٌ ما لهنّ أسامي
في حبها والحبُّ في بأسائهِ … أهنا لأهليهِ من الإنعام
حسناء صوّرها الهوى في صورة … كادت تُعيد عبادةَ الأصنام
في منظر الاقمار ألمحُ وجهها … وتُحسُّ في لمس النسيم غرامي
ولكهرباء الحب من لحظاتها … سيالُها المتدافع المترامي
ينسابُ في مجرى دمي متلهّباً … فكأنهُ تيّارُ بحرِ ضرام
يا كهرباء الحب رفقاً إنما … هذي «الانابيب» الضعاف عظامي

***

ذهب المنام ومن يُذكّرهُ الهوى … قمراً فلا يلقى الدجى بمنام
يا ليلُ انت صحيفة ملء الفضا … ءِ وما بها سطرٌ من الأحلام
في كل نجم من نجومك بسمةٌ … وقفتْ تُشيرُ الى الهوى بسلام
وكأنّ أفقك والنجوم سطورُهُ … تاريخ ما أسلفتُ من أيامي
متألقُ الجنبات، مشبوبُ الضيا … خضلُ الندى، صافي الشمائل سامي
يا ليلُ أين الفجرُ. أين زمامُهُ … أيام يمسكهُ الهوى بزمام
أيام (لبنان) وكانت ساعةً … غفرتْ ذنوب الدهر في اعوام
غفلَ الزمان هناك من غفلاتهِ … ففررتُ للذّات من آلامي
وقطعتُ من ثوب الشباب عصابةً … وربطتُ من جرح الحياة الدامي
ومضيتُ أصعدُ ذروةً في ذروة … كالنجم مشتملاً عليّ غمامي
في كل منزلة وكلّ ثنيّة … يضع الهوى قمراً يضيء أمامي

(١) تحت الطبع ويصدر في اواخر ابريل

وعلوتُ حتى عن امانيِّ الحيا ة وغبتُ حتى غبتُ عن اوهامي
وسموتُ في أُفقٍ يذوبُ نسيمهُ شغفاً اذا ما اهتزَّ غصنُ قوام
افق يُطلُّ على الحياة وهمّها إطلال مغفرةٍ على الآثام

***

لبنانُ فنٌّ في الطبيعة قائمٌ دقّتْ محاسنُهُ على الافهام
متكبّرٌ حتى على إكبارها متعظّمٌ حتى على الإعظام
قممٌ تغطّى بالسماء كأنها في الكون أمثلةٌ على الإبهام
شُممٌ فوارعُ علّمت ابناءها عند الحوادثِ كيف رفعُ الهام
ومدارجٌ تُنبيكَ مُنحداراتُها ان الحياةَ مذاهبٌ ومرامي
تركتْ بنيها أينما حكمتْ بهم نفذوا على الأسباب كالأحكام
وترى هنالك كلَّ شيءٍ ناطقاً أن لا يعيش هنا سوى المقدام
جبلٌ تمنّعَ في الطبيعة عِزّةً ومهابةً كالناب في الضرغام
يتقلّبُ التاريخ من ابنائهِ في الغُرّ بين فوارسٍ وكرام
فالفوزُ لم يبرحْ على أرجائهِ من مبتسمٍ او من فِرِندِ حُسام
جبلٌ اذا وصفوا الرواسي لم يكن أبداً لصدر الأرضِ غيرَ وسام

***

يا نفحةَ الجنّاتِ من تلك الرُّبى كم ذا يطولُ تلهّفي وهُيامي
بيني وبينكِ بحرُ دمعٍ يرتمي من عين مهجور وبرٌّ خِصام
لهفي على ريح الشآم ونظرةٍ من أرضها لهوًى هنالك نامي

***

أرضٌ بنوها الصِّيدُ كيف تواثبُوا عنَتِ الحياةُ لهم بكل مرام
حملوا النبُوّةَ وهي روحُ بلادهم ومضَوْا بوحي العزم والإقدام
فهُمُ بأيِّ الارض حلَّ نزيلهم قومٌ قضت لهمُ السما بمقام
أرض كساها الوحيُ جوّاً عاطراً وبنى لها افقاً من الأنغام
الله زيّنها بكلِّ بديعة باحت بأسرارٍ منِ الإلهام
فهنا يريك الحسنُ صفحةَ شاعرٍ وهنا يُريك صحيفةَ الرسّام
والحسن مختلفُ المواطن في الورى لكنما حسنُ الطبيعة شامي

مصطفى صادق الرافعي

من كتاب ملوك العرب [1]

صنعاء اليمن

في صباح اليوم الثاني عشر (١٨ نيسان سنة ١٩٢٢) بعد خروجنا من لحج وصلنا الى حزيَز. وهي آخر مرحلة في رحلة مشقاتها تنسي المسافر ما فيها من الحسنات والمستغربات. ولكن أثر المشقات يزول فتعود الحسنات الى مقامها في الذاكرة وفي الفؤاد. اني وانا اكتب الآن اتمتع بها واستأنس بترداد ذكرها. كأني في رحلة اخرى الى صنعاء، لا مشقة فيها ولا عناء.

بتنا الليلة السابقة في وعلان، وهي قرية صغيرة على مسافة خمسة عشر ميلاً من صنعاء، وخرجنا منها باكراً فأحسست ببرد شديد يُستغرب مثلهُ في الدرجة الخامسة عشرة عرضاً من الارض. ولكننا اصبحنا كذلك في علو يدنو من عشرة آلاف قدم فوق البحر. هذا هو السبب في استقبالنا تلك الساعة طقساً الى الشمال. على ان الشمس، شمس اليمن، لتنحر بقرن صغير من قرونها الذهبية كل ريح يهب فتدميها، ثم تحييها، وترسل الحرارة فيها.

وصلنا الى حزيز، وما هي الا بضعة بيوت وسمسرة [2]، ساعة الضحى فجلسنا هرباً من الشمس في فيء حائط نتناول الفطور. وكان مما قام حولنا من الجبال اثنان شهيران بما ينبتان ويجاوران. وهما (بنومطر) غرباً، وفيهِ احسن ما يزرع في اليمن من البن، و (نُقُم) شمالاً، وفي ظلهِ اكبر واجمل مدينة في اليمن، بل في شبه الجزيرة العربية كلها.

وما هي الا ساعة بعد ارتحالنا من حزيز حتى تراءت لنا رؤوس المآذن في تلك المدينة، ثم قباب مساجدها وهي بيضاء تتوهج في نور الشمس الذي يترجرج كالزئبق في الجاف الشفاف من الهواء. ثم ونحن ندنو من (لقم) الذي اصبح على يميننا، بدت لنا المدينة ذاتها وهي محوطة بالجبال تمتد شرقاً وغرباً، كأنها في حلتها البيضاء سلسلةٌ من اللآلي الكلسية، في سهلٍ ذهبي متقطع الاخضرار

(١) وهو تحت الطبع في المطبعة العلمية لصاحبها يوسف صادر ببيروت

(٢) السمسرة في اصطلاح اهل اليمن الخان

اثنا عشر يوماً من المشقات والوهلات ، وهذه صنعاء تنسيك اضعافها . أي صنعاء ، مثّلك لنا التاريخ فكنت مليكة الزمان ومثّلك لنا العلم فكنت يوماً ربة العرفان ، ومثّلتك لنا الاساطير فكنت سيدة الجن والجان . وكم من ليلة ، وفي اليد الكتاب والى جانب الكتاب نور شمعة ضئيل ، تغلغلنا في سراديبك ،ووقفنا عند كنوزك ، وطفنا حول قصورك ، وسمعنا الشعراء ينشدون الشعر في دورك . واليوم ، ومطيتنا غير الخيال ، نشاهد ما يثبت المقال ، ويحقق الامال . هذه بيوتك العالية وقصورك الشاهقة فما كذب التاريخ . وهذا جمالك الطبيعي وبهاؤك العربي فما كذب الشعر . وفي خزائنك الكتب النفيسة والمخطوطات فما كذب العلم .وهذه كنوزك وسحر قصورك بل سحر الاسماء فيك فما كذبت الاساطير وكنا نظنها اسماء ابتدعها الشعراء لعرائس الجن والخيال . ولكنها من الحقيقة في اعلى مكان . أفما صعدنا واياك ايها القارىء في نقيل[1] السيّان ، واجتزنا وادي نخلان ، ونمنا في يريم ووعلان ، وقيّلنا في ظلّ بُغدان ، وها نحن نشرف على قصر غمدان !

اجل ان صنعاء في محاسنها لا تخيب للزائر املاً . وكلما دنوتَ منها ، وهو عكس الحقيقة في اكثر المدن ، ازداد رونقها وازداد اعجابك بها . هي في مقامها الطبيعي فريدة عجيبة . فيها الهواء اعذب من الماء ، والماء اصفى من السماء ، والسماء اجمل من حلم الشعراء . وفيها البرد ، وقد علت تسعة آلاف قدم عن البحر ، يستحيل ، وقد قربت من خط الاستواء ، دفأً . وهي قائمة في قاع سِنحان ، تزينها من جهة (الروضة) وفيها البساتين والكروم ، ومن جهة اخرى (الحوطة) وفيها السواقي والطواحين . وتحيط بها الجبال دون ان تقصّر ارجاءها . اقربها اليها (عُصُر) ، وهو يظلل المروج في الاصيل ، و(نُقُم) ومنهُ تجري المياه الى المدينة وفيهِ تلغراف المرايا يوصل اوامر الامام من قنة الى اخرى.وهذا (عِشار) وفيهِ الرخام والمرمر . وذاك (آنِس) في الجنوب و (شِقنوان) دونه شرقاً وفيهما معادن الطلق . وهناك (رِضراض) وفيهِ معدن الفضّة . وهنالك (شِبام) شمالاً بغرب وفيهِ من الحجارة الكريمة الجزع والعقيق

وصلنا الى صنعاء الظهر فلاقانا على مسافة ميلٍ خارج السور رجال الامام وثلة من جنودهِ . ومررنا في موكب الفناءُ وما ملناهُ . لان (الزامل) اي نشيد

(١) النقيل في اصطلاح اهل اليمن هو الطريق السالكة في الجبال العالية

الزيود[١] عكس ثيابهم المنيلة،[٢] راقنا جداً . و كنا كل مرة يقفون فيه عند القرار الغريب الرهيب عثلهم على العدو زاحفين وبعجرد الزامل غالبين منتصرين

سرينا على موزر (نهر معروف) حل (وقت) السحر
ليلة مغدرة (مظلمة) ما قمرها هليل (ما هل فيها قمر)
واصبح الصبح وحنا (نحن) براس النقيل
فنحور (في نحور) العدى غارسين الفتيل
نعقر جوادهم مثل عقر البقر

ساروا وهم يهزجون فمروا ببوابة عدن الجميلة الهندسة والبناء والى جانبها خارج السور ثكنة كبيرة شيدها الترك . ثم حول السور غرباً الى بوابة اخرى ، افضت بنا الى ساحة فسيحة بين صنعاء والحيّ الجديد منها الذي يدعى (بير العزّب) . وهناك شاهدنا وسمعنا في مظاهر الاستقبال اليمانية مشهداً اخر كان لهُ في لبنان مثيل . هو « المشوبش » وفي اليمن يدعى « الدَوشن » شرع يصيح مرحّباً بنا صياحاً فيهِ نبرات وغنات جمعت بين رديء الخطابة والنشيد ، علمنا منها اننا نور شمس الكمال ، وقمر الفضل والجلال ، وغيرها من آيات الحمال

وعندما وصلنا الى (بير العَزَب) ، وهو الحي الذي يسكنهُ اغنياء صنعاء وفيهِ قصور الامام ومركز الحكومة ، ودخلنا البيت الذي اقمنا بعدئذٍ فيهِ ، كان الخيال في الانتقال الى لبنان والى الشام ابهج واتم . البيت صغير ولكنهُ في الذوق واسباب الراحة كبير . ردهة الاستقبال فيهِ تشرف على صحنٍ في وسطهِ شاذروان ، وحولهُ القرنفل والريحان ، وفوقهُ تتدلى اغصان المشمش والرمان ، يغرد فيها القمري والحسون ، وتتلألأ خلالها الشمس فتكلل حبال الماء المتصاعد من البركة لجيناً رجراجاً

أما سرورنا الاكبر في اليوم الاول ففي مائدة ، على طاولة ، تحت المشمشة ، عند الشاذروان بادرنا اليها وعيوننا لا تصدق ان الكرسي كرسيًّا ، وان في ايدينا الشوكة والسكين ، وان ما نأكل قد طبخهُ طبّاخ متمدن ، وان بالغ بالابازير . ثم سألنا ونحن في ذا النعيم عن النعيم الاخر — الحمّام . فقال السيد محمد زبَاره ، وهو

(١) اي الزيديون نسبة الى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
(٢) ثم يصبغون ثيابهم بالصباغ النيلي الازرق ويلبسونها والنيل فيها لا يزال رطباً

وزير المالية ووكيل الضيافة عند الامام: الحمّام يوم وصولكم لا يجوز. ولكنني عرفت في اليوم الثاني عندما زرت الحمام ، الذي ارسلنا مصحوبين بجندي اليهِ ، ان للتأجيل سبباً آخر فيهِ دليل على ذوق السيد محمد ولطفهِ . فقد بعث الى صاحب الحمام يأمرهُ بتنظيفهِ واعداده لنا — لنا وحدنا . ثم عرفت في اليوم الثالث ان السبب الاول في ذلك هو التحذر من اجتماعنا بالناس ومحادثتهم . وذلك عملاً بامر الحضرة الامامية الشريفة التي كانت يوم وصولنا متغيبة في الشمال لتحسم خلافاً بين الحواشد وعيال سريح استفحل امرهُ . وقيل لنا في الطريق ان بعض رؤساء تلك القبائل كانوا يخابرون السيد الادريسي لينضموا اليهِ وينصروهُ على الزيود . ولما اخبر الامام بقدومنا أمر الاَّ نقابل احداً من الناس قبل رجوعهِ

ولكن في اليوم الثاني زارنا احد رجالهِ الكبار القاضي عبد الله العمري وهو يد الامام اليمنى ورئيس ديوانهِ ، فاستأنسنا بحضرتهِ وسررنا بحديثهِ . الفيناهُ على جانب كبير من الفضل والاتضاع ، ومن الحكمة والتساهل ، فحملتنا زيارتهُ على المقارنة بينهِ وبين اولئك المتبجحين امراء الجيش وشكرنا الله ان في رجال الامام من ينظرون الى الامور من وجهة عالية حديثة ، ويحسنون الرأي والموازنة

سألنا زائرنا عن زميلهِ القاضي عبد الله العرشي فاجبناهُ بما نعلم فقال : لهُ سنة في عدن ولم يفعل شيئاً (اي في مخابراتهِ مع الانكليز بخصوص الحديدة) وسألناهُ نحن عن عمال الحكومة والسبب في الرهائن فقال : النقص موجود وبعض الخلل . ولكنها نتيجة غيرةٍ أخطأت السبيل . الشافعي والزيدي اليوم متساويان . وحضرة الامام عالم عادل ، سديد الرأي ، سمح الخلق ، قويم الخطة ، لا يعرف في اقامة الحق غير الشرع . ولا يفرق بين الكبير والصغير او بين الزيدي والشافعي. ولكن هناك بعض الذين يغالون ولا يعقلون . نيّاتهم حسنة اما غيرتهم فقد اخطأت كما قلت السبيل . . . نعم حضرة الامام يضبط الامور بيد شديدة . لولا ذلك لما كنت ترى العدل والامن والاقبال في انحاء البلاد كلها ، الاَّ في الاطراف حيث لا يزال بعض الاضطراب

وكانت هذه من القاضي عبد الله اولى الزيارات واخراها اثناء غيبة الامام ، وما علمنا السبب في ذلك . الاَّ اننا كنا راغبين في مقابلة رجلٍ آخر كان معنا كتاب توصية اليهِ فاستأذنا السيد محمد زَباره فقال : حينما يرجع الامام . وراح ذات يوم خادمنا الى المدينة فعاد يحدّث بما شاهد فيها من العجائب والغرائب فاستأذنا السيد

محمد في زيارتها بينما نحن ننتظر رجوع الحضرة الشريفة ، فما اذن بغير الطواف حول السور ، وارسل معنا عسكريين وأحد المأمورين . مشينا في طريق واسعة بين الحقول المزروعة والسور الكبير وهو مبني من اللبن والطين، ووقفنا بعد نصف ساعة عند بوابة الشام فيه ، اي بوابة الشمال . فتباحث اذ ذاك المأمور والجنود وكنت قد سألتهم أن ندخل المدينة وكانوا قد ملّوا المشي في الشمس على ما اظن . فأسفر البحث عن اجابة طلبتي بشرط أن لا يعلم السيد محمد بذلك . دخلنا المدينة وقد تعهدنا بكتم الخبر وجلنا في احياء السكن منها لا في اسواق التجارة

ان صنعاء مدينة عربية صافية روحاً وشكلاً . اسواقها مثل اسواق جدة غير مرصوفة ولكنها اوسع وانظف . اما بيوتها العالية ، وبعضها ست طبقات ، فهي اتقن بناء واجمل هندسة . لان الاسلوب العربي فيها لا يشوبه شيء اجنبي هندي او اوربي . وهي مبنية بالحجارة البيضاء والسوداء وبعضها بالقرميد والبعض باللبن . وبين كل طابق والآخر زنار من الجص الابيض المنقوش اشكالاً هندسية . وفوق كل نافذة كوّة فيها لوح من المرمر يكاد يكون كالزجاج رقيقاً شفّافاً . ولكنهُ امتن من الزجاج واجمل . ولاكثر البيوت في الطابق الاخير غرفة واحدة هي غالباً مطلوقة الجهات من الاربع تشرف على المدينة وتدعى المنظرة . وهم يستخدمونها للاستقبال والقيلولة فيفرشونها بالطنافس والمساند والوسائد . ومنهم من يستعملون الزجاج الملون في النوافذ فيقسّمونهُ اشكالاً هندسية ، ويلونونهُ بالاحمر والاصفر والاخضر والازرق . اي الاصباغ الاربعة التي يصنعونها في اليمن يستخرجونها من النبات

امّا الاحياء فتختلف رونقاً ونظافة . كان رفيقي ، ونحن ننتقل من حيّ الى آخر كاننا نبحث عن بيت نقيم فيه ، يقول : هذه الدرجة الاولى اي احسن البيوت في المدينة ، وهذه الثانية ، وهذه الثالثة . واهل اليمن، او بالحري اهل صنعاء مثل سكان المدن كلها ، لا ينقسمون الى ما يتجاوز ثلاث طبقات . اما لو كان في جوارها او فيها من البدو لكانت الطبقة الرابعة في المضارب خارج السور

ما عرفتْ اليمن اثناء الحرب ولا تعرف حتى اليوم غلاء المعيشة والأُجور. ان مجرد ذكر اجرة البيت في صنعاء ليشوق اخواني في مصر ونيويورك الى الاقامة فيها وقد يحمل بعضهم على السفر حالاً الى اليمن . هذه بيوت طبقاتها من الثلاث الى الست ، وهي من الدرجة الاولى اي في احسن حيّ من المدينة ، وفيها المنظرات ،

والمرمر ، والزجاج الملون ، وما اجرة الواحد منها شهراً غير اربع ريالات نمساوية اي اربعون غرشاً مصرياً . اما في الدرجة الثانية فالاجرة ثلاث ريالات . ويمكنك ان تستأجر بيتاً في الدرجة الثالثة ذا ثلاث طبقات ، له زناران من الجص وكوات من المرمر بريالين فقط . اما المعيشة فلا تقل حسناً ولا تزيد نفقة بالنسبة الى البيوت[1]

وهم مع ذلك يشكون — يشكون وقوف الاشغال ، وقلة المال ، وعسر الاحوال . ومنهم من ينسبونها كلها الى حكم الامام . ومنهم الى الله وحده ومنهم العاقلون الذين يبرئون الله والامام من شرور هذه الايام ، وقد وصل بعضها الى اليمن عن طريق السياسة ، سياسة الترك بالامس وسياسة الانكليز اليوم . اما الامام ففي مقاومته هذه الاخيرة كما قاوم تلك يكثر الضرائب ، ويذخر الاموال ، فتقل ولا غرو في ايدي الناس فتسبب قلتها وقوف الاشغال وعسر الاحوال . ناهيك عما يعتري اليمن دائماً من الاضطراب والشقاق والضعف الناشئة عن حروبهم الاهلية . والعشائر كلها مسلحة فيندر فيهم ذاك الغرس الطيب ، غرس الوطنية المجردة من المصالح الذاتية . اجل انهم مع الامام اليوم ومع اعدائه غداً . والسبب الاول في ذلك الجهل ، والسبب الاكبر هو الجهل المسلح

قال المأمور دليلي : بعد ان حاصر الامام صنعاء[2] وسلم الترك غنمنا من البنادق

---

(١) لم تتأثر اليمن لا اثناء الحرب ولا بعدها من غلاء حاجات المعيشة لان ارضهم ، ولا تزرع كلها ؛ تطعمهم وانوالهم تكسيهم فلا يحتاجون غير القطن وبعض الاصباغ من الخارج . هذه اسعار بعض لوازم المعيشة هناك :

لحم الضان ثمن الرطل ٤ غروش
لحم البقر ثمن الرطل ١٠ غروش
السمن ثمن الرطل ٣٥ غرشاً
القمح ثمن القدح ٦٠ غرشاً
البطاطس ثمن القدح ٤ غروش

القدح ٤٠ اقة والاقة في اليمن كيلو وثلاثة ارباع والريال النمساوي يساوي عشرة غروش مصرية

(٢) هو حصار صنعاء سنة ١٩٠٤ الذي استمر ستة اشهر فأكل اهل المدينة اثناء الحصار لحم البغال والحمير وكذلك الفيران وكان عدد الاترك الذين سلموا وفيهم الاهالي لا يقل كما قيل لنا عن ستين الفاً . ولكنهم اعادوا بعد ذلك الكرة على صنعاء فتقهقر الامام وجنوده الى شهاره فتبعهم العدو الى تلك المضايق الهائلة وخسر هناك كل شيء . تلك هي وقعة شهاره المشهورة . لم يكن مع الامام غير ثلاثة الاف مقاتل غلبوا ثلاثين الفاً من الاتراك وقد حاربوهم بالصخور كذلك يدحرجونها عليهم واهل اليمن يحسبون النصر في تلك الوقعة اعجوبة بل كرامة من كرامات الامام

خيرات (كثيراً) فكانت الموزر تباع بريال واحد . وبعد واقعة شهاره من استطاع ان يجر مدفعاً الى بيته أعطي له . فلا عجب اذا كان في العشائر من يناهض الامام ويعصى جيوشه المنظمة

عدنا بعد الطواف في المدينة فكان السر الذي تعاهدنا على كتمانه قد سبقنا الى (بير العزب) ودخل مفسداً حيث لا يستطيع سواه . لذلك لما رغبنا المرة الثانية في النزهة قال السيد محمد دون ان يظهر ما علمه من سرنا : الاولاد في المدينة يجتمعون عليكم ويزعجونكم

سكتنا على علمنا اننا اسرى الى ان يرجع الامام . والاسير لشدة ما يحدق بالجدران يصبح حاد النظر . وتتنبه فيه كذلك الحواس الاخرى . فقد سمعت مرة صوتاً شبيهاً بصوت الالة الكاتبة — تك تك — تك تك تك ، وراحت العين تبحث لتحقق ظن الاذن فاكتشفت شريط السلك اي التلغراف وعلمت ان المركز فوقنا في الطابق الثاني من البيت . وكان لمنزلنا باب موصد من الخارج بينه وبين البوابة الى السوق حوش صغير ، سمعت يوماً جلبة فيه ، فاستطلعت من ثقب في الباب الحبر ، فاذا هناك بعض العساكر يتنافرون ، ثم جاء واحد وهو يقول : هم عرب مثلنا . وفتح الباب . فاستأذنته في الخروج الى الحوش فأذن هاشاً وكان هو الدليل الانيس . اخبرني اننا مقيمون في بيت من بيوت الامام العديدة ، وان الحضرة الشريفة غنية جداً ، وانها تقية ، ورعة ، عالمة ، عادلة ، فهي تجلس للناس كل يوم تحت شجرة في الحوش او خارج البوابة في الساحة . اما المجلس الرسمي ففي الطابق الثاني من البيت

نحن اذن قريبون جداً من الحضرة الشريفة . او انها تعطفاً — وقال المفسدون تحفظاً — جعلتنا على مقربة من الاذن الامية والعين العلوية . ومما لا ريب فيه ان الزيود يتقون كثيراً ويكتمون . كأن هذه الخلة ، وهم قريبون من المذاهب الباطنية صلة الانتساب بينهم وبينها . وهم يختلفون عن العرب بأنهم شغفون بالفخفخة والابهة الظاهرة . ولنا في موكب الحضرة الشريفة راموز وبرهان . كنت قد سمعت بالمظلة المشهورة التي تظلل الامام يوم يؤم المسجد الجامع ، فتحف به السادة والعلماء ، وتمشي امامه ووراءه الجنود ، وهم ينشدون « الزامل » تتقدمهم النوبة وثلة من الفرسان ، والمظلة في وسط الموكب كأنها القبة الزرقاء المرصعة بالكواكب وقد مشى تحتها القمر المنير سُبُل الدنيا والدين

وهذه المظلة التي طبّق ذكرها الآفاق ومعها شقيقات صغيرات ملقاة في الزاوية في طريقنا الى الديوان . قال رفيقي وقد قبض على اكبرها : هذه لصلاة الجمعة . وفتحها فاذا هي خيمة لا مظلة. قطرها ثلاثة اذرع وهي من الحرير الازرق والابيض المزركش . وعلى اطرافها من الخرج العريض الثمين ما يندر حتى في ملابس السيدات الفخمة

رأيت في تلك الزاوية ايضاً طبول الامام العديدة حجماً وشكلاً ، بعضها مشدود على الفخار وبعضها على النحاس. والى جانبها البيارق والرايات فكان الدليل اللطيف اسرع بيده مني برغبتي . فتح الراية الاولى فاذا هي خضراء مكتوب عليها بالاصفر : وفتحنا لك فتحاً مبيناً . والثانية صفراء مكتوب عليها بالاخضر : الجنة تحت ظل الرماح . والثالثة بيضاء وعليها بالذهب آية التوحيد والشهادة

سررت بخروجي الى الحوش وبدليلي اكثر من سروري بالطواف حول السور وفي المدينة . ولا غرو ، فقد شاهدت الرايات والطبول ، ولمست بيدي المظلة الشريفة ، واستأنست بالجندي الكريم الذي نفعني بشيء من علومه ، ثم دخل معي الى البيت وجلس القرفصاء امامي فزادني علماً بطرايق الامام . « كان قبلك في هذا البيت فتحي بك[1] وكان الامام يزوره ليلاً وحده . سافر الاسبوع الماضي . وهو رجل «ناهي» (مليح) اعطاني هذه « الساكوة » واستدان مني عشر ريالات اعادها اليَّ عند سفره عشرين . . . . لا ادري والله ولكني سمعتهم يقولون انهُ من مصر جاء ليصلح السلك » (التلغراف)

وغداً يحدّث عنا ولا شك فيقول اننا جئنا من الجامعة الاميركية لنشتري الكتب الخطية

الفريكة بلبنان امين الريحاني

---

(١) قيل انه من قبل مصطفى كمال . جاء صنعاء عن طريق المخا قبلنا بشهر والتقينا به وهو راجع عن طريق عدن ويظهر ان حضرة الامام او صديقه الوالي محمود نديم (آخر ولاة اليمن وهو لا يزال في صنعاء) كان يفاوض مصطفى كمال ليستعين به على استرجاع الحديدة . وقد علمت انه اي محمود نديم كتب الى قنصل اميركا في عدن بما معناه : بلغ حضرة الامام ان دولة اميركا العظمى تمد مصطفى كمال بالمساعدات الحربية ونحن ومصطفى كمال واحد فهلا مددتمونا بشيء من المساعدة كذلك ؟ فضحك القنصل عندما وصله الكتاب وكان الضحك منه جوابه الوحيد

الـكليتان والصحة

تابع ما قبله

﴿ الزلال ﴾ من اهم امراض الـكليتين واكثرها انتشاراً ويدعى مرض بريط Bright's disease نسبة الى مكتشفهِ الدكتور رتشرد بريط وهو طبيب انكليزي وجد سنة ١٨٢٧ علاقة بين حصول الاستسقاء والزلال واعتلال الـكليتين فكل استسقاء يرافقهُ وجود زلال في البول يدل على اعتلالهما وعليهِ سمي هذا المرض باسمهِ. ويدخل تحتهُ التهاب الـكليتين الحاد والمزمن وتصلبهما وغيرهما من الامراض الـكلوية . والزلال من المواد النتروجينية التي لا غنى للجسم عنها وعليهِ يتوقف نموهُ. في حالة الصحة تفرز الكليتان الماء والاملاح بصورة بول كما ذكرنا ومتى اعتلتا تفرزان هذه المادة الضرورية اي الزلال وتحرمان الجسم احد اركانهِ الغذائية فبدلاً من ان يستفيد منها تخرج مع البول وتذهب سدى فيضعف الجسم ويهزل . فوجود الزلال علامة اعتلال الـكليتين او احداهما اذ تدخل مواد مضرة اليهما فتؤذي خلاياهما وخلايا اوعيتها الدموية فيرشح من تلك الخلايا المعلولة الزلال الداخل اليهـا وفي حالة الصحة تحول بينهُ وبين الخروج . واسباب خروج الزلال كثيرة اهمها التعرض للـبرد والرطوبة واصابة المرء بانواع الحميات كالحمى القرمزية والتيفوئيدية والحصبة والدفثيريا والملاريا وغيرها ثم العقاقير السامة كزيت النفط والحامض الفينيك وما اشبه . ومن اهم مسبباتهِ الافراط في المشروبات الالـكحولية كالعرق والـكونياك والوسكي وما شاكلها . ويحصل الزلال في الحبَل ايضاً من تولد انواع السموم الناشئة عن المواد المندثرة فليحذر الحبالى ولينتبهن الى فحص بولهن كل اسبوع او اسبوعين لان وجود الزلال في بولهن يعرض حياتهن للخطر. ويحدث الزلال من جراء حرق كبير في الجلد وفي بعض الامراض الجلدية المزمنة

ويظهر الزلال في المولود الجديد ثم يختفي بعد ٨ ايام الى ١٠ ايام ويظهر ايضاً عقب اضطراب شديد كالخوف والرعب والغيظ وبعد الاستحمام بالماء البارد ومن سوء الهضم وفي الذين يمارسون الالعاب الرياضية وقتاً طويلاً . وقد وجدهُ كولير Collier في بول ١٣٠ لاعباً من ١٥٦ . وقد يظهر في بعض ساعات النهار ثم يختفي فيظهر مثلاً مساء ويختفي صباحاً ويسمى حينئذٍ الزلال الوقتي ومنهم من يظهر فيهم بعد

التعب الشديد او عند اقل حركة اذ يكون الشخص نائماً فتى نهض يظهر الزلال في بوله. وهذا النوع كثير الحدوث في الاولاد فمنهم من يكونون صحيحي الجسم ومنهم من هم عصبيو المزاج او متولدون من أباء امزجتهم عصبية فيبقى الزلال في بعضهم الى سن البلوغ وفي البعض الآخر طول حياتهم. وفي جميع هذه الاحوال لا تتأثر خلايا الـكليتين تأثراً يذكر بل يكون تأثرها موقتاً لا يلبث ان يزول . واما في النوع المرضي فتكون الخلايا معتلة كما ذكرنا. وتختلف علامات الزلال باختلاف شدته فقد يكون خفيفاً ولا يسبب علامات تذكر واهم علاماته التي تستدعي انتباه المصاب انتفاخ الجفنين او الـكاحلين وكثرة التبويل خاصة في الليل اذ يستيقظ المصاب مراراً لهذه الغاية ويشعر بحرقة في البول ويقلّ مقدارهُ عن المعتاد ويحدث قبض في الامعاء واحياناً قيء وحمّى وفروة على اللسان ومتى صار مزمناً يسبب استسقاء عامًا في كل الجسم فينتفخ البطن وتتأثر سائر الاعضاء كالقلب والرئتين والكبد ويتعذب المريض عذاباً مرًّا الى ان يفارق الحياة

ان ظهور الانتفاخ في الجفنين او الوجه اولاً يدل على مرض الـكليتين وظهورهُ في الـكاحلين او الرجلين اولاً يدل على مرض في القلب

ولكشف الزلال في البول طرق متعدّدة اهمها اغلاؤهُ بالطريقة الآتية : ضع قليلاً من البول في انبوبة من زجاج الى نصفها واحمِ القسم الاعلى من البول على مصباح الـكحولي حتى يغلي فيظهر راسب ابيض او خثارة بيضاء فاما ان تكون زلالاً او مواد فصفاتية فاضف اليها نقطاً قليلة من الحامض الخليك المخفف فان كانت املاحاً فصفاتية تذوب حالاً وان كانت زلالاً تزداد الخثارة . ووجود الاملاح الفصفاتية طبيعي في البول ولا خوف منهُ . والطريقة الثانية هي ان تضع نقطاً قليلة من الحامض النتريك (ماء الفضة) في انبوبة من زجاج وتصب البول فيها بتأنٍ لـكي لا يختلط البول والحامض فيتكون عند اتحادهما حلقة بيضاء تدل دلالة اكيدة على وجود الزلال

ذكرنا ان الانتفاخ الناشيء عن مرض الزلال يظهر اولاً في الوجه والانتفاخ الناشيء عن مرض القلب يظهر اولاً في الرجلين . وفاتنا ان نذكر ان الزلال متى كان شديداً يسبب احياناً التسمم البولي الذي اتينا على اهم علاماته

يعالج الزلال بالراحة التامة وتدفئة الجسم بالملابس الصوفية وعدم التعرض للبرد والرطوبة . واحسن الاطعمة في هـذا المرض اللبن (الحليب) لانهُ مغذٍّ للجسم

ومدرٌ للبول وسريع الهضم وفيه كمية صالحة من المواد الزلالية للتعويض عما يفقده الجسم . وفضلاتهُ قليلة جداً ولا تؤثر في خلايا الـكليتين . وتفضل المواد النشوية والدهنية على غيرها اذا لم يستطع المصاب شرب اللبن . وليكن الملح في الطعام قليلا ما امكن لان الـكليتين في حالة اعتلالها لا تفرزان الملح الزائد عن حاجة الجسم بل تبقيانهِ في الانسجة وبقاؤهُ فيها يمنع خروج الماء منها ويزيد الاستسقاء كلما زاد مقدار الملح في الجسم . وبعض الاطباء يجيزون استعمال الاطعمة العادية والملح في الطعام ولـكن الاختبار يؤكد ضررهما . وتتخذ لاخراج الماء من الجسم طرق غير طريق الـكليتين كالامعاء والجلد فيعطى المصاب انواع المسهلات كالملح الانكليزي وسلفات الصودا وانواع المدرات للبول كالليموناده وماء الشعير اللذين يجب ان يكثر المريض شربهما . وبعض الادوية كفصفات الصودا والبوتاس تدر البول وتجعلهُ قلوياً بتخفيف حموضته فتمنع تهييج خلايا الـكليتين. وبيكربونات الصودا من احسن الاشياء في هذا المرض. وتعطى انواع المعرقات كمسحوق دوفر وغيره ولـكن بمشورة الطبيب . ويجب اجتناب المشروبات الالكحولية والمهيجة كالشاي والقهوة وانواع البهارات والتوابل في الطعام كذلك يجب اجتناب الرياضة العنيفة والجنوح الى الراحة التامة

***

﴿حصى الـكلية﴾ هي من الامراض الـكثيرة الانتشار وتتولد من تجمع الاملاح البولية في حوض الـكلية او داخلها ويختلف حجمها من حبات صغيرة قدر حبة الخردل تدعى رملاً الى حصى كبيرة كحجم البيضة الصغيرة وتكون اما مفردة او متعددة . ومنذ سنتين اجريت عملية حصى في مستشفيات الجامعة الاميركية فاستخرج ١٧٠ حصاة صغيرة كل واحدة قدر حبة البن وبشكلها وحصاة واحدة كبيرة . وانواع الحصى كثيرة اهمها

(١) حصى الحوامض البولية Uric acid calculus ومنها تتكون الحصى الصغيرة التي تسمى رملاً وتخرج مع البول دون الم او ضرر . وحصى هذا النوع قاسية مستديرة ملساء ولونها احمر وحجمها على الغالب قدر بزر الخشخاش او الخردل او اكبر من ذلك كثيراً

(٢) حصى اكسلات الـكلس oxalate of lime وتشبه ثمر التوت او ثمر العليق (الـكبوش) تمام المشابهة وهي ملساء قاسية جداً ولونها اسود غامق وهي

على الغالب مزيج من اكسلات الـكلس والحامض اليوريك . واكثر ما تكون مفردة

(٣) فوصفات الكلس Calcium phosphate وغيره من الاملاح الكلسية خاصة كربونات الصودا وهي بيضاء اللون كالطباشير ملساء وحجمها يتراوح بين حبة الحمص وبيضة الدجاج ومنها انواع اخر مركبة من سستين وكزانتين وغيرها وهي نادرة ولا مجال لذكرها هنا

واكثر الحصى تكون خليطاً من المواد المذكورة آنفاً فالحصى الفصفورية والـكلسية تتكون في البول القلوي وسائر الحصى في البول الحامض. وتتألف الحصاة من نواة فيها حامض يوريك وتنشأ اما من خثارة دم او مادة مخاطية او قوالب كلوية renal casts او بويضات البلهارزيا او مادة غروية او جراثيم مرضية تتجمع حولها طبقات من الحامض اليوريك واكسلات الـكلس او غيرها من المواد . والبول الحامض القليل المواد القلوية والاصباغ البولية يجعل الـكلية معرضة لتكوّن الحصى والعكس بالعكس

واسباب الحصى كثيرة اهمها الافراط في اكل اللحوم والمشروبات الالـكحولية والمياه الحاوية مواد كلسية. وقد يصدق هذا على الحصى الـكلسية ولـكن اكثر الحصى المعروفة مركبة من الحامض اليوريك ولا علاقة للماء بها. وتأثير هذه العوامل خارجي وقليل جداً ولـكن العامل الحقيقي هو استعداد في الـكلية وذلك اما وراثي او مسبب عن الاكثار من اكل اللحوم وشرب المشروبات الروحية وعدم انتظام الطعام وغيرها من العوامل التي تجعل الكلية مقراً لرسوب الاملاح التي ذكرناها . والـكسل وقلة الحركة وعدم الرياضة المعتدلة تعرض الـكلية لتكوّن الحصى. وتصيب الحصى الشبان والشيب وهي اكثر في الذكور منها في الاناث

قد تكمن الحصاة في الـكلية دون ان تزعج المرء وتمضي عليها السنون الطوال ولا يشعر بها وهذا نادر جداً . وقد تخرج حصى صغيرة وهي التي تسمى رملاً دون الم . وتسبب حصى الـكلية احياناً الماً يسيراً ولـكن آلامها على الغالب مرة لا تطاق خاصة حينما تحاول الخروج من الـكلية الى الحالب فيحدث ما يسمى المغص الـكلوي وينتاب الشخص من حين الى آخر مرة في الاسبوع او مرتين او مرة في الشهر او السنة او السنتين او اطول من ذلك . وكلما تعرض للبرد الشديد والتعب الـكثير والسهر الطويل او كلما اكل طعاماً عسر الهضم او شرب مشروبات مهيجة

تبتدىء النوبة وهي تحدث فجأة فيشعر المريض بالم في جهة الخاصرة التي فيها الحصاة ويمتد نازلاً الى الحالب والمثانة ويلتف على الظهر والبطن فيشتبه الامر على الطبيب ويظن الالم ناشئاً عن دود او انعقاد في الاحشاء وما اشبه. وقد يصعد الالم الى الكتف في الجهة المصابة ويتقيأ المريض كثيراً ويتجشأ ويعرق عرقاً بارداً وتصيبهُ في بعض الاحيان قشعريرة برد وترتفع حرارتهُ قليلاً ويحصل قبض في الامعاء ويبول المصاب مراراً كثيرة ولـكن كمية البول تكون قليلة وقد يكون البول احمر لوجود دم فيهِ. واحسن وصف للمغص الـكلوي هو وصف الفيلسوف الافرنسي مونتين Montaigne لانهُ اصيب بهِ وظل ينتابهُ سنوات عديدة وهاك وصفهُ :

« انك تعرق من شدة الالم وتصفر وتحمر وترجف وتتقيا حتى يخرج الدم وتحصل لك ارتجافات وتنحدر الدموع من عينيك وتبول بولاً كثيفاً اسود بسبب الدم وينحبس البول من جراء الحصاة التي تكاد تمزقك تمزيقاً » اه وقد تلتهب الـكلية بسبب الحصاة فيحصل قيح فيها ويخرج القيح مع البول وفي هذه الحالة يشعر المصاب بقشعريرة برد اشبه بقشعريرة البرداء. وتدوم نوبة المغص الـكلوي ساعة او يوماً واحياناً ثلاثة ايام او اكثر ثم تزول وتعاود الـكرة متى سنحت لها الفرص

ولاتقاء شرها ومنع تكونها يجب بذل الجهد في حفظ البول قلوياً لان البول الحامض يسهل تكونها فالاكل يخفف حموضة البول والصوم يعمل عكس ذلك والنوم يعمل عمل الصوم اي يزيد حموضة البول فعليه يُعطى المرض للحصى كاس لبن (حليب) عند النوم وكاساً في الصباح يذاب في كل منهما المواد الآتية :

بيكربونات الصودا	من كل مادة غرام واحد
« البوتاس	
كلوريد البوتاس	٣٠ سانتغرام

وليكن اللبن سخناً. وبهذه الواسطة تخف حموضة البول وتكثر قلويتهُ ويجوز استعمال شراب الصودا بجرعة ٣ غرامات الى اربعة مذابة في الماء. واستعمال اللبن والماء معاً افيد لان اللبن يدر البول والماء يخفف حموضتهُ والقلويات تزيد قلويتهُ فيمتنع تكوّن الحصى وتصير الاوقات الفاصلة بين الاطعمة كافية لحصول الهضم لئلا يحصل تحمض في المعدة يزيد حموضة الدم. ويشجع المريض على شرب الماء وماء الشعير والليموناده وغيرها من المدرات البسيطة كالمياه المعدنية على اختلاف انواعها وليجتنب

ما استطاع اكل اللحوم والمواد الزلالية كالبيض اذ يتولد منها الحوامض التي تعرّض الـكلى لتكون الحصى وليأكل انواع الخضر والفواكه . وقد ثبت ان الفقراء اقل تعرضاً للحصى من الاغنياء لانهم لا يكثرون من المآكل الغنية بالمواد النتروجينية كاللحم والبيض وغيرها . وليجتنب المعرّض لحصى الـكليتين قبض الامعاء باخذ المسهلات الخفيفة .

والرياضة البدنية المعتدلة من اهم الضروريات للمصابين بالحصى والمعرضين لها وليعتن المريض بنظافة جسمهِ ليقوم الجلد بوظيفتهِ الطبيعية . واحسن علاج حين حصول النوبة هو حقن المورفين مع الاتروبين . ولهاتين المادتين فائدتان الاولى تسكين الالم والثانية تخفيف تشنج الحالب من جراء وجود الحصاة فيهِ فيفسح لها المجال للخروج . وليعط المصاب جرعات كبيرة من الليمونادة والـكازوز وبيكربونات الصودا وبعض مقويات القلب كالـكونياك خاصة قبل الحقن بالمورفين . واستعمال مغاطس الماء الحار يفيد جداً وكذلك اللبخ الحارة ولـكن المورفين خير منهما

هذه هي اهم الطرق المستعملة ذكرتها بالاختصار اما الادوية التي تعطى فـكثيرة كفصفات الصودا ٥ غرامات الى ١٥ غراماً كل يوم وكربونات الليثيوم من غرام الى غرامين ومنها ما يستعمل لتفتيت الحصى كالبيروزين Piperozine بجرعة من غرام الى ٣ غرامات يومياً وجلها لا فائدة منها . واحسن طريقة لاستئصال الحصى العملية الجراحية بفتح الـكلية واستخراج الحصى التي فيها وليست من العمليات الخطرة

***

وللكلية امراض اخرى كانواع الاورام والزهري والتقيح والاستسقاء والخراج والاحتقان وغيرها مما لا مجال لذكره هنا ولا تفيد معرفتها غير الاطباء . ولقد تقدمت ابحاث الـكلية في هـذا العصر تقدماً باهراً بواسطة اشعة رنتجن ومنظر المثانة Cystoscope اذ بواسطتهِ يرى داخل المثانة والحالبين والـكليتين . هذا فضلاً عن المواد الـكيماوية المستعملة لمعرفة قوة افراز الـكليتين مما يطول شرحه

اما البول السكري فلا علاقة لهُ بامراض الكلية وانما يمر فيها فقط ولهذا لم ابحث فيهِ هنا . ولم اتعرض للبحث في الغدة التي فوق الـكلية وافرازها الادرنالين الذي هو من الاهمية بمكان اذ يحتاج البحث فيهما الى مقال خاص

الدكتور
شريف عسيران
صيداء

مالية مصر

من عهد الفراعنة الى الآن

لصاحب السمو الامير عمر طوسون

لما بحثت في الكتب العربية لكتابة مذكرتي عن افرع النيل في العصر العربي انفتح امامي باب آخر للكلام على موضوع الخراج والمساحة المزروعة في مصر في عصورها المختلفة فوطنت النفس على كتابة مذكرة اخرى في هذا الموضوع لشدة ارتباطه بموضوع النيل . غير اني وجدت الخراج مندمجاً في الايرادات في الغالب فحاولت في مذكرتي هذه ان اذكر كل واحد منها على حدة بقدر الامكان وقسمت الكلام الى ثلاثة اقسام وهي

(١) الايرادات . او ارتفاع البلاد (حسب تعبير الكتب العربية)
(٢) الاتاوة . او ما يرسل الى الدولة الفاتحة
(٣) الخراج والمساحة المفروض عليها

والنقود التي كانت معتبرة في ذلك هي

ا — التالان في بعض العصور التي قبل الاسلام
ب — الدينار في العهد الاسلامي

اما التالان (الوزنة) فكان من الذهب والفضة والبرونز ولكن اتفقت كلمة المؤرخين على ان المراد به هنا ما كان من الفضة وقدروه بمبلغ ٥٦٠٠ فرنك ذهب (٢١٦ جنيهاً مصرياً)

واما الدينار فمن الذهب فقط وهو يساوي ١٥ فرنكاً و٨٠ سنتيماً على تقدير صموئيل برنارد في كتاب (وصف مصر) عبارة عن ٦٠٩ مليمات وعلى تقدير الذهبي وعلي مبارك يساوي ٥٩١ مليماً فمتوسط التقديرين ٦٠٠ مليم او ٦٠ قرشاً وسنقدره بذلك

والفروق الشاسعة التي ربما لاحظها القارىء في عبارات المؤرخين عن المبالغ الدالة على الايرادات مبنية على ما ارى على ان بعضهم يذكرها بدون حذف المصروفات منها والبعض الآخر يذكر الباقي فقط بعد حذفها . وهذا هو السبب ايضاً في ان ارقام الايرادات قد لا تختلف في كثير من الاحيان عن ارقام الاتاوة في عباراتهم ،

على ان من اهم الاسباب في اختلاف ايراد مصر انها بلد زراعي مرتبط بالنيل في ثروتهِ وهو مختلف الفيضان . واكثر مؤرخي العرب يستعملون كلمة (خراج) وهم يعنون الايرادات مع ان هذه الكلمة بالمعنى الحقيقي لها تدل على ما يجبى عن الارض المزروعة (اموال الاطيان)

القسم الاول

الايرادات في عصر الفراعنة

لم نعثر في كتب مؤرخي هذا العصر على اي نبذة في هذا الموضوع وقد سد هذا النقص مؤرخو العرب لكن جسامة المبالغ التي ذكروها تنبو بنا مع الاسف عن الركون اليها غير اننا سنذكرها لمجرد الشغف بالمعرفة . وها هي

المؤلف	الحاكم	مقدار الايرادات بالدينار	مقدارها بالجنيه المصري
ابو صالح الارمني	فرعون موسى	٩٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٥٤ ٠٠٠ ٠٠٠
المقريزي	ندارس بن صا	١٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٩٠ ٠٠٠ ٠٠٠
»	كلكن بن خربتا	١٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٦٠ ٠٠٠ ٠٠٠
»	فرعون الاول	٩٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٥٤ ٠٠٠ ٠٠٠
»	الفراعنة	٢٧٠ ٠٠٠ ٠٠٠	١٦٢ ٠٠٠ ٠٠٠
»	فرعون يوسف	٢٤ ٤٠٠ ٠٠٠	١٤ ٦٤٠ ٠٠٠
»	فرعون مصر	٢٤ ٤٠٠ ٠٠٠	١٤ ٦٤٠ ٠٠٠
ابو المحاسن	عزيز مصر	١٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٦٠ ٠٠٠ ٠٠٠
ابن اياس	الريان بن الوليد	١٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٦٠ ٠٠٠ ٠٠٠

عصر البطالسة

عثرنا في هذا العصر على شيء يوثق بهِ ولكنهُ قليل ينحصر في العهدين الآتيين

	تالان	قمح بالاردب	قيمة الجملة بالجنيه
بطليموس فيلادلف سنة ٢٧٤ ق.م	١٤٨٠٠	٣٠٠ ٠٠٠	٣ ٢٩٦ ٨٠٠
بطليموس أوليت سنة ٥٢ ق . م	١٢٥٠٠		٢ ٥٠٠ ٠٠٠ [1]

(١) (المقتطف) وقد ذكر ذلك ولكنصن في كتابه تاريخ مصر المطبوع سنة ١٨٣٧ الجزء الاول صفحة ٢٢٥ وجعل المبلغ اربعة ملايين من الجنيهات حاسباً التالان ٣٢٠ جنيهاً

عصر الرومان

عند ما فتح الرومان مصر كان اعظم همهم أنماء ثروتها وهذه كانت طريقتهم في كل ما يفتحونهُ من البلاد ولذلك رأينا الامبراطور اغسطس غداة الفتح يعيد حفر الترع التي اهملها البطالسة ولكننا لم نعثر في موضوعنا في عصرهم الأ على ما ذكرهُ ماركاروت نقلاً عن فريدلاندر الذي يرى ان ايرادات مصر بلغت في هذا العهد ١٣٤٩١٨٠٠٠ مارك (٥٩٠٥ ٤٤٥ ٥ ج . م)

عصر البيزانطيين

لم نهتد الى شيء في هذا العصر عند غير مؤرخي العرب وهم لم يذكروا غير عهد شخصين فقط هما هرقل وما يسمونهُ المقوقس (والمقوقس عندهم كان حاكم مصر من قبل هرقل)

المؤلف	الحاكم	مقدار الايرادات بالدينار	مقدارها بالجنيه
ابو صالح	هرقل	١٨٠٠٠٠٠٠	١٠٨٠٠٠٠٠
ابن عبد الحكم	المقوقس	٢٠٠٠٠٠٠٠	١٢٠٠٠٠٠٠

عصر العرب

فتح عمرو بن العاص مصر سنة ٢٠ هـ (سنة ٦٤١ م) في خلافة عمر بن الخطاب وكان عمر تداخلهُ الريبة في القدرة على فتحها ولكن عمراً ألح عليهِ واقنعهُ بقولهِ — هي اكثر البلاد اموالاً واعجزها عن القتال والحرب — وفي السنين الاولى من فتحها كان اكثر الايراد من الجزية التي هي عن الانفس وقد اتت بدخل عظيم بلغ ١٢٠٠٠٠٠٠ دينار (٧٢٠٠٠٠٠ جنيه) بفريضة دينارين على كل رأس فهي عن ستة ملايين شخص فرضت عليهم الجزية. وقد اختلف الخراج في عهد هذا الخليفة على ما يؤخذ من نصوص هؤلاء المؤلفين

المؤلف	الخراج بالجنيه المصري
ابن عبد الحكم	٨١٦٦٦٦
اليعقوبي	٤٢٠٠٠٠٠
البلاذري	٣٣٠٠٠٠٠

وباضافة احد هذه المبالغ الى الجزية تكون جملة الايرادات في عصره كالآتي

على رواية ابن عبد الحكم ٨٠١٦٦٦٦ ج . م

« « اليعقوبي ٧٦٢٠٠٠٠ ج . م

« « البلاذري ١٠٥٠٠٠٠٠ ج . م

وفي خلافة عثمان بن عفان بقي عمرو سنتين اميراً على مصر ثم استبدل بهِ عبد الله ابن ابي سرح فنشط كما هي حال كل عامل جديد وجمع من الجزية فوق ما كان يجمعهُ عمرو ١٤٠٠٠٠٠٠ دينار (٨٤٠٠٠٠٠) ج . م حتى قال عثمان لعمرو يُعيرهُ لقد درت اللقحة يا ابا عبد الله فقال نعم ولكن اضررتم بفصيلها . وها هي الايرادات التي عثرنا عليها في سائر عصر العرب

المؤلف	الحاكم	مقدار الايرادات بالدينار	مقدارها بالجنيه المصري
ياقوت	معاوية	٩٠٠٠٠٠٠	٥٤٠٠٠٠٠
اليعقوبي	«	٥٠٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠
ابن وصيف شاه	سليمان بن عبدالملك	١٢٠٠٠٠٠٠	٧٢٠٠٠٠٠
اليعقوبي	هرون الرشيد	٤٠٠٠٠٠٠	٢٤٠٠٠٠٠
ابو صالح	احمد بن طولون	٥٠٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠
الكندي	خمارويه	٤٠٠٠٠٠٠	٢٤٠٠٠٠٠
ابو صالح	كافور الاخشيدي	٣٢٧٠٠٠٠	١٩٦٢٠٠٠
المقريزي	المعز لدين الله	٣٤٠٠٠٠٠ (سنة ٣٥٩هـ)	٢٠٤٠٠٠٠
ابو صالح	« « «	٤٠٠٠٠٠٠ (سنة ٣٦٢هـ)	٢٤٠٠٠٠٠
«	العزيز بالله	٣٠٠٠٠٠٠	١٨٠٠٠٠٠
ابن وصيف شاه	الحاكم بامر الله	٣٤٠٠٠٠٠	٢٠٤٠٠٠٠
ابو الحسن المخزومي	المستنصر بالله	٢٨٠٠٠٠٠ (سنة ٤٦٦هـ)	١٦٨٠٠٠٠
« «	« «	٣١٠٠٠٠٠ (سنة ٤٨٣هـ)	١٨٦٠٠٠٠
ابن ميسر	المستعلي بالله	٥٠٠٠٠٠٠	٣٣٠٠٠٠٠
		(بما في ذلك قيمة مليون اردب)	
القاضي الفاضل	صلاح الدين	٥٤٨٠١٥٨	٣٢٨٨٠٩٤
ابن اياس	الظاهر بيبرس	١٢٠٠٠٠٠٠	٧٢٠٠٠٠٠

وبلغت زيادة الايرادات على المصروفات في العصور الآتية

المؤلف	الحاكم	المقدار بالدينار	المقدار بالجنيه
ابن وصيف شاه	خمارويه	١٠٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠
« «	الاخشيد محمد	١٠٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠
ابو صالح	كافور الاخشيدي	٢٠٠٠٠٠	١٢٠٠٠٠
المقريزي	المستنصر بالله	١٠٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠
«	الحافظ لدين الله	١٢٠٠٠٠٠	٧٢٠٠٠٠

عصر العثمانيين

انزل الى هذا العصر مضطراً تاركاً حقبة من الزمن طويلة ومع ذلك فالتاريخ بقي صامتاً في عهد العثمانيين طويلاً ولم ينطق الآ في اواخره عما نحن بصدده وها هو ما عثرنا عليهِ عن القرن الثامن عشر لاثنين من المؤرخين

استيف ٣١١٩٨١٠٦ فرنك اي ١٢٠٣٤٦٧ ج.م

جيبون ٢٤٠٠٠٠٠ دينار « ١٤٤٠٠٠٠ ج.م

عصر الفرنسيين

عندما اغارت الحملة الفرنسية على مصر كانت في احط دركة وقد ازدادت الحالة سوءًا في المدة القصيرة الاجل التي اقاموها وها هو ما عثرنا عليهِ في عصرهم لهذين المؤلفين

استيف ٣٥٥٠٢٨٥١ فرنك اي ١٣٦٩٥٣٩ ج.م عن سنة ١٧٩٩ م

رنييه ٢١٠٠٠٠٠٠ « « ٨١٠٠٧٥ « « « ١٨٠٠ م

الاسرة العلوية

وهاك جدولاً يُبين السنة التي بلغت فيها الايرادات اكبر مبلغ في عهد كل حاكم من هذه الاسرة

الاسم	سنة	جنيه مصري
محمد علي	١٨٤٧ م	٣٩٥٠٠٠٠
عباس الاول	١٨٥٣ م	٢١٩٢٠٠٠
سعيد «	١٨٦٢ م	٣٧٠٧٠٠٠
الخديوي اسماعيل	١٨٧٥ م	١٠٥٤٢٤٦٨

الاسم	سنة	جنيه مصري
الخديوي توفيق	١٨٩١ م	١٠ ٥٣٩ ٤٦٠
« عباس الثاني	١٩١٢ م	١٧ ٥١٥ ٧٤٣
السلطان حسين	١٩١٦ م	١٩ ٩٢٧ ٢٧٤
« فؤاد	١٩٢٠ م	٤٦ ٤٤٦ ٩٢٩

القسم الثاني

عن الاتاوة التي اخذتها الدول الفاتحة

حكم الفرس

لم يذكر لنا التاريخ شيئاً قبل حكم الفرس واول من ذكر لنا ذلك من المؤرخين هيرُدوت سنة ٤٥٠ قبل الميلاد ويجب الاقتناع بما ذكرهُ لانهُ زار القطر المصري وهو محكوم بالفرس وهذا ما ذكرهُ

تالان	جنيه مصري	جنيه مصري

٧٠٠ = ١٥١ ٢٠٠ عن مصر وليبيا و٥٢١ ٥٢ عن الصيد في بحيرة موريس و ١٢٠ ٠٠٠ ميدمن مكيال من القمح اي ٣١ ٤١٥ اردباً اقدرهُ بسعر ٣٥ قرشاً = ١٠ ٩٩٥ جنيه فتكون الجملة ٢١٤ ٧١٦ ج . م بما في ذلك ليبيا وكانت مصر تؤدي وحدها ثلاثة ارباع هذا المبلغ اي ١٦١ ٠٣٧ ج . م وهو مقدار الاتاوة التي كانت الفرس تستولي عليها

حكم الرومان

المؤرخ الوحيد الذي ذكر عن موضوعنا شيئاً مدة حكم الرومان مصر هو يوسفيوس ومنهُ عرفنا ان مصر كانت ترسل الى روما قمحاً يكفيها مدة اربعة اشهر ومقدارهُ عشرون مليون مورى (مكيال) اي ٨٨٠ ٠٠٠ اردب × ٣٥ قرش = ٣٠٨ ٠٠٠ جنيه

ومن مقدار الغلال المذكور يمكن معرفة عدد سكان روما بالتقريب لان متوسط ما يستهلكهُ الشخص في مصر من القمح في الشهر سدس اردب فاذا راعينا المدة والكمية المذكورتين مع ذلك يكون عدد السكان ١ ٣٢٠ ٠٠٠ نسمة

حكم البزنطيين

لم نعثر في مدة هذا الحكم الا على ما ذكره رنييه والآنسة روليارد وقيمة الغلال التي ارسلت من مصر الى القسطنطينية على ما ذكر الاول ٢٨٠٠٠٠ ج . م وعلى ما ذكرتهُ الثانية ٥٦٠٠٠٠ ج . م

حكم العرب

ذكر اليعقوبي ما ارسل الى دمشق من مصر في عهد الخليفة معاوية وقيمتهُ مليون دينار اي ٦٠٠٠٠٠ ج . م وابن خرداذبة ما ارسل الى دمشق ايضاً في عهد هشام ابن عبد الملك وقيمتهُ ٢٧٢٣٨٣٧ ديناراً اي ١٦٣٤٣٠٢ ج . م وذكر ابن المقفع اسقف الاشمونين ما دفع الى بيت المال بدمشق في عهد مروان الثاني بعد اسقاط المصروفات وهو ٢٠٠٠٠٠ دينار (١٢٠٠٠٠ ج . م) وذكر ابو صالح الأرمني ان ما ارسل من جزية مصر الى بغداد في خلافة المهدي هو ١٨٢٥٥٠٠ دينار اي ١٠٩٧١٠٠ ج م وقال ابن خرداذبة ان ما ارسل الى بغداد من مصر في عهد الرشيد ٢١٨٠٠٠٠ دينار اي ١٣٠٨٠٠٠ ج . م وابن خلدون ان مصر كانت ترسل الى بيت المال في بغداد في خلافة المأمون ١٩٢٠٠٠٠ دينار اي ١١٥٢٠٠٠ ج . م وذكر قدامة بن جعفر في قائمة المبالغ التي وردت الى بغداد من اقاليم الممالك الاسلامية عن مصر ٢٥٠٠٠٠٠ دينار اي ١٥٠٠٠٠٠ ج . م وذلك في ايام المقتدر بالله

حكم العثمانيين

نستقي معلوماتنا مدة هذا الحكم عن مصدرين فقط وهما كتاب ماليت الذي اقام في مصر اربعين سنة وكان قنصلاً لفرنسا فيها في النصف الثاني من القرن السابع عشر ومذكرة استيف في كتاب (وصف مصر) ومنهما يعلم ان ما ارسل الى الاستانة هو

على ما ذكرهُ ماليت ٢٦٠٠٠٠ ج . م
« « استيف ١٥٨٧٢٥ ج . م [٢]

ستأتي البقية

(٢) (المقتطف) في كتاب اتون W. Eton عن السلطنة العثمانية المطبوع سنة ١٧٩٨ ان ميري مصر لتركيا كان ١٣٥٠ كيساً رومياً اي ٦٧٥٠٠ جنيه

الحجر الصغير

سمعَ الليلُ ذو النجوم انيناً وهو يغشى المدينةَ البيضاءَ
فانحنى فوقها كمسترق الهمـ سِ يطيل السكوت والاِصغاءَ
فرأى أهلها نياماً كأهل الـ كهفِ لا جلبةً ولا ضوضاءَ
ورأى السدَّ حولها محكمِ البنيـ ان والماءَ يشبه الصحراءَ
كان ذاك الانين من حجرٍ في الـ سدِّ يشكو المقادرَ العمياءَ
ايُّ شأنٍ يقول في الكون شأني؟ لست شيئاً فيهِ ولست هباءَ
لا رخامٌ انا فأنحتُ تمثا لاً ولا صخرة تكون بناءَ
لست أرضاً فارشف الماءَ او ماءً فأروي الحدائق الغناءَ
لست درّاً تنافس الغادةُ الحـ سناءُ فيهِ المليحة الحسناءَ
لا انا دمعةٌ ولا انا عينٌ لست خالاً او وجنةً حمراءَ
حجرٌ اغبر انا وحقيرٌ لا جمالاً لا حكمةً لا مضاءَ
فلأُغادرْ هذا الوجودَ وأمضي بسلامٍ ، اني كرهت البقاءَ
وهوى من مكانهِ، وهو يشكو الارض والشهب والدجى والسماءَ

***

فتح الفجرُ جفنهُ ... فاذا الطوفان يغشى «المدينة البيضاءَ»

نيويورك ايليا ابو ماضي

لوتي الراحل الباقي (١)

اردتُ ان احتفي بذكره احتفاء خاصًا ، انا التي طالما عشتُ في الصفحات الجميلة من كتبه وطالما استسلمتُ لسحر بيانه . فما اهتديتُ الى خير من أن أحمل كتابهُ عن مصر « موت انس الوجود » فاقرأهُ في مكان خصَّهُ في هذا الكتاب ، بفصل فتان . فمضيتُ إلى دار الآثار المصرية وجلست طويلاً على مقربة من قاعة المومياء . وطالعتُ فصولهُ بهدوء وتأمُّل ، من النبذة الاولى وموضوعها ابو الهول والاهرام تلك الرموز العظمى التي راعهُ لونها الوردي في ضوء القمر ، « التي بطلت عبادتها منذ مئات والوف الاعوام وما زال الناس من جميع الاجناس وجميع الازمان يقصدون اليها ويطوفون حواليها مجذوبين بما فيها من ضخامة وأسرار » . حتى اتيتُ على الفصل الاخير من اسوان وهيكل أنس الوجود فقرأت بعدئذ كلامهُ عن قاعة المومياء في دار الآثار ، وهو الفصل الرابع من الكتاب ، وكنت ادَّخرتهُ خاتمةً لجلستي هذه مع لوتي الراحل الباقي

ليس أنفهُ — على ما يرى لوتي — من زيارة في النهار لهذا المتحف المصري الذي ينعي عليه هندستهُ البنائية ، فضلاً عن عرض أولئك الموتى الاجلاَّء لجميع الانظار بهيئة غير جليلة . لذلك اراد ان يزورهُ في الليل وحدهُ ، بل برفقة مدير المتحف في ذلك الحين . وان يتجوَّل في هذا المدفن الوسيع يرى ما يرى منهُ على نور المصباح الضئيل . فتخيفهُ مرَّةً نظرات العيون المحدجة كأن التماثيل تنفث في روعه وحي خاطرة آتية من أعماق الاحقاب . وطوراً ترعبهُ الجفون المسبلة كأنها تأبى رؤيتهُ ، وتنكر عليه اقتحام ناديها ساعة تنطلق الاشباح من الشخوص والذخائر لتتبادل فيما بينها ما جنتهُ في سكينة النهار من خلاصة الذات البشرية الكبرى . . .

وكأني بلوتي في هواهُ وطلبه المومياء عند انتصاف الليل يقرب كثيراً من بلقيس التي ردَّت على سليمان اذ قال لها « مُلكي عند قدميك . بماذا استطيع ان ارضيك ؟ » ردَّت بقولها : « اريد ان اخاف ! كيف اتعرَّف الى لذة الخوف ؟ »

ذهب لوتي يطلب هناك لذة الخوف ، ولذة التفرد بما لا يناله سواهُ ، ورعشة فنية يستعين بذكرها فيما بعد لتسلية ضجره الطويل الذي طاف به جميع الاقاليم

(١) انظر باب التقريظ والانتقاد في هذا الجزء

وجميع البحار فلم يزدد الآ ظهوراً وثباتاً وعدداً

***

كتب لوتي هذا الكتاب سنة ١٩٠٧ واهداهُ الى مصطفى كامل الذي كان مثلهُ « ابناً معنوياً » لمدام جوليت ادم . أخوان بالروح ، ابنان لأمٍّ واحدة ، ولكنهما ككثير من الاخوة مختلفان كل الاختلاف من حيث نظرتهما الى الحياة . كان لمصطفى كامل غاية معينة يجري وراءها ، ويسعى لها ، ويبذل في سبيلها شبابهُ وقوتهُ وذكاءهُ دون مراعاة لبنيتهِ الضعيفة . فهدمتهُ الحياة القوية . على انهُ ترك وراءهُ شرارة الوطنية وحبّ الراية الحمراء البهجة الخافقة في جوّ الوادي الاخضر

اما لوتي فقضى حياتهُ الطويلة وغرضهُ الصميم — هو يقول ذلك في كل كتاباتهِ — معالجة سآمتهِ الدائمة . لا شك ان تلك السآمة كانت فطرية في غريزتهِ . ولا شك كذلك انهُ كان يغالي فيها ويفرط في مجاراة « الزيّ الفكريّ » الرائج يومئذٍ في اوربا حيث كانت طائفة من الادباء والشعراء تحسب الضجر والسآمة والملل من ضروب الاناقة النفسية والاجتماعية . وظلت تلك الطائفة على ذلك حتى جاءت الحرب الكبرى فنفضت عن كثير من الرجال هذه الانوثة العليلة . وعنوان غرض لوتي من الحياة تجدهُ ملخصاً في مطلع كتابهِ عن « ازياديه » حيث يقول : — « عند ما يتناولني الهواء الرطب كصبٍّ من مثلج الماء ، وترتدي الطبيعة هيئتها المغبرة المسترحمة ، عندئذٍ اهبط الى ذاتي ولا اجد في داخلي غير ذلك الفراغ المقزز وسآمة العيش الواسعة » . « يجب ان نتبيل على احسن ما نستطيع طعم الحياة التافه »

وعلى ذلك يمضي « متبلا » طعم ايامهِ ولياليهِ على احسن ما يستطيع . والذين يساعدونهُ على « التتبيل » سيكافئهم (?) بان يجعلهم موضوع كتاب جديد يعرّن فيهِ مقدرتهُ الشعرية العظيمة وفنهُ الساحر في الوصف والتحليل . ويشرح على صفحاتهِ فلسفة سآمتهِ — فلسفة القنوط الانيق والموت والفناء . ذلك باسلوب هو من ابلغ واعذب واروع ما عرفتهُ لغة الفرنسيس من اساليب البيان

والنتيجة المنطقية لهذا المزاج العليل وهذه « العقلية » العصبية ، هي كره المدنية الحاضرة ونبذ كل مستحدث ومبتكر . لوتي يعيش في الماضي ، في التذكار ، في التلفت فلئن كان سميراً شيقاً في ساعات معيّنة من العمر ، فهو اسوأ استاذ لمن يريد ان يحيا ، واضرّ مرشد لمن يحفل بالحاضر وينشد المستقبل في انوار الرجاء وحرارة الايمان هاك ما يقول في فصل « موت القاهرة » : — « بين فتيان المصريين مسلمين

واقباطاً المتخرجين في المدارس كم من ذي فكر ممتاز وذكاء وقاد ! واذ ألقي على هذه الارض المضمّخة بذكرى المجد القديم نظرة الغريب الواصل البارحة ، اراني مدفوعاً الى أن أصيح في وجوههم بصراحة خشنة ولكن بعطف اكيد فاقول : —

« قاوموا قبل فوات الوقت ! قاوموا ليس بحدة ولا بشراسة ولكن بازدراء وامتهان صنوف التجارة الدنيا ، هذه الاغارة المفسدة التي تفيض عليكم بعد ان ينقضي رواجها عندنا فننبذها ! حاولوا الاحتفاظ ليس بتقاليدكم ولغتكم العربية الحرّية بالاعجاب فحسب ، بل احتفظوا بجمال مدنيتكم وبسرّها وبترفمسا كنكم المكرر المصون. انكم لمسؤولون عن كرامتكم القومية . لقد كنتم شرقيين (واني ألفظ باحترام هذه الكلمة التي تتضمن ماضياً ذا حضارة مبكّرة وعظمة جليلة) ولكن حذار ! فلن تمضي اعوام حتى يصنعوا منكم سماسرة شرقيين وهمكم الوحيد ارتفاع سعر الاراضي وغلاء القطن »

حبذا دعوة لوتي الى الاحتفاظ بجميل الموروث وكرامة اللغة . ولكن كيف يهملون تحسين اراضيهم وسعر اقطانهم والاقتصادُ أساس الاستقلال القومي في هذا العصر وفي كل عصر ؟ وهل تُستعبَد الشعوب ان لم يكن في ماليتها عجزٌ ؟ ثم ان نحن لم نستفد بمنافع مدنية الغرب فعلى اي مدنية نتكل ؟ وبأي المنافع نأخذ ؟ لقد كانت المدنية العربية نبيلة عظيمة وصلت بين حضارة الماضي والحاضر فشغلت تسعة قرون بطولها ، بينا حضارة اليونان والرومان معاً لم تشغل زمناً اطول . ولكن هل هي تكفينا اليوم إن نحن اعرضنا عن جميع الاساليب الجديدة التي اهتدت اليها عبقرية الانسان فحققها حذقهُ في حياتهِ اليومية ؟ السنا نسدّ أمامنا آفاقاً واسعة بالتعامي عما في مدنية الغرب من جمال وجلال ؟ ثم أليس هذا الانقطاع لذكرى الماضي كفيلاً في ان يستعبدنا الذين يتمتعون بكل ممكنات الحياة وكلّ مبتكرات الاكتشاف والاختراع

***

وقد ارتأى بعض كتابنا الافاضل تعريب كتاب « موت انس الوجود » وكتب لوتي الاخرى عن الشرق الادنى . وهو رأي وجيهٌ صائب لو قصر على الاعتراف بأدب لوتي الرائع والاقرار بالجميل نحو تلك النفس الكبيرة التي انالت الشرق وابناء الشرق قسطاً وافراً من عطفها ومحبتها . بل من شغفها واعجابها . فكانت مرآة سحرية نبصر فيها نفوسنا فنبتسم بافتتان وشكر . على ان الامر أبعد من ذلك . وفي نقل كتاب او كتب لوتي خطر على شبيبتنا متعدد الوجوه . فلوتي واحد من كتّاب الغرب يقرأهُ دون سواهُ القارئ العربي فيحسب رأيهُ في الحياة وسير العمران

الرأي الاعلى . وذاك خطأ . ولوتي ضجر ملول يضرب ببراعة فائقة على وتر شديد الاحساس من اوتار النفس الانسانية ، وتر السآمة واليأس وبطلان العمل والجهاد ، والشك في كل عاطفة وكل ايمان وكل اخلاص . ويسوّغ لنفسهِ اي شيء ليتسلى ويلهو . ونحن في حاجة الى اهمال هذا الوتر المفني القوة . نحن في حاجة الى إهمالهِ وتحريك أوتار النشاط والتجدُّد والامل وحب الحياة لانها الحياة . ومن عيوب لوتي الكبرى نظرتهُ الى المرأة فهي نظرة غير نبيلة . المرأة عندهُ اداة لهو وسرور ، ونحن نريد لرجالنا الشرقيين من هذه الجهة نزعة أعلى واشرف . نريد ان يشمل الرجل عندنا المرأة بعطفهِ ، ويرفعها الى افقهِ ليرتفع بها . إن يستوحيها ويوحي اليها فيتعاونان على حياة يعلمان أن اللهو والسلوى بعضها لا كلُّها . وعندي ان الرجل مهما سمت عبقريتهُ ووفر علمهُ فهو ناقص ابتر ان لم ينظر الى المرأة النظرة النبيلة التي تعيّن لها في الاسرة والمجتمع مكانة كريمة

ولوتي ندّاب كثير النواح والشكوى والتذمر فيؤذي من لا المام لهُ بآداب الغربيين ، او من كان قليل الالمام بها . كما كان قبلهُ شديد الاذى روسّو ناصب المناحات الكبرى ببلاغتهِ العميقة الملهبة وشكواهُ الحزينة المؤثرة . ولوتي فوق كل شيء لا مثل أعلى لهُ ولا غاية سامية في الحياة . ونحن اليوم اطفال في الحياة الفكرية لا يمكننا ان نهضم كل غذاء لان قوى التمييز والملاحظة والاختيار لم تكتمل عندنا . وشبيبتنا اليوم تحتاج الى ان تقودها غاية عظيمة والى ان يستحثها امل عظيم — او على الاقل وهمٌ عظيم . ومرحباً بالوهم اذا هو دفع الى العمل ، وحرّض على النشاط ، وأوحى حبّ الحياة وتقدير ممكناتها

اقول ان شبيبتنا لا تحتاج الى كتب لوتي بل الى كتب اساتذة اقوياء يكيّفونها ويستحثونها على الرجاء ويبثون في نفسها اليقين . فترجمة كتب لوتي « صديق الشرق » خطر لمن لا يعرف ان يتسلّى بسحر لوتي تسلية ويعجب ببيانهِ دون ان يحسب قولهُ درساً وامثولة

وبعد — وقد قلت ما اعتقد في هذا الباب — فان نفسي لترحل مجتازة البحر والبر لتصل الى ضريح لوتي . فتجثو هناك مصلّية ، وتضع عند زواياهُ طاقة الاسف والتحنان والشكران للصديق الذي احبّ من بلادنا كل شيء وكل احد . الصديق الذي لم تكن تملأ هاوية نفسهِ غير عطور الشرق ، ومعاني الشرق ، وتلك الاصداء المرفرفة الهابطة من اعالي المآذن مرددة « لا إله الا الله ! »

(ميّ)

الحال بعد الحرب

كان المظنون انهُ حالما تضع الحرب اوزارها تنتعش الامم وتعود المياه الى مجاريها ولكن مضت سنة وسنتان وثلاث واربع واحوال الدول الاوربية التي خاضت غمار الحرب تزيد سوءًا سنة بعد سنة. ولكن يظهر من المقابلة بين حال اوربا الحاضرة وحالها بعد حروب نبوليون ان ما يرى الآن من الضيق والقلق حدث مثلهُ تماماً بعد حروب نبوليون وقد ابان ذلك الدكتور ارثر شدول في جزء يناير من مجلة القرن التاسع عشر مقتصراً على ما حدث وما هو حادث في البلاد الانكليزية قال ما خلاصتهُ

حدثت المعركة الاخيرة معركة وطرلو سنة ١٨١٤ ففي سنة ١٨١٥ بلغت نفقات الحكومة الانكليزية ١٢٠ مليون جنيه واما دخلها فلم يزد على ٤٦ مليوناً وبلغ دينها ٨٦٠ مليون جنيه فخص كل نفس من سكانها حينئذٍ ٤٣ جنيهاً. وبلغ من ضيق الفلاحين انهُ تعذر على كثيرين منهم حرث ارضهم. وجال العمال من غير عمل فكثرت الاعتصابات والخصومات

وسنة ١٨١٦ بارت التجارة. وساءت حال الزراعة وثار العاطلون وهم ينادون الخبز او الدم. واضطرت الحكومة ان تقوم بمعيشة كثيرين ولم تستطع تسكين الغوغاء الاَّ بالسلاح. وهبطت الاجور وغلا الخبز غلوًّا فاحشاً واشتد انتقاد الحكومة لكثرة ما عندها من الجيوش البرية والبحرية

وسنة ١٨١٧ بقيت حلقات الضيق مستحكمة واضطرت الحكومة ان توزع الطعام على ثلث سكان برمنجهام. وكثرت المهاجرة وخيف من الثورة فنودي بالاحكام العرفية ولكن ظهر شيء من التحسُّن في التجارة في اواخر السنة سنة ١٨١٨ فانتعشت الصناعة والتجارة بعض الانتعاش وزاد الطلب على المصنوعات القطنية لكن اضرب الغزالون عن العمل وزاد البحث في مسألة النقود والقطع

وسنة ١٨١٩ بقيت الآمال منتعشة الى الربيع ثم تولاَّها اليأس بغتة فهبطت قيمة الواردات والصادرات وتكرر الاضراب والثورات وساد القنوط

وسنة ١٨٢٠ عادت البلاد الى ظلمة مدلهمة وشمل الضيق وطلب تجار لندن ان تكون التجارة حرة. وزادت حال الفلاحين سوءًا

وسنة ١٨٢١ استمرَّ ضيق الفلاحين. وافلس كثيرون من التجار وشكا الناس

من كثرة اصدار نقود الورق وثقل الضرائب وطلبوا تخفيض الضرائب والعدول عن التوسع في النفقات واشاروا بوضع ضرائب خصوصية على رؤوس الاموال وان تجعل التجارة حرة وترفع يد الحكومة عن التعرُّض لها . وعاد التعامل بالذهب

وسنة ١٨٢٢ طلبت كل طبقات الامة تخفيض نفقات الحكومة. وراجت التجارة وحدثت مشاغب في ارلندا بسبب ما يسمَّى بمجاعة البطاطس

وسنة ١٨٢٣ استمرَّ القلق وغلت الحبوب ثم صلحت الحال في اواخر السنة

وسنة ١٨٢٤ زاد صلاح الزراعة وعمَّ الصلاح سائر المرافق

اي استمرَّ الضيق والاضطراب عشر سنوات بعد معركة وطرلو وجرى حينئذٍ ما هو جارٍ الآن بل اشد منهُ فان الحكومة اضطرت سنة ١٨١٨ ان تنفق من اربعة ملايين جنيه الى ثمانية ملايين على العمال العاطلين مع ان عدد السكان كلهم كان حينئذ اقل من اثني عشر مليوناً . وبلغ عدد المساكين والعمال العاطلين سنة ١٨٢٢ اكثر من عشر السكان وسبب ذلك في الاكثر غلاء القمح فان ثمن الكورتر (نحو اردب ونصف) بلغ ٧٦ شلناً سنة ١٨١٦ وارتفع الى ١١١ شلناً سنة ١٨١٧ ثم هبط رويداً رويداً الى ان وصل الى ٧١ شلناً سنة ١٨٢١ وزاد هبوطهُ بغتة فبلغ ٤٨ شلناً سنة ١٨٢٢ . وكانت اجور العمال قليلة جدًّا فاجرة النجار في الاسبوع كانت ٢٥ شلناً والبنَّاء ٢٢ شلناً والخياط ١٨ شلناً والاسكاف ١٦ شلناً والحائك ٩ شلنات ونصف شلن هذا في منشستر وغلاسكو اما في برمنجهام فبلغت اجرة الحداد ١٠ شلنات الى ١٨ شلناً في الاسبوع وكانت قبلاً من ١٨ شلناً الى ٤٢ شلناً واجرة صانع السلاح سبعة شلنات ونصف شلن في الاسبوع . وبلغت اجرة الصانع عموماً شلناً واحداً في اليوم وهبطت في بعض الاماكن الى نصف شلن .وكان الحائك يعمل سبع عشرة ساعة في اليوم واجرتهُ في الاسبوع خمس شلنات الى سبع

ويقال اجمالاً ان الضيق كان بعد وطرلو اشد جدًّا ممَّا كان بعد الحرب الاخيرة وكانت وطأتهُ تخف احياناً وتنتعش الصناعة والتجارة ولكن انتعاشها كان يكون قصير المدة . وكان الباحثون في اسباب الضيق وطرق علاجهِ يشيرون بما يشير بهِ الباحثون الآن وزعم اكثرهم ان السبب الاكبر لذلك الضيق كثرة الانفاق على الجيش وعلى دوائر الحكومة . فاضطرت الحكومة ان تنقص نفقاتها من ١٢٠ مليوناً سنة ١٨١٥ الى ٧٠ مليوناً سنة ١٨١٦ ثم زادت الانقاص سنة بعد سنة. ولكن لم تصلح الحال الاَّ رويداً رويداً جارية في ذلك مجرًى طبيعيًّا وهذا ما ينتظر حدوثهُ الآن

البحث العلمي

واكتشاف الهفنيوم

ذكرنا في مقتطف ابريل ١٩٢٣ صفحة ٤٠٩ خبر اكتشاف عنصر جديد أُطلق عليهِ اسم هفنيوم وقد سمي كذلك نسبة الى كوبنهاغن عاصمة بلاد الدنمارك لانهُ اكتشف فيها واسمها باللاتينية هفنيا . وقد اطلعنا الان على مقالة في السينتفك اميركان تصف كيف اكتشف فاقتطفنا منها ما يلي : —

جاء اكتشاف هذا العنصر نتيجة للتقدم الحديث في معرفة بناء المادة المبني على اكتشاف اشعة اكس وابحاث ماير ومندليف ورذرفرد وبوهر وموزلي في الناموس الدوري وبناء المادة الالكتروني واستنباط الدكتور فون لو وسيلةً يستطاع بها الحصول على طيف للاشعة القصيرة التي لا ترى

ففي سنة ١٨٦٩ اعلن الاستاذان مندليف ولوثر ماير ان العناصر مرتبة حسب اوزانها الجوهرية وان كلَّ عنصر يشابهُ العنصر الثامن الذي يجيء بعدهُ او قبلهُ حسب الترتيب المذكور . ثم استدلَّ من ابحاث اخرى ان صفات العناصر تابعة لهذا الناموس الدوري . على ان العناصر التي كانت معروفة حينئذٍ لم تكون منها سلسلة تامة الحلقات بل بقي في بعض الاماكن فراغ لم يستطع تعليلهُ حينئذٍ .وحينما كشفت عناصر الغاليوم والسكانديوم والجرمانيوم وعرفت اوزانها الجوهرية وضعت في مكانها حسب ما يقضي بهِ الناموس الدوري فجاءت صفاتها مطابقة لما قيل بهِ قبل اكتشافها فكان ذلك مؤيداً لصحة الناموس الدوري

ثم اكتشفت اشعة اكس فاتسع المجال للبحث في بناء المادة والجوهر الفرد. وسنة ١٩١٢ اكتشف الدكتور فون لو من اساتذة جامعة زوريخ ان اشعة اكس الخفية يمكن تكسيرها بواسطة بلورة مخططة فيتولد من ذلك طيف يمكن تصويرهُ فوتوغرافياً .واثبت موزلي بعد سنتين انهُ اذا زاد الوزن الجوهري لعنصر ما قصرت امواج الاشعة الخاصة بطيفهِ وانهُ اذا رتبت العناصر حسب طول امواج اشعتها صار في الامكان تعيين العدد الخاص لكل عنصر منها لان هذا العدد يكون كالجذر المالي من طول الامواج بالقلب واطلق على هذه الاعداد اسم الاعداد الجوهرية

بعد ذلك دُرست ماهية هذه الاعداد وعرفت علاقتها بالبناء الكهربائي فاخذ بوهر العالم الدنماركي يتوسع في مذهب رذرفرد الالكتروني في بناء المادة فقال برأي خلاصتهُ ان عدد الالكترونات التي تدور حول نواة الجوهر الفرد يساوي عدده الجوهري الذي عيَّنهُ موزلي . فعدد الهدروجين الجوهري واحد ولذلك في جوهرهِ الفرد الكترون واحد يدور حول نواتهِ . وعدد الاورانيوم الجوهري ٩٢ ففي جوهرهِ الفرد ٩٢ الكتروناً تدور حول نواتهِ

ولما ترتبت العناصر حسب الاعداد الجوهرية ظهر فراغ بعد العدد ٧١ الذي يقابل عنصر اللوتيشيوم وهو من المعادن الترابية النادرة . ولم يعلم هل العنصر الذي يقابل العدد ٧٢ حيث وقع الفراغ هو من عناصر الرتبة الثالثة او من عناصر الرتبة الرابعة . على انهُ جرياً على مذهب بوهر وجب ان يكون العنصر المفقود من عناصر الرتبة الرابعة فاخذ الدكتور كوستر احد علماء الدنمارك والدكتور جون فون هفسي من علماء المجر يبحثان عنهُ في كوبنهاغن فاستنتجا ان العنصر المفقود يجب ان يماثل عنصر الزركونيوم وهو من عناصر الرتبة الرابعة

فجعلا يبحثان في طيوف مركبات الزركونيوم فوجدا فيها جميعها عدا الخطوط الخاصة بالزركونيوم خطوط عنصر غير معروف يقابل العدد الجوهري ٧٢ ثم تمكنا من استفراد هذا العنصر واطلقا عليهِ اسم الهفنيوم كما سبق وهو من العناصر الكثيرة الوجود فيؤلف نحو جزء من مائة الف جزء من قشرة الارض

واكتشاف هذا العنصر على هـذا الاسلوب دليل على ما وصلت اليهِ الابحاث الطبيعية والكيماوية من الدقة في الاستقراء والاستنتاج حتى صار في الامكان التنبوء بكثير من الحقائق العلمية قبل اكتشافها

نقول ان اكتشاف عنصر من العناصر التي تأخر اكتشافها الى الآن قد لا يكون منهُ نفع ينالهُ الانسان وقد يكون منهُ نفع كبير كما في اكتشاف الهليوم الذي يستعمل الآن لملء البلون بدل الهدروجين لانهُ لا يحترق مثلهُ وفي اكتشاف الراديوم الذي يستعمل في علاج النوامي السرطانية ولكن الفائدة الكبرى في الاسلوب العلمي الذي يفضي الى اكتشاف جديد كما اكتشف الهفنيوم وغيرهُ من العناصر التي ثبت بالناموس الدوري انها موجودة قبل ان رآها احد . فان في هذا الاكتشاف دليلاً قاطعاً على انتظام الكون وصحة المبادىء العلمية

النقود في الجاهلية وصدر الاسلام

لم يكن للعرب في جاهليتهم نقود خاصة يتعاملون بها في بيعهم وشرائهم بل كانوا يتداولون نقود الممالك القريبة منهم ويسيرون عليها في علاقاتهم التجارية فكان المجاورون منهم لبلاد الشام مثلاً يتعاملون بالدنانير الرومانية ويسمونها رومية وكان النازلون منهم باطراف العراق يتداولون نقود الدولة الفارسية ويسمونها الدراهم الكسروية واما متديرو الاراضي القريبة من حدود اليمن فكانت النقود الحميرية اساس بيعهم وشرائهم واخذهم وعطائهم . ولا نرى بدًّا من التنويه هنا بان الدراهم الكسروية والنقود الرومانية كانت اكثر شيوعاً وتداولاً في جزيرة العرب من سواها بسبب كثرة الاتصال وتبادل العلاقات التجارية

وقد ظل الامر على هذا المنوال في السنين الاولى لانتشار الدعوة الاسلامية فقد مضى صاحبها الحربة من دون ان يحدث حدثاً في نظامها المعروف بالجاهلية ويمكننا الاستدلال من حديث شريف يروى عن ابي هريرة على حالة المقاييس والنقود التي كان يتداولها سكان الاراضي المجاورة للحجاز اذ اشار فيه الى درهم العراق وقفيزه ومد الشام ودنانيرها واردب مصر ودينارها فدل بذلك على ان المسلمين لم يضعوا في اوائل حكمهم نظاماً خاصًّا للنقد. وتوفي الخليفة الاول ابو بكر الصديق دون أن يحدث تغييراً في نظامها القديم وكل ما فعلهُ هو انهُ كان يعول في قبض وصرف اموال بيت المسلمين على مقياس خاص اختارهُ للعمل

وادرك الخليفة الثاني عمر بن الخطاب بعد فتح العراق والقضاء على دولة الساسانيين العناء الذي يلاقيه المسلمون بسبب الدراهم الفارسية التي كانت على ثلاثة انواع (ذات ٢٠ قراريط و١٢ قيراطاً و٢٠ قيراطاً) وذلك لان اختلاف اوزانها ادى الى عدم الانتظام المطلوب في استيفاء اموال الزكاة فرأى ان يضرب هذه الدراهم الثلاثة بعضها ببعض ويمزجها ثم يخرج للناس درهماً زنته ١٤ قيراطاً فكان هذا الدرهم العمري أول نقد ضرب في الاسلام . ويطلق المؤرخون عليه اسم « الدينار العزيز » وكانوا يعتبرون كل عشرة دراهم من هذه بسبعة مثاقيل ويسمونها وزن السبعة (اي سبعة المثاقيل)

ولم يدخل الفاروق تعديلا كبيراً على الدرهم الجديد بل ابقى شكلهُ ونقشهُ وخطهُ

البهلوي كما كان واحتفظ برسم الهلال والكوكب الذي كان الفرس القدماء يحسبونهُ من علامات السعد ويتفاءلون بهِ. واكتفى بان نقش على وجهه سنة ضربهِ بالتاريخ الهجري وكتب على دائرتهِ « بسم الله » او « بسم الله ربي » او « الحمد لله » او « بسم الله لا اله الا الله وحده محمد رسول الله » بالحرف الكوفي

واقتفى اثره الخليفة عثمان بن عفان وسار على طريقتهِ فظلت الدراهم تسك طبقاً للشكل الذي اختير لها. وقلدها الامام علي ابن ابي طالب ايضاً. فظل الحال — في الدراهم — على هذا المنوال سحابة عصر الخلفاء الراشدين

ونشأت الدولة الاموية سنة ٤١ في الشام فاكتفى معاوية بان يستمر في ضرب الدراهم على طريقة الخلفاء فسك منها مقداراً في سنتي ٤٣ و٤٧ . وفي سنة ٥١ هـ استقبل الدرهم عهداً جديداً وذلك ان ولاة المشرق وامراءهُ كتبوا الى الخليفة يستأذنونهُ في حذف النقوش الكسروية المنقوشة على الدراهم وان يضعوا في مكانها اسماء امراء المسلمين فاذن لهم في ذلك فكتبوا اسماءهم ولكن بالخط البهلوي ثم ابدل بالكوفي

ولما ولي الامر الخليفة الاموي الخامس (عبد الملك بن مروان) امر بان يكتب اسمهُ على الدراهم فكتبوا عليها لاول مرة بالخط البهلوي « عبد الملك امير المؤمنين » واحتفظوا بالكلمات الاخرى التي كانوا ينقشونها على كنار الدرهم وهي « بسم الله ربي »

وبين المؤرخين الاسلاميين خلاف في وصف الدراهم التي سكها الحجاج في زمن ولايتهِ على العراق وتناقض ظاهر في رواياتهم عنها فقد زعم بعضهم انهُ امر بان يكتب عليها « احمد الله الصمد » او « بسم الله » وان يضاف عليها اسمهُ وان العراقيين كانوا يسمون هذه الدراهم بالبغلية ولم يقم حتى الآن دليل علمي يؤيد هذه الرواية التي لا يجزم ثقات علماء الآثار الاسلامية من الاوربيين بصحتها

ويقول ابن خلدون في تاريخهِ والمقريزي في خططهِ ان عبدالله ابن الزبير اول من ضرب النقود المستديرة في الاسلام وذلك انهُ عند ما استقل بمكة استبدل الدراهم الفارسية بنقود مستديرة ضربها في عاصمتهِ وكتب على احد وجهيها « محمد رسول الله » وكتب على الوجه الثاني « امر الله بالوفاءِ والعدل » ويقال انهُ لما ولى اخاهُ مصعباً العراق منحهُ حق ضرب النقود فاخرج نقوداً كتب على الوجهِ الاول منها كلمة « الله »

وعلى الثاني « بركة » ولم يرد في اقوال العلماء المتأخرين ما يؤيد هذه الرواية التي يفهم منها ان ابن الزبير سك نقوداً ذات طراز جديد . غير ان احد علماء الآثار الفرنسويين عثر على درهم كتب عليهِ بالقلم البهلوي « عبد الله امير المؤمنين » وكتب على كنارهِ بالكوفي « بسم الله ربي » وهو مضروب في سنة ٦٢ وكذلك عثر المسيو استيكل والهر هرتمان على نقود من هذا النوع ضربت في العراق سنة ٦٠ و ٦١ هـ . واما دراهم مصعب بن الزبير فقد عثر الاستاذ تيزن هاوزن على درهم منها ضرب في سنة ٧١ كتب عليهِ كلمة « بسم الله » لا كلمة « الله . بركة » كما يقول المؤرخون القدماء وشكله كبقية النقود الفارسية الاخرى التي كانت معروفة في ذلك الزمن

***

هـذا مجمل ما يقال عن الدراهم الكسروية ولم يكن العرب في صدر دولتهم يعرفون من النقود الذهبية سوى الدينار الروماني الذي كانوا يسمونهُ « هرقلية » . ولما فتح المسلمون سورية في زمن الخليفة الثاني تركوا الدنانير كما هي وابقوا التعامل بها على حالهِ وا كتفوا باضافة كلمة عربية على احد وجهيها للدلالة على سيادتهم وظلوا يكتبونها حتى السنة السبعين للهجرة ولم يعثر رجال العلم مع شدة بحثهم وعنايتهم الا على عدد لا يكاد يذكر من هذه الدنانير « المشتركة » التي صارت في حكم النادر وقد علل ذلك المسيو لافوى في كتابهِ « تقويم الدراهم الاسلامية . الخلفاء الشرقيون »(١) بانهُ ربما كان عبد الملك امر باذابة الموجود منها وسكهِ طبقاً للطريقة الجديدة التي اختارها حينما امر بتحويل الدنانير الرومانية الى عربية سنة ٧٧ هـ

وهنالك ايضاً النقود النحاسية التي كان العرب يسمونها « فلساً » وهي من النقود الرومانية ايضاً . وقد سكها المسلمون ايضاً بالاشتراك بعد فتح الشام . وفي دور الآثار عدد كبير من هذه النقود بعكس الدنانير الذهبية التي لا يوجد منها ما يتجاوز اصابع اليد الواحدة عداً والمعروف منها ثلاثة حتى الآن اثنان في اوربا : احدها في المتحف الفرنسوي وآخر في مجموعة الكولونل كوتري والثالث في متحف الاستانة وهو من طراز نقود هرقليوس وهرقليوس قسطنطين وهرقله اوناس المشتركة نقشت على وجهه صورة الامبراطرة الثلاثة قائمين وفي يد كل منهم اليمنى وردة .

---

(١) Catalogue des monnaies musulmanes, Khalifes Orientaux

ونقش في وسط وجهه الثاني عامود قائم على قاعدة ذات اربعة اركان والى يمينه حرف I والى يساره حرف B وكتب في وسط دائرته « بسم الله لا اله الا الله وحده محمد رسول الله » ويبلغ وزنهُ ٦ قراريط وقطره ١٩ مليمتراً . وقد علل المستر ستانلي لان بول وجود حرفي I و B بانهُ لمعرفة التاريخ اذ B تدل على اثنين و I على واحد وبذلك يكون الدينار ضرب في سنة ٢١ هـ . ومما يلفت النظر انهُ لم يذكر مكان ضربه

ويقسم بعض الباحثين نقود الدولة البيزنطية على عهد الخلفاء الاوائل الى ثلاثة اقسام فالاول ما كان خاصًّا بالروم انفسهم وقد نقشت عليه صور امبراطرتهم وهذا لا علاقة لهُ ببحثنا الحاضر وهو على انواع مختلفة . والثاني ذو طراز خاص به مع احتفاظه بشكل النقود الاولى ورسومها والثالث ما ضرب باسم عبد الملك مع احتفاظه برسومه الاولى

ولعل اول درهم مشترك هو الدرهم الذي ضرب في دمشق سنة ١٧ هـ وقد نقشت عليه صورة الامبراطور هرقليوس قائماً وكتب في وسط الوجه الثاني حرف M وعلى جانبيه تاريخ الضرب وهو anno - XVII ولم يعثر الباحثون على كلمات عربية في هذه النقود . وهنالك فلس من النقود المشتركة ضرب في حمص سنة ٤٨ وقد رسمت على وجهه صورة الامبراطور وهو واضع يده اليمنى على صدره وقابض على وردة بشكل صليب والى يمينه كلمة حمص وكتب على وجهه الثاني حرف M والى يمينه حروف Emi بشكل عامودي والى يساره حرف C وتحتهُ كلمة طيب بالعربية ويبلغ قطرهُ ١٧ مليمتراً

وعثروا من هذه النقود ايضاً على قطع اخرى سكت في بعلبك كتب عليها اسم مكان ضربها وعليها صور هرقليوس وهرقليوس قسطنطين . وكذلك كتب على النقود النحاسية التي ضربت في عهد قسطنطين كلمة دمشق

وفي خزانة الاستانة من النقود الاسلامية المشتركة درهم من عهد الامام عمر كتب عليه بالقلم البهلوي انهُ ضرب في هراة سنة عشرين وفي وسط وجهه صورة كسرى الثاني وتحتهُ رسم هلال فيه نجم وقد كتب على يساره كلمتا ام افزود بالقلم البهلوي وكلمة هوسروى (اي كسرى) بالقلم البهلوي ايضاً . وعلى دائرهُ بسم الله بالخط الكوفي وعلى ظهره صورة انسانين متكتفين بينهما مذبح وعلى دائره ثلاثة اهلة

ودرهم ضرب سنة ٢٨ في خلافة عثمان وقد كتب على دائره بالخط الكوفي بسم . . . وعلى ظهره كلمة هرا (ة) بالخط البهلوي وكلمة هشت ويست اي ٢٨

ودرهم ضرب بالبصرة وكتبت كلمة بصرة بالبهلوي بجرا والتاريخ نو ويست اي ٢٩ وكتب على دائره بالكوفي بسم الله ربي

ودرهم ضرب في البيضاء (بيش) في خلافة الامام علي سنة هفت سيه اي ٣٧ وقد كتب عليه بالكوفي بسم الله ربي

ودرهم ضرب في دارا (وبالبهلوى بجرد) سنة ٤٣ في خلافة معاوية ولكنهُ منقوب

ودرهم ضرب في البيضاء سنة ٤٧ في خلافة معاوية

ودرهم ضرب في ولاية زياد بن ابي سفيان في اسطخر سنة ٥١ وقد كتب على وجهه من الجهة اليمنى بالبهلوي اسم زياد ابن ابي سفيان وعلى دائره باسم الله بالكوفي

ومثلهُ الدرهم المرسوم في الشكل التالي فوق الرقم ٨ وقد كتب عليه بالبهلوي انهُ ضرب في البيضاء ايضاً سنة ٥٢ وكتب على دائره بالكوفي باسم الله ربي

ومثلهُ درهم ضرب في البصرة سنة ٥٣ في ولاية عبيد الله بن زياد وكتب الى يمين وجهه بالبهلوي اسم اوبيتالابي زياطان (اي عبيد الله بن زياد) وعلى دائره بالكوفي باسم الله

وقد كان عند صاحب الدولة عزت باشا العابد مجموعة كبيرة من النقود الاسلامية وضع لها كتاباً بالتركية والفرنسوية شرح فيه كل نقد منها

من ذلك اربعة دراهم ضربت في هراة في عهد الامام عمر سنة ٢٠ وعليها صورة كسرى انو شروان وعليها بالبهلوي كلمة خسرو وبالكوفي بسم الله والحمد لله . واثنان ضربا في خلافة الامام عثمان واثنان في خلافة الامام علي وثلاثة في ولاية معاوية بن ابي سفيان واثنان في ولاية زياد بن ابي سفيان وثلاثة في عهد يزيد بن معاوية ويلي ذلك كثير من المسكوكات الاموية اولها درهم ضرب في البصرة سنة ٧٩ في خلافة عبد الملك بن مروان وعلى وجهه لا اله الاَّ الله وحدهُ لا شريك لهُ وعلى دائره بسم الله ضرب هذا الدرهم بالبصرة في سنة تسع وسبعين . وعلى ظهره الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن لهُ كفوًا احد وعلى دائره محمد رسول الله ارسلهُ بالهدى ودين الحق ليظهرهُ على الدين كلهِ ولو كره المشركون

والدراهم المرسومة في الصفحة المقابلة مرسومة بقدرها الحقيقي وقد رسم من كلٍّ منها وجههُ وظهرهُ ووضعت تحتها اعدادها في مجموعة النقود السلطانية وهاك ما كتب على كل منها

العدد ٨ على دائر وجههِ بسم الله ربي بالخط الكوفي وفي وسطهِ بالخط البهلوي « ام افزود » واسم « هوسروى » اي كسرى . وعلى ظهرهِ اسم محل ضربهِ بيش (اي البيضا) بالخط البهلوي وتاريخ الضرب دو بنجا (اي ٥٢)

العدد ٣١ على وجههِ كلمة ام افزود بالخط البهلوي واسم سليمن بالخط الكوفي وعلى دائر الوجه كلمة عبد اي طيب بالخط البهلوي . وعلى ظهرهِ كلمة تبورستان بالخط البهلوي وسنة هفت سي ست بالبهلوي اي ١٣٧

العدد ٥٥ فلس نحاس كتب على وجههِ عبد الملك امير المؤمنين وعلى ظهرهِ لا اله الاَّ الله وحدهُ [محمد رسول الله]

العدد ٥٦ دينار ذهب وعلى وجههِ

الله احد الله
الصمد لم يلد
ولم يولد

وعلى دائرهِ بسم الله ضرب هذا الدينر في سنة ثمان وسبعين

وعلى ظهرهِ

لا الله الاَّ
الله وحدهُ
لا شريك لهُ

وعلى دائرهِ محمد رسول الله ارسلهُ بالهدى ودين الحق ليظهرهُ على الدين كلهِ ومحل ضربهِ لم يذكر

العدد ٨٣ درهم الكتابة على وجههِ كما على الدينار السابق وفيهِ انهُ ضرب بحران سنة سبع وثمنين

العدد ١٦٦ درهم الكتابة على وجههِ

لا الله الا
الله وحدهُ
لا شريك لهُ

وعلى دائر الوجه بسم الله ضرب هذا الدرهم بافريقية سنة خمس وعشرين ومية

وعلى ظهرهِ الله احد الله

الصمد لم يلد و

لم يولد ولم يكن

لهُ كفوءًا احد

وعلى دائرة محمد رسول الله ارسلهُ بالهدى ودين الحق ليظهرهُ على الدين كلهِ ولو كره المشركون

العدد ١٦٧ مثل السابق ولكنهُ ضرب بالاندلس سنة خمس عشرة ومية

العدد ٢١١ الكتابة على وجههِ لا اله الا

الله وحدهُ

لا شريك لهُ

وعلى دائرهِ بسم الله ضرب هذا الدرهم بواسط سنة ست وعشرين ومية

وعلى ظهرهِ الله احد الله

الصمد لم يلد و

لم يولد ولم يكن

لهُ كفوءًا احد

وعلى دائرهِ محمد رسول الله ارسلهُ بالهدى ودين الحق ليظهرهُ على الدين كلهِ ولو كره المشركون وهناك خمس دوائر صغيرة

العدد ٢١٦ مثل الدرهم السابق ويخالفهُ ان في دائرة وجههِ سبع دوائر صغيرة

العدد ٢٢١ الكتابة عليهِ كالكتابة على الدرهمين السابقين ولكنهُ ضرب بالجزيرة سنة سبع وعشرين ومائة وحول وجههِ خمس دوائر صغيرة

وربما زدنا هذا الموضوع ايضاحاً في عدد مقبل وتبسطنا في الكلام عن النقود وتاريخها وما طرأ عليها من التبديل في العهدين الاموي والعباسي

امين سعيد

المقتطف والنفس الروحية

وقع نظرنا على مقال في عدد مارس من مجلة المشرق تحت هذا العنوان للاب انطون صالحاني اليسوعي صدَّرهُ بفقرة نقلها عن المقتطف الصادر في يناير الماضي وهي هذه

« لما اعلنت السينتفك اميركان انها تعطي الفين وخمسمائة ريال للوسيط الذي يثبت ثبوتاً ينفي كل ريب انهُ يستحضر روحاً من ارواح الموتى كما يدعي الوسطاء تلقينا ذلك بعلم المسرَّة لانهُ اذا استطاع احد الوسطاء ان يثبت ذلك انجلت مسألة من اغمض المسائل مسألة يسلّم بها كثيرون بطريق الايمان والثقة بما جاء عنها في كتب الاديان ولا ينكرها غيرهم ولكنهم (قد) يرتابون في صحتها او يقولون لا ندري وهؤلاء المرتابون واللاادريون قد يكونون ايضاً من العلماء الذين لا شبهة في ان انكارهم لم يقع لانهم اباحيون بل لان عقولهم لا تستطيع ان تتصور وجود غير المادة وخواصها ومن هذه الخواص الحياة والشعور والتعقل بين ان كثيرين من الذين يعترفون بوجود ارواح الموتى والثواب والعقاب هم من افسد الناس سيرة وسريرة »

وكلمة قد التقليل التي وضعناها هنا بين هلالين غير واردة في هذه الفقرة كما نشرت في المشرق ولا واردة فيها كما نشرت في المقتطف ولا ندري الآن كيف سقطت لاسيما وان هذا التعميم مخالف لرأينا ولما نجاهر بهِ دائماً وقد ايَّد ذلك الاب صالحاني بشاهد آخر ورد في جوابنا على احدى المسائل في الصفحة ١١٠ من ذلك الجزء عينهِ من المقتطف لكنهُ استدرك على ذلك قائلاً

« فاذا كان اكثر الفلاسفة وقسم من علماء البيولوجيا يقولون الآن بالمذهب الروحي فالى اي برهان يستندون أإلى العلم ام الى الايمان لا ريب في انهم يستندون الى البراهين العلمية العقلية فلماذا لم يذكر المقتطف ذلك في معرض كلامهِ عن مناجاة الارواح والنفس الروحية »

والجواب انهم يستندون في ذلك الى الايمان او الى دليل فلسفي او الى الاثنين كما نستند نحن ولا يستندون الى البراهين العلمية لان قولنا انهم يستندون الى البراهين العلمية كقولنا انهم يستندون الى علوم الحساب والجبر والهندسة والكيميا والفسيولوجيا والبيولوجيا لاننا نريد بالعلم Science عند الاطلاق ما يريد بهِ علماء اوربا اي العلوم الرياضية المبنية على الاوليات والطبيعية المبنية على التجربة والامتحان

وقد ابنا ذلك مراراً كثيرة ولم يخطر لنا ان مثل الاب صالحاني يخفى عليهِ هذا الامر. ولذلك اهتمت مجلة السيَنتفك اميركان بامتحان الاعمال التي يدعي الوسطاء انها اعمال ارواح من ارواح الموتى حتى اذا ثبتت دعواهم صار وجود ارواح الموتى أمراً يمكن اثباتهُ علميًّا مثلما يثبت وجود الاجسام المادية او وجود الكهربائية والنور والحرارة وثبت حينئذٍ علميًّا ان الجسم يحيا بشيء عاقل يدخلهُ ثم يخرج منهُ حينما يموت وان ذلك الشيء يبقى في الوجود مستقلاً وحافظاً قواهُ التي كانت لهُ وهو في الجسم المادي فيتذكر ويستدل ويستنتج ويحرك الايدي فتكتب والموائد فترتفع ويفرح ويحزن ويتألم. ويقول السر اوليفر لدج العالم الطبيعي الشهير ان روح ابنهِ ريمند الذي قُتل في الحرب ظهر له مراراً واقنعهُ بوجودهِ بادلة حسية لا تقل عن الادلة التي يثبت بها وجود الاحياء فانهُ كان يكلمهُ بلسان الوسيط ويخبرهُ بامور لا يعلمها أحد سواهُ. ومن هذا القبيل قول الدكتور السر ارثر كونن دويل وقول المرحوم المستر ستد فانهما قالا انهما رأيا أرواح الموتى تصور بالفوتوغرافيا والذين يعرفون أصحاب تلك الارواح يرون صورها مماثلة لصور اصحابها. فاذا كان ما قالوهُ صحيحاً فيكون قد قام دليل علمي على وجود ارواح الموتى واذا كان ما قالوهُ غير صحيح فتكون المسألة لا تزال معلقة من حيث اقامة الدليل العلمي

وقد بحثنا نحن في كثير من الادلة التي ذكرها المستر ستد والسر اوليفر لدج والسر ارثر كونن دويل وامثالهم فلم نرَ فيها دليلاً واحداً يسلم عقلنا بصحتهِ وهذا هو رأي اكثر الذين وقفنا على آرائهم في هذا الموضوع وهم من علماء الطبيعة المعروفين. وكل الذين وقفنا على أقوالهم من علماء الطبيعة الذين يعتقدون بوجود ارواح الموتى لا يبنون اعتقادهم على دليل علمي بل على اقتناع ديني او فلسفي

ومع ذلك فاننا نتمنى ونرجي ان يقوم اليوم او غداً دليل علمي قاطع يقنع كل أحد ان ارواحنا تبقى بعد موت اجسادنا حيَّة مدركة بكل حواسها الباطنة تحت عين خالق الكون لعلَّ هذا الاقناع يوثق ربط الاخاء بين طوائف الناس ويرسخ في نفوسهم انهم متساوون في عين الخالق ويزيل ما نراهُ الآن من الجشع والظلم والجور والكذب والنفاق وسائر الموبقات التي دنست الارض وجعلت اوربا دار حرب وبلاء وحلَّلت لبعض اهلها استعباد غيرهم من الامم كأنهم انعام سائمة

هذا ونتقدم بالشكر لحضرة الاب صالحاني لانهُ بانتقاده نبهنا الى اصلاح خطاٍ وقع سهواً واتاح لنا ان نزيد مرادنا بياناً

ماهية التاريخ

هل تعرف كيف نشأت في وسط هذه البيئة الاجتماعية التي تتحكم في افكارك ومشاعرك التحكم كلهُ ؟ وهل تفقه من سبب يجعل خضوعك لحكم البيئة التي نشأت وربيت فيها تامّاً كاملاً ، في حين ان عقلك طالما نزع بك الى الثورة ضد النظام القائم من حولك ؟ وهل تعرف من سبب طبيعي ترجع اليهِ اذا حاولت أن تعلل حقيقة ذلك العراك القائم في دخيلة نفسك بين ما يوحي اليك بهِ عقلك ، وبين ما تقسرك عليهِ مشاعرك ؟ اذا كنت في حيرة من امرك ازاء هذا كلهِ ، فارجع معي الى جزائر البحار النائية ، الى جزائر «تاهيتي» او جزائر « ارض النار» ، وطف بمجاهل تلك البقاع التي لم يشعَّ فيها المدنية شعاع ،ولم يرسل اليها العلم بخيط من خيوطهِ المضيئة ، منذ انفصلت ارضنا عن بقية النظام الشمسي لتدور حول فلكها المرسوم . هنالك وبين عشائر المستوحشين تلمس بيدك حقيقة ما يعني الطبيعيون « بالوراثة الطبيعية » التي خرج بها الانسان من ماضيهِ المشحون بما تعرف،وهو ضئيل تافه ، وبما لا تعرف، وهو تيه موحش تعجز مخيلتك عن انهُ تدرك طرفاً من اطرافهِ ،الاَّ قليلاً

على ان اخص ما تقع عليهِ مما يحيط بك من حقائق الحياة الانسانية في فطرتها الاولى ، خضوعها خضوعاً اعمى لحكم الغيب ، دون حكم الشهادة. تحفُّ بك حياة قوامها الشعور لا غير ، ولن تقع على اثر من آثار الحياة العاقلة التي تسكن لحكم العقل ولا تجاري العواطف وقواسر الطبيعة البشرية . وابلغ ما يأخذ بروعك في تلك الحياة ، انك تلقي نفسك محوطاً بعالم من الارواح فيهِ جمال ، وفيهِ وحشة . فالصخور القائمة حولك ، والاشجار الحافة بك ،والماء والسماء،والدواب والهوام، بل انت نفسك، عبارة عن ارواح تتخايل اليك في سيرك وضجعتك،في نومك وهجعتك ، في غدوتك وروحتك ،متحكمة في ماضيك ومستقبلك ،مؤثرة في سرك وعلنك. وعلى الجملة يخيل اليك انك روح مسيرة في وسط عالم من الارواح ،منفصل عن عالم المادة

ولا يسبقنَّ الى حدسك أنك ثمرة مباشرة لمدنية القرن العشرين . فان ما فيك من أثر الماضي ، من أثر آبائك في العصور الاولى اكثر مما فيك من أثر المدنية الحديثة . فانت ابن الذين اعتقدوا بتعدد الآلهة ، بل ابن الذين عبدوا الاحجار والاصنام والحيوان والنبات ، وقدسوا الوهم واماتوا العقل ، ومشوا مع الخيال ونبذوا حكم القياس المنطقي . فيك من أثر تلك البيئة أضعاف ما فيك من أثر القياس

في الفلسفة ، والتوحيد في الدين . بل جل ما بينك وبين آبائك من ، فرق انك اجتزت دوراً لا يزال اولئك المستوحشون في جزائرهم النائية عنواناً عليه في الزمان الحاضر . فاذا فخرت بانك من ابناء القرن العشرين ، قرن العلم والمدنية ، فلا تنس ذلك الماضي لتتخذ من القياس عليه نبراساً تستضيء به ظلمات بحثك في تاريخ النوع الذي انت تابع لاحدى سلالاته ، ولتتذكر دائماً أنهُ من الاحرى بك ان تقول « كانت ابائي » بدل ان تقول « كان الاولون »

في عصر من تلك العصور التي قطعتها الانسانية في شوطها نحو المدنية الحديثة كان المعتقد ان الازمات التي أحاطت بالشعوب ، لا بل كل ما حفَّ بالافراد من مطاليب الحياة وقواسرها ، راجع الى فعل إرادة علوية تفعل في الجزئيات فعلها في الكليات ، وأن كل لبانات النوع الانساني خاضعة لتأثير قوة من قوى الغيب او ما يسمونهُ ما وراء الطبيعة ، تحتكم في كل دورة من دورات الحياة مهما ضؤل أو عظم شأنها . لذلك لم يشعر العقل الانساني بحاجة ماسة لكي يستكشف سر العلاقة الكائنة بين « الماضي » و « الحاضر » ليربط بينهما بسلسلة منظومة من الاسباب الطبيعية . بل أخلد لحكم الطبيعة والزمان فظل العقل لغواً طوال تلك الاعصر التي نزلت فيها الانسانية على حكم المشاعر وحدها . لهذا نجد أن التاريخ لم يُعنَ بشيء اذ ذاك عنايتهُ باقوال مجموعة من الافراد والاشادة بذكر لفيف من الناس برزوا من بين الصفوف المتراصة ، وحكمت المشاعر بانهم ظلٌ من ظلال السماء فوق الارض ، وانهم المنفذون لما يريد القضاء ولما يملي القدر في تلك الجموع التي استنامت لحكم المعتقد الثابت حتى سلبهم ذلك المعتقد قوة البحث فظلوا على الوهم عاكفين ، غرقى في السبات حول تلك الاسس التي شيد عليها صرح المجتمع البشري .

ولما أن انقضى ذلك العصر بما فيه من بواعث التخيل ، وبما كان فيه من أوجه الجمال ، مقرونة بموحيات القوة الشاعرة وحدها ، واستكشف العقل أن لموجبات الحوادث الانسانية التي طمت على الازمان الاولى نظاماً تخضع لهُ ، اشبه بنظام سير الاجرام في أفلاكها ، وأن الشعوب التي تطفو على وجه الحياة ، والشعوب التي تبتلعها الحوادث الاجتماعية ، فتطمر في جوف الازمان ، هي بذاتها مظهر من مظاهر الحياة وحقيقة من حقائقها ، غير أنها تمتُّ باصلها البائد الى أبعد الازمان ايغالاً في احشاء الدهور الاولى ، محوطة بآثار ما فيها من طبيعة الحركة وفطرة التقدم ودوافع الارتقاء ، هنالك شق التاريخ لنفسه في حياة الجماعات سبيلاً بكراً ، وتوجه العقل

سلطاناً مسيطراً على ناحية من نواحي المنفعة المحققة التي ينشدها الانسان في هذه الحياة الدنيا. هنالك نبذ التاريخ طريقة العكوف على الكلام في دسائس الامراء وذوي المطامع من اهل الجاه، وترك الكاهن في معبده يحاول ان يفسد السياسة بالدين ويفسد الدين بالسياسة، واهمل حاشيات الملوك ومنافستها، ومماحكات قواد الجيوش ومناظراتهم، وعمد الى تدوين اوجه الحركة والنظام الذي يفيض به نهر الحياة الانسانية، وطالما طفت على وجهه الملوك والامراء على مدى العصور وكأنهم فقاقيع متفجرة او فضلات الهشيم المتناثرة تتلاعب بها أمواج يم ثائر ادركهُ المدّ في ليلٍ معتكر الظلام

قد تقول غير هذا. قد تقول ان تعليل حوادث الحياة الانسانية اذ اخذ يبتعد شيئاً فشيئاً عن فكرة القول بان جزئيات الحياة وكلياتها جارية على مقتضى الارادة العلوية، بعد ان عمد الناس الى تعليل الظواهر الكونية بالاسباب الطبيعية، رجع العقل عن البحث وراء المصادر التي تحرك الحوادث، الى البحث في الاسباب التي كونت الجماعات الانسانية. وهنا اتخذ التاريخ على انهُ قاعدة ثابتة لا يستطيع باحث ان يلجأ الى غيرها من ضروب المعارف الانسانية اذا ازمع ان يفقهُ شيئاً من طبيعة الحوادث «الحاضرة»، او ان يكتشف ناموساً يستهدى بهِ ان هو اراد ان يتدبر «المستقبل»

نظر في التاريخ هذه النظرة. نظر فيهِ بتلك العين التي ينظر بها الجيولوجي الى بقايا الحفريات المستحجرة ليتخذ منها حلقات وسطى تربط بين الانواع المختلفة. فان المؤرخين طالما حاولوا باستعمالهم في درس الحالات العامة التي قامت في كل عصر من العصور، ان يستشفوا حقيقة البواعث والاسباب التي تمكنهم من اكتناه المؤثرات الخفية التي تربط بين حوادث عصر حاضر بابعد الحوادث وقوعاً في احشاء التاريخ الانساني

تمكن هذا التصور من عقول الباحثين تمكناً، وتغلغل في معتقد الناس، حتى ان كل عقيدة او مذهب او نظام مدني او اجتماعي، بل الفكرات الطافية على سطح الحياة اليومية، قد لقي جماعها من الانصار من حاول ان يستكشف في تاريخها من الحلقات ما يربطها بحادثات وقعت خلال ابعد العصور ايغالاً في صميم القرون الاولى، اي بحادثة اجتماعية او تصور من التصورات او بمبدإٍ او مذهب فلسفي، او باسطورة من اساطير الاولين. في ذلك نزعة من نزعات الفكر. فانك تجد ان الراديكاليين يحاولون ان يقطعوا شوط الارتقاء قفزاً على الضد من كل تجانس في نظام الطبيعة، تأييداً لوجهة نظرهم في الحياة، وان الرجعيين باعتقادهم ان مدنية العصور الاولى اقرب الى مناهج الفطرة من مدنية العصور الحالية، يعملون جهدهم ليصدوا تيار التقدم راجعين بالافكار

والمذاهب والمعتقدات الى اوابد العصور الغابرة ، على النقيض من سنن النشوء ونواميس الارتقاء ، فلا تستطيع الآن ان نحكم بان هؤلاء جميعاً انما يساقون في طريقهم سوقاً بمقتضى حكم الطبيعة ومبادىء الحياة ، فيجهدون انفسهم ويعنتون عقولهم ، ليثبتوا أن لتصوراتهم ومعتقداتهم علاقة وصلة « بالماضي » الذي تقدسه المشاعر ، وان حكم ضده العقل . كل هذا ليبرروا ادعاءهم بان معتقدهم وشرعتهم احق بالحياة والبقاء في عصر « حاضر »

ولماذا نقصر استشهادنا على الراديكاليين والرجعيين ، او اية فئة من فئات الفلسفة او العقائد ، ونعني جبابرة الملوك والقياصرة فوق عروشهم الرهيبة ، من حكم تلك النزعة التي تصور اكثر ما في التاريخ من حوادث ؟ ألم تر ملوك الدولات العظمى كيف نزلوا عما كانوا يدعون من استمداد سلطانهم من الله ، وكيف رجعوا عن الدعوى بان ارادتهم مستمدة من الارادة القدسية ، فتراهم وقد نزلوا على حكم الزمان وساووا بين انفسهم والدهماء في نظر التاريخ ، فلم يجدوا من مبرر يبررون به وجودهم، بعد ان تقوضت اركان حقوقهم المدعاة في سالف الازمان ، الا ان يلجأوا الى ذكر ما كان لوجودهم من أثر في قيام المدنيات وارتقاء الشعوب، وانهم كانوا القوامين على الشرف الوطني ان تعبث به الايدي الاجنبية ، وانهم كانوا حفظة لآداب وخزنة المصالح الوطنية، وانهم كانوا اول الآخذين بيد البلاغة والفن، وانهم اول من عمل على سعادة الجماهير. الى غير ذلك مما برويه التاريخ ؟ نجد من هذا عامة ان الملوك ورؤساء الدين، اصبح حكمهم ازاء التاريخ حكم اصحاب المذاهب والمعتقدات، اذ يحاولون ان يتخذوا من « الماضي » وثائق يعززون بها « الحاضر » ، ويزكونه بما فيها من الادلة والبراهين

وان تعجز تلك النزعة التي صورت التاريخ على هذه الصورة عن ان تجد من الفكرات والنظريات ما يؤيدها. فكما ان التقاليد التي يرثها الفرد عن آبائه الاولين، وطريقة التربية التي خضع لسلطانها ،والحوادث التي انتابته في الحياة، ومجمل الاحوال والمؤثرات التي كونته ، لا بد من ان تترك فيه أثراً يظهر بارزاً في اخلاقه ، ويتخذ دليلاً على ما فيه من عزة وشرف في حاضره ، كذلك الحال في السوابق التاريخية التي وقعت في الحياة والافكار العامة، قد يمكن ان تتخذ برهاناً يقتطع من « الماضي » لتبرر به الحالات « الحاضرة » . غير ان هذه السوابق التاريخية اذا اتخذت اسانيد موثوقاً بصحتها وقوتها وان دلالتها على الاشياء ثابتة لا مبدل لها ، فتعمد سابقة منها الى ان تثبت ، بحكم العقل ونزعة البحث ، انها ذات الاثر الاول في ابراز الاسباب التي ساقت الى

حوادث الازمان الفارطة ، معتمدة في ذلك على ما تقدمها من السوابق الاخرى، فانا نشعر بان تلك الشبكة المتخالطة التي تنسجها السوابق التاريخية متنافرة الاجزاء تنافراً لا يعزز الرأي القائل بان دلالتها على الاشياء والحوادث ثابتة ، وان الباطل ونزغات المشاعر لا تأتيها من بين يديها ولا من خلفها . وقد نسوق هذا الحكم عينهُ على اولاء من فلاسفة المؤرخين الذين يحاولون ان يعزوا السبب في نشوء الجماعات الانسانية الى فعل مؤثر بعينهِ من المؤثرات العامة ، كتأثير الطقس او الفواعل الجوية ، او البيئة الطبيعية او علاقة رجل بالمرأة او مبدأ بقاء القوة في نظام المادة الى غير ذلك

ان « كارليل » اكثر الباحثين استمساكاً في حقيقة الفكر ، واشد الكاتبين تبياناً لضؤولة المعرفة الانسانية ، قد نصح لكل المؤرخين ان ينصرفوا عن كل محاولة يراد بها اثبات ان نشوء الجماعات الانسانية راجع الى فعل مؤثر بذاتهِ من مؤثرات الكون او الحياة ، وان الاجدر بالمؤرخ ان يبرز صورة واضحة جلية للعصر او الحادث الذي يؤرخ فيهِ ، ليخرج منهُ عظة او عبرة تنتج نفعاً مادياً في العمليات . لان ذلك في رأي « كارليل » اولى بالمؤرخ من ان يتطوح مع الظن ، ومن ثم يخيَّل اليهِ ان يتصور او يعتقد انهُ بتعليل نشوء الاجتماع والجماعات استناداً على تفسير ظاهرات مبدأ من مبادىء الكون ، قد بلغ الى ابعد اغوار الطبيعة وانهُ احاط باسرار الغيب والمجهول ، في حين ان المعرفة الانسانية مقيسةً باسرار تلك العوالم الخفية ليست الاَّ كفلينة طافية على وجه بحر ما تبلغ لهُ من قرار

غير ان « كارليل » مع هـذا الاعتقاد يحتم على كل الباحثين وعلى الاخص المؤرخين منهم ، ان ينزعوا الى البحث في « الماضي » — اذ يقول — « ان الماضي عبارة عن نبع المعرفة الفياض الذي لا نستطيع بدون ان نسترشد بضيائهِ ، متعمدين او مدفوعين اليهِ بحكم الفطرة ، ان نتدبر الحاضر او نحدس عن المستقبل »

على هذا واستناداً على فكرة كارليل نريد ان نثبت ان للتاريخ ناحيتين لكل منها كفاءة عقلية خاصة تتدبرها وتكبرها ، ومن ثم تعود اليها . فان اعتبر التاريخ على انهُ مجرد رواية للحوادث ، اصبح راجعاً الى كفاءة الوصف في العقلية الانسانية . وان اخذ التاريخ على انهُ تفسير فلسفي للحوادث اصبح عائداً الى كفاءة التأمل

من هنا نستطرد الى الكلام في كلتا الناحيتين لنفصل بينهما ، ولنعرف اثر كل من الناحيتين ، ناحية الوصف وناحية التأمل في التاريخ ، في ارشاد الاجيال الحاضرة او اكتناه خفايا المستقبل

اسماعيل مظهر

ثورة آراء

من الناس من لا يرى للآداب معنى ولا قيمة . اذا قلت لهُ ما أجمل الشرف اجابك جملة فارغة . واذا قلت ما أحسن إنكار الذات في سبيل المنفعة العامة قال كلام فارغ . واذا قلت ما أعظم فائدة الخضوع للقوانين الادبية قال اعتقاد فارغ . وهكذا كل شيء ادبي ليس لهُ عندهُ معنى ولا قيمة . اناس مثل هذا ذوو عقول ونفوس فارغة أضر بالانسانية من جراثيم اخبث الامراض

***

ليست كل أنانية مذمومة . لانها على نوعين . أنانية قصيرة النظر واخرى واسعتهُ . فالاولى منحطة مهلكة للمجتمع والثانية راقية ورافعة لهُ . وصاحب الاولى ينكمش في نفسهِ ويتخيَّل أنهُ الكل في الكل فلا يعمل الاَّ للذة نفسهِ وراحتها وسعادتها بكل الطرق مشروعة كانت او غير مشروعة . والثاني يعتقد أنهُ قطعة من المجتمع الانساني وعضو من نوعهِ . وانهُ مهما سعد ومهما ارتقى فهو شقي منحط ما دام مجتمعهُ بائساً وضيعاً . ومهما كان حرًّا عزيز الجانب فهو ذليل ما دام على وجه الارض انسان واحد مستعبد مغبون

***

من اجمل العواطف وارقاها محبة الحيوانات الاليفة والاعتناء بها والرفع من شأنها . وهي ادق مقياس لطيبة قلب الانسان . وان نظرة محبة وعطف يوجهها الإنسان الى كلب لهي نوع من التسبيح للإله

***

كثير من الآلام مفيد حتى أن الادوية أغلبها مر المذاق . ولا اعلم لماذا نكرهُ الآلام لانها آلام ونحب اللذات لانها لذات. ان اللذة لا يجب أن تكون المقياس عند اختيار الاشياء بل يجب ان تكون المنفعة هي المقياس وعندئذٍ نجد ان فوائد الآلام اكثر من فوائد اللذات على وجه العموم حتى ان اكثر الاطعمة غذاء ونفعاً للانسان هي اقلها لذة في المذاق. ان الانسان الكامل هو الذي يعرف كيف يتلذذ بالآلام المفيدة اكثر مما يتلذذ باللذات المضرة او القليلة الفائدة ويعرف كيف يجعل ذلك ملكة فيهِ

من الناس من يعيش خائفاً قلقاً مضطرباً طيلة عمرهِ . اذا جلس خلتهُ قاعداً على نار مضطرمة . واذا مشى رأيتهُ كمن سيتخطفهُ الشيطان . واذا نام نام كالذئب او القنفذ . واذا تكلم خلت لسانهُ مقيّداً فلا يجد الشجاعة الكافية لابداء آرائهِ. واني لا اعلم لماذا لا يريح هذا الانسان نفسهُ مع ان كل ما هو مكتوب لهُ في لوح القدر سوف يحدث لهُ حتماً . فان كان سيقتل فسيقتل.وان كانت ستقلع عينهُ فستقلع. وان كان سيصاب بمرض مزمن مؤلم فسيصاب بهِ .وان كان سيسرق منهُ كل ما يملك فسيسرق . فلماذا اذن يعيش في خوف واضطراب

اكثر اعمال الانسان وتصرفاتهِ غريب عجيب فمثلاً الانسان الذي يقتل غيرهُ يقتلهُ اما لانهُ ينافسهُ في الاستيلاء على شيء مادي او ادبي واما انتقاماً لضرر اوقعهُ بهِ . فالذي يقتل شخصاً للسبب الاول يكون واهماً اذا اعتقد انهُ قد تخلص من المنافسة لانهُ ما دام اجتماعيًّا بطبعهِ وما دام عائشاً في مجتمع حتى ولو كان مكوناً منهُ ومن شخص آخر فقط فلا بد من انهُ سينافس لان منافسة الغير طبيعة في الانسان . وكل شخص مع اعتقادهِ انهُ فانٍ يتمنى امتلاك العالمين . والقوة سبب الطمع واساسهُ . والضعف سبب القناعة واساسها . والذي يقتل انساناً للسبب الثاني يكون مخطئاً ايضاً اذا اعتقد انهُ قد عاقبهُ على ما نالهُ من الضرر منهُ لانهُ يكون في الحقيقة قد كافأهُ احسن مكافأة . كافأهُ بنقلهِ من هذا العالم الذي لم يزل عالم شقاء وتعب وجهل وغرور الى عالم آخر ارقى منهُ بكثير

***

كل شيء في العالم اسيء فهمهُ والعمل بهِ في هذا الزمان الأغبر فأصبحت الحرية التخلص من القيود الادبية والخروج عليها ومطاوعة الامراض النفسية . والمساواة مساواة الفاضل بالرذل اي مساواة الفضائل بالرذائل . او تجريد الفضائل من قيمتها الادبية العظمى . والاخاء مصادقة الافاضل الاتقياء لجماعة الادنياء . اي اخاء الفضيلة للرذيلة . والسعادة جمع المال بجميع الطرق شريفها وخسيسها وانفاقها على جميع اللذات البدنية لا غير من ملبس فاخر ومسكن فخم وما كل شهي وما شابه ذلك . والوطنية التعصب للوطن والتعدي على الامم الاخرى واستعبادها والعمل على إسقاطها وسلب خيرات بلادها . والتديُّن التعصب للدين والجمود والتمسك بالخرافات التي تشوب جميع الاديان . والانسانية التظاهر بالعواطف الكريمة واللطف . والتفوّه بكلمات يخرج اغلبها من الفم لا من القلب

مونبليه حسين احمد عابدين

الخديوي اسماعيل

بحث في تاريخه لدى ذكرى وفاته في مارس سنة ١٩٢٤



ان الملوك اذا سقطوا عن عروشهم كافأهم الجمهور في الغالب بالثلب ونكران الجميل اذ بنزولهم عن مراكز قوتهم وجبروتهم يرفع عنهم حجاب الملك المقدس الذي طالما

احتجبوا وراءهُ فتعظم سوآتهم وتنكمش حسناتهم وتصغر جلائل اعمالهم وتتغلب السياسة على التاريخ فتختنق الحقيقة ويمحق الباطلُ القليلُ الخيرَ الكثيرَ ويتشجع العاملون على قلب الحقائق فيغلو الباطل ويصبح عميناً

وما شأن الخديوي اسماعيل بشاذ عن هذه القاعدة . فقد ظل عرضة المثالب والنقد الباطل الى درجة لم يصب بها الا قليل من الملوك قبلهُ او بعدهُ ومع ذلك مر زمن كان فيهِ عزيز قومه في بلاده والصديق المفضل على غيرهِ من الامراء في اوربا . مضى زمن كان النائلون منهُ اشد المعجبين بهِ . مضى زمن تغنى فيهِ القوم بمحاسن اسماعيل وعبقريتهِ وما حصلوا عليهِ في عصرهِ الذهبي

فهل من سبب لهذه المتناقضات التي تواجه الباحث في تاريخ اسماعيل ؟ لماذا يواجه الباحث شخصين يتباينان خلقاً ومنزلة والمسافة بينهما كالتي بين القطبين ؟ لماذا انقلب العالم الاوربي على اسماعيل بعد ان حرق لهُ بخور المدح والاعجاب زمناً غير قصير ؟

لا يلبث الباحث ان يهتدي الى تفسير هذا التباين

في ٢٣ مارس سنة ١٨٧٦ صرَّح دزرائيلي رئيس حكومة انجلترا في البرلمان تصريحاً هامًّا ردًّا على سؤال وُجّه اليهِ . اما السؤال فهو بهذا المعنى « هل لرئيس الوزارة ان ينشر التقرير الذي قدمهُ المستر كيف الذي ارسلتهُ الحكومة لفحص حالة المالية المصرية بناءً على طلب الخديدي اسماعيل » ؟ اما الجواب فهو : —

« ان الحكومة كانت تود نشر التقرير لولا ان الخديوي رجا حكومة جلالة الملكة ان لا تذيع محتويات التقرير نظراً الى حالة البلاد ولانهُ يعتبر مهمة كيف مسألة شخصية بحتة » . ومعنى هذا ان مالية البلاد اصبحت لا تتحمل اذاعة الحقيقة عنها

وفعلاً وقع هذا التصريح كالصاعقة في الدوائر المالية وعبثاً حاول الخديوي اصلاح الحالة بعد ذلك حتى مع طلبهِ نشر التقرير رسميًّا

يظهر لي ان هذا التصريح كان بمثابة انذار للناس وللدائنين خاصة بان الخديوي قد افلس او كاد . وكان الدائنون الى تلك اللحظة يظنون ان الخديوي سيظل يقترض بلا خوف ولا نهاية وان لمصر ثروة لا تفنى ودخلاً لا ينضب لهُ معين . اما بعد هذا التصريح فقد ظهر للملأ عجز الخديوي اسماعيل واصبح لا يمكنهُ ان يملأ بطون الذين منوا انفسهم ان يثروا على حسابهِ

يظهر من ذلك انهُ ما دام الخديوي يقترض ويولم الولائم ويقوم بدفع الحساب

كلهِ او بعضهِ كان الناس يولونهُ عطفهم ويكثرون من مديحهِ فلما ضُيق عليهِ ولم تعد لهُ قدرة على الاقتراض انفضوا من حولهِ وانهالوا عليهِ باللوم والتقريع . هذا تعليل التباين والمناقضات التي يلاحظها الباحث فيما كتبهُ الغربيون اذ يرى ان اسماعيل كان الى سنة ١٨٧٥ شخصاً يختلف اختلافاً كلياً عن اسماعيل بعد هذا التاريخ

اذن فالعوامل التي كانت سبباً في اثارة مدح اسماعيل او هجوهِ هي عوامل شخصية بحتة اساسها الماديات والمصالح ولا يمكن ان يستدل منها على مكان الحقيقة

ولقد ادى بي البحث والدرس فيما تجمّع لدي من الحقائق عن اسماعيل الى نتيجة لا يخالجني في صحتها اقل شك

ذلك ان الخديوي اسماعيل كان اميراً عظيماً وكانت آمالهُ ومطامعهُ واعمالهُ عظيمة ايضاً سواء كان ذلك بالنسبة لنفسهِ واسرتهِ او بالنسبة لمصر . فلقد قام بمشروعات كبيرة يجب ان تكون عنوان فخر كل مصري وموضع اعجابه . وأما سوء خاتمة عهدهِ فسببهُ ما اتخذهُ من الوسائل للوصول الى اغراضهِ فانهُ اراد في سنين قليلة ان ينفذ أعمالاً كان حسن انجازها يتطلب سنين كثيرة ونفقات طائلة لا تقوى على تحملها الاَّ حكومات اكثر من مصر ثروة واغزر مالاً

وانهُ ليجدر بنا بادئ بدء ان نذكر ان سبب الكارثة المالية التي اودت بالخديوي في النهاية لم يكن مجرد انفاقهِ كما يدور في الاذهان ويعتقدهُ الكثيرون بل ان سببها كما جاء في تقرير المستر كيف سنة ١٨٧٦ « يمكن قصره على الشروط الفادحة للاموال التي اقترضها الخديوي لحاجات ضرورية ولاسباب لم يكن لهُ في احوال كثيرة سلطان عليها الاَّ قليلاً »

حقاً ان اول ما يستلفت نظر الباحث في تاريخ اسماعيل هو شدة اقبالهِ على القروض الاجنبية فلقد عمل من اول الامر على اجتذاب رؤوس الاموال الاجنبية الى مصر وذلك بدفع فوائد زائدة لاصحاب الاموال حتى اذا اجتمعت استخدمها في انجاز مشروعاتهِ الهامة . والذي شجعهُ على طرق هذا الباب احوال اوربا في ذلك الوقت — وقت استثمار رؤوس الاموال بالاكتتاب في شركات السكك الحديدية التي كانت قد انشئت حديثاً وفي الشركات التجارية والمصارف والنقابات. وكان القوم في اوربا يستثمرون اموالهم في المشروعات الاجنبية . وكانت مصر في ذلك الوقت تعتبر من ضمن الاسواق المالية في العالم فكان طبيعياً ان يجود القوم باموالهم وان يرحب الخديوي بها ايما ترحيب

اما سبب الثقة بمصر فانها كانت يومئذٍ تجني ربحاً طائلاً لسبب اختفاء القطن الامريكي عن الاسواق لقيام الحرب الاهلية في اميركا (١٨٦٢ — ١٨٦٥) اولاً. ولسبب الغاء الرقيق فيها ثانياً والرقيق كان عماد المزارعين في الاقاليم الجنوبية. فانتهز اسماعيل هذه الفرصة وعمل على اعلاء شأن زراعة القطن في الدلتا. وكانت زراعة القطن قد ادخلت في مصر في عهد محمد علي وانتشرت زراعتهُ تدريجياً حتى اصبحت مصر في آخر ايام سعيد تصدر مقدار ٥٧٠٠٠ بالة في كل بالة ٥ ١/٢ قنطار

غير انهُ الى اسماعيل يرجع الفضل في توسيع زراعة القطن حتى صار أهم محصولات البلاد وبلغ مقدار ما تصدرهُ مصر ٢ ١/٢ مليون قنطار في سنة ١٨٧٥ وسعر القنطار ٣٠٠ قرش الى ٣٥٠ قرشاً

ولما رأى الاعيان الارباح العظيمة التي يمكن ان تعود من زراعتهِ تشبهوا باميرهم وزرعوا اراضيهم ثم تبعهم صغار المزارعين والفلاحين فاقبلوا على زراعتهِ. وكانت نتيجة هذا الانقلاب الزراعي ان فاضت البلاد بالثروة والرخاء الى درجة لم تعهدها مصر من زمن بعيد. فقد كثر طلب القطن من الخارج للاسباب التي ذكرناها وزاد الطلب على المعروض فارتفعت الاسعار ارتفاعاً هائلاً وبلغ سعر القنطار ١٢ جنيهاً فزاد بذلك مقدار الذهب الوارد من انكلترا واقاليم اوربا الصناعية الاخرى هذا فضلاً عن الاموال التي دخلت مصر عن طريق الاسواق المالية

ما ذا تنتظر ؟ . بلد زراعي قبل كل شيء غير صناعي زادت فيهِ الثروة زيادة فجائية لا عهد للناس بها ؟ بالطبع عمَّ الاسراف وبسطت الايدي كل البسط وانتشرت المضاربة . وكان اسماعيل اول من اغتر بهذه الثروة الطائلة فاخذ ينفق بسخاء وظهرت في اخلاقهِ صفة كانت الى ذلك الحين مختفية وهي صفة الانفاق على الطريقة الشرقية المعروفة فشيد القصور والمباني العامة وفرشها بافخر الاثاث واقام الولائم الفاخرة وتشبه كبار الاغنياء والموظفين بسيدهم فازاحوا عنهم حجب العصور الوسطى وظهروا رافلين في حلل المدنية الغربية وخلعوا ملابسهم الشرقية واستبدلوها بالبذلة الاسلامبولية وسكنوا قصوراً على الطراز الحديث وجلبوا اليها اثاثاً غربيًّا واشتروا كثيراً من الرقيق الابيض وطافوا في شوارع المدينة والمتنزهات تقلهم العربات وتشبهوا بعليكهم فاقترضوا الاموال من الاجانب

ولكن سرعان ما انقضى هذا العصر الذهبي فقد انتهت الحرب الاهلية في أميركا وعم السلام البلاد فعاد القطن الاميركي الى الظهور في الاسواق وهبطت

أسعار القطن المصري هبوطاً سريعاً ولم تجنِ البلاد في النهاية من عصر الرخاء الاّ زيادة الضرائب وكثرة الديون وانهاك الاراضي الزراعية . وكان الواجب على الحكومة في تلك الحالة أن تتدبر وتنقذ البلاد من ورطة مالية وبيلة العواقب وذلك بأن تخفض الضرائب وتقتصد في المصروفات وتمتنع عن اقتراض المال حتى يعود التوازن المالي . ولكنها تغافلت عن الحقيقة وخافت أن تظهر امام العالم بمظهر غير لائق بسمعتها الاولى . فاستمرت تجبي الضرائب الفادحة من الاهالي الذين زادت مطالبهم وكثرت نفقات معاشهم فقصدوا المرابين ليدفعوا ما عليهم من فوائد الديون وضرائب الحكومة . وكانوا يقترضون المال من المرابين بربا فادح فاضطروا الى بيع أراضيهم بثمن بخس وكثير منهم هجر أراضيهُ ليهرب من فداحة الضرائب التي عليها

ولكن اذا كان الفلاح قد أُخذ على غرة بسبب جهلهِ وعدم معرفتهِ بحالة السوق فلم يعدّ عدتهُ لاستقبال الازمة الاقتصادية فان اسماعيل عرف حقيقة الحال وامكنهُ ان يخلص نفسهُ من الورطة من غير ان تظهر عليهِ علامات الضعف المالي الذي استولى عليهِ كما استولى على غيرهِ . والفضل في خلاصهِ يرجع الى توقد ذهنهِ فانهُ لما رأى ضياع دولة القطن اقام بجانبها دولة السكر

وكانت قد جربت زراعة قصب السكر ونجحت في مزارع الامير مصطفى فاضل في الوجه القبلي فعمل اسماعيل على ضم هذه المزارع اليهِ ولتسهيل الري حفر ترعة موازية للنيل من اسيوط الى الحديبا واطلق عليها اسم ترعة الابراهيمية نسبة الى ابيهِ . ثم ضم جميع الاراضي المجاورة للترعة الى الدائرة بالشراء القهري او العرفي . ولزيادة العمران في تلك الجهات وتسهيلاً للمواصلات بدىء بمد السكك الحديدية بين اسيوط وبولاق الدكرور وما لبث ان ظهر اكبر مشروع صناعي قام بهِ الخديوي وهو انشاء ١٩ مصنعاً للسكر . واصبحت مصر في عهدهِ تصدر كميات وافرة من السكر وتنافس في محصولها السكر الاجنبي حتى في اسواق اوربا . وبلغ ما تصدرهُ سنوياً مليون قنطار من السكر قيمتهُ ٨٠٠٠٠٠ جنيه

ولقد قال كاتب اوربي عن احياء زراعة السكر في مصر في عهد اسماعيل « ان نمو هذا المشروع كان عجيباً ويندر ان يكون لهُ نظير في تاريخ التجارة » غير ان ارباح المشروع لم تكف لتحسين مركز الخديوي المالي فتشددت الحكومة في جباية الضرائب وزادت فيها زيادة كبيرة فاضافت اليها ضرائب وعوائد ومكوساً مختلفة حتى بلغ دخلها اكثر من ١١ مليون جنيه ومع ذلك لم يكفِ هذا المبلغ لادارة حكومة

البلاد وسد المطلوب من الخديوي ومن الحكومة

واضطرت الحكومة ان ترهق الفلاح بكل الطرق لتحصل على آخر قرش عليهِ لتدفع اقساط الدين الثقيلة التي كانت تطالب بها المصارف التي لا تؤخر ولا ترحم

ولكن رغم العسر المالي الذي وقع فيهِ الخديوي رأى انهُ يحسن بهِ ان يواصل الظهور بمظهر المسرف كما يوهم دائنيهِ باوربا مع ان الاسراف لم يكن من خلقهِ وليس ادل على ذلك من دقتهِ وشدتهِ المتناهية في مراقبة حساب املاكهِ وثروتهِ الخاصة

حقًّا عاش الخديوي عيشة الملوك وشيد القصور واقام الولائم والافراح واحتفى بملوك اوربا وامرائها ونبلائها احتفاء لم يعرف لهُ نظير في العصور الحديثة ولكن عذرهُ في ذلك ان الطبيعة البشرية تقضي على المدين بان يظهر امام دائنيهِ ظهور القادر الواثق من مركزهِ المالي . على ان هناك قائمة ضافية الذيول تنبيء عن الاعمال الجيدة التي قام بها اسماعيل مقابل ديونهِ العظيمة

قال اسماعيل « لكل انسان غرام بشيء خاص وغرامي بالمونة والحجارة » ولا مراء انهُ انجز في ست عشرة سنة من الاعمال العمومية ما لم تصل اليهِ همة اي ملك آخر في الازمان الحديثة . وان ما اقامهُ لويس الرابع عشر في باريس ليتضاءل امام ما احدثهُ اسماعيل في القاهرة والاسكندرية . سر اينما شئت في القاهرة فلا بد ان يقع نظرك على قصر او حديقة او ميدان او منتزه او مدرسة او تمثال او شارع او حي او ضاحية باكملها انشأها اسماعيل . وان فيما جد في القاهرة من التغيرات لشاهد عدل على ما كان لهُ من الذوق السليم والهمة القعساء . فقد شملت عنايتهُ واصلاحاتهُ جميع احياء القاهرة (ما عدا العريقة في القدم)

وكان من رأي اسماعيل ان ينجز كل الاصلاح والتحسين باسرع ما يمكن فتسابق مع الوقت . كل ذلك ليظهر امام الملوك والامراء والعظماء الذين دعاهم لحضور فتح قناة السويس بمظهر الملك العظيم ولتضارع القاهرة باريس في جمالها وتنسيقها فتكون عاصمة البلاد مقرًّا مناسباً لعظمة مليكها . وعلى ذلك بديء العمل بهمة زائدة وتعذر السير في الطرق لكثرة مهمات البناء كما ذكر بعض السياح في ذلك الوقت . وفي سنين قليلة تغيرت معالم القاهرة واصبح القادم اليها لا يكاد يصدق نظرهُ لفرط دهشتهِ مما يراهُ من التغيير كأنما هو امام مبان شيدها مصباح علاء الدين في حكاية الف ليلة وليلة

وانا لو شئنا ان نذكر بالتفصيل كل ما اقامهُ الخديوي اسماعيل من المنافع والاعمال العامة كالخطوط الحديدية والاسلاك التلغرافية وحفر الترع وبناء المنارات

واصلاح المواني وخاصة بمناء الاسكندرية والسويس لقضينا الوقت في حصرها . هذا فضلاً عما انفقهُ في سبيل التعليم وهو اخر صفحة يسجلها التاريخ لهُ وفي مشروع المحاكم المختلطة والامتيازات التي كسبها من الباب العالي وفي قناة السويس وتوسيع نفوذهِ وفتوحاتهِ في افريقيا وانشائهِ دولة مترامية الاطراف كل هذه موضوعات يستغرق كلٌّ منها مقالة بكاملها

***

كل هذه المشروعات زادت في نفقات الحكومة ولم تكن ثروة مصر وحدها مع زيادة دخلها كافية لابلاغ اسماعيل درجة الكمال التي كان يصبو اليها فعمد الى القروض ذات الفوائد والمصاريف الباهظة وزادت الحالة المالية خبالا واشكالاً فاضطر في النهاية الى اصدار امر في ابريل سنة ١٨٧٦ بايقاف دفع ربا الديون مؤقتاً . ومنذ ذلك اليوم بدأت المشكلة المالية المصرية وبدأ معها التداخل الاوربي في شؤون الحكومة الداخلية اذ ترتب على ذلك تكوين لجنة صندوق الدين لتمثيل اصحاب الديون من الاجانب. ويعتبر تكوين صندوق الدين اول تحديد فعلي لسلطة الخديوي اذ اصبحت اللجنة بمثابة حكومة مستقلة داخل الحكومة في مصر . وقد كان من رأي الخديوي اولا انهُ ليس ثمة خطر من اجتماع مندوبي الدائنين ولكن ما لبثت الحالة ان تغيرت لما تداخلت الحكومات نفسها لصيانة مصالح الدائنين فاوجدت في مصر حالة سياسية ليس لها مثيل في تاريخ الحكومات المستقلة

وفي يوليه سنة ١٨٧٧ كتب معتمد انجلترا الى حكومتهِ يقول « ان الحكومة المصرية مواظبة على دفع اقساط الدين ودفع الجزية على الرغم من نفقات الحرب التي اشتبكت فيها مع تركيا ضد الروسيا » . ولكنهُ ابدى تخوفاً من سوء العاقبة لان الفلاحين كما قال يئنون من تحمل عبء ثقيل من الضرائب . وختم كلامهُ بقولهِ « ان الامة الانجليزية تتحمل تبعة كبرى ازاء هذه الحال »

ولكن بينما كانت الحكومة الانجليزية تظهر استعدادها لارغام اصحاب الديون على احتمال بعض التضحيات كانت الحكومة الفرنسية متصلبة الى درجة غريبة غير معقولة حتى اصبح اهتمامها بالمركز المالي في مصر اكثر من اهتمامها بالمركز السياسي فكان غرضها الوحيد صيانة اصحاب الديون بأية طريقة كانت من غير تبصر او اظهار اية عاطفة نحو اهل البلاد كما كانت تفعل الحكومة الانجليزية ولو ظاهراً . والقارىء للوثائق السياسية المتبادلة بين الحكومة الفرنسية في ذلك الوقت وبين

مثيلها في مصر تستولي عليهِ الدهشة لتمكن المسألة المالية من اذهان رجال السياسة الفرنسيين. ويظهر ان المسيو وادنجتون وزير خارجية فرنسا وهو من اصل انجليزي سكسوني قد ضحى بكل مصالح فرنسا مقابل احتفاظهِ بالاتفاق مع انجلترا التي كانت ترغب في انضمام فرنسا اليها في مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ وبينما كان السبيل الوحيد لحل المشكلة المالية المصرية ومنع الحكومة الانجليزية من تحقيق امانيها في هذه البلاد هو اشراك جميع الدول في البحث في المسألة رأى الوزير الفرنسي ان يأخذ من اعضاء المؤتمر عهداً بعدم المناقشة في المسألة المصرية ووافق بسمرك والمؤتمر على ذلك اعتقاداً بان هذا لا بد ان يؤدي الى وقوع الشحناء بين الدولتين يوماً ما

والحقيقة ان مؤتمر الدول باوربا كان قد فقد كل اهتمام بالمسألة المصرية منذ ان سويت ازمة سنة ١٨٤٠ . وعلى ذلك تقيدت فرنسا بلزوم السير مع انجلترا خطوة بخطوة . واذا ما اشترك اثنان في معالجة امر من الامور كان تفوق واحد منهما أمراً لازماً لا بد منهُ وليس ادل على اي الدولتين كانت الغالبة من وضع السير رفرس ولسون في وزارة المالية والمسيو ده بلنيير في الاشغال

ولهذا مهدت فرنسا لنفسها طريق انتحارها السياسي في مصر وقضت على الجهود التي بذلتها حكومتها منذ بدء القرن التاسع عشر في سبيل المحافظة على حكومة وطنية في مصر محالفة لفرنسا مستقلة بقدر الامكان عن تركيا . فعملت اكثر من اي دولة اخرى على اسقاط اسماعيل ولم تتردد نهائياً في الالتجاء الى الباب العالي لاصدار الامر بعزل اسماعيل صاحب الحق الوراثي الذي ورث محمد علي صديق فرنسا الكبير. وذهب اسماعيل في النهاية ضحية سلطان المال

غادر الخديوي البلاد بناءً على أمر الدول في آخر يونيه ١٨٧٩ وذهب الى ايطاليا حيث اعد لهُ الملك همبرت الاول ملك ايطاليا قصر «لافافورينا» قرب نابلي مقاماً . ويقال ان ملك ايطاليا قدم هذا الصنع الجميل مقابل أموال كان قد اقترضها والده فكتور عمانوئيل الثاني من الخديوي ولم يعرفها . ولقد عاش الخديوي في مقامهِ الجديد عيشة راضية ساكنة . واخيراً سمح لهُ بالمقام في القسطنطينية فغادر ايطاليا وعاش في قصر مركون من سنة ١٨٨٧ الى سنة ١٨٩٥ فكانت هذه المرحلة من حياتهِ انكد أوقاتهِ فقد حاطهُ السلطان عبد الحميد الثاني بالعيون والجواسيس وحظر عليهِ الخروج من قصرهِ وتوالت عليهِ الاسقام فتأثرت حالتهُ الصحية وفاضت روحهُ في ٣ مارس سنة ١٨٩٥ وعمرهُ اذ ذاك خمس وستون سنة . ونقلت رفاتهُ الى

حيث دفن في ١٣ مارس في مسجد الرفاعي باحتفال كان بالغاً النهاية في المهابة والجلال

وسيبقى اسم اسماعيل في التاريخ كامير اتيحت له جميع الصفات والفرص التي كانت كفيلة بان تجعل حياته أعظم من الحياة التي عاشها لولا انه كانت تعوزه صفة ضرورية هي الصبر . فقد كان متعجلاً في الحكم على اخلاق الناس وفي اختيار أصفيائه وفي عقد قروضه . ولما كان رجلاً تجول في خلده أفكار عظام ومشروعات ضخمة اضطرته قلة صبره الى الافراط في موارده واستعمال سلطته الفردية افراطاً خشي معه على سلامة ملكه وبلاده

فلو كان حوله اصدقاء يخلصون له النصح لزال الخطر ولكن اخلاق اسماعيل كانت تأبى ان يتداخل في شؤونه أي انسان لا لسبب سوى ان ارادته كانت تتغلب على ارادة الجميع . وانه ليخالجنا الشك في ان يكون قد سمع باذنه كلمة حق عن حقيقة الحالة من أحد المقربين اليه اذ لم يكن ليجرؤ احد على ذلك

ومن دواعي الاسف ان الخديوي لم يحرص على الاستمرار في دعوة مجلس النواب الذي انشأه في سنة ١٨٦٦ ولو عقد المجلس باستمرار لتعلم النواب طرق العمل ولخلصوا الخديوي ومصر من أي سوء يمكن ان يهدد سلامتها ولكنه لقلة صبره لم يقوَ على احتمال وجود هيئة قد تحول دون تنفيذ مقاصده بالسرعة التي يريدها

ولئن كانت غلطات اسماعيل الفاني كثيرة فان حسنات اسماعيل الخالد اكثر وابقى . فمصر لا تنسى اسماعيل واصلاحاته والعالم سيذكر على الدوام خدماته للمدنية وللعلم وسوف يتحدث الناس جيلاً بعد جيل بشخصيته ذات القوة والعظمة والذكاء

***

وخليق بنا والبلاد قد اوشكت ان تم بناء هيكل استقلالها المقدس ان تنقش اسم الخديوي اسماعيل بجانب اسم محمد علي الاكبر وابراهيم الكبير اولئك الذين وضعوا اساس البناء واقاموه على صخرة صلبة من عزماتهم وعزمات جيوشهم البواسل من المصريين الذين اضاءوا الطريق امامنا ببريق سيوفهم وكتبوا بدمائهم اول جملة في وثيقة الاستقلال التي ستحررها الامة قريباً ان شاء الله برآسة سعد العظيم والتي سيتوجها اسم جلالة مليك البلاد فؤاد الاول ابن الخديوي اسماعيل

محمد رفعت

مدرس التاريخ بمدرسة المعلمين العليا

نظامنا الاجتماعى

(٥) كيف تستأصل الرذائل وتربّى الفضائل

« تقدّم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يريد الإسلام فبعد أن نطق بالشهادتين قال إنى أقترف من الذنوب يا رسول الله ما لا أستطيع تركه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعاهدنى على ترك الكذب قال نعم ثم عاهدهُ على ذلك وانصرف وهو يقول في نفسه ما أهون ما طلب مني هذا النبي الكريم فلما اراد الرجل بعد ذلك أن يسرق قال في نفسه إن سرقت وسألنى الرسول فماذا يكون جوابى إن أجبت بنعم فقد حق عليّ العقاب وإن أجبت بلا فقد كذبت وقد عاهدته على ترك الكذب إذن خير لى أن أبتعد عن السّرقة فابتعد عنها وصار بعد ذلك يتذكر عهده كلما حدثته نفسه بارتكاب إثم فيبتعد عنهُ حتى صلح حاله وصار من خيار الناس العاملين على نصرة الدين والتمسك به وبفضائله » هذا خير سبيل فى استئصال الرذائل وتربية الفضائل فى الفرد والجماعة إن لم يكن هو السبيل الوحيد لمن يريد الإصلاح حقًّا حتى يصل بالنفوس إلى الغاية التى خلقت لها ولا غرو فهذه سبيل رسول الله خير الهداة والمرشدين وإمام الحكماء والمربّين. وربّما تعب علماء الأخلاق وأساتذة التربية في اختيار أقرب طريق لإحلال الفضائل محل الرذائل وتحقيق تلك الغاية السامية بعد أن يفرغوا ما فى جعباتهم من الآراء النظريّة في معامل التجربة من نفوس الأحداث الذين هم أقرب إلى الفضائل منهم الى الرّذائل فكيف يصلحون الشباب والشيب ويجتثون منهم أصول الرذائل وإن كان همّ المربين محصوراً في النشء الحديثين وما اكثر تجاربهم فيهم وما أقل نجاحها وتلك حقيقة لا ريب فيها وإن آلمتنا ! ولسنا من الذين يغالطون أنفسهم في الحقائق لظاهرة من الظواهر الكاذبة

إن المغالط في الحقيقة نفسه باغ على النفس الضعيفة عاد

فعلى كل إنسان أن يعاهد نفسه على ترك الكذب قبل أن يعاهد غيره من أولى الأمر على ترك هذه الرذيلة فقد لا يهتم اولو الأمر بهذه المعاهدة لأنهم لم يجدوها فى الامم الخالية ولا المحدثة وإنه يجدر بالأب أن يعاهد أبناءه على ترك الكذب وبالمعلم أن يعاهد تلاميذه على ترك الكذب وبكل رئيس أن يعاهد مرءوسيه على ترك الكذب ولا بد من الرّقابة العامة لتنفيذ تلك المعاهدة الميسورة وتحقيقها . ولأن يضرّك الصدق خير من أن ينفعك الكذب

قال الإمام على كرّم الله وجهه عوّدوا أبناءكم الصدق يعتادوا كلّ فضيلة لذلك نرى ضرورة الكتابة فى الصدق لتوقف القراء على أبحاثه فتتجلى للناس سبيله فيعمل لهُ العاملون وخير القول ما صدّقه العمل فنقول :

الصدق مطابقة الكلام للواقع والاعتقاد فإن أخبر انسان بما يطابق الواقع فقط دون اعتقاده فكذب كقول البوذى (محمد رسول الله) وإن أخبر انسان بما يطابق اعتقاده دون الواقع فكذب أيضاً مثل قول البوذىّ (إن بوذا إله) ولا تكون الفضيلة فضيلة إلا إذا كانت صادرة عن ضمير واعتقاد كما لا يخفى لذلك نعد النفاق من الكذب لان المنافق يظهر خلاف ما يبطن ويعتقد وهذا كذب عملى كما نعدّ الملق من الكذب لأن الملاق أو المتملق الذي يمدح إنساناً بمالا يعتقده فيه ليسرّهُ بغية الحصول منهُ على منفعة كذاب في قوله كذاب فى عمله والواجب علينا ان نتخذ الصراحة ديدنا فنفتح قلوبنا لمن يخاطبون ونخاطبهم وأن نصدق فى التعبير وفق الواقع والاعتقاد فالنفاق والملق نوعان من الكذب قد وضع لهما اسمان خصيصان بهما والصراحة نوع من الصدق ولكن وضع لها اسم خصيص بها

والصدق اهم القواعد التى تبنى عليها المجتمعات ولولاهُ ما بقى مجتمع ذلك لانهُ لا بد للمجتمع من أن يتفاهم افراده بعضهم مع بعض ليتعاونوا وقد وضعت اللغات لهذا التفاهم ليعيشوا ومعنى الافهام أن يوصل الإنسان ما فى نفسه من الحقائق الى غيره — ألا ترى ان ذلك هو الصدق ألم تر الى التاجر إن لم يعتمد على غلبة صدق المقال لا ينتقل من بلد لآخر لأجل البيع أو الشراء وكذلك الذى يشترى منهُ إن لم يصدق التجار فيما يقولونهُ من الأثمان وما يروى اليه من الاخبار في هذا الصدد لا يقدم على الشراء ولذلك قيل فى المثل رأس مال التاجر صدقهُ ومثل ذلك يقال فى الزراعة والصناعة بل قد يتجاوز ذلك الى الحاكم والمحكوم فإن الحاكم إن لم يغلب عنده صدق الشهود والصكوك والوثائق لا يستطيع رد الحقوق إلى أربابها ولا إنصاف المظلوم من الظالم ولا إثابة المحسن ومعاقبة المسيء. كذلك المدرس ان اعتاد الكذب أضر بتلاميذه لأنه يقذف فى عقولهم معلومات كثيرة الأغلاط فإذا ظهر امره لديهم كذبوه فى كل ما يقولهُ لهم وإن كان صدقا والكذب في العلم كالكذب فى المعاملة إن لم يكن شرا منه

وقد يصل ضرر الكذب الى الديانات والشرائع فانا اذا لم نصدق ما جاء فيها من عظيم الآداب وصادق التشريع لكنا هملا لا ندين بدين . والكذب فى كل اولئك ونحوها يخل بالمقصود من المجتمع الانساني فيتصدع به بناء الوحدة ويختل

نظام العدالة فتصبح الامم فراداً لا يراعي كل فرد إلاّ فائدة نفسه دون غيره

فظهر من هذا كله أن الصدق عليه مدار نظامنا الاجتماعي وأن الكذب معول هدمه كيف والمتصف به فاقد مزية النطق الذي من شأنه ان يكون إعرابا عن الحقيقة . ومما يشاهد في شأن الكذب أن الكذبة الواحدة قد تقتضي كذبات لتغطيها وهيهات ذلك لأن الكذاب يخلق في الدنيا بكذبه مالم يوجد . يخلق خيالا لا يتفق والواقع وقد يضطره هذا الخيال أن يكذب كثيرا ليوفق بين الواقع والخيال كما يفعل بعض الصحفيين في زمننا هذا . أما أسباب الكذب فكثيرة اهمها ما يأتي

(١) ولوع المرء بمدح نفسه بما يتخيله جالباً للفائدة أو مدح من سيمت إليه بصداقة أو قرابة أو يرجو منه نفعا جزاء ذلك المدح كالشاعر المدّاح والصحفي المأجور وإذا استمر الإنسان على هذا المدح لتلك المقاصد المقيتة صار له الكذب ملكةً راسخة فتراه لا يخلو كلامه من الكذب ولو حاول ان يقول صدقا فإن الخلق ابن العادة كما تقدم ذلك في مقالنا السابق وعلى هذا القياس من اعتاد الصدق فإنه يؤثره على الكذب ولو أضرّ به

(٢) التخلّص من المسئوليّة والعقاب كما نشاهد ذلك كثيرا في المحاكم والمصالح والصناعات وإن كانت الحقائق تظهر بعد ذلك كالشمس في رائعة النهار إن كان المحقق قديراً والرئيس ذكيا خبيرا بالأمور بصيرا

(٣) الخداع كما في حالة الحروب فقد ترى امة محاربة لأخرى تكذب عليها للايقاع بها كأن تقول إنها ستهاجمها من جهة لا تريدها أو تأخذ في الهجوم من ناحية وفي عزمها الهجوم من ناحية أخرى وهذا نوع من الكذب ممدوح لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (الحرب خدعة) وشواهده تشاهد في هذه الأيام الحاضرة كما شوهدت في الأيام الغابرة

(٤) تهوين الأمر على المريض مع القيام بعلاجه لئلا تزداد آلامه أو تترك الحسرة في نفسه آثاراً سيئة تحدث امراضا أخرى. وقد أباح علماء الاخلاق الكذب في هذا الموضع رحمة بالمريض وذويه ولكن يجب على المريض ألا يكذب على الطبيب في مرضه ولا في بيان اعراضه كذلك يجب على الطبيب أن يصدق مع المريض في العمل اكثر من القول إن رأى ان قول الصدق ضار بالمريض كما تقدم

وكما يكذب الانسان على غيره كصاحبه وأخيه وأمته يكذب على نفسه وكثيرا ما يكون ذلك كمن يحاول ان يخلق لنفسه الاعذار عن كسله او بخله او قسوته أو

جبنه خداعا لنفسه وصرفا لها عن الحق . وقد يغرق الإنسان في هذه الحال حتى تصير عادة له وحتى لا يستطيع له ان يميز الحق من الباطل والصدق من الكذب ويكون مثله مثل من يطيل الإقامة فى الظلام فإذا صادفه النور فجأة لم يستطع تمييز ما فيه. وإن اولى الناس بالعناية الخلقية والتربية الحقيقية هم الأحداث لأنهم مهيئون الى الخير أكثر من الشباب والشيب فعلينا ان نربى فيهم أصل الفضائل أعنى الصدق بأن نعاهدهم نحن الآباء والمدرّسين على ترك الكذب وأن نكون نحن نماذج حسنة فى الصدق فى اقوالنا وفي الوفاء بوعودنا ووعيدنا بلا شطط أو تفريط وأن نبعث فيهم الاحساس بحقائق الأشياء وأن نباعد بينهم وبين الأقاصيص الباطلة والخرافات التى سمعناها من آبائنا أو أصحابنا أو اطلعنا عليها في المؤلفات ككتاب الف ليلة وليلة وقصص الأبطال الذين سلفوا كعنترة العبسىّ وإبى زيد الهلالى ومهلهل التغلبي فإنها محشوّة بالاساطير وإن كان عنترة من أشجع أهل زمانه وأبو زيد من أجرأ أهل عصره وأوانه ومهلهل صاحب الغارات الشعواء والكتائب الجأواء ألا أنهم لم يكونوا بالدرجة التى وصفهم بها أولئك القصاصون ولم يخوضوا بحر تلك الدماء التى أراقوها ولم يقولوا كل تلك الأشعار التى أنشدوها وإن كان لهذه القصص فوائد للكبار من حيث تقوية الخيال والاستمتاع بلذيذ السّمر مع اعتقادهم بأنها أحاديث خرافة ولكن لا فائدة منها للصغار إلا إضاعة الأوقات وتعويدهم الكذب وتصديقهم بكل ما يقال ولو كان غاية في المبالغة والكذب قياساً على ما قرءوه فى تلك المؤلفات الخرافية وقد دلّنى الاستقراء على فساد عقلية أولئك الناس الذين يستمعون لهذه القصص وعلة فسادها اعتقادهم أنها حق لا ريب فيه وصدق لا شك فيه والواقع أنها كذب لا شك فيه

وإذا كانت القوانين تعتبر مزيفى النقود جناة مجرمين لأنهم يغشّون المتعاملين فى منافعهم المادّية فما قولك فيمن يفسد العقول والقلوب ويزيّف النفوس ويسمّها بالكتابات الكاذبة والأحاديث الملفقة وليس أوقع فى نفس المطالع او السامع من الكلمات القليلة الصادقة التي تصدر حقيقة من القلب إلى القلب . وعلى الجملة فالصدق أصل الفضائل والكذب أصل الرذائل. سئل رسطاليس الحكيم ما ضرر الكذب فقال (ألاّ يثق الناس بقولك حين تصدق) . وقال الحسن بن على رضى الله عنهما كبرت خيانة ان تحدث أخاك حديثاً هو لك به مصدق وانت له به كاذب . وفى هذا بلاغ

عبد الرحيم محمود

المدرس بمدرسة فؤاد الاول الثانوية والمعلمين الثانوية

تعاون اجزاء الجسم

بواسطة الدورة الدموية

نستمد النشاط اللازم لكل الاعمال الحيوية من الغذاء بوجه عام ويحصل النشاط في كل الانسجة من تأكسد محتوياتها او من تأكسد الدم الذي يمر فيها وتقوم بذلك عمليات كثيرة تربطها الدورة الدموية بعضها ببعض . وسنبين في هذا المقال كيف تتعاون اجزاء الجسم بواسطة الدورة الدموية ونذكر احدث ما وقف عليهِ علماء الفسيولوجيا (علم وظائف الاعضاء) وسيقف القارىء على العمل الحكيم الذي يقوم بهِ القلب والدورة الدموية

القلب

القلب عضو عضلي مجوف زنتهُ نحو ثلاثمائة جرام وهو ذو قوة عجيبة لتكييف عملهِ والقيام بهِ حسب حاجات الجسم المتنوعة ومبدأهُ في العمل الكل او العدم . ففي الصحة ينقبض لأبعد مدى ممكن وفي وقت الراحة يستعمل اقل قوة ممكنة لدورة الدم في الجسم والاحتياطي الناجم عن ذلك هو الذي يستعملهُ عند الهبوط

الدورة الدموية الناشئة عن انقباضهِ وانبساطهِ تغمر جميع اجزاء الجسم بسائل مشترك تنتقي منهُ كل خلية ما تحتاج اليهِ من غذاء واكسجين وغيرهِ وتصب فيهِ مقابل ذلك الفضلات الناجمة عن حركتها فمن ذلك سنرى ان كل خلية تشترك في العمل مع باقي الخليات . والحامض الكربونيك مثلاً الناجم عن انحلال جميع الخلايا منبه لمركز التنفس وبذا تتمشى حركات التنفس مع حاجة الجسم للاكسجين

يدفع قلب الرجل عادة ما يقرب من اربع لترات من الدم في الدقيقة في حالة الراحة . ويزيد هذا المقدار في حالة العمل الشاق الى خمسة او ستة في الدقيقة او اكثر . واذا قورن ذلك بما تصبهُ حنفية المنزل العادية وجدنا انها لا يمكنها ان تصب ٣٠ لتراً في الدقيقة بل للحصول على هذا المقدار يلزم حنفية فتحتها بقدر فتحة حنفية الحمام التركي . فمن ذلك ترى ان في هذه الحالة يجب ان يمر جميع دم الانسان في القلب ويتم الدورة الدموية مرة كل عشر ثوان اي ستة مرات في الدقيقة مع العلم بان القلب يدفع الدم ضد ضغط فوق ضغط الهواء الطبيعي ومما لا نزاع فيهِ ان هناك عوامل كثيرة بعضها عصبي والبعض كيماوي تفعل في تقليل تأثر القلب اثناء العمل الشاق

ولكن للقلب ذاته مقدرة على زيادة التغييرات الكيماوية وعلى مضاعفة قوته الناجمة عن انقباضه. وهذه القوة كامنة في جدرانه العضلية وبذا يتكيف لكل حالة ويلبس لها لبوسها. أفلا يوجد لهذا التكيف من حد؟ اذا لم يكن القلب مكتنفاً بغلافه الخارجي (التامور) فانهُ يشتد انقباضاً وانبساطاً كلما زاد الطلب عليه حتى يتمزق بعض المنسوج العضلي ثم يقف. ولكن هذا الغلاف المكون من نسيج ليفي متين يمنع التمدد الشديد في القلب ما لم يشتد الطلب عليه حتى يصل في تمدده الى باطن التامور ويستحيل حدوث ضربات القلب فيقل جداً مقدار المنصرف من الدم للجسم فلا تجد العضلات ولا القلب المقدار الكافي من الغذاء فيحصل اغماء اي راحة جبرية ويقف الحيوان او الانسان عن الحركة ويحصل القلب على راحة ذاتية تمكنهُ من تجديد نشاطه ما لم يكن من ضروريات الحياة استمرارهُ على العمل بهمة كوجود حالات مرضية اخرى في الكلى او الكبد او الرئتين مثلاً ففي هذه الحالة ينتهي التنازع على البقاء متى وصل القلب الى حدود التامور وينتهي الاجل

دقات القلب المنتظمة

وصل الباحثون الآن الى ان انتظام دقات القلب يتوقف على خاصية خلقية في نفس عضلات القلب وقد تمكنوا من ان يحفظوا منسوجاً عضلياً من قلب فروج ينمو لمدة ١٢ سنة وهي مدة أطول من متوسط عمر هذا النوع من الطيور ولم ينقطع هذا المنسوج عن الانقباض والانبساط بانتظام طول مدة الاثنتي عشرة سنة. وبهذه التجربة انقضى القول بان مصدر ضربات القلب بعض العقد العصبية بل وجد في نفس عضلات القلب في العقدة الاذنية الجيبية والبطنية الجيبية وهما ليستا من العقد العصبية وهذا لا يمنع تحكم الجهاز العصبي في وظيفة القلب مهما اوتي من قوة التكليف النفسية لكي يتمكن من العمل والقيام بوظيفته بحسب التغيرات فيما يحيط به وفي التعاون مع ابعد اجزاء الجسم عنهُ بطريقة اكمل مع الاقتصاد في همته ونشاطه. فمثلاً كل تأثر نفساني او عقلي مصحوب بالم او لذة ومحدث لتحمس او تهيج يصل تأثيرهُ الى القلب ايضاً

التعاون الكيماوي لاجزاء الجسم

سبق لنا القول بان كل خلية تعمل للخليات الاخرى فخليات الرئتين تمد الجسم بالاكسجين وتخلصهُ من ثاني اكسيد الكربون والجهاز الهضمي يهضم ويمتص للكل والكلى هي الطريق المشترك لاخراج فضلات الجسم الذائبة فكل تغيير في اي عضو

من الاعضاء يؤثر حتماً في غذاء باقي الاعضاء ووظيفتها وتقوم الدورة الدموية بعملية هذا التعاون المشترك وفضلاً عن ذلك فانها تعطي الفرصة للتعاون الخاص بين عضوين بعيدين احدهما عن الآخر بواسطة رسل كيماوية تعرف بالهرمون وهذه الرسل او الاجسام تقوم بهذه العمل ولا تمكث طويلاً في الدم بل تفنى

وكل هرمون تفرزهُ مجموعة خلايا خاصة وتدفع بهِ في الدم فلا يؤثر الاَّ في خليات خاصة ويستمر افراز الهرمونات وفعلها في جسم الشخص العادي طول الحياة وهي ضرورية لهُ فاذا افرزت بكمية قليلة او انعدمت تأثرت الصحة تأثراً بيّناً ونذكر على سبيل المثل الهرمون المسمى بالسكرتين « Secretin » وهذا تفرزهُ الخلايا البشرية للغشاء الباطن من الجزء العلوي من المعى الدقاق اذا مسَّها حامض خفيف ففي الحالة العادية ينبهها الكيموس المعدي (اي الغذاء المهضوم في المعدة) لانهُ حامض فتفرز السكرتين وبمجرد افرازهِ يمتص في الدم فيصل الى الكبد والبنكرياس وغدد المعدة فينبهها لتفرز افرازاتها الخاصة فبهذا الفعل المنعكس تفرز ثلاث عصارات داخلية في دقيقتين وجميعها لازمة لاتمام عملية الهضم التي ابتدأت في المعدة

وقد عرف كثير من هذه الرسل الكيماوية وعرفت منافعها العجيبة بل لقد ركّب احدها كيماوياً (الادرنالين) وهو افراز داخلي من الجسم الذي فوق الكلية وبعض هذه الافرازات اذا تأثرت او انعدمت بكّر الادراك او الشيخوخة او نشأ عنها تأنث الذكر او تذكر الانثى كما في حالة فقد الخصيتين او المبيضين. والانسولين الذي تكلم عنهُ المقتطف هو افراز داخلي من البنكرياس. والاحشاء التي عرف لها افراز داخلي حتى الآن هي الغدة الدرقية في العنق والبارادرقية والجسم فوق الكلية والغدة النخامية في الجمجمة والتيموسية في الصدر والمبيضان والخصيتان وربما كان للاحشاء افراز داخلي وافراز خارجي . ولهذه الرسل عدا هذا التعاون المادي تأثير نفسي فمثلاً اذا انعدم افراز الغدة الدرقية في شخص فانهُ فضلاً عن تأثر جسمهِ بمرض خاص فان اخلاقهُ تتغير ويفقد لذة الحياة فتراهُ جامداً لاهياً عما حولهُ بعكس ما اذا زاد الافرز عن الضروري فانهُ ينقلب من الشخص العاقل الرزين القوي الارادة الى الشخص المتهيج الذي يزعجهُ اخف الاصوات كما يشاهد في الحماسة الشديدة عند الصبيان والشابات وتغير العواطف عند الحيض وعند سن اليأس

سوهاج الدكتور محمد زكي شافعي

البترول والحرب المقبلة

لا يخفى ان السفن البخارية تجارية كانت او حربية صار الجديد منها يسيَّر بالبترول لا بالفحم الحجري وكثير من القديم ابدلت آلاتهُ حتى يستعمل فيها البترول بدل الفحم فاذا لم يكن عند دولة من الدول منابع بترول كافية ودائمة فلا تستطيع ان تناظر غيرها في التجارة البحرية ولا في الحروب بل ان الطيارات كلها يوقد فيها البترول وكذا الغواصات ولذلك فالبترول صار من الزم اللوازم في الحروب البرية والبحرية والجوية عدا لزومهِ في الاضاءة وتوليد الكهربائية وسير السيارات



ينبوع في المكسيك والبترول مندفع الى علو ٦٠٠ قدم

وقد جال احد كبار الكتاب في اوربا واميركا وجانب من اسيا وبحث في كل المصادر التي يستخرج منها البترول الآن وكتب في ذلك ثلاث مقالات قيمة في مجلة « العالم الان » الانكليزية فاقتطفنا ما يلي من مقالتهِ الاخيرة

قال اذا نشبت حرب على البترول وبآلات يديرها البترول كانت مجزرة لا تبقي لا تذر . وهذا ليس رأيي وحدي بل هو رأي كثيرين من الثقاة في السياسة والعلم والمال . فقد قال الوزير لويد جورج في احدى خطبهِ باميركا « ان اوربا شرعت تحترق » . وقال في خطبة اخرى . « اذا لم تُتخذ الوسائل الفعالة من الآن لمنع

الحرب المقبلة فسنشهد حرباً لا تحسب الحرب الاخيرة شيئاً في جنبها » واذا نشبت هذه الحرب فالمرجح ان يكون الدافع اليها البترول

وقال لي المستر فندرلب ولعلهُ اخبر رجال المال باحوال اوربا انهُ لا بدَّ من المبادرة حالاً وسريعاً الى التوسل بكل الوسائل الفعالة لمنع الحرب العالمية التالية . ولا يخفى ان المستر فندرلب هذا هو الذي ادار دفة اميركا المالية مع المستر بيربُنْت مورغان منذ عشرين سنة الى الآن

وقد قضيت وقتاً طويلاً مع اديصن (المخترع الشهير) في معملهِ بنيوجرزي



خزانات البترول قرب لندن كما صورت من طيارة

وكان اكثر حديثنا عن الحرب فرأيتهُ يؤكد ان الحرب المقبلة سيكون مدارها على طيارات تطار بالبترول وغواصات تساق بالبترول . ومما قالهُ لي ان البلدان المنفصلة عن غيرها مثل انكلترا التي تعتمد على السفن لجلب طعامها لا بدَّ لها من أن يكون في بلادها دائماً ما يكفيها من البترول وان تستنبط الوسائل اللازمة لوقاية سفنها من الغواصات التي سوف تفتك بالسفن التجارية فتكاً ذريعاً . ولقد صارت الطيارات والغواصات قضاء مبرماً على كل السفن الحربية وغير الحربية

واخبرني رئيس كبير من معهد البحث العلمي في حكومة الولايات المتحدة انهُ صار في الامكان اطارة البلون من غير أن يكون فيهِ انسان وتوجيههُ من جهة الى

اخرى بالكهربائية اللاسلكية كأنَّ فيه أناساً يديرونهُ كيفما شاؤوا . وقد سارت بلونات بالكهربائية اللاسلكية مسافة ٩٥ ميلاً بالدقة التامة ورمت ما فيها من القنابل حيث أريد رميها ولم يكن فيها احد . ويقول الفرنسيون انهم سيروا بلوناً من بلوناتهم ٣٠٠ ميل بالكهربائية اللاسلكية ولا انسان فيه . وقال الجنرال اموس فريس رئيس دار الكيمياء الحربية في أميركا في تقدير قدَّمهُ الى حكومته ان اليابان تستطيع ان تستولي على جزائر فيلبين في ٤٨ ساعة بالطيارات الجديدة والغاز السام الجديد

وهؤلاء الرجال وغيرهم من الذين حادثتهم في هذا الموضوع موقنون كلهم ان الآلات التي يديرها البترول سيكون لها القول الفصل في الحرب العالمية المقبلة . والظاهر أن لنين كان يعلم ذلك فجعل قبلتهُ منابع البترول في باكو بالقوقاس لاعتقاده



منظر عام لبقعة قرب باكو مزدحمة بآبار البترول

ان قوة روسيا البلشفيكية قائمة عليها وانها بها ستتغلب على اسيا وتغلب بها أوربا وتنشر مبادئها في القارتين . ولذلك خالف هو وتروتسكي مبادىء شيعتهما واباحا الاستعانة بالاموال الاجنبية لاستخراج البترول من باكو بعد ان جعلا استخراجهُ خاصًّا بالحكومة واكثرا من ابتياع الطيارات من أوربا ولاسيما من ايطاليا . ولم يكتفِ لنين بذلك بل أوقع المناظرة بين طلاب البترول من الاوربيين والاميركيين وهو يعزّ هؤلاء تارةً واولئك أُخرى

ومنابع البترول معروفة في باكو منذ قرون كثيرة . ولما استعملت الطرائق الجديدة لاستخراج البترول منها بلغ ما استخرج سنة ١٨٩٤ قدر ما استخرج من البترول تلك السنة من الولايات المتحدة اي نحو خمسة ملايين طن . وبعد عشر

سفوات استخرج منها في سنة واحدة عشرة ملايين طن اي اكثر من نصف ما استخرج من كل منابع البترول في المسكونة . ثم قلَّ المستخرج رويداً رويداً حتى بلغ في بداءة الحرب الماضية ربع ما كانهُ سنة ١٩٠١ ولكن وجدت منابع اخرى في روسيا سدَّت مسدَّ ما نقص من منابع باكو . وقد قال لي مهندس اسوجي ارسل للبحث في تلك المنابع انها اوسع من ان تقاس ولا يحتمل ان ينفد ما فيها مهما استخرج منهُ . ومما يؤيد ذلك انهُ استخرج من البترول الروسي من باكو في ستة اشهر غايتها شهر مارس الماضي اكثر من مائة مليون قنطار ومن غرسي نحو ٤٤ مليون قنطار ومن امبا اكثر من اربعة ملايين قنطار وكلها في روسيا . وان على مقربة



آبار البترول في بلاد برما التي يأتينا بترولها

من باكو ارضاً مساحتها ٥٠٠٠ فدان استخرج منها حتى الآن ٢٥٠٠ مليون برميل . ويقال ان للروس جواسيس عند كل الشركات التي تستخرج البترول في المسكونة للوقوف على احوالها تماماً . ولما نالت شركة الزيت الستندرد الاميركية امتيازاً كبيراً في شمال ايران واعترضت عليها شركة انكليزية عرف لنين ذلك وحاول ايقاع الشحناء بين البلادين لكن الشركتين ادركتا ذلك واتفقتا

والخلاصة ان البترول صار الغرض الاكبر الذي تسعى اليهِ ممالك الارض وتتنازع على امتلاك منابعهِ واذا ادى تنازعها هذا الى حرب بينها فتكون الحرب عليهِ وبهِ

ومعلوم ان البترول وجد في القطر المصري والوزارات السابقة اعطت امتياز استخراجهِ لشركات اجنبية في بقع معينة وحاولت هي استخراجهُ وتكريرهُ من بقع اخرى وانفقت على ذلك نفقات طائلة فلم تفلح ولا يزال في القطر المصري اماكن كثيرة تدل الدلائل على ان فيها منابع بترول تستحق ان تفتح فيجب الاحتفاظ بها الى ان يقوم من اهل البلاد اناس يستغلونها

وقيل ان البترول وجد حديثاً في البلاد الانكليزية في نوع من الصخر المتفتت المسمَّى شايل (Shale) وقدَّر بعضهم ان الاكمة التي وجد فيها مؤلفة كلها من هذا الصخر واذا استخرج كل ما يحتمل وجودهُ فيها بلغ ثمنهُ ١٢٧٩٥ مليون جنيه اي اكثر من نصف ثروة البلاد الانكليز . وقد كنا نبحث مرةً عن الفحم الحجري في جهة من لبنان منذ سنين كثيرة فرأينا فيها سنداً على جانب وادٍ في جهة الشوير وكلهُ من هذا الصخر ولم نكن نعلم حينئذٍ ان البترول يحتمل ان يكون فيهِ افلا يهتم اهل لبنان بالبحث عنهُ

الصباغة وصناعة الاصباغ [1]

ايها الافاضل

جئت اليكم لاحدثكم في موضوع خاص ولكني استميحكم عذراً اذا لم اخفِ عنكم سروري من رؤيتكم مجتمعين الآن لسماع خطبة في موضوع صناعي لان اجتماعكم هذا زادني يقيناً بان بلادكم العزيزة ليست سائرة الى الرقي الاقتصادي فقط بل انها جادة الى الرقي النفسي اي الاخلاقي والدليل ما اشاهدهُ فيكم الآن وما كنت اشاهدهُ منذ ٢٥ عاماً عندما قدمت هذه الديار فكنت كلما تقدمت الى التعرف بشخص كان يقابلني بالبشاشة والرقة المتأصلتين في اخلاق المصريين وبالاكرام وبالاحترام الاَّ ان احترامهُ كان يقل عند ما كان يعرفني تاجراً او مشتغلاً بالصناعات وهذا الازدراء بالتجار وارباب الحرف كان شائعاً خصوصاً في سكان القاهرة وعواصم البلاد الذين كانوا يظنون الاحترام واجباً لاصحاب المناصب الحكومية فقط وان كل من لا صلة لهُ بالديوان هو من عامة الناس لا يستحق التجلة والاحترام ولا يلتفت اليهِ اما الآن فقد تغير الحال وصرنا نرى تقديراً لجهود العصاميين واقبالاً على

---

(١) من خطبة في فن الصباغة وصناعة الاصباغ القيت في نادي التجارة العليا في ٣ يناير سنة ١٩٢٤

التجارة والصناعة واحتراماً لاربابهما كما اننا نطالع في الصحف مقالات قيمة تحث على الاعمال الحرة وتشوّق الى السعي وراءها وهذه الدلائل اعدها بشائر للرقي النفسي كما قدمت وما هي الاّ ظاهرة من ظواهر الوراثة التي تكمن حيناً في الشعوب ثم تسود ثانية لان من يرى الآثار الخالدة التي ابقاها لنا السالفون من المصريين يدرك ما كان لهؤلاء من القدح المعلى في مختلف الصناعات والفنون التي هي موضع دهشتنا نحن المتأخرين كما ان ما ذكرهُ التاريخ لمصر من واسع التجارات وانها كانت قبل انشاء ترعة السويس محطّاً لرحال التجار ونقطة الاتصال بين الشرق والغرب لا يجعلنا نستغرب اذا رأينا روح الصناعة والميل الى التجارة بدأا ينتشران ليعيدا الى هذه البلاد سابق مجدها . ولا غرو اذا ظلت مصر منارة للشرق يهتدي بعلمها ويستفيد الاقربون والابعدون من قرائح اهلها وجهودهم

ان من يقف على تلك الاطلال اي تلك الآثار في الكرنك والاقصر وغيرها ويدخل قبور اولئك الخالدين يرى بين ما يرى في تلك الآثار الثمينة ان المصريين لم يتفوقوا في صناعات الحفر والرسم والبناء فقط بل انهم ضربوا بسهم وافر في صناعات كثيرة واخصها صناعة الصباغة والتلوين فبلغوا فيهما وفي تركيب الالوان ومزجها درجة وقف امامها اليوم كثيرون من علماء الالمان وغيرهم حيارى لانهم وجدوا فيها من الابداع ما لم يصلوا الى معرفتهِ ولما استعملهُ المصريون في تلوينها من المواد المختلفة التي بقيت سرّاً من أسرارهم . وليس ادلّ على ما اقول من النظر الى تلك الرسوم البديعة التي ازدانت بها قبورهم والى الالوان العديدة التي اصطبغت بها ملابسهم ومقتنياتهم وهي باقية للآن على زهاوتها تغالب الايام ناطقة بخبرة صانعها. بل ما يدل ايضاً على تفوق المصريين في فن الاصباغ والصباغة هو انتساب بعض الالوان اليهم . فبلاد تصل منذ الوف من السنين الى اتقان فن الصباغة والتلوين هي بلاد عظيمة وراقية جدّاً. لان صناعة الصباغة كانت ولا تزال تشغل مركزاً هامّاً بين الامم يُستدل من رقيها على رقي البلاد والشعوب. ولا اظنكم تجهلون ذلك لان هذا الفن تنتهي عندهُ وسائط الانتاج وعليهِ يتوقف رواج المصنوعات. ويكفيني ان الفت نظر كل منكم الى ما فوقهُ وما تحتهُ والى شمالهِ ويمينهِ بل الى ما عليهِ وما حولهُ ليرى الالوان ظاهرة في كل شيء ويعلم كيف ان يد الصباغ عملت فيهِ وكان لها الفضل في ظهورهِ بالمظهر البهج للعيون . بل ازيد على ذلك بيان ما في اختيار الالوان من الدلالة على اخلاق المشترين

واذواقهم واعمارهم فالهمجي والريفي والصغير يميلون عادة الى اختيار الالوان الفاتحة والزاهية اما المدني والحضري والمتقدم في السن فيميلون الى الالوان القاتمة

سار الانسان في فن الصباغة في ثلاثة ادوار نعرّف اولها بالدور الاول الذي رأى فيهِ الالوان في الطبيعة على الاشجار وفي الازهار وغيرها فأُعجب بها ومال بكليتهِ اليها واتخذها زينة لهُ وبهرجة فضفر من اغصان الاشجار ومختلف الازهار اكاليل اتزرها وكانت كساءهُ الاول ثم تطرق من ذلك الى معرفة ما في الاثمار والنباتات والمعادن من العصارات الملوَّنة فدهن بها جسمهُ ثم وشمهُ للزينة ايضاً كما شوهد في اهل استراليا واميركا الاصليين. كذلك اتخذ الالوان رموزاً للعبادة والعقيدة كالذي نراهُ للآن في الوثنيين من الهنود الذين يلوّنون جباههم بالوان خاصة للتمييز بين طوائفهم وعقائدهم

لم يقتصر الانسان على ما تقدم بل انهُ زاد في المدنية وزاد في تزيين نفسهِ فاستعمل في ذلك جلود الحيوان والياف الاشجار وكان ينتقي منها ذات الالوان. ثم تقدم مرحلة اخرى واخذ في تلوينها بما اكتشفهُ وعرفهُ من مواد الصباغة. وكان اول ما اهتدى اليهِ منها وجدهُ في جذور الاشجار وسوقها وقشورها وازهارها واثمارها كالكركم والفوة والبقم والقرّظ والزعفران والنيلة وامثالها فاستعملها لصبغ لباسهِ. ومقتنياتهِ. وهذا هو الدور الثاني ومنهُ يتضح كيف ان الصباغة قديمة العهد وعاشت مع الانسان في سيره في ادوار الهمجية ثم الحضارة وكانت ولا تزال المقياس الصحيح الدال على درجتهِ من العمران فيرجع عهدها الى ما قبل التاريخ ولكننا لا نعرف اول من اهتدى اليها او وضع اساسها انما المعلوم ان قبائل الهند الغربية كانوا يحترفونها. ومن الادلة ما يصحّ معهُ اليقين على ان قبل انتشارها في الهند الغربية كانت معروفة عند امم اخرى متمدنة كاهل الصين والهند الشرقية. وكثيرون من الباحثين يؤيدون معرفة الصينيين لاسرارها. وقد اخذ التتر والمغول عنهم مبادئها ثم زادوا عليهم معرفة بموادّها نباتية كانت ام جمادية وكانوا يصبغون اقمشتهم التي اشتهرت بالوانها كاشتهار الالوان باسماء بلدانهم مثل قولنا الاخضر الصيني والاحمر الهندي. وان هؤلاء لم يقتصروا في التلوين على الصباغة بل توسعوا في ذلك واستعملوا الاصباغ في بصم الاقمشة فاشتهرت مصنوعاتهم هذه كثيراً وكانوا يصدرونها الى البلدان الاخرى وبقيت معروفة باسماء البلدان التي اشتهرت في صنعها مثل مدراس وكشمير ومدامبولان وموصلين وغيرها

بقي اهل الصين والهند خصوصاً محتفظين باسرار فن الصباغة والتلوين الى ان غزا الفرس بلادهم في زمن قورش وقبيز وداريوس وكان من بعد امتداد فتوحاتهم لآسيا الصغرى و بلاد اشور ومصر ان تألفت سلطنتهم الواسعة التي اوجدت الروابط بين هذه الاقطار ووثقت المواصلات مما اوجب انتشار الصناعات من قطر الى آخر وفي مقدمتها صناعة الصباغة . كذلك فعلت فتوحات الاسكندر ذي القرنين فانها ساعدت على نشر فن الصباغة في مقدونيا واليونان كما ساعد ظهور الاسلام وامتداده في البلاد العربية والهند وسير قوافله بين مكة والقدس وازمير وبغداد واسترخان على نشر الصناعات حتى بلغت من الاتقان غايتهُ. وقد اشتهرت تركيا بالصباغة ايضاً وبقي دليل على هذه الشهرة انتساب اللون الاحمر الى ادرنه والى الترك . واستمرّ الحال على ما ذكر حتى القرن السابع عشر وفن الصباغة سر من اسرار الشرق مكتوم عن الغربيين بل كان الاوربيون حتى ذلك التاريخ وبعده قليلاً يأخذون الاقمشة المصبوغة من الشرق ويرسلون أقمشتهم اليهِ لكي تصبغ وتعاد اليهم . ففي الشرق نشأت صناعة الصباغة ومنهُ عمّت المسكونة وهو لم يقتصر فيها على استعمال المواد النباتية بل استعمل أيضاً المواد الحيوانية كدودة القرمز والحلزون البحري الذي عرفهُ الفينيقيون واشتهروا باستخراج الصبغ الارجواني منهُ للباس الملوك والاحبار حتى لقد بلغ ثمن الثوب المصبوغ بهِ ثقلهُ ذهباً

عرف أهل الشرق فن الصباغة والاصباغ الآ انهم لم يوفقوا الى معرفة الوانها الزاهية بل كانت ألوانها تضرب الى الكمودة غالباً وقلما كان الصبّاغ يتمكن من الحصول على لون واحد ومتساوٍ مرتين للصعوبة التي كان يجدها في تحضير المواد ولتفاوت قواتها الملونة ثم للوقت الطويل الذي كان يحتاج اليهِ لاجل أعمالها ولانهُ كان يأخذ فن الصباغة بالتسليم وليس عن علم لان الصباغة كانت كغالب الصناعات في الشرق تتوارثها العائلات خلفاً عن سلف فكانوا يجهلون فعل موادها والمواد المثبّتة اللازمة في استعمالها وقد طال الحال كذلك الى ان وصلت الصباغة الى دورها الثالث وهو الدور الذي اكتشفت فيهِ الاصباغ الاصطناعية التي جاءت ضربة قاضية على الاصباغ القديمة نباتية كانت أو معدنية أو حيوانية فزالت معها الصعوبات ودخل فن الصباغة في طور جديد سهل التناول وسريع الانجاز . وقد نتج عن اكتشاف الفحم الحجري انقلاب عظيم في الصناعات عامة وفائدة كبرى في الحصول على الوقود

للآلات ثم عمت فائدتهُ الى اكثر من ذلك بعد التوصل الى تقطيرهِ واستخراج غاز الضوء منهُ فيتخلف عنهُ رجيع الفحم المعروف بقطران الفحم الذي كانوا يحارون في التخلص منهُ ولا يعرفون لهُ فائدة الى ان اكتشفوا فيهِ عناصر اخرى كالزيت الخفيف والثقيل ثم الكربور والنفتامين والبنزين والفينول وغيرها فصار بعد هذه المكتشفات المعين الثمين لما اكتشف من انواع الاصباغ والعقاقير الكيماوية المفيدة واخصها اصباغ الانيلين الاصطناعية التي نراها الآن في الاسواق وتستعملها المصابغ في صبغ الاقمشة وغيرها

واول ما استُخرج منها كان الحامض البكريك من الفينول والميريكستيد او التتريك من الحامض البوليك وهذا كان بين سنة ١٨٣٤ و ١٨٤٩ . ففي سنة ١٨٣٤ استخرج رنج (F. Runge) من قطران الفحم الحجري مادة اذا عولجت بكلوريد الكلس تكوَّن منها صبغ ازرق جميل وتوالت التجارب والاكتشافات الى أن اكتشف بركن Perkin صبغهُ الاول المسمى بالموف Mauve فكان فجر عصر جديد لاكتشافات واختراعات لم ينقطع حبلها ليومنا هذا ثم تبعهُ في هذا الطريق فرجن Vergiuun وكيكيله Kekule وهوفمان Hofmann وغيرهم فاكتشفوا البنفسجي والاخضر وما لا يعد من الاصباغ وكلها من قطران الفحم الحجري ورغماً عن هذه الاصباغ الاصطناعية بقي صنفان من الاصباغ النباتية سائدان ورائجان الصبغ الاحمر من الفوة والصبغ الازرق من النيلة لم يؤثر فيهما ظهور اصباغ الانيلين وظل معهما الاعتقاد سائداً ان لا قوة بشرية تستطيع مقاومة الطبيعة مقاومة تامة وان عالم النبات باقٍ على سؤددهِ في فن الصباغة ! ولكن سرعان ما تبدل هذا الاعتقاد وتزعزعت أركانهُ لما تمكن جرايب وليبرمان Graebe & Liebermann من اصطناع الاليزارين الذي وضع كيكيله أساسه وكان استخراجهُ فوزاً عظيماً للكيمياء الحديثة وبرهاناً قاطعاً على تغلبها على الطبيعة وعلى فساد زعم القائلين بعدم امكان وجود أصباغ اصطناعية تحل محل صبغ الفوة بل ان الاقبال الذي صادفهُ ظهور الاليزارين في الاسواق والانتشار السريع الذي عقبهُ الرواج العظيم كان مما لم يحلم بهِ صانعو الاليزارين . ومن نتائجهِ انهُ قضى على الفوة القضاء المبرم في عالم الصباغة بعد ما بقيت الوفاً من السنين مادة حية ذات رواج لا يظن الاستغناء عنها ممكناً

ظهر الاليزارين وحلَّ محل الفوة لفوائدهِ الممتازة من رخص في الثمن وسهولة

في الاستعمال وقصر في مدة العمل فالصبّاغ الذي كان يصبغ الثوب الاحمر بالفوة وكان يحتاج الى اسابيع ليتمهُ صار يتمكن من صبغهِ في يومين مع ثبات في اللون لا يضارعهُ أي ثبات وجمال يأخذ بالابصار

اذا ذكرت لكم مكتشفي الاليزارين يجب عليَّ ايضاً ذكر من عمل على انتاج هذا الصبغ المفيد وسعى الى تعميم نشرهِ ورواجهِ بين الصباغين اقراراً بالفضل لذويهِ وهذا الفضل يرجع بلا مراء الى المعامل الالمانية وأخصها المصنع العظيم المشهور باسم الباديشه انيلين وصودا فابريك القائم على نهر الرين في لودوبكسافن. كذلك المصنع الشهير مايستر لوسيوس وبرونتج القائم على نهر الماين في هكست اللذين نالا الفخر بان يكفيا الصباغين مؤونة الحاجة الى هذا الصنف المفيد وسدَّا فراغاً عظيماً في عالم الصباغة والبصم

وفي هذا العهد الذي كان فيهِ الكيماويون والعلماء مندهشين ومبهوتين من اكتشاف احمر الاليزارين توصل سترابل وروزنستيل Strobel et Rosenstiel ثم بريدهوم Prud Homme الى اكتشاف اللون البرتقالي واللون الازرق في الاليزارين مما زاد ثقة الناس بتفوق الكيمياء الحديثة ومستقبل الاصباغ الاصطناعية كما زاد ميل الكيماويين انفسهم الى البحث والتنقيب نظراً لما كان ينجم عنهُ اكتشاف كل صبغ جديد من الشهرة والثروة الطائلة لمكتشفهِ. فاشتغل الكثيرون منهم بتجارب عديدة تفرعت عنها دروسهم وادت الى ظهور انواع كثيرة اخرى من الاصباغ الحمضية á l'acide لصبغ الاصواف والحرائر واهم ما يذكر منها الاحمر الثابت اللون الذي وجدهُ كارو Caro والفكسين والبنفسجي الحامضين ثم مختلف انواع اللعل Ponceau والاسود الازويكي الناعم والدقيق الاجزاء مع ما تبعها من ظهور الاندامين وازرق المثيلين واصفر النافتول والبنفسجي المبلور والكبريتي والرودامين وما تلاها من الاختراعات العديدة لغاية سنة ١٨٨٥. وقد امتازت هذه الفترة ايضاً باكتشاف الاحمر الهندي Congo لصبغ القطن رأساً اي بلا مثبتات والى ما تبق من صنع الاصباغ الاخرى التي من نوعهِ بالوان متنوعة مع ما استجد مثلهُ في طايفة الاليزارين والالوان الازويكية مثل البرعلين التي تنبسط على الالياف وتأتي بلون اخر حسب طريقة جرين او امتياز هولداي او جرايسلر

ستأتي البقية ثابت ثابت

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

قريش والخليفة

ايها الاستاذان الجليلان

قرأت اقتراحكما عليَّ في الجزء الاول من المجلد الرابع والستين للمقتطف الاغر بيان رأيي في لفظتي قريش والخليفة وقرأت مقال الاستاذ كلدة ورأيهُ انهما مأخوذتان من اليونانية وقرأت ادلتهُ على دعواه

واني على اعترافي بما للاستاذ المحترم من الاطلاع على مفردات اللغة اخالفهُ في رأيهِ هذا . امَّا « قريش » فان كل دليل الاستاذ على انها مأخوذة من اليونانية هو وجود كلمة فيها تشبه كلمة قريش في بعض حروفها هي choregos ومعناها رئيس المغنين او كل رئيس مهما كان زاعماً انطباقها على ما عُرِف في قصيّ او اولاده من رئاسة الرفادة والسقاية وان اليونان هم سمّوا قبيلة قريش بقريش قال « فلما سمع غير العرب بامرهم وكان لسانهم يومئذٍ اليوناني سمّوهم باسم يوافقهم كل الوفاق »

واني لا استغرب كثيراً ان يسمّي اليونان فيما بينهم قبيلة من العرب باسم من لغتهم اليونانية ولكني استغرب ان القبيلة تسمي نفسها بالاسم الذي وضعهُ اليونان لهم وان تسمّيها بقية القبائل ايضاً بذلك الاسم . على ان مادة « قريش » جاءت في العربية كما فصّل الاستاذ كلدة بمعانٍ كثيرة كل منها يناسب ان تكون قريش مأخوذة منهُ فلماذا نحتاج الى الطفرة الى لغة اخرى فنقول انها مأخوذة منها لمناسبة ضئيلة

نعم ان في العربية كلمات كثيرة قد اخذت من لغات اخر ولكن هذه هي التي لا يوجد لها اصل في نفس اللغة . وان صحّ ان بين الكلمة اليونانية والعربية مشابهة في اللفظ والمعنى فما هذه المشابهة اكثر مما هو بين الكلمة العربية والاصل الذي

اشتقت منهُ ولا احتمال اخذ العرب لها من اليونانية ارجح من اخذ اليونانية لها من العرب ولا سيما اذا كانت مادة الكلمة موجودة في العربية واردة بمعان كثيرة

وهناك احتمال اقرب الى الصواب هو اشتراك اللغتين في اللفظ للمعنى نفسهِ فان اللغات كالحيوانات قد تفرعت من اصول قليلة وقد بقيت بعض الكلمات متشابهة في لغتين او اكثر. من ذلك كلمة « ارث » في الانجليزية فهي تشبه ارض العربية فهل يجوز لنا ان نقول ان العرب اخذوها من الانجليزية او ان الانجليز اخذوها من العربية وهل يوجد قوم يطأون الارض بارجلهم ولا يسمونها باسم في لغتهم بل يأخذونها من لغة اخرى بعيدة عنهم. واما اذا قلنا ان اللغات في الاصل كانت واحدة فلما تنوعت بقيت كلمات بين طائفة منها مشتركة فلا تبقى غرابة في اشتراك لغتين او اكثر في بعض الالفاظ للدلالة على معنى واحد

والحق انا اذا وجدنا كلمة في العربية لها نظير في لغة اخرى في نفس المعنى لا يجب ان نتسرع فنبتّ في ان العرب اخذوها من تلك اللغة بل هناك احتمالات ثلاثة الاول ان يكون العرب قد اخذوها من غيرهم ودليل ذلك الاّ تكون لها مشتقات في نفس اللغة قبل اختلاط العرب بذلك الغير او تكون التغيرات التي طرأت عليها بالتعريب موافقة للتغيرات التي حصلت لغيرها من المعربات. والثاني ان يكون اهل اللغة الاجنبية قد اخذوها من العربية ودليل ذلك نفس الدليل الاول بالنظر الى تلك اللغة. والثالث ان تكون الكلمة باقية على اشتراكها بين اللغتين بعد تفرعهما من اللغة الاصلية التي تفرعتا منها

وللفظة قريش معنى غير المعاني التي ذكرها حضرة الاستاذ كلدة هو الطعن كما صرحت بهِ امهات اللغة وهذا المعنى اقرب من غيرهِ لتسمية القبيلة باسم قريش فان العرب يفتخرون بهِ لدلالتهِ على قوتهم وشجاعتهم يوم الكرّ والفرّ فلا يبعد ان تكون قريش قد سمّت نفسها بهِ او سمّاهم غيرهم بهِ مدحاً لهم ويكون التصغير للمبالغة في المعنى على حد قول القائل « دويهية تصفرّ منها الانامل »

وقد نقل الاستاذ كلدة عن بعضهم عن الزبير بن بكار بسندهِ عن ابن عباس تسميتهم بقريش مصغر قرش اسم دابة في البحر تخافها دوابه كلها وقيل انها سيدة الدواب اذا دنت وقفت الدواب واذا مشت مشت. وقال صاحب لسان العرب والقرش دابة تكون في البحر الملح عن كراع وقريش دابة في البحر لا تدع دابة الاّ اكلتها فجميع الدواب تخافها الى ان قال قيل سمّوا بقريش مشتق من الدابة التي ذكرناها

التي تخافها جميع الدواب وفي حديث ابن عباس في ذكر قريش قال هي دابة تسكن البحر تأكل دوابه قال الشاعر

وقريش هي التي تسكن البحر بها سُمّيت قريش قريشا

والبيت جدير بالاستشهاد فانهُ على غالب الظن من شعر الجاهلية. واهلها لقرب زمانهم اعرف بوجه تسمية قريش قريشا غير اني لا ارجح بناء البيت على الخرافة كوجود دابة في البحر تأكل جميع الدواب فيهِ فتخافها هذه ولاسيما وجودها في البحر الاحمر الذي تتصل بهِ بلاد العرب فاستبعد ان تكون في البحر الاحمر دابة على الصفة المذكورة وعلى فرض وجودها فيهِ استبعد ان تسمى قبيلة خاصة من بين القبائل التي تسكن البر باسم هذه الدابة ولا يبعد ان يكون الذين قالوا بوجود هذه الدابة وتسمية قريش باسمها هم المتأخرون من علماء اللغة مستندين على ما فهموهُ من ظاهر البيت المذكور مع ان البيت لا يدل على وجود دابة في البحر على هذه الصفة بل كل مدلولهِ هو ان قريش هي التي تسكن البحر وقد سميت بها القبيلة المشهورة

وارى من الجائز ان يكون المقصود من قريش الاولى هو الجماعة التي تكسب المال او تجمعهُ من القرش بمعنى الكسب او الجمع والمقصود من البحر ساحلهُ كانهُ يقول الجماعة الكاسبة للمال او الجامعة لهُ هي التي تسكن البحر لان هؤلاء يكسبونهُ او يجمعونهُ بضربهم في البلاد ابتغاء الرزق ويكونون اهل تجارة لا اصحاب ضرع وزرع وقد سميت قبيلة قريش باسمهم لانها انفصلت عنهم مفضلة السكنى في البر على البحر او لانها تشبههم في السعي وراء كسب المال وجمعهِ. قال صاحب اللسان « وقيل سميت بذلك لتجرها وتكسبها وضربها في البلاد »

***

واما الخليفة فلا يجوز الحكم بكونها مأخوذة من coryphaios اليونانية بمعنى اعلى الرأس وقمة الجبل وذروة المثلث وفي المجاز اقصى الشيء ومعتلاهُ والسلطة القصوى او العظمى والرئيس الذي يتولى ادارة المراقص والاغاني في المواسم الدينية ورئيس المغنين في المآسي والاضاحيك كما زعم الاستاذ كلدة لمجرد التشابه بين اكثر حروف الكلمتين او لما ورد في كتاب الاوائل لابي منذر هشام الكلبي « كان الخليفة في انف الدهر يتولى تدبير العجّ والثجّ في الحج ويدير حركة الرقص في ايام افراحهم ومحافل اعيادهم ثم نقل الى من بيدهِ السلطة العليا او يحاول ان تكون لهُ السلطة العظمى »

كيف ومادة خلف باعتراف الاستاذ نفسه عربية كثيرة المشتقات ومنها الخليفة والخليف واذا صح ما رواهُ صاحب كتاب الاوائل فكل ما فيهِ ان الخليفة كان في سالف الدهر يطلق على من يتولى امور الحج ويدير حركة الرقص في الافراح والاعياد . واطلاق الخليفة على هذا يفهمنا ان متقلد هذه الرئاسة كان يأخذها ممن كان يتولاها قبلهُ فكان يخلفهُ فيها فقد جاء خَلَفَ فلان فلاناً اذا كان خليفتهُ وخلفهُ خلفاً صار مكانهُ وخلفهُ اذا جاء بعدهُ قال صاحب اللسان نقلاً عن ابي الحسن الاخفش للفعل معنيان خلفتهُ خلفاً كنت بعدهُ خَلَفاً منهُ وبدلاً وخلفتهُ خلفاً جئت بعدهُ واسم الفاعل من الاول خليفة وخليف ومن الثاني خالفة وخالف. وقال والخليفة الذي يُستخلف ممن قبلهُ والجمع خلائف جاءوا بهِ على الاصل وهو الخليف والجمع خلفاء وأما سيبويه فقال خليفة وخلفاء كسروهُ تكسير فعيل لانهُ لا يكون الا المذكر هذا نقلهُ ابن سيده وقال غيرهُ فعيلة بالهاء لا يجمع على فعلاء قال ابن سيده واما خلائف فعلى لفظ خليفة ولم يعرف خليف وانشد ابو حاتم لاوس ابن حجر

ان من الحيّ موجوداً خليفتهُ وما خليف ابي وهب بموجود

فكان دليلاً على مجيء خليف كخليفة وهما من سدّا مسدّ من قبلهما واما خالف وخالفة فهما من جاءا بعد مَن تقدمهما . وجواب ابي بكر في حديث ابن عباس مبني على التواضع فانهُ ما اراد ان يقول عن نفسهِ انهُ قام مقام النبي صلعم وسدّ مسدّهُ فقال انا الخالفة بعدهُ اي الآتي بعدهُ ومما يدل على ان الخليفة هو الذي يقوم مقام من تقدمهُ اضافتهُ اليهِ فيقال خليفة فلان وقد يؤنث باعتبار اللفظ وانشد الفراء «وانت خليفة ولدتهُ اخرى» وهذا لا يضر بكون المقصود من الخليفة الذكر

وقال صاحب المصباح خلفت فلاناً على اهلهِ وماله خلافة صرت خليفتهُ وخلفتهُ جئت بعدهُ واستخلفتهُ جعلتهُ خليفة فخليفة يكون بمعنى فاعل وبمعنى مفعول واما الخليفة بمعنى السلطان الاعظم فيجوز ان يكون فاعلاً لانهُ خلف من قبلهُ اي جاء بعدهُ ويجوز ان يكون مفعولاً لان الله تعالى جعلهُ خليفة او لانهُ جاء بهِ بعد غيرهِ كما قال تعالى هو الذي جعلكم خلائف في الارض . والخليفة اصلهُ خليف بغير هاء لانهُ بمعنى الفاعل والهاء مبالغة مثل علاّمة ونسّابة ويكون وصفاً للرجل خاصة ومنهم من يجمعهُ باعتبار الاصل فيقول الخلفاء مثل شريف وشرفاء وهذا الجمع مذكر فيقال ثلاثة خلفاء ومنهم من يجمع باعتبار اللفظ فيقول الخلائف ويجوز تذكير

العدد وتأنيثهُ في هذا الجمع فيقال ثلاثة خلائف وثلاث خلائف وهما لغتان فصيحتان وهذا خليفة آخر بالتذكير وخليفة اخرى بالتأنيث والوجه الاول . انتهى

وهل يجوز بعد وجود اصل مطابق لفظاً ومعنى للخليفة ان نقول انها مأخوذة من اليونانية لمشابهة بين قسم من حروفها وحروف كلمة في تلك اللغة قريبة من معناها واذا سوغت هذه المشابهة ان نقول بإخذ إحداها عن الاخرى فلماذا لا نقول ان اليونانية مأخوذة من العربية بل لماذا لا نقول ان مشابهتهما في اللفظ والمعنى هي لاشتراك اللغتين في الاصل البعيد كما بينا في قريش

واني لاستغرب قول الاستاذ كلدة « ان اللغويين استغربوا في لفظ الخليفة ورودها بالهاء لمذكر عاقل » اذ لم ارَ استغراباً لهم فانهم لم يذهبوا ان الهاء هذه للتأنيث ليستغربوا وجودها في الكلمة وجعل اختلافهم في تأويل هذه الهاء دليلاً على استغرابهم ليس بصحيح فان الاستغراب شيء والاختلاف في التوجيه شيء آخر مثال ذلك ان العلماء يرون الجبال فلا يستغربون وجودها ولكنهم يختلفون في توجيهه فمن قائل انها اثر الزلازل وقائل انها اثر تقلص الارض بتبردها

فاللغويون يعرفون ان الهاء تكون للتأنيث والنقل والمبالغة واذ ليس في الخليفة محل وجيه للتأنيث اختلفوا في كونها للنقل من الوصفية الى الاسمية كالذبيحة والحقيقة او للمبالغة كالراوية والمنونة

وكذلك قولهُ انهم استغربوا جمعها على خلائف محتجاً بان فعيلة انما تجمع على فعائل اذا كانت للمؤنث لا للمذكر مثل كريمة كرائم وحقيقة حقائق (صرح علماء اللغة ان هاء حقيقة للنقل) فانت تعرف مما تقدم لنا ان اللغويين لم يستغربوا ورود الجمع للخليفة على الخلائف بل استغرب بعضهم ورودهُ على الخلفاء لا الخلائف حتى ظن ان خلفاء جمع خليف لا خليفة واما ورود خلائف فعلى الاصل فان كان مفرده بهاء من هذا الوزن يجمع على فعائل سواء كانت الهاء للتأنيث او للنقل او للمبالغة

وقال « ولما كانت خليفة قريبة من مادة خلف العربية وفيها معنى قيام الواحد مقام من تقدمهُ في العمر او السلطة او المنصب او المرتبة هان على معربي اللفظة ادعاؤهم بعربيتها كما ادعى قوم في هذه الازمان ان الافندي عربية وانها من الفند » وقولهُ هذا من الغرابة بمكان فان اشتقاق الافندي من الفند لا ينطبق على اصول الاشتقاق بخلاف الخليفة فان اشتقاقها من خلف واضح ومنطبق على الاصل

بغداد ١٠ شباط سنة ١٩٢٤ جميل الزهاوي

تذكرة الكاتب

كانت اللغة ولا تزال وسيلة للتعبير عن الافكار تنشأ على حسب البيئة التي تنمو فيها ويلبسها المتكلم الثوب الذي ينطبق على مقتضى الحال سواء أكان من جهة النطق ام من جهة استعمال المفردات والتراكيب . ولا يخفى ان للغة قيوداً وروابط يجب ان يأخذ بها المتكلم لايصال المعنى الى ذهن السامع والاّ لعبت الفوضى بالاوضاع وأصبحت اللغة مجموعة مفردات لا ضابط لها

واللغة العربية في عصرنا الحاضر أحوج اللغات الى القيود التي تحفظ جمال اسلوبها . فلغات اهل العجمة خاضعة لسيطرة مجامع تنظر في شأنها وتسير بها على مقتضيات روح الاجتماع . وهذه المجامع تنحت المفردات التي لا غناء عنها للتعبير عمّا يجدُّ من الاختراعات والمبتكرات . اما اللغة العربية فمحرومة ذلك فلا مندوحة لها عن التقيد بالقيود التي وضعها الائمة للاحتفاظ بها الى ان يقيّض لها الله مجمعاً يهيمن عليها ويتولى امرها

واذا علمت ذلك ادركت ان الحاجة كبيرة الى الرجوع الى كتب اللغة والاعتماد على اساليب البلغاء لتقليدهم واقتباس تراكيبهم . وليس المراد من ذلك ان نضيّق سبيل اللغة و ننبذ ماهو ضروري لنموها من استعمال المعربات والاوضاع الدالّة على المعاني الحديثة بل المراد هو الاحتفاظ باللغة على وجه يضمن بقاء رونقها ويقصي عنها عوامل البدعة والفوضى . فاذا القينا الحبل على الغارب وارخينا العنان لكل كويتب فكيف تصان اللغة من اقلام العابثين ؟ وانت تعلم ان العربية منتشرة في انحاء كثيرة من العالم كشبه جزيرة العرب والعراق وما بين النهرين والشرق الادنى ومصر وما يليها من سواحل افريقيا الشمالية . فضلاً عن ان للشعوب العربية جاليات قدهبطت بلاد الافرنجة والعالم الجديد فنشأ فيها نفر من الكتّاب اذا أُرخي لهم العنان فقل على اللغة السلام . واذا فسحنا المجال لفوضى الكتابة ولم نقيّد القوم بوجوب نهج الاسلوب القويم لم نؤمَنْ على اللغة ان تستباح حرمتها وتعبث بها يد الفناء . فتصاب عند القوم بما أصيبت بهِ في مالطة مما لا يحتاج الى الاسهاب

وليس المراد مما تقدم تحريم الكتابة على اسلوب ينطبق على روح العصر بل التدقيق في المحافظة على قواعد الفصاحة والبلاغة

واننا وايم الحق لابعد الناس عن القول بوجوب بعث المفردات المماتة لاننا على

مذهب صفي الدين الحلي الذي قال

أنما الحيزبون والدردبيس والطخا والنقاخ والعلطبيس
لغة تنفر المسامع منها حين تروى وتشمئز النفوس
درست تلكم اللغات وأمحت لغة القوم ما يقول الرئيس

اجل . اننا لسنا من انصار المذهب القديم بل من القائلين بتقويم عوج اللغة وتطهيرها بالعدول بها عما فيهِ خروج على قواعدها الى ما هو مجمع عليهِ عند أئمة البلاغة والفصاحة . كأن نعدل عن قولنا « احنى رأسهُ » مثلاً الى حنى رأسهُ . وعن « افسح لهُ المجال » الى فسح لهُ المجال . وعن « اوّاه » — للتفجع — الى آه . وقس على ذلك ما تضيق دونهُ الصفات . وليت شعري اي ضرّ يُخشى منهُ على اللغة اذا نحن اخذنا بالفصيح المشهور دون العامي المهجور ؟ وهل في قولنا ان ثمة الظرفية لا يجوز استعمالها بدلاً من « ثمت » العطفية خطر على اللغة ورجوع بها الى الوراء ؟ وهل في قولنا « منفعة كبيرة » لمناهج الكتابة بدلاً من « منفعة كبرى » قتلٌ للغة وتضييق

واذا تبيّنت ذلك علمت ان العمل الشاق الذي قام بهِ حضرة الصديق الكاتب الالمعي اسعد افندي داغر بوضعهِ « تذكرة الكاتب » لهو عمل يشكر عليهِ . فقد حاول ان يعيد الى اللغة جمال رونقها بهداية الكتّاب الى الاساليب العربية الفصحى وتطهير اللغة من المفردات والتراكيب التي قد تطرّقت اليها على اقلام المتطفلين . وقد تصفحنا هذا الكتاب فرأينا فيهِ ما يحيي ميت الرجاء بهذه اللغة البائسة التي عبث بها اصاغر الكتّاب . وقد نحا اسعد افندي داغر منحى المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي في كلامهِ على لغة الجرائد فاورد طائفة من المفردات والتراكيب التي ليست في شيء من الفصاحة وذكر ما يقابلها من الفصيح . ومؤلف هذه التذكرة عالم لغويّ وقف على اسرار اللغة واشتهر بانهُ من انصارها الذين يذودون عن حياضها . فياليت وزارة المعارف تقدر كتابهُ حق قدرهِ وتضيفهُ الى برنامج الدروس التي يتلقاها طلبة المعاهد العلمية فهي ان فعلت ذلك احسنت الى اللغة . وقد كان بودّنا ان نعدد جميع حسنات الكتاب ولكن سبقنا الى ذلك الصحف والمجلات العربية في هذا القطر وسائر الاقطار التي يتكلم اهلها العربية وفي ذلك غنية عن الاسهاب

فالى المؤلف نزف شكر الكتّاب كافة على مؤلفهِ النفيس نفعنا الله بهِ وهو حسبنا ونعم الوكيل

سليم عبد الاحد

اللهجة المصرية
وأدوات الاستفهام

ليس من ينكر على اللهجة المصرية امتيازها برشاقة اللفظ واناقة الاسلوب وبلاغة التعبير . فلها في آذان سامعيها رنة الالحان وفي نفوسهم فعل بنت الحان . وللناطقين بها — حتى الاميين منهم — براعة فائقة وتفنن غريب في رفع الصوت وخفضهِ ومدهِ وقصرهِ وارسالهِ مطابقاً من كل وجه للمعنى الذي يرومون التعبير عنهُ فيسهلون على السامع فهم مرادهم ويستغنون بنبرات الصوت البديعة عن اشارات الايدي التي كثيراً ما يتكلفها المتكلمون مستعينين بايديهم على تأدية ما تعجز السنتهم عنهُ

واللهجة المصرية من حيث صحة التركيب تعد من أقرب اللهجات العامية الى العربية الفصحى . ولكنها تخالفها في استعمال ادوات الاستفهام وهذا ما اردت توجيه الالتفات اليهِ في هذه العجالة

فلا يخفى ان ادوات الاستفهام — اسماء كانت ام حروفاً — لها في اللغة العربية صدر الكلام . فلا يتخطاها العامل الى ما بعدها ولا الى ما قبلها . ولا يعمل في احدها العامل المتقدم عليها الاَّ اذا كان مضافاً او حرف جر . وذلك لشدة اتصالها بهما اذ انها تصير بكل منهما كالكلمة الواحدة فلا تنقطع معهما عن صدارتها

وهذه القاعدة مرعية الاجراء في سائر اللغات (١) وجميع اللهجات العربية ما عدا اللهجة المصرية كما تقدم الكلام

ولست ادري ما ذنب اداة الاستفهام عند المتكلم باللهجة المصرية حتى يحطها عن مرتبتها في صدر الجملة ويزحلقها الى آخرها ؟ على ان هذا الاستعمال — مع مخالفتهِ لقواعد اللغة — لا تلبث الاذن بعد تكرار سماعها لهُ ان تستعذبهُ وتستلذهُ فيقع فيها احسن موقع ومن امثلة ورودهِ في الفصيح ما يأتي : -

اولاً : بيت شعر مصنوع للمعاياة في الاعراب وهو : —

« بثينة شأنها سلبت فؤادي بلا ذنب اتيت بهِ سلا ما »

اي سلا بثينة ما شأنها . وهو مما لا يؤبه لهُ ولا يلتفت اليهِ

(١) الا اللغة التركية

ومثلهُ قول الآخر : —

« قالت لترب معها منكرةً لوقفقي هذا الذي اراهُ مَنْ
قالت فتىً متيّمٌ يشكو الهوى قالت بمن قالت بمن قالت بمن »

والشاهد كلمة « مَنْ » في آخر عجز البيت الاول

ثانياً : قول ابن الفارض في صدر مطلع قصيدتهِ الذالية المشهورة : —
« صد حمى ظمإي لماك لماذا »

ثالثاً : ما اوردهُ الحريري في درة الغواص في كلامهِ على المناظرة بين ابي الحسن الكسائي وابي محمد اليزيدي وقول الثاني للاول « اذا كان ماذا » وزاد عليهِ الخفاجي في شرح الدرة كلاماً طويلاً لا محل لاستيفائهِ هنا

رابعاً : قول عائشة زوجة النبي (صلعم) لعبيد بن ابي سلمة لما لقيها وقال لها قتل عثمان وبقوا ثمانياً فقالت لهُ « ثم صنعوا ماذا »

هذا ما علق بالذاكرة . ولعل في محفوظ بعض الادباء امثلة اخرى فيتفضل بها تتمة للفائدة

اسعد خليل داغر

صحة اخبار التوراة

بعث الينا العلامة العراقي كلدة بقطعة من جريدة انكليزية فيها ما خلاصتهُ

كتب الاستاذ سايس اشهر الباحثين الآن في علم الآثار الاشورية ان الموقف الذي وقفهُ بعض المرتابين في صحة اخبار التوراة والانجيل تظهر عليهِ الآن دلائل الجهل او قلة المعرفة فان كبار العلماء رجعوا في كثير من آرائهم الى ما سمي بالآراء التقليدية وبنوع خاص الى صحة ما في الكتاب من الاخبار التاريخية . فان البحث الاركيولوجي المبني على النقب العلمي نقض نتائج الانتقادات النظرية القديمة ولا نبالغ اذا قلنا ان المكتشفات البديعة في السنوات الثلاثين الاخيرة ناقضت الاقوال التي قال بها أناس بنوا أحكامهم على امور ظنيّة وايدت صحة اخبار الكتاب المقدس . فان قِدَم استعمال الكتابة في الشرق الادنى وسمو العمران الذي كان منتشراً فيهِ في عهد ابرهيم وموسى ودقة الاخبار البابلية وما فيها من التفصيل كل هذا قد قامت الادلة على ثبوتهِ . فتمَّ بذلك انتقاض ما كان يُنتقد بهِ على تاريخ العهد القديم كما نقض ما كان ينتقد بهِ على تاريخ اليونان . وكل اكتشاف جديد يزيد ذلك تأكيداً



نظام الاباعد وادارتها

(تابع ما قبله)

المدير الزراعي — ومن ثم ينبغي على المدير الزراعي أن يكون زراعياً اقتصادياً على معرفة تامة بطلبات الاسواق المتنوعة والمناطق المختلفة وأحوالها وان يكون على اتصال مستمر بعامل المحاصيل الزراعية ليكوّن بمقتضى ذلك بروجرام زراعته لكل موسم بالجري على الاصول الزراعية الحديثة والمبادىء الاقتصادية الصحيحة للحصول من الارض على اكبر محصول ممكن دون انحطاط خصبها وبغير الالتجاء الى تبويرها كثيراً او زمناً طويلاً عقب كل زرعة كما كان الحال في الماضي (لان تبويرها هكذا قد لا يكافأ في الربع فضلاً عن استمرار ما هو واجب الاداء عليها من ايجارها او فوايظ عنها وضريبتها الاميرية ومرتبات العمال) فيزرع فيها بحسب معدنها وحالتها من المزروعات المفيدة المستحسنة ما يراهُ اكثر رواجاً من غيره لكثرة طلبهِ وسهولة تصريفهِ بأثمان طيبة. وقد لا يخفى ان التشكيلات الزراعية قد اتبعت بالارتقاء حركة الاختصاص الاقتصادي فكانت سبباً لتسهيل تقدمهِ كما كان هو سبباً لزيادة اتساعها بالتطبيق النسبي بين القوى البشرية والارض والالات وادوات العمل اللازمة . اما تقسيم العمل فهوعبارة عن تقسيم كتلة الاعمال الى اجزاء توزع على قوى متعددة بالتبادل بين فروعهِ وهذه الفروع اذا ما اجتمعت شملتها التجارة العامة . ولما كانت المنافسة التجارية هي التي تربط اسعار البيع فيجب احتساب الربح من جهة عن المتحصل اعني الثمن الاصلي مضافاً اليهِ التكاليف وذلك الربح يكبر بتقليل النفقات بدون اضرار بنوع الصنف او المحصول (أو العين نفسها طبعاً) لانهُ كما سبق القول ان كانت الزراعة فيما مضى عملية لا تعرف الاَّ طرقاً تقليدية محدودة فانها اصبحت رياضية علمية اقتصادية بفضل المنافسة التي تقضي بتخفيض الاسعار بتقليل التكاليف ومضاعفة الانتاج وحسن استثمار الارض بالطرق العلمية العملية الحديثة. فاذا كان الايراد العمومي قد نما بفضل هذا الانقلاب

الحديث فان الايراد الصافي ينقص على الدوام ولاسيما اذا نزلت الاسعار من سنة لاخرى لان الزراعة الكثيفة او الجسيمة culture intensive تكثر المصاريف وتحتاج لاموال طائلة ولذلك لا يجوز الاقتناع بكثرة المحصول فقط فوفرتهُ لا تدلّ دائماً على عظم الايراد الصافي بعد احتساب المصاريف وانما ينبغي النظر الى أبعد من ذلك . فبعد تصنيع الانتاج يجب تنجيز البيع وهذه المتاجرة ضرورية جداً في بلادنا حيث يندر التجار

واجبات المدير ومعلوماتهُ — وهنا اقتصر على ذكر ما يجب على المدير الزراعي معرفتهُ من المعلومات الضرورية وهي تنقسم الى نوعين : — النوع الاول منها وهو الخاص بالحقائق الطبيعية الاصلية (العلوم) التي ترشدهُ الى الموارد والعوامل التي اوجدتها لهُ الطبيعة . والنوع الثاني وهو الخاص بالحقائق العملية او الصناعية الخاصة بتركيب واستعمال هذه العوامل وطرق استخدامها بحسب قواعد الاقتصاد الزراعي وقوانينهِ — فالمدير الزراعي بصفتهِ المستثمر لقوى الارض لمصلحة اخوانهِ لا يجوز لهُ ان يجهل العادات البشرية ولا نظام الحكومة ووظيفة افرادها ولا نباتات الارض وحيواناتها . وبالجملة يلزمهُ معرفة احوال العالم الاقتصادي انهُ لا يوجد من العلوم ما لهُ مساس بمعرفة ذلك مثل الزراعة بينما ان الاقتصاد الزراعي هو فرع من العلوم الزراعية يبحث في العوامل المختلفة لموارد المزارع وعلاقتها بعضها ببعض او بالنسبة للاشخاص وعن طريقة استخدامها وتنظيمها لضمان اعظم نجاح ممكن للمزرعة وبالجملة هو عبارة عن علم ونظام وادارة الزراعة وحسن استثمارها او علم تطبيق الاقتصاد السياسي على الزراعة او هو علم العلوم الزراعية — اذ يرجع اليهِ في استخلاصها وتطبيقها جميعها لضمان اكبر كسب ممكن . فيهِ يدرك معنى المحسوس من الملموس والجزئي من الكلي والنظري من العملي وخلاصة القول أنهُ هو الذي يرشد المزارع الى تقدير قيمة الاشياء والعوامل بحسب الظروف والاحوال والى توقع عواقبها او نتائجها

المراقبة او التفتيش — متى تمّ تنظيم الابعادية على هذا النمط فمن السهل جداً ضمان حسن ادارتها وأسهل من ذلك مراقبة سير اعمالها على بعد لو توفرت الشروط الآتية او ما يقرب منها بحسب اهميتها وحالة الزراعة نفسها : — (اولاً) ضرورة

ملاحظة تنفيذ الدورة الزراعية المرسومة لاصناف المزروعات المعينة بدون تعديل او تبديل فيها (ثانياً) ان تتوفر في المدير المحلي الامانة والكفاءة والاقدام على الاعمال وتقل اهمية وجود هذه الصفة الاخيرة فيهِ لو تعاقب التفتيش عليهِ في كل اسبوع او اقل بنسبة اهمية اعمال الابعادية للاطمئنان عليها والتحقق من حسن ادارتها الداخلية وفي هذه الحالة يكفي ان يكون المدير المحلي رجلاً عملياً طيباً ونشيطاً قادراً على تنفيذ التعليمات التي تعطى لهُ من الادارة العامة (من المالك او المفتش العام)

(ثالثاً) تكليف المدير المحلي بتقديم حسابات شهرية من واقع دفاتر الزراعة التي في ادارتهِ وبارسال تقارير متقاربة عن حالة المحصولات والمزروعات والمنقولات المختلفة وعن حركة الاشغال وسير الاعمال المتنوعة ونتائجها وما تمّ فيها من الاجراءات في المدة الماضية ثم ملخص ما سيكون في المدة القابلة من الاعمال والاشغال والايرادات والمحصولات والنفقات والطلبات والحاجيات بوجه التقريب

(رابعاً) تكليف المدير المحلي ايضاً (اذا لزم الحال) بارسال نشرة يومية (جورنال) او نصف اسبوعية او اسبوعية من نموذج مرسوم ببيان ما يلزم معرفتهُ من المسائل وهذه البيانات تختلف بتقارب مدة مرور المفتش او المراقب وبحسب تفاصيل النظام ولكن يلزم ان تراعى فيها السهولة والبساطة مع ايضاح المعلومات اللازمة . وعلى كل حال فان هذا الجورنال مهما اختلفت اشكالهُ في الوضع والبيان فانهُ يحتوي في الغالب على حركة النقدية من ايرادات ومصروفات وعملية الشغالة ونوع العمل ومقدارهِ وحركة المخازن والمحاصيل وعملية المواشي الخ ثم ملحوظات المدير المحلي عليها جميعها وعلى حالة الزراعة والمزروعات على العموم

(خامساً) ضرورة حضور المموّل البعيد (او المفتش او المراقب العام) مرات متقاربة الى تفتيش في الابعادية وتفقد احوالها ومراجعة اعمالها على حساباتها وتحريراتها ومراقبة حركتها وسير اشغالها بوجه عام

وعندي انّ اشراك المدير المحلي في الكسب باعطائهِ حصة بسيطة في صافي الارباح علاوة على مرتبهِ لما ينشطهُ ويشجعهُ على العمل الصالح وبذلك يستريح بال المموّل البعيد على مزرعتهِ بضمان حسن ادارتها الداخلية

محمد زكي بك الفار

اقتصادي وزراعي بعزبته ببطرة غربية

زراعة القطن في بلاد الشام

كثر تحدث الناس في هذه الايام بالقطن وضرورة زراعته في بلاد الشام وعلت الضجة حوله لاسيما من قبل رجال المفوضية العليا الفرنسية الذين ما فتئوا يفتشون عما اذا كان من المستطاع جعل هذه البلاد تنتج جزءاً من الاقطان الضرورية لمعامل فرنسا في كل سنة بعد ارجاع كليكيا الى الترك وفقد الأمل من الانتفاع بمحاصيل القطن الناجحة في تلك المنطقة

ولما كان هذا البحث يهم اهالي البلاد بقدر ما يهم رجال الحكومة المنتدبة فقد اتيت بهذه العجالة مبيناً بعض ما اختبرته منذ بضع سنين في امكان زراعة القطن وفائدة هذه الزراعة داخل سوريا

عند ما يفكر الزارع السوري بطرق الاستفادة من زرع القطن يجب ان يتبادر الى ذهنه ما اذا كان اقليم البلاد وتربتها صالحين لنمو هذا النبات نمواً طبيعياً ام لا . ثم بعدها يحول ذهنه الى الشروط الاقتصادية اذ هي اهم اساس يجب ان ترتكز عليه مساعي الانسان

الأقليم — ثلاثة امور يجب على الزارع ان يفتكر فيها وهي الحرارة ومقدار الأمطار السنوية ووجود ماء الري او فقدانه

الحرارة : لكي تكون زراعة القطن ناجحة يجب ان يجد هذا النبات خلال الاشهر التي يعيش فيها حرارة كافية وان لا تتحول درجات الحرارة اثناء هذه المدة تحولاً فجائياً كأن تهبط هبوطاً زائداً ثم تعود الى الدرجة الطبيعية بسرعة

فبلاد الشام تحتوي بضعة اقاليم زراعية تتفاوت الحرارة فيها تفاوتاً محسوساً . وهذه الاقاليم هي اقليم الغور والسواحل والسهول والجبال والصحراء . [1] في جميع هذه الاقاليم تزداد الحرارة بتدريج خلال الشهور الأولى من حياة القطن كما انها (الحرارة) لا تتحول تحولاً فجائياً طيلة مدة حياته . لكن مجموع الحرارة السنوي ليس واحداً في كل هذه الاقاليم . بل هو في بعضها لا يفي بحاجة القطن الى الحرارة

فغور الاردن الممتد من بحيرة الحولة حتى بحر لوط حرارته زائدة تكفي لنمو جميع الاقطان المعروفة . وقد دلتنا جداول رصد الجو على ان مجموع الحرارة في

(١) ذكرنا اهم خصائص كل من هذه الاقاليم في كتاب « الزراعة العملية الحديثة » المطبوع بدمشق

اكثر مناطقهِ لا تقل عنها في القاهرة ومثالهُ ان متوسط الحرارة السنوي في طبريا خلال بضع سنوات لم ينقص عن ٢١٫٦٠ درجة (القاهرة ٢١٫٥٠ درجة) . هذا وقد جُربت زراعة بعض الاقطان المصرية في مجدل طبريا والبطيحة كما جربت في بيسان فكانت الحرارة كافية لتفتح جميع الثمار (اللوز) واجتناء محصول يفوق اكبر محصول يُجنى في مصر

وسواحل بلاد الشام ايضاً فيها من الحرارة ما يكفي لتفتح لوزات القطن تماماً . يستدل على ذلك من تتبع الجداول المحتوية على نتيجة رصد الاحداث الجوية خلال بضع سنوات وهي تتلخص بالدرجات المتوسطة السنوية الآتية :

يافا	٢٠٫٤٠	درجة
حيفا	٢٠٫٥٠	«
بيروت	٢٠٫٥٠	«

واذا فحصنا متوسط الحرارة في كل شهر ثم دققنا في الجداول اليومية ايضاً لنرى اعلى درجة وادناها في كل يوم من ايام حياة القطن نجد انهُ لم يحصل خلال كل السنين التي رُصدت الاحداث الجوية فيها تبدلات فجائية تمنع نمو هذا النبات نمواً طبيعياً. هذا ولما كانت التجارب اوثق ما يبنى عليهِ الحكم فالدليل الاكبر على امكان نجاحهِ في السواحل كونهُ يُزرع سنوياً ولو بمساحات قليلة في طرابلس الشام وجبلة واللاذقية وعرزوز وكونهُ كان يزرع في سهل عكا وغيرهِ

واذا انتقلنا من السواحل الى السهول نجد ان بعضاً منها فيهِ من الحرارة ما يكفي لنجاح القطن نجاحاً تاماً مثل مرج ابن عامر وسهل الغاب شمالي حماة وسهل العمق حوالي بحيرة انطاكية الخ . والدليل على ذلك التجاربُ الحديثة في مرج ابن عامر وجداول رصد الجو في بعض قرى هذا السهل خلال بضع سنين ثم كون القطن يُزرع اليوم في قلعة سيجر الواقعة بالقرب من سهل الغاب وفي بعض قرى واقعة حوالي سهل العمق . وهذه السهول لا تعلو كثيراً عن سطح البحر فاعلاها وهو سهل الغاب يبلغ ارتفاعهُ ١٥٠ متراً الى ٢٠٠ متر حسب مواقعهِ . اما بعض السهول الشرقية مثل حوران والجولان وغيرهما مما يعلو نحو ٧٠٠ متر عن سطح البحر او اكثر فنحن نشك فيها اذا كان من المستطاع زرع الاقطان المصرية فيها بنجاح اقتصادياً لكنهُ ليس بامكاننا البت في هذا الامر لعدم وجود جداول لرصد الجويات في هذه

المناطق ولعدم قيام احد بتجربة زراعة القطن فيها . وفي السنة الماضية جرب بعض زراع المرج الواقع شرقي غوطة دمشق زراعة بعض الانواع المصرية في قرية له على الشاطىء الغربي من بحيرة العتيبة (نحو ٦٥٠ متراً فوق سطح البحر) فنجحت اي تفتح اكثر اللوز ونتج في الهكتار ٥٠٠ كيلو غرام من الثمر وهو محصول لا يُستهان بهِ

والمناطق التي تدخل في اقليم الجبال جميعها غير صالحة لزراعة القطن لقلة الحرارة فيها مثل قلمون الادنى والاعلى وسهل الزبداني وقرى لبنان المرتفعة الخ . اما اقليم الصحراء فمن العبث البحث فيهِ لعدم امكان الاستفادة من اراضيهِ بسبب قلة الامطار وفقد مياه الري

الامطار — ربما استغرب الزارع المصري بحثنا في الامطار ولزومها للقطن لكنهُ لو علم ان جميع محاصيل القطن في سهل اطنه وطرسوس التي قدرت سنة ١٩١٣ بنحو ١٢٠٠٠٠ بالة ثم المحاصيل القليلة التي تنتج في ادلب ودانه وحارم غربيّ حلب ومقدارها في تلك السنة نحو ١٣٠٠٠٠ بالة (البالة المتوسطة ١٠٠ كيلو غرام تقريباً) قلت لو علم انها جميعاً من الاقطان التي تزرع في البعل من الارض لزال استغرابهُ. فكثير من انواع القطن (لاسيما قطن ادلب وقطن « برلي » الذي يزرع في اطنه وطرسوس) تجود بلا ري اذا تيسرت لها الشروط الآتية وهي : اولا هطل مقدار من المطر يبلغ ارتفاعهُ في السنة ٥٠٠ مليمتر او اكثر : ثانياً وهو اهم شرط ان يهطل خلال شهور الربيع نحو خمس هذا المقدار مما يسهل إنبات بزور القطن المبذورة ونموها حتى تكبر جذورها وتنفذ في التراب الى غور تجد فيهِ امطار الشتاء المدّخرة : ثالثاً ان يهطل في الصيف قليل من المطر يرطب الارض وان يكثر الندى وتهب ريح رطبة في الربيع والصيف : رابعاً ان يكون في التراب مقدار كاف من المواد الطينية لكي تضبط ماء المطر ولا تدعهُ يضيع على شكل بخار او تدعهُ يغور الى حيث لا تنالهُ جذور النبات المزروع

اذا اجلنا النظر في مناطق بلاد الشام الزراعية نجد ان معظمها لا يحتوي على هذه الشروط باجمعها . ففي غور الاردن مثلاً يبلغ ارتفاع مجموع الامطار في كثير من السنين ٥٠٠ مليمتر لكنهُ يندر هطل مقدار كاف في الربيع واوائل الصيف ولهذا لا يستطاع هنالك زرع القطن بلا ري . أما في السهول الداخلية (الغوطة ،

شرقي ، العاصي ، حوران ، البلقاء شرقي حلب) فلا مجموع الامطار السنوي ولا المقدار الذي يهطل في الربيع يكفيان لسد حاجة القطن الى الماء . وبالاختصار ليس في كل البلاد على ما خبرناهُ منطقة جامعة لكل الشروط التي ذكرناها سوى منطقة ادلب وحارم وحوالي انطاكية وهي منطقة واسعة يستطاع ان يجنى منها عشرة امثال ما يجنى اليوم لكنها ضيقة اذا قيست مع مجموع الاراضي الواسعة التي تسمح الحرارة فيها بزرع الاقطان

مصطفى الشهابي

(لهُ تابع) مدير أملاك الدولة بدمشق

خريج مدرسة كرينيون الزراعية العليا

القطن وتجارة مصر الخارجية

كانت السنة الماضية من سنوات الرخاء في القطر المصري لان قيمة صادراتهِ زادت زيادة كبيرة على قيمة وارداتهِ حسب تقدير الجمارك المصرية فقد بلغت قيمة الصادرات ٥٨٣٨٧٣٢٧ جنيهاً وبلغت قيمة الواردات ٤٥٢٧٦٩٤١ جنيهاً ثم أصدر من الواردات ما ثمنهُ ١٤٦٦٦٦٠ جنيهاً فبقي من الواردات ما ثمنهُ ٤٣٨١٠٢٨١ أي ان القطر المصري اشترى لهُ من الذين يعاملونهُ في اوربا واميركا وآسيا ما ثمنهُ ٤٣٨١٠٢٨١ جنيهاً وباعهم ما ثمنهُ ٥٨٣٨٧٣٢٧ جنيهاً ففاض معهُ من ثمن ما باعهُ ١٤٥٧٧٠٤٦ او أكثر من ١٤ مليوناً ونصف مليون من الجنيهات . واذا فرضنا ان الجمارك المصرية تقلل في اسعار الواردات كما تقلل في أسعار الصادرات وان المصطافين خارج القطر المصري ينفقون الآن في السنة قدر ما ينفقهُ السياح الذين يردون الى القطر المصري وان ربا الدين الباقي على الحكومة المصرية لاوربا يبلغ مليونين من الجنيهات فقط لان جانباً كبيراً من سندات دينها اشتراهُ المصريون وان ربا الدين الباقي على المصريين للبنوك الاوربية يبلغ ستة ملايين من الجنيهات في السنة وطرحنا هذا وذلك من الفرق بين ثمن الصادرات والواردات المذكور فوق فيكون القطر قد خرج من السنة الماضية بربح يبلغ ستة ملايين ونصف مليون من الجنيهات . وزد على ذلك ان جانباً من الواردات ليس مما يستهلك بل هو مما تزيد ثروة القطر بهِ وهو ١٦٧٥٣٢ جنيهاً ثمن خشب للبناء و١٨٨١٩٩ ثمن سمنت للبناء و١٨٦٣٠٤٥ ثمن حديد وادوات حديد وصلب وآلات حديدية و٥٥٣٥٣

جنيهاً ثمن زجاج للشبابيك والمجموع ٣٧٩٢٩١٢ جنيهاً فاذا طرحت من قيمة الواردات المذكورة فوق او اضيفت الى صافي ربح القطن في السنة الماضية بلغ هذا الصافي اكثر من عشرة ملايين من الجنيهات

واهم ما تهتم له الدول الآن ان تجد اسواقاً لمتاجرها اي اناساً يشترون بضائعها . واذا راجعنا جداول الجمارك المصرية عن العام الماضي وجدنا ان البلدان المختلفة اشترت من صادراتنا ما نرى قيمته في الجدول التالي

بريطانيا العظمى ومستعمراتها نحو	٢٨٣٠٠٠٠٠ جنيه
الولايات المتحدة الاميركية	٧٢٤٦٠٠٠ «
فرنسا ومستعمراتها	٦٨١٦٠٠٠ «
المانيا	٢٤٩٠٠٠٠ «
اليابان	١٩٥٦٠٠٠ «
سويسرا	١٨٦٢٠٠٠ «
اسبانيا	١٥٤٣٠٠٠ «
تشكوسلوفاكيا	٧٤٠٠٠٠ «

ومجموع ذلك ٥٠٩٥٣٠٠٠ اونحو ٥١ مليوناً من الجنيهات وسائر البلدان تشتري من صادراتنا ما ثمنهُ نحو سبعة ملايين فبريطانيا وحدها تشتري منا نحو نصف صادراتنا

وقد وضعنا في الجدول التالي اهم الصادرات التي صدرت في العام الماضي واثمانها بالجنيه المصري

القطن	٤٩٥١٦٣٦٩
بزرة القطن	٣٥٦٤٨٣١
سكّر	١٠٥٧٦٦٧
كسب بزر القطن	٧٠٤٩٨٩
البيض	٠٤٧٨٠٦١
زيت القطن	٤٣٥٧٨٦
السكائر	٣٦٦٩٤٨
البصل	٣٥٨٠٤٠
الرز	٢٢٥٣٩١

فبلغ ثمن القطن وبزرته وزيته وكسبه اكثر من ٥٤ مليون جنيه ولو اهتمت الحكومة المصرية بحماية القطن ولو باحتكاره لبلغ ثمنهُ مضاعف ذلك او لزاد خمسين في المائة على الاقل. ولا عبرة بما صدر من الرز لانهُ ورد ما ثمنهُ ٦٩٦٨٣٢ وحسبُ القطر ان يستغلَّ من الرز ما يكفيه. ولا بما صدر من السجاير لان القطر اشترى تبغها مما اشتراهُ من الواردات فيبقى الاعتماد كلهُ على القطن

دود اللوز وخسارة القطن

في النشرات الفنية التي تصدرها وزارة الزراعة رسالة مسهبة في تقدير خسارة القطن بسبب الاصابة بديدان اللوز بقلم ابرهيم بشاره افندي مساعد اختصاصي بقسم الحشرات شرح فيها بحثاً دقيقاً اجراهُ في الجيزة سنة ١٩٢١ كانت نتيجتهُ ان الخسارة العمومية في الحقل الذي بحث فيهِ بلغت من ٣٠ الى ٣٥ في المائة من محصول القطن كلهِ هذا عدا الخسارة التي تصيب صنف التيلة فتقلل من قيمتها التجارية نظراً لاختلاط القطن السليم بالقطن المصاب والسكارتو وهذا الاخير وحدهُ بلغ نحو ١٠ في المائة من المحصول

وقد استوقف نظرنا امران الاول تدقيق حضرة الباحث في بحثهِ تدقيقاً علميًّا وفنيًّا قلما رأينا لهُ مثيلاً في مباحث كبار علماء الزراعة من الاوربيين والاميركيين. والثاني الخسارة الكبيرة التي اصابت محل التجربة لان ثلاثين في المائة من المحصول تبلغ اكثر من مليوني قنطار اذا فعلت دود اللوز في اطيان القطر كلهِ فعلهُ حيث جرى هذا البحث او نحو عشرين مليون جنيه . ولكن حصر البحث في حوض واحد او زراعة واحدة لا يفيد الفائدة المطلوبة فعندنا اطيان في القليوبية من معدن واحد لا تروى الآ من وابور على البحر الاعظم اصيب قطنها بدود اللوز في الصيف الماضي فبلغ محصول الفدان من زراعة أحد المزارعين نحو اربعة قناطير ومن زراعة مزارع آخر اقل من قنطار . ولما كانت هذه الاطيان تزرع من القطن العفيفي قبل مجيء دودة اللوز كان محصول الفدان يتراوح بين خمسة قناطير وسبعة فدود اللوز يفعل فعلا ذريعاً حيث يقع ويستدل من قلة المتوسط في السنين الاخيرة على ان مجموع ضررهِ لا يقل عن عشرين في المائة من محصول القطر كلهِ

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

ما نأكل وكيف يهضم

الخضراوات

ينطوي تحت لفظ « الخضراوات » انواع كثيرة من المآكل تختلف كثيراً في شكلها وتركيبها ولكنها تتفق في انها من اصل نباتي. فنحن نأكل مثلاً اوراق نبات الكرنب والخس واثمار الطماطم والخيار وحبوب الفاصوليا والبازلا وجذور الفجل والجزر وعروق السبانخ واوراقهُ وبصل البصل وثآليل البطاطس ثم نضيف اليها بعض الحبوب كالارز وندعو الجميع خضراوات

س . هل الخضراوات غير المطبوخة تتطلب من المعدة عملاً زائداً عن المعتاد لكي تهضم

ج . كلا . ففي اكثر الاحيان هضم الخضراوات غير المطبوخة يكون اسرع من هضمها مطبوخة. وقد يفهم البعض من هذا الجواب ان الخضراوات يجب ان تؤكل نيئة على الاطلاق وهذا مما لا نريدهُ . نعم للنيئة مزايا غذائية اهمها ما فيها من المواد الحيوية المعروفة بالفيتامين التي تقلّ كثيراً متى طبخت والفيتامين كما هو معلوم الزم اللوازم للغذاء التام وهو يقي من داء الاسكربوط والبري بري . لكنّ الخضراوات النيئة قد تكون ملوثة بالمكروبات فاذا اكلناها بلا طبخ استهدفنا لخطر هذه المكروبات وما تسببهُ من الامراض. والطبخ كما هو معروف يميتها . نعم ان في المعدة عصارة فيها مادة تقتل المكروب ولكنها لا تستطيع ان تفعل ذلك اذا كانت المكروبات قوية وكثيرة . فاذا اردنا ان نأكل بعض الخضراوات نيئاً فلنعنَ بغسلها جيداً

س . أصحيح ان السبانخ (الاسبانخ) افيد الخضراوات للدم ؟ ولماذا ؟

ج . اننا لا نأكل الخضراوات التي من قبيل السبانخ كالخس والهليون والكرنب

وغيرها لانها كثيرة المواد النشائية او الزلالية او الدهنية او لانها تولد في الجسم حرارة ونشاطاً بل لانها تحوي مادة لا تهضم في المعدة والامعاء تسمى سلولوس وهي المادة الخشبية في النباتات. فهذه المادة تمدد الامعاء وتسهل حركة محتوياتها. ولهذه الخضراوات ايضاً قيمة غذائية خاصة لما تحويهِ من الاملاح المعدنية والفيتامين كما ذكرنا

اما علاقة السبانخ بالدم فسببه ما في السبانخ من مركبات الحديد. فاذا قابلنا بين مختلف الخضراوات من حيث ما فيها من الحديد وجدنا السبانخ في مقدمتها. وزد على ذلك ان كل خلية من خلايا الجسم تحوي حديداً فهي محتاجة دائماً اليهِ. كذلك نرى ان الهموغلوبين (المادة التي تلون كريات الدم الحمراء) تحوي حديداً وحينما يقل مقدار الحديد في الجسم يقل مقدار الهموغلوبين في الدم فتنتج حالة مرضية تعرف بالانيميا او فقر الدم. واكثر الناس تعرضاً لهذا المرض الاولاد اذا لم يعتن اعتناء خاصاً باختيار طعامهم. لكن هذا لا يعني ان اكل السبانخ يشفي من فقر الدم متى حصل ولكنهُ يقي بعض الشيء من الوقوع فيهِ. اما الاطعمة الاخرى التي تماثل السبانخ من هذا القبيل فهي محّ البيض والفاصوليا والبازلا والعدس والزيتون والفاكهة بوجه عام

س. هل البطاطس اكثر الخضراوات غذاء

ج. نعم فقيمة البطاطس الغذائية تعود اولاً الى ما فيهِ من النشاء والاملاح المعدنية كاملاح البوتاس والحديد

على ان تقشير البطاطس نيئاً يفقدهُ نحو عشرين في المائة مما فيهِ من الغذاء اذا نزع مع القشرة الخارجة جانب مما تحتها: ولذلك اصدرت الحكومة الالمانية امراً بمنع تقشير البطاطس على هذه الصورة وذلك عمل حكيم مفيد من وجهٍ علمي

وبعض الناس يمزجون اللبن (الحليب) بالبطاطس المهروس وذلك حسن لان البطاطس تنقصهُ المواد الزلالية والدهنية فتضاف اليهِ باضافة اللبن. ويزاد ما فيهِ من القوة على توليد الحرارة بقلوه

س. هل يقوم الارز مقام البطاطس ؟

ج. الارز والبطاطس طعامان مختلفان في اصلهما وتركيبهما. فالاول من الحبوب والثاني من الخضراوات. كذلك الجانب الاكبر من البطاطس ماء والجانب الاكبر من الارز مواد زلالية ونشائية ودهنية وفي الرطل منهُ ثلاثة اضعاف ما في رطل البطاطس من المواد الدهنية وثلاثة اضعاف من المواد الزلالية واربعة اضعاف

من المواد النشائية ويولّد من الحرارة اربعة اضعاف ما يولده البطاطس ايضاً. لكنّ هنالك فرقاً كبيراً بينهما يجعل الاعتماد على احدهما وحده ضاراً وذلك لان الارز يولد مواد حامضة بعد تأكسده اما البطاطس فيولّد مواد قلوية

البطاطس تنقصهُ المواد الزلالية ولذلك يجب اكلهُ مع اللحوم التي تكثر فيها المواد الزلالية وتولّد بعد تأكسدها مواد حامضة تعدل المواد القلوية التي تتولد من تأكسد البطاطس . واذا اكلنا اللحم مع الارز بدلاً من البطاطس تزداد المواد الحامضة

كيف نعيش مائة عام

من الناس من يقول مع لبيد

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيدُ

ومنهم من يجود بكل عزيز وغالٍ لكي يُمَدّ لهُ في الاجل واكثر الناس من القبيل الثاني . وقد اطلعنا الآن على مقالة للدكتور جون هوبر الاميركي ارتأى فيها ان البلوغ الى سن المائة مقدور لاكثر الناس اذا عاشوا العيشة التي اشار بها واساسها الاعتدال في المأكل والمشرب والعمل والراحة . ويتلو الاعتدال في رأيهِ البشر والسرور فانهما يجعلان الانسان يتوق الى الحياة ويحبها وهذا التوق وهذه المحبة هما نصف الحياة . كذلك نرى ان الهم والغم يجعلان الانسان يبغض الحياة ويود التخلص منها وهذا يقرّب الاجل . ثم ذكر القواعد الآتية لاطالة العمر وهي معروفة ومشهورة ولكن ذكرها لا يخلو من فائدة

اولاً — استحمّ كل يوم في الصباح اذا كان ذلك في امكانك . تعوّد الحمّام البارد في الصيف حتى لا يضرّ بك في الشتاء وليكن الحمام في غرفة دافئة

ثانياً — كُلْ على مهلٍ وامضغ طعامك جيداً . تناول الطعام ثلاث مرات في اليوم وانهض عن المائدة قبل ان تشبع ولا تأكل بين طعام وطعام . وخير الطعام اليومي ما كان فيهِ بيضتان وكثير من الخضر والفاكهة وقليل من اللحم . واشرب ست كؤوس ماء على الاقل كل ٢٤ ساعة

ثالثاً — اجلس في الشمس ما استطعت وتجنب الهواء الفاسد الرطب المشحون بالغبار

رابعاً — نَم في فرشة مريحة ثماني ساعات على الاقل . وكلّ رجل متقدم في

السن وكل امرأة مهما تكن سنها يجب ان يستريح ساعة بعد طعام الغداء

خامساً — البس ثياباً واسعة خفيفة مدفئة ذات مسام

سادساً — احفظ قدميك دافئتين

سابعاً — لا تدخّن التبغ قبل الحادية والعشرين من عمرك وخير للنساء ان لا يدخنّ على الاطلاق . ولا تشرب الخمر الاَّ حينما تضطر الى ذلك فما من احد يحتاج اليها سوى العجزة والشيوخ ويجب ان يعتدلوا حينئذٍ في شربها

ثامناً — ليقنع الشاب الاعزب بالعزوبة تزدد قوتهُ الجسدية والعقلية واذا استطاع فليتزوج في سن الخامسة والعشرين

تاسعاً — اطلب عملاً في الفضاء لان الهواء النقي اقوى مطهر في الطبيعة فيحفظ دمك نقيًّا ومتى كان الدم نقيًّا انتظم عمل جميع اعضاء الجسم . واذا كان عملك داخل المباني فروّض جسمك في الهواء الطلق . ولعلّ المشي السريع من افضل انواع الرياضة البدنية

عاشراً — اعتنِ بتنظيف انفك وحلقك وفمك واسنانك ولثتك دائماً لان هذه الاعضاء مراكز يسهل وصول العدوى اليها وانتشارها منها الى سائر اعضاء الجسم

حادي عشر — ليفحصك الطبيب مرة على الاقل في السنة فحصاً دقيقاً لان بعض الامراض تكمن في الجسم اولاً فلا تعرف وجودها الاَّ بعد فحص الطبيب . واعلم ان الالم انذار بوجود خللٍ في جسمك فابحث عن سببهِ وازلهُ بالوسيلة الصالحة لازالتهِ

ثاني عشر — تعوّد نوعاً من التسلية تسرُّ بهِ وتنصرف اليهِ عند انتهاء عملك فهذا يريح العقل والجسم ويعيد النشاط اليهما وخير هذه الانواع ما اشتغلت بهِ اليدان وكان في الهواء الطلق

يقول المثل الانكليزي « قوة السلسلة كقوة اضعف حلقاتها » . ولذلك يجب على كل احد ان يلاحظ مواطن الضعف في جسمهِ ويعنى بحفظها سليمة . وقد وجد الاطباء ان الاعضاء او الامراض التالية هي مواطن الضعف في اكثر الابدان وهي :—

الاسنان النخرة، اللثة، اللوزتان والانف والحلق المصابان بالزكام، مرض الاذن الوسطى، المرارة والزائدة الدودية

باب التقريظ والانتقاد

الصحائف

بقلم مي

كنا نغبط الاوربيين والاميركيين ونغار منهم لان نساءهم جارين رجالهم في كثير من المطالب ولا سيما في العلوم والفنون فنبغ منهن المنشئات والشاعرات والمصورات والبارعات في علم الفلك وعلم النبات وعلم الحشرات وما اشبه من العلوم الرياضية والطبيعية . ولم نجهل ان ذلك بدأ في اوربا منذ قرن من الزمان فقط اي بعد قرنين من ظهور نوابغ الرجال اما نحن فلم يستهل القرن العشرين حتى شرع بناتنا يناظرن ابناءنا ورأينا من نبوغهن ما لا يفوقه نبوغ الابناء وحسبنا دليلاً على ذلك منشئة هذه الصحائف فقد رأى قراء المقتطف فيما دبجه قلمها من مقالاتها التي نشرت فيه معاني جديدة وآراء سديدة واستنباطاً منطقياً من مقدمات قد لا ينتبه لها الا كبار العقول التي اعتادت البحث العلمي والتفكير الفلسفي واطلعت على اساليب اكابر الكتاب ومشاهير الفلاسفة ودرراً لا يعثر عليها الا غواص في بحر الحقائق . ذلك مع خلو من الابتذال وبعد عن التعقيد وحرص على جواهر المعاني ولو لم ينطق بها عربي قبلها. هذا انشاء الآنسة مي وهذه هي المواضيع التي طرقتها والاساليب التي جرت عليها. قد تخالف المألوف احياناً واي نابغة لم يخالفه ويختط لنفسه طريقاً يسير فيه . وحسبها ان القراء تعشقوا ما يصوغه قلمها ويجود به قريحتها لانهم رأوا فيه معاني مبتكرة صادرة من بديهة سامية واطلاع واسع كأنها تقول ما قاله دانونزيو الذي استشهدت به في فاتحة الصحائف وهو « في وسعي ان ألبس النفوس الكبيرة فاسمو بها الى شاهق الاجواء حيث جلال العمل وبهاء الحلم يتلاقيان على ذروة واحدة » فتسابقت الصحف الى نشر ما تنشئه والمطابع الى جمعه في كتب ومن ذلك هذه الصحائف التي اصدرتها المطبعة السلفية بمصر فان بعضها نشر قبلاً في الصحف والمجلات وبعضها لم ينشر كوصفها رحلتها الاخيرة الى سورية وطائفة من الحكم افتتحت بها الصحائف وبلغت فيها اسمى درجات الحكمة كقولها « الثورة ككل جرأة في وقتها ومكانها عبقرية وانتصار وفي غير ذلك حماقة واندحار » وقولها

« قضبان النوافذ في السجن تنقلب اوتار قيثار لمن يعرف ان ينفث في الجماد حياة »

ونقول في الختام اننا تناولنا « الصفحات » لنكتب عنها بضعة اسطار فيما لدينا من الوقت الضيق فشغلتنا قراءتها عن الكتابة. وبعض ما قرأناه الآن قرأناه مرتين لما نشر في المقتطف وفي هذه المرة الثالثة زاد شغفنا به واعجابنا بكاتبته

مي
في سوريا ولبنان

هذا عنوان كتاب عنيت بجمعه وطبعه مجلة « المرأة الجديدة » في بيروت قالت جامعته صاحبة المرأة الجديدة السيدة جوليا دمشقية تخاطب مياً « لقد لقبك ابناء بلادي بالنابغة فخاطبك العالم وقرظك الشاعر وناجتك الفتاة بهذا اللقب حتى اصبحت النابغة صفة لاسمك بل جزءا متمماً لشخصيتك أما هم فعلوا ذلك مسوقين بعامل الخشوع والاعجاب بعد اطلاعهم على نتائج عقلك النادر المثال » ويلي ذلك نحو مائة وخمسين صفحة حافلة بما قالته الصحف وجادت به قرائح الشعراء والسنة الخطباء من وصف الاحتفال بنابغتنا والاشادة بمدحها. ولا نعلم ان احداً من الكتّاب او العلماء على الاطلاق لقي ما لقيت مي من اهل العلم والادب بل من رجال السياسة ايضاً. ومن شاء ان يرى كيف يعرف الفضل ذووه والمنزلة العليا التي بلغتها هذه النابغة من نفوس السوريين فليطالع هذا الكتاب ولاسيما ما نطقت به بنات سورية هاك ما قالته السيدة خرستين خوري

ايا مي هذه السن تنشرُ الحلى	وهل تلك آيات تفيض على الفكر
وهل هي احلامٌ تصورها المنى	فتسموها الابصار شوقاً وما تدري
فوالله ما هذا وذاك وانما	غدا سحرك الغالي على قلبنا يجري
وما هي الا روح مي تمازجت	بكل فؤاد فاجتلي آية السحر
وتلك مزاياك الحسان تضوعت	تفيض على ارجائنا نشرها العطري
عليك سلام الله يا ميُّ كلما	جرى ذكر مي في العوالم بالفخر

وما قالته الآنسة الماس سليمان في ختام خطبة لها

لك المجد في صدر الحياة مشيد	وبين معالي العز فخرك مؤبدُ
لك الدهر والازمان فسحة مرتع	وسامي رباها للنبوغ — فمقعدُ
لك هامة الاجيال تصبو وتنحني	ونفسك في ظل الخلود ستنشدُ

وما قاله سائر الخطباء والشعراء اعجاباً بها يفوق كل وصف . وحبذا لو شمل هذا الكتاب وصف الحفلة التي اقامتها لها الجامعة الاميركية لان لها شأناً كبيراً يكاد يكون شهادة علمية رسمية

تاريخ عمر بن الخطاب

تأليف الامام جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي الملقب بجمال الدين الحافظ المتوفى سنة ٥٩٨ من نحو تسعين عاماً وقد عني بنشره حضرة محمد افندي امين الخانكي الكتبي وقدم له مقدمة حسنة في ترجمة المؤلف فذكر فيها ما يروى عن كثرة تآليفه من غير ان يبدي الريب الذي ابداه القاضي ابن خلكان في وفيات الاعيان

وفي تاريخ الامام عمر او سيرته عبر كثيرة يحسن نشرها للاعتبار بها ففيها عن ابن سعد قال قال عمر والله لا ادري اخليفة انا ام ملك فان كنت ملكاً فهذا امر عظيم فقال قائل يا امير المؤمنين ان بينهما فرقاً قال : وما هو . قال الخليفة لا يأخذ الا حقاً ولا يضعه الا في حق وانت بحمد الله كذلك والملك يعسف الناس فيأخذ من هذا ويعطي هذا . فسكت عمر . وفي هذا دليل على انهم كانوا يفرقون بين الخليفة والملك في ذلك العهد حاسبين ان بينهما تناقضاً . وفي الاقوال المنسوبة اليه حكم رائعة كقوله « يا معشر قريش لا يغلبنكم هذا واصحابه على التجارة فانها ثلث الملك » . وقوله للقراء « لا تكونوا عيالاً على المسلمين » . وقوله « مكسبة فيها بعض الدناءة خير من مسألة الناس » والكتاب حافل بمثل هذه الآثار وغيرها

كتاب الدستور المصري

والحكم النيابي في مصر

كتاب قيم يقع في ٦١٦ صفحة من القطع الكبير يشتمل القسم الاول منهُ على تمهيد موجز في نظام الحكومة المصرية منذ سنة ١٥١٧ ميلادية الى الآن ويتلوه نص الوثائق الثلاث التي تلاها استقلال مصر اي مشروع كرزن ورد الوفد المصري الرسمي عليه ومذكرة اللورد اللنبي التفسيرية ونص تصريح ٢٨ فبراير ثم دستور الدولة المصرية ومذكرة صاحب المعالي احمد ذو الفقار باشا عن الدستور المصري ويتلو ذلك نحو ١٨٠ صفحة فيها خير ما نشره الكتاب والصحف في نقد مشروع الدستور من جميع وجوهه

والقسم الثاني يشمل قانون الانتخاب ونقد الجرائد والكتاب له

والقسم الثالث يحوي قانون التضمينات والغاء الاحكام العرفية وما قيل فيها

والقسم الرابع يحوي بحثاً مفيداً في أنظمة الممالك الدستورية ووصفاً للمجالس النيابية في انكلترا وفرنسا وايطاليا واليابان والولايات المتحدة وفي السياسة الحزبية ومقام الاحزاب في حكومتي انكلترا واميركا. ويلي ذلك ملحق في القوانين النظامية المصرية منذ سنة ١٨٦٦ الى الآن . والكتاب مذيل بفهرس عام مرتب على حروف الهجاء حتى يسهل الوصول الى كل ما يراد مطالعتهُ فيهِ

يرى القارئ مما تقدم ان هذا الكتاب ضمَّ بين دفتيهِ كل الوثائق الرسمية التي لها علاقة بسياسة مصر الحديثة وخير ما قيل فيها . ولا شك ان سيكون لهُ شأن في المستقبل كمصدر يرجع اليهِ المؤرخون حين يكتب تاريخ النهضة المصرية الحديثة كما يرجع اليهِ الآن كل الذين يهتمون بسياسة القطر المصري وادارتهِ فلا يستغني عنهُ احد في بيتهِ خزانة كتب

وقد عني بجمعهِ حضرة البرت بك شقير نجل صاحب السعادة سعيد شقير باشا وطبع في مطبعة المقتطف والمقطم طبعا متقناً على ورق جيد متين وثمنهُ ٣٥ غرشاً صاغاً يضاف اليها اجرة البريد وهو يطلب من كل المكاتب الكبيرة في العاصمة ومن وكلاء المقطم في الجهات

تاريخ هنيبال

يقول الاستاذ برستد المؤرخ الاميركي الشهير في كتابهِ « العصور القديمة » ان النزاع بين رومية وقرطاجنة لم يكن نزاعاً بين مدينتين قويتين كل منهما تتطلع الى التسلط على الاخرى والانفراد بالسيادة في البحر المتوسط بل كان نزاعاً بين عنصرين كبيرين من البشر هما العنصر المعروف بالهندي الاوربي والعنصر الساميّ وما كانت رومية وقرطاجنة سوى مقدمتي هذين الجيشين الكبيرين المصطفين للقتال على جانبي البحر المتوسط . اذا عرفت ذلك ادركت ما للحروب البونية من الاثر في التاريخ . ولا شك ان هنيبال القائد القرطاجني كان اعظم القواد الذين انجبتهم تلك الحروب بل هو من اعظم القواد في التاريخ ولو كان نصيبهُ الفشل والخذلان في معاركهِ الاخيرة . وقد وضع الاستاذ جاكوب ابوت تاريخاً وافياً لحياة هذا القائد الشرقي فعنيت ادارة جريدة الهدى النيويركية لصاحبها الصحافي الفاضل نعوم افندي مكرزل بترجمتهِ ونشرت الترجمة فصولا في « الهدى » ثم جمعت وطبعت في كتاب على حدة طبعاً متقناً جداً على ورق من أجود انواع الورق ويقع في ٢٤٤ صفحة من القطع المتوسط ويطلب من مطبعة الهدى بنيويورك

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف · ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) كتابة العدد ١٠٠

مصر احد القراء . اراكم تكتبون العدد ١٠٠ الآن هكذا « مائة » وكنتم تكتبونهُ في مجلدات المقتطف السابقة هكذا « مئة ». فايهما اصح. وكذلك كنتم تكتبون ٤٠٠ هكذا « اربع مئة » والآن تكتبونها «اربعمائة» فلماذا ايهما اصح

ج . كنا نكتب الكلمة الاولى مئة على لفظها ولان استاذنا في العربية اليازجي الاكبر كان يكتبها كذلك وهذا الذي جرت عليهِ المطبعة الاميركية في كل ما طبع فيها ولما رأينا الكتاب في هذا القطر يكتبونها « مائة » والاسلوبان صحيحان جاريناهم في كتابتها . اما كونهما صحيحان فدليلهُ ما حفظ من الخطوط العربية القديمة التي لا شبهة في قدمها ولا يحتمل ان يكون قد وقع فيها تغيير وهي النقود الاسلامية القديمة من ذهب وفضة ونحاس فهذه كما ترون في مقالة النقود الاسلامية المنشورة في هذا الجزء من المقتطف والمصورة فيهِ بالفوتوغراف عن النقود المحفوظة في دار التحف بالاستانة نُقش العدد ١٠٠ فيها احياناً مايه واحياناً مية . وقد بحثنا في سائر ما عندنا من صور النقود فوجدنا ان ٤٠٠ تكتب احياناً اربعماية واخرى اربع مئة او اربع ماية وقس على ذلك خمس مائة وخمسماية لكن ٦٠٠ لم نرها منقوشة على النقود الا هكذا « ستماية » وحينئذٍ ابتدأ العدد يكتب بالارقام الهندية في بعض المسكوكات الارتقية

(٢) النسبة الى كيمياء

ومنهُ . اراكم تنسبون الى الكيمياء فتقولون كيماوي وغيركم يقول كيميائي فايهما اصح

ج . ان كلمة كيميائي صحيحة نسبة الى كيمياء ولكنها طويلة ثقيلة والعالم كلهُ سائر نحو الاختصار والاقتصاد في الوقت والقوة وقد كان ابناء العربية يختصرون كثيراً فقالوا في النسبة الى عبد شمس عبشمي والى عبدالله عبدلي ولكن كان

ذلك قبلما قام الكتّاب وحاولوا تقييد اللغة بقيود من حديد ويريد بعض كتّابنا الآن ان يحنطوها ويكفنوها ويدفنوها في قبر الخليل وسيبويهِ ولكنها حيَّة على السنة متكلميها ويعلم اهل النظر منهم انها وسيلة لا غاية فيجارون بها الزمان . ولا شبهة ان كلمة كيماوي اخصر من كلمة كيميائي وكلمة كيماويين اخصر من كلمة كيميائيين . والميل شديد في الالسنة الى ترخيم الهمزة لما يقتضيهِ التلفظ بها من الجهد وهذا الميل جعلهم يقولون كيما بدل كيمياء . اما كلمة كيماوي فاول مَن كتبها كذلك فيما نعلم عالم مصري وهو السيد احمد الرشيدي في كتابهِ الممتع المسمَّى عمدة المحتاج في علمي الادوية والعلاج وهو اربعة مجلدات كبيرة وقد تم طبعهُ في المطبعة الاميرية بهذا القطر سنة ١٢٨٣ لكن مؤلفهُ السيد الرشيدي توفي في اواسط رمضان سنة ١٢٨٢ وكان قد صحح ما طبع منهُ قبل وفاتهِ . وعليهِ فالجزء الاول منهُ طبع قبل اواسط رمضان سنة ١٢٨٢ اي في اواخر يناير او اوائل فبراير سنة ١٨٦٦ . وقد جاء في الصفحة الخامسة من المجلد الاول منهُ ما نصهُ « فاذا كان الجوهر معدنيًّا سواء كان عنصراً أصليًّا او ملحاً معدنيًّا اذكر اسمهُ المتعارف بالعربية والافرنجية واسمهُ الطبيعي الكيماوي . . ثم صفاتهِ الكيماوية . . ثم اذكر تحضيرهُ الاقراباذيني الكيماوي » ويقال في خاتمة الجزء الرابع من هذا الكتاب ان علماء اللغة في مصر وقفوا عليهِ وصححوهُ . والظاهر ان استاذنا الدكتور فان ديك لما درَّسنا علم الكيمياء سنة ١٨٦٩ كان قد رأى كتاب الرشيدي هذا او كتباً اقدم منهُ فاعتمد هذه النسبة في كتابهِ الذي وضعهُ في الكيمياء وطبعهُ سنة ١٨٦٩ فجاريناهُ من غير بحث

(٣) المكرسكوب والمجهر

ومنهُ . لماذا تستعملون كلمة مكرسكوب ولا تستعملون كلمة مجهر التي وضعت حديثاً لهذه الآلة

ج . اننا نستعمل كلمة مكرسكوب للسبب الذي لاجلهِ استعمل فلكيو العرب كلمة اسطرلاب واستعمل فلاسفة العرب كلمة ايساغوجي واستعمل اطباء العرب كلمة كيموس ومئات من الكلمات الطبية اليونانية واستعمل نباتيو العرب مئات من اسماء النباتات اليونانية والفارسية . وكان في امكان هؤلاء كلهم ترجمة هذه الكلمات الاعجمية او وضع كلمات عربية لها بالاشتقاق او بالنحت ولكنهم اقتبسوها كما هي وحسناً فعلوا تسهيلاً لنقل العلوم واشتراك العلماء . وجاراهم الجوهري والفيروزابادي وابن سيدنا وغيرهم من جامعي متن اللغة ولم يروا معرة على العربية ان تدخلها كلمات

الاعجمية . ولا نقول انهُ يستحيل علينا ان نضع لبعض الكلمات العلمية الفاظاً عربية اما بالنحت او بالاشتقاق كما وضعت كلمة ماهية وكما وضعنا كلمة غواصة ولكننا لا نرى من الحكمة ان نحاول ذلك اذا سبقنا غيرنا الى تعريب الكلمة الاعجمية او اذا رأينا الكلمة الاعجمية سهلة اللفظ والاستعمال مثل كلمة مكروب او اذا كان للفظ العلمي دلالة معنوية اصطلح عليها علماء الفن ككل المصطلحات الكيماوية والجيولوجية والنباتية والجغرافية او اذا كانت خاصة باصحاب فن كاسماء الادوية الجديدة وهي كثيرة تعدُّ بالمئات كالكينا والانسولين والانتيبرين والفيناستين والحامض الكربوليك واليود والاستركنين وما اشبه . والمتعصبون للقديم يصخبون واللغة تتسع والعلم يتقدم ولم تنهض العربية في عصر من عصورها كما نهضت الآن . كان المؤلف يطبع الف نسخة من كتابهِ فيبيع منها مائة في عشر سنوات والبقية تأكلها الفيران والآن يطبع خمسة آلاف نسخة فتباع في سنة . وكانت الجريدة تفتخر اذا وجدت الف مشترك وباعت مائة نسخة في اليوم اما الآن فلا يندر ان تبيع ثلاثين الف نسخة كل يوم وقصار البصر يبكون ويقولون ارتكبتم اللحن وابدلتم حرفاً بحرف وادخلتم كلمة اعجمية فامتم اللغة . ألا انهم هم الموتى لانهم لا يسيرون مع الاحياء

(٤) النفس والعقل والفكر

مصر . مصطفى افندي محمد ابراهيم

ما الفرق بين النفس والعقل والفكر وما عمل كلٍّ منها واين مركزهُ

ج . يظهر من اقوال الفلاسفة الآن انهم يعنون بالنفس والعقل شيئاً واحداً وهو القوة المفكرة في الانسان فالفكر او التفكير عملها واهم مراكزها الدماغ ولكن العقد العصبيَّة في الحبل الشوكي وغيره تفعل افعالاً يصح ان تسمَّى عقلية . ويظهر لنا ان كل دقيقة من دقائق الجسم وكل خلية من خلاياهُ تفعل فعلاً حيويًّا شبيهاً بافعال الاحياء العاقلة المختارة فتأخذ ما تحتاج اليهِ من الغذاء وترفض ما سواهُ وتبني مما تأخذهُ ما يقوم بهِ بناء الجسم الخاص بها من حيث النمو والتعويض وتدافع عن حياتهِ فتقاتل المكروبات المرضية التي تسطو عليهِ . وان هذه القوة الحيوية التي بلغت في الانسان درجة التعقل وميزتهُ على سائر انواع الحيوان هي نفسهُ الناطقة التي خصَّهُ بها خالقهُ

(٥) فناء المادة

ومنهُ . يقولون ان المادة لا تفنى ولكننا نرى ان الضوء يذهب فجأة ولا يبقى لهُ اثر كضوء المصباح الكهربائي عند قطع التيار عنهُ وكضوء البرق بعد ما يومض فكيف تعللون ذلك

ج . اذا جررتم قوساً على وتر كمنجة رأيتم الوتر يرتجف ويثخن بارتجافهِ وسمعتم لهُ صوتاً . وكذا ترتجف دقائق المادة بالحرارة فتسخن اولاً وتظهر حمراء ثم اذا زاد حموها ظهرت منيرة سواءِ كانت جامدة كالسلك الذي في المصباح الكهربائي او غازاً كالغاز الذي فوق الشمعة المضيئة. فاذا نفخنا على لهب الشمعة اي على الغاز الحامي فابعدناهُ عن مصدر الحرارة في الفتيلة قلّت حرارتهُ فيقل ارتجافهُ الذي يجعل اعصاب عيوننا تشعر بهِ منيراً فلا نراهُ بعد ذلك ونقول انهُ انطفأ واذا قطعنا التيار الكهربائي عن مصباحهِ انقطع الفاعل المحرك لهُ على الارتجاف اي انقطعت الكهربائية التي تهزهُ فزال ما كنا نشعر بهِ نوراً. وكل ما يسبب النور ارتجاف سريع جداً في المادة تشعر بهِ عيوننا نوراً كما تشعر آذاننا بارتجاف الهواء صوتاً وليس في الحالين مادة تتلاشى

(٦) مصدر النيازك

ومنهُ . ما رأيكم في الحديد النيزكي الذي ينزل احياناً من السماء في بعض الاماكن وما اصلهُ

ج . اختلف الباحثون في مصدرهِ على ستة آراء شرحناها في المجلد الحادي والاربعين من المقتطف صفحة ٢٣٤ وما بعدها

الاول : انهُ من الحجارة النيزكية المنتشرة في الفضاء التي هي اصل الشموس والسيارات

الثاني : انهُ مقذوف من الشمس

الثالث : انهُ من سيَّار صدمهُ آخر فتكسَّر

الرابع : انهُ مقذوف من براكين القمر

الخامس : انهُ من كسر قمر كان يدور حول الارض في الازمنة الغابرة

السادس : انهُ قذف من براكين الارض في العصور الغابرة

والرأي الاخير يقول بهِ الآن اكثر علماء الفلك والجيولوجيا

(٧) وصول الصوت الى الاذن

ومنهُ . كيف يصل الهواءِ الى الاذن مع ان الصوت يُسمع احياناً من وراء جدار او من تحت الارض

ج . الصوت ارتجاف في الجسم المصوّت ينقلهُ الهواءِ الى الاذن ويمكن نقلهُ بالماء ايضاً وبالاجسام الجامدة . والهواءِ لا يخلو مكان منهُ فاما ان ينتقل الصوت اليهِ وبهِ الى الاذن مباشرة او ينتقل الى جسم جامد ومنهُ الى الهواءِ فالاذن

(٨) ترجمة كتاب سبنسر في التربية

العطف . شحاته افندي محمد الجويني . هل توجد ترجمة عربية لكتاب سبنسر في التربية

ج . نعم

(٩) احسن قواعد التربية

ومنهُ . اي الممالك تستعمل احسن طرق التربية

ج . يظهر لنا ان الولايات المتحدة تستعمل الآن احسن طرق التربية المعروفة لانها مبنية على القواعد العلمية

(١٠) نقط الياء

ومنهُ . وما السر في عدم وضع نقطتين تحت ياء علي وقاضي ومصري

ج. كان الاقدمون يكتبون الحروف المنقوطة مهملة كما يظهر من نقودهم واقدم مخطوطاتهم ثم تدرجوا في وضع النقط ولكنهم اهملوا احياناً وضع النقطتين للياء المتطرفة لان شكلها يمنع وقوع الالتباس بينها وبين سائر الحروف كما يقع بين الحاء والجيم وبين الدال والذال ويسهل التفريق بينها وبين الالف المقصورة التي تكتب بصورة الياء . ولكن لما انشأ الاميركيون مطبعتهم في بيروت اختاروا وضع النقطتين للياء المتطرفة تمييزاً لها عن الالف المقصورة ولا كلفة في ذلك لان المسبك يسبك ياء منقوطة كما يسبك ياء غير منقوطة ومرتب الحروف يجمع ياء منقوطة كما يجمع ياء غير منقوطة ويكفى القارىء عناء التفكير للتمييز بين الياء والالف المقصورة حيث يقع الالتباس

(١١) نقط الياء ايضاً

ومنهُ . الا ترون ان وضع النقطتين انفع للفرق بين الياء والالف اللينة

ج . نعم ونحن جارون على ذلك

(١٢) اسم مصر

ايرا بالبرازيل الخواجه سامي غطاس لماذا يدعون مصر في غير العربية Egypt وما معنى هذه الكلمة ولماذا لا يدعونها مصر مع انها اسهل لفظاً

ج . الكلمة الافرنجية مأخوذة من اليونانية اجيبتوس Aigyptos والمظنون ان الكلمة اليونانية محرفة من كلمة مصرية تلفظ هكبتاح اي مدينة بتاح وهي مدينة منف . والكلمة مصر العربية من كلمة مَزْر العبرانية ومعناها المسوَّر

(١٣) في الصيف ضيعت اللبن

الاسكندرية . امين افندي شاروبيم قلته . ما اصل المثل القائل « في الصيف ضيعتِ اللبن »

ج . اصلهُ على ما في كتاب الفاخر ان عمراً بن عُدُس تزوج امرأة اسمها دختنوس من بعد كِبرَ فجحف ذات ليلة وسال لعابهُ فتأففت فانتبه وهي تتأفف فقال أتحبين ان اطلقكِ قالت نعم فطلقها فتزوجها فتىً حسن الوجه ففجئتهم غارة ففات زوجها هذا رعباً وسبيت هي ثم ارسلت الى زوجها الاول تطلب لبناً فقال لها الصيف ضيعت اللبن فذهبت مثلاً

(١٤) كتاب الطب البيتي

شبرا مشترك . ما هو اوفى كتاب بالعربية يجب ان يقتنى في البيت لكي يرجع اليهِ في كل الامور الطبية ويكون مرشداً صحياً مفيداً حتى في غير حالات المرض

ج . نرى ان الكتاب الذي وضعهُ المرحوم الدكتور ورتبات واسمهُ مرشد العوام في تدبير الصحة وشفاء الاسقام يفي بالغرض الذي تشيرون اليهِ وهو مطبوع في بيروت

(١٥) الصحف العربية

الاسكندرية . حسن افندي فهمي المحامي . نرجو ان تكتبوا لنا مقالة ممتعة عن الصحافة العربيـة في العالم اجمع مع ذكر اسماء الصحف العربية كلهـا وعناوينها

ج . هذا البحث لا يستوفى في مقالة ولا في بضع مقالات وقد وضع الكونت طرازي كتاباً كبيراً فيهِ طبع في بيروت تجدون فيـهِ ضالتكم الى حين طبعهِ . والصحف تزيد كل سنة ولكننا لا نظن انهُ نشأ منها وعاش بعد طبع الكتاب صحف كثيرة

(١٦) سجن الباستيل

بيروت . الخواجه ميشيل ابرهيم ملكي . من بنى سجن الباستيل في فرنسا وفي اي سنة ولماذا دعي بهذا الاسم وهل توجد آثارهُ الان

ج . بناهُ الملك كارلس الخامس بين سنة ١٣٧٠ و١٣٨٣ امام باب سان انطوان للدفاع عن باريس من هجوم الانكليز لكنهُ استُعمل سجناً ثم وسّع واضيفت اليهِ اسوار . ويظن ان معنى الباستيل البرج او الحصن او القلعة وهي من اليونانية بستازن ومعناها اقام او عضد. ولم يبقَ من آثاره المادية شيء ولكن آثاره الادبية باقية فانهُ رمز الى الاستعباد وتخريبهُ رمز الى الحرية

(١٧) شجر القرنفل

زنجبار . احد المشتركين هل تظنون ان اشجار القرنفل تعيش في مصر كما تعيش في هذه الجزيرة وهل منها فائدة للقطر المصري

ج . يظهر انكم تريدون شجر كبش القرنفل . ونظن انهُ يعيش في هذا القطر في الصعيد والسودان لان اقليمها يقرب في حرارتهِ من اقليم زنجبار وسائر البلدان التي يعيش فيها شجر كبش القرنفل . اما الفائدة فلا يمكن القطع بها ايجاباً او سلباً قبلما يجرَّب زرع الشجر ويرى مقدار غلتهِ في القطر المصري وما يقتضيهِ من العمل في قطف الازهار وتجفيفهـا قبل تفتيحها

باب الأخبار العلمية

مقتطف ابريل

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بمقالة موضوعها البرلمان المصري والحكم النيابي في التاريخ وفيها صور صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول وصاحب الدولة سعد زغلول باشا ودار البرلمان المصري ودار البرلمان الانكليزي ودار الكنغرس الاميركي

ثم قصيدة بليغة للشاعر النابغة مصطفى صادق الرافعي موضوعها « ايام لبنان » وهي فصل من كتاب وضعهُ وسماهُ « رسائل الاحزان »

ويليها فصل عن « صنعاء اليمن » من الكتاب الذي يشتغل بوضعهِ حضرة الكاتب الشهير امين افندي الريحاني متضمناً وصف رحلتهِ الى بلاد العرب . وفي هذا الفصل صورة بوابة صنعاء وصورة حيّ من احيائها الكبيرة وصورة مبانٍ في الطريق اليها

وبعدهُ تتمة مقالة الدكتور شريف عسيران الصحية وموضوعها « الكايتان والصحة »

ويلي ذلك جانب من خطبة سمو الامير عمر طوسون الكاملة في « مالية مصر من عهد الفراعنة الى الآن »

ثم قصيدة لشاعر المهجر الاستاذ ايليا ابي ماضي موضوعها « الحجر الصغير »

وبعدها فصل انتقادي بليغ للآنسة « مي » موضوعهُ « لوتي الراحل الباقي »

ويلي ذلك كلام على الحال في بلاد الانكليز بعد معركة وطرلو ومقابلتها بالحال بعد الحرب الكبرى

ثم كلام علمي على اكتشاف الهفنيوم العنصر الجديد في مركبات الزركونيوم

ويلي ذلك مقالة مسهبة لامين افندي سعيد موضوعها النقود في الجاهلية وصدر الاسلام وفيها صورة بعض النقود التي يرجع تاريخها الى عهد الخلفاء الراشدين وهي الآن في متحف الاستانة

وبعدها كلام على « المقتطف والنفس الروحية » على ذكر ما جاء في مجلة المشرق تحت هذا الموضوع

ثم فصل فلسفي علمي موضوعهُ « ماهية التاريخ وصفيًّا وفلسفيًّا » لاسماعيل بك مظهر

وبعدهُ خواطر اجتماعية وفلسفية لحسنين افندي عابدين من الطلبة المصريين بمونبليه

ثم بحث مسهب للاستاذ محمد رفعت في تاريخ المغفور لهُ الخديوي اسماعيل باشا وفيهِ صورتهُ

ويلي ذلك الحلقة الخامسة من مقالات الاستاذ عبد الرحيم محمود في نظامنا الاجتماعي وموضوعها «كيف نستأصل الرذائل ونربي الفضل» وفيها كلام بليغ على «الصدق»

وبعدها مقالة للدكتور محمد زكي شافعي موضوعها «تعاون اعضاء الجسم بواسطة الدورة الدموية»

ثم كلام على «البترول والحرب المقبلة» وفيهِ صور كثيرة

ويليهِ جانب من خطبة علمية صناعية لثابت افندي ثابت موضوعها «الصباغة وصناعة الاصباغ» القاها في نادي التجارة العليا

وفي باب المراسلة والمناظرة رد للاستاذ جميل صدقي الزهاوي على «كلدة» في اصل قريش والخليفة. وفي باب الزراعة كلام على زراعة القطن في سوريا للامير مصطفى الشهابي ونبذ علمية وعملية

وسائر الابواب حافلة بالفوائد والاخبار والاراء العلمية والفلسفية

مصر منشأ العمران

وضع المستر بري الانكليزي كتاباً عنوانه ما ترجمته «اولاد الشمس» ابان فيه انه كان للعمران اصل واحد ومحتد واحد ذاهباً في ذلك مذهب الاستاذ اليوت سمث الذي قال ان مصر محتد العمران لان شروطهُ الجوهرية الثلاثة اجتمعت فيها وهي اولاً اقليم معتدل في حره وبرده وقلة تغير الاحداث الجوية فيه . وثانياً شعب من ارقى السلالات البشرية في ذلك العهد . وثالثاً بلاد منفصلة عن غيرها فيسهل على العمران اذا ابتدأ فيها ان يرتقي قرناً بعد قرن من غير ان تجتاحها امم اخرى تقضي عليه . وقد وجد فيها اهم مقومات العمران القديم اي ارض زراعية تروى ريًّا ومبانٍ بنيت بحجارة كبيرة واجسام محنطة ونوع من الدفن خاص باقدم الشعوب وآثار عبادة الشمس واشتراك الرجال والنساء في الاحكام والاعمال وكل ذلك وجدت آثارهُ فيها مرة واحدة دلالة على انه نشأ فيها ثم لما تمكن جعل ينتشر في المسكونة . ومدار هذا الكتاب على كيفية هذا الانتشار وتاريخهِ والسبل التي سار فيها اولاً

الرؤية بالجلد

المعروف المشهور ان الحواس خمس البصر والسمع والشم والذوق واللمس . العين آلة البصر والاذن آلة السمع والانف آلة الشم والفم آلة الذوق والجلد آلة اللمس. الاَّ ان الشعور باللمس على انواع فقد نشعر

بوجود ما نلمسهُ فقط وقد نشعر بانه ثقيل او خفيف اوسخن او بارد او صقيل او خشن. فهذه حواس مختلفة تقوم بها اعصاب الجسم الواصلة الى الجلد. وقد قام الآن رجل في فرنسا اسمهُ جول رومان وادعى انه يرى بجلده اي ان في جلده حاسة الشعور بالنور الى درجة الرؤية. وادعى ايضاً انه امتحن كثيرين غيره فوجد ان الانسان اذا مرّن جلده على رؤية المرئيات صار يراها كما يراها بعينيه. واكثر ما يكون ذلك في الصدر والكف وقفا العنق وقال انه مرّن اناساً على الرؤية بصدورهم فصاروا يقرأون بها كما يقرأون بعيونهم. ويقال ان البعض من اساتذة السوربون رأوا ذلك وشهدوا بصحته. ومن اكبر شهوده اناتول فرانس وهنري برغصن فان ثبت ذلك عُللت به بعض الغرائب المروية عن اناس كانوا يقرأون كتابة توضع على قفا اعناقهم. لكن اذا كان المسيو رومان محتالاً فشاعر مثل اناتول فرانس وفيلسوف مثل هنري برغصن قلما يحتمل ان يكتشفا حيلتهُ لان الشعراء والفلاسفة من ابسط الناس وابعدهم عن اكتشاف الخداع

هبة علمية طبية

وهب لورد أنولستان خمسماية الف ريال لحكومة كويبك بكندا لكي تحارب بها داء السل المتفشي فيها

بخار الزيبق في الآلة البخارية

استنبط مهندس اميركي اسمهُ امت W. L. R. Emmet طريقة لاستعمال بخار الزيبق مع بخار الماء في الآلة البخارية فتزيد قوتها ويقتصد بها كثير من الوقود. وقد صنعت الشركة الكهربائية العمومية باميركا آلة كبيرة قوتها ٦٠٠٠ حصان تعمل على هذا المبدأ. وعندهُ ان هذه الآلة تعمل ببخار ضغطهُ ٣٥ رطلاً على البوصة المربعة اكثر مما تعملهُ آلة عادية ضغط البخار فيها ٢٠٠ رطل على البوصة وتعطي من كل رطل من الوقود قوة تزيد ٥٢ في المائة على القوة التي تعطيها الآلة الاولى. وسيكون لهذا الاستنباط شأن كبير جداً ولا يخشى الآ من ان يفلت بخار الزئبق منها فيسم العمال

نفقات الولايات المتحدة على الطعام

ينفق سكان الولايات المتحدة نحو ٤٩ مليون ريال يومياً على الطعام. وثلث هذا المال تقريباً او ١٤ مليون ريال ينفق على الخبز والبطاطس والسكر والفاكهة وغيرها من الاطعمة النباتية. وينفق نحو ٢٠ مليون ريال يومياً على اللحم والسمك والفراخ وما اشبه والباقي او نحوه ١٥ مليون ريال ينفق على اللبن والزبدة والجبن والبيض

حياض الحيوانات

بُني حديثاً في مدينة سان فرنسسكو بالولايات المتحدة حياض كبيرة للحيوانات البحرية انفق عليها ثلثمائة الف ريال وهي نحو ٩٠ حوضاً بين كبير وصغير منها ثلاثة متسعة للفقم وحوض خاص بالتماسيح والحيّات المائية والسلاحف . وفي الحديقة آلات خاصة لتسخين الماء وتبريده ليوافق الحيوانات المختلفة فاذا كان في حوض منها حيوانات تقطن الاصقاع الشمالية الباردة جعلوا الماء فيها بارداً واذا كانت من البلدان الاستوائية جعل الماء فيه حاراً

وقد أُلحق بهذه الحياض مكتبة بيولوجية كبيرة ومختبر بيولوجي مجهز باحدث الالات والوسائل العلمية ومتحف فيه كثير من الحيوانات البحرية المصبّرة

حفظ الزبدة

تجرب الآن في هولاندا وسيلة جديدة لحفظ الزبدة من الفساد. مدارها على مخض الزبدة من القشدة في غاز الحامض الكربونيك فيملأ هذا الغاز مسام الزبدة بدلاً من الاكسجين الذي يزيد سرعة الفساد . ويقال ان كيلو غراماً من غاز الحامض الكربونيك يكفي لالف كيلو غرام من الزبدة ولكن هذه النفقة الزائدة لا تحسب شيئاً في جانب الفائدة التي تحصل من حفظ الزبدة

الانارة باللاسلكي

لقد تم لاصحاب التلغراف والتلفون اللاسلكيين ان يطوقوا الارض بهما فهل يتم لهم ايضاً نقل القوة باللاسلكي ؟هذا الامر سيكون مدار البحث في السنوات المقبلة .وقد تمكن الدكتور رُدني هوتني الاميركي من انارة قنديل كهربائي قوتهُ ١١٠ شمعات باللاسلكي . والعلماء الذين شهدوا هذه التجربة قالوا ان سيكون لهذا العمل أثر كبير في تقدم فن اللاسلكي لا يقل عن التجارب الاولى لنقل الاصوات بهِ

النبات والايثر

اكتشف الاستاذ لمُسدن في مجلس زراعة البساتين الاميركي ان في الامكان زيادة نمو النباتات بواسطة المخدر المعروف بالايثر اما بحقنها بهِ او باحاطتها بهِ حتى تتنفس بخارهُ

التلفون اللاسلكي

من اغرب ما تفعلهُ بعض المحطات اللاسلكية الانكليزية انها تتناول الاغاني الموسيقية الاميركية المذاعة من اميركا فتقويها وتذيعها ثانية في بلاد الانكليز

مدرسة الخرطوم الطبية

انشئت مدرسة طبية في الخرطوم تذكاراً للورد كتشنر وقد تمَّ اعدادها الآن للتدريس وفتحها السر لي ستاك حاكم السودان العام في التاسع والعشرين من فبراير الماضي . وقد انفق على بنائها واعدادها ٢٦٠٠٠ جنيه

وفاة عالم

توفي الدكتور جاك لوب الطبيب والعالم البيولوجي الشهير في ١٢ فبراير الماضي . ولد في المانيا سنة ١٨٦٠ وتلقى العلوم فيها واشتهر هناك بابحاثهِ في اصل الحياة ثم انتقل الى الولايات المتحدة سنة ١٨٩١ وعيّن سنة ١٩١٠ رئيساً لقسم البيولوجيا العملية في معهد ركفلر الطبي

التدفئة بالغياسر

تعد العدة في مدينة ريكجافك بروسيا للاستعانة بماء الغياسر السخنة في تدفئة المدينة فتنقل في الانابيب من مسافة ميل وتوزع على البيوت. والغياسر ينابيع حارة تنبع من الارض البركانية وتصعد في الجو

الانارة بغاز النيون

يفرغ انبوب زجاجي من الهواء ويملأ بغاز النيون تحت ضغط يقل عن ضغط الهواء الطبيعي ثم يُمرُّ في الانبوب تيار كهربائي قوي فينير غاز النيون نوراً ساطعاً

الدكتور اسكندر مشاقة

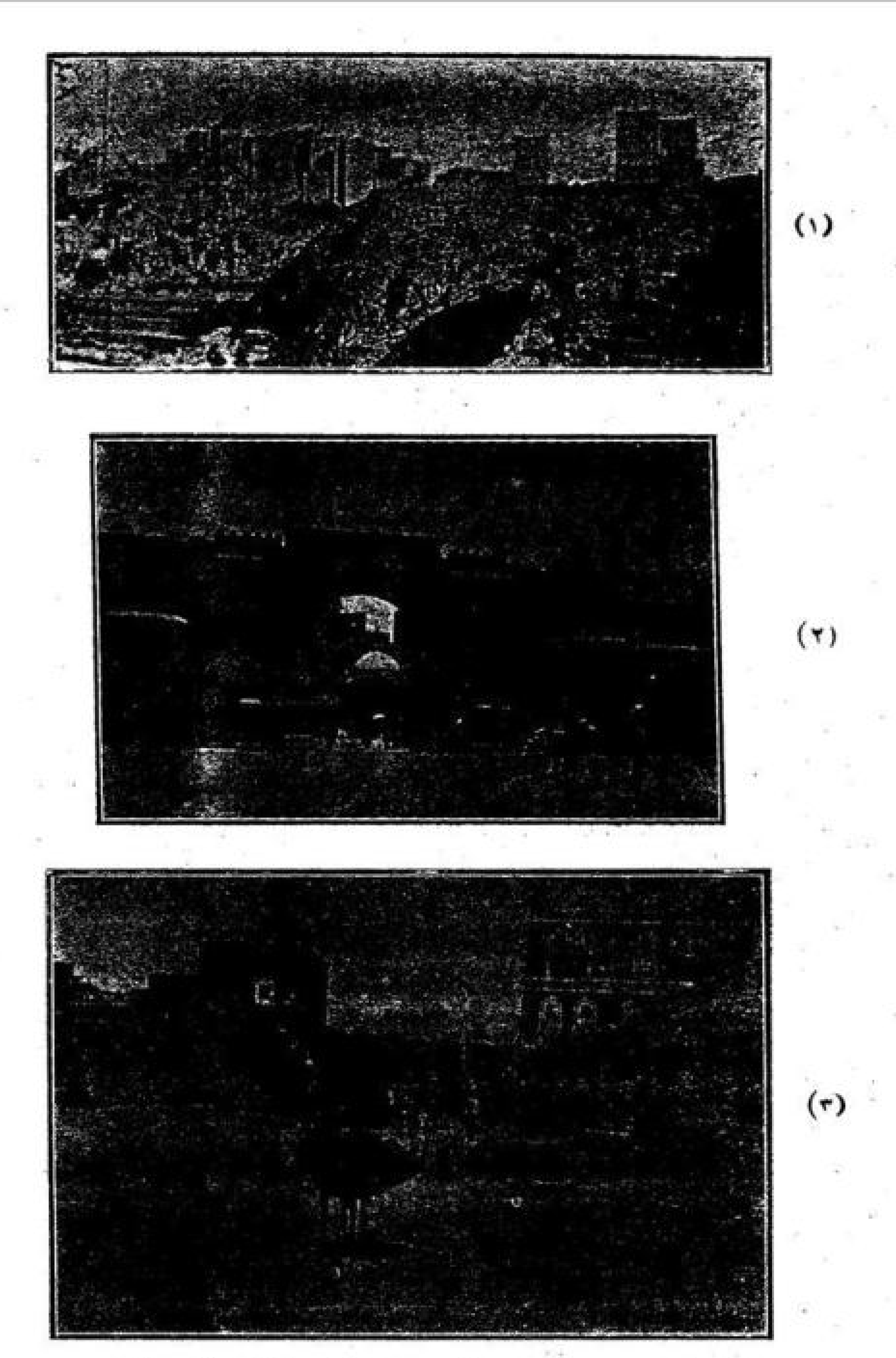
نعي الينا من دمشق احد ابناء الجامعة الاميركية الأُوَل صديقنا الدكتور اسكندر مشاقه ابن الخالد الاثر الدكتور ميخائيل مشاقه وشقيق المرحوم الدكتور ابراهيم مشاقه توفاه الله في السابع عشر من شهر مارس الماضي وكان من وجهاء دمشق واطبائها المشهورين

علاج للتسمم

والى السر المرُث ريط الطبيب الانكليزي تجاربهُ لاكتشاف علاج شاف لتسمم الدم المعروف بالسبتسيميا. وقد خطر لهُ اخيراً ان يستخرج دم رجل سليم ويزرع فيهِ مادة مضادة للسبتسيميا ثم يحقن المصاب به فاصابت طريقتهُ هذه نجاحاً باهراً

تحويل النشاء الى سكر

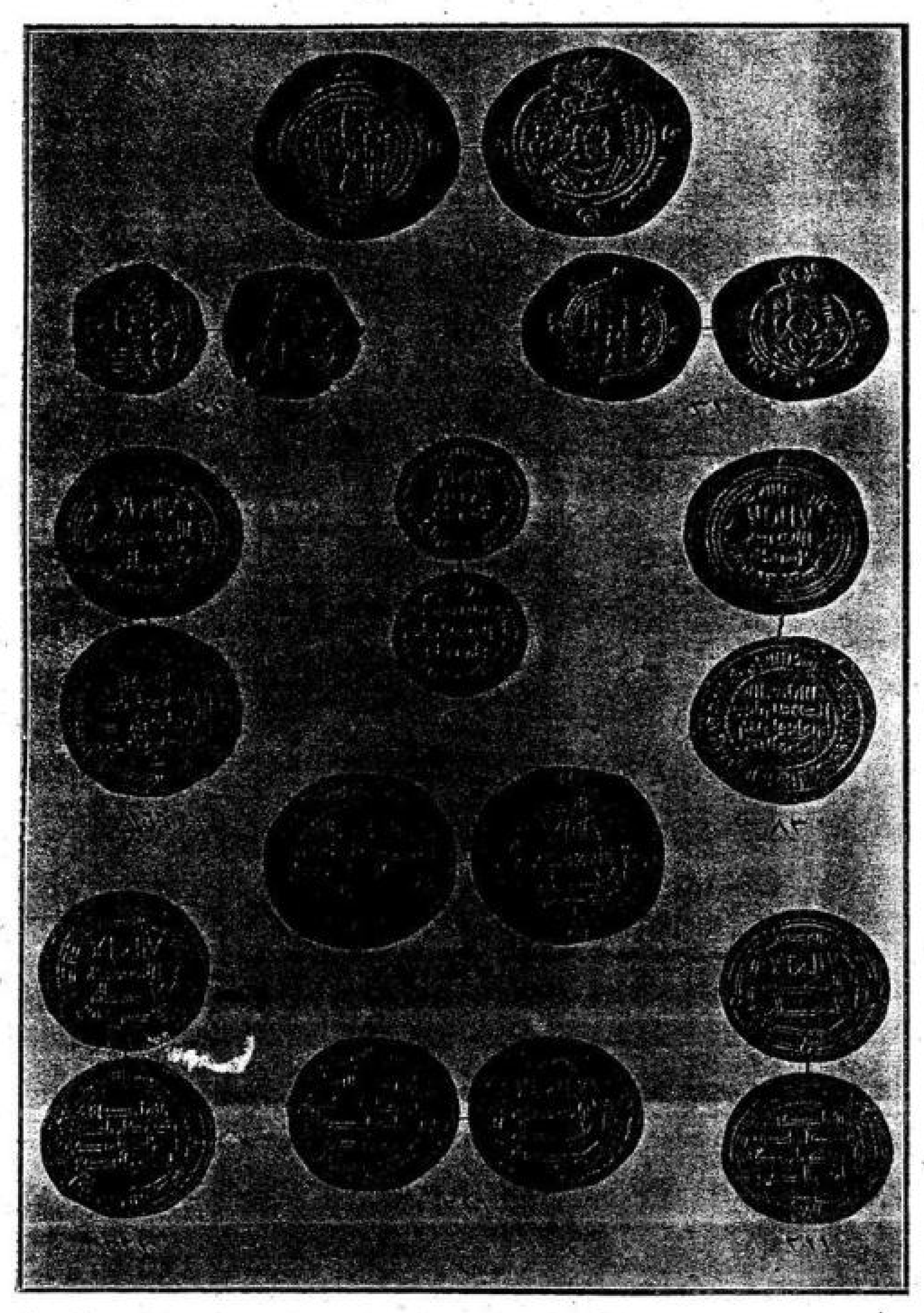
استنبط الدكتور جور من مصلحة الكيميا بوزارة الزراعة الاميركية اسلوباً تجاريًّا لتحويل النشاء الى سكر على نحو ما يتحول في الفم والمعدة ويقول انه يستطيع ان يحول كل ما في الذرة من النشاء الى ما يساويهِ وزناً من السكر



(١) مباني مجرة في الطريق الى صنعاء (٢) بوابة صنعاء (٣) سوق في بير العزب بصنعاء

مقتطف ابريل ١٩٢٤

امام الصفحة ٣٧٣



النقود الاسلامية القديمة

الجزء الرابع من المجلد الرابع والستين

صفحة



مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر

AL-MUKTATAF

A MONTHLY ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

VOL, LXXI

FOUNDED 1876 BY DRS. Y. SARRUF & F. NIMR



السر يوسف سابا باشا

مقتطف مايو ١٩٢٤
أمام الصفحة ٤٨١

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الرابع والستين

١ مايو (ايار) سنة ١٩٢٤ — الموافق ٢٧ رمضان سنة ١٣٤٢

سابا باشا

ترقية البلدان عمل كبير واسع النطاق يشترك فيهِ الملك والوزير والمعلم والتاجر والصانع والزارع كلٌّ بما اوتي من ذكاء عقلي وقوة بدنية . ومن اوتي مقدرة فائقة واستعملها في ترقية بلادهِ فهو المفيد المتفضل الحقيق بكل اكرام . والرجال الذين من هذا القبيل قليل عددهم في كل امة وسابا باشا واحد منهم بل من اعظمهم لانهُ تولى عملاً من انفع الاعمال العمومية واكثرها تعقيداً ألا وهو البريد المصري فنظمهُ ورقَّاهُ واتقنهُ حتى صيَّرهُ في المرتبة الاولى بين بُرُد الممالك المتمدنة . ولما رأى ان عملهُ فيهِ قد تم وان الذين كانت في يدهم ادارة مالية الحكومة لا يطلقون يدهُ لمزيد الاصلاح استقال من منصبهِ . وقد كتبنا عنهُ حينئذٍ في مقتطف يونيو سنة ١٩٠٧ ما لا بأس باعادتهِ الآن قلنا

«كيفما قلَّب المرء طرفهُ في احوال هذا القطر واعمال حكومتهِ رأى دلائل الارتقاء بادية عليها كلها ولو على درجات متفاوتة . والثقات الذين يعتمد على قولهم يشهدون ان مصلحة البريد من ارقى مصالح القطر ان لم تكن ارقاها كلها ويشاركهم في هذه الشهادة الالوف من سكانهِ من وطنيين واجانب . ثم ان الاوربيين والاميركيين الذين تكلموا عن مصلحة البريد المصرية وقابلوها بمصالح البريد في اوربا واميركا شهدوا انها من ارقاها كلها لا تفوقها مصلحة بريد في اوربا ولا في اميركا وان الفضل الاكبر في ترقيتها وابلاغها هذا الحد هو لمديرها العام صاحب السعادة سابا باشا . وقد عزم هذا العامل الهمام على اعتزال الخدمة وضمَّن التقرير السنوي الاخير الذي وضعهُ لمصلحة البريد ادلَّة ارتقائها في العشرين سنة الماضية اي منذ تولى ادارتها الى الآن . وقد

جمعنا خلاصة ذلك في الجدول التالي وهو عن ارتقاء كل فرع من فروع البريد من سنة ١٨٨٦ الى سنة ١٩٠٦ محسوبة فيهِ حالتهُ كل سنة خامسة بدلاً من كل سنة

	١٨٨٦	١٨٩١	١٨٩٦	١٩٠١	١٩٠٦
عدد المراسلات	١٢٦٩٥٠٠٠	١٧١١٦٠٠٠	٢٤١١٠٠٠٠	٣٣٧٢٠٠٠٠	٥٨٠٠٠٠٠
« الخطابات المومن عليها	١٣٦٠	٢١٠٠	٢٢٠٠	٤٠٠٠٠	١١٧٠٠
قيمة « «	٤٢٨٠٠ ج	٨٢٣٠٠	٧٢٨٠٠	١٩٠٠٠٠	١٠٦٨٠٠٠
« الحوالات وصرر النقود	١٠٦٥٣٠٠٠	١٣٣٥٣٠٠٠	١٥٩٠٠٠٠٠	١٧٤٠٠٠٠٠	٢٣٣٥٨٠٠٠
عدد طرود البوسطة	١٢٣٣٠٠	٢٠٣٦٠٠	٢٨٤٠٠٠	٤٤٧٠٠٠	٨٥٨٠٠٠
عدد اورلق التحصيل	٢٨٠٠	٣٧٢٠٠	٤٢٨٠٠	٦٢٥٠٠	١١٦٦٠٠
قيمة « «	٦٣٠٠ ج	٦٠١٠٠	١٨٢٢٠٠	٤٣٦٥٠٠	٩٠١٣٠٠
مكاتب البوسطة وفروعها	١٧٤	٥١٧	٧١١	٩٧٢	١٢٤٩
دخل مصلحة البريد	١١٤٣٠٠	١١٢٢٠٠	١١٤٧٠٠	١٤٣٢٠٠	٢٣٧١٠٠

فعدد المراسلات زاد من نحو ١٢ مليوناً الى ٥٨ مليوناً اي نحو خمسة اضعاف وعدد الخطابات المؤمن عليها زاد من ١٣٦٠ الى ١١٧٠٠ اي نحو ثمانية اضعاف وقيمتها من ٤٢٨٠٠ جنيه الى مليون و٦٨ الف جنيه اي ٢٥ ضعفاً. وقيمة الحوالات وصرر النقود من عشرة ملايين الى ٢٣ مليوناً فزادت ١٣ مليوناً من الجنيهات وعدد الطرود من ١٢ الفاً الى نحو ٦٨ الفاً وعدد اوراق تحصيل النقود من الفين الى ١٦ الفاً وقيمتها من ٦٣٠٠ جنيه الى تسع مئة الف جنيه ومكاتب البوسطة وفروعها من ١٧٤ الى ١٢٤٩

«وقد خفضت اجرة نقل المراسلات كلها النصف ومع ذلك زاد دخل مصلحة البريد من نحو سبعين او ثمانين الف جنيه في السنة الى نحو ٢٣٧ الف جنيه اما الدخل المذكور سنة ١٨٨٦ و ١٨٩١ فيشمل ايضاً ايراد وابورات البوسطة التي ابطلت من ذلك العهد

«وقد اضيف الى البريد ما سُمّي بصندوق التوفير يشترك فيهِ الآن نحو تسعة وخمسين الف نفس الوطنيون منهم نحو ٤٤ الفاً والباقون من الاجانب. وثمانية آلاف من هؤلاء التسعة والخمسين الفاً نساء. وكان في هذا الصندوق في ختام العام الماضي ٣٣١ الف جنيه وكان فيهِ في ختام العام الذي قبلهُ ٢٤٠ الف جنيه وفي ختام عام ١٩٠١ الذي انشيء فيهِ نحو ٤٨ الف جنيه لا غير. واضيف اليها ايضاً صندوق توفير للاحداث فاشترك فيهِ حتى آخر العام الماضي ٤٢٢٥ منهم وعيّن مستخدم مخصوص يذهب الى المدارس في ايام معلومة لاستلام ما يوفرونهُ وايداعهِ صندوق التوفير

«وكيفما قلّبت نظرك في اعمال البريد المصري لا تجد الا عقلاً مدبّراً مهتمّاً بمصلحة

البلاد وتسهيل المعاملات على سكانها وهو عقل الرجل الهمام سابا باشا مديره العام. ولقد كان يحضر المؤتمرات الدولية ويقترح فيها الاقتراحات المفيدة ويناضل عنها حتى يقبلها رفاقهُ من مديري البرد ويُعمَل بها. فله فضل على البريد الدولي كله بنوع عام كما له فضل على البريد المصري بنوع خاص. وهو لا يزال كهلاً في تمام قوته وهمته. فقد ولد سنة ١٨٥٢ من عائلة سورية استوطنت القطر المصري في زمن محمد علي باشا ووظف في مصلحة البوستة سنة ١٨٧٢ وجُعل وكيلاً لها سنة ١٨٨٥ ومديراً عامًّا سنة ١٨٨٧ وناب عن الحكومة المصرية في مؤتمر فينا سنة ١٨٩١ وفي مؤتمر وشنطون سنة ١٨٩٧ وفي مؤتمر رومية سنة ١٩٠٦ ونال الرتبة الثانية سنة ١٨٨٢ ورتبة ميرميران سنة ١٨٨٨ ومن النياشين المجيدي الثاني والعثماني الثاني والمجيدي الاول ونيشان تاج ايطاليا من الدرجة الاولى ونيشان فرنسوى جوزف النمسوي من الدرجة الثانية.
ولما عيّن مديراً عامًّا للبوستة كتب لورد كرومر في تقريره يقول انهُ اول وطني عين مديراً لمنصب هام وان تعيينهُ في هذا المنصب الهام ارضى جميع الذين يهمهم ذلك. ولما استعفى من هذا المنصب كتب اليهِ ناظر المالية يقول نيابةً عن الحكومة المصرية « واذا شقَّ عليكم ان تفارقوا مصلحة اقمتم فيها منذ خمسة وثلاثين عاماً وادرتموها منذ عشرين سنة فنظارتنا تأسف من جهتها اشد الاسف لحرمانها من موظف كبير فاضل مثلكم بعد الخدمة الطويلة التي قمتم بها لتوسيع مصلحة البريد التي حلّت تحت ادارتكم الموصوفة بالتدبير والفطنة محلاً رفيعاً ونجحت نجاحها الباهر المشهور. ولا ولا يمكنني ختم هذا الكتاب بدون ان اعرب لكم عن خالص شكري وشكر الحكومة لخدماتكم الطيبة الثمينة. واوجه لكم اخلص تهنئاتنا بالتقدم العظيم الذي احسنتم قيادة مصلحة البريد اليهِ » انتهى ما نشرناهُ حينئذٍ

***

وللحال عين مديراً في شركة ماء القاهرة وكان كامل باشا صدراً اعظم في الاستانة وهو عالم بمقدرتهِ وكفاءتهِ في تنظيم البريد فطلب اليهِ ان يذهب الى الاستانة ويتولى ادارة البريد العامة في السلطنة العثمانية كما كان في الحكومة المصرية فلم يشأ . ثم لما انتقلت الصدارة الى مختار باشا عرض عليهِ ان يذهب الى الاستانة ويكون وزيراً فيها للبوسطة والتلغراف والتلفون فذهب اليها ولكنهُ وجد الحالة لا تمكنهُ من الاصلاح الذي ينويهِ فعاد الى مصر
ورأى وليّ الامر ان تعود الحكومة المصرية الى الانتفاع بمواهبهِ فأسندت اليهِ

وزارة المالية سنة ١٩١٠ .فبقي في هذا المنصب اكثر من سنتين. ثم مرض احد ابنيهِ وتوفي فاثرت وفاتهُ فيهِ تأثيراً شديداً فصمَّم على الاستقالة وارادت الوزارة التي كان فيها صرفهُ عن هذا العزم فلم تفلح

لكنهُ لم ينقطع عن خدمة وطنهِ بانفصالهِ عن الوزارة فصار مديراً لشركة الماء وعضواً في مجلس البنك الاهلي وشركة التبريد .ولما انشئ البرلمان في اوائل هذا العام اختير عضواً في مجلس الشيوخ لكن فاجأهُ داء يصيب كثيرين من اصحاب الاشغال العقلية ففاضت روحهُ ظهر الثلاثين من شهر مارس الماضي وهو في الثانية والسبعين من عمرهِ . وانتشر نعيهُ في العاصمة والاقاليم بسرعة البرق فبكاهُ اصدقاؤهُ وخلانهُ وكل عارفي فضلهِ وسار الوزراء والوجهاء في جنازتهِ عصر الاثنين الى كتدرائية الروم الكاثوليك حيث صلي عليهِ وابنهُ الخطباء والشعراء ونقلت رفاتهُ صباح اليوم التالي الى الاسكندرية حيث دفن باحتفال عظيم في مدفن اسرتهِ

كان الفقيد يحسن الايطالية والتركية والفرنسوية والانكليزية مع لغتهِ العربية واسع الاطلاع قوي الذاكرة في الدرجة القصوى من الانس واللطف والكرم وحسن المحاضرة محبوباً من اصدقائهِ مقصوداً في الحاجات متصدقاً محسناً فخسرت الديار المصرية بوفاتهِ شهماً غيوراً تحتاج الى امثالهِ في عهد استقلالها وقد عبَّر نوابها عن شكرها لهُ وحزنها عليهِ بلسان رئيس مجلس الشيوخ احسن تعبير حيث قال

« حضرات الزملاء الافاضل

« من دواعي اسفي الشديد ان اقف اليوم بينكم لكي اقوم بواجب الرثاء نحو زميل فاضل من زملائنا اغتالتهُ المنية قبل ان يؤدي بيننا الخدمة التي كانت ترجى من علمهِ وفضلهِ وهو المرحوم المبرور يوسف سابا باشا

« كان المرحوم سابا باشا من العصاميين الذين امتازوا بالهمة والحزم وحسن الادارة تولى ارفع المناصب في الحكومة المصرية فاظهر فيها من الكفاءة والاقتدار ما وضعهُ في طبقة احسن رجالنا وكان في حياتهِ العامة وحياتهِ الخاصة مظهراً للاخلاق الفاضلة والقدوة الصالحة التي يقتدى بها

« اقترن اسم الفقيد بصفة خاصة بمصلحة البوستة المصرية فقد كان مديراً عامًا لها اكثر من عشرين سنة وبذل في تنظيمها وحسن ادارتها كل ما وهبهُ الله من ذكاء وهمة حتى اصبحت تضارع احسن ادارات البوستة الاوربية واليهِ يرجع الفضل الاكبر في ما نالت تلك المصلحة من حسن السمعة وفي ما نراهُ فيها الآن من الدقة والنظام

في العمل وستبقى ذكراهُ مشكورة لما ترك فيها من آثار الجد وضروب الاصلاح

«وفي عام ١٩١٠ أسندت اليهِ وزارة المالية فبقي في هذا المنصب الرفيع اكثر من سنتين ادار في اثنائهما مالية البلاد بما امتاز بهِ من واسع الخبرة وبما عرف عنهُ في جميع شؤون حياتهِ من التدقيق وبعد النظر

«وكان ختام حياتهِ العامة ان اختارتهُ الحكومة ليكون عضواً في مجلس الشيوخ اعترافاً بفضله ورغبة في الاستفادة من حكمتهِ وسديد رأيهِ

« وكل من عاشر الفقيد وعرف مكارم اخلاقهِ يأسف كل الاسف لوفاتهِ ويعد فقدهُ خسارة كبرى على البلاد ونحن بطبيعة الحال أشد الناس شعوراً بهذه الخسارة لاننا حرمنا صديقاً ناصحاً وزميلاً مخلصاً أميناً

« وانني لعلى يقين باني اعبر عن رأي المجلس كله بقولي ان هذه الهيئة الموقرة تشاطر عائلتهُ الكريمة الاسف على فقدهِ »

وقول رئيس مجلس الشيوخ فيهِ اصدق قول واعظم شهادة لاعمالهِ الخالدة وابنهُ في مجلس النواب سعادة محمود صدقي باشا ثم اوقفت الجلسة عشر دقائق حداداً على الفقيد الكريم

وقد نال من اوسمة الشرف غير ما ذكر سابقاً وشاح النيل الاكبر من جلالة ملك مصر ووسام مار ميخائيل ومار جرجس من رتبة فارس ومعهُ لقب سر Sir من جلالة ملك الانكليز

الانف والصحة

الانف هو الطريق الذي أعدتهُ الطبيعة للتنفس وعدا وظيفتهُ الكبرى وهي الشم لهُ ثلاث وظائف اخرى لا تقل اهمية عن وظيفة الشم في النظر الطبي ولتسهيل فهم هذه الوظائف لا بد اولاً من كلمة في تركيب الانف الداخلي

في وسط الانف حاجز يقسمهُ الى قسمين وهذا الحاجز قسمان الواحد عظم والثاني غضروف وليس لهُ وظيفة طبية سوى حفظ هيئة الانف الخارجية وهو يفصل ثلثي الانف الاماميين واما الثلث المؤخر فلا حاجز فيهِ بل هو فتحة واحدة

اما جدار الانف الجانبي ففيهِ على الجانبين ثلاثة نتوآت الواحد فوق الاخر وداخل الانف كلهُ مبطن بغشاء مخاطي يختلف تركيبهُ في اقسام الانف المختلفة . فالغشاء الذي يغطي الحاجز رقيق لا وظيفة مهمة لهُ . والغشاء الذي يغطي النتوء

الا على مخصص لحاسة الشم اذ تنبسط عليهِ خيوط العصب الشمي. والغشاء الذي يغطي النتوءتين السفليين سميك يشبه الاسفنج في تركيبهِ وعلى سطحهِ زغب يشبه زغب السجاد وهذا الغشاء هو الذي يتمم ثلاث وظائف مهمة

الاولى : تنقية الهواء من الغبار فان هذا الغشاء المخاطي مغطًّى بمادة لزجة يلصق عليها الغبار حين مرور الهواء في الانف فيقذفهُ الزغب الى الخارج وذلك لان هذا الزغب مائل الى الخارج وهو يتحرك حركة مستديرة ويتضح ذلك من انك اذا جلست على كرسي هزاز موضوع على سجادة وجعلت تهزهُ لا يلبث ان ينقل عليها الى آخرها في جهة انحناء الزغب . الثانية : تسخين الهواء لكي يصل الى الرئتين وحرارتهُ مثل حرارة الجسم. وبذلك يقل الخطر من حدوث الزكام المسبب عن تنفس الهواء البارد . الثالثة : ترطيب الهواء فان غشاء الانف المخاطي يبخر الماء بسرعة فيتشبع الهواء من البخار ويصل الى الرئة رطباً وبذلك ايضاً يقل خطر الزكام بتنفس الهواء الناشف

مما تقدم نعرف ان للانف شأناً كبيراً في التنفس وهو الذي يكيف الهواء حتى يصل الى الرئة بحالة صالحة

كثيراً ما نشاهد الناس حين يمرون امام بيت فيهِ مرض معدٍ كالحصبة او الجدري يسدون انوفهم لزعمهم انهم بهذه الطريقة يمنعون دخول جراثيم المرض. والحقيقة انهم بفعلهم هذا يزيدون الخطر من دخول الجراثيم لانهُ اذا مر مكروب المرض في الانف فربما التقطهُ الغشاء المخاطيُّ وافرزهُ الى الخارج واما اذا مرَّ في الفم فليس من جهاز هناك يمنع دخوله الى الرئة . فاذا مر احد امام بيت فيهِ مرض من الامراض التي تنتقل عدواها بالهواء فليسد فاهُ ويتنفس من انفهِ

اذا عرفت وظائف الانف ظهر ما يحفُّ بالجسم من الخطر اذا انسد الانف وصار الانسان يتنفس من فيهِ فان في ذلك خطراً من دخول الهواء الى الرئتين غير منقًّى من الغبار وجراثيم الامراض ولا مسخناً ولا مرطباً . والاولاد الذين لم يتم نموهم تحدث لهم الاضرار التالية وهي

اولاً : سوء تكوين الوجه والفكين فان نمو الاسنان والاضراس في الفكين حتى يناسب الفك السفلي الفك العلوي متوقف على التصاقها فتنمو الاسنان باحكام العلوي منها ينطبق على السفلي تماماً . واما اذا اضطر الولد ان يبقي فاه مفتوحاً للتنفس لم يعد نمو الاسنان مرتبطاً بتلامس الفكين بل نما كلٌّ منها وشأنهُ وخصوصاً الاسنان الامامية اذ تبرز الى خارج الفم . ثم ان شكل الشفتين يتوقف على تلامسهما دائماً

فاذا بقي الفم مفتوحاً تدلت الشفة السفلى من مجرد ثقلها فتنقلب الى الخارج وتتضخم

ثانياً : تغير حسي في الصوت فان الانف اجوف متفرع يكيف صوت الحنجرة ويجعله رخيماً فاذا انسد خرج الصوت من الفم غير متكيف وزد على ذلك فان الاصوات الانفية كالميم والنون لا يعود لفظها واضحاً

ثالثاً : تغيُّر في حساسة السمع . بين الانف والاذن قناة يدخل منها الهواء الى الاذن الوسطى لـكي يعادل ضغط الهواء على طبلة الاذن من الخارج . فاذا انسد الانف انسدت هذه القناة وامتنع دخول الهواء الى الاذن الوسطى فيتسبب عن ذلك زكام وربما ادى الامر الى تقيح الاذن . وكثيرون من الاولاد يعالجون لتقيح الاذن بالحقن والادوية داخل الاذن ويمضي زمن طويل من غير ان ينالوا الشفاء وذلك لان سبب المرض في الانف . وكثيراً ما عالجنا اولاداً من هذا النوع بمعالجة انوفهم فشفيت الاذن دون ان نلمسها بعلاج ما

وكثيراً ما ينمو في انف الولد مادة لحمية في مؤخره وقد تزداد نموها حتى تسد الانف تماماً ويصير التنفس كلهُ من الفم بدلاً من الانف . وهذا المرض يسمى لحمية الانف وفي الانكليزية Adenoid ويغلب ان يصاحبهُ تضخم في اللوزتين . فينتج عن هذه الحالة كل ما ذكر سابقاً اي ان الاسنان الامامية تبرز خارج الفم . ويفطس الانف ويعرض الوجه وتصير هيئة الولد العمومية بليدة ويخف السمع ويعتري الولد نوبات زكام شديد فيقضي كل الشتاء واكثر الصيف مزكوماً

يقدر ان في اوربا عشرة في المائة من كل الاولاد يصابون بهذا المرض ومن المحتمل ان المصابين عندنا لا تقل نسبتهم عن ذلك

ولحسن الحظ ان هذه اللحمية تزول من نفسها متى بلغ الولد سن الخامسة عشرة فتضمر النتوآت وتختفي ولـكن تترك وراءها ما سببتهُ من العواقب الوخيمة من سوء تكوين الوجه والفكين والشفتين . وكل ولد يتنفس من فيهِ وخصوصاً وقت النوم هو مصاب بخلل في انفهِ ويجب عرضهُ على الطبيب حالاً

وعلاج اللحمية سهل جداً وهو استئصالها بعملية جراحية بسيطة ولا خطر مطلقاً من اجرائها واذا استؤصلت قبل ان يتقدم الولد في العمر رجع نمو الوجه الى حالتهِ الطبيعية

الدكتور نبيه الشاب

مدرس جراحة الاولاد والتجبير

في جامعة بيروت الاميركية

مناجاة الارواح

والقول الاخير فيها

ذكرنا غير مرة ان اصحاب السينتفك اميركان عرضوا خمسة آلاف ريال اميركي لمن يثبت وجود الارواح اثباتاً ينفي كل ريب وذكرنا الوسطاء الذين تقدموا لنيل هذا المال فثبت انهم خادعون او مخدوعون. وآخر وسيط منهم المرأة التي ادعت انها تضع ازهاراً بين اوراق بيضاء فتأتي الارواح وتعصر عصير الازهار وتكتب به على الاوراق . فثبت لدى الامتحان انها كانت تبدل بعض الاوراق البيضاء باوراق مكتوبة ومخبأة معها كما انبأنا في مقتطف يناير صفحة ٨. واطلع السر ارثر كونان دويل على تفصيل ذلك في السينتفك اميركان فكتب في جريدة التيمس الاميركية ومجلة النور (ليط) الانكليزية ان ما قاله رجال السينتفك اميركان لا يثبت ان الوسيطة خادعة او غير صادقة في دعواها . ثم اعاد البحث في هذا الموضوع بنفسه فاقتنع ان تلك الوسيطة خدّاعة ونشر ذلك في مجلة النور وكتب الى السينتفك اميركان يقول « ارى الآن ان لا بدَّ لي من القول بان حكمكم صحيح فقد كنت اشعر قبلاً بانهُ يجب عليَّ ان ادافع عن تلك الوسيطة فدافعت[1] ولكنني تحققت الآن ان دعواها باطلة فاقدم جزيل الشكر للجنتكم لانها اظهرت غشّ هذه الوسيطة وعسى ان تأتيكم وسيطة اخرى صادقة »

وعادت السينتفك اميركان فكررت وعدها باعطاء الجائزة واضافت اليها جائزة اخرى وهي انها تقوم بنفقات سفر الوسيط من بلده الى نيويورك والرجوع منها الى بلده ونفقات اقامته في نيويورك كل مدة الامتحان وذكرت اسماء اشهر الوسطاء في اوربا واميركا رجالاً ونساء وعرضت ذلك عليهم وعلى من يحسب نفسهُ في درجتهم

فعسى ان يغنم مدّعو المناجاة هذه الفرصة السانحة فيثبتوا دعواهم فيفيدوا البشرية فائدة لا تقدر قيمتها ويستفيدوا فائدة ادبية ومالية وقد تبلغ فائدتهم المالية مآت الالوف من الجنيهات باقبال الناس عليهم . واذا لم يلبِّ احد دعوة السينتفك اميركان او اذا ثبت ان كل الذين لبوا دعوتها خادعون او مخدوعون ترجح ان كل دعاوي اصحاب الارواح باطلة

(١) لانه هو الذي بعث بها الى السينتفك اميركان

مالية مصر

من عهد الفراعنة الى الآن

لصاحب السمو الامير عمر طوسون

القسم الثالث

الخراج والمساحة المفروض عليها

عصر الفراعنة

ليس لدينا عن مؤرخي هذا العصر ما نعرف منهُ مساحة ارض مصر الزراعية ولا خراجها غير ان مؤرخي العرب تداركوا هذا النقص ولكن بنفس الطريقة التي ذكرناها في قسم الايرادات وهذا ما قالوهُ مقدراً بالجنيه

المؤلف	الحاكم	مقدار الخراج بالجنيه	المساحة الارض المزروعة بالفدان
ابن خرداذبه	الفراعنة	٥٦٠٠٠٠٠٠	
ابو صالح	يوسف بن يعقوب	١٤٧٦٠٠٠٠	
ابن وصيف شاه	منقاوس	١٦٨٠٠٠٠٠	
« « «	فرعون موسى	٤٣٢٠٠٠٠٠	
المقريزي	الريان بن الوليد	٥٨٢٠٠٠٠٠	
«	« «	٦٠٠٠٠٠٠٠	
ابو المحاسن	كيكاوس	٦٠٠١٨٠٠٠	
المسعودي وابن اياس	..		١٨٠٠٠٠٠٠٠

ولكني رأيت بناء على براهين شرحتها في مذكرتي يطول ذكرها الآن ان عدد سكان مصر في عهد الفراعنة كان ١٨ مليوناً او ٢٠ مليوناً على الراجح وان مساحة المزروع منها كان ٦ ملايين فدان. ثم ان بعض المؤرخين ذكروا النسبة المئوية التي كان يجبي الخراج على مقتضاها وان لم يذكروا الخراج نفسهُ فاذا راعينا هذه النسبة مع المحصول الذي كان ينتجهُ القطر في هذا العصر وجب ان يكون الخراج كالآتي على قول هؤلاء المؤلفين

المؤلف	النسبة المئوية	المساحة المزروعة	الخراج بالجنيه المصري	عن الفدان بالقرش
مسبيرو ولمبروزو	١٠ ./.	٦٠٠٠٠٠٠	٢١٠٠٠٠٠	٣٥
هارتمان	٢٠ ./.	٦٠٠٠٠٠٠	٤٢٠٠٠٠٠	٧٠

عصر البطالسة

لم يتيسر لنا الاهتداء الى اي نص عن الخراج في هذا العصر ولكننا استنتجناهُ استنتاجاً مما ذكرهُ ديودور الذي زار مصر في اواخر هذا العصر حيث قال — ان ارض مصر كانت ثلاثة اقسام بين الكهنة والملك ورجال الجيش. وقسم الكهنة كان اعظمها والثالث اقلها فرأيت ان القسم الثاني كان ثلث مساحة ارض مصر المزروعة وحيث انها ٦ ملايين فدان كما اشرنا الى ذلك من قبل فالاقسام الثلاثة تكون كالآتي

قسم الكهنة	٢٥٠٠٠٠٠
« الملك	٢٠٠٠٠٠٠
« الجيش	١٥٠٠٠٠٠

وقسم الملك يكون معفًى من الخراج بطبيعة الحال والقسمان الآخران خراجهما ٧٨٧٥٠٠ ج.م بناء على حسابي وباعتبار ١٩ ٧/١٠ قرش عن الفدان الواحد

عصر الرومان

زار استرابون مصر في ايام الرومان ووصفها وصفاً جغرافيًّا مستفيضاً ولكنهُ بخل بذكر شيء عن شؤونها المالية واكتفى بقوله ان مصر تدفع جزية عظيمة

وقال ماركاروت ان الخراج كان بنسبة ٢٠ ./. من محصول الارض

وقد وصف استرابون الطريقة الحسنة التي كانت تروى بها ارض مصر في ذلك العهد ومن هذا يجب ان نستخلص ان المساحة الزراعية ومحصولها لم يكونا يقلان عما كانا في عصر الفراعنة ان لم يفوقاها ولهذا ارى ان القطر كان في حالة سعادة يسهل معها تأدية الخراج مقدراً بمبلغ ٤٥٠٠٠٠٠ ج.م عن مساحة ٦ ملايين فدان وبواقع ٧٥ قرشاً عن الفدان الواحد

عصر البزنطيين

المعلومات عن الخراج في هذا العصر قليلة ولا تفيد فائدة تامة واذا اكتفينا بهذه المعلومات الجزئية وهذا لا مندوحة عنهُ لاعتبرنا ان متوسط جباية الخراج عن الفدان نحو الثلاثين قرشاً فيكون مقدار الخراج عن الستة الملايين ١٨٠٠٠٠٠ ج.م

عصر العرب

عند ما تفتح البلاد عنوة يجوز للخليفة على مقتضى الشريعة الاسلامية احد هذين الامرين

(١) وضع يده على ارضها وقسمتها بين الفاتحين

(٢) تركها تحت ايدي اهل البلاد وتوظيف الخراج عليها

اما اذا فتحها صلحاً فيجب احترام ما صالح عليه اهلها احتراماً كلياً

ولما فتح العرب مصر اثار هذا الفتح مسألة معرفة ما اذا كانت فتحت عنوة او صلحاً مبنياً على عهد وشروط و نتج عن ذلك جدل بين مختلفي المؤرخين فيما بعد فبعضهم يميل للرأي الاول وبعضهم ينتصر للثاني على اننا نعترف بانهُ يوجد ما يدعو للانتصار لرأي كل فريق منهما ورأي الفريق الاول مبنيٌّ على ان البلد دافعت عن نفسها بالقوة ثم رجعت وسلمت بعهد ابرم بين المقوقس وعمرو . وذلك حقيقة ما حصل . وبمقتضى هذا العهد التزم الاول بالنيابة عن اهل مصر ان يدفع جزية قدرها ديناران اي ١٢٠ قرشاً عن كل شخص ولكن بما انهُ قامت فيما بعد وقائع حربية في تارنوت وكوم شريك وسلطيس والكاريون وكثير من المدن ثم الاستيلاء عليها بقوة السلاح مثل سخا والخيس وسلطيس وقرطاسه وماصيل وبلهيب واسكندرية فانصار هذا الرأي يعتبرون العهد المبرم مع المقوقس قد اصبح في حكم الملغى وان البلاد يجب ان تعامل بحكم المفتوحة عنوة

واما انصار الرأي الثاني فيبنونهُ على ان العهد قد ربط البلاد كلها ولا يمكن ان تلغيهُ المقاومة وقد نفذ الشرط الاساسي فيهِ وهو جباية دينارين عن كل شخص وهذا دليل على احترام هذا العهد . اما الاسكندرية فالكل اجمعوا على انها اخذت عنوة وان معاملتها يصح ان تكون على هذا الاعتبار

ولما تم فتح مصر طلب الزبير بن العوام وغيرهُ من القواد من عمرو ان يقسم ارضها على الفاتحين فلم يقبل وكتب الى عمر بذلك فاجابهُ ان اقرها تحت ايدي اهلها حتى يغزو منها حبل الحيلة ويكون خراجها فيئاً للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم . فترك الارض لاربابها ووظف عليها الخراج وحكم عمر هذا يجوز ان يكون قد بني على ما لهُ من الحق المخول في اتخاذ الاجراءات التي تقضي بها المصلحة ولذلك لم يحسم الخلاف بين المؤرخين في انها فتحت صلحاً او عنوة

واننا نرى ان فتح مصر تم للعرب على دورين . فالدور الاول ابتدأ بالهجوم

عليها وانتهى بعقد الصلح مع المقوقس وكانت اذ ذاك حالة العرب مع اليونان والقبط واحدة وهي حالة الحرب وابتدأ الدور الثاني بعد ابرام العهد مع المقوقس وانتهى بالاستيلاء على الاسكندرية ويظهر لي ان العرب فصلوا قضيـة اليونان عن قضية القبط في هـذا الدور فاعتبروا انفسهم مرتبطين مع القبط بالعهد الذي ابرم مع المقوقس اما اليونان فبقوا معهم في حالة الحرب الاولى والدليل على ارتباطهم مع القبط جباية الجزية وهي اساس ذلك العهد الذي ابرم معهم

الخراج في عصر العرب

كانت مساحة الارض المزروعة في مصر في خلافة عمر على ما ارى نحو ستة ملايين فدان وقد اختلفت مقادير الخراج في عهده كما يؤخذ من عبارات المؤرخين المذكورين بعد وعلى ذلك يكون كما يأتي

المؤلف	مقدار الخراج بالجنيه المصري	مساحة الارض بالفدان	متوسط الخراج عن الفدان بالقرش
ابن عبد الحكم	٨١٦ ٦٦٦	٦ ٠٠٠ ٠٠٠	١٣ ½
اليعقوبي	٤٢٠ ٠٠٠	٦ ٠٠٠ ٠٠٠	٧
البلاذري	٣ ٣٠٠ ٠٠٠	٦ ٠٠٠ ٠٠٠	٥٥

وقد مسحت ارض مصر في عصر العرب اول مرة على يد ابن رفاعة عامل سليمان ابن عبد الملك عليها سنة ٩٧ هـ سنة ٧١٥ م وقضى في مسحها من الاسكندرية الى اسوان تسعة اشهر . ذكر ذلك ابن عبد الحكم ولكنهُ لم يذكر نتيجة هذه المساحة . ومسحت ثاني مرة على يد ابن الحجاب قال الكندي وولي خراجها ابن الحجاب لامير المؤمنين هشام فخرج بنفسهِ فمسح ارض مصر كلها عامرها وغامرها مما يركبهُ النيل فوجد فيها ثلاثين الف الف فدان . اه وبلغ خراجها في عهده اربعة ملايين دينار (٢٤٠٠٠٠٠ ج م) بواقع ٨ قروش عن الفدان . . ويؤخذ من المقريزي ان مساحتها في عهد المأمون كانت ٣٠٠٤٧٣٢ فداناً وخراجها ٤٢٥٧٠٠٠ دينار ٢٥٥٤ ج م بواقع ٨٥ قرشاً عن الفدان

ومسحت ثالث مرة على يد امين المدبر عامل الخراج في خلافة المعتز بالله فوجد فيها ما يصلح للزراعة اربعة وعشرين مليون فدان على ما ذكرهُ المقريزي وبلغ خراجها ثمانمائة الف دينار (٤٨٠٠٠٠ ج . م) بواقع غرشين عن الفدان . وبلغ الخراج في مدة حكم احمد بن طولون على ما ذكرهُ ابن وصيف شاه ٤٢٠٠٠٠٠ دينار

(٢٥٨٠٠٠٠ ج . م) وكان زمنه زمن رخاء . وفي حكم الاخشيد محمد بن طفج بلغ الخراج على ما ذكرهُ المقريزي مليوني دينار اي ١٢٠٠٠٠٠ ج . م

وفي خلافة المعز لدين الله كان خراجها في سنة ٣٥٨ هـ على ما ذكرهُ ابن وصيف شاه ١٢٠٠٠٠٠ دينار (٧٢٠٠٠٠ ج . م) وفي سنة ٣٥٩ هـ على ما ذكرهُ ابن حوقل ٣٢٠٠٠٠٠ دينار (١٩٢٠٠٠٠ ج . م) وكذلك في سنة ٣٦٠ هـ على ما ذكرهُ ابو المحاسن

وبلغ خراجها في خلافة المستنصر بالله على ما ذكرهُ ابو صالح ٣١٢١٠٠٠ دينار (١٨٧٢٠٠٠ ج . م) وفي حكم صلاح الدين بلغ خراج مصر عدا اقليمي منفلوط ومنقباط سنة ٥٨٥ هـ على ما ذكرهُ القاضي الفاضل ٤٦٥٣٠٢٩ دينار (٢٧٩١٨١٧ ج . م)

ومسحت ارضها رابع مرة في عهد المنصور حسام الدين لاجين فكانت ٥١٣٣٧٢٣ فدانا خراجها بلغ ١٠٨١٦٥٨٤ ديناراً (٦٤٨٩٩٥٠ ج . م) بواقع ١٢٦ ½ قرش عن الفدان

ومسحت خامس مرة في عهد الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٧١٥ هـ ١٣١٥ م فبلغت ٥١٣٣٧٢٣ فداناً وخراجها ٩٤٢٨٢٨٩ ديناراً (٥٦٥٦٩٧٣ ج م) بواقع ١٠٩ ½ قرش عن الفدان وهي آخر مساحة عثرنا عليها في هذا العصر

عصر العثمانيين

عثرنا في هذا العصر على ما كتبهُ مؤرخان فقط احدهما عن أوله والثاني عن آخره فقد ذكر ابن اياس وكان حيًّا في السنين الاولى للفتح العثماني ان خراج مصر بلغ ١٣٠٠٠٠٠ دينار (٧٨٠٠٠٠ ج م) و ٦٠٠٠٠٠ اردب من الغلال × ٣٥ قرشاً = ٢١٠٠٠٠ ج م فيكون المجموع ٩٩٠٠٠٠ ج م

ويؤخذ مما ذكرهُ استيف في كتاب وصف مصر ان الخراج بلغ ١٠٥٢٩٥١ ج . م قبل اغارة الحملة الفرنسية على مصر اما مساحة الارض في هذا العهد فكانت ٤٥٤٢٢٧٩ فداناً بواقع ٢٣ قرشاً عن الفدان

عصر الفرنسيين

وصلت الحملة الفرنسية الى مصر وهي من الوجهة الزراعية في اسوأ حالة ويؤخذ من حساب استيف ان الخراج عن سنة ١٧٩٩ م بلغ ٢٢٥٤٣٣٩٩ فرنكاً (٨٦٩٦١٣ ج م) نقداً وعيناً ومساحة الارض المزروعة ٤٥٤٢٢٧٩ فداناً بواقع ١٩ قرشاً عن الفدان

عصر الاسرة العلوية

ذكر مانجان عن سنة ١٨٢١ م ان الخراج بلغ ٥٤١ ٦٦٠ ج .م ومساحة الارض المزروعة ٩٠٥ ٠٣١ ٢ فدان اي بواقع ½ ٣٢ قرش عن الفدان

وقال كلوت بك عن سنة ١٨٣٣ م ان مساحة الارض المفروض عليها الخراج هي ٦١٢ ٦٨٥ ٣ وان خراجها بلغ ٩١٢ ٠٨٤ ١ ج .م اي بواقع ½ ٢٩ قرش عن الفدان

واني مضطر لان انزل من عصر محمد علي الى عصر توفيق في سنة ١٨٨١ م واترك ما بينهما لانني لم اعثر على ما اعرف منهُ الخراج في هذه المدة من جهة ولان سنة ١٨٨١ تبين لنا الوقت الوسط من حكم هذه الاسرة بين محمد علي وعصرنا الحاضر وتوقفنا على حالة البلاد في الفترة التي كانت قبل الاحتلال الانجليزي

اما مساحة الارض المفروض عليها الخراج في سنة ١٨٨١ م المذكورة فقد بلغت ٤٠٦ ٧١٤ ٤ افدنة وخراجها بلغ ٥١٨ ٨٨٠ ٤ ج .م بواقع ½ ١٠٣ قرش عن الفدان

وفي سنة ١٩٢١ م في عهد جلالة الملك فؤاد بلغت مساحة الارض ٥٦١٥٧٠٠ فدان وخراجها ٦٦٠ ١٣٤ ٥ ج .م بواقع ٩٠ قرشاً عن الفدان

وقد جاء في مذكرة السير مردخ ماكدونالد مستشار وزارة الاشغال العمومية عن اعمال مراقبة النيل في سنة ١٩١٩ م

ان مساحة الارض المزروعة والقابلة للزراعة بمصر هي	٧٣٠٠٠٠٠	فدان
يستنزل منها ما هو مخصص لتربية الاسماك وقدرهُ	٠٢٠٠٠٠٠	«
فيكون الباقي	٧١٠٠٠٠٠	«
يستنزل منهُ المساحة المفروض عليها خراج وهي	٥٦٠٠٠٠٠	«
فيكون الباقي	١٥٠٠٠٠٠	«

وهذا المقدار هو المساحة غير المزروعة الآن من ارض مصر والقابلة للزراعة في المستقبل

الخاتمة

قد تبين مما سبق ان مساحة الاراضي القابلة للزراعة في القطر المصري (٧١٠٠٠٠٠) فدان عدا (٢٠٠٠٠٠) فدان بحيرات تربى فيها الاسماك والمقدار الاول قسمان (٥٦٠٠٠٠٠) فدان تجبى منها الضرائب باعتبار انها مزروعة و (١٥٠٠٠٠٠) فدان غير مزروعة الآن وقابلة للزراعة في المستقبل

وجملة سكان مصر (١٢٧١٨٢٥٥) حسب احصاء سنة ١٩١٧ فيكون لكل فدان شخصان وربع . واكثر المديريات سكاناً بالنسبة لمساحتها مديرية المنوفية اذ يخص كل ثلاثة من سكانها فدان واحد وما زال المصريون منذ احصاء سنة ١٩١٧ في نمو مستمر فاذا تركنا سني الحرب الاستثنائية جانباً نجد زيادة عدد المواليد على عدد الوفيات في سنة ١٩٢١ حسب تقدير مصلحة الاحصاء بلغت (٢٣٤٤٥٩) وفي سنة ١٩٢٢ (٢٤٣٥٣٦) نسمة

وكلما زاد عدد السكان كثر ازدياد عدد المواليد على عدد الوفيات طبعاً ولا ريب عندنا في ان متوسط هذه الزيادة يبلغ سنوياً (٢٥٠٠٠٠) بدون ادنى مبالغة

وليس في مديرية المنوفية وهي اخصب ارض مصر قطعة لا تزرع ومع ذلك فكثير من سكانها يهاجرون لانهم لا يجدون ما يقوم بمعيشتهم فيها على اننا مع هذا نسلم بقاعدة كفاية الفدان الواحد من كل ارض زراعية في مصر لمتوسط معيشة ثلاثة اشخاص فنقول بناء على هذه القاعدة

ان الارض المزروعة في مصر ومقدارها (٥٦٠٠٠٠٠) تكفي لمعيشة (١٦٨٠٠٠٠٠) نسمة وبعد تعداد النفوس سنة ١٩١٧ بلغ مجموع زيادة المواليد عن الوفيات (٨٧١٧٧٠) بتقدير مصلحة الاحصاء فاذا اضفنا الى ذلك زيادة سنة ١٩٢٣ ومقدارها (٢٥٠٠٠٠) واضفنا المجموع الى احصاء سنة ١٩١٧ يكون عدد السكان في نهاية سنة ١٩٢٣ (١٣٨٠٠٠٠٠) وبطرحه من (١٦٨٠٠٠٠٠) نسمة وهو العدد اللازم لاستثمار المساحة المقرر عليها ضرائب يكون الباقي (٣٠٠٠٠٠٠) نسمة وهو عجز يسد بزيادة السكان السنوية فاذا سلم لنا انها (٢٥٠٠٠٠) سنوياً يتلاشى هذا العجز بعد اثنتي عشرة سنة . على انني اقول ان عشر سنوات فقط تكفي لذلك اذا جرت الامور في مجراها الطبيعي

واذا اعدت المساحة غير المزروعة الآن للزراعة وهي تشمل الجزء الشمالي واقليم البحيرات للدلتا ومقدارها كما مر (١٥٠٠٠٠٠) لزمها من السكان (٤٥٠٠٠٠٠) وهو مقدار يتلاشى بزيادة السكان في مدى ثماني عشرة سنة فتكون السنوات اللازمة للاشاة العجز كله ثلاثين سنة او بالحري خمساً وعشرين سنة اي ربع قرن او نصف العمر الغالب للانسان . وعلى ذلك نجد انفسنا امام احدى حالتين وهما

الاولى — اذا لم تجفف مياه اقليم البحيرات ولم يعد للزراعة وصلنا الى آخر حد لاستطاعة القطر تحمل سكانه في مدة اثنتي عشرة سنة على الاكثر

الثانية — اذا جففت مياههُ واعد للزراعة وصلنا الى الحد المذكور في مدة ثلاثين سنة على الاكثر

وهاتان المدتان حتى اطولهما اقرب الينا من حبل الوريد ومعظم النسل الحاضر سيرى بعيني رأسهِ انقضاء هذه السنين . فماذا صنع بعدئذٍ والزيادة مستمرة في السكان

لا ريب انهُ يجب علينا منذ الآن التفكير في حل هذه المعضلة الاجتماعية المتوقعة وهو ما سنفرد لهُ هذا البحث

الجزء المروي او الممكن ريهُ من القطر المصري على شكل شريط طويل دقيق ينتهي طرفهُ الشمالي بشكل مروحة عند البحر الابيض المتوسط وهذه هي التي تسمى الدلتا . وهذا الجزء المروي يحد بصحراء العرب شرقاً وصحراء ليبيا غرباً . وليس في الامكان ري ارض الصحراوين المذكورتين بمياه النيل لارتفاعهما وعدم استواء مسطحهما فسيستمر جدبهما لهذا العائق الذي لا يمكن تذليلهُ الى ما شاء الله . ومن المستحيل في مصر الانتفاع بارض لا يرويها النيل فليس هناك احتمال لتوسع زراعي من هاتين الجهتين

وفي الجهة الشمالية البحر فاذا وجهنا زيادة عدد سكاننا الى هذه الوجهة وافترضنا ارتحالها الى ما وراء البحار وتركنا جانباً كراهة المصري للغربة فاننا لا نجد ما يحقق لها اي رغد من العيش للبون الشاسع بين البلادين طقساً وطبيعة وجنسية ولغة وديانة فهذه الجهة في حكم المسدودة

اما المورد الصناعي للمعيشة ففضلاً عن ان مصر تنقصها المواد الاولية لتكون الصناعة فيها زاهرة يانعة فانهُ مورد محدود من المستحيل ان ينتفع بهِ عدد عظيم من السكان في مصر ولنفرض انهم نصف مليون او مليون فانهُ يستغرق زيادة السكان في مدى اربع سنوات فقط ومتى انقضى هذا الاجل القصير نجد انفسنا امام المعضلة بعينها من جديد

وحاشا ان اقصد تثبيط الهمم عن الصناعة بهذا الكلام وانما القصد فقط بيان عدم كفاية هذا المورد وانهُ لا يحل المشكل الذي نحن بازائهِ

فالمنفذ الوحيد المفتوح امامنا هو جهة الجنوب حيث يوجد اقليم واسع ذو سكان قليلي العدد وارض من طبيعة ارض مصر تروى بنفس النيل ولا يفصلها عنا فاصل بل هي ومصر جسم واحد

واقليم كهذا حالتهُ المعيشية وغمار ارضهِ مماثلة لقطرنا المصريون وحدهم هم الذين

في استطاعتهم جعله في حالة سعادة ورفاهية وبالاختصار هو بيئة مناسبة لامزجة المصريين على قدر ماهم انفسهم موافقون لهذه البيئة. وهو الذي يسع الزيادة المستمرة لسكان مصر مدى مائة عام بدون ادنى مضايقة

فالسودان هو باب السلام الوحيد الذي ظل مفتوحاً لمصر على مصراعيه منذ الازمان الخالية ويجب ان يبقى كذلك الى الابد لانه لازم لها لزوم الروح للجسد

والى هذا الغرض يجب ان تصوب مجهودات اولئك الذين في يدهم حظ مصر وفي قلبهم يضمرون لها النفع والمصلحة

الليل المطير

باتت الزرقاء تبكي تنثر الدرّ الثمين
خنقتها عبرة الرعـ ـد فغصّت بالانين

***

والربى كفّنها الثلـ ـج بمبيض الحرير
ونعاها الرعد بعد الـ ـحتف حزناً بالهدير
غير أنّ البرق يفترُّ بثغر اشنبِ
هازئاً بالرعد لا يصـ ـبو لهُ إنْ يندب
قائلاً : « ليت يدي تسـ ـطيع قذف الشرر »
« فتشبُّ النار منّي بوجود البشـــر »
« ليت مني النار شبّت في البرايا اجمعين »

***

وكأنّ الشهب ذابت ثمّ سالت في الاثير
فهيَ الثلج انبرى يسـ ـقط في الليل المطير

***

او ليس الجوُّ عطلاً من حليّ الأنجم ؟
راعداً يقصف غيظاً كزئير الضيغم
او كأن النجم درٌّ غاص في بحر الفضا
وعقاب الحب فيه ابتلّ ثم انتفضا

والدّراري النهبت او ري بها البرق الضرام
ثم قد ابقت دخاناً حالكاً فهو الغمام
والسما امست رماداً بعـد ذياك السعير

***

والعيون النجل اعني الشهب في وجه السما
سحّت الدمع فباتت بعده رهن العمى

***

حبست في صدرها الدمع وقد راح يغور
غير ان البرق لا ينفك في حال السرور
باسماً يسخر من هذا الوجود البائس
كاشراً يضحك في جنح الظلام الدامس
عسجدي القوس والثلج سهام من لجين
فهو لا يفتأ يرميـنا بحين بعد حـين
يرقص الزند ويوريه إن الثلج همى

***

قائلاً « يا ليتني اضرمت ناري في الوجود»
« فابيد الناس من ترك وفرس وهنود »

***

« فمن الشرق الى الغرب الى اقصى البلاد »
« احرق الخلق ولا ابقي بها غير الرماد »
« فحياة الناس ليست غير بؤس وشقاء »
« بار في سوقهم الحق وقد راج الرياء »
« قـد عـا بينهم الغدر بعزّ الزمن »
« فهم اولى بناري من دموع المزن »
« يا سما خلي البكا فالناس احرى بالوقود »

من المنفى (كرمانشاه) ميرزا عباس الخليلي
صاحب جريدة اقدام الفارسية اليومية

الحياة في رأي اديصن

وهو رأي جديد فيها

اديصن العالم الطبيعي الاميركي والمخترع الكهربائي المشهور الذي نتمتع كل يوم بثمرة مخترعاته اخصها مصباح النور الكهربائي لهُ رأي غريب في الحياة يقول انهُ وصل اليهِ بعد البحث وإعمال النظر سنين كثيرة . حادثهُ احد الكتّاب في هذا الموضوع ونشر خلاصة حديثهِ في مجلة هرست الدولية الاميركية . قال ما خلاصتهُ

ان ما حيّر عُمَر الخيام حيّر اديصن ايضاً . ما هو الانسان أهو الجسم الذي يصوَّر بالفوتوغراف ام هو شيء آخر في هذا الجسم . وما هي الحياة . أهي ما يمكّن الجسم من ان يرى ويشم ويسمع ويذوق ويتنفس ويتكلم ام هي شيء آخر غير ذلك. أهي انفعال كيماوي فقط كما يقول البعض ام هي شيء آخر وما هو ذلك الشيء

ومهما تكن حقيقتها فمن اين اتت . فقد كانت الارض في اول عهدها سحابة تدور في الفضاء ثم صارت جسماً جامداً حامياً يكتنفهُ البخار ثم ظهرت الاحياء عليها فمن اين جاءت حياتهم

بلغ اديصن السابعة والسبعين من عمرهِ وقد كان يفكر في هذا الموضوع منذ كان ولداً ولا يزال يفكر . وقد حادثتهُ فيهِ قبيل كتابة هذه السطور وها خلاصة ما فهمتهُ منهُ

سألتهُ هل يعتقد بخلود شخصية الانسان . فقال كلاَّ فان الشخصية تزول حالما يموت الجسد . وسألتهُ هل يعتقد ان للانسان نفساً . فقال ان عقلي لا يدرك ما هي النفس . وقد اكون مخطئاً ويكون للانسان نفس اما انا فلا استطيع ان اتصور ذلك لان ماهية النفس فوق ما يدركهُ عقلي ولكن يجب ان لا يُفهم من قولي هذا اني انفي وجود النفس فاني لا انفي ولا اثبت . وغاية ما في الامر انني لم اجد حتى الآن دليلاً يقنعني بوجود النفس ولا دليلاً يثبت لي عدم وجودها

وهو يعتقد ان الحياة شيء لا يفنى وانها نوع من القوة وهذا النوع من القوة يفعل بالدقائق التي يتألف منها جسم الانسان فيجعلها حية نامية مفكرة . ويفعل ايضاً بالدقائق التي يتكون منها القمح فيجعلهُ ينمو ويصنع اوراقاً وسنابل وحبوباً اي يحيي هذه وتلك وحينما يموت الانسان وييبس القمح تذهب هذه القوة الحيوية الى

المصدر الذي اتت منهُ وتبقى هناك الى ان تعود الى دقائق اخرى فيتكون منها انسان آخر او نبات آخر . وهذا نص ما قالهُ لي

« اني اعتقد ان القوة التي نسميها حياة ، تستطيع ان تقطع المسافات الشاسعة بسرعة الكهربائية وتستطيع ان تحيي ما على الارض ثم تعود الى مصدرها في الكون وهو اما سيَّار آخر او جهة اخرى لا نعلمها فان الارض كانت في سالف عهدها غير صالحة لوجود الاحياء فيها حينما كانت مصهورة من شدة الحمو . ثم بردت وظهرت الاحياء فيها فتولدت حياتها في الارض او اتتها من مكان آخر . وعندي انها اتت من مكان آخر كما تأتي الكهربائية من الشمس . ولا اعني بذلك انها اتت كما تأتي الكهربائية تماماً لانني لا اعلم كيف اتت »

وعندهُ ان البيض والبزر لا يكونان حيين اي لا يتضمنان مبدأ الحياة ولكنهما يكونان معدَّين للنمو اذا دخلتهما الحياة . فقد قال « ان البيضة والبزرة مثل انموذج معدّ لسكنى القوة التي نسميها حياة فاذا نبت هذا الانموذج وردةً فهو معدٌّ ليصير وردةً اذا دخلتهُ الحياة » ومفاد كلامهِ ان الحياة شيء واحد دائماً اي انها قوة محيية فتحيي كل شيء حسب ما هو معدٌّ لهُ فاذا دخلت بزرة قطن انمتها وصيرتها شجرة قطن واذا دخلت البيضة التي يتولد منها الانسان انمتها وصيرتها انساناً . فقومات الجنس والنوع تكون كلها في البزرة والبيضة بالقوة ولكنها لا تظهر بالفعل ما لم تدخلها الحياة . ويتضح ذلك من ان الخلايا الاولى التي تتكون منها اجسام كل الموجودات الحية متشابهة وان كان بين انواعها اختلاف فهو طفيف جدًّا وان الفرق قليل جدًّا بين الخلايا الاولى التي يتكون منها جسم الانسان

وعندهُ ان الارض سيَّار يأتيهِ من مكان في الفضاء مقدارٌ محدود من القوة الحيوية وهذه القوة تدخل البيوض والبزور فتحييها وتجعلها تنمو كل واحد منها حسب نوعهِ وحسب ما وصلت اليهِ من الارتقاء بناموس النشؤ ولكن هذه القوة محدودة لا تكفي لانماء كل ما تبزره النباتات من البزر وكل ما تبيضهُ الحيوانات من البيض . وخلايا البزور والبيوض التي تنمو تعرف ماهو خاص بكل منها من العمل فتقوم بهِ

ولما كان يكلمني في هذا الموضوع ويشرحهُ لي رفع يدهُ واراني اصبعهُ وقال كنت بالامس راكباً مع فورد فاطبق واحدنا باب الاوتوموبيل على اصبعي فهرسها ووقع ظفرها وانا لا اعرف كيف اتي ظفراً آخر بدلاً منهُ ولكن خلايا اصبعي تعرف ذلك وقد شرعت تنمي ظفراً بدل الظفر الذي وقع كما ترى . وهذه الخلايا صغيرة الى

الدرجة القصوى ولكن كل خلية منها تحوي مائة مليون من الذرات الدقيقة فهي شعب كبير العدد منتظم العمل . والخلايا مقسومة الى طوائف حسب الوظائف المختلفة الخاصة بكل طائفة منها . وكل طائفة تعرف حدودها ووظائفها وبعضها اعقل من بعض كما هي الحال في طوائف الناس . بعضها يشير وبعضها يدبر وبعضها يعمل . في جسم الانسان كثير من المعامل والمصانع واكثرها يعمل ما يتعذر على الانسان عمله . وعندي ان ذرات العقول في الخلايا خالدات وهي سبب ما نسميه وراثة طبيعية. وكلها تكوّن الانموذج الذي يُحفَظ بهِ النوع اي البيوض والبزور فتأتيهِ الحياة وتضم اعضاء كل طائفة من طوائفهِ بعضها الى بعض لتعمل معاً ما هي معدّة له من العمل . فما دام كل شيء جارياً مجراهُ الطبيعي بقيت على تضامنها عاملة بالاتحاد واذا اختل نظامها لسبب من الاسباب رغبت في الانفصال ومتى حدث هذا الانفصال سئم الجسم الذي هي فيهِ الحياة

ثم ضرب لي مثلاً على ذلك في تاريخ السنوات العشر الاخيرة من حياة ابيهِ قال « لما صار عمر ابي خمساً وثمانين سنة قام في ذهنهِ انهُ يجب ان يسيح في اوربا فاعطيتهُ الفي ريال وذهب مع رفيق لهُ عائله سنّا فزارا اسكتلندا اولاً وطافا فيها ماشيين فاقتصدا كثيراً من اجور سكة الحديد ثم ذهبا الى هولندا وطافا فيها ايضاً وانتقلا منها الى فرنسا ومشيا فيها كثيراً ولما شبعا من المشي رجعا الى اميركا وارجع ابي ٧٠٠ ريال من النقود التي اخذها وقال انهُ سُرّ كثيراً بهذه السياحة . ومرّت ثماني سنوات وهو على تمام الصحة ولكن لما بلغ الثالثة والتسعين سئم الحياة على ما يظهر وقال لي انهُ صار يود ان يموت فضحكت وقلت لهُ انك لا تزال على تمام الصحة لكنهُ اكّد لي ذلك قائلاً انهُ رأى كل ما يريد رؤيتهُ وعمل كل ما يريد عملهُ ولم تبق فائدة من بقائهِ حيّا

وذات يوم قال لي انهُ ذاهب الى بيت اختي ليموت فيهِ فحاولت تشديد همتهِ وصرفهُ عن ذلك ولكنني لم استطع فذهب الى بيت اختي ومات فيهِ بعد ثلاثة ايام انتهى

ومن رأي اديصن ان اباهُ سئم الحياة لان دقائق جسمهِ رأت انها تجاوزت الحد الذي تعمل فيهِ مسرورة . ولم نر لعالم طبيعي آخر رأياً صريحاً مثل هذا في ماهية الحياة . ولا نظن ان سرها يكشف بالبحث والامتحان الاّ اذا تقدمت معارف الناس حتى استطاعوا توليد الاحياء كما يستطيعون تركيب بعض المركبات الكيماوية التي كان يقال انها من مركبات الاحياء خاصّة

كرم علمي

واحمد تيمور باشا

جاءنا ما يلي من دمشق

القى السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق خطاباً في ردهة المجمع بالمدرسة العادلية الكبرى عصر يوم الجمعة ٢٨ اذار (مارس) سنة ١٩٢٤ في جمهور كبير من العلماء والادباء وارباب الشأن والمكانة في الحكومة والطبقة الراقية من علية القوم وكان موضوع خطابهِ اهداء كرام المصريين الى المجمع العلمي كتباً وآثاراً نفيسة وهاك ما قالهُ فيهِ

« سادتي

«انتدب المجمع العلمي منذ شهرين مدير دار الكتب السيد حسني الكسم لدرس الطريقة المتبعة في تنظيم الخزائن والفهارس في مصر وابتياع او استهداء ما يحتاج اليهِ المجمع من الكتب العربية وغيرها فنجحت مهمتهُ وشكر نشاطهُ وهمتهُ . ولقد أبان المصريون ومن اندمج في جملتهم من السوريين هناك عن اريحية وكرم وهادوا مجمعنا بزهاء الف وستمائة مجلد في مختلف العلوم وصل اكثرها وبقي قسم منها ترسلهُ وزارة المعارف العمومية المصرية توًّا . والمتبرعون من اهل العلم واصحاب المكاتب والمطابع وسننشر اسماءهم في الصحف ومجلة المجمع مشفوعة بقوائم الكتب التي تفضلوا باهدائها

«وممن جاد في هذا السبيل بالكتب النافعة أيضاً سعادة العلامة الكبير احمد تيمور باشا احد اعضاء مجلس الشيوخ ومن أعضاء مجمعنا العلمي . فقد أبت مروءتهُ ان يبقى فضلهُ مقصوراً على معاونة المجمع بعلمهِ ورأيهِ وكتبهِ وغيرتهِ الفائقة على مجد السلف وانهاض الخلف فاهدى الى المتحف العربي تحفة من أثمن التحف التي دخلت مجمعنا حتى اليوم وهي مجموعة من النقود الذهبية والفضية والنحاسية والزجاجية وأختام قديمة منها ما زبر على الاحجار الكريمة فجاء من أنفس ما حوت الخزائن من الطرائف

« وقوام هذه المجموعة سبعة دنانير من الذهب اقدمها دينار اموي ضرب سنة ١١٣ هـ واربع قطع فضية للارشاق بفارس والاردن واوزبا قديماً وستة عشر درهماً امويًّا واحد منها ضرب بواسط سنة ٨٧ للوليد بن عبد الملك وهو من اول ما ضرب

من النقود الاسلامية وآخر ضرب بالاندلس سنة ١١٤ هـ وخمسة عشر درهماً عباسياً و٧٦ درهماً لملوك اسلاميين وبعضها نقش ايم الخليفة على احد وجهيه و٢٢٦ قطعة من النقود النحاسية بعضها مصور و٣٧ قطعة نقود نحاسية قديمة عربية و٢٥ من النقود النحاسية علاها الصدأ او طمست كتابتها و١٢ قطعة من النقود الزجاجية و٣٤ ختماً ومجموع النقود فقط ٤١٨ قطعة

« اذا ثبت عند علماء المسكوكات ان الزجاجيات من هذه المجموعة كانت نقوداً للتعامل وهو المحقق فمجموعة تيمور باشا لا تقدر بقيمة لانها تكاد تكون منقطعة القرين في العالم . وان كانت غير نقود بل هي معايير كما زعم بعضهم فهي ايضاً لا تقل قيمتها اذ ان مثل هذه المعايير الزجاجية قلما يوجد مثلها على ما نعهد وقيمة الاثار بنفاستها وندرتها . لا بعادتها وظاهر زينتها . ويقيناً ان هذه القطع الزجاجية الصغيرة سيكون لها شأن مهم يمتاز به متحفنا على المتاحف كما امتاز بمجموعته الزجاجية النادرة

« ربما يعجب بعضهم بما صدر عن العلامة تيمور باشا من تخصيص الشام باعلاقه النفيسة ولا بأس بان احدثكم بطرف من مكارمه اتفقوا على ما تبلغ التربية العالية بصاحبها من بعد الهمة وسعة الفضل . لا جرم انه العظامي العصامي حقاً وصدقاً . وقيمة كل امرىء ما يحسنه بارك الله بعلمه وماله

« اشتهر صديقي تيمور باشا عند بعضهم انه من المقتصدين بحيث كان اقتصاده يعد امساكاً فكان ما يرمى به حسداً ولؤماً يترامى الى سمعه فيبتسم ولا يفوه بكلمة . غبرت ايام واعوام ثبت بعدها من طريق احد الفضلاء عليهم ان سعادته كان يدر المشاهرات على بيوت كثيرة في مصر قعد الدهر بأربابها فاعجزهم عن الكسب فكان صديقنا الابر يرسل اليهم مع احد مستخدمي دائرته ما يقوم بنفقتهم سراً . ولا اغالي اذا قلت ان مجموع الرواتب والمعونات التي كان ولا يزال يؤديها من مائة على رأس كل شهر لا يقل في السنة عن بضعة الوف من الجنيهات ولكن شرفه ودينه ومكارمه تأبى عليه اذاعتها والتبجح بها فيتكتم بعمله الخيري جد التكتم

« هذا الرجل الممسك في زعم من لا يحكمون على ارباب المروآت الا بما يبدو من مظاهرهم وظواهرهم حتى في الصدقة والاحسان قد جمع طول حياته خزانة كتب بلغت زهاء سبعة عشر الف مجلد نصفها او اكثر من انفس المخطوطات وابتنى لها داراً في اجمل احياء القاهرة ووقفها مع شيء من املاكه تستدر ريعه على الامة المصرية وقفاً صحيحاً . والخزانة التيمورية من اغنى خزائن الشرق بنوادرها ان لم نقل انها

الفريدة في بابها. ويقدرون قيمة الموقوف وما وقف لهُ من الاطيان مائة الف جنيه

هذا النابغة الكريم هو الذي جادت نفسه العظيمة بمجموعة نقوده على متحفنا خدمة لاهل الشام بل العرب عامة ومن الغريب انهُ اعتذر للمجمع عن تفاهتها فلم يعدها شيئاً في جانب الواجب في خدمة الامة العربية. هذا صاحب الخزانة التيمورية التي تشاهدونها ايها السادة موضوعة امام انظاركم الا ن وجدير بسيرة صاحبها ان تكون خير معلم لمن اوتوا سعة من المال وذرواً من العلم فيعلم ان احسن ما تسمح بهِ النفوس وتتخلد بهِ الذكرى الافضال على معاهد التربية والعلم على اختلاف مقاصدها

ان الاستاذ تيمور باشا بتحفتهِ التي آثر بها بلادنا قد ابان عن عطف ابناء اللغة الواحدة بعضهم على بعض وان الشام ومصر في نظر العاقل وطن واحد للامة العربية الكريمة وقد دل اجواد المصريين والسوريين بما نفحونا من كتبهم ان الجود أصبح في مصر السعيدة بما بلغتهُ من مدارج الحضارة الغضة البديعة ذا نظام وقواعد يؤثر اهلها بايثارهم الجماعات اكثر من الافراد

أيها السادة : ان عملاً كعملنا هذا لا يقوم بالحكومة وحدها فالسلطات الوطنية والمنتدبة لم تتأخر طاقتها عن مد أيدي المعونة لنا . بقي هناك عمل الافراد من الوطنيين فان بعضهم اثابهم الله جادت نفوسهم بما حوت دورهم من الكتب والآثار نزلوا لنا عنها وأمنوا عليها من الضياع فخلدوا بها مآثر أجدادهم ولكن مئات من الوطنيين وقفوا الى اليوم وقفة المتفرج حتى يروا ما يتم من عملنا . أما وقد رأوا ثمراته وثقة العقلاء فيهِ ما وراء حدود الشام فقد آن لهم ان يعدوهُ بمعاوناتهم الحقيقية ويعتقدوا ان عملنا هذا لهم ومنهم واليهم خصوصاً وكلنا عارفون بان الشعوب المتمدنة لم يتأتَّ لها انشاء متاحف ومكاتب فخمة الا بتنشيط العارفين والمثرين من ابنائها . وفي الختام نسأل الخالق تعالى ان يوفق الامة لما فيهِ اعلاء كلمتها بالعلم النافع والعمل الدافع »

[المقتطف] لقد رحبنا بخطبة صديقنا السيد محمد كرد علي فنشرناها هنا بعد نشرها في المقطم اذاعةً لفضل صديقنا الكريم احمد تيمور باشا . ومما يحسن ذكرهُ في هذا المقام انهُ كان لصاحب الدولة احمد عزت باشا العابد مجموعة كبيرة نفيسة في الاستانة من النقود الاسلامية لعلها اكبر مجموعة من نوعها افلا يمكن ان يسعى دولتهُ ويُعضد حتى تنقل هذه المجموعة الى وطنهِ دمشق فان الاستانة مستغنية عنها بالمجموعة السلطانية التي فيها

صداقة الانسان للحيوان

الذين زاروا باريس منذ عقدين او ثلاثة رأوا في حدائق التولري رجلاً تحوم العصافير عليهِ فينادي كلاً منها باسمهِ ويطعمهُ بيدهِ كأن بينها وبينهُ الفة وصداقة. وكاتب هذه السطور يصفر لببغاء مشهور بشراستهِ ويمدّ اليهِ اصبعهُ ويحك بهِ رأسهُ وعنقهُ وهو مطرق مسرور واذا ادنى آخر اصبعهُ منهُ نسرهُ بمنقارهِ حتى يكاد ينزع لحمهُ عن عظمهِ. فهل في بعض الناس سلطة خاصة على الحيوانات حتى تخضع لهم صاغرة او انها تأنس بكل من يبشّ لها ويعاملها باللطف والتؤدة



مس كالو والنمر في حضنها

من اغرب ما قرأناهُ حديثاً في هذا الموضوع مقالة للمستر سُندرس نشرها في مجلة بيرصن الفكاهية وعززها بكثير من الصور الفوتوغرافية التي صوّرها بآلة تصوير صغيرة من نوع الكودك شرح فيها كيف دخل بستان الحيوانات في مدينة لندن هو وفتاة اسمها مس كالو لكي يصورا ما فيها فصادقا بعض الضواري والكواسر كالاسود والنمورة والنسور والعقبان واشتدت الالفة بينها وبينها حتى صار الفريق الواحد لا يصبر على فراق الآخر. وعندهُ ان في صداقة الحيوان من اللذة ما لا تفوقهُ لذة اخرى. وللناس فيها يعشقون مذاهب

قال انني زرت تلك الحديقة في السنوات الاربع الاخيرة اكثر من الف مرة وكانت مس كالو تزورها في آخر كل اسبوع وانا وهي من اعضاء جمعية علم الحيوان. وكان غرضنا اولاً تصوير الحيوانات من باب الفكاهة ثم وجدنا ان مصادقة الحيوانات افكه من تصويرها فقد كان هناك نمرة اليفة بلغ من انسها بالناس انها كانت تقف في باب قفصها وتسمح للمشاهدين ان يضعوا ايديهم على رأسها ويمسدوا شعرها فلما رأت مس كالو احبتها وصارت تأبى ان تعود الى داخل قفصها ما دامت هذه الفتاة

واقفة امامها وكانت تضع يديها على كتف الرجل الذي رباها وهو الحافظ لها فصارت تضعهما على كتفي مس كالو ومن ثم زادت رغبتنا في مصادقة الحيوانات ولاسيما الاليفة منها من ذلك اسد ولبوة اذن لي ان ادخل قفصهما واشد ذنبيهما واسد آخر كنت امسك بطرف وسادة قديمة ينام عليها فيمسك هو بالطرف المقابل وكلٌّ منا يحاول نزعها من الآخر الى ان انشطرت شطرين . ثم حاولت مس كالو الركوب على ظهرهِ فابت عزة نفسهِ ان يكون مطية لراكب

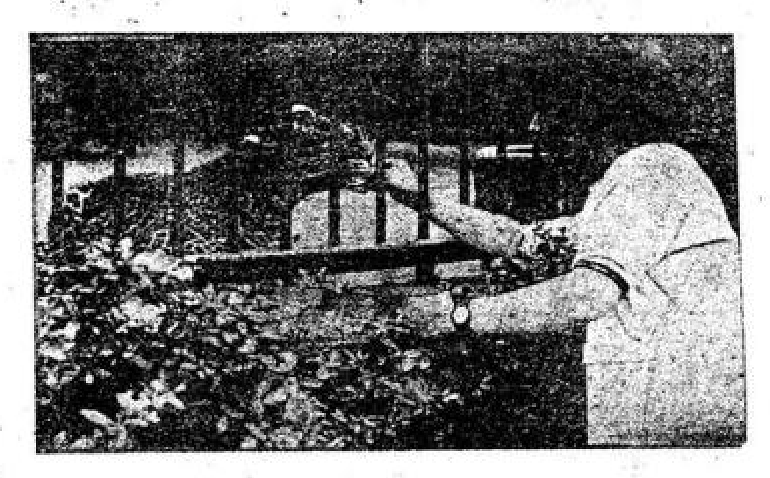


مس كالو والنمرة

وتدرجنا في مؤانسة الحيوانات ومصادقتها من العندليب اصغرها الى فرس النهر اكبرها . ولم نرَ ما تساء منهُ الاَّ اذا حدث حادث لجأني اغاظها . من ذلك ذئب الف مس كالو وكان يمسك بشعرها ويحلهُ واتفق ذات يوم ان رآهُ ولد يفعل ذلك فخاف وزعق فارتعب الذئب ولطم وجه مس كالو بيدهِ فكاد يفقأ عينها

وتدرَّجنا من الحيوانات الاليفة الى غيرها فالفتنا ثم الفت غيرنا من ذلك ضبع وحشية انست بنا وصارت تبيح لنا ان نفرك عنقها وهي الآن تسمح لغيرنا ايضاً ان يفعل ذلك . ومنها نمر كبير من عورة جبال افريقية أُتي بهِ الى حديقة الحيوانات منذ سنتين ونصف سنة وكان شرساً شديد النفور يهرُّ في وجه كل من يدنو منهُ واشار علينا حافظهُ ان نكون على حذر منهُ فعملنا باشارتهِ ولكننا كنا نتردد على قفصهِ كلما اتينا الحديقة لنراهُ ويرانا واتفق ذات يوم اننا رأيناهُ واقفاً امام قضبان الحديد في قفصهِ لا على المنصة التي كان يربض عليها دائماً وهو يهرُّ بصوت عالٍ وقد شال ذنبهُ الى فوق ظهرهِ فقلت في نفسي لعلهُ صار يود ان نربتهُ كما نربت غيرهُ من

الحيوانات فدنت مس كالو منهُ حالاً ومدت يدها وجعلت تمسّد عنقهُ فوقف مسروراً على ما يظهر وادنى ظهرهُ منها لكي تمسدهُ ايضاً وجعل يخطر ذهاباً واياباً ويدني جسمهُ منها ويفركهُ بيدها كما تفعل الهرة اذ تفرك جسمها بجسمك . وزاد انساً بنا يوماً بعد يوم لكنهُ لم يأنس بغيرنا حتى الآن. ولمّا انس بنا صرنا نأتيهِ بقطع من اللحم فيتناولها منا واذا كانت ضلعاً فيها لحم (كستلاتا) تناولها وابعد عنا في قفصهِ ثم عاد بها الينا واخرجها من بين قضبان الحديد كأنهُ يحاول ان يلاعبنا بها فكنا نأخذها منهُ ثم نردها اليهِ . ثم زادت الالفة بيننا وبينهُ حتى صارت مس كالو تنزع العظم من فيهِ وهو ينهشهُ فينظر اليها شاخصاً كأنهُ يعلم انها تداعبهُ مداعبة ولا بدّ من ان تردهُ



مس كالو والنمر

اليهِ . وهو يفعل ذلك ولو كان المكان مملوءًا بالمشاهدين وما منهم من يجسر على الدنو منـهُ

قلّ من حاول تأنيس النسر والعقاب اما نحن فاقدمنا على ذلك في حديقة الحيوانات عقاب هندي طعامهُ في الهند جيف الناس . كان ينام على ظهرهِ ويأتي حارسهُ وينهضهُ وذات يوم دخلت مس كالو قفصهُ والقتهُ على ظهره وجعلت تدغدغ ظهرهُ ثم جلست في القفص ووضعتهُ في حضنها فاقام فيهِ كالطفل الحان ازلتهُ واوقفتهُ على قدميهِ . وكان في القفص الثاني نسر كبير من اشرس النسور لكنهُ انس بمس كالو وصارت مسرتهُ الكبرى ان ينزع جوربها من رجليها بمنقارهِ ويفك سير حذائها ثم يثب الى حضنها ويجثم فيهِ .

وفي الحديقة عقاب ذهبية وهي من اكبر العقبان والمعروف انها من اشرسها وقد هجمت مرة على رجل فآذته كثيراً فلم يؤذن لاحد بعد ذلك ان يدخل قفصها غير حارسها . وقد رأتنا نلاعب عقبان البحر الآتية من بلاد شيلي وهي في قفص مجاور لقفصها فجعلت تدير نظرها من العقبان الينا وكأنها غارت منها فعزمتُ ان ادخل قفصها وارى ما يكون من امرها ولم يدعني الحارس ادخل الاّ بعدما وعدته ان اكون على تمام الحذر فدخلت واقتربت منها رويداً رويداً فلم تأنف من دنوي منها وقدمتُ لها قطعاً من اللحم وضعتها بيدي في منقارها ثم ادرت الكوداك وصورتها فلم تمانع مع اني ادنيت الكوداك منها حتى صار على اقل من متر . ومن ثم انست بي وبمس كالو وصارت تسمح لمس كالو ان تعطيها فخذ ارنب ثم تنزعها من مخالبها على سبيل المداعبة



مس كالو والعقاب الذهبية

وقد وقعت بعد ذلك وكسرت ظهرها وصار يتعذر عليها ان تمزق اللحم لتأكله فجعلنا نمزقهُ لها لكي تستطيع اكلهُ وصار هذا دأبنا

وقد يقال ان هذه الحيوانات انست بنا لاننا كنا نطعمها . ولا شبهة ان اطعام الحيوانات يساعد احياناً كثيرة على استئناسها عن يطعمها ولكننا كنا نطعم بعض الحيوانات كل يوم وحالما نناديها تسرع الينا لتأكل ما نقدمهُ لها وتنظر الينا دائماً كأنها تعرفنا ولكنها لم تكن تدعنا نلمسها . ثم ان حيوانات اخرى قد انست بنا بسهولة قبلما اطعمناها شيئاً . من ذلك بعض الذئاب والتماسيح والافاعي الكبيرة والعقبان ومنها ذلك ببر صغير كنا نعطيه فخذ ارنب وهو من احب الاطعمة اليه فيلقيه جانباً ويأتي يلعب معنا . وكل ما في الامر اننا نحب الحيوانات ونعرف شيئاً من طبائعها وهي تميز صديقها من عدوها على ما يظهر

صحائف مطوية

من تاريخ الحرب الكبرى

الامبراطورية النمسوية والصلح المنفرد[١]

اوقدت الحكومة النمسوية جذوة الحرب الكبرى الكامنة تحت الرماد ببلاغها النهائي العنيف الى الحكومة الصربية على أثر مقتل الارشيدوق فرديننـد وزوجته في سراجيفو . لذلك لم يكن في الامكان ان تعقد صلحاً منفرداً مع الحلفاء ما زال الامبراطور فرنسوى جوزف حيًّا . على انهُ حينما توفي وخلفهُ ابن اخيه الامبراطور شارل في ٢١ نوفمبر ١٩١٦ لاحت بوارق الامل في عقد صلح منفرد . وذلك لان الارشيدوق شارل لم يكن مسؤولاً عن ايقاد نار الحرب بل لم يكن لهُ مقام كبير في عائلة هبسبرج قبل ان قتل الارشيدوق فرديننـد ولذلك بذل همهُ حين اعتلائهِ عرش الامبراطورية لتمهيد السبيل الى السلام

وكان يصعب كثيراً مفاوضة الحلفاء سراً لان الحرب شلّت كل سبل المفاوضات الفردية والرسمية. لكن زوجتهُ الامبراطورة زيتا كان لها اخوان يحاربان في جيوش البلجيك فاستخدما لتبادل الآراء في شأن صلح منفرد مع الحلفاء

والامبراطورة زيتا واخواها البرنس سكست والبرنس زافيه من عائلة بوربون پارما فرع عائلة بوربون الفرنسوية الشهيرة وكان زعماؤها امراء دوقية بارما بايطاليا الى ان طردوا منها سنة ١٨٥٩ فاختاروا النمسا مقراً لهم لكن البرنس سكست واخاهُ كانا قد قضيا عشر سنوات في باريس ذاهبين الى ان كلَّ بوربونيّ يجب ان يكون فرنسوياً . اما اختهُما الامبراطورة زيتا فاقترنت بالارشيدق شارل سنة ١٩١١

حينما نشبت الحرب كان البرنس سكست واخوهُ البرنس زافيه في شورزو مقر عائلتهما بالنمسا وكان في نيتهما السفر الى القوقاس لانهما كانا مغرمين بالاسفار . فعزما للحال ان يعودا الى فرنسا ولم يؤذن لهما بمغادرة النمسا الاَّ بواسطة صهرهما الارشيدوق شارل وكان حينئذٍ قد صار وليَّ العهد فوصلا باريس بعيد انهزام الفرنسويين في معركة شارلروى . فجرّبا ان ينضما الى الجيش الفرنسوي ثم الى الجيش الانكليزي فرفض طلبهما في الحالتين واخيراً قُبلا في الجيش البلجيكي برتبة

(١) عن مجلة « الدسكفري » العلمية

وكيلي ملازمين وكان البرنس سكست كل هذه المدة يفكر في امر صلح منفرد بين النمسا والحلفاء يخفف وطأة المانيا وحليفاتها عن فرنسا التي يحبها ويحفظ الامبراطورية النمسوية من التضعضع فسنحت لهُ الفرصة حينما علم بموت الامبراطور فرنسوى جوزيف في نوفمبر ١٩١٦ . وكان رئيس الجمهورية الفرنسوية قد اهدى اليهِ والى اخيهِ وسام «صليب الحرب» في شهر مايو من تلك السنة. وقضيا اجازتهما في خريف ١٩١٦ بباريس ففاتح البرنس سكست المسيو ده فريسينيه من الوزارة الفرانسوية عما يخالجهُ من امر الصلح المنفرد قائلاً من المهم جدًّا فصل النمسا عن المانيا فتتبعها بلغاريا وتركيا ويتم للحلفاء حينئذٍ قهر المانيا

اما الامبراطور شارل فلم يكد يعتلي العرش حتى نشر رسالة قال فيها «اود ان ابذل جهدي لازالة فظائع الحرب واهوالها بالسرعة القصوى». بعد ذلك بايام قلائل كتبت دوقة بارما والدة البرنس سكست الى ابنها من النمسا تطلب مقابلتهُ فطلب الاخوان من ملك البلجيك بان يأذن لهما في ذلك ففعل واجتمعت الام بابنيها في نيوشاتل في ١٩ يناير ١٩١٧ بمعرفة وزارة الخارجية الفرنسوية فاخبرتهما ان الامبراطور يودُّ عقد الصلح وانهُ يطلب الى الاميرين موافاتهُ سرًّا الى فينا للمناقشة في هذا الامر. فاذا لم يستطيعا ذلك ارسل رجلاً يثق بهِ ليجتمع بهما في سويسرا

فرجع الاميران الى باريس لمفاوضة اولي الشأن فيها فقيل لهما ان يستمرا في المفاوضة فعادا الى نيوشاتل في فبراير واجتمعا بالكونت اردودي في ١٣ و٢١ فبراير فسلمهما رسائل من والدتهما والكونت تشرنين رئيس وزراء النمسا والامبراطور شارل وجميعهم يطلبون اليهما ان يجيئا فينا واجتهد الكونت اروردي ان يقنعهما قائلاً «نصف ساعة مع الامبراطور تغني عن ساعتين مع احد ممثليهِ»

ولم يعلم بهذه المفاوضة من النمسويين سوى الامبراطور والكونت تشرنين ودوقة بارما والدة الامبراطورة والكونت اردودي ومن الفرنسويين المسيو بوانكاره والمسيو كامبون السكرتير العام لوزارة الخارجية ثم اطلع المسيو بريان رئيس الوزارة على وقائع الحال وابلغت حلفاء فرنسا بطريقة مبهمة خبر هذه المفاوضات

ولقي البرنس سكست المسيو بوانكاره فكتب هذا الشروط التي يطلبها الحلفاء من الامبراطور شارل لعقد الصلح معهُ. ثم ذهب الى سويسرا واجتمع فيها بالكونت اردودي الذي حثهُ ثانية على القدوم الى فينا لان في كثرة انتقالهِ بين سويسرا وفينا خطراً وقد يفتضح الامر فتعرف الحكومة الالمانية بهذه الاجتماعات فتطلب الى النمسا

ان ترسل جنودها الى حدود فرنسا تكذيباً لها فتضطر حكومتنا ان تفعل ذلك ويقضى على مفاوضاتنا قضاء مبرماً . وزد على ذلك فان الامبراطور يعد وعداً صريحاً انهُ يسمح لكما بمغادرة فينا حين تشاؤون مشمولين بالعناية والحراسة . فقبل الاميران ان يجيبا طلب الكونت

وفي ٢٠ مارس اعلماهُ بعزمها فغادرا سويسرا في ذلك المساء وقطعا الحدود بسهولة لان رئيس الحرس على الحدود النمساوية كان قد بلغهُ امر خاص من الامبراطور بان يأذن للكونت اردودي ومن معهُ بالمرور فوصلا فينا في ٢٢ مارس ونزلا في بيت الكونت . وحال وصولها ذهب الكونت اردودي الى قصر الامبراطرة النمسويين في ضواحي فينا وسلَّم الامبراطور الرسالة التي كتبها البرنس سكست وفيها شروط الحلفاء

وعُيّن موعد الاجتماع بين الامبراطور والاميرين في مساء اليوم التالي فذهبا الى قصره في اتوموبيل مقفل وكانت الليلة حالكة السواد والثلج يتساقط فلم يدر احد بامرهما وتحادثا مع الامبراطور طويلاً فرأى الامير ان آراء الامبراطور شارل بشأن البلجيك والالزاس لورين والصرب تتفق مع آراء الحلفاء . اما من جهة المانيا فكان الامبراطور شارل ينوي ان يطلعها اولاً على المفاوضات اذا وصل مع الحلفاء الى اتفاق ما لانهُ يريد ان يلزم الشهامة في جميع معاملاته حتى يصح ان يعتمد عليهِ في جميع اقوالهِ وافعالهِ

ثم دخل الكونت تشرنين وقال انهُ من انصار عقد الصلح لكنهُ لم يفصح عن رغباتهِ وشروطهِ بالتدقيق . وقال الامبراطور ان الجواب النهائي يعطى للاميرين غداً . وزار الاميران الامبراطور في اليوم التالي وتسلما الجواب النهائي وتمَّ الاتفاق على ان يبقى كل ذلك سرياً ثم غادرا النمسا الى سويسرا ومنها الى فرنسا فوصلا باريس في ٣٠ مارس . وكان الجواب الذي اخذاهُ من الامبراطور يحوي مطالب عادلة وخصوصاً ما كان منها متعلقاً بفرنسا وانكلترا

وصف الامبراطور في صدر جوابهِ شجاعة الفرنسويين واطرى بسالة جنودهم في الدفاع عن بلادهم . ثم قال « واني اؤيد بكل جهدي مستخدماً نفوذي الشخصي مع حلفائي مطالب فرنسا العادلة في الالزاس لورين » . وجاء فيهِ ايضاً ان البلجيك يجب ان تعاد اليها سيادتها وتعوَّض خسائرها وان يحتفظ بسلامة صربيا وتعطى منفذاً على البحر الادرياتيك . اما من جهة الاستانة التي وعد الحلفاء روسيا بها

فالامبراطور شارل لم يقل قولاً صريحاً بسبب الثورة الروسية التي نشبت قبيل ذلك. كذلك لم يذكر شيئاً على الاطلاق من جهة ايطاليا . على ان البرنس سكست صرَّح ان الامبراطور يسلّم بضم الترنتينو الى ايطاليا ولكنهُ لا يعد بتسليم تريستا ايضاً . وكتب الامبراطور رسالتهُ هذه باللغة الفرنسوية وبالقلم الرصاص وكان المأمول ان تقبل بها فرنسا وانكلترا ولكن كانت وزارة المسيو بريان قد سقطت في ١٩ مارس وتولى الوزارة الفرنسوية المسيو ريبو . وحينما اجتمع البرنس سكست بالمسيو بوانكاره واطلعهُ على شروط الامبراطور لم يحضر المسيو ريبو الاجتماع بل حضر المسيو كامبون السكرتير العام لوزارة الخارجية . فقال المسيو بوانكاره والمسيو كامبون ان شروط الامبراطور حسنة يمكن اتخاذها قاعدة للمفاوضات اذا ارضيت ايطاليا . واجتمع المسيو ريبو بالمستر لويد جورج في ١١ ابريل وقرأ لهُ جواب الامبراطور فتعهد المستر لويد بابقاء خبرهِ سريّاً

بعد ذلك لم يبقَ سوى مفاوضة ايطاليا. على انهُ لم يُستَحسن اخبار البارون سونينو رئيس الوزارة الايطالية بجواب الامبراطور حفظاً لكرامته بل قيل لهُ ان هناك مفاوضات لعقد صلح منفرد . وكان قد عُيّن اجتماع بين المسيو ريبو والمستر لويد جورج والبارون سونينو للبحث في الحالة الحربية وذلك في ١٩ ابريل. فاجتمع البرنس سكست بالمستر لويد جورج قبيل ذلك فوجدا انهما على اتفاق تام من حيث شروط الامبراطور اما البرنس فكان شاعراً بعظم المسؤولية الملقاة عليهِ في كتمان المفاوضات فطلب الى المستر لويد جورج والحّ عليهِ بكتمانها فاقترب منهُ المستر لويد جورج ورفع يده كأنهُ يقسم وقال « اعد » وقد برَّ بوعدهِ

اجتمع الوزراء الثلاثة وتناقشوا في الحالة وحينما فضَّ الاجتماع رجع المستر لويد جورج الى باريس فلقي البرنس سكست هناك فاطلعهُ على النتيجة اذ قال « ان الوزير الايطالي رفض عقد صلح منفرد مع النمسا ان لم تمنح ايطاليا جميع مطاليبها » ولكنهُ (اي لويد جورج) كان يعتقد ان مجال المفاوضة لا يزال مفتوحاً اذا بقي البرنس متابعاً تقلب الاحوال في النمسا . اما المسيو ريبو فحسب ان المفاوضة قد فشلت وفي ٢٢ ابريل ارسل الى البرنس سكست جواباً باسم الحكومة الفرنسوية عن يد المسيو كامبون برفض مطالب الامبراطور

مع ذلك بقي المستر لويد جورج والمسيو كامبون يحثان البرنس سكست على متابعة المفاوضات . فكتب الى الامبراطور يقول انهُ لم يُجَب الى مطاليبهِ الاولى لانهُ

لم يذكر شيئاً عن ايطاليا وفي ٢٥ ابريل اجتمع البرنس بالكونت اردودي في زُج بسويسرا وبسط امامهُ واقعة الحال وسلمهُ رسالة الى الامبراطور. فرجع اردودي من النمسا في ٤ مايو واجتمع بالبرنس في نيوشاتل بسويسرا ومعهُ رسالة من الامبراطور صرَّح فيها انهُ مستعدٌّ لعقد الصلح المنفرد سواءٌ رضيت المانيا ام لم ترضَ. وانهُ على استعداد لترضية ايطاليا ولكن ليس الى الدرجة التي تطلبها

فعزم البرنس حينئذٍ ان يزور ڤينا ثانية فغادر نيوشاتل في ٥ مايو مع الكونت اردودي وبلغا ڤينا في ٧ منهُ واجتمع بالامبراطور في اليوم التالي فبحثا في المسألة بحثاً وافياً فقال الامبراطور ان النمسا تسلم الترنتينو ولكن لقاء تعويض من ايطاليا مثل مستعمرة البحر الاحمر

كانت نتيجة الزيارة الثانية ان جاء البرنس برسالة ثانية بخط الامبراطور فيها قبولهُ للتخلي عن الترنتينو لايطاليا ومعها رسالة اخرى من الكونت تشرنين عن التعويض المذكور ختمت بقولهِ ان النمسا مستعدة لعقد صلح منفرد. وكان رأي الامبراطور ان يتولى المفاوضات المعتمدون السياسيون

وفي ٢٠ مايو اجتمع البرنس بالمسيو بوانكاره في قصر الاليزه وحضر هذا الاجتماع المسيو ريبو وكان لابساً على عينيهِ نظارات صفراء « لا تريهِ من الامور سوى المصاعب » اما المسيو بوانكاره فكان موافقاً على متابعة المفاوضات رغماً عن اعتقاده بصعوبة اقناع ايطاليا بالتخلي عن مستعمرة من مستعمراتها لقاء الترنتينو وفي نهاية الاجتماع قال البرنس سكست للمسيو بوانكاره انهُ ينتظر جواباً صريحاً عن خطاب الامبراطور وانهُ سيزور المستر لويد جورج ليرى ما يكون جوابهُ

اما المستر لويد جورج فكان من رأيهِ ان المعتمدين السياسيين يضيعون الوقت سدى لانهم غير مفوضين من حكوماتهم ليبتوا في الامور الكبيرة ولذلك اقترح ان يجتمع هو والمسيو ريبو وملك ايطاليا بالكونت تشرنين وذلك لاعتقادهِ ان اراء ملك ايطاليا اقرب الى التساهل من آراء وزيرهِ الاول. فقال البرنس سكست ان ذلك صعب جدًّا بسبب الموقف الذي اتخذهُ المسيو ريبو لكن جواب ايطاليا على اقتراح المستر لويد جورج لعقد ذلك المؤتمر جاء من الوزير الاول البارون سونينو وكان غير صريح فارسل المستر لويد رسولاً خاصاً الى ايطاليا ليأتي بجواب صريح فجاء ان الحكومة الايطالية لا تستطيع تعيين الموعد. فغادر البرنس لندن ووعدهُ المستر لويد جورج عوافاتهِ بجميع الاخبار حالما يجتمع وزراء الحلفاء لكن ذلك الاجتماع لم يعقد حينما

كانت مسألة الصلح المنفرد مع النمسا لا تزال مفتوحة المناقشة وفي ٥ يونيو سنة ١٩١٧ عاد البرنس سكست الى مكانهِ في الجيش البلجيكي في فرقة المدفعية وفشلت مساعيهِ لعقد صلح منفرد بين النمسا والحلفاء لكن خوفهُ الاكبر كان من اشتهار هذه المفاوضات فتفضح الامبراطور صهرهُ

سقطت وزارة ريبو وتبعهُ المسيو بانليفه ثم استقال بعد قليل فتسلم مقاليد الامور المسيو كلنصو فاحيا روح التفاؤل بالانتصار وبثَّ في همم الجنود والقواد حياة جديدة . وحين تسلمهِ الوزارة كانت تدور مفاوضات غير رسمية بين فرنسا والنمسا على عقد صلح منفرد لا علاقة لها بمفاوضات البرنس سكست لكنها لم تؤدِ الى اتفاق ما. وعرف النمسويين والالمان ان المسيو كلنصو بثَّ في فرنسا حياة جديدة فارادوا ان يسقطوا وزارتهُ بكل الوسائل لعلهم يضعفون القوة المعنوية في فرنسا فينتصرون عليها فالقى الكونت تشرنين خطاباً قال فيهِ ان المسيو كلنصو طلب الى النمسا ان تتفاوض مع فرنسا لعقد صلح منفرد على مبدإِ ارجاع الالزاس لورين اليها

سمع المسيو كلنصو بهذا الخطاب وهو في ساحة الحرب ولم يكن قد اطلع على المفاوضات التي دارت مع البرنس سكست والامبراطور شارل فابرق الى باريس يقول «لقد كذب تشرنين» وحالما اطلع على اوراق المفاوضات المذكورة المحفوظة في وزارة الخارجية هدَّد الحكومة النمسوية بنشرها فتمادى الكونت تشرنين في عنادهِ حتى ضاق المسيو كلنصو ذرعاً فنشر صورة الخطابين المرسلين من الامبراطور فاجاب تشرنين انهما مكذوبان يقصد ان البرنس حرفهما واعطى نسختين محرفتين منهما لوزارة الخارجية فلم يبقَ للمسيو كلانصو سوى نشر صورة فوتغرافية لهما ولكنهُ لم يستطع ان يفعل ذلك لان الصورتين الاصليتين بقيتا مع البرنس سكست والبرنس لم يسمح بهما . ولما اوضح لهُ المسيو كلنصو ضرورة ذلك كتب اليهِ قائلاً انحني امام الضرورة التي تصفها لكن التضحية مؤلمة جداً لاني وعدت بشرفي ووعدت الحكومة الفرنسوية ايضاً ان تكتم خطابي الامبراطور شارل.

وكان الامبراطور شارل شهماً فاراد ان يخلص ابن عمهِ من الورطة التي اوقعهُ فيها تشرنين بعنادهِ حين اتهمهُ بالتزوير فصرَّح قائلاً ان الامبراطور يعرف البرنس سكست بوربون ويثق بأمانتهِ كل الثقة . وفي اليوم ذاتهِ استقال الكونت تشرنين من رآسة الوزارة النمسوية . ولم يسمح البرنس سكست بنشر صورة فتوغرافية لهذين الخطابين الاَّ بعد انتهاء الحرب وانعقاد الصلح العام

شررٌ وحَبب

حكمة اليوم في مذكرتي تقولُ انَّ الدعة أقدرُ من الحدَّة ، كما انَّ أعظم الدهاء يكون أحياناً في البساطة

***

كيف أُشفقُ على الذي يبدِّد أَلمهُ في الشكاية والتظلُّم فلا يبقى منهُ ما يستدعي الشفقة ؟ كل شفقتي تتجه إِليكَ انت الذي لا تشكو مع ان أَلمك الصامت لا حدَّ لهُ ولا نهاية

***

هل من سبيل إِلى حل عقدةٍ تستوجبُ القطع ، وكلما لمستها علمتَ أنَّ خيوطها من نياطِ قلبكَ ؟

***

لا يُضعِف الثناء والطعن كالكلام الحماسيّ والتبجيل في ما هو عاديّ والكلام الفاتر في ما هو عظيم جليل

***

تتهيَّب المرأة أمام مقدرة الرجل لاعتقادها أنهُ أبرع منها في الالمام بالأمور من جميع جهاتها . فما أشدَّ خيبتها يوم ترى الرجل الذكيّ الحساس لايدركُ ولا يريد ان يدرك من الحسنات أو السيئات إِلا وجهاً واحداً فقط !

***

كم نتذرَّع بالذكاء والعلم لنقول كلاماً سخيفاً « بإِستاذية » !

***

من خساسة النفاق انهُ يتكلم بلهجةٍ تحاذي الصدق ويتلوّن بلون الواقع المحسوس

***

أليس من المدهشات ان مظاهر الباطل أقدر في الإقناع أحياناً من مظاهر الحقّ ؟

***

كنتَ احسبُ الباطل مركّباً معقّداً والحقّ بسيطاً واضحاً . أما الآن فقد بدأتُ أرتابُ وأتساءل . لماذا ترى الناس اقرب ما يكونون إلى اعتناق الباطل ؟

***

لا تلمس الحقّ البسيط الجليّ إلاّ النفسُ البصيرة الرفيعة

***

ترى أيّ صدقٍ وايّ حقٍّ يُظهر براءتكَ أمام أناسٍ وطّدوا النفس على تجريمكَ والحكم عليك ؟

***

الألم الكبير تطهير كبير

***

اخرجُ من بعض الاجتماعات شاعرةً بأن الناس أخذوا مني شيئاً كثيراً أقضي أسابيع في الاستيلاء عليه من جديد — دون ان اعرف ما هو

***

ليس ما يحمل على تقدير الحياة وحبها كشهامة الرجل الشهم

***

يخيّل أحياناً للمتأمّل باستئثار المرتبة والمجتمع ان الفرد آلة لهما لا انهما للفرد ومنهُ

***

القلب الكبير الذي يحوي العالم يضيق بالقلب الصغير يوم يزعم هذا السيطرة عليهِ وتنظيم عمله

***

لا يتيسَّر التساهل مع القلوب المحدودة ، والعقول الصغيرة ، والمقاصد الركيكة إلاَّ وهي بعيدة

***

بعض الباحثين طويلاً عن كلمةٍ ظريفة يفاجئون بها العالم — لا ينقصهم ليكونوا ظرفاء إلاَّ ان يكونوا ظرفاء

***

ما اثمن نصيحة صديقك المخلص الحكيم عند ما تشط عن طيش او عن قلة مبالاة !

***

ألقى رومانيّ شهير إلى الجاهل بهذه النصيحة : «انظر واسمع واسكت!» (Vidi, audi, taci) والذي يفهم هذا ويحققهُ في حياتهِ لا يكون جاهلاً . بل هو العليم الحكيم

***

أجل — لكلّ منّا حقّ على الحياة والحرّية والراحة . ولكن ليس على راحة الآخرين ولا حياتهم ولا حريتهم

***

الاختبار والعلم يصقلان العبقرية ولكن لا يقومان مقامها

***

للنبوغ مؤمنون وكافرون

***

لو أرغمت على قبول احد الثلاثة فأيهم تختار: الذي يعاديك علناً ويرجمك صراحاً مؤولاً كل حسنة فيك ومنقصاً لك كل فضل؟ أم العدو المتقمص بثوب الصديق الذي يدس وراء كل ثناء ظاهر ضعفهُ من الطعن؟ أم الذي يبدأ بالثناء عليك أجمل الثناء ليصدق الناس بعدئذ افتراءه بحجة ذلك الثناء المضلل؟

***

بين أحد الشعانين أي يوم الاحتفاء العظيم بدخول المسيح الى أورشليم، وبين الجمعة العظيمة أي يوم صلبهِ على خشبة العبيد، أربعة أيام لا غير!

***

قبل ان تمزّقنا ظلماً أظافر الحياة نشفق على الذين يموتون ونحسبهم محرومين من جمال الكون وهناء العمر. وبعدئذ -- بعدئذ يوم تقسو الحياة على شبابنا وقلوبنا وأفكارنا وآمالنا نغبّط الذين مضوا ونعلم انهم من المختارين المحبوبين

***

الالم محسن كبير لانهُ يجردنا من الغرور والدعوى

***

يحسب بعضهم ان السدود التي يجتهدون كثيراً في اقامتها تكفي لاطفاء نور الشمس وتضييق رحاب الفلك

***

ما أشق المحسود وما أحراه بالعطف ! وما أشق الحسود وما أحراه بالعطف !

***

في المُعذِب والمعذَّب لا تجد الاّ الانسانية المتسلقة طريق جلجلتها راسفة في القيود ، دامية الجراح ، وفي صميم قلبها عتاب للحياة التي لم تسمح لها ان تكون صالحةً كما كانت تودّ ان تكون

***

سؤالٌ صغير كنتُ أعيده على نفسي يوم كنتُ استمع على مقاعد المدرسة للكاهن الصالح الذي كان يشرح لنا التعليم المسيحي ، وما زلت أردّده اليوم بلجاجة أشدّ وحرقةٍ أعمق : لماذا يخلق الله الأشرار ؟

***

لو كانت السعادة متعلقة بشأن أو شأنين من شؤون الحياة لتيسّرت لجميع الناس دهراً بعد دهرٍ . ولكنها ، كالشقاء ، تتألّف من جميع عناصر الحياة ، ووقع كلٍّ من تلك العناصر يختلف باختلاف الامزجة . لذلك تجد البحث عنها متواصلاً والتساؤل عنها متجدداً في كلّ قلبٍ ينبض ويتألّم

***

جبّارٌ هو ذاك الذي يكون شعاره في الحياة : « سأتألّم ، ولكني لن أغلَب ! »

***

كلاّ — كلاّ ! لا ظلام في الحياة . وإنما هي انظارنا الكليلة التي تعجز عن مرأى النور في أبهى مجاليهِ

(ميّ)

العلم والعمران

يتناقش اثنان في موضوع لا يمكن الفصل فيه بالدليل العلميّ المقنع فيقضيان الساعات وقد يقضيان الايام قبل ان يصلا الى اتفاق ما — هـذا اذا لم يختصما . وشأن الامم في ذلك شأن الافراد . لكنهما لا يتناقشان طويلاً في موضوع يقول العلم فيهِ القول الفصل . هبهما من العارفين بتركيب الاتوموبيل العاملين بذلك وقد



باستور العالم الفرنسوي المشهور

وقفا امام اتوموبيل عطلت آلتهُ لخلل طرأ على احد اجزائها فانهما لا يلبثان طويلاً حتى يعينا موطن الخلل ويتفقا على اسلوب اصلاحهِ ولا يمضي وقت طويل حتى تصلح الآلة ويصير استخدامها مستطاعاً . كذلك لا يختلف اثنان من الواقفين على اسرار الكيمياء ووظائف الاعضاء وطبائع الامراض في ان من يتناول جرعة معينة من سيانيد البوتاسيوم يجرع الموت الزؤام وان من تلسعهُ بعوضة من نوع الانوفليس ملوثة بمكروب الملاريا يصاب بها . فامثال هذه الحقائق لا تختلف باختلاف وطن

المتناقشين ولا بتغير مذهبهما الديني او عقيدتهما السياسية

فآلة الاتوموبيل لا تتأثر على الاطلاق بالاختلاف الجنسي الظاهر بين الناس الذي يفرقهم فيجعلهم اجناساً وامماً وطبقات . وهي لا تصلح الا بطريقة واحدة والذي يسير على السبيل الصحيحة في اصلاحها تنقاد اليه صاغرة سواء كان من اسكيمو الشمال او من زنوج الكنغو ، وسواء كان اسقف اكبر كنيسة مسيحية في اوربا او زعيم البوذيين في الهند ، وسواء كان من دعاة الملكية او من انصار الجمهورية



الدكتور بوهر الدنماركي صاحب المذهب المنسوب اليه في تركيب الجوهر الفرد



مدام كوري البولونية اصلاً والفرنسوية نشأة اكتشفت مع زوجها عنصر الراديوم

وهكذا قل عن سيانيد البوتاسيوم . فانهُ لا يعرف هذه الفوارق بل يميت كل الذين يجرعونهُ على السواء

وهكذا قل عن الملاريا . فالبعوض لا يخاف بعض الناس فيبعد عنهم ويهاجم غيرهم فيذيقهم مرارة الداء بل يلسع الجميع على السواء واذا كان من النوع الذي ينقل مكروب الملاريا (انوفليس) اصيب الملسوع بها . لقد أُلفت مؤلفات كثيرة في اسباب الملاريا وطرق علاجها ومؤلف كل منها كان يقول قولاً يختلف عن قول المؤلف الآخر . اما الآن فقد خفت صوت المناقشة والاختلاف لان صوت العلم ارتفع وهو صوت الحقيقة . فالاطباء والعلماء اليوم يعرفون سبب الملاريا وكيف تنتقل وكيف يجب ان تتقى وتعالج . ولا تختلف الوسيلة التي يعالج بها البرازيلي المصاب بها عن الوسيلة التي يعالج بها الهندي او الصيني . فعلى كل من اصيب بها ان يتناول دواء معيناً هو الكينا . ولاستئصال الداء وسيلة واحدة تستخدم في مصر كما في جزائر البحر وهي قطع دابر البعوض بتجفيف المستنقعات حيث يبيض البعوض

وبوضع الشباك على نوافذ البيوت وابوابها والكلات حول الاسرّة

هذه امثلة ثلاثة تبيّن ان الحواجز التي نقيمها بين مختلف الناس ليست في الحقيقة حواجز على الاطلاق . والتاريخ ينبئنا ان هذه الحواجز تزول في بعض الاحيان امام مقتضيات الحاجات البشرية الشديدة كما في المجاعات الكبرى فان الامم المتمدنة على اختلاف مذاهبها واديانها تشترك في اغاثة البلاد المنكوبة . كذلك العوامل الاقتصادية لا تعرف هذه الحواجز فرغبة الماليين الكبار في استثمار اموالهم تدفعهم



بريغل الكيماوي النمسوي نائل جائزة نوبل للكيمياء



الدكتور ملكان الاميركي من اشهر علماء الطبيعيات

لاستثمارها في اسيا وافريقية واستراليا ، بين الهنود والصينيين والزنوج لا يثنيهم عن ذلك فارق جنسي او مذهبي مهما يكن كبيراً

لكن الجوع حاجة عارضة واستثمار المال عمل غايتهُ النفع الشخصي اما العلم الصحيح المبني على اركان راسخة من الملاحظة والتجربة والتحقيق ، الذي يسهل نشره ُبين مختلف الشعوب والانتفاع بفوائده العديدة هو القوة الكبرى التي تندك امامها الحواجز الجنسية والعقائد السياسية والاجتماعية . فيؤلف من قوى البشر العقلية وحدة متماسكة الاجزاء . وزد على ذلك انهُ يحوّل غريزة الانسان التي تدفعهُ الى الخصام والحرب فيستعملها في التغلب على القوى الطبيعية واستخدامها فيما يعود على الناس بالخير العام والنفع الشامل

واذا تصفحنا التاريخ وجدنا ان اثبت مقومات العمران هي القائمة على العلم الصحيح كوسائل النقل والانتقال والتخاطب ونشر المعارف في الكتب والصحف

وتوفير اسباب الراحة والصنائع الميكانيكية والكهربائية المختلفة . ولا ريب في ان جميع الامم اشتركت في وضع هذه المقومات واعمالها . وما من فرع واحد من الفروع العلمية الكثيرة قصر وضعهُ وترقيتهُ على علماء بلد واحد

فمدنية الصين وبابل ومصر اعرق المدنيات قدماً ولكلٍّ منها أثرهُ في ارتقاء الانسان العلمي . هاك ما فعلهُ علماء مدرسة الاسكندرية في عهدها فان اكتشاف كل قضية هندسية من قضايا اقليدس كان في الوقت الذي نشرت فيه



السنيور ماركوني الايطالي مستنبط التلغراف اللاسلكي

بمثابة اكتشاف الراديوم في اواخر القرن التاسع عشر ولم يقف تأثير تلك المدرسة في العمران عند ذلك فان اراتستنيس من علمائها قاس قطر الارض قياساً دقيقاً ووضع ابولونيوس وهبارخوس وهروفيلوس مبادىء كثير من العلوم

كذلك يجب ان نذكر ما كان للعرب من الايادي على العلم فقد استنبطوا الرقاص وبحثوا في البصريات ابحاثاً جديرة بالاعجاب ووضعوا مبادىء علم الجبر وتناولوا المثلثات الكروية فتوسعوا فيها بما يشهد لهم بطول الباع وبحث اطباؤهم في وظائف الاعضاء وعلم الصحة واكتشف كيماويوهم الالكحول والبوتاس ونترات الفضة والحامض الكبريتيك (زيت الزاج) والنتريك (ماء الفضة) وغير ذلك من المركبات الكيماوية . ولكل من الهند وفينيقية واليونان ورومية أثر كبير في تقدم العلوم . فهذه الامثلة وغيرها تثبت ان العلم لم يكن في زمن من الازمان محتكراً في شعب دون

آخر او في بلادٍ لا يتعداها الى سواها

لنرجع الآن الى آلة الاتوموبيل التي ذكرناها قبلاً . من يستطيع ان يقيس الجهد العقلي والجسدي الذي انفق في صنعها وافراغها في الشكل الذي هي فيهِ الآن . مع ذلك لم ينحصر هذا الجهد الكبير في فئة واحدة من الناس ولا في بلد واحد . فمعدن البلاتين في ملفاتها قد يكون من روسيا والمطاط الذي يحيط بالاسلاك الكهربائية فيها قد يكون من البرازيل او مستعمرات ملقا والحرير قد يكون من



الدكتور متشنيكوف الروسي
العالم البكتيريولوجي



اينشتين الالماني صاحب مذهب
النسبية الجديد

الصين . اما الاسطوانة الحديدية فيها فلها تاريخ حافل باسماء كبار المستنبطين من مختلف الشعوب الذين اشتغلوا في استنباطها ووضعها في شكلها الاخير ومن الذين عنوا بصهر الحديد وسبكهِ

ثم لا يخفى ان نقل كل هذه المواد من بلد الى آخر يستدعي استعمال البواخر والقطارات وفي هذه ما فيها من الآلات الكثيرة التي لم تصل الى حالها الحاضرة قبل ان عمل فيها الوف من الايدي واشتغل بتنظيمها مئات من العقول في جميع ادوار التاريخ

نرى الآلة فنحسبها من صنع الامس وننسى الالوف من الرجال في مختلف البلدان الذين وضعوا الأُسس العلمية ومهدوا السبيل للاستنباط والاكتشاف

كلُّ اولئك الرجال كانوا ابطالاً في المعارك التي نشبت بين قوى الانسان العقلية وقوى الطبيعة الفائقة في عظمتها وقوتها ، لا في المعارك الدموية التي تنشبها مطامع الانسان وغرائزهُ الحيوانية . وما من امة الاَّ وتاريخها حافل بذكر الرجال الذين قضوا في تحقيق بعض ما يخلب لبّهم من اسرار الكون

وكما تشترك الامم المختلفة في وضع العلوم وانمائها هكذا تشترك في كل ما يوحيه العلم من الشعور السامي الذي يصغر ازاءه الاختلاف بين الطوائف والاحزاب والامم والاجناس

لا بدَّ للساكن في مدينة كبيرة من السير مع تيار الحياة فيها والاعتماد على الآراء والخطط التي يعتمدها سائر السكان ويسيرون عليها في معيشتهم ، بما فيها من نزاع وشقاق وقال وقيل . لكنهُ اذا صعد الى جبل عالٍ يطل على المدينة او اذا حلَّق



الدكتور نوغوشي الياباني مكتشف مكروب الحمى الصفراء



اديصن المخترع الاميركي المشهور اقرأ رأيه في الحياة في هذا الجزء

بطيارة فوقها رأى المدينة بمبانيها وشوارعها والناس يسيرون فيها فلا يفرق بين عدوّ وصديق أو بين ابيض واسود لان هذه الفوارق تصغر جدًّا ببعده عنها فتغيب عنهُ . ويرى حينئذٍ ان الفوارق التي عهدها لا محلّ لها اذا بحثت بحثاً دقيقاً خالياً من الغرض واذا عرف ان يترفع عنها

كذلك نرى ان المسائل والمذاهب والاقوال والاحقاد التي تتألف منها السياسة لازمة في حالنا الحاضرة لا مناص منها ما زلنا محوطين بها نقرأ عنها في الصحف ونرى صور حوادثها في مشاهد السنما ونسمع اقوال مروجيها من ساسة وخطباء وسفراء وغيرهم . لكن هل يتأثر العالم الفلكي باقوال الساسة واختلافهم متى كشف لهُ التلسكوب منظراً مهيباً في القبة الزرقاء وادرك ان الكرة التي نسكنها ليست سوى ذرة صغيرة تدور في هذا الفضاء الفسيح

وايُّ عالم بكتيريولوجي درَس عوالم المكروبات وما فيها من الاخطار العظيمة على الناس ولم يشعر بضرورة توحيد القوى لمكافحتها والنجاة من شرورها

واي عاقل يعرف مقدار الفوز الباهر الذي احرزه العلماء على الامراض والقوى الطبيعية التي لا تحصى ولا يدرك معنى جديداً سامياً للحياة اذا عقد ابناؤها العزائم على استخدام العلوم فيما يعود بالخير العام على جميع الناس واذا هم سعوا لتوسيع نطاقها حتى تتغلغل آثارها في جميع مسالك الحياة الفردية والاجتماعية فتقضي على الفوارق الجنسية والحزبية والطائفية التي تفصل بين مختلف الشعوب والطبقات

***

وكما اشتركت جميع الامم في وضع اصول للعلم وتشترك في الشعور العام الفني يوحيه العلم للمطلع على عجائبه ، هكذا يشترك جميع الناس في الفائدة التي تنجم عن كل علم منها من يقدر ان يقيس الفائدة التي نالها الانكليز والاسبانيول من استنباط الصينيين للابرة المغنطيسية (البوصلة) ? اتنحصر الفائدة التي نجمت عن اكتشاف باستور بفرنسا ? وماذا يقال عن مكتشفات لستر وكوخ وغيرهما في الطب وغوتنبرج ووط وستفنسن وفلتن وفراداي ومكسويل ومورس وبل وماركوني وده فرست في الميكانيكيات والكهربائية ? اتنحصر فائدة الاكتشافات والاستنباطات التي اكتشفها واستنبطها هؤلاء العلماء وغيرهم في بلدان اصحابها فقط ? وهل تحول فوارق الجنس والسياسة دون انتفاعك باستنباط جديد اذا كان المستنبط من بلد آخر او يدين بدين آخر ?

نشرنا مع هذا الكلام صور نفر من اكبر العلماء في هذا العصر فنهم الاميركي والدنماركي والالماني والنمساوي والصربي والياباني والبولوني والفرنسوي والروسي والكندي والايطالي. وهذه البلدان كانت ولا تزال بعضها في حالة حرب ينازع بعضها بعضاً نزاع الموت والحياة . لكن ذلك لم يمنع الالماني من الانتفاع بالانسولين الذي اكتشفه الدكتور بانتنغ الكندي ولا الاميركي من الاعتماد على اسلوب الدكتور نوغوشي الياباني في اكتشاف مكروب الحمى الصفراء فيحارب تلك الحمى في منطقة قنال بناما ولا الصربي من الاستفادة باكتشافات بريغل الكيماوي النمسوي او النمسوي من استعمال الآلة التي استنبطها الدكتور بيوبن الصربي الاميركي لتسهيل المخاطبات التلفونية على مسافات بعيدة . وعلى هؤلاء قس غيرهم

***

نرى نهضة حميدة في هذا العصر غايتها ربط الشعوب بعضها ببعض وتقريب الممالك بعضها من بعض لتوطيد اركان السلام. وجانب من هذه النهضة نشأ عما خبره الناس

في الحرب الاخيرة من الفظائع والاهوال. لكن الجانب الاكبر منها نشأ عن الشعور بوحدة الجنس البشري وسببهُ انتشار العلم كما نرى آثارهُ في اتقان سبل المواصلات البرية والبحرية والهوائية والمخاطبات السلكية واللاسلكية. فبواسطة هذه السبل الحديثة تتبادل الامم الفكر والمعرفة كما تتبادل العروض التجارية والاخبار السياسية وبها ينشر بين مئات الالوف بل الملايين من الناس في مختلف انحاء الارض طائفة واحدة من الحقائق. ولا بدَّ ان يجيء يوم يبلغ فيهِ هذا التبادل درجة من الكمال



الدكتور بانتنغ الكندي احد مكتشفي الانسولين



الدكتور بيوبن العربي اصلاً والاميركي نشأة واستاذ بجامعة كولومبيا

فتصير معها الحقائق المذاعة توحي الى سامعيها افكاراً متماثلة وعواطف متماثلة — تلك هي الوحدة الصحيحة. ولا يبعد ان يقتضي ذلك استعمال لغة واحدة قد تكون الانكليزية كما ابنا في مقالة موضوعها « اللاسلكي والعمران » نشرناها في مقتطف اغسطس سنة ١٩٢٣ صفحة ١٥٦

وبنشوء هذا الشعور العام يقضى على الحواجز التي تفصل الشعوب بعضها عن بعض ونحسبها الآن راسخة لا نقوى على ازالتها. وحينما تقوى الثقة بقدرة العلم ورجالهِ على تكييف احوال الانسان وتسييرها في سبيل اصلح نحو غاية اسمى — متى قويت تلك الثقة تغلبت على كل الحوائل التي تقف في السبيل. وما زالت الفوارق السياسية والقومية حوائل في سبيل الوحدة التي يسعى اليها العلم فهي مقضيٌّ عليها بالاندثار. قد لا يتمّ ذلك في الحال ولا في المستقبل القريب ولكنهُ آتٍ بفضل العلم الصحيح. انتهى بتصرف عن مجلة « عالمنا » الاميركية

من هم يأجوج ومأجوج

مصدر الخبر في الاسلام

جاء في القرآن الكريم عن ذي القرنين بعد ان بلغ المغرب والمشرق : « ثم اتبع سبباً حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً . قالوا ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجاً على ان تجعل بيننا وبينهم سداً ؟ قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردماً : آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله ناراً قال اتوني افرغ عليه قطراً ، فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقباً . قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا (١) »

فذهب المفسرون في تأويل ذلك مذاهب شتى : فقال صاحبا تفسير الجليلين ان السدين المذكورين هما جبلان بمنقطع بلاد الترك . وان يأجوج ومأجوج هما اسمان اعجميان لقبيلتين (٢) وقال القاضي البيضاوي هما جبل ارمينية واذربيجان . وقيل جبلان في اواخر الشمال في منقطع ارض الترك منيعان من ورائهما يأجوج ومأجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح (٣) . وقال الضحاك عن يأجوج هم جيل من الترك (٤)

غير ان الشيخ محمد بيرم احد علماء القرن الماضي رجح ان يكون السد في احد القطبين اعتقاداً من ان سياق الآية يشير الى ان ذا القرنين بعد عودته من المغرب والمشرق اتخذ طريقاً جديداً سواهما ؛ وهي طبعاً اما في الشمال او في الجنوب (٥)

تهافت الخرافات على الخبر

ان الآية الكريمة وان كانت خالية من الغرائب والعجائب غير ان العامة لا تستطيع ان تعيش بلا خرافات حتى في هذا العصر عصر الحقائق وحتى في الولايات المتحدة بلد التجدد فان فيها جرائد ينعتونها بالصفراء همها تجسيم الحوادث المخالفة للمعتاد وتنميقها كما تستجلب لذة القراء وتزيد اقبالهم عليها (٦) وهكذا فقد رووا

---

(١) سورة الكهف (٢) الجليلين ج ٢ س ٧ (٣) البيضاوي هامش الشربيني ج ٥ س ١٤٩ (٤) الخطيب الشربيني ج ٢ س ٣٣٠ (٥) الشيخ محمد بيرم صفوة الاعتبار ج ١ ص ٣٦ — ٣٠ (٦) الدكتور فيليب حتي الهلال ج ٩ س ٣١ س ٩٤٢ (٣) الخطيب الشربيني ج ٢ س ٣٣١

عن النبي المكرم والامام علي وغيره من الصحابة احاديث شكلت ليأجوج ومأجوج في مخيلة الناس صوراً مزعجة وجعلتهم من مظاهر يوم الساعة : من ذلك ما روي عن حذيفة مرفوعاً : « ان يأجوج ومأجوج امة وكل امة اربعماية الف امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وهم من ولد آدم يسيرون في خراب الارض . (الى ان قال) انهم ثلاثة اصناف : صنف منهم امثال شجر الارز وصنف منهم طوله وعرضه سواء عشرون ومائة وهؤلاء لا تقوم لهم الجبال ولا الحديد . وصنف منهم يفرش احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى . لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوهُ . مقدمتهم بالشام وساقتهم خراسان . يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية ومنهم من ثبت لهم مخالب في اظفارهم واضراسهم كاضراس السباع »(١)

تعريفهم ذا القرنين

اما ذو القرنين هذا فقد ذكروا في اسمه وجوهاً : (١) مرزبان اليوناني (٢) اسكندر بن فيليقوس (كذا) الرومي باني الاسكندرية (٣) شمر بن عمر بن افريقس الحميري . وقال الشيخ محمد بيرم : هو ملك من ملوك العرب العرباء معاصر لابراهيم اسمهُ الصعب وجاء ذكرهُ في اسفار العرب (٤) اما الرازي فقد رجح بانهُ اسكندر المكدوني

حقيقة الخبر واصلهُ

كان الترك في العصور الخالية امة بدوية يعيشون ما بين الصين وفارس عيشة جندية مثلهم الاعلى فيها القوة والشجاعة (٢) عيشة قوامها غزو جيرانهم ونهب ديارهم ولذلك اطلق عليهم الصينيون : هي يونغ نو (Hioung-Nou) اي الاسرى العاصية والخدام الباغية (٣) كما لقبهم الفرس افتليت (Les ephtalites) (٤) وهو يفيد هذا الوصف . ولقبهم اليونان تيران ومعناهُ طاغية اوعات (٥)

واشتهروا بالبأس حتى خافتهم الامم وعجزت عن مطاردتهم . وقد بلغ الرعب منهم في الصين ان النائحات كن ينحن وينعين سلفاً كل حملة تتعرض للمواطن التركية كما ان مؤرخي الارمن المعاصرين لآل ساسان يروون صراحة مخاوف فرسان الفرس

(١) الخطيب الشربيني ج ٢ ص ٣٢٨ (٤) صفوة الاعتبار ج ١ ص ٣٨
(٢) Léon Cahun Introduction à l'Histoire de l'Asie P 79
(٣) احمد راسم مرسلي وخريطه لي تاريخ عثماني ج ١ ص ٦
(٤) Léon Cahun Int. à l'Hist. de l'Asie P 54
(٥) دائرة معارف البستاني م ٦ ص ٩٣

المشهورين ببسالتهم تجاه الرومان من لقاء الترك . وكيف كانوا يتلكأون اذا ما امروا بمطاردتهم [١] . على ان هيبتهم بلغت ايضاً الامم البعيدة عنهم فكان البيزنطيون يسمون مواطنهم بلاد الظلمة . فضلا عن ان الترك انفسهم والهون الذين نزحوا من زمن بعيد وتوطنوا في الجنوب الغربي كانوا يسمون بحر الخزر «قوزقون دكز» اي بحر الغربان [٢] . ويظهر ان شهرتهم اخترقت ايضاً جزيرة العرب قبل الاسلام حتى نهى الرسول عن التحرش بهم : فعن معاوية انهُ قال «لا تبعث الرابضين اتركوهم ما تركوكم : الترك والحبشة» وروي عنهُ ايضاً : «اتركوا الترك ما تركوكم» [٣]

هذا ولما ضاقت الصين ذرعاً عن تحمل اذاهم وهي قاصرة عن اللحاق بهم توجهت افكارها الى اقامة حواجز بينها وبينهم على الحدود فحققت تلك الامنية دولة تسين : الدولة الرابعة في الصين فبنى الملك شي ونغ تي السد الكبير من خليج بتشيلي ماراً بالحدود الشمالية [٤] على مسافة ٣٠٠٠ كيلو متر وذلك في عام ٢٥٠ ق. م [٥]

كيف انقلبت الحقيقة

ولما انتهى شي ونغ تي من تشييد السد وقال «هذا رحمة من ربي» الاَّ وتراجع صدى لسان حالهِ الى نفوس سائر الشعب الخائف واطمأن . ولكن ذكرى اولئك الترك المزعجة كانت تتجسم في مخيلتهِ وتتوسع كلما مرت الاجيال بحدوها خشية مستمرة من ظهورهم على السد ودكهِ . كل ذلك شكّل في الصين حكاية لبست ثوب الغرائب وازداد ذلك الثوب ذيولاً وحواشي مع كرور الازمان بانتقالها من مصر الى مصر ويظهر ان هذه القصة بلغت جزيرة العرب قبل الاسلام . يدلنا على ذلك ان اليهود وقيل مشركي العرب هم الذين سألوا النبي عن ذي القرنين [٦] وخبرهِ كما انهُ يظهر ان الامم الاخرى لم تكن غريبة عنها : فقد روي عن جوانفيل انهُ لما اكتسح المغول في القرن ١٣ المسيحي بلاد الروس حسبهم هؤلاء من قوم اجوج وماجوج الذين يأتون عند نهاية العالم وقلما ما يأتي المسيح الدجال ويدمر العالم [٧]

على مَ نستند ؟

ان المفسرين وان اختلفوا في تأويل ما جاء في القرآن الاَّ ان ثقاتهم حاموا في

(١) L.Cahun Int. à l'Hist. de l'Asie P34 (٢) idem P25
(٣) ياقوت الحموي معجم البلدان ج ٥ ص ٣٧٨
(٤) محمد امين الخانجي منجم العمران ج ٢ ص ٢٨٦
(٥) Dic. Larousse P1267
(٦) الخطيب الشربيني ج ٢ (٧) الجنان ج ٢٤ س ١٨٨٦ ص ٧٠٦

تعريف يأجوج ومأجوج حول الامة المغولية وفروعها من ترك وتتر كما انهم اتجهوا بانظارهم الى آسيا لتعيين مكان السد. على انهم وان لم يصرحوا كما صرحنا بان يأجوج ومأجوج هم اولئك الترك الذين كانوا على الحدود الصينية وان السد هو نفس السدّ الصيني الاّ ان تلميحهم يصح ان يكون برهاناً على هذا التصريح.

يؤيد ذلك فضلاً عن التاريخ التدقيق في آداب اللغات فقد كان اهل الصين يدعون المغول والترك النازلين وراء السد نيوتشي Nue-Tchi ثم تحرف هذا اللقب الى دجوجي ودجورجي وتشورتشا[1] ويظهر انهُ تحول ايضاً فيما بعد حتى وصل الى العرب يأجوج ومأجوج. او انهُ نحت لديهم من كلمة جي جي التركية التي معناها القزم والصغير

هذا ولا نخال العرب في ابان مدنيتهم الا قائلين قولنا لما رواهُ فريق من المؤرخين ان الواثق العباسي ارسل معتمدين الى السد وقاسوا بابهُ وقفلهُ الى غير ذلك. وهل عرف البشر غير سد الصين ؟

واما ما ذهب اليهِ الشيخ محمد بيرم حيث رجح ان يكون السد في القطب الشمالي فهو غير معقول ولاسيما بعد ان صار هذا القطب معروفاً واوشك ان يصبح افضل الطرق الجوية واقربها بين القارات كما فصل ذلك اخيراً احد الخبيرين

(المقتطف — السيد محمد بيرم لم يقل احد القطبين بل قال « جهة احد القطبين » اي في الشمال وفي الجنوب)

على ان الشيخ محمد بيرم عاد فاستدرك وقال انهُ اذا كان المراد بالسد في النصوص هو سد الصين يلزم حمل الصفات المذكورة فيها على بقاع من ذلك السد. كما تأول صفات يأجوج ومأجوج الى ما يصح اطلاقها بهِ على التتر والمنشورية[2]

وحينئذٍ يلزم ان يكون ذو القرنين غير الصعب الذي اشار اليهِ الشيخ محمد بيرم وغير ما ظنهُ بقية المفسرين. وانما هو شي ونغ تي الصيني. ولا بأس في ذلك لان هذا اللقب اطلق على ملوك عديدة لتشابه بينهم فيما يصح معهُ اطلاقهُ

ونرجح انهم لقبوا شي ونغ تي بذي القرنين لضفيرتين كانتا في قرني رأسهِ على عادة الصين مثلما لقب العرب بذلك المنذر بن ماء السماء لهذا السبب[3] والله اعلم

بيروت — محمد جميل بيهم

---

(١) L. Cahun Int. à l'Hist. de l'Asie P. 99

(٢) صفوة الاعتبار ج ١ ص ٢٩ (٣) الشرتوني اقرب الموارد ج ٢ ص ٩٩٣

الصباغة وصناعة الاصباغ

(تابع ما قبله)

مما تقدم ترون كيف ان الكيمياء الحديثة العلمية توصلت في خمسين سنة الى تغيير عظيم في معالم فن الصباغة وكيف قطعت شوطاً بعيداً قضت به على الاصباغ النباتية والحيوانية بما فيها صبغ الفوة كما قدمنا ولم يبقَ بعد هذه الا النيلة النباتية ثابتة وحافظة لمقامها تزرع في بلدان كثيرة وتباع بمقادير وافرة لما امتازت به من الطرق الخاصة في الاستعمال ولما لها من ثبات اللون وزهائه. فعدها محبو القديم اي المحافظون هبة الطبيعة التي لا تقاوم. غير ان العشر السنين الاخيرة من القرن الماضي اي التاسع عشر وهي السنون التي اشتهرت بالسلم والرخاء واتجاه اغراض الناس فيها الى تحسين الصناعات وتسهيل الانتاج اشتهرت ايضاً بتفوق المباحث الكيماوية فانشئت المصانع الكيماوية العظيمة وبلغ الانسان معها التحكم في عناصر الهواء . ان في هذه الفترة من التاريخ — والتي نسأل الله ان يعيدها الى العالم ايضاً — تمَّ للكيمياء ثلاثة اكتشافات عظيمة في فن الاصباغ وهي

اولاً اكتشاف النيلة الاصطناعية وصنعها في الباديشة انيلين وصودا فابريك سنة ١٨٩٧ ومعمل مايستر لوثيوس وبرونتج اللذين اصطنعا الاليزارين كما قدمنا

ثانياً اكتشاف ڤيدال للاصباغ الكبريتية سنة ١٨٩٣

ثالثاً الاصباغ التي تستعمل اليوم على طريقة النيلة وهي الاندانترين وهذه ايضاً من صنع الباديشة انيلين وصودا فابريك ومايستر لوثيوس وبرونتج

فلنتكلم الآن على كل منها على حدة لنظهر المقام الذي بلغتهُ في عالم الصباغة والاصباغ

قلت ان اكتشاف الاليزارين قضى على الفوَّة واقول الآن انهُ باكتشاف النيلة وباصطناعها وانتشارها قضيَ على آخر صبغ من ممالك النبات فكان لحل هذه العقدة عند الباديشة انيلين وصودا فابريك ضجة عظيمة في العالم الاصطناعي لم يسبق لها مثيل نظراً لمفاجآته بهذا الاختراع المدهش الذي استقبلهُ العالم بين الانكار والتصديق

لم يتيسر للباديشة انيلين وصودا فابريك الوصول الى هذه النتيجة الباهرة الاَّ بعد جهاد طويل ضحت في سبيله بالمال جزافاً لان انتاجهُ كان يكلفها في بادىء الامر ما يربي على ثقله ذهباً لكنها لم تأخذ بالمال متجاوزةً عنهُ لنيل الفخر في

اصطناع النيلة والفضل في ذلك يعود الى الكيماوي الشهير ادولف فون باير الذي اشتغل لتحقيق هذا العمل العظيم منذ سنة ١٨٨٠ وبقي ملازماً تجاربهُ والبحث فيها الى ان تمّ للباديشه اخراجهُ في سنة ١٨٩٧ ومن هذا التاريخ شعرت الهند خاصة بهزة في زراعتها للنيلة النباتية

ان للنيلة في نظرنا نحن المصريين ميزةً خاصة لانها معروفة هنا كثيراً اولاً لانها كانت من جملة حاصلاتنا الزراعية وثانياً لانها من المواد التي نحتاج اليها في رواج صناعة خاصة عندنا — فالنيلة تهمنا جداً ولا تستغربوا مني هذا القول اذا ذكرتكم بما لصاحب «الجلابية الزرقاء» من معنى فبهذا ينعتون الفلاح المصري وهو مجموعنا لانها كساؤة الخاص وقد كانت ولا تزال تصبغ بالنيلة . والاشارة اليها تكفي للعلم بالمقادير الوافرة التي يستهلكها القطر المصري منها لصبغ الجلاليب الزرقاء ثم لما تشغله صباغتها من العدد العديد من الصباغين

اختار الفلاح المصري الجلابية الزرقاء لسببين جوهريين اولهما لجمال اللون الازرق والثاني لموافقة هذا اللون لاقليم بلادنا الحار لان من طبيعة اللون الازرق تلطيف وقع الحر على الاجسام. وهنا يحق لي ان اذكر لكم نبذة تاريخية عن انتشار النيلة الاصطناعية في هذه البلاد وعن الدور الذي لعبتهُ في مصر لاني اظن في ذلك فائدتين الاولى تختص بتاريخ انتشارها ورواجها والثانية تختص بتجارة النيلة النباتية في ذلك العهد وكيف كانت تباع

قدمت مصر في اواخر عام ١٨٩٨ وبعد التردد والبحث والتفكير انتهيت الى المتاجرة بالنيلة النباتية اي الهندية لان هذه التجارة كانت رائجة لكثرة المصابغ التي كانت تحتاج اليها فكان ما يقطع منها يبلغ ثمنهُ نحو ٢٥٠٠٠٠ جنيه او اكثر وكان عدد المصابغ التي كانت تشتغل بها يزيد على خمسة وعشرين الف مصبغة متفرقة في جميع بنادر القطر ودساكره لانك قلما كنت تدخل بلداً ولا ترى فيها مصبغة او مصابغ وكانت جميعها لا تعرف من فن الصباغة الاَّ صبغ اللون الازرق بالنيلة. ولكن هذا العدد العديد من الصباغين الذي كان يقارب من ثمانين الفاً الى مائة الف مع عمالهم كان في حيازة تجار النيلة النباتية يكدُّ لفائدتهم ويشتغل لنمو ثروتهم

ولماذا ؟ لان بضعة تجار اغنياء احتكروا استيراد النيلة من الهند في ذلك العهد وملكوا ناصية بيعها في البلاد المصرية فكانوا كالحاكمين بامرهم في اثمانها واني لاذكر لكم بعض المحلات التجارية التي كانت مشهورة في تصريفها في ذلك العهد

محل مرزا عبد الجواد . امين بك ابو زيد مرزا . محمد بك رفيع مشكي عبد الكريم بك كازروني . الحاج اسماعيل بك . عبد العظيم ومحمود بك السوسي الحاج اغا ابو زرق شيرازي رحمهم الله جميعاً

وطريقة اتجارهم بالنيلة النباتية اي الهندية كانت غريبة مكنتهم من احتكار الصباغين كما ذكرت وهي طريقة لا اعهد لها نظيراً في بلد غير مصر . اذ كانوا يعتمدون في بيع النيلة ديناً للصباغين وكان مقدار هذا الدين او الامداد يقل ويزيد حسب مقطوعية الصبّاغ السنوية من النيلة فكأن مصابغ بر مصر في ذلك العهد ما كانت الاّ مستعمرات او ملكاً لاولئك التجار والمشتغلون بها ما كانوا الا صناعاً وعمالاً لهم

بين اولئك الملوك المحتكرين واولئك الصناع الارقاء المملوكين شرعت اتاجر بالنيلة النباتية وانا لا املك ثروة مثل ثرواتهم ولا خبرة ولا نفوذاً مثل خبرتهم ونفوذهم ثم لا ديَن لي على الصباغين لا تحكم بهِ فيهم لكنني رأيت في تجارة النيلة رواجاً وفي بيعها ربحاً ثم عرفت مما استقرأته من تاريخ تجارها السالفين كالمرحوم عبدالله عيواظ والباقين في ذلك الحين من جمع الثروات الطائلة فطفقت اشتري النيلة من التجار المذكورين ثم اخذت استورد رسالات صغيرة منها من الهند وسعيت الى تصريفها في الارياف اذ كنت اسافر بها الى كل بلد واعرض على الصباغين بضاعتي قانعاً ببيع المقدار القليل بالربح الزهيد مغتنماً فرصة احتياج الواحد منهم الى النيلة سريعاً ومع هذا العزم والحزم نجحت بعض النجاح لا كلهُ وتفاءلت خيراً في المستقبل

ظللت على هذه الحال الى سنة ١٩٠٠ توصلت معها الى ايجاد مركز تجاري لي وبعض الشهرة الى ان حللت الاقصر ذات يوم وذهبت الى صباغ عميل كان لي هناك ابلغني ان زميلاً لهُ بجوارهِ جرَّب صنف نيلة جديدة ليست « بقجه » اي قطعاً كالمعهود في النيلة الهندية بل سائلة يدَّعون انها من صنع الالمان وان تجربتها جاءت موجبة للدهشة والاستغراب اذ اعطت لوناً جميلاً وثابتاً مثل النيلة الهندية وهي ترخص عنها ثمناً بكاد يكون الثلث

سمعت هذا الخبر المشوم ولم ارد تصديقهُ لما في تصديقهِ من الضربة القاضية على آمالي وعلى كل ما سعيت لهُ واستسنتهُ بعد الجهد الجهيد في خلال السنتين الماضيتين لكنني تجلدت واردت تحقيق الامر بنفسي فذهبت مع صاحبي الى مصبغة زميله هناك رأيتهم يصبغون بالنيلة المذكورة فاذا بها كما وصف مخبري وبعد ان استفسرت عن المقدار الذي استهلك في العمل وعنهِ تبينت الخطر المحدق وزدت اقتناعاً بهول

المستقبل فعراني القلق والهلع لانهُ سبق لي ان عرفت ما اصاب الفوة بعد ظهور الاليزارين وزدت خوفاً لما علمت ان المصنع واحد للصنفين فقلت في نفسي ان موت النيلة النباتية دنا وهو قريب

عدت من الاقصر ماراً في البلاد مستكشفاً اخبار النيلة الجديدة فلم اعثر على شيء مفيد سوى في اخميم حيث لقيت ما وجدتهُ في الاقصر من وصول مقادير قليلة من النيلة الاصطناعية الى بعض صباغيها وعلمت انها لقيت عندهم قبولاً ونجاحاً فزاد انشغال بالي وتشاؤمي بالمصير

وصلت مصر القاهرة كئيباً ولكني لم اصارح احداً بما علمتهُ لما في افشائهِ من الضرر العاجل الى ان جاءني عصر يوم المرحوم اسماعيل بك عبد العظيم وسلمني — بيد ترتجف — عدداً من جريدة المقطم يحتوي على اعلان صادر من محل تجاري لم يذكر اسمهُ بل رمز اليهِ بحرفين يطلب معتمداً متجولاً وخبيراً ببيع النيلة في الارياف ومصر ثم طلب مني المرحوم اسماعيل ارسال كتاب الى العنوان المرموز اليهِ اعرض لهُ فيهِ استعدادي لقبول وظيفتهِ قصد معرفة هذا المزاحم الجديد الذي كان المرحوم اسماعيل بك يخشى ظهورهُ . ونظراً للعلاقات الودية التي كانت بيني وبين اسماعيل بك انقدت لامرهِ وكتبت كتاب الطلب حالاً فاخذهُ مني ووضع عليهِ الطابع ثم وضعهُ بيدهِ في صندوق البريد

حصل ما تقدم من المرحوم اسماعيل بك وكم ندم فيما بعد على ما فعل وذكرني بهذا الكتاب الذي كان يظنهُ سبباً في القضاء على تجارة النيلة النباتية فيما بعد

مضى على ارسال كتابي يوم او يومان اذ جاءني شيخ جليل علمت انهُ الخواجه هرمان كورتهوس صاحب محل كورتهوس وهرشتين الشهير في ذلك التاريخ فاطلعني على كتابي المذكور وسألني اذا كنت حقيقة راضياً الاستخدام عندهُ بالوظيفة المبين عنها في الاعلان الذي هو واضعهُ. ولما اجبتهُ بالايجاب رغبة مني في الوقوف على جلية الامر طلب مني الحضور الى مكتبهِ في صباح الغد للمباحثة في الموضوع فذهبت اليهِ في اليوم التالي وعلمت انهُ الوكيل لمصنع البادیشه انيلين وصودا فابريك في القطر المصري ثم فهمت ان وظيفتي ستكون نشر النيلة الاصطناعية من صنع هذا المعمل الكبير . ولما كنت على سابق علم بما صادفتهُ في الاقصر واخميم من حسن القبول لم اتردد لحظة في قبول الاتفاق معهُ لاني رأيت في الاتفاق ضماناً لمستقبلي

وقد تمت الكلمة بيننا وصرت بعدها المجاهد في سبيل رواج صنف سبق لي ان تأكدت نفعهُ

لا اظنكم مللتم من ذكر هذا التاريخ وهو يتعلق ببلدكم خاصة ولا اظنكم ترغبون في الوقوف عند هذا الحد ولا تعلمون كيفية نشرهذا الصنف الجديد بين العدد العديد من الصباغين المتفرقين في جميع بلاد القطر المصري ودساكرهِ وما لقيتهُ في سبيل ذلك من الصعوبات ليس لان الصنف غير مفيد لكي لا يكون لهُ حكم النشؤ والارتقاء بل من مزاحمة ملوك النيلة الهندية في ذلك العهد ومقاومتهم بما لهم من نفوذ وسلطان على عقول الصباغين السذج البسطاء وجيوبهم

ادرك تجار النيلة الهندية مثلي شدة وقع الضربة على تجارتهم وان الامر لا يقتصر على فقدانهم تجارة رابحة بل خافوا ضياع ما لهم من ديون وافرة فاشاعوا عن النيلة الاصطناعية في طول البلاد وعرضها الاشاعات الكاذبة من ان استعمالها يهري الايدي ويعمي العيون وان لونها ليس بالثابت بل انهُ متغير وان مادتها مركبة من مواد مضرة بل دنسة كما انها لا تتفق مع مصلحة المستهلكين انفسهم لان سعرها واحد للجميع وقوتها النيلية واحدة مما يفضح من اسرار صنعتهم ويفتح باباً واسعاً للمزاحمة بينهم لا يبقي فايدة لصباغ. ثم انذروا عملاءهم جميعاً بوجوب سداد ما لهم في ذمتهم من الديون في حالة اخذهم او استعمالهم النيلة الاصطناعية والاَّ فهم لا يتأخرون عن مطالبتهم بسدادها واخذ الاجراءات القانونية ضدهم ليس امام المحاكم الاهلية بل المختلطة . ارادوا بهذا التهديد التأثير والتشديد عليهم ليكفوا عن النيلة الاصطناعية وليقتلوا الطفل وهو جنين . فكنت اذا ذهبت الى صباغ لا اجد منهُ الاَّ وجهاً عابساً مقطب الحاجبين ولسان حالهِ يقول لي اخرج من الباب الذي دخلت منهُ وقنا شرك واذا حاولت الحديث معهُ في الصنف كنت كمن يحاول اخراجهُ عن عقيدتهِ الدينية

اردت تلافي الامر باختياري اهون الشرين فذهبت لمقابلة المرحوم امين بك ابي زيد لاعرض عليهِ احتكار النيلة الاصطناعية فكان جوابهُ لي قبل الرد على السلام بالطرد . خرجت من عندهُ الى محمود بك السوسي فاراني العصا مشيراً بالخروج . قابلت الحاج اسماعيل بك عبد العظيم فنصحني ان لا اكون اداة الخراب لان الله لا يحب المضرين. اجتمعت بالمرحوم عبد الكريم بك كازروني فتلقاني رحمة الله عليهِ بوداعتهِ المعهودة واظهر لي عدم احتمال اشتغالهِ بالصنف المذكور لما في ذلك من الضرر على علائقهِ بالهند

ضاقت بي الحيل وكاد اليأس يساورني الى ان فتح الله عليّ بترك تجار النيلة وعملائهم الصباغين المدينين لهم والذين تحت لواء عبوديتهم وان اجتهد ببيع نيلتنا الاصطناعية لكل صباغ معدم في كل بلدة لعدم ائتمان تجار النيلة له فهو حر طليق من عبوديتهم وغني بنفسه عن تأثيرهم وان انال من تحسين حالته وترويج مصبغته اعلاناً ناطقاً بما للنيلة الاصطناعية من التفوق . فعمدت الى هذه الطريقة وجازفت بمئات البراميل من النيلة وكان في ذلك النجاح الباهر لما كسبه ذلك الصباغ المعدم من استعمالها من شهرة ومال فكان القدوة الحسنة لزملائه ولم يطل علينا المطال كثيراً حتى اشتهرت النيلة الاصطناعية ولم تمض سنتان حتى بلغت الواردات منها على مصر ١٥١٨٣٤ كيلوغراماً في سنة ١٩٠٢ مقابل ٧٢٨٠١٥ كيلو من النيلة الهندية ثم بلغت واردات النيلة الاصطناعية في سنة ١٩١٣ نحو ٥٠٢٩٤٩ كيلو مقابل ٧١١١٢ كيلو من النيلة الهندية . ولولم تقم تلك الحرب الشعواء وتمتنع الواردات من النيلة الاصطناعية في السنين الخمس من الحرب الضروس لماتت النيلة الهندية وقضي على استعمالها في مصر وصارت في عداد الآثار

وهنا اسمحوا لي ان اذكر لمدرستكم ما اعده ايضاً من موجبات الفضل في تخريجها الناشئة على حب العمل والميل للاشغال الحرة لان قسطاً وافراً من فضلها هذا عاد ايضاً على رواج النيلة الاصطناعية اخيراً في هذا القطر فاذا كان سبق لي وذكرت ما لقيته عند البدء في ترويج هذا الصنف في هذا القطر من معاكسة تجار النيلة النباتية ممن عددت لكم اسماؤهم فيسرني ان اعلن على رؤوس الاشهاد اليوم ان من اشبالهم وهم من متخرجي مدرستكم العامرة من اخذ يبيع اصناف النيلة الاصطناعية ويزيد بها على المزاحمين وصار من اكبر مشتريها واعظم بايعيها الا وهو وصيفكم الحاضر بينكم الآن حضرة عبد الحميد بك كازروني فانه ورث عن المرحوم والده تلك الخلال العالية من امانة واستقامة ثم طول باع في التجارة وهو اليوم يدير محل والده بواسع تجاراته ومن جملتها النيلة الصناعية . واني اذا ذكرته بالفخر فلاجعله مثالاً لكل واحد منكم تقتدون به فتعمدون الى الصناعة والتجارة وتنبذون من نفسكم تلك الروح التي سادت كثيراً في هذا القطر بان يكون المتعلم وقفاً على خدمة الحكومة ولا يرى وجهة له سواها اقتدوا بزميلكم هذا وبغيره وضعوا امام عيونكم السير في الاشغال الحرة

ثابت ثابت

الجلاتين او الهلام

ليس بين الاطعمة كلها طعام اسهل ازدراداً من الهلام فانهُ يكاد يكون ماء اشتدَّ قوامهُ قليلاً فتماسك وبقي شفافاً يُبتَلع من غير مضغ ولا عناء وهو مع ذلك طعام كثير الغذاء لا يقل الغذاء في الرطل منهُ عما في الرطل من السكر. وهو سهل الهضم ايضاً ولذلك يستطيبهُ كل احد ويكثر وصفهُ طعاماً للمرضى . وهو نوع من الغراء والفرق بينهُ وبين الغراء انهُ نقي الى الدرجة القصوى والغراء غير نقي بل كثير الشوائب

الهلام الجيد يؤتى بهِ غالباً من هولندا لانهُ يستخرج فيها ولكن المادة التي يستخرج منها ترد الى هولندا من الهند وهي عظام الجواميس . فان الهنود لا يأكلون لحماً فلا يذبحون جاموساً ولكن الجواميس تموت موتاً طبيعياً كما تموت سائر الحيوانات ومتى ماتت تطرح جثتها فيزول لحمها تأكلهُ الضواري والكواسر او تسطو عليهِ مكروبات الفساد فينحل ويبلى وتقصر الشمس عظامها فيجمعها الذين يتجرون بها وترسل الى اوربا ويصل منها الى هولندا كل سنة ما زنتهُ تسعون الف طن يصنع بعضها ازرَّة وادوات تشبه ما يصنع من العاج وما بقي يستخرج منهُ الهلام

والهلام موجود في عظام كل الحيوانات وفي بعض اعضائها واستخراجهُ منها سهل لانهُ يذوب في الماء الغالي . والذين يسلقون ارجل الغنم والبقر يعلمون انهُ اذا ترك مرقها حتى يبرد جمد وصار هلاماً . والغراء الذي يستخرج من جلود الحيوانات واظلافها هو هلام ولكنهُ غير نقي كالهلام الذي يستعمل طعاماً . والمعامل التي تستخرج الهلام تستخرج الغراء ايضاً ولكنها تستخرج كلاًّ منهما في معمل خاص لان الهلام يجب ان يكون نقياً خالياً من كل مادة ضارَّة واما الغراء فلا يشترط فيهِ ذلك

واستخراج الهلام من العظام عمل طويل شاق يقتضي ستة اسابيع متواصلة نهاراً وليلاً . تنقع العظام في محلول خفيف من الحامض المورياتيك (الهيدروكلوريك) فيتحد الحامض بما فيها من الاملاح المعدنية كاملاح الكلس والمغنيسيا ثم تغسل مراراً كثيرة بالماء النقي حتى لا يبقى فيها شيء من الاملاح المعدنية التي تكونت باتحاد الحامض الهدروكلوريك بها لانها سهلة الذوبان في الماء . ثم تعالج العظام بماء الكلس لازالة ما يحتمل ان يكون فيها من المواد الدهنية وتغسل مراراً كثيرة وتوضع في مراجل كبيرة ويضاف اليها ماء نقي وتغسل جيداً وتغلى فيذوب الهلام في الماء

ويطفو على وجههِ فيزلُ وينقل الى مكان بارد ويبسط في آنية واسعة ويطلق عليهِ هواءٌ جاف فيجف ويصير رقوقاً رقيقة شفافة وهو إما ان يباع كذلك للاستعمال في الطعام او يسحق ويباع مسحوقاً ولا يرسل الى السوق الاَّ بعد ما يُمتَحن امتحاناً دقيقاً ويعلم انهُ خالٍ من المكروبات ومن كل الشوائب الضارَّة

ويستعمل الهلام في عمل الحلوى وكبسول الادوية وفلم التصوير الشمسي ويقال ان الاميركيين يأكلون في السنة ثمانية ملايين رطل من الهلام الذي يمزج بالكريما المثلوجة

خزانة كتب خطية

اهتمت الصحف المصرية في الآونة الاخيرة بخزانة الكتب الخطية النفيسة التي جمعها حضرة العلاَّمة المدقق القس بولس سباط السرياني الحلبي . وافاض بعضها في الكلام على ما فيها ممَّا هو نادر جدًّا او هو وحيدٌ . وكانت الصحف الفرنسية والانجليزية قد سبقت صحفنا في الكلام على هذه الخزانة والاهتمام بشأنها. فرأيت ان انشر في المقتطف بياناً موجزاً عمَّا حوتهُ من نفيس الكتب ونادرها ليطلع قراؤهُ على ما فيها من الكنوز الثمينة ويقدروا معي الجهود الكبيرة التي بذلها القس بولس في سبيل جمعها والمبالغ الطائلة التي دفعها ثمناً لما فيها من الكتب القديمة التي يرجع بعضها الى القرن الثامن للميلاد

في مختلف البلدان الاوربية الآن جمعيات علمية وفنية لطبع المخطوطات القديمة او اقتباس ما فيها ولاصدار مجلات خاصة بها وتتكلم بالتفصيل عن كل كتاب منها. ومعظم تلك الجمعيات يهتم بالمخطوطات الشرقية بنوع خاص. ومع الاهتمام الكبير الذي يبديهِ الغربيون بمخطوطات الشرق فان الشرقيين لم ينتبهوا بعد الى اهمية ما بين ايديهم من الكنوز ولم يباشر النفر القليل من علمائنا جمع المخطوطات الشرقية والاهتمام بها الاَّ في اواخر القرن الماضي او بدء القرن الحاضر وهذا ما سهل على الغربيين سبيل استيلائهم على انفس ما كان عندنا منها . ولم اسمع عن جماعات منظمة في الشرق تهتم بآثارهِ الكتابية الاَّ الارساليات اليسوعية والاميركية . اما الافراد فجلهم من المستشرقين وبينهم عدد من الشرقيين يعدون على اصابع اليد والقس بولس سباط صاحب الخزانة الخطية موضوع كلامنا الآن في مقدمتهم

قصدت حضرتهُ وطلبت منهُ ان يطلعني على بيان خزانتهِ الخطية الذي يطبع الآن في مجلة اصداء الشرق Echos d'Orient التي تصدر في باريس فتكرَّم عليَّ بهِ ومنهُ استمد معظم ما اكتبهُ الآن عن هذه الخزانة عدا ما رأيتهُ بعيني من كتبها القيمة التي جمع معظمها في مدينتي حلب وبيت المقدس

تحتوي الخزانة على نحو ١٥٠٠ مخطوط معظمها عربي وطائفة منها سريانية وهذا بيانها بحسب قدمها . من القرن الثامن المسيحي مخطوط واحد . من القرن العاشر ١٤ مخطوطاً . من القرن الثاني عشر ١٩ مخطوطاً . من القرن الثالث عشر ١٨ مخطوطاً . من القرن الرابع عشر ١٥ مخطوطاً . من القرن الخامس عشر ١٠٥ مخطوطات . من القرن السادس عشر ٩٠ مخطوطاً . من القرن السابع عشر ٣٣٩ . وبقية المخطوطات من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر

واليك بيان أكثر هذه المخطوطات بحسب مواضيعها : من العهد القديم اي التوراة والمزامير ٢٨ مخطوطاً . العهد الجديد اي الاناجيل والرسائل ١٣ مخطوطاً . تفسير الكتاب المقدس ٢٧ مخطوطاً . تآليف للرسل والقديسين ١٣٣ مخطوطاً . الفلسفة ١٣ مخطوطاً . الجدل ٢٦ . الاخلاق ٢٠ . علم اللاهوت ٧٥ . المجامع المقدسة ٣ . التعليم المسيحي ١٥ . سيرة المسيح ٣ . سير الرسل والقديسين ١٢١ . الطقوس اليونانية والسريانية والكلدانية والمارونية ٥٧ . التقويم الكنسي والتصوف المسيحي ٩٩ . مناظرات دينية ٦٧ . الوعظ ٣١ . تخطيط البلدان ٣ . التاريخ ٥٩ . الصرف والنحو ٤٣ . البلاغة والشعر ١٦ . المعاجم ٣ . القصص ١٠ . الطب ٥٩ . الرياضيات ٥ . القوانين ٦ . الطبيعيات ٣٥ . التنجيم ١٢ . الفروسية ١٩ . العقائد الاسلامية ٥٢ . الفقه ١٦ . والباقي في مواضيع اخرى مختلفة

وهذهِ اسماء اهم المخطوطات من القرن الثامن الى القرن السادس عشر :

من القرن الثامن المسيحي انجيل باللغة السريانية

من القرن العاشر المسيحي كتاب اسمهُ المائة كتاب في الطب لابي سهل عيسى ابن يحيي المسيحي استاذ ابن سينا . كتاب قوانين الرسل الحواريين بالعربية الفصحى . السياسة في تدبير الرآسة المنسوب الى اريسطو الفيلسوف ترجمة يوحنا بن بطريق . الرسالة الحكمية في اسرار الروحانية لابي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي . الرسالة الثانية في صفة روحانيات الكواكب ليعقوب المذكور . الرسالة الثالثة في استحضار الارواح ليعقوب المشار اليهِ . المدخل الى علم الفلك . كتاب الجواهر والاحجار

بطليموس . كتاب الثمرة لبطليموس ترجمة احمد بن يوسف الكاتب الطولوني. الحكم على قرانات بطليموس في المثلثات للخراجي . كتاب المماثلة والمقابلة لجابر بن حيان . كتاب سرور المستجلي لجزء وجوده الكلي لابي عبد الله محمد بن عمر الرازي الشهير بابن خطيب . كتاب الخاصة الذي في دير نينوى عن نسيب الراهب الخ

من القرن الثاني عشر المسيحي : سفر نشيد الانشاد. كتاب آلام النفس لنيلوس. كتاب الصلوات الكنسية على الطقس اليوناني باللغة السريانية كتب سنة ٦٧٧٠ لآدم اي سنة ١١٦٢ للمسيح . كتاب تقويم الابدان ليحيى بن جزلة . كتاب شذور الذهب لشمس الدين علي بن موسى الانصاري الاندلسي. مقامات الحريري ورسالتاه السينية والشينية كتبت سنة ٥٥٣ هجرية (١١٥٨ م) الخ

القرن الثالث عشر المسيحي : كتاب في الجبر والمقابلة لابي الحسن بن الفتح السلمي كتب ٦٠٨ للهجرة (١٢١١ م) . كتاب كامل الصناعة الطبية المعروف بالكتاب الملكي لعلي بن عباس كتب سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م) . كتاب في علم الحساب لابي بكر ابن حسن القرشي كتب سنة ٦٠٨ للهجرة (١٢١١ م) الخ

القرن الرابع عشر : كتاب كشف الرين عن حكمة العين لمحمد بن ساعد الانصاري المعروف بابن الاكفاني كتب سنة ٧٢١ للهجرة (١٣٢٠ م). مجلد يحوي اربعة كتب دينية لابن العبري والمترجم الى اللغة العربية مجهول الخ

القرن الخامس عشر : اربعة اناجيل بالعربية الفصحى. كتاب المجالس لابي جعفر عمر الانصاري اكمله ابو الفتح بن منصور كتب سنة ٨٥٥ للهجرة (١٤٥١ م). كتاب طب لاسحق بن مراد الخ الخ

ولا يخفى على متصفح هذا البيان بتدبر ان هذه الخزانة من اغنى الخزانات الخطية التي يمتلكها الافراد بكثرة ما فيها في مختلف المواضع وقد تكون اغناها على الاطلاق اذا قيست بغيرها من حيث قدم المخطوطات . ولم يكتف صاحبها بجمعها بل قد درسها وانشأ لها بياناً مطولاً باللغة الفرنسية على الطريقة التي يتبعها علماء الفرنجة فجاء وافياً تزيد صفحاته على اربعمائة صفحة ذكر فيه موضوع كل مخطوط وتاريخه واسم مؤلفه وترجمة حياته وباقي مصنفاته مع عدد صفحات المخطوط وهذا البيان ينشر الآن تباعاً بالفرنسية في مجلة اصداء الشرق وسيطبع على حدة وقد عانى واضعه تعباً وافراً ومشقة كبيرة في تنسيقه والتأكد من صحة كل ما اورده فيه

رفيق جبور

نظامنا الاجتماعى

(٦) الوازع النفسيّ

أن خير مربٍّ للانسان ضميره او إحساسه او وجدانه أو كما شئت ان تسميه فسمه ذلك اننا شاهدنا نفوساً توالت عليها نصائح المربين وتجارب المؤدبين ووصايا الانبياء والمرسلين فلم تزدد تلك النفوس الا طغياناً لانها طبعت على ضرائب الشرّ ولم تصادف تلك النصائح والتجارب والوصايا هوى فى أفئدتهم

لا ترجع الأنفس عن غيّها   ما لم يكن منها لها زاجر

ولذلك كان حقًّا علينا أن نفرد مقالاً للوازع النفسى فنقول

إن فى نفسك التى بين جنبيك قوة تحذّرك فعل الشرّ إذا حدثتك به نفسك فاذا انت فعلته أحسست بعدم ارتياح لعصيانك تلك القوة واذا أنت في تقدم مطرد في سبيل الندم كلما خلوت بنفسك ولا تزيدك الايام إلا آلاماً . لان توبيخ ضميرك لك يشب ويشيب معك .كذلك تشعر بأن هذه القوة تأمرك أن تؤدى الواجب فاذا ما أخذت فيه أغرتك بالاستمرار فيه فإذا ما فرغت منهُ شعرت بارتياح وفرح!

هذه القوة الناهية الآمرة هى الضمير وهى كما علمت تسبق الاعمال وتسايرها وتلحق بها — فتسبق الاعمال بالارشاد الى فعل الواجب والتحذير من الشرّ — وتساير الاعمال بالتشجيع على أعام العمل الصالح والكف عن العمل الطالح — وتلحق بالاعمال بالارتياح والفرح عند الطاعة في الخير والإحساس بالألم والترح عند اجتراح الشر فالضمير الادبى أو الخلقى ملكة للنفس تحكم بوساطتها بالخير وبالشر

ولا ينبغى الخلط بين هذا الضمير وبين الضمير النفسى فهذا الاخير ندرك به ما يجيش فى نفوسنا من الافعال والاحساسات والتأثرات والافكار

أما الضمير الادبي فهو مقياس افعالنا وافعال غيرنا — فالضمير النفسى بمثابة شاهد والضمير الخلقى أو الادبى بمثابة قاض

والضمير النفسى مشترك بين الانسان والحيوان الاعجم ويوجد فيهما منذ خلقا ولا ينفكّ عاملاً ما دامت الحياة

أما الضمير الأدبى أو الخلقى فخصوص بالانسان ولا يظهر فيه منذ نشأته بدليل ان الطفل يعمل اعمالاً لا يعرف حسنها من قبيحها ولا غرو إذا ألقى بنفسه إلى

التهلكة من حيث لا يدري ولا يظهر فيه ذلك الضمير الا إذا عقل ولا عجب اذا سقطت عنه المسئولية قبل التعقل . وما أشدّ الارتباط بين العقل والضمير فهما من الإنسان بمثابة الأثر والمؤثر. والضمير الادبي هو غايتنا التى هى موطن عناية المربين لأنه يقوى ويضعف وفق العناية بتربيته قوّةً وضعفاً

واحكام الضمير الأدبى تصدر إما قبل الفعل وإما بعده لاننا قبل الفعل نستطيع أن نحكم ان هذا الفعل خير أو شر وإذا كان هذا الفعل فى قدرتنا فهل يجب علينا عمله او الكف عنه

فمهنة الضمير والحالة هذه مهنة المرشد الذي يهدينا النجدين طريق الخير وطريق الضير — أما بعد الفعل فنستطيع ان نحكم أيضاً ان الفعلة التى فعلتها خير أو شر أيضاً اى روعى فيها الواجب إن كانت خيراً أو لم يراع الواجب إن كانت شراً فينشأ عن ذلك احترام الفاعل او احتقاره ويقوم الضمير هنا مقام قاض عادل يبرىء أو يدين . يمدح أو يذم. يثيب او يعاقب وما أحسن تحكيم الضمير في كل الأمور فانه حكم لا يميل مع الهوى وليس لأحد عليه سلطان. هذا الضمير نشعر به كأنه صوت ينبعث من قلوبنا هو صوت الحق يأمرنا ان نفعل الواجب ويحذرنا مخالفة أمره

ولا يقف في سبيل تنفيذ أمره الا حبّ الشهوات الذي يجعلنا نجترح السيئات ومن أطاع الهوى هوى

تربية الضمير — الضمير ككل الملكات الإنسانية يمكن ان يقوى بالتربية ويضعف بالاهمال وطريق ذلك أن تخالف نفسك اذا حدثتك باجتراح سيئة وتحمّل ما تجده في تلك المخالفة الشريفة من غضاضة أو ألم (إن النفس لأمارة بالسوء) والنفوس تتهافت على المعاصى كتهافت الفراش على النار

كذلك تجنب صحبة الاشرار أو اطالة القراءة فى الكتب الساقطة التى تثير ك الى الشرور والقبائح والزم صحبة الاخيار وقراءة الكتب القيمة التى تحث على الفضائل وتقصّ عليك من أنباء اهل الضمائر الحية كعمر بن الخطاب وعلي بن ابى طالب وعمر ابن عبد العزيز وصلاح الدين الايوبى

كذلك يربى الضمير بالدين فإن الوازع الدينى أشد على النفس من الوازع السياسى لان الاول اساسه الخوف من الخالق جل وعلا والثانى اساسه الخوف من المخلوق

ولا ننكر ان الوازع السياسي لهُ اثر كبير في تربية الضمير الاَّ انهُ لا يصل الى درجة الوازع الديني في هذه التربية ان كانت الديانات مرعية الجانب من نفوس الناس واساس رعيتها مخافة الله تعالى

ومن اجل ذلك كان قانون البلاد مما يساعد على تربية الضمير فانهُ اذا كان صالحاً وامر بما يأمر به العقل والدين كان الانسان أقرب الى الطاعة والانقياد للخير منهُ الى الشر إن لم يكن خيراً محضاً وكبار المصلحين في كل امة يقوّون الضمائر واجلهم أثراً في تربيتها الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام فعلى الآباء والمعلمين ان يتعهدوا ضمائر الاحداث فتنمو وأجسامهم وعقولهم في طريق الواجب عملاً وخلقاً وعقلاً

اختلاف الضمير — إن الانسان يختلف ضميره باختلاف زمانه فقد يرى شيئاً خيراً في زمن حتى اذا رقى فكره رآهُ شراً وقد يرى شيئاً شراً في وقت ثم يراه بعد ذلك في وقت آخر خيراً والشواهد كثيرة . كذلك يختلف الضمير باختلاف العصور فاذا وازنت بين ضمير امة الآن بضميرها منذ قرنين أو اكثر وجدت فرقاً كبيراً فمنذ قرون كان الاسترقاق مألوفاً وكانت المرأة تعامل معاملة قاسية وما كان الضمير يستنكر ذلك واليوم تستقبح الامة كل ذلك وتعاقب من ارتكب منهُ شيئاً . لأن العقول قد ارتقت فارتقت الضمائر —

مراتب الضمير . (١) شعور الإنسان بضرورة اتباع ما تراه نفسه حقاً سواء أخالف رأى الناس أم وافقهم أخالف القوانين الوضعية المتعارفة عند الناس أم وافقها وهذه المرتبة اقوى المراتب لان صاحبها لا يعمل الا بما يوحيه اليه ضميره وإن كان دون ذلك خرط القتاد

ولا بدّ أن تكون عقول أصحاب هذه المرتبة ناضجة ونفوسهم راقية حتى تكون مخالفتهم للناس في سبيل الخير والصلاح وإلا كانت ضرراً عليهم وعلى أممهم

وقد تهون نفوس اصحاب هذه المرتبة في سبيل أداء الواجب الذى تأمرهم به ضمائرهم وهذه مرتبة المرسلين وخيرة المصلحين لا يخشون في الحق لومة لائم ويرون أن الفناء في الحق هو عين البقاء كأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قال الله تعالى في حقهم (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) فإنهم عملوا بما علموا من الدين القويم فعاهدوا الله على الجهاد اعلاء لكلمة الله وفق ضمائرهم ولم يبالوا بالقتل فجادوا بنفوسهم (والجود بالنفس أقصى غاية الجود)

(٢) شعور الانسان بضرورة اتباع ما تأمر به القوانين سراً وعلانية سواء أكانت هذه القوانين خلقية او وضعية وهذه المرتبة من الضمير اقل من المرتبة الاولى السابقة لان صاحبها يلزم نفسه الخضوع للقوانين المعروفة ولو أمن العقوبة — يؤتى كل ذى حق حقه ولو لم تكن أدلة . ويحافظ على وعده لان الكلمة التى تخرج من فيه كصك كتبته يده وأقره شاهدان واذا حدّث فلا يكذب لأن الكذب عنده يجر الى الرذائل وضميره ينهاه عنها

(٣) شعور الانسان بعمل الواجب خوفاً من الناس وهذا الشعور يحمل كثيراً من الناس على اداء الواجب. قيل لابى جعفر المنصور ان والى مصر يعدل بين الرعية فقال إنه يخافنى ولا يخاف الله — ولا غرابة فالتاريخ ينبئنا أن أبا جعفر كان شديداً على الولاة والعمال . ولا محل لقبول قول أبى جعفر الا اذا كان والى مصر ظالماً قبل خلافته ثم عدل في خلافته وهذه المرتبة اقل من المرتبتين السابقتين والشواهد كثيرة فكم من جنود لا تفرّ من حومة الوغى خوف العار أو التأديب وكم من الناس من يصدق خشية أن يعرف عنه الكذب فيسقط من عيون عشيرته (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم)

ولهذه المرتبة ضرران

(١) أن اصحابها يكونون هدفاً للرذائل اذا أمنوا رؤية الناس لهم وخلوا ونفوسهم

(ب) أنهم اذا رموا في بيئة ساقطة لم يخجلوا من اصابة الشرور والقبائح ولم يبالوا بنقد أو زجر فيتغلغلوا في سبيل الغواية وينتكبوا عن طريق الهداية

وقصارى القول ان سعادة العالم متوقفة على الضمائر فإن الامم لا تكون سعيدة حتى يقوم افرادها بواجباتهم وفق ضمائرهم ومعتقداتهم حسب اصول التربية وقواعد الدين فإذا فقدت أمة شعورها هذا فقد فقدت سعادتها وهناءتها ولا قيمة للحياة مع الالم والشقاء

فلنجعل ضمائرنا فوق كل شىء والحلال بيّن والحرام بيّن والله من ورائنا محيط (إن احسنتم احسنتم لانفسكم وإن اسأتم فلها)

عبد الرحيم محمود
المدرس بمدرسة فؤاد الاول الثانوية والمعلمين الثانوية

مباحث علمية في الطب

١ — التتاني والبحث العلمي الطبي

التتاني Tetany اسم جديد لداء يشبه التشنج الذي يعتري الاطفال ويسمّى في مصر قرينة وفي الشام هزة الحائط. من اشهر اعراضه الاعتقال المؤلم في عضلات الاطراف. تصاب بهِ الحوامل ويعقب الحمى التيفويدية والدوسنطاريا والتعرض للبرد واستئصال الغدد التي وراء الغدة الدرقية او حدوث آفة فيها . ويعتري الاطفال الذين يصابون بالكساح وقد يدوم بضعة اسابيع والغالب انهُ ينتهي بالشفاء وقد يصير وافداً فيصاب بهِ كثيرون في وقت واحد . كان كثيراً في المانيا والنمسا وزاد انتشاراً فيهما بعد الحرب لقلة غذاء الاطفال . وليس الغرض من كتابة هذه السطور ارشاد الاطباء الى كيفية معالجتهِ بل وصف البحث العلمي الطبي الذي يقوم بهِ العلماء الآن لمعرفة اسباب الامراض والوسائل العلمية للوقاية منها ولشفائها . وقد اعتمدنا فيها على مقالة المستر هولداين نشرت في جزء ابريل من مجلة « العالم اليوم » (١)

المواد اما حامضة كعصير الليمون او قلوية كذوب القلي او متعادلة اي لا حامضة ولا قلوية كالماء . ودم الانسان يكاد يكون متعادلاً مع شيء من القلوية ما دام في حال الصحة ولكن العوامل كثيرة تجعله يزيد قلوية او حموضة . وهو يعدّل الحموضة والقلوية الزائدة بواسطة التنفّس فبالتنفس يدخل الهواء الى الرئتين وينتشر اكسجينهُ بواسطة الدم في الجسم كلهِ وينزع منهُ الحامض الكربونيك الذي تولد فيهِ من اتحاد الاكسجين بمواد الطعام. والعامل في التنفس اي الذي يحمل الجسم على التنفس ويجعلهُ قياسيًّا هو مقدار الحامض الكربونيك فيهِ لكي يتخلص الجسم منهُ. والكليتان تساعدان التنفس على التخلص من الحامض الكربونيك وعلى التخلص من المواد القلوية ايضاً لكن عملهما بطيء جدًّا من هذا القبيل واهمّهُ نزع المواد الغريبة من الدم الذي يمرُّ فيهما . والغالب ان يكون في الدم شيء من الحموضة لان الكبريت والفصفور اللذين في الطعام يتأكسدان ويصيران حامضين وتتولد الامونيا في الكليتين فتتحد بكل الحامض الاول وبنحو نصف الثاني فتعدلهما ويفرز ذلك مع البول

(١) J. B. S. Haldane, in The World to Day (April 1924)

ومن التجارب التي جربت يتضح ان وجود الحامض الكربونيك في الدم هو الحاكم على التنفس . ان بعض الذين جُرب فيهم ذلك جعلوا يتنفسون تنفساً سريعاً عميقاً اي كانوا يستنشقون الهواء حتى علأ بهِ صدورهم ثم ينفثونهُ كلهُ ويعودون الى الشهيق والزفير دواليك فلما كرروا ذلك نحو دقيقتين او ثلاث وجدوا في



صورة الكاتب وقد جرب التنفس العميق السريع بضع دقائق فاصابه شيء من التنائي ورفيقه يستخرج الدم من زنده لفحصه

نفوسهم ميلاً الى ابطال التنفس ففعلوا الى ان تجدَّد الحامض الكربونيك في اجسامهم والجأهم الى معاودة التنفس ولكن لما كانوا يستنشقون الهواء وينفثونهُ بسرعة على ما تقدم اصابهم نخس شديد في ايديهم وارجلهم كأنها تنخس بالابر ثم اعتراهم شيء من التيبس في ايديهم وتقوست ظهور بعضهم

وسنة ١٩٢٠ لاحظ الدكتور كولب (قسيم بنتنج في استخراج الانسولين)

والدكتور باكوس انهُ يحدث من التنفس المصطنع على هذه الصورة أعراض طفيفة مثل اعراض التتاني ورأى الدكتوران غرانت وغولدمان في جامعة وشنطون انهما يصابان بكل اعراض التتاني اذا تنفسا بسرعة وبشدة زمناً طويلاً . واحدهما غولدمان اقام نصف ساعة يتنفس كذلك فما كاد يتمها حتى صرخ صرخة مزعجة واعتراهُ تشنج عام فاعتقلت كل عضلاتهِ وبسطت اطرافهُ وتقوَّس ظهرهُ. قال المستر هولداين اما انا فلم يصبني تشنج عام من هذا التنفس ولكن تصبَّب جسمي عرقاً واعتراني في وجهي ويدي تشنج دام ساعة ونصف ساعة ولكنني لم أتنفس بشدة حتى بلغ الاعتقال مرفقيَّ كما يحدث في التتاني . ومن يجرّب ذلك فقد يعتريهِ تهيج في اعصابهِ يدوم اسبوعين

ثم جربتُ انا ورصيف لي فعل الحوامض والقلويات فكان الواحد منا يجعل جسمهُ قلوياً بتناول الكثير من بيكربونات الصودا ويجعلهُ حامضاً بان يقيم في غرفة مقفلة عاماً في هوائها ستة او سبعة في المائة من الحامض الكربونيك فيضطر ان يتنفس بسرعة كانهُ اتمَّ سباقاً من سباق القوارب ويصاب بصداع شديد . ثم كنا نحلل دمنا وبولنا لنرى ما يحل بهما من التغير لكننا وجدنا ان ذلك لا يكفي ولا بدَّ من العثور على واسطة لابقاء الجسم حامضاً اياماً واقرب شيء الى ذلك شرب الحامض الهيدروكلوريك مخففاً ففعلتُ ولكنني لم استطع ان اشرب المقدار الكافي منهُ فخطرت على بالي حيلة كيماوية يتركب بها الحامض الكربونيك في الجسم بكثرة وذلك بتناول كلوريد الامونيوم فيتولد منهُ حامض هيدروكلوريك وهذا يتحد بكربونات الصوديوم الذي في الجسم ويكوّن كلوريد الصوديوم اي ملح الطعام وحامض كربونيك ففعلت ذلك فصارت كبدي تولد مقداراً كبيراً من الحامض الكربونيك وكنت قادراً ان اتناول ثمانية دراهم من كلوريد الامونيوم في اليوم مدة ثلاثة ايام

وقد لاحظ فردنبرج وجورجي في جامعة هيدلبرج ان داء التتاني يصيب احياناً المرضى الذين عولجوا لامراض اخرى بجرعات كبيرة من بيكربونات الصودا او الذين فقدوا كثيراً من الحامض الهيدروكلوريك بالقيء المستمر فاذا كانت قلوية الجسم تسبب التتاني وجب ان يشفى اذا زيد الحامض فيهِ . فلما قرأا ما كتبتهُ في هذا الموضوع عن فعل كلوريد الامونيوم جعلا يعالجان الاطفال بهِ فرأيا انهُ يزيل اعراض التتاني في بضع ساعات ومن ثم كثر استعمالهُ في انكلترا واميركا علاجاً للتتاني للصغار وللبالغين ايضاً وهو لا يزيل سبب المرض ولكنهُ يزيل اعراضهُ ويهيء الجسم للشفاء منهُ فيشفى الصغار في نحو اسبوعين

٢ — الملاريا والاماكن المرتفعة الجافة الهواء

عُرف منذ ازمان بعيدة ان الملاريا قليلة في جبال المنطقة الاستوائية ولكن لم يتصدَّ احد لبحث هذا الموضوع بحثاً علميّاً قبل الآن فقد ذُكر ان اعلى بلدة في العالم فيها ملاريا هي بلدة كيتو على خط الاستواء وارتفاعها عن سطح البحر نحو ٩٠٠٠ قدم وهواؤها دافىء تندر فيهِ التقلبات الجوية. كذلك تكثر الملاريا في جنوب الهند لكنها تندر في الجبال التي تعلو نحو ٧٠٠٠ قدم . ويقال ان الملاريا في ايطاليا معروفة في مرتفعات تعلو نحو ٨٥٠٠ قدم عن سطح البحر . هذه الاقوال دفعت الكولونيل رجل C. A. Gill لان يبحث في هذا الموضوع بحثاً علميّاً في بلاد البنجاب بالهند . فوجد ان الملاريا موجودة دائماً عند سفوح جبال حملايا حيث الارتفاع عن سطح البحر من ٢٠٠٠ قدم الى ٤٠٠٠ قدم فالاصابات بها في هذه المنطقة كثيرة دائمة ولو لم تنتشر انتشار الاوبئة في السهول المجاورة . اما المنطقة التي تعلو من اربعة آلاف قدم الى خمسة آلاف قدم فتقل فيها الملاريا وتخف وطأتها. كذلك تقلُّ كثيراً في المنطقة التي فوقها اي التي ترتفع من خمسة آلاف قدم الى ستة آلاف قدم . والظاهر ان القرى المنتشرة فيما يعلو ستة آلاف قدم الى ثمانية آلاف قدم لا توجد فيها الملاريا على الاطلاق . وليس عدم وجود الملاريا في تلك الاماكن ناجماً عن قلة البعوض الذي ينقل مكروبها او عدم وجوده فقد وجد في احدى قراها المسماة مرّي عشرة انواع من بعوض الانوفليس ستة منها تنقل مكروب الملاريا في جهات اخرى من بلاد الهند . كذلك ليس السبب عدم وجود مكروب الملاريا هناك حتى ينقلهُ البعوض فان ٨٠ في المائة من سكان هذه الاماكن انما يأتونها صيفاً من المناطق التي تكثر فيها الملاريا ويبعد ان لا يكونوا حاملين مكروبها

فلا بدَّ ان يكون للاحوال الجوية اثر في ذلك. ان متوسط الحرارة في قرية مرّي اوطأ جداً من متوسط الحرارة في السهول وسفوح الجبال . ويرى الكولونيل رجل ان مقدار الرطوبة في الهواء لهُ اثر كبير ايضاً في نمو المكروب داخل البعوضة. واكبر ما يستلفت النظر في الارصاد المتيورولوجية هناك جفاف الهواء . وقد جرب تجارب في نمو مكروب الملاريا داخل بعوض الانوفليس بمرّي فوجد انهُ ينمو بسهولة متى كانت الحرارة حوالي الدرجة ٢٠ بميزان سنتغراد والرطوبة تتراوح بين ٧٩ و ٩٤ في المائة . وهذه الاحوال لا توجد في مرّي سوى في شهري يوليو واغسطس. فالمكروب لا يستطيع النمو في الشهور العشرة الباقية لهبوط درجة الحرارة ومقدار الرطوبة عن ذلك

٣ — نقل الدم وشترات الصوديوم

يستعمل نقل الدم من السليم الى العليل في فقر الدم (الانيميا) الذي يعقب نزفاً شديداً او في حالات التسمم والصدمة التي تسبق العمليات الجراحية او تتلوها . ويستعمل علاجاً في بعض ادواء الدم المكروبية بعد ان يلقح الدم المنقول بمصل يقاوم المكروب . وآخر الادواء التي عولجت كذلك داء السبتسيميا كما ذكرنا في مقتطف ابريل الماضي صفحة ٤٧٩ . ولكي يتم نقل الدم يجب ان يكون سائلاً ومن كثافة واحدة . على ان الدم يتخثر بسرعة كما يظهر من ملاحظة الرعاف الذي يصيب الانف في بعض الاحيان . ويصعب جداً تعليل هذا التخثر مع كثرة الآراء التي يدلي بها العلماء . لكن الحقيقة التي لا ريب فيها ان الدم خارج اوعيته الطبيعية يتخثر فتتألف منهُ جلطة جامدة حمراء وسائل اصفر الى الحمرة يدعى مصلا او سيرماً Serum وهذا التخثر يحول دون النجاح في نقل الدم من شخص الى آخر

هل يستطيع الاطباء ان يمنعوا تخثر الدم ؟ مضى زمن وعلماء الفسيولوجيا الكماوية يبحثون عن وسيلة تجعل الدم غير قابل للتخثر فوجدوا انهُ اذا اضيف اليهِ قليل من مركب اكسلات الصودا وهو مسحوق ابيض بقي سائلاً ثم ترسب كريات الدم الى قعر السائل الذي كانت طافية فيهِ واسمهُ البلازما Plasma ثم اذا حرّكنا محتويات الوعاء اختلطت كريات الدم بالبلازما وعادت دماً سائلاً . فالدم الذي اضيف اليهِ مركب يمنع تخثرهُ يسهّل استعمالهُ في عملية نقل الدم

وقد اجرى الدكتور أغوت عملية نقل الدم بعد ان منع تخثرهُ باضافة مركب آخر اليهِ وهو شترات الصوديوم فاصاب نجاحاً باهراً . وكان ذلك في نوفمبر ١٩١٤ ببونس ايرس عاصمة جمهورية الارجنتين . ثم نشر الدكتور لويزهن Lewisohn من اطباء نيويورك رسالة في يناير ١٩١٥ بحث فيها عن نقل الدم بعد ان يضاف اليهِ شترات الصوديوم ولم يكن قد اطلع على تجارب الدكتور أغوت . وأشار في رسالتهِ هذه الى حقيقة مهمة جداً وهي ان الدم المنقول من جسم السليم لا يسمّ العليل اذا اضيفت اليهِ شترات الصوديوم ولا يجعل دمهُ غير قابل للتخثر . ووضع كذلك اسلوباً لا يزال معتمداً بين الاطباء الى الآن . وكان الطبيب الفرنسوي اميل جانرو اول من استعمل الدم الذي اضيف اليهِ شترات الصوديوم في عملية نقل الدم اثناء الحرب الكبرى وكتب رسالة في هذا الموضوع قرأها أمام اعضاء المؤتمر الجراحي الفرنسوي . وحينما التأم المؤتمر الجراحي الدولي في مارس ١٩١٨ اشار المؤتمر باعتماد اسلوب الدكتور لويزهن



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

اصل قريش

استاذي العزيز الدكتور صروف

زعم العلامة كلدة ان لفظ قريش محرَّف عن كلمة يونانية بمعنى « رئيس المغنين او كل رئيس مهما كان ولا سيَّما رئيس الوفادة او الرفادة وهو الدليل ايضاً وكل ذلك عُرِف في قُصَيّ او اولادهِ اذ يذكر العرب ان الرفادة والسقاية كانتا لبني هاشم والسدانة واللواء لبني عبد الدار . فلما سمع غير العرب بامرهم وكان لسانهم يومئذٍ اليوناني سمَّوهم باسم يوافقهم كل الوفاق » انتهى ما قالهُ العلاَّمة بحرفهِ

انا لا اتعرَّض هنا للردّ على العلاَّمة كلدة من حيث اصل معنى الاسم انهُ من القِرْش وهي الدابَّة البحرية او من اللفظة الاخرى اليونانيَّة القريبة من الحرف العربي اي Choregos فان صديقي السيد مصطفى صادق الرافعي أبان بما لم يدع مستزاداً لمزيد انها من التجارة . ولا يزال معنى التجارة ظاهراً كل الظهور في الاستعمال العامّ الباقي على الالسنة في كل بلاد الشام وارجّح في مصر ايضاً فانهم يقولون فلان لا يتقارش وفلان سهل المقارشة او ما يقرب من ذلك

انا في مقالتي هذه لا انتقد ثقوب نظر الاستاذ كلدة في انهُ يرى لفظة قريش « على ما تلبسهُ من الثوب العربي » في ثوبها اليوناني الذي كانت كما زعم تلبسهُ اولاً إنما انا منتقد منطق الاستاذ وما في برهانهِ من المتانة او الضعف وها انا اعرض على نظرهِ وانظار القرَّاء السؤالات الآتية

(١) من هم الذين سمعوا بامرهم من غير العرب فسموهم باسم يوافقهم كل الوفاق

(٢) يقول العلامة كان لسان هؤلاء يومئذٍ اليونانيَّة وهذا مشعر انهُ انقلب

بعد ذلك الى «غير اليونانية» فهل في التواريخ المكتتبة او المتناقلة ما يسند هذا القول

(٣) أتكون اللفظة تعني رياسة مغنين فيسمون بها افراداً لا يعرفونهم الا رؤساء قافلة واكثر ما تحمل الجلود المدبوغة ثم تشيع هذه التسمية وتقبل عند عامة هؤلاء اليونان ثم تحمل عنهم الى اهل مكة والعربية فيقبلونها وتذيع بين سائر قبائلهم كأنها هي وافد ينتقل بالعدوى من فردٍ او افرادٍ من المسمين الى جماعة عليهم سيماء الاعرابية ومنهم الى العربية فيعرف الاسم في جميع اقطارها ويطلق على قبيلة فقط من قبائلها ؟

(٤) عُرفت الرياسة لقريش في ايام قصي فما بعدهُ لا قبل ذلك ونصُّ التاريخ صريحٌ لا يرتاب فيهِ انهم كانوا يعرفون بهذا الاسم قبل ايام قصيّ بسبعة آباء فكيف توفق بين ما ذكرهُ العلامة وبين حقائق التاريخ وقواعد الاجتماع المعروفة عما لا يخالف العقل

ايها السيد . دعنا نسأل ايضاً مَن عرف انهم روساء رفادة وسقاية وسدانة العامة من اهل الشام ام الخاصة منهم ؟ إن كان العامة فالعامة كانوا عرباً غساسنة في الاكثر وكان بعضهم ايضاً من السريان او اليهود والانباط فكان الاولى بل الواجب وفقاً لقواعد الاجتماع ان يكون الاسم مأخوذاً من احدى هذه اللغات التي تفهمها العامّة لا من اللغة التي لا يفهمونها وان كان الخاصّة فالخاصة الذين يعرفون اليونانية كانوا ولا شك يعرفون لغة البلاد ايضاً ولذلك فهم لا يعدلون الى لغة لا يفهمها المسمَّون بها ولا يفهمها ايضاً العامّة الذين يريدونهم ان يتناولوا هذه التسمية عنهم الاَّ لسبب حامل لهم على ذلك راهنٍ فهل تستطيع ان تبين لنا ذلك السبب او ما يجوز للعقل ان يقبلهُ سبباً ويرتاح الى قبولهِ ولو بعض الراحة ؟

ايها السيد يتراءى لي ان الفرض الذي فرضتهُ على ما هو مفهوم من عبارتك «فلما سمع غير العرب بامرهم وكان لسانهم يومئذٍ اليوناني سموهم باسم يوافقهم كل الوفاق» غريب في بابهِ واظنك انت نفسك تستغربهُ اذا عدت فامعنت فيهِ نظرك ثانياً . واغرب منهُ أنَّ هذه التسمية خصّت فريقاً من اهل مكة وكان ينبغي ان تكون عامّة تشملهم جميعاً . وبيانهُ

انَّ رؤساء هذه القوافل كانوا مكّيين فكان من المعقول ان يطلق هذا الاسم على كل اهل مكة التي منها هؤلاء الرؤساء لا على فريق منهم وهم قوم قُصَيّ مع انَّ بني خزاعة كانوا رؤساء في مكة وهم فيها اقدم من قريش نزولا وسيادة كما لا يخفى

عليك . واذا كانت التسمية قبل زمن قُصَيّ كان من المعقول ان تتناولهم التسمية هم دون قريش لان كل الرياسات في مكة « ورياسة المغنين من جملتها اذا كان للمغنين رياسة » كانت في خزاعة وبني اسد

واغرب من الامرين جميعاً ان لا يبقى اثر لهذه التسمية في ذاكرة احدٍ لا من المسمّين ولا من المتسمّين بها حتى ولا في ذاكرة مجاوريهم في الدار. واندادهم في السيادة والرياسات اعني خزاعة واسد ويتناسى كل ذلك في اثناء خمسة آباء فقط بل اربعة وهم قُصَيّ وعبد مناف وهاشم وعبد المطلب جدّ الرسول

على اني مع اعترافي بدقّة التحقيق الذي حققهُ السيد الرافعي ارجح ان اللفظة مأخوذة عن السريانية او النبطية اذا وجدنا في احدى هاتين اللغتين هذا اللفظ او ما يقرب منهُ ويتحوّل اليهِ باقرب تبدّل لساني وفي الوقت نفسهِ اصيل بمعنى التجارة والا فاللفظ عربي مأخوذ من القريش (بمعنى الجمل الشديد) وبانتقالات المجاز من جهة والكناية من جهة اخرى نصل منهُ الى قريش التجار

لفظ الخليفة

انّا لا ننكر على الاستاذ كلدة دقة ابحاثهِ التي كان يتحف بها المقتطف ولاسيما تحت اسم امكح ولكنهُ في بحثهِ هذا الاخير ذكّرنا بالقول المتعارف في بعض جهات لبنان — « دخيلك يا مار الياس هذه المرّة عاونتنا وكسّرت »

أتخيّل الآن ان الاستاذ في تحقيقاتهِ الماضية في الالفاظ المعرّبة كان قبل ان يحكم في اصالة اللفظة او انها دخيلة معرّبة يعتبر الامور الآتية ويُنقّر عنها وهي

(١) هل اللفظة هي اسم لحيوان او نبات غير موجودين في الجزيرة العربية ولاسيما في نجد والحجاز ومعظم تهامة وبقية اقطار الجزيرة او

(٢) هل هي مما يدل على نوع من الملبوسات والمطعومات والمشروبات مما عُلِم او ظُنّ انهُ لم يكن من ملبوسات صميم ابناء العربية ولا من مطعوماتهم ومشروباتهم

(٣) هل كانت لقباً او رتبة من الرتب والالقاب الجندية التي لا تعرفها الاعراب اهل الوبر ولا صميم ابناء الجزيرة من اهل المدر او

(٤) هل في لفظها ما يخرجها عن الاوضاع العربية في عدد حروفها او في مقاطع تلك الحروف ومخارجها وما الى ذلك من اصالة وزنها وعروبتهِ

(٥) هل في معاني اصلها ومشتقاتهِ غموض وخفاء من جهة وشك وعدم تحقيق من جهة اخرى

اذا اعتبرنا هذه الاعتبارات في لفظة خليفة فماذا نرى ؟ نرى انها ليست اسماً لحيوان ولا لنبات ولا هي لنوع من الملبوسات او المطعومات والمشروبات ولا لقباً او رتبة من الرتب والالقاب الجندية الاعجمية ولا هي خارجة عن الاوضاع العربية في شيء كما انهُ ليس في معاني اصلها ومشتقاتهِ شيء من الغموض او الشك وعدم التحقيق . وزن اللفظة « فعيلة » اعرق الاوزان العربية بالعربية وآلفها عند اهلها تقول خَلَفهُ خِلافة وخِلّيفى كان خليفتهُ وخلفهُ ربُّهُ في اهلهِ جملة خليفة عليهم وخَلَف فلاناً بقي بعدهُ وخلفَ مكان ابيهِ صار فيهِ دون غيرهِ

وخلفت الفاكهة بعضها بعضاً خَلَفاً وخِلْفة صارت خَلَفاً من الاولى وعوضاً . وللفعل ما يقابلهُ في الاسم اعني ما يدلُّ مثلهُ على المعنى الاصليّ تقول خَلْف ظرفاً ولهُ ضدهُ او ما يقابلهُ وهو قدَّام والخَلَف والسَّلَف والخِلْفة في الاثمار والفاكهة والخلْف ما يخلف ما تقدَّم من ورق التوت وقضبانهُ عند العامَّة شائعاً على السنتهم

ويشقُّ من خَلَف مزيداً أخلَف وخلَّف وخالف وتخلَّف واختلف واستخلف وكلها ظاهر فيها معنى الخلافة والخليفة من غير غموضٍ ولا خفاء ولا تردید عن شكٍّ وبالاجمال ليس بين كل الاصول العربية ما هو ادل على معناهُ ومشتقاتهِ من هذا الاصل ومن الغريب الغريب ان يثب العلامة كلدة هذه الوثبة الكبيرة التي حلق بها اكثر مما كان يظنُّ لجاء وراء ما كان يقصد لكن على الارض لا على صهوة السرج ومع كل ما ظهر هذه المرَّة من تسرع العلامة فانا لا ننكر عليهِ رجاحة العلم والفضل نفعنا الله بعلمهِ وفضلهِ امين

جبر ضومط
الجامعة الاميركانية بيروت

اصل اسم مصر

سيدي الفاضلين

قرأت جوابكم على سؤال الخواجه سامي غطاس في مقتطف ابريل الحالي رقم ١٢ صحيفة ٤٧٣ ومضمونهُ

(ان الكلمة الافرنجية مأخوذة من اليونانية أجيبتوس والمظنون ان الكلمة اليونانية محرفة من كلمة مصرية تلفظ هكبتاح اي مدينة بتاح وهي مدينة منف والكلمة مصر العربية من كلمة مزر العبرانية ومعناها المسوَّر)

ولما كان المقتطف هو المرد العلمي في جميع الشرق ومنزلته الادبية هي المثل الاعلى بين جميع مجلات العالم جئت بهذا الاستدراك خدمة للحقيقة والتاريخ وليس في هذا غضاضة على بحر علمهِ الزاخر خصوصاً وهو القائل في صحيفة ٤٥١ من العدد ذاته

« ان الموقف الذي وقفهُ بعض المرتابين في صحة اخبار التوراة والانجيل تظهر عليهِ الا ن دلائل الجهل او قلة المعرفة فان كبار العلماء رجعوا في كثير من آرائهم الى ما سمي بالآراء التقليدية وبنوع خاص الى صحة ما في الكتاب من الاخبار التاريخية . . ولا نبالغ اذا قلنا ان المكتشفات البديعة في السنوات الثلاثين الاخيرة ناقضت الاقوال التي قال بها اناس بنوا احكامهم على امور ظنية وايدت صحة اخبار الكتاب المقدس . . . . . . وكل اكتشاف جديد يزيد ذلك تأكيداً » وما استدرك بهِ على جواب المقتطف الاغر هو ما جاء في الاصحاح العاشر من سفر التكوين حيث يذكر ان حام بن نوح ولد مصرايم الذي جاء من ذريتهِ كفتوريم فمصرايم هو الذي اختط لنفسهِ مصر فسميت باسمهِ وكذا اختط كفتوريم لنفسهِ بلدة قفط (وهي بلدة بصعيد مصر) ويظهر انها اخذت دوراً مهمًّا في العمران في وقت او قبل الاحتلال اليوناني فاطلقوا على كل ساكني وادي النيل قفطي ونسبة السكان الاصليين للآ ن ما زالت مستعملة (قبطي) ومن هذه النسبة تحرفت الكلمة (أيجبت) اليونانية

ودليلنا على صحة هذا الاستنتاج ما ورد في الاصحاح العاشر من التكوين حيث ينسب البلاد الى الاشخاص بعد تفرق الناس على وجه البسيطة فمصرايم حلَّ بارض مصر وابتنى مدينة (مصر) ولما كثرت ذريتهِ ابتنى احد احفاده كفتوريم مدينة (قفط)

ومن كنعان بن حام بن نوح صيدون صاحب مدينة صيدون والعرقي صاحب العراق والسين صاحب الصين والحماني نسبة الى حماه وهلم جرًّا

كل ذلك حدث بعد تبلبل الالسنة وتشتيت الناس في الجهات القريبة منهم بحكم ازدياد العمران ومع تفصيل ما ذكر في الكتاب المقدس بما لا يدع مجالاً للظن ارجو ان تهدونا الى الصواب ان كان هنا ما يدحض هذه الادلة والسلام

السنبلاوين اسعد جرجس الدكر

[المقتطف] ان الفقرة الاولى التي نقلتموها عن المقتطف ليست لنا بل للاستاذ سايس وهو قس لاهوتي كما انهُ عالم اثري لغوي وقد اشار بنوع خاص الى

ما كشف حديثاً في جبيل وفيهِ كتابة قديمة بحروف فينيقية مما يدل على ان الكتابة كما كانت معروفة في العهد الذي كان فيهِ موسى الكليم فيسهل حينئذٍ تصديق ما قيل عن انهُ كتب التوراة خلافاً للعلماء الذين ادَّعوا ان الكتابة بالحروف لم تكن معروفة حينئذٍ . اما سائر ما جاء في سفر التكوين عن خلق العالم في ستة ايام بلياليها وخلق آدم من التراب وخلق حواء من ضلع من اضلاعهِ وتفرق اولاد نوح وتمصيرهم الامصار وبنائهم المدن فمفسرو التوراة يميل كثيرون منهم الآن الى تأويلهِ او حسبانهِ مبنيًّا على تقاليد قديمة

القرش ودابة البحر

سيدي العالم الفاضل صاحب المقتطف الاغرّ

جاء في مقتطف ابريل سنة ١٩٢٤ صحيفة ٤٤٥ من رسالة جميل افندي الزهاوي ما نصهُ :

« غير اني لا ارجح بناء البيت على الخرافة كوجود دابة في البحر تأكل جميع الدواب فيهِ فتخافها هذه ولاسيما وجودها في البحر الاحمر الذي تتصل بهِ العرب فاستبعد ان تكون في البحر الاحمر دابة على الضفة المذكورة وعلى فرض وجودها فيهِ فاني استبعد ان تسمَّى قبيلة خاصة من بين القبائل التي تسكن البر باسم هذه الدابة»

وبياناً للحقيقة رغبت ان اخبركم ان الحيوان المسمى بالانكليزية ، Shark وبالعربية كلبُ البحر معروف عند جميع قبائل العرب على شاطئ البحر الاحمر باسم « القرش » وهو موجود بكثرة في البحر المذكور بحيث انهُ يستحيل الاستحمام في ميناء سواكن او بور سودان الأ ضمن دوائر مخصوصة يقام حولها حواجز من الاسلاك النحاسية حتى يستحيل على القرش ان يدخلها

وهذا الحيوان (او النوع الموجود منهُ في البحر الاحمر بنوع خاص) مفترس للغاية ويكبر حجمهُ كثيراً .

والمتعارف عند جميع العرب في السودان القاطنين بالقرب من البحر الابيض ان اصل تسمية « قريش » هو بالنسبة الى « القرش » هذا — واكثر هؤلاء العرب من اصل حجازي — فلا ارى كما يرى حضرة الكاتب الفاضل ان ذلك بعيداً بل هو المحتمل والاقرب الى العقل

الخرطوم صموئيل عطية



زراعة القطن في بلاد الشام

(تابع ما قبله)

مياه الري : يُستنتج مما ذكر ان إحداث شأن كبير للقطن في بلاد الشام متوقف على تدارك مياه غزيرة للري — وهنالك العقبة الكئود لا لان الماء مفقود بل لان حصره حتى يرتفع مستواهُ او تجفيف الاراضي التي يطغي عليها يستلزمان بذل نفقات جمة ولا نعلم من الذين سيقدمون على بذلها ومتى سيقدمون . واهم هذه الاعمال في قسم بلاد الشام الذي ادخلوهُ تحت الانتداب الفرنسي هي في الغاب والعمق وجبله وشاطىء الفرات

فالغاب سهل متسع في الشمال الشرقي من حماه تبلغ مساحتهُ نحو ٦٠٠٠٠ هكتار (نحو ١٥٠٠٠٠ فدان) وترابهُ مترسبات عميقة بزالتية غنية بالعناصر الغذائية. يخترق نهرُ العاصي السهلَ من الجنوب الى الشمال وينصب في هذا النهر على طول السهل كثير من الانهر الصغيرة والينابيع يفوق عددها الخمسين . وقد درس المهندس مسيو ويلهلم Ivan Wilhelm مفتش الاشغال العمومية لدى حكومة الاتحاد السوري مشروع تجفيف الغاب وما يستلزمهُ من النفقات فقال ما خلاصتهُ انهُ يجب اولاً انشاء سدين متوازيين بارتفاع ثلاثة امتار على طول مجرى العاصي بحيث يبعد الواحد عن الثاني — ٤٠٠ الى ٥٠٠ متر وهما كافيان لمنع طغيان مياه العاصي على السهل . ثانياً احتفار خندقين على طول السدين من جهة السهل فتجتمع فيهما المياه المترشحة من السهل وتصب في العاصي في امكنة معينة . ثالثاً انشاء سد لمياه العاصي في مبدأ سهل الغاب وتحويل هذه المياه الى مجريين يُحتفران على طول السهل (طول كل منهما ٧٥ كيلو متراً) في اعلى نقاطهِ بحيث يكون المجرى الاول على يمين مجرى العاصي الاصلي والثاني على يسارهِ

والمياه التي تتحول الى هذين المجريين مع مياه الانهار الصغيرة والينابيع كافية لري ٧٥٠٠٠ هكتار لان كميتها المنصبة في الثانية قدرت بنحو ٤٥ متراً مكعباً في الصيف. هذه هي الاعمال التي يرى المهندس المومي اليهِ لزوماً لها . وهو يقدر انها مع حرث

الارض حراثة عميقة وصرف المياه الزائدة وانشاء بيوت لسكنى الفلاحين وتعبيد بعض الطرق تستلزم انفاق مبلغ يربي على مليوني جنيه انكليزي اي انهُ يصيب الهكتار الواحد اكثر من ٣٣ جنيهاً انكليزياً وهو مبلغ كبير بالنسبة الى اثمان الاراضي في سوريا لكن العملية تظل رابحة

اما العمق فهو سهل واسع يحيط ببحيرة انطاكية تبلغ مساحتهُ ٢٠٠٠٠٠ هكتار (نحو ٥٠٠٠٠٠ فدان) تقريباً يتصل شرقاً بحارم وجنوباً بجبال النصيرية . وكثير من اراضيهِ صالح لزرع الاقطان المحلية دون ري . لكن ما يهم البحث فيهِ هنا هو كونه يمرُّ بشمال بحيرة انطاكية وشرقها نهران يدعيان (عفرين) و(قره صو) يطغيان على مساحة تبلغ ٢١٠٠٠ هكتار فيجعلانها مستنقعاً . وهما بعد ان ينصبا في بحيرة انطاكية يخرجان منها على شكل نهر يدعى (العاصي الصغير) مصبهُ نهر العاصي. ويقول المهندسون انهُ تُستطاع الاستفادة من المساحة المذكورة (٢١٠٠٠ هكتار) بكري مجرى العاصي الصغير وتوسيعهِ وازالة الحواجز التي تعوق سير المياه وانشاء سدود تمنع طغيان بعض الانهر التي تخترق السهل ثم تأمين صرف المياه من الاراضي الزراعية . ويقدرون انهُ يلزم لهذه الاعمال ثم لتشييد الابنية وحرث الارض حراثة عميقة وفتح طرقات زراعية الخ نحو ٢٨ مليوناً من الفرنكات الذهبية فيصيب الهكتار ١٢٦٠ فرنكاً على وجه التقريب

واما سهل جبلة فمساحتهُ تبلغ ٢٠٠٠٠ هكتار وهو واقع على شاطيء البحر الابيض جنوبي اللاذقية . في القسم الجنوبي من ذلك السهل على ارتفاع ١٦ متراً عن سطح البحر ينبع نهر يُدعى نهر الصين لا تلبث مياههُ بعد خروجها من الارض ان تنصب في البحر . وهي كافية لري معظم اراضي السهل لو لم تكن واطية

ولم يدرس احد حتى اليوم مشروع الاستفادة من ماء الفرات لكن الخبيرين يقدرون انهُ يستطاع ري مئات الالوف من الهكتارات بواسطة سد يُنشأ في مجرى النهر على مقربة من بيره جك

وفي بلاد الشام عدا ما ذُكر اراض واسعة يستطاع ريها مثل سهل الحولة بعد تجفيف المستنقع الواسع الذي — يحيط بالجزء الشمالي من البحيرة ومثل سهول واسعة على شاطيء الاردن في الغور (البطيحة . غور الصافية . غور الاربعين الخ)

الاتربة . — منذ نيف وعشر سنوات حلِّلَتْ في مدرسة كرينيون الزراعية العليا تراب ثمانية نموذجات من اتربة مناطق مختلفة من مناطق سوريا الزراعية .

وفي سنة ١٩٢١ عندما كنتُ مديراً للزراعة بدمشق بعثتُ الى المفوضية العليا الفرنسية كما بعث باقي مديري الزراعة كثيراً من نموذجات الاتربة في مختلف المناطق الزراعية فارسلتها المفوضية الى باريس حيث تم تحليلها في احد المعاهد. فاذا انعمنا النظر في نتائج هذه التحاليل ثم نظرنا الى خارطة بلانكنهورم في جيولوجية سوريا اتضح لنا ان كل السهول التي ذكرناها مكوّنة من مترسبات طينية — كلسية ورملية — كلسية غنية جداً بالحامض الفوسفوريك والبوتاس ومتوسطة الغنى او غنية بالنيتروجين. وليست نسبة المواد الكلسية فيها كبيرة بل هي بحيث يتحملها القطن تماماً مهما كان يأنف فرط هذه المواد في التراب

يتضح مما ذكر ان الأراضي التي تتوفر فيها اهم الشروط لزراعة القطن هي ايضاً صالحة لزراعتهِ من حيث بناء تربتها حيكمياً وكيماوياً

انواع القطن. — اهم الأقطان التي تُزرع في البعل من اراضي ادلب وحارم واطنه وطرسوس اثنان وهما قطن ادلب والبرلي (اي المحلي بالتركية) فالأول لهُ شعر غليظ مجعد لامع قشطي اللون قليل المتانة طولهُ ٢٠ — ٣٠ ميليمتراً وقطره ١٥ — ٣٠ في الألف من الميليمتر. والثاني لهُ شعر نظيف غليظ قشطي اللون مع بقع صغيرة سمراء متوسط المتانة طولهُ ٢٠ — ٣٠ ميليمتراً وقطره ١٢ — ٢٧ في الالف من الميليمتر

وكلا النوعين اغلظ من القطن الاميركي فلا يصلحان الاَّ للمنسوجات الغليظة

وقد نجحت في طرسوس زراعة بعض الانواع الاميركية مثل الأبلند (Upland) والتكساس (Texas) لكننا نشك في امكان نجاح الانواع المصرية بلا ري

الخلاصة. — في شمال بلاد الشام غربي حلب منطقة واسعة صالحة لزراعة القطن بلا ري. وهذه المنطقة لا تستلزم انفاق اي مبلغ غير عادي في سبيل تهيئة تربتها مثل جلب المياه او صرفها. وفي تلك البلاد ايضاً انهار كبيرة او صغيرة يُستطاع جعلها تسقي مساحةً لا تقل عن ٢٠٠٠٠٠ هكتار (عدا (الفرات اذ نجهل ما اذا كانت تستطيع سوريا الاستفادة من مياههِ دوليًّا) وهذه المساحة اذا تداركها الانسان بالري تصير صالحة لزراعة القطن تماماً. لكن اعمال الري تستلزم انفاق مبالغ طائلة لا نعلم من سيقدم على بذلها وبأي شروط

ولا ريب ان لسوريا فائدة كبرى من تعميم زراعة القطن بدلاً من كثير من الزروع لكن المقدار الممكن ان ينتج سنوياً في الجزء الواقع تحت الانتداب الفرنسي

يظل صغيراً جداً بالنسبة لما يلزم للمعامل الفرنسية من القطن (يلزمها نحو ٣٠٠٠٠٠ طن في السنة) ولهذا نرى ان تهوس بعض الفرنسيين بهذا الموضوع هو في غير محله لانهم لن يجدوا في بلاد الشام حلاً مرضياً لمسئلة القطن التي تهم بلادهم

مصطفى الشهابي

مدير املاك الدولة بدمشق

خريج مدرسة كرينيون الزراعية العليا

البطاطس والسماد

اطلعنا على تجارب في تسميد البطاطس في البلاد الانكليزية دامت عشر سنوات فكانت نتيجتها كما يلي

نوع السماد	محصول الفدان بالقنطار المصري
بدون سماد	٨٩
سماد بلدي ١٥ طناً	١٨٢
« « ٢٠ طناً	٢٠٦
« « ١٥ طناً وقنطار سلفات الامونيا	٢٠٧
« « ١٥ طناً « « « و٤ قناطير سبرفصفات	٢٢١
« « و١٥ طناً وقنطار سلفات الامونيا و٤ قناطير سبر فصفات وقنطار مريات البوتاس	٢٤١

وجربت تجارب اخرى سنة ١٩٢٣ فظهر منها ان للسماد الذي فيه بوتاساً الفائدة الكبرى كما يظهر من هذا الجدول

	المحصول بالقناطير مع سباخ بلدي	المحصول بدون سباخ بلدي
بدون سباخ كيماوي	٢٣٣	١٧٨
سباخ كيماوي بدون بوتاس	٢٦٠	٢٤٥
سباخ كيماوي وسلفات البوتاس	٢٧٥	٢٧٠

وجربت تجارب اخرى سنة ١٩٢٣ لمعرفة فائدة الاسمدة النترجينية فكانت النتيجة كما في الجدول التالي وحسب المحصول بالطن لا بالقنطار

				المحصول
سماد بلدي مع سماد كيماوي ليس فيهِ نتروجين				١٢ طنًّا
» » »	١ ١/٢ قنطار	سلفات الامونيا		١٣,٧ »
» » »	٣ قناطير	»	»	١٥,١ »
» » »	٤ ١/٢	»	»	١٤,٨ »

ويجب ان تخلط الاسمدة الكيماوية جيداً وتوضع في الخطوط قبل الزرع

زرع القطن في سورية

لقد رحَّبنا بالمقالة المفيدة التي نشرنا بعضها في الجزء الماضي وبعضها في هذا الجزء بقلم الامير مصطفى الشهابي وعسى ان يواظب على اتحاف المقتطف بكل ما يراهُ في هذا الموضوع

اما نحن فقد ذهبنا الى بلاد النصيرية سنة ١٨٦٩ فرأينا نبات القطن مزروعاً فيها واصحابهُ يقتلعونهُ من الارض وينزعون القطن من اللوز ويحلجونهُ بمحالج تدار بالرجل فيقع من المحلجة سبيخة طويلة تلتف على نفسها دوائر متراصة بعضها فوق بعض . ولوز ذلك القطن صغير كالبندق الكبير وهو يزرع في ارض لا تروى الاَّ بماء المطر ولا يقع المطر هناك صيفاً . وقد جني ذلك القطن امامنا في شهر اغسطس ولا نظن ان جني الهكتار كان اكثر من مائة اقة من القطن الشعر . غلة مثل هذه لا تفي بنفقات البذار والحرث والزرع والعزق والجني الاَّ اذا كانت اليد العاملة كثيرة رخيصة ارخص مما هي في القطر المصري . ولكن اذا امكن ري القطن صيفاً فلا ما يمنع زرع القطن المصري في سهول سورية وفلسطين فقد جُرب زرعهُ في مرج ابن عامر فبلغ جني الفدان متوسط ما يبلغهُ في القطر المصري ولكن تعذَّر على صاحبهِ حلجهُ وبيعهُ واراد نقلهُ الى مصر لحلجهِ فيها فمنعت الحكومة دخولهُ لئلاَّ يكون فيهِ مرض ينتقل بهِ الى القطن المصري كما انتقلت اليهِ الدودة القرنفلية من القطن الهندي غير المحلوج ويقدر ضررها السنوي الآن بملايين الجنيهات

ولا يحتمل ان يفلح زرع القطن في سورية مالم تعنَ الحكومة نفسها بزرعهِ كما فعل محمد علي باشا في مصر او شركة ماليه كبيرة تستطيع ان تنفق النفقات الكبيرة لجلب مياه الري الصيفي وانشاء المحالج الكبيرة وبناء بيوت الفلاحين والانفاق على الزراعة الى ان يتم الجني ويباع القطن

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

عشرون سؤالاً

نمتحن بها خُلُقك

من الناس من اذا جلست في مجلسهِ وسمعتهُ يتحدث اوحى اليك حديثهُ معاني القوة والاحترام فتشعر ان الرأي الذي يبديهِ رأي صواب وانك اذا عملت معهُ اما مستخدماً او رصيفاً استولت عليك الثقة بالنجاح ما زال العمل في قبضتهِ لان كل ما يعملهُ يظهر فيهِ اصالة الرأي ورباطة الجأش والاقدام حيث الاقدام مفيد والاحجام حيث الاحجام حكمة وحسن اختيار المعاونين وغير ذلك من الصفات الادبية. ومنهم من هو على الضد من ذلك فلا ترى في صفاتهِ غير الضعف والتردد والخطل ووضع الامور في غير اماكنها. فما هي الصفات التي يتكون منها الخلق المتين الذي نحترمهُ ونودُّ ان نكون من اصحابهِ. وقد اطلعنا الآن على مقالة في هذا الموضوع في مجلة «الاميركان» فاقتطفنا منها ما يلي: —

اقرأ شرح الصفات الآتية ثم خذ ورقة واكتب عليها الارقام في عمود من الواحد الى العشرين الواحد تحت الآخر وامتحن صفاتك صفةً صفةً حتى اذا انتهيت من احداها اكتب امام الرقم الذي يقابلها علامة تفيد مكانة هذه الصفة من خُلُقك. مثلاً هل انت طموح؟ اذا كنت طموحاً حقيقةً وعلى استعداد لعمل كل ما يرقيك اكتب امام الرقم الاول واحداً واذا كنت غير طموح اكتب امام الرقم الاول خمسة واذا كنت بين هذين الحدَّين اكتب عدداً تظنهُ يتفق مع درجة الطموح من نفسك. وهكذا حتى تتم العشرين. ثم اجمع هذه الارقام واقسمها على عشرين فيكون لك عدد تقيس بهِ خلقك. فاذا كان ٣ كنت متوسطاً وما فوق ذلك اي ٢ او ١ ففوق الوسط واذا كان نحو ٤ او ٥ فانت دون الوسط. ثم اسأل صديقاً لك عارفاً بك ان يقيس صفاتك كما قستها انت من غير ان تطلعهُ على الارقام التي كتبتها ومتى

اتم ذلك قابل ما يقولهُ هو مع ما قلتهُ انت وحيث تختلفان تناقشا حتى تستقرًّا على رأي . حينئذٍ ترى مواطن الضعف في خلقك فتعمل على اصلاحها وتقويتها اذا كنت تريد ذلك .وهاك جدول الصفات

١ — الطموح — اتطمح حقيقة الى ترقية نفسك ؟ اذا دلتك هذه الاسئلة على بعض مواطن الضعف في خُلقك اتعمل على تلافيها بما فيك من قوة ونشاط

٢ — الاجتهاد — استطيع ان تواصل العمل في امرٍ تكرههُ

٣ — الصبر والمواظبة — راجع كل ما رسمتهُ لنفسك من الخطط في السنة الماضية وعُدَّ ما نفذتهُ منها

٤ — الاعتماد عليك — ايصح ان تُعتمد في تنفيذ ما يوكل اليك ؟كم مرة في الشهر الماضي تأخرت عن اتمام عمل ما في الوقت المعيَّن لاتمامهِ. هل اتممت جميع واجباتك الاجتماعية في الشهر الماضي ؟

٥ — الكفاءة — اتقنع الناس باعمالك انك كفوء؟

٦ — التوضيح والاقناع — استطيع ان تعبر عن افكارك بحيث تقنع مخاطبك ؟ ايسرُّ الناس بالاصغاء اليك ام يتململون

٧ — الثقة بالنفس — ما هي الاعمال التي عملتها ويحق لك ان تفخر بها . اذا كنت ضعيف الثقة بنفسك فاذكر بعض ما عملتهُ مما يستحق الفخر تزدد ثقتك بنفسك واعتمادك عليها

٨ — الصداقة — هل انت شديد الانتقاد للناس ؟ اكتب اسماء ستة من الذين لا تميل الى معاشرتهم وحلّل شعورك هذا بلا تشيّع ؟ هل يتفق شعورك مع تحليلك؟

٩ — لين العريكة — أسهل المعاملة انت؟ أفي استطاعتك الاصغاء الى حديث الغير ؟ اتجاريهِ في حديثهِ . هذه حسنات اما اذا كنت لا تستطيع صبراً على حديث الغير لانك تريد ان تبدي رأيك الخاص فهذا نقص يجب تلافيهِ

١٠ — الدهاء — اتعرف احداً من مساعديك يستحق ثناء على عمل قام بهِ فتسديهِ الثناء ام تودُّ ان ينسب فخر العمل كلهِ اليك

١١ — البشاشة — أبشوش انت ام عبوس مقطب الوجه دائماً وهل تستطيع ان لا تظهر اضطرابك واسفك حينما تكون اعمالك مضطربة بعض الاضطراب .هل تظهر اهتماماً بما يحدثك بهِ الغير من احوالهم الخاصة

١٢ — أصالة الرأي — امتحن ما فيك من حب الاقدام والابتكار . كم اقتراح

اقترحت على رئيسك في الشهر الماضي وماذا قبل منها ؟ اذا نيط بك عملٌ واشكل عليك أعامةٌ فيه اتطلب رأي رئيسك دائماً ام تشغل فكرك فتحله وحدك ؟ اتستطيع ان تبتدع اساليب كثيرة لعمل ما او تسير دائماً في السبيل التي تعين لك ولا تحيد عنها

١٣ — التأثر بالانتقاد — كيف تشعر حينما يوجه اليك انتقاد من رئيسك او اصدقائك او رصفائك ؟ هل يمنعك الانفعال عن رؤية ما في الانتقاد من الفائدة ؟

١٤ — الحكم على الناس — اترى مواطن القوة في الناس ام ترى مواطن الضعف . واذا عثرت على بعض مواطن الضعف في بعض الناس ايمنعك ذلك رؤية ما فيهم من مواطن القوة ؟ أشديد الملاحظة انت حتى اذا حدثت رجلاً بضع دقائق عرفت خُلُقهُ بوجه عام ؟ اتلاحظ نظافتهُ ومقدرتهُ على الكلام في محله وكياستهُ الخ

١٥ — الذاكرة — اسهل عليك تذكر الاسماء والوجوه والحوادث الفردية المتفرقة

١٦ — الترتيب — اتهتم بمظهرك الخارجي وبترتيب ثيابك ؟

١٧ — العادات الصحية — هل عاداتك مما يجلب الصحة او المرض وكيف تؤثر في مقدرتك على القيام بعملك كما يجب

١٨ — حسن التمييز — اتستطيع ان تميز بين المهم من الامور وغير المهم ؟ أتعيق نفسك عن اتمام الامور الكبيرة باهتمامك الشديد بالصغائر . اتستطيع ان تستريح في وقت الراحة متناسياً عملك ومشاكلك ؟

١٩ — الاقتصاد — هل تقتصد في قوتك ونشاطك باتمام الاعمال في اوقاتها وعلى اسهل سبيل

٢٠ — المقدرة على توزيع العمل — وهذه صفة من اهم الصفات لارباب الاعمال. هل تحتقر مساعديك فلا تثق بهم ولا تسلمهم بعض اعمالك . ام استئثارك بالعمل صادر عن حب النفس . كل ما يستطيع الواحد من عمالك ان يعمله ويتقن عمله يجب ان توكلهُ اليهِ وتعنى حينئذٍ بما لا يستطيعهُ غيرك

ما نأكل وكيف يهضم

الخضراوات — ٢

س . هل الخضراوات المسلوقة اسهل هضماً من الخضراوات « المهبّلة » ؟ ويراد بالتهبيل وضعها في مصفاة فوق ماء مغلى الى ان تنضج كما لو سلقت سلقاً

ج . لا فرق بين الاثنين من جهة الهضم . لكن الافضل ان تهبَّل الخضراوات لا ان تسلق لانها حينما تسلق تفقد كثيراً من املاحها المعدنية وبعض العناصر الغذائية الاخرى فيها . وتختلف الخضراوات كثيراً في مقدار ما تفقده حين السلق فالبطاطس مثلاً يفقد نحو ١٨ في المائة من املاحهِ المعدنية ومن ١٨ الى ٢٦ في المائة من موادهِ البروتينية . والجزَر يفقد بالسلق نحو ٤٠ في المائة من موادهِ البروتينية ونحو ٢٦ في المائة مما فيهِ من السكر . والكرنب يفقد بالسلق من ٥ الى ١٠ في المائة من البروتين واكثر من ٣٠ في المائة مما فيهِ من المواد السكرية السهلة الذوبان ونحو ٥٠ في المائة من املاحهِ المعدنية . وليست هذه الخسارة محصورة في الخضراوات بل اللحوم ايضاً تفقد بالسلق ٣٧ في المائة مما فيها من الدهن و٦٧ في المائة مما فيها من المواد المعدنية . وتخسر بالقلو نحو ٥٧ في المائة من قيمتها الغذائية. الا ان ما تفقده بالسلق او القلو يبقى ذائباً في الماء الذي تسلق فيهِ او الدهن الذي تقلى بهِ

س. هل القطاني كالحمص والعدس والفول تقوم مقام اللحم ؟ وهل هي سهلة الهضم

ج . ان مقدار البروتين في الفول والحمص والعدس اكثر منهُ في سائر الاطعمة التي من اصل نباتي. واهم العناصر غذاءً في اللحم البروتين فمن هذه الجهة نرى ان الحبوب تقوم مقام اللحم حتى ان رطلاً من حبوب الفاصوليا الجافة يحوي من وحدات الحرارة خمسين في المائة اكثر مما يحويهِ رطل من اللحم

على ان هضم الحبوب ليس سهلاً على بعض المعد لكن لا نرى سبباً يمنع هضمها اذا كان الانسان في صحة تامة والحبوب مطبوخة جيداً

وحيث ان مقدار الدهن او الزيت في القطاني قليل فيجب ان تطبخ او تؤكل مع طعام آخر يكثر فيهِ الدهن او الزيت. وفي القطاني عدا ذلك الجير (الكلس) وهو العنصر اللازم لبناء العظام ومقدارهُ فيها اكبر منهُ في غيرها من الاطعمة النباتية

س . هل للبقول فائدة طبية ؟

ج. الشائع ان نبات الحارقة او القرّه (الكرسّون) يشفي من النيورلجيا والضعف العصبي ويزيل حب الصبا وان الخس والكرفس يريحان الاعصاب وان البصل يساعد الهضم ودورة الدم وان الجزر يمنع سوء الهضم وغير ذلك على اننا لم نقف على دليل علمي او تجريبي يؤيد هذه الاقوال

س . البطاطس المشوي اول غذاء جامد يعطى للصغار والناقهين فلماذا ؟

ج . لان النشاء في البطاطس المشوي في حالة صالحة للهضم . فالنشاء في البطاطس التي هو خلايا مغلفة بغلاف من السلولوس يصعب هضمهُ او ازالتهُ ففيما يشوى البطاطس ينشق الغلاف بفعل البخار المتكون داخل الخلية فيسهل فعل اللعاب والعصارة المعدية بالنشاء . كذلك البطاطس المشوي اكثر غذاء من البطاطس المسلوق لان ما يفقدهُ البطاطس حين السلق يذهب في الماء اما البطاطس المشوي فتبقى عناصرهُ فيهِ .مع ذلك لم نجد في تجاربنا ان البطاطس مشويًّا اسرع هضماً منهُ مسلوقاً او مقلوًّا

س . ما هو مقدار الغذاء في الطماطم

ج . الطماطم مفيد جدًّا سواء كان مطبوخاً او نيئاً انما الغذاء فيهِ قليل . فاذا اكل المرء من الخبز ما قيمتهُ غرش واحد وجد فيهِ من المواد التي تولد القوة ما في مقدار من الطماطم ثمنهُ مائة غرش. والطماطم النيئة اسرع هضماً من المطبوخة

س . ما مقدار الماء في الخضراوات المختلفة ؟

ج . في الخيار ٩٦ في المائة . الخس ٩٤ في المائة . الكرفس ٩٣ في المائة . الطماطم والهليون ٩٢ في المائة .الاسبانخ والكرنب والقنبيط ٩٠ في المائة . والطبخ يزيد مقدار الماء في اكثر الخضراوات من ٢ الى ٣ في المائة على الاقل ويزيدهُ في الخرشوف نحو ١٠ في المائة . فاذا دفعت ربة البيت عشرة غروش ثمن كرنب فتسعة منها تدفعها عن الماء الذي فيهِ . ولا يخفى ان للخضراوات فوائد غذائية جئنا على ذكرها قبلاً

تنظيف الصور الزيتية

اخرج الصورة من اطارها ثم الق عليها قطعة من القماش مرطبة بالماء النقي واتركها حتى تلم الغبار عن الصورة . ثم امسحها الصورة مسحاً خفيفاً بقطعة من القطن مرطبة بزيت بزر الكتان النقي . وينظف الاطار اذا كان مذهباً ببصلة وبعد مسحهِ بالبصل بنحو ساعتين يجب ان يمسح باسفنجة مرطبة بالماء النقي ثم ينشف بقطعة قماش ناشفة.اما الصور الزيتية الثمينة فيجب ان ينظفها الخبيرون بذلك

باب التقريظ والانتقاد

المعادن والتعدين

نشرت وزارة المالية تقريراً عن صناعة التعدين في مصر ضمنته كثيراً من الفوائد من ذلك ان مساحة القطر المصري نحو مليون كيلو متر مربع منها ٣١٠٠٠ كيلو متر مربع ارض زراعية او صالحة للزراعة والباقي وهو ٩٦٩٠٠٠ كيلو متر مربع صحراء في الغالب لا ماء فيها ولا زرع ولا اهمية مالية لها الا من حيث ما يوجد فيها من المعادن . وقد بلغ ثمن ما استخرج منها من المعادن سنة ١٩٢١ مليوناً وثمانية الف جنيه مصري . وكلمة معادن هنا تشمل البترول والفصفات اي كل ما يستخرج من الارض ولكننا نرجح انهُ لا يشمل حجارة البناء . والاهمية الكبرى الآن للبترول في هذا التقرير كلام مسهب عنهُ . ويليه الفصفات المستعمل سماداً والمنغنيس والنترات . ولا يستبعد ان تبلغ قيمة الفصفات في المستقبل قيمة البترول المصري او تزيد عليها ولسعة الاماكن التي يوجد فيها وسهولة استخراجهِ فاذا تيسَّر استخراج الحامض الكبريتيك في القطر المصري لمعالجة الفصفات بهِ وتحويله الى السبرفصفات الذوَّاب كان من تصدير الفصفات تجارة كبيرة رابحة

ومن المعادن التي فتحت مناجمها واستخرج بعض ما فيها مناجم المنغنيس والذهب والزنك والرصاص والنكل والشب الابيض . والمغرة (اكسيد الحديد الهدراتي) . ومن الحجارة الكريمة الزمرد والزبرجد والفيروز والجمشت

معاوية ابن ابي سفيان

انيس افندي زكريا النصولي مؤلف هذه الرسالة طالب في الدائرة العلمية من جامعة بيروت الاميركية وهو صاحب الفصول القيمة التي نشرناها في مقتطف العام الماضي عن فتح الاندلس . والموضوع الذي طرقهُ الآن من المواضيع الصعبة لان التواريخ العربية اقدمها لا يصل الى زمن معاوية ولا الى مائة سنة بعدهُ وقلما نجد شيئاً في تواريخ الروم المعاصرين عن تلك المدة وان وجد لا يحتمل ان يكون صحيحاً خالياً من التحيز ونحن نرى الآن انهُ يتعذر علينا ان نكتب تاريخ الحرب الاخيرة او ان نعتمد

على كل ما كتبهُ الالمان والانكليز والفرنسويين عنها لما فيهِ التناقض والتحيز فلم يبقَ لمؤلف هذا الكتاب الاَّ ان يعتمد على ما بين ايدينا من كتب المؤرخين كالطبري والدينوري والبلاذري والفخري واليعقوبي والمسعودي وامثالهم وعلى الذين كتبوا في هذا الموضوع من المستشرقين الاوربيين مثل الاب لامنس اليسوعي وعلى استعمال عقلهِ في قبول الروايات والقياس والاستنتاج . فالامور التي ينقضها العلم او اختبار البشر لا يحسن تصديقها ولو ذكرها اكثر هؤلاء المؤرخين

ويظهر لنا ممَّا تصفحناهُ من هذه الرسالة ان المؤلف بنى ما ذكرهُ فيها على اقوال المؤرخين ولكنهُ لم يكتف بها بل استعمل ما يقتضيهِ حكم العقل من المقابلة والتمحيص والانتقاد والاستنتاج كقولهِ عن نص التحكيم بين معاوية والامام علي انهُ من الاتفاقات السياسية المبهمة وان فيهِ ما يدل على ضعف السياسة التي جرى عليها الامام علي . وقابل بين قول الطبري وغيرهِ من المؤرخين في المكان الذي جرى فيهِ التحكيم فصوَّب قول الطبري انهُ كان في اذرح لا في دومة الجندل كما قال غيرهُ مستشهداً باشعار العرب . واقام الادلة على نفي ما ينسب الى عمرو من انهُ خدع ابا موسى الاشعري واستطرد الى وصف الخطة التي سار عليها معاوية في حكومتهِ بعد ان بويع بالخلافة وعبَّر عن المعاني الحكومية بالالفاظ السياسية المستعملة الآن تقريباً للافهام مثل اللامركزية الارستقراطية والاوتوقراطية وقال عن معاوية انهُ كان منظماً حربيًّا من الدرجة الاولى ويبرهن لنا ذلك ان جيش سورية كان اعظم جيوش المملكة الاسلامية قوةً وانتظاماً

وخلاصة رأيهِ في معاوية انهُ « كان ذا شخصية لامعة في التاريخ الاسلامي اذ انهُ مؤسس مملكة .. وربى الدول وساس الامم ورعى الممالك كما قال الفخري »

وحبذا لو زاد المؤلف توسعاً في هذه الرسالة واكثر فيها من اقوال الثقات الذين استشهد بها وبحث عمَّا يقترن بذلك من اقوال مؤرخي الروم المعاصرين اتماماً للفائدة

رزنامة ١٩٢٤

تأخرت المطبعة الاميرية في اصدار رزنامتها لسنة ١٩٢٤ لكنها اصدرتها الآن بالعربية وبالانكليزية وهي كبيرة حافلة بالفوائد الكثيرة . في العربية منها ٤٠٠ صفحة وفي الانكليزية ٢٦٠ صفحة وكلها بحرف دقيق

التقرير الصحي السنوي

لحكومة العراق

اصدرت وزارة الداخلية في حكومة العراق تقريرها السنوي لسنة ١٩٢٢ بقلم مدير الصحة العام الدكتور حنا خياط

يظهر من هذا التقرير ان في العراق الآن ٢٥ مستشفى بعضها كبير فيه ٢٥٠ سريراً واصغرها ليس فيه سوى خمسة اسرَّة ومجموع الاسرَّة فيها كلها ١١٦٩ سريراً وقد بلغ عدد المرضى الداخلين اليها في خلال السنة ١٦٦٦٥ وعدد العمليات الجراحية الكبيرة التي عملت فيها ١٩٥٨ والصغيرة ٣٠٨٦ ويلحق بهذه المستشفيات مستوصفات (عيادات) بلغ عدد المشاهدات فيها في خلال السنة ٣٧٨ ١٦١ الجديد منها ٢٧٣ ١٣١ وهناك مستوصفات مستقلة بلغ عددها ٣٢ وعدد المشاهدات فيها ٥٨٠ ٢٤٤ الجديد منها ٤٧٥ ١١٣ اي « ان المستوصفات الملكية قامت بالاسعاف الصحي لنحو عشر اهل العراق »

فعسى ان يرينا الانتداب الفرنسوي في سورية نجاحاً مثل هذا اي زيادة في عدد المستشفيات والمستوصفات والاسعاف الطبي فوق ما كان في سورية من المستشفيات والمستوصفات

تاريخ الموصل

لمؤلفه القس سليمان صائغ

صدر الجزء الاول من هذا التاريخ وهو يبتدىء من اقدم ما عرف من تاريخ البلاد التي فيها الموصل الى عهدنا هذا وقد اوجز الكلام على القسم الاول من تاريخها الى ان دخلها العرب فاجمله في ٢٧ صفحة وخص بقية الكتاب بتاريخها بعد ذلك. وعنده ان الموصل مدينة عربية شيدها العرب حيث كانت قرية صغيرة اسمها حسنا عبرايا اي الحصن عبر النهر وسائر الكتاب في تاريخ الموصل وقد جمع فيه بين اقوال المتقدمين والمتأخرين والباحثين من علماء اوربا . فاذا كانت الموصل عربية مصّرها العرب وكانت مملكة العراق سائرة في سبيل الارتقاء الذي يدل عليه التقرير الصحي المذكور آنفاً فيكون من مصلحة سكانها ان تبقى من مملكة العراق

الادب والدين

عند قدماء المصريين

اهدت الينا مطبعة المعارف ومكتبتها هذا الكتاب من تأليف حضرة انطون افندي زكري من رجال المتحف المصري المعتنين بدرس العاديات المصرية وقد قال انهُ اعتمد في تأليفهِ على مؤلفات مشاهير علماء الآثار ممَّن يوثق بعلومهم ويعتد بآرائهم . وختمهُ بمقالتين الاولى في تاريخ مصر القديم والثانية في جغرافية مصر في العصور الغابرة . فاورد ستًّا من نصائح قاقنا الحكيم المصري ومنها قولهُ « متى كان الانسان خبيراً باحوال دنياهُ سهل عليهِ ان يكون قدوة حسنة لذريتهِ » و ٥٢ نصيحة من نصائح فتاح خب الفيلسوف يظهر منها تديُّن المصريين وتأدبهم كقولهِ « ان التعرف باعاظم الناس نفحة من نفحات الله » « ان تدبير الخلق بيد الله الذي يحب خلقهُ . اذا نلت الرفعة بعد الضعة وحزت الثروة بعد الفاقة فلا تدَّخر الاموال بمنع الحقوق عن اهلها فانك امين على نعم الله والامين يؤدي امانتهُ وان جميع ما وصل اليك سينتقل منك الى غيرك ولا يبقى فيهِ لك الاَّ الذكر ان حسناً وان سيئاً »

والمؤلف يعرف اللغة المصرية فحبذا لو ترجم هذه الحكم عن اصلها ترجمة حرفية لان المصريين الاقدمين كانوا يعبدون معبودات كثيرة او معبوداً تحت اسماء مختلفة باختلاف صفاتهِ فايها ترجم هنا بكلمة الله. ولم نرَ في كل ما راعى المترجمون الاصل في ترجمتهِ ما هو على هذا النحو من الجلاء كانهُ من انشاء حكماء هذا العصر

نزهة القارىء

واهدت الينا الجزء الثاني من هذا الكتاب لحضرة الاستاذ الشيخ احمد الاسكندري وهو سفر جليل كل ما فيهِ يصلح ان يكون مثالاً في الانشاء نثراً ونظماً عدا ما فيهِ من الحكم البالغة والشروح المفيدة والنوادر المسلية

المشرع

اتحفنا حضرة الفاضل القس بولس سباط بنسخة من كتابهِ « المشرع » وهو يحوي الخطب الدينية الفلسفية التي القاها في مصر وسوريا وفلسطين فالفيناهُ حافلاً بالبراهين والادلة فصيح العبارة بليغ الانشاء تقلب في ابحاثهِ بين الفلسفة والتاريخ

والاجماع والدين واستشهد على كلامهِ بآيات القرآن والحديث وأقوال أئمة الاسلام وعلماء الاوربيين

ولصاحب « المشرع » اياد بيضاء على العلم والادب وهو صاحب الخزانة الخطية النفيسة التي جمع فيها نحو ١٥٠٠ مخطوط من اندر المخطوطات وقد تكلمنا عنها في مكان آخر من هذا الجزء . ويباع المشرع في مكتبة الهلال وسائر المكاتب وثمنهُ ١٥ غرشاً وهو مطبوع طبعاً متقناً على اجود اصناف الورق

﴿ تاريخ الانسان الطبيعي ﴾ هذا كتاب يبحث في نشوء الانسان وترقيهِ والتغيرات التي طرأت عليهِ وبيان الاحوال التي تقلب فيها وضعهُ الياس افندي الغضبان وقد طبعهُ الآن طبعة ثانية بالمطبعة العصرية وذلك دليل على رواجهِ . والكتاب مزدان بثمانية وثلاثين رسماً

﴿ شعراء السودان ﴾ مجموعة طيبة من الشعر لاشهر شعراء السودان مزينة برسومهم وتراجم حياتهم جمعها حضرة الاديب سعد افندي ميخايل من مصلحة البوستة والتلغرافات السودانية وطبع بمطبعة رعمسيس بالفجالة وثمنهُ عشرون غرشاً

﴿ حديقة التلميذ ﴾ مجلة مدرسية شهرية تحوي ابحاثاً علمية وادبية وتصدرها جمعية النشء الفاروقي بحلب

﴿ العروس ﴾ مجلة شهرية جامعة لصاحبها طانيوس افندي الكفر حلداوي تصدر في بوسطن بالولايات المتحدة حافلة بالفوائد

﴿ الجرارة فوردسن ﴾ رسالة علمية ميكانيكية تأليف محمد افندي زكي المفتش الميكانيكي بوزارة الزراعة بمصر يذكر فيها تعريفات عن تسييرها وصيانتها واصلاحها والكلام عليها موضح برسوم كثيرة وقد طبعت بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر

﴿ صحة العائلة ﴾ مجلة طبية صحية علمية مصورة ينشئها الدكتور امين دمتر بشبرا بمصر . طالعناها فالفينا فيها فوائد طبية ومنزلية جمة فعسى ان ينتفع بها الاطباء وارباب المنازل

﴿ تهذيب الشبيبة السورية ﴾ جمعية تهذيب الشبيبة السورية في بيروت من ارقى الجمعيات الوطنية في الشرق غايتها جمع المال اللازم وامداد الطلبة الفقراء بهِ ليتمكنوا من تحصيل العلوم. وعدد الذين ساعدتهم منذ انشائها سنة ١٩٠٥ الى الآن ٨٢ طالباً أنفقت عليهم نحو ٨٠٠ جنيه . بين يدينا الآن تقريرها الحادي عشر وهو يتناول اعمالها منذ ابتداء الحرب الكبرى الى نهاية سنة ١٩٢٢

﴿ الحقوق ﴾ مجلة قضائية شرعية بوليسية علمية ادبية تصدر مرةً في الشهر في يافا بفلسطين لصاحبها ورئيس تحريرها المحامي الاستاذ فهمي الحسيني ومدير ادارتها الاستاذ فوزي الدجاني

﴿ ديوان نظيم وازجالهُ ﴾ لناظم عقدها الشاعر المجيد محمود افندي رمزي نظيم واول ما يستلفت الانظار في هذين الجزئين شاعرية الناظم الرقيقة وبعدهُ عن التكلف والتقليد . وقد طبع الديوان بمطبعة رعمسيس بالفجالة والازجال بمطبعة التقدم بشارع محمد علي

﴿ العجالة الوجيزة في اهرام الجيزة ﴾ وهي رسالة في ٩٨ صفحة وضعها حضرة الاستاذ حسن شوقي ناظر مدرسة شبرا الاميرية ومدرس العلوم الادبية بالمدرسة التوفيقية وصف فيها اهرام الجيزة الكبيرة منها والصغيرة وتاريخها وظاهرها وباطنها من وجه علمي هندسي ثم جاء على ذكر ابي الهول وتاريخهِ ومعبدهِ والمقابر الاخرى المجاورة لهُ والكلام موضح بالصور والرسوم الهندسية لتسهيل تناولهِ وقد طبع بمطبعة السعادة بمصر

﴿ البستان ﴾ مجموعة اقوال عربية بليغة نثراً وشعراً جمعها الاديب الفلسطيني الاستاذ الكبير اسعاف نشاشيبي وشرح غريبها وقد طبعت بالمطبعة السلفية بمصر وعن النسخة ثلاثة غروش

﴿ تحرير المرأة ﴾ للمرحوم قاسم بك امين اشهر من ان يعرف وقد اعيد طبعهُ الآن على نفقة ابراهيم افندي فارس صاحبة المكتبة الشرقية واضاف اليهِ رسوم سيدات النهضة النسائية وعنهُ عشرة قروش

﴿ المختصر في جغرافية فلسطين ﴾ وضعهُ الاستاذ حسين روحي المفتش بادارة المعارف بفلسطين وجاء فيه على جغرافية فلسطين الطبيعية والسياسية والادارية وفي الكتاب اكثر من عشرين خريطة لاقسام فلسطين الادارية وثمنهُ عشرة غروش مصرية ويطلب من المكاتب الشهيرة بالقدس

﴿ اعظم حرب في التاريخ ﴾ رسالة وضعها الاستاذ جرجس الخوري المقدسي صاحب مجلة المورد الصافي واحد مدرسي اللغة العربية بجامعة بيروت الاميركية وفيها وصف مسهب لما عانتهُ سورية اثناء من المصائب والويلات وخلاصة لاهم الحوادث السياسية والحربية في مختلف انحاء العالم وقد طبعت بالمطبعة الادبية ببيروت

﴿ مبادىء وصف ووظائف جسم الانسان ﴾ وضع هذا الكتاب العلمي الدكتور عزيز جرجس مدرس علم التشريح بمدرسة الطب الملكية بمصر وقد تناول فيه وصف اجهزة الجسم المختلفة فبدأ في وصف الجهاز العظمي ثم الجهاز المفصلي فالعضلي فالوعائي اي القلب والشرايين والاوردة وما اليها ثم العصبي فالتنفسي فالهضمي فالبولي فالتناسلي فالاعضاء الخاصة كالاذن والعين وغيرها ثم فصل موجز في الغدد الصماء او العديمة القناة كالغدة الدرقية والطحال وغدة فوق الكلية والغدة النخامية . واكثر الكلام وصفي اي انهُ يصف شكل الاعضاء وموقعها ثم يجيء على ذكر موجز لاعمالها . والكلام موضح بالرسوم الكثيرة ولعلهُ من اكثر الكتب العلمية العربية التي اطلعنا عليها رسوماً . وقد قررت وزارة المعارف تدريسهُ ويطلب من مكتبة الهلال بمصر

﴿ مجلة المدرسة الخديوية ﴾ وهي صحيفة شهرية يحررها فريق من طلبة المدرسة الخديوية ويتولى رآسة تحريرها حضرة النشيط احمد افندي يوسف . تلقينا العدد الاول منها وهو يحوي كثير من المقالات الادبية والعلمية والمنظومات الشعرية والنبذ الفكاهية فنتمنى لها النجاح



باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف • ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) الاسكندراني والاسكندري

مصر . احد القراء ما السبب في ان كتّاب العرب قالوا في النسبة الى الاسكندرية تارةً الاسكندراني وتارة الاسكندري وايهما اصح

ج . يظهر لنا ان عامة العرب لما استوطنوا هذا القطر بعد الفتح سمعوا كلمة الكسندريان فلم يفطنوا الى ان النون التي في آخرها هي نون النسبة لان العامّة تسمع الكلام وتحفظهُ وتستعملهُ من غير تعمل فالحقوها بياء النسبة على مقتضى مألوفهم فقال الاسكندراني وشاع هذا الاستعمال ثم جاء الكتّاب بعدهم فقالوا ان هذه النون هي نون النسبة والكلمة المنسوب اليها الكسندريا (واستصعب العرب لفظ السين بعد الكاف فلفظوها قبلها) ويقتضي القياس حذف النون فتصير النسبة العربية اليها الاسكندري بدل الاسكندراني. وما فعلهُ كتّاب العرب فعلهُ ابناء هذا العصر الذين سبقونا فوجدوا ان الاوقيانوس الذي بين اوربا واميركا يسمّى عند الاوربيين بالاوقيانوس الاتلنتك نسبة الى اتلنت بالحاقهِ بكاف النسبة عندهم فلم يفطن الذين نقلوا هذا الوصف الى العربية الى ان الكاف التي فيهِ للنسبة بل حسبوها من اصل الكلمة فقالوا الاوقيانوس الاتلنتيكي. وقام الكتّاب في مصر الآن وقالوا الاوقيانوس الاتلنتي . وعندنا انهُ حدث مثل ذلك في النسبة الى رومان المنسوبة الى روما فقال العرب روماني مع ان الاصل روما والنون هي نون النسبة وكذا ايطالياني مع ان الاصل ايطاليا والنون فيها نون النسبة. وبعض كتّابنا عدل الآن عن ذلك فقالوا الايطالي بدل الايطالياني ولكنهم لا يقولون الرومي بدل الروماني لئلاَّ يلتبس باليوناني الذي يطلق عليهِ اسم الرومي . والخلاصة ان كلمتي اسكندراني واسكندري تفسران لنا كيف وجدت هذه النون اولاً وكيف عُدل عنها اخيراً . وعندنا ان اللفظين صحيحان

لان الكلمات وجدت للتعبير عن معنى مقصود فمتى عبّرت عنهُ تعبيراً لاتشويش فيهِ وفت بالمقصود منها . اما ايهما ابلغ او افضل فاقصرهما لفظاً مع جلاء المعنى

(٢) المادة والقوة

حلب . محمد افندي الكيالي . قال السر اوليفر لدج في صحيفة ٢٦٥ والسطر العاشر من الجزء الثالث لهذه السنة من المقتطف في تتمة مقالة « الحياة والمعاد » هذه العبارة « وقد اتجهت الافكار الى تعليل كل الظواهر المادية بالاثير والحركة وبدأ علماء الطبيعة يقولون ان المادة والقوة تتبادلان اي تستحيل كل منهما الى الاخرى فهما شيء واحد في صورتين مختلفتين وان المادة حالة من حالات القوة وهذه الحالة كشفت حديثاً وا كثر الفضل في كشفها لاينشتين » ثم قال في الاسفل « لقد ارتأى هيكل شيئاً مثل ذلك منذ سنوات قبل ان تقوم الادلة عليهِ فخالفتهُ فيهِ لكن تقدُّم العلم الحديث اثبت صحة رأيهِ » . فارجو من فضلكم تعريفي من هو هيكل ومن هو اينشتين وكيف كشف هذا الاخير ان المادة والقوة تتبادلان وان المادة حالة من حالات القوة وما هي الادلة التي قامت على صحة هذه القضية

ج . ان اسم هيكل واسم اينشتين عند المطلعين على العلوم الطبيعية الآن مثل اسم سيبويه والاخفش عند علماء النحو غنيان عن التعريف . وهيكل عالم الماني مشهور من اشهر علماء الطبيعة وقد نشرنا ترجمتهُ وصورتهُ في صدر مقتطف فبراير سنة ١٩١٠ وخلاصة آرائهِ وماقيل فيهِ في مقتطف اغسطس وسبتمبر تلك السنة . واينشتين عالم الماني اسرائيلي لا يزال في مقتبل العمر وهو صاحب مذهب النسبية الجديد الذي مفادهُ ان كل شيء نسبي فالمقاييس يتغير طولها بتغير الاحوال. والمكان والزمان شيء واحد غير منقطع والمكان لا حدَّ لهُ لكنهُ متناهٍ . وترون شرحاً وجيزاً لمذهبهِ في مقتطف فبراير ١٩٢٢ وسنزيدهُ بياناً في فرصة اخرى

ولا يخفى ان المادة مؤلفة من جواهر فردة وقد ثبت الآن ان كل جوهر من هذه الجواهر الفردة مؤلف من دقائق كهربائية بعضها كهربائية سلبية وبعضها كهربائية ايجابية والكهربائية قوة كما لا يخفى فالمادة قوة او حالة من حالات القوة كما ان الحرارة حالة اخرى من حالات القوة او اهتزاز في الاثير على رأي السر اوليفر لدج او اهتزاز من غير اثير على رأي اينشتين . هذا هو المعروف حتى الآن وقد يأتينا الغد بما ينقضهُ لاسيما وانهُ لم يصر الاجماع عليهِ حتى الآن

(٣) البيروني

ومنهُ . ذكرتم في الصفحة ٢٣١ من

الجزء الثاني لهذه السنة في معرض الكلام على جبل افرست وعن سبق العرب الاوربيين الى ارتقاء جبال حمالايا «فقد قال البيروتي» فمن هو البيروتي هذا

ج . اردنا البيروني بالنون الموحدة فطبعت بالتاء خطأً وهو ابو الريحان البيروني الخوارزمي صاحب كتاب الآثار الباقية وكتاب تاريخ الهند وقد كشف كتابهُ الاخير في اواخر القرن الماضي وترجم الى الانكليزية سنة ١٨٨٨

(٤) ركوب الدراجات

الاسكندرية . امين افندي شاروبيم قلته . هل ركوب الدراجات مفيد وهل تستحسنون ان يكون لدى الطالب دراجة ليذهب بها يوميًّا الى المدرسة

ج. مفيد من حيث السرعة في الانتقال اما من حيث الصحة فالسير على الرجلين بسرعة افيد منهُ بل قد يكون من ركوب الدراجة ضرر اذا كان الراكب معرضاً للامراض القلبية

(٥) صور السنما

ومنهُ . كيف يصورون الحريق والقفز من قاطرة في السنما

ج . يبنون بناية صغيرة من ورق او خشب ويحرقونها فعلاً . وظهور الصورة كبيرة او صغيرة مجرد تصور فانك ترى صورة رجل تعرفهُ لا يزيد طولها على سنتمتر ومع ذلك تعرف انهُ رجل طولهُ خمس اقدام او اكثر بل ان الرجل الذي تراهُ على كيلومتر تكون قامتهُ في نظرك اقصر من حرف الألف في هذه الصفحة ومع ذلك تتصورهُ رجلاً كبيراً طولهُ خمس اقدام او اكثر. والذي يقع من القطار المسرع دمية تصور وهي تلقى منهُ ثم صورة رجل على الارض

(٦) ابطال الكوكايين والادرايين

القاهرة . حسن افندي زيدان العربي الازهري كيف يمكن لمدمن استعمال الكوكايين او الادرايين بطريق الاستنشاق الاقلاع عنهما وما احسن الوسائل وانجحها لذلك

ج . لا نرى وسيلة غير عقد العزيمة على تركهما مهما كلّف المرء في ذلك من العناء . والصعوبة التي يجدها في اول الامر تقل رويداً رويداً فاننا نعرف رجالاً ادمنوا التدخين منذ صباهم وكانوا من المكثرين منهُ فعقدوا العزيمة على تركه لانهُ ثبت لهم ان عاقبتهُ وخيمة عليهم فتركوهُ ونعرف رجلاً من وجهاء هذا القطر تسلط عليهِ المورفين حتى كان لا يستطيع الانقطاع عنهُ يوماً واحداً ثم تركهُ بتاتاً وقد تألم كثيراً في اول الامر وكاد يجن ولكن خف هذا الانفعال رويداً رويداً وعاش بعد ذلك بضع سنوات لم يستعمل المورفين فيها

(٧) الفلسفة والحكمة

القاهرة . ميرزا مهدي بك رفيع مشكي امين التجار . ما هي الفلسفة وما هي الحكمة وهل هناك فرق بين الاثنتين

ج . ان كلمة فيلسوف يونانية يونانيتها فيلوسوفس اي محب الحكمة ويقال ان اول من سمَّى نفسهُ بهذا الاسم فيثاغورس فقال انا لست حكيماً (سوفوس) بل انا محب للحكمة فيلوسوفس. ويراد بالفيلسوف الآن من لهُ رأي في حقيقة الاشياء والوجود والحرية والحق. وقد ذكر الفيلسوف السر وليم هملتون احد عشر قولاً من اقوال الفلاسفة في تعريف الفلسفة وهي (١) علم الاشياء الروحية والبشرية وما فيها من الاسباب (٢) علم المسببات باسبابها (٣) علم الاسباب الكافية لمسبباتها (٤) علم الممكنات على قدر ما هي ممكنة (٥) علم الاشياء الصادرة عن المبادىء الاولى (٦) علم الحقائق محسوسة كانت او مجرَّدة (٧) استعمال العقل فيما يدركهُ (٨) علم علاقات كل المعارف بالنتائج اللازمة عن العقل (٩) علم النفس العقلية (١٠) علم العلم (١١) علم ما هو مجرد عن الحس والتصور

وقال العلامة جون فسك في كتابهِ فلسفة الكون « ان الفلسفة تركيب شامل لقواعد العلم واساليبهِ محورهُ نظريات عن الكون وعن الانسان في نسبتهِ الى الكون الذي هو جزء منهُ ». ونحن اذا استعملنا كلمة فلسفة اردنا بها الاحكام العقلية التي لا تبنى على الاختبار والامتحان كالقول بوجود الخالق وانهُ علة العلل وسرمدي

وقد اختلف العلماء والفلاسفة في تعريف الحكمة كما اختلفوا في تعريف الفلسفة ومن اشهر اقوالهم فيها انها المقدرة على ابداء اصلح الاحكام واصحها في المسائل التي تعرض للنظر . فالفلسفة شيء عقلي محض والحكمة شيء عقلي عملي

(٨) اليوسف افندي

الاسكندرية . علي افندي بدوي الصحيح ان شجرة اليوسف افندي مطعمة من شجر النارنج والبرتقال. وهل حقيقة ان هذا الاسم هو نسبة الى اسم شخص اسمهُ يوسف افندي وهو الذي طعم هذه الشجرة

ج . يوسف افندي او المندرين واسمهُ العلمي النباتي سترس نو بلس Citrus nobilis او الليمون الشريف صنف صيني يدل على ذلك اسم المندرين وهو لقب بعض الحكام في الصين وقد اتي بهِ الى القطر المصري من مالطة ويقال ان الذي اتى بهِ رجل اسمهُ يوسف افندي كما قلتم فسمي باسمهِ ويبعد ان يكون في الاصل متولداً بين النارنج والبرتقال لانهُ نوع قائم برأسهِ على الراجح

(٩) تطعيم القطن بالتوت

كربلا . نظام العلماء زاده مصطفى خان . قرأنا في احدى المجلات العربية خبراً زراعيًّا عن تطعيم وتلقيح شجرة التوت على شجرة القطن وشاهدنا فيهِ رسم شجرة التوت التي طعمت من شجر القطن. وأسندت المجلة المذكورة اثبات هذه العملية الى اميركا ونظن انها اقتبست هذا الخبر عن مجلة اميركية ولاجل كشف الحقيقة وتوسيع اطلاعنا بادرنا الى السؤال من حضرتكم لارشادنا الى كيفية العملية المشار اليها

ج . اننا نستغرب هذا الخبر ويتعذر علينا تصديقهُ لان القطن والتوت من فصيلتين مختلفتين من فصائل النبات فالقطن من الفصيلة الخبازية Malvaceae والتوت من الفصيلة الانجرية Urticaceæ وهو صنف من هذه الفصيلة اسمهُ العلمي Moreæ والمعروف ان صنفين من فصيلة واحدة يطعم احدهما بالآخر كالبطم والفستق . والمشمش والكرز . ولكننا لا نعلم ان شجرتين من فصيلتين مختلفتين طُعّمت احداهما باخرى وعاش المطعوم وبقيت خواصهُ فيهِ

(١٠) البروبا غنده

نيويورك . الخواجه نقولا خوري سليمان . ما هو افصح وادل كلمة عربية على معنى بروبا غنده

ج . لقد اختلف معنى هذه الكلمة الآن عمَّا كان قبلاً فقد استعملت اولاً اسماً لجمعية الكرادلة التي اسست في رومية سنة ١٦٢٢ للاهتمام بالمبشرين او الدعاة في البلاد الاجنبية ثم اطلقت على كل جمعية او جماعة يقصد بها اشاعة تعليم من التعاليم او نظام من الانظمة. وقد ترجمناها نحن بكلمة دعوة لان معنى الدعاة في العربية الذين يدعون الناس الى دينهم واذا اريد بها الآن دعوة الناس الى مذهبهم او رأيهم فتكون كلمة دعوة العربية قد وافقت كلمة بروباغندا الافرنجية في معناها القديم وفي معناها الحديث ايضاً الاَّ انهُ صار لكلمة بروباغندا الآن معنى غير حسن يماثل معنى تهييص ونحن نجلُّ كلمة دعوة عن هذا المعنى

(١١) اقدم الجمعيات واغناها

ومنهُ . اي جمعية اقدم الجمعيات الاوربية واغناها

ج . نرجح ان هذا الوصف يصدق على جمعية اليسوعيين (الجزويت)

(١٢) مستقبل الاكليروس

ومنهُ . هل يمكن ان التطورات الكثيرة التي تحدث في الكون تقضي يوماً على الاكليريكية

ج . اذا قامت ادلة علمية قاطعة على بقاء نفس الانسان بعد موت جسدهِ وان حالتها الثانية بعد الموت تتوقف على

حالتها الدينية في هذه الحياة لخدمة الدين يبقون في مقامهم ويزيدون تمكناً فيهِ والا فالمرجح ان سلطتهم تضعف رويداً رويداً

(١٣) قدم الانسان

ومنهُ . ان الجماجم البشرية التي كشفت حديثاً وذكرتم عنها في بعض اعداد المقتطف من السنة الماضية تدلُّ بجلاء على ان العصور التي وجد فيها الانسان ناطقاً عاقلاً هي اقدم من العصر الذي صوره موسى في التوراة افلا يحسب والحالة هذه ما ورد في سفر التكوين عن الخليقة مناقضاً للعلم

ج . كان الذين علمونا في صبانا يحسبون الزمن من اول الخلق الى مجيء المسيح اربعة آلاف سنة مستنتجين ذلك من نص سفر التكوين القائل ان الله خلق الكون في ستة ايام واستراح في اليوم السابع ومن جمع سني الآباء الاولين. اما الآن فاكثر علماء اللاهوت ابطلوا هذا التفسير ولجأوا الى التأويل فصاروا يحسبون ايام الخلق دهوراً متطاولة ولكنها جارية في ترتيبها على ما هو مذكور في سفر التكوين ويقولون ان الذين ذكرت اسماؤهم من الاباء الاولين كان بينهم اعقاب كثيرة لم تذكر اسماؤها

(١٤) تولد الشواذ

جولياكا بالبيرو باميركا . الخواجه بطرس هاني . قرأت في احدى جرائد المهجر نقلاً عن جرائد الوطن ان امرأة سودانية ولدت طفلاً لهُ ثلاثة رؤوس احدها رأس حمار والثاني رأس ديك والثالث يشبه رؤوس الحيوانات المفترسة. وحينما ابصر النور بدأ يعوي كالذئب ويدب على يديهِ ورجليه وظهر لهُ شعر يشبه شعر الماعز فكيف تعللون تكون هذا المولود

ج . لا بدَّ من ان يكون في الخبر مبالغة كبيرة جدًّا سببها (اذا كان لهُ اصل حقيقي) ان الشواذ في الخلق تثير خيال العامة وتحملهم على المبالغة في وصف ما يشاهدون ويزيد الخبر بالنقل بعداً عن الحقيقة . اما تكوُّن الشواذ حتى يولد الطفل برأسين او ثلاثة وباربع ايدي او اربع ارجل فسببهُ انهُ قد يتلقح بيضتان او اكثر وقت العلوق فتمتزج الاجنَّة ويزول بعض اجزائها او يقف عن النمو فلا يظهر في الجنين المولود. وقد يقع مثل ذلك في اثمار النبات ووجود الشواذ في المخلوقات اقل غرابةً من عدم وجودها

(١٥) التتنس ودواؤه

مصر. الخواجه وجيه فرج. ما السبب في داء التتنس وما دواؤهُ الشافي

ج . سببهُ مكروب يسمَّى باشلس التتنس Bacillus tetani ودواؤهُ مصل يستخرج من دم حيوان طعم بمكروب التتنس



مقتطف مايو

فقدت مصر في آخر يوم من شهر مارس الماضي رجلاً فاضلاً من اعلى ابنائها همة واكثرهم نفعاً بفقد المرحوم السر يوسف سابا باشا. وقد افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بترجمتهِ ونشرنا آخر صورة فتوغرافية لهُ

ويلي ذلك كلام مفيد على « الانف والصحة » من قلم الدكتور نبيه الشاب مدرس جراحة الاولاد والتجبير في جامعة بيروت الاميركية

ثم آخر ما اطلعنا عليهِ من اخبار الجائزة الكبيرة التي اعلنت السينتفك اميركان انها تعطيها للوسيط الذي يثبت وجود الارواح اثباتاً ينفي كل ريب

وبعده تتمة المذكرة التاريخية النفيسة التي وضعها صاحب السمو الامير عمر طوسون في مالية مصر من عهد الفراعنة الى الآن

ويليها قصيدة موضوعها « الليل المطير » للاديب الفارسي ميرزا عباس الخليلي صاحب جريدة اقدام الفارسية ثم رأي جديد في الحياة لاديصن العالم الطبيعي الاميركي والمخترع الكهربائي الشهير وهو من اصرح الاراء التي رأيناها لعالم طبيعي في ماهية الحياة

وبعدهُ خبر الهدية النفيسة التي اهداها العلامه احمد تيمور باشا الى المجمع العلمي العربي بدمشق وهي مجموعة من النقود النادرة عددها ٤١٨ قطعة

ويليهِ كلام على صداقة الانسان للحيوان وفيهِ صور فتوغرافية لسيدة انكليزية واظبت الدخول على حديقة الحيوانات في لندن فصادقت اشرس ضواريها وكواسرها وتراها في هذه الصور ونسر في حضنها او تطعم نمراً او تلاعبهُ في قفصهِ

ثم صحيفة مطوية من صحائف الحرب الكبرى وفيها حديث المفاوضات السرية التي دارت بين الحلفاء وامبراطور النمسا والمجر شارل لعقد صلح منفرد وكيف فشلت فكان فشلها سبباً لاطالة الحرب الكبرى

وبعدها مقال للآنسة مي موضوعة شَرَر وحبب اودعتهُ ما يخالجها من فكر نيّر وحكمة بليغة وعاطفة نبيلة

ويليهِ مقال موضوعهُ « العلم والعمران » ابنا فيهِ ان العلم الصحيح هو القوة الفعالة

في تقريب الامم بعضها من بعضها لان جميع الشعوب تشترك في وضع اصوله والفائدة التي تنجم عنهُ فيمهد السبيل الى السلم العام . وقد ازدان الكلام باثنتي عشرة صورة لنفر من اشهر العلماء في هذا العصر

ثم تحقيق تاريخي في اصل « يأجوج ومأجوج » لحضرة محمد جميل بك بيهم من علماء بيروت

وبعدهُ جانب من خطبة ثابت افندي ثابت في « الصباغة وصناعة الاصباغ » وقد ذكر فيهِ كيف انتشرت الاصباغ الصناعية في مصر

ويليهِ كلام على الجلاتين او الهلام وكيف يصنع ومن اين يؤتى بالعظام التي يصنع منها

ثم وصف لخزانة كتب خطية نفيسة جمعها حضرة الفاضل القس بولس سباط من قلم رفيق افندي جبور ذكر ما فيها من الكتب الخطية القيمة

ويلي ذلك الحلقة السادسة من مقالات الاستاذ عبد الرحيم محمود في نظامنا الاجتماعي وموضوعها الوازع النفسي وقد تناول الكلام فيها على احساس الانسان بالاعمال خيرها وشرها والضمير النفسي والضمير الادبي واثر كل منهما في الخلق ثم بحث عمل الضمير وتربيتهُ ومراتبهُ بحثاً وافياً بليغاً

ثم مقالة جعلنا موضوعها مباحث علمية في الطب تكلمنا فيها على مرض التتاني وكيف ادت الابحاث الكيماوية والفسيولوجية الى اكتشاف علاج لهُ يزيل اعراضهُ ويبرئ الجسم للشفاء

وبعدهُ ذكرنا بحثاً جديداً في الملاريا يستدل منهُ ان الملاريا نادرة جدًّا في الاماكن المرتفعة والجافة الهواء . ثم الاسلوب المستعمل لابقاء الدم سائلاً حتى يسهل استعمالهُ في عملية نقل الدم من صحيح الى عليل . وفي الكلام صورة لرجل اصيب بتشنج اصطناعي يشبه داء التتاني

وفي باب المراسلة ردٌّ للعلامة الاستاذ جبر ضومط على قول « كلدة » في اصل الخليفة وقريش

وسائر ابواب المقتطف حافلة بالاخبار العلمية والآراء الفلسفية والفوائد العملية

اوجه القمر في شهر مايو

	يوم	ساعة	دقيقة
الهلال	٤	١	٠ صباحاً
الربع الاول	١٢	٤	١٤ صباحاً
البدر	١٨	١١	٥٢ مساءً
الربع الاخير	٢٥	٤	١٦ «
القمر في الاوج	٦	٤	٠٠ صباحاً
القمر في الحضيض	١٩	٧	١٨ «

السيارات

عطارد لا يرى في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخرهِ
الزهرة كوكب مساء
المريخ يشرق نحو نصف الليل
المشتري وزحل يريان اثناء الليل

الطيار مكلارن
والطيران حول الارض

مرَّ الطيار الانكليزي مكلارن بمصر في طريقهِ الى العراق في ١٦ مارس الماضي قادماً من اثينا فقطع المسافة بينها وبين القاهرة في ١٣ ساعة وقصدهُ ان يطير حول الارض فقام من سوثمبتن ووجهتهُ كراشي بالهند فطوكيو عاصمة اليابان ففنكوفر فاوتوى بكندا فلندن

والطيار مكلارن من اشهر طياري انكلترا ابدى من البسالة والاقدام في الحرب العظمى ما نال لاجلهِ الاوسمة الكثيرة وهو لا يتجاوز الثانية والثلاثين من عمره والطيارة التي يقطع بها رحلتهُ هذه من النوع الذي يطير في الهواء ويسبح في الماء وتستطيع ان تخزن من البنزين ما يكفي للطيران ست عشرة ساعة طيراناً متصلاً وفيها آلتان محركتان احداهما قوتها ٥٤٠ حصاناً والاخرى ٥٥٠ حصاناً

وقد سار قبيل الحرب من القاهرة الى الخرطوم على طيارة مائية وكان هذا النوع من الطيران في اول عهده فلقي مصاعب جمة قبل وصولهِ الى عاصمة السودان . وكان قد سبقهُ اليها الطيار بورب الفرنسوي

حواس النحل

بحث عالمان من علماء الالمان في حواس النحل وخلاصة ابحاثهما تشير الى ان النحل لا يميز بين اكثر الالوان وهو العمى اللوني الذي يصاب بهِ الناس وانهُ يعرف طريقهُ الى قفيرهِ بالاختبار لا بالغريزة فالنحل لا يميز بين الاحمر والاسود ولا بين الازرق والبنفسجي والارجواني ويرى البرتقالي والاصفر اخضر لكنهُ مع ذلك يفوق الانسان في انهُ يرى الاشعة التي فوق البنفسجي . وقد اثبتا انهُ يعرف طريقهُ الى قفيرهِ بالاختبار لا بالغريزة من انهما اتيا ببعض النحل فخدراهُ بالايثر ونقلاهُ الى قفير جديد ثم ابعداهُ عن القفير نحو ١٢ متراً فلم تستطع واحدة منهُ ان ترجع الى القفير في المرة الاولى من نفسها فارجعوهُ اليهِ وفي اليوم الثالث استطاع ٣٠ في المائة الرجوع وفي اليوم الثامن ٩٠ في المائة اي انهُ لما طالت المدة والف الطريق الى القفير سهل عليهِ الرجوع اليهِ

الراديوم في تركستان

كان معظم البتشبلند الذي يستخرج منهُ الراديوم يعثر عليهِ في مناجم كولورادو في الولايات المتحدة . ثم عثر على مناجم غنية بهِ في بلاد الكنغو البلجيكية ويقال الآن ان في فرغانه بتركستان الروسية مناجم غنية جداً بهِ اغنى من مناجم الكنغو . ولا يخفى ان الراديوم لا يزال قليلاً حتى ان الرطل المصري منهُ ثمنهُ نحو عشرة ملايين جنيه ولهُ فوائد طبية يحرم منها كثيرون لقلتهِ . وقد اتفق اربعة من المحسنين الاميركيين على ان يسعوا لامتلاك مناجم تركستان واستخراج ما فيها من الراديوم لاستعمالهِ في المستشفيات من غير ان يتقاضوا ربحاً ما

الطيران والبحث الاركيولوجي

كتب الاستاذ مكلين الاميركي رسالة في هذا الموضوع قرأها في اجتماع المعهد الاميركي للبحث الاركيولوجي قال فيها ان من جملة فوائد الطيران ما تقوم بهِ الطيارات من الخدمة للباحث الاثري . ففي بعض بلدان الشرق كالعراق و بلاد العرب وعبر الاردن حيث لا يجد الباحث خرائط مستوفاة للاماكن التي ينقب فيها يجد في الطيارة خير معهد لاعمالهِ . ففي الصيف الماضي طرت بطيارة من عمان الى حيث الآثار الرومانية في القصر الازرق بصحراء سورية . وما من عالم اثري قبلي زار تلك النواحي في هذا العصر لصعوبة الوصول اليها . ومما عثرت عليهِ هناك عدا الحصن الروماني واحة مؤلفة من نحو ٢٠ حوضاً من الماء يحيط بها سور دُكَّ وبقي قليل من آثاره لكن الناظر اليهِ من الارض لا يرى منهُ سوى ما بقي قائماً . اما الناظر اليهِ من طيارة محلقة فوق الواحة فيراه كلهُ بجلاء تام

ولما ذهبت الى العراق علمت ان العلماء استطاعوا ان يعينوا على وجه التقريب موقع مدينتي اوبس وستاسي المذكورتين في كتاب زنفون (وقد درست آثارهما بتحول مجرى دجلة) وذلك بواسطة صور فتوغرافية صوّرت من طيارة محلقة في الجو

السنما والعلم والتاريخ

انتبه العلماء الى ان السنما وسيلة حسنة لحفظ صُور الاساليب العلمية المستخدمة في مختلف الصناعات ليستفيد منها المؤرخون في المستقبل وذلك ان تصوَّر صورها على شريط سنماتوغرافي ثم يختم هذا الشريط ويحفظ في خزانة خاصة توضع في متحف او مكتبة عامة . ويقدَّر ان شريطاً كهذا يستطاع حفظهُ صالحاً للاستعمال من ١٠ آلاف سنة الى ٥٠ الف سنة

طعام المرجان

كان المظنون ان المرجان نبات لانهُ يتفرع كالنبات ثم ثبت انهُ حيوان ترسب منهُ المادة الجيرية التي تسمى مرجاناً. وفي كل مجموعة مرجانية منهُ حيوانات كثيرة من الحيوانات الهلامية البسيطة لا يزيد الحيوان منها على معدة وفم لهُ اهداب يلتقط الطعام بها. وقد ثبت الآن امر آخر وهو ان حيوان المرجان يأكل المواد الحيوانية وحدها ولا يأكل اطعمة نباتية او على الاقل ثبت ذلك في حيوانات المرجان التي امتحن ذلك فيها فانها كانت تمد اهدابها الى قطع اللحم التي تقدم اليها وتلتهمها واذا قدّمت لها اطعمة نباتية انقبضت ولم تتناولها

اقوى نظارة في اوربا

صنع الالمان الآن اقوى نظارة عاكسة في اوربا واقاموها في مرصد نيوبيكسبرج قرب برلين قطر مرآتها الكبرى متر وربع متر وتحيط بها قبة قطرها الداخلي ١٣ متراً وتستعمل لرصد الكواكب ولتصويرها ايضاً ويقال انها اقوى نظارة في اوربا. ويظهر منها ان الالمان لا يزالون يبحثون البحث العلمي الذي لا تقوم بهِ الامم الا اذا اكتفت من الحاجيات واهتمت بالكماليات

خصب الارض

تقول مجلة «علم التربة» ان افضل الوسائل لمعرفة خصب الارض قبل ان تزرع هي احصاء ما فيها من المكروبات والاحياء الصغيرة التي تعيش فيها

وليس الامر كما يتصور البعض كثير الصعوبة فاذا اخذت قليلاً من تراب حديقتك او بستانك الى بكتيريولوجي استطاع ان يحصي ما فيها من المكروبات. فيأخذ قليلاً مما ترسلهُ اليهِ ويمزجهُ بمرق يستطيبهُ المكروب ويعيش على ما فيهِ من الغذاء فينمو ويتكاثر فيؤلف كل مكروب منهُ مجموعاً يسهل عدهُ

والمكروبات كسائر الاحياء لا تحيا الا حيث تجد الغذاء فاذا كان عددها في ارض ما كبيراً فذلك دليل على ان الارض خصبة. وقد لاحظ بعض الباحثين ان جودة المحصول تتناسب دائماً مع عدد الاحياء الصغيرة في التراب حتى ليصح الاعتماد على معرفة خصب الارض باحصاء ما فيها من المكروبات

المكروبات المرشحة

يراد بالمكروبات المرشحة ما كان اصغر من ان تحول المرشحات دون نفوذه وهو اصغر ايضاً من ان يرى باقوى المكروسكوبات المعروفة ولذلك لم يرى

حتى الآن وانما ثبت وجودهُ من فعلهِ . ومن هذا القبيل مكروب الانفلونزا ومكروب الجدري ومكروب الكلب ومكروب الحمى القرمزية ومكروب الحصبة . والظاهر ان بعض امراض الحيوان والنبات سببها مكروبات مرشحة لان المكرسكوب لم يكتشف مكروباتها من ذلك مرض الفم والقدم الذي يصيب المواشي والمرض الفسيفسي الذي يصيب نبات التبغ . وكل هذه الامراض سريعة العدوى وعدواها اسرع من عدوى الامراض التي نرى مكروباتها . راجع مقالة موضوعها « اصغر المكروبات » نشرناها في مقتطف يونيو ١٩٢٣ صفحة ٥٥٤

اكبر الكهوف

في نيومكسكو احدى الولايات المتحدة كهف لا مثيل لهُ في الاتساع والارتفاع فان احدى غرفهِ طولها نصف ميل وارتفاعها يختلف من مائة قدم الى ثلثمائة قدم وقد مرَّ على الماء ينقط من سقف هذا الكهف الوف من السنين فرسبت منهُ مواد كلسية كالمرمر الشفاف تكونت منها اعمدة نازلة من السقف وصاعدة من الارض يقع النور عليها فينعكس عنها بالوان جميلة يعجز القلم عن وصفها . كتب بعضهم في مجلة وشنطون الجغرافية يقول ان الباحثين في هذا الكهف ساروا فيهِ اميالاً عديدة فرأوا من المدهشات ما جعل رئيس الولايات المتحدة يأمر في ٢٥ اكتوبر الماضي بحسبانهِ تذكاراً وطنياً لبلد كارسلباد التي هو في جوارها . والغرفة التي طولها اكثر من نصف ميل يرجح ان متوسط عرضها مئات من الاقدام وفي جوانبها كهوف بعيدة الغور لم يصل نور المصابيح الكهربائية التي كانت معهم الى اطرافها ليروا اين تنتهي وقد قدروا ارتفاعها باكثر من مائتي قدم وكان بعضهُ اكثر من ذلك كثيراً لان النور الكهربائي لم يصل اليهِ فبقي فوقهُ ظلام حالك

الضباب وشعر الانسان

لا يخفى ان الضباب يتكاثف احياناً فوق البحر حتى يتعذر على السفن رؤية ما امامها فتضل الطريق او يصدم بعضها بعضاً وكثيراً ما تكسرت السفن الكبيرة وغرق الوف من الركاب بسبب الضباب . وقد وضعت في المنائر اجراس كبيرة تقرع باصوات مزعجة كلما خيف من انتشار الضباب حتى تنبه السفن الى انها دنت من اماكن فيها صخور يخشى من الاصطدام بها . ووجود الضباب دليل على كثرة الرطوبة في الهواء والشعر يمتص الرطوبة من الهواء فيطول فصنعت آلة مدَّ عليها شعر طول الشعرة منهُ نحو قدم ونصف قدم فاذا زادت الرطوبة في الهواء وابتدأ

الضباب طال الشعر واتصل بآلة تدق الاجراس التي تنذر بوجود الضباب فهذه الاجراس تدق بواسطة الشعر كلما ظهر الضباب وتحذر السفن . والظاهر ان شعر جدائل الصينيين اصلح من غيره لهذا الغرض

غراء لعرق اللؤلؤ

يصنع غراء جيد تلصق بهِ قطع عرق اللؤلؤ وقطع العظم لصقاً متيناً باذابة الغراء في الخل الحاذق السخن الذي اضيف اليهِ قليل من السبيرتو والشب الابيض . واذا وضع هذا الغراء في زجاجة وسدَّت سدًّا محكماً بقي زمناً طويلاً صالحاً للاستعمال وحين استعمالهِ يمزج بقليل من اكسيد الزنك الابيض .

رجال الحكومة المصرية ومرتباتهم

سُئل وزير المالية في مجلس النواب المصري عن عدد رجال الحكومة ومقدار مرتباتهم سنة ١٩١٤ و ١٩٢٣ فاجاب بما خلاصتهُ ان عدد الموظفين الدائمين كان ١٦٦٤٨ سنة ١٩١٤ وكانت مرتباتهم ٣٠٣٢٠٧٠ جنيهاً فبلغ عددهم ٣٢٨٣٥ سنة ١٩٢٣ وبلغت مرتباتهم ٧٤٤٤٤٥١ جنيهاً اي زاد عددهم نحو مائه في المائة وزادت رواتبهم اكثر من مائة في المائة . والموظفون الموقتون كان عددهم ٢٥٥٧ ومرتباتهم ٣٠٠١٩٦ سنة ١٩١٤ فبلغ عددهم ١١٣٦٨ ومرتباتهم ٩٤١٠٢١ سنة ١٩٢٣ . والخدمة السائرة الخارجون عن هيئة العمال كان عددهم ٣٨٣٩٢ ومرتباتهم ١٥٨١٦٤٤ سنة ١٩١٤ فبلغ ١٠٢٠٩٥ ومرتباتهم ٢٨٢٦٩٦٢ سنة ١٩٢٣

وكان مجموع مرتبات الموظفين مع اجور الشغالة باليومية ٥٩٦٤٢٧٧ سنة ١٩١٤ فصار ١٢٦٦٦٨٨٨ سنة ١٩٢٣ كأَن كل نفس من سكان القطر المصري يدفع جنيهاً في السنة لرجال الحكومة

الزلازل ومواقعها

احصيت جميع الزلازل التي حدثت في الخمسين السنة الاخيرة فكان عددها نحو ١٣٠ الفاً بين صغيرة وكبيرة وهي موزعة كما يلي على البلدان المختلفة

	العدد
ايطاليا	٢٧٦٧٢
اليابان	٢٧٥٦٢
اليونان	١٠٣٠٦
اميركا الجنوبية	٨٠٨١
المكسيك	٥٥٨٦
الولايات المتحدة الشاطي الباسيفكي	٤٤٦٧
اسيا الصغرى	٤٤٥١
صقلية	٤٣٣١
سويسرا	٣٨٩٥
فرنسا	٢٧٩٣
اميركا الوسطى	٢٧٣٩

اسبانيا والبورتغال	٢٦٥٦
جزائر الهند الغربية	٢٥٦١
هولاندا وشمال المانيا	٢٣٢٦
جاوى	٢١٥٥
زيلاندا الجديدة	١٩٢٥
جزر الاتلنتيكي	١٧٠٤
الجزر البريطانية	١١٣٩
الولايات المتحدة الشاطىء الاتلنتيكي	٩٣٧
الهند	٨١٣
اسوج ونروج	٦٤٦
روسيا	٢٥٨
افريقية	١٧٩
استراليا وتسمانيا	٨٣

فالبلدان التي تنتابها الزلازل بكثرة هي ايطاليا واليابان واليونان واميركا الجنوبية والشمالية على الشاطىء الباسيفيكي والمكسيك وجزيرة جاوى وصقلية واسيا الصغرى . والبلدان التي تندر فيها الهزات والزلازل افريقية واستراليا وروسيا واسوج ونروج وكندا. والزلازل بوجه عام تكون على اقواها حيث يكثر عددها . ولكن لكل قاعدة شذوذاً فزلازل الهند وان يكن عددها قليلاً شديدة جداً تحدث ضرراً بالغاً . وعدد الهزات في فرنسا اكبر منهُ في البورتغال لكن التاريخ لا يذكر زلزلة بفرنسا عائل زلزلة لشبونة عاصمة البرتوغال

رجل بلا جلد

من اغرب ما قرأناهُ في السينتفك اميركان ان رجلاً استراليًّا ممن استنشقوا الغازات السامة وقت الحرب بقي سم الغاز في جسمهِ واخيراً جعل جلدهُ ينسلخ عن لحمهِ وحاول الاطباء تطعيمهُ بجلد آخر غيره كما يفعلون احياناً اذا نزع جزء صغير من الجلد فلم يفلحوا واخيراً تعرى بدنهُ كلهُ من الجلد ولا تسل عما كان يشعر بهِ من الالم كلما لمسهُ احد فاضطر ان يعيش في حوض من الماء دُبّر تدبيراً خاصًّا حتى لا يغرق رأسهُ فيهِ اذا نام. ولا امل ان يتولد لهُ جلد جديد او يقل المهُ اذا خرج من الماء ومع ذلك فصحتهُ جيدة وصار راضياً بحالتهِ كأن لسان حالهِ يقول اذا لم يكن لك ما تريد فارد ما يكون

الغدة الصعترية

يعلم قراء المقتطف اهمية الغدد التي في الجسم سواءٌ كان لها اقنية ظاهرة كالغدد اللعابيـة او لم يكن كالنخامية والدرقية وما اشبه . وقد عرف العلماء الآن وظيفة كل غدة من هذه الغدد الاَّ الغدة الصعترية وهي غدة صغيرة جدًّا فوق القلب . الاَّ ان الباحثين في مذهب النشوء من معهد كارنجي وجدوا ان وظيفة هذه الغدة في الطيور جعل قشور

بيضها سميكة متينة فانهم نزعوها من الحمام فقل بيضهُ وصارت قشورهُ رقيقة سخيفة واذا اطعمت الطيور خلاصة هذه الغدة بعد ان نزعت منها عاد بيضها كثيراً متين القشر . ومن رأي الباحثين في هذا الموضوع ان هذه الغدة صارت اثرية في الانسان بعد ان كانت فعالة في اسلافهِ الاولين

مرور عطارد على قرص الشمس

يمر عطارد امام وجه الشمس يوم الخميس في ٨ مايو فتشرق الشمس الساعة الخامسة والدقيقة ٧ في القاهرة وعطارد على وجهها شامة سوداء. فاذا وضع لوح من الزجاج قدر راحة اليد فوق لهب شمعة وحرك فوقهُ التصق به دخان الشمعة وكساه كساء اسود ويسهل حينئذ وضعهُ امام العين والنظر الى قرص الشمس فيرى عطارد نقطة سوداء على طرف قرصها الغربي ويمر عليه رويداً رويداً حتى يعبره كلهُ الساعة السابعة والدقيقة ٤٠ صباحاً

دار الكتب المصرية

انشئت سنة ١٨٦٩ ونقلت الى البناء الواسع الذي هي فيهِ الآن سنة ١٩٠٤ وبلغ عدد ما فيها من الكتب سنة ١٩٢٢ نحو ١٠٥٠٠٠ مجلد نصفها بالعربية والتركية والفارسية ومنها نحو ٢٢ الف مجلد مخطوط . واقدم مخطوط فيها كتب سنة ٢٦٥ هجرية (٨٧٨ م) وهو «رسالة الشافعي» بخط تلميذه الربيع بن سليمان المرادي المتوفى سنة ٢٧٠ هجرية . واقدم خط عربي فيها كتب على ورق البردي سنة ٨٧ هجرية . وفيها مجموعة من النقود العربية تحوي نحو خمسة آلاف قطعة اقدمها دينار لعبد الملك بن مروان ضرب سنة ٧٧ هـ

الهدروجين الجامد

منذ خمسين سنة كان القول ان الهدروجين من الغازات التي يتعذر تسييلها اما الآن فقد تمكن رجال الكيمياء من تسييله ومن تجميده ايضاً فقد جمدت دار الاقيسة في اميركا في ٢١ فبراير الماضي نحو لتر من الهدروجين السائل فصار قطعة جامدة كالجليد وتقدر حرارتها بنحو ٤٣٧ درجة تحت الصفر بميزان فارنهيت وهذه اول مرة تمكنت تلك الدار من تجميد الهدروجين

دوران اورانوس ونبتون

يكاد يتحقق ان السيار اورانوس يدور على محورهِ مرة كل عشر ساعات ونحو ٤٥ دقيقة اما السيار نبتون فيظهر من الارصاد الاخيرة ان دورتهُ على محوره تتم في نحو سبع ساعات و٥٥ دقيقة

القرفة

القرفة من الافاويه الغالية الثمن الكثير الاستعمال في الطعام وهي لحاء شجرة وجدها البرتغاليون في جزيرة سيلان سنة ١٥٠٥ ثم وجدت في غيرها من الهند الشرقية . والظاهر انها تعيش وتخصب في القطر المصري فقد رأينا شجرة كبيرة منها في بستان علي باشا شريف في جزيرة الروضة وزرعت مصلحة البساتين اشجاراً صغيرة منها في الحديقة الخارجية في الجيزة . والقرفة التي نراها الآن في اسواق العاصمة قليلة الطعم والظاهر انها مما استقطر روح القرفة منهُ

الدجال ابرامس

قام في اميركا منذ عهد قريب دجال يقال لهُ ابرامس ادّعى انهُ اخترع آلة كهربائية يحل بها نقطة من دم المريض فيعرف مرضهُ مهما كان نوعهُ ويعالجهُ فيشفيه . وحاولت مجلة السينتفك اميركا ان تمتحن مدعاهُ فقال انهُ راضٍ بهذا الامتحان وجاء نيويورك لهذا الغرض في زعمهِ لكنهُ تصرَّف تصرُّف دجّال مخاتل ثم عاد الى مقره شيكاغو . وقد جاءَت الاخبار انهُ مات ووجد انهُ جمع بتدجيلهِ ثروة لا تقل عن مليون ريال اي اكثر من مائتي الف جنيه

المغالاة بالكتب

بيع في بلاد الانكليز في الحادي والثلاثين من شهر مارس الماضي والايام الاربعة التالية له ٨٥٨ كتاباً قديماً فبلغ ثمنها ٧٧٦٤٨ جنيهاً ابتاع منها الدكتور روزنباخ الاميركي بما ثمنه ٦٣٣٩٢ جنيهاً من ذلك نسخة من كتاب ديانا طبعت سنة ١٥٩٢ واصل ثمنها اربعة بنسات اي ١٦ مليما ثم اشتراها صاحب المكتبة التي كانت فيها بتسعة جنيهات و١٢ شلناً وقد بلغ ثمنها الآن ٢٧٠٠ جنيه . ونسخة من كتاب آخر طبع سنة ١٦٣٢ بيعت سنة ١٨٠٠ بخمسة عشر شلناً وبلغ ثمنها الآن ١٨٦٠ جنيهاً

المكاتب الكبرى

ذكرنا في الجدول الثاني اسماء المكاتب التي في كل منها مليون مجلد فاكثر

المكتبة	عدد المجلدات
المكتبة الوطنية بباريس فيها	٣٠٠٠٠٠٠
المتحف البريطاني بلندن فيه	٣٠٠٠٠٠٠
المكتبة العمومية بنيويورك	٢٠١٩٨٠٠
مكتبة الكنغرس بوشنطن	٢٠١٢٤٠٠
مكتبة برلين ببروسيا	١٤٥٠٠٠٠
مونخ ببافاريا	١١٠٠٠٠٠
مكتبة بوستن	١٠٠٦٧٠٠
استراسبرج	١٠٠٢٥٠٠
ڤينا	١٠٠٠٠٠٠

آثار قديمة في فرنسا

اكتشف المسيو نوبر كاستره في كهف بجوار سان مورتوري آثاراً بشرية من العصر الحجري الاقدم فيها صورخيل وغزلان وغمورة ورؤوس بشرية منقوشة كلها في الصخر وتمثال دب لا رأس لهُ ولكن الذين صنعوهُ وضعوا لهُ رأساً طبيعيًّا بدل الرأس الصناعي وجدت عظامهُ الآن بين يديهِ وفي ابدان الدب والغمورة حفر صغيرة كأنها تمثل طعن السهام او الرماح . وتدل الدلائل الجيولوجية هناك على ان هذه النقوش نقشت في العصر الحجري الاقدم

ارتفاع الغيوم

ظهر من البحث في مرصد ملبرن باستراليا ان ارتفاع الغيم المعروف باسم السرّوس الحقيقي من ٢٠٠٠٠ قدم الى ٤٢٠٠٠ قدم وارتفاع اكثرهِ بين ٣٢٠٠٠ و ٣٨٠٠٠ . وارتفاع الغيم المعروف باسم سرّوستراتس من ٢٠٠٠٠ الى ٣٦٠٠٠ قدم وارتفاع اكثرهِ بين ٢٦٠٠٠ و ٣٦٠٠٠ وارتفاع سروس كومولوس من ١٨٠٠٠ الى ٣٤٠٠٠ قدم وارتفاع الكومولوس ١٤٠٠٠ والستراتو كومولوس ١٢٠٠٠. والسروس اسرع الغيوم انتقالاً في الجو فتبلغ سرعتهُ ٧٠ ميلاً في الساعة

اكبر مدارس القطر المصري

اكبرها الازهر وعدد الاساتذة المدرسين فيهِ الآن ٣٢٩ وعدد الطلبة ٥٤٠٦ المصريون منهم ٤٩٠٠ والباقون من غير مصر. ويتلوهُ معهد طنطا ويبلغ عدد المدرسين فيهِ ١١٢! وعدد الطلبة ٢٣٥١ وبعدهُ معهد الاسكندرية وعدد المدرسين فيهِ ٦٦ وعدد الطلبة ١٠٥٨

اكبر بلونات تزبلن

بنى الالمان بلوناً لاميركا كجزء من غرامة الحرب هو اكبر بلون صنع حتى الآن فانه يسع ٢٤٧٢٠٠٠ قدم مكعبة من الغاز وطوله ٦٥٦ قدماً وقطره الاطول في وسطه ٩٠ قدماً . وكان الحلفاء قد اشترطوا على المانيا ان لا تصنع بلونات للحرب ولذلك فهذا البلون صنع للاغراض التجارية والعلمية

النبات في الصحائف الاشورية

ابان العالم كمل طمسن في الجمعية الملكية ببلاد الانكليز ان الصحائف الاشورية الطبية التي وجدت في مكتبة اشور القديمة ذكر فيها ٢٥٠ نوعاً من النبات و ١٢٠ نوعاً من المعادن و ١٥٠ اسماً آخر لم تعرف حقيقتها حتى الآن وذكر فيها ٤٩٠ نوعاً من الاشربة

الروحية و٦٦٠ نوعاً من الادهان والزيوت والشموع والالبان . ومن انواع النبات المذكورة الورد والخردل والحلتيث والاقحوان والرمان والسماق والقنب والبابونج والشقيق والمشملة (الاكيدنيا) والمشمش والكرز والتوت. وقد حققت هذه الاسماء بوسائل مختلفة كالاستنتاج من فائدة النبات الطبية والمقابلة باللغات السامية والوصفات الطبية القديمة

اقترانات الدبران

الدبران من اكبر النجوم حسب الظاهر وقد حجبهُ القمر بمروره تحتهُ في الثامن من ابريل وسيحجبهُ ثلاث مرات اخرى هذه السنة الاولى في ٢٩ يونيو والثانية في ٢٣ اغسطس والثالثة في ١٦ اكتوبر وسيكون اسهلها رؤية اقتران اكتوبر لانهُ يحدث في المساء

الجير في الارض الحامضة

اذا كان في الارض حموضة ويعلم ذلك من عدم نجاح البرسيم فيها فتعالج بالجير الناعم او بمسحوق الحجارة الجيرية وذلك من اسهل الطرق لاصلاحها . ويحتاج الفدان الى نحو ١٥ حملاً من مسحوق الحجارة الجيرية او من طن الى طنين من الجير الناعم. ولا ضرر من زيادة الجير في الارض الحامضة لانهُ يقيها من ان تصيبها الحموضة في المستقبل

الدكتور شريف عسيران

كتب الينا الدكتور شريف عسيران ينفي ما كتبناهُ في المقتطف نقلاً عن جرائد سورية عن تعيينهِ وزيراً للصحة في العراق .وقد اشاعت الجرائد السورية هذا الخبر على اثر نقل عيادتهِ الطبية من صيدا الى بغداد

مكتبة اليابان

احترقت مكتبة اليابان الامبراطورية في الزلزلة الاخيرة وكان فيها نحو سبعمائة الف مجلد منها الف منها باللغة الانكليزية وللحال تألفت لجنة من وجهاء الانكليز وعلمائهم لجمع الكتب وارسالها الى اليابان

اكبر الجسور المقنطرة

يقام الان جسر (كبري) في ميناء سدني باستراليا طولهُ ٣٧٧٠ قدماً وسيكون ارتفاع قنطرتهِ الوسطى ٤٥٠ قدماً فيكون بها اكبر الجسور المقنطرة وقنطرتهُ هذه اثقل القناطر في المسكونة

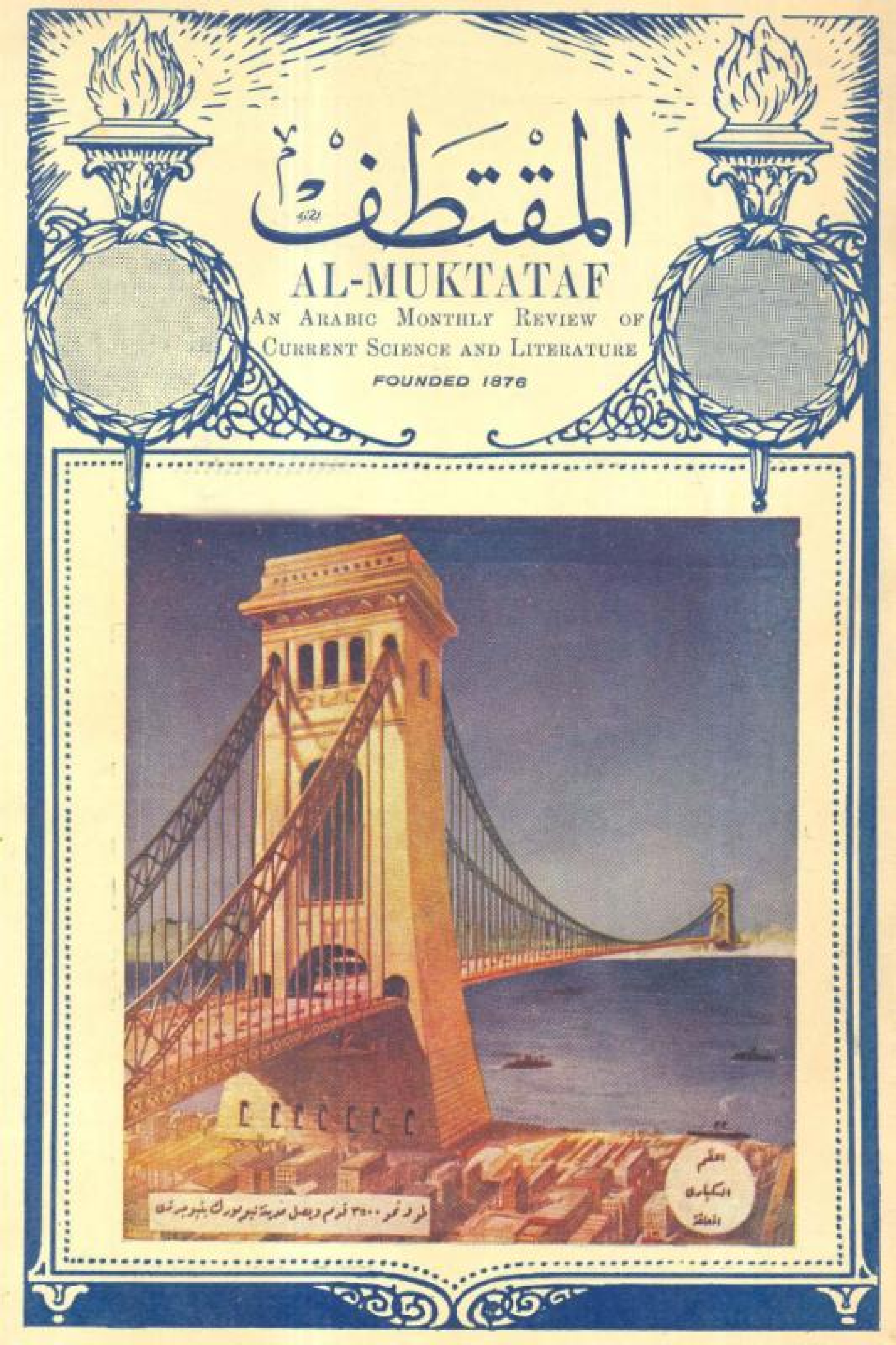
خسوف القمر الكلي

يخسف القمر خسوفاً كليًّا في القاهرة في ١٤ اغسطس المقبل يبتدىءِ الخسوف الساعة ٧ والدقيقة ٣٢ مساءً وينتهي الساعة ١ والدقيقة ٧ بعد نصف الليل وسيأتي تفصيلهُ في حينهِ

الجزء الخامس من المجلد الرابع والستين

صفحة

فهرس المجلد الرابع والستين


المقتطف
AL-MUKTATAF
AN ARABIC MONTHLY REVIEW OF
CURRENT SCIENCE AND LITERATURE
FOUNDED 1876



وردة اليازجي قبيل وفاتها

مقتطف يونيو ١٩٢٤

أمام الصفحة ١

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الخامس والستين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٢٤ — الموافق ٢٨ شوال سنة ١٣٤٢

وردة اليازجي

[دعت جمعية الشابات المسيحية نابغتنا الآنسة « مي » لالقاء خطبة في ناديها فلبت الدعوة واختارت لخطبتها السيدة المرحومة وردة اليازجي ابنة الشاعر اللغوي الشهير الخالد الاثر الشيخ ناصيف اليازجي. ونابغتنا اقدر من كتب في نساء الشرق المتفوقات كما يتضح لكل من قرأ ما كتبته عن مدام دي ستيل وباحثة البادية وعائشة عصمت تيمور فانها نظرت في آرائهن وعواطفهن ونزعاتهن بعين العلم والفلسفة والشعر والاجتماع والتاريخ واستخلصت من كل ذلك ما يحسن ان يكون نهجاً جديداً للنهضة الشرقية الجديدة. وقد ألقت هذه الخطبة في نادي جمعية الشابات المسيحية في ١٥ مايو فحضرها جم غفير من السيدات المصريات والسوريات والانكليزيات والامريكيات ومن الناظرات والمعلمات والطالبات في المدرسة السنية ومدرسة المعلمات ببولاق والمدرسة الامريكية وغيرها من مدارس الحكومة والمدارس الاهلية المهمة . وقوبلت الخطبة بحماسة عظيمة تدر ان يرى لها مثيل في مثل هذه الاجتماعات الأدبية ، وقد استغرق وقت الالقاء ساعة ونصف ساعة ، وتكلم بعدها بعض السيدات المصريات والسوريات محبذات متحمسات وطلبن ان تكرر مثل هذه الاجتماعات لسماع محاضرات كهذه — المقتطف]

***

أيتها السيدات والاوانس ،

أكادُ أشعر بأني معبّرة عن رأي كلٍّ منكنَّ بتحبيذ هذه الاجتماعات النسائية والتنويه بالفائدة منها والنتيجة . لانَّ المرء كثيراً ما يتجرَّدُ من شخصيتهِ الصميمة أمام من يختلف عنهُ بطبيعتهِ واحوالهِ، وذلك ليهتمَّ بامور غريبة عنهُ وقد لا تروقهُ دائماً وفي هذا التجرُّد من الشخصية لاستيعاب ما هو غريبٌ عنَّا غيرية ممدوحة توسّعُ النفس وتهيئها للالمام بجزء اكبر من الحياة . ولكنَّ من طبيعة الانسان — فرداً كان ، ام مجموعاً ، أم جنساً — ان يرجع إلى نفسهِ حيناً بعد حين . فيتمهّدها

بالسكوت والتأمُّل ، أو يتحدَّث عنها باسلوب من الاساليب ، أو هو يصغي إلى المتحدّثين عن نفوسهم أو عن نفوس الآخرين بما في وجدانهِ من الخوالج الواضحة أو المبهمة

ولمّا كنا في مثل هذا الاجتماع عا كفات على شؤونتا النسائية دون رقيب او محاسب تيسَّر لنفوسنا ان تصفو من الشوائب فتستسلم لما يجوز ان نسميه «مغناطيس الخير» . وما هو إلاّ ذلك الفيض الذي يغمر كلَّ جمهور التأم لغرضٍ نبيل . فيدفق في كلّ قلب وينعش منهُ القوى ، ويحمله على تقدير ممكناتهِ وتقدير الحياة . فيعود القلب جذلاً كأنهُ وجد نفسهُ فهزّتهُ عواملُ العطفِ والصلاح والنشاط وحبّ السعي لغاية نافعة

واني لشاكرة لهذه الجمعية الكريمة دعوتها . ولكنت اشكرها الشكر ذاته لو هي دعتني اصغي الى احداكنّ بدلاً من التحدث اليكنّ . فان كل امرأة مخلصة يسمعُ الشرقُ صوتها في هذه الايام انما تترجم عن بعض ما يخامر جميع الشرقيات . ويزيد في شكري ان يحوي هذا الاجتماع طائفتين من الطوائف التي تعلّق عليها البلاد أعزّ آمالها — أعني طائفة المعلمات وطائفة المتعلّمات

تساءل يوماً لورد بايرن الذي احتُفل اخيراً بيوبيلهِ المئوي : « ما هو الشعر ؟ » . ثم أجاب « هو الشعور بعالم مضى وعالمٍ مقبل »

وهذه الكلمة من خير ما يُعرَّف بهِ طور التربية والتعليم . أي ان المنحني على النفوس الفتية يعالج إنماءها وصقلها لا بدّ لهُ ان يسبر غور الماضي ليكون على بصيرة مما يمكنهُ ان يعدّ للمستقبل من الشخصيات الصالحة

هي هذه الفكرة — وقد علمتُ ان هذا الاجتماع سيضم الناظرات والمعلمات والطالبات من مدارس الحكومة وغيرها — التي ساقتني الى الكلام عن وردة اليازجي ، وهي من اشهر النساء اللائي عرفهنّ تاريخ الآداب العربية واذكاهنّ وافضلهنّ

(١)

لمحة في حياتها

يخيّل ان الهة اليقظة والنشاط شاءت ان تتفقّد الشرق حوالي منتصف القرن الماضي فنشأت فئة من فضليات النساء على مقربةٍ من الرجال الذين قُدّر لهم ان

يكونوا عاملين في صرح الشرق الجديد . فولدت عائشة عصمت تيمور في مصر سنة ١٨٤٠ ،وولدت في تلك الاعوام بسوريا وردة الترك، ووردة كبا، ولبيبة صدقة وغيرهنّ . وولدت زينب فوازصاحبة « الرسائل الزينبيّة » و « الدّر المنثور » في صيدا سنة ١٨٦٠ .وولدت في العام نفسهِ فاطمة عليّة ابنة المؤرخ التركي جودت باشا. وهي رغم كونها كتبت بالتركية فان لها الحقّ ان تُذكر بين أديبات العرب لأنها عرفت لغتهنّ ، وانتشر صيتها في أقطارهن ، وعاشت طويلاً في بلادهنّ التي جاءتها طفلةً في عامها الثالث يوم ان تولّى والدها ولاية حلب بعد ان كان وزيراً للعدلية في الدولة العثمانية .ويوم ولدت زينب فواز وفاطمة علية ، أي سنة ١٨٦٠ ،كانت وردة اليازجي في الثانية والعشرين من عمرها . لأنها ولدت سنة ١٨٣٨ هي ومريانا مرّاش الشاعرة الحلبيّة في عام واحد

تذكرنَ أيتها السيدات ، ان ذوي المواهب البارزة ينقسمون الى فريقين أوّلين ينقسم كل منهما بعدئذٍ إلى أجزاء صغيرة شتى : وهما الفريق الذي يشذ عن محيطهِ ويسبق جيلهُ بادراكهِ وفطنتهِ وابتكارهِ . والفريق الذي هو ابن محيطهِ وابن يومهِ تتلخص عندهُ مدركات جماعتهِ وعواطفها فيحدثهم عنها بلهجةٍ بليغة قريبة المنال

والفريق الاول يكثر مناهضوهُ في الغالب فيظلّ منفيًّا في قومهِ ، غريباً في جماعتهِ . إن هم أنالوهُ مرّةً ما قد لا يضنون بهِ وباكثر منهُ على من هو دونهُ ، فانهم يكفرون عن ذلك بتعذيبهِ بعدئذٍ ووضع العراقيل في سبيله ما استطاعوا . ولا ينفك الحسد والعجز يهاجمانهِ بالدسائس والوشايات والتحريف والتحامل والانتقاص، غير مغتفرين لهُ ما تفرّد بهِ . قلائل هم أبناء هذا الفريق . ولكنهم رسل الالهام . بل هم المستقبل الذي يحيا في الحاضر ، ومنهم تنبثق الافكار الكبيرة والآراء النيرة ، وأياديهم هي التي تنثر أنفس البذور ، وأصواتهم هي التي ترسل أجرأ الصيحات . فلا يثمر جهادهم إلاّ بعد وفاتهم يوم يشبُّ النشء الجديد متوقداً يقظاً فيتلقف مبادئهم ويحققها شيئاً فشيئاً .واني لاضرب لكنّ مثلاً بواحدٍ من هؤلاء ، وهو قاسم امين الذي اضطهد في سبيل دعوتهِ الى الاصلاح الاجتماعي . وتولى ربع قرن تقريباً . فاذا بآراء قاسم أحيا اليوم منها في حياتهِ . لقد أنضجها الدهر على مهل . فتناولتها عمانيها الاصلية القويمة فئة من صفوة رجال الامة ونسائها

أما الفريق الآخر فيتكلم بلغة أبناء جيلهِ ، ويعبر عن حاجتهم ، ويشعر بما بهِ

يشعرون . فيكونون أقرب الى فهمهِ وأبعد عن مناهضته . لانهُ ثمرة هذا الوسط نشأ على ما كان ينبغي ان ينشأ ، وأظهر من شخصيتهِ مثالاً كريماً ، وجاء باحسن ما ينتظرُ منهُ . وكأنَّ اهل هـذا الفريق هم الذين يغذون الجمهور بما يناسبهُ لينمو ، ويقودونهُ خطوة خطوة نحو مستقبل يصير عندهُ اهلاً ليدرك ما يريدهُ أهل الفريق الاوَّل — جماعة الشاذّين والخياليين والنظريين كما يسميهم «العمليون»!

من أهل الفريق الثاني كانت وردة اليازجي . نشأت في اسرة يقوم على رأسها ذلك الاستاذ الكبير والدها الشيخ ناصيف الذي كان في طليعة العاملين لايقاظ الشرق الادنى من غفوتهِ . وقد اقتفى أثرهُ في الفضل ولداهُ العالم اللغوي الشيخ ابراهيم ، والاديب الشاعر الشيخ خليل اليازجيان . فكانت هي باستعدادها الادبيّ وتوقد جنانها جديرةً بأن تكون ابنة هذا الوسط بالمعرفة والاجتهاد كما هي ابنتهُ بالدم والقربى

ولدت في قرية كفرشيما من ساحل لبنان . وانتقلت مع عائلتها طفلة الى بيروت حيث تعلمت في مدارس الامريكان الصغرى[1] وتلقت على سيدة يهودية متنصرة مبادىء اللغة الفرنساوية . ثم عني بها والدها فدرَّسها أصول اللغة في كتبهِ . وتوسَّم فيها استعداداً للشعر فمرَّنها عليهِ بأن كان يراسلها نظماً عند تغيبهِ عن المدينة ، ويعهد اليها في الردّ على بعض مراسليهِ من الشعراء

فنظمت في الثالثـة عشرة من عمرها وتعاطت التدريس مدةً في احدى المدارس الاهلية . وكانت في بيت والديها تساعد على الاعتناء بتربية اخواتها واخوتها الاثني عشر وهي رابعتهم . وظلت بعد زواجها ابنة وسطها وابنة يومها ، شرقية تلبس الطربوش ، وتأتزر عند الخروج من البيت ، وتشرب القهوة التركية على وقع نقير الماء المعطر في قلب الشيشة الفارسيّة ، وتنتسب لاسرة ابيها على الطريقة العربية

ولا علم لنا بتاريخ حياتها الفردية وهل هي كانت بها سعيدة أم غير سعيدة . ولا أثر لتلك الحياة الخاصّة في شعرها الذي لا يرسم إلاّ الخطوط الظاهرة ، ولا يتكلم إلا عن الحوادث المألوفة من زواج وولادة وموت . وعندما استجوبُ صورةً لها

(١) لم تكن « المدارس » ابنية في تلك الايام على ما قيل لي . وانما كان يجتمع التلاميذ والتلميذات تحت شجرة سنديان في الغالب فيتلقون دروسهم هناك

من صنع شقيقها الشيخ ابراهيم وهي في سنّ الخمسين — أشعر بوضوح انها كانت في طبيعتها أغنى منها في شعرها

ففي هذه الصورة الجاذبة ذات العينين العميقتين معان وأغوار لم تبدُ في قصائدها . وأرى في الشفتين المطبقتين بلطف وإحكام مصداقاً لما قيل لي انها كانت عليه من قوة الارادة والعزم والتروّي والتبصّر (١) . حتى إذا شاءت ان تتكلم كانت من فصاحة النطق وبراعة الحديث بحيث يصمت شقيقها الشيخ ابراهيم تهيُّباً في حضرتها ، فيكون لها الحديث ويكون لهُ الاصغاء . قد يرى الاشرار في هذا مجالاً جديداً للطعن في المرأة فيقولون إن الشاعرة كانت تتكلم بدافع حبّ جنسها للكلام ، وان أخاها كان يسكت لأنهُ رجل . . . ولكن لا ننسينّ ان هذا رأي الاشرار . واننا نحن من الصالحين الذين يكتشفون الفضل في معدنه

وكان زوجها من أهل العلم كذلك فظلت تنظم بعد الزواج . واستخرجت من منظوماتها الكثيرة ديوان « حديقة الورد » الذي طبع أوّل مرّة في بيروت سنة ١٨٦٧ أي بعد زواجها بعام واحد . وأُعيد طبعهُ بعد عشرين سنة . ثم طبع مرةً ثالثة سنة ١٩١٤ في مطبعة هندية بمصر . وكانت تضيف إلى كلّ طبعة جديدة خير ما نظمتهُ في تلك الفترة ، حتى استقرت الطبعة الثالثة على نحو مائة صفحة من القطع الكبير . وهي هذا الكتاب الذي ترين ، أيتها السيدات

واني لأرجو السيدة نور الهدى (٢) ان لا تعاقبني هذه المرّة لأن كتابي ممزّق . اني شديدة الحرص على كتبي عادة . وما أصبحت « حديقة الورد » على هذه الحالة المهشمة إلا لاني اكثرت من معالجتها وتعذيبها في هذا الاسبوع إرضاء لكنّ ياسيداتي . وأحرجني الوقت فلم يسمح لي بتجليد الكتاب

وكانت الشاعرة قد انتقلت بعد وفاة زوجها سنة ١٨٩٩ إلى الاسكندرية

---

(١) حيتني سيدة بعد المحاضرة وقالت انها تمت الى اسرة الشاعرة باواصر النسب وتجمعها بها الصداقة الشخصية . ثم ايدت ما ذكرته عن اخلاق السيدة وردة بقولها انهم في عائلتها كانوا يستشيرونها في جميع الامور وقد اطلقوا عليها اسم « الشيخ محمود » . فما يختلفون على امر أو يكونون متذالبت في شأن الا ويقولون « هاتوا الشيخ محمود اين الشيخ محمود يفض المشكل ؟

(٢) السيدة نور الهدى من خيرة المدرسات النابهات هي ناظرة مدرسة المعلمات الاميرية ببولاق وكانت في كرسي الرياسة . وقد مهدت للمحاضرة بخطبة جميلة ذكرت فيها السيدة وردة والاسرة اليازجية أجل ذكر . وشكرت هذه الفرصة التي اتيحت للكلام عنها

فصرفت فيها بقية حياتها مع ولدها الدكتور سليم شمعون من خيرة اطباء الثغر . ولها ابنة تدعى لبيبة يظهر انها نشرت بعض آرائها في الصحف ولكني لم أطلع على شيء من تلك الكتابات . وتوفيت الشاعرة في اوائل هذه السنة وهي في مطلع عامها السابع والثمانين . فذوى بها الغصن الاخير من الدوحة اليازجية الاثيلة

(٢)

ديوان « حديقة الورد »

يقول السيد جورج باز نسيب الشاعرة مناصر المرأة في سوريا ومن أخلص مناصريها في العالم ان « حديقة الورد » هو الديوان الوحيد الذي طُبع ثلاث مرّات لشاعر معاصر . وعلى كلٍّ فهو الأثر الواحد الباقي من آداب وردة اليازجي . ولا شك انها اقتبست اسمهُ من اسمها . كما يلوح ان اسم الورد المتواتر في كتابات الشعراء كان يذكرهُ بلذة أدباء عائلتها ولو انهم عنوا بهِ رمزاً غريباً . كأنهُ صار يخصّهم اكثر من غيرهم لاتصال شاعرتهم بهِ . ففي ديوان اخيها خليل المدعو « نسمات الاوراق » أبيات شجية عن الورد . هذا مثال منها :

ألا روّحوا روحي برائحة الوردِ فقد جاءنا فصل الربيع من البُعدِ
ألا متعوني مرةً من شميمهِ فيذهب عني بعض ما بي من الوجدِ

. . . .

ولله ورد ليس يبرحُ ناضراً فلم يكُ مختصّاً بشهر لهُ فردِ (١)
أتوق اليهِ مثلما اشتاق ايّلٌ الى ما بهِ يروى ظماهُ من الوردِ
وأهفو لانفاس النسيم اذا أتى لنا من لدنهُ حاملاً أرج النَدّ

كذلك نتخيّل ان ابن شقيقتها الشيخ نجيب الحداد متشبع من ذكرها عندما يترنم بذكر الورد في ديوان « تذكار الصبا» حيث يقول فيما يقول :

لشخصك من زهر الربى لقبُ الورد وهيهات ما للورد حسنك في الودّ
تفوقينهُ ريحاً ولوناً ومنظراً وبقياً على طول المودّة والعهد

(١) اي انه يزهر في كل شهر ولا يقصر على «مايو» الذي يدعوه الافرنج «شهر الورود»

فللورد شهر واحد ثم ينقضي ووردك باقٍ لا يزول عن الخدّ

. . . .

فسبحان من انشاك شخصاً وقد حوى رياض جنان الخلد باسم من الورد

وقال شقيقها الشيخ ابرهيم في تقريظ ديوانها :

هذي حديقة ورد عزّ جانبها وحبذا روض ورد يُفرج الكُرَبا

من طافها يرَ فيها الدرّ منتظماً والطيب منتشراً ، والسكر مختلبا

كالورد نضّدهُ في روضهِ سحراً درُّ الندى ، أو كراح كللت حببا

او بحر خمر بماء الورد ممتزج والجوهر الفرد فيهِ يملأ العُببا

وهي كما يظهر ابيات تقريظ للارضاء لا للتعبير عن رأي في المجموعة

ولقد دُعيت الوردة ملكة الزهور منذ اقدم العصور وتغنى بمدحها شعراء جميع الامم .فزعم الاغريق في اساطيرهم انها نشأت من قطرة من دم أدونيس حبيب الزهرة . او من قطرة كوثر تناثرت من يد الالهة يوم ولادة هذه الزهرة ، ربة الجمال . ورآها آخرون منوّرة من ابتسامة اله الحب ، او متساقطة من رأس الهة الفجر عند تسريح شعرها في الضحى

ومهما كثرت الرموز فالوردة ما زالت كما كانت دواماً زهرة الاحزان كما هي زهرة الافراح . ترمز الى الشباب والجمال والحبّ كما تستعمل في الزينة والارواح العطرية والادواء الطبية.وتتناسق منها الاكاليل ، اكاليل الوداع، على قبور الاحباب ونعوش الراحلين كما نراها جميعة ومفرّقة في حفلات الانس واللهو والطرب

وكذلك هي عند وردة اليازجي

ففي حديقتها ورود باهتة في اللطف والمجاملة ، واخرى حمراء في المودّة والشوق ، والقسم الطامي هو ورود قاتمة . ورود الفراق والحداد . وورود الرثاء والنحيب المبللة بدموع العيون ، المضمخة بزفرات القلوب

(البقية للجزء التالي) (ميّ)



مصرع كتشنر

[لما قضت الاقدار على اللورد كتشنر ان يذهب غرقاً كان شاعر وادي النيل امير شعراء مصر في برشلونة باسبانيا فتمثل له ذلك المنظر الرهيب كتشنر البطل الجبار صديق مصر ومسترد السودان ابن سيدة البحار يباجه البحر وصحبه ويتزل بهم الى حيث سبقهم الالوف من اسلافهم الصيد الاشاوس فتزاحمت تلك الصور امام مخيلته ومن كشوقي في ابراز الصور الشعرية جليلها وجيلها جزلها ورقيقها بما يطرب النفوس او يثير الاشجان فوصف عتو اليم ومصرع ذلك القائد العظيم بهذه الخريدة وقد طويت بين اوراقه الى ان كان من حظ المقتطف نشرها — المقتطف]

قف بهذا البحر وانظر ما غمرْ ... مظهر الشمسِ وإقبال القمرْ

واعرض الموج مليًّا هل ترى ... غمرة اودت بخواض الغمر

أخذت ناحيةَ الحق بهِ ... وسبيل الناس في خالي العُصر

منع اللبث وان طال المدى ... فلك ما لعصاه مستقر

دائر الدولاب بالناس على ... جانبيهِ المرتقى والمنحدر

نقض (الايوان) من آساسهِ ... وأتى (الاهرام) من أُمّ الحُجر

ومحا (الحمراء) إلاّ عمداً ... نزعها من عَضُد الأرض عَسِر

أين (رومية) ما قيصرها ... ما لياليها المرنات الوتر

أين (وادي الطلح [(١)]) واللائي بهِ ... من دُمى يسحبنَ في المسك الحِبر

أين (نابليون) ما غاراته ... شنها الدهر عليه من غِيَر

أيها الساكن في ظل المنى ... نم طويلاً قد توسدت الزَّهَر

شجر نامٍ وظلٌّ سابغ ... بيد ان الصلّ في أصل الشجر

يذر المرء ويأتي ما اشتهى ... وقضاء الله يأتي ويذر

كل محمول على النعش أخ ... لك صافٍ وده بعد الكدر

ان تكن سلماً له لم ينتفع ... أو تكن حرباً فقد فات الضرر

(١) نزهة باشبيلية للمعتمد ابن عباد

***

راكبَ البحر أموجٌ ما ترى أم كتاب الدهر أم صحف القدر

لجَّة (كاللوح) لا يحصى على قلم القدرة فيها ما سطر

فتلفَّتْ وتنسَّمْ حكمة والمس العبرة من بين الفِقَر(٢)

وتأمل ملعباً أعجبُهُ آيةٌ جانبهُ المرخى الستر

ههنا تمشي الجواري مرحاً وجواري الدهر يمشين الخمر(٣)

رب سيف ضرب الجمع به في كنوز البحر مطروح الكِسَر

ونجاد لم يطاول ضحوة ناله الفجر عشاءً بالقِصَر

وسفين آمِرٍ فيها البلى طالما اوحت اليه فائتمر

ووجوه ذهب الماء بها في نهار الفرق أو ليل الشعَر

وعيون ساجيات سجيت برفات السحر أو فلّ الحَوَر

قل لليث خُسف الغيل به بين طام وظلام معتكر

أنظار الفلك أمنها أثر هكذا الدنيا اذا الموت حضر

هذه منزلة لو زدتها ضاق عنك السعد أو ضاق العمُر

فامضِ شيخاً في هوى المجد قضى رحمة المجد ورفقاً بالكبر

ميتة لم تلقَ منها عَلَزاً(٤) من وقار الليث ان لا يحتضر

***

انتم القوم حمى الماء لكم يرجع الورد اليكم والصدر

لُجَجُ الدأماء أوطان لكم ومن الأوطان دور وحفر

لست في البحر وحيداً فاستضف فيه آباءك تنزل بالدرر

رسبوا فيه كراماً وطفا طائف النصر عليهم والظفر

***

نشأ (النيل) اليكم سيرةً لكمو فيها عظات وعبر

اقرأوها يكشف العصر لكم كل عصر برجال وسير

---

(٢) كل كلام مختار نظماً كان او نثراً (٣) الخمر خلسة وخفية (٤) العلز القلق والهلع من الموت

لا تقولوا شاعر الوادي غوى من يغالط نفسه لا يعتبر
موقف التاريخ من فوق الهوى ومقام الموت من فوق الهذر
ليس من مات بخاف عنكمو أو قليل الفعل فيكم والاثر
شدتمو دنياه في أحسنها غزوة السودان والفتح الاغر
وبنى مملكة النوب بكم فاذكروا القتلى ولا تنسوا البدر
واحذروا من قسمة النيل فيا ضيعة الوادي اذا النيل شطر

***

رجل ليس ابن (قارون) ولا بابن (عاديّ) من العظم النخر
ليس بالزاخر في العلم ولا هو ينبوع البيان المنفجر
رضع الاخلاق من البانها ان للاخلاق وقعاً في الصغر
ورآها صورة في امته ومن القدوة ما توحي الصور
ذلك المجد وهذي سبله بيّن فيها سبيل المعتذر
أبعد الساعون يبغون المدى والمدى في المجد دان لنفر
لجياد السبق لن تغنيها أدوات السبق ما تغني الفطر

***

وجناح السلم الا أنها ساعة الروع جناح من سقر
من حديد جانباها سابغ ربض الموت عليه وفغر
أشبهت أفواهها أعجازها قنفذ في اليم مشروع الابر
أرهفت سمع العصا[5] واكتحلت إثمد الزرقاء[6] في عرض السدر
وتؤدي القول لا يسبقها رسل الارواح في نقل الفكر
خطرت في محجريها ومشت بعيون الملك في بحر وبر
غابة تجري بسلطان الشرى خادراً في ألف ناب وظفر
واذا الموت الى النفس مشى وركبت النجم بالموت عثر
رب ثاو في الغابي ممتنع سلّه المقدار من جفن الحذر

(٥) الفرس المشهورة التي قيل فيها المثل فاز من ركب العصا . (٦) زرقاء اليمامة

تسحب الفولاذ في ملتطم بالعوادي متعالٍ معتكر
لو أشارت جاءها ساحلهُ في حديد وعديد منتصر
أو فدى الميتَ حيٌّ فديت بوقاح في الجواري وخفر
بعث البحر بها كالموج من لجج السند وخلجان الخزر
لمستها للمقادير يدٌ تلمس الماء فيرمى بالشرر
ضربتها وهي سر في الدجى ليس دون الله تحت الليل سرّ
وجفت قلباً وخارت جؤجؤاً ونزت جنباً وناءت من أخر
طعنت فانبجست فاستصرخت . ذاتها حينها فهي خبر

المغرب الاقصى

المغرب الاقصى (ويطلق عليهِ عادة اسم مراكش مع ان مراكش اسم عاصمة من عواصمهِ) بلاد شرقية محضة انحط شأنها كما انحط شأن كل البلدان الشرقية التي كانت مهد العمران . وكنا نظن ان اليقظة الحديثة التي تناولت البلدان الشرقية بعد سباتها الطويل لا تتناول المغرب الاقصى الا بعد سنوات كثيرة ولكننا اطّلعنا الآن على مقالة للمسيو بيزده لاني في مجلة اميركية اذا كانت خالية من التزلُّف والمبالغة كما نراها فتلك البلاد النائية قد خطت بقدم ثابتة في سبيل الحضارة الحديثة بعد احتلال فرنسا لها. والفضل في ذلك لرجل اختير لادارتها وهو المرشال هوبر ليوتي Hubert Lyautey فرأينا ان نلخص مقالة المسيو لاني ونمهد لها تمهيداً وجيزاً بخلاصة ما كان يعرف عن المغرب الاقصى سنة ١٩١٣ اي قبيل الحرب

اعترف سلطان المغرب الاقصى في ابريل سنة ١٩١٢ ان بلادهُ دخلت تحت حماية فرنسا ووقّع معاهدة الحماية في عاصمتهِ فاس . وكانت اسبانيا تدّعي حق الحماية على جانب من المغرب الاقصى فاتفقت هي وفرنسا في نوفمبر من تلك السنة على نصيب كلٍّ منهما من تلك البلاد. وهكذا يقتسم الاقوياء اسلاب الضعفاء سنّة طبيعية لا مناص منها كما اقتسم العرب اسلاب اسبانيا في العصور الغابرة

وقيل حينئذٍ ان مساحة المغرب الاقصى نحو ٢١٩٠٠٠ ميل مربع والسكان نحو خمسة ملايين نفس وهم مزيج من العرب والبربر والطوارق والزنوج واليهود ونحو

٣٧٠٠٠ من الاوربيين اكثرهم في الدار البيضاء وطنجة . وعاصمة المغرب مدينة فاس وقُدّر عدد سكانها حينئذٍ ١٤٠٠٠٠ . وتتلوها طنجة وعدد سكانها ٣٥ الفاً والسلطان ورعيتهُ سنيون على مذهب مالك ولغتهم العربية . وكان دخل الحكومة حينئذٍ ١٠٤٥٢٤٦ جنيهاً ما عدا زيادة في رسوم الجمارك على الواردات تبلغ ٥٠٤٣٧٢ جنيهاً تنفق على الاعمال النافعة في المرافئ . وكان على الحكومة دين لفرنسا والمانيا يبلغ ٣٠٤٠٠٠٠ جنيه وحُمّلت غرامة حرب وغرامات اخرى تبلغ ٢٩٦٠٠٠٠ وطولبت بديون غيرها مقدارها ٢٢٠٠٠٠٠ جنيه والمجموع ٨٢٠٠٠٠٠ جنيه . والديون الدولية اسلوب جديد من اساليب الامتلاك الدائم



المرشال هوبر ليوتي

وكانت قيمة الواردات الى المغرب الاقصى سنة ١٩١٢ نحو ٨٤١٠٠٠٠ جنيه وقيمة الصادرات منهُ نحو ٣١٠٠٠٠٠

قال المسيو ده لاني في صدر مقالتهِ المشار اليها آنفاً ما خلاصتهُ : —

من الامثال الشائعة في المغرب الاقصى « ان البطالة حلوة كالعسل » . اما المرشال ليوتي فشعارهُ « العمل بهجة النفس »

منذ احدى عشرة سنة كان المغرب الاقصى مثل بلدان العصور الوسطى قلما يصل اليهِ المستكشفون والتجار مع انهُ امام جبل طارق والى الغرب من الجزائر . وهناك بقايا عمران قديم مجيد تغطيها الفوضى . واعتساف القبائل يقضي على أمن التجار وزوال السلطة والعدل والنظام وهو يفضي الى سفك الدماء ونشر الادواء ولكن البلاد كثيرة الخيرات وسكانها اقوياء فما هو المصير المنتظر

تبلغ قيمة صادراتها الآن ١٧ مليوناً من الريالات ووارداتها ٧٠ مليوناً والامن منتشر في ربوعها الاَّ ما يجاور منها جبال اطلس حيث لجأت القبائل التي لم تذعن للحكومة . وقد اصلحت الامور الصحية في كل مكان واقيمت في البلاد حكومة منظمة

حسب الاساليب الحديثة رئيسها السطان ووزراؤه . وعني بما في البلاد من آثار عمرانها السابق لكي لا تندثر . وانشئت محاكم مدنية ومدّ فيها الف ميل من سكك الحديد واخذت الادارة المدنية تحل محل الادارة العسكرية . وحدوث هذا الاصلاح كله في هذه المدة القصيرة يعدُّ معجزة في ايّة بلاد كانت فما قولك ونصف هذه المدة كانت تشغلها الحرب العظمى . وهذا التقدم لم يقم به رجل واحد بل اشترك فيه الجنود والنزلاء والاطباء والحكام ورجال السياسة ايضاً وكان لذوي المقدرة والكفاءة من الوطنيين سهم كبير فيه ولكن الذي تولى ادارة هذا العمل رجل واحد وهو المرشال ليوتي فهو الذي وجّه مساعي الالوف من العمال الى الغاية المرومة والبسها الديباجة التي ظهرت بها . وسيرتهُ في ذلك سيرة عزم وتنظيم والمعيّة قلّما جاء التاريخ بما يضارعها ولو في القصص الموضوعة

هو بر ليوتي يبلغ السبعين من عمره هذه السنة . كان في حداثته ضعيفاً نحيفاً حتى دعت الحال ان يعالجهُ الاطباء لتقويته لكن رغب في الفروسية فجاء فارساً مقحاماً وصار ضابطاً في الفرسان ثم أُرسل الى المستعمرات فاصابهُ داء الكباد وكاد يقضي عليهِ مرتين الاولى في مدغسكر والثانية من عهد قريب

وهو فارس ماهر وعالم مبرّز وشهم ابّي النفس وكل صفة من هذه الصفات كافية لتنيله مقاماً رفيعاً لدى اهل المغرب الاقصى ولا سيما المسلمين منهم . تراه يعجب بالشبان وما في قسماتهم من دلائل السرور ويحب المبادرة ويكرهُ التواني . تراهُ كثير الحركة لا يمل ولا يكلُّ يعجب بمقدرة الانجلوسكسون ويكرهُ الكسول والبخيل والنكس الوكل ولا يحتمل اضاعة الوقت في الاهتمام بالصغائر [1]

اجتمع في هذا الرجل شيء من مزايا بونابرت وكتشنر الا انهُ يكرهُ ميل بونابرت الى كسف اتباعه وتقييد حريتهم . ويشبه كتشنر في سعة الحيلة واكتشاف الوسائل . اما كتشنر فكان جندياً لا غير واما ليوتي فقدرتهُ السياسية تفوق مقدرتهُ العسكرية . تراهُ يقول لجنوده « ان اعمال السلام اصعب واهم من اعمال الحرب المجيدة لان هذه كثيراً ما تكون عقيمة . الحرب قد تكون وسيلة ولكنها لا تكون غاية ابداً »

يبذل جهدهُ في التوفيق بين ما يظهر انهُ من المتضادات التي لا يمكن التوفيق

---

(١) الكلمة الانكليزية red tape اي الرباط الاحمر يشير الى ارسال اوراق الحكومة من جهة الى اخرى ومن قلم الى آخر مربوطة بخيط احمر للبحث عن مسألة تافهة قد يكلف البحث عنها عشرات الجنيهات اجور عمال وهي لا تساوي مليماً

بينها . وعنده انهُ اذا اوضح الناس اغراضهم بصدق واخلاص فقلما يقع بينهم خصام . وقد جعل هذا التوفيق بين المستعمرين من الفرنسويين وبين الوطنيين غايتهُ العظمى في سياستهِ فتراهُ يرفض كل ما يراد بهِ نقض عادات السكان وتقاليدهم ومظاهر حكمهم واحكامهم . وكان من اعظم مفاخرهِ أن اتى شيوخ خمسين قبيلة ليقدموا فروض الطاعة والولاء للسلطان مولاي يوسف فان اجتماعهم في فاس كان اكبر اجتماع شهدتهُ حاضرة المغرب الاقصى منذ ستة قرون الى الآن وقد دل على ان كل الجانب الجنوبي من البلاد اخلد الى الطاعة والسكينة ولم يسفك الاَّ قليل من الدماء مع انهُ لو اريد اخضاع هذه القبائل بالقوة لثارت حروب دموية شعواء ولم تأتِ بالنتيجة المرومة . ويعتمد ليوتي في معاملاتهِ على الاقناع بالوسائل الادبية ولذلك لقب بالافريقي كما لقب القائد الروماني شيبيو قبلهُ



مولاي يوسف سلطان المغرب الاقصى

ثم اورد الكاتب خلاصة وجيزة من تاريخ ليوتي في الجندية وما فعلهُ في مدغسكر من الاعمال المجيدة الى ان أُرسل الى المغرب الاقصى وكانت الثورة قد فشت فيهِ وهجمت القبائل على مدينة فاس العاصمة في مارس سنة ١٩١١ فاستنجد سلطانها مولاي حفيظ بالجنود الفرنسوية ووقّعت المعاهدة بين فرنسا والمغرب في ١٢ مارس التالي فثار الناس على الاوربيين في فاس وقتلوا ٦٨ منهم فبعثت الحكومة الفرنسوية بالجنرال ليوتي لاخماد الثورة فوصل الى الدار البيضاء في ١٣ مارس وزحف منها على فاس فلما وصل اليها هاجمتها القبائل فتمكن القواد مونيه وبرولار وغورو من صدهم عنها بعد بضع دقائق . وتنازل السلطان حفيظ عن الملك للسلطان يوسف

ولما نشبت الحرب الاوربية سنة ١٩١٤ ودخلت الجنود الالمانية فرنسا صار ابقاء الجنود الفرنسوية في المغرب الاقصى ضرباً من المحال فارسلت الحكومة تلغرافاً الى ليوتي ليبعث اليها حالا بثلاثين اورطة من الجنود التي عندهُ ثم ارسلت اليهِ تلغرافاً آخر ليخلي البلاد كلها ويعود الى الساحل ويبذل جهدهُ في حماية الاوربيين

وهو راجع حتى لا ينالهم مكروه. فتناول التلغرافين وجمع القواد الذين معهُ وهم ازي وغورو وبرولار فوعد كلٌّ منهم ان يحتفظ بالموقع الذي هو فيهِ اذا بقي خط الاحتلال الحالي متصلاً بما فيهِ من الجنود والاَّ اعتقد السكان بتضعضع حال فرنسا فثاروا وقضوا على الاوربيين ودفعوا الجيش الفرنسوي الباقي الى البحر. اما هو فاصرَّ على رسال الجنود التي طلب منهُ ارسالها فيخلي كل البلاد من البحر الى العاصمة ويبقي الجنود التي تركت لهُ في العاصمة معتقداً ان المجازفة في هذه الحال اسلم عاقبة من الحذر ومعتمداً على التأثير الادبي وما رآهُ من ميل السكان الى المسالمة في البلاد المحتلة. فايَّد الزمان ما اعتقدهُ واعتمد عليهِ

كان ذلك في اغسطس سنة ١٩١٤ . وفي سبتمبر ارسل الى فرنسا ٣٧ اورطة بدلاً من ٣٠. وكانت المانيا قد بذلت جهدها في اثارة الفتنة في البلاد ولكن حالما أُرسل اليها بعض اسرى الالمان من المارن آب الناس الى السكينة . واستمرَّ ليوتي في مد سكك الحديد فاتمَّ انشاء سكة ضيقة بين الدار البيضاء وفاس سنة ١٩١٥ أُبدلت الآن بخط واسع . واقام معرضاً تجاريًّا في الدار البيضاء وسوقاً في فاس فادهش السكان بعملهِ واستهوى قبائل جبال اطلس فالقت اسلحتها واتت فاس لتشهد هذه السوق

ودعي الى باريس سنة ١٩١٧ ليتولى وزارة الحربية في وزارة بريان لكنهُ رأى ان اقامتهُ في المغرب الاقصى اهم فعاد اليهِ وجنَّد الجنود من المغاربة فابلوا مع الجنود الفرنسوية بلاءً حسناً . وثارت بعض القبائل سنة ١٩١٨ لما بلغها تقدم الالمان ولكنها اخلدت الى السكينة حالما بلغها فوز الحلفاء وعقد الهدنة

وتقوم سياسة فرنسا في المغرب الاقصى على حسبان السكان شعباً غير شعبها ولكنهُ ليس دون شعبها. ومن رأي ليوتي ان نسبة المغرب الاقصى الى فرنسا كنسبة غرب اميركا الى شرقها فهو دار لبذل الهمة وتجديد القوى المستنبطة. انتهى

ويظهر لنا مما طالعناهُ عن المغرب الاقصى انهُ من اغنى البلدان في خيراتهِ الطبيعية يجود فيهِ كل ما يزرع في الاقاليم المعتدلة من الحبوب والاثمار وفيهِ حراج واسعة ومراعٍ نضرة وفي جبال اطلس شلالات متدفقة يسهل توليد الكهربائية بها واستخدامها في كل الاغراض الصناعية . والسكان من سلالة اقوام تدلُّ آثارهم على ان لهم من المفاخر ما كان لاسلافهم في اسبانيا وحسبنا دليلاً على ذلك الصورة المقابلة وهي صورة مدافن ملوكهم في القرن السادس عشر والسابع عشر

واليك ما ثبت عن المغرب الاقصى حتى اوائل العام الماضي ليقابل بما كانت

عليهِ الحال عند بسط الحماية الفرنسوية

بلغت قيمة الواردات سنة ١٩٢١ نحو ٣٦ مليون جنيه وقيمة الصادرات نحو ١٢ مليون جنيه وقدرت ميزانية الحكومة لسنة ١٩٢٢ بنحو ٢٩٣ مليون فرنك للايرادات و٢٩٢ مليون فرنك للمصروفات. وكان عدد المدارس في المنطقة الفرنسوية ٣٧ سنة ١٩١٢ فصار ١٩٢ سنة ١٩٢١ الفرنسوية منها ٨٧ والفرنسوية العربية ٦٣ والفرنسوية اليهودية ٤٢ وانشئت مدرسة عالية فيها ٣٩٠ تلميذاً و٢٤ استاذاً ومدارس ثانوية فيها ٢٥٣٤ تلميذاً و١٤٠ معلماً ومدارس اولية فيها ١٩٧٠٥ تلاميذ و٦٠٥ من المعلمين ومدارس فنية فيها من التلاميذ ٧٠٥ ومن المعلمين ٦٣ ومدرسة لبنات الاعيان فيها ١٥٠ من التلميذات هذا عدا المدرستين الاسلاميتين الجامعتين في فاس والرباط. ويقدر عدد السكان في المنطقة الفرنسوية بخمسة ملايين واربعمائة الف نسمة وفي المنطقة الاسبانية بستمائة الف والمجموع ستة ملايين. وثبت من الاحصاء الذي تمَّ سنة ١٩٢١ ان عدد سكان المدن الكبيرة كما ترى في هذا الجدول

في مراكش	١٣٩ ٨٧٤	والاوربيون منهم	٠١٩٥٦
وفي الدار البيضاء	١٠١ ٦٩٠	« «	٣٥٢٨٣
وفي فاس	٠٧٠ ٥٤٠	« «	٠٢٢١٧
وفي مكناسة	٠٣٦ ٥٩٢	« «	٠٢٦٢٢
وفي رباط	٠٣٠ ٩٥٣	« «	٠٩٢٢٦

وفي طنجة نحو ٠٠٠ ٢٦ من المغاربة و ٠٠٠ ١٢ من اليهود

وتقدّر مصلحة الغابات ان في البلاد حراجاً مساحتها ٠٠٠ ٧٥٠ ٣ فدان اكثر اشجارها من السنديان الفليني والارز والصنوبر. وسنة ١٩٢١ بلغت غلة الشعير ٣٠٠ ٣٤١ ٨١١ قنطاراً وغلة القمح ٢٦٢ ٣٢٥ ٦ وغلة الفول ٣٦٤ ٤٨٩ وغلة الذرة ٧٥٦ ٤٩٨ ١ والحمص ٦٤٤ ٢٤٩ وبزر الكتان ٢٩٩ ١٠٦ وكل ذلك بالقنطار المتري وهو مائة كيلو غرام. وكان في منطقة الاحتلال الفرنسوي حينئذٍ ٠٢٢ ٧٣٣ ٦ من الغنم و٠٣٠ ٢٠٤ من المعز و ١١٧ ٥١٧ ١ من البقر ٢٣٢ ٤٢٠ من الحمير و٠٠٦ ٢٠٢ من الخيل و البغال و ٢٥٢ ٩٨ من الجمال و ٦٣٧ ١٨٧ ٢ من شجر الزيتون و ٥٤٨ ٣٤٩ من النخل و٨٦٢ ٤٠٦ من شجر اللوز و ٨٩١ ٨٨٧ ٢ من شجر التين وغير ذلك من اشجار الفاكهة. وعسى ان تحسب تلك البلاد بعد سنوات قليلة بين ارقى البلدان الشرقية

ماهية التاريخ

وصفيًّا وفلسفيًّا

— ٢ —

نبشت الابحاث التاريخية رموس الماضي البائد وخرجت منها باجزاء متناثرة و بقايا من تراث الاولين ، واقامتها امام اعيننا كهيكل حفري من هياكل الحيوانات البائدة . وقعت على ذلك الهيكل عين الحكيم فاصاب حكمة ، ورأتهُ عين العالم فافاد علماً ،وتناولهُ خيال الشاعر فصاغ بياناً وسحراً ، واستوعبهُ الفنّان فرأب بهِ من صدوع الفن ما تطاولت اليهِ الايام ففصمت منهُ العُرى

لم تكشف لنا تلك الابحاث عن صور الحوادث العظمى المنسابة من جوف الازمان انسياب الماء الهادي في مجراهُ ، ولم تقتصر على الكشف عن كوارث الحياة المندفعة في سماء العصور اندفاع الشهب والنيازك خلال تتالي الاجيال لا غير ، بل أبانت لنا فوق ذلك عن حقيقة الحياة السياسية والمشاعر الدينية والنزعات الاجتماعية ومؤثراتها واسبابها و نتائجها التي اخذت بخناق الشعوب المختلفة والقبائل المتباينة . كل هذا تناولتهُ اقلام المؤرخين فخطت بهِ على لوح الحياة الحديثة سطوراً خالدة من آيات الحياة البائدة ، فامتزج كثير من الماضي بقليل من الحاضر ،وترامى الشعاع الذي ولّدهُ ذلك المزيج الى شعاب المستقبل ومفاوزه ، فازاح عن بعض نواحيها ماكان يكتنفها خلال الاجيال الاولى من ظلام

وصلت الابحاث التاريخية بين الماضي والحاضر بحلقات استكشفها المؤرخون ، حتى اصبحت سلسلة الحوادث محبوكة على الزمان التاريخي ، محيطة بكثير من دقائقهِ بله تفاصيله . ابانت لنا تلك الابحاث عن صور الماضي . فارتنا دولات الشرق تبرز عظيمة فتية ، او تتوارى وراء حجب الضعف،وتغيب في جوف الحوادث ، مكتنفة بعوامل السقوط والفساد ، فتتمثل لنا هياكلها المروعة وقد طاولت السماك عظمة وقوة آونة ، او تلوح لنا هابطة الى الحضيض ذلاً واستكانة آونة أخرى ، وهي بين هذا وذاك اشبه الاشياء بارواح متمردة أصابها مس من الجن ، او خيالات جبابرة اخذتهم العزة بالأثم ، وهم في ضراع لكل منهم فيهِ نوبة من الغلبة والانحدار ، فلن

تستبين من امرهم شيئاً الاَّ حدساً ، كما تستبين الاشباح استبانة غشاوة وكلال ، اذ تتخايل اليك في آخر الافق العريض عند تنفس الفجر ، وقد شابتهُ ظلمة الليل ببعض ادناسها

أرتنا تلك الابحاث بلاد فارس وقد عقدت على تاجها الوية الانتصار ، ممتطية صهوة العزة والقوة ، متبعة خطى ملوكها المستبدين بامرها يقودونها من نصر الى نصر ، فكانت كذؤابة من الليل الحالك ناءت بكلكلها على الغرب وأرخت بسدولها على شرقي البحر الابيض المتوسط ، فشابت جزائر اليونان بشائبة من القوة فزع لها ابناء الاغريق فزعة بعثتها من انفسهم مخاطر الغزو الاجنبي ، وتمثل الذلة في الاندحار بعد العزة في شرف الحرية ، فدبُّوا تحت قدمي جبار فارس وجنوده دبيب الماء تحت قواعد الجبال الراسية ، فلا يلبث ان يراها كثيباً مهيلاً

انقلب الاغريق بفزعتهم الوطنية امة فتية موفورة الحياة ، فردت مستبد الشرق عن جدران الغرب ، وكأنَّ الفزع قد نبه فيهم ما اخفتهُ اجيال الدعة والطمأنينة من صفات القوة والتناصر على الحياة ، فكان علماء اليونان وفلاسفتها وشعراؤها وكتابها وخطباؤها وساستها ، وعلى الجملة مدنيتها ورجالها الذين ظلوا هداة العالم ومبعث العرفان ، خمسة وعشرين قرناً من الزمان اورثوا المدنية خلالها تراثاً من العلم وثماراً من الفلسفة والشعر والسياسة والفن ، أرضى المنطق والذوق خلال عصور التاريخ برمتها

تتخايل لنا مدنية الاغريق في ابان سطوتها فتتمثل لنا آداب سقراط ، وروحانية افلاطون ، ومنطق ارسطو ، وسياسة سولون ، وعصر بركليس ، حتى اذا ما ادركها الانقسام في الداخل مقروناً بفزع الغزو الاجنبي من غربي اوربا ، نتخيلها ثانية ، فاذا بها كتلة موات من الانفس البشرية تتردى في الظلام

ولا نلبث بعد ان نرى الاغريق يتوارون وراء الافق ان تشرق امامنا شمس مقدونيا الفتاة ، بارزة من وراء حجب الغيب تستنير باشعتها كل بلاد اليونان وتخضع لقوتها وسلطانها

لقد استجمعت مقدونيا تلك البقايا المفككة من الوطنية الاغريقية وساورتها ذكريات الماضي العظيم الخالد ، فحركت فيها حماسة الذكرى من القومية وهزة الوطنية ، ما اخرج ابناءها عن حدود الغرب ليغزوا الشرق حتى صميمهُ ، فغزوهُ الى جوف الهند ، وكانوا كلما تقدموا في غزوتهم الشرقية خطوة ، تحطمت تحت اقدامهم التيجان

وتلت العروش وتهدمت الامبراطوريات ، كما تنهار الجدران المتداعية امام الفاس ، يضعها في اصولها جبار قوي الاصلاب

غير اننا لا نلبث على ذلك برهة وجيزة حتى نقع على دبيب الفساد يدب في نواحي الامبراطورية المقدونية ، وينتابها من العوامل الخفية ما يحفر تحت عظمتها الظاهرة هوة سحيقة ، يتقوض فيها بناؤها المشمخر ، فيتناثر اجزاء وقطعاً ، تشع كل قطعة منها بقليل من الضوء الموروث عن الشمس المحطومة على صخور الزمان ، ثم تنطفيء منها الجذوة تلو الجذوة ، كمنارات الرهبان المتعبدين في رؤوس الجبال المنقطعة عن العمران ، ان خبت نارهم فلا موقد لها

في وسط تلك المعمعة الكبرى التي تحطمت فيها امبراطورية مقدونيا ، بين صلصلة السيوف الباترة ، وبريق الاسنة المشرعة ، وبين تلك الضجة الكبرى التي احدثها تقوض اركان تلك الامبراطورية ، وصيحات الويل والاسى التي بعثها قوة التحليل في متانة التركيب ، تكشف لنا حجب الغيب المستور عن روما تتحرك كالامفبيان الذي نقرأ اخباره في قصص السندباد ، يحمله البحر ويحمل فوق ظهره قارة برمتها . يتحرك ذلك الامفبيان حركة الحياة من بقعة في الارض ان استظلت يوماً بشيء يبعثه في النفس من معنى شعري ، فهو السكون المطلق من كل الشوائب الا شائبة الحياة في جسم رومولوس ، والا صفة الحنو في قلب الذئبة ترضعه ثديها وتتعهده بالرباية ليبتني روما العظمية ،ولتقوم عليها الامبراطورية الرومانيةالعظمى

وكما ارتضع رومولوس ثدي الذئبة فصارفتى اسس روما ، كذلك ارتضعت روما ثدي ايطاليا ، فترعرعت وشبت الى الفتوة وما زالت تكبر وتمتد سلطانها حتى تكون منها ذلك الامفبيان الذي احاطت قوته بكل الامبراطوريات التي قامت وتحطمت خلال نشوئه من طور الطفولة الى طور النضج التام ، فاستظلت بظلاله بلاد الغال وقرطاجنة ومصر وفارس ومقدونيا والاغريق واشور وبابل وفينيقية . بل ان شئت فقل الدنيا المعروفة في ذلك العهد ترابطت اسبابها لتكون امبراطورية واحدة ، هي الامبراطورية الرومانية

غير ان ذلك الامفبيان العظيم لم يبلغ منتهى قوته الا ليدركه الكلال والنصب . فتناوحت من حوله رياح الفساد ، وهبت عليه عواصف الانقسامات الداخلية ، فاخذت اجزاؤه تنحل جزءاً بعد جزء حتى ادركه التخلخل والانشعاب . وما هي الا

صيحة من صيحات الزمان وحركة من حركات الحدثان يبعثها القدر في قلوب قبائل الشمال فتنقض على روما انقضاض الصواعق فتتركها قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا امتاً

انقلبت في روما الخشونة والبساطة زخرفاً وتكلفاً . وارتدت الشجاعة اسفافاً ، والحرية استبداداً ، والبطولة اسماً اجوف لا مسميات له ، وتفككت بانحلال الاخلاق كل الروابط الاجتماعية التي تقوم عليها الممالك وتشيد الدول . واي انحلال في الاخلاق ابشع صورة من انحلال الاخلاق الموروثة في المرأة ،سنادة المستقبل، وعماد الاسرة ؟ واي انحلال في اخلاق المرأة اشد اسفافاً مما بلغته نساء روما في آخر عصور الاضمحلال، حيث كن يعددن السنين بعدد الرجال الذين احببنهم وكن معهم على صلة ، اقل ما فيها من فساد انها قلبت نظام الاسرة ، فحلت روابطها ، وفصمت عراها

لم يقف الامر في فساد روما عند هذا الحد . بل ان الراهب المتعبد المتوجه الى الله ارتد مشعوذاً يؤمن بالسحر والاساطير . وتبدلت روما من ابنائها الرومانيين بمجموعة من العبيد العتقاء الذين لم يكن فيهم من خلة ظاهرة الأثر الا انهم اكثر تشبهاً بربات الحجال منهم بالرجال . واصبح الجيش ، وهو حافظ النظام في اول عصور المدنية الرومانية وحامي ذمار روما العظيمة وامبراطوريتها الكبرى ، آلة في يد كل من امتدت مطامعه الى التسلط السياسي ، وكانت فيه مهارة لاستدرار وحي العواطف بالكلام ، ففسد الامر كله وناءت عوامل الفساد على ذلك الصرح المشيد فوق عواتق العظماء ،فدكته دكاً بل نسفته نسفاً

لقد مضينا في بحثنا حتى الان نستورد صوراً يروي التاريخ من امثالها العدد الوافر .اما وقد بلغنا هذا المبلغ فانا نتساءل كما يتساءل كل من اخذ من بحث التاريخ بنصيب وضرب فيه بسهم : اي اثر لهذه الصور وامثالها مما يرويه التاريخ وتخطه لنا اقلام المؤرخين في الكشف عن ظلمات الحاضر او البيان عند خبايا المستقبل ؟ على ان الظن الغالب ليوحي الينا بان الاجابة على هذا السؤال لن تكون الا بالنظر في بضع حقائق تاريخية تتناول الحاضر وعلاقته بالماضي والمستقبل ، لنعرف الى اي حد تبلغ صور التاريخ من اثر في الكشف عن قضايا الزمان الحاضر ومشاكله ، وعن التي سوف تستحيل في المستقبل . فان الحاضر عبارة عن صورة متحولة عن الصور التي تشكلت فيها الجماعات الانسانية خلال الماضي ،وليس المستقبل الا صورة متحولة عن الصور التي نراها ونلمسها في الزمان الحاضر

ان « الحاضر » ، حلقة الوصل بين الماضي والمستقبل ، ليظل امامنا سرّاً عميقاً ولغزاً وعراً ، اذا لم نستعن على فهمه وتعرُّف صيغته بمقدمات نستمدها من الماضي . فان اكثر الصور التي استحالت اليها نفسية الجماعات في هذا الزمان ظهوراً واشدها اثراً في حياة الناس ، كمعاهد الدين ونظامات القضاء والجيش والتعليم المدرسي، لتلوح للذين لم ينالوا قسطاً من التثقيف وافراً ، كما تلوح للاطفال والصبية ، كأنها نظامات غرست في جوف الزمان وتغلغلت آساسها في صميم الازل واللانهاية ، تغلغل الشمس والكواكب والاجرام السيارة ، وان شئت فقل أنها في نظرهم مشاركة للكون الاوسع في نظامه قدماً وضرباً في احشاء الدهور

أما اذا عاد الانسان الى الماضي والقى عليه نظرة تأمل ، عرف لاول وهلة ان نصيب هذه النظامات من البقاء كنصيب الزمان المنحدر في جوف الابد ، انحدار الماء في اليم اللامتناهي ، وان من طبيعتها التغير والزوال . لهذا يلقى في روعنا دائماً أن الزمان لا بد من أن ينتابها بالتغير والنشوء ، وان هذه النظامات لن تظل على وتيرة واحدة ، بل ان الطبيعة لن تسمح لها بالثبات ، لانها كما خرجت في الماضي من افكار الناس ومشاعرهم وعواطفهم وحاجاتهم ، فانها لا محالة تزول او يضعف اثرها بمقدار ما ينتاب افكار البشر ومشاعرهم وعواطفهم وحاجاتهم وما الى ذلك من التغير والاختلاف

وما التاريخ في حقيقة الواقع بشيء الا نتاج تلك الملكة العقلية التي تشوقنا الى تتبع آثار التغايرات التي خضعت لها النظامات منذ اول نشأتها وبدئها الى الوقت « الحاضر » ، وبذلك نستطيع ان ندرك خطرها وموقعها من الفائدة المحققة من حالات الاجتماع الذي تكتنفنا اسبابهُ . ومن هذه الطريق وحدها يعصمنا التاريخ من المظاهر الخداعة التي قد تسوقنا في طريق الضلال . ومن غير ان نستعين بالتاريخ يستعصي بل يتعذر علينا ان نقضي بحكم صحيح في النظامات القائمة من حولنا ، أهي سائرة في سبيل النماء والقوة ، ام متقهقرة الى حضيض الفساد والضعف ؟ أهي قائمة على نفس الاسباب التي حملت الجماعات على تأسيسها وتشييد قواعدها ، ام اخذت تفقد من سلطانها شيئاً بزوال الاسباب التي دعت الى تكوينها في « الماضي » ؟

اسماعيل مظهر

سعدي شاعر الفرس الكبير

جن عليَّ الليل وكنت مشرَّداً طريداً ، فاويت الى سفح جبل مريع مهيب ، توسدت صخره وبت هناك خائفاً مترقباً ، هنالك قدحت زند الفكر واخمدت نار الوجل ، هنالك شغلت قلبي وجميع جوارحي عما دهاني بمنظر الزرقاء البهيج ، سرحت طرف طرفي في رياض السماء الغناء وكحلت ناظري ببهاء النجم السني ، ياهما من ليلة جمعت بين الوحشة والجمال في حين وحال ، هي ليلة علمتني سر الوجود ، فعلمت ان لا شيء وراء حجاب ، وفيها درست عنوان البقاء فايقنت ان كل شيء هالك الاَّ الجمال . خيّل اليَّ ان تلك الصفحات صحائف زرقاء خطت عليها الشّهب الفضّية بقلم ذهبي بديع ، فهي سطور زاهيات في تلك الطروس ، وهي آيات بيّنات في ذلك الشعر الكريم ، وهي لو علمت ايها المحدّق الى النجوم قصائد وابيات من فنون الشعر الجميل

السّماء وما السّماء الاَّ ديوان شعر ، الشّعر وليس الشّعر سوى قلوب حرّى لفظتها الانفاس الحرار ونثرتها على صدر الفضاء ، فعادت شراراً لامعاً ونظماً بديعاً تحلى بهِ عاطل السماء في الليلة الظلماء ، فقلت في نفسي : « يأخذ الأديب ديوان احد الشعراء ويتصفحهُ فتعتريهِ هزّة المنتفض وجداً ، وينشأ بهِ ارتياح المنتعش جذلاً ، وما ذلك الاَّ طرباً واعجاباً بمعانيهِ . فهل السّماء وما تحوي من صنوف الدراري الزاهيات واقسام ومجاميع النجوم الزّاهرات ، من نظيم ونثير الاَّ ديوان اكبر شاعر نظم فابدع ونظم فاحسن ما شاء وشاء لهُ الجمال ، ولا شاعر في الوجود اكبر من الطبيعة ولا نظم احسن من نظمها البديع

ثم اعتراني الرعب قليلاً فاوجست خيفةً في نفسي فهوّنت عليها وصرفت النّظر عن الاثير وما فيهِ من جمال وبهاء وانصت برهة فسمعت رنّة هناك وانيناً يرجع صداهُ ذلك الطّود العظيم ، من نسيم هبّ على الاشجار فعبث باصداغها وحرّكها فاهتزّت من فرع الى ساق وصفّقت بالاغصان والاوراق ، فترنحت افنانها فهي ما هي الاَّ اوتار اوقع عليها النسيم فهاجت الحانها ، فقلت في نفسي ايضاً : « يسمع الانسان نغمات الموسيقى فتطربهُ هزجاً في هزج وتشجيهِ او تسلّيهِ ، وهذه الطبيعة تضرب على اوتار الاشجار فتثير ما تثير من اغاني مشجيةٍ والحان معبدية ، واذا مرّت الصبا في مضيق الجبال فسمعت هبوبها حنيناً محزناً او نغمة مطربة

فما ذلك الاّ صوت يخرج من صدر حروج وكبد مقروحة . فالسّماء ديوان شعر صامت وما النجوم الأ قصائد وابيات،وهبوب النسيم نغمات شعرية فصيحة وما الشجر الأ اوتار وآلات . ما الشعر الا ذرات امتزجت بالكون واختلطت بالموجودات من حيوان وجماد ونبات كاختلاطها بالنفوس البشرية

ثلاثة هن كل ما في الطبيعة من حسن وبهاء : الشعر والموسيقى والجمال ، وهذه الثلاثة ان هي الا اقانيم تندمج في روح واحد الا وهو الجمال

الجمال هو سر الوجود . الجمال عنوان البقاء . الجمال هو الحقيقة

فحق للناس ان يعبدوا الجمال في كل شيء شعراً كان او موسيقى او سرًا آخر من الاسرار وما سواهُ باطل ضلّيل .وهذه الثلاثة وجدت وكانت قبل القبل اولاً ، وسوف تبقى بعد البعد ابداً ، فليس للشعر بداية ولا نهاية وكيف يستطيع المؤرخون ان يسندوهُ الى عصر او يحصروهُ في رجل ؟ ولكن مؤرخي العجم يزعمون ان اول شاعر فارسي فاه بالنظم هو (رودكي) قائد شعراء الفرس وحامل لوائهم واول بيت قالهُ ما هذه ترجمتهُ :

« أترى ظبي الفلا يعدو فيرقى الجبلا مالهُ خل فهل يسطيع يطوي القللا »

ولو ساغ لي ان ارد التاريخ لانكرت ذلك ولعيرت شاعرهم بالفهاهة فلا بد وان يكون قبل (رودكي) بعدة احقاب من نظم خيراً من هذا البيت التافه البسيط غير انهم لم يطلعوا عليهِ . فالشعر عند كل امة وفي كل بلاد ليس لهُ تاريخ خاص او عام يحصرهُ في عصر او يسندهُ الى مصر ولكن ما تتبعهُ الرواة هو ما قيل عنهُ :

« اول شعر لاول شاعر »

قام في ايران بعد (رودكي) عدة شعراء اشهرهم (الفردوسي) الذي ترجم كثير من شعرهِ الى اللغات الغربية ثم (الانوري) و(العنصري)و(العسجدي)و(الدقيقي) وكثير غيرهم من فلاسفة الشعراء مثل (عمر الخيام) و(مسعود سعد سلمان) و(خسرو ناصر العلوي) ثم يتلوهم (الخاقاني) و(ظهير الفاريابي) وجماعة آخرون لا يسعنا ذكر اسمائهم او اجمال احوالهم .وان سعدي الذي عنونت مقالتي هذه بهِ هو اكبر الشعراء بعد الفردوسي واوسعهم باعاً واعذبهم مقالاً واكثرهم تفنناً وكل شعره حسن لا تجد بين سمينهِ غثًا ولا في متينهِ خشناً ولا في جزلهِ نهاهة ولا في رقيقهِ تفاهة.ولم ار بين شعراء الفرس من يباريهِ بالوصف او يحاذيهِ بالتشبيه فلا غزل ارق من غزلهِ ولا موعظة ابلغ من موعظتهِ ولا ولا . . . وقد اجمع ادباء الفرس من

السلف والخلف على تقدّمهِ لولا الفردوسي وان كان قد فاق الفردوسي بفنونهِ ورواياتهِ وفلسفتهِ وعرفانهِ وغزلهِ وقد قيل فيهِ وفي (فردوسي) و(انوري) ما هذه ترجمتهِ لفظاً بلفظ :

ثلاثة هم انبياء الشعرِ قد قيل فيهم « لا نبي بعدي »
هم في سماء الفضل مثل الزهرِ (فردوسي) ثم (انوري) و(سعدي)

وظهر بعدسعدي ايضاً عدة شعراء ولكن غارات التتر والمغول قضت على الروح الادبي بما فيهِ من قوة وبراعة وقدضاع فضل من تقدم او تأخر بسبب تلك الحروب واعظم من قام بعدسعدي هو الشيخ حافظ الشيرازي وكمال الدين خلاّق المعاني الاصفهاني

ولد الشيخ سعدي الملقب بمصلح الدين بن الشيخ عبدالله مصلح الدهر في سنة ٥٨٠ هجرية في مدينة شيراز وتوفي فيها سنة ٦٩١ فعمّر مائة واحدى عشرة سنة وضريحهُ اليوم مزار ومطاف يزورهُ كل من يدخل بلده شيراز ومقبرتهُ متنزه عام تحف بهِ الاشجار والفارسيون يحترمون قبرهُ كثيراً

ترعرع الشيخ سعدي في احضان ملوك (الاتابكية) [1] وشب في قصورهم وتعلم على نفقتهم وكان ابوهُ من حاشية الملك ابي بكر سعد بن زنكي واليهِ انتسب هذا الشاعر فسمي سعدي او في عرف ادباء الفرس تخلص بسعدي (والتخلص في اصطلاحهم هو ان يتخذ الشاعر لفظة خاصة فيتلقب او يتسمى بها دون غيرهِ ولا بد ان يختم شعره بتلك اللفظة فلا تكاد تجد قصيدة او مقطوعة الا وفي ختامها اسم ناظمها) وطلب العلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة حتى بلغ الثلاثين وحضر درس الامام ابي الفرج ابن الجوزي في بغداد وتلمذ على يدهِ وقضى مدة تحصيلهِ العلم في المدرسة النظامية في بدار السلام وكان مجذوباً للعارف الشيخ شهاب الدين الشهروردي كما صرح هو بذلك في اشعارهِ وقضى اربعين سنة في التجول والترحال وحج الى الكعبة خمس عشرة حجة ماشياً وقضى برهة في الشام وفلسطين مشتغلاً بالسقاية اي كان سقاء يبيع الماء وهي مهنة حقيرة . ثم دخل في جيش المسلمين متطوعاً على عهد الحروب الصليبية فاسرهُ الافرنج وذهبوا بهِ الى بلادهم . وقد زار كثيراً من الممالك والمدن كالهند والحبشة ومصر ومراكش وسورية وديار بكر والحجاز وبلخ واذربيجان والعراق. وكانت سياحتهُ على الغالب ماشياً كما ذكر

(١) بالكاف الفارسية نسبة الى اتابك لقب كان يلقب به كل ملك في ذلك الزمان في مدينة شيراز وكان قبل الدستور الفارسي لقب لامير الجيش والصدر الاعظم فنسخ

ذلك العلامة الجامي وكما صرح هو بذلك في اشعاره وكثيراً ماكان يشكو ألم السير ويتأوه منهُ ويتأفف من بعد الشقة وطول السفر ووعورة الطريق وصعوبة الجبال ولكنهُ اكتسب من سياحته فضلاً غزيراً وغيرة نافعة واطلع على عجائب جمة قصها في اشعاره وشاهد غرائب كثيرة هذبت نفسهُ الكريمة وصيرتهُ عصامياً عبقرياً فاخذ يعظ الناس ويدعوهم الى الفضيلة وينهاهم عن الرذيلة ويحثهم على الحب والسلام ويضرب لهم الامثال ويروي لهم القصص المفيدة. واكثر حكاياته مشاهدات وامثال وقدكان في شيراز ذا عيشة راضية ومقام رفيع ولكنهُ فضّل الترحال على الاقامة ونبذ ذلك العيش الرغد واعتمد على نفسه لجاب البلاد طولاً وعرضاً

كان الشيخ سعدي متديناً سنيّاً متعصباً يرى خلفاء بني العباس أئمة ذوي عصمة وشأن يؤهلهم لخلافة رسول الله كما يتضح ذلك من مراثيه العربية حيث رثى بها المستعصم آخر خليفة عباسي في بغداد . وكان خفيف الروح طروباً اريحياً اشتهر باللهو والتصابي بل عرف بالخلاعة والمجون حتى نهاهُ استاذهُ ابن الجوزي عن تصابيه ولامهُ على ذلك وكان كلما آب اليه رشدهُ تاب واناب وهو في جميع اطواره المتضادة ، اي انهُ بينما كان يدعو الى الطرب واللعب كان يحب العزلة والفلسفة ويحث عليها ويلوم على حب الدنيا وجمع الحطام ، على هذه الاحوال لم يكن الاَّ ظريفاً مهذباً دمث الاخلاق لين العريكة كريم النفس وربما اخطأت بتعريفه بالمجون ووصفه بالخلاعة وان اشتهر بهما ولكن من المحتمل جداً ان تلك تهمة سددها اعداؤهُ اليه . والفرس يحكون عنهُ حكايات كثيرة عجيبة متضاربة كلها او جلها مختلق وهو بالامس واليوم سمر السامرين وحديث المسافرين يحفظ شعرهُ الملوك ويترنم به الصعلوك ويرتزق به المسكين ويقلدهُ الاديب ويعتمد عليه الكاتب وهو امام الفصحاء عندهم وبالجملة هو رب الشعر الفارسي بلا مزاء

﴿ شعرهُ او كلياتهُ ﴾ للشيخ سعدي كتاب جمع كل آثاره من منظوم ومنثور ، فارسي وعربي وهذا الكتاب يسمى : «كليات سعدي» ومنهُ «كتاب المسائل» وهو حكم ومواعظ اكثرها ديني وحكايات صغيرة واحاديث نبوية ومنهُ «كلستان» اي الرياض وهو خير كتاب اخرج للناس حتى ان البعض بالغ فيه لجعلهُ في عداد الكتب السماوية والفرس يعتنون بهذا الكتاب كثيراً ويفضلونهُ على كل لوح مسطور حتى انك لا تجد متعلماً صغيراً او كبيراً مدنياً او قروياً ذكراً او انثى الاَّ وقد درس هذا الكتاب وحفظ بعض اشعاره . وامثالهُ وحكمهُ يتمثل بها كل اديب او متعلم واليوم

يدرسهُ جميع التلامذة في جميع المدارس الفارسية . وقد ترجم هذا الكتاب الى كثير من اللغات واعجب بهِ الغربيون وقدروهُ حق قدرهِ. وقد بلغني ان صاحب الجوائب احمد فارس الشدياق طالع هذا الكتاب بالفرنسية وقال ان العربية غنية عن مثله وانا استطيع ان اكتب مثلهُ او خيراً منهُ . فان كان حقاً ما قال فأنهُ اما لم ينصفهُ واما ان تكون الترجمة التي قرأها قد بخست حق الكتاب وحق مؤلفهِ . ومن اراد ان يتحقق ذلك فليراجع الاستاذ ادوارد برون معلم اللغات الشرقية والاستاذ للفارسية في لندن فانهُ معجب بالشيخ سعدي ايما اعجاب . ثم يتلوهُ كتاب « بوستان »(١) البستان وهو ايضاً قصص وروايات وحكم بل هو آيات معجزات جمع بين الجزالة والمتانة فهو سهل ممتنع وهو من البلاغة والفصاحة في المحل الاعلى وفيهِ ابواب كباب الكرم والسخاء وغيرها وقد ترجمت من هذا الباب بعض الحكايات التي تتعلق بالعرب . ثم يتلوهُ القصائد العربية وغثها اكثر من سمينها والتافه منها اوسع من غثها فانهُ على اتقانهِ اللغة العربية لم يستطع ان ينظم فيها نظماً حسناً بل تكلف كثيراً فاتى بالفهاهة والخشونة معاً وان كان بعض شعرهِ العربي مقبول حسن بل شعر عربي كريم لكنهُ قليل جداً ينحصر في قصيدة واحدة وعدة ابيات سانقلها للقراء في الختام ولا اظن ذلك ينقص قدرهُ او يحط من مرتبتهِ فان الرجل فارسي . وكان الشيخ سعدي يحب العرب كثيراً ويفضلهم على جميع الامم حتى على قومهِ ويبالغ في كرم اخلاقهم وشجاعتهم ومروءتهم ويثني عليهم كثيراً واكثر حكاياتهِ تتعلق بالعرب ورجالهم وبلادهم وهم عندهُ مضرب الامثال ومحط الرحال . وقد اتهمهُ خصومهُ بان كل معاني شعرهِ او جلّها مأخوذ عن العرب وليس هذا حقاً ولا اراهُ صدقاً فان في شعره معاني لم يحلم بها شاعر عربياً كان او فارسياً ولكنهُ اقتبس بعض المعاني من العرب وادمجها في شعرهِ ولا بأس بذلك. وان للشيخ سعدي حقاً على العرب وادبائهم بما قالهُ عنهم من شعر ونثر وهو الذي هذب اللغة الفارسية ووسعها باستعمال العربية في شعره . والفردوسي على الضد منهُ كان عدو العربية وخصم العرب فلا تجد في نظمهِ وهو ستون الف بيت الا عشرات الكلمات العربية وعلى كل حال فان كلاًّ منهما يستحق العظمة والتبجيل فانهما شاعرا العالم الكريمان

ميرزا عباس الخليلي

صاحب جريدة اقدام الفارسية

---

(١) اصل لفظه بستان (بوستان) بو بمعنى رائحة وستان بمعنى محل او مركز

اللورد بيرون

ولد في ٢٢ يناير سنة ١٧٨٨ وتوفي في ١٩ ابريل سنة ١٨٢٤

اليوم يحتفل الانكليز واليونان بمرور مائة عام على موت الشاعر بيرون ، يحتفل به الانكليز لانهُ من اشهر شعرائهم وان كان النقّاد منهم لا يميلون الى وضعهِ بين شعراء الطبقة الاولى. ويحتفل بهِ اليونان لانهُ وحّد نفسهُ واياهم في جهادهم الوطني فبذل مالهُ ونشاطهُ وحياتهُ في النضال الذي شبوا نارهُ في سبيل الاستقلال والحرية،



اللورد بيرون

وقد كان للحرية في اقصى اقصاء نفسهِ دويٌّ وحنين سطّرهما على القرطاس شعراً بليغاً وعلى صفحات الايام جهاداً مجيداً

اما انا فما شأني حتى ازجَّ نفسي بين الانكليز واليونان في يوم ذكراهُ هذا ! على ان الصلة بيننا يجب الاّ تنفصم عراها بمثل هذه السرعة. ففي حياة بيرون وشعرهِ كثير مما يجد في نفس الشاب صدى ويترك فيها اثراً ، لما يتزاحم فيهما من كرهٍ

المجتمع وما فيهِ من المداجاة والرياء ، وكلف بالحرية والتفلت من القيود والتقاليد ، ووصف كئيب لما عاناهُ من الآلام الجسدية والنفسية ، وغرابة في حوادث غرامهِ الروائية حتى لتفوق القصص الموضوعة . فالوتران الحساسان اللذان ينقر عليهما بيرون هما وتر الشكوى من الزمان ووتر الكآبة والحزن واي نفس اولى من نفس الشاب بترديد انغامهما !

ذلك كان الاثر الذي تركهُ فيَّ بيرون يوم قرأت جانباً من شعرهِ في بيروت . لذلك كان حقًّا عليَّ ان اقتنص اول فرصة تسنح لي لاعيد النظر في بعض قصائدهِ وهل من فرصة اصلح من يوم الاحتفال بذكرى وفاتهِ ؟

فاخذت كتيّباً يحوي منتخبات من شعرهِ وجعلت انتقل على صفحاتهِ فمن انشودتهِ الموسيقية في « فتاة قادش » الى قصيدتهِ « يا ليتني كنت صبيًّا خاليا » ثم الى اغنيتهِ في « غادة اثينا » التي يعرفها كل ناطق بالانكليزية ثم الى قصيدتهِ التي يصف فيها « فناء جيش سنحاريب »(١) حيث ترسم الكلمات باصواتها ونغم تركيبها جيوشاً ملتحمة وخيولاً محمحمة وسيوفاً برّاقة وصفوفاً تذوب كرقع الثلج في اليم الثائر او تذوي كاوراق الاشجار في الريح السموم

« ونشيد البحر » ! الذي يختم بهِ قصيدة من ابلغ قصائدهِ الطويلة « تشيلد هارولد » . ففي الدور الاول منهُ يتجلى نفورهُ من الاجتماع واستئناسهُ بالوحدة والانفراد « لا لانهُ يبغض الانسان بل لان حبهُ للطبيعة اشد » ثم تمرُّ في مخيلتهِ صور الدولِ التي نشأت ودالت وما طرأ على العمران من تغير وانقلاب فيخاطب البحر قائلاً « . . . والعالم في تغير مستمر الاَّ ك يا بحر ! لا يقدر الزمن ان يخطّ على جبهتك الزرقاء اسارير الهرم ولا ان يرسم على محياك آثار الضعف والشيخوخة » ثم « ايتها المرآة الصقيلة التي نرى فيها صورة الخالق في كل زمان سواء اكنت ساكناً او ثائراً اثناء النسيم العليل او في العاصفة الهوجاء حول القطب ثلجاً وجليداً او عند خط الاستواء خضماً زاخراً عظيماً . . . »

ثم قصيدة كتبها قبيل موتهِ موضوعها « الآن وقد بلغت السادسة والثلاثين » وفي كلّ كلمة من كلماتها معنى من معاني القوة والرجولة . ولكن أهي الرجولة الناشئة عن حب الحياة او عن اليأس منها ؟ اسمعهُ وقد جاء يختمها بقولهِ مخاطباً نفسهُ : —

(١) سنحاريب احد ملوك اشور حكم من سنة ٧٠٥ الى سنة ٦٨١ قبل المسيح

« اذا كنت تأسف لعهد الشباب فلماذا تحيا ؟ ان ارض الموت الشريف هنا . فنهوضاً الى الميدان . وصعّد فيه انفاسك الاخيرة »

ثم قصيدة « الظلام » ويا هول الصورة التي ترسمها . « كون بلا نور » . « حياة بلا شعاع » . قرأتها مثنى وثلاث وحاولت ان اتصور ما ترسمهُ من الصور ولكن كيف السبيل الى ذلك والشمس مشرقة الجبين والنور يكتنفني من كل ناحية . فقلت لا بدَّ ان يخيّم الظلام ولكن ايخيّم الظلام في شوارع القاهرة ؟ حتى ولا في المطفات الناثية المظلمة في القبة الزرقاء نجوم لا عديد لها . لا ! لا ! لا مفرَّ من النور . وان يكن بيرون قد نفذ بمخيلتهِ الى نهاية الكون اللانهائي في الزمان والمكان، فرسم تلك الصورة المروعة فخير لي ان انصرف عنها الى ما هو ابهج للنفس من شعرهِ ولو في ميادين القتال ومعترك الآلام

***

اللورد بيرون علَمٌ من اعلام الشعر الانكليزي في اوائل القرن التاسع عشر بل من اشهر اعلامهِ في كل العصور . بلغ في حياتهِ ذروة من المجد والشهرة لا يطمع بمثلها عظيم في الارض . حتى غيته[٢] شاعر الالمان العظيم واحد كبار المفكرين في جميع الامم قال ان شكسبير وبيرون ذروتا الادب الانكليزي السامي . ولعل الشهرة البعيدة التي نالها بيرون سببها اشتهارهُ بجمال الصورة ونبل المقام وكثرة اسفارهِ ورحلاتهِ ومأساة زواجهِ وقصص حبهِ وغرامهِ وفوق ذلك كلهِ انتصارهُ لمبدإ الحرية والاستقلال الرائج حينئذٍ في اوربا واشتراكهُ في حرب اليونان وموتهُ في احدى ساحاتها . اضف الى ذلك ان ما ضمنهُ اشعارهُ من وصف احوالهِ الخاصة وقد ضرب في معظمهِ على وتر الكآبة والشكوى جعل لهُ من عاشقي تلك النغمة الكثيرين في ذلك العصر اتباعاً وانصاراً يرددون اسمهُ ويتمثلون باشعارهِ لانهم سمعوا فيها صوتاً يفصح عما يخالج نفوسهم ويخلب البابهم

ويصعب كثيراً ان يعيّن لهُ مقام بين شعراء الانكليز وادبائهم لانهُ ليس منهم حقيقة[٣] فان حياتهُ الكثيرة المناحي ونفسهُ المتشعبة الضاربة في جميع مناهج الحياة

(٢) غيته Goethe شاعر وفيلسوف الماني (١٧٤٩ — ١٨٣٢)

(٣) كتب البرنس مرسكي احد كبار النقدة مقالاً قال فيه ان اللورد بيرون جزء من الادب الاوربي الذي لا يختص بشعب من الشعوب او دولة من الدول ومن اعلامه فولتر وغيته وهيغو وتولستوي واوسكار ويلد وكبلنغ وولز . فمقامه في الادب الاوربي هذا لا يكون رهن الحكم الذي يحكم به نقاد الانكليز بل رهن الحكم الذي تحكم به اوربا نفسها

وعواطفهُ الصاخبة واعمالهُ المتناقضة تنم عن شخصية مطلقة لا يمكن ان تحصر في حدود او تكبل باغلال . لكن اذا اعتبرنا الاحوال التي نشأ فيها وترعرع ، واصابتهُ في رجلهِ التي شوهت جسمهُ طول حياتهِ ، و فقده التربية البيتية الصالحة في طفولتهِ والصداقة الحكيمة المرشدة في شبابهِ ، اذا عرفنا ذلك واعتبرنا حالة المجتمع الانكليزي في ذلك العصر وما في الطبقة الشريفة منهُ من ارتخاء في الاخلاق وآداب الاجتماع ملنا الى الصفح عما كان يحسب اكبر هفواتهِ، والتغاضي عما في حياتهِ وشعرهِ من المرارة والحدة والصخب والكآبة، فنعطف على وحدتهِ وتوقهِ الشديد الى من يعطف عليهِ ، ونعجب بنبوغهِ فندعوهُ حينئذٍ مع ماكولي[٤] « اشهر رجال الانكليز في القرن التاسع عشر »

كتب ماكولي سنة ١٨٣٠ عن بيرون ما ترجمتهُ « لا نشك في ان اشعار بيرون ستغربل وتنخل . فينبذ منها ما كان يحسب افضلها في زمنهِ . على اننا لا نرتاب ايضاً انهُ بعد التحقيق والتمحيص يبقى كثير من شعرهِ خالداً بخلود اللغة الانكليزية »

ولقد صدق ما قالهُ ذلك الناقد الفيلسوف. مرَّ الزمن الذي كان فيهِ بيرون معشوق الفتيان (والفتيات ايضاً) يقلدونهُ في لبسهِ وما اشتهر عنهُ في الاندية والمجتمعات ويتمثلون باشعارهِ واقواله ويروون حوادثهُ ونوادرهُ .مرَّ ذلك الزمن فلم يبقَ لنا سوى ما دوَّنهُ على القرطاس من فكر سام او عاطفة سنية نقيس مقامهُ في الادب بما يثيرهُ فينا من اعجاب بالجمال الرائع او ادراك للحكمة والحق ، غير مراعين في ذلك ما كانت تثيرهُ ذكرى اعمالهِ من اعجاب او استنكار

ففي كثير من شعرهِ اعادة لا موجب لها وفي بعضهِ ما ينبو عنهُ الذوق العصري وفي اشعارهِ القصصية كثير مما هو مملٌّ لانهُ لم يكن روائياً بطبعهِ. على ان هذه الاشعار المملة تحوي في بعض الاحيان مقطعات فريدة من الوصف البديع فيصور الشاعر بكلمات قليلة المشهد الذي يصفهُ واذا كان المشهد طبيعياً بثَّ فيهِ روحاً حتى كأنهُ حي كما ترى في المقطع الآتي : —

« هذه هي الساعة حين تسمع من الاغصان نغمات العندليب الشجية. هذه هي الساعة حينما تبدو عهود المحبين حلوة في كل كلمة يهمسونها . والنسيم العليل ، والماء الصافي يطربان الاذن بموسيقاها . الندى رطَّب كلَّ زهرة وفي الفضاء اجتمعت

---

(٤) ماكولي Macaulay مؤرخ وناقد انكليزي (١٨٠٠ — ١٨٥٩)

الزُهر . وقد ازداد ازرقاق البحر . وقد قتم لون الاوراق . وفي السماء ذلك الابهام الواضح الذي يعقب انخذال النهار . والشفق يذوب امام القمر . . . »

على اننا لا يحق لنا ان نطلب في شعرهِ جمال الصياغة الفنية . فبيرون من اكثر الشعراء تقلباً لحيناً يحلق الى اوج الجوزاء وفي اقل من لحظة يهبط الى الحضيض . فلا ترى في شعرهِ مثلاً ما يضاهي قوة الخيال في بعض قصائد كيتس[٥] او الموسيقى الشعرية المتواصلة واللطف الخفي الذي تراه في قصيدة شلي[٦] « الغيم » ولا تعثر على اجادة تنسن[٧] في الصياغة الفنية في بعض اناشيدهِ لان بيرون كفنان احطّ من هؤلاء مقاماً . لكنهُ يرتفع في لحظات قليلة الى مستوى الشعر الغنائي الرفيع فيباري فيهِ شلي

هاك ما يقولهُ في قصيدتهِ « مانفرد » والكلام فيما يلي على لسان روح المكان الموصوف : —

« الجبل الابيض ملك الجبال . توجتهُ عليها منذ زمن بعيد . على عرش الصخور في حلل الغيوم . والتاج من الثلج . حول وسطهِ الحراج . وفي يدهِ جرف الثلوج الساقطة . لكن قبل ان يسقط الجرف قاصفاً كالرعد يجب ان يقف ليتلقى الاوامر مني . والنهر الجليدي البارد الذي لا استقرار لهُ يتقدم يوماً فيوماً . لكن انا الذي آذن لهُ بالمسير . او البقاء مع سائر الجليد . انا روح المكان . استطيع ان اجعل الجبل يخضع لي . او ازعزع اركانهُ . . . . الخ »

واذا اجلنا الطرف في رواياتهِ التمثيلية رأينا من جلال الفكر واتساع التصور والنفاذ الى الطبيعة البشرية والبراعة في رسم الصفات مما يدهشنا في شاعر اشتهر بانهُ غنائي . وهناك ادلة على انَّ هذه المزايا كانت تزداد رسوخاً ووضوحاً في سنيهِ الاخيرة . ومن يستطيع ان يقول الى اي حدٍ كانت بلغت في نموها لولا موتهُ الباكر

يقول النقاد ان بيرون لم يكن رسولاً اي لم يكن ذا رسالة يؤديها لابناء نوعهِ . وسواء كان ذلك صحيحاً ام لم يكن فلا ريبة في انهُ كان يمثل مبادئ معينة ومُثُلاً محدودة واضحة لا ينفكُّ عن ذكرها في شعرهِ والتعبير عنها في اعمالهِ . كان يكرهُ الرياء والمداجاة . وقصيدتهُ « دون جوان » اطول قصائده وفي نظر البعض اعظمها هي احتجاج على

(٥) كيتس Keats شاعر انكليزي (١٧٩٥ — ١٨٢١)
(٦) شلي Shelley شاعر انكليزي (١٧٩٢ — ١٨٢٢)
(٧) تنسن Tennyson شاعر انكليزي (١٨٠٩ — ١٨٩٢)

ما في المجتمع من احترام اهل الرزائل. كذلك كان نصيراً للحرية سواء في الدين او السياسة. وفي قصائده الطويلة « كتشيلد هارولد » « واسير شيّون » اطلق سهاماً نارية على الظلم والاستبداد وفي قصيدتهِ « قايين » وبعض قصائدهِ الاخرى نال من التعصب الديني وعبادة الاوهام والخرافات . فالمذهب الذي دعى اليهِ في شعرهِ وحياتهِ انما كان مذهب النور

منذ نحو اربعين سنة كتب الاديب الناقد الانكليزي مثيو ارنولد[٨] قائلاً متى بزغت شمس القرن العشرين اتضح ان بيرون ووردزورث[٩] اعظم شعراء القرن المنصرم . وبعض النقدة الآن يضيف الى هذين الاسمين اسمي برونتغ[١٠] وتنسن وبعضهم يضع شلي وكيتس فوق هؤلاء جميعاً على انهُ ما من احد ينازع في ان مقام بيرون بين الخالدين

***

تلك بايجاز اوضح ما يرى في حياة بيرون وشعرهِ كما تتراءى لي على اني لا ارى بدّاً من التوسع قليلاً في رسم صورة الكآبة التي كان لها النصيب الاوفر من حياتهِ وشعرهِ الحافل بتأمل المتشائم في نصيب الانسان من الحياة . كان موقف بيرون ازاء زمنهِ موقف المعري او موقف هملت بطل شكسبير ازاء الحياة. اصغ الى بيرون ينشد:—

« وا اسفاهُ ! ما الحياة سوى حلم لا يوقظنا منهُ غير الموت وما عدا ذلك اوهام تتغير بتغيّرنا كل منها يخدعنا بدورهِ حتى يسدل الموت ستارهُ فنرى الحقيقة الرهيبة. أليس من الغريب انهُ كلما ازداد شعورنا بان الحياة عبء ازداد تمسكنا باهدابها بكل ما فينا من قوة ؟ هذا دليل آخر على ما فينا من طبيعة الحيوان لانهُ لو كان الروح العالي الذي نفخهُ فينا الخالق متسلطاً على الطبيعة الحيوانية لكننا نُسرّ بطرح العبء الذي يثقلنا ونئن منهُ لنطلب وجوداً آخر يتغلب فيهِ النور على الظلام . من بلغ الخامسة والثلاثين ولم يشعر بالسأم بسمّ الجذل القليل الذي يكون نصيبهُ في بعض الاحيان . نبدأ الحياة برجاء الحصول على السعادة ثم ينكشف لنا ان ذلك محال فنطلب الملذات لكن حتى الملذات تتملص من قبضتنا فننتهي بالتوق الى الراحة ولا ننال الراحة الاَّ بالموت »

---

(٨) مثيو ارنولد Mathew Arnold شاعر وناقد انكليزي (١٨٨٨ — ١٨٨٩)

(٩) وردزورث Wordsworth شاعر انكليزي (١٧٧٠ — ١٨٥٠)

(١٠) برونتغ Browning شاعر انكليزي (١٨١٢ — ١٨٨٩)

كتب ذلك سنة ١٨٢٣ قبيل ان اوقظهُ «الموت من حلم الحياة واوهامها» لكن فلسفتهُ في الحياة كانت تدور بوجه عام على ماضٍ خالٍ من الرضى وحاضرٍ خالٍ من السرور ومستقبل خالٍ من الرجاء . خلوٌّ بخلوٍّ ! ما هذا ! ايستطيع احد ان يرى الحياة خلاءً الى هذه الدرجة حتى في اقصى ساعات اليأس والقنوط ؟ انا لا استطيع

ولعلَّ السبب في هذه الكآبة بل في هذا التشاؤم حياتهُ البيتية سواءٌ لما كان فتى ولما صار رجلاً . هاك ما قالهُ في شعرهِ ذاكراً صباهُ :

« الا نسمع ان الشباب سعادة وان ادوار الحياة التي تتلوهُ لا تجلب غير الالم . وانهُ حينما ينتهي دور الشباب فلا مردَّ لما فات . فاذا كان حتى شبابنا لعنة فالى ما نتطلع في المستقبل غير الشقاء

« هذه هي الحياة التي نتمسك بها . هذا هو الوجود الذي نبذل شهرتنا من اجله

« اني لاوثر الموت على ان اعمل لأحيا اذا كان هذا نتيجة عملي وجهادي

« فلأَهوِ غير ملطخ بالذل ولامت الآن متألماً وليسدل النسيان ستارهُ عليَّ بدلاً من ان يسير الحزن في ركابي »

فلو كان لبيرون امٌّ فاضلة وزوج صالحة لكان غير ما كان . اراني احتج على الحياة ! اليست هي التي ارادت ذلك حتى نرى من الكآبة لمحات ونسمع انغاماً ما كان في الامكان رؤيتها وسماعها الاَّ كذلك . لكن شاعرنا يرتفع في لحظة اخرى فتسمو نفسهُ وينصرف عن الندب الى التبصر والاتعاظ فيقول في قصيدة موضوعها « انتصار الالم »

«ايها الالم . انت تليّن الانسان كما يلين اللهيب الحديد . . . فالذي لم يعرفك ايها المعلم لم يعرف من الحياة سوى اسمها الاجوف. بل يطفو على وجه الحياة كما لو كان طافياً على غيمة من غيوم الصيف اذ ليس لهُ اثرٌ يتركهُ وراءهُ . . . لا قطرة عرق من جبينهِ ولا دمعة تذرف من عينيهِ . . . ورجلهُ لم تجرحها الحجارة المنتشرة في طريقك»

***

نعم عاش اللورد بيرون متشائماً ونثر كثيراً من تشاؤمهِ في شعره لكنهُ مات متفائلاً وهل من تفاءل اسمى من موت الجندي في ساحة الوغى ؟ يموت وكلهُ ثقة بالنصر يخالجهُ املٌ وتعلو ثغرهُ بسمة لانهُ يرى في موتهِ حياة لمبدإٍ وانتصاراً لعقيدة

١٩ ابريل ١٩٢٤ فؤاد صروف

نور الشمس الشافي

فعلهُ في سل العظام

كانت الطريقة المتبعة في معالجة سل العظام والمفاصل احدى طريقتين . الاولى ما يعرف بعلاج الراحة وبها يوضع العضو المصاب في قالب من الجبس لكن هذه الطريقة فضلاً عن انها تضعف العضلات لعدم استعمالها يتألم العليل بها كثيراً فتسوء حالهُ رويداً رويداً وتستولي عليهِ الكآبة ويبقى كذلك بين آلام الجسد والنفس الى ان يقضى عليهِ. والطريقة الثانية جراحية وبها يستأصل الجراح البقعة المصابة بالسل كما يستأصل قرحةً . وقد كانت نتائج العلاج الجراحي اسوأ من نتائج علاج الراحة لان الجراح لا يستطيع ان يعلم انهُ استأصل كل البقعة المصابة حين اجراء العملية فقد يبقى شيء منها



الاولاد الناقهون في طريقهم الى مدرسة الشمس

وقد كمن فيهِ المكروب فلا تلبث العملية ان تنتهي حتى يأخذ المكروب في التكاثر فيحار العليل والطبيب كيف اصيبت تلك البقعة ثانية وقد استؤصل منها ما كان مصاباً . وقد تؤثر صدمة العملية في صحة العليل الضعيفة فيسهل على بعض مكروبات السل ان تجد مركزاً جديداً كان ممتنعاً عليها من قبل فتتخذهُ مقراً لها

وقد قام في سويسرا طبيب مشهور اسمهُ روليه ووجد اسلوباً جديداً لمعالجة هذا الداء الوبيل يقي المريض من الآلام الشديدة التي تنشأ عن الطريقتين السابقتين وهو معالجة سل العظام بنور الشمس

يقول المثل « ان البيت الذي تدخلهُ الشمس لا يدخلهُ الطبيب» وقد بدأ الدكتور

روليه عمله الشفائي المفيد على هذا المبدإ سنة ١٩٠٣ في بلدة لزن بسويسرا وهي من القرى الجبلية التي تشرق فيها الشمس على مدار السنة تقريباً . زار تلك البلدة اتفاقاً واضطر ان يبقى فيها مدة فلفت نظره فيها مريض وافق هواؤها مزاجه فقويت صحته بوجه عام فطلب الى نفر من اصدقائه الاطباء ان يبعثوا اليه ببعض الاطفال المرضى لمعالجتهم ففعلوا وكان بين هؤلاء من اصيب بسل العظام وقد ظهرت اعراضه قروحاً في جلده . فلاحظ ان هذه القروح اندملت حين عُرّض الاطفال لنور الشمس قليلاً كل يوم فكان ذلك الخطوة الاولى في عمله المفيد . قال في نفسه ان سل العظام داء بطيء وهو نزاع طويل بين المكروب والعليل والاصابة لا تنحصر في بقعة واحدة من الجسم بل قد تتناول بقعاً كثيرة في آن واحد فمن العبث استئصال قرحة تدرنية من الركبة لان الجسم قد يكون مصاباً بقروح مثلها في اماكن اخرى كثيرة كالقدم او السلسلة الفقرية وما من جرّاح يستطيع ان يستأصل



الاولاد الناقهون وقد جلسوا على كراسيهم فوق الثلج في الهواء الطلق واشعة الشمس الشافية

كل بقعة تدرنية يعيّن موقعها . فعلينا ان نقوي الجسم حتى يتغلب على المكروب حيث كان . وهذه هي الوسيلة المعقولة للانتصار على الداء . ويرى الدكتور روليه ان نور الشمس خير الوسائل لتقوية الجسم وزيادة مناعته ويقول انهُ اذا شمّسنا الجسم تشميساً كافياً استطاع ان يقاوم المكروب وينتصر على الداء بلا عمليات ولا ادوية . على انهُ لا يجوز تعريض المريض للشمس اعتباطاً او من غير انتظام لان ذلك يضرّ به حتى لقد يصاب بضربة الشمس وهذه في بعض الاحيان شديدة الخطر فيجب تعريض المريض للشمس قليلاً قليلاً كما لو كان نورها دواء ساماً يجب استعماله بجرعات صغيرة . وقد جاء عمله المبنيّ على جميع هذه الاعتبارات بنتائج باهرة

يصل العليل الى مصاح الدكتور روليه فيوضع في غرفة نوافذها الى الجنوب ولا يعرَّض للشمس مدة يومين كاملين حتى يعتاد الهواء ثم يفحص فحصاً طبياً دقيقاً وتعين البقع المصاب فيها بسل العظام باشعة اكس ويكرَّر تصويرها باشعة اكس بعد ذلك للوقوف على فعل نور الشمس بها . ثم تبدأ المعالجة وهي لا تختلف باختلاف البقعة المصابة لان الغاية تقوية الجسم بوجه عام لاشفاء البقعة المصابة وحدها . في اليوم الاول يُخرَج المصاب على سريرهِ فيوضع على شرفة مشمسة وتعرض قدماهُ للشمس ثلاث فترات طول كل فترة منها خمس دقائق وبين الفترة والاخرى توضع القدمان في الظل . وفي اليوم الثاني تعرض القدمان ثلاث فترات كل فترة عشر دقائق وتعرض الرجلان الى حدّ الركبتين ثلاث فترات طول كل منها خمس دقائق. ويزداد ما يعرض من الجسم للشمس يوماً فيوماً حتى يصير الجسم كلهُ ما عدا الوجه قادراً على تحمل الشمس من ثلاث ساعات الى اربع ساعات في اليوم صباحاً في الصيف وظهراً في الشتاء . وفي اثناء ذلك يراقب الطبيب كيف يتأثر جلد المريض بالتعرض للشمس لان مقدرة الجلد على احتمال التعرض للشمس تختلف باختلاف الناس



اذا غامت السماء واحتجب نور الشمس استعمل نور كهربائي يقوم مقامها . وترى على عيون الاولاد نظارات تقيها من وهج النور

ولا يتم الشفاء من هذا المرض الوبيل في اقل من بضعة اشهر وقد يستغرق سنتين لكن لا تمضي ايام قليلة حتى تظهر آثار التحسن في المريض

زار الدكتور كروف مصاح الدكتور روليه بليزن فقال : حينما كنا هناك جيء بولد عمره خمس سنوات وكان على حافة القبر. كانت الممرضة تخلع ثيابهُ فيصرخ من الالم كلما لستهُ او حركتهُ. اما منظرهُ عارياً فمؤلم جداً رجلاهُ ويداهُ جلد على عظم واحدى ركبتيهِ ورمة مقروحة وقدماهُ معوجتان تعلوهما بقع تدرنية حمراء وورقبتهُ تظهر فيها غدد التدرن وقد فتح بعضها فخرجت منهُ مادة صديدية وكان الاطباء قد قطعوا الامل من شفائهِ قائلين انهُ قضي عليهِ بالموت . اما الدكتور روليه فكان كلهُ ثقة بشفائهِ

فقلت للدكتورة رلندن مساعدة الدكتور روليه واحدى مرضاهُ الذين شفاهم «هذا ولد مقضي عليهِ بالعذاب والموت» فابتسمت وقالت أهذا مقضيٌّ عليهِ. انهُ لا يمضي اسابيع قليلة عليهِ في هذا المكان حتى يقلّ المهُ فلا يتوجع حينما نلمسهُ او نحركهُ كما يتوجع الان. والظاهر ان لنور الشمس والهواء الطلق قوة غريبة على تخفيف الالم»

وحينما يتم للاولاد الشفاء يرسلون الى مدرسة الشمس لتنمو عقولهم في نور الشمس والهواء الطلق كما نمت اجسامهم قبلاً . ومن يزر هذه المدرسة يُدهش شدَّ الدهشة حينما يرى هؤلاء الاولاد وقد ارتدوا خرقاً رقيقة لستر عوراتهم وصبغت جلودهم بلون نحاسي مقفول ومع ذلك لا يشعرون بالبرد مع ان الثلج يغطي الارض حواليهم. والسبب في ذلك ان اجسامهم قد مرنت حتى يقوم كل عضو منها بعملهِ الخاص فصارت كل عضلة من العضلات كموقد مضرم يولد حرارة تحفظ الجسم دافئاً

وكثيراً ما يلبس الاولاد زحافات في ارجلهم للجري على الثلج ويحملون على ظهورهم كراسي خشبية خفيفة ويذهبون بها الى الاماكن المشمسة الطلقة مع معلميهم حتى اذا وصلوا الى بقعة اشرقت فيها الشمس ودرئت عنها الرياح الباردة حطوا رحالهم وجلسوا على كراسيهم يدرسون وترى صورهم ذاهبين وجالسين في الصور السابقة

ولا يقتصر علاج الشمس على الاولاد بل ينجح في الشبان والمتقدمين في السن

جاء لبزن منذ احدى عشرة سنة شاب في التاسعة عشرة من العمر وكان مصاباً بسلٍّ في العظام والغدد . وبعد الفحص الطبي وجد فيهِ اثنتان واربعون قرحة تدرنية تخرج منها مادة صديدية . وكان مصاباً بهذا الداء في يديهِ ورجليهِ وركبتيهِ ورأسهِ تساورهُ الحمى دائماً وحالتهُ العامة تفتت الاكباد

فحصهُ الدكتور روليه ووصف لهُ العلاج بكلمات اربع وهي الراحة والسكون والهواء والشمس . لا ادوية ولا قالب من جبس ولا عملية جراحية

ولم يمض عليهِ اكثر من عشرة اشهر حتى قل خروج مادَّة الصديد من الفتحات في الركبة والكوع وقاربت القروح الاندمال وقلَّ الم المصاب او كاد يزول وصبغ جلدهُ باللون النحاسي وتحسنت حالتهُ العامة فضمر الورم في ركبتيهِ . وفي نهاية السنة الاولى صارت رجلاهُ وركبتاهُ في حالة صحية طبيعية واندملت كل القروح التي كان ينزُّ منها الصديد وبعد انقضاء ستة اشهر اخرى قام من السرير وهو سليم. وظهر من الصور التي صورت باشعة اكس ان البقع التدرنية شفيت تماماً وبعد انقضاء سنتين على دخولهِ المستشفى أُرسل الى المعمل. وبعد ذلك اراد ان يثبت انهُ شفي تماماً

فارتمى من سلّم على ركبتهِ حتى اذا كان مكروب السل لا يزال كامناً فيها تهيج وظهر فعلهُ لكنهُ لم يصب في ركبتهِ بسوى التهاب بسيط لم يلبث ان زال

وبعض المرضى الذين يذهبون للتعالج بنور الشمس في مصاح الدكتور روليه يكونون مصابين بتشويه في سلاسلهم الفقرية حتى ليظهر لكثيرين من الاطباء ان ارجاع سلسلتهم الفقرية الى وضعها الطبيعي محال . لكن الدكتور روليه اعدَّ عدتهُ لمعالجة هذه الحوادث ايضاً فيجعل العليل يستلقي على ظهرهِ وفي بعض الاحيان يضع تحت ظهرهِ وسادة خشبية ويعرضهُ لنور الشمس فيقوى جسمهُ وتتحسن صحتهُ ويستقيم الاعوجاج في سلسلتهِ الفقرية لثقل جسمهِ وهو مستلقٍ عليها

ويقول الدكتور امستد مساعد الدكتور روليه ان هذا العلاج يشفي كل حوادث السل العظمي قبل ان يقع فيها التقرح . والحوادث التي يقع فيها التقرح قليلة جدًّا ولكن معدل الوفيات فيها واطئ ايضاً ولمعرفة نتائج عملنا بالضبط نتابع البحث عن الذين نشفيهم بعد ان يخرجوا من المستشفى بسنوات كثيرة

كيف تستطيع الشمس ان تفعل هذه العجائب ؟ الجواب على هذا السؤال لا يزال سرًّا غامضاً . فالعمل الذي قام بهِ الدكتور روليه عمل طبيب وليس عمل عالم ومن شأن العلماء ان يكشفوا سرَّهُ ويجلوا غامضهُ

بدأ الدكتور روليه عملهُ هذا سنة ١٩٠٣ فلم يثق الاطباء بهِ فبحثوا عن ولد مريض لم يروا لهُ املاً بالشفاء وارسلوهُ اليهِ قائلين « اشفِ هذا الولد فنؤمن بفائدة علاج الشمس » ففعل ومن ثم اخذت شهرتهُ تتسع واسست مصاح كثيرة على مثال مصاحهِ في المانيا وفرنسا وقد زارهُ نفر من الاطباء الذين تخصصوا لدرس العظام وادوائها فشاهدوا ما يفعلهُ وقال احد مشاهيرهم الدكتور براد هيور الالماني « لم تبقَ من حاجة الى العمليات في حوادث السلّ العظميّ »

اما السل الرئوي فيقال فيهِ ان عشرين في المائة من المصابين بسل العظام الذين يجيئون مصاح الدكتور روليهِ للمعالجة مصابون ايضاً بالسل الرئوي . لكن علاج الشمس على ما هو معلوم حتى الآن لا يشفي من السل الرئوي انما يجب الاَّ ننسى ان العمل لا يزال في بدئهِ . ثم ان مكروبات السل منتشرة في كل مكان ومن العبث عزل المصابين في الاحوال التي يعيش فيها سكان المدن او منع حاملي مكروب السل من نفثهِ في الهواء لكن بواسطة نور الشمس تسهل تقوية الجسم وخصوصاً اجسام الاولاد حتى تقاوم المكروب متى اتصل بها

الاستاذ جاك لوب

Prof. Jacques Loeb

جاء نعي هذا العلامة ومقتطف ابريل على وشك الظهور فاشرنا الى وفاته ثم اطلعنا الآن على وصف حياته العلمية في مجلة ناتشر فاعتمدنا عليها في كتابة هذه السطور

قالت ان علم الحياة (البيولوجيا) في اوسع معانيه خسر الخسارة الكبرى بوفاة جاك لوب ذلك العقل النادر المثال الذي لم تبدُ عليه دلائل الشيخوخة بل بقي ينتقل من موضوع الى موضوع فيمتلك زمام كل موضوع يأخذ فيه ويرصعهُ بحقائق جديدة واساليب جديدة وآراء جديدة

ولد في المانيا سنة ١٨٥٩ ودرس علم الطب في برلين ومونخ وستراسبرج واختير مساعداً في المعمل الفسيولوجي بجامعة ورزبرج سنة ١٨٨٦ ثم في المعمل الفسيولوجي بجامعة ستراسبرج سنة ١٨٨٨ . ومن سنة ١٨٨٩ الى سنة ١٨٩١ خوّل قضاء جانب من كل سنة في المعهد البيولوجي بمدينة نابلي

وهاجر الى الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٨٩١ لانهُ كره ما رآهُ في بلاده من استبداد الحكام وحب السلطة . وظل الى آخر ايامه يكره الروح الحربية وكتب في زمن الحرب مقالات كثيرة مبيناً جهل الذين يسرفون في قوة الامة ومضار الحروب الناتجة عن التناظر بين الامم . وحالما وصل الى اميركا جعل استاذاً لعلم الاحياء في كلية برين مور واقترن تلك السنة بسيدة اميركية . وعُرض عليه في السنة التالية منصب في جامعة شيكاغو مقر جماعة من كبار البيولوجيين فاقام فيه عشر سنوات ثم انتقل الى كليفورنيا وعين في جامعتها استاذاً للفسيولوجيا وسنة ١٩١٩ انتقل الى معهد ركفلر الخاص بالبحث الطبي في نيويورك وجُعل رئيساً لقسم الفسيولوجيا العمومية حيث اقام الى ان ادركتهُ الوفاة

كانت باكورة اعماله العلمية كتاب نشرهُ سنة ١٨٩٥ في هليوتروبية الحيوانات اي اتجاهها الى الشمس كما يتجه النبات ولاسيما المعروف بدوار الشمس . وفي هذا الكتاب من دقة البحث واصالة الرأي وبعد النظر ما ظهر بعد ذلك في كل كتاباته التالية وقد كان غرضهُ تفسير الاعمال الفسيولوجية بانها اعمال طبيعية كماوية وتعليل الحياة بنوع عام وافعال الحيوانات بنوع خاص بانها كلها اعمال ميكانيكية محضة

وتتابعت المقالات العلمية من قلمهِ كالسيل . وكان عقلهُ البحّاث يأبى الا كتفاء بالسبل العملية المطروقة فيستطرد منها الى الامور النظرية والمبادىء الكلية . كان كتابهُ الاول في الهليوتروبزم (الانجاه نحو الشمس) الحلقة الاولى من سلسلة من الكتب من نوعهِ تلا بعضها بعضاً فاحلتهُ المنزلة العليا بين علماء الحياة ضمّنها خلاصة بحثهِ وبحث غيرهِ وخلاصة آرائهِ التي قادهُ البحث اليها . ولم يكتفِ بتأليف الكتب بل كان لهُ اليد الطولى في نشر مجلة الفسيولوجيا العامّة التي صار لها الشأن الاكبر فيما بلغتهُ المباحث البيولوجية الفسيولوجية في اميركا من حيث علاقتها الطبيعية الكيماوية

وكان قد مال الى البحث الطبيعي الكيماوي من حيث علاقتهُ بالحياة فقادهُ ذلك الى البحث في المواد البروتينية الى تأليف آخر كتاب الفهُ فيها قبيل وفاتهِ

وهذه الصفة التي امتاز بها وهي الانتقال من موضوع الى موضوع بسهولة يشاركهُ فيها كبار العلماء مثل هلمهلتز وباستور . سألهُ مرة احد علماء علم الحيوان كيف تجد الوقت الكافي لتتعلم مبادىء علم قبلما تخوض فيهِ فقال اني لا اتعلم مبادىء العلوم ولا داعي لذلك وانما اشرع في العمل فيأتي العلم من العمل

كان عقلهُ من العقول النادرة في قوة التحليل والتركيب الآ انهُ لم يكن ذا بداهة قوية يرى بها كل وجوه المسألة بنظرة واحدة كأنها شيء واحد ولذلك ارتأى آراء لا تسلم من الانتقاد مثل رأيهِ في ان الحياة فعل ميكانيكي مجرّد ومثل رأيهِ في ان الوجدان لا يستحق البحث ولا يقوم على وجودهِ دليل ومثل قوله ان العقل وحدهُ كافٍ لاصلاح امور الناس وارشادهم الى السبيل السوي

لكنهُ لم يكن سياسيًّا ولا فيلسوفاً بل عالمٌ بيولوجي فما اخطأ فيهِ لا يحط من مقامهِ العلمي لانهُ شيء سلبي واما ما اصاب فيهِ وهو الشيء الايجابي فيبقى خالداً حيًّا محيياً لانهُ يدفع غيرهُ على السير في خطتهِ العلمية . من ذلك بحثهُ في انجاه الحيوانات في حركاتها topism فان ما ابانهُ في هذا الباب سيبقى اساساً يبنى عليهِ في كل العصور التالية في بحث طبائع الحيوان الفسيولوجية ومنهُ بحثهُ في التولّد والتلقيح وتعليل الافعال البيولوجية تعليلاً طبيعيًّا كيماوياً وما يقع بين الايونات (اي الجواهر المحلولة بالكهربائية) من المغايرة في اعمال النمو وبحثهُ في البروتينات

أعجزٌ في اللغة العربية

هل اللغة العربية قاصرة عن تأدية بعض المعاني لالفاظ ابتدعها اهل العصر من المتبسطين في الحضارة ؟ — هذا سؤال اذا القيتهُ على الذين يزاولون مهنة القلم ، ولاسيما على اصحاب الصحف والمجلات وتعريب الكتب العلمية ، انقسم المجيبون عنهُ الى ثلاثة اقسام : طائفة تدّعي بان اللغة العربية اصبحت اليوم عاجزة عن تأدية المصطلحات العصرية من علمية وصناعية ، وذلك لشيخوختها ؟ وفريق يقول بان في صدر اللغة من الشباب الدائم ما يمكّنها من ان تقوم بكل ما يطلب منها من اوضاع العصر ، لان العربية كالعرب وهؤلاء يرجعون الى عنصر لا ينقرض؟ وجماعة تذهب الى ان الاخذ من لغات الاجانب نافع ، لكن بقدر ما ينتفع من الدواء على ازالة الداء ، او بقدر الملح للطعام

والظاهر ان الرأي الاخير هو المعقول وهو الذي يسود سائر الآراء وان كنتُ اذهب انا الى انهُ ما من لفظة افرنجية الاّ ويمكن ان يوضع لها في لغتنا الثريّة ما يسدّ مسدها

وقبل اصدار حكم قاطع في هذا الموضوع ، يحسن بنا ان نعرف اعتراضات المغالين في الاخذ عن الاغراب ، لننظر قوة ما يوردونهُ من الادلة او ضعفهُ ، ليصح لنا بعد ذلك الاخذ بآرائهم او بدفعها . ودونك حججهم :

١ً ليست اللغة العربية اوسع اللغات ولا اشرفها

٢ً قبل أن نتمكن من وضع لفظة تناسب المدلول الجديد ، يكون العلماء قد وضعوا كلمات كثيرة لمعان اخرى جديدة

٣ً قد ننسى غداً ما وضعناهُ اليوم لقلة استعماله وفي اي المعاجم نحفظهُ اذا نقلناهُ الى لغتنا ، ولذا من الاصلح ان نتخذ الاعجمي على علاته ، اذ لا ينتظر ان يكثر استعمالهُ بين العامة بل يبقى خاصة باهل العلم

٤ً يقصد العلماء من استعارة الالفاظ اليونانية واللاتينية ان تكون اللفظة غير مستعملة لمعنى آخر حتى لا يقع التباس ، فتكون بمثابة علم للمعنى الجديد ، فلا غنى لنا عن ان نحذو حذوهم ولو عرّبنا كلماتهم

٥ في نقلها بعجمتها الى العربية فائدة لابناء العرب لانهم اذا ارادوا مراجعة

كتب العلماء الاجانب في الموضوع نفسهِ يهون عليهم فهم كلامهم اذ الالفاظ العلمية تكون واحدة في جميع اللغات

٦ً لا يحسن بنا ان نضع كلمتين عربيتين لكلمة واحدة افرنجية علمية لان الافرنج لا يكتفون بوضع الاسم للمسمى الجديد ، بل يتصرفون فيهِ فيجمعونهُ وينسبون اليهِ ويشتقون منهُ فعلاً فيتعذر علينا ان نجري مجراهم في كلمة عربية مركبة من كلمتين

٧ً ليس تعريب الاعجمي بدعة في العربية فقد جرى عليهِ كل المترجمين في العهد الاول ، فقد عرّبوا الوفاً من الكلمات الطبية والنباتية وغيرها

٨ً تزيد الكلمات الجديدة العلمية على ما ثني الف كلمة في النبات وحدهُ ، فمن يستطيع ان يترجمها كلها وليس في اوسع المعاجم العربية اكثر من خمسين الف كلمة

٩ الاسماء المستعارة لا تضر اللغة بل تغنيها اذا لم يكن لها مرادف فيها وحسبنا دليلاً على ذلك ما في العربية من الوف الكلمات الدخيلة ولاسيما ان لبعضها مرادفاً بل مرادفات في العربية ومع ذلك لم يكبر على اسلافنا تعريبها وادخالها في ابلغ كتبهم

هذه هي اكبر الاعتراضات التي يوردها القبيل القائل بوجوب ادخال الاعجمي في العربية ، ودونك الجواب على كل من تلك المشكلات :

١ً ليست اللغة العربية اوسع اللغات ولا اشرفها

يقال : هذا الآناء يسع ذلك السائل اذا كان لم يضق عليهِ بل يحويهِ كلهُ. والحال اننا نرى اللغة العربية قد وجدت الفاظاً عربية محضة لأدقّ نتاج ولدهُ الفكر وهو حقائق ما وراء الطبيعة ، كالحجاب (وهو موت النفس وهي مشركة) والاعراف ، ودكالى ، والصغيرة ، والكبيرة ، والبرزخ ، والشهار[1] ، (وزان جبار) هذا فضلاً عن اصطلاحات التصوّف التي لا تقع الاّ على كل مجرّد من المادة في غالب الاحيان،

---

(١) الاعراف : سور بين الجنة والنار . وقال الزجاج : الاعراف اعالي السور واختلف في اصحاب الاعراف . فقيل : هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فلم يستحقوا الجنة بالحسنات . ولا النار بالسيئات . فكانوا على الحجاب الذي بين الجنة والنار

ودكالى بضم الاول اسم شيطان

والصغيرة مقاربة المعصية من غير ايقاع فعل وتسمى اللمم ايضاً والكبيرة ايقاع العمل السيء المعظم

والبرزخ : ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت الى البعث فمن مات فقد دخل البرزخ

والشهار ويقال له الهسهاس : من يتولى ترتيب صلوات الليل في بيعة ومن لا ينام ليله عملا

فاضطر الاعاجم الى اتخاذ اللفظ العربي بنفسهِ للدلالة على المعنى المطلوب، لانهم لم يضعوا لتلك المعاني الفاظاً، ولأن لغات اجدادهم وألسنة مجاوريهم من أقدمين ومحدثين لم يصطلحوا عليها اذ لم تخطر على بالهم، ولهذا اضطر المستشرق العلامة لويس ماسنيون الفرنسي الى استعمال حروف العرب انفسهم سدّاً لهذا الخصاص حينما الّف معجمهُ في موضوعات الصوفيين

وهل نسيت ان اللغات القديمة الواسعة المجال كاليونانية واللاتينية مثلاً تلتجىء في بعض الاحيان الى اللغات السامية لتؤدي المعنى المطلوب، فان الاجانب اخذوا عن الساميين قولهم: جهنم، وكروب، وسروف، وصبأوت، وهللويا، ولاويّ الى غيرها، كما اخذوا الفاظاً كثيرة عن العرب في اول عهد الناس باللغة، من ذلك نقلهم الى لغتهم (والكلام هنا عن اليونانيين) مع بعض تحريف: العَرس (وزان سبب) والرش، والاريز، والإرزيز، والرذاذ، والرشيف، والعرس (بكسر الاول) والعريض، والورس، والورد (من الخيل) والحرز[1] (بالكسر) الى غيرها وتعد بالمئات

دع عنك ان الاجانب ادخلوا في لغاتهم الفاظاً جمة عربية علمية صرفة، ولو كانت لغاتهم اوسع من لساننا لاخذوها عنها ولم يقتبسوها منا. وهذا وحده كافٍ للدلالة على سعة لغتنا وضيق عطن لغاتهم مهما اطنبوا فيها

اما انها اشرف اللغات، فيكفيها عزاً وفخراً انها من اقدمها عهداً وان المتكلمين بها لم ينقرضوا بخلاف اصحاب سائر الالسنة الذين عاصروا اجدادنا، فانهم بادوا وانمحقوا او ماتت لغاتهم وهم احياء كالعبريين مثلاً، وزد على ما تقدم ان الافرنج انفسهم شهدوا بسعة لغتنا وشرفها

اما شهادات اهل الغرب فاكثر من ان تحصى، ولا نريد ان نذكر ما قالهُ الاسباني ارياس منتانوس Arias Montanus المتوفى سنة ١٥٧٢ م وكان يعرف اثنتي عشرة لغة، ولا ما صرّح بهِ الفرنسي فرانسوا رافلنغ François Rapheling المتوفى سنة ١٥٩٧ م وكان يحسن اربع عشرة لغة، ولا ما جهر بهِ انطونيو جيجيو الايطالي Antonio Gigeo المتوفي سنة ١٦٣٢ م، وكان يتقن احدى عشرة لغة،

---

[1] ودونك ما يقابلها في اليونانية: العَرس ersé — والرش aersan والاريز erséeis والارزيز eerséeis وهي بمعنى الرذاذ ايضاً والرشيف، والعِرس بمعنى امرأة الرجل هي عندهم ersé وكذلك نقلوها بمعنى العريض اي ما اتى عليه سنة من المطر. والورد من الخيل بين الكميت والاشقر وعندهم eruthos الاحمر ونقلوا الحرز وهو الموضع الحصين الى فعل erusthai بمعنى تحصن

وغيرهم من علماء المشرقيات والمغربيات من امم شتى ، لاننا لا نحب ان نسمع مثل هذا الاعتراض ، « ان هؤلاء الاجانب كانوا في اول عهدهم بالعربية ، وكانوا من المتهوسين لها حتى انهم جاوزوا كل حدّ في اطرائهم للغة عدنان ، فلا نرضى بشهاداتهم » ولهذا لا نذكرها نحن ايضاً لهذه العلة نفسها ، واننا نجتزىء بايراد شهادات بعض المتأخرين ممن وقفوا على اسرار لغة الضاد واللغات السامية كما وقفوا على دخائل الالسنة الهندية الاوربية

قال الالماني فريتاغ صاحب المعجم العربي اللاتيني الكبير وصاحب عدة مؤلفات نقلها من العربية الى لغة اهل روبة وقد ذكر قولهُ هذا في مقدّمة المعجم (المطبوع بمدينة هال من اعمال صكصونية في سنة ١٨٣٠ في المجلد الاول ص : ز) « ليست اللغة العربية اغنى اللغات كلها جمعاء وكفى ، بل انها انجبت مؤلفين يكادون لا يعدون ولما كانوا يختلفون عنا كل الاختلاف في عصورهم ومزاياهم واخلاقهم ، كان كلامهم لا ينجلي لنا نحن الاغراب الآ وفيهِ نكتة اشكال » . .

وصرّح الهولندي دوزي في مقدمة مصنفهِ « الملحق بالمعاجم العربية » (ص : ز) ومع تصريحهِ شهادة لغوي انكليزي جليل المقام لا يكاد يجاريهِ لغوي من الاجانب ، اسمهُ « لين » وهو صاحب معجم ضخم في عشرة مجلدات تُذكَرُ فيهِ الالفاظ العربية بشرحٍ الى الانكليزية شرحاً يوضح معاني الكلم العربية احسن توضيح . ودونك معرب نصّ الهولندي : « لا بدّ من وضع معجم للالفاظ العربية المولدة ، لكن لغة الضاد غنية اي غنى حتى انهُ لا بد من مضيّ عدة سنوات ، بل ربما عدة قرون ، قبل ان يشرع بمثل هذا التأليف . قال العلامة لين وهو رجل جهبذ كفيّ كل الكفاية غير منازع في تفوقهِ : ان وضع معجم يضم بين ضلوعهِ المولدات العربية ويصدق عليهِ اسم معجم لا يمكن ان يؤلفهُ الآ جمهور عديد من العلماء ساكنين في مدن من ديار اوربة وبين ايديهم خزائن كتب عربية خطية ، وعالمهم علماء عديدون مقيمون في ربوع شتى من ديار آسية وافريقية . فيكون منهم من يغترف من مناهل الاسفار ، ومنهم من ينتفع من الافادات التي لا يعرفها الآ بنو عدنان وحدهم ، ويحسن ان يكون كثير من هؤلاء الزملاء واقفين على بطائن العلوم الاسلامية . » انتهى

فهل بعد هذه الشهادة البديعة شهادة تنص احسن منها على سعة بحر العربية ،

وهل يمكن ان يقال مثل هذا القول في اي لسان اعجمي ؟ — فكفى اذاً بها شهادة . ولهذا نقف عندها ولا نتعداها وقد ذكرنا رأياً لكل من هؤلاء العلماء وهم من اعظم الرجال وقوفاً على أسرار العربية وهم من ثلاثة امم مختلفة

٢ . فوات الوقت قبل ان يتم الوضع

يقول بعضهم : لا نكاد ننتهي من وضع كلمة الآ ويضع بعدها الافرنج كلمات جديدة لمدلولات استحدثت بعدها

نقول : ان الذين يتولّون وضع الالفاظ العربية يكونون قوماً والذين يكتشفون الاكتشافات يكونون آخرين . وكيف يفوت الوقت اذا كان البعض لا يمنع القبيل الآخر من السعي والجد ولو كان هذا القبيل من لسان آخر وعنصر غريب ؟ — ويكفينا ان نضع لفظاً جديداً من عشرة او من مائة حتى لا نكون ممن يلامون لوماً يجدُ موقعهُ . ثم ان الذين يُدخلون المصطلح العربي المحض الجديد لا يمنعون الشعوبية او المتحمسين للدخيل من اتخاذ الحرف الدخيل بثوبهِ الجديد او الغريب الى ان يتسنى لاهل اللغة وضع كلمة تسدّ مسد الدخيلة . وكم وكم من الالفاظ الاجنبية عاشت زمناً ثم جاءت العربية بعدها فقتلتها واماتتها ولم يبق لها ذكر ؟

هذه كلمة غزتة وغزطة وجرنال وبالو ومدام ومدموازيل وبوسطة وتلغراف وطوب وطوبجي وريفولفر وتفنك او تفكة وچرخ ونحوها وهي كثيرة تُعدّ بالمئات كانت تجري على اقلام الكتاب والسنة العوام وهي كلها قد دفنت اليوم وبادت ولا يعرف في هذا العهد الآ ما وضع بدلاً منها وهي : جريدة وصحيفة وليلة راقصة وسيدة وآنسة وبريد وبرقية ومدفع ومدفعي ومسدّس وبارودة او بندقية وعجلة الى غيرها

وهؤلاء الذين يقولون بفوات الوقت قبل ان يتم الوضع يستعملونها هم بانفسهم ولا يودون ان يتخذوا غيرها في مؤلفاتهم او مترجماتهم ،فهم اذاً اتباع النقل لا يمنع الغير من الاختراع والاكتشاف والابتداع ووضع اسماء جديدة لمسميات حديثة تجيء بعد الوضع الجديد « فكل يجري في فلكهِ »

٣ . وقد ننسى غداً ما وضعناهُ اليوم

يقول المتعصبون للالفاظ الدخيلة : قد ننسى غداً ما وضعناهُ اليوم لقلة استعمالهِ ، وفي اي المعاجم محفظةٌ ان نقلناهُ الى لغتنا ، ولذا من الاصلح ان نتخذ الاعجمي على

علاته اذ لا ينتظر ان يكثر استعمالهُ ، بل يبقى خاصة باهل العلم

نقول . نعم قد ننسى غداً ما وضعناهُ اليوم ، اذا كان غريباً عن لساننا واوضاعنا وصيغنا واوزاننا ومزايا لغتنا واما اذا كان موافقاً لها فلا يكون ذلك، بل يندغم حالاً في جسم اللغة ويزيدها صحة وحسناً وحياة وعمراً

ودونك مثلاً : فهذه كلمة مكروكوكس micrococcus اذا نطقت بها امام عربي استعاذ بالله حالاً لظنه بخلاف قولك لهُ حبيبيات . فالكلمة الاعجمية غريبة على السمع وهي منحوتة من كلمتين يونانيتين من مكرو (= صغر) وكوكوس (= حبة) ومحصلها بالعربية الحبيبة تصغير حبة . وكما انهُ يراد بها جراثيم في منتهى الصغر مدورة الشكل تكون غالباً ساكنة الحركة لا اهداب لها وتنشأ من البزغ (Spores) وتتوالد بالتجزئة قيل لها حبيبيات كما سميت بمثل هذا الاسم عند العلماء الاجانب

وهل يتصور عربي ان واحداً من ابناء البادية يحفظ مكروكوكوس الى اليوم الثاني ، ولو كررتها على سمعهِ مئات من المرار ويحفظ معناها ولا سيما اذا سمع معها الفاظاً اخرى تبتدىء كلها بمكرو وهي اكثر من مئة لفظة ؟ — بخلاف قولك لهُ ، حُبَيْبِيات ، فانهُ يحفظها وينطبع معناها في ذهنهِ اذ يحفظ منذ طفولتهِ كلمة حبة ومصغرها وما ينسب اليها مجموعة

فعلى قلة استعمال هذه اللفظة تحفظ احسن حفظ في الذاكرة لما ذكرناهُ لك من العلل ، وهي اذا عرضت لهُ مرة ثانية يفهمها للحال ، ولكونها جديدة بهذا المعنى تدوَّن في معجم يكون بمنزلة ملحق تذيَّل بهِ معاجمنا العربية على حدّ ما يفعلهُ الافرنج ، ريثما تدخل الكلمة في جسم المعاجم التي تؤلف بعد هذا العهد . وعلى هذا الوجه نستغني عن رطانة الاعاجم وغرابة اوزان الفاظهم وما فيها من الثقل الذي يكاد يأخذ بالخناق ويزهق الارواح ، لشدة ما يعانيه ابن الضاد عند اكراههِ على الخروج من البيئة التي يعيش فيها الى بيئة لم يعتد هواءها ، كما يشعر بمثل ذلك كل من اخرجتهُ من منشأهِ واجبرتهُ على حلول منزل لم يألفهُ ولم يعرفهُ ولا يمكنهُ ان يألفهُ او يعرفهُ

٤ً سبب اقتباس العلماء للالفاظ اليونانية واللاتينية

يقول المخالفون : يقصد العلماء من استعارة الالفاظ اليونانية واللاتينية الدخيلة في السنتهم ان تكون اللفظة غير مستعملة لمعنى آخر حتى لا يقع التباس فتكون بمثابة

علم للمعنى الجديد ، فلا غنى لنا على ان نحذو حذوهم ولو عربنا كلماتهم

نقول انهم اختاروا هـذا الصراط وفضلوهُ على غيره لانهُ ليس لهم طريقة اخرى للدلالة على ما يريدونهُ من إلباس مدلولاتهم الجديدة الحلة اللائقة بها . اما الذين في مندوحة عنها كالعرب ، فلنا نهج آخر أيسر من نهجهم نهج نضاهي بهِ من اذا اراد الوصول الى موطن وكانت لهُ عدة طرق يختار لنفسهِ احسنها واقربها الى غايتهِ ولاسيما لانهُ يعرفها جدَّ المعرفة ، فكأنهُ يختار لنفسهِ الجدد ، وقد جاء في امثال السلف الصالح : « من سلك الجدد أمن العثار »

اما هذا الجدد فهو ان نعمد الى ما بلي من الالفاظ المنسية او اصبحت كالمنسية ونفكك عُرى قدمها ، بل نكسر مدلولها القديم ونفرغهُ في قالب معنى جديد ، ونتكلم بلساننا في بيتنا ، أيحتم علينا ان نستعين بالاغراب حتى في عقر دارنا ، او لم نر كيف قال معاصرونا : دراجة وسيارة ودبابة وطرادة وطيارة ورشاشة وغواصة وقطار وقاطرة ومقطورة وجريدة ومجلة ومقالة ومصباح وقنديل الى غيرها ، وهي اذا نطقنا بها لا يقع طائر معانيها الاّ على المدلولات العصرية الجديدة ولا يخطر بالبال ذلك المعنى القديم البالي . فهذه كلها ومئات غيرها قد قتلت معانيها العادية ونشرت بمظهر معنى عصري جديد

ولما لم يكن للعلوج[1] مثل هذه الالفاظ لم يخطر على بالهم هذا الاسلوب من الوضع والاصطلاح

واعلم انهُ لو كان للاجانب مخرج من المأزق الذي هم فيهِ لما اضطروا الى ركوب هذا المركب . وهذا الاضطرار بيّن كل البيان في الالفاظ التي ينحتونها من اليونانية واللاتينية معاً ، وقد قام على هذا العمل الشنيع جماعة من لغوييهم وقبحوا متخذي هذه الطريقة اشد التقبيح ، فلماذا يريد بعضهم ان يجبرنا — ولغتنا سامية — على ادخال العنصر غير السامي في لساننا البديع الحسن والبهاء ؟

(كلدة)

---

(١) استعملنا العلوج (وهي جمع علج) بمعناها الاصلي الحقيق وهي كلة يونانية معناها الغريب الاصل او الغريب الجنس والقومية

اقوال ستنس

هوغو ستنس الغني الالماني الشهير الذي اوردنا ترجمتهُ في مقتطفي يناير وفبراير من سنة ١٩٢٢ توفي في العاشر من ابريل الماضي وتنسب اليهِ الاقوال التالية وهي من جوامع الكلم عند اهل العمل وتؤيدها اعمالهُ

اني اعبد عند مذبح العمل الكبير

كان يزدري الحكومة ويقول انها تعمل دائماً اعمالاً سخيفة. وكان يفتخر بانهُ اذا كان الامبراطور سائراً على جانب من الشارع وهو على الجانب الآخر لم يتكلف قطع الشارع ليراهُ

وكان يقول ان القوة والعمل والانتاج والتضامن الصناعي والتفوق التجاري وابطال التبذير في الاعمال والجري بمقتضى الاقتصاد العلمي هذه الاشياء يحبها لذاتها

كان عديم الحنو والشفقة وعندهُ ان الصدقات تعطى للذين لا نفع منهم وان موت من لا عمل لهُ خير من بقائهِ

كان شيطانهُ قصر العمل على ثماني ساعات في اليوم. وكان يقول ان دواء العلل الوطنية العمل المستمر وبهِ تستطيع المانيا ان تفي بما يطلب منها. ومن اقوالهِ في هذا الصدد «اذا شاءت المانيا ان تحيا يجب على اهلها ان يعملوا الآن كما كانوا يعملون قبل الحرب واذا شاؤوا ان يوفوا غرامة الحرب وجب عليهم ان يعملوا اكثر مما كانوا يعملون قبل الحرب

قال فيهِ احد واصفيهِ هو يهودي الاصل اذا رأيتهُ في مكتبهِ وقد خلع سترتهُ حسبتهُ كاتباً في ادارة منجم من مناجم الفحم. زري اللباس شعر رأسهِ ولحيتهِ وشاربيهِ اسود قصير ووجههُ ممتقع وعيناهُ واسعتان حديدتا البصر وعندهُ ان القوة عنوان الحياة

قد تكون ثروتهُ مائة مليون جنيه او مائتي مليون وقد لا يعرف مقدارها هو ولا غيرهُ فانهُ كان يمتلك مناجم ومعامل ومراكب ومنازل وكل ما لهُ شان في الصناعة والتجارة وقد توسع في امتلاك هذه العروض حتى يمنع غيرهُ من مناظرتهِ

فهل تستمر ممتلكاتهُ جارية مجراها بعد موتهِ. لقد بذل جهدهُ لكي يضعها في قالب يكفل لها البقاء والنمو ولكن كيف تستمر الاعمال في مجراها وقد فارقها موجدها ومدبرها رجل الهمة التي لا تضارع. انتهى باختصار عن مجلة الاوتلوك الاميركية

آثار مدينة صور القديمة

ذهبتُ في الشتاء الماضي الى مدينة صور قاصداً تبديل الهواء ومشاهدة ما حوتهُ من الآثار

ومن المعلوم ان هذه المدينة لبثت بضعة قرون عاصمة مدن فينيقية فعلا صيتها وذاعت شهرتها في الخافقين واشتهر اهلها في التجارة والملاحة والصناعة ووجدت على احد نقودها كتابة فينيقية تفسيرها « صور ام الدنيا » وكان بينها وبين مصر علاقات كبيرة في التجارة والسياسة واشتهر من ملوكها حيرام الذي بنى فيها هيكلين احدهما لملكارت والآخر لعشتاروت . وكانت ابنية صور فخمة منتظمة على ما رواهُ استرابون المؤرخ الجغرافي اذ قال عنها في كتابهِ السادس عشر « ان منازلها كانت شاهقة وذات طبقات تفوق طبقات منازل رومية ارتفاعاً »

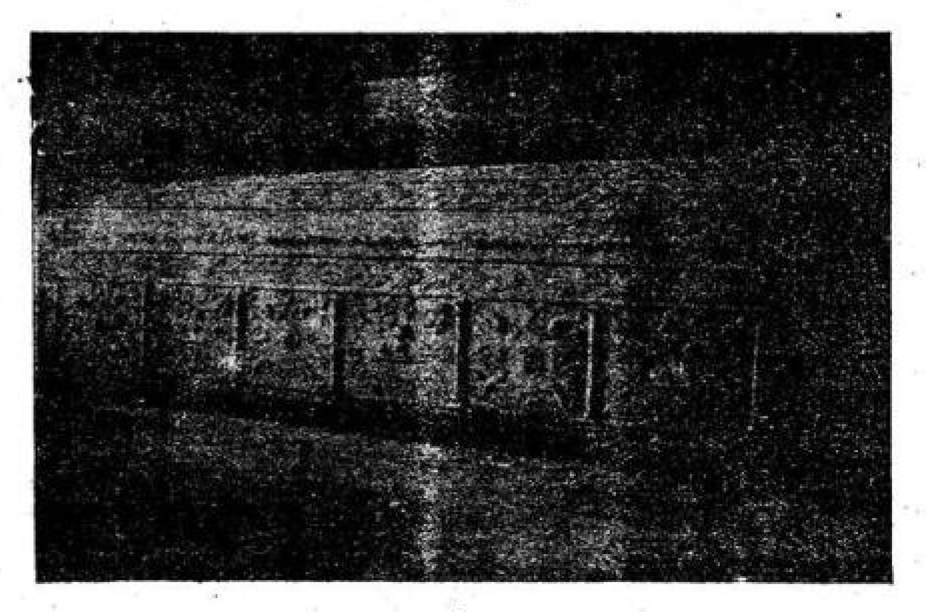
وجاء في التوراة ان الملك حيرام ارسل الى سليمان الحكيم البنائين والنجارين فبنوا لهُ هيكل اورشليم وقصر الملك . ولما تقدم اهلها بالملاحة والتجارة اخذوا يستعمرون شواطىء البحار حتى بلغوا افريقية واسسوا مدينة قرطاجنة وكانت لهم المرافىء بسفنهم في اكثر الشواطىء ولهذا سميت صور قديماً ملكة البحار

ولما قصد الاسكندر المقدوني الاستيلاء على هذه المدينة تعسر عليهِ فتحها لانها كانت مؤلفة من جزيرتين مفصولتين عن البر وكان الاسكندر خلواً من قوة بحرية فاضطر ان يمكث امامها زمناً طويلاً ريثما أتم ردم البحر بينها وبين البر ففتحها بعد عناء شديد وقيل انهُ باع من اهلها وعبيدها نحو ثلاثين الف نفس

جلتُ في انحاء صور من جانبيها فرأيت ان قسماً كبيراً من المدينة القديمة غمرتهُ مياه البحر فيرى من الشاطىء رأي العين وكثيراً ما تجد النوتية آثار اسواقها عند هياج البحر فتقذف الامواج الى البر رمالاً وحجارة ممزوجة بدقيق الذهب او الفضة او باوانٍ خزفية وزجاجية محطمة. وسمعتُ ان احد البحارة عثر قبيل ذهابي الى صور على كتلة من الفضة ولما فحصها وجدها نقوداً فضية قديمة مؤلفة من ستين قطعة فباعها من احد سكان صور وكنت اعرفهُ فذهبت اليهِ لاشاهدها فرأيت بينها نقود اسكندر بالا او بالاس ملك سوريا وكان ملكه سنة ١٥١ الى ١٤٧ قبل الميلاد وبينها مسكوكات بطليموس الثامن الذي كان مناصراً لاسكندر بالا . وفي اكثر تلك النقود

شارة مدينة صور دلالة على انها ضربت فيها . ثم عدتُ الى الجهة الشرقية من المدينة المعروفة بالمنارة فلم اجد فيها أثراً قديماً سوى بعض الاعمدة الصوانية الضخمة ملقاة على الرمل فقلت لعلّ ذلك اثر احد الهيكلين اللذين اشرت اليهما آنفاً وقد عفا اثرهما

ومن متنزهات مدينة صور وآثارها القديمة رأس العين الذي يبعد ثلاثة ارباع الساعة عن المدينة وهو آبار ارتوازية بنى لها الاقدمون خزّانات بحجارة متينة تتدفق منها المياه بغزارة وكانت قديماً تسقي اهل صور والاراضي التي حولها ولما كانت اقنيتها خربة انتدبت الحكومة السورية ابني جورج سركيس رئيس مهندسي الاشغال في

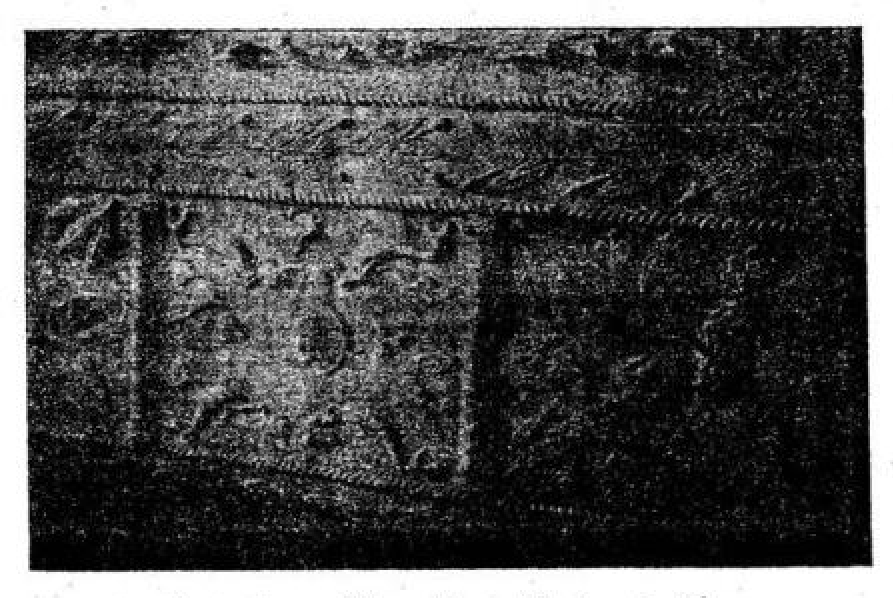


الناووس الرصاصي

بيروت فاصلح ماكان مخرباً فيها واوصل ماءها الى المدينة بانابيب من الحديد ولكن الى الآن لم يهتم اهلها بتوزيعها على البيوت فيذهب اكثرها ضياعاً وهذه العيون تكفي مدينة عظيمة آهلة بالسكان

واتصل بي وانا هنالك ان اهالي صور عثروا على تابوت قديم جميل جداً فركبت وقصدتُ قريةً صغيرة تسمى حنّويّ قيل لي ان التابوت مودع في احد منازلها وفيما انا سائر لمشاهدته رأيت في الطريق اثراً قديماً يشبه برجاً من خمسة أحجار او ستة ضخمة مرصوص بعضها فوق بعض يعرف عند سكان صور بقبر الملك حيرام وعلى مائتي متر من ذلك الاثر حفرة قيل لي ان التابوت وجد فيها فنزلت اليها ورأيت

كثيراً من القبور القديمة بعضها مفتوح وبعضها لا يزال مقفلاً وهي سراديب في جوانب الحفرة كان الاقدمون يضعون فيها توابيت موتاهم وقد نقشت على ابوابها اشارات تشبه بعض الرموز الماسونية . ورأيت في التراب المستخرج من الحفرة قطعاً زجاجية وخزفية . ثم استأنفت السير الى قرية حنوي حيث التابوت المشار اليهِ فرأيتهُ في بيت من بيوتها وصوَّرتهُ بالفوتوغراف صورة صغيرة تشملهُ كلهُ وصورة مكبرة لنحو ثلثهِ لكي تظهر الرسوم والنقوش التي عليهِ جليَّة وهو من الرصاص طولهُ نحو مترين و ٤٠ سنتمتراً وعلوهُ نحو نصف متر وغطاؤهُ محدب ومختوم . وارجح انهُ



صورة مكبرة لنحو ثلث الناووس تظهر فيها الرسوم والنقوش التي عليه

من صنع الفينيقيين وقد قال البعض انهُ روماني . ولكن اكثر التوابيت التي وجدت في سواحل سورية ولا سيا في بيروت وضواحيها المصنوعة من الرصاص فينيقي بعضها منقوش وبعضها بغير نقش وقد تعذر عليَّ ان اعرف ما وجدهُ الحفارون في هذا التابوت حين اكتشافهِ فقال لي بعضهم انهم وجدوهُ مملوءاً بالتراب والعظام البالية وقد رأيت بين العظام التي كانت فيهِ اسنان رجل

وقد ذكرت احدى جرائد بيروت حديثاً ان الحكومة صادرت تابوتاً من الرصاص كان احد التجار ذاهباً بهِ من صور فترجح لي انهُ التابوت الذي رأيتهُ

يوسف اليان سركيس

الصباغة وصناعة الاصباغ

(٣)

والآن لنعد الى الاكتشاف الثاني من الثلاثة التي ظهرت في السنوات العشر الاخيرة من القرن الماضي وهو آخر مخترعات ڤيدال في طايفة من الاصباغ المعروفة بالاصباغ الكبريتية نسبة الى الكبريت الذي يستعمل في تحليلها وفعلها في الصباغة . وهذه الاصباغ كان يرجى لها ان تلاقي رواجاً اكبر في صبغ الاقمشة القطنية لولا كمودة في الوانها

اما الاكتشاف الثالث فهو في الاصباغ الدنية اي الاندانترين وهي تستعمل كالنيلة وعلى طريقتها وهي ذات الوان عديدة امتازت بثبات الوانها فلا يؤثر فيها نور الشمس ولا الجو والهواء ولا القلويات وهي ايضاً من صنع البادیشه انیلین وصودا فابریك وفابريقة مايستر لوثيوس وبرونتج وقد اثبتت التجارب العديدة ميزاتها البادية الذكر فاجمع الصباغون على استعمالها في صباغة الانسجة الممتازة مثل قمصان الرجال واقمشة الفرش والرياش وغيرها من الاقمشة الكثيرة التعرض الى تأثير الشمس والى الغسل المتواصل

فما تقدم ترون كيف نشأت الصباغة والاصباغ وكيف تطورت وسارت شوطاً بعيداً عما احدثتهُ فيها الكيمياء وكيف استفاد العالم من النشاط في العمل والابداع في الاستنباط فاذا جاز لنا ان نذكر من خدموا العلم بما اكتشفوهُ جاز لنا ايضاً ذكر من قرنوا العلم بالعمل وقاموا بانجازهِ ونشرهِ وترويجهِ بين المهتمين بفن الصباغة ويحق لنا ان نعترف بفضلهم خصوصاً اذا كان في ذكرهم ما يفيد وعليهِ احب ان اطلعكم على شيء عن مصنع البادیشة انیلین وصودا فابريك الذي جاء ذكرهُ مراراً في هذه الخطبة لان اليهِ يرجع معظم الفضل وهو المعمل العظيم الذي ذكر مراراً في التلغرافات التي كنا نطالعها اثناء الحرب وكانت قوات الحلفاء قد وجهت اليهِ طياراتها لتخريبهِ والقضاء على ما كان يجهز المانيا بهِ من المواد الحربية كالنترات والغازات لانهُ كان لالمانيا من اختراعاتهِ قوة ساعدتها على الاستمرار في الحرب . لا اذكر هذا من الوجهة الانسانية وان كان يحق لهذا المصنع المديح بل اذكرهُ من الوجهة

العلمية للدلالة على ما بلغتهُ الكيمياء الحديثة وما بلغهُ العلم من التحكم بعناصر الجو مما حير العالم اجمع

للباديشة انيلين وصودا فابريك ثلاثة معامل عظيمة انشأت اولها في لودوبكسافن على نهر الرين والثاني بالقرب من هذا في ادساو . ففي عرفي ليس مصنع الباديشه انيلين وصودا فابريك مصنعاً فقط اذا نظر اليهِ من الوجهة التجارية والاقتصادية بل اعدهُ بلداً بل مملكة للعلم فهو يجمع تحت سقوف دوره اساطين العلماء من كيماويين ومهندسين ممن انجبتهم تلك البلاد العظيمة المانيا فصنع الباديشه بما ضم من مختلف الدور هو اشبه بجامعة يتلقى فيها الانسان كل ما شاء من فروع العلم العملي وكنت احب لو اعارهُ المصريون الذين يقصدون اوربا بعض الالتفات وجعلوا زيارتهُ من جملة ما يقصدونهُ في اوربا وهم لا يعودون منهُ آسفين

والثالث في زيورج وهو الذي طالعتم منذ اكثر من سنة في التلغرافات العمومية خبر الانفجار الذي وقع فيهِ وما عقبهُ من الخراب والتدمير الا ان هذا تم اصلاحهُ بعد ثلاثة شهور وهو الان كما كان قبل ذلك الانفجار وسأقتصر الآن على ذكر اول هذه المعامل اي معمل لودوبكسافن لانهُ الخاص بصنع الاصباغ

يشغل مصنع لودوبكسافن مساحة قدرها ١٠٦٥ هكتارا اي ما يقارب من ٢٥٠٠ فدان وفيهِ نحو من ثلاثين الف عامل والف وستماية واربع عشرة بناية خاصة بالصناعة وتجهيز المصنوعات وستماية وواحد وثلاثون منزلاً لسكنى الكماويين والمهندسين والف وثلاثماية وخمسة واربعون مسكناً للعمال ومائة وسبع واربعون بناية خاصة بالهيجين وهو يحتوي على ٣٤٢ كيلو متراً من الخطوط الحديدية وعلى ٤٩ قاطرة لوكوموتيف تسير بالهواء المضغوط و ٤٧ قاطرة تسير بوقيد الفحم كذلك ٦ قاطرات بالبترول وخمسة اخرى للخطوط الضيقة ثم هناك الفان وتسعماية وخمس وسبعون مركبة سكة حديد (ڤاجون) للنقل

يدير هذا المصنع العظيم ويشتغل فيهِ ايضاً ثلاثماية كيماوي و١٠٤١ مهندساً و٢٦ موظفاً زراعياً و٢٠ معلماً ويسهر على صحة عمالهِ ستة عشر طبيباً وعلى اعمالهِ التجارية واربعة آلاف وثمانمائة وخمسة وخمسون موظفاً تجارياً وعلى عددهِ وعمالهِ ٢١٠٤ رؤساء عمال مع ٢١١٤ معاوناً لهؤلاء

وفيهِ ١٢٨ قزاناً و٦٦٩ وابوراً بخارياً قوتها ٢٢٨ ١٥٣ حصاناً و٥٥ وابوراً تدار بالغاز قوتها ٦٥٥ ٤٢ حصاناً ثم ٣٦ دينامو قوتها ٩٧٥ ١٠١ حصاناً و٩٤

توربيناً قوتها ٤٥٥ ١١٩ حصاناً و ١٧٠ ٥ موتوراً قوتها ٢٣٣ ١٣٩

هذا العالم الصناعي وغيره مثل المصنع الشهير مايستر لوثيوس وبرونتج من مصانع الاصباغ والعقارات الكيماوية هو قوة المانيا الصناعية في الكيمياء التي اوجدت المانيا في المقام الاول الممتاز في عالم التجارة وكانت سبباً لعظمتها . فقد حاولت شعوب كثيرة القضاء على هذه القوة الصناعية الفايقة او مزاحمتها في مصنوعاتها لكنها لم تتوفق الى شيء من ذلك حتى الآن بل جل ما تم من المقاومة هو الضغط بالمعاهدات البتراء لاخذ ما امكن من انتاجها تعويضاً واستخدامهُ في مصالح صناعات الحلفاء وفروعها

ثابت ثابت

التخدير (البنج) في الطب

بحث تاريخي

التخدير هو افقاد الجسم الشعور بالمؤثرات الخارجية ويستعان بهِ على العمليات الجراحية . ولعقاقير التخدير أهمية كبيرة في تاريخ الطب والجراحة خصوصاً بعد اكتشاف الكلوروفورم والايثر اللذين أصبح لهما شأن كبير بين العقاقير الطبية

ثبت ان القدماء كانوا يستعينون في علاجهم الجراحي بعقاقير مخدّرة من ذلك ما اوردهُ هومروس وهيرودوتس عن استعمال بعض الحشائش لهذا الغرض . وقال بلينيوس وديوسقوريدس ان نبات اليبروح كان مستعملاً في عصرهما للتخدير . وروى هذان المؤرخان ايضاً ان قدماء المصريين كانوا يستعملون مخدراً اثناء العمليات الجراحية وذلك بسحق حجر يؤتى بهِ من مدينة منف ويمزج بالخل ثم يوضع فوق المحل المراد فتحهُ فيزول الألم وقت العملية . ويعلل ذلك الآن بان الحامض الخليك يؤثر في مسحوق الحجر فيولّد غاز الحامض الكربونيك وهو في حالة التولد (nascent) يخدّر تخديراً كافياً

وورد ايضاً في قصة قدماء المصريين عن هلاك العالم ان الشمس منعت المعبودة (سخت) عن قتل البشر بوضع اليبروح في آنية الجعة واعطائهِ لها لتشربها . فلما شربتها تخدّرت وامتنعت عن سفك الدماء . وهذه القصّة مدوّنة على جدران حجرة صغيرة في مدفن الملك ستي الاول بطيبة يرجع تاريخها الى حوالي سنة ١٣٠٠ قبل

الميلاد . اما اليبروح فنبات يقال لهُ باللاتينية mandragora وبالانكليزية Mandrakes وهو يحوي جوهراً يقال لهُ Anthropomorphine يخدّر جسم من يتعاطاهُ

واثبت المسيو چوليان (Julien) حديثاً امام المعهد العلمي الفرنسي (الاكاديمية) ان الطبيب الصيني القديم هواتو الذي يرجع تاريخهُ الى القرن الثالث بعد الميلاد كان يستعمل بعض حشائش تخدّر الجسم وقت العمليات الجراحية . وعُثِر ايضاً على ما يثبت ان العالم (هوجو دي لوكا) كان يستعمل اليبروح للتخدير وذلك في القرن الثالث عشر بعد الميلاد . وقد المع شكسبير في كتاباتهِ الى وجود امثال تلك العقاقير الا انهُ لم يتعرّض لذكرها بالضبط

وسنة ١٨٠٠ بينما كان السر همفري دافي (Sir Humphry Davy) يجري بعض المباحث في خواص الغاز الضحاك (الاكسيد النتروس Nitrous Oxide Gas) ظهرت لهُ خواصهُ المخدّرة فوصفها بقولهِ « يظهر ان هذا الغاز يخدّر ألم الجسم وقد يفيد استعمالهُ في العمليات الجراحية التي لا يصحبها نزف غزير »

لكن لم يُلتفت الى هذا الكلام الا بعد كتابتهِ بنيف وخمسين سنة

وسنة ١٧٨٥ اكتشف الدكتور بيرسون (Pearson) في برمنجهام فائدة استنشاق الايثر في علاج الربو وسائر امراض الرئة . ثم اتى بعدهُ الدكتور وارن (Warren) عام ١٨٠٥ فاستعمل الايثر في علاج السل الرئوي

وسنة ١٨١٨ لاحظ فرادي Faraday ان استنشاق الايثر يخدّر الجسم كما يفعل غاز الاكسيد النتروس (nitrous oxide) . وايّد ذلك الاطباء الاميركيون وهم جودمان Godman عام ١٨٢٢ وجاكسون Jackson عام ١٨٣٣ وورد Wood عام ١٨٣٤

ولم يهتم القوم وقتئذٍ بهذه الاكتشافات الاّ انها من غرائب العلم ومدهشات الكيمياء ولذلك لم تستعمل طبياً ولا جراحياً . واستمر الحال كذلك حتى شهر دسمبر سنة ١٨٤٤ لما خدّر الدكتور هوراس ولس نفسهُ بغاز الاكسيد النتروس (nitrous oxide) لقلع ضرسهِ وذلك بالولايات المتحدة . وفي ٣٠ سبتمبر سنة ١٨٤٦ استعمل الدكتور مورتون طبيب الاسنان غاز الايثر لتخدير احد مرضاهُ في قلع ضرسهِ فأفاد . ثم كرّر ذلك عدة مرات فنجح نجاحاً تامًّا وصار لهذه التجارب

شأن عظيم في الطب . فكثر استعمال الايثر في التخدير في العمليات الجراحية . وكان كلما زاد استعماله زاد ايقان الناس بفائدته التخديرية

وبلغ خبر هذا الاكتشاف بلاد الانكليز في ١٧ دسمبر سنة ١٨٤٦ وبعد ذلك بيومين (اي في ١٩ ديسمبر سنة ١٨٤٦) خدّر الدكتور روبنسون طبيب الاسنان بلندن احد مرضاهُ فنجح . ثم تلاهُ الدكتور لستون الجراح الشهير فنجح ايضاً وكان ذلك في ٢١ ديسمبر سنة ١٨٤٦ (اي بعد روبنسون بيومين) وبعد ذلك عمّ استعمال الايثر في بريطانيا العظمى والقارَّة الاوربية

وكان الدكتور السر جمس سمسون أوَّل من خدّر الحبالى بالايثر وقت الولادة وذلك في ١٩ يناير سنة ١٨٤٧ . ثم استعملهُ في كثير من حالات الولادة سهلة كانت أو صعبة ووضع مؤلفاً حاوياً لمعلومات مهمة في هذا الموضوع ذكر فيها ان استنشاق الاثير وقت الولادة يخدّر الجسم لكنهُ لا يؤثر في حركات الرَّحم ولا في صحة الجنين . واصبح لهذه الاكتشافات شأن عظيم في الطب سبَّب انتشار التخدير بالايثر في انحاء المعمورة . واستمر الحال كذلك حتى شهر نوفمبر سنة ١٨٤٧ لما اكتشف سمسون خواص الكلوروفورم التخديرية (وذلك بأرشاد كيماوي من لفربول يقال لهُ والدى) ففضلهُ على الايثر واصبح الكلوروفورم المخدّر الوحيد المستعمل في بريطانيا العظمى كلها تقريباً . امَّا الولايات المتَّحدة فكان الرأي الطبي العام فيها يفضّل الايثر . وسنة ١٨٥٨ وضع الدكتور سنو (Snow) كتاباً في التخدير بالكلوروفورم والايثر سمَّاهُ On Chloroform and Ether Anaesthetics . فكان اول عمل لوضع التخدير على أساس علمي متين

ثم ظهر لرجال الطب ان هذه المخدّرات يصحبها احياناً وفيات . فبدأ القوم يبحثون عن وسيلة لاقلال مقدار المخدّر . فاكتشف كلوفر Clover عام ١٨٦٢ أول آلة لذلك . ثم اتى بعدهُ يونكر Junker وصنع آلة أخرى سنة ١٨٦٧ تستعمل الى الآن مع بعض التحسين . بعد ذلك جربت عدة تجارب لهذا الغرض منها المزيج المكوّن من الكؤول والكلوروفورم والايثر المعروف طبياً باسم .A. C. E الذي حبَّذ استعمالهُ الدكتور جورج هارلي George Harley

وفيما بين سنة ١٨٦٠ و سنة ١٨٧٠ ظهرت في الولايات المتحدة رغبة في استعمال غاز الاوكسيد النتروس (nitrous oxide) للتخدير في العمليات البسيطة كقلع

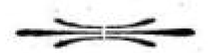
الاضراس وما شاكلهُ . ولا يزال هذا الغاز مستعملاً بكثرة لهذا الغرض لأنهُ اقل المخدرات خطراً . وسنة ١٨٧٦ اخترع كلوفر (Clover) آلة يعطى بواسطتها غاز الاوكسيد النتروس المذكور أولاً ثم الايثر ثانياً فاجتنب بذلك بداءة التخدير بالايثر لمضايقته للمريض . وأصبح لهذا الاكتشاف شأن عظيم في التخدير

بعد ذلك اكتشفت عقاقير مخدّرة كثيرة منها بروميد الاثيل (ethyl bromide) وايثدين ديكلوريد (ethidine dichloride) واثيل كلوريد (ethyl chloride) وبيوتيل كلوريد (butyl Chloride) وبنتال (pental). لكن لم يستمر من هذه العقاقير في الاستعمال الاّ كلوريد الأثيل

ثم بدأ في بلاد الانجليز اهتمام شديد لمعرفة آمن المخدّرات . فاتضح ان أقل الوفيات عدداً حصل مع استعمال غاز الاوكسيد النتروس (nitrous oxide) وروى بعضهم ان الوفيات زالت تماماً بمزج هذا الغاز بغاز الاكسجين . لكن لوحظ انهذا المخدّر لا يصلح الاّ للعمليات الصغيرة . اما العمليات الكبيرة فيستعمل فيها الايثر او الكلوروفورم . ثم ثبت ان نسبة وفيات الكلوروفورم تبلغ $\frac{١}{٣٠٠٠}$ والايثر $\frac{١}{١٦٠٠٠}$ فاتضح ان الايثر أخفّ ضرراً من الكلوروفورم بنسبة خمسة اضعاف . ومع ذلك فالكلوروفورم يفضل أحياناً على سواه لان التخدير بالايثر مثلاً يتلف الجهاز التنفسي في الاطفال والطاعنين في السنّ والمصابين بالنزلات الشعبية المزمنة بينما استعمالهُ يتطلب جهازاً ضخماً لا يصلح لجراحة الجيوش ولا للاطفال فهو يتطلب لذلك احتراساً اكثر من الكلوروفورم . لكن لوحظ ان الايثر يفضّل استعمالهُ في المرضى المصابين بضعف القلب

وفوائد هذه العقاقير لا تقتصر على ازالة الشعور بالالم وقت العمليات الجراحية بل تساعد ايضاً على تشخيص الامراض وخصوصاً الباطنية منها لانها ترخي العضلات فيتيسر للطبيب فحص محتويات البطن . وتستعمل المخدرات ايضاً لتسكين التشنجات العصبية والنوبات الصرعية وتوتر العضلات في التتنوس وفي التسمم بالاستركنين وغير ذلك

الدكتور حسن كمال
طبيب بمستشفى الحميات بالعباسية



قلعة عنجر

موقع مدينة عنجر واسماؤها وتاريخها

هي مدينة في سفح لبنان الشرقي (انتيلبنان) من بقاع العزيز[١] على مدخل وادي الحرير النافذ الى دمشق الشام حيث طريق العربات الذي مُدَّ منها الى بيروت سنة ١٨٦٠ تسمى اليوم (مجدل عنجر) اي قصر عنجر وسكانها نحو مائتي نسمة وقربها مزرعة عنجر الصغيرة. ولقد كان لها شأن عظيم في التاريخ القديم لوقوعها على مدخل مدينة دمشق وما يجاورها في وادٍ عظيم مسوَّر بالجبال والتلال فلذلك شيَّد القدماء قربها حصناً منيعاً حافظوا فيهِ على ردّ الغارات عن المدن الداخلية وعاصمة سورية الآرامية الشهيرة في التاريخ. وجعلوا هذه المدينة حاضرة امارة (وادي سورية) او (سورية المجوفة) Coele-Syria تابعة لدمشق ومستقلة مدة ليست بقليلة. حتى أفقت شهرتها وذاعت اخبارها في الخافقين. ونبغ فيها علماء واعيان لهم في التاريخ ذكر مجيد. منهم الفيلسوف عمبليخوس الذي ولد فيها وترعرع على الفلسفة والعلم فكان من كبار العلماء في عصرهِ وتتلمذ لبورفيريوس الصوري من اهل القرن الثالث للميلاد وعلَّم في مدينة الاسكندرية وألَّف كتباً منها (اسرار المصريين الدينية) ومقالات في (النفس والقضاء والقدر) ولهُ (شرح على كتب افلاطون) ويروى أنهُ زوَّر كتابات وثنية خرافية نسبها اليهِ. ولقد رُمي بنزوعهِ الى العلوم السحرية وتصديقهِ للترهات الباطلة

ومن مشاهيرها لنجينوس الكلشيسي وهو الذي اشتهر في القديم وشيد هيكلاً للاله زُحَل في قرية (ماسّه)[٢] الواقعة على رابية فوق (ريّاق)[٣] حيث

---

(١) لعل كلة (عزيز) هنا اسم المعبود السامي للشمس استعمله العرب ومنه كلة (بزيزا) في كورة لبنان قرب طرابلس الشام اي (بيت عزيز) وفيها هيكل لها صغير رائع النقوش. وذلك لشيوع عبادة الشمس وهياكلها في هذا السهل. واما نسبة بعضهم البقاع الى الملك العزيز بن صلاح الدين الايوبي الشهير فبعيدة على ما أرى

(٢) ربما كانت هذه القرية باسم (مسياس) او (مرسياس) وهو اسم البقاع في تلك الضواحي او انها يونانية (ماسة) بمعنى التل لوقوعها على رابية. ولعل (المزة) غربي دمشق يونانية الاسم لوقوعها على ربوة ايضاً

(٣) لعلها من كلة (رياكي) اليونانية بمعنى مجرى الماء او السيل

موقف القطار الحديدي الآن كما تدل على ذلك كتابة اثرية على حجر . ومنهم اسقفها بردانوس الذي كان في القرن الخامس للميلاد . وبطلميوس بن منايوس المثري المشهور زعيم الايطوريين[1] الذي تولى لبنان الشمالي وسهل سورية المجوّفة وحصّن مدينة عنجر عاصمتهُ وجمع تحت رايتهِ ثمانية آلاف فارس ، دربين على القتال والرمي . فحارب الرومانيين مراراً واستظهر عليهم حتى غلبهُ على امرهِ القائد بومبي سنة ٢٠ ق م . ودمّر هذه المدينة ودكّ حصونها

اما اسماؤها القديمة فكثيرة اليك اهمها :

يظهر من الآثار الاشورية والمصرية ان النحاس كان كثيراً في لبنان وجوارهِ لان رمّا نيرار الثالث ملك اشور اخذ من ملك دمشق وزنات من النحاس تساوي ٨٤ الف كيلو من موازين ايامنا . وتحوتمس الثالث ملك مصر حمل النحاس الاسوي من بلاد (روتنو) التي يسقيها نهر الليطاني اي من سورية المجوّفة الى بلادهِ

واخذ داود ملك يهوذا من ملك (صوبة) نحاساً كثيراً جدّاً وصوبة بعني (محلة) يرجح انها هي مدينة عنجر هذه لان المصريين سموها في كتابات تل العمارنة التي نقشت سنة ١٥٠٠ ق م (مات نحاسي) . ثم سماها اليونانيون في القرن الرابع قبل الميلاد (خلكيس) او (كالشيس) ومعناها باليونانية النحاس. ولا يزال محلٌ (جرن النحاس) قريباً منها . فتوحيد هذه الاسماء الثلاثة اي صوبة ومات نحاسي وكالشيس ومعانيها الدالة على النحاس يرجح كونها لمسمّى واحد هو هذه المدينة كما ذهب الى ذلك كثير من المحققين منهم صديقي المؤرخ الاب هنري لامنس اليسوعي [2]

فكلمة خلكيس (Chalcis) اليونانية هي من (خلكُس) اي النحاس . وهناك مدن كثيرة يونانية باسم خلكيس منها واحدة عاصمة اوبية المدعوة الآن اغريبو . ومدينة في ايتوليه تدعى الآن غلطه . وقد ذكرها هوميروس في الياذتهِ . وخلكيس قرب اثينة عاصمة بلادهم فيها حمامات معدنية . وكانت قنسرين قرب حلب تدعى بهذا الاسم ايضاً . واما ما ذهب اليهِ بعض المؤرخين من ان المراد بهذا

---

(١) الايطوريون اي الجبليون من سلالة ايطور بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل ملكوا حوران وزحفوا الى سورية المجوفة واتصلوا بسواحل لبنان وغلبهم الرومان على ممالكهم هذه

(١) راجع كتاب (تسريح الابصار في ما في لبنان من الآثار) الطبعة الثانية (٢ : ٢٢٤)

الاسم في سورية المجوفة هو (مدينة زحلة) فهو مما لم يقم عليهِ دليل راهن (١)

ولقد امعنت في التعليل عن صحة هذا الرأي في كتابي (تاريخ سورية المجوفة) وهو مطوَّل مخطوط وكلهُ مبنيّ على تحليل الاعلام بحسب الاساطير والعبادات والادلة التاريخية من الآثار والكتابات والانصاب والنقوش والهياكل . . الخ

ولقد بقي الاسم اليوناني لهذه المدينة اي كلشيس او كلشيد زمناً طويلاً فذكرهُ اسطرابون واشار يوسيفوس الى مرور بومبي القائد الروماني بها عند شخوصهِ الى دمشق وان الامبراطور كلوديوس وهبها هيرودس اغريبا الى امثال هذه الادلة

على ان مؤرخي الصليبيين ولاسيا غليلموس الصوري ذكروا ان بودوين الرابع ملك الصليبيين هدمها سنة ١١٧٥م وكان اسمها اذ ذاك (عين غارا) فحرفوها (أنجرا) او (اميكارا) . وذكرها مؤرخو العرب وياقوت في معجمهِ باسم (عين الجر) وهو الاسم الباقي لها الى يومنا وتنحتهُ العامة فتقول (عَنْجَر) (٢) . واخبرني صديقي الاثري الاب سبستيان رنزفال اليسوعي انهُ في ضواحي هذه القرية كتابة عليها اسم (غدّه) او (غرّه) مما يدل عليها فيكون اسم (عين الجر) اما عبرانيًّا بمعنى (عين الغريب) وهذا يحتمل ان يكون لغرابة ينبوعها الدوري الذي تنقطع مياههُ ثم تعود الى جريها او ان قوماً غرباء نزلوا عليها فسميت بهم او يكون عربيًّا بمعنى (الينبوع المجرورة مياههُ لسقيا الارض مثلاً) او لوجودها في سفح الجبل لان الجَرّ بالعربية كلّ ما غلظ في اسفل جبل او لانها كانت تردّ بحصنها الغارات عنها فسميت باسم (عين الغارة) او انها (عين الجار) من الجيرة وربما كان اولى من كل ذلك انهُ كلمة فارسية (غَرَا) اي الابيض من كل شيء ويطلق خصوصاً على ضوء الشمس وهي من عبادات هذه البقعة وفيها هيكل للشمس اطلالهُ باقية كما سيجيء او انها (أنجرة) بمعنى المرساة وقد ظهر فيها نقود عليها صورة المرساة كما سترى ومنهُ اسم أنقرة في اسية الصغرى وهو لفظ يوناني

قد ألمعت الى شيء من تاريخ (عنجر) واخشى ان يطول بي الكلام اذا استقريت تاريخ حوادثها فاقتصر على بعضها مما يهمّ المطالعين الكرام

---

(١) (تاريخ زحلة) صفحة ٣٩ و ٨١ و (تسريح الابصار) (٢ : ٢٢٤) . و(وتاريخ سورية المجوفة المخطوط) لكاتب المقالة

(٢) وفي حوران وبعض ضواحي سورية اسم (عنجرة) لاماكن كثيرة وبلدة (عن جارة) من اعمال حلب سميت بزمن ابن شداد بالهوتة

لقد نازل (عنجر) وملوكها وحكامها كثير من الفاتحين كما هو الحال في بلاد الشرقية منذ القديم فكانت المدينة معقلاً للغزاة ولا سيما الايطوريين الذين زادوا حصونها مناعة . وذكرها مؤرخو اليونان باسم (قلعة سورية المجوفة) وباسم (كارا) احياناً . ومما استؤنس به ان المراد بكارا (عنجر) ما جاء في تواريخهم : ان انطيوخوس السلوقي عزم على اخراج برّ الشام السفلى (اي سورية المجوفة) الباقية تحت حكم المصريين فترك اللاذقية ومرّ بافامية (قلعة المضيق) حتى وصل الى اراضي مرسياس [1] الواقعة في الحضيض الكائن بين جبل لبنان والجبل الشاهق المقابل له ولما كانت اراضي مرسياس هذه منخفضة عن الاراضي الكائنة بين الجبلين المذكورين تتجمع فيها السيول المنحدرة من الجبال فتصبح وحلة وكانت مدينة (كَرّا) [2] واقعة على احد طرفي الحل ومدينة (بروشوم) [3] على الثاني اوقف انطيوخوس معسكرهُ في احدى جهات الوحل وتمسك بمحاصرة مدينة (كَرّا) . ثم نمي اليهِ خبر اندحار عسكرهِ في اسية العالية . فعدل عن هذا الحصار [4] . . . الخ

ثم مرّ ان بومبي القائد الروماني غلب بطلميوس بن مينا صاحب عنجر وزعيم الايطوريين فابقاهُ على ولايتهِ بعد ان صادرهُ بمال كثير الى ان توفي سنة ٤٠ ق.م فخلفهُ ابنهُ ليسيانوس حاكماً على عنجر وابيلية (سوق وادي بردى) ولبنان الشرقي وبعلبك حتى بانياس وبحيرة الحولة . وتغلبت عليهِ كليوبطرة ملكة مصر وخلفهُ ابنهُ زينودر وابقى اوغسطوس قيصر ولاية عنجر وابيلية وبعلبك لذرية ليسيانوس وزينودر الى ان نزعها من ايديهم المكابيون اليهود فولي هيرودس اخو اغريبا الاول

---

(١) مرسياس او ماسياس الآن اسم لنهر الغزير الذي يجري معظمه من عنجر وفي الاساطير القديمة (المريخ) احد حذاق النافخين بالشبابة دعا ابلون بن ايل ورية يوماً ليفاخره بالنفخ بها فغلبه وسلخه حياً قرب نهر الغزير فسمي نهر (مارس) او (مارسياس) . ولعل بر الياس التي تجاوره محرفة من هذه الكلمة . او ان مرسياس من (بازياس) اليونانية بمعنى السهل

(٢) لعل (كرا) تحريف (كرخو) السريانية بمعنى الحصن فتكون اما حصن كرك نوح او عين كارا) اي عنجر او (مشغره) او (قرعون) اذا حلت الى كلمتي (كارا) بمعنى حصن و (أون) بمعنى شمس عند المصريين بابدال الهمزة عيناً

(٣) كلمة برشوم يونانيتها (بروخوم) بمعنى ما يستر الانسان فهي اسم للقلعة او الحصن . ويناسبها اليوم اسم (بوارش) قرب المريجات في سفح جبل الكنيسة حيث كانت حصناً لمعبر بيروت ولبنان وفيها اطلال

(٤) راجع تكملة العبر لصبحي باشا والي سورية تعريب خليل الخوري اللبناني صفحة ٥ و ٧ و ٩٠

امارة عنجر ثم ابن اخيهِ اغريبا الثاني ابن اغريبا الاول الى منتصف القرن الاول الميلادي . وظهرت نقود وكتابات قديمة تدل على صحة هذا

ولما كان الفتح العربي نحو سنة ١٥ هـ (٦٣٦ م) ذكر المؤرخون وبينهم الواقدي فتح بعلبك واستصراخ قائد جيوشها (هربيس) لصاحب (عين الجوز) وصاحب (جوسية) ولم اقف في بحثي الكثير على مدينة (عين الجوز) هذه ولعلها تصحيف كلمة (عين الجار) اي عنجر . الا اذا اريد بها (الهرمل) لكثرة اشجار الجوز فيها . واخبرني بعضهم ان في جبل القلمون خربة باسم (عين الجوز) فلعلها هي والله اعلم

وطوي ذكر (عنجر) الى سنة ٥٣٢ هـ (١١٣٧ م) فروى المؤرخون ان نور الدين زنكي سار الى بقاع بعلبك في هذه السنة وملك (حصن المجدل) وكان لصاحب دمشق . فاراد بذلك (حصن مجدل عنجر) والمجدل كلمة كنعانية او فينيقية بمعنى الحصن والمعقل فاشتهرت (عنجر) بحصنها الذي كان اذ ذاك منيعاً

وسنة ١١٧٥ م زحف اليها بلدوين (بردويل) الرابع ملك الصليبيين من صيداء وخيَّم في مشغره ثم هاجمها ففرَّ اهلها الى الجبال فنهبها واحرقها ودك حصنها وبقيت اطلالاً دارسة الى يومنا . وذكرها غوليلموس الصوري باسم (اميكاره) او (امجرا) فظن بعضهم انهُ اراد بها بعلبك والحقيقة انهُ قصد بالتسمية (مدينة عنجر) هذه ليس الأ التي كانت عاصمة كثير من الفاتحين

ولم يذكر المؤرخون هذا الحصن بعد ذلك الا خرباً ففي سنة ١٦٢٣ م حدثت موقعة في نبع عنجر مع مصطفى باشا وزير الشام والامير فخر الدين المعني فظفر المعني بعساكر الشام فارتدوا الى المجدل (اي مجدل عنجر) وانهزموا الى التلّ وتحصنوا في البرج الخرب الذي فيهِ

وكذلك لم اجد اسماً لهذه البلدة الصغيرة اي (مجدل عنجر) في رحلة العلامة الشيخ عبد الغني النابلسي الى (بقاع العزيز) فلم يشر اليها ولا ذكر شيئاً من آثارها كما فعل في غيرها من المدن والقرى والاطلال في البقاع مثل وصف قلعة قب الياس واشباهها مما مرَّ ذكر بعضهِ في ما نشرناهُ في مجلة المقتطف

وسيأتي في الكلام على اثارها القديمة ووصف قلعتها

عيسى اسكندر المعلوف

الامبراطورية البريطانية

والمعرض البريطاني الاكبر

١ — رأي برنس اوف ويلس في الامبراطورية

افتتحت مجلة « العالم اليوم » الانكليزية عدد مايو بمقالة مسهبة اقتطفتها كلها من اقوال ولي عهد الامبراطورية البريطانية بسماح منهُ ويظهر منها باجل بيان ان الحرب الاخيرة غيَّرت رأي الانكليز في نظرهم الى البلدان التي تتألف منها امبراطوريتهم سواء كانت من المستعمرات او من الولايات (دومنيون) فاقتطفنا منها ما يأتي لانها بمثابة دليل رسمي على هذا التغيير. قال البرنس : —

ان خير الامبراطورية كلها هو الغرضُ الاسمى الذي نسعى اليه كلنا وقد صار لهُ شأن جديد بعد الحرب لان الولايات المتصلة بالمملكة البريطانية اشتركت معنا بكل ما فيها من قوة في الجهاد العظيم الذي جاهدناهُ فحقَّ لها ان تكون بين الدول التي وقعت معاهدة الصلح والتي انتظمت في جمعية الامم . كان الرأي الذي ورثناهُ من اليونان والرومان في تعريف الامبراطورية انها مؤلفة من امّ تضمُّ حولها بناتٍ لها عليهنَّ حق الطاعة والولاء . اما الامبراطورية البريطانية فقد عدلت عن هذا المذهب القديم وظهرت امامنا الآن بمظهر اسمى واجد ظهرت دولةً واحدة مؤلفة من امم كثيرة تختلف في اصولها ولغاتها وهي لا تخضع لمملكة تحسبها امًّا لها بل لنظام شامل يتناول كل مرافق الحياة

فالولايات (الدومنيون) بطل كونها مستعمرات وصارت شعوباً متآخية مع الشعب البريطاني فقد اشتركت في الحرب على نسبة عددها وسيزيد شأنها بين امم الارض زيادة مطّردة ولكنها تودُّ كلها ان تبقى متحدة مع الامبراطورية التي يظهر اتحادها بولائها للملك

وهذا التغيير في الامبراطورية التي علينا كلنا تبعات كبيرة فقد اظهرت الحرب ان الشعوب البريطانية الحرة تستطيع ان تتحد من غير ان تفقد حريتها فتصير شعباً واحداً في الدفاع عن مصالحها المشتركة وامانيها السامية . والآن وقد انقضت الحرب يترتب علينا ان نظل متمسكين بهذا المبدإ السامي من الغيرة الوطنية والوحدة القومية الذي اثبتنا اننا كنا جارين عليهِ كل مدة الحرب لان الاتحاد والاشتراك في العمل

لازمان في السلم كما هما لازمان في الحرب . ولاننا اذا افترقنا فقدنا كل ما كسبناهُ من اشتراكنا في العمل

ان الولايات المستقلة في ادارتها الداخلية تدرَّب اهلها على ادارة امورهم بانفسهم منذ زمن طويل وهم اقوام راقون دخلوا القفار فاحيوا مواتها وتراهم ينظرون الى ما ابدعوا بالفخر ويحق لهم ذلك . ما أعظم ما ابدعوهُ في مائة عام . ما امجد ما فعلوهُ في الحرب الاخيرة . ولا حدَّ لما يصل اليهِ نجاحهم وارتقاؤهم في مستقبل الايام

لا ابالغ اذا قلت ان العمل المشترك فيهِ الذي عملتهُ اعضاء الامبراطورية البريطانية في الحرب كان من افعل الوسائل للفوز فيها . ولكن على سكان هذه البلاد ان يعدُّوا ان ما فعلتهُ الولايات دفعها اليهِ حب الوطن لا مجرد الولاء لبريطانيا العظمى . حب الوطن اي الولاء للشرائع البريطانية والانظمة البريطانية والامبراطورية البريطانية التي الولايات جزءٌ منها كما ان بريطانيا العظمى نفسها جزءٌ منها

البرنس اوف ويلس

ثم تكلم باسهاب عما لقيهُ في كندا واستراليا وزيلندا الجديدة ممَّا يؤيد ما تقدم من حيث تضافر السكان ولو اختلفت اجناسهم وسعيهم المتواصل في سبيل العمران وشدة ارتباطهم بمصالح الامبراطورية العامَّة . الى ان وصل الهند فقال انها جرت

مجرى الولايات باشتراكها في الحرب العظمى وكان لها فيها يد طولى ففعلت فعالاً مجيدة تعود عليها بالفخر . واشار الى ما يعانيهِ حكامها من المشقة في سن القوانين الصالحة لادارتها لسعة البلاد وكثرة سكانها واختلاف اجناسهم ومذاهبهم ومشاربهم وبُعْد اكثرهم عن الاساليب الجديدة في الحكم التي لم يألفوها وود ان يزيد الاهتمام فيها بالزراعة والصناعة وان يتعلم شبانها احترام العمل . وصرّح بان نجاح البلاد ماديًا وادبيًا يتوقف على اهتمام سكانها بالاعمال الزراعية والصناعية والتجارية. وقال اخيراً ان التآخي هو السبيل الوحيد الذي يجب على شعوب الامبراطورية البريطانية ان تعيش فيهِ اذا ارادت ان يدوم اتحادها

٢ — المعرض البريطاني الاكبر

اقام الانكليز معرضاً عاماً في روض ومبلي على مقربة من مدينة لندن ملأت مبانيهِ وساحاتهُ مائتين واربعين فداناً من الارض فهو اوسع معرض واعظم معرض اقيم حتى الآن . وقد فتح في الثالث والعشرين من شهر ابريل الماضي افتتحهُ ملك الانكليز وخطب برنس اوف ويلس ولي العهد كرئيس للمعرض ومما قالهُ في خطبتهِ مخاطباً اباهُ الملك ما يأتي : —

« ان الولايات (الدومنيون) والهند والمستعمرات والمحميات والبلدان الداخلة تحت الانتداب اتحدت معاً في هذا العمل العظيم وهو عرض هذه الصورة التي تمثل اتحادنا القومي . فالمعرض عمل الامبراطورية كلها وهو يمثل المهارة الصناعية والحذاقة الزراعية والبراعة التجارية الصفات التي اشتهرت بها شعوبنا في كل بلداننا وهو ايضاً صورة حية لتاريخ الامبراطورية وبنائها الحالي وانا اثق انهُ يري العالم ان اقوى وسيلة من وسائل العمران قد صممت على الاتجاه نحو اغراض السلم وما ينفع الناس

الى ان قال «على شعوب الامبراطورية ان ينتبهوا اشد الانتباه لما يُطلَب منهم كورثة لميراث مجيد وان لا يتلكأوا بل ان يعملوا متحدين مجتهدين لانماء مصادر الثروة التي في الامبراطورية لنفع الشعب البريطاني ولنفع الشعوب الاخرى التي رضيت بوصايتنا عليها ولنفع العالم اجمع »

وخطب الملك خطبة حث فيها على بذل الهمة في انجاح هذا المعرض لفائدة الشعوب التي تضمها الامبراطورية البريطانية ونوَّه باهمية البحث العلمي والاكتشاف الصناعي والجغرافي قال : —

« يصح القول ان هذا المعرض يرينا الامبراطورية كلها مصغرة لان المائتين والاربعين فداناً التي اقيم فيها تحوي مثالاً حياً لفن البناء ولصناعات كل الشعوب التي تخفق عليها الراية البريطانية . وهو يمثل للعالم بصورة جلية روح ذلك التضامن الحر السمح الذي الهم شعوباً من امم مختلفة ومذاهب مختلفة وشرائع مختلفة ومشارب مختلفة لكي تتحد في رابطة واحدة وتجود بمواهبها القومية المختلفة لغاية واحدة عظمى

« المعرض يمكننا من معرفة ما في الامبراطورية من مصادر الثروة التي استثمرت والتي لم تستثمر حتى الآن واين هي وكيف تستثمر على احسن سبيل . ومن استشارة بعضنا بعضاً في كيف تتعاون الشعوب على تبادل ما تحتاج اليهِ وعلى ما يزيد في رقيها ورفاهتها . ومن توجيه معارفنا العلمية ومساعينا العمومية للتغلب على الامراض وتسهيل المصاعب التي لا تزال تكتنف الحياة في جهات كثيرة من الامبراطورية . كالبحث العلمي الذي تمّ في السنين الاخيرة لمعالجة الامراض التي تفشو في الاقاليم الحارة وللوقاية منها . ويسهل عليكم ان تتصوروا مقدار ما تنالهُ بلادنا الاستوائية من هذا المعرض مما يأول الى نفعها والى الانتفاع بخيرات الامبراطورية التي لم تستكشف حتى الآن

« ونرجو فوق ذلك ان يكون من نجاح هذا المعرض فوائد دائمة للعالم اجمع كما للامبراطورية البريطانية . ما من امة تستطيع ان تنفرد بنفسها بعيدة عن مجاري التجارة الحديثة فاذا افضى هذا المعرض الى زيادة في انماء ما في الامبراطورية من مصادر الثروة المادية والى التوسع في تجارتها يكون قد آل الى انتشال حياة العالم الاقتصادية من المأزق الذي اوقعتها الحرب فيهِ »

وفي اللحظة التي اعلن فيها فتح المعرض ارسل خبر الفتح بالتلغراف الى كل انحاء العالم فدار حول الارض كلها وانتشر في كل المعمور ومنها ارسل الى كندا اولاً فقطعها وعبر الاوقيانوس الباسيفيكي ووصل الى زيلندا الجديدة واستراليا وانتشر منها في بلدان اسيا ومرَّ في رجوعهِ بمدينة عدن من ثلاث جهات مختلفة في وقت واحد . وانتقل منها الى بورت سودان فالسويس فالاسكندرية فمالطه فجبل طارق فمدينة لندن واتم دورتهُ هذه في دقيقة واحدة وثلث دقيقة لاغير . وقُوّي خطاب الملك وولي العهد بالمكروفون فسمعهُ مائة وعشرون الفاً من الذين حضروا افتتاح المعرض واذيع باللاسلكي في كل البلاد الانكليزية وفي بعض البلدان الاخرى

ومن الغرائب التي تشاهد في هذا المعرض غابة جيء باشجارها من قلب افريقية والهند وجزائر الاوقيانوس الباسيفيكي . وبساتين نقلت من كندا وجميع الاشجار

مزروعة في تربتها الاصلية. والازهار المزروعة في ارض الروض حيث انشىء المعرض تفوق العدّ فمن الزهر المعروف بقرنفل دارون عرض نحو ١٠٠ الف صنف وعرض من الازهار الاخرى التي كانت مزهرة يوم الافتتاح على هذه النسبة تقريباً . ويكون فيهِ اكبر جوق غناء في العالم وهو مؤلف من عشرة آلاف مغنٍ ومعهُ جوق موسيقى عدد اعضائهِ الف . ويعرض اتحاد جنوبي افريقية منجماً للماس جيء بعمالهِ وترابهِ الازرق الذي يحوي الماس من جنوب افريقية والعمال يعملون فيهِ . وقد انشئ هناك منجم فحم كبير مجهز باحدث الآلات فيستطيع المتفرج ان ينزل الى تحت الارض ويرى كل ما يُرى عادة في مناجم الفحم الكبرى . وهناك مصنع للكاوتشوك زرعت قربهُ الاشجار التي يستخرج منها فيشاهد المتفرج هذه الصناعة في جميع ادوارها . وفيهِ بلدة كاملة جيء بها من جنوبي افريقية ببيوتها وسكانها وفيهِ ايضاً شارع من هنكونك انشيء فيها ونقل الى لندن على باخرة . وقد انفق على قسم الكيمياء في قصر الصناعة ١٠٠ الف جنيه فجاء اكبر معرض لعلم الكيمياء والصناعة الكيماوية

وفي المعرض بحيرة واسعة طويلة متعرجة يضاء قعرها في الليل بمئات الالوف من المصابيح الكهربائية فيكسر الماء اشعة النور حتى لتبهر الانظار بجمالها ولمعانها. وتنار ساحات المعرض بثلاثة ملايين من المصابيح الكهربائية عدا ما تنار بهِ المباني. وهناك اكبر ملعب للالعاب الرياضية يسع مائة الف وعشرة آلاف متفرج جلوساً فيفوق بذلك الكولوزيوم الذي بني برومية وقيل انهُ كان يسع ٨٠ الفاً

وفي المعرض ايضاً مطاعم كثيرة تسع ٢٥ الفاً دفعة واحدة وفيهِ دور متسعة للسنما تعرض فيها صور تمثل المعيشة والصناعة والزراعة في بلدان الامبراطورية وما فيها من المناظر الجميلة والغنى الطبيعي . وهناك قسم خاص لعرض الجواهر والحلى وقد عرض منها ما قيمتهُ نحو مليون جنيه من ماس وزمرد وياقوت ولآلىء منها ماسة ثمنها ٢٥ الف جنيه وحجر كريم وجد في سيلان فكان لونهُ اخضر ثم تحول الى احمر

وفيهِ ما طولهُ ١٥ ميلاً من الشوارع الواسعة المنظمة وسكة حديد تسير بغير توقف انما تخفف سرعتها عند محطات معينة فتنقل المتفرجين في جنباتهِ الواسعة . وقد انفق عليهِ نحو ١٠ ملايين جنيه عشرها دفعتهُ الحكومات والتسعة الاعشار الباقية جمع على طريق الاكتتاب . ويقدر عدد الزوار الذين سيزورونهُ قبل ختامهِ في اكتوبر بنحو ٣٠ مليوناً

نظامنا الاجتماعى

(٧) ما لك وما عليك

ما للانسان فحق وما عليه فواجب

والحق والواجب شيئان متلازمان . فكل حق يقتضى واجباً او اكثر فللصانع أن يتقاضى أجرته إذا أدّى ما عليه من العمل فلأجرة حق والعمل واجب وهذا مثال يحتذى فى كل محترف بحرفة . وبمقتضى قاعدة التعاون العام يجب على الناس أن يحترموا حق كل انسان كما يجب على كل إنسان أن يستخدم حقه فى خيره وخير الناس

كذلك يجب على من يطالب غيره بالواجب عليه أن يقوم هو بواجبه

كما أنه يجب على من يحترم حقه أن يحترم حقوق غيره . وهذا قانون عام فمن أراد تحقيقه فليبدأ بنفسه . فيعرف ما عليها مثل ما يعرف ما لها فيعمل ليأخذ ولا يصح أن يأخذ ولا يعمل وهذا جماع العدالة

ونريد بالحق هنا معناه الشامل لما منحته يد الله في الطبيعة والإنسانية وما نشأ منهما والدين والسياسة

كذلك نريد بالواجب معناه الجامع لكل الواجبات الخلقية والدينية والمدنية أى كل ما يجب على الإنسان حيال خالقه والناس جميعاً

وإذ أن الاكثرين من الناس يفعلون الواجب خوفاً من المسئولية والعقاب أو طمعاً في المكافأة والثواب في الدنيا والآخرة كان من الواجب لتحقيق الواجبات شيئان

(١) جعل عقوبة لكل من يخالف واجباً من الواجبات

(٢) « مكافأة « « يقوم بواجب « «

وقد كفلت الشريعة الإسلامية ذلك اكثر مما كفلته القوانين الوضعية

ولو عنى المسلمون في بلادهم الإسلامية باحلال القوانين الالهية محل القوانين الوضعية لقاموا بالواجبات فخدموا الإنسانية أجل خدمة اساسها الحرية والعدالة والمساواة والإخاء

وقد علم القراء من مقالنا السابق أن الوازع الدينيّ أشد سلطانا على النفوس من الوازع السياسيّ ان كانت الديانات مرعيّة الجانب وأساس رعيتها مخافة الله

تعالى . أليست الشريعة الاسلامية مجموعة حقوق وواجبات فى العبادات والمعاملات وما زاد عليها فمستحب ومندوب لا يعاقب الانسان على تركه وسوف نوفى الموضوع حقه إذا ما جاء دور القضاء مما لا يدع مجالا لمعترض أو ريبة لمرتاب .وكل آت قريب

وأحق الحقوق بالرعاية حق الحياة لأن لكل انسان الحق فى أن يعيش وهذا الحق مع سذاجته قد جهله بعض الأمم فالعرب فى جاهليتها كانت تئد كثيراً من بناتها خشية العار أو الإملاق إذا ناهزن التاسعة من العمر كما كان كثير من الأمم يُثخن فى الأسرى ويجب على الآسرين اكرام الاسرى والاحتفاظ بارواحهم حتى يردوا الى اهلهم

وحق الحياة يتطلب واجباً هو العمل للحصول على وسائل الحياة من السعى فى سبيل الرزق والذود عن الروح بكل الطرق وإذ كان حق الحياة أولى الحقوق بالرعاية كان جزاء من تعدى عليه بقتل أن يقتل فتسلبه العدالة الحياة كما سلبها غيره ليعتبر الناس فيحتفظوا بحياتهم ما احتفظوا بحياة غيرهم — صدق الله تعالى إذ قال ولكم في القصاص حياة ولا ريب فإن القتل أنفى للقتل

ولا يلى حق الحياة فى الأهمية الا حق الحرّية والحرّية هى أن تقدر على عمل كل شيء لا يضرّ بغيرك وهذا الحق يقتضى التكافؤ فى المعاملة ومن أجل هذا حرّم الاستبداد والتسخير

وحريّة الأمة لا تكون إلا بعد أن تكون حريّة الفراد فإنها إذا نالت حريتها فى الرأى والقول والعمل سهل عليها ان تنال حريتها من الدول . على ان الحرية لا تمنح بل تؤخذ بالاعمال لا بالأقوال والحياة مملوءة بالعظات . ووسائل الحرية للأمة كثيرة أهمها أن يقوم كل فرد بواجبه وأن يعنى بالفضائل والتربية والتعليم قبل العناية بالجيوش والأساطيل والمطاود ويجب ان تكون الامة مع ذلك كله متحدة متعاونة متحابّة وخير الجهاد في سبيل الحرية ماكان تحت لواء السلام. فإن الحرب صعبة مرّة والسلم أمن ومسرّة .وقوة الحق والعدل فوق قوة السيف والنار

أعلى الممالك ما المعارف أسه والعدل فيه حائط وإمام

وكأىّ من أمة قامت على السيف فلم تدم . ما للبناء على السيوف دوام

وعبثا تحاول أمة أن تتبوأ مكانتها فى الأمم المستقلة إذا لم تستقل فى اخلاقها واعمالها وجيشها . واعتمادنا على نفوسنا اولى من اعتمادنا على غيرنا والمتاعب تهون فى سبيل الحرية

تريدين ادراك المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من ابر النحل

وليس لأمة أن تسترقّ أمة فان الله خلق الناس أحرارا قال عمر بن الخطاب لبعض عمّاله « بم استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم أحرارا » ولقد كان الاسترقاق شائعاً في القرون السالفة ولم تكن الأمم تنظر إليه بعين المقت التي تنظر اليه بها الآن

والحرية حق طبعي لكل انسان وكل أمة لسببين

(١) ان حب الحرية متغلغل في نفس كل انسان فطرة الله التي فطر الناس عليها فمن الجور ان نسلبه الحرية والموت احب اليه من فقدانها

(٢) لا يستطيع الانسان ان يتصرف في امور نفسه الا اذا كان حرًّا. والنفس مولعة بتدبير اعمالها بنفسها بلا تدخل اجنبي منها أو وصاية او حماية لانها رشيدة تحمي نفسها بقوتها المستمدة من قوة الامة

وإذ أن كل انسان يحب ان يكون سيد نفسه فكل امة تحب ان تكون سيدة نفسها وهذا هو معنى الاستقلال التام

فإذا نحن سئلنا ما الفوائد التي تعود على الأمة إذا نالت حرّيتها بين الأمم؟ كان جوابنا أن فوائدها من الحرية كفوائد من يفك الحجر عنه فإنا إذا منحنا المحجور عليه حرّية التصرف فقد يخطىء. ولكن هذا هو أقوم طريق ليعنى بأموره وليكون مسئولاً عما يفعل — وانه إذا كان حرّ التصرف تاقت نفسه إلى الدقة في العمل والنهوض بها إلى اوج الكمال وشعر بأنه انسان حقاً فتبعث فيه روح المنافسة ويستفيد من خطأ نفسه أكثر مما يستفيد من صواب غيره إذا كان آلة في يده يحركها أنّى شاء

وكذلك الحال في الامم إذا نالت استقلالها شعرت بمسئوليتها وتاقت الى الرقيّ لتكون غداً خيراً منها اليوم واعتقدت ان ثمرات جهودها لها لا لغيرها فيتضاعف جدها كما يتضاعف جهادها والاجر على قدر المشقة

ولا يعزب عنك ان مصالح الامة الحاكمة كثيراً ما تتعارض هي ومصالح الامة المحكومة فتنفذ الامة الحاكمة ما يتفق ومصالحها بما أوتيت من قوة وما لها من سلطان ولو نالت الامة المحكومة من ذلك صنوف الضرر وضروب الخراب والدمار والشواهد كثيرة

وصفوة القول ان الأمة لا تكون لها شخصية بارزة إلا إذا نالت حريتها ولا

تنال حريتها الا بالاعتماد على نفسها فتربي وتعلم ابناءها وتقوى جيوشها في البر والبحر والهواء ويكون لديها من الاموال ما يساعدها على القيام بجميع الاعمال لتصون وجه كرامتها وتحفظ بين الدول مكانتها

تعدو الذئاب على من لا كلاب له ... وتتقي صولة المستأسد الضاري

ومن الحقوق أيضاً حق الملك وهو جزء متمم لحق الحرية أو هو نتيجة من نتائج الحرية فإن العبد وما ملكت يداه لسيده

وقد حدا الناس الى الملك أن اسباب الحياة لا تفي بسد حاجات كل الناس ورغباتهم فتزاحموا على طلبها ودعاهم حب الذات الى الاستئثار بها فكان الملك كما كان المالك

وينقسم الملك قسمين: ملكاً خاصاً وملكاً عاماً فالأول كملك شخص كتابا أو دارا والثاني كملك الأمة السكك الحديدية ودور التحف والحدائق العامة

وانما كان هذا التقسيم لاننا رأينا ان الملك الخاص ادعى الى عدم التبذير فيه والى العناية باحتفاظه اذا كان صاحبه معتدلاً حسن التصرف ورأينا الملك العام يحمي من الاحتكار ومن استبداد المالكين والحاكمين. ولو كانت السكك الحديدية والمتاحف ملكاً لفرد لاستبد بالناس وفرض عليهم من الاجور والرسوم ما يثقل كواهلهم

وعندنا في مصر أشياء كان من الواجب فيها ان تكون ملكاً عاماً للأمة او جماعات منها لا نطباقها على القاعدة المتقدمة في الملك العام ولكن الحكومات المصرية السابقة قد منحتها شركات اجنبية كشركات الترام والنور والمياه والكهرباء الخ وقد عقدت الحكومة معها عقوداً لتجعل حداً اقصى لثمن الوحدات منعاً من استبدادها ولكن الثمرات التي تجنى منها تستغرق جل ثروة مصر والمصريين

وحق الملك يقتضي واجبين

(١) ان يحترم الناس ملك الفرد فلا يتعرضوا له بغصب او سرقة ونحوهما

(٢) ان يحسن المالك الاستعمال فيما ملكه ويجعل فائدته فيما ينفع نفسه والناس فلا يبتاع بثمرته اوراق الميسر ولا بنات الحان ولا بسمات الحسان الى غير ذلك

والعدم خير من الغنى الذي يجر صاحبه الى الجرائم والاضرار بالناس

وان امرأ يمسي ويصبح سالماً ... من الناس الا ما جنى لسعيد

عبد الرحيم محمود
المدرس بمدرسة فؤاد الاول الثانوية والمعلمين الثانوية



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

عقيدة قدماء المصريين

بوحدانية الله

ظهر كتابي « الادب والدين عند قدماء المصريين » فاهدت مكتبة المعارف نسخة منهُ الى مجلة المقتطف لتبدي رأيها فيهِ . فكتبتْ في عدد شهر مايو الحالي ما نصهُ : « والمؤلف يعرف اللغة المصرية القديمة فحبَّذا لو ترجم هذا الحكم عن اصلها ترجمة حرفية لان المصريين الاقدمين كانوا يعبدون معبودات كثيرة او معبوداً تحت اسماء مختلفة باختلاف صفاتهِ فلِما ترجم هنا بكلمة الله . ولم نرَ في كل ما راعى المترجمون الاصل في ترجمتهِ ما هو على هذا النحو من الجلاء كأنهُ من انشاء حكماء هذا العصر »

ورداً على حضرتهِ اقول :

اني اجل واحترم صاحب مجلة المقتطف لسعة علمهِ وغزارة مادتهِ ولكن ليسمح لي ان اعارضهُ في رأيهِ المتقدم لاني لما ترجمت الحكم المصرية القديمة راعيت النص المصري ولم احد عن المعنى الاصلي فقد ورد كثير في حكم فتاح حتب الاديب المصري القديم لفظ الله الذي معناهُ بالمصرية القديمة (نتر) (Neter)

ترجم العالم الاثري بروكش باشا كلمة (نتر) الى الالمانية بلفظ Gott والعالمان لاثريان شاباس وفيري الى الفرنسية بلفظ Dieu والعالم لوث الى اللاتينية بلفظ Deus والعالم المستر جن الى الانكليزية بلفظ God وقد حذوت حذو هؤلاء العلماء في ترجمتي للعربية بلفظ الله

كتب الاديب المصري القديم فتاح حتب وزير الملك آسي من الاسرة الخامسة (اي منذ ٥٥٠٠ سنة تقريباً) هذه الحكم ولا بدّ ان يكون المصريون عبدوا في تلك العصور الاله الفرد الصمد

رسخ في عقول الامم قديماً وحديثاً ان المصريين عبدوا الاوثان في كل العصور لما ورد عنهم في التوراة والقرآن ولما كتبهُ هيردوت المؤرخ اليوناني في هذا الشأن ولكن لما اكتشفت اللغة المصرية القديمة وحلت رموزها منذ قرن اتضح لنا ان مصر عبدت الاله الواحد في كثير من عصورها . وورد في حكم فتاح حتب وغيرها انهم كانوا يعبدون إلهاً خالقاً . ووجد ورقة بردية محفوظة اليوم في المتحف البريطاني تضمنت هذه المناجاة «انت الاله الاكبر سيد السماء والارض خالق كل شيء يا الهي وربي وخالقي قو بصري وبصيرتي لاستشعر مجدك واجعل اذني صاغية لاقوالك»

ولما بشرت مصر بالديانة المسيحية في بداية ظهورها تنصر المصريون وعرفوا بالاقباط وقطعوا علاقتهم بالتقاليد القديمة تدريجيًّا ولاسيما الكتابة الهيروغليفية والديموطيقية اللتين كانتا تذكرانهم الوثنية ولكنهم ابقوا في لغتهم الكلمات التي كانت تذكرهم عبادة الاله الفرد الصمد فابقوا في القبطية كلمة (نتر) التي كانت تعني (الله) ونطقوا بها (نوتي) اي الله وكان المصريون القدماء يكتبون الحرف الراء في اواخر كلماتهم ولكنهم كانوا يهملونهُ لفظاً. وفي العصر المسيحي حذف الاقباط حرف الراء كتابة وقالوا في كلمة نتر (نوتي) وفي كلمة نفر او نوفر (اي جميل) نوفي ، وفي كلمة حر (اي وجه) حو الخ . . . .

فاذا كانت كلمة نتر تعني عند قدماء المصريين غير معنى الاله الواحد ما كان الاقباط ابقوها في عصرهم لئلا تذكرهم الوثنية

قد ترجمت اذاً كلمة نتر في هذه الحكم بلفظ الله وحذوت في ترجمتي حذو الافرنج الذين ترجموها حرفياً بمعنى الله ايضاً

يتساءل المصريون اليوم لماذا لم نتقدم في المدنية والحضارة كالامة الانكليزية ؟ اقول اننا لم ننتهز مثلهم كل فرصة امامنا . قد وضع اجدادنا هذه الحكم الثمينة والنصائح الدرية فاعتنى بها الانكليز قبلنا اعتناء عظيما حتى قرروها في برنامج الدراسة للاطفال في بلادهم فاكسبتهم المبادىء الشريفة التي اشربتها قلوبهم منذ الصغر فسادوا العالم وقادوا الامم وذلك بفضل اتباعهم مناهج ابائنا العظام التي دونوها لنا وكنزوها

لاجلنا فكان نفعها لغيرنا فياحبذا لو قررتها حكومتنا السنية في برنامج الدراسة للاطفال ليعملوا بها ويسترشدوا بما فيها فينشاون رجالاً للمستقبل يعيدون مجدنا وفخرنا السابق

انطون زكري

بالمتحف المصري بمصر

[المقتطف] اذا كنتم قد وجدتم الكلمة مبدوأة بحرف كبير في الفرنسوية والانكليزية فلا لوم عليكم في ترجمتها بكلمة « الله » ولكنكم انتم والذين نقلتم عنهم تكونون قد خالفتم اشهر علماء الآثار المصرية الحديثين مثل برستد وبتري وبدج فاننا لم نرَ فيما اطلعنا عليهِ من كتبهم وهي اشهر مؤلفاتهم انهم حسبوا المصريين الاقدمين موحّدين اي انهم كانوا يعبدون الهاً واحداً . نعم ان الملك اخنوتن كان موحداً فيما يظهر معتقداً بالوهية الشمس وحاول بث هذه العقيدة في البلاد كلها واضطهد الذين لا يعتقدونها ولكنهُ لم يكد يلفظ انفاسهُ الاخيرة حتى انتقضت البلاد على مذهبهِ

الوردة المقطوعة

يا أخت خد الاغيد المعشوق وبنت ماء المنهل الرحيق
هل لك بعد ذاك من صديق يُجري عليك ماء دمع الموق
أو ينظم الاشعار في بلواكِ

هـذا الندى مدامع السماء كما الرياح زفرة الاجواء
كذاك شعري وهو مثل الماء يرثيك في الإصباح والامساء
والصاحب القديم لا ينساكِ

عدا عليك الناس في حماك يا ليت شعري ما جنت يداكِ
ألم تكوني زينة الاراكِ كما النجوم زينة الافلاكِ
سبحان يا زهرة من سوّاكِ

لا تحزني فالدهر ذو صروف وكل حيٍّ فهو للحتوف
والمرء لا يبقي سوى المعروف وأنت بعد حسنك المخطوف
تركت فينا فائحاً شذاكِ

ابرهيم الدسوقي البساطي

مدرس بمدرسة بور سعيد الاميرية

قرش وقريش

طالعت في مقتطف شهر ابريل ما كتبهُ حضرة العلامة السيد جميل الزهاوي عن كلمتي قرش وقريش . وقد اشار الى حديث ابن عبّاس وذكر البيت الآتي : —

وقريش هي التي تسكن البحـ ـر بها سمّيت قريش قريشا

واستبعد ان تسمّى القبيلة باسم هذه الدابّة وانكر دلالة البيت على وجود دابّة في البحر وحتم بدلالتهِ على « ان قريش هي التي تسكن البحر وقد سميت بها القبيلة المشهورة . »

ثم طالعت ما كتبهُ حضرة الباحث المحقق صموئيل بك عطية فاذا بهِ يُثبت وجود حيوان كبير مفترس يُعرَف عند جميع قبائل العرب على شاطىء البحر الاحمر باسم القرش وان العرب هناك واكثرهم من اصل حجازي يذهبون الى أن اسم القبيلة قريش مأخوذ من اسم هذا الحيوان « قرش »

ولست اتعرّض لتأييد احد القولين ولكنني اقول ان البيت الذي ذكرهُ الاستاذ الزهاوي لهُ تتمّة في اربعة ابيات اخر يتضح فيها معناه جليًّا وقد عثرتُ عليها في كتاب المزهر للعلامة السيوطيّ في كلامهِ على حديث ابن عبّاس فاحببت ان انقلهُ للقرّاء ولهم فيهِ رأيهم السديد الموفق

قال صاحب المزهر « اخرج ابن النجار في تاريخهِ من طريق ابرهيم بن المنذر قال حدثني ابو سعيد المكي عمّن حدّثهُ عن ابن عبّاس انهُ دخل على معاوية وعندهُ عمرو بن العاص فقال عمرو « ان قريش تزعم انك اعلمها فلِمَ سمّيت قريش قريشاً » . قال بامر بيّن، . قال فسّرهُ لنا . ففسّرهُ . قال هل قال احد فيهِ شعراً ؟ قال نعم سُمّيت قريش بدابّةٍ في البحر وقد قال المشمرج بن عمرو الحميري : —

وقريش هي التي تسكن البحـ ـر بها سمّيت قريش قريشا
تأكل الغثّ والسمين ولا تتـ ـرك فيهِ لذي الجناحين ريشا
هكذا في البلاد حيّ قريش يأكلون البلاد اكلا كميشا
ولهم آخر الزمان نبيّ يكثر القتل فيهم والخموشا
يملأ الارض خيله ورجال يحشرون المطي حشراً كشيشا

« واخرج ابن عساكر في تاريخهِ من طريق هشام بن عروة عن ابيهِ عن ابي ريحانة العامري قال قال معاوية لابن عبّاس لِمَ سُمّيت قريش قريشا . ؟ قال

بدابّة تكون في البحر من اعظم دوابّه يقال لها القرش لا تمرّ بشيء من الغثّ والسمين الا أكلتهُ . قال فأنشدني في ذلك شيئاً فأنشده شعر الحميري فذكر الابيات . ا ه المزهر ج ١ ص ١٩٩ المطبوع على نفقة محمد سعيد الرافعي سنة ١٣٢٥ هـ

اسعد خليل داغر

الحياة في المجتمع (١)

رأيت في النوم ان الـ فلاحَ قال لي ازرعْ
فلستُ اقضي حياتي زرعاً وحصداً لتشبعْ
وقال حائك ثوبي ان شئتَ تلبس فاصنعْ
وقال بنّاء بيتي لنفسك إبنِ لتربَعْ
وكل ذي حرفة في الـ وجودِ والكل ينفعْ
نأى بنفسهِ عني فصرت وحدي مروّعْ
من كل شيء جزوعاً اذا تلفتُّ افزعْ

***

وزال نوميَ عني فقمتُ أمشي وأرتعْ
مستبشراً بدويّ الا عمال في كل مصنعْ
وبازدهاء رياضٍ أزهارها الغُرّ تلمعْ
فقلت سبحان ربي مدبّر الكون أجمعْ
واستيقن القلب ألاّ غِنى عن الناس يشفعْ
وأنهم من ضعيف ومن قويّ ممنّعْ
بعضٌ لبعض فقير ما دام في العيش مطمعْ

***

وقلت قول حكيم لهُ من الحق مقنعْ
يعيش نصف حياة من عاش في غير مجمعْ .

مصر الجديدة حسين الجمل

(١) مترجمة عن الشاعر الفرنسي سولي برودوم

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

عمل المرأة في الكون

بثُّ الوحي في الرجل

كلام المكسيم غوركي الكاتب الروسي المشهور

لو قالت امرأة لشاب انفخ وقلقل الشمس من مركزها لنفخ وان كان يعتقد ان نفخهُ لا يفيد شيئاً وان سألتهُ ان يجمع لها بعض زهيرات والمطر منهمل اندفع للحال بنفسهِ لجمع ما تريدهُ

هذا ما قالهُ المكسيم غوركي لمندوب جريدة البرلينرتجبلات بينما كانا يتحادثان عن مقام المرأة في الفنون والعلوم الادبية والنجاح المادي والمباحث الفلسفية

قال غوركي « ان المهمة التي يطلب من المرأة تأديتها هي ان تبثّ في الرجل الوحي وتجهزهُ بالمحرضات وبالمستفزات وتمدّهُ بالحياة وتوقد فيهِ مشعال الحماسة وهي القوة الكبرى بعد الله تعالى التي تدفع الانسان للعمل والكد والنشاط

تتوقف عظمة المرأة على مقدرتها في تنبيه الرجال للمسئولية الملقاة عليهم ومركزها بالنسبة للرجل يشبه تماماً مركز ملكة النحل في القفير التي تدفع اليعاسيب للعمل. والمرأة ان اكتسبت شهرة فسببها الرجال الذين بثت فيهم الوحي

والتاريخ حافل بذكر النساء اللواتي اتينَ الغرائب وأثّرنَ في حياة غيرهن حياة جديدة وقوة جديدة. فكاترينا خدمت المدنية والتهذيب اكثر مما خدمها بطرس الاكبر في ثلاثين سنة ومارفا بوريتزكيا قاومت بنجاح اثان الهائل اكثر مما قاومهُ غيرها. وها الملكة اليصابات ألم يكن العصر الذي عاشت فيهِ من ارقى العصور وازهاها ؟ الم تمهّد ايزابل ملكة اسبانيا السبيل للرحالة المشهور خريستفورس كولومبوس لتحقيق ما كان يصبو اليهِ بعد ان رفض ملوك اوربا اقتراحهُ باحتقار وازدراء

انظر الى الدور الذي لعبتهُ الكاتبة المشهورة جورج ساند (جورج ساند اسم

مستعار للكاتبة الافرنسية المشهورة ديديفانت عاشت من سنة ١٨٠٤ الى سنة ١٨٧٦)
فمع ان هذه الكاتبة لم تكن من النابغات الا انها اثرت كثيراً في حياة شوبن ولسزت
ودي موسه وترجنيف ودوستوفسكي

ان النساء هن القوة الابدية الوحيدة وعدوات الموت الازليات والقوة التي
تكافح وتناضل وتنتصر . الحياة تبتدىء وتنتهي بهنَّ ففي الدقيقة التي يقضي الموت
على فرد من العائلة البشرية تلد المرأة مولوداً آخر

المرأة دليل المحبة فالمحبة تنمو وتزدهر بجهادها لابعاد غائلة الجوع عن ولدها
وعن الذين تحبهم كزوجها ووالديها واخوتها واصدقائها . وبكلمة ثانية ان جهادها
محصور في دائرة معينة وخدمة بيتها وعائلتها واصدقائها وجيرانها وابناء وطنها
فما كستها المعيشة البدوية المتنقلة مهدت السبيل للعيش في بيوت ثابتة وذلك لان
ولدها بتنقله من مكان الى آخر لا يكون في حالة مأمونة فرأت ان بيتاً ثابتاً آمن
من المتنقل ومن ذلك نشأت المدن والقرى

المرأة هي اول من اكتشف بعض الحقائق الطبية وذلّل الحيوانات البرية
وتعلم وعلم صنع الثياب من النبات — كل ذلك تمَّ بواسطة غريزتها الطبيعية لحماية
ملكها وهي القوة النشيطة الباعثة للاكتشافات العلمية والفنية وذلك لانها هي التي
استفزت الرجل ودفعته ليستقصي في البحث والتنقيب لبزيد رفاهيتها المادية

المرأة تعرف ماذا يجب ان يستقصى وتبذل ما في وسعها لايجاده وهي قلما تتخطى
هذه الدائرة بخلاف الرجل فانهُ يسعى لاكتشاف الاشياء التي هي فوق ادراكه
اي انهُ يبحث وراء الدائرة المادية المحسوسة — وتأملاتهُ الفلسفية دليل على ذلك

ومع ان الرجل لم يخطُ خطوات كبيرة في الفلسفة المحضة الاَّ انهُ اجاد كثيراً
في الفلسفة العملية والكهربائية في مظاهرها المختلفة اكبر دليل على صحة هذا القول

قال الكاتب ثم سألتهُ وما مقام المرأة في الفنون وبكلمة ثانية ما أعتهُ في هذه
الوجهة ؟ قال « لا اتذكر ان امرأة تفوقت في تكييف الاشياء مع ان الواحد ينتظر
ان المرأة التي تربي ولدها وتغذيه تكون حاذقة في قولبته وسبكه بل بالعكس وجدنا
ان اعظم المكيفين كانوا رجالاً وما اقولهُ عن عدم تفوقها في فنون التكييف اقولهُ
ايضاً عن عدم تفوقها في الموسيقى والرسم والتصوير فهي وان كانت ماهرة في اظهار
الموسيقى الا انها لا تستطيع الابداع والاستنباط فيها »

وحيث اني اعرف بان غوركي من اشد انصار السلام سألتهُ كيف يفسر

اندفاع النساء اثناء الحرب الاوربية الكبرى لتحبيذ الحرب ومعاضدتها والهزء بالذين كانوا يحجمون عن خوض غمارها مع ان وظيفة المرأة الوراثية هي حماية الحياة البشرية والمحافظة عليها

اجاب « ان هذا الاندفاع من الجنس اللطيف مسبب عن مطاليب مدنيتنا المضللة . كل امرأة بطبيعتها الاصلية مقاومة للحرب حامية للحياة محافظة عليها ويسؤني ان اقول ان مدنيتنا الحاضرة قد شوهت هذه الغريزة وصرفتها في غير مجراها الطبيعي واقصد بالمدنية الحاضرة المدنية في كافة انواعها من قومية وشعبية عما فيها من محبة الوطن ونزاع الاحزاب وكفاحها

ثم سألته عن حقوق المرأة وامتيازاتها ؟

اجاب ان هنالك بعض امتيازات وحقوق يجب ان تعطى لها واخرى يجب صرف ذهنها عنها. مثلاً لا اظن من المناسب ان تدرس فن المحاماة وعلم التشريع وكل القوانين التي تسنها في هذا الموضوع تكون على الغالب ناقصة لان ذلك خارج عن دائرة اختصاصها

ان الامور التي يجب ان توجه نظرها اليها هي علم الصحة والتغذية والشؤون البيتية والعائلية. وأثرها في هذه العلوم ومعرفتها بها اعلى مقاماً وابعد اثراً من معرفة الرجل فلذا استحسن انتخاب المرأة للمجالس النيابية لمعالجة هذه الامور الحيوية التي يتوقف عليها نمو العائلة وبالتالي الجنس البشري عموماً

بيروت — الجامعة الاميركية نجيب نصار

وظائف الجلد والعناية به

للجلد اربع وظائف مهمة الاولى وقاية الاعضاء والانسجة وحفظها من المكروبات المنتشرة في الهواء . فالمكروب قلما يستطيع ان يخترق الجلد ليتصل بالاعضاء والانسجة ما زال الجلد سليماً . لذلك يجب الاهتمام به حينما يُجرح فيغسل الجرح بالمطهرات ومضادات الفساد حتى لا يمكث فيه المكروب فيتكاثر ويسبب التهاباً فيه

اما الوظيفة الثانية فافراز بعض المواد السامة التي تتولد في الجسم حين تقوم الاعضاء باعمالها وهذه المواد تفرز مع العرق والعرق جانبٌ منهُ سائلٌ يتبخر وجانب منهُ جامد يلصق بمسام الجلد . ويفرز الجلد ايضاً عدا العرق مادة دهنية وهو معرض دائماً للتلوث بالغبار فضلاً عما يبقى لاصقاً بهِ من خلاياهُ التي تموت.

فتى تجمعت كل هذه المواد على سطح الجلد سدّت مسامهُ فيصعب عليها تأدية وظيفتها وهي افراز الفضول فيعود ذلك على الصحة بضرر كبير فضلاً عن الروائح الكريهة التي تتولد من هذه الفضول . فتنظيف الجلد من هذه الاقذار ضروري جدًّا لحفظ الصحة . وخير الوسائل لذلك الاستحمام وافضل الاستحمام ما كان بالماء السخن في المساء لان الماء السخن ينظف الجلد كل التنظيف وبعدهُ يذهب المستحمُّ الى سريرهِ فلا يتعرض للبرد . ولا بدَّ من اختيار صابون ينظف الجلد ولا يهيجهُ وخصوصاً في الصغار لان جلدهم ادق شعوراً واسرع تهيجاً من المتقدمين في السن

والوظيفة الثالثة تعديل حرارة الجسم مع كل تغير في حرارة الهواء حتى تبقى حرارة الجسم طبيعية . ولكي يتم وظيفتهُ هذه يجب ان يكون شديد الشعور بتقلبات الهواء من حر وبرد . فاذا شعر الجلد بهبوط الحرارة فجأة تأثرت بذلك اوعية الدم التي فيهِ فتنقبض جدرانها ويقل ورود الدم الى سطح الجلد فيقل اشعاع الحرارة منهُ فيحافظ بذلك على حرارة الجسم الطبيعية في الايام الباردة . وما شعور الانسان بالبرد حينئذٍ بدليل على ان حرارة الجسم قد هبطت بل هو دليل على قلة ورود الدم الى الجلد حيث اعصاب الحس بالحر والبرد

واذا كان الهواء حارًّا شعر الجلد بذلك فتتأثر اوعيتهُ الدموية فترتخي جدرانها ويكثر ورود الدم اليها فيزداد اشعاع الحرارة من الجسم ويزداد افراز العرق وهو بتبخرهِ يخفض حرارة الجسم فتبقى على حالها الطبيعية في الايام الحارة

ولجعل الجلد شديد الاحساس بتقلبات حرارة الهواء يحسن استعمال الحمام البارد صباحاً فانهُ ينبهُ الاعصاب . وما يعقبهُ من الشعور بالحرارة برد الفعل يعوّد الاوعية الدموية تلبية الاعصاب فيصبح الجلد مستعدًّا للقيام بوظيفتهِ الثالثة احسن قيام

اما الوظيفة الرابعة فهي وظيفتهُ كعضو اللمس نحسُّ بهِ بالبرد والحرّ والخشونة والنعومة وما اشبه . وهذه القوة يستطاع تمرينها حتى تصير دقيقة الشعور ولقد روي ان بعض العميان استطاعوا ان يستعملوا جلودهم بدل عيونهم وقد قام حديثاً في فرنسا رجل يدعي انهُ يستطيع تمرين جلد الانسان حتى يرى بهِ المرئيات كما ذكرنا في باب الاخبار العلمية بمقتطف ابريل سنة ١٩٢٤

ولا شبهة ان شعور بعض الناس بايديهم دقيق جدًّا وبهِ يقرأون افكار غيرهم وشعور غيرهم قليل الى حد ان بعض الزنوج والبرابرة يمسكون الجمر بايديهم ولا يتألمون

أثر العواطف والانفعالات في الصحة

يقول بعض الفلاسفة ان العقل له ثلاثة اركان اساسية هي العواطف او الانفعالات والادراك او الفهم والارادة. والرأي الشائع ان انفعالات النساء أقوى من انفعالات الرجال وابعد اثراً ولكن الامتحان ابطل هذا الاعتقاد فقد ظهر ان انفعال النساء كالحركة السطحية التي تصيب وجه البحر عند ما يهب عليه النسيم وان انفعال الرجال كاضطراب الامواج الكبيرة في عاصفة هوجاء

والاختبار يؤيد القول بان الجسد والعقل في تفاعل دائم فلربَّ عاطفة تنبهُ فيك قوةً ونشاطاً ولربَّ اخرى تسوقك الى الخمول . ولاثبات ذلك راقب رجلاً ورد عليهِ خبر مشوم وآخر وردت عليهِ انباء سارة

والظاهر ان الذين يميلون الى الجذل والسرور بطبعهم اقل تعرضاً للامراض من الذين يشكون دائماً ولا يرون من الامور سوى وجهها القاتم وزد على ذلك فان الفريق الاول اسرع شفاء من الفريق الثاني اذا اصيب بمرض ما وهاك المثل التالي :

امرأة مصابة بالنزلة الصدرية ، افكارها مضعضعة وحياتها معلقة في ميزان القدر . لها ولد عيّار يجري حسب هواهُ في بلاد نائية تترقب انباءهُ بخوف شديد لئلا يجيئها عنهُ خبر لا يسرها . وانها لكذلك يزورها احد اقاربها ويخبرها خبراً ساراً عن ابنها هذا فتبرق اسرتها وتتنبهُ قواها فتفهم ما يقال لها ثم تتهافت عليها ذكرياتها الطيبة فيخالجها شوق شديد لان تعيش ولا تلبث اياماً حتى تبدو على وجهها امارات التقدم والعافية

وعلى الضد من ذلك من يخاف مرضاً من الامراض فان خوفهُ هذا يضعف قوة جسمهِ على مقاومة المرض

فالمحافظة على الصحة تستلزم البِشر والبشاشة والتفاؤل المعقول

ولا ادعى الى نفي التشاؤم من معاشرة الناس . قابل بين رجل عليهِ ان يتناول طعام العشاء وحدهُ وقبل ان يتعشى يقضي الوقت باحثاً في كتب الطب عما يأكلهُ لئلا يصاب بسوء الهضم وبين هذا الرجل نفسهِ وقد دعى الى بيتهِ بعض الاصدقاء يحادثهم قبل العشاء وعلى مائدة الطعام فيما يلذُّ لهُ وينسيهِ ما يساورهُ من الخوف والقلق على معدتهِ

اوخذ لك مثلاً آخر . يشعر احدهم انهُ أُصيب بصداع فيرفض الذهاب الى النزهة

فيبقى في بيتهِ شاعراً ان مصائب الدنيا قد حلت عليهِ . واذا بصديق بشوش يزورهُ فيتحدثان في امور سارّة وينقلب الحديث مناقشةً وجدالاً فينسى الاول ما كان يشعر بهِ من الصداع

ولا شك ان خير انواع المعاشرة ما كان ادعى الى الضحك لذلك قيل ان من يُضحك الناس يحسن اليهم . ولذلك يحسب شارلي شابلن من نافعي الناس

فوائد منزلية

اذا اردت تنظيف تحف من البرونز فلا تغسلها بل امسحها بقطعة حرير وحيث لا تصل قطعة الحرير استعمل فرشةً ناعمة . فاذا لم تنظف تماماً بلّ اسفنجة بالبيرا وامسح التحف بها وحينما تنشف اصقلها بقطعة من جلد الشاموي .

اذا اردت تنظيف كراسي خشبها من خشب السنديان فامسحها ببيرا فاترة لانها تحسّن لونها . والبيرا في هذا المقام اصلح من الماء والصابون . وحينما تنشف ادهنها بدهان الاثاث

وتنظف الكراسي المصنوعة من الجلد متى اتسخت بغسلها بالماء الفاتر والصابون ويجب ان لا يكون الماء كثيراً فتفرك فركاً خفيفاً باسفنجة ثم يمسح الصابون وتنشّف بنسيج ناعم وبعد تنشيفها تصقل بزيت بزر الكتان او بزلال البيض بعد خفقهِ

واذا كان الاثاث مصنوعاً من خشبٍ مصقول فامزج ملعقتين كبيرتين من السبيرتو مع ثلاثة فناجين شاي من الماء وامسح بها الخشب ثم نشفهُ واصقلهُ بجلد الشاموي

اذا وضعت صحون سخنة على خشب مصقول تركت عليهِ بقعاً بيضاء وهذه تزال بمسحها بروح الكافور . ثم يصقل الخشب كالعادة

واذا كانت البقع بقع حبر تزال متى مسحت بقليل من الحامض الاكساليك . ويجب ان لا ينتشر الحامض على الخشب اكثر من البقعة . وخير ما يستعمل لفرك هذه البقع قطعة من الفلين . ثم يغسل مكان البقعة بماء فاتر ويصقل

بعض الصور الزيتية الثمينة تعلق على الجدار بسلسلة من نحاس .وهذه تتسخ مما يعلق بها من الغبار فتنظف بمسحها اولاً بفرشاة لازالة ما عليها من الغبار الذي يمكن ازالتهُ بالفرشاة ثم تغمس في وعاء فيهِ ماء مغلى اذيب فيهِ قليل من الصودا وتترك فيهِ حتى يبرد الماء ثم تغسل بماء وصابون وتنشطف وتنشف وتصقل بجلد الشاموي



المرافق الاقتصادية

وبأي منها نهتم

في نصف الكرة الغربي اعظم بلاد زراعية وصناعية وتجارية في هذا العصر . ففيها أوسع السهول واكبر الانهار وأعظم البحيرات واغنى الشركات وهي تشمل المناطق الثلاث الباردة والمعتدلة والحارة فتزكو فيها اكثر الزراعات التي تجود في تلك المناطق وقد أودع الله أرضها من الكنوز والخيرات ما لم يودعهُ ارضاً اخرى وتدفق عليها الناس من جميع انحاء العالم فالفوا من اندماجهم وامتزاجهم أمة فتية من اكبر الامم وأنشطها . وسنت فيها القوانين الشديدة لمنع مزاحمة البلدان لها في ما تنتجهُ ارضها ومصانعها فكان ذلك اكبر منشط لاهلها على توسيع الزراعة والصناعة والتعدين والتجارة . هذه هي الولايات المتحدة اغنى البلدان طراً وأشهرها كلها في حلبة الاعمال الاقتصادية وقد نمت في نحو مائة سنة نمواً لم يسطر مثلهُ في بطون التواريخ فصارت — بعد ما كانت مستعمرة لا شأن لها يذكر — الامة التي يحسب لها العالم حساباً في السلم والحرب وفي جميع اعمالهِ ومرافقهِ الحيوية فلا غرو اذا اتخذها الناس قياساً لبلدانهم يقيسون عليها احوالها ومرافقها الاقتصادية

وشعب الولايات المتحدة يعتمد في معاشهِ على اربعة اركان هي الزراعة والصناعة والتعدين والتجارة . والى القراء بيان بقيمة دخل هذه الولايات في سنة ١٩٢٠ من كل باب من هذه الابواب وهي محسوبة بوجه التقريب

الزراعة	٢١ ٥٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ريال اميركي
الصناعة	٦٢ ٤١٨ ٠٧٩ ٠٠٠ »
التعدين	٠٦ ٩٤٦ ٥٩٠ ٠٠٠ »
التجارة	٠١ ٥٨٩ ٨٦١ ٠٠٠ »

فيرى مما تقدم ان الصناعة صارت اعظم المرافق الحيوية في الولايات المتحدة وتتلوها الزراعة فالتعدين فالتجارة . اما الصناعة فليس عندنا من اسبابها شيء يذكر

سواء كان في المواد الخام او الوقود الا القطن الخام . واما التعدين فليس عندنا منهُ سوى البترول والفصفات . اما البترول فالموجود عندنا من منابعهِ قليل لا يفي بحاجة البلاد ولكن هناك املاً كبيراً بالعثور على منابع غزيرة منهُ في المستقبل قد تزيد بها أهمية مركز مصر كحلقة اتصال بين الشرق والغرب . والفصفات لا تزال في بداءة امرها ولعلها تكفي زراعة البلاد اذا سهل تحويلها الى سبر فصفات . وأما الزراعة فاسبابها متوافرة عندنا مع ضيق أرضنا توافراً لا تدانينا فيهِ بلاد اخرى

والتجارة ونريد بها تجارة الصادر تكاد تكون مقتصرة في بلادنا على الحاصلات الزراعية وأهمها القطن . فكيفما قلبنا النظر رأينا ان الزراعة هي أهم ما يجب علينا الاهتمام بهِ . نعم ان الصناعة تعود بربح الآن — ولو اتينا بالمواد الخام اللازمة لها من الخارج — غير ان هذا الربح وقتي وهو ناجم عن رخص أجور العمال وانتفاء الضرائب الصناعية في الوقت الحاضر غير انهُ متى ارتفعت أجور العمال وأضيفت اليها الضرائب وعمولة الوسطاء وسواها زال هذا الربح . ولا يؤمل ان يتسع نطاق الصناعة في هذه البلاد اتساعاً يمكننا من اصدار مصنوعاتنا الى الخارج ومزاحمة البلدان الصناعية التي نعتمد عليها في المواد الخام اللازمة لها وعلى ذلك لا ينتظر ان ننهض بصناعتنا الى مصاف البلدان الصناعية بل المنتظر ان تظل الصناعة محصورة في دائرتها المحلية هذا اذا فرضنا ان صناعتنا تبلغ من الاتقان ما بلغتهُ الصناعة الاجنبية

والربح من الصناعة لا يزيد على الربح من الزراعة كما هو ثابت من مقابلتهما في اميركا وهي أعظم بلاد صناعية وزراعية في الوقت الحاضر . فقد كانت قيمة رؤوس الاموال المرصودة على الصناعة في الولايات المتحدة في سنة ١٩١٩ نحو ٥٠٠ ٤٤ مليون ريال وكانت هذه المصانع تستهلك من المواد الخام نحو ٤٠٠ ٣٧ مليون ريال وكان عدد العمال الذين يعملون فيها نحو ½ ١٠ مليون عامل يقدر متوسط أجرة العامل بخمسة ريالات في اليوم فتكون اجور هؤلاء العمال في السنة ١٦٢ ١٩ مليون ريال ومجموع المستهلك ٥٦٢ ٥٦ مليون ريال تعود بدخل قدره نحو ٥٠٠ ٦٢ مليون ريال فصافي الربح اكثر من ١٣ في المائة بالنسبة الى رأس المال

وكانت مساحة المزارع في الولايات المتحدة في سنة ١٩١٩ نحو ٩٥٠ مليون فدان (ايكر) وقيمتها نحو ٨٠ الف مليون ريال وكان يعمل فيها ٠٠٠ ١٥٣١ عامل يقدر متوسط اجرة العامل منهم في اليوم بريالين فيكون مجموع اجورهم في السنة نحو ١١١٧ مليون ريال وقيمة سائر النفقات الزراعية مثل السماد والوقود وسواها نحو

ثلاثة آلاف مليون ريال فيكون صافي الدخل منها اكثر من ٢١ في المائة بالنسبة الى رأس المال

واذا حسبنا حساباً لهرش العدد في المصانع وان قيمة المصنوعات كانت في سنة ١٩١٩ أغلى كثيراً بالنسبة الى قيمة الحاصلات رأينا ان الربع من الصناعة يقل كثيراً عن الربع من الزراعة . ولا يخفى ان أصحاب المزارع يربحون ارباحاً طائلة من تربية المواشي والطيور الداجنة ومن نتاجها كالجبن واللبن والزبدة والبيض فاذا اضفنا ذلك الى الربع من الزراعة زادت نسبته عما تقدم زيادة كبيرة

واذا قسمنا مساحة المزارع على مجموع سكان الولايات المتحدة أصاب كل فرد منهم نحو تسعة افدنة (ايكر) ولما كان متوسط ربع الفدان هناك في سنة ١٩١٩ نحو ٢٢ ١/٢ ريال كان نصيب النفس منهم والحالة هذه اكثر من مائتي ريال في السنة من الزراعة وحدها

أما في مصر فساحة الزمام المزروع ضيقة لا تزيد عن ٥٦٠٠٠٠٠ فدان ولكن ريعهُ لا مثيل لهُ في العالم على ما نعرف من الزراعات العادية واذا قسمنا هذا الزمام على عدد السكان أصاب كل واحد منهم خمسي فدان فقط ومع ذلك كان ريع هذين الخمسين من الفدان في سنة ١٩١٩ — لما كانت أسعار القطن اكثر من عشرين جنيهاً القنطار وكانت اسعار سائر الحاصلات على هذه النسبة — مساوياً لريع نحو سبعة افدنة في الولايات المتحدة اي ان متوسط قيمة الفدان الواحد من الاراضي المصرية يوازي متوسط قيمة ١٤ او ١٥ فداناً من ارض الولايات المتحدة على ما يستنتج من الاحصاءات

بقيت التجارة وقد كان يجب ان تكون مصر في مقدمة البلدان التجارية بسبب مركزها الجغرافي وتوسطه بين الشرق والغرب وكونها حلقة الاتصال بينهما . وفي الشرقين الادنى والاقصى متاجر عديدة وفي الوسع جعل مصر مركزاً لها تستورد من سائر البلدان ما تحتاج اليه من هذه العروض مثل الخشب والزكائب (الاكياس) والسكر والبن والزيوت المعدنية والنباتية وسواها . ومع ان الاحوال في الماضي حالت دون انتفاع المصريين من مركز بلادهم بعد فتح ترعة السويس فالمجال لا يزال متسعاً امامهم من هذا القبيل وعسى ان لا يقعدوا عن الجري فيه وسبق سواهم في مضماره

باحث صغير

زراعة القطن في بلاد الشام

الشروط الاقتصادية

ذكرت في مقالي الذي نشر في الجزئين السابقين خلاصة في اقاليم سورية واتربتها والاماكن التي ينجب القطن فيها بالري وبدونه . وسآتي بهذه العجالة على ذكر الفائدة المادية التي تحصل من زرع القطن وهي غاية الزارع التي يسعى اليها فاقول :

اذا قابلنا الربح من زرع القطن بالربح من الاشجار المثمرة في الغوطة وبساتين حمص وحماه وطرابلس ويافا وغيرها من الاراضي التي تروى فاننا نجد الرجحان في جانب غرس الاشجار المثمرة . وهاك بعض ارقام تغني عن الشرح الطويل :

نفقات غرس المشمش في هكتار [1] من ارض الغوطة

اولاً نفقات التأسيس : قرش دمشق

فتح الحفر للغراس	٢١٠	(الجنيه المصري = ٢٦٨ قرشاً دمشقياً)
ثمن الغراس	١٧٥٠	
تسحية	٣٥	
ري	٤٣	
حرث	٤٣٧	
سماد في الحفر	١٧	
	٢٤٩٢	اي ٩٣٠ قرشاً مصرياً

ثانياً النفقات السنوية :

حرث	٤٣٧	
ري	٤٣	
تسحية	٣٥	
تسميد	٣٥٠	
اجرة ارض	٢٦٢٥	
	٣٤٩٠	اي نحو ١٣٠٠ قرش مصري

هذه هي النفقات اليوم في الغوطة (عدا فائدة رأس المال) فما هي الارباح التي تحصل من هذه المغروسات ؟

(١) الهكتار نحو فدانين و ٩ قراريط مصرية (المقتطف)

اولاً : يُستطاع خلال بضع سنوات زرع زروع سنوية منضمة الى الشجر كالخضراوات والحبوب والقنب وغيرها بحيث ان الربح والخسارة يحسبان بالنسبة الى هذه الزروع كأن اشجار المشمش الفتية زائدة في الارض . وتوفى نفقات التأسيس خلال هذه السنين

ثانياً : يبدأ حمل الاشجار في الخامسة من عمرها فيكون محصول الشجرة الواحدة نحو ستة كيلوغرامات ونصف من الثمر اي يكون محصول الهكتار ١٠٠ لفة من قمر الدين وثمنها الصافي ٤٠٠ قرش دمشقي تضاف الى ثمن الزروع السنوية — (طرحت نفقات صنع قمر الدين وهي ٥٠٠ قرش)

ثالثاً : تحمل الشجرة في العاشرة من عمرها نحو ٧٧ كيلوغراماً من الثمر يصنع منها ست لفات من قمر الدين فيكون محصول الهكتار ١٢٦٠ لفة وثمنها ١٠٥٠٠ قرش واذا طرحت النفقات السنوية من هذا المبلغ يكون الربح الصافي ١٠٥٠٠ — ٣٤٩٠ = ٧٠١٠ قروش دمشقية اي ٢٦١٥ قرشاً مصرياً

رابعاً في الخامسة عشرة وبعدها يصير هكتار المشمش يضمَّن (يؤجَّر) بنحو ١٢٠٠٠ قرش الى ١٥٠٠٠ قرش فيكون الربح الصافي ٨٥١٠ الى ١١٥١٠ قروش دمشقية اي ٣١٧٥ الى ٤٢٩٤ قرشاً مصرياً (وضريبة العشر على الضامن)

واذا حسبنا حساباً كهذا للبرتقال والليمون في يافا وطرابلس وجدنا ان الربح الصافي في الهكتار قلما ينقص عنهُ في مشمش الغوطة

نفقات زرع القطن في هكتار من ارض الغوطة

	قرش دمشقي	
حرث	٨٧٥	
تسميد	٥٢٥	
ثمن بزور	٢٥٠	
اجرة اسقاء	١٧٥	
نزع الاعشاب	٥٠٠	
اجرة الارض	٢٦٢٥	
ضريبة الاعشار	٢٠٧٧	(١٢/٥ من ثمن المحصول غير الصافي)
اجرة الجني	٥٥٠	
	٧٥٧٧	اي ٢٨٢٧ قرشاً مصرياً

فاذا نتج في الهكتار ٤٠٠ كيلو غرام من القطن الشعر وهو محصول كبير ، ثم اذا بيع القنطار المصري بسبعة جنيهات (طرحت نفقات نزع الغلاف والحلج والكبس) وهو اكبر من قدر لمنتوج الانواع المصرية التي جربت حديثاً في مناطق مختلفة من سورية فيكون ربع الهكتار غير الصافي ٦٢٠٠ قرش مصري وربعهُ الصافي ٦٢٠٠ — ٢٨٢٧ = ٣٣٧٣ قرشاً مصرياً

يتراءى لاول وهلة ان الواردات الصافية في القطن هي مثلها في الاشجار المثمرة تقريباً . ولكن يجب ان لا يفوت القارىء ان القطن لا يزرع في نفس الارض في كل سنة بل ان هنالك دورتين زراعيتين دورة ثنائية تعقب فيها الحنطة القطن في السنة التالية ودورة ثلاثية يُزرع فيها قطن فحنطة فقطاني في ثلاث سنوات وهكذا .

فالواردات الصافية اليوم في الغوطة من زرع الحنطة والقطاني تكاد لا تذكر لارتفاع اجور الارض ورخص أثمان الحبوب

ولهذا اذا حُسب متوسط الربح الصافي للارض الواحدة في سنتين (قطن — حنطة) يتضح ان الاشجار المثمرة افيد من اي زرع سنوي عرفناهُ

هذا في مقابلة القطن بالاشجار المثمرة . اما اذا قابلناه بباقي الزروع وحتى باهمها في الغوطة وهو القنب — (بلغت واردات هكتار القنب الصافية نحو ٣٠ جنيهاً في السنة الماضية) ترى ان الرجحان في جانب القطن ولو انهُ ليس من رأينا استبدال القنب بالقطن في الغوطة لاسباب يطول شرحها . وربما لا يفوق القطن سوى الانواع الجيدة من التبغ اذا صحت عزيمة الحكومة المنتدبة على لغو امتياز شركة الريجي في سورية كما حصل في فلسطين حيث اخذ الزراع يشعرون بالربح الكبير من زرع بزور التبغ التركي والبلقاني التي تجلبها الحكومة وتوزعها عليهم باسعار متهاودة

ومهما يكن ففي زرع القطن في اراضي سورية التي تروى فائدة لا تنكر . فعلى الزراع السوريين ان يرحبوا باهتمام السلطة المنتدبة بهذا الامر ولكن يجب ان تعلم هذه السلطة ان اكبر دعوة تأتيها هو اعفاء الزراع من ضريبة اعشار القطن خلال بضع سنين ثم جلب المحالج على نفقتها ريثما يقدم المتمولون على الانفاق في هذه السبل. فنحن اذن على رأي المقتطف وهو انهُ يصعب ان يكون للقطن شأن في بلاد الشام بمجرد سعي الافراد

واذا انتقلنا في بحثنا هذا الى ذكر زرع القطن في البعل من الارض حيث ينجب النوع الأدلبي في اكثر السنين مثل مناطق ادلب وحارم وحتى بلاد

النصيرية وجد ان القطن اليوم اخذ ينتشر فيها ولو ببطء. فقد دل الاحصاء في حلب على ان محصول اراضي تلك البلاد في السنة الماضية كاد يبلغ ١٤٠٠٠ بالة وهو يساوي ما كانت تنتجهُ منطقة ادلب (وهي اهم المناطق) قبل الحرب الكبرى كما ذكرت في مقالي السابق . ويستدل من ذلك على ان زرع هذا النبات اربح من زرع غيره من الزروع الصيفية التي يطلب جعلها تعقب الحنطة وتنجب في البعل من الارض كالذرة البيضاء والسمسم والبطيخ وغيرها . وفي الحقيقة ذكر لنا عدد كبير من زراع هاتيك المناطق الذين يوثق بقولهم ان متوسط محصول الهكتار من القطن في ارضهم يربي على ١١٥٠ كيلو غراماً من اللوز اي نيف و ٢٠٠ كيلو غرام من الشعر الصافي بحساب ان الشعر الصافي يبلغ نحو ١٨ في المائة من اللوز. ومنهم من اكد ان محصول الشعر يزيد على ٣٠٠ كيلو غرام . ولكننا لا نشك في ان بعض الزراع الذين لا يحضرون الارض تماماً او الذين يتصدون لزرع القطن في ارض رقيقة لا تصلح لهُ لا ينالهم كبير ربح من زرع هذا النبات لا سيما اذا انحبس المطر في اوائل ربيع السنة او كان مقدارهُ العمومي قليلاً . فزرع كهذا هو ما اظن ان العلامة صاحب المقتطف شاهدهُ في بلاد النصيرية سنة ١٨٦٩ كما ذكر في الصحيفة ٥٦١ من عدد الشهر الماضي

فاذا قبلنا ان ١١٥٠ كيلو غراماً من اللوز هي محصول الهكتار المتوسط بلا مبالغة وعلمنا ان هذا المقدار بيع في السنة الماضية وهو على شكل لوز بمبلغ ٢٣ جنيهاً مصرياً (يكون ثمن القنطار المصري من الشعر ٥ جنيهات) فانهُ يسهل علينا استخراج واردات الهكتار الصافية بعد تقدير النفقات :

نفقات زرع القطن في هكتار من الارض البعل في ادلب (من اعمال حلب)

	قرش دمشقي
حرث	٨٧٥
ثمن بزور الادلبي	١٠٠
عزق	٣٠٠
اجرة ارض	٥٥٠
ضريبة الاعشار	٧٧٠
اجرة الجني	٥٥٠
	٣١٤٥ اي ١١٧٣ غرشاً مصرياً

فتكون واردات الهكتار الصافية ٢٣ — ١١/٧٣ = ١١/٢٧ جنيه وهو مبلغ لا يستهان بهِ في البعل من الارض . ولهذا يشاهد ان القطن في ادلب وحارم واطنه وطرسوس يُعدُّ الزرع الاساسي الذي يعدّل نزارة الارباح من زرع الحبوب

مصطفى الشهابي

مدير املاك الدولة بدمشق

اصلاح خطأ

في الصفحة ٤٥٧ والسطر ١٣ الرقم ١٣٠٠٠٠ صوابهُ ١٣٠٠٠ وصفحة ٥٦٠ والسطر الاول ٣٠٠٠٠٠ وصوابهُ ٢٠٠٠٠٠

فائدة العزق

ما من احد من المشتغلين بالزراعة الا وهو يعلم فائدة العزق ولاسيما في زرع القطن. والراسخ في الاذهان ان العزيق يقوم مقام الري في بعض الاحيان وان ثلاث عزقات انفع من اثنتين وقد يزيد بها المحصول قنطاراً وان اربع عزقات انفع من ثلاث .يعرفون ذلك بالاختبار وما من احد يزرع قطناً الاَّ وهو يعزقهُ ثلاث مرات او مرتين على الاقل ولكن قل من يعرف كيف يغني العزق عن الري وكيف تستفيد بهِ المزروعات

(١) كيف يغني العزق عن الري — اذا رويت الارض بماء يجري فيها سيحاً او بمطر يقع عليها فان الارض تشربهُ حالاً اي انهُ يغور فيها بمسالك دقيقة ينزل فيها مسافة شبر او اكثر او اقل حسب مقدارهِ ونوع التربة وهذه تجف من اعلاها وتتصلب ولكن مسالكها تبقى مفتوحة ولو كانت دقيقة غالباً لا ترى بالعين فيبقى بها الاتصال بين الماء الذي غار في الارض وبين الهواء. ثم يأخذ الماء يتبخَّر بالحرارة رويداً رويداً ويصعد بخاراً من هذه المسالك او الثقوب فلا تمضي ايام كثيرة حتى يتبخر اكثر الماء الذي رويت بهِ المزروعات قبلما تحصل منهُ كل الفائدة المطلوبة باذابة المواد النباتية وجعلها غذاء للمزروعات . ولكن اذا عزقت الارض حالما يجف سطحها فالثقوب او المسالك المشار اليها آنفاً تتلف وتسد ولا سيما اذا اجيد العزق حتى تنعم الارض فيقل تبخر الماء الذي تحت سطح الارض حيث تكون جذور النبات وبذلك يغني العزق عن تكرير الري

هذا عدا ان المسام في الارض المعزوقة تكون اوسع منها في الارض غير المعزوقة وناموس الجاذبية الشعرية يقضي بان يكون صعود الماء في المسام الضيقة اكثر منهُ في المسام الواسعة

(٢) كيف تستفيد بهِ المزروعات — العزق يفتت التراب ويكثر فيهِ المسام فيتخللهُ الهواء با كسجينهِ ونتروجينهِ ويفعل اكسجينهُ بعناصر التراب والسماد فعلاً كيماوياً فيجعلها صالحة لتغذية النبات ويصل نتروجينهُ الى بعض المكروبات التي في جذور النبات فتتناولهُ وتعدّ منهُ لها غذاء

وسواء فهم الفلاح فائدة العزق من باب علمي او لم يفهمها فهو يعلم بالاختبار انهُ مفيد جدّاً. والحرث للبساتين مثل العزق للمزروعات القصيرة الاقامة في الارض كالقطن والذرة والخضراوات

حديقة الازهار

تأليف الاستاذ عبد الغني غنام خريج مدرسة الزراعة العليا بالجيزة وناظر مدرسة الزراعة المتوسطة بدمنهور واستاذ فن فلاحة البساتين

كتاب قيم يقع في ٤٦١ صفحة كبيرة لا يستغني عنهُ صاحب حديقة في هذا القطر وسائر الاقطار العربية اذا اراد ان تكون حديقتهُ جميلة في شكلها يزرع فيها من الازهار والرياحين وكل ما يرى في الحدائق الغناء من انواع النبات فقد شرح كل الانواع التي تزرع في الحدائق وصورها وابان كيفية زرعها والاعتناء بها ورسم اشكالاً جميلة للحدائق وذكر كيفية استخراج الارواح العطرية منها ولقد احسن في ذكرهِ اسماء النباتات بحروف عربية وحروف افرنجية ايضاً مترجماً منها ما لهُ اسم عربي ومعرباً ما بقي بلفظهِ الافرنجي او العلمي. لكن طابع الكتاب لم يفلح في اظهار اكثر الصور التي فيهِ كما يجب فعسى ان يتلافى ذلك في الطبعة الثانية

القطن المصري

بلغ الوارد من القطن الى الاسكندرية حتى ٢٢ مايو ٦٣٠٩٢٥٣ قنطاراً والصادر ٦١٥٧٢٢٢ قنطاراً والمخزون في الاسكندرية ٩٥٥٠٣١ قنطاراً وقد كان المخزون في مثل ذلك اليوم ١٦١٣٩٣٨ سنة ١٩٢٣ و٢٠٨٠٣٠٤ سنة ١٩٢٢ فهو قليل جدّاً واذا بقيت الصادرات الاسبوعية تزيد على مائة الف قنطار كما كانت في الاسابيع الاخيرة نفد المخزون كلهُ قبلما يرد المحصول الجديد

باب التقريظ والانتقاد

كتاب تجارب الاديب

ابو علي احمد المعروف بابن مسكويه المتوفى سنة ٤٢١ هجرية من علماء الفرس وفلاسفتهم كان مجوسيًّا فاسلم وتدلُّ كتبهُ على انهُ كان بحاثة يتوخى ذكر الحقائق وكتابهُ تجارب الامم تاريخ عام ابتداؤهُ من الطوفان وانتهاؤهُ الى سنة ٣٦٩. كان العلامة المستشرق أمدروز H. F. Amedroz قد عني بجمع هذا الكتاب وتنقيحهِ واضافة الحواشي اليهِ بمساعدة صديقهِ الاستاذ مرجوليوث وباشرا طبعهُ ثم دعي مرجوليوث سنة ١٩١٦ الى بلاد الهند ليخطب فيها فلما عاد في ابريل سنة ١٩١٧ وجد ان امدروز قد توفي وترك في وصيتهِ مالاً لاتمام طبع الكتاب وترجمتهِ الى الانكليزية طالباً ان يتولى الاستاذ مرجوليوث هذه الترجمة فقام بوصية صديقهِ احسن قيام وظهر الكتاب الآن في ستة مجلدات ثلاثة منها عربية وثلاثة انكليزية ومجلد سابع وهو فهرس بالانكليزية . والمجلدات تبتدىء سنة ٢٩٥ هجرية حين وفاة الخليفة المكتفي بالله وتقليد اخيهِ جعفر الخلافة وهناك نصح اسداهُ ابن الفرات احد رؤساء الدواوين للوزير العباس بن الحسن وهي قولهُ له « لا تنصب في هذا الامر من قد عرف دار هذا ونعمة هذا وبستان هذا وجارية هذا وضيعة هذا وفرس هذا ومن لقي الناس ولقوهُ وعرف الامور وتحنك وحسب حساب نعم الناس ولمَ لا تسلّم هذا الامر الى من يدعك تدبرهُ انت » فمالت نفس العباس الى رأي ابن الفرات فلما مات المكتفي نصب جعفراً في الخلافة ولُقب بالمقتدر بالله

والتاريخ مسهب يتناول كل امور الدولة وما حدث فيها من الفتن كأنهُ جريدة حرة من جرائد هذه الايام تنشر كل اخبار الحكومة صغيرها وكبيرها ولكن شتان بين عصرنا وتلك العصور من حيث الحرية الشخصية والامن على الدم والعرض والمال . والتاريخ حري بان يكون في مكتبة كل كاتب ومتأدب ومَن يحب الاطلاع على سيَر المتقدمين . فمنا لحضرة الاستاذ مرجوليوث جزيل الشكر على ما اتحف بهِ ابناء العربية بنشرهِ هذا الكتاب . وقد طبعت الاجزاء العربية بمطبعة شركة التمدن الصناعية في هذه العاصمة والانكليزية في اكسفرد عند Basil Blackwell

رسائل الاحزان

في فلسفة الجمال والحب

وهو الكتاب الممتع الذي نوهنا بهِ في المقتطف ونشرنا منهُ تلك القصيدة البليغة « ايام لبنان » وقد صدر الآن يتهادى في حلى ثمينة كلها من انفس الحلى التي تزين الكلام وتغلي قيمتهُ في الفصاحة. وقد كتب الينا حضرة صاحب الامضاء يقول

« يعرف قراء العربية السيد مصطفى صادق الرافعي شاعراً كاتباً نابغة يجمع الصناعتين في قلمهِ البليغ ويتصرف فيها بطبع سمح جري. يستمدهُ من اصول غريزية في نفسهِ فياضة بالمواهب والمعاني. رقيق الذوق جداً في اساليبهِ الانشائية حتى يندر أن نجد له كلمة مختلة في موضعها او يختل بها موضعها. فهو يراعي دائماً ان تكون الصفحة التي يكتبها قلمهُ كالنغم الموسيقي او الوان الصورة الجميلة في الانسجام والائتلاف وجمال التنوع

« نحن نبحث عن الكتب التي وضعها اصحابها في الآداب العربية للكلام على الجمال والحب فلا نجد الا بضعة كتب فيها اقاصيص واخبار واشعار تجمع بين الغث والسمين بلا فن ولا نظام وقلما نجد فيها ما يراد بهِ بث فضيلة او تقرير رأي او منفعة او إصلاح وكثيراً ما تحوي من المجون ما لا يكون منهُ الا الفساد والضرر. ولهذا يحسن ان يعد كتاب الرافعي فذاً في وضعهِ العربي

« وقد اراد المؤلف بوضع هذا الكتاب ثلاثة اغراض ظاهرة في كتابهِ (١) اعطاء الفتيان والفتيات مثالاً عالياً من الحب الروحي المبني على العاطفة الشعرية والعقل الحكيم للذة الروح والقلب ويريد من غرضهِ هذا اصلاحاً لهذا الفساد الاجتماعي الذي عم وطم من سوء فهم قانون الحب الجنسي وهذا القانون وان كان اساس العمران غير انهُ اصبح في حاجة الى شيء من التلطيف والتهذيب (٢) بيان رأي الكاتب وفلسفتهِ في الجمال الانساني وسبب اختلاف الاذواق فيهِ وتعليل ذلك بما هو أقرب الى الطبيعة الانسانية (٣) اخراج مثال بديع من الانشاء العربي الذي يتصرف في القديم والجديد فلا يخلّ بالالفاظ والاوضاع ولا بالمعاني والتصورات

« واليك مثالاً صغيراً من الوصف في هذا الكتاب وهو يعني الفتاة التي هي موضوع الحب والجمال فيهِ :

« « اذا نظرت اليك نظرتها الفاترة فانما تقول لقلبك اذا لم تأتِ اليَّ فانا آتية

اليك . خلقت مقدَّرة تقديراً كأن كل شيء فيها وضع قبل خلقهِ في ميزان الجمال ووُزن هناك بأهواء القلوب ومحبّاتها ؟ وكأنها بعد ان تم تكوينها ارسلت الملائكة في دمها نقطة عطر فهي تنفح على القلوب برائحة الجنة . وهي أبداً تشعر ان في دمها شيئاً لا يوصف ولا يُسمَّى ولكنهُ يجذب ويفتن فلا تراها الاَّ على حالة من هذين ، حتى ليظنُّها كل من حادثها أنها تحبهُ . وما بها الاَّ انها تفتنهُ . . وهي في لونها ذات بياض أسمر محمرّ يغترقُ العينَ حسناً وكأن ائتلاف الألوان الثلاثة فيها جملة مركبة من لغة النور والهواء والحرارة معناها الجمال القوي الصحيح . هيفاء ملتفة لم يهبط جسمُها ولم يربُ علاً قلبك كما علاً ثوبها ؟ وتمايل أعطافُها فلو خُلق غصن البان امرأة لمشى يتهادى في مثل مشيتها . وتنظر نظرة الغزال المذعور أُلهم انهُ جميل ظريف فلا يزال مُستوفِزاً يتوجَّسُ في كل حركة صائداً يطلبهُ . . . . وتنفجر لعينيك في حركاتها وكأنها كما يتفجّر أمام الظمآن ينبوع الماءِ العذب ؟ وما رأيتُها مرةً الاَّ أحسستُ ان نفسي تصورها تصوراً كأن الشمس والقمر قد صنعاها في الحسن صنعةً جديدة » « مخلص »

والكتاب مطبوع بالشكل وقد فسّرت الكلمات الغريبة فيهِ وهو يقع في ١٨٤ صفحة وثمنهُ ثمانية غروش مصرية ويطلب من المكتبة الاهلية بشارع عبد العزيز والسلفية بشارع خيرت بمصر

الرائد

الرائد « جريدة سورية لبنانية شعارها لبنان للبنانيين » هذا ما يُرى مسطوراً في العدد الممتاز من الرائد لحضرة مديرهِ ومحررهِ نجيب افندي قسطنطين حداد نزيل سان باولو بالبرازيل

اللبنانيون في اميركا الشمالية واميركا الجنوبية ينقرون على وتر واحد . آمال شعراء . ولكن هذا العدد من الرائد لم يغمض العيون عن حقيقة الانتداب فالمقالة الثانية من مقالاتهِ موضوعها صك الانتداب الرسمي على دولتي سوريا ولبنان . والثانية موضوعها « اهذا هو الانتداب الذي طلبنا. ضاع جبل لبنان» . كلاَّ لم يضع اذا واصل ابناؤهُ السعي لتعمل الدولة المنتدبة حسب شروط الانتداب

هذا العدد يمتاز على الاعداد الممتازة السابقة بكثرة ما فيهِ من الصور السورية واللبنانية فعلى ظاهرهِ صورة ارز لبنان بلونهِ الطبيعي وقد وقع نور الشفق عليهِ .

ويلي ذلك صور كثيرة من بيروت ولبنان ودمشق وسائر مدن سورية وصور كثيرين من مشاهير اللبنانيين والسوريين كالشيخ ناصيف اليازجي والمعلم بطرس البستاني وبطرس بك كرم والبطريرك الياس الحويك والبطريرك غريغوريوس حداد

وفيهِ مباني العرب باسبانيا كجامع قرطبة وبركة الاسود في قصر الحمراء . وقاعة الملوك في قصر اشبيلية . وهو حافل بكثير من المقالات الادبية مرصع بالاشعار البليغة مزدان بصور كاتبيها وجماعة من الجالية السورية في اميركا الجنوبية ومنازلهم ومدارسهم ومعاملهم ومخازنهم ومجتمعاتهم . وهذه الصور تدل على بعد الهمة واتساع الثروة ورغد العيش وكأن لسان اصحابها يردد قول من قال « وكلُّ مكان ينبت العز طيب » . الاَّ ان طبع هذا العدد دون طبع الاعداد الممتازة السابقة وذلك مما يؤسف لهُ لان كل لبناني وسوري يود ان يرى مشاهد بلادهِ وآثار العرب في اسبانيا ممثلة احسن تمثيل

قلعة محمد علي

ذكرنا في مقتطف مارس سنة ١٩١٨ ان الاستاذ محمد عبد الجواد الاصمعي اثبت بالادلة الكثيرة ان القلعة المبنية على جبل المقطم مشرفة على قلعة مصر ليست من بناء نبوليون بونابرت كما يقال بل هي من بناء محمد علي رأس الاسرة المالكة . ولم يكد ما كتبهُ في هذا الموضوع ينتشر حتى بعث اليهِ صاحب السمو الامير عمر طوسون بدليل آخر لا يبقي كلاماً لقائل وهو مما كتبهُ المارشال مارمون الفرنسوي (دوق ده راجوس) في رحلتهِ في الشرق وكان قد زار مصر سنة ١٨٣٣ في عهد محمد علي. وهذه ترجمة ما قالهُ في هذا الشان « لما كانت القلعة يشرف عليها جبل المقطم الذي هو نهاية سلسلة جبال العرب شيد محمد علي على قمة هذا الجبل حصناً على النسق التركي ليكون في قبضة يدهِ بتحكمهِ في هذه القلعة وقد عني بهذا الحصن العناية الواجبة وجعلهُ قادراً على مقاومة من يريد اقتحامهُ حيث الوسائل المنظمة للحصار في ايامنا هذه غير محتملة التقدير والوقوع وهذا الحصن مربع ضيق النطاق يستند الى سياج من الحجارة وفي وسطهِ برج والبرج والحصن مسلحان بالمدافع »

وفي الترجمة شيء من الابهام وحبذا لو نشر هذا الاقتباس باصلهِ الفرنسوي. وقد وضع الاستاذ محمد عبد الجواد الاصمعي الآن كتاباً نفيساً في هذا الموضوع واضاف اليهِ نبذة تاريخية ممتعة عن المدارس الحربية والمعامل العسكرية وحالة الجيش

المصري البري والبحري في عهد محمد علي وهي بقلم صاحب السمو الامير عمر طوسون. وافتتحهُ بصورة صاحب الجلالة الملك وزينهُ بكثير من الصور ومنها صورتان للعزيز محمد علي وصورة للبرنس عمر طوسون

والكتاب مطبوع بمطبعة دار الكتب المصرية طبعاً متقناً جداً على ورق من اجود انواع الورق فنكرر الثناء على حضرة مؤلفهِ لاجتهادهِ في اكتشاف هذه الحقيقة ونتمنى ان يكثر امثالهُ من الباحثين المحققين

الاخلاق

الاخلاق مجلة عربية تصدر في مدينة نيويورك باميركا وهي ادبية تاريخية فكاهية امامنا عدد ممتاز منها وهو العدد الاول من سنتها الخامسة . تراهُ آية في جمال صورهِ وحسن طبعهِ فوق ما فيهِ من المقالات الرائعة باقلام مشاهير الكتاب من السوريين نزلاء اميركا كالدكتور لويس صابونجي ونعوم افندي مكرزل والدكتور خايل عساف بشاره والسيدة عفيفة كرم والشيخ عباس ابي شقرا والخواجه اسعد الملكي والآنسة فكتوريا طنوس وخليل افندي بيدس الى آخر الذين رصعوا هذا العدد بدرر اقلامهم من الكاتبين والكاتبات . وفي صدر كل مقالة او قصيدة صورة صاحبها او صاحبتها عدا الصور الخيالية الجميلة كالصورة الاولى التي وضعت يمناها على الشرق في الكرة الارضية ويسراها على جدول محتويات هذا العدد وقد كتب في زاويتها اسم اسعد غصن راسمها . وبعدها صورة العذارى الثلاث الايمان والرجاء والمحبة وقد تمثلت فيها هذه المعاني الثلاثة اجمل تمثيل . وصورة همس الحب وصورة محبة الام وصورة باني العش وقد تمثلت بها قصيدة يوسف افندي مراد الخوري صاحب جريدة الشعب

سلسلة كتب الاطفال المصورة بالالوان

هذه اول مرة نرى بين ايدينا كتباً مصوَّرة بالالوان وضعت خصوصاً للاولاد الصغار على نحو الكتب التي يضعها الغربيون لاطفالهم ليتعلموا فيها مبادىء القراءة والكتابة وشيئاً عن بسائط الطبيعة من حيوان ونبات

ألف هذه السلسلة المفيدة المستر جوج روب مراقب التعليم الابتدائي بوزارة المعارف المصرية والاستاذ محمد حمدي بك ناظر مدرسة التجارة المتوسطة ووضعا للصور المختلفة قصصاً تسلي وتفيد وعنيت مطبعة المعارف بالفجاله بطبعها طبعاً متقناً على نفقتها

بلاغة العرب في القرن العشرين

هذه هي الطبعة الثانية من هذه المجموعة النفيسة التي نرى فيها آثاراً لاكبر ادباء المهجر وفي مقدمتهم جبران وريحاني ونعيمه وابو ماضي وغيرهم . ويكفينا هنا ما قالتهُ الآنسة « مي » في تقريظ الطبعة الاولى منهُ قالت : مخاطبة جامع الكتاب « ما احسنها فكرة حدت بك الى جمع هذه المنتخبات من نفثات اخواننا في اميركا اولئك الذين يقيمون في محيط حرّ فتي واسع ذكي كأنما هو في نشاطهِ يعيش في كل دقيقة اعواماً . يتناولون تأثيراته بكيانهم الشرقي ويكوّن ذلك الامتزاج فيهم عقلية ونفسية خاصتين فيرغمهم على ابداع اسلوبهم هذا الذي اراهُ بمثابة التطعيم لكثير من اساليبنا الرثة . . . . . »

ولا غرو فان ادباء المهجر نأوا عن خدور العربية فانفسح امامهم مجال الفكر حرّاً من القيود والتقاليد ودرسوا الادب الانكليزي السامي وغيرهُ من الآداب الغربية الراقية فتسرّبت منها اساليب جديدة الى اساليبهم ومقاييس جديدة الى مقاييسهم وصاروا ينظرون نظرة اخرى الى الحياة هي اوسع من نظرتنا في الشرق ان لم تكن اعمق منها . فيحسن بابناء الشرق الناهض مطالعة ادب هؤلاء لانهُ بمثابة صلة بين الادبين الشرقي والغربي . والكتاب حسن الطبع مزدان بصور الادباء المذكورين فيهِ جمعهُ الاديب محيي الدين رضا وثمنهُ ١٠ غروش ويباع بالمكتبة الاهلية بمصر

الحكومة الدستورية في الولايات المتحدة

للرئيس ولسن شهرة في التأليف توازي شهرتهُ في السياسة . واشهر مؤلفاتهِ الكتب التي بحث فيها عن اصل الحكومات ونشوئها وتاريخ الشعب الاميركي وحكومتهِ . وقد عني الآن حضرة الاديب وديع افندي الضبع خريج جامعة كمبردج بترجمة الكتاب الذي وضعهُ الدكتور ولسن في حكومة الولايات المتحدة الدستورية وهو سلسلة خطب تناول فيها ماهية الحكومة الدستورية واعمال رئيس الولايات المتحدة ومجلسيها النيابيين المعروفين معاً بالكنغرس ومحاكمها ونظام حكومات الولايات والاحزاب ثم جمع حضرة المترجم حقائق متفرقة عن حكومة الولايات المتحدة في فصل خاص ذيلّ بهِ هذه الفصول . وقد طبع الكتاب في مطبعة رعمسيس وثمنهُ ١٠ غروش صاغ

اغلاط الجراحين وحوادث الجراحة

نقل هذا الكتاب من الانكليزية حضرة البارع الدكتور محمد بك عبد الحميد وحذف منهُ واضاف عليهِ ما يتفق مع خطة الكتاب فجاء سفراً نفيساً في ٣٣٤ صفحة بالقطع الكبير حاوياً لكثير من الارشادات المفيدة لجميع الاطباء . قال حضرة المترجم في مقدمتهِ « قد يروعك ايها المريض وانت ذاهب الى جراحك لاستشارتهِ ان تعلم ان للجراحين اغلاطاً وللجراحة حوادث فلا تخف ولا تحزن فكفى الجراحين شرفاً ونبلاً ان تعد اغلاطهم وكفى الجراحة تقدماً وارتقاء ان تحصر حوادثها » وقد صدق حضرة المؤلف في قولهِ هذا فان الجراحة صارت اكثر فروع الطب تقدماً فبعد ان كان المريض معرضاً للموت تحت مبضع الجرّاح حتى في العمليات الصغيرة صارت تعمل العمليات الكبيرة الآن وتنجح في اكثر الاحيان . ولكنّ الجراحين لا يخلون من اغلاط يرتكبونها والجراحة لا تخلو من حوادث وقد دلّ الدكتور عبد الحميد على هذه الاغلاط والحوادث في هذا الكتاب المفيد . وقد طبع بمطبعة المعارف بالفجالة وثمن النسخة خمسون غرشاً صاغاً

اكليل غار لرأس المرأة

لجورج افندي نقولا باز اهتمام لا يجاريهِ فيهِ احد في خدمة النهضة النسائية الشرقية . فمن مجلتهِ الحسناء التي وقفها على نشر مآثر النساء ونفثات اقلامهن الى كتابهِ النسائيات الى مقالاتهِ الكثيرة المنشورة في مختلف المجلات النسائية العربية الى حفلات التنشيط التي يقيمها من آن الى آخر تشجيعاً للسيدات العاملات . واحدث الآثار التي لهُ في هذه السبيل كتاب يصف فيهِ ما للمرأة من الاثر في الدين والعلم والاختراع والصحافة والانشاء والتمريض والاحسان والاعمال الوطنية المختلفة . فالى مآثر باز افندي السابقة نضيف هذه الخدمة الجديدة الجليلة شاكرين لهُ مساعيهِ المفيدة في اعلاء شأن المرأة . فما من امة ترتفع فوق مستوى نسائها . وقد طبع الكتاب بمطبعة القديس جاورجيوس ببيروت وعدد صفحاتهِ ١٣٦

﴿ الاحكام الجعفرية في الاحوال الشخصية ﴾ وضع هذا الكتاب الشرعي القيّم حضرة العالم الفاضل الشيخ عبد الكريم الحلي وطبع على نفقة محمود افندي حلمي صاحب المكتبة العصرية ببغداد

فصل المقال

في فلسفة النشوء والارتقاء

وضعهُ الفيلسوف الالماني الشهير ارنست هيكل ونقلهُ الى العربية حضرة الكاتب المجيد حسن افندي حسين وقدم لهُ مقدمة مسهبة ملأت ٧٢ صفحة تناول فيها مواضيع شتى مما ينطبق عليهِ مذهب النشوء ويوضح اساليب المباحث العلمية الحديثة بل هي خلاصة قيّمة لكثير من المباحث الفلسفية والبيولوجية. وكتاب هيكل حري بان يطلع عليهِ كل مَن يود ان يعرف مذهب هيكل وامثالهِ من العلماء الماديين . وسنعود الى هذا الكتاب في فرصة اخرى

﴿دليل شركة مصايف لبنان﴾ جرى هذا الدليل على سنة النمو فصار الآن كتاباً كبيراً مزداناً بالصور الكثيرة التي تمثل مشاهد لبنان المختلفة اي جبالهُ ومدنهُ ومدارسهُ وفنادقهُ وكل ما يرغب المصطاف في مشاهدتهِ في لبنان وما يجاورهُ من مدن سورية عدا ما فيهِ من الفوائد التاريخية والصحية مثال ذلك ما في الصفحة ٤٨ عن المصايف التي تصلح مياهها للمصابين ببعض الامراض فقد جاء فيها ان مياه فالوغا وظهور الشوير وبعلبك وزحلة وحمانا تصلح للمصابين بامراض المعدة والامعاء والكبد . ومياه بحمدون وزحلة وحمانا والشبانية تصلح في الحالات الرئوية والسل . ومياه بكفيا تصلح في امراض المجاري البولية ومياه زحلة وظهور الشوير وحمانا وفالوغا تصلح في الانيميا وفقر الدم ومياه سوق الغرب وعاليه وعبيه وعيتات تصلح في امراض القلب وكل مصايف لبنان تصلح لتقوية الجسم عموماً وذلك كلهُ مبني على مباحث كيماوية وطبية . فقد احسنت شركة مصايف لبنان في طبع هذا الدليل النفيس لفائدة المصطافين وهو يوزع في مكاتب الشركة بالقطر المصري والسودان وفلسطين مجاناً وقد طبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر

﴿اخلاق ومشاهد﴾ لقد اجاد حضرة الاديب يوسف افندي غصوب مؤلف هذا الكتاب في وصف بعض المشاهد الوطنية في سورية ولبنان كما اجاد عزت بك خورشيد في وضع صور رمزية لبعضها تدل على براعة في الفن

والغاية من الكتاب اجتماعية انتقادية يدل فيهِ حضرة واضعهِ على مواضع النقد في العادات الاجتماعية الفاشية في سوريا ولبنان مما يراهُ كل احد في الشارع والتراموي والاندية والمصايف وغيرها وقد طبع بمطبعة الجليل ببيروت

﴿ اميركا في نظر شرقي ﴾ الدكتور فيليب حتي من نوابغ الشرق الذين تلقوا العلوم في بيروت واميركا . فقد قضى في اميركا نحو ثماني سنوات يدرس ويدرّس في جامعة كولومبيا بنيويورك وقراء المقتطف يعرفونهُ بمقالاتهِ الممتعة التي كتبها في « السوريين في الولايات المتحدة » . وقد نشر حضرتهُ في السنة الماضية مقالات مسهبة في مجلة الهلال موضوعها « اميركا في نظر شرقي » وصف فيها عظمة اميركا المادية وروح العمل والنشاط فيها ومؤسساتها العامة بما لم يدع فيهِ مزيداً لمستزيد . وقد جمعت هذه المقالات وطبعت الآن في كتاب على حدة بمطبعة الهلال

﴿ شباننا في اوربا ﴾ رواية تمثيلية شائقة من وضع الاستاذ عثمان صبري يصف فيها اخلاق الشبان المصريين الذين يؤمون اوربا لطلب العلم في مدارسها وجامعاتها وقد قدم لها مقدمة مسهبة في ١٤٠ صفحة ذكر فيها مقام التمثيل في العمران وانواع الروايات التمثيلية ومنزلة الممثلين الى آخر ما هنالك من الامور المتعلقة بالتمثيل وتطبيقها على مصر

﴿ مذكرات هندنبورج ﴾ أتمت مكتبة العرب للبستاني بالفجالة طبع هذه المذكرات التي نقلها الى العربية كاتب بليغ يكتب بامضاء « منصفان » وفي شهرة هندنبورج وما كان لهُ من يد في شؤون الحرب الكبرى غنى عن تعريف الكتاب . وهو في جزئين كبيرين كل منهما في ٢٠٨ صفحات بالقطع الكبير

﴿ القصص العصرية ﴾ هي ثمانون قصة ادبية غرامية مختلفة الاسلوب والمغزى مترجمة بقلم الاستاذ توفيق افندي عبد الله وقد قدم لها شاعر القطرين خليل بك مطران مقدمة بليغة ابان فيها الفرق بين الاقصوصة العربية والافرنجية

﴿ عمر وجميلة ﴾ واهدت الينا مكتبة العرب ايضاً رواية عمر وجميلة اللبنانية من تأليف الروائي الفرنسوي هنري بوردو وترجمة الاديب المعروف اسعد افندي داغر

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) وزن الدماغ

رود ايلند . الخواجه يورغاكي مشاطي . كثيراً ما نقرأ عن ادمغة بعض المشاهير انها تزن الفي غرام كدماغ ايفان ترغنيف الكاتب الروسي الشهير او مثل دماغ لنين نابغة روسيا الحمراء الذي نقلت الجرائد ان دماغهُ كان يزن ١٣٤٠ غراماً فما ثقل دماغ الانسان العادي وارجوان تذكروا الوزن بالليبرة لا بالغرام

ج . لقد اختلف علماء الفسيولوجيا في الحد الذي هو متوسط دماغ الرجل فجعلهُ بعضهم ٥٤ اوقية (اي اربع ليبرات ونصفاً) وجعلهُ غيرهم ٥٣ اوقية او ٥٢ الى ٤٩ اوقية . والليبرة ١٢ اوقية

(٢) حفظ الجماجم

ومنهُ . اننا قرأنا ان جماجم بعض العلماء وغيرهم من المشاهير تحفظ في متاحف الآثار فهل من فائدة علمية من هذا الحفظ

ج . نعم فان سعة الجمجمة وشكلها الداخلي وسمك عظامها قد يكون لها علاقة باحوال صاحبها البدنية والعقلية التي لم تعلم حتى الآن ومن المحتمل ان تعلم بالبحث والاستقراء وتكون الجماجم المحفوظة من الوسائل التي يبنى عليها هذا البحث. وقد دلت الجماجم القديمة التي كشفت حتى الآن على حقائق كثيرة في تاريخ نشوء الانسان مع قلة ما يمكن ان يعرف عن اصحابها

(٣) نبي مصري

القدس الشريف. جميل افندي احمد. قرأت في احدى الجرائد منذ بضعة اسابيع انهُ ظهر نبي جديد في القطر المصري وجعل يجول من بلد الى آخر ومن قرية الى اخرى يدعو الناس الى الله فهل ذلك صحيح

ج . كلا او لم يتصل علمنا بهِ والدعوة الى الله لا يخلو منها مكان ولا زمان وهي من الفضائل ولكن ادعاء النبوَّة في هذا العصر لا يقدم عليهِ الاَّ دجَّال اومصاب بدخل في عقلهِ

(٤) خراب الارض بزلزال

ومنهُ . وقرأت فيها ايضاً ان احد الفلكيين الغربيين انبأ انهُ سيحدث طوفان وزلزال سنة ١٩٢٩ يجعلان الدنيا كلها بحراً واحداً فهل ذلك صحيح

ج . كلاَّ لان حادثاً مثل هذا لا يمكن ان يحدث في بضع سنوات لانهُ يستلزم دك جبال الارض كلها ورجوعها الى قلب البحر وهذا يقتضي ملايين من السنين

(٥) تكلم طفل حين ولادته

ومنهُ . قرأت في جريدة اخرى ان رجلاً في بلاد الصين رُزق ولداً ذكراً وبعد ثلاثة ايام تكلم باللغة الصينية الفصحى فادهش الناس فهل ذلك صحيح

ج . ان كل ما يعلم من تاريخ الانسان وبناء اعضاء النطق في فيهِ ودماغهِ وكل ما اتصل الى معرفتهِ الباحثون في اصل الانسان وتولُّد ملكة النطق فيهِ وكونها من احدث ملكاتهِ كل ذلك يناقض صحة هذا الخبر وعليهِ فكذب هذه الدعوى اقرب جدًّا الى المعقول من صحتها . ولا يكثر على الصينيين ان يلفقوا كذبةً مثل هذه

(٦) طفل بثلاثة رؤوس

خوليا كا . الخواجه بطرس هاني . قرأت في احدى جرائد المهجر نقلاً عن جرائد الوطن ان امرأة سودانية ولدت طفلاً ذا رؤوس ثلاثة احدها رأس حمار والثاني رأس ديك والثالث يشبه رؤوس الحيوانات المفترسة وحينما ابصر النور ابتدأ يعوي كالذئب ويدبُّ على الاربع وظهر لهُ شعر يشبه شعر الماعز . فكيف يعلل هذا المولود الخارق

ج . لا تنتظروا منا تعليل شيء قبل ان تثبت صحتهُ . فقد جاءنا هذا الخبر من مكاتب بام درمان في ١٠ يناير سنة ١٩٢٣ وهذه صورتهُ

« وضعت في الاسبوع الماضي امرأة بناحية بربر مولوداً لهُ ثلاثة رؤوس احدها رأس حمار والثاني رأس ذئب والثالث رأس ورل ولهُ ذنب كذنب الورل فلما سقط في حجر القابلة عوى كعوي الذئب الصغير فذهلت القابلة واعتراها الخبل ودهشت الام وغابت عن رشدها وهرب النساء الموجودات وقد مات المولود بعد ساعة وماتت امهُ اول امس اي بعد تسعة ايام من ولادتهِ وقد نشرت ذلك جريدة الحضارة »

جاءنا هذا الخبر على هذه الصورة فلم ننشرهُ لان الكاتب كتب من ام درمان والحضارة تطبع في الخرطوم والمدينتان بعيدتان عن بربر فالخبر نقل اليهما نقلاً . ولم يعش المولود اياماً حتى يراهُ الكتّاب بل عاش ساعة فكل ما قيل عنهُ منقول نقلاً ولا يخفى ان الغريبة يبالغ فيها الذين

يرونها والذين يروونها ثم تزيد غرابة بالنقل كما لا يخفى . ولا يستحيل ان يولد طفل ولهُ رأسان او ثلاثة وان تكون مشوهة فيخيل الى النساء اللواتي يرينها انها تشبه رؤوس الحيوانات ولا يستحيل ان يكون للمولود عصعص طويل كالذنب فقد ولد اولاد لهم اذناب قصيرة . وندرة هذه الشواذ اغرب جداً من كثرتها لو كانت كثيرة لان اللقاح قد يصل الى بيوض كثيرة فيلقحها ثم يأكل بعضها بعضاً او يمتزج بعضها ببعض ومع ذلك يولد منها ولد واحد سليم وقلما يولد توأمان والنادر النادر جداً ان يولد طفل ممزوج من طفلين او ثلاثة . والخلاصة انهُ تظهر على الخبر دلائل المبالغة الشديدة ولو عرفت الحقيقة لما تعذر تعليلها

(٧) قراءة الافكار

البرازيل . الخواجه الياس جرجس قرأت في الجزء الثالث من المجلد ٦٤ من مجلة المقتطف تقرير المستر كمبرلند عن قراءة الافكار وما جرى لهُ من الحوادث مع الملوك والقواد وقد اضفتم في ذيل ذلك التقرير بياناً يستفاد منهُ ان في الناس من يستطيع قراءة افكار غيره من مجرد النظر او اللمس فكيف تعللون ذلك

ج . كان بين تلاميذنا في المدرسة الكلية شابان ذهبا الى انكلترا واتما دروسهما فيها ثم رجعا واحدهما يقرأ الافكار فسألناهُ كيف يقرأها فاجاب انهُ اذا خبأ شخص شيئاً في مكان ما وامسكت بيده ومشيت فاذا اتجهتُ في مشي معهُ في جهة غير الجهة التى خبأ ذلك الشيء فيها شعرت بيدي كانهُ يحاول منعي عن الذهاب في تلك الجهة فاتجهُ الى جهة اخرى واخرى الى ان اشعر بيدي انهُ اخذ يوافقني كأنني اسمعهُ يقول لي لا او نعم وهكذا الى ان اصل الى الشيء الذي خبأهُ وامسكهُ بيدي . وهذا نفس التعليل الذي علّلهُ المستر كمبرلند امامنا في فندق شبرد وكان رجل من اصدقائنا قد امسك بيده واضمر اسم اخته بالعربية واسمها مريم فكتب كمبرلند كتابة عربية بالطباشير على لوح اسود تشبه اسم مريم . قال وضعت قطعة التباشير على اللوح وجعلت احاول جرها الى هذه الجهة او تلك الى ان شعرت بيده كأنهُ يقول لي اصبت فجعلت اسير بالطباشير كأنهُ هو ممسك بيدي يحركها للكتابة

وكل ما يمتاز به الشاب المشار اليه وكمبرلند ايضاً انهما اشد شعوراً من غيرهما بحركة اليد التي يمسكان بها ولا يشعر بهذه الحركة اكثر الناس فالمزية دقة في الشعور غير عادية

(٨) الكروموسوم

مصر . طالب معروف . جاء في تفسير مادة ق ط م ر (قاموس) قطمير

القوف الذي في النواة وهو القشرة الرقيقة او النكتة البيضاء التي في ظهر النواة تنبت منها النخلة . فهل لنا ان نعرب كلمة كروموسوم التي وردت في مقتطف نوفمبر الفارط بكلمة قطمير او قوف

ج . لا يستحيل ان نجد كلمة عربية ننقلها من معناها الاصلي الى معنى كلمة كروموسوم او ان نتفق على اعطائها معنى كروموسوم فقد اخذ احد شعرائنا كلمة الخال ونظم قصيدة طويلة جعل قوافيها كلها هذه الكلمة حسب اختلاف معانيها فلا يكثر على كتّابنا ان يزيدوا معاني الخال معنًى جديداً يطلق على معنى الكروموسوم . ونحن لم نترجم الكلمة بل ابقيناها على اصلها لاننا نعجز عن ترجمتها فانها مركبة من كلمتين معناهما الجسم الملون فيمكن ترجمة المفرد بكلمة المتلون والجمع متلونات او ملوّنات . ولكن هل هذا هو الاصلح للعربية وابنائها وهل جرى عليهِ السلف الصالح دائماً . فتحنا الآن القاموس الانسكلوبيذي الانكليزي وهو اربعة مجلدات كبيرة فلم نجد كلمة كروموسوم فيهِ وفتحنا قاموس السنتشري وهو عشر مجلدات كبيرة فلم نجد هذه الكلمة فيهِ لانها جديدة ولكننا وجدناها في قاموس طبي وقراء اللغة الانكليزية في انكلترا واميركا اكثر من مائة وخمسين مليوناً ولا نظن ان الذين يعرفون هذه الكلمة منهم او يستعملونها يزيدون على خمسين الفاً لانها مثل سائر الكلمات العلمية توضع لخاصة الخاصّة عندهم وهي كذلك عندنا . والذين يعنيهم امرها وهم الاطباء وعلماء البيولوجيا لا بدَّ لهم من لغة اوربية فاذا بقيت الكلمات الخاصة على اصلها ادركوا المراد بها والا وقعوا في حيرة او اضاعوا شيئاً من الوقت في تفهم معناها

قرظنا في هذا الجزء كتاباً موضوعهُ حدائق الازهار الفهُ احد الاساتذة المصريين ذكر فيهِ اسماء مئات من النباتات والرياحين وقلما نجد فيها اسماً عربياً لان ما ليس لهُ اسم عربي لم يعرفهُ العرب او لم يضعوا لهُ اسماً . واسماء النباتات والحيوانات والجمادات والالات والادوات التي ليس لها اسماء عربية تعد بمئات الالوف فهل يُطلب من الكتّاب ان يتركوا اعمالهم ويتفرغوا للتفتيش عن اسماء عربية تصلح لهذه المسميات وهل ذلك مستطاع . ولماذا لا نحذو حذو علمائنا وادبائنا الاولين الذين نقلوا عن الفارسية واليونانية مئات والوفاً من الاسماء ولم يروا في ذلك عاراً

(٩) اسماء الموجودات

ومنهُ . هل من كتاب في العربية يحوي مواد الموجودات بحسب خواصها وماهياتها مثل نخلة وطلع وسعف وجريدة وخوصة وجذع ونواة وبلحة وقطمير مما يحتاج اليهِ المترجم

ج . ان كتاب المخصص لابن سيدة يفي بذلك على نوع ما ولكن استعماله صعب جداً فقد يقضي المرء ساعات يبحث فيه قبل ان يجد كلمة يطلبها ولو في بابها

(١٠) نفوس اسلاف البشر

اللاذقية . راسم افندي سليم الحداد . ارجو الافادة عن رأي الذين يسلمون بخلود النفس من اصحاب مذهب النشوء والارتقاء هل يعتقدون بخلود نفوس اسلاف البشر من الحيوانات كاعتقادهم بخلود نفس الانسان . فان كان الجواب نفياً فما هي علة اختصاص الخلود بالبشر دون اسلافهم مع ان البشر متسلسلون من اولئك

ج . لم نقف على بحث خاص لهم في هذا الموضوع ولكن خلود النفس اعتقاد ديني او فلسفي لا تقوم عليه ادلة طبيعية فلا يتعذر عليهم ان يقولوا ان النفس لم توجد في الانسان الا بعد ان ارتقى وصار انساناً وهذا يستفاد مما قاله ولس قسيم دارون في مذهب النشوء والارتقاء ومما قاله الاستاذ سنت جورج ميفارت

(١١) وطن البن

الاسكندرية . علي افندي بدوي . يقولون ان اول ارض نبت فيها شجر البن هي قرية الشيخ عبدالله من اعمال حضرموت في بلاد اليمن وكان اول ظهورها في العالم في اخريات القرن السادس عشر من ميلاد عيسى عليه السلام وبعد هذا التاريخ بمائتي سنة أتى بها بعض السياح الى اوربا وغرسوها هناك فكثر شيوعها في جميع القارات فهل هذا صحيح وهل وجدت هذه الشجرة قبل التاريخ المذكور في غير بلاد العرب

ج . المسألة تاريخية نقلية . ولا نعلم عمن نقلتم ما ذكرتموهُ ولكن الانسكلوبيذيا البريطانية تقول ان وطن البن بلاد الحبشة ومنها نقل الى بلاد العرب ويظن البعض ان الاسم قهوة مشتق من اسم كفا ولاية من ولايات الحبشة حيث ينمو شجر البن بريا وقد جاء ذكر البن في القرن الخامس عشر وقيل حينئذٍ انهُ كان معروفاً من عهد قديم جداً وقال الدكتور الفورد نِكلس في كتابه الزراعة الاستوائية ان البن العربي نقل اصلاً من جبال بلاد الحبش الى بلاد العرب ومن بلاد العرب الى سائر البلدان الحارّة والبن الليبري كشف منذ عهد غير بعيد في حراج الساحل الغربي من افريقية ونقل منها الى بساتين النبات في كيو ببلاد الانكليز ومنها الى الهند الغربية وسائر الاقطار

(١٢) خفة يد مشعوذ

بحر الجبل بمديرية المنجلام . م . ب رأيت رجلاً مصرياً يبلغ سنهُ ٢٥ تقريباً يصيّر القرش النيكل جنيهاً انجليزياً

وذلك انهُ طلب مني قرشاً نيكلاً من القروش المصرية فاعطيتهُ وامرني ان اضعهُ في يدي واطبقها فوضعتهُ في يدي اليمين واطبقتها فامسك يدي بيدهِ وتلا عليها ما تلا سرًّا ويدي مطبوقة وبعد نحو دقيقة امرني ان افتح يدي ففتحتها فاذا فيها جنيه انجليزي ولم ارَ القرش فانذهلت وطلبت منهُ ان اغيره لهُ بفضة فلم يقبل واخذهُ من يدي فكيف تعللون ذلك

ج . الحيلة بسيطة وهي انهُ ابدل القرش بجنيه حينما وضعهُ في يدكم او حينما فتحتم يدكم وانتم لا تدرون لشدة خفتهِ . ولو طلبتم منهُ ان يخبركم كيف ابدل القرش بالجنيه لفعل على ما نظن وقد كان معنا في المدرسة تلميذ يفعل ذلك وامثالهُ وشرح لنا كيف يفعل وكل المشعوذين يعملون اعمالاً مثل هذه واغرب منها ولا يدعون انهم يعملونها بغير خفة اليد

(١٣) معرفة الغيب

ومنهُ . جاءني كتاب فيهِ ان احدى اقربائي مريضة فلقيني الرجل المشار اليهِ آنفاً واخبرني باسم قريبتي ووصف لي مرضها فكان مثل ما جاءني في الكتاب ولم يكن هناك احد يعرف اسمها فكيف ذلك

ج . في هذه الحادثة وامثالها لا بدَّ لنا من فرض فرضين الفرض الاول ان الرجل يعرف الغيب الذي لا وصول اليهِ بسبيل من السبل وهذا باطل والفرض الثاني انهُ عرف ما في الكتاب بحيلة من الحيل كأن يكون قد رآهُ وفتحهُ قبلما رأيتموهُ او بعد ما رأيتموهُ او تكونون قد اريتم الكتاب لآخر وهو اخبرهُ بما فيهِ والرجل الذي يخدعكم ويجعلكم تعتقدون ان النيكل صار ذهباً لا يكثر عليهِ ان يخدعكم ايضاً فيوهمكم انهُ عرف الغيب وهو انما اطلع عليهِ بحيلة من الحيل

(١٤) مسك العقرب

ومنهُ . ان هذا الرجل مسك عقرباً كبيرة فلم تلدغهُ وطلب من احد الرجال ان يمسك العقرب فلم تلدغهُ وطلب مني ان امسكها فلم افعل فكيف تعللون ذلك

ج . ان العقرب لا تلدغ الاَّ اذا لمست او امسكت على اسلوب يخيفها فاذا تأتى ماسكها حتى لا تشعر بما يخيفها لا تلدغهُ وقد كنا في صبانا نرى الاولاد في رأس بيروت يدخل احدهم غصناً من الاقحوان في رأسهِ زهرة مطبقة الى ثقب العقرب فتمسك بهِ فيخرجها ويضعها في كفهِ او في كفنا ولا تلسع احداً

(١٥) الفرنتيت او العرق المدني

ومنهُ . هل يوجد دواء لمرض الفرنتيت الذي يصيب الناس من السير في الاراضي التي تقع فيها الامطار في البلاد الحارة وما كيفية علاجهِ اذ انهُ كثير الانتشار في الرجال والنساء

ج . هو المرض المعروف بالعرق المدني Filaria medineusis وقد نشرنا كلاماً مسهباً عنهُ في مقتطف اكتوبر من المجلد السابع والثلاثين بقلم الدكتور امين المعلوف وقد قال ان علاجهُ لا يختلف كثيراً عما ذكرهُ ابن سينا اي النضح بالماء البارد ووضع النسالة المبلولة بالماء البارد فان الماء يسرع خروج الاجنة من الدودة ومتى تم ذلك تُلفُّ الدودة الخارجة على عود او قطعة من النسالة وتشد شيئاً فشيئاً الى ان تخرج كلها وقد اشار الدكتور املي من جرَّاحي البحرية الفرنسوية بحقن الدودة بمحلول السليماني على نسبة $\frac{1}{1000}$ واذا لم يمكن الوصول اليها فيحقن حولها تحت الجلد في النسيج الموصل فالسليماني يقتلها ويمكن اخراجها بعد ذلك على اهون سبيل. ويحسن بمن يهمهُ البحث عن هذا الداء ان يطالع هذه المقالة فهي غاية في البسط والايضاح

(١٦) قدم طب الاسنان

جبله باراضي العلويين بسورية . محمد افندي نذير محسن دلَّ التاريخ ان عثمان ابن عفان وعبد الله بن مروان كانت اسنانهما مشدودة بالذهب فهل هذا الشد هو كتلبيس الاسنان بالذهب في عصرنا الحاضر او على صورة اخرى وهل هذه الصناعة قديمة وما هو تاريخ منشإها قديماً وحديثاً

ج . توجد ادلة اثرية قاطعة على ان المصريين الاقدمين والهنود كانوا يضعون اسناناً عادية بدل الاسنان المقلوعة ويمكنونها في اماكنها باسلاك معدنية من الذهب او غيرهِ والظاهر ان هذا هو المراد في سؤالكم. وان المصريين الاقدمين كانوا يلبسون اسنانهم برق من الذهب إما للزينة او لاتقاء الحفر . وصناعة طب الاسنان قديمة جداً كانت في بلاد اليونان قبل خلافة الامام عثمان باكثر من الف سنة وزاد اتساعها في زمن جالينوس في اوائل القرن الثاني بعد المسيح . ووصف الطبيب خَلَف بن العباس الزهراوي احد اطباء قرطبة باسبانيا وهو طبيب الخليفة عبد الرحمن الثالث المتوفى سنة ٣٥٠ للهجرة كيفية وضع تاج من الذهب للسن النخرة يربطها بالسنين المجاورتين لها

(١٧) اوقات المطالعة

ومنهُ . في اي الاوقات تستصوبون المطالعة وهل تضر بالعيون ليلاً على نور البترول

ج . افضل الاوقات للمطالعة حينما لا تكون المعدة مشغولة بهضم الطعام . ونور البترول يضرُّ العيون اذا كان ضئيلاً ولكنهُ لا يضرها اذا كان ساطعاً يرى بهِ القارىء كل الحروف بسهولة من غير ان يحدّق

باب الاخبار العلمية

مقتطف يونيو

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بجانب من الخطبة الشائقة التي القتها نابغتنا الآنسة مي في جمعية الشابات المسيحية وموضوعها «وردة اليازجي» وقد تناولت الكلام في ما نشر منها الآن على غاية الاجتماع ولمحة في حياة اليازجية ونظرة عامة في ديوانها حديقة الورد

ويلي ذلك القصيدة العصماء التي نظمها امير الشعراء في مصرع كتشنر لما كان في اسبانيا وبقيت مطوية بين اوراقه الى ان اتحفنا بها لننشرها على صفحات المقتطف

ثم مقالة في احوال المغرب الاقصى فيها مقابلة بين احواله قبيل الحرب واحواله في السنة الماضية وكلام على القائد الفرنسوي الحكيم المارشال هوبر ليوتي الذي يُنسب كل هذا التقدم الى حكمته ودرايته وسعة صدره وسداد مساعيه. وفي المقالة صورة مولاي السلطان يوسف سلطان المغرب الاقصى وصورة المارشال ليوتي وصورة بديعة لمدافن ملوك المغرب في القرن السادس عشر والسابع عشر

وبعده كلام علمي فلسفي تاريخي لحضرة الكاتب المحقق اسماعيل بك مظهر موضوعه ماهية التاريخ

ويليه مقالة للكاتب الشاعر عباس مرزا الخليلي في ماهية الشعر وترجمة سعدي الشاعر الفارسي الكبير الذي يحسب مع الفردوسي وانوري اعظم شعراء الفرس

ثم مقالة لفؤاد افندي صروف عن حياة اللورد بيرون وشعره. واللورد بيرون من مشاهير شعراء الانكليز وقد احتفل في ١٩ يونيو الماضي بمرور مائة عام على موته. وفيها صورته

وبعدها كلام علمي قريب التناول على فعل نور الشمس في سلّ العظام ووصف للاسلوب الذي ابتدعه الدكتور روليه وشفى به الكثيرين من هذا المرض الوبيل. والكلام موضح بالصور

ويلي ذلك كلام على الاستاذ جاك لوب العالم البحاثة البيولوجي الشهير الذي توفي في فبراير الماضي ونعيناه الى قراء المقتطف في حينه

ثم جانب من مقالة مسهبة للعلامة كلدة موضوعها «اعجز في اللغة العربية» ينتقد فيها ادلة القائلين «بالاخذ من لغات الاجانب بقدر ما ينتفع من الدواء

على ازالة الداء او بقدر الملح من الطعام» ويقيم الادلة على ان «ما من لفظة افرنجية الا ويمكن ان يوضع لها في لغتنا الثرية ما يسدّ مسدّها»

وبعده اقوال تحسب عند اهل العمل من جوامع الكلم منتخبة من كلام الهر هوغو ستنس المثري الالماني الكبير الذي توفي في ١٠ ابريل الماضي

ويليها كلام على آثار مدينة صور القديمة للخواجه اليان سركيس وفيها صورتا ناووس رصاصيّ شاهده هناك

ثم تتمة خطبة ثابت افندي ثابت في الصباغة وصناعة الاصباغ

وبعدها بحث طبي تاريخي موضوعه البنج او التخدير في الطب لحضرة المحقق الدكتور حسن كمال

ويلي ذلك كلام تاريخي اثري على قلعة عنجر في سفح لبنان الشرقي من بقاع العزيز لحضرة الباحث المحقق السيد عيسى اسكندر المعلوف من اعضاء المجمع العلمي بدمشق

ثم مقالة جعلنا موضوعها «الامبراطورية البريطانية والمعرض البريطاني الاكبر» وهي قسمان اتينا في الاول منهما على رأي البرنس اوف ويلس في الامبراطورية وعلاقة اجزائها بعضها ببعض وهو الرأي الذي قبله الانكليز بعد الحرب. ووصفنا في القسم الثاني المعرض الامبراطوري الاكبر الذي اقيم في روض ومبلي ويحسب اكبر معرض واعظم معرض اقيم حتى الآن

وبعدها المقالة السابعة من مقالات الاستاذ عبد الرحيم محمود في نظامنا الاجتماعي وموضوعها هذا الشهر «ما لك وما عليك» اي الحق والواجب فبحث في اقسام كل منهما وكيف تحقق الواجبات وما هي احق الحقوق بالرعاية ذاهباً الى ان الحياة والحرية حقان طبيعيان للانسان وللامم. ويلي ذلك حق الحيازة والواجبات التي تجب حيال الحيازة الى آخر مايقتضيه البحث من التبويب والاستشهاد وذلك ببيان عربي بليغ

وابواب المقتطف حافلة بالابحاث العلمية والعملية المفيدة وفي باقي المسائل والاخبار احدث الآراء الفلسفية والاخبار العلمية والعمرانية

اوجه القمر في شهر يونيو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	٢	٤	٣٤	مساءً
الربع الاول	١٠	٣	٣٧	«
البدر	١٧	٦	٤١	صباحاً
الربع الاخير	٢٤	٤	١٦	«
القمر في الاوج	٢	٧	٢٤	«
القمر في الحضيض	١٦	٥	٦	مساءً
القمر في الاوج	٢٩	١	٢٤	«

السيارات

عطارد : كوكب صباح
الزهرة : كوكب مساء
المريخ والمشتري : يشاهدان مدة الليل
زحل : يغرب نحو الساعة الثانية صباحاً

مجمع تقدم العلوم البريطاني

سيلتئم هذا المجمع في مدينة تورنتو بكندا يبدأ اجتماعهُ يوم الاربعاء في ٦ اغسطس ويلقي رئيسهُ الجديد السر دافد روس خطبة الرآسة وموضوعها تقدم المعارف في معالجة الامراض والوقاية منها ولاسيما ما استعمل من الوسائل للوقاية في زمن الحرب. ويدوم الاجتماع الى ١٣ اغسطس . ويلقي السر وليم براغ رئيس قسم الرياضيات والطبيعيات خطبتهُ وموضوعها بناء البلورات وتتلى في هذا القسم خطب كثيرة في النسبية واستطارة النور وحركات النجوم وانحلال الجواهر. وموضوع خطبة السر روبرت روبرتس رئيس قسم الكيمياء الدولة والكيمياء . ويجري البحث في هذا القسم في انواع الڤيتامين . ويُبحث في قسم البيولوجيا في الوقود السائل والكيمياء الكهربائية وما يقع في سطح البحر من التغير بالنسبة الى الجاذبية. ويخطب رئيس قسم الجغرافيا في الاستعمار ونسبة الشعوب البيضاء الى الشعوب غير البيضاء من حيث الاستعمار . ويخطب رئيس قسم الهندسة في ما تمَّ في الهندسة الكهربائية مدة المائة السنة الاخيرة . ويُبحث في قسم الانثروبولوجيا وقسم السيكولوجيا فيما بين الشعوب من الاختلاف العقلي وفي كيفية ادارة شعوب المستعمرات وتفرُّق الناس في اول عهدهم وفي المكتشفات الحديثة التي كشفت في ايطاليا. ويخطب الاستاذ مكدوغل رئيس قسم الفلسفة في الرأي الذي نشر فيهِ كتاباً كبيراً في العام الماضي وهو ان اعمال الخلق مقصودة كلها وان ذلك امر اساسي في الفلسفة العقلية . ويبحث قسم علم النبات في فعل الحلم الفسيولوجي في النباتات وكيفية صعود العصارة فيها وصعود الغذاء . ويدور البحث في قسمي الزراعة وعلم الحيوان على انواع الكروموسوم ومشاكل الفلاح. وفي قسم التعليم على امتحان قوى التلاميذ العقلية

فعسى ان يحضر هذا الاجتماع محبو العلم من اخواننا السوريين نزلاء كندا والولايات المتحدة ليستفيدوا منهُ

هل يجب استحياء الضعفاء

من رأي الفيلسوف هربرت سبنسر ان الاعتناء بالمنحطين وفاسدي الاخلاق حتى يعيشوا ويخلفوا نسلاً تكون نتيجتهُ

اضعاف الامة لانهم يتزوجون باكراً ويكثر ولدهم واما المرتقون رجالاً ونساء فيؤخرون زواجهم ويقل نسلهم فيكثر في الامة اولاد الضعفاء المنحطين ويقل اولاد الاقوياء الراقين وقد خالفهُ الاستاذ هولمس في ذلك مرتئياً ان الاعتناء بالضعفاء وفاسدي الاخلاق يقويهم ويصلحهم فيقتدون بالاقوياء والمرتقين في تأخير تزوُّجهم وتقليل نسلهم وان عدم الاعتناء لا يمنعهم عن التزوج الباكر واخلاف النسل لانهم يفعلون ذلك بدافع طبيعي ولكي يساعدهم اولادهم في العمل

تناقص الزنوج في اميركا

ان الباحثين في امر زنوج اميركا الذين اصلهم عبيد وتحرروا كانوا يرون ان زيادتهم النسبية اكثر من زيادة البيض حتى لقد قدَّر بعض الباحثين ان عددهم سيزيد على عدد البيض ولكن يظهر من بحث الدكتور هولمس احد علماء اميركا ان الزنوج هناك يتزوجون باكراً ويكثر اولادهم ولكن تكثر وفياتهم ايضاً اكثر مما تكثر مواليدهم فزيادتهم النسبية اقل من زيادة البيض . وعلل ذلك بان امراض الحضارة فعلت بهم كما فعلت بغيرهم من الشعوب المنحطة التي انقرضت لما اتصلت بالشعوب الراقية

المصل الجديد

للانفلونزا وذات الرئة

وفق الدكتور لويد فلتن من اساتذة القسم الطبي المنعي في جامعة هارفرد الى اكتشاف لقاح (فكسين) جديد لمعالجة الانفلونزا يقال انهُ يقلل الوفيات بهذا الداء وبداء ذات الرئة خمسين في المائة وقد جرب لقاحهُ في ستين اصابة في بوستن ومثلها في نيويورك فاسفرت التجارب عن نتائج باهرة وشهد بفائدتهِ كبار الاطباء الاميركيين وفي مقدمتهم الدكتور ملتن روسو رئيس القسم الطبي المنعي في جامعة هارفرد . ولا يحول دون تحضير هذا اللقاح مصاعب مادية او مالية بل يستطاع تحضيره بمقادير كبيرة بحسب ما تدعو اليهِ الحال

وهذا اللقاح مسحوق بلوري يحتوي على عنصري الفصفور والكبريت

وعاون الدكتور فلتن في اكتشافهِ هذا لجنة للانفلونزا عينتها شركة المتروبولتان للتأمين على الحياة وهي تقول انها لم توفق الى اكتشاف حقيقة تذكر في البحث في مرض الانفلونزا ولكنها نفت وجود باشلس بفيفر كمسبب لمرض الانفلونزا وبرهنت على ان انواع المصل الواقي من الانفلونزا توجد مناعة ضعيفة قصيرة ولا تؤثر في ذات الرئة غير انهُ لما

كانت معظم الوفيات بالانفلونزا ناجمة في الحقيقة عن ذات الرئة كان اكتشاف الدكتور فلتن يبشر بفائدة عظيمة في وافدات الانفلونزا

غريبتان حسابيتان

الاولى احذف الرقم من ٨ من الارقام التسعة الاولى واضربها باي رقم آخر من الارقام الثانية التي ابقيتها ثم اضرب الحاصل بالرقم ٩ فيكون الحاصل الاخير عداداً مؤلفاً من ارقام متكررة مثل الرقم الذي ضربت بهِ اولاً وتزيد المنازل منزلة

مثال اول	١٢٣٤٥٦٧٩
اضربها بالرقم ٤	٤
	٤٩ ٣٨٢ ٧١٦
اضربها بالرقم ٩	٩
	٤٤٤ ٤٤٤ ٤٤٤
مثال ثانٍ	١٢ ٣٤٥ ٦٧٩
	٥
	٦١ ٧٢٨ ٣٩٥
	٩
	٥٥٥ ٥٥٥ ٥٥٥

الثانية اكتب الارقام التسعة من ١ الى ٩ واجمعها فيكون مجموعها ٤٥ واكتبها في صف آخر تحت الصف الاول ولكن مقلوبة من ٩ الى ١ فيكون مجموعها ٤٥ ايضاً ثم اطرح الصف الاسفل من الصف الاعلى فيكون مجموع ارقام الخارج ٤٥ ايضاً كما ترى

		مجموعها
الصف الاعلى	٩٨٧٦٥٤٣٢١	٤٥
الصف الاسفل	١٢٣٤٥٦٧٨٩	« ٤٥
الخارج	٨٦٤١٩٧٥٣٢	« ٤٥

فهل من القراء من يتحفنا بتعليل الغريبة الاولى او الثانية او الاثنتين

نور الشمس والصحة العمومية

قرأنا في مجلة ناتشر الصادرة في ١٠ مايو انهُ كان ينتظر ان يلقي الدكتور كالب الصليبي خطبة في ١٤ مايو موضوعها فائدة نور الشمس للحياة والصحة. والغرض من ذلك تأليف رابطة تسمَّى رابطة نور الشمس غرضها ان ترسّخ في اذهان الجمهور فائدة نور الشمس للحياة والصحة ومعالجة الامراض والوقاية منها

جامعة نابلي

احتفلت جامعة نابولي بمرور سبعماية سنة منذ انشأها الامبراطور فردرك الثاني. ابتدأ الاحتفال في ٢ مايو ودام ستة ايام وحضرهُ ملك ايطاليا وتليت فيهِ رسائل التهنئة من ست وعشرين جامعة اجنبية. وفي اليوم السابع احتفل الحضور بافتتاح مؤتمر الفلسفة الدولي الخامس. ومما جاء في تهنئة الاكادمية

البريطانية لجامعة نابولي ان من اشهر الذين تخرجوا منها القديس توما اكويناس الذي توفي منذ ٦٥٠ سنة. وسيقام تذكار وفاته في نابلي بخطبة يلقيها الكردنيال مرسيه البلجيكي. وعدد التلامذة في هذه الجامعة الآن يعادل عدد التلامذة في جامعتي اكسفرد وكمبردج

طبخ الجدي بلبن امهِ

جاء في التوراة « لا تطبخ جدياً بلبن امهِ » وقد اختلف المفسرون في سبب هذا النهي والاكثرون على ان طبخ الجدي بلبن امهِ فريضة دينية وثنية نهي بنو اسرائيل عنها لئلاَّ يتمثلون بعبدة الاوثان. وقد بحث في هذا الموضوع احد العلماء (مكس رادن Max Radin) في المجلة الاميركية للغات السامية وقادهُ البحث الى عبارة كان يقولها من ينتظم في سلك العبادة الاورنية (نسبة الى اورنيوس الشاعر المغني) وهي « أني جدي وقع في اللبن ». ثم يقول لهُ الكاهن « لقد صرت الهاً بدل الانسان جدياً وقع في اللبن » وعند الكاتب انهُ كان اتصال تام بين اليونان وسكان فلسطين في ذلك العصر فعرف بنو اسرائيل هذه العبادة. ثم ان ديونيسوس اله الخمر كان يعبد في رفح على حدود فلسطين الجنوبية وكان الجدي من الحيوانات الرمزية هناك ومن ذلك الطريقة طريقة ارفوس او رفي اي جدي ومنها كلمة رفح اسم ذلك المكان حتى الآن. ولكن الا يحتمل ان تكون هذه العبادة شرقية قديمة عرفها بنو اسرائيل قبلما وصلت الى اليونان لان كل ما كتب في العبادة الاورنية حديث لا يتجاوز ٥٠٠ سنة قبل المسيح واكثرهُ من عهد البطالسة

دليل المتاحف

كان من يدخل بساتين النبات المشهورة ببلاد الانكليزية يدفع جعلاً صغيراً يساوي اربعة مليمات فأبطل ذلك الآن وابيح الدخول لكل احد ولكن طبعت الحكومة دليلاً لتلك البساتين وصفت فيهِ ما فيها من انواع الاشجار المختلفة وصوّرت تلك الاشجار والطرق التي تصل اليها. والوصف بلغة بسيطة يفهمها كل احد. وجعلت ثمن هذا الدليل شلناً. وحبذا لو اقتدت بها الحكومة المصرية في حديقة الازبكية وحديقة الجيزة والمتحف المصري ومتحف الآثار العربية فوضعت لكل واحد دليلاً يشرح كل ما فيهِ من نبات وحيوان واثر قديم وجعلت ثمن دليل الازبكية غرشاً واحداً ودليل الجيزة غرشين ودليل المتحف العربي غرشين ايضاً والمتحف المصري خمسة غروش فانها تفيد زوار هذه

الاماكن ولا تخسر شيئاً . ولا مانع من ان تبقى الجعل الطفيف الذي يؤخذ الآن من كل داخل حتى لا يدخل هذه الاماكن الآ من يقصد الفائدة

السدام اللولبية

كثر اختلاف علماء الفلك في امر السدام وآخر رأي فيها بسطهُ المستر رينلدز في مجلة الجمعية الفلكية البريطانية في مارس الماضي ومفادهُ ان السدام اللولبيّة قليلة لا تزيد على ١٥٠٠ سديم وبعضها لا يزال كرويًّا والسدام الكروية اقدم من غيرها اي انها لم تصر لولبيّة حتى الآن وستصير لولبيّة مع الزمن بتقلصها فيسرع حينئذٍ دورانها على نفسها وينشأ منها فروع تجعلها لولبية وتتكون منها عوالم

اصل البترول

للباحثين في هذا الموضوع مذهبان مشهوران الاول ان البترول تولد بطريقة كيماوية من فعل الماء بمركبات الكربون المعدنية في باطن الارض . والثاني انهُ تولد من انحلال بعض المواد النباتية او الحيوانية بالاستقطار او التغير البطيء الناتج عن فعل المكروبات . وقد ابان بعضهم الآن ان تسعة اعشار كبد كلب البحر مواد دهنية وزيتية مركبة من الكربون والهدروجين. فلا يبعد ان يكون هو وامثالهُ من الاسماك اصلَ البترول

عيد كنت

عمانوئيل كنت الالماني واضع الفلسفة النقدية ولد في ٢٢ ابريل سنة ١٧٢٤ وتوفي في ١٢ فبراير سنة ١٨٠٤ فاحتُفل في ٢٢ ابريل الماضي بمرور مائتي سنة على ميلادهِ في مدينة كونجسبرج التي ولد وعاش فيها . وحضر الاحتفال جمهور كبير من علماء المانيا وغيرها من مدارس اوربا الجامعة. وظهر في باريس عدد خاص من مجلة الاديبات وما وراء الطبيعة خصّ بفلسفة كنت. ويقال انهُ ما من فيلسوف بقيت فلسفتهُ مرعية عند فلاسفة هذا العصر مثل كنت لما بينها وبين معارفنا الرياضية والطبيعية من الارتباط الشديد فان كنت سار في خطة نيوتن في المباحث العلمية وخطة هيوم في المباحث الانتقادية وسبق لابلاس الى القول بالمذهب السديمي وهو اول من قال ان فعل القمر في المد والجزر لا بدَّ من ان يقلل سرعة دوران الارض على محورها

والقى الاستاذ ادولف فون هرنك خطبة التذكار ومما قالهُ فيها « اننا اذا بحثنا في التاريخ الى اقصى ما يتصل اليهِ علمنا لم نجد اسماً ثالثاً يوضع مع اسم ارسطوطاليس واسم كنت من حيث انقطاعهما التام للبحث في المعرفة وانارة سبلها »

الزراعة في السودان

خطب السر جون رسل في جمعية البيولوجيين الاقتصادية خطبة موضوعها حالة الزراعة في بلاد السودان فقال انها تتوقف على كيفية ري المزروعات ولذلك ثلاث طرق الاولى استخدام الاساليب التي يعرفها السودانيون لري مزروعاتهم بماء المطر. والثانية استخدام مياه الفيضان التي تمر في النيل في يوليو واغسطس وسبتمبر. والثالثة عمل اعمال هندسية كبيرة لاستخدام مياه الري على مدار السنة او كل المدة التي تحتاج فيها المزروعات الى الماء. ففي الطريقة الاولى لا بدَّ من الاعتماد على المزروعات التي تكتفي بماء المطر وتحتمل القيظ. واذا كان المزروع قطناً فلا بدَّ ايضاً من مكافحة الحشرات التي تسطو عليه حينئذٍ. وفي الطريقة الثانية التي يكتفى فيها باستخدام مياه الفيضان يجب الانتباه الى امرٍ جوهري وهو ان اكثر المياه يصل الى المزروعات قبلما تكون قد بلغت اشدها من النمو وان الارض تجف هناك وتقل رطوبتها اكثر شهور السنة ويخشى من الحشرات في هذه الحالة ولكن الآفات الفطرية لم تشاهد هناك حتى الآن كان الجفاف غير مناسب لنموها. والطريقة الثالثة اي طريقة الري المستديم لم تجرَّب الاَّ منذ عهد قريب لكنها اضرت بالارض في البلدان التي استعملت فيها او اتعبت اصحاب الارض ولا ينتظر ان لا يكون الامر كذلك في السودان. فالحشرات تفعل حينئذٍ كما تفعل في الطريقة الاولى والثانية على الاقل والامراض المكروبية قد بدأت في الظهور وظهورها يدل على ان الآفات الفطرية ستظهر ايضاً

" هذا ما قرأناهُ في مجلة ناتشر من هذه الخطبة والظاهر ان الخطيب لم يشر الى معضلة اخرى من اكبر المعضلات في زرع القطن وهي وجود العمَّال فان الحرث قد يتم بالآلات البخارية ولكن الزرع والري والعزق والخف والجمع كل ذلك اعمال لا يستطيعها الاَّ العمال. ونحن في هذا القطر وعدد السكان نحو عشرة اضعاف عدد الافدنة التي تزرع قطناً لا نجد الايدي الكافية وقت العزق ولا وقت الجمع. واهل السودان مشهورون بالتوكل وكره العمل واذا كان عند احدهم طعام يكفيهِ شهراً نام على ظهرهِ

زرع القطن في استراليا

شرعت استراليا تزرع القطن منذ سنة ١٧٨٨ ولكن زرعهُ فيها لم يتسع لان السعر الذي كان يباع بهِ لا يكفي في بلاد يربح سكانها من الزرع والتعدين ربحاً فاحشاً في جنب العمل الذي يعملونهُ. اما

الآن وقد زاد سعر القطن فصار زرعهُ يفي بتعبهم لا سيما وان دودة القطن الاميركي ودودة اللوز القرنفلية لم تصلا الى استراليا حتى الآن . والمظنون ان تربة استراليا في كثير من جهاتها صالحة لزرع القطن ولا سيما حيث يمكن الري الصناعي فاذا بقيت اسعارهُ مرتفعة فلا يبعد ان تتسع زراعتهُ فيها

مكافحة الملمات

عزمت جمعية جنيفا الجغرافية على انشاء مجلة بالفرنسوية والانكليزية لغرضين مهمين الاول اعداد المعدات اللازمة لاعانة الذين تلمُّ بهم الملمات من مثل الزلازل والطوفانات والاوبئة والمجاعات . والثاني درس الاسباب التي تنتج هذه الملمات ومعرفة الاماكن المعرَّضة لها والوسائل التي تنبئ بحدوثها . ولا يخفى ان اليابان تهتم بالموضوع الاخير شديد الاهتمام وقد أُنقذ سكان جزيرة سكوراجيما سنة ١٩١٤ وعددهم ٢٣٠٠٠ نفس باخراجهم كلهم منها قبلما ثار فيها البركان بيوم واحد

المخدرات والذكاء

نعرف كثيرين من اذكياء العقول كانوا يدمنون المخدرات من التبغ والقهوة الى الكونياك والمورفين . فالشيخ ناصيف اليازجي الشاعر المشهور لم نرَهُ مرة في بيته الاَّ واباريق القهوة وحقة التبغ بين يديهِ ولم تكن يدهُ تخلو من سيكارة كل الساعة التي كان يقيمها معنا لتدريسنا وكان واحد من فرقتنا يتولى لف سيكارة لهُ بعد سيكارة لان السكاير كانت تلف حينئذ باليد . وأديب اسحق وابراهيم الحوراني واسكندر عازار وولي الدين يكن كانوا متعلقين بالتبغ أو الخمر او المورفين وهذا شأن بعض الاذكياء من الامم الاخرى مثل ولكي كولنس وده كونسي وكولردج الذين كان مخدرهم الافيون ودانتي غبريال روستي الذي كان مخدرهُ الكلورال . وهذا أخذ الكلورال أولاً علاجاً لتسكين ألم النفرالجيا فكان القاضي عليهِ بعد ان استعبدهُ أربع عشرة سنة

التكلم وقت التفكير

اذا رأيت رجلاً سائراً او جالساً وهو يتكلم بصوت مسموع وما من احد امامه يكلمهُ حسبتهُ مختل الشعور . والحقيقة ان كثيرين من اكابر الخطباء والتجار والاساتذة ورجال السياسة دأبهم التكلم وهم وحدهم يفكرون كأن الانسان يزيد ادراكهُ للمعنى اذا طرق الكلام اذنهُ . وهذا شأن الشعراء والمنشئين فانهم يترنمون وهم ينظمون او ينثرون . وكل الشعراء الذين ينظمون ارتجالاً انما يفعلون ذلك بصوت مسموع

المناعة من الامراض بالوراثة

لقد ثبت الآن ان الجسم الذي يصاب بمرض ما فيوقى من الاصابة به مرة اخرى والذي يطعم بمادة من مرض فيوقى من الاصابة به تتولد فيهما مادة واقية تسمى Anti-body تقيهما من ذلك المرض. وقد قرأ الاستاذ غوير في الجمعية الفلسفية الاميركية مقالة قال فيها انه طعم الارانب بمكروب التيفويد وكرر تطعيم نسلها الى الدرجة الرابعة فتولد في ابدانها مادة واقية وصارت تتوارثها اي صار نسلها يولد ولا يصاب بالتيفويد ولو طُعّم بمكروبه. واولاد هذا النسل ترث هذه الوقاية ايضاً. وهذا يفسر لنا كيف ان البلدان التي انتابها مرض معدٍ زماناً طويلاً يقل فعله بسكانها لانه يولد في نسلهم نوعاً من المناعة واما البلدان التي يدخلها هذا المرض المعدي اول مرة فانه يفتك بسكانها فتكاً ذريعاً

هبتان مصريتان للتعليم

اشترى صاحب السمو الامير محمد علي ابرهيم ٨٠٠ فدان في بنها من اجود الاطيان وبناء كبيراً في القاهرة وهو المسمى سافوى تشمبرس ووقف ايراد هذه الاطيان وهذا البناء على الاعمال الخيرية وتعليم النابغين من المصريين وخصص الف جنيه لتنفقها وزارة المعارف على ارسال اربعة طلاب من المصريين في السنة الى الجامعات الغربية حيث يتلقون العلوم العالية ومتى انشأت الحكومة جامعتها ينفق هذا المبلغ على تعليم الطلاب فيها

وبنى حضرة بسيوني بك الخطيب مدرسة صناعية زراعية في السنطة من وقف منشاوي باشا بلغت نفقات بنائها ٢٦ الف جنيه وخصص ٦٥٠٠ جنيه لابتياع الادوات اللازمة لها. والهبتان من انفع الهبات العلمية

مصدر البترول

من رأي الدكتور مكفرلين ان السمك الذي يكثر في سواحل اميركا الشمالية وكان الهنود يستعملونه سماداً لزراعة الذرة لكثرته يكفي وحده اذا طمر بالطين وضغط ضغطاً شديداً لان يتحلب من بدنه زيت مثل البترول نوعاً ومقداراً. بل ان ما يظهر من هذا السمك في سنة واحدة يكون فيه من الزيت اكثر مما استخرج من كل آبار البترول في المسكونة كلها منذ شرع الناس في استخراج البترول الى الآن. فقد قدَّر هذا الدكتور انه يأتي سواحل اميركا في فصل واحد مليون مليون مليون سمكة من هذا السمك فاذا فرضنا ان في كل عشر سمكات كيلو غراماً واحداً من الزيت ففيها كلها مائة

ميلون مليون طن . وقد كان المستخرج من البترول سنة ١٩٢١ من المسكونة كلها نحو ٧٥٠ مليون برميل والمرجح انهُ لم يبلغ في العام الماضي اكثر من ٩٠٠ مليون برميل او ١٣ مليون طن ففي سمك فصل واحد من الزيت ما يكفي ثمانية آلاف سنة

جسر سان فرنسيسكو

في مدخل سان فرنسيسكو باميركا خليج يسمى الباب الذهبي يراد اقامة جسر (كبري) عليهِ تسير المراكب تحتهُ فيكون طولهُ اكثر من ميل وربع ميل وارتفاعهُ عن سطح البحر ٢٠٠ قدم ويكون لهُ برجان من الفولاذ (الصلب) على طرفيهِ ارتفاع كل منهما ٩٥٠ قدماً وعلى سطحهِ طريقان للترامواي وطريق واسع للاوتوموبيل وطريقان للمارة فهو اعظم ما اقيم من الجسور (الكباري)

اجتهاد النحل

قدر بعضهم ان النحلة لا تستطيع ان تجمع درهماً من العسل الا بعد ان تقع على ٤٤٠٠ زهرة فتزور هذا المقدار من الزهر لتجمع من اربع درهماً من العسل فتستفيد هي لان العسل طعامها وتفيد الازهار بتلقيح بعضها من بعض وتفيد الانسان ايضاً

ارجاع البترول الى آباره

حدث في سني الحرب ان البترول المستخرج من آبار سروك Sarawak في بورنيو زاد كثيراً سنة ١٩١٦ على ما تحمله السفن ذات الحياض المعدة لنقل البترول وكان هذا البترول نقيًّا تخيف من ضياعهِ وكان هناك بئر نزح كل بترولها فرد هذا البترول اليها بمضخات قوية وضغط شديداً حتى تخلل رملها وكان مقدارهُ ٣٠٠٠٠ طن ولما انقضت الحرب اخرج ١٤٠٠٠ طن منهُ وجرى جانب مما بقي في البئر الى آبار اخرى مجاورة لها

الاستغناء عن النوم

ذهب اثنان من الاطباء الى ان في الدماغ مخزناً للكهربائية وهي تنتشر منهُ في كل الاعضاء فما دامت الكهربائية كثيرة لم نشعر بالنعاس والحاجة الى النوم فاذا قلت نعسنا وعمنا الى ان يمتلئ الدماغ من الكهربائية فاذا امكن شحن الكهربائية في الدماغ كلما فرغت منهُ لم تبقَ حاجة الى النوم

ثروة اميركا

في باب الزراعة في هذا الجزء ان ربح اميركا الصناعي اكثر من ربحها الزراعي وهذا شيء حديث فيها فمنذ اربعين سنة مثلاً كان ربحها الزراعي

اكثر من ربحها الصناعي اي ان ثمن غلاتها كان اكثر من ثمن مصنوعاتها والآن لم يقلّ ثمن غلاتها بل زاد كثيراً بزيادة الغلات ولكن مصنوعاتها زادت اكثر كثيراً مما زادت غلات ارضها . ويقدر ان ثروتها العمومية زادت من سنة ١٩١٢ الى سنة ١٩٢٢ نحو ٧٢ في المائة

مكروب الحمى القلاعية

لما اجتمعت الجمعية المكروبية ببرلين في ٧ ابريل الماضي اعلن الاستاذان فروش ودهمن انهما استفردا مكروب هذا الداء الذي يصيب الغنم والبقر واستنبتاهُ وصوراهُ

اكبر البوارج

صنع الاميركيون بارجة سموها كولورادو تحسب اقوى بارجة في العالم فتفريغها ٣٢ الف طن ومدافعها الكبيرة ثمانية طول كل منها ٦٠ قدماً وقطرهُ ١٦ بوصة وثخن درعها على الجوانب ١٣ بوصة وعلى البطاريات يختلف من ٩ بوصات الى ١٨ بوصة وسرعتها ٢١٫٣٧ ميلا بحرياً في الساعة

اما محمول الطرّاد هود الانكليزي فنحو ٤١ الف طن ولكنهُ لا يحسب من البوارج بل من الطرادات ومدافع كوين اليزابت الانكليزية طول كل منها ٥٢ قدماً ونصف قدم وقطرهُ ١٥ بوصة والبارجة كولورادو آخر البوارج التي يؤذن لاميركا ببنائها حسب معاهدة وشنطون

الازهار والموسيقى

جاء في السينتفك اميركان ان بعض الازهار يتأثر بالموسيقى من ذلك بخور مريم والقرنفل فانهما اذا كانا في مكان استمرَّت فيهِ الاصوات الموسيقية مدة طويلة مالت رؤوسهما من الجهة التي أتى الصوت منها الى الجهة المقابلة

هبة من البراغيث

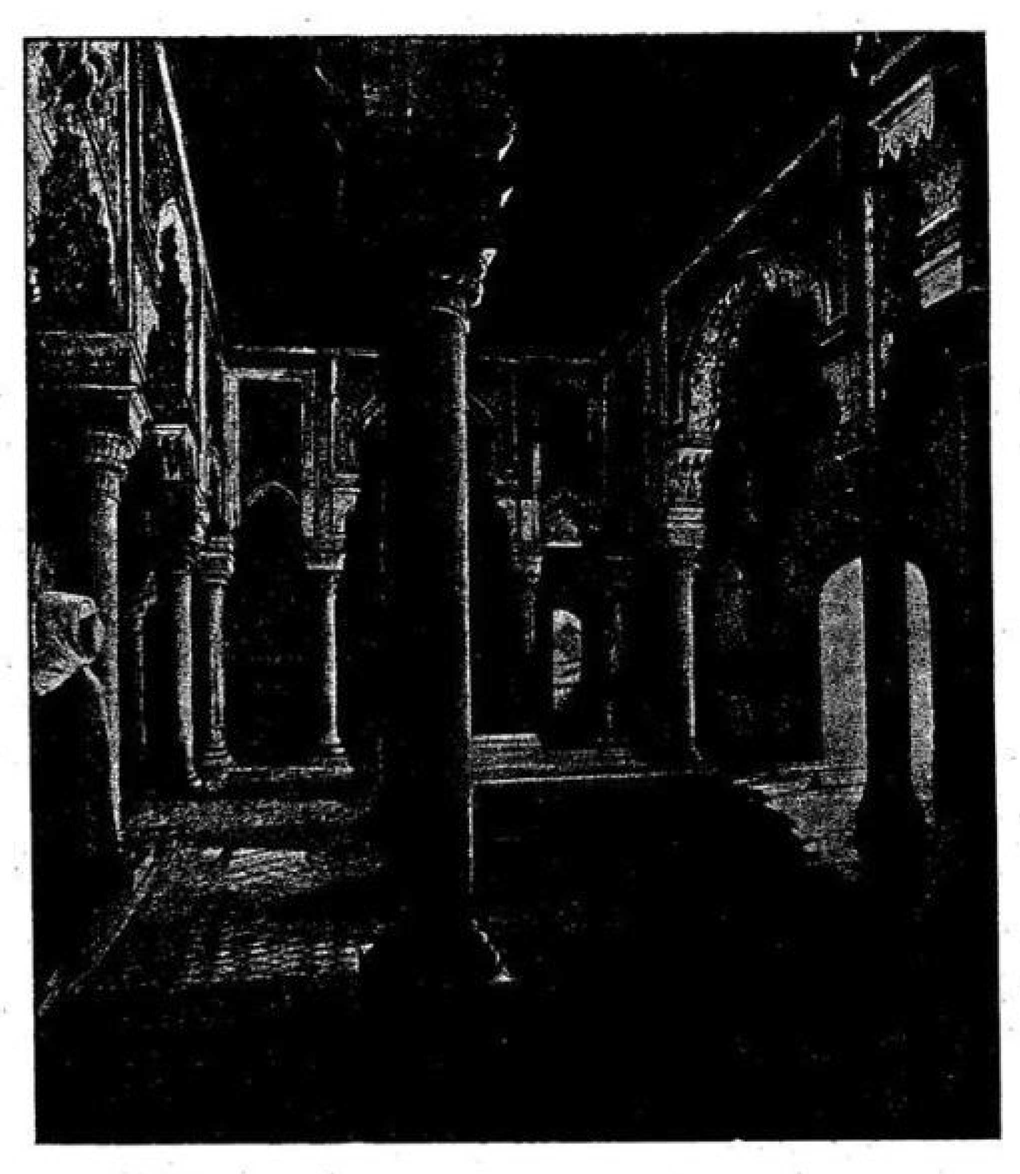
كان نثانائيل روتشيلد مغرماً بالعلوم الطبيعية وقد جمع مجموعة من البراغيث تحوي ٤٠٠٠٠ صنف منها ومعها وصفها وصورها الفوتوغرافية وقد اوصى بها كلها قبل وفاتهِ لمتحف التاريخ الطبيعي بلندن وهي موضوعة كلها في الالكحول لكي تحفظ بشكلها

هبة هندية للتعليم

جاء في جريدة التيمس ان السر كرمبهوي ابراهيم احد اكابر التجار في بمباي وهب جامعة بمباي ٦٦٦٠٠ جنيه لاجل تعليم الشبان المسلمين تعليماً عالياً

اصلاح خطأ

في صفحة ٥٨٨ والسطر ١٩ من مقتطف مايو الماضي «الغربي» صوابها الشرقي



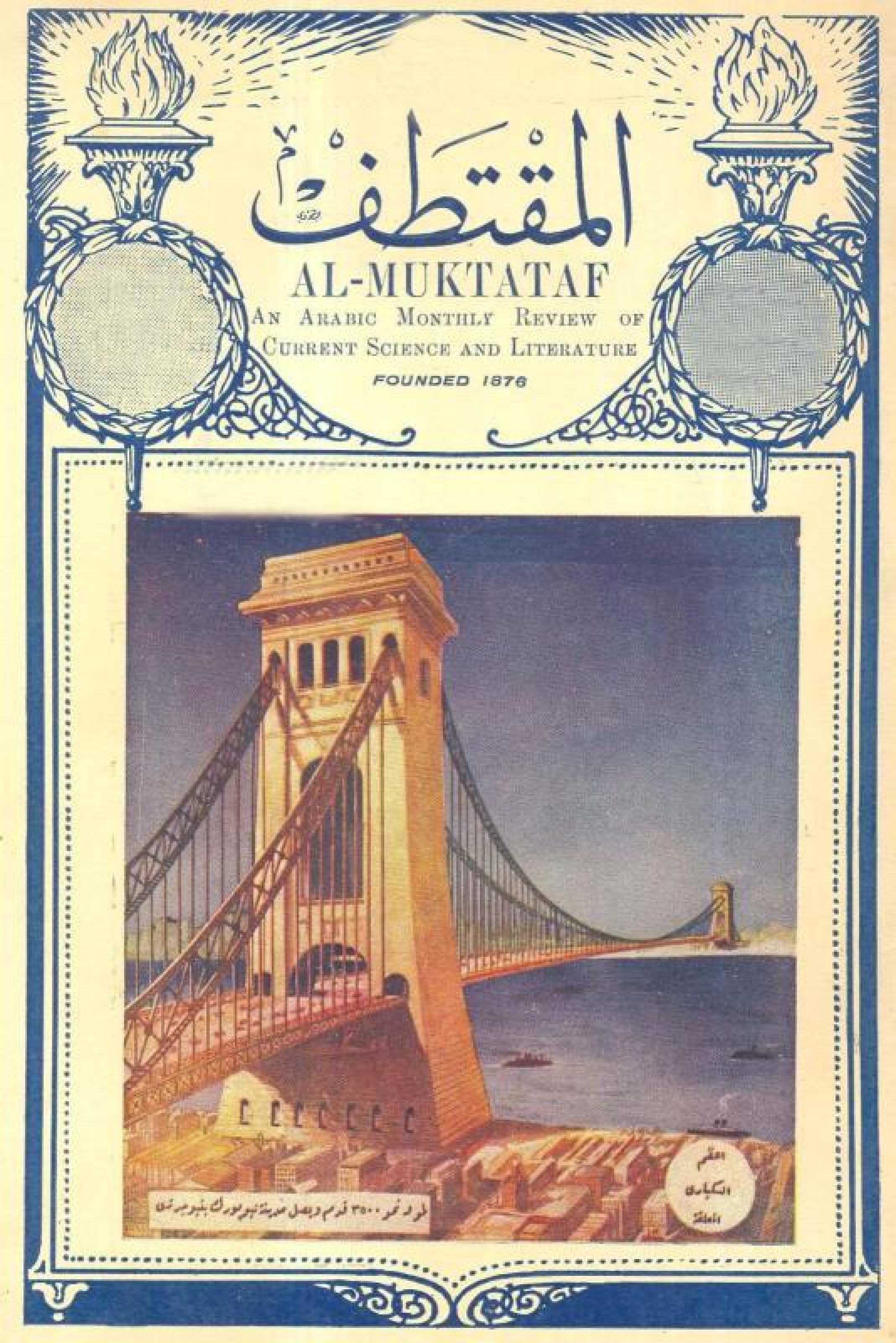
مدافن سلاطين المغرب الاقصى في القرن السادس عشر والقرن السابع عشر

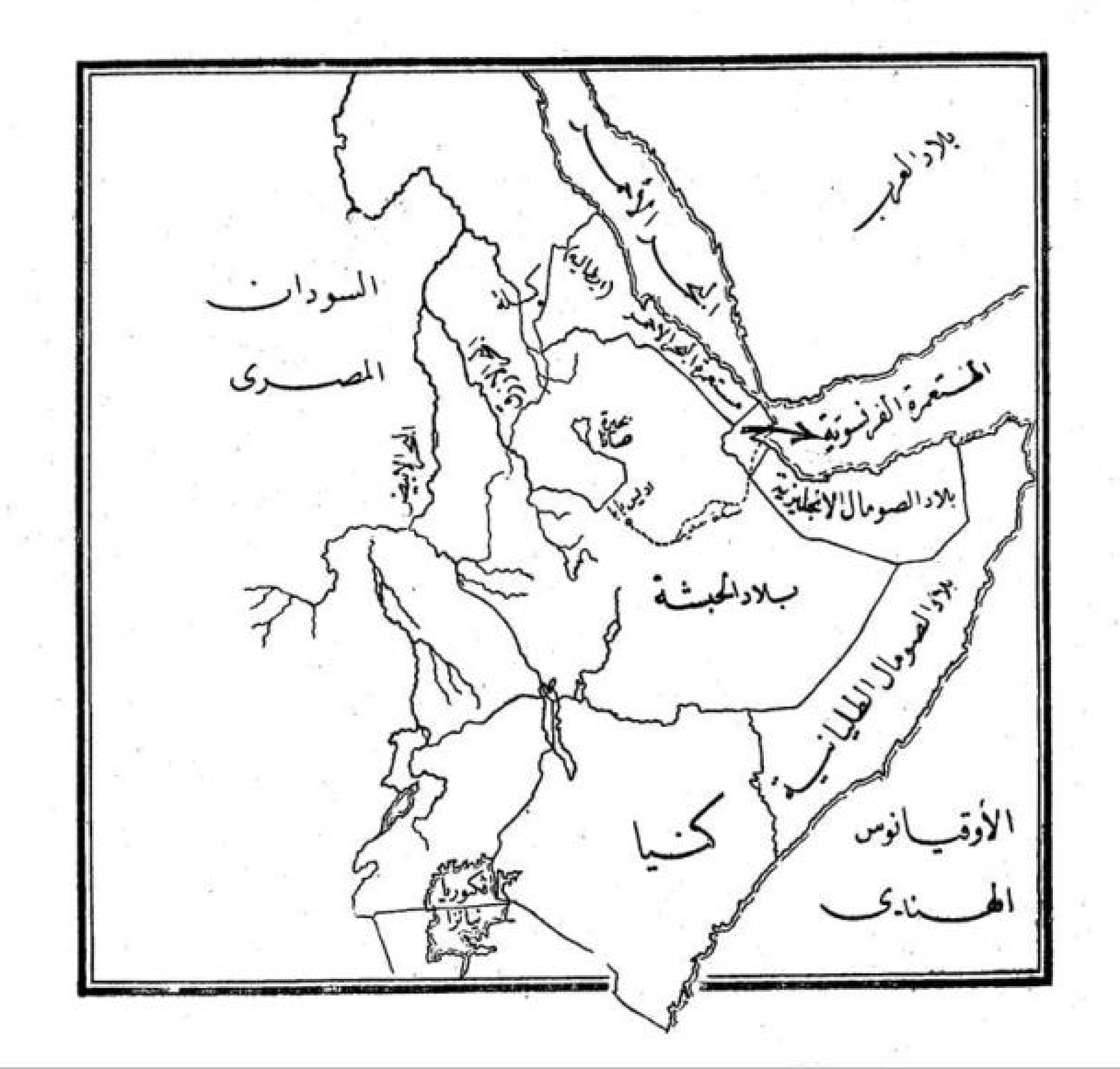
مقتطف يونيو ١٩٢٤

امام الصفحة ١٥

الجزء الاول من المجلد الخامس والستين

صفحة


المقتطف
AL-MUKTATAF
AN ARABIC MONTHLY REVIEW OF
CURRENT SCIENCE AND LITERATURE
FOUNDED 1876
طوله نحو ٣٥٠٠ قدم ويصل مدينة نيويورك بنيوجرسي



بلاد العرب
البحر الأحمر
السودان المصرى
المستعمرة الفرنسوية
بلاد الصومال الانجليزية
بلاد الحبشة
بلاد الصومال الطليانية
كنيا
الأوقيانوس الهندى

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الخامس والستين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٤ — الموافق ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٤٢

بلاد الحبشة وملوكها

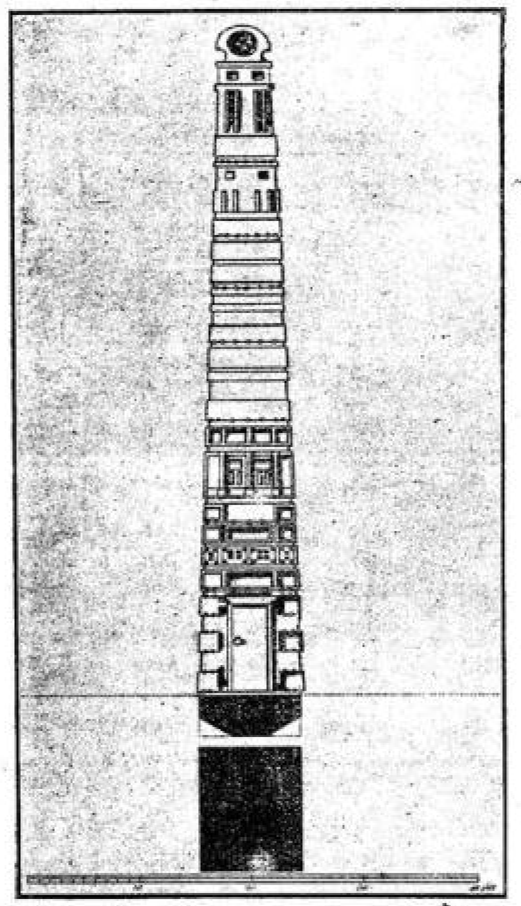
وصف البلاد

كثر التحدث بامر بلاد الحبشة بعد زيارة ولي عهدها لهذا القطر فرأينا ان ننشر بعض الحقائق عنها معتمدين على احدث المصادر وادقها

بلاد الحبشة الى الجنوب الشرقي من السودان المصري كما ترى في الخريطة المقابلة مساحتها نحو ٣٥٠٠٠٠ ميل مربع اي انها اوسع من فرنسا وايطاليا معاً ولكن عدد سكانها قليل لا يزيد على اثني عشر مليوناً ويقدره بعض الباحثين بعشرة ملايين فقط. وهي ممالك صغيرة ولذلك يلقب صاحبها امبراطوراً وفي لسانهم نغوس نغستي (نجاشي النجاشين) وتفصل البلاد عن البحر الآن مستعمرات دول الاستعمار الكبرى انكلترا وفرنسا وايطاليا. وواضح ان هذه المستعمرات حديثة لم يكن منها شيء في اوائل القرن الماضي. وفي البلاد جبال شاهقة يبلغ ارتفاع بعضها عن سطح البحر نحو ١٥٠٠٠ قدم ونجود واسعة في انحائها الشرقية والجنوبية يتخللها انهار كبيرة يجري بعضها جنوباً الى بلاد الصومال[١] وبعضها غرباً الى السودان المصري ومنها نهر القاش ونهر الاتبرا والبحر الازرق بروافده الكثيرة . واهمها البحر الازرق احد فرعي النيل وعليه يتوقف الفيضان ومبدأه بحيرة صانا في الجانب الجنوبي الغربي من بلاد الحبشة. وهذه البحيرة كبيرة جداً مساحتها ١١٠٠ ميل مربع وعمقها في بعض جهاتها ٢٥٠ قدماً فهي اوسع من مديريتي القليوبية والمنوفية معاً

(١) يقال ان كلمة الصومال عربية محركة واصلها الشمال لانها على شمال من يدخل البحر الاحمر كما ان اليمن عن يمينه

واقليم الحبشة حارٌّ رطب في السهول معتدل في النجود بارد جاف في الجبال قلما ترتفع درجة الحرارة في نجودها على ٨٠ درجة بميزان فارنهيت. نشر بروس ارصادهُ الجوية سنة ١٧٧٠ في كتابهِ المطبوع سنة ١٧٩٠ فكان اعلى درجات الحرارة ٩١ وذلك في ١٢ ابريل عند الظهر واخفضها ٣٢ وذلك في ١٤ يناير الساعة السادسة صباحاً. واعلى درجات الحرارة في السنة كلها بين الستين والثمانين فاقليمها معتدل كاقليم سورية وهي مثل لبنان وسواحلهِ يرتقي فيها الانسان في بضع ساعات من اقليم حار بكل مميزاتهِ الى اقليم بارد بكل مميزاتهِ



مسلة قائمة من الغرانيت وجدت في اكسوم

والسنة هناك ثلاثة فصول فصل الشتاء من اكتوبر الى فبراير وهو اشد الفصول برداً ويتبعهُ فصل حار جاف ثم فصل المطر من يونيو الى اكتوبر. ويشتد وقوع المطر في يوليو واغسطس وقد يدوم الى اواسط سبتمبر او اواخرهِ. والغالب انهُ لا يمر شهر من غير ان يقع فيهِ مطر. اما فصل المطر الحقيقي فمن يونيو الى اواسط سبتمبر وعلى هذا المطر يتوقف فيضان النيل وفلاح مصر. فتكون بلاد الحبشة بلاد الحبشة اعلق البلدان كلها بالقطر المصري فاذا استطاعت ان تحول جانباً من انهارها الى ري اراضيها فقد تضرُّ بالقطر المصري ضرراً كبيراً

نباتات البلاد وحيواناتها مماثلة لما في المناطق الحارة والمعتدلة والباردة حسب كونها في السهول او النجود او الجبال ففيها البن وقصب السكر والموز والالبان والقطن

والنيل والسنط والزيتون والجميز والزنجبيل والغار والتين والبرتقال والليمون والرمان والمشمش والخوخ والصنوبر . وفيها من الحيوانات الخيل والحمير والبغال والكركدن وفرس النهر والتمساح والغنم والبقر والمعزى والاسد والنمر والضبع والذئب

خلاصة تاريخية

في تقاليد الاحباش ان ملكة سبا التي قيل في الانجيل انها ملكة التيمن وانها



No 2
A TABLE OF *HIEROGLYPHICS*, FOUND AT AXUM 1771.

لوح عليه كتابة هيروغليفية وجد في اكوم يلاد الحبشة

اتت من اقاصي الارض لتسمع حكمة سليمان هي ملكة الحبشة وان ملوك الحبشة بعدها من نسل ولد اولدها اياهُ سليمان الملك . ولا يخفى ان اتصال الحبشة بمصر قديم جداً بلغ احياناً درجة اتحاد المملكتين بحيث يكون لهما ملك واحد . وقد رأى الرحالة بروس الانكليزي الذي دخل بلاد الحبشة في سنة ١٧٦٩ للبحث عن مصادر

النيل كتابة هيروغليفية في مدينة اكسوم[١] العاصمة القديمة فنسخها ونشرها في المجلد الاول من رحلته وترى صورتها في الصفحة السابقة ورأى فيها مسلة قائمة من الغرانيت وهي المرسومة في الصفحة التي قبلها منقولة عن رحلته

وفي عهد البطالسة دخل اليونان بلاد الحبشة واستوطنوها . وقد ذكر قزما الاسكندري[٢] انهُ رأى كتابة يونانية منقوشة في ادول[٣] يقال فيها ان بطلميوس او غاجس (المحسن) غزا بلاد الحبشة بحراً وتغلب عليها وعاد الى ادولس وقرَّب الذبائح المشتري والمريخ ونبتون . ووجدت في اكسوم كتابة يونانية قديمة يقال فيها ان ايزاناس ملك الاكاسمة الحميري تغلّب على قبيلة بوغوس وعاد فقرب الذبائح لابيهِ المريخ . والظاهر ان مدينة اكسوم نشأت من المستعمرة اليونانية وازدهرت بين القرن الاول المسيحي والقرن السابع وصارت عاصمة لكل بلاد الحبش وادولس مرفأها البحري وكانتا مركزي تجارة افريقية في التبر والعاج والجلد والطيوب

ودخلت الديانة المسيحية بلاد الحبشة نحو سنة ٣٢٠ للميلاد على يد الاسقف فرومنتيوس من قبَل بطريرك الاسكندرية . وكثر اتباعها في القرن الخامس . ولما ثار الاضطهاد على النصارى في اليمن في اوائل القرن السادس طلب يوستنيانوس امبراطور القسطنطينية من ملك اكسوم ان ينهض لحمايتهم فقام بجيش جرار وعبر البحر الاحمر الى بلاد العرب ودوَّخ اليمن وكان ذلك سنة ٥٢٥ . وبقيت بلاد اليمن خاضعة لملوك الحبشة نحو خمسين سنة وفي غضونها نجحت بلاد اليمن نجاحاً باهراً وامتدت تجارتها الى الهند وسيلان وكانت على اتصال دائم بمملكة الروم. ولما انتشر الاسلام في بلاد العرب وطرد الحبش من اليمن وفُتحت مصر انقطع كل اتصال للاحباش ببلاد الروم ولكن بقوا على شيء من الاتصال بالقطر المصري فقد ذكر الامير اسامة ابن منقذ في كتابهِ لباب الآداب ما نصهُ :

---

(١) اكسوم كانت عاصمة بلاد الحبشة وهي في المملكة المساة الآن تغري وقد صارت خرابا لا يزيد عدد سكانها على ٢٠٠٠ نفس وتظهر عظمتها القديمة من انقاض مبانيها واعمدة الغرانيت التي فيها

(٢) هو تاجر رحالة نشأ في القرن السادس المسيحي وزار في حداثته بلاد الحبشة وجزيرة سقطرى ووصفهما

(٣) ادول او ادولس مدينة قديمة على ساحل البحر الاحمر حيث ما يسمى الان خليج انسلي وهناك الآن قرية تسمى زلا

ورع وتقى ورعية طايعة ۞ قلت اذكرني قول
الحكيم انما السلطان الملك على الاجساد دون القلوب امرا شهدته بمصر
في سنة سبع واربعين وخمسمائة وهو ان رسول ملك الحبشة وتابه
وصل الى الملك العادل ابي الحسن علي بن السلار رضي الله عنه فساله ان
يامر البطرك بمصر ان يعزل بطرك الحبشة وتلك البلاد كلها مردودة
الى نظر بطرك مصر فامر الملك العادل باحضار البطرك فحضر وانا عنده
فرايت شيخا نحيفا مصفرا فادناه حتى وقف عند باب المجلس فسلم ثم
انحرف فجلس على دكة في الدار ونفذ اليه يقول له ملك الحبشة قد
شكا من البطرك الذي يتولى بلاده وسالني في التقدم اليك بعزله
فقال يا مولاي كما وليته حتى اختبرته ورايته يصلح للناموس الذي هو فيه
وما ظهر لي من امره ما يوجب عزله ولا يسعني في ديني ان اعمل فيه بغير
الواجب ولا يجوز لي ان اعزله فاغتاظ الملك العادل رحمه الله من قوله
وامر بلعنا له واعتقل يومين ثم انفذ اليه وانا حاضر يقول له لا بد من

« قلت اذكرني قول الحكيم انما سلطان الملك على الاجساد دون القلوب امراً شهدتهُ بمصر في سنة سبع واربعين وخمس مائة وهو ان رسول ملك الحبشة وكتابهُ وصل الى الملك العادل ابي الحسن علي بن السلار رضي الله عنهُ فسألهُ ان يأمر البطرك بمصر ان يعزل بطرك الحبشة وتلك البلاد كلها مردودة الى نظر بطرك مصر فامر الملك العادل باحضار البطرك فحضر وانا عندهُ فرأيت شيخاً نحيفاً مصفراً فادناهُ حتى وقف عند باب المجلس فسلّم ثم انحرف فجلس على دكلٍ في الدار ونفذ اليهِ يقول لهُ ملك الحبشة قد شكا من البطرك الذي يتولى بلادهُ وسألني في التقدم اليك بعزلهِ فقال يامولاي ما وليتهُ حتى اختبرتهُ ورأيتهُ يصلح للناموس الذي هو فيهِ وما ظهر لي من امرهِ ما يوجب عزلهُ ولا يسعني في ديني ان اعمل فيهِ بغير الواجب ولا يجوز لي ان اعزلهُ فاغتاظ الملك العادل رحمهُ الله من قولهِ وامر باعتقالهِ فاعتقل يومين ثم انفذ اليهِ وانا حاضر يقول لهُ لا بدّ من عزل هذا البطرك لاجل سؤال ملك الحبشة في ذلك فقال يامولاي ما عندي جواب غير ما قلتهُ لك وحكمك وقدرتك انما هي على الجسم الضعيف الذي بين يديك واما ديني فما لك عليهِ سبيل والله ما اعزلهُ ولو نالني كل مكروه . فامر الملك العادل رحمهُ الله باطلاقهِ واعتذر الى ملك الحبشة » . انتهى بحروفهِ

فهذا امرٌ جرى منذ نحو ثمانمئة سنة في هذا القطر وفي هذه العاصمة رآهُ مؤلف هذا الكتاب بعينهِ وسمع ما قيل فيهِ باذنهِ وهو كأنهُ حدث امس وكتب عنهُ كما نكتب عنهُ اليوم . مرّت ثمانمئة سنة والعادات لم تتغير ولغة الكتّاب لم تختلف اختلافاً يذكر

والملك العادل ابن السلاّر هو وزير الخليفة الظافر بالله الفاطمي وكان هو صاحب الامر والنهي

وفي اواخر القرن الخامس عشر اتى دعاة من البرتغال الى بلاد الحبشة ومعهم كتاب الى النجاشي من ملكهم فبعث النجاشي رجلاً ارمنيًّا اسمهُ متى الى ملك البرتغال برسالة يستنجدهُ بها وذلك سنة ١٥٠٢ . وبعد خمس عشرة سنة جاء اسطول من البرتغال ودخل البحر الاحمر وفيهِ وفد من قبل ملك البرتغال فزار النجاشي داود الثاني واقام في الحبشة ست سنوات وكان في هذا الوفد كاهن اسمهُ فرنسسكو الفارز فجال في البلاد ووصفها وصفاً شائقاً

وتوالى مجيء البرتغاليين الى بلاد الحبشة وحاولوا جعل ملكها يعتنق المذهب

الكاثوليكي واقاموا في البلاد وعملوا فيها اعمالاً كثيرة نافعة ولكنهم اضطروا ان يغادروها بعد ان اقاموا فيها نحو مائة سنة. ثم جاءها الطبيب بونسه الفرنسوي سنة ١٦٩٨ بطريق سنار والبحر الازرق وتلاهُ الرحالة بروس الانكليزي سنة ١٧٦٩ باحثاً عن منابع النيل ورافق ملكها تكلاي همنوت الثاني الى بحيرة صانا فوجد انها مصدر البحر الازرق وكتب رحلتهُ في خمسة مجلدات وقد نقلنا منها الصورتين المنشورتين سابقاً ومن ثم زادت معارفنا عن بلاد الحبشة وسنأتي على خلاصتها في الجزء التالي

نقل الصور بالتلفون

ترى على الصفحة التالية صورة المستر كولدج رئيس الولايات المتحدة نقلت بالتلفون السلكي من كايفلند بولاية اوهايو الى نيويورك مسافة ٥٢٢ ميلاً على اسلوب جديد استنبطهُ المهندسون الكهربائيون في شركة التلفون والتلغراف الاميركية

والمبدأ الذي يقوم عليهِ هذا الاسلوب الجديد في نقل الصور بسيط جداً وهو استخدام بطرية كهربائية نورية تتغير قوة التيار الكهربائي الذي فيها بتغير النور الذي يقع عليها وتنقل هذه التغيرات الكهربائية على السلك ثم تحول ثانية الى تغيرات نورية فترسم على لوح فتوغرافي

والنور المستخدم في الجهاز المرسل مصباح يشبه مصباح الاتوموبيل العادي . فتمرّ شعاعة من نورهِ في عدسية ثم في لوح فوتوغرافي عليهِ الصورة التي يراد نقلها . والغالب ان يكون هذا اللوح شريطاً (فلماً) فيجعل في شكلٍ انبوبي

يدور الشريط الانبوبي الشكل وشعاعة النور تخترقهُ وتنفذ منهُ فتقع على قضيب من البوتاسيوم يمرُّ في محور الانبوب الاول وهذا القضيب من البوتاسيوم بطرية كهربائية نورية شديدة الاحساس بالنور لا يقع النور عليها الأَّ وتتطاير كهاربها من سطحها فتولد تياراً كهربائياً والنور الذي يمر في الشريط وينفذ منهُ الى قضيب البوتاسيوم يقوى ويضعف حسب مواقع الظل والنور في الصورة . فحيث يكون الشريط شفافاً يمرّ النور بسهولة ويولّد تياراً كهربائياً قوياً . وحيث يكون الشريط كثيفاً مظلماً يقلُّ النور النافذ منهُ ويضعف التيار الكهربائي الذي يولّدهُ

ثم تنقل التغيرات الكهربائية في البطرية الى المجرى الثابت الذي يجري في اسلاك

التلفون وهكذا تنتقل الى حيث يكون جهاز مستعد لالتقاطها وقوة التيار الثابت الذي يجري في اسلاك التلفون تفوق قوةَ التيار في البطرية ملايين الاضعاف لكنهُ مع ذلك ينقل التغيرات التي تتولد في التيار الضعيف بدقة تامة

اما الجهاز المستقبل فمؤلف من شق ضيق يحدهُ جداران رقيقان من المعدن في حقل مغنط يمر فيهِ شعاعة النور. وحالما يمر التيار الكهربائي في احد الجدارين يبعدهُ قليلاً عن الآخر ثم اذا قوي التيار زاد بعد الجدار واذا ضعف التيار اقترب هذا الجدار من الجدار الآخر وهكذا يقوى النور النافذ من هذا الشق حسب قوة التيار او ضعفهِ فيقع على شريط فتوغرافي في خطوط يختلف عرضها حسب اتساع الشق او ضيقهِ فيرسم عليهِ اختلاف مواقع الظل والنور كما هي في الصورة الاصلية

ومن الاجزاء المهمة في هذا الجهاز آلة تجعل الانبوبتين في الآلة المرسِلة والآلة المستقبلة تدوران بسرعة واحدة. فحينما تمر شعاعة النور على بقعة في الصورة المرسلة تقع على البقعة ذاتها في الشريط الفوتغرافي الذي في الآلة المستقبلة فيكفل ذلك صحة النقل ودقتها



صورة للمستر كولدج نقلت بالتلفون مسافة ٥٢٢ ميلا

وتقول مجلة اللتري ديجست التي لخصنا عنها ما تقدم ونقلنا عنها هذه الصورة انها قد تصبح تاريخية كالرسالة الاولى التي ارسلها مورس مستنبط التلغراف بتلغرافهِ في ٢٥ مايو ١٨٤٤

والفرق بين هذا الاسلوب والاسلوب الذي وصفناهُ في مقتطف دسمبر ١٩٢٢ بعنوان « نقل السنما باللاسلكي » ان ذاك يعتمد على السلينيوم وهو العنصر الذي يتأثر بالنور وهذا يستخدم البوتاسيوم في ما لم يستخدم لهُ قبلاً على ما نعلم . وذلك ينقل لاسلكيًّا وهذه الصورة نقلت على السلك

الزمان

يمشي الزمان بمن ترقب حاجةً متثاقلاً كالخائف المتردّدِ
حتى ليحسبهُ أسيراً موثقاً ويراهُ أبطأ من كسيح معقدِ
ويخال حاجتَهُ التي يصبو لها في دارة الجوزاء او في الفرقدِ
ويكونُ ما يرجوه زورة صاحبٍ ويكونُ أبعد ما يرجّي في غدِ

***

فاذا تولّى النفس خوف في الضحى من واقب تحت الدجى او معتدِ
انضي الزمان مسيرَهُ ورمى بها وسط الظلام المدلهمّ الاسودِ
فكأنها محمولةٌ في بارقٍ او عارض او عاصف في فدفدِ

***

ويكونُ أقصر ما يكون اذا الفتى مدّت لهُ الدنيا يد المتودّدِ
فتوسّط اللذّات غير منفّرٍ وتوسّد الاحلام غير منكّدِ
فاذا طويل الدهر لمحة ناظرٍ واذا لذيذ العيش خطرة مرودِ

***

واذا الفتى لبس الاسى ومشى بهِ فكأنهُ قد قال للزمن : اقعدِ
فاذا الثواني أشهرٌ ، واذا الدقا ئق أعصرٌ ، والحزن شيء سرمدي
واذا صباحُ أخي الاسى او ليلهُ متجدد مع حزنهِ المتجدّدِ

***

قهر الورى وأذلّهم ان الورى متململٌ ، او آملٌ ، او مجتدِ
جعلوا رغائبهم قياس زمانهم والدهر اكبر ان يقاس بمقصدِ
وقتلتُ في نفسي الرغائب والمنى فقهرتهُ بتجرّدي وتزهّدي
مان رأيت الكحل في حدق المهى الا رأيت الدود خلف الأثمدِ
ان كان شيء للنفاد أعدّهُ في ما انقضى ومضى ، وان لم ينفدِ
من ليس يطربُ والصباح مورّدٌ لم يكتئب والصبح غير موردِ
سيان احلامٌ أراها في الكرى عندي واشياء بها اشتملت يدي

انا في الزمان كموجة في زاخرٍ انا فيهِ ان يزبد وان لم يزبدِ
مهما تلاطم فهو ليس بمغرقي او مخرجي منهُ ولا بمبدّدي
هيهات لا ارجو ولا اخشى غداً هل ارتجي واخاف ما لم يوجدِ ؟
والامس فيَّ فكيف احسبهُ انتهى أفما رأيت الاصل في الفرع الندي ؟
قبلي كبعدي حالة وهمية أمسي انا ، يومي انا ، وانا غدي

نيويورك ايليا ابو ماضي

نظرة في النجوم

لما اختفت شمس النهارِ ظهرت كما ارجو الدراري
ثم انبرى يهفو السحاب من اليمين الى اليسار
فامتدَّ يعدو دونها قِطَعاً كامثال المهاري
او كالسفين نشرنَ اشرعة فهن بها جواري
تدنو فآونة لها تبدي وآونة تواري
اما النجوم فاعين شهلاء ترنو في خمار
او خُرَّد بيض الطُلى ينظرن من خلل الستار

***

حيِّ السماء وما بها من طالعات في ازدهار
لولا نجوم الليل ضلَّ سبيلهُ في الليل ساري
تلكَ كواكب زندها في خمة الظلماء واري
صغرت بعينك للنزوح وما هنالك من صغار
ازرى الشعاع بكل ابعاد الفضاء لدى السفار
شقَّ الاثير بقوَّة ودنا على شحط المزار
يا كهرباء لأنتِ اصل الكون اجمع في اعتباري

***

وسعت سماء للعوا لم من طرائقها مجاري
متحركات ما لها حتى النهاية من قرار
اما النهاية فهي لا يدري بها في الكون داري

بيض وزرق ثم اخرى لا تريك سوى احمرار
ولقد يغور النور في نجم ضئيل بانفجار

***

ولقد نظرت الى المجرّة نظرة ذات اختبار
فاذا المجرة شبه نهر في وسيع الكون جاري
واذا النجوم بها شموس قد سطعن من الاوار
والشمس امّ الارض تغذوها بانوار ونار
منها الحياة وكل ما يحمي الحياة من البوار
ولها توابع جمّة كل مُغِذٌ (١) في مدار
وترى اولات ذوائب يمشين هوناً في وقار
حتى اذا ما قاربت اخذت تَزايدُ في البدار
تأتي وتذهب ثم تأتي بعد حين لازديار
وهناك قسم لا يحو ر اذا تناهى في النفار
العلم يهدي السالكين الى الحقيقة باختصار
والجهل يوقفهم على جرف من الاوهام هاري
لا علم الا كنت حيناً منهُ خوّاض الغمار
ابغي الحقيقة والحقيقة ما عليها من غبار
واري طريق الظن وعراً ذا ارتفاع وانحدار
لا يسلم الانسان حين يسير فيهِ من عثار
بعد التطلّع للسماء ونظرة لي في الدراري
لا شيء يجلو ناظري كالروض في عقب القطار
الزهر فيهِ مشبه للزهر في الفلك المدار
خلع الربيع من الشقيق عليهِ برداً والبهار
وترنمت فيهِ الحمائم والفواخت والقماري
يشدو الهزار لوردهِ والورد يبسم للهزار

مصر جميل صدقي الزهاوي

(١) المسرع في السير

اللورد غراي والسياسة الاوربية

اجتمع المستر وكهام ستيد الكاتب السياسي المشهور باللورد غراي الذي كان وزيراً للخارجية زمن الحرب واستجلى رأيهُ في الحالة السياسية الحاضرة ونشر حديثهُ معهُ في مجلة المجلات التي تولى تحريرها وهذه خلاصة ما كتبهُ من هذا الحديث

قال اللورد غراي وقد سألتهُ عن رأيهِ في بعض الامور «اني كثيراً ما استغرب كيف اجتزنا السنوات التي قبل الحرب من غير ان نقع في مشكلة تدعو اليها . فقد عشنا في زمن كلهُ شبهات فالفرنسويون كانوا يسيؤُن الظن بنا وبالالمان . والالمان يسيئون الظن بنا وبالفرنسويين . والروس والنمسويون كان كلٌّ منهما يسيء الظن بالآخر . نعم ان كل احدكان يسيء الظن بالآخر . اما من جهتنا نحن والفرنسويون فكان يسهل عليَّ دائماً ان ازيل سوء الظن بواسطة المسيو كامبون[1] فاني كنت اصارحهُ بافكاري وهو كان صريحاً معنا ومع حكومتهِ . وانا واثق ان السفير الالماني السابق ولف فترنج كان يؤيد حقوق دولتهِ بكل طاقتهِ ولكنهُ لم يكن يقلب الحقائق فلا يصوّرنا امام قومهِ بصورة مخالفة للواقع ولا يشك في اخلاصنا . وكذلك السفير لخنوسكي كان مستقيماً وبذل جهدهُ في منع الحرب . ولو كانت المانيا تبغي السلم كما كانت تبغيهِ سنة ١٩١٣ لما ارسلتهُ سفيراً الينا لما وقعت الحرب»

فقلت لهُ «اني كنت في ڤينا سنة ١٩١٢ و١٩١٣ وقد رسخ في ذهني مما سمعتهُ ان لخنوسكي أُرسل الى لندن صورة شريفة لسياسة اقل شرفاً منها وان اعتماد المانيا كان على فن كلمن وفون شوبرت والمرجح انهما كانا اعرف من لخنوسكي باميال سياسة برلين»

فقال «قد يكون الامر كذلك وعلى كلٍ لم تسمع برلين للخنوسكي سنة ١٩١٤ كما سمعت لهُ سنة ١٩١٢ و١٩١٣ . ولو سمعت لاصلحنا مشكلة النمسا والسرب كما اصلحنا ما وقع بعد حروب البلقان»

فقلت «ألا تظن ان المانيا كانت مصممة على الحرب فاني اتذكر ان بنكيريّا نمسويّا كبيراً جاءني في ربيع سنة ١٩١٣ وسألني عما اظنهُ من وقوع حرب في القريب العاجل واخبرني ان حكومة برلين بعثت تسأل مديري البنوك في النمسا عما في بنوكهم

---

(١) كان سفيراً لفرنسا في لندن حينئذٍ وقد توفي في مايو الماضي

من الاموال والودائع ولما رأت كثرة ما فيها من التحاويل والامانات الاجنبية نصحتنا لكي نصفيها باسرع ما يمكن ونبدلها بالذهب من غير ان نحدث قلقاً في السوق ولقد كنت اعتقد ان الحرب تنشب حالما ينقضي زمن المعاهدة التجارية التي عقدت بين المانيا وروسيا سنة ١٩٠٤ جزاء لمساعدة المانيا لروسيا في حرب اليابان . فان النظام التجاري الالماني كان مبنيًا بالاكثر على الامتيازات التي نالتها المانيا بتلك المعاهدة فلم ينتظر ان تجددها روسيا »

فقال « ارى انك تحسب انهُ لم يكن بد من الحرب ولو استطعنا ان نصلح المشكلة التي حدثت سنة ١٩١٤ . اما انا فقد فكرت كثيراً في هذا الموضوع وكنت اعتقد ان في الامكان حفظ السلم دائماً لو لم تفعل المانيا ما فعلت في يوليو واغسطس سنة ١٩١٤ اما الآن فقد غيرت رأيي . وارى سبب الشر كلهِ في زيادة القوة الحربية فانها اذا زادت وانتظمت افلتت من يد منظمها . واعظم ما يؤخذ على المانيا انها افرطت في التسلُّح برًّا وبحراً واسرعت فيهِ . اتعلم انهُ لما قبلت السرب كل شروط النمسا تقريباً كتب امبراطور المانيا حاشية في المذكرة التي ارسلها يقول فيها « لم يبقَ اذاً من سبب للحرب » ولكن كانت آلة الحرب التي اعدها قد خرجت من يدهِ وصار يتعذَّر عليهِ تقييدها . كلاَّ لا اظن انهُ كان في الامكان اجتناب الحرب مطلقاً . فان الحرب نتيجة لازمة عن الامن الكاذب . قصد نبوليون ان يضمن الامن لفرنسا على نفقة البلدان التي تغلَّب عليها واقتدى بهِ بسمارك فحاول ان يضمن الامن لالمانيا على حساب فرنسا فاختلق المحالفة الثلاثية ضد فرنسا فكانت النتيجة اللازمة عن ذلك قيام اتحاد آخر لمقاومة تلك المحالفة ولما حاولت المانيا ابطال هذا الاتحاد دارت الدائرة عليها وعلى النمسا حليفتها . ومن المقرر في السياسة الدولية ان الدولة التي تحاول ان تضمن الامن لنفسها على حساب غيرها تدور الدائرة عليها . والتسلُّح ينتج الخوف لا الامن . وقد يجيبني الالمان بقولهم انهُ اذا كانت الحرب محتومة ولا بدَّ منها فلا نلام اذا كنا قد اخذنا الاهبة لها واثرناها في الوقت الذي يناسبنا فمنعنا غيرنا من ان يثيرها علينا في الوقت الذي يناسبهُ ولا يناسبنا »

فقلت « ولكن بسمارك حذَّر قومهُ مراراً من اثارة الحرب منعاً للحرب وكان يقول يجب ان لا نتكل على الصدف »

فقال « ان بسمارك لم يفعل دائماً كما كان يقول فقد روي عنهُ انهُ قال بعد ما

استقال لقد اثرت ثلاث حروب . وعلى كل حال فان الضمان الذي احرزه لحماية المانيا افلت من ايدي خلفائهِ لانهُ ما من ضمان حقيقي في القوى الحربية ولا في اغتصاب ما للغير . والخطأ الاكبر الذي ارتكبتهُ المانيا انها تهافتت على زيادة قواتها الحربية برًّا وبحراً ثم فعلت ما هو انكى من ذلك في الاغضاء عن حقوق الامم باجتياحها بلاد البلجيك وهي لم تبادئها العداء . والاعتداء مثير للحروب والبغي مرتعهُ وخيم ولولم تؤخذ المانيا بجريرتها لبقي السلم مهدداً وعاد الناس الى عصر الفوضى . ثم تلا ذلك ما حدث في فرنسا مما الجأ اميركا الى امتشاق الحسام . فلولم تثق المانيا بتفوقها الحربي لما اجتاحت بلجكا . ولقد كانت اوربا على حافة الحرب لما وقعت مشكلة المغرب الاقصى سنة ١٩١١ ولكننا نجونا منها وسبب ذلك فيما اظن ان المانيا لم تكن واثقة حينئذٍ انها على تمام الاهبة وان الفوز يكون لها »

فقلت « أتظن ان دول اوربا تتفق على حسبان جمعية الامم كافية لمنع الحرب وحفظ السلم »

فقال « نعم اذا نمت هذه الجمعية وتقوَّت واتخذها الشعوب وساستهم اساساً في معاملاتهم بعضهم مع بعض وكانوا يبغون السلام والامن اللذين لا ينالان الآ بها . ولا ارى سبيلاً آخر لمنع الحروب . انظر الى الحالة الحاضرة . انشئت جمعية الامم في معاهدة فرسايل ولكن فرنسا لم تعتمد على تلك المعاهدة ولا على جمعية الامم لضمان سلامتها فانها قبلت المعاهدة لان انكلترا واميركا ضمنتا لها حينئذٍ الانضمام اليها اذا اثارت عليها المانيا حرباً عدائية لكن ذلك الضمان الغي فرأت فرنسا انها خدعت ومن ثم جعلت تتوسل بمعاهدة فرسايل لتجد فيها تعويضاً وضماناً وهو امل فارغ . وغرض فرنسا الاول ضمان سلامتها وذلك واضح مما جاء في كتابها الاصفر . والآن لا تستطيع ان تضمن سلامتها من غير ان تعوَّض التعويض الذي يحق لها ولا تعوَّض هذا التعويض ما لم تضمن سلامتها . والمشكلة الآن هي كيف تضمن سلامتها من غير ان يكون هذا الضمان على حساب غيرها »

فقلت « ان هذا تستطيعهُ جمعية الامم »

فقال « اصبت ولكن هذا المشكل . هب ان المانيا دعيت اليوم الى الانتظام في جمعية الامم أفلا يحق لها ان تقول ان اليونان منتظمة في جمعية الامم وقد رفعت امرها اليها لما اتتها ايطاليا بالقوة فهل نفعتها جمعية الامم وانا ولا حول لي امام فرنسا وجيشها

الكبير صار حالي مثل حال اليونان فما الفائدة من الاعتماد على جمعية الامم . وقد تقول فرنسا بعد بضع سنوات ان المانيا تستعد للحرب سرًّا وتتأهب للهجوم باستنباط الاسلحة الجديدة وغرضها انتهاز الفرص للايقاع بي والدوس على معاهدة فرسايل وشعبها مضاعف شعبي فماذا تفعل لي جمعية الامم حينئذٍ . فبماذا نجيبها

« اظن ان المستر مكدونلد قد عبَّر عن ذلك احسن تعبير في كتابهِ الثاني الذي بعث بهِ الى المسيو بوانكاره فقد قال فيهِ على ما اتذكر « ان فرنسا تطلب ان تكون في مأمن من هجوم المانيا عليها ونحن نطلب ان نكون في مأمن من الاشتباك في حرب. » ذلك الكتاب من افضل ما قرأت في السياسة الخارجية فانهُ عبَّر عن الآراء البريطانية بصراحة وحزم وعلى اسلوب يجعل فرنسا تشعر اننا لا نقصد لها ضرراً ولا نحاول ان نتغلب عليها بالسياسة او نفصلها عنا بل نحن على الضد من ذلك نود ان نجد سبيلاً للاتفاق معها . وقد بدا لنا منها انها صارت تودُّ ان تفهم آراءنا . لقد بدأت سياسة مكدونلد الخارجية بداءة حسنة فهل يفلح في اكتشاف سبيل لمنع الحرب بين فرنسا والمانيا . فاذا فعل ذلك صار تقليل التسليح في الامكان . وكيفما كانت الحال فالمستر مكدونلد قد مهد السبيل بكتابهِ هذا للبحث باخلاص في المشكلة الحقيقية وهي كيف تضمن سلامة فرنسا من غير ضرر يصيب غيرها

« هذه المشكلة تهمنا كلنا ولا يحق لاحد ان يرفض اي حلٍّ لها الاَّ اذا اشار بحلٍّ افضل منهُ وهي ليست من المشاكل التي يتعلق حلها بالخارجين عن هيئة الحكومة بل هي من المسائل التي يتعلق حلها بالحكومة مباشرة وانا ارجو ان يتابعها رئيس الوزارة ولا يدعها تفلت من يدهِ . وشان الخارجين عن الحكومة ان يساعدوا لا ان يقفوا عثرة في طريقها . ولهذا لا اشير بحل محدود مخافة ان لا انفع عشوري بل اضرّ .

« ويجب ان لا ننسى اننا اذا تجاهلنا رغبة فرنسا في ضمان سلامتها بعد ما نقضت بريطانيا واميركا ما تعهدنا بهِ لها وتكلمنا في تعديل معاهدة فرسايل على اسلوب لا ترغب فيهِ فرنسا حق لها ان تشكو منا . فيجب ان يكون غرضنا ضمان الامن لفرنسا وضمان الامن لانفسنا وضمان الامن لالمانيا ايضاً . وادخال المانيا في جمعية الامم لا يكفي لحل المشكل فان فرنسا تشترط لادخال المانيا في جمعية الامم ان تنال هي التعويض المفروض على المانيا والمانيا ترفض الدخول في جمعية الامم مادامت

سياسة فرنسا جارية على ما هي عليه وجمعية الامم لا تردعها عنها . وتعترض ايضاً على ما قررتهُ جمعية الامم في امر سلزيا وقد ترفض دخول الجمعية ما لم يوسع لها الحد الذي حدد لمقدار جيشها. ومن رأيي انهُ اذا كانت فرنسا تود ان تؤيد جمعية الامم فجيشها الحالي اكثر مما تحتاج اليه»

فقلت « اني كنت ابحث في هذا الموضوع بالامس مع رجل من كبار رجال السياسة في فرنسا فقال انهُ اذا كانت بريطانيا العظمى تضمن لفرنسا انها تنضم اليها لمنع كل حرب عدائية تثيرها المانيا عليها فان فرنسا تتعهد لبريطانيا بمثل ذلك وهو مستعد ان يقلل الجيش الفرنسوي الى نصف عدده الحالي »

فقال اللورد غراي هذا كلام على غاية الاهمية ولكنني لا اظن انهُ يمكن ان يقع مثل هذا التضامن الآن بين فرنسا وبريطانيا وحدهما لاننا لا نعلم هل ترضى ولاياتنا (الدومنيون) بهِ الاَّ اذا كان التضامن عامًّا مبنيًّا على جمعية الامم . وعندي ان الشعب البريطاني لا يحارب الا لدفع عداء عن بلاده او لتأييد جمعية الامم ولذلك فكل ضمان تضمنهُ الحكومة البريطانية يجب ان يكون تحت لواء جمعية الامم ولحفظ سلطتها »

فقلت لهُ « الا تشير بشيء يقوم بما يجب علينا لفرنسا الآن »

ففكر قليلاً ثم قال « لا ارى موجباً لابداء رأيي الآن للسبب الذي ذكرتهُ آنفاً ولكني اقول ان لا بدَّ من اربعة امور يظهر لي انها لازمة لحل هذه المشكلة

« الاول : ان ضمان سلامة فرنسا يجب ان يشمل ضمان السلامة لالمانيا وكذلك ضمان سلامة المانيا يجب ان يشمل ضمان سلامة فرنسا

« والثاني : يجب بذل كل وسيلة لجعل ايطاليا شريكةً في هذا الضمان مع بريطانيا

« والثالث : يجب ان يعزّز هذا الضمانُ جمعيةَ الامم لا ان يضعفها

« والرابع : يجب ان تكون بداءة هذا الضمان تقليل التسليح

« وليس مرادي ان اشير برأي أُوجبُ العمل بهِ بل ان اذكر المشكلة الواقعة وما هو السبيل الذي ارى انهُ يساعد على حلها »

وردة اليازجي

(٣)

شعرها

(١) ورود المجاملة الصافية

كل ما نظمته ينقسم الى قسمين : المدح والرثاء

ففي باب المدح يدخل شعر التقريظ والترحيب والتراسل مع أدباء العصر وأديباته. فهي تستهل "حديقتها" بأبيات ردّت بها على الشاعرة وردة ابنة نقولا الترك الشاعر. والشطر الاول من المطلع سار في الآداب السورية مسير الامثال وصار نعتاً للسيدة وردة . وهو :

يا وردة الترك ، اني وردة العرب فبيننا قد وجدنا أقرب النسب
أعطاكِ والدكِ الفنَّ الذي اشتهرت ألطافهُ بين أهل العلم والادب

وقالت تجيب شاعرة أخرى، وردة كبّا (ويظهر ان الشعر في ذلك العصر كان محظوظاً « بالوردات ») — :

أزهار ورد قطفناها بأبصار ونشر ورد شممناهُ بأفكار
ووردة أثمرت في القلب إذ غرست ولم أرَ وردةً تأتي بأثمار
لقد سمت في الورى قدراً ، فلا عجب فالوردُ بين الورى سلطان أزهار

ولئلا تؤاخذ هنا بامتداح نفسها عن طريق غيرها فقد استدركت في الختام بقولها :

بيني وبينكِ في أسمائنا نسبٌ لكنما بيننا فرقٌ بأقدار
والورد من بعضهِ النسرين يشبههُ في العين ، لكنهُ من طيبهِ عار

هذا اسلوب من التواضع في الشعر العربي . ونجدهُ كما نجد معاني المدح ذاتها مكررة تقريباً في كلّ قصيدةٍ وجهتها الى مراسليها ومراسلي والدها من مصريين وعراقيين وسوريين . فقد ردت على عالم من اصدقاء والدها بقولها :

سلام فاح كالورد النصيبي يساقُ لذلك الربع الخصيب
الى من في الكمال لهُ صفات كمسكٍ فاح منهُ كلُّ طيب
قصائدهُ كضوء الشمس تجري ولكن لا تصادف من غروب

وتهدي الى امين بك سيد احمد في الاسكندرية نسخة من ديوانها فتقول :

هذي حديقة ورد قد بعثتُ بها الى حديقة فضلٍ في الورى عظُما
سيَّرتها نحو غيثٍ طاب موردهُ مشفوعةً بثناء أشبه النسما
يشدو بها كلُّ بيتٍ في مناقبهِ حلا بوصفك نظم الشعر فابتسما

وجواباً على رسالةٍ أخرى من أديب مصري :

أهلاً بخودٍ الينا أقبلت سحراً تزهو كبدر الدجى تحت الظلام سرى
أرى عليها لآلي النظم زاهرةً من بحر علم يروق السمع والبصرا
جاءت من البحر فوق البحر زائرةً فليس نعجب ان اهدت لنا دررا

وقالت مرحبة بالاميرة تاج الشهابية وقد جاءت « رأس بيروت » :

مالي أرى الرأس من بيروت مبتسماً والزهر ينبتُ فوق الروض افواجا
وقلت ماذا اقتضى هذا السرور لها قالوا رأت في أعالي رأسها تاجا

ورحلت تلك السيدة إلى مكان يقال لهُ « الوادي » فقالت الشاعرة :

تحية من مشوق زائد الغلل تهدى الى تاج مجد من ذوي الدول
لطيفة الذات يهديها النسيم إلى وادٍ لهُ الشوق في الاحشاء كالجبل
الى التي صار قلبي اليوم مسكنها كأنها الشمس حلَّت منزل الحمل

واصغين جيداً الى هذا البيت :

يا من بها زهت الايام قائلةً لا تحسبوا انَّ كلَّ الفضل للرجل

وحيَّت البرنسس نازلي المصرية يوم زارت لبنان كما حيَّت الاميرة نايله شقيقة السلطان عبد الحميد . ومما قالتهُ في الترحيب بها :

يا ثغر بيروت البهيج ، تبسَّمِ وبحمد خالقك الكريم ترنَّمِ
اليوم زارتك المليكة فاكتست شرفاً ربوعك بالطراز المعلَم
هي غصن دوحة آل عثمان أُلالى شادوا فخاراً ليس بالمتهدّم
قومٌ لهم شرف الخلافة والعلى بين الملوك من الزمان الاقدم

ومنها هذا البيت الذي اودُّ ان اوجّههُ الى كلّ فاضلةٍ من اخواتنا المحجوبات :

خودٌ بدت تحت اللثام ، ومجدها قد لاح بين الناس غير ملثم

وجواباً لعيسى افندي اسكندر المعلوف المؤرّخ والعضو في المجمع العلمي بدمشق:

أهـلاً بأكرم غادةٍ اهدى بها المولى الخطير

.. ..

باتت تطارحني حد يثاً رقَّ كالماء النمير
عـذبٌ يروق زلالهُ ورداً ويُشرب بالضمير
من كلّ قافية بدت كالزهر في الروض المطير
ولطيف معنى كالنسيم جرى بانفاس العبير
خلعت عليّ من الثنا ثوباً بمرسلها جدير

وقالت مقرّظة تاريخ الصحافة العربية للفيكونت فيليب طرازي، وقال لي حضرتهُ ان هذه الابيات آخر ما نظمت:

ياذا الهمام الذي احيت عنايتهُ تاريخ كتَّابنا من سالف الزمن
خلّدت ذكر الصحافيين فيه كما أوليتهم منةً من اعظم المنن
فلترو فضلك منهم ألسن بقيت وليشكر نْك عظم في التراب فني

وقالت حينما انتخب دولتلو سليمان افندي البستاني مبعوثاً عن بيروت:

اخلق ببيروت دار العلم من قدم ان تصطفيك على الايام معوانا
فالله لما ارتأى إعلان حكمته ما اختار من شعبهِ الأ سليمانا

ومن اهمّ هذه المجاملات ما راسلت بهِ الشاعرة المصرية عائشة عصمت تيمور التي اثنت عليها في مقدّمة ديوانها «حلية الطراز» ثم اهدت اليهـا نسخة منهُ. فعقب ذلك مراسلة لطيفة في الشعر والنثر حيث تبارت كل من الشاعرتين في مدح صاحبتها وتنضيد القول. وقد اثبتت هذه المراسلة زينب فواز في «الدرّ المنثور». اما في «حديقة الورد» فلا نجد الا قصائد اليازجية الى التيمورية. ومنهـا شكراً على الهدية:

قـد اعاد الزمان عائشةً فيها فعاشت آثار علم قديم
هام قلبي على السماع وامسى ذكرها لذّني وفيهِ نعيمي

وردًّا على رسالة:

يا نسمةً من ارض وادي النيل وردَت فاطفت بالسلام غليلي
نفحت بلبنان ففاح أريجها سحراً بأشهى من نسيم أصيل

.. ..

عزَّ اللقاء على المشوق وللمنى عندي حديث ليس بالمملول
وعلام لا اهوى علاكِ وما الذي بهواي فيك ترى يقول عذولي ؟
أنت الفريدة في النساء،فكيف لا أهوى حبيباً بات دون مثيل ؟
علّمتني قول النسيب، وهجت بي ما هاج حبُّ بثينة بجميل
شوقي لمجلسك الكريم ، وانهُ شوق الطروب الى كؤوس شمول

ثم تشكر على ما في الرسالة من ثناء شعريّ :

ولقد أفضتِ عليَّ منـةً لآلئاً حسدت بها جيدي كرائمُ جيلي
من كلّ قافية كأبكار الدمى ترنو اليَّ بناظرٍ مكحول
وافت تحييني فأحيت مهجةً طابت بلثم المرشف المعسول
بذلت لي الودَّ الذي استمنحتهُ فهتفتُ يا بشرى باكرم سول !

وفي قصيدة اخرى شكراً على كتاب « نتائج الاحوال » :

فتاةٌ زيّنت جيد المعالي بدرٍّ من حلى الآداب رطبِ
أهيم بها على بُعد ، وماذا على الاقدار لو سمحت بقرب؟
على مصر السلام وساكنيها وما في مصر من ماء وتُرب
على ربع بهِ قلبي مقيمٌ ومن لي ان اقيم مكان قلبي

.. ..

رأيت نتائج الاحوال فيهِ ممثلةً تلوح بغير نُقب
لتيمورية العصر المحلّى بما نسجت يداها كلَّ حقب
أديبة معشرٍ شرُفت أصولاً وسادت بين اقلام وكتب

ولا ندري ما إذا اجتمعت الشاعرتان بعد هذه المراسلة يوم جاءت وردة اليازجي مصر سنة ١٨٩٩ قبل وفاة عائشة تيمور بثلاثة أعوام . ففي أبيات الحنين الى مصر لهجة صادقة رغم ان موضوع الابيات من الموضوعات التي تتطلب المجاملة ، لاسيما في ذلك العصر حيث لم يكن الصدق غرض الشاعر وكان يندر من الكتّاب الذي يعنى بأمانة التفكير والتعبير .أقول « في ذلك العصر » مع تمام العلم بأن اكثر ما يتهاداهُ الادباء والشعراء في أيامنا من هذا النوع وان صار بعضهم أحرص على كرامة آرائهم واحساساتهم

(ب) ورود المودة والشوق

قالت اليازجية للتيمورية :

علمتني قول النسيب ، وهجت بي ما هاج حبُّ بثينةٍ بجميلِ

إلاّ اني اشك في ان التيمورية وحدها هاجت عند « وردة العرب » ما هاج « حبُّ بثينة بجميلِ » . وأرجح انها ككلّ قلبٍ حساس تعلمت ذلك القول في احتياجها اليهِ . لان الحبّ عاطفة طبيعية لا بدّ ان تستوفي حقها من الوجود بصورةٍ من الصور . وقد كتبت في المودّة والشوق أبياتاً قلائل الاّ انها تستمدُّ من عاطفة علاَّ القلب رغم التقيُّد في التعبير عنها بالمعاني والاستعارات المألوفة . ففي معارضتها لقصيدة ابن زريق البغدادي حيث نجد ما لا مندوحة عنهُ من جريان « الادمع كغوادي السحب » و « ذوب الاضلع من الاشواق » ، إذا بنا نعثر على هذا البيت البسيط الصادق حيث نعلم ان القلب المحبّ :

ما زال يصبو الى ربع أقام بهِ قلبٌ لهُ ساقهُ شوقٌ يشيّعهُ

ليس هذا البيت من اجمل ابيات وردة اليازجي ولكنهُ من اصدقها . وهي وان أخطرتنا في العنوان ان الابيات قيلت في « صديقة » فنحن ندرك ان منها ما هو موجه الى « صديق » . وانما أخفيت وراء برقع التأنيث في العنوان مجاراة لحكم المجتمع الذي كان يقضي على المرأة بكتمان عواطفها — حتى في الشعر . أيمكن ان يكون هذا الخطاب « لصديقة » :

رحل الحبيب، وحسن صبري قد رحلْ فمتى يعودُ الى منازلهِ الأُولْ
وتضيء أرضٌ أظلمت من بعدهِ وتقرُّ عيني باللقا قبل الاجلْ
... .
يا غائباً والقلب سار بإثرهِ شوقي مقيم في فؤادي كالجبل
إن كنتَ غبت عن العيون مهاجراً فجميل شخصك في فؤادي لم يزلْ

أما كيفية سير القلب في إثر « الغائب » واقامة الشوق في ذلك القلب باسم « الفؤاد » « كالجبل » ، أي كيف يذهب القلب ويبقى في آن واحدٍ وفي بيتٍ واحد ، فمن الامور التي لا يعرف أسرارها الاّ الشعراء والعاشقون

وفي رسالة فراق اخرى :

مني السلام على ديار أحبتي كالمسك تحمله الصبا اذ هبت
قسماً بذاك الربع ، قلبي ما صبا إلاّ لربع في رباه جنتي
يا حبّذا تلك الديار وان تكن ذابت عليها بالصبابة مهجتي !

ومثلها :

مني السلام على الذي هجر الحمى ....
الشوق زاد من البعاد تحسّراً والنوم صار على العيون محرّما
والصبر عيل لهجره ولبعده والبدر غاب وقطرنا قد أظلما
يا راحلاً أضحى فؤادي عنده وبقيت من وجدي اراعي الانجما
.. ..
فمتى افوز من الحبيب بنظرة وتقرّ عيني بعدما قطرت دما
طال البعاد على الكئيب المرتجي ان يجعل الله اللقاء مقدّما

واخرى :

جزْ يا نسيم على وادي النقا سحرا وسل عن الصحب هل تلقى لهم خبرا
وحيّهم عن محبٍّ لا يزال على عهد المودّة ، طال البعد ام قصُرا
.. ..
يا جيرة الحيّ ، هل عودٌ نؤمله ويا ليالي الهنا ، هل ترجعين ترى ؟
أحبابنا ، ما امرّ العيش بعدكم وهل يطيب لقلب بات منفطرا ؟

واليكَ نشيد الابتهاج بالعودة بعد البعاد :

زار الحبيبُ فزار اجفاني الكرى ودنا سرورٌ كان عن قلبي سرى
.. ..
أهلاً بمن اخذ القلوب وديعةً وأعادها معهُ تخوض الابحرا
إني ظننت لقاهُ وهماً كاذباً إذ كان في عيني يظلُّ مصوّرا
.. ..
أهديتهُ درّ الكلام منظّماً يبدو لدى درر الدموع منثّرا
لا ردّ ايام السُّرى بعد اللقا من ردّ أيام اللقا بعد السُّرى

وجميع هذه المعاني على سذاجتها هي اول ما يخطر للمحبّ شاعراً كان ام فيلسوفاً ام فلاحاً اميًّا يعمل في الغيطان . لان عاطفة الحبّ التي تفتح للنفس آفاقاً فيحاء لامعة تترقرق فيها عجائب الوجود ، تحوّل في الوقت نفسهِ الحياة الى ابسطها بتحويلها مجموع الانسانية وحصرها في شخص واحد، وعاطفة واحدة، وامل واحد

ولكن مرّ على « وردة العرب » زمن الصبا والكهولة ، واستقرّت العواطف بحكم الايام وحكم الاحزان . وسكنت الاسكندرية على مقربة من ولدها فاذا بتذكارات الشباب تعاودها منغّمة في قلبها انغام الايقاع والموسيقى الشعرية فتكتب في التذكار والشوق الى لبنان :

يا رُبى لبنان ، حيّاكِ الحيا وسقى تربك هتّان الغمام
يا ربوع الانس، يا دار الصفاء، يا جنان الخلد ، يا أهنا مقام
حبّذا لبنان مع غاباتهِ حبذا تلك الصحارى والاكام
.. ..
وخرير الماء في تلك الربى كحنينٍ من محبٍّ مستهام
حبذا منهُ ربيع قد حكى معرض الازهار يزهو بابتسام
.. ..
أنت لي يا خير أرضٍ جنّةٌ جمعت كلّ سرور وسلام
حبذا ايام إنس فيك يا وطني المحبوب زالت كالمنام
طالما هيّج لي تذكارها شجناً يشعلُ في قلبي ضرام

(ج) ورود الغم والحزن

وهنا ننتقل الى الورود القاتمة ، ورود الموت والتأبين المنثورة على القبور . وقصائد الرثاء هي النصف الاكبر من هذا الديوان . وجرت الشاعرة في هذه القصائد على عادة عصرها في تأبين العظماء والعلماء والاصدقاء وفي وضع تواريخ للوفيات وللاضرحة . وتبدأ هذه المراثي عادةً بالحكم الشائعة في فلسفة الموت والعجز عن مصارعتهِ وفي انهُ لا يرحم احداً . كقولها في رثاء مارون النقاش :

الموت للناس كالجزّار للغنم فليس يترك من طفل ولا هرم

وفي رثاء الامير أمين رسلان اللبناني :

كأس المنية دائرٌ بين الورى يسقي الكبير ولا يفوت الاصغرا
ما هذه الدنيا بدار اقامةٍ الاّ كطيف الحلم في سنة الكرى
كلٌّ على هذا الطريق مسافرٌ لا بد منهُ مقدّماً ومؤخراً
الموت لا يبقي صحيحاً سالماً إلاّ اتاهُ بعلةٍ فتكسرا
هذا امير المجد بات موسّداً بضريحهِ المبرور محلول العرى
هذا هو السيف الصقيل أصابهُ سيف من القدر الذي قد قدرا

... ...

يا من تيتمت البلاد لفقدهِ وتوشحت ثوب الحداد الاغبرا
كانت بامداد الامين أمينة والدهر لم يعدد اليها خنصرا

وفي رثاء السيدة كاتبة بسترس :

داعي المنيّة في البرية قد دعا لينبّه الغرقان في سنة الكرى
سكر الجميع بحبّ ذي الدنيا فما فاق امرؤٌ منهم ولا احد صحا
في كلّ يوم قام ميتٌ منذرٌ يدعو، وما من سامع ذاك الدعا

وهذا البيت الجميل في بساطتهِ ومتانتهِ :

يشقى ويبني المرء طول حياتهِ والموت يأتي هادماً ما قد بنى

والغريب انها تجد سبيلاً الى تفسير الموت على ذلك النحو الحكيم عند رثاء طفل لها تقول انهُ كان في غاية الذكاء :

زوّد النفس قبل شدّ الرحال انّ هذي الحياة طيف خيال
واصحبن التقى امامك مصبا حاً انجلو ظلام تلك الليالي

وبعد عشرة اسطر بهذه اللهجة تخاطب الطفل قائلة :

يا هلالاً قد احتوى نور بدرٍ كيف لو تمّ نورُك المتلالي ؟

وليس هذا الطفل بالعزيز الوحيد الذي خلّف لها الحسرة ، بل تُعَدّ وردة اليازجي بحقٍّ شاعرة الرثاء والتأبين. فهي رثت اخوتها الستة وأختاً ، ورثت والدها وزوجها وولدين لها وبنتاً . فتقول في رثاء اخيها حبيب الذي كان شاعراً أيضاً :

يا عين وردة ، في الاسحار والأُصُل ابكي لفقد حبيب عنك مرتحل
ويا فؤادي ، تفتّت بعد مصرعهِ فان سيف المنايا سابق العَذَل

ويا سلوُّ ابتعد عن مهجتي ابداً	ويا دموع انزلي كالعارض الهطل
ويا حمائم نوحي واندبيه معي	وغرّدي بالاسى والحزن ، لا الجذل

.. ..

يا فارس اليوم ابشر قد أتاك على	قرب حبيبٌ ، فلا تشكو من الملل
بدران أظلمت الآفاق بعدهما	في مقلتيّ ، وضاقت بالاسى سبلي

اما فارس الذي تذكرهُ فهو اخ لها توفي قبل حبيب

وفي رثاء اخيها نصّار وقد توفي بمدينة زحلة :

يا ويح قلبي كم سهم اصيب بهِ	فلم يزل بدماه الجفن يختضبُ
مصائب لستُ ادري من تكاثرها	فيهِ على أيها أبكي وأنتحبُ
يا ارض زحلة ، لي في حبها شغف	إذ في حماها شقيق الروح محتجبُ
أرض لروحي في اكنافها سكن	لذاك قلبي لهُ في حبها اربُ

. . . .

يا قلب صبراً على ما قد اصبت بهِ	ولا تَرُعك البلايا وهي تعتقبُ
قد عوّدتك الليالي الحزن من صغر	حتى غدوت الى الاحزان تنتسب

وهذا المعنى الاخير كررتهُ في مرثاة اختها راحيل :

قد اعتاد قلبي الحزن من صغر سنهِ	فلم يدر ما طعم المسرّة في العمر
فيا ليت كلي ألسن تنظم الرثا	لتعرب عن احزان قلب بلا صبر
ارى الموت احلى من حياةٍ حزينة	تمرُّ لياليها امرّ من الصبر
لئن جفّ دمع العين مني هنيهةً	ففي القلب دمع سائل ابداً يجري

. . . .

فيا أغصن البان ، اندُبنّ معي على	غصين تلقّتهُ يدُ البين بالكسر !
ويا زهرُ فلتذبلْ ، ويا زُهر فاغربي	على من كزهر الروض كانت وكالزُهر !

وفي رثاء والدها :

تكاثرت الاحزان في كبدي الحرّى	وزادت دموع البين في عيني الشكرى
وجارت على ضعفي الليالي وأوقدت	بطيّ فؤادي من نوائبها جمرا

... ...

فقدتُ أبي مالي وللعيش بعدهُ	فموتي من عيشي غدا بعدهُ أحرى

حياة الحزين القلب موتٌ ، وموتهُ حياة يلاقي عندها الراحة الكبرى

... ...

أيا عَلَم الشرق المبجَّل ، والذي أقرّت له بالفضل كلُّ الورى طُرّا

... ...

ويا من بمسراهُ تيتمت العُلى كما يتمَّ التأليف والنظم والنثرا
لقد ملتَ يا ركن العلوم فاوشكت لفرط الاسى أوراقهُ تذهب الحبرا
وقد غصت من خمر المنون بسكرة فها أنا لم أبرح بخمر الاسى سكرى

وفي رثاء أخيها خليل الشاعر :

ألا ايها القلب الحزين ، الى متى تقاسي خطوب الدهر منقضَّةً تترى
تراكمت الارزاء من كلّ جانبٍ عليك ، فلا يوم يمرُّ بلا ذكرى
فهلاّ براك الله من جنب صخرةٍ تمرُّ عليك الحادثات فلا تفرى

... ...

سلام على وجهِ الخليل ، ونارهُ بطيّ الحشا قد أفنت القلب والصدرا
على وجههِ الضاحي الوسيم الذي له بقلبي رسمٌ لا يفارقهُ العمرا

وهكذا نراها تهتدي شيئاً فشيئاً الى التعبير البليغ المجرّد من التعمل لان الشعور بالحزن لا يترك مجالاً للتطويل . فتقول في رثاء زوجها :

كلما كاد يضمد الجرح ترميني بجرحٍ مفتت الاكباد
نكبة عند نكبةٍ عند أخرى كاتصال الاسباب بالاوتاد
وابى الدهر أن يمنّ بنظم غير نظم الرثاء والتعدادِ
سلبتني المنون انسان عيني ورفيقي وعمدتي وعمادي
يا اليفي في شدتي ورخائي ونصيري في النائبات الشدادِ
كيف غادرتني بقلب جريح يتلظى في مثل جمر القتاد ؟
كيف أغمضت طرفك اليوم عني وغدا القلب منك مثل الجماد ؟

كلُّ هذا كلام صادق مملوء بالعبرات السخينة ، عبرات من رثت كثيراً من رجالها وما زال القدر العنيف يرغمها على رثاء البقية الباقية . على ان أجمل مراثيها وامتنها نظماً واشبعها عاطفة ، ولو ان المعاني منها غير جديدة لنا ، قيلت في ولدها امين شمعون ، وفي أخيها الشيخ ابرهيم (كما سيجيء في الجزء التالي) (مي)

نظامنا الاجتماعى

(٨) ما لك وما عليك ايضاً

ما ينبغي لنا أن نحوّل اليراعة إلى موضوع آخر من دائرة نظامنا الاجتماعى قبل أن نتم أبحاث ذلك الموضوع الموجز فى مبانيه المطنب فى معانيه

ولم أر فى عيوب الناس شيئاً كنقص القادرين على التمام

ولقد سبقت كلمتنا فيما للانسان من حقوق الحياة والحرية والحيازة [. . .] عهد القرّاء بها ببعيد

وها نحن أولاء نبين حق الإنسان في التربّي والتعلّم فنقول

لكل فرد الحق فى أن يتربّى جسماً وعقلاً وخلقاً كما يتعلم تعلماً يسهل له أسباب الحياة والتعامل فى هذه الحياة الدنيا وفق استعداده وكفايته حتى يشبّ ويشيب مستقيماً صادقاً يحب الخير لغيره مثل ما يحبه لنفسه بل يعمل على تحقيقه لنفسه وغيره فلا يكون أثريّاً يجنى ثمار غيره ولا يحب ان تنال الناس من ثمراته بل يكون فى الاشتراكية كأبى العلاء المعرىّ القائل :

فلا هطلت علىّ ولا بأرضى سحائب ليس تنتظم البلادا

ولا يكون فى الأثرة وحبّ الذات كأبى فراس الحمدانى القائل :

معلّلتى بالوصل والموت دونه إذا مُتّ ظمآناً فلا نزل القطر

واول واجب على الأمة المصرية إذا ارادت النهوض أن تقوم بتهذيب ابنائها وبناتها وتعليمهم وتعليمهن فهم وهن فى هذين الحقين سواء ولله درّ حافظ إذ قال

الأم مدرسة إذا اعددتها أعددت شعبا طيب الاعراق

إى وربى إنه لحق فإنا إذا هذبنا بنتاً واحدة فى الحال فسوف نحصل على أسرة مهذبة فى المآل لان بنت اليوم ستكون أمّ رجال الغد وما الشعب الا مجموع أسر وإن شئت فقل مجموع بنات هن أمهات رجالنا

وان حق التربّى والتعلّم يقتضي واجباً معجّلاً على أمتنا وهو محو الأميّة من الأمة ولا يكون فقر الاكثرين منا حائلاً دون تحقيق تلك الغاية الشريفة ما دامت الامة متعاونة على البرّ فالغنىّ منها يخدم الفقير بماله كما أن الفقير يخدم الغنى بأعماله وفى استطاعة مجلسنا النيابىّ ومجلس شيوخنا أن يبادرا بفرض الضرائب المتنوعة فى سبيل

جعل التعلّم الاولي اجباريًّا بالمجّان على الصنّاع والزرّاع والتجّار قبل ان يفرضها على الموسرين من ذوي الضياع والقصور ولقد كان في طليعة النهضة اليابانية جعل التعلّم الاولي اجباريًّا سنة ١٨٩٠ وحسب القراءة والكتابة أن تفتح أمام كل فرد باب الحياة حسب كفايته وميله فيسجّل ما له وما عليه في معاملاته . ونصيب مصر من التعلّم الاولي قليل مخجل بسبب قلة الاموال التي تنفق في سبيله كما جاء في تقرير « لجنة التعليم الاولي » فإن مجموع ما تنفقه الحكومة المصرية على التعليم يعادل ٢ ./. من مجموع مصروفاتها على حين أن ما تنفقهُ رومانيا وبلغاريا مثلاً يعدل ١٠ ./. وما تنفقهُ انجلترا يبلغ ١٣ ./. وما تنفقهُ هذه الحكومات معظمهُ يصرف على التعليم الاولي وحدهُ أما في مصر فلا يصرف عليه الا أقل من واحد في الالف من مجموع المصروفات السنوية . وجاء في هذا التقرير أيضاً (فقد دلّ الاحصاء الذي عمل في مصر سنة ١٩٠٧ على ان ٩٦ ./. من الوطنيين في القطر لا يعرفون القراءة والكتابة ٩٢ ./. من الذكور و٩٩٫٧ ./. من الاناث اما في الممالك الاخرى فقد أحصى من لا يستطيعون التوقيع باسمائهم على عقود الزواج فبلغت نسبتهم في الدانمارك وقسم بروسيا من المانيا ١ ./. وفي بريطانيا العظمى ٢ ./. وفي هولاندة ٣ ./. وفي فرنسا ٤ ./. وفي ارلنده ٨ ./. وفي ايطاليا ٣٨ ./. واحصى الاميون في الولايات المتحدة فبلغوا ٨ ./. من عدد السكان وفيهم الزنوج وفي بلجيكا ١٣ ./. وقال استاذنا المفضال أمين باشا سامي في مجلس شيوخنا ان نسبة من حرمنَ التعلّم من البنات البالغات سن التعلّم الابتدائي والاولي هي ٩٤ ./. . وهذا احصاء يؤلمنا جدّ الالم لانهُ اذا كان الجيل المصري القادم سيكون ربيب ٩٤ ./. من الامهات الجاهلات فاين سبيل النهوض . قال رسّو « كيف يتاح لامرأة حرمت نعمة الفكر والتبصر ان تربي أولادها ؟ ! كيف تعرف ما هو خير لهم او تميز ما هو أولى بهم ؟ ! كيف تغرس فيهم حب الفضائل التي تجهلها ؟ ! لعمري إنها ستكون غير قادرة الا على تذليلهم ليكونوا سفهاء أو أن تنهرهم فتجعلهم جبناء — انها ستجعل اولادها قروداً مقلدين أو خبثاء متشدقين . ولن تستطيع أبداً ان تجعل منهم أولاداً ذوي عقول سليمة أو خصال حميدة او مبادىء قويمة » . وان محمداً صلى الله عليه وسلم أمر بتعليم النساء وأمره طاعة فقال [علموهن كتاب الله] — ولا ريب فإن تعلمهن اياهُ يتطلب الوقوف على علوم اللسان العربي وآدابهِ والعقائد والفقه والتفسير والاصول والتاريخ ومظاهر الطبيعة وعلم النفس والاخلاق الى غير ذلك مما اشتمل عليه تصريحاً او تلميحاً لان القرآن الكريم فصل

شئون الدنيا والآخرة ووسع كل شيء علماً وليس المراد من تعلمه استظهاره فقط

على أن هذه الغاية الشريفة المقصودة من تعلم القرآن الشريف بعيد على أبنائنا مطلبها الآن وهي أشد بعداً على بناتنا غدا ولكنها كانت محققة في الدول الإسلامية كالأموية والعباسية بله عصر النبي والخلفاء الراشدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا عن هذه الحميراء نصف العلم — ويعني بالحميراء عائشة بنت أبي بكر الصديق إحدى زوجاته — وكتب التاريخ والسير الاسلامية مملوءة بذكر النابغات من المسلمات في الشعر والنثر والفكاهات والملح والخطب والعلوم المختلفة من منقول ومعقول وكن قد برزن على كثير من أفاضل رجال عصورهن وما اردنا بهذا الاستطراد إلا بيان أن الدين الاسلامي يأمر بتعليم البنات بدليل الحديث المذكور وما شرحناه الا لنبين للناس أقصى مدى يأمر به الرسول حيال تعليم البنات وقد قام السلف والخلف بتحقيق تلك الغاية فويل لمن يزعم ان الدين الاسلامي يقف حائلا في سبيل تعلم البنات وويل لمن يزعم ان المرأة الشرقية غير أهل لأن تكون كأختها الغربية في التربي والتعلم وسائر الحقوق

لقد بلغت بنات الغرب مبلغاً عظيماً في الرقي العقلي والادبي فكان منهن المعلمات والطبيبات والنائبات الحائزات عليا الشهادات فتفوقن على كثير من الرجال

وهذه غاية نرى بنات مصر بعيدة عنها بمراحل عدة واقصى أمانينا الآن ان تعلم البنت تعلماً أولياً وفق ما جاء في منهج التعليم الاولى اعني القراءة والكتابة وطرفاً من مبادىء العلوم الاولية ولكن تكون نسبة المتعلمات كنسبة المتعلمين ويجب ان تكون ١٠٠ ٪ حتى تباد الامية من الامة والله الموفق . هذه كلمتنا في وجوب تعميم التعلم الأولي وجعله بالمجان . بيد اننا نرى الآن مدارس ابتدائية كثيرة اكثر من الحاجة في بلادنا حتى إن مجالس المديريات قد انشأت مدارس منها جمة في القرى الكبيرة مع أن الواجب كان يقضي عليها بصرف اموال هذه المدارس الابتدائية على مدارس اولية تنشأ بدلها حتى تخف وطأة الامية وكان في استطاعة مجالس المديريات من سنة ١٩١٠ الى الآن ان تساعد الحكومة على محو الامية من الامة اذا قصرت ميزانياتها على التعليم الاولي تحقيقت الفكرة الاساسية من ايجادها فالامة أحوج الى التعليم الاولي منها الى التعليم الابتدائي . انها لو كانت فعلت ذلك لكفتنا مئونة التفكر في اعداد الوسائل لمحو الامية وما أعوزتنا وسيلة سوى المال الجم . انها لو كانت قد فعلت ذلك لانقذت الامة من جهلها الاولي وهو دعامة التقهقر

ونشأ من الاستكثار من المدارس الابتدائية كثرة المدارس الثانوية من اميرية واهلية ولقد شعرت الامة بعد ان أدخلت ابناءها في المدارس الابتدائية وصرفتهم عن المدارس الاولية ودور الصناعات بضرورة انشاء مدارس ثانوية جديدة واهابوا بالحكومة يطالبونها بانشاء مدارس ثانوية فى حاضرة كل مديرية تقريباً وفاتهم ان مطالبتهم الحكومة بهذا الحق يقتضى واجباً عليهم وهو مساعدة الحكومة فى الانفاق على هذه المدارس ولكنهم لم يفعلوا

وهب أن الحكومة لبّت نداءهم فا كثرت من المدارس الثانوية فماذا تكون النتيجة بعد ان ينال أبناؤهم شهادة الدراسة الثانوية عقب ان يجتازوا هذه المرحلة فى المدارس الاميرية والاهلية فانهم يتطلعون الى التعلّم العالى لاجتياز المرحلة الثالثة من التعلُّم ففريق منهم تعوزه النفقات فيقعد عن هذا التعلّم ويكون عاطلاً حتى يجد مهنة يرتزق منها ولكثرة العاطلين من امثاله وهم يقدّرون بالالاف تراهم يتهافتون على الاعمال الكتابية وغيرها بأجور قليلة وقل من ينالها والكثيرون منهم يبقون عاطلين يحرقون الأرّم أسفاً وكمداً وحقداً على المجتمع الانسانى

ويتضاعف حقدهم على الموسرين من امتهم فتتكون فيهم نزعة غير عادية تكون وخيمة العواقب عليهم وعلى أمتهم ويمنعهم هذا التعلّم الناقص ان يجتازوا سبيل العطلة المملة الى سبيل العمل فى الزراعة والصناعة لانهم يأنفون ان يكونوا زملاء للصناع الاميين أو الذين لهم المام بالقراءة والكتابة ولو كانت ارادتهم وعقولهم فوق وجداناتهم لفضلوا الصناعات اليدوية على البطالة والعطلة . هذا — ولو كانت لنا مستعمرات لوجدوا ابواباً مفتحة امامهم في سُبل الرزق الحسن . ولو فطن هؤلاء الآباء الفقراء لمستقبل ابنائهم لصرفوهم بعد التعلّم الاولي الى دور الصناعة وحقول الزراعة ليتعلموا صناعة تقيهم الفقر ويستدرّوا خيراتها

أما الفريق الآخر وهم أبناء ذوى اليسار ومتوسطى الحال فيتزاحمون على ابواب المدارس العالية وهيهات ان تسعهم وسيضطر الاهالى الى مطالبة الحكومة بتوسيع نطاق التعليم العالى. والمستطاع عمله الآن ان تضاعف طلبة كل مدرسة عالية وان تنشأ مدرسة عالية للطبيبات يدخلها من يحملن شهادة الدراسة الثانوية فان الامة فى حاجة اليهن لانهن آنس بالسيدات من غيرهن واحفظ للحرمات واكثر ائتماناً على الاعراض من الاطباء وان كنّا بهم نحسن الظنون ولو كانت الاسرات المصريات تجد طبيبات متعلمات كالاطباء بدل اولئك القابلات ما أدخلن فى بيوتهن طبيباً ولا ذهبن

الى طبيب وواجب على مجلس النواب ومجلس الشيوخ ان يقررا ايجاد هذه المدرسة فى باكورة اعمالهما والحكومة السعدية الحاضرة لا تخيب لهما رجاء ولا تعطل لهما قراراً

وقد يقال ان مجال التعلّم العالى فى جامعات الغرب واسع جداً فاذا ضاقت حجرات مدارسه بمصر الآن عن قبول طلابه جميعهم فلن تضيق حجرات الجامعات الغربية عن اكثرهم ولكن تعترضهم عقبتان

(١) لا يستطيع كل الآباء الانفاق على ابنائهم فى الغرب فى سبيل التعلم والمعيشة التى هى فى بلادهم اكثر نفقة منها فى بلادنا كما لا يخفى وها نحن أولاء نشاهد اولياء امور البعثات الاهلية من كبار المتمولين وهم وابناؤهم يعدون على أصابع اليد عدّا وبقى الاكثرون محرومين ارسال أبنائهم الى تلك الجامعات ولو وجدوا نطاق التعليم العالى فى مصر فسيحاً لخفّت عليهم مئونة النفقات فعلموا أبناءهم فى مدارس الوطن تحت مراقبتهم

(٢) ان اللغة الانكليزية التى تعلمها المصريون لا تؤهلهم الى الاندماج فى غير جامعات انجلترا والولايات المتحدة وبيروت وهى لا تحتمل هذا الجمّ الغفير والجيش العرمرم من الطلبة فلا بد من الاندماج فى جامعات اخرى بالمانيا والنمسا وفرنسا وايطاليا وسويسره واسبانيا والبرتغال والسويد والنرويج والدانيمارك وهولانده وبلجيكا فيجب عليهم ان يتعلموا لغات هذه الامم تعلماً عالياً قبل ان يلجوا أبواب الجامعات وذلك يقتضي نفقات عظيمة تليها نفقات التعلّم العالى في تلك الجامعات هذا الى نفقات المعيشة وكانوا فى غنية عن كل اولئك لو وجدوا مدارسنا العالية تسع أبناءهم الذين يقدرون بالالوف فى كل عام ولا ريب أنهم يضيقون ذرعاً باحتمال اولئك النفقات الا انهم عاجزون وابناؤهم الى الغرب لا يسافرون ولا تستطيع ولن تستطيع الحكومة ان تلقى بهذه الجيوش من ابنائها فى احضان الجامعات الغربية اذا توافرت لديها الرغبة فى تنمية مداركهم وتأهيلهم تأهيلاً عظيماً للاعمال الجليلة فى معترك الحياة فيما بعد

وهب انهم تعلموا جميعاً التعلّم العالى ووجد الآباء من اموالهم بسطة فى الرزق وسعة من العيش فماذا يعملون. ان الكثير منا نحن المصريين المتعلمين يجعل همه بعد ان يتم التعلّم محصوراً فى التوظف بالحكومة وليس لديها من الاعمال ما يضطرها الى قبولهم فى دواوينها وفروعها وليس لديها من المستعمرات قدر أنملة حتى ان ابواب السودان (وهو جزء من الوطن) قد سدت فى وجوههم لاحلال السودانيين فى المناصب الملكية محل المصريين ولاسباب اخرى لا محل لذكرها هنا وحسبنا أن نشير اليها وفى الاشارة ما يغنى عن العبارة ولم يعتد المصري المتعلم حتى اليوم ان يباشر اعمالا اخرى حرة

بعيدة من الحكومة ولو عضه الفقر بنابه ما دام قد تعلم تعلماً عالياً فيكون كلاً على عشيرته واسرته بلاء على امته وحينئذ يفكر في اعمال غير مشروعة يكون ضررها على الامة اشد من ضررها على نفسه ونظامنا الاجتماعي يأباها ويمقتها كل المقت

وعندي ان اقرب حلّ ممكن لهذه المشكلات أن يعنى اولو الامر بتعميم التعلّم الاولىّ حتى تمحى الامية من الامة كما اسلفنا وان ينصرف الفقراء بعد ذلك الى دور الصناعات وأهمها الزراعة وأن يوقفوا تيار انتشار المدارس الابتدائية والثانوية لانها سلّم الى التعلُّم العالي وقد رأيت نتائجه المتولدة من كثرة طلابه وقلة مدارسه وضيق طرق الاعمال في مصر بعد ان يحصلوا على شهاداته التي اغلبها نظري لا عملي ويجب الاكثار من مدارس الصناعة والزراعة العالية فقد اكتظت البلاد بالمحامين على فقرها من الصناع المتعلمين حتى يباشر ابناؤنا الحرف المختلفة بثغور باسمة وقلوب هادئة وعيون قريرة وهذه وايم الله سر نجاح الغربيين وانا نؤمل في حكومتنا الرشيدة وامتنا المجيدة ومجلسي نوابنا وشيوخنا العمل على تحسين حال التعليم وجعله مثمراً أطيب الثمرات لتعيش الأسر عيشاً رغيداً وتجد كل نفس ابواب الرجاء مفتحة امامها لا تعترضها عقبات ولا تعتورها صعوبات

وتحيا النفس ما ملئت رجاء فان ذهب الرجاء فلا حياة

واذا كنا عظيمي التفاؤل بحياتنا الاستقلالية الحديثة فاكبر دليل يحقق تفاؤلنا ان يبادر مجلس نوابنا ومجلس شيوخنا بالقرارات الآتية انقاذاً للوطن وبنيه من السقوط للاسباب المذكورة آنفاً . وهذه هي القرارات المنتظرة

(١) فرض ضريبة ايراد على الصانع والزارع والتاجر والمالك والمتمول لتنفق هذه الضريبة في سبيل جعل التعلُّم الاولى اجباريًّا مجاناً

(٢) انشاء مدارس صناعية عالية ليدخلها فريق من حملة الشهادة الثانوية لان هذه المدارس كانت لكثرتها في الغرب من اهم اسباب العيش الرغد وسر تفوق الغربيين على الشرقيين

(٣) انشاء مدرسة عالية للطبيبات يدخلها حاملات شهادة الدراسة الثانوية للاسباب التي بيناها في هذا المقال والله الميسر

عبد الرحيم محمود

المدرس بمدرسة فؤاد الاول الثانوية والمعلمين الثانوية

الضرائب في بعض البلدان

الاموال التي تتقاضاها الحكومات الاوربية وحكومة الولايات المتحدة من شعوبها زادت بعد الحرب عما كانت قبله ثلاثة اضعاف او اربعة الى خمسة وقد رأينا ان نثبت هنا ما يصيب كل نفس من السكان بالغروش المصرية ناقلين ذلك عن نسخة سنة ١٩٢٤ من كتاب الستاتسمن السنوي

	سنة ١٩١٣		سنة ١٩٢٣	
انكلترا	٣٤٦	غرشاً	١٥٥٠	غرشاً
زيلندا الجديدة	٦٠٠	غرش	١٢٩٥	«
استراليا	٣٣١	«	٧٨٨	«
كندا	٣٣٢	«	٧٧٩	«
فرنسا	٣٢٧	«	٦٧٣	«
الولايات المتحدة	١٣٦	«	٦٥٨	«
المانيا	١٤٩	«	٣٩٦	«
ايطاليا	٣٠٦	«	٣٢٦	«
جنوب افريقية	١٤٢	«	٣٤٢	«

فزادت الضرائب في الولايات المتحدة عما كانت قبل الحرب نحو خمسة اضعاف وهي زيادة حقيقية وقد كانت الولايات المتحدة في غنى عنها الاَّ اذا فرضنا انهُ لولا دخولها في الحرب مع الحلفاء لدارت الدائرة عليهن واستولت المانيا على اميركا الجنوبية وصارت جارة للولايات المتحدة كبيرة المطامع شديدة المراس . واذا انضمت اميركا الى جمعية الامم وقوتها استغنت عن اكثر جنودها واسطولها البحري وعادت الى تخفيف الضرائب حتى لقد تردها الى ماكانت عليهِ قبل الحرب

والزيادة في ضرائب المانيا وفرنسا غير حقيقية لان قيمة نقودها قد هبطت كثيراً فاذا عادت فرنسا الى المعاملة بالذهب سهل عليها ارجاع الضرائب الى ماكانت عليهِ قبل الحرب. اما المانيا فقدكان نصيب الشخص الواحد فيها قبل الحرب ٣١ ماركا وثلث مارك فارجع سنة ١٩٢٤ الى ٢٥ ماركا ذهباً (نحو ١٢٠ غرشاً مصريًّا) وعليهِ فالضرائب فيها الآن اقل عما كانت قبل الحرب والغبن الحقيقي وقع على انكلترا وولاياتها

ولا يخفف وطأتهُ عنها الا كون حكومتها تنفق اكثر اموالها في بلادها فلا تخسر البلاد الاَّ ما تدفعهُ الى الولايات المتحدة عن دينها . واذا استطاعت ان تستوفي الديون التي لها على فرنسا وايطاليا وسائر الدول او ان تستوفي ربا هذه الديون على الاقل فانها تعود من اغنى ممالك الارض

مؤتمر المهاجرة

عزمت اكثر امم الارض أن تعقد في مدينة رومية ،في شهر ايار(مايو) من هذه السنة ، مؤتمراً ينظر في شؤون مختلفة تتعلق بالمهاجرين وبالبلاد التي يجلون عنها والبلاد التي يؤمّونها.وقبل ان نذكر شيئاً عن هذا المؤتمر نستنسب مراجعة بعض الحقائق المقرَّرة بالنظر والاختبار :

(ا) اعظم اسباب المهاجرة ثلاثة :

(١) فقر البلاد المهاجر منها ، كأنْ تكون جبلية صخرية ، او رملية قاحلة، او ان يكون تزاحم السكان فيها عظيماً لكثرة المواليد او لطارىء يوقف دولاب الاعمال

(٢) ظلم الحكومة او الاضطهاد السياسيّ او الدينيّ

(٣) دعوة الحكومات التي تحتاج الى تعمير بلادها ، بأن ترغّب الناس بالجلاء عن بلادهم اليها ، مستعملةً كل وسائل الاستغواء

(ب) المهاجرة تكون امّا وقتية وامّا ابدية ، اي ان من المهاجرين من يعود الى وطنهِ الاصلي ومنهم من يستوطن دار هجرتهِ

(ت) للمهاجرة أثر عظيم في المهاجرين انفسهم ،وفي وطنهم القديم وفي وطنهم الجديد :

(١) قد تكون المهاجرة سبب ارتفاع المهاجرين وهنائهم وقد تكون سبب انخفاضهم وشقائهم وفقاً لاستعدادهم للعمل ولتهذّب اخلاقهم ولجري القضاء الاعمى

(٢) اذا كانت المهاجرة نتيجة فقر البلاد او غصصها بالسكان عادت بالفائدة عليها لما يعقبها من الانفراج وورود المال الذي يُرسلهُ المهاجرون الى اهلهم . واذا كانت نتيجة الظلم والاضطهاد عادت بالضرر الجسيم على البلاد لان اول من يهرب من الجور المتنوّرن

(٣) اذا كان النازحون اصحاب علم او ارباب صناعة او ذوي اموال او اهل فلاحة ، فغنم البلاد التي يحلون فيها عظيم . واذا كانوا من الطبقة التي تأبى الا السكن في المدن الكبيرة ولا رأس مال لديها ولا صناعة بيدها ، فالضرر منها كبير . واذا كان المهاجرون النافعون من جنسية واحدة ونزل عدد كبير منهم في بقعة واحدة ، صعب اختلاطهم بالسكان الاصليين واندغامهم بهم فيؤلفون جسماً غريباً في الكيان الوطني يحوّل نفعهم الى ضرر

اما المهاجرون الوقتيون فالخسارة بسببهم اعظم من الربح ، لانهم يعيشون على الغالب عيشة زرية راضين بابخس الاجور ، فيختطفون اللقمة من افواه الالوف من العيلات الوطنية ، ومتى امتلأت جيوبهم عادوا الى بلادهم الاصلية ومعهم من ذهب البلاد الجديدة شيء كثير

(ث) اوربا وآسيا مصدر المهاجرين . واميركا واوستراليا وافريقية مأمهم

***

اذا كانت مواليد الناس كثيرة كما هي الحال في ايطاليا والمانيا فالبلاد تحتاج الى اخراج قسم من سكانها كل سنة ؟ ولكن كل بلاد متمدنة ، تريد ان تضمن راحة ابنائها النازحين ، اثناء سفرهم وبعد وصولهم الى البلاد الاجنبية ، وتريد ايضاً ان تحافظ على جنسيتهم

واذا كانت البلاد جديدة مترامية الاطراف ، جيدة التربة ، غزيرة المياه ، كانت بحاجة الى شبان اشداء مستعدين للعمل ، لانها لا تعمر اكنافها ولا تبرز ارضها خيراتها ما لم تكثر فيها الايدي العاملة ، لذلك ترحب حكومتها بوفود المهاجرين وتحلهم في دار مخصصة لاستقبالهم الى ان تدبر لهم مراكز عمل في المزارع الكبيرة أو تُقطِعهم اراضي جديدة لا يدفعون عنها مكوساً الا بعد مرور عدد من السنين . ولا تقتصر الحكومة على الترحيب بمن يفد بل تُوفد من قبلها الى البلاد المزدحمة بالسكان من يستوفد الناس . على انها مع كل حاجتها الى المهاجرين ومع استنباطها كل وسائل الترغيب ، لا تريد ان تتعدد القوميات فيها ، بل تريد ان يندمج كل القادمين في قومية واحدة ، لان قوة البلاد وفلاحها يتوقفان على وحدة القومية وشدة نُعرتها . واذا تُرك عمل الاندماج الى الطبيعة طال امره لان الوطن قتال ولان حكومة البلاد المهاجر منها تستعمل جميع الوسائط للاحتفاظ بقومية ابنائها الراحلين . واذا تشددت حكومة البلاد الجديدة واستعجلت عمل الاندماج بمنعها المدارس

الاجنبية من تدريس العلوم بغير لغة البلاد وأجبرت كل الاجانب على تعلم لغتها ،
حسبت حكومة البلاد المهاجر منها ان ابناءها يهانون ويظلمون وابتدأت بالاحتجاج

هذه هي المعضلة الكبيرة ، نراها بصور مختلفة كل فترة من الزمن وما هي الا النزاع على قومية المهاجرين بين البلاد القديمة والبلاد الجديدة . ومتى عزم السياسيون على عقد المؤتمرات لا يجسر احدٌ منهم أن يدس موضوع النزاع على الجنسية في لائحة المؤتمر او ان يذكر الدافع الحقيقي الى عقده لانهُ اذا فعل صدق والصدق ليس من شيم السياسة (١)

على هذه الطريقة السياسية دعت حكومة ايطاليا كل حكومات العالم الى عقد مؤتمر عام للمهاجرة في شهر ايار (مايو) من هذه السنة في مدينة رومية . دعت حكومة سيام ايضاً مع ان غايتها من المؤتمر تكاد تنحصر في الولايات المتحدة والبرازيل والارجنتين

ولكن لماذا صدرت الدعوة من ايطاليا او لماذا اهتمت ايطاليا قبل غيرها بعقد المؤتمر مزاحمةً فرنسا وانكلترا على عقد المؤتمرات ؟ الجواب بسيط . فانكلترا لا تحتاج الى المخابرات متى عزمت على شحن فريق من ابنائها لان لها مستعمرات واسعة غنية بتربتها ومعادنها وأخشابها ، يبقى فيها المهاجرون على قوميتهم ولغتهم . وفرنسا لا تحتاج الى المهاجرة لسبب تناقص المواليد فيها : وان قررت ارسال قسم من ابنائها وبناتها الى الخارج فهي لا تحتاج الى المفاوضات لان لها مستعمرات كبيرة طيبة مثل مداغاسكر والجزائر وتونس وسورية . أما ايطاليا فبالعكس ، لان مواليدها كثيرة ومستعمراتها قليلة وصغيرة وغير صالحة على الغالب ، فهي تحتاج الى حسن ضيافة من بقية الممالك . والذي يريد ان يدخل بيت غيره عليهِ على الاقل ان يقرع الباب ويكلم صاحب المنزل اولاً

والارقام التالية مأخوذة من رسالة لممثل البرازيل في اللجنة المالية الاقتصادية لجمعية الامم توضح منزلة الطليان بين المهاجرين :

من العمال الذين يهجرون بلادهم الى بلاد اوربية اخرى طلباً للرزق ٥١ في المئة طليان . من فلاحي المهاجرين الى كل أنحاء العالم ٣٧ في المئة طليان . ومن عمال المصانع ٦٨ في المئة طليان . خمس المهاجرين من اوربا طليان ، واذا طرحنا من المجموع

(١) ارجو من القارىء ان يضع فارقاً بين السياسة والادارة لان الاستعمال الشائع يجعل الاداريين سياسيين ايضاً

الانكليز الجالين الى المستعمرات الانكليزية كان نصف المهاجرين من اوربا الى بلاد غريبة طليانا . لذلك كانت حكومة ايطاليا السابقة الى الدعوة وقد قبلت دعوتها حتى الساعة اربعون امّة

***

ليس للمؤتمر المنوي عقده صبغة سياسية ، بحسب التصريحات الرسمية لذلك يُرجى له النجاح السريع . ولكن التصريحات الرسمية لايُعبأ بها ، لانها كلما ازدادت رسميتها بعدت عن الصحة حقيقتها . ألا يذكر القارىء خطاب سفير رومانيا في مأدبة وزير خارجية النمسا ؟ فانهُ نهض عن الطعام ورفع كأس الشمپانيا وشرب نخب صداقة الامتين وولائهما الثابت الاركان مدى الدوران ، في الدقيقة التي كان وزير خارجية رومانيا يكتب فيها صورة اعلان الحرب على النمسا . لنرجع الى المؤتمر . قلنا انهُ ليست له صبغة سياسية بل سيتبع المساق الآتي

(١) نقل المهاجرين

(٢) المحافظة الصحية

(٣) تعاون دوائر المهاجرة في البلاد المهاجر منها والبلاد المهاجر اليها

(ا) اعانة المهاجرين في مرافىء الرحيل ومرافىء الحلول وخصوصاً الاولاد والنساء

(ب) انشاء دوائر مضبوطة الادارة لارسال المهاجرين جنساً وعدداً وفاقاً لحاجة البلاد المنوي الرحيل اليها ، وهذه الدوائر عبارة عن مكاتب استعلامات ووكالات تدبير اشغال للواصلين ومكاتب شركات استعمار وشركات انشاء مزارع صغيرة متجاورة

(٤) انماء روح الروية والتعاون بين المهاجرين (موضوع مدرسي كنسي اذا عالجهُ المؤتمر باساليب جديدة أفاد الانسانية جداً)

هذه نبذات الخطة المرسومة للمؤتمر ، فاذا لم تتفجر ينابيع الابتكار من ادمغة اعضائهِ ارفضّ على غير فائدة : لان كل النبذات المتقدم ذكرها معمول بها ، وتحسين القيام بها لا يستدعي مؤتمراً يشمل مندوبي اربعين امة

غير ان الغاية من المؤتمر قد لا تكون مذكورة في اللائحة المنشورة ، وقد تعرض في أثناء المناقشات مواضيع لم تُعلن سهواً او عمداً فتُعيّن لها لجان ويتناقش فيها ومن المواضيع الممكن ظهورها طريقة استعمال اموال المهاجرين فالبلاد المهاجر

منها علاوةً على انفراجها من زحمة السكان العاطلين تطلب دخول المال اليها بما يُرسلهُ المهاجرون الى اهلهم او بما يحملونهُ عائدين بهِ الى وطنهم لتعاطي الاعمال. والبلاد المكروثة بهبوط ورقها اكثر اهتماماً من غيرها باستيراد التحاويل المالية ، فانتفاعها من المهاجرة حاصل عاجل . واما البلاد الجديدة فانتفاعها واصل آجل ، مقدَّرٌ تقديراً اي انهُ يتوقف على مرور الزمان وكفاءة المهاجر . لذلك تتطلب حكومات البلاد الجديدة ان يكون انتفاعها على نسبة نفقتها وانتظارها . فلا يوافقها خروج المال منها الى البلاد القديمة ، هذا مع عدم انكارها الفوائد الجمة المتأتية عن ازياد السكان وتجدُّد الدم وما اليها . فالمسئلة دقيقة جدًّا اذا احتدم الجدال فيها يصعب تعيين نقطة التوازن بين الفريقين . فهل يجوز لحكومة الارجنتين مثلاً منع المهاجر الايطالي من ارسال ما يكسبهُ الى اهلهِ في ايطاليا لكي يساعدهم او لكي يشتروا لهُ بها املاكاً او من حَمْل كلّ جناه والعودة الى وطنهِ الاصلي؟واذاجوزت لنفسها هذا المنع محافظةً على المصلحة فماذا يكون موقف حكومة ايطاليا نحوهُ ؟ او على اية طريقة من الطرق التي تعرقل الارساليات يمكن ان يتفق الفريقان

ثم لو ارادت حكومة مُسّوليني ان تنفذ قرارها القائل بأن تكون المهاجرة الايطالية الى اميركا الجنوبية تحت أدارة الحكومة الايطالية وعلى نفقتها، وأن يكون عمل المهاجرين الطليان في مزارع اميركا او مصانعها برأس مال ايطاليّ تحت مراقبة ايطاليا ، وان يحمل الى ايطاليا جزء معيَّن من ارباح كل سنة وان يرافق المهاجرين معلمون ايطاليون لكي لا تتغلب لغة كامويتس وسرفانتس على لغة دانتي ، اي ان تكون دول ايطالية جديدة في قلب البرازيل والارجنتين . فماذا تقول هاتان الجمهوريتان في خطة مسّوليني ؟ بالطبع ستقابلانها بالرفض ولكن عن ايّ النقط يتنازل مسّوليني وفي ايّها تتساهل البرازيل والارجنتين لكي يحصل الاتفاق وكلٌّ من الفريقين في احتياج الى حصول المهاجرة لان فريقاً يطلب الانفراج والآخر يطلب التعمير ؟

⁂

انقلاب الهيئة الاجتماعية بعد الحرب امرٌ مشاهد لا حاجة الى الاسهاب فيهِ لاثبات وقوعهِ . يكفي القول هنا ان الآراء تغيّرت والآداب تبدّلت والطباع استحالت . ومن أسباب هذا التغيّر انتشار الافكار الفلسفية البلشفية ، وتغيّر نظام التهذيب في المدارس مدّة الحرب ، وعيشة الكسل والفساد العقليّ مدة اربع

سنوات في الخنادق ، بما كان يتخللها من الشراسة في المواقع والفظاعة بعدها ، لذلك كثر الكسالى والسكيرون والمخلون بالنظام . ولا يتضح كسل هذه الطبقة القذرة من سكان اوربا او يزداد سكرها او يتفاقم اخلالها الا متى جاءت الى بلاد جديدة واسعة الحرية كثيرة الرخاء . شاهدت كثيرين من الالمان و المجر والتشك الذين أقطعوا أحسن الاراضي في ولايتي پرانا وسانتا كاترينا — وهاتان الولايتان تعادلان بعض لبنان هواء — فكان الواحد منهم يرحل في اليوم الثالث من وصوله طالباً المدن . وياليت هؤلاء الفارين من الزراعة يصلحون للصناعة . قلت مرة لصاحب معمل صغير ، لماذا لا تزيد عدد عمالك وعندك ما يكفي من رأس المال ، والطلب على اصنافك كبير ؟ فأجاب « واني لي تدبير العمال ؟ قلت الا ترى مئات المهاجرين من ابناء وطنك ؟ (وكان هو المانياً قحاً) فأجابني انه لا يحتمل رؤية المهاجرين من وطنه ولو صوروا بالزيت لانهم لا يصلحون لعمل ، وان البون بين الذين قدموا قبل الحرب والذين يفدون الآن شاسع

هذا من حيث الرغبة عن كل عمل زراعياً كان او صناعياً . واما من حيث المحافظة على النظام فضرر هؤلاء القادمين اكبر لانهم يجيئون واعتقادهم الراسخ ان البرازيل او الارجنتين بلاد متأخرة في ميدان الحضارة وان سكان هذه البلاد يزحفون في الظلام زحفاً ولا يتمكنون من النهوض والسير ما لم تسطع عليهم انوار الاوربيين ، فيطأون هذه البلاد ممزقي الثياب شامخي الانوف ويطفقون يلوكون أحاديث الشيوعية التي اعتادوا سماعها في اوربا من خطباء الازقة ؟ فتحدث كلماتهم استعداداً ضاراً في نفوس السذج والمتغضبين الذين لا يفقدون شيئاً في الثورات بل يرجون الكسب . وكثيراً ما سمعت في أسفاري الاحاديث الفوضوية والشيوعية من القادمين في السنين الاخيرة ، الذين لم يجدوا عملاً يناسبهم لانهم لا يحبون الشغل

لا عجب ان قررت حكومات امركا رفض هذه الطبقة من المهاجرين ولكن اذا كانت الحكومات الاوربية تروم الاستراحة منهم والمكاراة على ظهورهم في بلاد غريبة فلا مندوحة لها عن الاحتجاج على حكومات امركا والتذرع بكل الوسائط لكي تلطف قانون المهاجرة . فلنر ماذا يقرر المؤتمر !

***

والذي استخلصته من مباحث اولي الشأن هو ان حكومات امركا تحب ان لا تسمح بالمهاجرة اليها للرجل المفرد خصوصاً اذا كان متزوجاً وعائلته في اوربا ، لانه

يكون اذ ذاك على الراجح طياراً . يجمع ما يقدر عليهِ من المال ويعود بهِ . واما الرجل الذي تصحبهُ عيلتهُ — واصطحاب العيلة علامة العزم على التوطن — فانها ترحب بهِ وتعطيهِ قطعة أرض يحرثها ويستغلها بمساعدة اهل بيتهِ

هذا ما تميل اليهِ هذه الحكومات ولكنها لا تقدم على اصدار قرار بشأنهِ ما لم تجسّ دول اوربا اولاً وتشعر بما في نبضها من الاستعداد للاعتراض على عملها . لذلك يجوز ان تكون هذه النقطة من جملة ابحاث المؤتمر ومثلها مسئلة المهاجرة الى الولايات المتحدة وقوانينها العادلة في عيون الامركيين الظالمة في نظر الاوربيين ، ومسئلة شحن الولايات المتحدة الالوف من سودها بمالهم وعيالهم الى وادي نهر الامازون في البرازيل لكي تتخلص منهم وتجعل لها بواسطتهم نفوذاً عظيماً في هذه الجمهورية

والمواضيع التي قد تطرق في المؤتمر كثيرة يكفي منها لهذا المقال ما تقدَّم . ولكن هل تجري ابحاث المؤتمر على الطريقة الاكادمية اي النظرية الوهمية المتسرّع فيها أو على الطريقة التجارية الادارية المتأنية . فان كانت الاولى فبشر امم الارض بمؤتمر اخر يعقد بعد هذا بشهرين وغب مرور شهرين آخرين يعقد مؤتمر ثالث يبحث في ما بحث فيهِ الثاني والاوَّل على غير فائدة ، كما حصل في مؤتمرات الحلفاء بعد الحرب . وان كانت الثانية فالنتائج تكون بطيئة الظهور ثابتة مفيدة الى سنين كثيرة ، على حدّ المثل الايطالي القائل « كِي ڤامپيانو ڤالو نتانو »

على انهُ لماذا لم تصدر الدعوة الى المؤتمر من لجنة « العمل » في جمعية الامم وأصحابها قد أزاحوا المسكونة بادعائهم خدمة الانسانية ؟ السبب واضح وهو ان جمعية الامم لم تعرْ هذا الموضوع اهتمامها لانها منهمكة في تقرير ابتلاع شعوب الشرق الصغيرة بطريقة عصرية متمدنة انسانية تضمن لهذه الشعوب عدم الشعور حين ابتلاعها ، ولأن الولايات المتحدة لا تحضر مؤتمرات جمعية الامم . ومع هذا نرى ايطاليا تحترم العصبة الموقرة ، فانها صرَّحت وفقاً للمتبعات السياسية انها لا تنوي كسر بنود القسم الثالث عشر من معاهدة فرساليا ، اي انها لا تقصد التعدي على حقوق جمعية الامم ! !

واننا نترقب بفروغ صبر البرقية المبشرة بأن دولة لبنان الكبير ودولة اللاذقية ودوله حلب ودولة الشام ودولة عبر الاردن، ودولة فلسطين ودولة الاتحاد السوري قد لبت دعوة ايطاليا لكي يكون لنا في المؤتمر من يدافع عن حقوقنا ومصالحنا في المهجر

كوريتيبا — البرازيل في ٣ نيسان سنة ١٩٢٤ علي عطار

نعمه يافث

بين رجال المال والاعمال

سأل بعضهم كارنجي ما هو سبب نجاحك . فاجاب « ان النجاح لهُ اسباب عديدة ينبغي ان تجتمع معاً والاّ فالانسان اقرب الى الفشل منهُ الى النجاح مهما كان ذكياً ونشيطاً » . والغرض من تدوين سير الناجحين من رجال المال والاعمال في بطون التاريخ هو درس تلك الاسباب وكيفية اجتماعها بقصد الاستفادة منها

فالمقدمة الاولى التي استهلُّ بها كلامي عن نعمه يافث هي انهُ كان بلا مراء من اكبر الناجحين بين السوريين خصوصاً ومن افضل العصاميين بين الماليين والنابغين عموماً . والمقدمة الثانية هي ان الاسباب التي ادّت الى نجاحهِ الباهر ليست بقليلة ولا هي ثانوية لكنها اسباب عديدة وجوهرية قلما نراها مجتمعة في شخص واحد . ولذلك فيحق للمقتطف شيخ مجلاتنا ان يعنى بحفظ ترجمة نعمه يافث بين تراجم الافراد الافذاذ لاجل الاقتداء بهِ والاستفادة من تاريخ حياتهِ

وخليق بشبابنا ان ينسجوا على منوال المترجم في عملهم فيستفيدوا كما قد استفاد هو نفسهُ (على ما سمعت منهُ مراراً) من تراجم رجال المال والاعمال المدونة في كتاب سر النجاح وفي مجلدات المقتطف . والمقدمة الثالثة التي ابني عليها هذه المقالة هي ان البيئة او المحيط الذي نبغ فيهِ نعمة يافث في البرازيل ولئن كان مختلفاً بعض الاختلاف عن محيط المتخلفين منا في سورية او المهاجرين منا الى مصر ، لكنهُ مختلف تمام الاختلاف عن المحيط الذي نما ونبغ فيهِ رجال المال والاعمال من اهل اوربا واميركا. فلدى هؤلاء من فرص النجاح ومعداتهِ قدر ما لدينا نحن السوريين من عوامل الفشل ومثبطات الهمم

لذلك كان الفضل للشرقي الفائز اضعاف اضعاف ما لمثيلهِ الغربي

يهاجر السوري الى بلاد الله الواسعة هرباً من الضيق والجور في بلادهِ فيجد في كل مكان يحلُّ فيهِ من المتاعب ما لا يجدهُ غيرهُ منها ولا عشر معشارها . فلا حكومة لهُ تهتم بهِ او ترفع الاذى عنهُ . ولا سابقة صيت حسن لقومهِ او حكومتهِ تمهد لهُ سبيل الوصول الى مصادر النجاح الاصلية. ولا منشطات لهُ لا من مواطنيهِ ولا من الاجانب تعينهُ على البدء في العمل لكي يتيسر لهُ اجتياز العقبة وهي ثلاثا

الطريق. كلا ولا شيء من معدات النجاح التي يتمتع بها الغير من المزاحمين الطبيعيين لهُ من الاجانب كمصارف مواطنيهم ومعامل وطنهم الاصلي وشركاتهم التجارية والمالية والصناعية القوية وغرفهم التجارية وجمعياتهم الملية التي تكثر في المهاجر تحت رعاية سفرائهم وقناصلهم والتي تحسب اوجب واجب عليها الاخذ بيد المبتدئين من بني جنسهم — والسوري تجاه هذه الحالة يرى ذاتهُ وحيداً فريداً في بلاد الغربة وامامهُ صعوبات هائلة ليس من السهل تذليلها فكيف بهِ اذا كان فقيراً لا يملك شروى نقير او جاهلاً لا يعرف لغة البلاد التي هاجر اليها ولا عادات اهلها ولا ... ولا ... فجلدهُ وثباتهُ وشجاعتهُ وسط هاتيك المصاعب تجعلهُ حقًّا في مصف الجبابرة فكيف بهِ اذا فاز — اذا سابق الاقوياء فسبقهم

وانت ادرى ان القوي في هذا العصر المادي المحض يستسهل الاعتداء على الضعيف والمستضعف فاذا لم يكن لدى ذلك المستضعف من جسم متين وعقل متين وخلق متين درعاً بل دروعاً يتقي بها هجمات المنافسين المتواصلة (والوقحة احياناً) ففشلهُ ليس فقط غير مستغرب لكن نجاحهُ يعد اعجوبة. فكيف بهِ اذا كان نجاحاً باهراً

ان الطبيعة ذاتها التي نراها سائرة على ناموس تنازع البقاء وبقاء الاصلح او الاقوى تجور على المهاجر السوري وهو في بدء محاولتهِ التخلص من قيود ذلك الناموس الذي وصفهُ الدكتور شبلي الشميل بقولهِ عنهُ انهُ لا يرحم ولا يشفق. ولرب قائل ان ذلك الناموس يجيز بل يأمر بتكييف ذواتنا للبيئة اي بتطبيق احوالنا كلها على المحيط الذي توجدنا الاحوال فيهِ بحكم الضرورة. قلت نعم ولكن ذلك التكييف ليس من الهنات الهينات فالآراء النظرية شيء والعمل بها وممارستها شيء آخر ولطالما هلكت المئات بل الالوف في معترك الحياة وهي تحاول بحكم الحاجة العمل بتلك النظريات. هذا فضلاً عن ان ذلك التكييف يتطلب بذل مجهودات عقلية وجسدية ومعنوية ليس في طاقة الفرد الواحد مهما كان جباراً ان يبذلها وحدهُ من دون اعتماد على مجموع ينتمي اليهِ. والسوري المسكين «ضعيف بمجموعهِ» وعصرنا الحاضر عصر عناصر وحكومات تضمن التضامن القوي لكل افرادها على قاعدة «الكل للواحد والواحد للكل» فخلوّ محيطنا السوري من هذا العامل القومي القوي عقبة كؤود في سبيل فوزنا وخصوصاً في غربتنا وصعوبة مرة بل هي امرُّ من العلقم وخصوصاً على ذوي الشعور الدقيق والتهذيب العالي والحاسة الرقيقة.



المرحوم نعمه يافث

عن آخر صورة فتوغرافية لهُ

وحالما يبدأ السوري بالعمل يشعر بمرارة تلك الحالة التي ربما جاز لي ان ادعوها حالة شاذة . وتغلُّبهُ عليها هو في نظري التغلب على الطبيعة نفسها . وربما عدَّ القارىء البعيد هذا القول مبالغة في اطراء الناجحين من المهاجرين واما انا فاعدُّهُ حقيقة لان الفوز في تلك الحالات الشاذة هو فوز فوق المعتاد وفوق المنتظر وفي سردي تاريخ نعمه يافث شرح موجز لهذه الحالة

والغرض منهُ افادة شباننا وتدريب رجالنا على الصبر والثبات . فمجرد القول ان نعمه يافث نجح فاثرى اي مجرد ذكر النتائج لا يكفي بل لا بد من شرح المقدمات التي اوصلت الى تلك النتائج او الاسباب التي اجتمعت فيهِ حتى ذلل الصعوبات وتغلب على المزاحمين وحارب الناموس الطبيعي فصارع تلك الحالة المرَّة وصرعها فبات غنيًّا وقويًّا وظافراً

فالاجتهاد والاقتصاد . وحب العمل والانصباب عليهِ . وعلوّ الهمة ومضاء العزيمة. والشجاعة بل البطولة في مكافحة المصاعب. ومعرفة الفرص المناسبة وانتهازها بسرعة وبلا ادنى تردد . والجلد والثبات في معترك المنافسات . والمحافظة على الوقت وعلى الاسم — هذه كلها كانت متجمعة في شخص نعمه يافث والاَّ لما تمكن من انشاء المعامل الكبيرة واحراز الثروات الطائلة لان العقبات التي اوجدتها طبيعة الحال امام المهاجرين السوريين لم توجد امام غيرهم من بقية المهاجرين كما سبقت وقلت وكلما زادت تلك العقبات والصعوبات زاد فضل المتغلبين عليها

من مضي ثلاثين سنة

وصل نعمه يافث البرازيل منذ ثلاثين سنة عاماً وليس في جيبهِ شيءٌ من الرأسمال المادي شأن كل المهاجرين السوريين في هاتيك الايام . وصلها والوطنيون يدعون السوري « توركو » باحتقار مدفوعين الى ذلك بعامل الدعوة (بروبغنده) ضدهُ من حسادهِ التجار البرتوغاليين والتليان وغيرهم توصلاً الى خنق التجارة السورية وهي في المهد حاسبين لها حساباً. فتآمروا ضدها واخذوا في الدعوة فحبَّروا المقالات الضافية الذيول ونشروها في اكبر صحف البرازيل تباعاً متهمين السوري المسكين تارة باكل لحوم الاطفال ! ! وطوراً بالكفر بالله وبالاديان ! ! ومضللين العامة بذلك وبنسبتهم اياهُ الى تركيا والاتراك. وتركيا كانت حينئذٍ مكروهة ومحتقرة جدًّا . فصحَّ في السوري المظلوم قول الشاعر — «غيري جنى وانا المعاقَب فيكم »

ليس ذلك فقط بل ان اولئك الحساد الاقوياء والاغنياء (والجالية البرتوغالية

الكبيرة كانت وما برحت هنا مستلمة زمام التجارة والصناعة) لما رأوا ان نشر المقالات لا يكفي اخذوا يصدرون جرائد مخصصة ضد السوري وتجارته . فلفقوا فيها ما شاء الغرض والهوى من الاكاذيب وألصقوا بهِ من المعايب الفاضحة ما لا وجود لهُ الا في مخيلتهم — هذه بعض العوامل القوية المعاكسة من الخارج

اما العوامل المعاكسة من الداخل اي ضمن الجالية السورية نفسها فمنها ان جلَّ السوريين ان لم اقل كلهم كانوا يومئذٍ قليلي العلم بالاحوال التجارية . قليلي الرأسمال قليلي العَدد والعُدد لمنازلة خصومهم وحسادهم ورغماً عن ذلك فقد انبرى منهم عدد بينهم صاحب الترجمة ردُّوا كيد الحساد في نحرهم : هذا مع ما تعلم من عدم وجود التضامن القومي بيننا ولا « الاخاء الفني » المرعي الاجراء في اوربا واميركا . ولكن المصائب تجمع والشدائد محكُّ الرجال

ومن جملة المعاكسات ان التجارة السورية يومئذٍ كانت فوضى لا ضابط لها ولا نظام . فكان المهاجرون الاولون ينتشرون في داخلية هذه البلاد كل رجل وحدهُ والاغلبية من الاميين ولا رأسمال لهم سوى قوة الساعد والصبر على المتاعب والاعتماد على النفس والاتكال على الله . وعندي ان لاولئك الابطال الاميين الفضل الاكبر في وضع الاساس المتين للتجارة السورية الحاضرة وهم في عرفي ممن يدعون في تاريخ اميركا الروَّاد او السباقين (Pioneers) كان واحدهم يسافر الى احراش البرازيل ومعهُ صندوقة (كشة) تحوي ما خفَّ حملهُ من قدسيات وخرضوات فيتجول وهي على ظهرهِ النهار بطولهِ حتى اذا ما اذنت الشمس بالمغيب ينام عند اول برازيلي يصادفهُ (والبرازيلي مضياف طيب القلب كريم الاخلاق) وفي الصباح يبيعهُ ديناً ما يقدر على بيعهِ منهُ وهلمَّ جرا

وكانت الحاجة الى تدوين ديونهِ (وهو أميّ غالباً كما سبقت وقلت) تفتق لهُ حيلة تعيد الى الذاكرة حيل اسلافنا الفينيقيين الذين باسفارهم التجارية المتكررة توصلوا من الكتابة برسوم واشارات الى الكتابة بالحروف الهجائية . فاذا بحفيدهم السوري المهاجر ورث منهم الموهبة التجارية وموهبة التفنن في تدوين حساباتهِ حتى درجة الاختراع . مثال ذلك :

كان السوري الاميّ المهاجر اذا باع ديناً لصاحب بيت مكسور الباب من الاعلى مثلاً يرسم في دفترهِ باباً مكسوراً من الاعلى وبجانبهِ خطوط عمودية متوازية والخط الواحد (باصطلاحهِ) يدل على ريال برازيلي واحد (Milreis) قاعدة المعاملة هنا

وقيمتهُ عشرة غروش . ونصف الخط يعني خمسة غروش . وعلى ذلك فقس . هكذا كانت اكثريتهم تقيد حساباتها

اما المعيشة العائلية والاجتماعية فكانت في الجالية السورية حينئذٍ في حكم العدم لان المهاجرين كانوا عزَّاباً في الغالب والمتزوجون القليلون منهم تركو عائلاتهم في الوطن على نية الرجوع بعد جمع شيء من المال

هذه صورة مصغرة للحالة التجارية والعمومية يوم وصل نعمه يافث الى البرازيل سنة ١٨٩٣

الخروج عن التقليد : بعد النظر : تحين الفرص

على ان الحالة الاقتصادية كانت يومئذٍ حسنة جدًّا فوجد المترجم ان مجال العمل هنا واسع وان الارباح طائلة وان المستقبل مضمون فباشر العمل بهمة وبمعرفةٍ معاً . فمال عن خطة التقليد التي سار عليها الكثيرون قبله وبدأ يختطُّ مناهج جديدة تتطلبها احوال الزمان والمكان . فكان اول سوري هنا خالف الذين سبقوهُ بما يأتي

اولاً — ضبط الاعمال التجارية على الاصول النظامية وقد كانت التجارة السورية اولاً فوضى

ثانياً — صمم على اتخاذ البرازيل وطناً دائماً لهُ . وهذا التصميم مدعاة الى الثبات في الاعمال . والثبات اول سر من اسرار النجاح . فارسل واستدعى عيلتهُ من سوريا بينما كان الكثيرون منا وما برحوا حتى الى نهاية الحرب العظمى عازمين على العمل هنا موقتاً والعودة الى الوطن مع مبلغ من المال . وشتان بين من يتردد ومن يعزم عزماً ثابتاً

ثالثاً — حالما فعل ذلك اخذت دائرة عملهِ تتسع فكثرت ارباحه وصار صاحب الرأي في الجالية يستشيرونهُ ويقتدون بهِ وينسجون على منوالهِ . ولما ذاق لذة الربح تيقن انهُ محرز ثروة كبيرة ومركزاً مالياً كبيراً منذ ذلك الحين فكانت ثقتهُ بنفسهِ شديدة فصحت عزيمتهُ على تحويل عملهِ من الاتجار بالخرضوات الى الاتجار بالاقمشة ونقل محل اخوتهِ الاربعة الذين كانوا قبلهُ في هذه البلاد الى مركز اكبر وزاد عليهِ من البضائع ما يبلغ ثمنهُ عشرات الالوف من الجنيهات وطفق « يأخذ ويعطي » على قاعدة الامانة (كريديتو) مع المصارف وكبار التجار الاوربيين ككبار المتاجرين الاغنياء والاقوياء منهم

رابعاً — في تلك الحالة رأى ان ارسال متجولين من قبل محله الى الداخلية

يزيد في عمله وفي ارباحه فكان اول سوري فعل ذلك هنا . وفي هذا الارسال نفع كبير للتاجر لان الباعة من المتجولين يبيعون كميات وافرة من البضائع ويعودون بمبالغ طائلة من المال الى المحل تزيد في حركته وفي ثقة التجار والبنوك به . واساس المعاملة الثقة والامانة

خامساً — لم يقنع صاحب الترجمة بما وصل اليه من المركز المادي السامي بل طمحت نفسه الى المزيد شأن النشيطين المجتهدين المبرزين من رجال المال والاعمال فصار يفكر منذ سنة ١٨٩٧ بمجاراة التجار الاجانب الاقوياء اصحاب الرساميل الكبيرة اي باستجلاب البضائع رأساً من معاملها الاصلية في اوربا . والاستجلاب يعني تحويل ارباح العمولة (الكوميسيون) اليه وهي طائلة هنا تتراوح بين العشرة والعشرين في المئة واحياناً اكثر

بيد ان ذلك الاستجلاب يتطلب مجهودات عظيمة ليس في امكان السوري بذلها مهما كان قويًّا . يتطلب ثقة تامة به من اصحاب المعامل حتى يأمنوا على اموالهم ويتطلب ضبطاً في العمل وتنظيماً في الادارة واسماً حسناً في المصارف وحركة كبيرة في الاخذ والعطاء ومحافظة على الامضاء وعلى الاسم وخصوصاً عند حدوث الازمات. ونعمه يافث كان افضل قدوة في هذه الفضائل كما انهُ افضل قدوة في الجد والمثابرة على العمل وفي معرفة معنى المسؤولية ومعنى الحق والواجب . ومما ساعدهُ على دوام النشاط والاجتهاد في العمل « عقل صحيح في جسم صحيح » فتلك القوة البدنية الضامنة القوة العقلية على رأي فلاسفة اليونان هي من مميزاتنا نحن السوريين على العموم واهل الشوير في جبل لبنان على الخصوص والمترجم منهم

على هذا المنوال بقي محل نعمه يافث واخوته يتسع ويزداد شهرة وثروة مدة خمس سنين (من سنة ١٨٩٣ الى سنة ١٨٩٨) اذا اصيبت البرازيل بازمة مالية هائلة قضت على بيوتات مالية عديدة . لكن بيت المترجم ظل ثابتاً كالصخر لان رئيسهُ المقدام العالم بناهُ على اساس لا يتزعزع . والازمات كالزوابع تقضي على الشجر الضعيف والجدار المتداعي لكنها لا تؤثر في الشجرة القوية ولا في البنيان المتين. في تلك الازمة خارت عزائم البعض فقعدوا عن العمل والسعي متهمين الحظ بانهُ خائن . بينما المترجم استفاد منها في انهُ صار أعرف من الاول بسبيل التخلص من الازمات عند وقوعها — فمعرفة قانون البلاد ونظام المحاكم وطرق المرافعات لديها وسير القضايا كل ذلك ضروريٌ العلم به لمن كانت متاجرهُ واسعة وعلاقاتهُ كثيرة

وهنا يخطر على البال امر آخر تميز بهِ صاحب الترجمة وهو بُعد النظر. فدرسهُ انظمة البلاد نبّه في ذهنهِ الحادّ الاستفادة من قانون بدأت الحكومة بتنفيذهِ يومئذٍ يقول بحماية الصناعة الوطنية من مزاحمة المصنوعات الاجنبية . اي ان الحكومة نفذت تعريفة للجمرك تتطلب رسوماً فاحشة على الواردات الاجنبية لكي يخلو الجوّ للصناعة الوطنية جرياً على « تعريفة ما كنلي » المشهورة التي يسير بموجبها الحزب الجمهوري في اميركا الشمالية حتى اليوم قائلاً بالحماية

رأى المترجم ان السوريين قد كثروا في البرازيل فكثرت محلاتهم التجارية وزادت المنافسات بينهم لاحترافهم كلهم حرفةً واحدة فوجد انهُ وصل بالتجارة الى حد لم يعد فيهِ زيادة لمستزيد فقال ان البقاء على حالة واحدة هو التأخر بعينهِ — فعوّل على التوسع والارتقاء . عوّل على انشاء معمل كبير . عوّل على الاستفادة من تعريفة الحماية . عوّل على دخول ميدان اوسع للعمل شأن عظماء الرجال من ارباب المطامع الشريفة

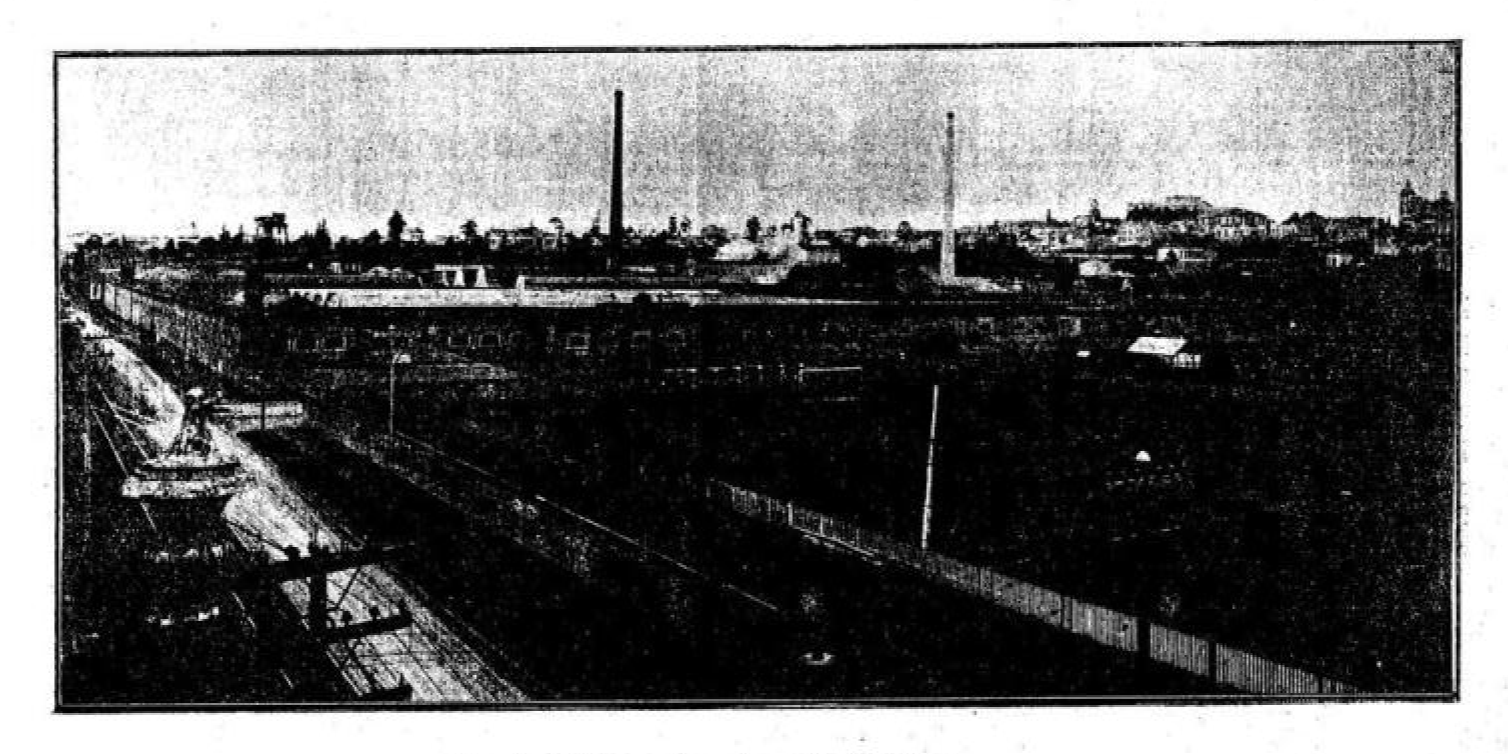
ان الاقدام على مشروع كبير كهذا يدل على ما كان عليهِ نعمه يافث من قوة الارادة والشجاعة والثقة بالنفس . فمعمل كبير للغزل والنسج في بلاد كالبرازيل يقتضي رأسمال كبير ومناصرة معنوية قوية واسعافاً ماديًّا مكفولا . وكل المال الذي كان في يدهِ يومئذ ولئن كان وافراً وفرة نسبية ولكنهُ لم يكن ليكفي ولا لنصف المطلوب والاسعاف المعنوي كان سلبيًّا لا ايجابيًّا واعني مزاحمة الاجانب والحساد مزاحمة طالما كبّدت خسائر واقفلت محلات وقضت على آمال واورثت اليأس والفشل

وفي هذه المسألة ايضاً اظهر نعمه يافث مقدرة ادارية غريبة بل قوة حديدية عجيبة . مشروع كبير اذا تم كان لهُ من ورائهِ مورد دائم لثروة طائلة وان فشل كان منهُ خراب ما بعدهُ خراب. وهنا صحّ عليهِ قول المتنبي القائل (وتصغر في عين العظيم العظائم) . فالعلم بالامور وسبر غور الحالة العمومية واخذ الحذر من الفشل واغتنام الفرص السانحة كانت من بعض صفات ذلك الرجل العظيم فاسرع واخرج تلك الفكرة الى حيز الوجود حالما اقتنع بفائدتها عالماً ان التردد رائد الخسران وان الحزم في العجلة والاقدام : فاشترى الارض واوصى على الآلات اللازمة للعمل من انكلترا وباشر البناء في عام ١٩٠٧ وما هي الأسنة حتى كان المعمل وكانت مصنوعاتهُ معروضة في الاسواق تضاهي بجودتها احسن البضائع الاوربية واكثرها رواجاً

عند ذلك عاد المنافسون من البرتوغاليين وغيرهم الى نغمتهم القديمة من الحسد والمقاطعة فما كانوا يشترون مصنوعاته ولا يدعون زبائنهم حتى من نفس السوريين يشترونها . وانت اذا عرفت اهمية الماليين والمتاجرين البرتوغاليين في البرازيل عرفت عظم الصعوبة التي وضعوها امامه والتي يهاب مقابلتها اقوى الرجال مالاً وعقلاً ونفوذاً. ولكن نعمه يافث الذي كان يعلم بان الاجتهاد يذلل الصعوبات مهما كانت والذي كان يزيد اجتهاده ونشاطه كلما زادت المقاومات لم تثن عزيمته تلك المنافسات والمصاعب بل ثبت في عمله ثبوت الرواسي وجعل يفتش عن اسواق جديدة لترويج مصنوعاته وتصريفها . في تلك الايام كان يشتغل بلا انقطاع في معمله حتى ان كثيرين من اصحابه لم ينظروه في المدينة مدة ثلاث سنوات وسُمع عن لسانه انه كان في ذلك الحين يشتغل احياناً اربع عشرة ساعة يومياً — شأن رجال الاعمال والابطال الذين لا تثني عزيمتهم المتاعب ولا تثبط همتهم المقاومات بل تزيدهم ثباتاً ونشاطاً

كانت تلك السنوات الست (من عام ١٩٠٧ الى ١٩١٣) سنوات عمل مستديم وثبات عجيب وحركة متواصلة انتهت بان المعمل اصبح ضعفي ما كان عليه اولاً . ولكن في ذلك العام عينه برزت صعوبة جديدة امرّ من غيرها وانكى وهي المزاحمة الاوربية. كانت المانيا آنئذٍ في اوج تقدمها الصناعي فصارت تعرض بضائعها هنا وفي العالم باسره باسعار رخيصة وكميات كبيرة وبشروط موافقة للمشتري وساعدها تحسين سعر القطع (الـكمبيو) البرازيلي يومئذٍ فشبعت سوق برازيل من المصنوعات الالمانية الى حد التخمة . وتلك الضربة مع غيرها من الضربات الاقتصادية التي عمت العالم كله يومئذٍ اتت بازمة شديدة لم ترَ هذه البلاد مثلها . في تلك الازمة الشديدة بيعت معامل برازيلية كثيرة. بابخس الاثمان وعُرض غيرها للبيع ولم يعد في امكان القليل من الباقي الاستمرار على البقاء الا بشق النفس . ولو لم تنشب الحرب الكبرى لباتت تلك البقية على شفا الخراب

ولكن مجيء الحرب قطع وارد البضائع الاجنبية عموماً والالمانية خصوصاً . وطالت مدة الحرب فانتعشت المعامل البرازيلية وصارت تشتغل الليل والنهار ولا تلبي الطلب الكثير عليها فراجت منسوجاتها رواجاً لم يخطر على بال وصارت تدرّ على اصحابها ارباحاً لم يحلموا بها ولا تزال على هذه الحالة الى الآن



صورة عامة لمعامل نعمه يافث واخوته في البرازيل

شيء عن الحظ — الختام

وهنا ربما قيل لي ان للحظ او للظروف يداً في نجاح نعمه يافث وغيره من اصحاب المعامل فانهم لولا الحرب وطولها لخسروا وبارت معاملهم . اقول ان الحظ (والظروف) (كمجيء الحرب مثلاً) قد يساعد ولكنهُ لا يمكن ان يكون السبب كل السبب في النجاح . فلو لم يكن معمل نعمه يافث مؤسساً على الصخر من سنين سبقت الحرب . ولو لم يتمكن نعمه يافث بصبرهِ وثباتهِ ونشاطهِ وعلمهِ من تذليل الصعوبات والتغلب على الحساد والخروج من معارك المزاحمات الكبيرة السابقة ظافراً ولو لم يكن معملهُ قوياً عند مجيء الحرب وذلك المعمل هو نتيجة اعوام عديدة قبل الحرب كما مرَّ بك آنفاً — لولا هذه وغيرها من العوامل التي لا تحضرني الآن لما كانت الحرب ونشوبها من دواعي الربح. اي لما «ساعدت الآلهة الذين ساعدوا انفسهم» قبلها . ترى سنابل عديدة في الحقل وسنبلة واحدة منها ارفع من البقية ولو مليمتراً واحداً وهذه الميزة عن بقية السنابل ولئن كانت مقدار شعرة لكنها تفوّقٌ وامتياز ونبوغ.والفرق بين النابغ والعادي يكاد لا يرى — فتفوّق نعمه يافث بقوة الارادة وبعد النظر والاجتهاد والعلم مع ثباتهِ وشجاعتهِ بمكافحة الازمات والمزاحمات والشدائد ذلك هو السبب الاصلي لنجاحهِ وما الحرب والظروف والحظ وما اشبه سوى الفرع الذي لا يمكن ان يثمر ما لم يكن لهُ اصلٌ سابق وعريق

والآن

والآن ترى معمل نعمه يافث كناية عن ابنية كبيرة في ارض مساحتها اربعون الف متر مربع يشتغل فيها الفا عامل الليل والنهار وفيها الف وخمسماية نول للحياكة واثنان وخمسون الف مغزل . يغزل المعمل وينسج ويصبغ ويطبع ويصدر يومياً من الاقمشة مئة وسبعين الف متر تباع بمعدل تسعين الف جنيه انكليزي شهرياً .وبعد قليل يبتدىء فرع جديد من المعمل ينسج الفلانلا وفرع آخر اكبر ينسج الحرير. فهو على تقدم مستمر فالمال كالمغنطيس يجذب اليهِ المال . والاساس الذي بنى عليهِ نعمه يافث عملهُ ومعملهُ هو اساس متين .هو العلم وحب العمل ودوام الاجتهاد والثبات

سان باولو — برازيل الدكتور سعيد ابو جمره

ماهية التاريخ

وصفيًّا وفلسفيًّا

تابع ما قبلهُ

ممَّا يؤيد ما ختمنا بهِ مقالنا السابق في الجزء الماضي نظام الملوكية فانك تجدهُ لا يزال قائماً بكل ماكان لهُ في الماضي من مظاهر الابهة والعظمة ، فاذا اردنا ان نعرف هل هذا النظام لا يزال على ماكان من قوة وسطوة ، ام انهُ آخذ في سبيل الزوال ، وجب علينا ان نرجع الى تاريخهِ مذ قبض الملوك على اعنة السلطة يحكمون بمقتضى ارادتهم ووحي وجدانهم ، الى الزمان الذي اخذت تنتزع فيهِ امتيازات الملوك درجة بعد درجة وحالاً بعد حال ، حتى اصبح نظام الملوكية اليوم عبارة عن اسطورة قديمة تروى اخبارها في بعض البقاع ، وعن رمز يدل على اثر من آثار الماضي في بقاع أخر . وكذلك الحال اذا رجعت الى نظام الارستوقراطية . فان الارستوقراطيين ، النبلاء ورثة الشرف القديم ، لا يزالون في هذا العصر قابضين على الكثير مما كان لهم في الماضي من اثر في المجتمع والثروة والمجد الكبير ، ولا يزالون يكوّنون عصبة مستقلة في النظام الحكومي في بعض الامم ، على اننا لا نستطيع ان نعرف حقيقة موقفهم على الوجه الاكمل الاَّ اذا رجعنا الى العصور الماضية ورأينا النبلاء يشاركون الملوك في عروشهم ، والامراء في سطوتهم وجاههم ، ثم رأيناهم في العصر الحاضر يغمضون الطرف عن الكثير مما كان لهم لئلا تغمرهم موجة الجماهير فتبتلعهم في جوفها العميق

ثم تأمل في عصرنا الحاضر ، عصر الحرية المحمية بالسلاح ، المستندة الى قوة الحديد والنار ، واجل طرفك في القارات الخمس ، تجد السنة اللهيب كامنة في جوف المدافع ، والافق يلمع باسنة الحراب ، والرحب على سعتهِ يكاد يضيق بوحدات الجيوش وفيالقها التي لم يعهد لها التاريخ مثيلاً . فكيف نعرف ان كانت العسكرية في الزمان الحاضر لا تزال آخذة في اسباب النماء والحياة أو راجعة الى الانحلال والفساد ، الاَّ اذا استعنا على تفهم ذلك بتتبع تاريخها منذ نشأتها الى العصر الحاضر

ولنرجع الى الجماعات . فانا اذا نظرنا فيها خيّل الينا ان الناس لا يزالون مستنيمين الى عادات الخضوع والذلة ، وان الظاهر من امرهم انهم الى الاستكانة اقرب منهم

الى العمل على نيل حرياتهم . ولكننا اذا عدنا الى التاريخ وتتبعنا أثر التطور الاجتماعي مذ سيقت الجماعات سوق البهائم تقدم قرباناً على مذابح المسلطين عليهم ، الى اليوم الذي كسر فيه الناس قيودهم ووطئوا باقدامهم رقاب المستبدين ، استبنا حقيقة ما يعني الكتّاب بالدمقراطية ، ومقدار ما جنى الناس من خير في العصر الدمقراطي الحديث

***

وهكذا نجد ان التاريخ اذ يزودنا بمقدمات نتخذها قاعدة للتأمل والمقارنة ، واذ يوجه انتباه الباحثين الى كثير من دقائق الحياة الانسانية ، يساعدنا على تفهم حقائق الاشياء المحيطة بنا بما هي عليه ، ويوقفنا على الكثير من اوجه الخطر والشأن فيها ، ويوجهنا الى الناحية التي نطمع فيها بالنفع والسلام . كذلك لا يقتصر اثرهُ على الابانة عما يحوطنا من الحالات في زمان « حاضر » لا غير ، بل يعضدنا على وجه التعميم لا على وجه التخصيص في ان نكوّن فكرة عامة وان نعرف الماماً ما سوف يكون من امر تلك الحالات في المستقبل

هذه النظرية تخرجنا عن حدود الجبر الى حدود الارادة الحرة في تصريف امور الاجتماع . فان هنالك فئة من المؤرخين يعتقدون أن كل ما يرويهِ التاريخ من حوادث ، وكل ما خرج بهِ الانسان من نظامات ومعاهد وشرائع ، ليست في الواقع الاّ تنفيذاً لارادة سبقت فيها منذ الازل ، وحقت عليها كلمة الغيب بان تكون كما كانت ، وان تبقى كما هي كائنة ، وان تظل كما ستكون

اما اذا مضينا على هذا الاعتقاد قانعين بان التاريخ ازلي النشأة ابدي البقاء على حالة ما ، وانهُ خاضع لارادة الغيب مصرفة امورهُ وحوادثهُ على مقتضى نواميس الكون الطبيعية التي لا تتغير ولا تتبدل مقدماتها ولا نتائجها ، فان من الظاهر الجلي اننا اذا تتبعنا آثار النظامات الاجتماعية منذ بدئها حتى اليوم ، ثم اخذنا نعد سلطانها واثرها الذي نلحظهُ في الحاضر الى ما لا نهاية لهُ على فرض انها ابدية البقاء ثابتة التأثير ، كان في مستطاعنا ان نعرف مقدار ما سوف يكون أثرها ومنزلتها في المستقبل ، قياساً على اثرها ومنزلتها في الماضي . فنقضي على ما نراهُ آخذاً في النماء بانهُ باقٍ أبدي ، ونقضي على ما نلحظ انهُ ريب الفساد قد اخذ يدب فيهِ ، بانهُ زائل لا بقاء لهُ . فنمحو من صحيفة الوجود نظامات ، ونقدر لأخرى البقاء الى ابعد عصور المستقبل المجهول . كل هذا قضاء لفكرة ثابتة بان العوامل المؤثرة

في التاريخ كالعوامل المؤثرة في سطح الارض ، فنحكم بالاتساق في حالات الاجتماع حكم الجيولوجيين بالاتساق في المؤثرات التي تنتاب الارض ، على بعد ما بين الحالتين من الخلف والتباين

على هذه الفكرة مضت فئة من الباحثين معتقدين بان التاريخ كسجل للماضي ، يمكن ان يلقي بشيء من النور على خبايا الحاضر والمستقبل ، على وجه التخصيص ، لا على وجه التعميم ، ولكن قليلاً من البحث والتأمل يدلنا على ان التاريخ في حين انهُ يزودنا بما نقف بهِ على حقيقة المرتكز الذي يرتكز عليهِ « الحاضر » ، فانهُ لا يفسر لنا مغمضاتهِ ولا يبين لنا عن حقيقة مشكلاتهِ وانهُ اذ يساعدنا على الالمام بشيء نتوقع بهِ حدوث حالات ما في « المستقبل » ، فانهُ لقد يزودنا بما نستطيع بهِ ان نقبض على زمام حادثاتهِ ، او ان نوجهها في المتجه الذي نريد لانفسنا او لغيرنا

ولقد ثبت لدينا من قبل ان التاريخ يفصح لنا عن حقيقة النظامات القائمة من حولنا بان يرجع الى اصلها ومنشئها الذي نشأت منهُ ، ويتقصّى الادوار التي مرت بها وأوجه التطور التي طرأت عليها ، حتى يسلم بها الى « الحاضر » كما نراها ونعهدها . بيد ان تلك النظامات اذ هي بذاتها معدومة الاثر الذاتي ، لان نفعها او ضررها مقيس دائماً بنسبة ما تؤثر في رفاهية الانسان ، لذلك يتعذر علينا ان نوجه خطى النشوء التي تخطوها الجماعات الى سبيل الخير والسلام ، ما لم نعرف مقدار الاثر المباشر الذي يلحق المجتمع في قيام تلك النظامات ، وما هي ماهيتها في التأثير على عقول الناس الخاضعين لها وسلطانها على اخلاقهم ومشاعرهم

ولا ينكرن احد ان لتلك النظامات اثراً ما ، سواء أكان خيراً ام شراً . وان لبعضها القدرة على تنوير الاذهان وتحريك الفكر نحو المعقولات ، وان لبعضها الاثر الاول في خلق روح الجمود وقتل ملكة التفكير والحكم على الاشياء حكماً مستقلاً . وكذلك لا ينكر ان الغرض الذي يرمي اليهِ السياسيون مقصور على العمل على احياء بعض النظامات الاجتماعية والاخذ بيدها ، والسعي في تهديم البعض الآخر والذهاب بآثارهِ . غير ان السياسيَّ ان اراد ان يتبع في عملهِ طريق الحق والصواب وجب عليهِ ان يعرف بداءة ذي بدء ما هي تلك الآثار التي تخلفها النظامات المختلفة في الجماعات ، كما يجب على الطبيب ان يعرف أثر ما يصفهُ من دواء في بناء الاجسام من

قبل ان ينصح به المريض . فليس اذن ما نحتاج اليه هو معرفة « الكيفية » التي بلغت بها النظامات الى الحالة التي نراها عليها، بل ان ما نحتاج اليه هو معرفة « الآثار » « التي تنشأ » عنها في الحالات القائمة من حولنا . انَّا لا نحتاج الى التاريخ بمعناه المعروف . بل نحتاج الى سبيل ينفذ به بصرنا الى اعماق « الحاضر » . اذ أية فائدة نجنيها وأي نفع نرقبهُ من معرفتنا تاريخ الاسترقاق وكيف نشأ وانتشر ، وكيف ضعف وزال أثرهُ من أية بقعة من بقاع الارض وخلال اي زمن من ازمان التاريخ ؟ في حين أن ما نريد ان نعرف ماهيتهُ هي آثاره المباشرة الدائمة على طبيعة الانسان الادبية في مختلف الامم وعلى تتالي الاجيال . او ماذا يعود علينا من نفع اذا نحن عرفنا تاريخ انتشار اليهودية او المسيحية او الاسلام والادوار التي مرت بها تلك العقائد العظمى حتى ثبتت أصولها بين الامم التي تدين بها ؟ بيد ان وجه الفائدة الصحيحة ينحصر في معرفة الآثار التي خلفتها تلك العقائد السماوية في الامم التي دانت بها وخضعت لسلطانها . أية فائدة في ان نعرف تاريخ الجلاد بين الارستوقراطية والديمقراطية اذا جهلنا مع معرفة التاريخ حقيقة الاثر الذي يبعثهُ كل من النظامين في روح الجماعات ومقدار اثر كليهما في اخلاق الناس ومشاعرهم وحياتهم العامة ؟

من هنا يتضح اننا اذا تعذر علينا معرفة الآثار التي تتركها النظامات في حالات الاجتماع ، ماديًّا وعقليًّا واخلاقيًّا ، استعصى علينا ان نقود خطوات الجماعات في المستقبل في سبيل الامن والسلام

اما اذا اردنا ان نفقه حقيقة المؤثرات الطافية على وجه الحياة في زمان ما ، انبغى لنا ان نتقصَّى الفكرات والعواطف والمعتقدات السارية في روع الناس في « الحاضر » وما تلك الاشياء ، الفكرات والعواطف والمعتقدات وما اليها ، في حياة الجماهير الاَّ النتاج المباشر لصور الدين والمذاهب التي يعيشون خاضعين لسلطانها وسيطرتها ، وان شئت فقل لنظاماتهم العامة . ولا خفاء ان الصفات الادبية والعقلية الخاصة بامة من الامم ليست في الواقع الاَّ مجموعة « الآثار » التي تخلفها النظامات المختلفة . ومع كل هذا فاننا لا نستطيع ان نفقه الحالات القائمة في حياة جماعة من الجماعات او امة من الامم ، قبل أن نفرق بين « الآثار » المخلفة عن كل من النظامات القائمة فيها ، والتي نعتقد بحق انها قسم من طبيعتها الكامنة في تضاعيف فطرتها

اسماعيل مظهر

المخدر الجديد

وكيف يرتقي علم الطب

نشرنا في مقتطف يونيو الماضي مقالة للدكتور حسن كمال موضوعها التخدير في الطب ذكر فيها المخدرات المهمة الشائعة وتاريخ اكتشافها . وقد اطلعنا الآن على مقالة موضوعها « الاثيلين : مخدر جديد » في مجلة هرست الدولية من قلم الدكتور كروف المعروف بما ينشئهُ من المقالات القريبة التناول في المواضيع الطبية فاقتطفنا منها ما يلي

عزم كولمبوس ان يكتشف طريقاً جديداً يوصل الى الهند فاكتشف القارة الاميركية . وعزم الاستاذ لوكارت Luckhardt من اساتذة جامعة شيكاغو ان يثبت ان الاثيلين غاز سامّ فاكتشف انهُ مخدّر يفوق الغاز الضحّاك (الاكسيد النتروس) والايثر في سرعة فعلهِ وقلة خطرهِ

لفت نظرهُ الى هذا البحث جماعة من الفلاحين الذين يزرعون القرنفل وكانوا قد ارسلوا جانباً من ازهارهم الى عملائهم في شيكاغو فبعث هؤلاء اليهم برسائل احتجاج يقولون فيها ان الازهار ذبلت ثم ماتت حالما وُضعت في الغرفة الزجاجية التي توضع فيها الازهار والرياحين عادة

فاستنجد زارعو القرنفل بالدكتور كروكر وهو من علماء النبات في جامعة شيكاغو وطلبوا منهُ معرفة السبب . فذهب الى الغرفة الزجاجية التي ذبلت فيها ازهار القرنفل وماتت وجعل يبحث فيها فشمّ رائحة غاز الضوء فظن انهُ سبب ذبول الازهار وموتها [١] . فاخذ بضع ازهار من القرنفل الى مختبرهِ ووضعها في اوعية زجاجية ضابطة ووضع في الاوعية مقادير مختلفة من غاز الضوء فثبت لهُ ان الغاز يُذبل الازهار ويميتها . ولكن ايُّ شيء في الغاز يفعل هذا الفعل ? فانهُ مركّب من مواد كثيرة اهمها الاثيلين واكسيد الكربون الاول . فاشار على بائعي القرنفل بسدّ الانابيب التي يرشح منها الغاز الى الغرفة الزجاجية ومضى هو في هذا البحث على اسلوب علمي

وضع بعض ازهار القرنفل في وعاء زجاجي محكم ووضع معها مقداراً من اكسيد

١) اخبرتنا سيدة في هذه العاصمة انها تعلم عن ثقة ان غاز الضوء يميت الازهار (المقتطف)

الكربون الاول وهو من الغازات السامة التي تخنق الناس اذا استنشقوها . ووضع جانباً آخر من الازهار في وعاء آخر ووضع معها من غاز الاثيلين. فوجد ان اكسيد الكربون الاول لا يؤثر في ازهار القرنفل على الاطلاق وان مقداراً قليلاً جداً من الاثيلين لا يزيد على جزء او جزئين في مليون جزء من الهواء يُذبل الازهار ويميتها

وكان الدكتور كروكر صديقاً للاستاذ لوكارت فاخبرهُ بما كان من تجاربهِ في ازهار القرنفل وغاز الاثيلين فجعل الاستاذ لوكارت يفكر في المسألة قائلاً اذا كان الاثيلين يميت الازهار فقد يميت الحيوانات ايضاً ثم الا يجوز ان الاثيلين هو الذي يخنق الناس حينما ينفتح انبوب الغاز في بيت من البيوت وسكانهُ نائمون ؟

كان لوكارت حينئذٍ في الخامسة والعشرين من عمرهِ السن التي تكثر فيها احلام العلماء وافكارهم وتصوراتهم . وكان يعلم ان الغازات التي تسمُّ الحيوانات يبقى لها اثر في لون الدم فاخذ مقداراً قليلاً من الدم ومزج بهِ قليلاً من الاثيلين فلم يحصل على نتيجة ما فساقهُ فشلهُ هذا الى اهمال هذا البحث بضع سنوات

ولما كان منتصف الحرب خطر لهُ ان يجرب تأثير غاز الاثيلين في الضفادع وكان يعلم ان مقادير صغيرة منهُ جداً اذبلت ازهار القرنفل واماتتها فاستعمل في تجربتهِ الاولى في الضفادع جزءا من الاثيلين في ٤٠ الف جزء من الهواء معتقداً ان هذا المقدار كافٍ لصعقها صعقاً وكان كلما شم قليلاً من الاثيلين في الغرفة يركض مع رفيقهِ الى النوافذ يفتحانها ويستنشقان الهواء النقيّ لئلاَّ يختنقا . لكنَّ الضفادع لم تتأثر بذلك المقدار فزادهُ الى جزء في مائة جزء ولكن الضفادع لم تتأثر بهِ ايضاً . وهكذا اخذ يزيدهُ حتى بلغ ٨٠ جزءا في مائة جزء فظهر حينئذٍ على الضفادع شيء من الخمول وقلت حركتها

ولكن لوكارت كان موقناً ان الاثيلين سام وعزم ان يقيم الدليل على صحة نظرهِ فقال اذا كان الاثيلين لا يؤثر في الضفادع لانها من الحيوانات الباردة الدم فلا بدَّ من ان يؤثر في الجرذان وهي من الحيوانات الحارة الدم

فبدأ تجاربهُ ثانية في الجرذان سائراً على خطتهِ الاولى من استعمال مقدار قليل من الاثيلين ثم زيادتهُ رويداً رويداً . ولما بلغ مقدارهُ ثمانين في المائة حدث ما يستلفت النظر . فان الجرذانِ التي لم يؤثر فيها مقدار قليل من الاثيلين فبقيت تتحرك وتلعب وتقفز اصابها الآن نوع من التخدير فلمت اذنابها ونامت . فاخرجها من جوّ الاثيلين فاذا بها تتنفس تنفساً طبيعيًّا ووخزها في اذنابها حتى لو كانت في

حالتها الطبيعية لعضته لكنها لم تتأثر على الاطلاق. ولم تمضِ بضع دقائق حتى اخذت تتحرك وفتحت عيناً ثم اخرى ثم وقفت وجعلت تركض والاستاذ يراقبها منتظراً ان يراها تقع ميتة. ثم نشقها الاثيلين ثانية فنامت ووخزها من غير ان تتأثر ولا استيقظت فاخرجها من جو الاثيلين ولم تمضِ عليها بضع دقائق حتى استيقظت ثانية

اخطأ هذا الاستاذ فيما ذهب اليهِ اولاً من ان الاثيلين سم زعاف ولكنهُ اكتشف اكتشافاً طبيّاً مفيداً وهو ان الاثيلين مخدر يفوق الغاز الضحاك وقد يقوم مقام الايثر في اكثر العمليات. ولم يستطع اتمام عمله حينئذٍ فتركهُ بضع سنوات اخرى وعاد اليهِ سنة ١٩٢٢ بعد ان ضمَّ اليهِ مساعداً ذكيّاً جريئاً اسمهُ المستر كارتر وغايتهما اتمام العمل واثبات نفع الاثيلين كمخدر في العمليات الصغيرة والكبيرة

فجربا تجارب كثيرة في خنازير الهند والجرذان والفيران والقطط فاسفرت هذه التجارب عن نتيجة واحدة هي ان الحيوانات كانت تنام حينما تنشق غاز الاثيلين وتفقد الشعور بالالم

ثم جربا غازات اخرى في هذه الحيوانات ليقفا على مبلغ فعلها فيها فوجدا ان الاثيلين اسرعها فعلاً واقلها خطراً غير مستثنين الغاز الضحاك. وزد على ذلك انهما وجدا ان الصحو من التخدير بالاثيلين اسهل واسرع منهُ في سائر المخدرات وانهُ من المستطاع ان يخدَّر بهِ الحيوان مراراً متوالية من غير ان يصاب بضرر ما

ثم انتقلا الى الكلاب فجربا تجاربهما فيها وهنا اكتشف الدكتور لوكارت فعل الاثيلين في ازالة الشعور بالالم. وذلك انهُ بينما كان يعمل عملية في كلب مع رفيق لهُ وكان رفيقهُ ينشق الكلب المخدَّر وهو يعمل العملية حدث انهُ شرع يقطع رجل الكلب فصاح بهِ رفيقهُ لا تفعل فان الكلب لم ينم بعدُ ولكن سبق السيف العذل فان مبضع الجراح قطع رجل الكلب والكلب مفتح العينين لكنهُ لم يتأثر بذلك كأن الاثيلين افقدهُ الشعور بالالم قبل ان نوَّمهُ فاستنتج الدكتور لوكارت ان الاثيلين يزيل الشعور بالالم فضلاً عن انهُ ينوم

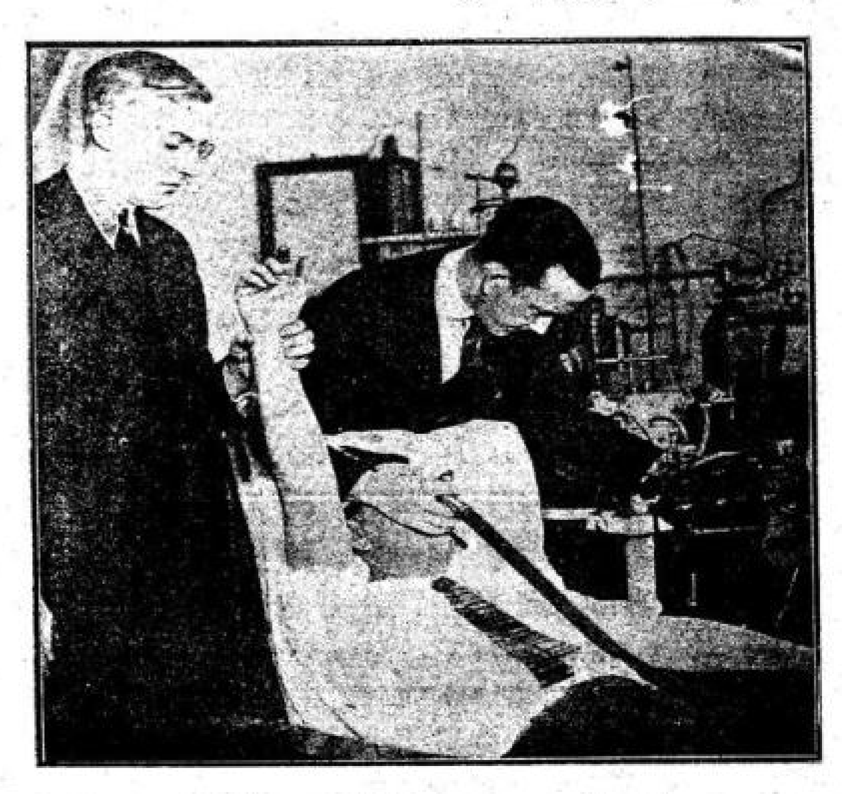
ثم جربت تجارب اخرى في الكلاب فنشق كلبٌ منها الاثيلين ١٥ مرة في ثلاثة اسابيع وكان كلَّ مرة يبقى ثلاثة ارباع الساعة تحت تأثير المخدر لكنهُ كان يفيق في كل مرة بعد ان تمضي خمس دقائق على رفع الكمامة عن وجههِ ومن غير ان يؤثر الغاز فيهِ اثراً رديئاً

***

ينكر بعض الناس على العلماءِ التجارب العلمية في الحيوانات فتذهب ضحية الجهل

والامتحان . لكن ماذا يقول هؤلاء حينما يرون العلماء يجربون هذه التجارب في انفسهم ؟ وهذا ما فعله الدكتور لوكارت ومساعده المستر كارتر

انتهيا من تجاربهما في الجرذان وخنازير الهند والقطط والكلاب ثم ارادا ان يعرفا فعل هذا المخدر في الانسان . أله فعل سام في الانسان كما في ازهار القرنفل ام فعله مخدر كما في الحيوانات المذكورة آنفاً ؟ ما من احد بحث في ذلك قبلاً ولذلك فامتحانه في الانسان مقرون بالمخاطرة



الدكتور كروف منشيء هذه المقالة يستنشق الاثيلين
في المختبر الذي كشف فيه بجامعة شيكاغو

لكن العلماء لا يحجمون عن المخاطرة في سبيل اكتشاف قد يكون منهُ نفع للناس. وقد ابدى هذان الباحثان من الشجاعة والاقدام ما يصغر شأن الجنود والقواد في ساحات الوغى. كلاهما كان في مقتبل العمر وباب الحياة مفتوح امامهُ على مصراعيهِ. لكن لوكارت كان اكبر سناً من كارتر ولهُ عائلة تعتمد عليهِ لذلك كان كارتر اول

من تقدم للامتحان . فنام على مقعد ورفع يدهُ كما ترى في الصورة السابقة فانشقهُ الدكتور لوكارت غاز الاثيلين حتى ارتخت عضلاتها فوقعت الى جنبهِ وجرب لوكارت ان يرفعها ويبقيها مرفوعة وحدها ولكن على غير جدوى . ثم رفع الكمامة عن انفهِ فلم يلبث طويلاً حتى نهض يسأل صديقهُ لماذا لم يتم التجربة

وجاء دور لوكارت وكان مصاباً بصداع شديد . فنام على المقعد وانشقهُ كارتر الغاز وفي اقل من لمحة شعر ان صداعهُ قد زال ثم نشق نشقة اخرى منهُ فاحس انهُ « يريد ان ينام على جنبهِ ويبقى كذلك طول حياتهِ » ثم ارتخت عضلات يدهِ فوقعت الى جنبهِ ولما رفعت الكمامة عن وجههِ ونشق الهواء انتعش ونهض

وما كادا يتمان هذه التجربة حتى هرول الدكتور لوكارت الى غرفة الاستاذ كارلسن رئيسهِ في قسم الفسيولوجيا بجامعة شيكاغو وانباهُ بما اكتشف مع زميلهِ كارتر . فنهض هذا للحال وذهب الى غرفة الامتحان وجرب الغاز في نفسهِ عالماً انهُ متى عرف الطلبة بعملهِ يتقدمون لتجربة الغاز فيهم . وقد صدق حدسهُ في ذلك فان جميع الطلبة والمساعدين في قسم الفسيولوجيا تطوعوا لامتحان هذا المخدر الجديد فيهم

وجرب لوكارت وكارتر ايضاً تجارب كثيرة ليثبتا ان الاثيلين يزيل الشعور بالالم فكان كارتر يستنشق الاثيلين ثم يخزهُ رفيقهُ بابرة او دبوس او يضربهُ ضرباً مؤلماً في مكان حساس من جسمهِ فلا يشعر . ثم يعيد كارتر التجربة ذاتها في لوكارت . وما زالا كذلك حتى اجتمع لديهما من الادلة ما حسباهُ كافياً لنشرهِ بين الاطباء والعلماء . وجربا حينئذٍ تجربة عمومية في مختبر الاستاذ لوكارت حضرها جم غفير من علماء شيكاغو واطبائها وجراحيها وكان الاستاذ لوكارت اول من جُرب فيهِ هذا المخدر الجديد وفحصهُ الاطباء فوجدوا ان تنفسهُ طبيعي ولون وجههِ وردي كما كان قبل نشق المخدر ولما صحا لم تبدُ عليهِ آثار التعب ولم يؤثر المخدر اثراً رديئاً في قلبهِ واوعيتهِ الدموية وكليتيهِ . فقرر الاطباء امتحان الاثيلين مخدراً في عملية من العمليات التي تعمل في احدى المستشفيات الكبرى بشيكاغو فنجحت العملية نجاحاً باهراً وكانت من العمليات الصغرى وتلاها ثلاث عمليات كبيرة في اليوم نفسهِ نجحت كلها

كان ذلك في شهر مارس سنة ١٩٢٣ . وقد استعمل الاثيلين بعد ذلك في الوف من العمليات ويقول الجراحون ان ثقتهم فيهِ تزداد يوماً فيوماً . انما يجب الحذر من وجود نار او حديد حام قرب غرفة العملية لان الاثيلين اذا امتزج بالهواء تكوّن منهما مادة متفرقعة

الحياة في البترول

المعروف ان البترول يميت الحشرات التي تقع فيهِ او يُصَبُّ عليها ولكن ظهر الآن ان لهذه القاعدة شذوذاً فان في سان فرنسسكو في غرب الولايات المتحدة الاميركية نوعاً من الذباب رأى في برك البترول التي كثرت الآن في كليفورنيا ملجأ لصغاره يحميها من وصول اعدائها اليها فجعل يبيض فيها فتنقف صغاره دوداً يعيش في البترول ويغتذي منهُ الى ان يحين لهُ ان يصير ذباباً فيطير ويبتعد عن البترول لانهُ يميتهُ كما يميت غيرهُ من الحشرات ولا يعود اليهِ الاَّ حينما يحين وقت توليدهِ فيعود ويضع بيضهُ فيهِ . فقد كتب بعضهم في لائحة زيت الستاندرد بسان فرنسسكو مقالة في هذا الموضوع اعتمدنا عليها فيما يلي

ان البترول الوسخ الذي يميت ما يتصل بهِ من الحشرات وُجد الآن انهُ وطن نوع من الذباب حينما يكون عُومَاً فان هذه العُوَم تسبح في برك البترول بكليفورنيا تفتش عن شيء تغتذي بهِ وقد مكنتها الطبيعة من الاغتذاء بكل ما تجدهُ في البترول من المواد الآلية وهذه المواد من الجنادب والخنافس والفراش التي اتفق ان وقعت في البترول مدفوعة اليهِ بالرياح او حاسبة انهُ مرعى خصيبٌ فماتت فيهِ . وقد ظهر بالبحث ان كل البرك التي توجد فيها عُوَم ذباب البترول يكون فيها ايضاً حشرات ميتة كان هذا الذباب لما رأى الحشرات الميتة في برك البترول اندفع الى القاء بيضهِ على مقربة منها حتى تغتذي صغارهُ من جثثها

والعوم تتنفس الهواء ولاهواء في البترول ولذلك يكون فيها انابيب دقيقة تبقى بارزة فوق سطح البترول تتنفس بها ولكنها قد تغوص فيهِ وتحتمل البقاء غائصة هي وانابيبها مدة من الزمن

قال الكاتب المشار اليهِ آنفاً بعث اليَّ الاستاذ استرلي زجاجة نصفها بترول فيهِ كثير من هذه العوم فقضى اربع وعشرون يوماً قبلما تمكنت من فتحها فوجدت ان كثيرات من العوم هبطن الى قاع الزجاجة ولكنهنَّ لم يمتن لانني نقلتهنَّ الى اناء فيهِ بترول فانتعشنَ وجعلن يسبحنَ فيهِ ثم وجدت ان بعض هذه العوم قد يخرج من الاناء ويقع على المائدة التي الاناء عليها فيدب على المائدة وبعد قليل يطير البترول عن بدنهِ ولكنهُ لا يلبث بضع ساعات حتى يجمد ويعي عديم الحركة ويجف بدنهُ ثم يموت

بعد ١٢ ساعة الى ١٨ ساعة ولعل سبب موتهِ جفاف بدنهِ وعدم وجود الغذاء لهُ

وحينما يبلغ طول العومة نحو سنتيمتر تدخل الطين في حافة بركة البترول وتصير زيزاً ثم ذبابة. والذبابة صغيرة سوداء لا تبعد عن برك البترول كأن غرضها من الحياة ان تحيا لنسلها فتقيم على مقربة من المكان الذي تبيض فيهِ وتخلف نسلاً

ويبعد عن ظننا ان تكون طبائع هذا الذباب قد تولدت فيهِ في السنين الاخيرة التي وجد فيها البترول في اميركا وصارت فيها برك منهُ ولذلك نرجح ان برك البترول كانت موجودة في بعض جهات اميركا منذ عصور طويلة وان الذباب المجاور لها صار يلقي بيضهُ فيها فعل ذلك اتفاقاً في اول الامر اما بالقائهِ البيض على جثة حشرة ميتة على سطح البترول او على ما يجاورها فتيسرت لصغارهِ المعيشة وورثت ذريتها ما فعلتهُ امها اي تولدت طبائعها كما تولدت طبائع سائر الاحياء بالانتخاب الطبيعي وبقاء الاصلح

حقائق جديدة في علاج السرطان

في اوربا واميركا معاهد تنفق عليها الحكومة او بعض الاغنياء فيها علماء مخصصون للبحث عن الحقائق العلمية . وهذه الحقائق لا تكاد تكشف حتى تظهر لها فوائد عملية سواء كان كشفها اتفاقاً كاشعة اكس او نتج عن بحث علمي دقيق كعنصر الراديوم. وقد صار لاشعة اكس وللراديوم فوائد عملية جمة ولا تزال فوائدها تزيد عاماً بعد عام. من ذلك فائدة اشعة اكس في معالجة السرطان. فان النوامي السرطانية يمكن نزع جزء منها وزرعهُ في جسم حيوان آخر فتنمو فيهِ كأنهُ اصيب بالسرطان. وقد وجد بالامتحان انهُ اذا سُلطت اشعة اكس على بقعة من بدن فارة ثم زرع في تلك البقعة جزء من سرطان فارة اخرى لم ينمُ فيها كأن اشعة اكس وقت تلك البقعة من ان ينمو السرطان فيها

فاهتم ثلاثة من العلماء بالبحث في هذا الموضوع لعلهم يجدون علاجاً للسرطان فاخذوا فارة ظهر السرطان فيها ونزعوهُ منها وسلطوا اشعة اكس على بقعة اخرى في جسمها ثم زرعوا في تلك البقعة جانباً من ذلك السرطان وزرعوا في بقعة غيرها جانباً آخر منهُ فنما السرطان في البقعة الثانية التي لم تسلط عليها اشعة اكس واما البقعة

الاولى التي سلطت عليها اشعة اكس فلم ينمُ فيها . وكرروا هذه التجارب في فيران كثيرة فوجدوا ان السرطان لم ينمُ الا في ٧١ في المائة من البقع التي عولجت باشعة اكس ولكنهُ نما في نحو ٨٩ في المائة من البقع التي لم تعالج بهذه الاشعة

ومفاد ذلك ان اشعة اكس تفعل بالجلد فعلاً من شأنهِ ان يجعلهُ غير صالح لنمو السرطان فيهِ اذا نُقل اليهِ من حيوان آخر او من الحيوان نفسهِ . فاذا كانت اشعة اكس تفعل هذا الفعل بالجلد وتمنع نمو السرطان فيهِ فهل تفعل بالسرطان نفسهِ اذا عولج بها فتمنع نموهُ ؟ نزع الباحثون سرطاناً من فارة وقسموهُ قسمين وسلطوا اشعة اكس على احدهما ولم يسلطوها على الآخر ثم زرعوا قطعاً من هذين القسمين في فيران مختلفة فنمت كلها على حدٍ سوى اي ان اشعة اكس لم تؤثر في السرطان نفسهِ كما تؤثر في الجلد الذي يزرع فيهِ وتأكيداً لذلك زُرعت اجزاء من سرطان غير معالجة باشعة اكس في فيران وسلطت عليها اشعة اكس وهي مزروعة فزال ٧٦ في المائة منها حالاً وزرعت اجزاء اخرى معالجة باشعة اكس قبل زرعها ولم تعالج بعد الزرع فنما منها ٩٤ في المائة. وهذا دليل على ان التي زال منها بعد زرعها ٧٦ في المائة لم يكن زوالها لان اشعة اكس فعلت بها رأساً بل لان هذه الاشعة فعلت بالجلد نفسهِ التي زرعت فيهِ فتعذر عليها النمو فيهِ . وعولجت النواحي السرطانية باشعة اكس ونزعت حالاً وزرعت في بقع اخرى من الحيوانات التي نزعت منها فبقيت على نموّها

وواضح من ذلك ان اشعة اكس لا تفعل بالسرطان نفسهِ بل تفعل بجسم الحيوان فتقويهِ على مقاومة السرطان كأنها تنبه دقائقهُ لكي تقوم بما يجب عليها لحفظ كيانها بمقاومة هذا العدو الطارئ . وان السرطان لا يستطيع ان يعيش وينمو في مكان تنبهت دقائقهُ لمقاومتهِ ولكنهُ يستطيع ان يعيش وينمو في اي مكان آخر ولو في ذلك الحيوان نفسهِ اذا كانت دقائقهُ لم تتنبه بفعل اشعة اكس . فاشعة اكس تنبه الجسم لكي يقي نفسهُ ويشفي نفسهُ وهذا ينطبق على ما يعلم الآن من فعل ادوية كثيرة وهو انها لا تقتل جراثيم الامراض بل تنبه دقائق الجسم لمقاومتها وقتلها

عدنا الآن الى المذهب القديم القائل ان الوقاية من الامراض والشفاء منها فعل طبيعي تقوم بهِ الطبيعة نفسها وانما زدنا عليهِ اننا صرنا نبحث عن الوسائل التي تتوسل بها الطبيعة للقيام بهذا العمل

والمرجح الآن انهُ ما من مرض يستطيع ان يتمكن من الجسم الاَّ اذا اضعف قوة المقاومة التي فيهِ او اذا اصاب الجسم حينئذٍ ما اضعف هذه القوة . مثال ذلك ان جراثيم التتانوس لا تفعل بالجسم الاَّ اذا ضعفت قوتهُ على مقاومتها بوجود شيء من الجير (الكلس) او التراب في الجرح الذي تدخلهُ هذه الجراثيم . وكذلك غبار الصخور يضعف المقاومة الطبيعية التي يقاوم بها جسم الانسان مكروب السل فيفعل بهِ فعلهُ المعهود

والظاهر ان دخول المكروبات المرضية الى الجسم يحرك فيهِ قوة المقاومة فتتولد في دمهِ مواد تحارب تلك المكروبات لتتغلب عليها فيصير الجسم معترك قوتين متناظرتين الواحدة تضعف ما فيهِ من مقاومة والثانية تقويها وقد قام دليل ساطع على ذلك منذ شهرين فان سيدتين من المشتغلات بالبحث في السرطان قالتا انهُ ظهر لهما بعد البحث الدقيق في سرطان الجرذان ان في كل نمو سرطاني نوعين متناقضين من المواد الكيماوية كلٌّ واحد منهما يناقض فعل الآخر الواحد يقوي نمو السرطان والثاني يضعفهُ بتقوية الجسم على مقاومتهِ ولكنهما لم تستطيعا استفراد النوع الثاني حتى الآن فاذا تمكنتا من استفرادهِ فلا يبعد ان يكون هو العلاج الشافي من السرطان. وقد قرأنا في مجلة اللانست الطبية ان غيرهما من الباحثين وجد ان املاح الرصاص تقاوم نمو النوامي الزائدة في النبات والحيوان افيحتمل ان تكون المادة الكيماوية التي لم تتمكن هاتان السيدتان من استفرادها هي من املاح الرصاص فقد ذكر ابن سينا في علاج السرطان انهُ يمكن تقوية العضو الذي يصاب بهِ بلطوخ فيهِ اسرب وهو من مركبات الرصاص. وكلام ابن سينا في تقوية العضو الذي يصاب بالسرطان كلام وجيه ينطبق على ما تقدم من وجود هذه المقاومة في نفس العضو فلا تتغلب جراثيم المرض عليهِ الاَّ اذا ضعف . وذكر ابن سينا ايضاً ان اللطوخ الذي فيهِ توتيا يفعل هذا الفعل . والتوتيا يطلق عند العرب على بعض مركبات الرصاص وبعض مركبات الزنك . « ولا جديد تحت الشمس »

الدولة المثلى

وانتصار العقل على الهوى

استعرض من صفحات التاريخ وحوادثه ما تشاء واذكر انقلاباً او اصلاحاً تنازع فيه السلطة والزعامة رجلان اولهما مفكر متعقل لا يقول الاّ ما يوحيه اليه الفكر المجرد عن الهوى ولا يعمل الاّ ما تقتضيه نواميس الطبيعة واحكام العقل والآخر تدفعهُ كهرباء العاطفة وحماسة الميول وتؤيده معرفتهُ الفطرية بطبائع الجماهير ومطاليبها — اقول اذكر اذا استطعت انقلاباً تنازع فيه الزعامة رجلان مثل هذين ولم يتبع الجمهور الرجل الثاني مولياً اياه الزعامة والسلطان؟ ولاسيما اذا كان هذا الرجل على علم واسع فصيحاً حازماً

ان رجلاً صفاتهُ كصفات الاول يستطيع ان يرسم الخطة المثلى لاصلاح اجتماعي تام ولكنهُ يعجز عن تنفيذها . اما الثاني فلهُ من كهرباء العاطفة وحرارة الايمان واندفاع المتحمسين وقوتهم قوة تسيره امام الجماهير يجتذبها ويقودها الى حيث يشاء . يفلح الثاني في تنفيذ ما يراه لانهُ يؤثر في غرائز الناس واهواء الجماهير ويفشل الاول مهما تكن خطتهُ صائبة وآراؤهُ سديدة لانهُ يؤثر في قوى الادراك والفهم. ولا يخفى ان الغرائز اصول قديمة في طبيعة الانسان وان العقل من الفروع الحديثة والاصول كانت ولا تزال اصلب من الفروع واقوى

فالناس على استعداد تام للاصغاء الى ما يقولهُ الفلاسفة ولكنهم حينما يخيرون في اتباع فيلسوف قوّال او الانقياد الى نابغة فعّال شديد الشكيمة يختارون الثاني قسراً لانهُ يقول ويفعل ما يؤثر في غرائزهم واهوائهم

هذا ڤولتر قدس العقل والههُ وروسو فُتن بالحرية واصلاح العمران البشري . كلاهما من اكبر المفكرين الذين قاموا في اوربا وابلغ الكتاب . اصغى اليهما الناس يتحدثان ببلاغة نادرة وحجة ناصعة. على انهما لم يفلحا في ذلك الحين باقناع الجماهير بما يريدان ولم يستطيعا ان يكسرا من سلطة الملكية ولا ان يحركا الشعوب المستعبدة لمناهضة الملوك. كان تأثيرهما ذلك التأثير الصامت الخفي ولكنهُ لم يكن العامل المباشر للثورة الفرنسوية

ثم جاء نبوليون وهو رجل محركهُ العواطف، وثق بنفسه فوثق به الناس فقادهم

من معركة الى اخرى وهم يتبعونهُ مختارين لانهُ نقر على اوتار في طبائعهم حسَّاسة لحبّ الفتح والتوسع والسلطان وعادوا في اتباعهِ فتمادى هو في اتباع ميولهِ حتى غيَّر من تقاليدهم وعاداتهم وبدَّل من نظمهم ما لو اعتمد فيهِ على العقل والفكر المجردين لما حدث منهُ سوى الشيء اليسير حتى ولو جاء بما يفوق ڤولتر وروسو

كذلك يذكر التاريخ موت سقراط الفيلسوف الحكيم وقد قامت تنازعهُ الزعامة الفكرية في اثينا جماعة يفوقهم بما اوتيهِ من فكر نير وعاطفة نبيلة وحكم صائب لكنهم فازوا عليهم لانهم افلحوا في استمالة الجمهور اليهم والجمهور حينئذٍ في اثينا الحاكم المطلق فقضوا ان يموت بالسم الزعاف فتناول الكاس وهو يقول اوثر الموت بالسم على نقض احكام بلادي . اضف الى اسم سقراط اسمي سنكا الحكيم الروماني وبسمارك السياسي الالماني ترَ كيف ان شهوة حاكم مستبدّ يؤيدها انقياد الجماهير قضت على رجلين من اكبر رجال الادارة السياسية في التاريخ فتسلم طاغيتان من اكثر طغاتهِ استبداداً زعامة مطلقة في امتين من اعظم الامم امة الرومان وامة الالمان

فاذا شئت ان تقنع الناس حتى يعملوا بما ترسمهُ لهم من الخطط فعليك ان تقنعهم عن طريق ميولهم لا عن طريق عقولهم اي يجب ان تؤثر في تلك القوى التي هي اصل في طبائعهم فتأتي برجل يستطيع ان يقنعهم كذلك حتى يبث فكرك بينهم بالاسلوب الذي يوافقهم

يقول العقل ان السبيل الوحيدة لاصلاح العمران هي ان تسير السياسة على قواعد من الصراحة وحسن النية والعدل . يقول العقل ذلك ويدلي بادلة على تأييد قولهِ لا تدحض. لكن الحكام والساسة لا ينفكون سالكين مسالك لا يُسلّم بها العقل بل يرتاح اليها طبع الانسان فتؤيدهم الجماهير وتخضع لهم

والامل الوحيد للحصول على الاصلاح المنشود هو اثارة حرب شعواء لتحقيق ما يقضي بهِ العقل وكبح جماح الاهواء . وعلينا ان نجد وسيلة تستخدم بها قوى الاهواء بطريقة معقولة تفضي الى الخير والصلاح وهذا قد لا يتم الاَّ بعد السنين الطوال ولكن لا بدَّ من ان يجيء يوم يستلم فيهِ العاقلون زمام الامور في هذا المجتمع فيتحكمون في قوى البشر ويصرفونها في المجاري الصالحة التي يراها العقل موافقة للاصلاح العام . فلا ينشأ بعدئذٍ بين الناس رجل كنبوليون افتتن بنفسهِ فساق العالم الى ما لا يطاق من التخريب والتدمير. وظهور نبوليون في الماضي لم يكن

ذا خطر كبير على المجتمع الانساني لان ما كان يحدثهُ من التدمير في بلد من البلدان كان محصوراً لا يتعداهُ الى سواهُ لقلة الارتباط بين مختلف البلدان حينئذٍ. على ان الناس جادون في سبل التقدم ولا شك في ان العمران سيبلغ مبلغاً بعيداً من شدة الارتباط واعتماد بعضهِ على بعض حتى اذا اصابتهُ صدمة اخرى كحروب نبوليون او كالحرب الكبرى حلت اجزاءهُ وفككت روابطهُ وتركتهُ خراباً

وعلى رجال العقل في المستقبل ان يهتموا بتحديد المجاري التي تتصرف فيها قوى الاهواء كما يحدّد المهندسون مجاري الماء المنحدر فيستخرجون منهُ قوة كهربائية تدير المعامل وتنير المدن وتستخدم في الوف الاعمال الصغيرة والكبيرة

وللحصول على ذلك يتحتم على الذين يدينون بالتعقل والرزانة ان يتآلفوا ويتحدوا لكي يغتصبوا السلطان من الذين يجب ان يقادوا لينتفع العمران بهم. على هذه الاركان تقوم الدولة المثلى

— رؤيا —

في الدولة المثلى يُقسم البشر الى طوائف وطبقات فلا يكون الفاصل بينهم لون العيون او الشعر او البشرة بل يقسمون حسب قواهم العقلية والنفسية. ويكون علماء النفس قد بلغوا من الكمال في علمهم درجة قصوى فيستطيعون ان يعرفوا قوى الطفل حين ولادتهِ فيضعونهُ في الطائفة التي تجدر بهِ ويجدر بها وهناك ينال من التعليم والتهذيب ما يعدّهُ للقيام بمطالب الطائفة الذي ينتمي اليها

واهم الطبقات الكبرى ثلاث هي طبقة ذوي العقول المدبّرة وطبقة رجال التنفيذ وطبقة العامة. ففي الطبقة الاولى تجد اصحاب العقول الكبيرة الذين فكوا قيود العبودية الفكرية فانطلق امامهم مجال الفكر والبحث حرًّا من اغلال الوراثة وقيود التقاليد فاكبوا على درس مشاكل الحياة درساً علميًّا. هؤلاء يُسلّمون مقاليد السلطة والحكم

ولكن العقل المجرد لا يستطيع ان يسيّر العامّة لانهُ لا يؤثر فيهم الأّ من يخاطبهم عن طريق غرائزهم واهوائهم فلذلك يستخدم رجال السلطة رجال العمل الذين تحركهم عواطفهم واهواؤهم وهم على استعداد دائم للموت في سبيل معتقداتهم. هؤلاء الرجال الذين لهم قوة لا تحدّ على صنع الخير او اجتراح الشر لا يؤذن لهم في الدولة المثلى بان يندفعوا وراء تلك الاهواء سواء اكان في ذلك خير الدولة او ضيرها بل يقيدهم رجال الحكم اي رجال العقل بما يريدون فيستخدمون ما فيهم من قوةٍ

على تنفيذ الخطط المثلى التي يحكم العقل بافضليتها فلا يغني العالم بعد ذلك بامثال نيرون او نبوليون او غليوم

و الرجال الذين يعينون بين رجال التنفيذ يجب ان يلقنوا في حداثتهم الدروس من ذوي العقول المدبرة فيخرجون الى الناس يدعون بما فيهم من قوة وسحر ونار الى تنفيذ الحقائق التي تهيئها لهم جماعة العقول المدبرة . وحالما تتم دعوة من هذه الدعوات او حينما ينتهي اجل فائدتها تعدُّ العقول المدبرة افكاراً جديدة وخططاً جديدة تلائم الاحوال الجديدة وتبعثها في نفوس جيل جديد من رجال العمل فيدعون اليها وينشرونها بين افراد العامة

والعامة هم القسم الثالث والاكبر في الدولة المثلى . يتألف هذا القسم من ناس لا يعلو بهم الادراك الى الصف الاول ويهبط بهم ضعف الايمان وقلة الثقة بالنفس الى دون الصف الثاني

فحينما ترى العقول المدبرة ان العامة تحتاج الى حركة فكرية تجمع شملهم حول فكرة نيرة او تعقد عزائمهم حول مأرب بعيد يبعثون بجيوش اهل الثقة يدعونهم الى ذلك . وحينما لا تكون العامة محتاجة الى مثل هذه الدعوة يشتغل رجال التنفيذ بتعليمها وتهذيبها حتى يستخدم ما فيها من القوى الكبيرة الحافلة بالممكنات العظيمة في سبيل تعود بالخير والنفع على الدولة . وذلك على اسلوب علمي دقيق تضعهُ جماعة العقول المدبرة بعد ان تدرس مقدماتهِ ونتائجهُ وتوازن بين حسناتهِ وسيئاتهِ

ثم يستخدم ما في العامة من استعداد للاستهواء على اسلوب يعود عليهم بالسعادة والرخاء فيُبثُّ رجال التنفيذ فيهم يقنعونهم بانهم سعداء وان لهم مقاماً رفيعاً في نظام الكون وان كلما يفعلونهُ نبيل شريف . وافراد العامة في الدولة المثلى يشتغلون ثماني ساعات في اليوم ويخضعون لمن هم اعلى منهم فكراً واقوى عزيمة واوطد ايماناً وفي خضوعهم هذا راحة وسعادة . يعتقدون بعظمتهم وعلو مقامهم في نظام الكون ويثقون بخلود نفوسهم . تلك سعادتهم المنشودة . سعادة لم تدنُ منها جماعة من البشر حتى الآن . فيسيرون في مسالك الحياة كانهم على طريق تحف بها الورود والرياحين ويثملون بخمرة لا يصحون منها . اما رجال التنفيذ فهم الساقون في هذا العيد الكبير — يملأُون الاقداح من الاكسير الصافي الذي تقطرهُ العقول الكبيرة المدبرة ، خلاصة الانسانية المختارة

فؤاد صروف

الجروح المصطنعة

بحث في الطب الشرعي [1]

هذا النوع من الجروح كثير الشيوع وهي اما ان تحصل من الشخص لنفسهِ أو من غيرهِ لهُ باتفاقهما معاً . وتعمل هذه الجروح لاسباب عديدة مختلفة وبمعرفة طبقات شتى من الناس . فقد تعمل لاتهام عدو باحداث ضرب أو بالشروع في قتل : أو رغبة في المبالغة عند حصول ضرب بسيط وجعل الحالة اصابة جسيمة : أو بتصنع المتهم في قتل او سطو مثل هذه الاصابات لكي يتظاهر بان القتل حصل دفاعاً عن نفسهِ . أو بمعرفة الخفراء او الحراس المتواطئين مع اللصوص عند حصول سرقة ما بعهدتهم للادعاء بانهم دافعوا وان اللصوص قد تغلبت عليهم . ويحصل مثل ذلك في السرقة بمعرفة الخدم أو الصيارفة او المسافرين المعهود اليهم نقل نقود الخ وذلك للتخلص من التهمة . ويحصل هذا الادعاء ايضاً من المسجونين والعساكر ومن رجال البوليس إذ يدعون كذباً ضربهم من موظفي السجن أو من ضباطهم لهم . ومن أنفار القرعة رغبة في خلاصهم من خدمة الجيش . ومن البنات لاتهام عدو او حبيب هاجر بجريمة الاغتصاب . وكذلك لتغيير شكل جرح يخشى ان يؤخذ قرينة على فعل جريمة . ولاسباب اخرى عديدة

واذا استثنينا مسألة الجروح النارية المفتعلة التي نجدها مشروحة في باب «الجروح النارية» فان الجروح الاخرى المصطنعة تكون في العادة من نوع قطعي وتكون احياناً من نوع الطعن او الوخز — وفي احيان اخرى تكون حروقاً . واما الجروح الرضية فقد يندر ان تكون مفتعلة

هذا وتعمل الجروح القطعية المصطنعة بموسى او سكين حادة وتكون سطحية بالمرة ومن النادر ان تنفذ من الادمة الجلدية . فيعمل عدة شروط على هيئة قطوع متوازية ويغلب ان تتقاطع بعضها مع بعض ايضاً . ويندر ان يكتفي المتصنع باحداث جرح قطعي واحد . واما المواضع التي تنتخب لاحداث مثل هذه الاصابات فهي بصفة خاصة قمة الرأس لا سيا في الرجال الصلع او من كانت رأسهُ محلوقة حديثاً . وكذلك

---

(١) فصل من مؤلف عربي نفيس في هذا الموضوع وضعه الدكتور سدني سمث والدكتور عبد الحميد عامر بك وهو فذ في موضوعه وابحاثه ويحتاج اليه جميع القضاة والمحامين والاطباء

في الجهة الوحشية من العضد الايسر والوجه المقدم للساعد الايسر وبالجهة المقدمة والوحشية للفخذين وعلى الجانب المقدم للبطن

ففي الرأس تمتد هذه الشروط من خلف المؤخري الى الجبهة وتكون اطرافها الامامية دقيقة جدًّا ويكون اتجاهها من الخلف الى الامام مع الميل قليلاً من اليسار الى اليمين . وتكون على العضد ممتدة في العادة من أعلا لأسفل وللانسية . واما على الساعد فتمتد من أسفل الى أعلا وللانسية وعلى الساقين يختلف اتجاهها كثيراً . وعلى البطن يُشاهَد في العادة عدد من شروط رأسية رفيعة متقاطعة . واذا وقعت هذه الشروط على جزء محدب فانها تتبع انحناء سطحهِ من غير ان يزيد عمقها مقابل الجزء البارز

وتكون الجروح الطعنية في العادة متعددة ويندر جدًّا ان تتعدى سمك الجلد . ويندر جدًّا حصولها على البطن او الوجه او العنق وتحصل احياناً على الصدور وتكون عادة في مجاورة العضد الايسر او الكتف الايسر . هذا ويكثر حصول الجروح من السجائر المتقدة بيد انها تميز بكونها سطحية ومستديرة وصغيرة . وقد يعمل كيٌّ بسيخ حديدي ساخن رغبة في الادعاء الكاذب . ويعمل في العادة على العضد الايسر

وانهُ لمن الاهمية بمكان ان تبحث الملابس باعتناء في مثل هذه الاحوال فان المتصنع يندر ان يجرح نفسهُ من فوق ملابسهِ . وقد ينسى بالمرة في بعض الاحيان ان يعمل قطوعاً مصطنعة في الملابس لتقابل اصابات جسمهِ وفي الاحوال التي يقطع فيها ملابسهُ مقابل اصابات جسمهِ فانهُ يشاهد ان قطوع طبقات الملابس المختلفة يختلف بعضها عن بعض في الوضع او في الاتجاه او الحجم . او تكون بشكل لا يضاهي الاصابات التي بجسمهِ من حيث العدد والطول والاتجاه ونوع الجرح . ويجوز ان يستنتج بالتأمل في البقع الدموية على ملابس المصاب انها حصلت بعد حصول الاصابة الجراحية كما يلاحظ من شكل البقع الدموية وكونها على هيئة مساحات من الدم متفرقة بمواضع مختلفة . ولا يغيبن عن الذهن انهُ من الممكن ان تحصل جروح متعددة بالجسم ولا يقابلها الا واحد بالملابس وذلك لان الضارب يكون قد طعن مراراً بالسكين من غير ان يخرجها تماماً من القطع الذي عملتهُ في اول دخولها بالملابس

ويدعى عادة في احوال الحروق المصطنعة ان الاصابة نتيجة الضرب بآلات صلبة ولا يوجد في الملابس عادة تمزقات او حروق

ومن المحتم ان يسأل المصاب بالاسهاب والتفصيل عن كيفية حصول اصابتهِ وعدد الضربات ونوع الآلة وكيف دافع عن نفسهِ وعندئذٍ يرى ان روايتهُ لا تتفق

البتة مع حالة اصاباته — فبامعان النظر فيما اسلفنا شرحهُ من النقط المتقدمة وعلى وجه التخصيص تعدد الجروح وقربها بعضها من بعض وكونها متوازية وسطحية وموضعها من الجسم كما سبق ايضاحهُ وخلوها من اي رض وخلو جسمه من آثار التماسك او المشاجرة . وكذلك شكل ملابسهِ وما بها من قطوع مصطنعة وبمقارنة كل ذلك بالرواية التي يقولها المصاب يمكن معرفة الحقيقة وان الاصابات مصطنعة — فمثلاً — قد حصل اخيراً ان بلغ بائع متجوّل مسن بضربه على رأسهِ بعصى من رجلين معلومين. وقال ان اول ضربة اوقعتهُ على الارض فاستمرا يضربانهِ وهو واقع. وكانت اصابتهُ عبارة عن ١٤ جرحاً قطعياً ممتدة من اسفل المؤخرى الى الجبهة وكانت كلها موازية بعضها لبعض وقاصرة على البشرة الجلدية التي لم يقطعها تماماً — ومن البديهي ان هذه الشروط عملت بموسى وبكل احتراس. ولما افهمناهُ ذلك ادعى ان العصى التي ضرب بها كانت بها نتوءات رفيعة حادة فامرناهُ ان ينام بالوضع الذي كان عليهِ اثناء سقوطهِ واستمرارهم في ضربهِ فنام على ظهرهِ فغطى بذلك اسفل رأسهِ جزءاً كبيراً من هذه الشروط. فهذه الدعوى مضحكة ولكنها مثل ما يدعي بهِ الكثيرون وجديرة بالتذكر

وفي حالة اخرى كشفنا على بنت تدعي على مخدومها بضربها بقسوة بعصا على ذراعها ورأسها ووجدنا انها مصابة بكدم رضي بالعين من المعتاد حصولهُ من مثل لكمة باليد وكذلك بكدم رضي على الذراع الايسر وبها ايضاً اربعة حروق على الجهة الوحشية من العضد الايسر كل منها عرضهُ سنتيمتر واحد وموازية بعضها لبعض وسطحية بيد انها مؤلمة بالجس ونتجت من وضع قطعة ورق محترقة . على انها نتجت على حسب دعواها الكاذبة من ضربات متعددة من عصا . ووجدنا ان الملابس خالية من اثر الاصابات او الحروق . وقد اتضح من التحقيق ان هذه البنت ضربت حقاً من مخدومها فحصل لها الكدمان الرضيان المتقدمان غير انها لاجل المبالغة في الضرب جاءت بآخر احدث لها جملة حروق رغبة في تشديد العقاب على الضارب واعترفت بعد المحاولة معها ان والدها احدث بها هذه الحروق — ولا تخلو هذه القضية من فائدة كمثل للجروح المصطنعة فانهُ يرى ان البنت تحملت الماً شديداً في احداث هذه الحروق بغرض الانتقام — وانهُ كان من الميسور ان تدعي ان سيدها اصابها بحروق في ذراعها بدلاً من الادعاء بان الحروق هي من ضرب عصا ولكن من الواضح انهُ لم تطرأ عليها هذه الفكرة والا كان من المتعذر معرفة حقيقة دعواها

ولنذكر حالة اخرى حصلت فيها اصابات مصطنعة بمساعدة شخص آخر للمصاب لانها لا تخلو من الفائدة — ادعى عسكري ان ضابطهُ ضربهُ بشدة بعصا على ظهره حينما كان واقفاً بعطفة في الشارع . ولما كانت هذه الدعوى مخالفة للاوامر العسكرية فقد عمل تحقيق عسكري . وقد وجد بالعسكري كدم رضي شديد نوعاً بالظهر . ولما كان لا يوجد في الحادثة ادلة او شهادات سوى الكشف الطبي فقد حولت النيابة القضية لاعطاء رأي فيها . وقد كان كل من الضابط والعسكري طويل القامة يزيد عن ١٨٠ سنتيمترا طولاً وقوياً وعضلياً وقد قرر العسكري انهُ كان واقفاً في حالة التفات (زنهار) لما ضرب بالعصا

وبالكشف اتضح انهُ مصاب بكدم رضي خطي مكون من خطين كدميين متوازيين ممتد من الجزء العلوي للوح الايمن الى الجزء السفلي للوح الايسر وما بينهما من الظهر وكان الكدم متصلاً في كل اجزائه ومصحوباً بتسلخ في البشرة الجلدية عند مبدئه وايضاً في مقابلة النتوء الشوكي للفقرة الرابعة الظهرية — فيرى من اتجاه الكدم بميل واضح من اعلى الى اسفل ان هذه الاصابة يمكن احداثها فقط من الضرب بعصا رفيعة ومرنة . ومن الممكن حصولها حينئذٍ من الخيزرانة التي يحملها الضباط وعمر الاصابة كما يستنتج من التغيرات اللونية الكدمية يضاهي تماماً التاريخ المدعى بحصول الضرب فيه — فجعلنا العسكري يقف في حالة التفات (زنهار) وعندما اعتدلت كتفاهُ برز لوحاهُ للخلف كثيراً وتكوّن بينهما انخساف وشوهد ان الكدم ممتد في هذا الجزء المنخسف فيما بين اللوحين من غير ان يوجد تقطع فيه . مع انهُ لا يمكن حصول ذلك من عصا مهما كانت مرنة او لينة بالنسبة لشدة الانخساف وضيقه بين اللوحين حتى انهُ لا يمكن حصولها ولا بضرب بكرباج في مثل هذا الرجل وهو واقف في هذا الوضع — واما عند ما ينحني واضعا يديه على ركبتيه يشاهد ان الانخساف المتقدم يزول . فحينئذٍ لا يمكن حصول هذا الكدم الا من ضربه في ذلك الوضع — وشاهدنا ايضاً انهُ مع كون المصاب يلبس حمالة بنطلون سميكة فانهُ لا يوجد اختلاف في شدة الكدم في الجزء المغطى بتلك الحمالة عن باقي الكدم — فامرنا العسكري ان يلبس ملابسهُ وجعلنا الضابط الذي لم يكن رأى الكدم بظهر العسكري يضرب العسكري ضربة خفيفة بعصا على ظهره فضربهُ بشكل افقي تقريباً كما هو المنتظر لانهُ عند ضرب رجل لآخر على ظهره بعصا فاذا كانا متساويين طولاً فان الضربة تكون افقية او بميل خفيف الى اسفل . على ان اصابة

العسكري تتجه من اعلا اللوح الايمن الى اسفل اللوح الايسر فيوجد ميل كبير للاسفل في سير الكدم وهذا لا يتأتى حصولهُ عند ضرب رجل لآخر بعصا على ظهرهِ وكلاهما واقف باعتدال وهما متقاربان في الطول فيستنتج مما ذكرناهُ ان المجني عليهِ لم يضرب بالشكل الذي يرويهِ وان الكدم الرضي الذي اصاب ظهرهُ حدث من ضربة عصا حالة كون المصاب منحن للامام وكتفاهُ منحنيان كذلك وحصلت الاصابة في الغالب على الجلد مباشرة وهو خالع ملابسهُ

ويحتمل ان يكون العسكري ضرب ضربة خفيفة على كتفيهِ بواسطة الضابط فصمم على شكواهُ ولكنهُ لما بحث في ظهرهِ ولم يجد ان الضربة تركت اي اثر. اتفق مع صاحب لهُ على ان يضربهُ ضربة شديدة بعصا حتى تترك اثراً واضحاً يعول عليهِ في شكواهُ . وعند تلقي هذه الضربة المصطنعة انحنى للامام بالشكل الذي وصفناهُ — وبما انهُ لم توجد ادلة تظهر انهُ ضرب بواسطة الضابط وبما انهُ اتضح ان الاصابة التي بهِ مفتعلة فقد رفضت دعواهُ ضد الضابط ورفت ايضاً

واما انفار القرعة فيحدثون في العادة اصابات بالعينين او باصابع اليد اليمنى لاسيما بسبابتها الذي يستعمل لجر غماز البندقية (التتك) حيث يبترون هذا الاصبع بضربة من مثل قادوم ويكوى بالزيت المغلي اي الساخن لايقاف النزيف . ولاجل الاضرار بابصار العينين يوضع فيهما جير او مادة مهيجة اخرى . وتعمل اصابة في بعض الاحيان بقناة مجرى البول حتى يحصل بول دموي يشبه مرض البلهارسيا . وقد حدثت احوال نقلت فيها العدوى عمداً من رجل مصاب بالسيلان الى انفار القرعة بفكرة ان ذلك المرض يعفيهم من الخدمة

وقد يحصل ايضاً ان يغير المصاب شكل جرحه او اصابتهِ حتى لا يتيسر تشخيص نوع الآلة او الكيفية التي حصل منها الجرح فمثلاً الجروح العضية تغير معالمها بواسطة عمل شروط عليها او موضعها والجروح النارية الناتجة من الرش توسع عمداً بآلة بقصد انها تشتبه في الجروح الرضية او يعمل وشم فوق اثر التحامها حتى يطمسها . وكذلك الجروح الطعنية فانها تمنع من الالتحام بواسطة وضع مهيجات في الجرح او بفتح الجرح من وقت الى آخر لتأخير التحامهِ رغبة في تشديد العقوبة على الضارب وللحصول على تعويض مدني اكبر مما كان يمكن الحصول عليهِ اولاً

ونجد امثلة اخرى على الجروح المصطنعة تحت باب الاغتصاب والفسق وتصنع الامراض فلا حاجة بنا الى تكرار اثباتها في هذا الباب

قلعة عنجر

آثارها القديمة ووصف قلعتها

لاخفاء ان الآثار القديمة اليوم هي من اهم دعامات التاريخ وعليها تشيّد حقيقتهُ وبها تتأيد فلسفتهُ . ومما ظهر من الآثار في (عنجر) بعض مسكوكات ليسيانوس ابن بطلميوس بن مينا الايطوري حاكمها وفيها صورتهُ من جهة وعلى رأسهِ تاج ، وصورة بالاس واقفة مع كتابة تدل عليهِ من الجهة الثانية . وظهرت نقود اخرى لكثير من الملوك والامراء الذين حكموا البلاد وتولوا شؤون هذه الامارة. وكذلك ظهرت نقود عليها صورة رأس اغريبا على احد الوجهين وحولهُ باليونانية باسيلاوس اغريبا اي الملك اغريبا وصورة مرساة (علامة الرجاء) وتاريخ السنة العاشرة وهي تاريخ لكلشيس على الوجه الثاني. وهذا التاريخ يوافق سنة خمسين للميلاد . والمرساة تدل على تسمية المدينة (بانجرة) اليونانية اي مرساة . وهذه النقود هي لاغريبا الثاني الصغير او الشاب ابن اغريبا الاول

ولقد خربت هذه المدينة وآثارها بايدي الفاتحين والغزاة وبالزلازل حتى دكت حصونها وتقوضت دعائمها وبقيت منها بقية الى عهدنا هاك لمعةً عنها :

ذكر العزيزي في (تقويم البلدان): ان الطريق من صيداء الى مدينة مشغرا [١] وهي انزه بلد في تلك الناحية في وادٍ في نهاية الحسن بالاشجار والانهار والمسافة ٢٤ ميلاً . ومن مدينة مشغرا الى مدينة تعرف بكامد [٢] قاعدة تلك البلاد قديماً ستة اميال ومن مدينة كامد الى ضيعة تعرف (بعين الجرّ) ثمانية عشر ميلاً . ومن عين الجرّ الى مدينة دمشق ثمانية عشر ميلاً

وقال ابن خرداذبه في (المسالك والممالك) : ومن اخذ من بعلبك الى طبرية على طريق الدارج فمن بعلبك الى (عين الجر) عشرون ميلاً والى (القرعون) [٣]

---

(١) ربما كانت الكلمة حثية او من كلمتين (ميشا) وهو ابن ارام و(كارا) حصن اي حصن ميشا وهي قرية كبيرة نبغ منها علماء قديماً منهم بنو الحر المشغراني

(٢) ربما كانت من كلمة (كاميتوس) اليونانية بمعنى (القمح) وهي اليوم قرية تسمى (كامد اللوز) لاشتهار لوزها وتنسب اليها بعض العلماء

(٣) لعل (قرعون) من كلمتي (كارا) اي حصن و (أون) اي شمس فقيل قرعون. اومن ثلاث كلمات هي (قب) بمعنى مركز و (رع) نور و (اون) شمس فنحتت القرعون اي مركز نور الشمس وهي قرية عامرة فيها بنو حيدر من بقية حرب الحيراء ونشأ منها علماء

وهو منزل في بطن الوادي خمسة عشر . ومن (قرعون) الى قرية يقال لها (العيون) تفضي الى كفر (ليلى) عشرون ميلاً ومن (قرعون) الى (طبرية) خمسة عشر ميلاً (اهـ)

قلتُ وقرية (عنجر) على بعد ربع ساعة من محطة المصنع المعروف (بمجدل عنجر) على طريق العربات بين بيروت ودمشق في مدخل وادي الحرير ووادي القرن . فهما الآن قريتان

وبوادي عنجر الى كفر يبوس بمحلة « دعسات الميمون » او «اجران الميمون» كما تسميها العامة وعددها اربع على قدر حوافر الحصان يزعم انها «دوسات» حصان الامام علي لما جاء مدينة العنكبوت هذه اي يهود خيبر ليخرّب سورها مع الامام عمر بن الخطاب لان سكان المدينة وثنيون فدمروها . وكل ذلك من التخرصات والترهات ولاسيما قول ياقوت في معجم البلدان (٦ : ٢٥٤) ان نوحاً ركب في هذه المدينة سفينته

اما نهر الغزير اومرسياس فهو مجموع ينابيع كثيرة من قرية (عنجر) تتبجس من حول تلّ صغير يسمى (جُبَيْلة عين البيضاء) حيث تنفجر من سفحه عين البيضاء وتصب مياهها في الغزير . ثم بركة عنجر الدورية ثم نهر الحسين ونهر معصية ونبع الشمسين الى شمالي البركة وهناك اطلال بلدة (الصالحية) الخربة الآن وهي من ارض عنجر ثم نهر الفاعور الذي يخرج من قرب قرية (تربل[1]) ويمرّ قرب قرية كفر زبد[2] ويصب في الغزير فمجموع هذه الينابيع والجداول كوّن نهراً سمي (الغُزَيِّر) لغزارة مياهه وعليه (جسر دير زينون[3]) قرب برّ الياس . وسمى بليثيوس واسترابون وغيرهما هذ النهر نهر مرسياس باسم البقاع القديم كما مرّ آنفاً

اما بركة عنجر هذه فهي مربعة طولها نحو مائة وخمسين ذراعاً بعرض مثلها تفيض يومي الاثنين والجمعة من كل اسبوع وتصير ضعف الاصل عند مدها ثم تنجزر . ويظهر من اقوال القدماء اتخاذ مياه عنجر لسقيا الارض التي تجاورها كما في معجم البلدان لياقوت طبع مصر (٢ : ٢٥٠)

---

(١) لعل الايطوريين جلبوا من جبل تربل فوق طرابلس اناساً استعمروا هذه القرية فسموها باسم موطنهم الاول او نقلوا هم هذا الاسم وهو يوناني اصله (تريبولي) اي المدن الثلاث وهي قرية فيها تمثال قديم قرب رياق (٢) هي قرية عامرة فيها آثار قديمة ومياه غزيرة

(٣) زينون اما تحريف كلمة (ذيون) اليونانية وهي اسم ذيونيس اله الخمر والطرب المعروف باسم باخوس الذي شاعت عبادته في هذا السهل . او هي باسم القديس زينون او ذي النون

وممن ذكرها من السيّاح الغربيين ميسلن الفرنسي سنة ١٨٥٥ م : ولقد قال فيها : «ونبع عنجر اغزر من نبع الليطاني وهو يصبّ فيه ويُعبَر على جسر دير زينون ولك من هذا النهر الغزير والاطلال التي حوله مشهد مدهش وهناك كانت عاصمة السهل كلسيس التي تكلم عنها استرابون (١٦ : ٧٥٣) وفي داخل المدينة حتى اليوم دائرة سور ومساحة المدينة نحو نصف ساعة وفيه بقايا اربعة ابواب وعليه اثنان وثلاثون برجاً مع عمد رخامية وصوانية واردام هياكل واحواض وآبار ونواويس متفرقة متبعثرة في سفح انتيلبنان في بقعة صغيرة . . . . وكان اسمها اذ ذاك (اي بزمن الصليبيين) (عين غارا) وتدعى الان (عين قوبل) [١]

وهناك جدران متينة تشبه جدران راس العين قرب صور تدل على ان مياه نهر (عنجر) كانت محصورة لري السهول. والنبع الاصلي الاغزر ماء متقطع يتغير مرات كثيرة في النهار ويدير عدة مطاحن . وسكان تلك الناحية يعلقون عليه اعتقادات باطلة [٢]

ومن وراء عنجر تبتدىء اودية اعالي انتيلبنان المنعطفة ومن ثمّ يصعد المسافر بجبال وعرة فيها قليل من العشب فيصل الى (عيتي) [٣] و (الديماس) [٤] وهما حقيرتان والاولى مشهورة بفخارها (اه) قول ميسلن [٥]

قلتُ وفي القرية انقاض سور سمكه نحو اربعة امتار ودائرته نحو ثلاثة كيلومترات واطلال ونقود كثيرة وآثار مختلفة . والسور خرب متهدم . وهناك اقنية قديمة تنسب الى زينب ملكة تدمر وهي لجر المياه الى محل آخر. وكثيراً ما تنسب الاقنية الى زينب بزعم العامة

وفي صيف سنة ١٩٢٢ ظهرت بعض آثار في (مجدل عنجر) فذهب صديقي الاثري المسيو استاش دي لوري مدير الآثار الاسلامية في دمشق مع حضرة صاحب القرية الوجيه منيف بك اليوسف فتفقد الآثار كلها وقابل منيف بك احد منشئي

---

(١) يدل هذا الوصف على ان البلدة كانت عامرة في منتصف القرن الماضي وآثارها كانت ظاهرة . اما قوله انها تسمى (عين قوبل) فما لم نسمع به اليوم

(٢) اعتاد سكان الشرق ان ينسبوا هذه التغيرات الطبيعية الى علاقات خرافية او كرامات دينية في مثل الينابيع الدورية التي تمد وتجزر باوقات معلومة

(٣) لعلها تحريف (عنات) وهو من الهة سورية فقيل عنيتا ثم عيتا واشتهرت بعلمائها

(٤) الديماس من كلمة ذيموس اليونانية بمعنى غرفة (٥) نشر قسم كبير من هذه الرحلة في مجلة كوكب البرية (٤ : ٣١٠) معرباً بقلم الاب مبارك صقر

جريدة (الف باء) الدمشقية فاخذ عنهُ وصفها بحسب رأي دي لوري الذي لخصتهُ بزيادة وتصرف في هذه العجالة الآتية وهو :

ان (القلعة) او (قصر عنتر) كما يقول العامة وهو تحريف قصر عنجر هي الى الشمال الغربي من المجدل. تراها اليوم اشبه بمعبد خرب حجارتهُ قديمة بديعة النقوش كقلعة بعلبك . واعمدتهُ اساطين ضخمة كاساطين بعلبك تراها منقلبة على الحضيض بفعل زلزلة ونحوها . والجدار الغربي لا يزال قائماً بحجارة عظيمة طول كلٍّ منها نحو متر ونصف بعرض متر . وعلو الجدار كلهِ نحو خمسين متراً بطول نحو سبعين متراً . ويظهر للمتأمل ان تلك الاعمدة المحيطة بالقلعة المنضودة باحكام اتخذت متاريس في ايام الحروب

واما الجدران الثلاثة الاخرى فتراها شاخصة تخالف حجارتها وهندستها هندسة الجدار الاول المار ذكرهُ . لان كل جدار من هذه الثلاثة مشيَّد من اربعة حجارة ضخمة فقط تمثل هيأة الجدار الاول طولاً وعلوًّا

وباب القلعة شرقيٌّ وهو ثلاثة ابواب باب كبير حولهُ بابان صغيران . ولها نافذتان احداها تشرف على الجهة الشمالية ووادي الحرير والثانية على غربي البقاع

وفي داخلها ضمن الجدار الشمالي سرير حجري اشبه بناووس كان ضريحاً لرئيس ديني عظيم ايام كان معبداً للشمس ونحوها وعلى جانبي القلعة آثار درج يصعد منهُ الى السطح . وفي جانب الجدار الجنوبي حوض طولهُ ثلاثة امتار بعرض متر كان لاغتسال الكهنة قبل تقديم الضحايا

وفي ايام الحرب العامة احتفر احد الاجانب في وسط المعبد فاقتلع حجراً ضخماً وجد تحتهُ قبواً انحدر اليهِ فعثر فيهِ على آثار جميلة منها زجاجات متقنة العمل ملونة مصقولة ومذهبة . واستخرج بعض نقود قديمة على احد وجهيها رسم خنزير وعلى الثاني رسم آخر

ولقد حفر كثير من السيّاح الذين جاؤوا سورية وعاجوا بهذا المعبد فاكتشفوا آثاراً نقلوها باوقات مختلفة الى متاحفهم ونقلت حجارة هذه القلعة وكثير من اعمدتها الى القلاع التي تجاورها عند ترميمها مثل قلعة قب الياس التي سبق وصفها في هذه المجلة (نوفمبر ١٩٢٢) واتخذ السكان المجاورون لابنيتهم ما تداعى منها

وحول القلعة قبور كثيرة منها في مغاور او في نواويس محفورة بالصخور وللمغاور ابواب حجرية ضخمة وفيها نقوش رائعة وبعضها خلوٌ من النقوش مما

يدل على انها كانت تتقن او يهمل اتقانها بحسب طبقات الشعب الذي يتخذها من اغنياء وفقراء . وفي كل مقبرة ترى ثلاثة نواويس او اربعة محفورة في الصخر ومعظم ابواب هذه المدافن في الجهة الغربية

وهناك قبر كبير منفرد عن المقابر يدل على انهُ اتخذ لغنيّ عظيم. او لرئيس ديني شهير في صخرة ترى على جانبها درجاً مطموراً بالتراب وهو يؤدي الى مقبرة او انهُ كان متسلقاً للجيش ليصل الى الحصن عند مفاجأة العدو لهُ

وهكذا ترى ايضاً آثار قبور للاولياء ومدفن اهل القرية القديم وعلى بعض اضرحته كتابة عربية من نحو تسعة قرون

وحول هذه الآثار آبار عميقة منقورة في الصخر مجوفة الاسفل وبعضها قد ردم بالحجارة والآخر فارغ بدون ماء وانابيب لجر المياه . واذا حُفر في تلك الضواحي تخرج آثار بلاط وحجارة قديمة وانابيب خزفية واسرجة للمقابر وزجاج مختلف الاشكال ونقود وحلى من خواتم وشنوف واسورة وعاديات متنوعة (١)

اما حجارة القصر فهي سوداء نخرة من الحجر الحوراني او الحرّي Baselet ويوجد نَفَق (سرداب) من باب سور عنجر الحالي الى جسر دير زينون فوق الغزير كان يتخذ لجلب المياه في ايام الحصار. لان مياه بركة عنجر الدورية يمكن قطعها عن الحصن . وهذا النفق مسدود الآن ولكنهُ محكم البناء على مسافة نحو ثلاثة ارباع الساعة . ويقال انهُ وجد نَفَق آخر من عنجر الى قرية (الاسطبل) في السهل

وحول عنجر آثار مهمة منها قصر (الدكوة) وغيرهُ مما يدل على عمران تلك البلاد في الايام القديمة ولا سيما في اعصر العبادات الوثنية وانتشار الاساطير الدينية

ولقد انتاب هذه الاماكن نكبات كثيرة من الزلازل والسيول والحروب ولا سيما ما كان في زمن الصليبيين وما بعدهُ في غزوات المغول والتتر والترك فعفت آثارها

الختام

هذا وصف لمجدل عنجر وعنجر وقصرها القديم يدل على اتخاذهِ اولاً معبداً للشمس ونحوها على طريقة القدماء في سهل سورية المجوفة المملوء من الهيا كل النفيسة الرائعة النقوش التي حوّلت بعد ذلك الى حصون ومعابد المسيحية

---

(١) وفي المتحف العربي الدمشقي كثير من هذه الآثار الخزفية والزجاجية ونقود منها نحو مائتي قطعة قدمها حضرة الوجيه منيف بك اليوسف الدمشقي هدية مسجلة باسمه وهو يملك قريتي (مجدل عنجر) وقلعتها

والاسلامية . وكان تحصين هذه القرية التي كانت مدينة عظيمة باسم كاشيس اي مدينة النحاس بسور عظيم وابراج وقلاع تدعو اليهِ مطامع الغزاة والفاتحين من مصريين واشوريين وبابليين وكلدانيين وحثيين واراميين ويونانيين ورومانيين وايطوريين وفينيقيين وعبرانيين وفرس وعرب ومغول واتراك . ولا سيما ان موقعها على شرفة واد ترى منهُ جميع قرى البقاعِ ومدنهُ القديمة وسهلهُ الافيح حتى مدينة بعلبك عاصمة الوثنيين فكانت معقلاً يرد الغارات من وادي عنجر (او وادي الحرير) ووادي القرن . أو من جهات صيدا ولبنان وحماة ومرقباً تعرف منهُ شؤون الاعداء او محرساً للتجارة ومخفراً لتأمين طرق القوافل التي تسير من هذه المضايق واصبحت اليوم اطلالاً دارسة فسبحان من لا يتغير

دمشق — المجمع العلمي العربي عيسى اسكندر المعلوف

آثار حوران

ارسلت حكومة تشكوسلوفاكيا بعثة اثرية الى حوران عهدت في ادارتها الى الاستاذ هروزني الذائع الصيت والمعروف بحلهِ رموز الكتابات الحثية ذات الزوايا التي اكتشفت سنة ١٩٠٧ في بوغاز كوى باسيا الصغرى

لم يجر حتى الآن اقل تنقيب منظم في حوران التي هي بلاد الاموريين القدماء وكان يطلق عليها في ايام التوراة اسم بلاد باشان . وقد اختار المسيو هروزني قاعدة لاعمالهِ محلة الشيخ سعد الواقعة على بعد ٣٠ كيلو متراً الى الشمال من درعا وذلك لانهُ كان قد وجد فيها قطعتين من الآثار وهما اسد ضخم من الحجر الاسود من الطراز «الحثي» ونصبٌ منقوش عليهِ اسم رعمسيس الثاني ولذلك كان من المحتمل ان تسفر اعمال التنقيب التي تجري في الشيخ سعد عن آثار يعود تاريخها الى الفي سنة قبل المسيح وهكذا في جبيل وكفر جره ومشرفه. وقد اثبتت الاعمال التي قام بها في الشهرين الاخيرين المسيو هروزني ومعاونهُ المهندس لاروسلو كوكرصحة هذه الآراء

ففي قمة تل الشيخ سعد جامع اسلامي مهجور في الوقت الحاضر وقسم منهُ متهدم كان فيما مضى كنيسة قديمة ومن الراجح انها تعود الى ايام الغسانيين وقد بنيت تذكاراً لايوب الذي عاش في بلاد باشان كما يقول التاريخ

وقد دلت ابحاث البعثة التشكوسلوفاكية على ان هذه الكنيسة بنيت على

انقاض هيكل يوناني شيد مكان معبد اقدم منهُ يعود الى المدنية الامورية القديمة . وفي هذا المعبد اقام رعمسيس الثاني النصب الذي ورد ذكرهُ سابقاً ولم يتم اظهار القسم السفلي منهُ بعد. وقد تمكن المسيو هرزوني من قراءة الكتابة بكاملها فعرف انها تحتوي على تقدمة من فرعون لاله الاموريين « ارخان الشمال » ولا شك بان رعمسيس الثاني عند ما ترك سورية الجنوبية قاصداً مهاجمة المملكة الحبشية اقام هذا الاثر تذكاراً لاله الاموريين الذي جعلهم من حلفائهِ . وفي اسفل المعبد وجدوا بقايا بناية كبيرة من حجارة سوداء كبيرة مرصوفة بكل انتظام ويستدل منها انها كانت قصراً لامراء الاموريين المعاصرين لرعمسيس الثاني

والذي يدعو الى الانتباه هو ان هذا القصر الذي شيد في بلاد لا تنقصها الحجارة كان مبلطاً على الطريقة البابلية لا بحجارة وذلك يدل على ان بلاد باشان كانت على اتصال اجر بمصر ومملكة الكلدانيين وقد اخذت عنهما بعض طرق البناء

واكتشف المسيو هرزوني تحت بلاط القصر اهراء فيها سلال من الحبوب اضحت لتقادم العهد عليها فحمية وهي خليط من الشعير والقمح . واستخرج من تحت القصر ثلاثة نواويس من حجر موضوعة من الشرق الى الغرب ولم يجد فيها سوى طابع من الجص عليهِ رسم سمكة . والقطع المنحوتة التي وجدت هناك وهي فارس لهُ خوذة ناتئة واسد غاضب وما شاكلها من الطراز الحثي كتمثال الاسد الكبير نفسهِ

ويستنتج من هنا ان الحثيين لم يحتلوا بلاد باشان فقط بل ان الاموريين جاروا الحثيين في فنونهم وقلما كانوا خاضعين لبابل . اما فيما يختص بالكتابة فان الاموريين اتخذوا قواعد الشعوب المجاورة الذين هم من عنصرهم كالفينيقيين والعبرانيين والموآبيين

وهنالك قطعة عليها كتابة وجدت في حفريات الشيخ سعد دلت على ان الاموريين اتخذوا الاحرف الابجدية التي استعملها الكنعانيون منذ القرن الثامن

واكتشفت البعثة ايضاً عدا هذه الآثار كثيراً من التماثيل الكاملة والتماثيل المحفورة حفراً بارزاً وهي منذ العهد اليوناني الروماني ومعها كتابات يونانية عديدة

وليست مهمة البعثة محصورة بمنطقة حوران وحدها بل قد سافر الاستاذ هرزوني في ٢٣ مايو (ايار) الى قيصرية كبدوكية في البلاد الحثية حيث باشر عملاً جديداً . وسيذهب في فصل الخريف الى انحاء متعددة بين النهرين في منطقة النفوذ الفرنسوي ليستخرج آثارها . انتهى بتصرف عن بلاغ رسمي لقلم المطبوعات في دمشق

باب الرياضيات

الغريبة الاولى

معلوم ان كل عدد قابل للقسمة على ٩ بدون كسر يكون مجموع ارقامه ٩ او احد أضعاف ٩ — لذلك فالعدد ١١١ . ١١١ . ١١١ قابل للقسمة على ٩ لان مجموع ارقامه يعادل ٩ وحاصل هذه القسمة هو ١٢،٣٤٥،٦٧٩ بدون كسر كما يتبين ذلك من مراجعة عملية القسمة — نستخلص من ذلك المعادلة الآتية :

١١١،١١١،١١١ / ٩ = ١٢،٣٤٥،٦٧٩

اذاً يكون ١٢ ٣٤٥ ٦٧٩ × ٩ = ١١١،١١١،١١١

فلنضرب طرفي هذه المعادلة تدريجياً بسلسلة الاعداد ١،٢،٣،٤،٥،٦،٧،٨،٩ نحصل على النتيجة الآتية :

١٢،٣٤٥،٦٨٩ × ٩ × ١ = ١١١،١١١،١١١

١٢،٣٦٥،٦٧٩ × ٩ × ٢ = ٢٢٢،٢٢٢،٢٢٢

١٢،٣٤٥،٦٧٩ × ٩ × ٣ = ٣٣٣،٣٣٣،٣٣٣

١٢،٣٤٥،٦٧٩ × ٩ × ٤ = ٤٤٤،٤٤٤،٤٤٤

وهلم جراً

فقط ان الضرب بالرقم ٩ في المثلين المذكورين في مجلتكم كان لاحقاً للضرب بسلسلة الاعداد ١،٢،٣،٤،٥ ... وهذا كما لا يخفى لا يغير في نتيجة عمليتي الضرب إذ يمكننا أن نكتب المعادلات هكذا :

١٢،٣٤٥،٦٧٩ × ١ × ٩ = ١١١،١١١،١١١

١٢،٣٤٥،٦٧٩ × ٢ × ٩ = ٢٢٢،٢٢٢،٢٢٢

١٢،٣٤٥،٦٧٩ × ٣ × ٩ = ٣٣٣،٣٣٣،٣٣٣

١٢،٣٤٥،٦٧٩ × ٤ × ٩ = ٤٤٤،٤٤٤،٤٤٤

وهلم جراً وهو المطلوب ايضاحه

الغريبة الثانية

وجه الغرابة في المسألة الثانية هو ان مجموع ارقام الخارج من طرح العددين { ٩٨٧ ٦٥٤ ٣٢١ / ١٢٣ ٤٥٦ ٧٨٩

يعادل ٤٥ مثل مجموعي ارقام المطروح منهُ والمطروح كليهما — ولكن اذا تفرسنا في خارج عملية الطرح المذكورة وهو ٨٦٤،١٩٨،٥٣٢ وجدنا انهُ يحتوي على التسعة ارقام المكوّنة للمطروح منهُ والمطروح بالضبط مع التغيير في الوضع فقط — عندئذٍ يزول وجه الاستغراب لان التغيير في مواضيع الارقام لا يغير في نتيجة جمعها — اما لو سألنا عن السبب في ان هذا الخارج يحتوي على هذه الارقام التي هي نفس ارقام المطروح منهُ والمطروح نضطر لتوضيح ذلك الى تجزئة المطروح منهُ والمطروح كالآتي:

المطروح منهُ يعادل :	المطروح يعادل :	
١١	٩	آحاد
١١	٨	عشرات
١٢	٧	مئات
١٣	٦	الوف
١٤	٥	عشرات الالوف
٥	٤	مئات الالوف
٧	٣	الوف الالوف
٨	٢	عشرات الوف الالوف
٩	١	مئات الوف الالوف

يتبين لكم صحة هذه التجزئة اذا جُمعت هذه الاعداد بعد وضعها بحسب مرتبتها للعددية فاذا قارنا اجزاء المطروح منهُ مع اجزاء المطروح وجدنا الفروق الآتية:

فرق مئات الالوف	يعادل	١
« الآحاد	«	٢
« العشرات	«	٣
« الوف الالوف	«	٤
« المئات	«	٥

فرق عشرات الوف الالوف يعادل ٦
« الالوف « ٧
« مئات الوف الالوف « ٨
« عشرات الالوف « ٩

الجملة وهي عبارة عن مجموع ارقام خارج عملية الطرح ٤٥ وهو المطلوب ايضاحه
وتفضلوا بقبول مزيد احترامنا مع السلام وديع خوري
كاتب حسابات شركة السكر بالشيخ فضل

حل آخر

الغريبة الاولى

إن هذه الخاصة (ولا اسميها غريبة لان اسبابها معلومة) ليست منحصرة في العدد المكون من الارقام التسعة مرتبة محذوفاً منها الرقم ٨ بل هي خاصة العددين ٣٧ و٣ معاً حسب القاعدة الآتية :

— كل عدد إذا ضرب بعدد آخر (غير نفسه) وكان الحاصل مكوناً من فصول ثلاثية كل منها مكون من الارقام (٣٧) على الترتيب وكان الفصل الايسر من العدد المذكور مكوناً من رقمين فقط هما ٧ و٣ على الترتيب، كان العدد محتوياً على الخاصة المذكورة وذلك لان ٣٧ × ٣ = ١١١ دائماً وهذا العدد وكل عدد آخر عائلهُ اذا ضرب باي رقم من الارقام التسعة يكون الحاصل مكوناً من ذلك الرقم بناء على هذه القاعدة يمكن ايجاد عدة اعداد (الى الحد الذي نريده) تكون محتوية على الخاصة السابقة

ملاحظة : — القاعدة العمومية هي الضرب بالرقم ٣ لا الرقم ٩ كما يرى في الامثلة الآتية وعموم الامثلة التي تحتوي الخاصة المذكورة

مثال ١ (ا) ٣٧ × ٤ = ١٤٨ ، ١٤٨ × ٣ = ٤٤٤ مثل الرقم المضروب فيه
(ب) ٣٧ × ٩ = ٣٣٣ ، ٣٣٣ × ٣ = ٩٩٩

مثال ٢ (ا) ٢٨٤٩ × ١٣ = ٣٧٠٣٧
٣٧٠٣٧ × ٧ = ٢٥٩ ٢٥٩ ،
٢٥٩ ٢٥٩ × ٣ = ٧٧٧ ٧٧٧

ملاحظة : — المضروب فيهِ الاول وهو ١٣ هو العدد المذكور في القاعدة ليجعل العدد ٢٨٤٩ عدداً مكوناً من فصول تشمل الارقام ٠٣٧ . . . الخ وهو يقابل الثلاثة الاولى من الرقم ٩ في سؤال المقتطف اذ القاعدة ليس الضرب بتسعة بل بـ ٣ واما الثلاثة الثانية من التسعة في سؤال المقتطف فانها الثلاثة المذكورة في القاعدة (ب) ٣٣٦٧ × ١١ = ٣٧٠٣٧ ثم يضرب هذا الحاصل بأي رقم . وهذا الحاصل الثاني يضرب بـ ٣ فالحاصل الاخير يكون مكوناً من ارقام مثل رقم المضروب فيه مثال ٣ وهو المذكور في المقتطف

١٢٣٤٥٦٧٩ × ٣ = ٣٧٠٣٧ قد انطبق على القاعدة فاذا ضرب هذا الناتج بأي رقم ثم ضرب الناتج الثاني بالرقم ٣ كان الناتج الاخير مكوناً من ارقام مثل الرقم المضروب فيهِ

يرى من الامثلة السابقة وغيرها ان الخاصة المذكور ليست منحصرة بالعدد المكون من الارقام التسعة بل تشمل اعداداً لا تحصى والعدد المذكور احدها والسبب في هذه الخاصة احتواء تلك الاعداد على العددين ٣٧ و٣ كما جاء في القاعدة وبما ان حاصل هذين العددين دائماً يكون مكوناً من الآحاد ١١١١ : الخ فحاصل ضرب اي عدد من هذا النوع في اي رقم من الارقام التسعة يكون مكوناً من نفس أرقام المضروب فيهِ كما مرّ

الغريبة الثانية

كذلك هذه الخاصة ليست منحصرة بالعدد المكون من الارقام التسعة وهي لا توجد (اي هذه الخاصة) الاّ في الاعداد التي تقبل القسمة على ٩ وتعليل ذلك هو النظرية الحسابية التي تقضي بان يكون مجموع ارقام كل عدد يقبل القسمة على تسعة ، تسعة او مضاعف التسعة وبما ان سؤال المقتطف يقيد طرح عكس العدد من نفس العدد ذاته فمجموع ارقام عكس العدد ومجموع ارقام العدد ذاته متساويان دائماً واما مجموع ارقام باقي الطرح فقد يساوي المجموعين المذكورين وقد لا يساويهما ولكن لا بد وان يكون قابلاً القسمة على تسعة كما هو ثابت في الحساب النظري

فيستنتج من ذلك وجود نوعين من الاعداد التي تقبل القسمة على تسعة الاول ما تساوت فيهِ مجاميع المطرح والمطروح منهُ وباقي الطرح الذي منهُ مثال المقتطف والثاني ما ليس كذلك . فيما يلي امثلة على النوعين المذكورين

أمثلة للنوع الاول :

(١) ٨١ = ٩

١٨ = ٩

٦٣ = ٩

(٢) ٧٢ = ٩

٢٧ = ٩

٤٥ = ٩

(٣) ٧٦ ٩٢٣ = ٢٧

٣٢ ٩٦٧ = ٢٧

٤٣ ٩٥٦ = ٢٧ وغيرها كثير

أمثلة للنوع الثاني :

(١) ٦٤٥٢١ = ١٨

١٢٥٤٦ = ١٨

٥١٩٧٥ = ٢٧

(٢) ٩٨٤٦٧٢ = ٣٦

٢٧٦٤٨٩ = ٣٦

٧٠٨١٨٣ = ٢٧

(٣) ٧ ٥٦٧ ٩٨٣ = ٤٥

٣ ٨٩٧ ٦٥٧ = ٤٥

٣ ٦٧٠ ٣٢٦ = ٢٧

القدس : المدرسة الرشيدية زهير لطفي الشهابي
احد اساتذة المدرسة الرشيدية الثانوية



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

تصدير ادوات الاستفهام

حضرة مدير المقتطف المحترم

بعد اهداء السلام من صميم الفؤاد وإبداء الشكر لما تبذلهُ مجلتكم من خدمة الناطقين بالضاد ارجو نشر ما يأتي :

رأيت لحضرة اسعد خليل داغر في المقتطف (ابريل سنة ١٩٢٤م) مقالة يستلفت فيها انظار المتكلمين بالعربية في مصر الى تصدير الكلام بادوات الاستفهام . ثم رأى ان يعذرهم فذكر لتأخيرها عدة شواهد وقال انها من الفصيح — واقترح على ابناء العلم ان يبثوا ما لديهم — فرأيت على بعد المزار — وشسوع الدار اتمام البحث فعلقت اسطراً وهي

لم أرَ خلافاً فيما عثرت عليهِ من دواوين النحو ودفاترهِ في وجوب تصدير ادوات الاستفهام — وقد عللهُ ابن يعيش « بانها حروف دخلت على جملة خبرية لتنقلها الى الاستخبار (الانشاء) فوجب ان تتقدمها لتفيد ذلك المعنى » اه ملخصاً . وسواء في هذا حروف الاستفهام واسماؤهُ . ولم اعثر مع طول التنقيب والفحص على شاهد يخالفهُ من فصيح الكلام

اما بيت المعاياة المنحول فليس مما يُؤبَهُ لهُ على ما اعترف حضرتهُ — وزد عليهِ قول الآخر في بيتيهِ « اراهُ من ؟ » فان اثر الصنعة بادٍ عليهِ « يلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد »

واما قول الزبيدي فليس بحجة وحسبك ان ياقوت نقل في معجمهِ في ترجمة

ثعلب وابي خليفة الجمحي وهما هما انهما لم يكونا يتجشمان الإعراب وكانا يجريان في مخاطباتهم مع العوام في قرن

واما ماذا فإن لها احكاماً خاصة بها لا يشاركها فيها سائر اسماء الاستفهام وحروفه على ما نص عليه الرضي والزمخشري وابن هشام وابن مالك الى غيرهم — فإذاً لا يقاس عليها غيرها — ووجدت في كلام سيبويه ما يدل على ورودها غير مصدرة عنده خلافاً لسائر النحاة ممن تأخره فانه جعل « ما » في قوله

دعي ماذا علمت سأتقيه ولكن بالمغيب نبئيني

استفهامية ثم قال « فالذي لا يجوز في هذا الموضع » وما اكثر من جعلها في البيت موصولية تفادياً من خرق الاجماع على اعواز شواهدها في الفصح . واما لغة الاسلاميين فانها ملأى بشواهدها على عادتهم في التوسيع ونبذ القواعد النحوية وراءهم ظهريًا — ورأيت لابن مالك في شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح المطبوع بالهند كلاماً وسطاً أحببت نقله برمته ظنًا ان الكتاب لم يصل الى جل ابناء مصر وها كه

قال في قول عائشة (رض) أقول ماذا « فيه شاهد على ان ما الاستفهامية اذا ركبت مع ذا تفارق وجوب التصدير — فيعمل فيها ما قبلها رفعاً ونصباً . فالرفع كقولهم كان ماذا . والنصب كقول ام المؤمنين (رض) اقول ماذا . واجاز بعض العلماء وقوعها تمييزاً كقولك لمن قال عندي عشرون — ماذا » اه بلفظه — وكذا قولها (رض) الذي نقله الفاضل «ثم صنعوا ماذا» .على ان ابن مالك وامثاله وهم قليلون قد خالفهم ابو حيان وابن الصائغ وغيرهما في جواز الاستشهاد بالحديث قالوا لان الحفاظ كلهم امّا عجم او مستعجمون والذي زاد ضغثنا على إبالة انهم يروون الرواية بالمعنى . وتوسط الشاطبي بين الفريقين في جواز الاستشهاد بالاحاديث الصحيحة المضبوطة

وراجع للتفصيل الخزانة ١ × ٤ و ٢ × ٤ ٥٥ — والمغنى ٢ × ٩ — وشرح ابن يعيش ٤٩٢ و ١٢٠٤ — وشواهد التوضيح ١٣٥ . والخفاجي على الدرة ٦٨ وغيرها

عبد العزيز الميمني الراجكوتي السلفي خادم العلم
بالكلية الشرقية في لاهور (الهند)

تغير الاخلاق

سيديَّ الفاضلين صاحبي مجلة المقتطف الاغر

من الشائع بين جمهور الكتّاب ممّا قرأناهُ ولم نزل نقرأه لأشهرهم ان الاخلاق تتكيف وتنمو حسب التعليم والبيئة التي يعيش فيها الانسان . او بعبارة افصح ان للتعليم والبيئة اشد تأثير في اخلاق الانسان ويمكن بهما اصلاح الفاسد منها اذا توافرت الشروط اللازمة لذلك اصلاحاً ثابتاً — لا طلاء في الظاهر فقط — ورأيي غير ذلك فانا اعتقد من مجرّد ما شاهدتهُ في الهيئة الاجتماعية بعد الاختبارات الطويلة ان الانسان يولد وتولد معهُ اخلاقهُ فليس للعلم ولا لغيرهِ تأثير ما فيها فقد عاشرت كثيرين في الكتّاب ذوي العلوم العالية ممن لا انكر عليهم معرفتهم وخبرتهم الواسعة ولكن اخلاقهم السيئة كانت تظهر في جميع مظاهرهم وطالما حالت بينهم وبين امانيهم فهم يعرفون الداء ولا يستطيعون معالجتهُ او بالاخرى لا يجدون لهُ علاجاً تامَّا وهذا ما يثبت رأيي بان الاخلاق لا يؤثر فيها العلم ولا غيرهُ شيئاً. وقد شاهدت بعض الاميين ممن لم يتسنَّ لهم دخول المدارس كغيرهم بل ولدوا وكبروا في محيط بسيط وكانت اخلاقهم حسنة وقلّما كان يظهر عليهم شيء من سوء الخلق فالعلم افاد افادةً كبرى من جهة الصناعة والاختراع والطب الجراحي وكل وسائل العمران امّا من جهة الاخلاق فلا اعتقد ان للعلم أقل تأثير عليها فذو الاخلاق السيئة لا يمكنهُ تغييرها مهما حاول ذلك وقد احببت ان اسألكم رأيكم في هذا البحث الاجتماعي والموضوع واسع يحتاج الى الخبرة التامة ولا اعتقد ان غيركم اجدر منكم بالحكم فيهِ لذلك ارجو ابداء رأيكم وتفضلوا بقبول فائق احترامي

[المقتطف] هذا موضوع واسع جدًّا لا يستوفى في اقل من مجلد من مجلدات المقتطف فقد كتب الفيلسوف هربرت سبنسر مجلدين كبيرين في الاخلاق ونشوئها وتنوعها . ويقال بالاختصار انهُ لا شبهة في وراثة الاخلاق والصفات المختلفة ولاسيما اذا كانت قديمة راسخة في النسل ولكن ظهور هذه الاخلاق والصفات يستلزم ان يكون الوسط الذي تظهر فيهِ مساعداً لظهورها غير مقاوم لهُ فاذا كان الخلق مثلاً ميلاً الى السكر ولم يجد الولد احداً يسكر امامهُ ولا وجد مسكراً فيبعد ان يظهر فيهِ هذا الميل او ان يقوى اذا ظهر واذا كان الخلق ميلاً الى الكذب ووجد بين قوم كلهم صادقون ينهون عن الكذب ويعاقبون الكذاب ويحتقرونهُ او يساعدونهُ

على الابتعاد عن هذه الخلة بكل ما يمكن من الوسائل تعذر عليها الظهور فيه والتمكن منهُ كما لو وجد بين اقوام يكذبون ولا يحتقرون الكذاب بل يقولون الكذب ملح الرجال والعيب على الصادق او كما قال شاعرنا

والصدق ان القاك تحت العطب لا خير فيهِ فاعتصم بالكذب

بمثل هذا كان يوصيني ابي

والسبب العلمي لذلك ان الاخلاق الصالحة والطالحة معلولة ولها علل كوَّنتها وهي تتوارث وتظهر بالاستمرار فاذا لقيت مثل العلل التي كونتها جرت مجراها الطبيعي واذا لقيت عللاً تقاومها كل المقاومة ضعفت او تغيرت حسب تأثير تلك العلل فيها وحسب كونها هي قوية او ضعيفة فان الخلق الواحد الذي يرثهُ الانسان اذا كان موجوداً في والديهِ معاً وا كثر اسلافهما كان تغييرهُ بالتربية صعباً جدًّا وقد يكون محالاً . واذا كان موجوداً في احد والديهِ او في بعض أسلافهما فقط كان تغييرهُ سهلاً فهو مثل كل الصفات المكتسبة في الحيوان والنبات . ولذلك علينا ان لا نهمل وسيلة من الوسائل التي اصلحت اخلاق الامم ورقتها

مسخ بشري

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

بعد تقديم وافر الاحترام . ابدي انهُ نهار تاريخهِ شاهدنا حادثاً يستلفت الانظار . وذلك ان امرأة وطنية ساكنة بهذه البلدة (موندونوفو) من اعمال البرازيل ولدت مولوداً وهو على هذه الشاكلة .من عند مرتفع صدرهِ ونازلاً كناية عن جسم ضفدع بجميع اوصافهِ . وبقية جسمهِ اي من عند مبتدا رقبته وما فوق هو عبارة عن رقبة ووجه سعدان يكللهما الشعر واذناه طويلتان متصلتان بكتفيهِ . فعليهِ اتيت مقدماً هذا الخبر لحضرتكم لعلكم تجدون منفعة ما بنشرهِ على الجمهور بمجلتكم الغراء . وراجياً من كرمكم اذا كان بالامكان تعليل هذا الامر لنا وسلفاً اقدم لكم مزيد شكري

البرازيل جورج ملحم خوري

[المقتطف] يكون جنين الانسان في الاسابيع الاولى من تكونهِ مثل اجنة غيرهِ من الحيوانات فاذا عرض لبعض اعضائهِ ما يوقف نموها في الشكل الانساني فقد تنمو في شكل حيواني . وقد شاهدنا نحن مسوخاً ولدوا وفيهم شيءٌ من هذا التشوه ومن ذلك ولد عاش وشبَّ ورأسهُ مثل رأس القرد ولاسيما في شكل جبهتهِ

وعينيهِ وحجاجهما وكان ابله ولكنهُ تعلم لغة اهلهِ وكان ينطق بها نطقاً غير واضح. وليس لهذه الحوادث تعليل طبيعي اوفى من ان انواع الحيوان والانسان منها متسلسل بعضها من بعض كما يتضح من اجنتها وان اجنة كل نوع منها تتبع في نموها خطة مخصوصة اكتسبها ذلك النوع مدة الوف وملايين من السنين ولكن قد يعرض لهُ في نادر الاحوال ما يوقف نموهُ او يحولهُ من جهة الى اخرى

الاسد وعرفان الجميل

اخبرني صديق صادقٌ الرواية الآتية قال :

عند ما كنا في الخرطوم زمن الحرب العالمية الكبرى كان يتردد علينا من يوم الى آخر قسيس الماني يدعى « هوبر » وقصَّ علينا ما يأتي :

كنت مارًّا في غابة كثيفة واذ سمعتُ زئير أسد في منتصف الغابة خُفتُ اولاً ثم ترجلت واقتربت واذ امامي اسد ملقى على ظهرهِ تارةً وعلى خاصرتيهِ طوراً تفرستُ فيهِ مليًّا فوجدتهُ ينظر الى اخمص قدمهِ وفيهِ شوكة غارزة فيهِ. نظرتُ اليهِ ونظر اليَّ فما كدت ان لا خطر منهُ عليَّ فاستخرجت الشوكة وغسلت جراحهُ وتركتهُ وشأنهُ

بعد تسعة اشهر من هذه الحادثة اتفق ان مررتُ ثانية في ذلك الطريق فرأيت الاسد بعينهِ . وللحال اقترب مني اقتراب مَن يقدر للجميل قدراً وكأن لسان حالهِ يقول لا يضيع الجميل حتى مع الحيوانات العُجم . أنستُ منهُ وازداد تقرباً مني وبدأ يلحس يدي ويزيد بتقربهِ مني الى ان ركبت على ظهرهِ مسافة نحو ثلاثة كيلو مترات ثم نزلت عنهُ وتركتهُ وشأنهُ . ثم قال ومن خصائص الاسود ان الأسد اذا نظر في طريقهِ امرأةً مكشوفة الصدر يستحيل ان يقترب اليها باذى بل يسير الى جانبها كأن لا شيء هناك . فما قولكم بهذه الرواية وحبذا لو تفضل احد مشتركي المقتطف في الخرطوم وسعى وفتَّش عن القس هوبر وباحثهُ في هذا الموضوع ونشر ما يسمعهُ منهُ في المقتطف تزكية لمن اخبرنا بقصتهِ وعلى كلٍّ نريد ان تبدوا رأيكم في هذا الموضوع

الدكتور حبيب مالك

[المقتطف] يستخلص ممَّا كتبهُ الذين اصطادوا الاسود في هذا العصر وكتبوا في طبائعها ان الاسد ليس قحوماً بالطبع فاذا لقي الانسان ولم يتعرض لهُ الانسان بسوءٍ ولا فاجأهُ مفاجأة لم يبادئهُ بشرٍّ بل تجنبهُ وبقي سائراً في طريقهِ. ولكنهُ اذا بودىء بشرٍّ او فوجىء مفاجأة او جاع او اعتاد افتراس الانسان او كان

لبؤة خافت على اشبالها من الانسان فهناك الخوف والخطر . وللقصة التي ذكرها القس هوبر ترون قصة شبيهة بها عن احد القدماء وقد طرح في مشهد برومية لتفترسهُ الاسود فوقع الى اسد كان قد نزع شوكة من يده فعرفهُ الاسد وانس بهِ ولم يفترسهُ . ولكن لا اسهل من وضع قصة مثل هذه. ووضع القصة التي رويت عن لسان القس هوبر سهل ان صحت الرواية لاسيما وان فيها ركوباً على اسد لغير موجب. وعلى كل حال لم نجد فيما قرأناهُ عن الاسود ما يماثل هذه القصة او ما يدانيها

شواذ الخلق

اصحاب المذهب المادي لا يقنعون الاَّ بالحس ولا يؤمنون الاَّ بما هو مشاهد محسوس من اجل ذلك تراهم يستصعبون وقوع بعض الحوادث الخارقة للعادة ويرون محالاً كل ما هو خارج عن نطاق القانون الطبيعي . وليس في شيء من ذلك المؤمن الذي يعترف بالمعجزات ويؤمن بالبعث والغيبيات

وما حداني للكتابة في هذا الموضوع الاَّ ما قرأتهُ في مقتطف يونيو وقد سألهُ سائل يطلب اليهِ تعليل حادثة مولود ولد بالصين وتكلم في المهد — او بعد بضعة ايام من ولادتهِ — اما المقتطف الاغر فكان في رأيهِ مستبعداً كل البعد وقوع مثل هذا — ولماذا ؟ لان هذا خارج عن قانون الطبيعة ونحن مع تقديرنا واجلالنا لرأي المقتطف الاغر نرى ان حادثاً كهذا يجب ان يدرس دراسة خاصة فيحكم عليهِ بعد تمحيص وتدقيق ولا يكون مقنعاً ذلك الجواب الذي يتضمن كل الاستحالة لانهُ لا يتفق مع الناموس الطبيعي . ذلك لاننا نعلم ان حوادث كثيرة مثل هذا الحادث وقعت في عصور متباينة واجواء متغايرة وهاك بعض هذه الحوادث

هير موجين : علم البيان والمعاني وهو في الخامسة عشرة من سني حياتهِ —

انريكوس إينكيم : ولد في المانيا من بلدة لوبيك سنة ١٧٩١ وبدأ يتكلم بفصاحة مدهشة في الشهر العاشر من عمرهِ وبعد شهرين تعلم اسفار موسى الخمسة وفي الشهر الرابع عشر تعلم العهدين القديم والجديد وفي الثانية من عمرهِ اتقن تاريخ الاقدمين وقيل انهُ كان في المهد يعادل شيشرون بفصاحتهِ اللاتينية ويظهر الناس على اغاليط في مؤلفات اشهر ادباء الفرنسويين

يوحنا فيلبس باراتيه — كان في الحول الرابع من عمرهِ يتكلم ويكتب الفرنسية والالمانية واللاتينية وفي السنة السادسة اتقن اليونانية وفي السابعة العبرية فترجم

التوراة الربانية الكبيرة من اربعة مجلدات ضخمة اضاف اليها مجلداً آخر من الحواشي

موزار — الموسيقي الطائر الصيت الذي ضرب على الارغن من الرابعة فادهش العالم

تريزيا ميلانوتلو — هذه الفتاة ادهشت عواصم اوربا بضربها بالكمنجه في مهد حياتها حتى قال عنها الموسيقي (بايتو) يظهر انها ضربت بالكمنجه قبل ان تولد

ولقد روت الجرائد الفرنسية والانكليزية سنة ١٨٦٨ عن فتاة انكليزية بقيت حتى الثالثة عشرة من عمرها ولم تتعلم الا كلمتين ابتاهُ واماهُ ولكنها بعد ذلك العهد اخذت تتكلم فجاءة وبسهولة لا مثيل لها — اخذت تتكلم بلغة مجهولة لا علاقة لها بالانكليزية ولبثت جاهلة بتاتاً اللغة العائلية حتى اضطر اخوها الى تعلم لغتها لمخاطبتها

هذا قليل من كثير وبعض من كل ولو شئنا ان نسرد امثال هذه الحوادث لملأنا صحائف المقتطف ولا نبغي من وراء ذلك الا تزكية الايمان بما هو فوق الطبيعة وتعزيز الاعتقاد بالمعجزات

نحن الذين نؤمن بان السيد المسيح ما خرج من بطن امهِ الى هذا العالم بل ناداها من تحتها (ان لا تحزني). نحن الذين نؤمن هذا الايمان ونعتقد بالمعجزات وهي خرق للطبيعة لا نرى مندوحة حيال ما يقع عليهِ نظرنا من مثل اراء الماديين من الادلاء بالآراء وضرب الامثال لقوم يفقهون حسن حسين

[المقتطف] اذا قال لنا حمَّار انهُ رأى حماراً طائراً في السماء لم نصدقهُ ولو زكَّى قولهُ مائة شاهد من امثاله لا لان طيران الحيوانات امر مستحيل لذاتهِ فان الطيور تطير والذباب يطير وبعض الاسماك تطير وبعض الحيوانات اللبونة يطير بل لان لهذه الحيوانات اجنحة تطير بها وليس للحمار جناحان مثلها فطيرانهُ على هذه الصورة مناقض للنواميس الطبيعية . وكذب هذا الحمَّار والرجال الذين استشهد بهم غير مناقض لناموس من النواميس ولا هو مناقض لاختبار البشر بل هو امر عادي يحدث كل يوم ولذلك نصدق ما حدوثهُ كثير الاحتمال ولا نصدق ما حدوثهُ بعيد الاحتمال جدًّا اذا تناقضا . ولكن اذا شهد طيران الحمار اناس من اهل العلم والفضل الذين لا يحتمل ان يكونوا خادعين او مخدوعين وجب علينا ان نبحث معهم عن السبب الطبيعي الذي طار الحمار بموجبهِ فقد نجد ان اعصاراً حملهُ وطار بهِ والاعصار يحمل ماء البحر ويعلو بهِ ويحمل الاسماك والحجارة ويطير بها وينقلها من مكان الى آخر وحينئذٍ لا يكون الحمار قد طار بنفسهِ وناقض نواميس الطبيعة بل يكون قد حُمِل حملا بناموس طبيعي آخر

والطفل يتأخر الآن نطقهُ الى ما بعد سنة من عمرهِ لا لان النطق اصعب الاعمال التي يعملها جسمهُ بل لانهُ من احدثها. فان جسم الجنين والطفل تاريخ مختصر للادوار التي مرَّ عليها نوع الانسان وفيهِ اعمال اخرى لا تقل عن النطق صعوبةً وتزيد عليهِ اهمية وهي تظهر فيهِ كلها حال ولادتهِ فيلتقم الثدي ويمص اللبن منهُ لتغذية جسمهِ واعائهِ وحفظ حياتهِ وتتحرك رئتاهُ فيتنفس الهواء ويوصلهُ الى كريات دمهِ التي يكون قلبهُ قد دفعها الى رئتيهِ فتتناول اكسجينهُ وتتحد بهِ اتحاداً كيماوياً ثم تعود الى القلب فيدفعها في الشرايين الى كل جزء من اجزاء الجسم وخلية من خلاياهُ. وكل حركات الرئتين والكبد والطحال والكليتين والمعدة والامعاء والدماغ والاعصاب كل ذلك لا يقل عن النطق تركيباً واهمية وهو يشرع في عملهِ حال خروج الطفل من بطن امهِ ويستمرُّ سنة بعد سنة ويوماً بعد آخر ودقيقة بعد اخرى كل سني الحياة ولا يتأخر ظهور النطق عن ظهور هذه الاعمال الا لانهُ جاء بعدها في تاريخ الانسان فاذا زعم زاعم ان هذا النظام الطبيعي البديع تغيَّر وظهر النطق بعد ثلاثة ايام من الولادة فتكلم الطفل بلغة فصحى حق لنا ان نرتاب في صدقهِ كل الريب وان نقول ما قلناهُ في الجزء الماضي وهو « ان كل ما يعلم من تاريخ الانسان وبناء اعضاء النطق في فمهِ ودماغهِ وكل ما اتصل الى معرفتهِ الباحثون في اصل الانسان وتولّد ملكة النطق فيهِ وكونها من احدث ملكاتهِ كل ذلك يناقض صحة هذا الخبر وعليهِ فكذب هذه الدعوى اقرب جداً الى المعقول من صحتها »

ما قولكم لو كنتم في منصة القضاء وامامكم قضية رجل وُجد مقتولاً ولم يعلم قاتلهُ واتى المحكمة عشرة شهود وشهدوا انهم رأوا طفلاً ولد منذ اربعة ايام وسمعوهُ يقول ان القاتل هو احمد محمد السمان من باب الشعرية مثلاً ثم توفي هذا الطفل اكنتم تحكمون على احمد محمد هذا بالقتل بناء على شهادة هؤلاء الشهود . ولماذا لا تصدقونهم وانتم تصدقون الخوارق ولا يستحيل على الله ان ينطق الطفل في المهد اقامةً للعدل

اما الامثلة التي ذكرتموها فاذا صحت ولم يكن فيها شيء من المبالغة فكل ما فيها هو ظهور قوة من قوى الولد قبل الميعاد الذي تظهر فيهِ عادة ولكن بعد ان يتكامل بناء جسمهِ اللازم لظهورها وهذا يحدث في النطق غالباً فينطق بعض الاطفال ببعض الالفاظ في السنة الاولى ولا ينطق غيرهم بلفظة قبل السنة الثانية او الثالثة . ومع ذلك فنحن لم ننفِ صحة الدعوى الصينية نفياً باتاً ولا حسبناها من الامور التي يستحيل وقوعها بل قلنا ان « كذب هذه الدعوى اقرب جداً الى المعقول من صحتها »

باب الزراعة

زراعة شجر الفستق [1]

اوصافه النباتية — شجر من الفصيلة البطمية يدعى باللسان العلمي (Pistacia vera) ولهُ في تلك الفصيلة رفاق معروفة ذات فائدة كالبطم (P. terebinthus) والمصطكي (P. lentiscus) والاشجار التي يستخرج البخور والمرّ من قشور سوقها وفروعها الخ

وللفستق جذور قوية وتدية تضرب في الارض الى غور بعيد وسيقان راتينجية رمادية اللون ضاربة الى السمرة وكذا الفروع . والاوراق مركبة من وريقات غليظة اهليلجية او بيضية خضراء قاتمة متوالية قليلة الاسنان كثيرة الاعصاب . اما الازهار فاحادية الجنس ويكون نوعا الازهار على فردين من الشجر ولذا يسمى غير مستقل الجنس (ذا مسكنين) اي ان من الشجر ما يحمل زهوراً ذكرية (سدائية) وآخر زهوراً أنثية (مدقية) . وجميع الازهار بلا تويج وتنشأ على الاغصان التي عمرها سنتان . وتكون الازهار الذكرية بشكل (قدّة) او نورة تشبه السنبلة تشاهد في الجوز والصفصاف والبندق وغيرها . اما الازهار الانثوية فهي بشكل عنقود . ويوجد في الازهار الذكرية خمس اسدية متوكها ذات فصين . اما الازهار الانثوية فلها مبيض وحيد الجوف ذو بيضة واحدة . وثمرة الفستق لوزة غلافها الثمري رقيق . ويكون الغلاف الثمري الخارجي اخضر باديء بدء ثم يصير رمادياً تخالطهُ حمرة جميلة لاسيما إبان نضج الثمرة . اما الغلاف الثمري الداخلي اي النواة فقاسية ذات مصراعين تنفتحان عند النضج في بعض الانواع . والبزرة التي تحيط بها النواة هي كل ما تبقيه من شجر الفستق وهي شحمية خضراء تحيط بها قشرة رقيقة ضاربة الى الحمرة . وشكل الثمرة يشبه الزيتونة المتوسطة الحجم

يبلغ ارتفاع شجرة الفستق نحو خمسة امتار الى ستة وهي تظلل مساحة قطرها ٥ امتار فليست من الاشجار التي تشمخ ويكبر جرمها بل تظل متوسطة

(١) من كتاب « الاشجار والانجم المثمرة » وهو كتاب باشرت بطبعه في دمشق

منشاؤهُ وزراعتهُ في سورية — قال الاستاذ الزراعي موسا (Mussat) ان مهد الفستق في آسيا الغربية وانهُ يزرع منذ القدم في جميع شواطيء بحر الروم وقال اوزه (Gustave Heuzé) ان اصله من آسيا وان حاكم الشام ويتلينوس (Vitellinus) نقلهُ الى ايطاليا الجنوبية في زمن الامبراطور الروماني الثاني طيباريوس ثم انتشرت زراعتهُ في سواحل فرنسا الجنوبية وفي الاندلس وصقلية وجزائر اليونان. فيتضح من قول هذين الاستاذين وكلاهما ثقة ان مهد الفستق في آسيا الغربية وانهُ نقل من بلاد الشام الى اوربا في عهد الرومانيين. فاذا اضفنا الى هذا القول كوننا شاهدنا حراجاً من البطم بعضها كثيف في جبل البلعاس وفي الجبل الابيض وحتى شرقي تدمر وهي هنالك منذ قرون عديدة ثم اذا قلنا ان بقية اشجار الفستق الهرمة في قرية عين التينة في قلمون ذكرتنا عند ما زرناها بقية اشجار الارز في لبنان غلب على ظننا ان بلاد الشام هي ضمن آسيا الغربية التي قال موسا عنها انها مهد الفستق

تكثر زراعة هذا الشجر في حلب فتأتي باجود ثماره واغلاها ثمناً والذها طعماً. ويزرع ايضاً في عينتاب وروم قلعة وفي قليل من حدائق بيوت المدن. وفي قرية عين التينة المار ذكرها مائتا شجرة كبيرة تحمل ثماراً زكية مرغوبة فيها

انواعه — للفستق في حلب عدة انواع (اصناف) اهمها الآتية:

الابيض المراوحي: ثمرتهُ متوسطة الحجم بيضاء اللون نواتها تنشق قليلاً ولبها (بزرتها) لذيذ الطعم. وفي هذا النوع ضرب احمر اللون

العاشوري: ثمرتهُ كبيرة حمراء زاهية جميلة تنشق نواتها شقاً واسعاً. تعرف اشجار هذا النوع بامتداد فروعها واغصانها اكثر من باقي الانواع

العليمي: ثمرتهُ ضخمة شديدة الحمرة لا تنشق نواتها. وهذا النوع مع باقي الانواع التي على شاكلته يرغب فيها للبذر بسبب عدم تفتح نواتها

الباتوري: شجرتهُ قصيرة الفروع والاغصان وثمرتهُ كبيرة بيضاء تنشق نواتها شقاً ضيقاً

ناب الجمل: ثمرتهُ كبيرة مستطيلة حمراء لا تتفتح نواتها

العينتابي: ثمرتهُ صغيرة رأسها مستدق ولونها احمر في احد الطرفين وابيض في الثاني. وهذا النوع لا تتفتح النواة فيه

الجَلَب: ثمرة هذا النوع صغيرة مستديرة احد طرفيها احمر والثاني ابيض لا تنشق نواتهُ

الاقاليم والاتربة الصالحة له — الفستق من اشجار البلاد المعتدلة بحرارتها كالبلاد الواقعة حوالي البحر الابيض ففي بلاد الشام يستطاع زرعهُ في جميع الاقاليم خلا اقليمي الجبال العالية والجرود وهو شبيه بالزيتون من هذه الوجهة لكنهُ ربما فاق الزيتون من حيث مقاومة البرد ويوردون على ذلك دليلاً وهو ان البرد القارس الذي حصل سنة ١٩١٢ اودى بكثير من اشجار الزيتون والتين والرمان والبرتقال في حلب اما اشجار الفستق فلم ينلها من الصقيع اذى . وثمة دليل آخر وهو كون قرية عين التينة التي فيها اشجار الفستق ، تعلو كثيراً عن سطح البحر (١٢٠٠ متر) ولا تصلح لزراعة الزيتون بسبب شدة برد الشتاء فيها . والمناطق التي تصلح اكثر من غيرها لهذا الشجر هي سواحل الشام وسهولهُ . وفي حلب يفضلون غرسهُ في الارض المتجهة الى الغرب والشمال لاعتقادهم ان فرط الحرارة تضر بهِ اكثر من صبارة القر . ولما كان الإزهار يبدأ بحلب في اواسط نيسان (ابريل) وينتهي في اواخرهِ ، فاذا سح المطر وابلاً في ذلك الحين او هبت ريح زعزع غربية كانت ام شرقية او انحبس المطر وصحا الجو حتى ازدادت الحرارة نهاراً والبرودة ليلاً بتأثير الاشعاع يتلف قسم من الزهر او يسقط على الارض او يمتنع الإلقاح فيقل المحصول في تلك السنة . لكنهُ يغلب ان يكون الجو معتدلاً في ذلك التاريخ وان يكون الهواء معتدلاً في حرهِ وبردهِ فيجود الإلقاح ويغزر الحمل . ويلاحظ ان الشجر يورق عقب الازهار وان عين التينة حيث الاقليم ابرد منهُ في حلب يكون الإزهار في ايار (مايو)

وتنحصر زراعة الفستق في المناطق التي حرارتها كافية . ففي فرنسا مثلاً لا تشاهد اشجاره في سوى المنطقة الجنوبية منها اما اذا اريد غرسه في وسط فرنسا او في منطقة باريز فيجب دعمه الى حائط معرض للجنوب يقيهِ شدة البرد ويمدهُ بالحرارة المنبعثة عن الإشعاع . ولا يفيد هنالك زرعهُ اقتصادياً كما ان اشجارهُ القليلة التي تشاهد في باريز وضواحيها لم تكن الغاية من زرعها الاَّ التمتع باشجار نادرة

يألف الفستق جميع انوع الاتربة ويرجح الاتربة الرملية الكلسية على غيرها . ويقول ارباب الزراعة في حلب انهُ هنالك ينمو في الارض الجافة الكثيرة الكلس والحجارة اكثر منهُ في ارض البساتين الغنية العميقة . ونحن لا نستغرب هذا القول لعلمنا ان الفستق شبيه برفيقيه البطم والمصطكى اللذين ينموان كل النمو في اجف اقليم (البلعاس والجبل الابيض) وافقر تربة . ومما يجب معرفتهُ ان هذا الشجر

لا تصلح له الارض الرطبة ولا تفيده كثرة التسقية. وانهُ يجب الاقلاع عن غرسهِ في ارض التف شجرها حيث يمتنع او يقل نفوذ اشعة الشمس اليهِ. في حلب وعينتاب حيث اجود الثمر واغزره لا يغرسونهُ الاّ في الهضبات الكلسية الجافة القليلة العمق التي تقل فيها المواد الغذائية

ويجب ان لا يستنتج من ذلك ان الفستق يأنف المواد الغذائية او الاتربة الكاملة من حيث بناؤها الحكمي بل انهُ يأنف شدة الرطوبة وقلة المواد الكلسية وزيادة الظل في ارض البساتين. فاما اذا ازيلت هذه المحاذير يجود الفستق في الارض الكاملة وينمو بسرعة شأن كل شجر وجد تراباً متخلخلاً وزاداً غزيراً

تكثير الفستق — يكثر شجر الفستق بطريقتين البذر والتطعيم والأولى منهما هي الاكثر انتشاراً

البذر — تبذر بزور الفستق (عاره) في مشتلة منتخبة ومهيأة لهذا الغرض. فاما من حيث نوع التراب فاحسنهُ ما كان خفيفاً قليل الإندماج قليل الرطوبة واما تحضيرهُ فيكون بحرثهِ حرثاً عميقاً على غور ٤٠ سنتمتراً على الاقل بالمر او بالساحب او باي واسطة اخرى. ويضع بعض الزراع في حلب في اسفل التراب المحروث طبقة من الحجارة المتكسرة غلظها ١٠ سنتيمترات ثم يسترونها بطبقة من التراب المغربل المنقى من الاعشاب والاجسام الاجنبية وبعدذلك يبذرون البزور ويغطونها بطبقة ثالثة

وبعد حرث ارض المشتلة وتسميدها بزبل محترق تماماً وتمشيطها تقسم الى بيوت (مساكب) صغيرة وتفتح مجاري الري ثم تبذر البزور في (فبراير) شباط إما نثراً باليد او على خطوط وهو الارجح. ويجب ان يترك بين الخط والثاني نحو ٣٠ الى ٣٥ سنتيمتراً اما على الخط فالبزور تجعل كثيفة حتى اذا نبتت واصبح طول الفراخ شبراً تقريباً تخف بحيث يكون نحو ٣٠ سنتيمتراً بين النبتة والثانية على الخط الواحد

وانتقاء البزور من الامور المهمة التي يتوقف عليها تحسين صفات النبت المتولد منها فعلى الزارع ان ينتقي البزور الناضجة السمينة من محصول السنة ومن الانواع التي لا تتفتح نواتها. وعليهِ ان يغطسها في الماء ويطرح ما يطفو منها على سطحهِ. وتظل البزور الراسبة ٢٤ ساعة في الماء لكي تطري غُلفها ويسهل انباتها

ومن المفيد تنضيدها قبل البذر بنحو ١٥ يوماً في صندوق بين طبقات من الرمل

الندي حتى اذا بدأ الإنبات او كاد تخرج من الصندوق وتبذر في المشتلة . وفي حلب ينقعون البزور مدة ١٠ ساعات الى ١٢ ساعة في ماء الثوم او في ماء اضيف اليهِ قليل مر البترول وزيت الزيتون . ويزعمون انهم بذلك يصدون الحشرات والغربان وغيرها من الطيور عن اكلها

تظل الغراس في المشتلة سنتين او ثلاث سنين تتعهد خلالها بمختلف العنايات نكفها كما ذكرنا اعلاه وعزق تربتها وريها بقليل من الماء طول فصل اليبوسة . ثم تنقل فتغرس في البستان وهنالك يكون التطعيم كما سيجيء . ولا بأس من التنويه بان نمو غراس الفستق يبطيء في السنة الاولى وان جذور هذا الشجر الوتدية تجعل رجحاناً في نقلهِ من المشتلة الى البستان بعد مضي سنتين على البذر لا بعد ثلاث سنين . وبعض الزراع في حلب وهم قلائل يبذرون البزور في البستان مباشرة بداعي ان الغراس التي تنقل من المشتلة لا يعلق بعضها ولا يرسخ كما ان الباقي يتأخر نموهُ ، لكنهُ لا يُتاح لكل بستاني ان يتعهد البزور وما ينبت منها عند ما تكون متفرقة في البستان ولهذا يجب ترجيح طريقة البذر في مشتلة في اكثر الاحايين

التكثير بالتطعيم — من المستطاع تطعيم الفستق على شجر البطم والمصطكى . ونحن وان لم يُتح لنا القيام بهذه العملية بانفسنا فان جميع المؤلفين الاوربيين ذكروها في مؤلفاتهم . وليس من مانع فني يحول دون إمكان التحام طعم الفستق على هذين الجنسين لانهُ وإياهما من فصيلة واحدة ولان في خصائص الثلاثة النباتية تقارباً لاسيما بين الفستق والبطم . قد يتبادر الى الذهن من هذه المقدمة انهُ اذا امتد العمران الى جبل البلعاس ربما امكن الحصول على ثروة كبيرة من تطعيم الفستق على حراج البطم الواسعة التي تشاهد في ذلك الجبل . وربما لا تقل فائدة هذا العمل عنها في تطعيم انواع الزيتون الجيدة على حراج الزيتون البري في بلاد تونس والجزائر . ومهما يكن فان في وسع الزارع تدارك ثمار البطم وبذرها في مشتلة مثل ثمار الفستق ثم نقل الغراس وبعد مضي سنتين على البذر وغرسها في البستان حيث تلبث ثلاث سنين وعندها يطعم الفستق عليها كما بينا فيما يلي

الغرس — يجب ان تكون غراس الفستق في البستان على خطوط متوازية ولهذا تُعين قبل الغرس مواقع الغراس على الارض وفقاً لاحدى الطريقتين وهما الغرس على مربعات وعلى مسدسات منتظمة . ثم تحتفر في هذه المواضع حفر عمقها متر

وطول كل من جوانبها الاربعة ٧٠ الى ٨٠ سنتيمتراً ، بحيث يكون بين الحفرة والثانية ٥ الى ٦ امتار (وهو البعد بين الاشجار) ومتى حان وقت الغرس اي في شباط (فبراير) تملأ الحفرة بالتراب حتى ثلثيها وتركز الغريسة وسطحها ثم تملأ الى آخرها ويفيد اضافة ١٥ الى ٢٠ كيلو غراماً من الزبل المحترق جد الاحتراق لكل حفرة بشرط ان لا يمس الجذور مباشرة

ستأتي البقية

مصطفى الشهابي
مدير املاك الدولة بدمشق

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الزواج والصحة والفحص الطبي

هذه مقالة صريحة في موضوع عمراني حيوي ولا بدّ من مواجهة الحقائق في مثل هذه المواضيع . فكثيرون من الوالدين يرفضون ان يزوجوا بناتهم من رجال ادمنوا المسكرات مثلاً ولكن التقاليد المرعية تمنعهم ان يسألوا هل طالب الزواج مصاب بمرض خبيث معدٍ . لذلك آثرنا نقل هذه المقالة المفيدة عن مجلة الدسكفري العلمية

ان الاحوال التي يطلب فيها من الشاب ان يفحص جسمهُ فحصاً طبيًّا دقيقاً ويحصل على شهادة طبية رسمية قليلة جدًّا اشهرها حين التأمين على حياته في شركة من شركات التأمين الكبرى فيفحصهُ حينئذٍ احد اطباء الشركة . كذلك تطلب الحكومة مثل هذا الفحص ممن يطلب الانضمام الى مصلحة من مصالحها. وهذا عمل القومسيون الطبي هنا . وفي بعض البلدان التجارية تطلب الشركات التجارية ذلك ممن يطلب الانضمام الى مكتب من مكاتبها البعيدة . وفي كل هذه الاحوال لا يحسب طلب الشهادة الطبية او الفحص الطبي اهانة او امراً غريباً

وعلى الضد من ذلك نشاهد قلة الاهتمام بزواج فتيان هذه العصر وفتياته من الوجه الصحي . فشركات التأمين والحكومات والشركات التجارية تطلب شهادة صحية

لتؤمن على مصالحها اذ تعلم ان من يتولى السهر على تلك المصالح كفوء من الوجه الصحي. ولكن ما اكثر الرجال الذين تراهم مستعدين للتضحية بسعادتهم مدى الحياة لانهم لم يهتموا بفحص صحتهم فحصاً طبيّاً دقيقاً والتأكد من انهم صالحون للزواج

فمن الواجب ان تتخذ خطة جديدة في امر الزواج . وكل الذين على اهبته سواء كانوا رجالاً او نساء وكل الآباء يجب ان يطالبوا بحق لهم وهو الوقوف على حالة طالب الزواج الصحية وهل هو سليم من الامراض المعدية . فما من شاب يجرب ان يخفي عن حميه حالتهُ المالية مع ان الاسئلة التي توجهُ اليهِ في هذا الموضوع تحسب مخلة باللياقة ولكن الامور الصحية اهم بما لا يقاس من الامور المالية

كثيرون لا يعيرون علم « اصلاح النسل » Eugenics التفاتاً لانهم يرون ان قواعده تقضي بان يكون المتزوجون من مستوى واحد في العقل والجسم والطبقة الاجتماعية وان عاطفة الحب الجنسي يجب الأ تكون الدليل الى الزواج وهذه امور لا يحتملها العمران الآن . لكن لماذا نختلف على الاسماء والمسألة المهمة بسيطة جدًّا وهي ان علم الطب ارتقى ارتقاء كبيراً واصبح الطبيب البارع قادراً ان يشخص الامراض المعدية بدقة تامة . وكثيرون من المصابين بهذه الامراض لا يدرون انهم مصابون بها . لذلك يجب ان ينشأ رأي عام يقضي بفحصهم واذا كانوا مصابين يجب الأ يتزوجوا ما زالوا كذلك

فعلى والد كل فتاة ان يعرف هل زوجها العتيد مصاب بالسلّ مثلاً او بمرض زهري . وتلك المعرفة في مصلحة ابنتهِ وهي مما يسهل الحصول عليهِ

مكروب السل معروف شكلهُ وكل بكتيريولوجي يستطيع البتّ في هل هو في بصاق احد او لا . فاذا كان موجوداً فصاحب ذلك البصاق يجب الأ يتزوج لانهُ اذا تزوج اعدى امرأتهُ واولادهُ ايضاً . والحوادث التي تؤيد هذا القول كثيرة

كذلك امتحان الدم يظهر بصورة لا تقبل الشك هل صاحب الدم مصاب بمرض زهري. ولا شك ان القارىء يستطيع ان يعدّد الامثلة التي هدمت فيها سعادة عائلة اتصل مكروب احد هذه الامراض الخبيثة الى افرادها لان الوالد لم يهتم بفحص جسمهِ قبل اقدامهِ على الزواج

فالواجب يقضي اذاً على كل رجل شريف ان يكون على بينة من حالتهِ الصحية قبل ان يقدم على الزواج . ولكن كثيرين من الرجال يصابون بمرض خبيث معدٍ ولا يدرون. لذلك يقع الواجب على والد الفتاة بان ينبه صهرهُ العتيد الى ذلك الامر

وان لا يكتفي بعد ذلك الا بشهادة طبية رسمية . وذلك لا يعني انهُ في حالة الاصابة يمنع عقد الزواج بين شاب وفتاة قد تحابا بل يؤجل الزواج ما زال احدهما مصاباً وعلى المصاب ان يتعالج حتى ينال الشفاء التام وهذا ليس بالامر المستحيل على الطب في هذا العصر

وهنالك مسألة الامراض العقلية الموروثة وهي معقدة لا يسهل البتُّ فيها كالسل وغيره . فقد تعلم فتاة ان خطيبها من والدين ماتا في بيمارستان المجانين وترفض الانفصال عنهُ وقد تكون في ذلك على حق ولكن خير لها ان تعرف ذلك قبل ان تعلن عزمها النهائي فان كون والديه مجنونين لا يستلزم انتقال الجنون اليهِ وهذا تشارلس لام احد كبار الكتّاب عند الانكليز كان ابن معتوهين واخا معتوهٍ

كذلك قد يظهر الفحص الطبي ضعفاً في القلب وقد يصاب صاحب القلب الضعيف بما يقعدهُ عن العمل كل حياتهِ . فيقول قائل ان زواجاً أُبطل لهذا السبب يكون ابطالهُ مدعاة للخجل فنقول ان الاهتمام بمثل هذه المسألة يوازي الاهتمام بمسألة ثروة الخطيب على الاقل

لم نذكر حتى الآن فوائد فحص المرأة فحصاً طبيًّا قبل زواجها لان الرجل في الاسرة عليهِ المعوَّل في اعالتها ولذلك يجب أن نعير صحتهُ التفاتاً كبيراً

لكنَّ على المرأة ان تعرف بعض الحقائق عن حالتها الصحية لئلا يكون زواجها مجلبة للتعس والالم والشقاء . فبعض النساء تعسر عليهنَّ الولادة لسبب في تكوين اعضاء الولادة . وهناك بعض الامراض الوراثية التي لا تنتقل الا بالنساء اشهرها النزف الدموي ولكنهُ نادر جدًّا لا يهمنا بحثهُ هنا

فالحاجة اذاً جلية غاية الجلاء وقد يأتي يوم يصبح الزواج المنعقد بين اثنين احدهما مصاب بمرض معدٍ جريمةً يعاقب عليها . والوالد الذي يهمل البحث عن صحة صهرهِ العتيد باخلاص مسؤول لدى ابنتهِ التي يحق لها ان تعتمد عليهِ في ذلك

العناية بشعر الرأس وجلدهِ

لا نتعرض هنا للكلام على الصلع الذي يصيب الكهول والشيوخ فانهُ ناجم عن قلة الغذاء في اصول الشعر الذي يصحب التقدم في السن

وبعض الناس يسقط شعرهم بعد الاصابة باحدى الحميات القوية وفي بعض الاسر الصلع وراثي ينتقل من الاباء الى الابناء

في ما عدا الاحوال المتقدم ذكرها ٩٠ في المائة من حوادث الصلع الباكر ينجم عن مكروب خاص يدعى مكروب « الزجاجة » لانهُ يشبه الزجاجة في شكلهِ . هذا المكروب يغرز في فروة الرأس ويعيش فيها فيسبب القشرة المشهورة (الهبرية) وهي رقائق بيضاء تنفصل من فروة الرأس وتتجمع عند اصول الشعر . وبعد ان يبقى هذا المكروب زمناً في فروة الرأس يؤثر في بصيلات الشعر فتضعف ويأخذ الشعر بالسقوط . والمشهور ان الصلع في النساء اندر منهُ في الرجال . وقد لاحظ ارسطو هذه الحقيقة فكتب عنها ما يأتي « لا النساء ولا الاولاد ولا الخصيان يصابون بالصلع » وبعد ان تموت بصيلة الشعر يستحيل انماء شعر جديد مكانها . لكن العناية بالمرض قبل ان يصل الى تلك الدرجة توقفهُ عند حدهِ وقد يرجع الشعر بعدئذٍ الى حالتهِ الطبيعية من حيث النمو

المشط — يجب ان لا تكون اسنان المشط محددة جداً لئلا تجرح جلد الرأس ويجب تنظيفهُ وتعقيمهُ مرة في الاسبوع على الاقل

الفرشاة — يجب ان تكون الفرشاة نظيفة على الدوام فتغسل بماء الصودا مرة في الاسبوع ثم تعقم بتغطيسها في محلول خفيف من الليزول او الفورمالين . ويجب ان يحذر كل احد من استعمال فرشاة غيرهِ لان مكروب الصلع ينتقل من رأس الى آخر كما ينتقل مكروب احدى الحميات من مصاب الى سليم

ويجب ان يُبَرّش الشعر في الصباح وفي المساء وان يغسل الرجل رأسهُ بالصابون مرة كل الاسبوع والمرأة مرة كل اسبوعين على الاقل

ووجود قشرة الرأس (الهبرية) دليل على وجود عدوى مكروبية فيجب غسل الرأس بالصابون يومياً ويستطاع تركيب محلول نافع للشعر وجلد الرأس كما يأتي :

٤ نقط من زيت اللوز و٦ نقط من ماء الامونيا قوتهُ ١٠ في المائة واوقية ونصف من روح الحصلبان واوقية ونصف من الكولونيا ونقطتان من صبغة الزعفران . يمزج اولاً الزيت بالامونيا جيداً ثم تضاف المركبات الاخرى

صبَّ في كفك نحو ملعقة من هذا المحلول وافرك بها الشعر والجلد جيداً واتركهُ على رأسك نحو عشر دقائق ثم اشطفهُ بضع مرات بالماء النقي ونشفهُ

وبعض السيدات يتذمرن من ان شعرهنَّ يصير بعد الغسل « لزج الملمس » والسبب انهن لم يشطفنهُ جيداً بعد غسله بالصابون . اما اذا بقي كذلك بعد شطفهِ جيداً بالماء النقي فيحسن ضرب ح بيضة في كأس ماء وفرك الشعر بهِ

على ان الغسل بالصابون يزيل ما على الشعر من زيت فيصير الشعر قصفاً والفروة ناشفة لذلك يحسن فرك فروة الرأس بقليل من زيت الزيتون او زيت اللوز بعد غسله

ولا يخفى ان النور والهواء النقي يقتلان المكروبات لذلك من المستحسن حين المشي في الفضاء او لعب التنس ان يكشف الرأس للنور والهواء

ومن المهم جدًّا ان لا يبقى الشعر رطباً لان الماء يمتزج بمفرزات الغدد في جلد الرأس فيتكون مستحلب يسدّ مسام البصيلات فتضعف رويداً رويداً حتى تموت

اتقاء العث

العث يقع في كل ما يصنع من صوف او شعر او ريش فالثياب الصوفية على انواعها معرضة له وكذلك الفراء والبسط والريش . والعثة صغيرة نحيفة تمعس بسهولة وهي تبيض في طيات الثياب وبين خيوطها وبيضها نحيف ايضاً ينكسر بمسح الثياب بفرشاة. ويخرج العث من البيض في نحو اسبوع من الزمان ويعيش من اربعة اشهر الى سنتين قبلما يبلغ اشدهُ ثم يصير فراشاً مجنحاً . وخير الطرق لحفظ الثياب والفراء من العث ان توضع في مكان جاف وتنفض وتبرش كل اسبوع او اسبوعين واذا كان لا بدَّ من تركها من الصيف كما في مصر فاوقى واقٍ لها ان تنفض جيداً وتوضع في اكياس البفت (الخام) تخاط درزاً حتى لا يبقى فيها ثقب يدخل العث منهُ واللف الجيد بالورق يغني عن اكياس البفت . اما البسط الكبيرة التي يعسر وضعها في اكياس او لفها بالورق فتوقى من العث بوضع كرات النفثالين بين طياتها

قتل البق بالغاز السام

استعمل الالمان الغاز السام لمحاربة الحلفاء واستعمل الحلفاء نوعاً من الكمامة لاتقائهِ والآن يستعمل الغاز السام لتنظيف المساكن من الحشرات كالبق وامثالهِ والكمامة لوقاية من يستعمل هذا الغاز . ويعلم الآن ان ضرر البق في اقلاق النيام لا يعدُّ شيئاً في جنب ضررهِ الصحي فانهُ علة العدوى في كثير من الامراض المعدية كالحمى الراجعة والكلاازار والتيفويد والانفلونزا . ومن مزاياهُ ان العيشة اسهل عليهِ في البلاد الباردة منها في الحارة فاذا بلغت الحرارة درجة ١٠٠ بميزان فارنهيت مات واما اذا بلغت درجة الجليد بقي حيًّا . ويقال ان مدينة نيويورك وحدها تنفق في السنة ثلاثة ملايين من الريالات على تنظيف منازلها من البق وان فيها اكثر من الف رجل عملهم الخاص محاربة البق وهم من المتعلمين المختصين بهذا العمل

باب التقريظ والانتقاد

القانون الدولي العام

هذا كتاب الشهر الفهُ حضرة الاستاذ علي ماهر بك من محاضرات القيت على طلبة الليسانس بمدرسة الحقوق الملكية

الموضوع قديم كتب فيهِ غروتيوس في بداءة القرن السابع عشر وقد اتسع وزاد تمحيصاً وتحقيقاً مع الزمن ووصل فيهِ المؤلف الى ما بعد الحرب العالمية العظمى كما ترى فيما قالهُ عن مبدإِ «تقرير المصير» فبعد ان قال ولسن انهُ حق طبيعي لكل امة عاد نخالفهُ وقت التطبيق ولذلك قال المستر لانسنج وزير خارجية اميركا الذي رافق ولسن الى مؤتمر الصلح ان هذا المبدأ انما يصدق «على الجماعات الرشيدة التي لها تاريخ ووجود قائم بذاتهِ وجنسية مميزة والتي بلغت درجة من الكفاية للقيام باعمال السيادة وباعباء الحكم وصيانة الامن وحفظ النظام»

والذي يتصفح هذا الكتاب كما تصفحنا بعضهُ يجد ان المؤلف ذكر القواعد المختلفة وقدم الامثلة الكثيرة التي تنطبق عليها وتؤيدها مستشهداً بكبار الكتاب في هذا الموضوع وبتواريخ اوربا واميركا ومعاهداتها. ونسّق ذلك كلهُ تنسيقاً منطقياً كأنهُ علم رياضي . ولا يخلو الكتاب من شيء من الانتقاد على ما يفعلهُ القوي من اهتضام حق الضعيف كقولهِ في الكلام على التعويض عن الضرر الذي يقع زمن الحرب ولو كان هذا التعويض مجرد اعانة لا حقًّا شرعياً «مثالهُ ما وقع في فرنسا سنة ١٨٥١ وسنة ١٨٧١ وما وقع في الولايات المتحدة بعد حرب الانفصال اذ قررت انها من باب العطف تساعد من اصابهُ شيء من الضرر . . . ودفعت مصر التعويضات لمن اصابهم ضرر من اطلاق الاسطول الانكليزي قنابلهُ على الاسكندرية في سنة ١٨٨٢ ودفعتها اسبانيا من باب العطف ايضاً في الحرب الاهلية سنة ١٨٧٦. وفي سنة ١٩٠٧ بعد تدخل فرنسا واسبانيا في مراكش اعتدى كمين من المراكشيين على الجنود الفرنسوية فاطلقت هذه الجنود مدافعها على مراكش وعند ما اريد تعويض الاجانب المصابين (دون الوطنيين) تكونت لجنة دولية (بدلاً من لجنة

وطنية) على الطريقة التي تكونت بها اللجنة الدولية في تعويضات الاسكندرية »
فهذا الانتقاد بليغ على ايجازه

والكتاب كبير يقع في ٦١٠ صفحات يليها فهرس مسهب لكل المواضيع مرتبة على حروف المعجم وفهرس آخر لما في الكتاب من الاعلام والمواضيع بحروف افرنجية. وحبذا لو جارى في تعريب الاعلام ما فعله الاقدمون حيث عربوا حرف g الشديد بحرف الغين كما في اغسطس وغالة وغلاطية وغرناطة وغليسية وغاثون وغالوس وغريغوريوس وغورجياس فجاراهم مثالاً في كتابة اسم H. Grotius غروتيوس كما نكتبها نحن بدل جروسيوس

ومن مزايا هذا الكتاب انهُ طُبع طبعاً حسناً جداً على ورق جيد واهدي الينا مجلداً تجليداً حسناً حتى يسهل حفظهُ لا كما يهدي اكثر المؤلفين كتبهم كراريس ملفوفة بالورق ويبخلون على صاحب الجريدة او المجلة بعشرة غروش اجرة تجليد متقن

التصوير والحفر

تأليف رياض افندي شحاته المصور والزنكوغرافي بشارع المغربي رقم ٣ بالقاهرة قال في مقدمتهِ ان اساس هذا الفن « ليعود الى شيئين اولها انعكاس الصورة بواسطة العدسية وآلة التصوير » ولا نظن انهُ يريد ارتسام الصورة معكوسة لان لا شأن لهذا الانعكاس في التصوير الشمسي وانما اراد ارتسام الصورة فان اشعة النور المعكوسة عن الشبح تمر في العدسية وتنكسر فيها حسب قوانين الانكسار وتجمع فترسم للشبح صورة صغيرة مقلوبة. وفائدة الآلة حينئذٍ كونها مظلمة فلا تختلط اشعة هذه الصورة باشعة اخرى من النور. ومما يفعل فعل العدسية الثقب الضيق الذي تدخل منهُ اشعة النور الى غرفة مظلمة او قليلة النور فان هذه الاشعة ترسم صور ما تكون قد انعكست عنهُ من الاشباح

وفي التمهيد لهذا الكتاب خلاصة تاريخية لفن التصوير الشمسي والدرجات التي تدرَّج فيها من اقدم عهد الى الآن. ويلي ذلك وصف كل الآلات والادوات التي تستعمل في التصوير الشمسي مع صورها ووصف كل العمليات التي تعمل في التصوير. فاذا استعان بهِ الطالب ومارس هذا الفن مدة وجيزة مع مصور سهل عليهِ استعمالهُ والنجاح فيهِ. وحبذا لو ذكر كل الكلمات الافرنجية الواردة فيهِ بحروفها الرومانية ايضاً او لو ذكرها بحروفها الرومانية في الفهرس العربي

السودان المصري

ومطامع السياسة البريطانية

وضع هذه الرسالة الكاتب القدير داود بك بركات رئيس تحرير الاهرام قاصداً « بيان المساعي السياسية في السودان بالاستناد الى الوقائع التاريخية وبيان حق مصر في السودان وان السودان جزء من مصر لا يتجزأ وان مصر لا تستطيع ان تعيش سياسيًّا وماديًّا دون السودان »

وقد اسهب في بيان هذه الحقائق فاثبتها اثباتاً ينفي الريب ولا نخالفهُ الاَّ في امر واحد كاد يبني هذه الرسالة عليهِ وهو ان انكلترا جعلت منذ اكثر من مائة سنة تدس الدسائس لمصر حتى تمتلكها وتمتلك السودان ايضاً . فان اختبارنا الطويل ودرسنا المتواصل مدة اكثر من خمسين سنة ينفيان ذلك ويثبتان ان انكلترا تخاف ان تحتل مصر دولة اوربية فتقطع عليها طريق الهند او تحتل السودان فتتحكم بمصر وتقطع عليها طريق الهند ولذلك تبذل جهدها في منع دول اوربا من هذا الاحتلال . وما من دولة من دول الاستعمار افادت بلاداً احتلتها اكثر مما افادت انكلترا البلدان التي احتلتها وحسبها فخراً ان نشأ من احتلالها لاميركا الولايات المتحدة الاميركية وكندا ومن احتلالها لاستراليا جمهورية قوية غنية وعزيزة ومن احتلالها لنيوزلندا ولاية صغيرة ولكنها من اغنى الممالك اذا قوبلت بغيرها . والهند ايضا يرى الذين يقابلون احوالها منذ مائتي سنة باحوالها الحاضرة وباحوال البلدان المجاورة لها انها تقدمت كثيراً وفاقت كل مجاوريها ومستعمرات الدول الاخرى . ومع ذلك فالواجب على الانكليز في رأينا وعلى غيرهم من دول اوربا ان يعملوا بالمبدإِ الذي يوجب على كل امة ان تهتم بشؤونها الخاصة ولا تتعرض لشؤون غيرها الاَّ فيما ينفع ذلك الغير ولا يسلب منهُ حقًّا من الحقوق مادية كانت او ادبية

والرسالة حافلة بالفوائد التاريخية والمستندات السياسية من ذلك قول لورد سلسبري لسفير فرنسا في ١٢ اكتوبر سنة ١٨٩٤ « ان وادي النيل كان لمصر ولا يزال لها ولكن عائقاً كان واقفاً في وجهِ المملكة المصرية من جراء ثورة المهدي قد زال بانتصار الجنود المصرية والانكليزية في معركة ام درمان » . وقول السر سكوت منكريف « اذا ملكت دولة متمدنة اعالي النيل . . . ودفع سوء الحظ مصر التعسة الى ان تكون في حرب مع الدولة النازلة على شاطئ بحيرة فكتوريا فانها تكون

عرضة اما للشرق واما للغرق كما يخطر لتلك العدوة »

ولا تزال انكلترا تخشى على مصر ان تحتلها دولة حربية قوية تمسك عليها طريق الهند او تحتل السودان وتتحكم بمصر فتمسك عليها طريق الهند فهل خوفها في محله ومن هي تلك الدولة. لا شبهة عندنا ان داود بك بركات يعلم ذلك

بين المد والجزر

وهو صفحات في اللغة والآداب والفن والحضارة بقلم الآنسة مي وقد نشرته مجلة الهلال . ولهذا الكتاب مقام فريد بين مؤلفات الآنسة مي الفريدة في مختلف المباحث والمواضيع

هي في كتابها « ظلمات واشعة » شاعرة تستمدُّ الوحي من اصول الحياة ومظاهرها .وفي كتابيها « باحثة البادية » « والصحائف » وما نشرتهُ في المقتطف عن عائشة عصمت تيمور ووردة اليازجي ناقدة تدرك كليات المواضيع ببديهة سريعة وسعة اطلاع نادرة ثم تحللها تحليلاً علميًّا تاريخيًّا ادبيًّا عمرانيًّا ولا شك في ان اسلوبها هذا في النقد من ابقى الآثار التي تتركها في الادب العربي . هي كذلك في « كلمات واشارات » خطيبة تتجلى مقدرتها الخطابية في تركيب الجمل واختيار الالفاظ وتنسيق الفكر كما انها خطيبة في نظرتها ونبرتها معاً . وهي في كتابها « المساواة » عالمة بحاثة انصفت المذاهب التي درستها وبحثت فيها كما لا يستطيع ان ينصفها كاتب ينتمي الى احد تلك المذاهب .اما كتابها الجديد فهو بحث شرقي عمراني وطني تتجلى فيهِ (مي) الشرقية الوطنية التي تأخذها نشوة الاستقلال يوم ترى المظاهرات السياسية تمر امام بيتها وتسمع اهازيج المتحمسين من ابناء مصر اليقظين . هي الشرقية الوطنية في كل ما تتناولهُ من الابحاث التاريخية والفلسفية والفنية في اللغة العربية ونحوها والموسيقى الشرقية وارتقائها . هي الشرقية الوطنية حينما تبحث بحصافة في زواج الشرقيين بالغربيات وترد باحكام على المسيو فانبير حين يوجهُ الى الدكتور طه حسين احد عشر سؤالاً عن حالة الادب العربي اليوم والى اين يتجهُ في سيره وحين تكتب « الحياة امامك » وما فيها على ايجازهِ يصح ان يكون دستوراً لكل فتاة شرقية

وبالجملة اننا نرى في كتاب مي الجديد مظهراً واسعاً لنبوغها وتفوقها مظهراً جمعت فيهِ بين نبل العاطفة الوطنية واصالة الرأي المؤيد بشواهد التاريخ ومبادىء العلم والعمران

المطبعة الاميركية

من الكتب التي بين يدينا للتقريظ كتاب جمعت فيهِ اقوال الكتّاب والخطباء في الاحتفال الذي اقيم ببيروت منذ نحو سنتين لمرور مائة سنة على تأسيس المطبعة الاميركية. ومن من ابناء العربية في هذا العصر لم يسمع بالمطبعة الاميركية والكتب التي طبعتها . بل من يستطيع ان يكتب تاريخ النهضة العلمية الادبية التي انتشرت في كل البلدان العربية ولا يخص المطبعة الاميركية بفصل كبير منهُ . ولا شبهة في ان عدد النسخ التي طبعت من الكتب التي عنيت بها هذه المطبعة يفوق الالوف وقد



يبلغ الملايين وهي منتشرة في كل بلد يتكلم اهلهُ بالعربية . وهناك ما تمتاز بهِ هذه المطبعة وهو انها لم تخرج كتاباً الاَّ وهو مفيد ولا طبعت رواية تأبى ان تضعها في يد ابنك او ابنتك فكلها نفع ولا شيء فيها من الضرر

ترى هنا صورة بنائها الذي كان قبل الحرب الى يسار الكنيسة الاميركية وقد اتسعت اعمالها الآن فصار لها فرع مالي يقوم بجميع اعمال البنوك فبني لهُ بناءٌ جديد فخم الى يمين الكنيسة ونقلت اعمال الطباعة الى بناء ثالث بعد ان اضيفت اليهِ الآلات الجديدة وبينها آلة لينوتيب عربية . وقد خُصَّ البناء القديم المصور هنا باعمال المكاتب الكبيرة . فنتمنى لهذا المعهد العلمي المفيد اطّراد التقدم والنجاح

هاردنغ وكولدج

قصيدة انكليزية

مات المستر هاردنغ رئيس الولايات المتحدة السابق في ٢ مايو سنة ١٩٢٣ وخلفهُ نائب الرئيس المستر كولدج في منصب الرآسة فنظم حضرة الطبيب البارع الدكتور حنا رحمت بك رئيس اطباء حكمدارية العاصمة قصيدة انكليزية بليغة يعزي فيها الامة الاميركية عن فقد رئيسها الهمام منوهاً بما تحلّى بهِ من الخصال الحميدة. ثم انتقل الى تاريخ الولايات المتحدة فذكر امهات حوادثهِ كحرب تحرير العبيد والحرب الكبرى ومعاهدة فرسايل. ثم هنَّأَ المستر كولدج بالرآسة بعد ان ذكر اشهر حادثة في تاريخهِ السياسي وهي حادثة اعتصاب البوليس الشهيرة التي رفعتهُ الى اعلى مقام في امتهِ

وقد ارسل حضرتهُ نسخاً من هذه القصيدة الى مسز هاردنغ والى الرئيس كولدج فجاءهُ منهما كتابان يشكران لهُ شعورهُ وقصيدتهُ

المجنون

سنحت لنا الفرصة غير مرة للتنويه بنبوغ جبران خليل جبران في الكتابة باللغتين الانكليزية والعربية وفي فن التصوير الرمزي . ومن الكتب التي قرظناها في حينها على صفحات هذه المجلة كتبهُ الانكليزية الثلاثة التي نالت اقبالاً عظيماً في الولايات المتحدة عن جدارة كلية وهي « المجنون » « والرائد » « والنبيّ » . وقد عني الآن حضرة الارشمندريت انطنيوس بشير بترجمة كتاب المجنون فجاءت الترجمة متقنة وان كان الاصل الانكليزي في بعض الفصول مما يصعب افراغهُ في قالب عربي بحت . وقد نشرت هذا الكتاب ادارة مجلة الهلال

الوسيلة الى الفنون الجميلة

لا شك في ان العناية بالفنون الجميلة وانشاء المعارض لها وتأليف الكتب فيها من أسطع الدلائل على صدق النهضة الحديثة في مصر . و« الوسيلة » كتيب صغير الحجم كبير الفائدة يجمع في فصولهِ الموجزة حقائق جمة عن طبيعة الفن ونشأتهِ واقسامهِ وفيهِ كلام على فن الانشاء والعمارة والنحت والتصوير. وضعهُ حضرة المحامي الاستاذ محمود خيرت السكرتير بمجلس الشيوخ بمصر

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته مضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) رواتب الوزراء ومعاشاتهم بمصر

مصر . كم راتب الوزير ووكيل الوزارة في الحكومة المصرية الآن وكم كان قبلاً وكم معاش كلٍّ منهم الان وكم كان قبلاً

ج . يؤخذ من مجلدات الميزانية العامة للحكومة المصرية ان مرتب الوزير في سنة ١٨٨٠ كان ١٥٠٠ جنيه مصري في السنة ثم أُبلغ ما بين سنتي ١٨٨١ و١٨٨٣ الى ٣٠٠٠ جنيه وخفض ٣٠٠ جنيه بين سنة ١٨٨٤ وسنة ١٩٠٠ فاصبح ٢٧٠٠ جنيه . ثم أُعيد بعد ذلك الى ٣٠٠٠ جنيه

ولما تقررت اعانة غلاء المعيشة لموظفي الحكومة في سبتمبر سنة ١٩١٩ على أن لا يتجاوز اقصى ما يُمنح منها ٣٠٠ جنيه في السنة — أُضيف هذا المبلغ الى رواتب الوزير فاصبح ٣٣٠٠ جنيه

وكانت الحكومة تقدم لكل وزير سيَّارة لخدمتهِ الخاصة فلما تقرر الغاء ذلك في ٢٤ اكتوبر سنة ١٩٢٣ تقرَّر اعطاء كل وزير ٤٠ جنيهاً في الشهر (٤٨٠ جنيهاً في السنة بمثابة بدل سيارة) فأصبح مجموع المرتبات ٣٧٨٠ جنيهاً في السنة

غير ان الوزارة السعدية قررت الغاء بدل السيارة

معاشهم — كانت النهاية القصوى المحددة لمعاش الوزراء بمقتضى قانون المعاشات الصادر في ١٥ ابريل سنة ١٩٠٩ ١٢٠٠ جنيه اذا كانوا قد قضوا ٣٠ سنة في الخدمة وكان منها سنتان متواليتان او غير متواليتين في منصب الوزارة

ثم صدر قانون نمرة ٤ لسنة ١٩١٧ فأُلغي شرط السنتين الواجب قضاؤهما في منصب الوزارة للحصول على تلك النهاية

وصدر مرسوم في ٣ فبراير سنة ١٩٢٠ جعل معاش الوزير ١٥٠٠ جنيه اذا كان لهُ ٢٠ سنة خدمة واضطر الى ترك وظيفتهِ في الحكومة لتقلد منصب الوزارة

وكان مرتب وكيل الوزارة ٩٠٠ جنيه في سنة ١٨٨٠ ثم زاد بالتدريج حتى بلغ من ١٥٠٠ جنيه الى ١٧٥٠ جنيهاً في السنة ولما تقررت اعانة غلاء المعيشة كما تقدم زيد عليهِ ايضاً ٣٠٠ جنيه

اما في تعديل الدرجات فقد جُعلت درجة وكيل الوزارة من ٢٠٠٠ الى ٢٣٠٠ جنيه في السنة

ويختلف معاش وكيل الوزارة باختلاف مدة خدمتهِ واقصى مبلغٍ يمكن ان يحصل عليهِ ٩٦٠ جنيهاً في السنة

(٢) مرض الشياتكا وعلاجه

بغداد . عاصم افندي رفعت . ما هي احسن وسيلة لشفاء مرض الشياتكا

ج . الشياتكا او مرض عرق النسا يعالج كما تعالج النفرلجيا بنوع عام اي باصلاح الصحة بنوع واستعمال المقويات كالحديد والزرنيخ والكينا والهيبو فصفيت والنزهة خارج المدن او على ساحل البحر ويحسن اخذ اقراص في القرص منها ٤ قمحات فيناستين وقمحة كافيين . ومما يفيد ايضاً الفرك بزيت التبول Wintergreen والتمسيد والتنطيل. وكل هذه الوسائل تخفف الالم وقد تزيلهُ . ويحسن احياناً حقن العصب بحقن دقيقة فيها ماء واذا استعصى هذا الداء فقد تدعو الحال الى تمديد العصب بعملية جراحية

(٣) الارقام على اوراق الازهار

ومنهُ . يوجد نبات يسمى ديلوران يظهر على وريقات زهرهِ ارقام مختلفة ومنها رقم ١٧١٠ مكتوبة بخط عربي فكيف يعلل ذلك

ج . الخطوط في اوراق الازهار سببها ان المادة الملونة لا تكفي لان تعم الورقة كلها فتظهر عليها نقطاً او خطوطاً كما ترون في بعض اصناف الورد والقرنفل ولذلك لا يبعد ان تجتمع النقط والخطوط على صورة مثل صورة العدد ١٧١٠ ولكن لا يحتمل مطلقاً ان تكون مقصودة لتمثل ارقاماً هندية

(٤) حياة الحيوان للدميري

الجيزة . ر . ن . ما قولكم في كتاب حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري وفي الفوائد الطبية المذكورة فيهِ تحت كلمة خواص

ج . الكتاب لا بأس بهِ من حيث اللغة وخرافات العامة وجواز اكل الحيوان شرعاً او عدم جوازهِ واما اوصافهُ العلمية فسقيمة في الغالب وخواصهُ الطبية اسقم . والدميري توفي سنة ١٤٠٥ من التاريخ المسيحي وارسطوطاليس توفي سنة ٣٢٢ قبل المسيح فبينهما ١٧٢٧ سنة ومع ذلك فنسبة كتاب ارسطوطاليس في علم الحيوان الى كتاب الدميري كنسبة الذهب الى الخزف

(٥) كتاب حياة الحيوان ايضاً

ومنهُ. هل يمكن الحصول على نسخة منهُ في مصر

ج . اذا اردتم الكتاب المطول فالنسخة التي عندنا مطبوعة بالمطبعة الميمنية قرب الجامع الازهر بادارة احمد افندي البابي وعلى هامشها كتاب عجائب المخلوقات للامام القزويني . واذا اردتم النسخة المختصرة من كتاب الدميري فلم يبلغنا انها طبعت حتى الآن

(٦) منكب الجوزاء

بغداد . محمود افندي نديم . رأيت في مجلة سكلوبيذية الاولاد الانكليزية Children's Encyclopedea في اول صحيفة من عددها الثاني والثلاثين شكلاً يبين فيهِ نسبة جسامة الارض الى الشمس وبجانبهِ شكلاً آخر يبين نسبة جسامة الشمس الى عالم آخر عبّر عنهُ بكلمة Betelgeuse فعلى اي شيء تدل هذه الكلمة وهل هي في الحقيقة عالم بهذه الجسامة

ج . الكلمة عربية محرفة يسمي بها علماء الفلك من الافرنج هذا الكوكب المسمَّى بالعربية منكب الجوزاء وهو على كتف الجبار . انظروا تفصيل ذلك في الكلام على كوكبة الجبار في كتاب بسائط علم الفلك الذي اهديناهُ الى مشتركي المقتطف في اواخر العام الماضي

(٧) اصل كلمة اغريق

ومنهُ . ما معنى كلمة اغريق Greek ولماذا أُطلقت على الشعب اليوناني

ج . هذا هو اسم ذلك الشعب من قديم الزمان ثم اهملهُ اليونان وسموا انفسهم هلن ولا يُعلم معنى الاسم الاصلي

(٨) ترعة السويس في التاريخ

ومنهُ . كم مرة فتحت ترعة السويس منذ علم التاريخ والى من ينسب تاريخ فتحها كل مرة

ج . لم تفتح الآ مرة واحدة حينما فتحها ده لسبس بالعمال المصريين وتم عملهُ سنة ١٨٦٩ ولكن حدث غير مرة ان حفرت ترعة من النيل الى السويس فكانت السفن تسير من البحر الاحمر الى النيل وفيهِ الى الاسكندرية

(٩) قدم ابي الهول

ومنهُ . الى اي زمن يرجع عمل ابي الهول الكبير الذي في الجيزة وهل هو اقدم اثر من نوعهِ ام كان قبلهُ غيرهُ

ج . يظن البعض مما وجدوهُ في المكان الذي هو فيهِ والصل الذي بين عينيهِ انهُ من عهد الدولة الرابعة من الدول المصرية ويظن غيرهم من شكل كتفهِ انهُ من عهد الدولة الثانية عشرة فاذا صحَّ الظن الاول فهو اقدم أثر معروف من نوعهِ وان صحَّ الظن الثاني فاقدم منهُ تمثالان من نوعهِ وجدا في تنيس وهما من عهد الدولة السادسة

(١٠) عقل الحيوان

محمد ابو الوفا الجزيري هل للحيوان عقل ام لا

ج . اذا اريد بالعقل ما يشترك فيهِ نوع الانسان من قوة الاستقراء والاستنتاج والقياس وتذكّر الحوادث الماضية واتخاذها دليلاً للعمل في الحاضر والمستقبل فهذا النوع من العقل لا يوجد في الحيوان الاعجم الاَّ مبادئهُ او مبادىء بعضهِ واذا اريد بالعقل قوة خارجة عن الدماغ تبقى في حيز الوجود وتبقى بها ذاتية الانسان ولو مات وانحلّ دماغهُ فجمهور الفلاسفة على ان هذه القوة خاصّة بالانسان

(١١) تناسل البغال

المجدل . فوزي افندي كيالي . ان اعضاء التناسل موجودة في البغال ذكوراً واناثاً فلماذا لا تتناسل

ج . ان مجرد وجود هذه الاعضاء لا يستلزم التناسل والاَّ انتفى العقم مطلقاً من الرجال والنساء . ومعلوم انهُ لا يصير علوق بين نوعين مختلفين من الحيوان كما بين الكلاب والغنم وبين الحمير والمعزى لان جرثومة اللقاح وجرثومة البيضة المعدتين للاتحاد وتكوُّن الجنين لا تكونان معدتين لذلك في نوعين مختلفين وكذا البغال المتولدة بين الخيل والحمير لا تتولد في اعضائها التناسلية الجراثيم التي تستطيع ان تجتمع وتولد جنيناً الاَّ فيما ندر. وقد رأى العلماء الباحثون الآن ما في النطفة الاولى التي يتكون منها الجنين من الدقائق المختلفة وكاد ينجلي لهم سبب تولد الجنين من حيوانين من جنس واحد وعدم تولدهِ من حيوانين مختلفي الجنس

(١٢) اسماء ايام الاسبوع

جبله . محمد نذير محسن . متى سميت ايام الاسبوع باسمائها العربية الحاضرة

ج . لا نعلم ولكن وجود اسم السبت بينها وهو عبراني يدل على ان هذه الاسماء وجدت بعد اتصال اليهود بالعرب واستيطانهم بلاد العرب ويقال انهُ كان لايام الاسبوع اسماء اخرى نظمها اليازجي في مقاماتهِ بقولهِ

لاول الاسبوع قيل اوهد
في قدم العهد واهون الغد
ثم جبارٌ بعدهُ دبارُ
فمونس عروبة شيار

وهذا الموضوع يقتضي بحثاً دقيقاً في اقدم المخطوطات العربية وما نقش على الانصاب والقبور في اليمن والحجاز ومشارف الشام وقد لا نوفَّق الى ذلك

(١٣) النسبة العربية

الناصرة . القس اسعد منصور . اجبتم على سؤال احد القراء في مقتطف مايو الماضي عن كلمة اسكندراني نسبة الى الاسكندرية بما لم يبق عندي شبهة في

سبب هذه النسبة ونظائرها من الامثلة التي ذكرتموها . فهل يقاس على ذلك كلمة نصراني نسبة الى الناصرة ومثلهُ عبراني وسرياني وطبراني . واذا قيست هذه الالفاظ على ما ذكرتموهُ فكيف تعللون مثل روحاني من الفصيح وبراني وجواني وتحتاني وفوقاني الخ من العامي

ج . هذا هو الواقع في عبراني وسرياني وطبراني . ويخطىء من يظن ان اللغة خاصة بالعلماء والمتعلمين نعم ان هؤلاء يحاولون تقييدها بما يضعونهُ لها من القواعد ولكن السنة العامة تجري حسب قوانين اخرى طبيعية ومنها اتباع ما الفتهُ والقياس عليهِ لان المقاومة فيهِ اقل منها في غيرهِ والظاهر ان الذين قالوا روحاني وبراني وجواني كانوا يسمعون الفاظاً منسوبة بالنون فجروا عليها او ان النون من الحروف التي يتخذها اللسان صلة بين حرفين يصعب الجمع بينهما ومن هذا القبيل نون الوقاية . اما نصراني فرأينا فيها مخالف لرأي الاكثرين ولا داعي لبسطهِ الآن لانهُ يثير علينا مجادلات لا يسمح لنا الحر ولا السن ان نشتبك فيها

(١٤) فوائد الثوم

طنطا . عليم افندي حنا حبشي الثوم النيء كريه الرائحة والطعم فاذا قشر واغلي وشرب الانسان خلاصتهُ فهل من ذلك فائدة او تكون فائدتهُ قد ضاعت بالاغلاء

ج . ان الاغلاء لا يزيل نفع المواد النباتية غالباً الاَّ اذا كان فيها ڤيتامين يتغير تركيبهُ بالحرارة او زيت طيار يطير بالاغلاء ولم يبلغنا ان احداً بحث عن الڤيتامين في الثوم حتى الآن ولكن فيهِ زيتاً طياراً وعليهِ تتوقف فائدتهُ الدوائية وهو اثقل من الماء فيبقى اكثرهُ فيهِ ولو اغلي وافضل من ذلك مزج عصيرهِ بالماء او باللبن او عمل شراب منهُ بالماء الغالي والسكر

(١٥) مصر المستقلة والاستعمار

زنجبار . احد المشتركين بعد ان تنال مصر استقلالها التام هل ترون من الصلاح ان يكون لها مستعمرات او تبقى فريدة كما كانت النمسا والمجر

ج . اخبرنا السلطان حسين ان اباهُ اسماعيل باشا كان مهتماً الاهتمام كلهُ بالتوسع في افريقية حاسباً انهُ ان لم يفعل ذلك سبقتهُ دول اوربا وضيقت خناق مصر . ولو تمَّ لهُ ما اراد لكانت مصر الآن امبراطورية تشمل نحو نصف افريقية من بحر الروم شمالاً الى خط الاستواء جنوباً ومن البحر الاحمر والاقيانوس الهندي شرقاً الى الدرجة العاشرة من الطول الشرقي غرباً . اما الآن فلم يبق امام مصر الاَّ السودان لا ليكون مستعمرة لها بل ليكون جزءا منها



مقتطف يوليو

كثر التحدث باسم بلاد الحبشة بعد زيارة ولي عهدها لهذا القطر فافتتحنا هـذا الجزء من المقتطف بكلام على جغرافيتها الطبيعية واتينا على نبذة من تاريخها السياسي ونشرنا مع الكلام خريطة للبلاد وصورة لوح عليهِ كتابة هيروغليفية ومسلة من غرانيت وجدا في اكسوم عاصمتها القديمة دلالة على اتصالها بمصر

ويلي ذلك وصف الاسلوب الجديد المستعمل في نقل الصور بالتلفون السلكي وفيهِ صورة المستر كولدج التي نقلت مسافة ٥٢٢ ميلا

ثم قصيدتان بليغتان الاولى موضوعها «الزمان» لشاعر المهجر الاستاذ ايليا ابو ماضي والثانية «نظرة في الكواكب» لشاعر العراق ونزيل مصر اليوم الاستاذ جميل صدقي الزهاوي

وبعدهما مقالة موضوعها اللورد غراي والسياسة الاوربية وفيها رأي هذا السياسي الكبير في حالة اوربا السياسية كما بسطهُ في حديث لهُ مع المستر ستيد رئيس تحرير التيمس سابقاً ومحرر مجلة المجلات الانكليزية الآن

ويليها جانب آخر من خطبة الآنسة مي الممتعة في «وردة اليازجي» وقد تناولت الكلام في هذه الجزء على ورود المجاملة الصافية في ديوان شعرها وورود المودة والشوق وجانب من ورود الغم والحزن

ثم الحلقة الثامنة من مقالات الاستاذ عبد الرحيم محمود في نظامنا الاجتماعي وقد تناول فيها الكلام على حق الانسان في التعلّم فبحث في هذا الموضوع بحثاً وافياً مطبقاً اقوالهُ على مصر ومعززاً اراءهُ بالادلة والاحصاءات والاختبار

وبعدها كلام موجز على الضرائب في بعض البلدان ونسبتها بعد الحرب الى ما كانت عليهِ قبلها

ثم مقالة اقتصادية عمرانية موضوعها مؤتمر المهاجرة لاحد ادباء السوريين في البرازيل بحث فيها في اسباب المهاجرة ونتائجها في البلاد المهاجَر منها والمهاجَر اليها وبعض المشاكل المتعلقة بها التي تسعى الدول المختلفة الى حلّها

ويليها سيرة نعمه يافث الذي نعيناهُ الى قرائنا في مقتطف فبراير ١٩٢٤ وقلنا حينئذٍ اننا سنعود الى الاسهاب في حياتهِ

كرجل من كبار رجال المال والاعمال العصاميين الذين ارتقوا وأثروا بجدهم واجتهادهم واعتمادهم على نفوسهم وبعد نظرهم. وقد كتب هذه المقالة الدكتور سعيد ابو جمرة من كبار الجالية السورية في سان بولو. وفيها آخر صورة فتوغرافية للفقيد ومنظر عام لمعامله

وبعدها تتمة المقالة التاريخية الفلسفية التي موضوعها « ماهية التاريخ » لحضرة الكاتب المحقق اسماعيل بك مظهر

ثم كلام على الاثيلين وهو المخدر الجديد الذي كشفهُ الدكتور لوكارت من اساتذة جامعة شيكاغو ويُقال انهُ يفوق الايثر والغاز الضحاك في سرعة فعلهِ وقلة خطرهِ. وقصة اكتشافهِ توضح كيف يرتقي علم الطب وغيرهُ من العلوم

وبعده كلام موجز على « الحياة في البترول » المعروف بانهُ يميت الحشرات التي تقع فيهِ او يُصبُّ عليها. ولكن ظهر نوع من الذباب لا يعيش الاَّ في البترول

ويليهِ احدث ما كشف من الحقائق الطبية في السرطان ومعالجتهِ باشعة اكس وما وُجد في النواحي السرطانية من المواد الكيماوية التي قد تؤدي الى كشف علاج شافٍ لها

ثم مقالة مبنية على حقائق تاريخية بسيكولوجية موضوعها « الدولة المثلى » لفؤاد افندي صرّوف

ويلي ذلك فصل موضوعهُ الجروح المصطنعة من مؤلف عربي قيم في الطب الشرعي للعالمين الفاضلين الدكتور سدني سمث والدكتور عبد الحميد بك عامر. وهذا موضوع يهم القضاة والمحامين والاطباء بوجه خاص

وبعدهُ تتمة الكلام على « قلعة عنجر » للاستاذ المحقق السيد عيسى اسكندر المعلوف من المجمع العلمي بدمشق

ثم كلام على آثار حوران وما كشفتهُ البعثة التشكوسلوفاكية فيها ملخصاً من بلاغ رسمي من دمشق

وقد نشرنا في هذا العدد ما يهم المشتغلين بالعلوم الرياضية وهو ردُّ اثنين من القراء في تعليل الغريبتين الحسابيتين اللتين ذكرناهما في مقتطف يونيو الماضي

وفي باب تدبير المنزل بحث صريح في موضوع عمراني حيوي وهو « الزواج والصحة والفحص الطبي ». وفي باب المراسلة كثير من الاراء العلمية والفلسفية واللغوية

وابواب الزراعة والتقريظ والمسائل والاخبار حافلة كعادتها بالنبذ المفيدة واحدث الاخبار والاراء في العلم والعمران

اوجه القمر في شهر يوليو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	٢	٧	٣٥	صباحاً
الربع الاول	٩	١١	٤٦	مساء
البدر	١٦	١	٤٩	«
الربع الاخير	٢٣	٦	٣٦	«
الهلال	٣١	٩	٤٢	«
الحضيض	١٥	٠	٦	صباحاً
الاوج	٢٧	٢	٣٠	«

السيارات في يوليو

عطارد : لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب مساء في آخره

الزهرة : كوكب صباح

المريخ : يشرق نحو الساعة العاشرة

المشتري : يغرب نحو الساعة ٢ صباحاً

زحل : يغرب نحو نصف الليل

تذويب الكاوتشوك

الطريقة الشائعة لاذابة الكاوتشوك ان يذاب بالبنزين ولكن من استعمال البنزين خطراً لانهُ شديد الاشتعال وقد اكتشف احد الايطاليين طريقة لجعل الكاوتشوك يذوب في الماء وذلك بعجنهِ في ماء فيهِ غراء « وشلش الحلاوى » فيقطع الكاوتشوك اولاً ويعجن بآلة تدعكهُ دعكاً شديداً حتى يسخن ويضاف اليهِ خمسة في المائة من الغراء الجاف او الممزوج بالماء السخن وينقل المزيج الى اناء فيهِ آلة للمزج وتدار هذه الآلة الى ان يمتزج الماء بالكاوتشوك والغراء مزجاً جيداً ثم يضاف الى المزيج من محلول شلش الحلاوى رويداً رويداً مخففاً بالماء السخن فينحلُّ الكاتشوك الى دقائق صغيرة ويمكن استعمالهُ حينئذٍ كأَنهُ مذاب بالبنزين

تصوير باطن الانسان فتوغرافياً

كتب من باريس الى المجمع الطبي الاميركي ان الدكتور كوزارف والدكتور ديل تمكنا من تصوير السرطان الباطن بواسطة انارة مصل الدم باشعة الراديوم وذلك بان يستخرج قليل من الدم وينزع مصلهُ منهُ ويعالج هذا المصل باشعة الراديوم ثم يعاد الى الجسم بالحقن تحت الجلد فاشعة الراديوم هذه تجتمع فيما يكون في باطن الجسم من النوامي الخبيثة كالسرطان فاذا صوّر الجسم حينئذٍ فوتوغرافياً ظهرت النوامي الخبيثة في الصورة واضحة

الصبغ بلونين

تمكنت بعض معامل الصباغة في انكلترا من صبغ النسيج الواحد بلونين مختلفين في وقت واحد والسر في ذلك ان يكون

النسيج منسوجاً من قطن وحرير. وهناك اصباغ تصبغ الحرير ولا تصبغ القطن واصباغ اخرى تصبغ القطن ولا تصبغ الحرير فاذا مُزج صبغ من النوع الاول بصبغ من النوع الثاني وغطس النسيج المنسوج من الحرير والقطن فيها صبغ الحرير بصبغهِ والقطن بصبغهِ. وكانت هذه الاصباغ الخاصة ستة فقط اما الآن فكشف غيرها حتى بلغ عددها سبعمائة

الحلقة المفقودة

يراد بالحلقة المفقودة نوعاً من الحيوان متوسطاً بين الانسان واعلى انواع القرود المعروفة. وقد وجدت في بلاد الهند عظام قردٍ كبير الجسم كالغورلاّ اسنانهُ تشبه اسنان الانسان الذي وجدت آثارهُ في نيندرثل بالمانيا حتى قال بعض العلماء الاختصاصيين في هذا البحث انهُ اقرب ما وجد حتى الآن الى الانسان. وهو من هذا القبيل اشبه العجماوات بسكان استراليا الاصليين. وقد كان هذا الحيوان يسكن الحراج في الاراضي العالية ببلاد الهند ولذلك سمي دريو بتكس Dryopithiccus اي قرد الحراج. فهل هو الحلقة المفقودة

وزراء الانكليز والبحث العلمي

عقد مؤتمر للعلم والعمل في معرض ومبلي في ٣٠ و ٣١ مايو برآسة السر رتشرد غريغوري افتتحهُ المستر مكدونلد رئيس وزارة العمال وخطب فيهِ المستر سدني وب رئيس مجلس التجارة وكان جلُّ البحث في نسبة العلم الى الحكومة. ورأست المس مرغريت بندفيلد (وهي من اعضاء البارلمنت ووكيلة وزارة في وزارة العمال) جلسة صباح السبت في ٣١ مايو وكان مدار البحث حينئذٍ «العلم والانسان» ورأس المستر ارثر غرينوود وهو من اعضاء البارلمنت ايضاً جلسة بعد الظهر وكان مدار البحث فيها على العلم والتعليم

اكبر المصابيح الكهربائية واصغرها

المصابيح الكهربائية على نوعين الواحد يتولد نورهُ بين قضيبين من الكوك ويسمَّى النور القوسي وهذا المصباح قد يبلغ نورهُ نور مليون شمعة والثاني يتولد نورهُ من حمو سلك من المعدن ونحوهِ وهو المستعمل في انارة البيوت وهذا بلغ نور اكبرهِ نور ١٠٠٠٠٠ شمعة ونور اصغرهِ ربع نور شمعة واحدة والصغير لا يزيد حجمهُ على حجم القمحة واما الكبير فيبلغ طولهُ نحو قدمين

اكبر القناطر

في مدينة سدني باستراليا مرفأ طبيعي من اكبر المرافي لكنهُ طويل يكاد يقسم المدينة قسمين فعزمت سدني ان تقيم عليهِ

جسراً (كبريًّا) يصل بين جانبيها وفي وسط هذا الجسر قنطرة من الحديد سعتها من طرف الى طرف ١٦٥٠ قدماً فهي اوسع قنطرة في المسكونة ويصل بين طرفيها على ارتفاع ١٧٠ قدماً فوق سطح البحر طريق من الحديد والكنكريت سعتهُ مائة قدم تحملهُ قضبانٌ من الحديد مرتبطة بقوس القنطرة وتمرُّ عليهِ اربعة خطوط من سكك الحديد وسكة وسطى عرضها ٥٧ قدماً وممشيان على جانبيهِ عرض كل منهما ١٠ اقدام

اشور واسبانيا

وجدت كتابة في اشور من عهد الملك سرغون الذي كان سنة ٢٧٥٠ قبل المسيح نشر الاستاذ سايس ترجمتها وفيها وصف سبع عشرة سكة من السكك السلطانية في مملكة سرغون واطوالها « بالبري » واحدة منها تصل الى ارض القصدير (كوغاكي) وكفترا عبر البحر الاعلى (بحر الروم) وكفترا هي كريت. والمظنون ان ارض القصدير هذه هي اسبانيا. والوصف المذكور في هذه الكتابة لارض الاموريين ينطبق على وصف متاني وهذا ما ارتآهُ الاستاذ سايس قديماً في المراد ببلاد المتاني تخالفهُ فيهِ علماء الالمان وممَّا يؤيد رأي الاستاذ سايس ان الحثيين يسمون المتانيين باسم موري . وقد وردت كلمة مرخ ناس في جدول تحتمس الثالث لبلاد سورية . وقال الاستاذ سايس ان الاموريين مصوَّرون في الآثار المصرية وشعرهم اشقر وعيونهم زرق . اما البري الذي قيست بهِ اطوال السكك فحسب الاستاذ بتري انهُ يساوي اربعة اميال ونحو عشر ميل. افلا يحتمل ان تكون كلمة بريد العربية او الفارسية قديمة وهي نفس كلمة بري . اما الاستاذ بتري فيستبعد ان تكون ارض القصدير المذكورة هنا هي اسبانيا لان القصدير لم يكن يعرف فيها في ذلك العهد

مقياس جديد والحرارة

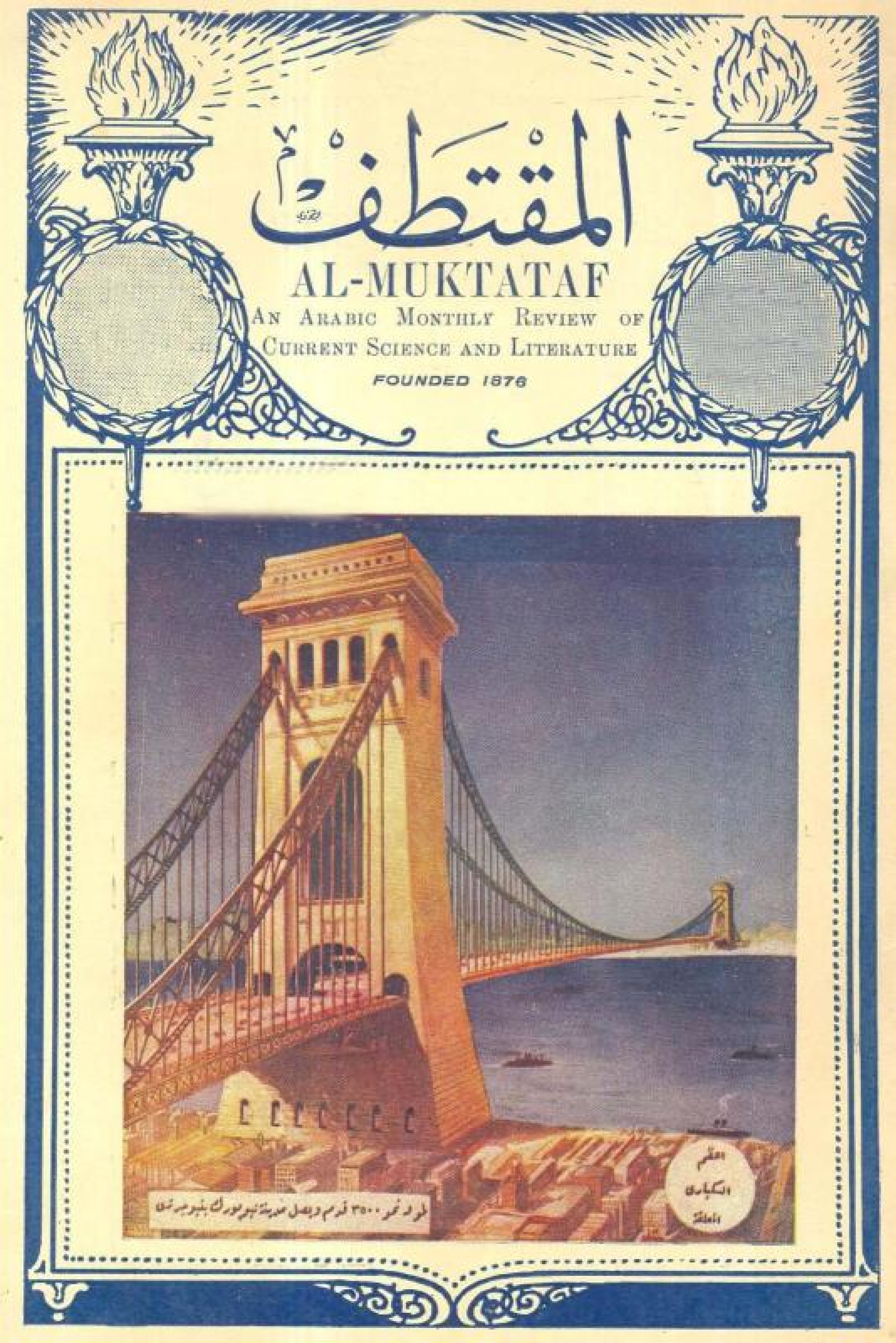
استنبط الدكتور كوبلنتز الاميركي آلة جديدة سماها راديومتر تتأثر بحرارة شمعة اعتيادية وهي على بعد ثلاثة اميال وسيستخدمها في قياس الحرارة التي تشعها الكواكب البعيدة

نتروجين الهواء

اكتشف الدكتور لام مدير المعمل الكيماوي بجامعة هارفرد وسيطاً كيماوياً جديداً لتثبيت نتروجين الهواء من شأنهِ جعل النتروجين يتحد بالهدروجين مباشرة فتتولد الامونيا بسرعة وبنفقة لا تذكر فتتركب منها المركبات الكيماوية النافعة ولاسيما الاسمدة النتروجينية

الجزء الثاني من المجلد الخامس والستين

صفحة


المقتطف
AL-MUKTATAF
AN ARABIC MONTHLY REVIEW OF
CURRENT SCIENCE AND LITERATURE
FOUNDED 1876
طوله نحو ٣٥٠٠ قدم ويصل مدينة نيويورك بنيوجرسي

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الخامس والستين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩٢٤ — الموافق ٣٠ ذي الحجة سنة ١٣٤٢

تدمر

اتتنا الاخبار من سورية ان الدولة المنتدبة اهتمت بحفر آثار تدمر ودرسها وانها كشفت حتى الآن شيئاً كثيراً منها فرأينا ان نذكر هنا خلاصة ما كان يعرف عن هذه المدينة السورية التي كانت في وقت من الاوقات عاصمة لمملكة عربية عزيزة الجانب

نشأتها ومقامها التجاري

تَدْمُر وباليونانية بالميرا مدينة على ١٥٠ ميلاً الى الشمال الشرقي من دمشق في واحة بصحراء سورية تعلو ١٣٠٠ قدم عن سطح البحر . وكانت في ايام مجدها ملتقى طرق القوافل الذاهبة من فينيقية الى خليج فارس والآتية من بلاد العرب والبتراء الى فلسطين وفينيقية

قيل ان سليمان الحكيم بناها على ما جاء في اخبار الايام الثاني او رممها على ما رواهُ يوسيفوس . لكن سفر الملوك الاول الذي اعتمد عليهِ كاتب سفر الاخبار يذكر « تامار » في المتن العبراني وتدمر في الحاشية والظاهر ان الباحثين يرون ان تامار هو الاسم المقصود وهي بلدة في يهوذا كما جاء في سفر حزقيال . اما ذكر كاتب سفر الاخبار تدمر لانها كانت علماً مشهوراً في ايامهِ اشهر من تامار فتبادر اليها ذهنهُ او لانهُ اراد ان يزيد ملك سليمان سعة وعظمة

كتب كاتب سفر الاخبار ما تقدم نحو سنة ٣٠٠ ق . م ولذلك يصح القول ان تدمر نشأت وزهت قبل ذلك بزمن غير قصير . وهناك ادلة على ان القوافل كانت تصل الى دمشق في القرن السادس ق . م من غير ان تمرّ بتدمر . لذلك نستطيع ان نعلّق نشأة هذه المدينة بنزوح القبائل العربية غرباً بعد غزوة جيوش بابل ممالك

سورية في القرن السادس. فامتلكت القبائل العربية الاراضي الزراعية في بلاد كنعان ثم قبضت على اعنة التجارة الشرقية واخذت تتحضر وتتعلم اللغة الارامية قراءة وكتابةً وكانت الارامية اكثر اللغات انتشاراً غربي الفرات في زمن الامبراطورية الفارسية من القرن السادس الى القرن الرابع ق . م

واول من ذكر تدمر من مؤرخي الرومانيين بلينيوس في اواسط القرن الاول المسيحي فقال انها مدينة حصينة مستقلة بين المملكة الرومانية والمملكة الفارسية مطمعاً لكلتيهما . ثم ذكرها المؤرخ ابيانوس فقال انها كانت قد بلغت من الغنى درجة بعيدة هاجت مطامع مرقص انطونيوس سنة (٤٢ — ٤١) ق . م فاباح لفرسانه نهبها ففرّ سكانها والتجأوا الى حصن على الفرات



شكل (١)

وقد وجد في تدمر كثير من الالواح الحجرية نقشت عليها كتابات باللغة الارامية اقدمها من سنة ٣٠٤ من الدولة السلوقية وهي توافق سنة ٩ ميلادية . ويظهر من هذه الالواح ان تدمر كانت قد اصبحت مركزاً تجاريًّا كبيراً بين دولتي الرومان والپارثيين [١] اما حضارتها فكانت مزيجاً من عناصر مختلفة اهمها العنصر العربي والارامي واليوناني والروماني وكان اكثر سكانها من العرب يتكلمون الارامية ويكتبونها ولكنهم لم ينسوا العربية ويستنتج ذلك من ان اسماء الاعلام والآلهة كان بعضها عربيًّا والبعض الآخر آراميًّا

ومن ثم انتقلت من مستعمرة عربية صغيرة الى مدينة تجارية كبيرة تحطُّ فيها القوافل الذاهبة الى الجزيرة وخليج فارس والهند والآتية منها . وبطبيعة الحال كان سكانها من شيوخ القبائل الذين يستطيعون ان يعنوا باعداد القوافل وامور

(١) بلاد البارثيين الى الجنوب الشرقي من بحر قزوين كانت تشغل ما يعرف اليوم بخراسان وسكانها كانوا شعباً ايرانياً نشيطاً واشتهر من ملوكهم مثراداتس الاول مؤسس امبراطورية بارثيا

التجارة وتنظيمها . وكذلك اصبحت تدمر مركزاً دينيًا سمت فيها عبادة الشمس على كل العبادات الاخرى

وزادت ثروتها بما مرّ فيها من نفائس البضائع كاللآلىء والحلي والحرائر والعطور التي كانت تجيء بها القوافل من بلدان الشرق المختلفة . وقد ظن بلينيوس ان مقدار ما كان يرد من هذه النفائس على رومية سنويًا يساوي ثلاثة ارباع المليون من الجنيهات يسير اليها في طريقين الاول من البحر الاحمر فمصر فالاسكندرية والثاني من خليج فارس فصحراء بلاد العرب وسورية . ولما دالت دولة الانباط في البتراء استولى التجار التدمريون على الخط التجاري الثاني فصارت قوافلهم تقطع الصحراء الى الفرات . وكانت هذه التجارة تدرُّ الارباح الطائلة على التجار وعلى حكومة تدمر ايضاً لانها كانت تفرض الضرائب الكبيرة على كل ما يرد اليها ويصدر منها



شكل (٢)

ولم تبلغ الصناعة الوطنية شأواً بعيداً في تدمر وكان استخراج الملح من رواسب الصحراء اهمها تتلوهُ الدباغة وما يصنع من الجلود . ويظهر من الكتابات المنقوشة على الالواح المذكورة آنفاً ان فئة من العمال كانت تعمل في الذهب والفضة . ولكن مما لا ريب فيهِ ان تدمر لم تكن بلداً صناعيًا بل كان اكثر سكانها ينصرفون الى التجارة ونقل البضائع بالقوافل

تاريخها السياسي

لم تنل تدمر مقاماً سياسياً رفيعاً الاّ بعد ما حلّ الرومان في شواطيء فينيقية والظاهر انها اعترفت بسيادة رومية من عهد الامبراطورية الاولى بدليل ما اصدرهُ كل من الامبراطور جرمانيكوس (١٧ — ١٩ ق . م) والامبراطور دوميتيوس كوربولوس (٥٧ — ٦٦) ق . م من الاوامر القاضية باحترام ما تفرضهُ حكومة

تدمر من المكوس على الواردات اليها . لكن ذلك لم يفقد تدمر استقلالها ففي ايام أسبسيانوس (٦٩ — ٧٩) ب. م أعترف لها بمركزها الممتاز كصلة بين الامبراطورية الرومانية ومملكة البارثيين . وكانت البتراء ندّة تدمر في المجد والقوة فلما سقطت سنة ١٠٥ استقلت تدمر بالعزّ والعظمة فكان عصرها الذهبي من سنة ١٣٠ الى ٢٧٠ ب. م واليهِ يرجع معظم الآثار الفخمة الباقية من انقاضها الآن

وعني بها الامبراطور ادريانوس عناية خاصة وزارها سنة ١٣٠ ومنحها اسماً جديداً وهو ادريانا بالميرا نسبة اليهِ . واصلح فيها أصلاحات مالية كثيرة فازال ماجرت عليهِ التقاليد من « فرض الضرائب حسبما جرت العادة » وكانت حكومتها حينئذٍ في ايدي الشعب وفي مجلس اداري واصحاب المناصب الحكومية فيها كانوا يلقبون القاباً يونانية. وجُعلت تدمر من المستعمرات الرومانية في ايام الامبراطور سبتميوس سفروس او الامبراطور كاراكلاّ واصبح لاهلها حقوق الرومانيين

ثم جاءت الحروب البارثية في القرن الثالث فسطع نجم تدمر وعلا مقامها حتى لقبت باميرة الشرق الروماني وانفسح المجال امام الطامحين من ابنائها لبلوغ المقامات الرفيعة في الجيوش الرومانية التي كانت تحارب في الشرق . وكان بين اسرها اسرة طموحة الى العلى ما زالت تتقدم ويعلو شأنها حتى اصبحت في المقام الاول وكان مقدموها يلقبون بالالقاب الرومانية الشريفة لقاء تعضيدهم للجيوش الرومانية فنال اذينة احد زعمائها لقب سبتيموس اي السابع ورتبة سناتور روماني واعترف بابنهِ حيران رئيساً وسمي «رأس تدمر» فوق لقبهِ الروماني وهو سبتيموس. وكان لهذا ابن يدعى اذينة ايضاً وهو زوج زنوبيا المشهورة وقد حارب ملك الفرس الذي اسر الامبراطور ڤالاريانوس فقهرهُ واستولى على بلاد الجزيرة فعظم شأنهُ في عين الدولة الرومانية فاعترفت بهِ ملكاً على تدمر وجعلهُ الامبراطور غالينوس نائب الامبراطور في الشرق لقاء اخلاصهِ لهُ حينما انتقض عليهِ قواد الجيش هناك . لكن اذينة لم يتمتع بالملك طويلاً لانهُ اغتيل مع ابنهِ الاكبر في حمص وهو في ذروة عزهِ . فقبضت زوجتهُ زنوبيا على اعنة الملك بيدٍ من حديد وكانت تحكم باسم ابنها الصغير واسمهُ وَهَبَ اللاث

كانت تدمر قد نشرت اعلامها فوق سورية كلها والجزيرة في ايام اذينة والراجح انها استولت على ارمينية وكليكلة (ڤاليقلا) وكبدوكية ايضاً. اما زنوبيا فسوّلت لها

نفسها ان تفتتح مصر فسيّرت سبعين الفاً من جيوشها وغزتها ونصّبت ابنها وهب اللات ملكاً عليها ولقبت نفسها بملكة الشرق. فقصدها الامبراطور اوريليانوس بجيوشه فانتزع قائده پروبس مصر من يديها سنة ٢٧٠ ب . م واعدّ الامبراطور عدته لغزوة تدمر فقاومته جيوشها قرب انطاكية ثم ارتدّت الى حمص حيث انتصر عليها الرومانيون وفتح الامبراطور تدمر عنوة سنة ٢٧٢ ق . م فعفا عن اهلها ما عدا رؤساءها. اما زنوبيا ففرت مع ابنها لاجئة الى ملك فارس لكن الامبراطور اقتفى اثرها وقبض عليها وعلى ابنها قرب الفرات واخذهما اسيرين الى رومية وابقى في تدمر فرقة من الجند لحراستها ففتك عليهم بعض الاهالي وقتلوهم . وبلغ أوريليانوس الخبر فسخط على المدينة وخربها سنة ٢٧٣ ق . م وقتل الثائرين من اهلها فافل نجمها من ذلك الحين ولم ترجع الى سالف عزها



شكل (٣)

لغة اهلها وديانتهم

كانت اللغة الشائعة في تدمر لهجة من لهجات اللغة الارامية وحيث ان معظم السكان كانوا عرباً فلا غرابة في ان يكون معظم الاسماء عربيًّا وبعض من الكلمات المنقوشة على الالواح المذكورة انفاً من اصل عربي . اما الاسماء الفنية لمناصب الحكومة ودوائرها فيونانية الاصل بلهجة تدمرية . وهناك بعض كلمات لاتينية ولكنها قليلة

اما الخطّ فارامي قديم وهو يمثل الدرجة الاخيرة التي مرّت فيها الحروف الهجائية قبل ان صارت تكتب بشكلها العبراني المربّع

ولم تختلف ديانة التدمريين عن الديانة التي كانت شائعة في شمالي سورية وبين القبائل العربية في الصحراء الشرقية حينئذٍ . كان رأس آلهتهم الهُ الشمس وهو

من اصل بابلي . ويقترن معهُ الهُ القمر الذي كان يُمثَّل كجندي روماني شاب وعلى كتفيهِ هلال كبير. وكانت الالاهة « أثار اته » الاهة الاراميين واللاّث الاهة العرب الاقدمين تعبدان في تدمر

ومن الآلهة التي يرد ذكرها الآله بعل شميم ويسمَّى احياناً اله الابدية لكنهُ لم يحسب بين آلهة تدمر الوطنية . وقد كشف حديثاً اسم آلهٍ آخر عربي الاصل هو الاله شيلكوم ويلقب « بالخيّر الكريم الذي لا يشرب خمراً » ومعنى اسمهِ حارس الناس او حارس القوافل

والظاهر أن الديانة المسيحية دخلت تدمر بعد ان خرَّبها اورليانوس واعاد بناءها ثانية ديوقلتيانوس في اواخر القرن الثالث بدليل ان مجمع نيقية الذي التأم سنة ٣٢٥ ب . م كان فيهِ اسقف اسمهُ مارينوس اسقف تدمر

وسلمت تدمر لخالد ابن الوليد صلحاً في اوائل الفتح الاسلامي على ما جاء في البلاذري وياقوت الحموي



شكل (٤)

آثارها وخرائبها نقلاً عن وصف القس بورتر

اشهر خرائب تدمر وآثارها هيكل الشمس والشارع ذو العمد والمدافن

اما هيكل الشمس فمن افخر مباني الدنيا واشهرها ولا يفوقهُ اتقاناً الاَّ هيكل الشمس في بعلبك وهيكل زفس في اثينا . لهُ عرصة طولها ٧٣٠ قدماً وعرضها ٧١٥ قدماً وكان يحيط بهِ جدار علوهُ سبعون قدماً في ظاهرهِ عمد بارزة منهُ واطناف وغضون تزيدهُ بهجة ومهابة ولمدخلهِ رواق على عشرة اعمدة وفي العرصة على دائرها صفان من العمد الكورنثية المضلعة لها تيجان من نحاس فوقها اكليل ممتد عليها كلها مزخرف بافخر النقوش بالازهار والأثمار والاوراق وبطاقات منظومة كالقلائد تمسكها اشخاص مجنحة ولم يزل بعض حائط العرصة ونحو مائة من عمدها قائماً . والهيكل قائم كلهُ ولكنهُ مملوء باكواخ السكان الحاليين

اما الشارع ذو العمد فيبتدىء من الشرق بقنطرة عظيمة ويجوز في قلب المدينة وطوله نحو ميل وكان فيه اكثر من الف وخمس مائة عمود مصطفة في اربعة صفوف متوازية يتألف منها طريق متوسط وطريقان جانبيان . ولم يزل مائة وخمسون من عمده قائماً وعلى صدر كلٍّ منها رف صغير كما ترى في الشكل (٥) وكان على كل رفّ منها تمثال يمثل الهاً او رجلاً عظيماً . ويقول السياح ان هذا الشارع من اخر مباني الدنيا وان كل مدينة قديمة من مباني سورية كان فيها شارع يماثله ولم تزل آثار هذه الشوارع في جرش والسامرة وبصرى وافامية ودمشق

اما المدافن فابراج عظيمة منتشرة في المدينة وحواليها فالتي في المدينة عظيمة كالهياكل لكنها متهدمة والتي حواليها ابراج مربعة طول كل جانب من جوانبها من عشرين الى ثلاثين قدماً وفيها غالباً اربع طبقات كل طبقة غرفة واحدة على دائرها حجرات ممتدة من ارضها الى سقفها ويفصلها بعضها عن بعض عمد دقيقة من الرخام الابيض. وكان قدماء التدمريين يحنطون موتاهم ويضعونهم في هذه الحجر ويسدونها عليهم سدًّا محكماً ثم ينقشون اسماءهم ورسومهم على ابوابها وعلى السقف مقابلها . ولم تزل هذه الكتابات باقية الى الآن واكثرها بالقلم التدمري . وهناك نقوش وزخارف بارزة من اوراق وازهار واثمار وتماثيل وهي من رخام ابيض وما بينها مدهون بلون ازرق يزيدها بهجة. واشهر المدافن القائمة ثلاثة يسميها العرب الساكنون تدمر الآن قصر الزينة وقصر العزبة وقصر العروس . وقد وجد القبطان برتن مدافن كثيرة مطمورة بالتراب وهي على نسق المدافن المتقدم ذكرها ووجد فيها اجساداً محنطة ونسجاً مختلفة الاصباغ وتحفاً كثيرة وشعوراً محناة وقوائم ونقوداً وغير ذلك مما يدل على قدم تدمر وتقدمها في المدنية

وجاء في معجم البلدان لياقوت « هي (تدمر) من عجائب الابنية موضوعة على العمد الرخام زعم قوم انها مما بنته الجن لسليمان عليه السلام ونعم الشاهد على ذلك قول النابغة الذبياني

ألا سليمان اذ قال الاله له قم في البرية فاحددها عن الفند

وجيّش الجنّ أني قد امرتهم يبنون تدمر بالصفّاح والعمد»

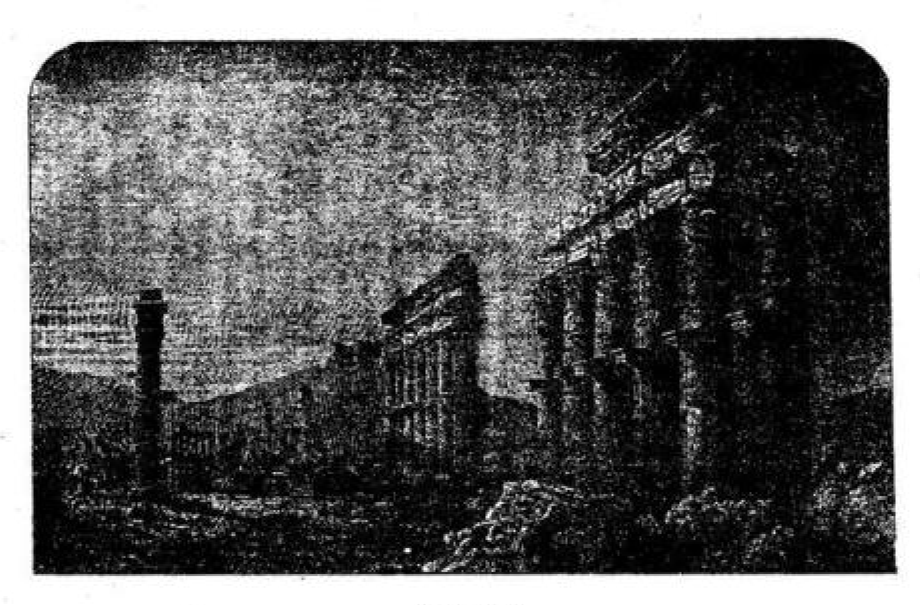
ثم ذكر اسماء الشعراء الذين ذكروها في شعرهم او وصفوها منهم اوس بن ثعلبة صاحب قصر اوس بالبصرة ومحمد ابن الحاجب وابو الحسن العجلي . وقد ذكرها ابو الطيب المتنبي ايضاً سنة ٣٤٤ هجرية

حقائق عن تدمر من آثارها

كتب الينا المرحوم ادمون دوريغللو قبل وفاتهِ ما خلاصتهُ :

فخامة المباني تثبت ان تدمر بلغت درجة رفيعة في الارتقاء المالي ولم تبلغ ما يضاهيهِ في الفنون لان الذوق قليل جدًّا في العمار . وذلك تثبتهُ كثرة الحلى على صدور النساء وفي بعض الاحيان على صدور الرجال كما يظهر من الصورة (١) والذوق يكاد يكون معدوماً في كل ما كشفتهُ من التماثيل وما كشفهُ السكان ايضاً

وكانت النساء تلتحف ما يشبهُ ملاية ويكشفن وجوههن كما ترى في الصورة



شكل (٥)

(٢) وقليلات منهنَّ كنَّ سافرات الوجه مكشوفات الرأس كما ترى في الصورة (٣) وعلى رؤوس الرجال نوع من القلانس تشبه القلبق الفارسي واكثرها عليها اكاليل وعندي ان الاكاليل خاصة بالموتى كرمز ديني كما ترى في الصورة (٤)

وقد نقش على هذه التماثيل كتابات ملخصها طلب الرحمة من الله للموتى فكأن السكان كانوا مؤمنين بالله

والمرحوم المسيو دوريغللو يرى انهُ اذا حُفر بين الاعمدة في الساحة العمومية بتدمر ظهرت آثار مهمة وانهُ لا بد ان يكون في باطن البلاد آثار فينيقية وعبرانية

ملوك العرب[1]

السيد الادريسي

جَيْزان

وصلنا إلى جيزان بعد الظهر ساعة الجزر . فانكشفت أمامنا ونحن في السنبوك بقعة من الأرض سوداء تفصل بين الشاطيء والماء لا يمكن المرء اجتيازها الاحافياً فلاقانا الى حد الجزر رجال يحملون الكراسي ، أو بالحري الاسرة المصنوعة من الخشب والحبال ، فأنزلونا من السنبوك وأجلسونا فيها ، وحملونا على مناكبهم الى البر . وهناك استقبلنا بعض الجنود والمتوظفين يتقدمهم شاب كيس لطيف ظنناه وصدق ظننا مصريًّا .هو السيد العابد بن السيد سنوسي الادريسي ، المولود في مصر المقيم في جيزان

رحب بنا باسم حضرة الامام ، وسرنا واياه الى القلعة وهي على ربوة خارج البلد قريبة منها ومن البحر ،نصفها قديم هندسته يمانية ، أي أنه ضخم رفيع صغير النوافذ، ونصفها جديد أمر ببنائه السيد مصطفى ابن عم الامام وأعده للضيافة وهو يشتمل على عدة غرف كبيرة ترقص فيها الشمس ويلعب فيها الهواء والغبار ،وحوشين الواحد ضمن الآخر وحمّام ومائدة افرنجية

كنت أمثل لنفسي مما سمعته عن جيزان بيتاً من القش نقيم فيه ، وجواري حبشيات يخدمننا ، وولداناً يقفون الى جنبنا وبأيديهم المراوح يروحون . أما الجواري فما رأينا غير أثر من آثار أيديهن في الدواوين البيضاء الشريفة والوسائد اللطيفة الوثيرة . وأغطية الفرش النظيفة . وأما الولدان فكانوا واقفين في الحوش يحملون بدل المراوح البنادق والخناجر

جيزان بلدة قديمة في تهامة تبعد عن أبي عريش شرقاً منها كما تبعد تقريباً عن صبيا شمالاً . فهي من البلدين رأس المثلث الزوايا على البحر الذي يحيط بها كالهلال من ثلاث جهات . وهي صغيرة لا يتجاوز سكانها الستة آلاف نفساً وكانت في الماضي على ما يقال اكبر مما هي الآن وأوسع عمراناً . بناها أحد المحسنين الى الانسانية ليقرب الناس على ما أظن من البحر والرزق — أحد المحسنين المدفونة أسماؤهم في

(١) وهو تحت الطبع في المطبعة العلمية لصاحبها يوسف صادر ببيروت

آثارهم . ولكنه لم يبق من مؤسس جيزان وآثاره غير اسم البلد الذي يحلله العارفون الى كلتين جا وزان . أي جاء الزائن أو بالحري من أسس البلد وزينها بخلق الله ولكننا لا نعرف من هو . ولا نتيقن أن البلدة التي شيدها وزينها كانت في مكان جيزان اليوم او في غيره من سبخات تهامة

نظرنا اليها وهي من القلعة شمالاً فاذا هناك مجموعة أكواخ من القش هرمية الشكل يتخللها بيوت من الحجارة شبيهة بمعابد الاقدمين مربع سطحها أصغر قليلاً من مربع أساسها ، وبينها مفردات وثريات من النخيل وحولها ذاك الخط الذي يحيط بها كنعلة الفرس ، وهو أزرق ساعة المد ، أسود ساعة الجزر ، أصفر في ساعات الشفق والغروب . وفي الساحة الكبيرة بينها وبيننا قفص من القش يأوي اليه أحد الحرس في النهار . وفي الجهة الغربية من الساحة المسجد الجامع وهو بناء صغير ذو مأذنة متواضعة . ونحن نحتله الشمس سحابة النهار . ووراء القلعة أو بالحري القصر شرقاً بجنوب قلعة أخرى تشرف على البلد والبحر فيها بعض المدافع وحولها المتاريس

سررنا ببيتنا الجديد وهو احسن ما في جيزان مركزاً وبناء . واستأنسنا بمشاهد من نوافذه لا ابهة فيها ولا جلال . ولكنها تومىء كلها الى حياة بشرية بسيطة ، اجمل ما فيها من وجهة فلسفية ، القناعة والصبر والسكينة والاطمئنان . ولكننا ، من وجهة اجتماعية اقتصادية ، حرنا في امر اصحاب هذه الفضائل القدسية . حرنا في امر اهل هذا البلد وموارد رزقهم

عندما رسونا في مياه جيزان كان اول ما دنا من الباخرة سنبوك يحمل صاحبهُ بعض الرسائل واكياساً صغيرة ثقيلة — اكياساً عديدة فيها الذهب والفضة . فسألت الربان الانكليزي ما اذا كان لاحد مصارف انكلترا او الهند فرعٌ في جيزان . فضحك ثم قال : اني مستعجب من ذلك فمن اين يجيء الذهب الى هذا البلد وفي كل سفرة نحمل منهُ اكياساً الى عدن ؟ ونحن في انكلترا لا نرى الذهب قطعاً في هذه الايام

اجل ان في جيزان ذهباً وفضة ، وان كنت لا ترى فيها سوقاً او اثراً ظاهراً للتجارة . وان في جيزان ستة آلاف نفس تحيا وتحمد الله ، وان كنت لا ترى حولها بقعة ارض خضراء . فمن اين يجيئهم الرزق وكيف يتاجرون ويثرون ويتمكنون من تخزين اموالهم ذهباً وفضة في المصارف ؟ سؤال بديهيٌ حريٌ بالجواب

كانت جيزان في سنتي الحرب الاولين المدينـة الوحيدة في تهامة المفتوحة للتجارة . وكان القسم العربي من شبه الجزيرة اوحله يستقي من مواردها . فكانت ميناؤها ميناء البلاد كلها . ثم انتقلت التجارة الى ميدي. اما جيزان اليوم فهي احدى عاصمتي الادريسي . وهذا اول مصـادر الخير فيها . هي نقطة دائرةٍ خصبة اطرافها ، غضة حواشيها . يؤمها الناس من المغرب الاقصى ومن مصر ومن اعالي العسير ، ومن المدن جنوباً وشمالاً في تهامة ، فيجيء معهم الرزق — التجارة والكسب والخيرات — يحمل الحنطة اليها تجار ميدي وابناء الجبال ، ويحملون من معادنها الملح ومن شواطئها البضاعة التي تجيء بها البواخر والسنابيك من مصر ومن الهند . ان جيزان لمركز توريدٍ وتوزيع . انها لمورد تجري اليهِ الاموال من هذه الجهة ومن تلك فتتوزع منهُ في الجهات كلها . كذلك من لا شيء يُـرى تعيش جيزان ، وتضيف فوق ذلك السادات والعربان ، وتغدق على كل محترم كسلان . وامير هذه الحركة الخفية ، وقطب تلك الاريحية ، هو السيد الاكبر الادريسي

كان يومئذٍ السيد محمد بن علي الامام فارسل رسولهُ بعد ساعتين من وصولنا يدعونا اليهِ . ركبنا (مَوْتَر) السيـارة فسرنا في أسواق البلد الضيقة والصبيان يركضون وراءنا ويصيحون ، حتى وصلنا في المنحنى الغربي منها الى ربوة تشرف كذلك على البحر يحيط بها سور كبير . فاستقبلنا خارج السور فرقـة من الجنود الادريسية اصحاب الشعور المنفوشة ، والصدور المكشوفة ، والبنادق المشُوفة . لاضباط من الترك هاهنا ، ولا صوت للزامل [1] او البرَزان

نزلنا من السيارة ومشينا بين صفين من الجنود الى بوابة حارسها مولد عمليق سلم ويده على رأسه . وأدخلنا آمنين فاذا نحن في حوش كبير وبين آخرين من الجنود مشى فريق منهم أمامنا الى باب دخلناه فاذا بقيم مولانا وأعوانه في الحوش الثاني يسلمون ويرحبون. أخذوا مكان الجنود وتقدمونا الى فناء الدار فاستقبلناهناك وزيرا حضرة الامام وحاشيتهما . فدخلنا واياهم الى رواق صغير ، وقفنا فيه عند باب كبير ، خلعنا نعالنا هناك . ودخلنا الى المقام الشريف المنيف — الى قدس الاقداس والتقديس — الى مجلس مولانا الامام ابن ادريس

وما المكان غير بضعة أبواع أخرى من أرض الله وسقفه القبـة الزرقاء ، وهو

(١) الزامل نشيد من أناشيد اليمن الوطنية والبرزان البوق

محوط بأربعة جدران عالية في أحدها باب يفضي الى بيت الحريم ، وفي الثاني باب آخر يدخل الامام ويخرج منهُ ، وفي الثالث ثالث هو باب المسجد الخاص . أما الساحة ففي وسطها منصة تعلو قدماً واحداً عن حاشيتها مفروشة بالسجاد والدواوين المرتفعة والمساند . هو ذا المجلس الشريف ، والمقام المنيف ، وفي صدره ديوان خاص

كان حضرة الامام ساعة دخولنا جالساً عليه ووراءه عبد يروح له بمروحة كبيرة من الخوص . وقف لنا ورحب بنا ترحيباً جميلاً . فسلم على الدكتور فضل الدين[1] سلام الإمامة على احد المقربين منها فقبَّلهُ في وجههِ . وسلم عليَّ مصافحةً سلام الاماجد ثم امر بالجلوس على ديوان قربهُ . وكان في المجلس الى يمينهِ وشمالهِ السيد سنوسي والمفتي وقاضي القضاة وغيرهم من اصحاب الوجاهة والعلم

ها انذا لاول مرة امام سيد من السيود . امام اسود يسود مليونين من العرب وفيهم الوف من سلالة اهل البيت — من السادات . وقر التعزز لاول وهلة في نفسي . ولكني وهو يتكلم ارتحتُ الى حديثهِ ، وملتُ اليهِ ، ورأيتني رويداً مكبراً الرجل ، معجباً بهِ

كان السيد محمد بن علي بن احمد بن ادريس ، رحمهم الله اجمعين جاحظ العين صغيرها ، رفيع الجبين ، دقيق الانف ، ضخم الشفة والرقبة مستدير الوجه ، نحيف اليدين ، عريض المنكبين ، طويل القامة ، شديد البأس واللهجة والغضب . وما كان فيهِ من ملامح السود البارزة غير فمهِ ، وتكوين وجهه ، ثم لونهُ الشديد السواد . وفيهِ من أثر الجنس السامي والآري — تذكَّرْ ان امة هندية — ما ذكرت ، اي الانف والجبين واليدين . وكان يلبس النظارات المصبوغة لضعف في عينيهِ ، ويجلس متربعاً على الديوان ، ويتكلم بصوت عالٍ فيهِ بعض الغُنة . ولهُ في الوقفات اشارة تمكين كانهُ يجر الالف والهاء ثم الهاء والالف ليثبت ما يقول

شكرتهُ على ما لقيناهُ في الطريق منذ دخولنا بلادهُ من الحفاوة والضيافة والاكرام . فقال هذا ما نبغيهِ وهو قليل في جانب ما تسعون اليهِ . انتم تسيحون في البلاد العربية لخيرها وخير اهلها ، وتقاسون المشقات من اجلهم ، ومن اجلنا نحن حكامها . فتستحقون اضعاف الاكرام الذي تشكروننا عليهِ . ولا شكر ايها الاديب على الواجب

---

(١) الدكتور محمد فضل الدين من لاهور بالهند وهو الوكيل السياسي لدولة بريطانيا العظمى في الحديدة

فقلت : وانا كذلك اقوم في رحلتي بما اعتقده واجباً . اني اشعر يا مولانا بان في عروقي من الدم الذي يجري في عروق العرب . اظن ذلك ، بل اعتقد بهِ ، وان كان اثباته بالحجة والاسناد غير ممكن . نعم ، ان كثيرين في بر الشام من قحطان ، من بني غسان مثلي

فقال السيد وهو يرفع نظاراتهِ عن عينيهِ : ونعم النسب . غسان ريحانة العرب. ونحن نحترم كل عربي صميم يعرف الواجب عليهِ ويقوم بهِ ، من قحطان كان او من عدنان . نحن يا حضرة الاديب عرب قبل كل شيء ونغار على اصغر صغائر الامور الوطنية من المطامع الاجنبية والسياسة الاوربية

ثم انتقل فوراً الى اميركا ، كأنهُ لم يشأ ان يكون الحديث ساعتئذٍ في الموضوع الذي لمس حاشية من حواشيهِ . وكانت سؤالاتهُ تدل على انهُ عالم ببعض شؤون تلك البلاد الاَّ انهُ لم يطالع على ما اظن تاريخها . قصصت عليهِ قصة نيويورك واصحابها الهنود الاولين ، وبيعهم المدينة من الاوربيين بشيء من الودع لا تتجاوز قيمة الخمسة وعشرين ريالاً . فسرَّ جدًّا بها وقال : وهل ملك اميركا اليوم من الهنود ؟ فقلت كلا في الجمهورية ورئيسها فقال : وهل للاميركان دين ؟ فقلت. شيء من الدين، ولا ريب . ثم سألني ، وكأنهُ كان يستدرجني الى امر اكنّه ، لانهُ كان عالماً بما في اميركا من الاديان : وهل الكاثوليك هناك اكثر من البروتستانت ؟ — وكم عددهم اذن ؟

— لا يقل عن عشرة ملايين

— كثير . وما تأثيرهم في السياسة ؟

— يزداد نفوذهم يوماً فيوماً ولكنه مستتكر

— وهل يكون رئيس البلاد منهم ؟

— لاشريعة ولا قانون يمنع ذلك ، ولكن الحكم في البلادللا كثرية وبالاقتراع

فاستزادني ايضاحاً في طريقة الاقتراع والانتخاب وكان يعي الكلام ويتأمله ويهز رأسه من حين الى حين استحساناً

— ولكنهم يبذلون أموالاً كثيرة في انتخاب الرئيس أفما كان أحسن أن يعطوهُ ربع تلك النفقات راتباً ويقيموه ملكا عليهم ؟

— كان جورج واشنطون يا مولاي الرئيس الاول وانتخب ثانياً . الخ . وهي القصة التي كنت أقصها على أمراء العرب وفي مجالسهم فيعجبون بها جداً

«ما هربنا من من الملوك لنقيم منا ملكا علينا» كلمة قالها جورج الاول والآخر أبو الجمهورية ، أعجب بها كل من سمعها في شبه الجزيرة ، أما السيد محمد فقال : أمرنا نحن العرب غير امر الاميركان اذا رفض اميرنا الامارة يقوم عشرون في البلاد يطلبونها ، ويتنازعونها ، ويحتربون من اجلها . فعلى الامير الحاكم ، وهذه حالنا ، مهما تعددت تكاليف الملك ، واشتدت صعوباته ، ان يقف مكانه كالجندي — اهاً — ويقوم بواجبه ، دفعاً للفوضى ، وحقناً للدماء

ثم انتقل مرة اخرى فوراً — وما كان اسرعهُ انتقالاً وابعدهُ ! — فسألني سؤالاً في الجغرافية : وهل اميركا بعيدة عن خط الاستواء ؟

— اميركا الشمالية من حدودها الجنوبية تبعد عن خط الاستواء يامولانا خمسة عشر يوماً في البحر . واميركا كلها اي قارة العالم الجديد ، شطران ، شطر صغير تحت خط الاستواء جنوباً والآخر كبير فوقهُ شمالاً

— وهل يمكن الوصول الى روسيا من طريق اميركا ؟

— بحراً من سان فرنسيسكو الى اليابان ثم الى سيبيرية فروسية — نعم

— نعلم هذا . ولكن هناك طريقاً اقصر . بين آخر بر اميركا وآخر بر روسية مضيق اتذكر اسمهُ ؟

— مضيق بيرنغ

— نعم مضيق بارنغ . ما هي المسافة بين البرين ؟

ها هنا مضيق بحثٍ رأيت نفسي فيهِ . ما جال قط في ذهني اني سأُسأل مسائل جغرافية في مجلس الامام لا استطيع الجواب عليها . ولا تأهبت لمثل هذه المباحثة المزعجة . فقلت: لا ادري ولكني اظن . . . وكان ظني بعيداً عن الحقيقة . ولا عجب . ان آخر عهدي بمضيق بيرنغ يوم كنت ادرس الجغرافية في مدرسة ليلية بنيويورك . وكان استاذنا يقول بين المزح والجد : من يجيد السباحة يمكنهُ ان يسبح من اميركا الى روسية

ولم اتذكر القصة الاَّ بعد خروجنا من مجلس الامام . فتأسفت جداً ورحت الوم ذاكرتي . وبَّختها لانها لا تلبني ساعة يلزم ويليق ، فتمكنني في مثل هذه الحال من

تفكيه جليسي الشريف — وقلت في نفسي : ساقص القصة في المقابلة الثانية ان شاء الله . ولكنهُ تعالى لم يشأ . فلم يدن الامام بعدئذٍ من الموضوع لا بكلمة ولا باشارة ولا انا والحق يقال تذكرتها الا مرة وذلك لما كنا نتباحث في المعاهدة بينهُ وبين الملك حسين . وهذه من قبائح الذاكرة . فكيف يجوز ان اوقف البحث السياسي لاقص قصة مهما كانت مضحكة . هل اقول لحضرة الامام : على ذكر بني عايض يا مولاي ، او بمناسبة حدود القنفذة ، اقص عليك قصة مضيق بيرنغ ؟ والسيد محمد درس في الازهر واقام مدة في مصر حيث تُفهم النكتة بالحاسة السابعة : وما الصلة يا حضرة الاديب بين القنفذة والمضيق ؟ رحم الله تلك القصة ورحم الله السيد محمد فمن اين لهُ ان يطالعها الآن في هذا الفصل ؟

خرجت من مجلسهِ وفيّ من الرجل تذكارات كلها حب واعجاب . وهي اليوم ، وانا بعد سنة اعيد ذكرها ، لا تحرك فيّ غير الاعجاب والحب. وهذه كلمة من مذكراتي في جيزان :

« اول ما يروقك ويطربك من السيد محمد لسانهُ العربي الفصيح الذي لا يشوبه شيء من الاصطلاحات واللهجات المحلية . ثم وقفاتهُ في الحديث وكلمتهُ — أهمّا — في التمكين والتثبيت. واول نظرة في أخلاقهِ ومواهبهِ تريك انهُ ذكي الفؤاد شديد العارضة ، حصيف حكيم . ثم ساذج ، صادق ، كريم الاخلاق. . . لا أثر للروحانيات في وجههِ . ولكن قياس الفراسة الذي الفناهُ قلما يصح في هذا المقام . وفي وجه الرجل كما تقدم ملامح يناقض بعضها بعضاً . وهناك امر آخر علمي . اذا اختلفت جمجمة الاسود عن جمجمة الابيض ففي جماجم السود تفاوت مثلما في البيض . ان في الولايات المتحدة سوداً يسرقون الدجاج وسوداً لا يحبون بغير الكتاب المقدس والسيد المسيح — جاء في المزمور الواحد والخمسين «طهرني بالزوفى فاطهرُ اغسلني فابيض اكثر من الثلج » . وهم يؤمنون بالانبياء وبكل شيء . واذا خيرت احداً منهم في رآسة الجمهورية وقيثارة داود يفضل القيثارة ولا غرو . . . فقد تكون روحانية السيد محمد كامنة لا تظهرها كلمات اللغة وسيماء الوجوه — لا تظهرها غير الاعمال . واني متيقن انهُ لو كان في الولايات المتحدة لساد الملايين من السود هناك

***

تعددت الجلسات والاحاديث وكان قطب دائراتها أولاً الملك حسين والوحدة

العربية . وثانياً الامام يحيى والصلح . وكان اجتماعنا دائماً ليلاً لأن الحر في جيزان في تموز (يوليو) لا يأذن قط بالتجول أو بأقل الأعمال نهاراً . فكنا بحكم الشمس والبحر — والميزان دائماً فوق المائة في الظل — نستسلم الى ما تبطل فيه الحركات كلها الا حركة التنفس . وهذه تضعف أحياناً فتستغيث . ولكننا كنا نحمد الله مرتين في النهار على حمامين باردين بكرة وأصيلا . ونكفر ليلاً عما نهمله عمداً ، أو في حال الاغماء ، من المحامد

⁂

خبرت الحر في أماكن كثيرة ، من المكسيك الى عدن . فما وجدت حرًّا جامعاً محاسن الحر كلها وفي أشد درجة منها مثل حر جيزان . فالشمس هناك . قريبة جداً منك . كأنها على الارض تشتعل فترسل حرارتها عكساً الى كبد السماء . بل كأنها حبيبتك تشاركك الحياة فتجلس على ركبتك تقبلك في فمك ، قبلة تدوم اثني عشرة ساعة ولا تنقطع . واذا نظرت اليها وأنت تلجأ الى الماء منها ، تراها ترقص في هواء كأنه حجاب من الشاش الهندي الأبيض ، فتبدو صباحاً أشعة الشمس فيه كخيوط الفضة . أما في الظهيرة فترفع يديك الى عينيك لتقيهما من سهامها الذهبية

والرطوبة ! هاهنا يشترك البحر مع الشمس عليك — لتلك الرطوبة لون بحيثها من يدي البحر المد والجزر ، ولها جسم من كرم العناصر في تهامة ، ولها رائحة هي بنت الطحلب والسنبخة والملح . ولها فوق ذلك خاصة تلصقها بك اذا دنت منك . بل كيف المفر منها ؟ وهي كورق الغراء الحلو تجذبك أنت الذبابة اليها فتعلق بها . بل هي كثوب يلبسكه البحر وقد رآك تنزع كل ثيابك من اجل معبودتك الشمس . فتلبسه كرهاً وتشتهي فوقه ثوباً من الامواج . ولكنك في القلعة ، في القصر ، ضيف محترم . والامواج تحتك للفتيان والفتيات يلاعبونها فلا يليق بك في ذي البلاد العربية ، التي يتورّم فيها الاحترام فيؤلم ، ما يجوز للصبيان

الفريكة امين الريحاني

وردة اليازجي

(ج) ورود الغمّ والرثاء

(تتمّة وخاتمة)

تتجرّد في مرثاة ولدها امين شمعون من الخواطر التي ليست هي حزنها مباشرة . فلا تأمّل هناك ، ولا فلسفة ، ولا دروس في حكمة الموت . بل تساؤل كيف تحتمل الحياة وقلبها مع ولدها دفين :

بأيّ فؤادٍ بعدكِ أبتغي السلوى وأنت فؤادي في التراب له مأوى

. . . .

أرى نار قلبي كلّ يومٍ وليلةٍ تزيد لهيباً كلما زدتُ في الشكوى
لفقدِ أميني بل حبيبي ومهجتي وريحانِ روحي من غدوتُ بهِ نشوى

وبمضي قلب الامّ في تصوُّر اوصاف الولد التي تجعلهُ في عينها فريداً بين الورى :

لقد كان في عينيّ ابهى من الدُمَى وأعذب في قلبي من المنّ والسلوى
اديب جميل الخلق والخلق طاهر الـ شمائل صافٍ قلبهُ طيّب النجوى
كصدر القناء كالنصل كالغصن في النقا كزهر الرُبى كالبدر كالرشا الاحوى
أحنُّ لمرأى تربهِ كلّ ساعةٍ واهفو لمثواه وما تحتهُ يحوى
أيا قبره هـذا العزيز ، فلا تدع هوام البِلى تهوى عليـهِ كما تهوى
وحافظْ على تلك العظام فانها لـكنز ثمين ليت قلبي لها مثوى

. . . .

ويا فلذة القلب الجريح الذي مضى بهِ خاطف الاقدار يستعجل الخطوا
برغم فؤادي ان اخط لك الرثا واندب ذاك الوجه والمبسم الحلوا
يفتتُ قلبي كلّ شطر اخطّهُ فان محتهُ دمعي السخين فلا غروا

ايتها السيدات والاوانس ،

أراكنّ تبكين وعزيز عليّ ان اكون سبباً في حملكنّ على البكاء . لذلك سأقصر عن تلاوة شيء من مرثاتها لاخيها الاخير

الانسة ميليا بدر وكيلة مدرسة الامريكان للبنات تقف وتقول :

— هو الالقاء الذي يبكينا . ولكن لا تحذفي من المحاضرة شيئاً

— رغم البكاء ، ورغم هذه المناديل المنشورة في ايدي اخواتنا ؟

— نعم رغم البكاء

اصوات — لا بأس من قليل من الحزن والبكاء

— حسن يا سيداتي . وقد صدقتنَّ . لا بأس من البكاء على آلام الغير . ولا بد في الشعر من الحزن والدموع . فقد قال ادجر آلن بو بعد كثيرين غيره ان العبقرية الشعرية عبقرية حزينة في جوهرها وان الطبائع التي تدرك ذلك وتحبهُ تقربُ من تلك العبقرية عند التعاطف في الشجو والكآبة

قلتُ إذن — ان شقيقها الشيخ ابرهيم كان آخر الباقين من اخوتها . فرثتهُ من قلبٍ متقطع لم يبقَ فيهِ صبر ومقدرة على الاحتمال ، قلبٌ يعرف انهُ فقد أخاً تجددت بفقدهِ اللوعة على جميع الذين سبقوهُ . ويعرف كذلك ان الذي فقدهُ صاحب شهرة ذائعة فلا ينسى القلب في الحزن كبرياءهُ :

لم يبقَ للحزنِ لي صبرٌ ولا جلدُ ولا دموع تفي لي حقّ من فُقدوا

وضاق صدري مما قد تراكم من حزني ولم يبق لي للاحتمال يدُ

. . . .

فارقتني يا شقيق الروح مبتعداً فما حياتي وانت عني مبتعدُ ؟

يا قائل القول ما زلت بهِ كلمٌ وصاحب الرأي حقّاً ليس ينتقدُ

تسير في إثرهِ الافهام قاصدة مواقع الحق حيث الصدقُ والرشد

. . . .

فضلٌ سيبقى بقاء الدهر متصلاً عليك لا ينقضي أو ينقضي الابدُ

أضحى بهِ لا ينال الموت رفعتهُ حيًّا أكاد أراهُ حيث أفتقدُ

ثم تنسى هذا اذ تتجسّم احزانها في شهيق واحد :

يا صخر، بنتُ الشريد اليوم منتشرٌ لها عليك قوافٍ في الورى شُرُد

هيهات ما فقدت صخري، ولا نظمت دمعي، ولا وجدت خنساء ما أجدُ

بكت وحيداً ، وأبكي ستة ذهبوا لكلّ محمدةٍ بين الورى وُجدوا

توفي الشيخ ابراهيم في مصر . ثم نقلت رفاتهُ إلى بيروت سنة ١٩١٣ . فرافقتها الشاعرة الحزينة . وهناك على ضريح العائلة تليت منها أبيات ، هذه بعضها :

ياقبرُ اهنأ بما أوتيتَ من ظفر فقد حويتَ كرام البدوِ والحضر

حويتَ من هزَّ ركن العلم مصرعهم من بعد ما ألبسوهُ افخر الحبرِ

. . . .

ياقبر قد عاد ابراهيم ، وآأسفي يُضوى الى اسرةٍ من اتعس الاسر

. . . .

من لي بخطٍّ يراعٍ منهُ مبتكرٍ كيما اخطَّ رثاهُ فيكَ مُبتكَر !

وفي حفلةٍ اقيمت لتأبينهِ في بيروت قالت في قصيدة شكر للمؤبنين :

اليوم ردَّت مصرُ ما أخذت ويا أسفي ، فقد ردَّتهُ في الاكفانِ

لم ينسَ عهدكم القديم وقد أتى كي لا يزال مجاور الاوطانِ

واشترك السوريون في البرازيل في إقامة تمثال للشيخ ابراهيم فأرسلت قصيدة الى شكري افندي الخوري صاحب جريدة « ابي الهول » وصاحب الاقتراح . ومن تلك القصيدة :

أكرم بما جئتهُ ياسيداً عملاً يزين اسمك بين العرب والعجم

دعوتَ قومي إلى ما ترتإيهِ لهم صنعاً جميلاً وبرهاناً لودّهم

. . . .

ياسادةً جمعتهم نسبة الوطن المحـــبوب جمع الثريا غير منفصم

جدَّدتمُ شخص من نهفو لرؤيتهِ كأنما هبَّ مبعوثاً من الرمم

. . . .

وما مديحي لـكم حبرٌ على ورقٍ بل خطَّ في لوح صدري شكركم بدمي

لا تصدق على هذه الشاعرة تهمة ألحقوها بالنساء وهي ان الرجال يكتبون لهنَّ . بل كانت هي صاحبة أشعارها . واكبر شاهد على ذلك — كما قال لي دولتلو سليمان افندي البستاني — انهم كانوا بديئاً يزعمون ان والدها واخويها حبيب وخليل ينظمون لها . فماتوا فرثتهم . فقال الناس : ولكن الشيخ ابراهيم حيٌّ فهو ناظم المراثي باسمها . فتوفى الشيخ ابراهيم فرثتهُ بأبياتٍ هي من خير شعرها في الصدق والامانة

وعلى ذكر الشيخ ابراهيم أقول انهم سيحتفون قريباً بنصب تمثالهِ في إحدى ساحات بيروت العمومية . على ان شاعرة آل اليازجي لن تحضر ذلك الاحتفال ، ولن ترسل فيهِ دمعة وزفرة . . . ان جسدها يرقد تحت الثرى ، ثرى مدينة الاسكندر حيث تثوي على هدير البحر الذي ما فتىء مهمّماً في مسامع الاحياء والاموات . . .

(٣)

نثرها

يقول جورج افندي باز انها نشرت بعض المقالات في الصحف والمجلات . واكبر الظن انها جُمعت كلها في « حديقة الورد » حيث نجد تقريظ مجلة الفردوس وفتاة الشرق وغير ذلك ، فضلاً عن مراسلتها لعائشة تيمور . على ان ليس في تلك السطور غير المجاملة والثناء . والرسالة الوحيدة التي عبّرت فيها عن رأي اجتماعيّ نُشِرت في « الضياء » قبل ان تجمع في « حديقة الورد » . ونهتم بهذا الرأي بعد أعوام لانهُ يعالج مشكلاً من مشاكل وقتنا . ومعلوم ان المشاكل الاجتماعية وغير الاجتماعية لا تحلّ في يوم وليلة . بل تقتضي مرور الزمن لتتناولها الاقلام بالتمحيص ، ثم يأتي المران بنبذ ما يحسن نبذهُ ، واستبقاء ما هو في مصلحة المجتمع

فهي تنتقد المرأة الشرقية لتفرنجها . حتى صارت تخجل باستعمال لغتها والسير على عادات وسطها . وتهزأ بقومها لتفاخر بانها اجنبية . ظنّا منها ان كلّ الارتقاء في اقتباس قشور المدنية وظواهرها في الازياء والاساليب وتلك الفوضى في السلوك التي تسميها خطأً باسم الحرية . في حين — تقول السيدة وردة — كان على المرأة الشرقية ان تنظر الى اختها الغربية من الوجه الآخر فترى اهتمامها بالامور الجدية، وبراعتها في العلوم والفنون وسائر دوائر النشاط الانساني ، وكيف ان المرأة الغربية رغم تأنقها تقوم بواجبها نحو الاسرة والمجتمع واللغة والوطن . وتستحث بنات الشرق على الرجوع عن ضلالهنّ وإكبار اللغة العربية وإن هنّ تعلمن اللغات الاخرى وأجبنها ،وتغذية النفس بعواطف الوطنية والرغبة في النفع العام. ولتجعل نداءها أبقى أثراً تعمد الى ذكر بعض شهيرات العرب من كواتب وشواعر وتضرب بهنّ المثل لتستفزّ همّة بنات العصر وتدفعهنّ الى العناية بصالح الامة والوطنية

وهذا النداء الذي سمعنا مثلهُ ولكن بلهجةٍ اخرى من عائشة تيمور ، وبعدئذٍ من باحثة البادية ، نصغي اليهِ اليوم باحترام وشكر وافتخار . نصغي اليهِ باحترام لانهُ صوت الاخلاص ، صوت الغيرة الحماسية ، ولانهُ جليل نبيل . ونصغي اليهِ بشكر . لاننا ان نحن سرنا اليوم خطوةً في طريقنا على بصيرة فبفضل هؤلاء الذين تقدّمونا وتركوا لنا صيحاتهم المباركة يتردّد بيننا صداها المتزايد بانضمام اصواتنا الى اصواتهم.ونسمع هذا الهتاف بافتخار لان نداء الموتى لم يذهب ضياعاً . بل نهضت المرأة

في مصر، في سوريا ، في جميع انحاء الشرق العربي بمقدار ما يسمح لها الوسط والاحوال. نهضت تتطلع الى الحرية النبيلة وتتعرّف حدودها ، وتعزز قوميتها ووطنها ولغتها

نسمع هذا الهتاف بافتخار لان نفوسنا اتسعت وعمقت فصارت ترى للادب والشعر دوراً سامياً جليلاً . مضى وقت التقريظ والمدح والثناء وتنميق الالفاظ . وتناول الادب جميع مظاهر الحياة القومية في الاخلاق والتهذيب والفنّ والاجتماع والسياسة وترويج الدعوة الوطنية والنهوض بالنفوس الى آفاق العلوّ والنخوة والشمم والاستقامة . نفهم الادب اليوم كما يجب ان يفهمهُ العائشون في هذا العصر الحافل بعجائب العلم والاكتشاف والاختراع ، هذا العصر الذي سخّر فيهِ الانسان العناصر لخدمتهِ وحاجتهِ . العجائب أصبحت مألوفة لدينا . فأيّ عجيبة في التلفون ، والتلغراف اللاسلكي ، والكهربائية ، وفي قاطرات الحديد ، والسفن والبواخر والطيارات ، واشعة رنتجن التي تنفذ الى داخل الجسم فترى منهُ الخبايا والتفاصيل كمن ينظر الى سطحهِ ! وأي عجيبة في عديد الاكتشافات في الرياضيات والكيماويات، في قياس الاشعة ،في تحديد دورة الكواكب، في التخاطب بين القارات،في معجزات الطب والجراحة والهندسة ! ان عجائب العلم لا تحصى وهي في خدمتنا في كل شأن من شؤوننا ، في حياتنا الفردية والمنزلية ، في نهضتنا القومية ، في مناهضة المراتب وثورات الامم

نحن نعرف ان نعجب بما تركهُ الذين تقدّمونا ولكنّ في تحديهم التقهقر لا التقدّم . هم قالوا كلمتهم الموافقة لعصرهم . فعلينا ان نقول الكلمة التي توافق عصرنا . وردة اليازجي ترى كلّ المنفعة من علم المرأة في تربية البنين ، ونحن نوافقها على ذلك . وسيوافقها كل جيل حصيف في كلّ عصر على ان هذا واجب المرأة الاوّل . وان اكبر فخرها ان تكون مليكة المنزل وعبدتهُ ، وتعزية الرجل ، والبطلة الكبيرة في سكوتها وانزوائها ، التي تتربّى في حضنها الذراري وتتهذب الشعوب . ولكنّ تأثير المرأة ليس مقصوراً على هذا .لان الامومة ليست اختيارية، وقد تكون المرأة أفضل امّ وافضل زوجة فيظلّ عليها ان تتمّ أموراً اخرى شتى

المرأة اليوم تستطيع ان تعمل وتؤثر في جميع الجوانب . تعمل بتذكية العاطفة الوطنية في ابناء الوطن ببث الشهامة والنبل في نفوس رجالهِ ، في تعزيز كيانهِ المعنوي بالحرص على مصالحهِ الجزئية ، بالسهر على مهود اطفالهِ ، بتكييف النفوس الغضّة من فتيانهِ ، بترقية لغتهِ ، بنشر فكرهِ ، بتمجيد البليغ من اقلامهِ ، بترويج

صناعتهِ وفنّهِ ومنسوجاتهِ ، بالاقتصاد وإحكام وضع الاشياء في مكانها . تؤثر بانعاش روح الوطن ، بتقدير تاريخهِ ، بالثقة في مستقبلهِ ، بعبادة شاراتهِ واعلامهِ !

الشرق ينهض ، ايتها السيدات ، وهنيئاً لمن ادرك كلّ ما في المسؤولية من فخر ، وكلّ ما في العمل من هناء ! الشرق ينهض ولو كانت جباه رجالهِ مثقلة بالاحزان وجماعات من شبيبتهِ منصرفة إلى اللهو والنسيان ! الشرق ينهض وهنيئاً لكل من كان بعملهِ وقلمهِ وصوتهِ ذا أثر في تكييف النفوس ! وهنيئاً لطلاب العلم بالممكنات التي يتمتعون بها ممتازين بذلك عن كلّ جيل سبقهم ، لذلك كان ما ينتظر منهم اعظم من كلّ ما جاء بهِ غيرهم

علمت أمس الاوّل ان سيدات بيروت اكتتبنَ لصورة وردة اليازجي واهدينها الى دار الكتب الاهلية في تلك المدينة لترُفع صورة الشاعرة بين صور كبار الرجال والعلماء . هذا في بيروت . وحسبها في تقدير فضلها هنا ان تجتمع اليوم على ذكرها السيدات المصريات وغير المصريات فيحيين من اسمها النفحة الشجية ! وليكن لكلّ من هذه الذكرى أثر يبقى بعد هذا الاجتماع . فلتحملهُ ربّات البيوت لان « وردة العرب » كانت بنتاً مباركةً ، واختاً حصيفةً ، وزوجة وفيّة ، واماً صالحة ! ولتحملهُ ناظرات المدارس والمعلمات لأن الشاعرة بتعاطيها التدريس وعنايتها باخوتها وأخواتها في حداثتهم كانت مثالاً يحُتذى مثلاً تستمدُّ منهُ التعزية في مهنة التعليم الشاقة النبيلة !

ولتحملهُ الطالبات اللاتي سيجتزن عمّا قريبٍ عقبة الامتحان السنوي . فاليازجية كانت تلميذة نشيطة ، وان لم يكن لها وسائطهن ، وظلت طول حياتها تطلب العلم وتوصي بالمعرفة والترقية . وليقل ذكرها لكل منا أن العمل الصالح الذي تأتيهِ المرأة النابهة يتخطى جيلها ويخدم الاجيال التالية ، كما أن حبة القمح في أرض مخصبة تضمن تغذية الجماهير في مقتبل العصور

فلتذكر نساء مصر وردة اليازجي واخواتها السوريات الناهضات كما تذكر نساء سوريا عائشة تيمور وباحثة البادية واخواتهما المصريات الناهضات ! وليتأثرن بذكرها وفضلها كما تتأثر بنات سوريا بنهضة المرأة المصرية فيتحمسن لها ويفاخرن بها !

وحسبي ابتهاجاً أنا ابنة القطرين ان ارسم صورةً ولو واهية من امرأة شرقية لاخوات شرقيات أحبُّ منهن الوطنية ، واهتف مثلهنّ بالحماسة ، وانشد من قدوتهنّ التقدم والعرفان وخير الاوطان !

(مي)

انا وكناري (١)

عِمْ يا كناري عِمْ صباحاً واغنمِ ما شئتَ من طيب المسرة واسلمِ
هـذا دعاءٌ خالصٌ لك صادرٌ من قلبِ صبٍّ هائمٍ بك مغرمِ
فاصدحْ بعيشك واسجعِ والغمّ عن قلبي اقشعِ
يفديك كلّ مرجّعِ فوق الغصون يغرّدُ

أنا يا كنارُ بحسن صوتك مُعجبُ وبسمعهِ نفسي تطيب وتطربُ
تشدو وشدوك يستزيد مسرتي ومسرتي علي عليَّ فاكتبُ
هذي شهادة وامقٍ (٢) لك بالحقيقة ناطقِ
لجمال وجهك عاشقِ ولحسن صوتك يشهدُ

والحسن لم يك فيك مقصوراً على صوت لمسمع كل انسان حلا
بل جانب منهُ تراهُ عيوننا في شكلك الباهي الانيقِ ممثلا
بك صفرة الكَلِف النحيلْ مع خضرة الروض الجميلْ
هذي اناقتها تسيلْ (٣) ولتلك حسن يُعقدُ

ما البلبل المصداح صاح مغردا والعندليب او الهزار اذا شدا
يحكيك في صوت رخيم جلّ مَن أعطاكهُ في حسنهِ متفرداً
بسماعهِ اذ تصفرُ قلب الصفا يتأثرُ
وبهِ يحسُّ ويشعرُ متصابياً يتوجّدُ

ما رنَّ صوتك يا كنارُ من القفصْ الاَّ ويبقى كلّنهُ طرباً شخصْ
وجميع من فيهِ حبوراً صفقوا بل بعضهم من فرط بهجتهِ رقصْ
رشفوا مداماً تحبُر (٤) لكنها لا تسكِرُ
من كرْم صوتك تعصرُ فتديرها اذ تنشدُ

حولي من الاصوات ما لا يحصرُ وسماعها صفو الحياة يكدّرُ
هذا يعجُّ وذاك يهدر قاصفاً قصفاً وذلك كالهصور (٥) يزمجر
وضجيجها المتكرر متواصل لا يفترُ

(١) الطائر المشهور بحسن الصوت وجمال المنظر (٢) محب (٣) الجمال الرائع (٤) تسر (٥) الاسد

فيهِ المسامع تُوقَرُ والعيش منهُ ينكدُ

لكنما هذا الضجيج المزعجُ في الاذن معهُ رنُّ صوتٍ مبهجُ
هو صوتك العذب الرخيم فانهُ عن كاهلي ثقل الهموم يدحرجُ
ياحسنه اذ يعزف ولمسمعي يشنفُ
كلَفي بهِ لا يوصفُ ونظيرهُ لا يوجدُ

قل ياكنار الى متى لا تبرحُ طولَ النهار بلا انقطاع تصدحُ
أفأنتَ تشكو هجر إلفك إذ نأى واليهِ شوقك جدَّ وهو مبرِّح
فاليه تصبو جانحا وعليهِ تنحبُ نائحا
ونواهُ تشكو صائحا شكوى شجٍ يتنهدُ

أم أنت تشكو علة الأسر التي هيَ في فؤادِ الحر أعضل علّة
والسجنُ من أسمائهِ قفصٌ لهُ من طول مكثك فيهِ نفسكَ ملتِ
فيهِ سجنت وقطُّ ما كنتَ المسيءَ الجرما
فشكوتَ لكن ما لما تشكو معين يعضدُ

أم أنت ما تُعطاهُ تعطيهِ بلا منّ وتنفحنا بهِ متهللا
وكأنك الالماس يعكس كل ما يؤتاه من نور الى حدق الملا
ما صنت صوتاً نلتهُ عن سمعنا فبذلتهُ
لسرورنا وجعلتهُ وقفاً علينا يرصدُ

أم أنت تطربنا بصوتك ذاكرا للهِ نعمتهُ عليكَ وشاكرا
ولو اقتدى بك كل من في الارض لم نجد امرءاً فضل المهيمن كافرا
ياليت نهجك انهجُ وعلى مثالك انسج
وبشكر ربي الهج ولهُ لساني يحمد

صح ياكنار بسبحهِ صحْ واهتفِ وبصوتك العذبِ المسامع شنِّفِ
فيهِ مرارة عيشنا تحلو وفي احشائنا نار الكوارث تنطفي
بك طاب نظم الشعر لي فأجدتُ فيك تغزلي
وعليك اصبح مقولي آي الثناء يردّدُ

القاهرة اسعد خليل داغر

المنوّعات

مبدأ جديد في علم الاحياء

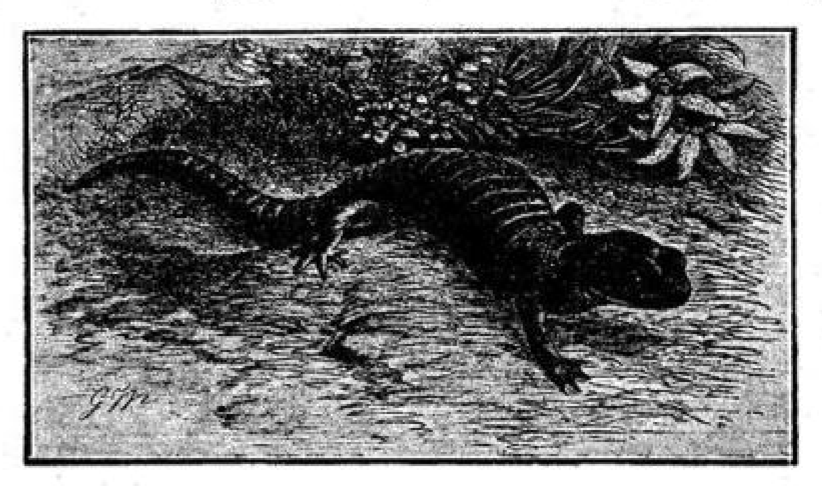
كيف تصير الحبة الصغيرة نباتاً كبيراً كنبات الذرة ونبات الفول وكيف تصير البزرة الصغيرة شجرة كبيرة كشجرة السنط او كشجرة المنجو . بل كيف تصير بيضة الطائر طائراً والنطفة التي هي اصغر من ان ترى بالعين انساناً او فرساً او فيلاً ولماذا يتولد من حبة القمح قمح ولا يتولد منها شعير ولماذا يتولد من حبة الذرة ذرة ولا يتولد منها فول . ولماذا يتولد من بيضة النسر نسر ولا يتولد منها غراب ومن نطفة الفرس فرس ولا يتولد منها انسان. هذه مسائل تشغل بال اعلم العلماء كما تشغل بال ابسط البسطاء لكن رجال العلم لم يدعوا هذه الانواع تتولد امام عيونهم من غير ان يبحثوا عن كيفية تولدها . فقد اهتدى الاستاذ سبيمن Spemann الالماني الى كشف مبدإٍ هذا الاختلاف في انواع الحيوان والنبات او النقطة التي يبتدىء فيها .واكتشافهُ هذا بمثابة اكتشاف دلتن في علم الكيمياء واكتشاف مندل في علم الوراثة وقد شرحهُ الاستاذ جوليان هكسلي شرحاً وجيزاً قال ما خلاصتهُ : —

اكتشاف المنوّعات Differentiators اكتشاف جديد في علم الاحياء. اكتشاف غاية في الاهمية فان التنويع في الحيوان والنبات يكاد يكون مرادفاً للنمو فاننا كنا اشياء حية انا وانت والفولة والضفدع والسمكة. نبتدىء في الحياة بشيء بسيط ابسط جدّاً مما ننتهي بهِ — بنطفة حية فيها نواة وقد يكون فيها ح وهو اكثر في احد طرفيها منهُ في الطرف الآخر . بهذا الشيء تبتدىء كل الاحياء بنوع عام وهو البيضة الملقحة . فهذه البيضة تنقسم وينقسم كل قسم من اقسامها الى خلايا كثيرة العدد وتنتظم هذه الخلايا في كل الحيوانات العليا في ثلاث طبقات اولية ويتم ذلك قبل ان يظهر فيها اثر للاعضاء التي يتألف منها جسم الحيوان

ثم يتكاثف جزء من هذه الطبقات سواء كانت في بيضة انسان او طائر او ضفدع وهذا الجزء هو المبدأ الذي تتكون منهُ الاعصاب . ثم ينمو من جانبيهِ ويتحول الى انبوب وينتفخ طرفهُ الامامي فيتكون منهُ الدماغ ويظهر تحتهُ خط مرن يتكون منهُ الهيكل العظمي وعلى جانبيهِ أصل الكليتين وتحتهما اصل القلب. وتنمو هذه الاعضاء

رويداً رويداً وتمتد من الخلايا العصبية خيوط تصل اعضاء الحس بالعضلات وتطول خلايا العضلات فتصير اليافاً قادرة على الانقباض والانبساط. وتشرع خلايا الغدد في عمل المواد الكيماوية ويبتدىء نمو سائر الاعضاء ولا تمضي بضعة ايام او بضعة اسابيع حتى تكون اعضاء الحيوان كلها قد تشكلت باشكالها الخاصة وجعلت تقوم بالاعمال المنوطة بها وبعد ذلك يقتصر العمل على نموها وعلى شيء قليل من التنوع فيها

واول تغير جوهري في الجرثومة التي يتولد منها الحيوان او النبات يحدث حينما تتلقح. والتغير الثاني يحدث حينما يبدأ التنوع في اجزائها والتغير الثالث يحدث حينما يشرع كل عضو من الاعضاء المختلفة في العمل الخاص بهِ

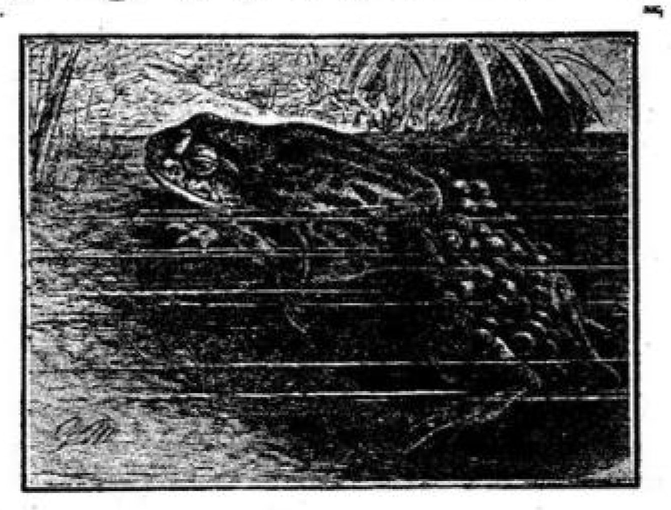


سمندل

وبحثنا الآن في التغير الثاني وقد سميناهُ تنوعاً وهو تولد شيء من لا شيء حسب الظاهر وهذا التغير او التنوع عُرف بالبحث والمشاهدة وهو من اخص ما كُشف في القرن الماضي ولكن لم تُعلم حينئذٍ كيفيتهُ وحسِب الاكثرون انهُ يتعذر الوصول الى معرفتها

كان الاستاذ سبيمن Spemann يبحث في كيفية نمو السمندل وقضى اكثر من عشرين سنة في هذا البحث فوجد ان بيضتهُ تنقسم الى خلايا صغيرة ثم تنمو الخلايا العليا وتغطي السفلى وحينما تنمو كذلك يتكوَّن منها حرف كالشفة على دائرها وهذا الحرف يبتدىء في الجهة الخلفية ويمتد حتى يصير دائرة. فسماهُ حيث يبتدىء بالشفة الخلفية

وبعد بحث طويل وتجارب كثيرة استنتج ان التنوع في اجنّة الاحياء يبتدىء بهذه الشفة الخلفية واثبت ذلك بالامتحان فانهُ نزع الغلاف الذي يغلف البيضة الملقحة ثم نزع جزءا صغيراً من هذه الشفة الخلفية منها وطعّم بهِ بيضة اخرى ملقحة فكانت النتيجة كما انتظر اي ان هذه البيضة نما فيها جنين عادي وجنين آخر حيث الجزء المطعم منها اي كان في ذلك الجزء من الشفة قوة لتوليد الجنين الثاني . ثم طعم بيضة نوع من الحيوان بجزء من الشفة الخلفية من بيضة حيوان آخر والنوع الواحد ملون والثاني لا لون لهُ ففعل هذا الجزء في نمو الجنين من النوع الآخر كما يفعل في نمو الجنين من نوعهِ وكانت كل انسجة الجنين الثاني تقريباً من انسجة الحيوان الذي تولّد فيهِ (وسنطلق على هذا الجزء من الشفة الخلفية اسم المنوّع لانهُ هو الذي يولد النوع)



ضفدع

وممّا فعلهُ ايضاً انهُ طعم بيضة سمندل بمنوّع من بيضة ضفدع فنما منها سمندل والسمندل والضفدع نوعان مختلفان . فقد حلت المسألة الاولى وهي كيف تتنوع الاحياء . ولكن حلها افضى الى مسائل اخرى من ذلك ما هي الفواعل التي تسبب هذا التنويع . والجواب الذي نستطيعهُ الآن ان الشفة الخلفية هي اقوى اجزاء المنطقة النامية فعلاً لان انقسام الخلايا هنالك اسرع ما يكون فتتحكم بغيرها وتنوعهُ وهذا يشبه ما يقع في امور الناس ففي كل امة اناس قليلون يفوقون غيرهم عقلاً ونشاطاً فيبزّون سائر اهل امتهم في العلم او الفن او السياسة ويختطّون الخطط التي تسير الامة عليها ونوع العمران الذي تجري عليهِ

فقد كشفنا الدرجة الاولى في تنوع الانواع وهي اساس كل ما يبنى عليها كما ان اكتشاف مندل اساس علم الوراثة واكتشاف دلتون اساس علم الكيمياء

اللغة المصرية القديمة

وانواع خطوطها واهم اشاراتها

كان لاكتشاف قبر الملك توت عنخ امون شهرة عظيمة حتى اتى الناس لزيارته من اربعة اركان العالم وتجشموا مشاق السفر وتكبدوا النفقات الباهظة ليروا اثاث القصر الفرعوني الباقية منذ ثلاثة آلاف سنة لما كانت مصر في اوج مجدها وذروة عزها. فعناية الاجانب واهتمامهم بآثارنا لفتت انظار المصريين الى كل ما تركهُ لهم اجدادهم ومالوا الى تعلم لغتهم. فقامت اولاً حكومتنا السنية وفتحت في الجامعة المصرية قسماً لتعليم اللغة المصرية القديمة واستدعت اعظم رجل في علم الآثار وهو العالم الروسي الاثري الشهير المسيو جولو نيشف ولي الشرف بان اكون تلميذاً لهُ

ثم فتحت مدرسة للآثار المصرية التابعة لمدرسة المعلمين العليا واستدعت الاستاذ كونز (Quentz) لتعليم اللغة المصرية القديمة وآثارها وآدابها والاب سان بول جيرار لتعليم اللغتين اليونانية واللاتينية وآدابهما والدكتور عناني بك لتعليم اللغة العبرية وآدابها والدكتور صبحي بك لتعليم اللغة القبطية وآدابها ورفعت بك لتعليم تاريخ الشرق القديم وعبد الرحيم بك لتعليم جغرافية الشرق القديم

غرست الحكومة المصرية في قلوب المصريين ميلاً شديداً الى تعلم اللغة المصرية القديمة فصاروا يبحثون عن كتب ليتعلموها فلم يجدوا منها شيئاً. اما ثمن الكتب المكتوبة باللغات الاجنبية في اللغة المصرية فباهظ جداً حتى لقد يعجز الطالب عن شرائها ولا يجد كتباً مكتوبة باللغة العربية تقوم مقامها. نعم نحن لا ننكر فضل المرحوم احمد باشا كمال الذي وضع كتباً باللغة العربية لتعلم اللغة المصرية القديمة الا ان اكثرها قد نفد اليوم او بطل استعمالهُ لان علماء الآثار يكتشفون كل يوم قواعد ومعاني كلمات تناقض ما كتبوهُ قبلاً

ولما كان المصريون لهم رغبة في ظهور كتاب عربي في اللغة المصرية رأيت من واجبي ان اسد هذا الفراغ فوضعت كتاباً مفيداً في اللغة المصرية القديمة وانواع خطوطها واهم اشاراتها وحليتهُ بكثير من الرسوم الاثرية وجعلت قيمة الاشتراك فيهِ نصف ريال حتى تعم فائدتهُ وسيكون ثمنهُ بعد الطبع ريالاً وربما كان اكثر حسب الطلب

اروبي (اصطلاح الماني)	اروبي (اصطلاح جولونيشف)	عربي	عبري	قبطي	ديموطيقي	هيراطيقي	هيروغليفي
ꜣ	A	فتحة	א	ⲁ			
i,jy	à,è î	ا ى	א	ⲁ,ⲓ			
ᶜ	â	ع	ע	ⲁ			
W	OU	و	ו	ⲱ,ⲟⲩ			
B	B	ب	ב	ⲃ			
P	P	پ	פּ	ⲡ,ⲫ			
F	F	ف	פ	ϥ			
M	M	م	מ	ⲙ			
N	N	ن	נ	ⲛ			
R	R	ر ، ل	ל	ⲣ,ⲗ			
H	H	هـ	ה	ϩ			
Ḥ	Ḥ	ح	ח	ϩ			
Ḫ H̱	KH	خ خ	ח	ϧ			
Ś	Ś	س	שׂ	ⲥ			
S	S	س	ז				
Š	SH	ش	שׁ	ϣ			
Ḳ	Q	ق	ק	ⲕ			
K	K	ك	כ				
G	G	ج	ג	ϭ			
T	T	ت	ת	ⲧ			
T̠	TH	ث	ס				
D	D	د ض	ד,ט				
Ḏ	DJ, Z	ص ـ ذ ظ ـ ز	צ	ϫ			

(١) نسبة الى المسيو جولونيشف المذكور في هذا الجدول تحت عنوان اروبي وهو العالم الأثري الروسي الشهير

وقدمت اليوم الى حضرات القراء على صفحات مجلة المقتطف نبذة من كتابي ليقفوا على ما فيهِ من لباب الفوائد واقتطفت منهُ جدولاً بالابجديات الهيروغليفية والهيراطيقية والديموطيقية والقبطية والعبرية والعربية والاوربية بقسميها الالماني والجولو نيشيفي (نسبة الى المسيو جولو نيشف السابق ذكرهُ) وهذا الجدول هو الاول في بابهِ وهو المرسوم في الصفحة السابقة

والآن اتكلم عن اللغة المصرية القديمة :

(١) اصل لغة قدماء المصريين: اعتبر قدماء المصريين ان لغتهم من مصدر الهي وتصوروا انهُ من المحال ان تكون من عمل البشر

اعتقدوا ان المعبود تحوت هو الذي اخترع لهم الحساب والطب والحكمة وكل العلوم والفنون وهو الذي وضع الكلمات الهيروغليفية

قال ارمن العالم الاثري الالماني ان اللغة المصرية القديمة قريبة من اللغات السامية كالعبرية والعربية ومن لغات سكان افريقيا الشرقية كصومالي وجالا ومن لغات البربر الواقعة شمالي افريقيا ولا بدَّ ان يكون منشأوها في بلاد العرب لمَّا انتشر بنو سام في بلاد بين النهرين وان حروفها ساكنة كاللغات السامية

ولكن نقض هذا الرأي علماء الآثار الفرنسيس وغيرهم وقالوا ان اللغة المصرية القديمة لم تكن مطلقاً سامية بدليل (١) ان منشأها في القارة الافريقية (٢) ان الاحرف الهيروغليفية بعضها ساكن وبعضها متحرك وليس كل حروفها ساكنة بدليل ان هذه اللغة مصورة ولا بدَّ لكل اسم من ان يشتمل على حروف ساكنة ومتحركة (٣) ان اللغة المسمارية التي هي اهم اللغات السامية يوجد فيها حروف متحركة وساكنة (٤) ان جميع اشارات اللغة المصرية القديمة حيوانات مصرية لم يدخلها شيء غريب عنها

فيتضح مما تقدم ان اللغة المصرية القديمة هي اختراع المصريين انفسهم

(٢) اكتشاف اللغة المصرية القديمة : أُهملت اللغة المصرية القديمة في أواخر القرن الرابع ب . م . حين حرم الامبراطور ثيودوس الديانة الوثنية على المصريين واستمر الاقباط يتكلمون بهذه اللغة بيد أنهم أبطلوا اشاراتها المصورة التي سماها اليونان الاشارات الهيروغليفية أي المقدسة واستعملوا لكتابتها الأحرف اليونانية وسميت باللغة القبطية

وبقيت اللغة المصرية القديمة مجهولة حتى جاء العرب وسموها لغة العصافير لأنهم وجدوها محتوية على كثير من صورها

ثم جاء أخيراً شامپليون (المولود سنة ١٧٩٠) واستعان بآراء زويجا وساسي واكربلاد وينج الشهير وتعلم اللغة القبطية في حداثة سنه وعرف رأي كرشر من أن اللغة المصرية القديمة هي نفس اللغة القبطية المكتوبة بأحرف يونانية ولم يزل يجد في البحث ويمعن في الفحص حتى وقف على دخائلها ودقائقها وكشف اللثام عن حقائقها وكيفية ذلك أنه فهم أن الدكتور ينج الانكليزي تمكن من قراءة بعض الاعلام وعثر بفرنسا على مسلة صغيرة (منقولة من جزيرة فيلا بقرب اسوان) منقوش عليها كتابة بالهيروغليفية واليونانية . وكان من عادة قدماء المصريين أنهم يكتبون اسم الملك أو الملكة داخل حلقة مستطيلة فوجد شامپليون اسمي كليوبطرة وبطليموس بالكتابة اليونانية على هذا الحجر ولاحظ أن الباء والطاء واللام في بطليموس موجوده أيضاً في اسم كليوبطرة فهجس في خاطره أنه لابد أن تكون هذه الاحرف ذاتها موجودة أيضاً في هذين الاسمين باللغة المصرية القديمة داخل الحلقتين المستطيلتين ثم تحقق من نظرية الدكتور ينج أن أسماء الملوك مكتوبة بأحرف هجائية وليست باشارات رمزية

(٣) الخطوط المصرية القديمة: روى اكليمندس الاسكندري انه كان للمصريين ثلاثة خطوط: الهيروغليفي والهيراطيقي والديموطيقي (المكتوبة ابجدياتها في الجدول المتقدم ذكره) وهي شبيهة بالخط الكوفي والرقعي والنسخي والثلث في اللغة العربية الآن وبالخط الروند والبترد والجوتيك في اللغات الاخرى . فالصورة الاصلية محفوظة نوعاً مع هذا التنوع

ولما كان هذا الباب يستدعي شرحاً وافياً فساوافي به حضرات القراء في العدد القادم ان شاء الله

انطون زكري
بالمتحف المصري

شوبان وكشف المخبإ

شوبان (Chopin) من مشاهير الموسيقيين الفرنسويين البولونيين الذين نشأوا في اوائل القرن الماضي. قرأنا عنهُ القصة التالية وهي غير مذكورة في سيرتهِ ولكن يقول الكاتب اكنور المشهور انها من الاخبار الموثوق بصحتها وقد عُرفت حديثاً وخلاصتها انهُ أتى بلاد الانكليز سنة ١٨٤٨ وجال فيها مظهراً براعتهُ الموسيقية وتعرَّف بسيدتين غنيتين من اهالي اسكتلندا وهما مسز ارسكن ومسز سترلنج فاعجبتا بهِ واكرمتاهُ جزيل الاكرام. ورجع الى فرنسا وثقلت وطأة السل عليهِ ونفد ما جمعهُ من المال وعضهُ الفقر. فالتفَّ اصدقاؤهُ حولهُ وكلهم في الفقر سواء وكتب واحد منهم الى مسز ارسكن يخبرها بحالهِ وبما امسى فيهِ من الفاقة واقترح عليها ان تساعدهُ بشيءٍ من المال خفية حتى لا تهان عزة نفسهِ. فكتبت اليهِ تقول انها ارسلت اليهِ بالف جنيه منذ ثلاثة اشهر بعثت بها اليهِ مع رجل امين من خدامها والرجل سلَّم الظرف الذي فيهِ هذا المال من البنكنوط الى بواب المنزل الذي كان شوبان فيهِ فهل يحتمل ان يكون البواب قد اختلس المال ولم يسلمهُ لشوبان

وسئل البواب فانكر انهُ استلم شيئاً واكَّد الخادم انهُ سلَّمهُ الظرف بيدهِ ولم تشك مسز ارسكن في ذمة خادمها. وبلغ الخبر شوبان فكتب الى صديق لهُ يقول لقد أُسقط في يدي ووقفتُ حائراً في امري لا ادري هل اقول ان تلك السيدة الفاضلة متوهمة انها فعلت شيئاً لم تفعلهُ او اتَّهم البواب بالاختلاسِ وانا اعرفهُ اميناً او اسيء الظن بمدام اتيان (صاحبة النزل) او اعتقد ان دخلاً اصابني في عقلي. وقد جاءتني مسز ارسكن نفسها واخبرتني بما فعلت والحياء يعلو جبينها وانا لم اكن انتظر هبة كبيرة مثل هذه ولا من ملكة الانكليز

واخيراً اشار البواب باستشارة «الكسس» وكان الكسس هذا معروفاً بانهُ ينام النوم المغنطيسي ويكتشف المخبآت وهو نائم. فذهب شوبان ومسز ارسكن اليهِ فاخبرهما ان الظرف الذي فيهِ النقود سُلّم لشخص ووصف المكان الذي كان فيهِ فاذا الاوصاف تنطبق على اوصاف مدام اتيان وعلى غرفتها التي تنام فيها. ولكنهُ قال انهُ لا يعلم ما فعلت بهِ مدام اتيان الا اذا جيء بخصلة من شعرها او بكف من الكفوف التي تلبسها. فأُتي بخصلة من شعرها فقال انها اخذت الظرف

ووضعتهُ في درج قرب سريرها ولم يزل هنالك غير مفضوض

فذهب البواب الى مدام اتيان وجعل يذكرها بانهُ سلمها ظرفاً وانها وضعتهُ في درج ووصفهُ لها فقامت وفتحت الدرج واذا الظرف فيهِ ولم يزل مختوماً فتناولتهُ مسز ارسكن وفتحتهُ واذا فيهِ ٢٥ ورقة نقد كلٌّ منها بالف فرنك. وعلى اثر ذلك كتب شوبان الى صديقهِ المشار اليهِ آنفاً يقول ما رأيك في هذا النوع من الكشف فاني كلما فكَّرتُ فيهِ يعتريني الذهول وكيف لا اصدق صحة التنويم المغنطيسي

نقول ان التنويم صحيح والاعتقاد بصحتهِ صار الآن عامًّا ولكن كشف الخبآت بهِ لا يزال في معرض الريب. وكل الحوادث التي وقعت لنا من هذا القبيل تدلُّ على ان الذين يدَّعون هذا الكشف مخطئون او خادعون. ثم ان مجرد النظر في اصحاب هذه الدعوى يكفي للارتياب في صحتها وهي من هذا القبيل مثل دعوى اكتشاف الكنوز وتحويل النحاس الى ذهب فان اصحاب هذه الدعوى يكونون من افقر الناس مع انهم يدعون انهم يغنون غيرهم. ولو كان من ينام النوم المغنطيسي قادراً في حالة من حالاتهِ ان يعرف الخفايا ويكتشف الخبآت لاستخدمهُ الملوك والوزراء ورجال السياسة في كشف ما عند الدول الاخرى من الاسرار ولاستخدمتهُ المحاكم في اكتشاف الجناة ولاكتسب اصحاب هذه القوة من ذلك اموالاً طائلة دفنت ما هم فيهِ من الفقر المدقع ورفعتهم عن الاستجداء بالريال والريالين

ورب قائل يقول ان كان هذا النوع من الكشف غير صحيح فكيف تعللون معرفة هذا الوسيط الكسس ان البواب استلم الظرف وسلمهُ لامرأة يصدق وصفها على مدام اتيان في غرفة يصدق وصفها على وصف غرفتها وهي وضعتهُ في درج ولم يزل غير مفتوح اي انهُ عرف كل ما حدث منذ بضعة اشهر

لذلك تعليلان — التعليل الاول يقول بهِ جماعة من علماء النفس وهو ان ما حدث للبواب ولمدام اتيان بقي اثرهُ في ذاكرتيهما او في عقلهما الباطن ولو نسياهُ وان الوسيط الكسس عرفهُ بالقوة المسماة تلبثي اي شعور العقول بعضها ببعض عن بعد كأنهُ يخرج من كل عقل قوة كالقوة الكهربائية تؤثر في العقول الاخرى او فيما هو معدٌّ لهذا التأثر من العقول. ونحن لم نرَ حتى الآن ادلة تقنعنا بصحة هذا التعليل تمام الاقناع. والتعليل الثاني ان القصة موضوعة او بولغ فيها حتى خرجت عن المألوف. وهذا التعليل اقرب الى العقل لكثرة ما نرى لهُ من الامثلة. فاذا سمعت مائة خبر وبحثت في حقيقتها وجدت عشرها على الاقل مكذوباً وعشرها مبالغاً فيهِ كل المبالغة

المشي في النار

« المشي في النار » مرتبط كل الارتباط بالخرافات والتقاليد المرعية الجانب بين الاقوام التي يمارس فيها الآن فيصعب البحث فيهِ بحثاً علمياً للكشف عن اصلهِ وتتبع نشوئهِ. والظاهر ان المقصود منهُ شكر الآلهة على السلامة والخير في الماضي والتضرع اليها لاجزال النعم في المستقبل . وهو عادة قديمة كانت منتشرة بين اقوام كثيرين. فالاينيد قصيدة فرجيل تذكر الكهان الذين يثبون الى النار ويعفيهم الرومان من الاندماج في سلك الجندية «لانهم اقوياء في الايمان حتى ليمشون في وسط النيران» ويقال ان مقدرة المشيّ على النيران واطفائها بالتعازيم كان وراثية محصورة في عائلة واحدة باسبانيا في اوائل القرن الثامن عشر وكانت تمارس ذلك بسماح من ديوان التفتيش . ولا يزال « المشي في النار » معروفاً في بلغاريا وترنيداد وجزائر فيجي وتاهيتي والهند



يعتقد سكان جزائر فيجي ان شيخ جزيرة مينغا كان اول من مشى على النار وهذه صورة مشاة النار من سكان تلك الجزائر

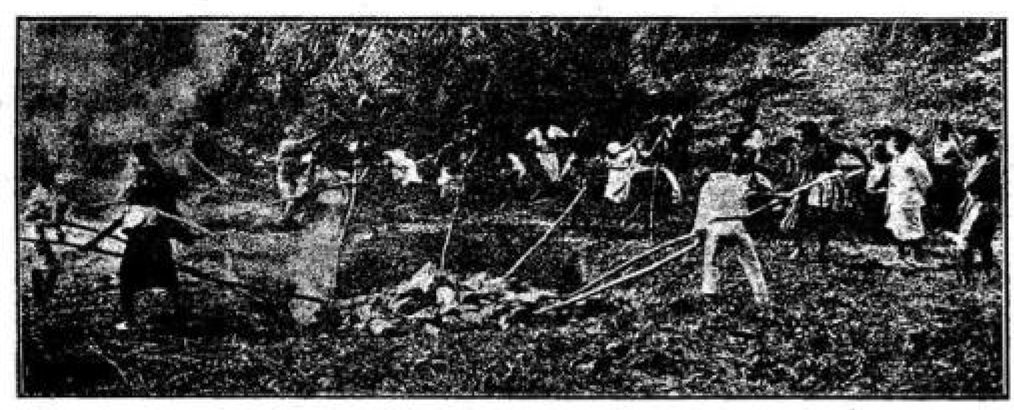
ومستعمرات مضيق ملقا وجزيرة موريشوس واليابان. وما يجري فيها واحدٌ في جميع هذه البلدان تقريباً اهم ما فيهِ ان تمشي جماعة من الكهان او غيرهم حفاة على الجمر او الرمض . وفي بلغاريا يجتمع « مشاة النار » في عيد القديسين هيلانه وقسطنطين ويرقصون على الجمر ويتنبأون . اما في ترنيداد وموريشوس ومستعمرات مضيق ملقا فمشاة النار من حمّالي الهنود

والظاهر ان « المشي في النار » آخذ بالزوال رويداً رويداً من جزائر فيجي وتاهيتي . وقد جرت العادة هناك ان تحفر حفر قطرها من عشرين قدماً الى

ثلاثين وعمقها من قدمين الى اربع اقدام مُلأ بالحجر الاسود البسلط (الخرستو) وقطع من الخشب في طبقات طبقة من الحجر وطبقة من الخشب وهكذا دواليك . ثم تشعل النار قبل الاحتفال بيوم وتبقى مشعلة بلا انقطاع ومتى حميت الحجارة ينزع ما بقي من الاخشاب وتبسط الحجارة الحامية

وقد وصفت مجلة ناتشر احد هذه الاحتفالات وصفاً علمياً نقلناهُ عنها في مقتطف يناير سنة ١٩٠٣ نعيد نشرهُ الآن ومعهُ صُور تمثل ذلك عثرنا عليها في عدد يونيو الماضي من مجلة « اسيا » الاميركية :—

«ان هذا العمل جرى في جزيرة مبنغا أجراه اناس من قبيلة مشهورة بتحمُّل اهاليها للحر الشديد . حفرت حفرة مستديرة في غاب كبير قطرها نحو ٢٠ قدماً وعمقها قدمان وغرزت فيها اوتاد كثيرة أُلقيت عليها سعوف النخل اليابسة واضرمت



قبل الاحتفال بساعتين تسحب العيدان والاخشاب ويبسط الرمض لتمشي عليه المشاة ويرقصوا

فيها النار ثم رصفت الحجارة في تلك الحفرة كما ترصف في الاتون وزيد اضرام النار تحتها وفوقها وظلت النار توقد يومين كاملين حتى صارت الحجارة بيضاء ملتهبة من شدة حموها كما تصير في اتون الجير (الكلس) وصار يصعب على الانسان ان يدنو منها لشدة حموها ولان الشظايا كانت تتشظى منها وتتطاير في كل الجهات. وحينئذ اتوا بعيدان كبيرة خضراء طول العود منها نحو عشرين قدماً وبحزم من الاغصان والدوالي الغليظة وربطوا الدوالي في رؤوس العيدان اناشيط او حلقات وجعلوا يلقونها على جزال الحطب التي لم يتم اشتعالها ويجرونها بها من الحفرة وكلما لمست هذه الحلقات او العيدن حجراً من الحجارة ازت واشتعلت حالا دلالة على ان الحجارة كانت

في اشد درجات الحمو . وظلوا يفعلون ذلك حتى لم يبق في الحفرة غير الحجارة فجعلوا يقلبونها بحلقات الدوالي المتصلة بالعيدان ويرصفونها بعضها بجانب بعض والحلقات تشتعل كلما اتصلت بها مع انها خضراء وهم لا ينفكون عن ابدالها بغيرها الى ان صارت الحجارة على استواء واحد تقريباً وحينئذ انتهى عمل هؤلاء الرجال وابتدأ عمل الذين يمشون في النار فخرج عشرة منهم من غابة لابسين ملابس غريبة ونزلوا الى الحفرة حفاة ومشوا على الحجارة مسرعين وداروا حول الحفرة كلها في نحو خمس عشرة ثانية . ورميت لهم اوراق خضراء في وسط الحفرة فداروا اليها وداسوها وحالما وضعوا اقدامهم عليها ازت وخرج البخار منها واكتنفهم حتى كاد يحجبهم عن الابصار

وفحص احد الاطباء واحداً منهم قبل نزوله الى الحفرة فوجده صحيح البدن ضربات نبضه تسعون في الدقيقة ويداه وقدماه ابرد من سائر بدنه . وقدماه نظيفتان لا رائحة فيهما ولا يظهر انه عالجهما بشيء من الاشياء واخمصاها ابيضان الى الصفرة صقيلان لينان جدًّا كأنهما من جلود الجداء

وكان هؤلاء الرجال لا يرفعون نظرهم من الحجارة وهم يمشون عليها . وفحص واحد منهم بعد خروجهم من الحفرة فاذا ضربات نبضه ١٢٠ في الدقيقة واخمصا قدميه باردان وباطنتا رجليه سخنتان كأنه مصاب بحمَّى شديدة وكان لابساً مئزراً محوكاً من لحاء الاشجار وخلخالين منها ايضاً فلم تفعل بهما النار ولا فعلت بشعر ساقيه . وداس الطبيب بعض تلك الحجارة بجزمته فلم تسوَّد جلدها مع انها كانت حامية جدًّا لا تلمس . وطلب من احد الحضور ان يخرج له حجراً منها ولم يكن من الذين مشوا عليها فاخرج له حجراً بقدمه ولكنه لم يستطع لمسهُ بيده

وقد علل الطبيب ذلك بان الحجارة من النوع المعروف بالاندسيت وقد وجد بالامتحان ان سير الحرارة في هذه الحجارة بطيء جدًّا فاذا حسب سيرها في النحاس الفاً فسيرها فيها اقل من سبعة اي ان ايصالها للحرارة ضعيف جدًّا . واما اشعاعها للحرارة فكثير لانهُ اذا كان اشعاع الحديد مائة فاشعاعها ٤٨ ولذلك فالسطح المعرَّض منها للهواء يبرد ولو قليلاً والحرارة الباقية فيه لا تصل الى القدم بسرعة اذا كانت القدم تلمسهُ لحظة من الزمان لان هذه المدة غير كافية لانتقال مقدار كبير من الحرارة من الحجر الى القدم

وخلاصة ذلك ان الحجارة المحماة يمكن دوسها بالاقدام ولو لم يكن لمسها بالايدي ممكناً لان شعور الاقدام بالحرارة اضعف من شعور الانامل بها . ثم انهُ اذا كان الجسم

غير موصل للحرارة كالماء وبعض الحجارة سهل لمسهُ ولو كان حارًّا لان الحرارة لا تنتقل منهُ الأ ببطء مثال ذلك انك تستسهل لمس الماء السخن ولو كان غالياً ولكنك لا تستطيع ان تلمس الاناء الذي فيهِ ذلك الماء اذا كان من النحاس او الحديد لان الحرارة لا تنتقل من الماء الى يدك بسرعة ولكنها تنتقل بسرعة من النحاس والحديد. ولذلك فالمشي على الحجارة المحماة ليس من الخوارق ولو كانت الحجارة شديدة الحمو اذا كان المشي سريعاً . هذا ويبلغنا عن اناس يأكلون الجمر ويقضمون الزجاجَ ولا ينالهم مكروه ولم نسمع ان احداً بحث في ذلك بحثاً علمياً ولكن لا شبهة عندنا في ان هذه الافعال ومثالها اذا تولى البحث فيها عالم محقق لم يرَ فيها شيئاً من الخوارق بل وجدانها جارية على مقتضى النواميس المعروفة كناموس انتقال الحرارة في الاجسام وقد يجد انها جارية على مقتضى ناموس غير معروف كناموس اشعة رنتجن ولكن هذا بعيد الاحتمال جدًّا انتهى . وقد بحث الاستاذ لنغلي من المعهد السمثصوني والاستاذ كرامتن من جامعة كولومبيا كلٌّ حدة في هذا الموضوع فوصلا الى نتيجة واحدة لا تخرج عما تقدم . وقد اخذ الاستاذ لنغلي قطعة من هذه الحجارة الى وشنطون واحمى احد طرفيها بلهيب الاكسجين والهدروجين الى درجة الحمرة ومسك الطرف الآخر بيدهِ من غير ان يحترق



بعد الاحتفال ترى عيدان واوراق خضراء في الحفر فيعلو الدخان منها ثم يجتمع مشاة النار مع اخوانهم للرقص والطرب

سعدي شاعر الفرس الكبير

(٢)

نبذة من شعرهِ

لقد انتظر القراء الكرام بعد ان عرّفت اليهم شاعر الفرس ان اتحفهم بخير ما نظم ولكني اتأسف كثيراً ان اخبرهم بان ما ترجمتهُ من شعرهِ ليس باحسنهِ ولا باعذبهِ فاني اخذت شيئاً من قصصهِ وما ذلك الا لسهولة الترجمة واداء المعنى تاماً فان قصائدهُ الكريمة ومعانيهِ الرائعة الجميلة صعبة النقل وما احببت التكلف حرصاً على الامانة وحفظاً لمقام ذلك الفيلسوف العظيم . اما ما نقلتهُ من كتاب (بوستان) فهو في عرف شعراء الفرس مثنوي اي ذو قافيتين وباصطلاحنا (ارجوزة) وبحرهُ عندهم وباصطلاحهم (بحر التقارب) ووزنهُ (فعول فعول فعول فعول) وليعلم القارىء الكريم ان اوزان الشعر الفارسي وبحورهُ تختلف عن اوزان الشعر العربي اختلافاً بيناً الا ما قل وشذ وهذا البحر عربي قلدنا بهِ الفرس. وللشعر الفارسي اوزان تقليدية اي اسماؤها عربية ولكن اوزانها لا توافق اسماءها فطويلهم غير طويلنا ورملهم غير رملنا مثلاً وان اتفقا اسماً

فمن اوائل شعرهِ :

مرّ عليك اربعون عاماً يا نفس حالة الصبي الى ما؟

خلي التصابي وارعوي قليلا
واتخذي من العلى خليلا
فالعمر لا يبقى لنا طويلا
لا بد ان نقوّض الخياما
ان شئت صيتاً حسناً ونبلا
فعش كريماً وانبذنّ البخلا
وجد بما نالت يداك بذلا
فالناس طرّاً تعبد الكراما
لا غاية في العيش غير الجود
اقصى السخاء الجود بالموجود!

ما ساغ عذب العيش في الورود
الاّ لمن عاف به الحطاما
وجدّ في نيل العلوم جدا
واقدح من الفكرة فيها زندا
وذب عليها شغفاً ووجدا
فالشمع ان ذاب جلا الظلاما

عند ما وصفت كتاب الشيخ السعدي وعرفته نسيت ان اذكر ان بعد القصائد العربية قصائده الفارسية من غزل وتشبيب ومديح ورثاء ثم يتلوها ديوان آخر يسمى الطيبات وهو احسن نظمه واكرمه وكله غزل ونسيب ووصف وتشبيب . ثم يتلوه ديوانه المسمى بالبدائع وقد طابق اسمه مسماه ووافق لفظه معناه ثم بعده الخواتيم فن طيباته وقد تضمن معنى فلسفياً دقيقاً يرمي الى توحيد الاديان وترك الاحن والاضغان ما يأتي

ها قد طوت بنشرها الازهار بساطك البائر يا عطار
حان اوان اللهو والكؤوس
فاجلي لنا الخمرة كالعروس
فالنوم قد طار من الرؤوس
شرّد عنا نومنا الهزار اذ رددت نشيده الاسحار
عفتُ الزوايا وتركت الزهدا
تباً لمن حل بها وبعدا
سوف اذوق بعد صبري الشهدا
فطيلساني اليوم والآزار رهن ابنة الحانة يا خمار
فاستبدلوا الريا ببنت الحانه
ثم اخلعوا مرقع الديانه
واتزرو بالصدق والامانه
ما غير لون واحد شعار لقد تساوى البُرد والزنار[1]
قم وافق يافتنة العشاق
ان عمت فالفتنة في الآفاق

(١) الزنار ما يشتد على وسط رهبان النصارى والمجوس

قائمة بين الورى بالساق

ان كان في قلبي لها شرار فقد قضت على القلوب النار

***

ومن طيباته ايضاً :

لكل فتى مضنى هوى ومرام ولي بفؤادي وهو انت غرام
لعمرك لي في وصلك اليوم مطمع وان كان لا يحوي ذكاء مقام
فان زرتني يا شمس يحجبك الضحى من الرقباء المغرمين غمام
طلعتِ وللعشاق حولك حومة فرحماك هاموا في غرامك هاموا
وسمتِ فؤادي ثم رحت وللهوى بقلبي من زند الصدود ضرام
فما لجوى اججتهِ بين اضلعي علاج سوى لقياك فهي سلام
وقلبي اناء عسجدي كسرته فما جبره الا لديك يرام
ومذ زرتني قلت المليك قد استوى على دكة المسكين وهي رغام
ارى العشق كفراً لا تلومن كافراً على دينهِ والصب ليس يلام
عذيري لا اخشى العدو وان يكن على الرأس مني في يديهِ حسام
فما الصخر من لسع العقارب يلتوي وما الحر في ذم الخبيث يضام
فان انا نلت الوصل والكاس في يدي فكل مُنى ارجوهُ بعد حرام
فقل لعدوي والصديق الا اعذلا فما بعد ذا يجدي المحب كلام

***

ومن بدائعهِ :

يا من لهُ قدٌّ يفوق السرو حسناً واعتدالا
يهتز قلبي كلما تهتز تيهاً او دلالا
ذا طرفك الفتاك اسرع من يد الاجل اغتيالا
لا تحسبني بعد طرفك شاغلاً بالموت بالا
انا بالبداهة ان وصفت كسوت بالمعنى الخيالا
واذا كسوت قوامك المياس زدت بهِ جمالا
قل للرقيب رمى عفيفاً يخلس النظر الحلالا

ذيلي لاطهر من عيون العاشقين نخل مالا . .
امّا تفتح في رياض الحسن وردك او تلالا
ينسّد باب الصبر في وجهي وتبدلني خبالا
ضع رجلك اليمنى على عيني اذا شئت اختيالا
فبغير ترب دستهُ لا ترتضى عيني اكتحالا

ميرزا عباس الخليلي
صاحب جريدة اقدام الفارسية

أعجزٌ في اللغة العربية

(٢)

٥ً ادخال الاعجميات في لغتنا يهوّن درس العلوم

يقولون ان في نقل الكلم بعجمتها الى العربية فائدة لابناء العرب ، لانهم اذا ارادوا مراجعة كتب العلماء الاجانب في الموضوع نفسهِ يهون عليهم فهم كلامهم ، اذ الالفاظ العلمية تكون واحدة في جميع اللغات

نقول : ان فهم كلام العلماء لا يتوقف على الالفاظ العلمية وحدها ، فان هذا من اهون الهينات على من يحسن اسرار لغة الكتاب الذي يطالعهُ وقواعدها وضوابطها ، وانما الصعوبة كل الصعوبة في تفهم تركيب العبارة ومساقط المعاني الواردة في ذلك التركيب . ألا ترى انك اذا طالعت شيئاً مكتوباً بلسان الترك تكاد تعرف جميع ما فيهِ من الالفاظ لان اغلبها عربي ، واذا حاولت ان تفهم ما قال الكاتب التركي لا تكاد تدرك ما يريد من كلامهِ

وهكذا قل عن الفرنسي الذي يطالع ما يكتبهُ الايطالي والاسباني او اللاتيني او بالعكس . وهكذا قل عن سائر اللغات الراجعة الى امّ واحدة . اما اذا وقفت على سر تركيب العبارة فقد هان عليك بعد ذلك فهم ما ترى فيها من الالفاظ التي تعترضك في اثناء المطالعة

ثم ان الذي بلغ بهِ الجدّ والسعي الى مطالعة كتب العلماء بلسانهم الذي نطقوا بهِ في مصنفاتهم ، وصل ايضاً الى معرفة ما في ذلك اللسان من اسرار تركيب الالفاظ العلمية ، واذا قام بوجههِ ما يحول دون معرفة سر اللفظة العلمية ، عالج هو بنفسهِ

كشف غامض تلك الكلمة لما عرفه سابقاً حين تعلمه قواعد ذلك اللسان

وانا آتيك بمثل : طالع العربي العارف اللغة الفرنسية علم الاجنة واتقن معرفته كل الاتقان في مدرسة طب عربية ، الا انه لم يقرأ شيئاً عن علم الاجنة في الفرنسية وان كان يحسن هذه اللغة الاخيرة بما لا مزيد عليه . ومن بعد ذلك اراد التوسع في العلم الذي تفرغ لدرسه ، أفتظن انه اذا طالع في كتب طبية ورأى فيها كلمة Embryologie (انبريولوجي) لا ينتبه الى معناها حالاً من غير ان يبحث عنها في معجم لغوي او يسأل عنها واقفاً على معناها ؟ — لا جرم انه يفهم معناها للحال، لانه عرف في ايام درسه اللغة الفرنسية ، ان الكلم المنتهية بلفظة « لوجي او لوجية » تفيد العلم ، وصدر الكلمة المنحوتة يدل صريحاً على انه مقطوع embryon ومعناه الجنين . وللحال يستنتج من نفسه ان الانبريولوجية هي علم الاجنة ، من غير ان يراجع كتاباً في اللغة او يسأل واقفاً على معناها

وعلى هذا المثال قس سائر الالفاظ الجديدة التي يجهل معناها

٦ تفضيل كلمة واحدة دخيلة على لفظتين عربيتين تفيدان معنى الدخيلة

يقولون لا يحسن بالعرب أن يضعوا كلمتين عربيتين لكلمة واحدة افرنجية علمية، لان الافرنج لا يكتفون بوضع الاسم للمسمي الجديد ، بل يتصرفون في هذا الاسم فيجمعونه وينسبون اليه ويشتقون منه فعلاً فيتعذر علينا أن نجري مجراهم في كلمة عربية مركبة من كلمتين

نقول : هذه الملاحظة تصدق في أغلب الأحيان لا في جميعها ، ولهذا نسلم لخصمنا بوجوب هذا الوضع ، أي اتخاذ كلمة واحدة بدلاً من الكلمتين ، لكن قل لي بحياتك : هل هذا يوجب علينا إدخال اللفظة الأعجمية ؟ — لا وحقك . إن العربية غنية كل الغنى عن هذه الاستعارة ، اذ ما عليها الا أن تلتفت الى كنزها الدفين لتستخرج منه ما تحتاج اليه في مثل هذا المقام

نعم ان العربية غنية في أساليب وضع الألفاظ من غير أن تمد يدها الى لغة أخرى فعندنا النحت ، بل عندنا أحسن منه وأوسع وأقيس وأيسر وهو الاشتقاق الذي يغنينا وحده عن كل أسلوب سواه ، وهناك ضرب آخر من الوضع لم ينتبه اليه كثيرون وهو الوضع بتغيير شيء من أصول الكلمة لاحداث معنى جديد لم يكن يعهد فيها ، وهذا يكون اما بافراغ تلك الأصول في قالب الصيغ المعنوية ويتم على وجهين وهما تغيير حركة بنائها أو زيادة حرف في أحد أصولها . فاذا زدت الحرف

في أول الكلمة كان التصدير أو التتويج وان زدته في قلب الكلمة كان الدس او الحشو وان زدتهُ في آخرها كان الكسع او التذييل وكل ذلك يعرف بالوضع المحول .وهنا نأتي على شاهد واحد لا غير اتماماً للفائدة ليكون بمنزلة مثال يحتذى عليه واظهاراً لفضل العربية وغناها وأنها لا تعجز عن استحداث الأوضاع العصرية اذا مسّت الحاجة اليها

قلنا في مستهل جوابنا هذا : ان ملاحظة الخصم تصدق في أغلب الأحيان لا في جميعها، وذلك أننا اذا قلنا في وضع مقابلٍ للجيولوجية مثلاً «علم الهلَك»[1] وهما لفظتان عربيتان تفيدان فائدة الكلمة المنحوتة الافرنجية ، فاننا نستطيع أن نتصرف فيهما تصرف الكلمة الواحدة العربية ولو كانتا كلمتين . وذلك أنك اذا نسبت الى علم الهلك قلت : هلكي ، كما تنسب الى علم الفلك فتقول فلكي ، واذا أردت أن تعني العالم بهذا العلم قلت أيضاً الهلكي ، واذا أردت الجمع والتثنية قلت : الهلكيون والهلكيان . فتكون قد تصرفت في هذين الحرفين تصرفك في الحرف الواحد.ولهذا لا يصدق كلام الخصم في كل ما عمم به

اما النحت فقد انكرهُ جماعة ، ولاسيما جماعة المستشرقين ، وقالوا انهُ من المولد في العربية وان الاقدمين لم يعرفوهُ وانهُ محصور في بعض الفاظ معدودة لا يؤبهُ لها ، وان مزية اللغة الضادية تنفر طبعاً من مثل هذا التركيب الذي هو خاص باللغات الهندية الاوربية . على ان تتبعاتنا واستقراءاتنا الشخصية دلّت على ان النحت قديم غير مولد ، ولاسيما في الالفاظ الخماسية الحروف ، وان الاقدمين كثيراً ما سخّروهُ في كلامهم من نثر وشعر ، الاَّ ان هذه الحقيقة تحتاج الى وضع مقالة براسها لتأييد فكرتنا ، ولهذا نطوي الكلام عنها تفادياً من الاطالة ونحيل النظر اليها

جئنا الى الاشتقاق . وما ادراك ما الاشتقاق ؟ — تلك الوسيلة العربية البديعة التي تغنيك عن النحت ولا نرى مثيلاً لها في سائر اللغات على ما نرى من السعة في

---

(١) الهلك بالتحريك ما بين كل أرض الى التي تحتها الى الارض السابعة والهلك جيفة الشيء الهالك (القاموس) وهذه الكلمة العربية توافق المطلوب من هذا العلم أحسن من الكلمة الافرنجية المنحوتة من (جي · أرض) و (لوجوس · علم) فيكون محصلها علم الارض وعلم الارض قد يصدق على عدة علوم يدور محورها على الارض بخلاف الهلك العربية فانها تعني ما تحوي كل طبقة من طبقات الارض السبع الكبرى (وان كان هناك طبقات أخرى فرعية) وما في تلك الطبقات من جيف أو جثث الحيوانات التي بادت فتحجرت في قبابها . وهذه أبرع كلمة وجدناهـا للجيولوجية فاحتفظ بها واعتز بها ولا تغتر بغيرها

لغة الضاد تلك الوسيلة التي تتمكن بها من ان تضع اوزان الالفاظ على طريقة مطردة تكشف لك عما يجول في الخواطر من مستحدث المعاني من غير ان تحتاج الى واحد يشرح لك معناها ، ولا تدفعك اللبانة الى البحث عنها في كتب اللغة . فاللغة العربية من هذا القبيل تفوق سائر اللغات كلها وتبزّها بزاً ، ساميها وحاميها ويافثيها ! ودونك مثلاً من امثال لا تعد :

وضع الافرنج المحدثون كلمة « پروتون » لادق عنصر تتركب منهُ المادة . والكلمة مأخوذة من اليونانية « پروتوس » اي « اول » مذيلة بالحرفين « ون » للدلالة على التصغير ، فما ضرنا نحن لو قلنا « أويئل » تصغيراول كما فعلوا هم فاليوناني اذا سمع لاول مرة كلمة پروتون ، عرف ان معناها « الاول الصغير » وكذلك العربي اذا سمع لاول مرة « الاويئل » عرف معناها كما عرفهُ اليوناني . وكذلك يقال في الالكترون ومعناهُ « الكُهَيْرباء » لا « الكهرب » كما قال بعضهم

ودونك مثلاً آخر لكلمة لا تتصوّر انك تجد ما يقابلها في العربية وهي الفوتغرافية . فانت تعلم ان التصوير هو محاكاة الطبيعة في عملها اي بطبع الصورطبعاً يحاكي انطباع المُثُل مصغرة على بؤبؤ العين . واذا احتاج الانسان الى النظر في الشمس واراد ان يتبين حقيقة المرئيّ وضع كفهُ على حاجبهِ ، والعرب تسمي هذا العمل الاستكفاف او الاستشراف ، وما عمل المصوّر من وضع ستر على الآلة المصوّرة دفعاً للشمس الا من هذا القبيل فالاستكفاف اذا هو التصوير بالشمس اوالفوتغرافية. والمستكِفّ بكسر الكاف المصوّر بالشمس او الفوتغرافي او كما يقول بعض البلداء : الفوتغرافجي .وهذا مستكَفّ فلانٍ بفتح الكاف اي صورتهُ او رسمهُ الشمسيّ . وهكذا نجري على هذا الاسم وتتصرف فيهِ احسن تصرُّف ، وهذا خير من ان تقول الفوتغرافية ولا تستطيع ان تشتق منها فعلاً ، او اذا اشتققتهُ منها مسخت اللفظة الاصلية بحيث لا يهتدى اليها الا بشقّ النفس فتضطر الى ان تقول : تَفَتْغف او تفتغر او تفترف ، ولا تكاد تلفظ واحدة منها الا وتضحك الناس منها ساعات بل ربما اياماً واشهراً وسنين

وباب الاشتقاق على هذا الطراز واسع وكلهُ يؤنسك وتأنس اليهِ . وقد وضعنا الفاظاً كثيرة سداً للثغرة الناشئة من المستحدثات العصرية

واما الوضع المحوّل فهو كثير ايضاً في العربية ، بل ان ليس من مادة عربية

ثلاثية او رباعية او خماسية الا وقد نشأت من هذا التحويل

انك لا تجهل ان اصول اللغة العربية هي ذات هجاء واحد ذي حرفين . ثم زاد القوم حرفاً في اول هذا الثنائي او في قلبهِ او في آخرهِ من حروف الهجاء لاحداث معنى جديد متولد من خاصية الحرف المذكور من موقعهِ في الكلمة . وانا اذكر لك شاهداً على كل من انواع الزيادة من تصدير وحشو وتذييل

مثال تصدير الكلمة : رَمَّ ومعناها اكل في بعض معانيها ولا يكون الاكل الا بقطع الشيء الماكول ، ثم قالوا : صرم ، وشرم ، وثرم ، وخرم ، وجرم ، وغرم ، وعرم ، وحرم . وفي كلها معنى القطع ، الا ان الفروق بيّنة . فانت ترى ان حروفاً مختلفة تناوبت على صدر الكلمة واصل المادة فيها رم

ودونك هذه المادة عينها وفيها الحشو : رَثَمَ ، ورثم ، ورجم ، وردم ، ورسم ورشم ، ورضم ، ورطم ، ورغم ، ورقم ، وركم ، فهنا احد عشر حرفاً تعاقب على قلب الكلمة وحوّل معناها والاصل « رم » باقٍ في جوهرهِ :

واليك الآن ما يدلك على وجود الكسع عندنا : فهذه فلّ فقد كسعوها بالجيم والحاء والخاء والذال والعين والغين والقاف ، فقالوا : فلج ، وفلح ، وفلخ ، وفلذ ، وفلع ، وفلغ ، وفلق

وقد يقع في الكلمة الواحدة التصدير والحشو والكسع والقلب والابدال ، والاصل باقٍ على معناه فهذا تركيب « رب » فانهُ يدل في جميع اللغات السامية على العظمة . ومنهُ الرب ، ومقلوبهُ البَرّ يفيد السعة ، والبحر باقحام الحاء يدل على ماء واسع . وقالوا : رحب الشيء ، والحرب ، والمحراب ، والحرم والربع والبئر ، والكبر والجبروت والبرج والبركة والحبْر الى غيرها وهي كثيرة

فنحن نستطيع ان نجاري الاولين في زيادة حرف او تغيير حركة في الكلمة لنحدث معنى جديداً . وان كنا لا نأتي هذا العمل الاّ مضطرين ، حين لا يبقى لنا في قوس الوضع منزع

٧ ليس تعريب الاعجميّ بدعة في العربية

يقول الحزب المخالف : ليس تعريب الاعجمي بدعة في العربية ، فقد جرى عليهِ كل المترجمين في العهد الاول ، فقد عربوا الوفاً من الكلمات الطبية والنباتية وغيرها ، ووَرَدَ منها شيءٌ كثير في افصح الكتب

نقول : اننا لا ننكر هذه الحقيقة ، الاّ ان عصر التعريب اختلف فهو يقسم الى ثلاثة اقسام : عصر التعريب في طفولتهِ وعصر الشباب ، وعصر الهرم. ولننقل كلمتين عن كل عصر من هذه العصور الثلاثة :

كانت طفولة التعريب في اول عهد العرب بنقل الكتب اليونانية والسريانية الى لغتهم ، ولما كان اغلبهم يعرفون اللغات الاجنبية اكثر من معرفتهم للغة العربية ، ولم يكن متسع في الوقت لينظروا في دواوين اللغة ، بل ولم يتيسر لهم جمع الدواوين نفسها لندرتها او لعدم وجودها ، ولم يكن لهم يومئذٍ وسائل كالوسائل التي بايدينا اليوم ، كثر في ذاك العهد الالفاظ الدخيلة باوزان غريبة وعلى اوجهٍ عديدة ، فان الكلمة الواحدة الاجنبية ، علماً كانت او نكرة ، وردت على قلم فلانٍ بغير الصورة التي وردت على أسلة هذا الآخر وهكذا الى مالا نهاية له بحيث تملّ نفسك من استقراء تلك الروايات او القراءات او اللغات

وشباب التعريب كان على غير الوجه المتقدم ذكرهُ ، فان النقلة قُبيل عهد المأمون وبعدهُ بكثير اعتادوا الترجمة فنفوا من اللغة المبنية جميع الالفاظ الدخيلة التي لا تأتلف اوزانها مع اوزان النحاة وابدلوها بكلم عربية الاصل ،فان النقلة الاولين قالوا : الاسطرنوميا (وفي بعض الكتب : الاسطر لوميا) والجومطريا والانولوطيقا (ووردت بصورة الوطيقا وابولوطيقي) والسولوجسموس (ووردت في بعض الكتب : سولوقوس وسولوخوس وسولوجوسموس وسولوحوسحموس) والافودقطيقي (وجاءت في بعض المؤلفات : افور قطيقي وافوذوطيقي وافودوطيقي وافوروطيقي الى غيرها) وطوبيقي (وذكرت بصورة طوبيقا وطونيقا وطونيقي وطورسقي) وسوفسطيقي (وعرفها بعضهم باسم سوفسطيقا وسوميطقي) وديطوريقي (وصحف كثيرون في مؤلفاتهم طاريقا وبريطوريقي وربطوريقا) الى غيرها وتعد بالالوف (١)

اما نقلة عصر الفتوة فانهم قالوا : علم النجوم والهندسة (اختاروا الفارسية الاصل لخفتها وقربها من الصيغ العربية مع ان العلم اخذوهُ عن اليونان) والعكس والقياس والايضاح والمواضع والتحكم والخطابة

---

(١) هذه الالفاظ مع لغاتها وتصحيفاتها المختلفة وردت في كتاب مفاتيح العلوم لابي عبد الله محمد الخوارزمي وقد نشر هذا الكتاب ج . فان فلوتن في ليدن سنة ١٨٩٥

الا انهم ابقوا من الالفاظ المعربة قديماً جميع الكلم التي يقرب تركيبها من تركيب اللغة الفصحى وبالاخص اذا كانت حروفها واوزانها واصولها تشابه حروف العرب واوزانهم واصولهم فانهم تمسكوا بها اشدّ التمسك ، بل ادعوا انها عربية وان الاعراب اخذوها منهم ، ولا سيما اذا كانت تلك المعربات وقعت اليهم من عهد الجاهلية كالله ، والملاك والملكوت ، والقرآن والفُرقان والسُورة والاية والتوراة ، والانجيل إلى غيرها وتعدّ بالمئات فانهم احتفظوا بها لما ذكرناهُ من العلل

وهرم التعريب كان في عهد المغول والاتراك فان النقلة في ذلك الأوان لم يكتفوا بادخال الالفاظ باوزانها الغريبة وتراكيبها المفسودة ، بل افسدوا ايضاً اصول اللفظة فادخلوا في هذه اللغة الشريفة كلماً مركبة من الفارسية والعربية أو من التركية والعربية ، وافسدوا ضوابط العربية نفسها

فاما المنحوت من الفارسية والعربية فكقول بعضهم خزندار وعلمدار وحكمدار وشاهباز وقلمدان وشمعدان وبخوردان الى ماضارع هذه التراكيب الممقوتة القبيحة الذوق . واما ما افسدوهُ من ضوابط اللغة فمثل جمعهم جمع المؤنث السالم الفاظاً خاصة بالذكور كقولهم في جمع باشا واغا وخواجا وبك وقان وشاه باشوات او باشات او باشاوات ، واغوات او آغاوات ، وخواجات وبيكوات وقانات وشاهات وكقولهم عمر باشا وعثمان افندي واحمد آغا ونحوها ، وكان يجب ان يقال عمر الباشا وعثمان الافندي واحمد الاغا ، أو ان يقال : الباشا عمر والافندي عثمان والاغا احمد . وككتابتهم مثل مدحة ونشأة وشوكة : مدحت ونشأت وشوكت بالتاء المبسوطة . وهناك غير هذه المفاسد والاوبئة التي نضرب عنها صفحاً خوفاً من إحراج الصدور

فاذا وعيت ما تلوناهُ عليك من عصور التعريب والنقل واي الفاظ رضوا بها وأيّ الفاظ نبذوها ، تبيَّن لك انهُ لا يليق بابناء العصر ان يجروا على آثار كل من عرّب فافسد ، بل ان يجرى على آثار السلف في عهد عز اللغة والتعريب وحينئذٍ يكون الخطب هيّناً (كلدة)



اقليم جبل لبنان

[كثر الاقبال على الاصطياف في ربوع لبنان فرأينا ان ننشر هذا الفصل الممتع عن اقليمهِ وهوائهِ منقولاً عن كتاب قيم في احوالهِ وضعهُ علماء بيروت ولبنان في اواخر الحرب الكبرى برعاية متصرفهِ حينئذٍ اسماعيل حقي بك]

علم خصائص الاقليم أو علم هواء البلاد ويعبر عنهُ في اللغات الاجنبية بلفظة « كليماتولوجية » يشمل وصف الاقليم وتقرير أسبابه الخاصة وتأثيره في حياة النبات والحيوان وعلاقتهُ بقوى الانسان الجسدية والعقلية والادبية وما ينتج عنها من الاعمال واقليم البلاد او جزء منها عبارة عن متوسط قيم الاحوال الجوية او معدلاتها واهمها الحرارة ثم الرطوبة التي يدخل تحتها البخار المائي والغيوم والمطر ثم الارياح والعواصف أما ضغط الهواء فليس من الامور الاساسية ولكنهُ يدل على هبوب الرياح وينبيء بنوعها وجهة سيرها . والاقليم يختلف عن الطقس بكونهِ أعم لان الطقس عبارة عن الاحوال الجوية لمكان ما في وقت واحد ويدل عليه بالاعداد التي تدونها بالآلات الميتيورولوجيــة اللازمة لذلك في وقت ما فهو لذلك متغير دائماً بين نرى الاقليم ثابتاً لمدة من السنين وربما لاجيال عديدة . ويدل عليه بمعدلات الارصاد المذكورة

وقد اهتم علماء الميتيورولوجيا اولا بدرس المعدلات السنوية التي تتوقف على الارصاد اليومية (وهذه الارصاد تؤخذ ثلاث مرات يومياً) وأحلوها المحل الاول لكنهم عدلوا عن ذلك مؤخراً وجعلوا المقام الاول لمعدلات ارصاد الفصول وخصوصاً الدال منها على أعلى درجات الحرارة وأقلها ومعدلات اعظم مقادير المطر الهاطلة وأقلها وكيفية توزيعها على مدار السنة . والارصاد اللازمة لمعرفة المناخ يجب ان تشمل الامور الآتية : —

الحرارة — المعدلات الشهرية والسنوية ومعدلات اعلى الدرجات واقلها مع ذكر القيم المتطرفة ومعدل الفرق اليومي ومتوسط تواريخ اول الصقيع وآخره . ومعدل الاوقات التي تكون فيها الشمس مشرقة وكميتها . ومعدل حرارة التربة لاعماق متتابعة حتى تبلغ المترين

الرطوبة — معدل الرطوبة المطلقة والنسبية لكل شهر ومعدل التبخر والغيوم

والمطر الساقط شهرياً وسنوياً والأيام الماطرة والمثلجة وعمق الثلج وأول اوقات سقوطه وآخرها

الارياح — جهة هبوبها لكل شهر ومعدل السرعة . ويشترط ان تتناول اوقات الارصاد عدة سنين لتكون معدلاتها اقرب الى المتوسط الحقيقي وتستمر متتابعة دون تقطع البتة والا فالعدول عنها اولى اذ لا فائدة منها متقطعة

والاقليم مرتبط بامور كثيرة منها العرض ونسبة انتشار اليابسة (الارض) وسطح المياه والارتفاع فوق سطح البحر وسلاسل الجبال وما يتخللها من الاودية وهوية سطح الارض من حيث نوع التربة والخضرة النابتة عليها ووجود الغابات واتساعها وما شابه ذلك

اما لبنان من حيث الاقليم فيقع في المنطقة المجاورة للمنطقة الحارة ومن اشهر مميزاته جفاف الهواء ولطف الحرارة في الصيف الجميل البهيج وكثرة الغيوم والامطار في الشتاء . فبعده الكافي عن خط الاستواء يقيه لفحات الحر المحرقة الخاصة بالمنطقة الحارة وموقعه بالنسبة الى اليابسة وسطح البحر الواسع يصد عنهُ غارات البرد القارس المتسلط على المنطقة المعتدلة من جارتها المتجمدة . فاقليمهُ أجمل وألطف اقليم على وجهِ الارض باجماع رأي العلماء

والبحث في اقليم لبنان وأحواله الجوية على طريقة علمية بالضبط والتدقيق متعذر (اذا لم يكن من باب المستحيل) الآن وسببه أنه ليس هناك أرصاد يمكن الرجوع اليها والاستناد عليها سوى قياس المطر في بعض الامكنة اسنين قليلة . فسداً لهذا الخلل اتخذت خلاصة الارصاد الجوية المدونة في سجلات مرصدنا الفلكي والميتيورولوجي في بيروت[١] ومدتها أربعون سنة بل اكثر . وجعلتها رائدي في البحث والكتابة بطريقة قياس التمثيل مستنداً على ما أتذكره من اختباراتي الشخصية في بلدتي الشوير وما هو لدي من أرصاد مرصد الكسارة في سفح الجبل في البقاع للآباء اليسوعيين

يخرق متصرفية لبنان ويكوّن القسم الاكبر منها اذا لم يكن كلها سلسلة جبل لبنان الغربي وطولها نحوٌ من ١٨٠ كيلومتراً وأعلى قممها ظهر القضيب فوق طرابلس وارتفاع أعلاها ٣١١٠ أمتار فوق سطح البحر . ومعدل ارتفاع القسم الشمالي من

(١) الكاتب من أساتذة الجامعة الاميركية ببيروت

هذه السلسلة على مسافة ١٦ كيلومتراً ٣٠٠٠ متر وفي الستة عشر كيلومتراً التي تليها من ٢٢٨٦ الى ٢٤٣٨ متراً ثم الى مسافة اثنين وثلاثين كيلومتراً يهبط المعدل فيختلف من ٢١٣٠ الى ١٩٨٠ متراً . ثم يأخذ بالارتفاع تدريجاً حتى يبلغ في قمة جبل صنين ٢٦٥٠ متراً وتنخفض الجبال بعد صنين الى ١٨٣٠ متراً ثم ترتفع أيضاً في جبل الكنيسة فوق حمانا الى ٢١٠٠ متر وبعده تهبط الى ١٥٢٠ متراً في خان مزهر حيث تمر طريق سكة الشام . أما جبال الباروك والمعاصر وطولها ٦٤ كيلومتراً فعلوها ١٩٨٠ متراً ثم تومات نيحا وآخر الكل جبل الريحان الذي يهبط بالتدريج الى الليطاني

ويتخلل هذه السلسلة عدد من الأودية العميقة وطبقاتها مائلة الى الغرب ولذلك تكثر فيها الينابيع الغزيرة وجداول المياه والأنهر بين ان الجهة الشرقية تنحدر بغتة الى البقاع فلا يتكون فيها وادٍ جميل متسع سوى وادي زحلة فمياه هذه الجهة قليلة بالنسبة لمياه الجهة الغربية

ويكثر في القسم الشمالي من السلسلة أي من جبال ضهر القضيب حتى جبل الكنيسة وجود منخفضات مخروطية الشكل متسعة وعميقة تتراكم فيها الثلوج مدة الشتاء وتبقى في القسم الاكبر منها على مدار السنة فتصبح خزانات لمياه الينابيع والانهر اذ يذوب الثلج عنها بالتدريج ويجري الى أسفلها متطرقاً الى الاحواض المتكونة في قلب الجبل وعلى انتظام توزيعها يتوقف خصب الاراضي وجودة المزروعات

وبسبب وجود السلسلة المذكورة نقسم لبنان من حيث العلو الى ثلاثة أقسام الساحل والاواسط والصرود (الجرود) . فمناخ الساحل بأحواله الجوية يشبهُ المنطقة المجاورة للحارة ومناخ الاواسط يشبه المنطقة المعتدلة ومناخ الجرود يشبه جبال الالب وبرده يقرب من بردها . ونقسمه بالنسبة الى وجهته الى قسمين الوجهة الغربية أو البحرية والوجهة الشرقية . فالغربية توازي البحر المتوسط وهواؤها لطيف منعش وفي الغالب ثابت ومعتدل . أما الوجهة الشرقية فتختلف عن الغربية اختلافاً بيناً فهواؤها جاف متغير كهواء داخلية البلاد

وللبنان في جميع اقسامه على الغالب فصلان فصل الشتاء وفصل الصيف وبالاحرى فصل الامطار وفصل الجفاف اما الفصلان الباقيان اعني الربيع والخريف فقلما يشعر بهما سوى في الجرد

وكما ان وجود الانهر ومجاريها يتوقف على وجود الجبال كذلك يتوقف سقوط المطر وتوزيعه . وبما ان الارياح الغربية والجنوبية الغربية تمر فوق سطح البحر المتوسط

وتكون مشبعة بالبخار المائي ففي اثناء مرورها على الجبال تبرد وتسكب البخار مطراً وخصوصاً على الوجهة البحرية ومقدار المطر يزداد بالتدريج كلما زاد العرض والعلو اي كلما ارتقيت شمالاً من قضاء جزين حتى تبلغ اعلى القمم بالقرب من طرابلس وهذا ظاهر في جدول مقياس المطر . فالمطر في بيروت اكثر منهُ في صيداء وفي الشوير اكثر منهُ في عيناب وأعتقد انه في الجرود الشمالية اكثر منه في اي مكان آخر

اما بداءة فصل الامطار ففي اواسط تشرين الثاني (نوفمبر) او اواخره ونهايتهُ في اواخر آذار (مارس) وفي الغالب يسبقه ويتبعهُ ايضاً شهر فيه تقع امطار خفيفة . وأغزر الامطار تسقط في دسمبر ويناير وفبراير وبما أنَّ القسم الاكبر من البخار المائي يسقط مطراً على الوجهة الغربية فالباقي يقع في الجهة الشرقية وقد يبقى منهُ مقدار قليل يقع على جبل لبنان الشرقي والبلاد الداخلية . فالمطر في زحله اقل بكثير منهُ في المكان المقابل له في الجهة الغربية

وبما ان الحرارة تتوقف على الارتفاع او العلو اكثر مما تتوقف على العرض فهي كما ذكرنا سابقاً تختلف من الطقس الحار في السواحل الى ما هو معتدل في الاواسط ثم الى البرد في الجرود . ومعدل الحرارة مدة الصيف في بيروت قبل الظهر بساعتين ٢٩° بمقياس سنتكراد في الظل ومع انها ليست حرارة عالية لكن الهواء يكون مشبعاً بالبخار المائي ودرجة تكوُّن الندى واطئة فيشعر بالحرارة كما لو كانت اعلى من ذلك بكثير . ويقابلها في الوقت نفسه في الجبل على علو ٧٦٠ متراً فقط ٢٥° ولجفاف الهواء لا يشعر بها كما في الساحل حتى ولو كانت فيهِ (الساحل) اقل من ذلك بكثير . وفي الجرود العالية درجة الحرارة اقل من ذلك بكثير . اما في الشتاء فدرجة الحرارة ١٤٫٥° في الساحل ولذلك لا يحتاج الاهالي في الغالب الى الوقود لمجرد التدفئة ولكنها تهبط كثيراً كلما ارتفعت في الجبال حتى تبلغ درجة التجليد ويكثر الصقيع ويسقط الثلج وتكثر عواصفه فتنسد الطرقات ويهلك عدد ممن يقعون فريسة للزمهرير على الطرقات المؤدية للبقاع ويضطر السكان لاضرام النار للدفء ولبس الملابس الصوفية اللازمة لذلك . ولكن اهل اليسار يتركون اوطانهم ويقصدون السواحل لاجل تمضية الشتاء هرباً من برده القارس كما يفعل اهالي اهدن وبشرّي وحصرون لان الحرارة في السواحل عالية وبالجهد تبلغ درجة التجليد والثلج لا يسقط الا نادراً ولكن يغلب سقوط البرد في شهري شباط وآذار (فبراير ومارس)

ذكرت ان الحرارة تكون في الظل ٢٩° مدة الصيف ولكنها في الوقت نفسه تكون في الخارج ٦٣° او ٦٥° لان اشعة الشمس المحرقة تنصبّ على الارض وقتاً طويلاً ويندر جدًّا وجود غيوم في الجو تعيقها وتلطف حرارتها

وسقوط المطر في فصل الصيف أندر من النادر كما هو ثابت من سجلات مرصد الجامعة الاميركية وأرصاد الدكتور كارسلو في الشوير . ولكن يكثر وجود الضباب في لبنان وسببه ارتفاع الجبل كجدار صخري عظيم يقوم كحاجز في وجه البخار المائي المتصاعد من سطح البحر محمولاً بالارياح الغربية الجارية الى الداخلية لتقوم مقام هوائها الذي يتمدد بالحرارة ويرتفع الى طبقات الجو العالية . وعند هذا الجدار تتكاثف الغيوم التي ترى في أعالي الجبل بين ٧٦٠ و ٢١٥٠ متراً . والضباب يتكاثر في بعض الجهات كعاليه وصوفر وبكفيا وقسم من ضهور الشوير . فيتصاعد اليها في كثير من أيام السنة وليس سببه علوها فقط بل موقعها أيضاً بالنسبة الى الجبل والى الاودية المحدقة بها وتكون فيها درجة الرطوبة أقل بقليل من درجتها في بيروت والساحل ولكن في غير مراكز قلما يظهر الضباب مدة الصيف ولذلك تكون اكثر جفافاً ودرجة الرطوبة فيها قليلة جداً ولكنها كافية لتجعل الهواء مقبولاً ومنعشاً للاجسام

أما الارياح فتهب في جميع الجهات ولكن الغالب فيها الجنوبية الغربية ثم الغربية فالجنوبية. وفي ابريل وأوائل مايو يشتد هبوب الرياح الشرقية (الشرقية أو الشلوق) وبالطبع يصحبها جفاف نادر فترتفع الحرارة كثيراً وتهبط درجة الرطوبة النسبية الى أقلها فتضيق الانفس ذرعاً . وهي في الجبال أصعب منها السواحل لوجود البخار المائي ولو بمقادير قليلة ولكنها لا تدوم كثيراً ويعقبها في الغالب مطر فتنتعش الانفس وتنشرح الصدور وتحيا النباتات . وقد ذكرنا سابقاً ان الارياح الجنوبية الغربية والغربية تدفع البخار المائي الى نواحي الجبل فيتحول الى مطر ولذلك يكون مقدار المطر متوقفاً على معدل هبوب تلك الارياح وطول مدتها وشدتها والمطر يسقط في الغالب رذاذاً فتمتصه التربة وتخزنه الى أيام القيظ وبعض الاحيان ينهال كسحب شديدة جارفة فيجرف التربة ويسبب أضراراً قد تكون في بعض الاحيان جسيمة

ومن المقرر ان الارياح متقلبة ولكن درجة تقلبها وتغيرها ليست عظيمة ثم يتبعها في التغير والتقلب مقدار المطر ولكن درجة الحرارة أثبت وأنظم بكثير فان

تغيرها و تبدلها قليل جداً في الشهر الواحد . والفرق بين المعظم والأقل ليس كثيراً خلافاً لما هو معلوم في سائر البلدان . وقد ذكر لي المرحوم الدكتور پوست انه شاهد بعينه ميزان الحرارة يدل على فرق ٣٦ درجة في يوم واحد في مدينة نيويورك بيد انّ هذا الفرق او ما يقاربه لا يحصل معنا في بيروت الاّ اذا اخذنا الفرق بين حرارة أحرّ يوم في أحرّ صيف وأبرد يوم في ابرد شتاء لعدد من السنين . والفرق بين حرارة النهار والليل نحو ٥٦ وفي الغالب اقل . وارتفاع الحرارة من وسط الشتاء الى وسط الصيف في الغالب متدرج وثابت وقلما يحدث فجأةً وكذلك هبوطها من وسط الصيف الى وسط الشتاء . والبارومتر يتمشى على خطة ميزان الحرارة فتقلبه معتدل وتطرفه قليل

اما نقاوة الهواء وصلاحتهُ للصحة وصفاء الجو في لبنان فذلك امر مشهور لا يحتاج الى وصف . فهو جيد جدًّا منعش للقوى ويجعل الاقليم لطيف جدًّا ومعتدل للغاية مع تغيرات واختلافات كافية لتقوية البنية الجسدية وجعل السكان اشداء فضلاً عن انها تساعد على تربية اخلاق فاضلة وصفات حميدة امتاز بها سكان الجبل . وبما ان الحرارة كافية لتغني عن الوقود في السواحل ايام الشتاء وعن نفقات ملابس خصوصية لاشهر الصيف الطويلة فهي صالحة لسكنى عدد اكبر من الناس بالنسبة لغيرها من من الاماكن التي يضطر فيها السكان لاستحضار الوقود والثياب

زد على ذلك ان الاحوال تساعد النبات ايضاً على النماء فينمو فيها ما يحتاج الى رطوبة وما هو في غنى عنها حتى انك لا ترى شبراً من التربة الا وفيه شيء مفيد للانسان اما مباشرة او بالواسطة

بقي علي ذكر امر واحد اختم بهِ كلامي وهو الغابات والاحراج في لبنان فانها قليلة جدًّا والجبال من اولها الى آخرها تقريباً جرداء يسلك فيها السالك ساعات لا يرى شجرة ترمي ظلا او تمسك تربة . فلو كانت الحالة كما ينبغي ان تكون لا على ما هي عليهِ الآن لكانت البلاد أحسن بقاع الله ماءً وهواءً وجمالا ولاعتدلت فوق اعتدالها فصولنا فكان صيفنا أعلّ هواءً والطف حراً واقل جفافاً واطّرد شتاؤنا فكان اكثر مطراً وجاء الباكر منهُ والمتأخر في أوانهما معتدلين لا طوفاناً يجرف التربة جرفاً ويخرب السواحل تخريباً ولا رذاذاً أو طلاًّ لا ينقع صدى ولا يروي لارض غليلا

اسباب الزلازل

كتب السر اوليفر لدج مقالة في هذا الموضوع في مجلة السينتفك اميركان قال فيها ما خلاصتهُ

كان العلماء يقولون ان ظاهر الكرة الارضية قشرة رقيقة جامدة وباطنها مادة نارية ذائبة من شدة الحمو ولذلك تنشق هذه القشرة احياناً فتخرج المواد الذائبة من باطنها فيكون من ذلك البراكين اي جبال النار. وتطرَّف البعض في رقة هذه القشرة



شكل (١)

ولكن الذين اعتدلوا قالوا ان سمكها يبلغ نحو ٨٠٠ ميل . ولم يكن عندهم دليل على صحة ذلك سوى ان الآبار العميقة التي حفرت وجدت حرارتها تزيد زيادة مضطردة بالتعمق في باطن الارض فقالوا لا بد من ان تبلغ درجة تصهر الصخور على عمق غير بعيد

لكن علماء القرن الماضي الذين درسوا مسألة المد والجزر درساً دقيقاً اضطروا ان ينقضوا الرأي القائل بانصهار باطن الارض فان المد يفعل بالسائلات ولكن يكاد فعلهُ يكون محصوراً بمياه الاوقيانوس دلالة على ان ليس في الكرة الارضية شيء سائل

حقيقة غير الماء ولهذا فسائر الكرة الارضية صلب شديد التماسك ولولا ذلك لفعل المدُّ بهِ وانتفخت الكرة الارضية من جهة وانكمشت من اخرى يوميًّا متأثرة بجذب الشمس والقمر لها كما يحدث الآن في ماء الاوقيانوس . بل لو كان باطن الارض مصهوراً لحدث المد والجزر في الارض نفسها لا في الاوقيانوس لان حدوثهُ الآن في الاوقيانوس ناتج عن ان الارض تتأثر بالجذب معهُ . ولذلك ثبت ان الارض صلبة كلها كالزجاج اوكالفولاذ وان الصخور لا تصهر مهما اشتدت حرارتها اذا كانت تحت ضغط شديد لان صهرها يستلزم تمددها والضغط يقاوم هذا التمدد ويمنعهُ فتبقى الصخور جامدة رغماً عن شدة الحرارة . واتضح ايضاً ان ثوران البراكين لا يستلزم وجود النار في باطن الارض . ولو كان باطنها مصهوراً لتكسرت قشرتها وغاصت في المادة المصهورة وخرجت المادة المصهورة وغمرت سطح الارض وتعذرت السكنى على سطحها. نعم ان الثلج يطفو على الماء ولكن الصخور الجامدة لا تطفو على الصخور المصهورة بل تغور فيها . ففي العصور الاولى من تاريخ الارض حدث فيها شيءٌ مما يتعذر حدوثهُ الآن ولكنها لم تصر صالحة للسكن الا بعد ما مضى ذلك العهد وانقضى. فان سطحها كان يبرد ويجمد قشرةً ثم تتكسر تلك القشرة وتغوص فيما تحتها وتوالى ذلك الى ان صار من الارض كلها مادة جامدة وحينئذٍ برد سطحها برداً كافياً لجعل الماء يبقى سائلاً عليهِ فظهرت فيهِ الاحياء الدنيا واستمرَّ هذا البرد في الزيادة الى الآن . اما البراكين والينابيع الحارة فقيل ان سببها جيوب في قشرة الارض بقيت فيها مواد شديدة الحرارة . ويمكن تعليل هذه الحرارة الآن بانها حادثة من انحلال بعض الجواهر وانطلاق القوة العظيمة الكامنة فيها

والمذهب الشائع الآن ان هذه القوة هي سبب الحرارة الشديدة في الشمس والنجوم وبها تستمرُّ حرارتها على حالها مهما فقدتهُ بالاشعاع المستمرّ ولذلك لا عجب اذا كانت الحرارة الناتجة من انحلال الجواهر كافية لاحداث البراكين في الارض. فلم تبقَ شبهة في ان باطن الارض شديد الحمو ولو لم يكن مائعاً ولكن يحتمل انهُ اذا لم يكن مائعاً تاماً فقد يكون شبيهاً بالمائع كالعسل او كبعض الجوامد التي تتأثر بالضغط المستمر تأثر الجسم المائع كالزفت فانهُ جامد ما دام بارداً ينقصف كالزجاج اذا حاولت ليهُ وينكسر قطعاً بالمطارق ولكنك اذا ضغطتهُ ضغطاً خفيفاً بضعة

اشهر لان تحت الضغط كالسوائل[١] . والفرق بينهُ وبينها ان السائل يلين حالاً واما الزفت فيلين رويداً رويداً . ثم ان من خواص السائل انهُ اذا وُضع في اناء أخذ شكل الاناء ولكنهُ لا يفعل ذلك في لحظة بل قد يجب ان تنتظرهُ سنوات حتى يتشكل بشكل الاناء

من الصخور صخر اسود ثقيل كثير الوجود في باطن الارض يسمَّى في مصر خرستا (وهو الصخر الاسود الذي يؤتي بكسره من ابي زعبل قرب القاهرة وترصف بها الشوارع) هذا الصخر اذا حمي حموًّا معتدلاً لان (كما يلين الزفت قبل ان يسيل) والضغط يمنعهُ من السيلان ولذلك لا يكون سائلاً وهو في باطن الارض مهما كان حموهُ شديداً ولا يفعل بهِ المد لان مدتهُ قصيرة تقاس بالساعات ولكن تفعل بهِ قوة الضغط اذا دامت الوفاً من السنين

والرأي الجديد الآن ان في قشرة الارض على عمق كثير مقداراً كبيراً جدًّا من هذه المادة الشبيهة بالسائل.وهي صلبة لا تنفعل اذا فعلت بها قوة ما وقتاً قصيراً ولكنها تنفعل اذا فعلت بها هذه القوة زماناً طويلاً فعلاً دائماً . والمظنون ان قارات الارض طافية على هذه المادة كما تطفو جبال الجليد في البحر وهذه المادة جامدة حسب الظاهر ولكنها تنفعل انفعالاً بطيئاً مع الزمن فترتفع من جهة وتنخفض من اخرى حسب ضغط القارات عليها . ونرى مثالاً لذلك في البلاد الانكليزية فان ساحلها آخذ في الارتفاع في بعض الجهات والانخفاض في جهات اخرى . وهذا الفعل اظهرُ من ذلك في قارة كبيرة مثل اميركا الجنوبية فان جبالها الشامخة في الجانب الغربي وسهولها المنبسطة في الجانب الشرقي طافية على وجه هذه المادة الشبيهة بالسائل ولو تركت انفسها لما غيرت وضعها ولكن أنهرها الكبيرة دائبة على جرف المواد من جبالها الغربية وطرحها في السهول والبحر وهذا الفعل بطيء ولكنه دائم فتزول بهِ موازنتها كما تزول موازنة القارب اذا رفعت شيئاً من وسقهِ من جانب منهُ والقيتهُ في الجانب الآخر ولذلك ينتظر ان يخف الجانب الغربي من هذه القارة ويرتفع ويثقل الجانب الشرقي وينخفض ولو كان الفعلان بطيئين جداً

ولا يخفى ان فعلاً كهذا يؤثر تأثيراً شديداً في المواد الصلبة من القارات

---

(١) (المقتطف) من اوضح الامثلة لذلك انه كان عند رجل برميل مملوء زفتاً استخرج بعض الزفت منه بقدوم وترك القدوم عليه وبعد بضعة اشهر افتقد القدوم فلم يجده ثم استخرج الزفت كله فوجد ان القدوم غاص فيه كانه سائل

ولاسيما عند اطرافها فتنشق تلك الاطراف بغتة كما حاولت القارة أن تتوازن . فان الجسم الصلب يقاوم الضغط الواقع عليه الى حد محدود ثم ينكسر بغتة ويقع بعضهُ ويحدث مثل ذلك اذا كان الضغط من الاسفل الى الاعلى فان الجسم المضغوط يقاوم الضغط ما استطاع المقاومة ثم ينشق ويقع ويحدث من وقعهِ رجة كبيرة او عوج بهِ البحر اذا حدث قرب الشاطيء ولذلك تكثر الزلازل في السواحل اذا كانت قريبة من جبال عالية

والقول بأن القارات طافية على مادة شبيهة بالسائل قال به أولا الاستاذ وغنر[1] ثم فصّلهُ الاستاذ جولي .



شكل (٢)

ومن المعلوم ان القمر انفصل عن الارض واندفع منها قبل عصر التاريخ بأزمان كثيرة وترك في سطح الارض غوراً عميقاً حيث الاوقيانوس الباسيفيكي ولم يكن في الارض ماء حينئذٍ ولا هواء مثل هوائنا ولم تكن الارض شبيهة بها الا ن فان ذلك الحادث حدث قبل تكوُّن الطبقات التي تدرس في علم الجيولوجيا . ثم حدث منذ الوف الملايين من السنين لكن ذلك الغور بقي غوراً فجعلت المياه تتجمع فيهِ حينما صارت احوال الارض صالحة لتكون المياه فيها وتكوَّن الانتفاخ الذي انفصل منهُ القمر دعا الى تكون انتفاخ آخر في الجهة المقابلة من كرة الارض (كما يتكون المد في طرفين متقابلين من الارض) فهذا الانتفاخ الثاني كان عالياً وجافًّا لكن تلك الحالة لم تكن دائمة لأن المواد الجامدة اذا علت مالت

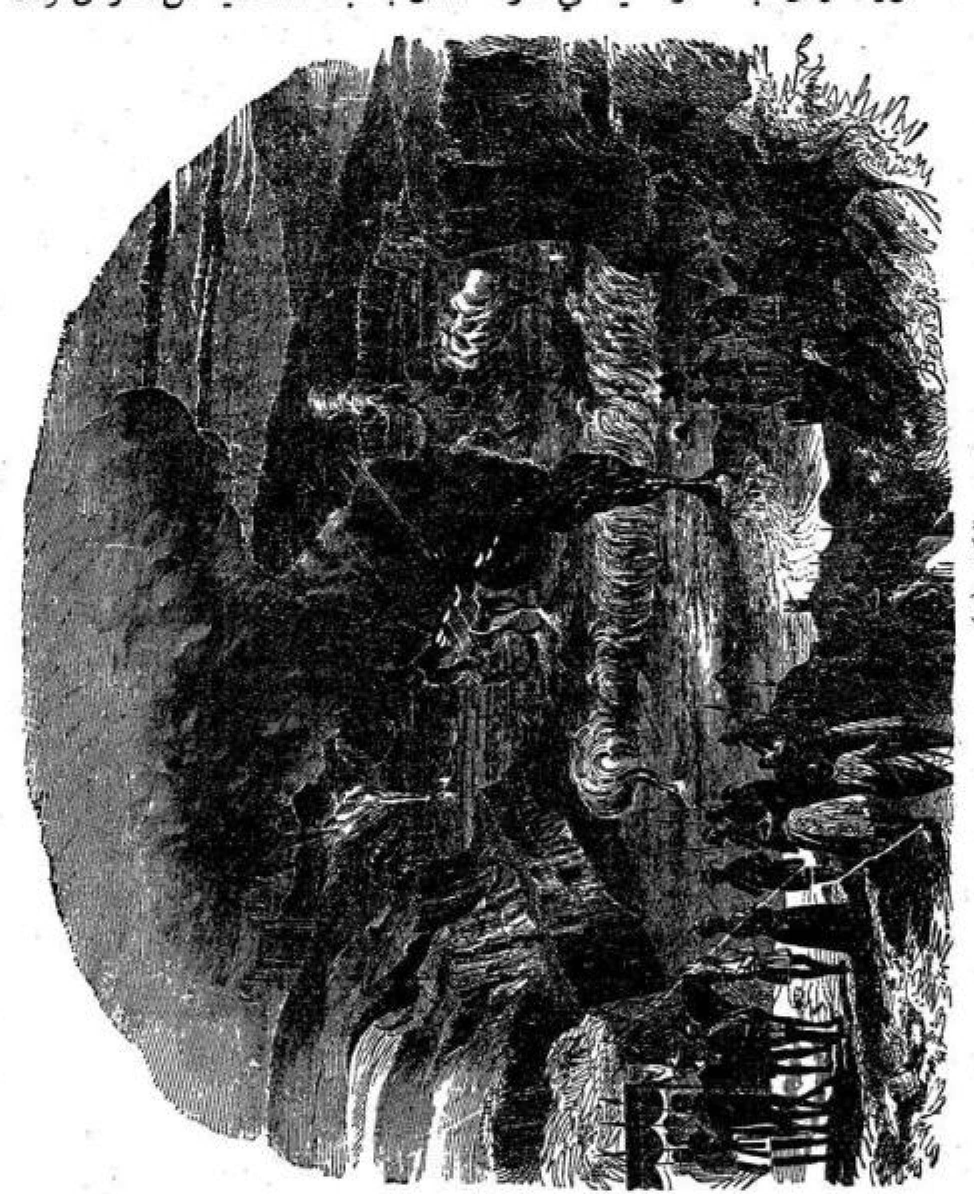
(١) المقتطف وقد شرحنا مذهبه منذ سنتين في مقتطف يوليو سنة ١٩٢٢ حالما نشره صاحبه لأننا وايناه من أقرب الآراء الى العقل

الى الهبوط وملء الفراغ الذي تحتها . ثم انه اذا طفا جسم كبير فقد ينكسر جزلا منهُ ويبتعد عنهُ . وشكل اميركا يدل على انها كانت متصلة بافريقية واوربا ثم انفصلت وابعدت عنهما . وهناك قوى دافعة (بعض اسبابها دوران الارض على محورها) تدعو الى دفع الجزء المفصول غرباً في الجهة المضادة لدوران الارض ولذلك فهذا الجزء المفصول الطافي في مادة لزجة تقدم رويداً رويداً نحو الغرب على مرور الزمن وجرت المياه الى محله فكان منها الاوقيانوس الاتلنتيكي

والجزء المفصول يميل الى التجعُّد في سيره فتجعَّد سطح اميركا وتكونت من هذا التجعد الجبال الصخرية وجبال اندس . ومن المحتمل انها كانت وقتاً ما اعلى منها الآن ولكن الفواعل الطبيعية من حرّ وبرد ومطر وما شاكل نحتت صخورها وجرفت اتربتها وكونت منهُ ساحلاً في منخفضات على جانبيها انتابتهُ ادوار من الارتفاع والانخفاض . اما الجانب الشرقي من الارض حيث افريقيا واوربا فلا يكون فيهِ ميل الى الانفصال والابتعاد بل ميل الى ملء الفراغ الذي حدث بانفصال الجزء الغربي لان الارض في الطرف الغربي منهُ قائمة على شفا جرف فتكون معرضة للانكسار والوقوع في الهوة التي امامها

كل من يسكن على قنة جبل حيث انقدّ قديماً وصار محل ما انقدّ منهُ جرفاً شاهقاً يعلم ان الصخور هناك معرَّضة للانقداد والهبوط الى الوادي الذي تحتها . وبلاد اليابان من هذا القبيل فان لها جرفاً قائماً مثل هذا من جهة الاوقيانوس الباسيفيكي وهو اكثر انتصاباً من جرف اميركا الغربي ولذلك هو شديد التعرُّض للانقداد الفجائي وحدوث الزلازل . وهذا شأن جزائر فيلبين ايضاً . لان كل انقداد من هذا القبيل يحدث ارتجاجاً شديداً وهذا الارتجاج او الزلزال يجعل صخور الارض ترتج ارتجاجاً افقيًّا ويمتد الارتجاج فيها بسرعة فائقة وهو مثل موج تموج بهِ الصخور وقد لا يكون عرض الموجة اكثر من بوصة او بوصتين ولكن اذا اهتز اساس بيت مقدار بوصتين بسرعة فائقة وبقوة عظيمة مثل هذهِ القوة فان الحجارة التي بني بها البيت لا تستطيع ان تهتز مع الاساس فتنفصل عنهُ وينهدم البيت . واذا حدث هذا الانكسار والانفصال في طبقة من الصخور في قاع البحر فمن المحتمل ان يغور جانب من الماء في الشق ويصل الى مكانٍ الحرارة فيهِ كافية لتحويلهِ بخاراً فيسبب ثوراناً بركانياً مع الزلزلة ولكن الزلزلة تفعل فعلها ولو لم يرافقها ثوران بركاني . ثم هي تمتد الى اماكن بعيدة وتكون سرعتها في صخور الارض السفلى اشد من سرعتها في سطح الارض ولذلك يحدث من

الزلزلة الواحدة هزتان في الاماكن البعيدة الاولى وهي السريعة تنتقل بالتموج في صخور الارض الباطنة والثانية التي تتلوها تنتقل بالطبقة السطحية من الارض. وقد



الشكل (٢)

عرفت السرعة التي ينتقل بها كلٌّ من هاتين الهزتين معرفة تقريبية وبالمقابلة بينهما يعرف بعد المكان الذي حدث فيهِ ما سبَّب الزلزلة

ان فيما تقدم خلاصة مجملة لما عرف قبلاً عن قشرة الارض ولما عرف عنها الآن ومنهُ يظهر ان ما نشاهدهُ من ثبوتها غريب جدًّا لكنها غير ثابتة ونحن انما نتنبهُ الى ذلك بين اونة واخرى كلما حدثت فيها زلزلة عنيفة او ثار بركان كبير ولو كان ذلك طفيفاً في جنب الحوادث العالمية الكبرى لان الانسان صغير جدًّا فيستعظم كل حادث ارضي لكنهُ لا يستاء من كارثة لا يد لهُ فيها وهي تتناول جميع الناس على حد سوى من غير تمييز بينهم كالزلازل كما يستاء من فعل بشري يختار نخبة الرجال ويقتلهم كما تفعل الحروب انتهى

هذا وقد اضافت السينتفك امريكان الى هذه المقالة صورة بركان كيلويا المعروف ببحيرة النار وهو من اغرب الغرائب الطبيعية وهذه الصورة منقولة عن صورة فوتوغرافية صورها الاستاذ جفرس وكان قد دُلي الى قرب قاع البحيرة حيث المعادن مصهورة على ٢٠٠٠ درجة من الحرارة وكاد يقضي عليه وترى في الصورة ذوب المعادن ينبثق من جانب البركان وينتشر كالماء وهي المرسومة في شكل (١) . ونشرت جريدة لندن المصورة صورة ثوران هذا البركان الذي حدث في ٢٢ مايو الماضي وهي المرسومة في شكل (٢)

وقد وصفنا نحن هذا البركان في المجلد الثالث والعشرين من المقتطف سنة ١٨٩٩ ونشرنا لهُ الصورة المرسومة في شكل (٣) وقلنا « انهُ بحيرة نارية مملوءة بالمواد المصهورة تعلو وتهبط وتموج كالبحر الخضم وتجيش احياناً وتنتأُ منها مخاريط كالاعاصير او كخراطيم الافيال تصعد منها ابخرة مشتعلة كما ترى في الشكل السابق

وقد شاهد هذه البحيرة كثيرون من العلماء ووصفوها وصفاً بليغاً فقال المستر الس احد المرسلين الى تلك الجزائر انها شبيهة ببحر تحيط بهِ الجبال ولما اشرفنا عليها رأيناها في شكل هلال طولها من الشرق الى الغرب نحو ميلين وقاعها مغطى بالمواد المصهورة وهي تغلي وتجيش ثم تموج كالبحر الزاخر وشاهدنا فيها احدى وخمسين جزيرة مخروطية الشكل تنفث الدخان من افواهها ممزوجاً بالسنة ناريه

كأَنَّ لهيبَ النار بين دخانهِ بوارق لاحت في غمائم سود »

وقد وصفها علماء آخرون جئنا على وصفهم في المقالة المذكورة. فيها على من اراد الاسهاب

بلاد الحبشة وملوكها

اتينا في الجزء الماضي على خلاصة وجيزة من وصف بلاد الحبشة وتاريخها الى أواخر القرن الثامن عشر ووعدنا ان تتم الكلام عليها في هذا الجزء وانجازاً لذلك نقول

علمت انكلترا في أوائل القرن التاسع عشر ان فرنسا اتفقت مع روسيا على اقتسام السلطنة العثمانية وتكون مصر حينئذٍ من نصيب فرنسا فقلقت اشد القلق لأن وجود فرنسا في مصر يهدد املاكها في الهند فبعثت لورد ڤالنتيا والمستر هنري سُلت الى بلاد الحبشة سنة ١٨٠٥ لكي يعقدا محالفة مع النجاشي وينالا منهُ مرفأً على البحر الاحمر اذا تمَّ لفرنسا الاستيلاء على مصر. ثم توالى ذهاب المرسلين والتجار الى بلاد الحبشة من الانكليز والفرنسويين والالمان حتى عهد الملك ثيودوروس الذي حاربهُ الانكليز لانقاذ بعض الاوربيين من قبضتهِ

منلك ملك شوى وامبراطور الحبشة

والملك ثيودوروس ولد في ولاية امهرا (١) الغربية سنة ١٨١٨ وكان اسمهُ كاسا وكان ابوهُ رئيساً صغيراً وعمهُ والياً على احدى المقاطعات وتعلم في دير من اديار الرهبان وبدت عليهِ مخايل النجابة وعزة النفس في حداثتهِ ولما توفي عمه قام مقامهُ وكان شمال البلاد حينئذٍ مقسوماً بين ملكين الرأس علي في امهرا والرأس اوبيا في تغري . وقبض الرأس علي على اخي ثيودوروس وسجنهُ فنشر ثيودوروس راية العصيان وفتك بالجنود التي ارسلها الرأس علي لمحاربتهِ ثم اصطلح معهُ وتزوج بابنتهِ فكانت اكبر مشير له مدة حياتها. ثم حارب الرأس علياً والرأس اوبيا وتغلب عليهما فاستقل

(١) وتقسم بلاد الحبشة الى اربع ممالك وهي تغري في الشمال الشرقي وامهرا في الوسط وغوجام الى الجنوب منها وشوى الى الشرق من غوجام وولاية ولغا في الجنوب الغربي من غوجام وهرر في الجهة الشرقية وكفا وغالا وهما الى الجنوب والجنوب الغربي من شوى

بالملك في امهرا وحارب بعض الولايات الاخرى واستولى عليها ولما تمهد له الملك لقب نفسهُ نجوس نجستي اي ملك الملوك واتخذ اسم ثيودوروس الثالث وكان ذلك سنة ١٨٥٥. وقد وصفهُ عارفوهُ بأنهُ كان كريماً الى حد الاسراف عفيف النفس يعفو عند المقدرة لكنهُ كان نخوراً غضوباً شديد التعصب في دينه واسع المعرفة ذكي الفؤاد عالي الهمة صبوراً على الشدائد. وتوفيت زوجتهُ ابنة الراس علي فتزوج بابنة صاحب تغري وكانت تحسبهُ دعياً لانهُ اغتصب الملك من ابيها فنغّصت عيشهُ ومن ثم مال الى السكر والخلاعة. وقُتل قنصل الانكليز حينئذٍ قتلهُ بعض العصاة فاقتفى اثرهم واثخن بنحو الفين منهم. وارسلت الحكومة الانكليزية الكبتن كميرون بدلاً من القنصل وارسلت معهُ هدية الى الملك ثيودوروس فقبلها شاكراً وارسل كتاباً مع كميرون الى ملكة الانكليز فوصل الكتاب الى وزارة الخارجية واهمل سهواً فاغتاظ من ذلك ولما عاد كميرون الى بلاد الحبشة قبض عليهِ واودعهُ السجن هو وحاشيتهُ وبلغ الخبر بلاد الانكليز فانتبهت الحكومة الانكليزية الى خطاها وارسلت هرمزد رسام الموصلي الاسريولوجي المشهور وارسلت معهُ كتاباً الى الملك. ولما وصل الى مصوع وكان ذلك في يوليو سنة ١٨٦٤ ارسل يستأذن الملك في الذهاب اليهِ فلم يجبهُ ولكن كتب اليهِ ان الملك اطلق الكبتن كميرون وانهُ اذا كان لا يزال يود ان يقابل الملك فيمكنهُ ان يأتي بطريق القلابات فمضى اليهِ فاكرم مثواهُ واطلق الذين كانوا في السجن ثم قبض عليهم ثانية وسجنهم وضيق خناقهم. ولقينا واحداً منهم بعد اطلاقهم فقص علينا قصصاً عن فظائع هذا الملك تقشعر منها الابدان ولا عجب ان كثر الناقمون عليهِ من الاحباش انفسهم ونشروا راية العصيان. وكان قد اتخذ مدينة مجدلا معقلاً لهُ وحصنها. وكتب حينئذٍ الى ملكة الانكليز يطلب منها بعض الآلات والصناع فارسلتها اليهِ مع بعض الجنود مشترطة ان تسلم لهُ حينما يطلق الذين في سجنهِ من الاوربيين لكنهُ لم يفعل. واخيراً صممت الحكومة الانكليزية على ارسال حملة الى بلاد الحبشة لاطلاق المسجونين بالقوة وكان ذلك في يوليو سنة ١٨٦٧ فسارت الحملة بقيادة السر روبرت نبير (اللورد نبير) وهي مؤلفة من ١٦٠٠٠ من الجنود و١٢٦٤٠ من رجال التشهيلات. وكان نجم ثيودوروس قد قارب الافول وفارقهُ الجانب الاكبر من اتباعهِ وانحاز رؤساؤهم الى الحملة الانكليزية فحرق عاصمتهُ دبرا طابور وقصد مجدلا وابدى من المهارة الحربية والهندسية في ذهابهِ اليها ما يفوق الوصف ولما تبين ان القوة الانكليزية لا بد من ان تتغلب عليهِ عند دافعها بعث وفداً الى الجيش الانكليزي طالباً الصلح فاجيب انه اذا اطلق كل المسجونين الاوربيين وخضع لملكة

الانكليز يعاملن معاملة شريفة جداً فاطلق المسجونين وارسل كتاباً الى القائد الانكليزي وارسل معهُ الفاً من البقر و ٥٠٠ من الغنم . وقبول الهبة في عرفهم دليل على الصلح وانتهاء الحرب وبلغه ان الهدية قبلت فاطمأن باله ثم بلغه انها لم تقبل فيئس وحاول الهرب ثم عاد الى مجدلا وفي ذلك اليوم ١٣ ابريل أُخذت مجدلا عنوة ووجد الملك ثيودوروس قتيلاً ويقال انهُ انتحر بيده

وكان عند ثيودوروس شاب اسمهُ منلك وهو ابن ملك شوى وكان ابوهُ قد جعلهُ وليّاً لعهده فلما مات ثيودوروس قوي شأنهُ وحاول التغلب على سائر الرؤوس ولكنهُ لم يفلح لان رأس تغري كان قد حاز السلطة كلها في شمال بلاد الحبش ولقب نفسهُ نجوسي نجوستي وتسمّى باسم يوحنا وحاول الزحف على شوى ولكن منسنجر حاكم مصوع من قبل مصر صرفهُ عن ذلك لانهُ احتل ولاية بوغوص فهاجم الجنود المصرية ونكل بها فارسلت الحكومة المصرية راتب باشا والبرنس حسن باربعة عشر الفاً من المقاتلة سنة ١٨٧٨ فلم تفلح هذه الحملة اكثر ممّا افلحت التي قبلها . وأُمر حينئذٍ غوردن باشا وكان حاكم السودان العام ان يمضي ويصطلح مع الملك يوحنا ولكن



توني ملكة شوى وامبراطورة الحبشة

الملك يوحنا كان قد عاد بجنوده جنوباً قاصداً تأديب منلك لانهُ غزا غندار حينما كان الملك يوحنا مشتبكاً بالحرب مع الجنود المصرية فجاءهُ منلك خاضعاً بعد مناوشات قليلة فعفا عنهُ ولكنهُ نزع استقلال شوى

وكانت شركة ايطالية قد ابتاعت مرفأً على البحر الاحمر من صاحبهِ سنة ١٨٧٠ واراضي مجاورة لهُ سنة ١٨٧٩ و ١٨٨٠ فابتاعتها منها الحكومة الايطالية سنة ١٨٨٢ وجعلتها مستعمرة وبعثت بالكونت انطونلي الى شوى ليعقد معاهدة مع منلك . وتوالت الرسالات من قبل ايطاليا فقلق منلك ويوحنا من جراء ذلك وانتهى الامر بحرب دارت الدائرة فيها على الجنود الايطالية

وثارت السودان وعلكها الدراويش فحاربهم الملك يوحنا وتغلب رئيس قواده راس الولا على عثمان دجنه سنة ١٨٨٧ وخرج الملك يوحنا بنفسهِ لقتالهم فقهرهم في معركة القلابات ولكن اصابتهُ رصاصة توفي بها وقرَّ قرار الاحباش على ترك الحرب والرجوع الى بلادهم . ولما وصل نعي الملك يوحنا الى بلادهِ نودي بمنلك ملكاً على بلاد الحبشة كلها . واتفق ان الكونت انطونلي كان عند منلك لما نودي بهِ ملكاً فعقد معهُ معاهدة باسم ايطاليا وهي معاهدة اوشيالي وبموجبها احتلَّ الايطاليون اسمرا وقد ذكرنا في مقتطف يونيو سنة ١٨٩٦ ما ترتب على ذلك قلنا : —

نشبت الحرب بين الملك يوحنا والدراويش فتغلب عليهم اولاً واستاق سباياهم ثم اصابتهُ رصاصة قضت عليهِ فظن الايطاليون ان قد خلا لهم الجو وكانوا يثقون بالامير منلك امير شوى وهي بلاد واسعة جنوبي بلاد الحبشة لانهُ احسن إلى رواّدهم فشدوا ازرهُ واعترفوا بهِ ملكاً على بلاد الحبشة واهدوا اليهِ عشرة آلاف بندقية وكثيراً من الميرة وعقدوا معهُ معاهدة مؤدَّى البند السابع عشر منها حسب الترجمة الايطالية ان يكون تحت حماية ايطاليا ولا يخابر الدول الاجنبية الاَّ بواسطتها . ولما بلغ منلك مؤدَّى هذا البند انكرهُ هو وزوجتهُ توتي وعدَّاهُ اعتداء عليهما وحطة من شأنهما . وكان منلك قد بعث احد امرائهِ واسمهُ الراس مكونن الى ايطاليا سفيراً فاسترجمهُ ولامهُ على تساهلهِ للايطاليين وقال ان غاية ما قصدهُ من مخالفتهِ لايطاليا ان يمكنهُ الاعتماد عليها في مخابرتهِ مع الدول ففسر الايطاليون كلمة « يمكنهُ » بكلمة « يلزمهُ » . واراد الراس مكونن ان يخفف الامر على منلك فقالت لهُ الملكة توتي ان الايطاليين قد رشوك حتى فعلت ما فعلت ثم قالت للجنرال انطونلي ان دولتك قد ارسلت الصورة التي تريدها من هذه المعاهدة الى الدول الاوربيَّة ونحن فعلنا مثلها . وعبثاً تحاولون ان نكون تحت حمايتكم لاننا لا نسلم بذلك ولا نرغب فيهِ

اما الصورة التي ارسلها منلك فيقول فيها ان البند السابع عشر من معاهدة اشيالي حُذف وجلالة نجاشي الحبشة لا يعد باعطاء شيء من بلادهِ ولا يرتبط بمعاهدات ولا يقبل حماية احد ايًّا كان . ثم ابى ان يتوَّج في مدينة ايوم لان الايطاليين كانوا فيها

واصرَّ منلك على رجوع الايطاليين الى تخومهم الاولى فلم يقبل كرسبي بذلك . ورأى رؤساء الاحباش الذين كانوا موالين للايطاليين ان النصر قد عقد للنجاشي منلك فانحازوا اليهِ وامسى الجنرال براثيري تحيط بهِ الاعداء من كل ناحية فجمع مجلساً

حربيًّا قرّ قرارهُ على مناجزة الاحباش وتفرق قوادهُ واخطأ الجنرال البرتوني المكان الذي أُرسل اليهِ لوجود مكانين باسم واحد فابعد كثيراً واحاط بهِ الاحباش فتغلبوا عليهِ وتبعهُ الجنرال دابورميدا فاحاط بهِ الاحباش قبل ان يصل الجنرال ارءوندي لنجدتهِ لوعورة المسالك فدارت الدائرة على الايطاليين وخسروا نحو عشرة آلاف بين قتيل وجريح

ولما بلغت اخبار هذه الواقعة ايطاليا مادت لها البلاد وخيف من الثورة وسقطت وزارة كرسبي وخلفتها وزارة روديني واضطر الايطاليون ان يعودوا الى تخومهم القديمة

ولما وصلت اخبار هذه المعركة الى اوربا علا شأن الحبشة في عينها فوفدت اليها الوفود من روسيا وفرنسا وبريطانيا فأحسن منلك ضيافتها وزاد شأن الاوربيين في بلاد الحبشة ولا سيما بعد ان انشأ الفرنسويون سكة الحديد من جبوتي على نية الوصول بها الى ادس ابابا العاصمة . وتوفي راس مكونين ١٩٠٦ وكان ولياً لعهد منلك واقدر أعوانه ومات الراس نغاشا ايضاً تلك السنة وقامت مسألة ولاية العهد وخيف من وقوع الشقاق في البلاد فتنتهز دول اوربا الفرص لاقتسامها فتعاهدت انكلترا وفرنسا وايطاليا على بقاء الحالة السياسية في الحبشة على ما كانت عليهِ ولا تُعنى الاَّ بالدفاع عن مصالحها الخاصة اما منلك فعين ياسو ابن ابنتهِ ولياً لعهدهِ لكي يمنع كل اضطراب في البلاد بعد موتهِ ومرض سنة ١٩١٠ مرضاً منعهُ من ادارة امور الملك وبقي كذلك الى ان توفي في دسمبر سنة ١٩١٣

لما نشبت الحرب العالمية كان ياسو قد انقاد الى الالمان والاتراك فقام عليهِ رؤوس بلادهِ وخلعوهُ في عيد الصليب سنة ١٩١٦ ونادوا بالاميرة زيوديث ابنة منلك الثانية امبراطورة وبالامير تفري ولياً لعهدها وهو ابن الرأس مكونين وقد ولد في ١٧ يوليو سنة ١٨٩١ واقترن بوزيرو منن سنة ١٩١٢ ولهُ منها ابنان وثلاث بنات وترى في الصفحة التالية صورتهُ وهو يركب احد ابنيهِ على جواد وترى وجههُ في الصورة ابيض وهو في الحقيقة اسمر الى حد السواد

***

وقد بلغت قيمة تجارة الحبشة نحو مليون جنيه سنة ١٩٠٥ وزادت رويداً رويداً فبلغت نحو اربعة ملايين جنيه سنة ١٩٢٠ . وفي بلاد الحبشة جيش عامل يبلغ نحو مائة الف وهو موزع في الولايات المختلفة لحمايتها . والملشيا نحو مائة الف ايضاً ولكن تنظيمها

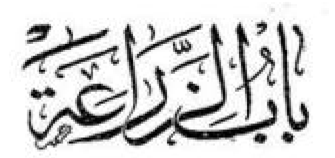
غير كافٍ. وقلما يكون الرجل من الاحباش عزلاً من السلاح وليس في البلاد غير سكة حديد واحدة لشركة فرنسوية من جبوتي وتوصلت الى اديس ابابا العاصمة سنة ١٩١٧ وطولها ٤٩٥ ميلاً تقطعها القطارات في ثلاثة ايام ولكنها لا تسير الاَّ



الرأس تفري يركب ابنه على جواد

نهاراً وفيها ٢٠٠٠ ميل من التلغراف تربط اديس ابابا بهرر وسوامد وجبوتي ومصوع. وتلفون بين اديس ابابا وكثير من مدن الحبشة. وفي الحبشة بنك رأس مالهِ خمسمائة الف جنيه مركزهُ في اديس ابابا ولهُ فروع في كثير من مدن الحبشة ولهُ مجلس ادارة في القاهرة رئيسهُ مدير البنك الاهلي فيها

وقد انتظمت امبراطورية الحبشة في جمعية الامم في ٢٨ سبتمبر ١٩٢٣



زراعة شجر الفستق

(تابع ما قبله)

تعهد الغراس . — (الري التطعيم الحرث التسميد التقليم) يفيد الري عقب الانتهاء من عملية الغرس لكي يسهل رسوخ الغراس كما انهُ يجب الري مرة في الاسبوع طول فصل اليبوسة (من اواخر نيسان «ابريل» حتى تشرين الثاني «نوفمبر») ثلاث سنوات او اربع بعد الغرس حتى تتأصل جذور الشجر في غور بعيد وبعد ذلك لا تعود بحاجة الى الاستقاء في كل اقليم امطارهُ كافية كالسواحل ولبنان وفلسطين وعجلون والبلقاء وحلب وغربي العاصي وقلمون الخ

ولا بأس بزرع زروع منضمة الى الشجر كالخضروات وغيرها الى اربع سنين او خمس بعد الغرس للاستفادة من الارض حين يكون الشجر صغيراً . وفي هذه الحال يجب ان لا تزداد رطوبة الارض وان تظل النباتات المنضمة المذكورة بعيدة نحو ذراع عن سوق الشجر

وبعد ان يصير طول الغراس ١٫٥٠ متر اي بعد سنتين او ثلاث على الغرس يجب القيام بعملية التطعيم لانه لا يُعلم اذا كانت الغراس الناتجة من البذور ذكرية ام انثوية على رغم ما يقال من ان البزور الذكرية يكون عليها سطور دقيقة وعلى العكس في البزور الانثوية . ويكون التطعيم اما بالبرعم او بالشق والاول اشيع من الثاني . وزمن رشق البرعم تموز (يوليو) اما زمن التطعيم بالشق فالربيع . ويكون مكان التطعيم على ارتفاع متر من المطعم عليهِ وفيما خلا ذلك لا اختلاف في البرعمة (التطعيم بالبرعم) عمَّا في غير اشجار

والفستق غير مستقل الجنس كما قلنا في ذكر اوصافهِ النباتية ولذا يجب ان يكون في بستان الفستق عدد من الاشجار الذكرية حاصلة من تطعيم براعم ذكرية على بعض الغراس . في حلب يقول البستانيون ان شجرة ذكرية واحدة تكفي لتلقيح زهور

١٦ الى ٢٠ شجرة انثوية . ولكنهُ يرجح كما ذكر المؤلفون ايجاد شجرة ذكرية وسط الى ١٠ شجرات

وبعضهم يطعم فرخاً او فرخين ذكريين على فرع او فرعين من الشجرة الانثوية ضماناً للالقاح .وفي بعض البلاد يتبعون في الفستق طريقة التلقيح الصناعية لاسيما عند ما تقل الازهار الذكرية في البستان وذلك بان يقطعوا إبان الازهار فراخاً حاملة زهوراً ذكرية فيضعونها في وعاء مملوء تراباً مرطوباً ويعلقون هذا الوعاء على فروع الاشجار الانثوية فينثر الهواء حبوب اللقاح فتسقط على مبسم الازهار الانثوية فيتم الالقاح فالإخصاب .واحياناً يضعون الازهار الذكرية في كيس ويجففونها ثم ينثرونها على الاشجار الانثوية.وفي جميع هذه العمليات تعب ولا يأتونها الا اذا كانت الاشجار الذكرية قليلة او مفقودة في مساحة واسعة. فمن الاجدر اذن ان يُضمن اثناء تطعيم الغراس وجود شجرة ذكرية لكل ٨ الى ١٠ شجرات انثوية كما ذكرنا آنفاً فيحصل الالقاح طبيعياً.واذا أُضيف الى غراس الفستق زروع منضمة ينالها قسط من الحرث الخاص بتلك الزروع والاَّ وجب حرث الارض ثلاث مرات في السنة على الاقل اولاها في كانون الاول (دسمبر) والثانية في آذار (مارس) والثالثة في اواخر نيسان (ابريل) وفي الحرثتين الاخيرتين تبيد الاعشاب وتبعثر ذرات التراب السطحية فيمتنع تبخر المياه المدخرة في التراب لامتناع صعودها من ذرة الى اخرى بالقوة الشعرية . ويحرث بعض زرَّاع حلب ارض الفستق اربع مرات في السنة وبعضهم لا يحرثون سوى مرة واحدة لضيق ذات يدهم وهم لا يعول عليهم ولا يصح ان يتخذ عملهم مثالاً

لا تسمد ارض الفستق في حلب الا في السنين الاولى التي تلي الغرس ومهما تكن هذه الشجرة كثيرة المناعة قليلة الحاجة الى الاتربة الغنية فهي كسائر النباتات تكون اكثر نموًّا واغزر حملاً اذا لاقت جذورها في التراب غذاء غزيراً

ولهذا يفيد ان يضيف الزارع الى التراب نحو ٣٠ كيلو غراماً من الزبل لكل شجرة كل سنتين

ولا يُقلم في الفستق سوى اغصانهِ الزائدة والميتة وفراخه العَرَضية اما اوفق شكل يشكل بهِ فهو القدحي

الاثمار والمحصول . — تثمر اشجار الفستق بعد التطعيم على الغراس بنحو

خمس سنوات ويكون عمر الشجر في ذلك الحين ٩ الى ١٠ سنوات اولها سنة بذر البزور في المشتلة . ولا ريب في ان مقدار المحصول الناتج بعد التطعيم بخمس سنوات يكون زهيداً اي قلما يربي على كيلو غرام في كل شجرة . وهو يزداد بازدياد عمر الشجرة فالتي عمرها ١٥ سنة (بدءاً من بذر البزور) تنتج ٥ — ٨ كيلوغرامات من الثمر تقريباً والتي يبلغ عمرها ٣٠ سنة تنتج من ٢٠ الى ٣٠ كيلو غراماً . واغزر محصول يكون بعد سن الثلاثين اذ يشاهد ان بعض الاشجار المسنة انتجت واحدتها قنطاراً دمشقياً (٢٥٦ كيلوغراماً .) من الثمر في حالات استثنائية . ومن عادات الحلبيين تكريم الاشجار التي يبلغ منتوجها هذا الحد بأقامة حفلات حواليها تعلو فيها اصوات الطبول والمزامير وهي عادة مستحسنة لا تزال متبعة الى يومنا هذا . لكنهُ بعد الحرب الكبرى (١٩١٤ — ١٩١٨) قلَّ تعهد الزراع للشجر فقلَّ المحصول حتى لم يعد يبلغ القنطار مطلقاً

وقد اتصل بنا انهُ في سنة ١٩٢١ بلغ منتوج بعض الاشجار ١٢٠ كيلو غراماً وهو مقدار لا يستهان بهِ. ومهما يكن مقدار المحصول الاستثنائي فان متوسط محصول الشجرة الواحدة عموماً يقدر بعشرين كيلو غراماً الى ثلاثين

ينضج الثمر في حلب في أواخر آب (أغسطس) حتى اوائل ايلول (سبتمبر) وجميع الأنواع تنضج في زمن واحد تقريباً . ولقطف الثمار يصعد الفلاح على سلم ذي درجتين او ثلاث ثم يشرع بقطع العناقيد والقائها على ستار يفرش تحت الشجر ويصعد بعض الفلاحين على فروع الأشجار لقطف العناقيد العالية . ويعرف النضج من تجعد الثمار قليلاً أما الثمار غير الملقحة فتعرف بكونها تظل منتصبة على شمراخها وبأنهُ يصعب تفريق قشرتها عن النواة عدا ان هذه النواة لا تنشق كما في الثمار الملقحة التي تنسب الى الأنواع المشتملة على خاصية تفتح فلقتي النواة فيها إبان نضج الثمر

يُعمر شجر الفستق كثيراً ويذكرون في حلب ان لبعض الأشجار من العمر ٣٠٠ سنة ويقول بعض المؤلفين انهُ اذا طُعم الفستق على البطم يعيش قرنين او اكثر اما اذا طعم على المصطكى فعمره يظل قصيراً

وبعد قطف العناقيد تفرق الثمار عن الشماريخ وتوضع بشكل كومة على ارض رفعت حجارتها وأتلفت اعشابها و نظفت حتى تكون بيدراً لثمر الفستق . ثم تفرق الثمار الكبيرة وتجعل كومة ثانية وبعدها يترك المحصول نحو ٨ الى ١٠ ايام لكي يجف .

وتسهيلاً لجفافه يقلب بضع مرات خلال هذه الأيام. ومتى جف الى الدرجة المرغوب فيها يُنقل الى المستودعات حيث يحتفظ به. وبعد التجفيف ينقص نحو من ٢٠ الى ٢٥ في المئة من وزن الثمر

يُصدر ثمر الفستق من حلب الى دمشق وبيروت والقسطنطينية وازمير والولايات المتحدة الاميركية وكثير من البلاد الأوربية . ويقدر المحصول السنوي المتوسط بنحو ١٠٠٠٠٠ كيلوغرام . وعندما يراد تصديره الى بلاد بعيدة يوضع في كيس مزدوج خشية أن يصاب بأذى في الطريق كما انهُ يُقطف قبل تمام نضجه ببضعة ايام لكي يظل زاهياً

فوائد الفستق — يؤكل ثمره الرطب وهو ذو طعم خاص لذيذ . ويملح الثمر المجفف على الصورة الآتية : يؤخذ الفستق الناضج قبل تجفيفه وترفع قشرته ثم يوضع في وعاء كبير ويذر عليه مقدار من الملح وبعدها يرش عليه قليل من الماء ويحرك الى ان يغشى الملحُ لبَّ الثمر . ومتى تم ذلك توضع الثمار في كيس وتعرض للشمس بضعة ايام على ان تحرك من حين الى آخر . واستعمال الفستق المملح شائع في بلاد الشام

ويستعمل الفستق في كثير من المآكل والحلاوى (كالكنافة والبقلاوى وراحة الحلقوم والملبس) ويستخدم مسحوق اللب في صنع مثلج وشراب لذيذين

الطوارىء والحشرات — لا يصيب الفستق من طوارىء الجو سوى ما بحثنا فيه سابقاً عند ذكر الاقاليم والاتربة الصالحة له اما الحشرات فمنها حشرة تنسب الى ذوات الأجنحة الغمدية تثقب الساق والفروع وتحدث داخل انساجها دهاليز على اشكال مختلفة . والزراع يقتلونها احياناً بواسطة قضبان من حديد يدخلونها في الثقوب لكن هذه الواسطة قلما تنجح وليس من دواء ناجع لاستئصال الحشرة الا انه من المفيد اتقاء دخولها في الساق بان تطلى جميع السيقان والفروع السليمة بماء الكلس والطين وقليل من إخثاء البقر

وتعتري حشراتُ المنِّ الاوراق احياناً لكنها لا ضرر منها يذكر . ويظهر ان للغربان شغفاً بأكل ثمار الفستق حتى ان الزراع ليهتمون بصدها عنها

مصطفى الشهابي

مدير املاك الدولة بدمشق

علم الحشرات الاقتصادي

الّـف هذا الكتاب الاستاذ نعمان افندي محمد خريج مدرسة الزراعة بالجيزة والكلية الملكية العلمية بلندن ومدرس علمي الحشرات والحيوان بمدرسة الزراعة العليا بالجيزة. تكلم فيهِ على الحشرات الضارة كدود القطن والسوس والقمل والبق والحشرات النافعة كالنحل ودود القز اي الحشرات التي تضرُّ بالمحاصيل والخضر والفاكهة واشجارها واشجار الزينة والظل والحشرات التي تضرُّ بالحبوب المخزونة والمواد الغذائية الاخرى المخزونة والحشرات التي تضرُّ بالحيوانات الزراعية والتي تضرُّ بالانسان والمنازل والحشرات النافعة فذكر عشراً من الحشرات التي تضرُّ القطن وستًا من الحشرات التي تضرُّ البرسيم وثلاثاً من الحشرات التي تضرُّ الحنطة وثلاثاً من الحشرات التي تضرُّ قصب السكر وسبعاً من الحشرات التي تضرُّ الذرة الشامية وهلمَّ جرًّا . ووصف كل حشرة من هذه الحشرات وذكر اسمها العلمي بالحروف اللاتينية وترجمتهُ او تعريبهُ وطبائعهُ بالتدقيق العلمي والوسائل المعروفة لمكافحتهِ اذا كان ضارًّا وللانتفاع بهِ اذا كان نافعاً وكثيراً ما يورد صورتهُ ايضاً. وحبذا لو امكن نشر هذه الصور بالوانها الطبيعية وهذا لا يستطيعهُ مؤلف على نفقتهِ الخاصة بل يجب ان تساعدهُ الحكومة لان ما ما يأول الى فائدة الامة بنوع عام مثل هذا الكتاب يجب ان تكون نفقات نشرهِ من مال الامة

وقد نقلنا عنهُ الفصل التالي للدلالة على فائدتهِ لاهل الزراعة وكل الذين يتجرون بالحبوب . قال بعد وصف انواع السوس المختلفة التي تقع في الحبوب ما نصهُ :—

(١) اول ما يجب عملهُ لمقاومة هذه الآفات هو ايجاد مخزن تتوفر فيهِ جميع الشروط الصحية ، فيجب ان يوجد في موضع جاف بعيد عن الرطوبة وان يكون سهل التهوية فيهِ ضوء كاف لان اغلب هذه الحشرات تتكاثر بنشاط في الظلام ، ويجب ان تغطى النوافذ بسلك رفيع لا يسمح للحشرات بالمرور منهُ وتكون الابواب محكمة الاقفال، ويجب كذلك ان تكون السقوف والحيطان صقيلة وخالية من الشقوق وان ترش (تبيض) بالجير عند اللزوم ويسد ما يحدث فيها من الشقوق

(٢) قبل تخزين الحبوب يجب التحقق من سلامتها من السوس وغيرهِ والاَّ فيجب تبخيرها قبل وضعها في المخازن

(٣) اذا خُزنت الحبوب في زكائب فيجب ان تكون الزكائب نظيفة وان تُطهر قبل الاستعمال اذا كان قد سبق وضع غلال مصابة بها او كانت آتية من مخزن مصاب

(٤) يستحسن تخزين الحبوب في اكوام اذ هو خير من الزكائب ، حتى تكون معرضة للضوء وللهواء ، وان تكوّم في اكوام كبيرة حتى يكون السطح المعرض قليلاً

(٥) اذا ظهرت الاصابة بالسوس في اكوام الغلال فيجب عدم تقليبها حتى لا يدفن السوس ويصيب الطبقات السفلى ، وبعكس ذلك اذا ظهرت الاصابة بدودة الشعير فيجب تقليب الغلال حتى تدفن الحبوب المصابة وبذلك تعدم الفراشات الناتجة لعدم قدرتها على الخروج من الطبقات السفلى

(٦) عند تخزين الذرة في الكيزان يستحسن ترك القشر عليها حتى يقيها من الاصابة بدودة الشعير

(٧) يجب ان لا تترك الحبوب معرضة في الاجران زمناً طويلاً سواء كان ذلك قبل الدراس او بعده خوفاً من اصابتها ببعض الحشرات كدودة الشعير مثلاً

(٨) يستحسن تخزين الحبوب في الضحى بعد طلوع الشمس حتى يتطاير الندى عنها لان كثرة الرطوبة في الحبوب تجعلها عرضة للاصابة ولهذا نجد ان الاصابة قليلة جداً في القمح الصعيدي . ويقال ان القمح المشتمل على اقل من ٨ ٪ من الماء فيه مناعة ضد السوس ، واذا خيف من وجود اصابة في الغلال قبل تخزينها فيمكن فرشنا في الجرن طبقة رقيقة وتترك حتى تؤثر فيها حرارة الشمس

واذا كان من الضروري ترك الغلال بعد دراسها في الجرن زمناً فيمكن تغطيتها بطبقة من الرماد (رماد الفرن)

(٩) اذا اريد خزن كمية قليلة من الحبوب بقصد استعمالها للتقاوي فيجب خلطها بمواد كالرماد او الملح او الكبريت او النفثالين . اما اذا اريد حفظها للعرض في المتاحف فتوضع في اوان زجاجية محكمة القفل مع قليل من الكبريت الناعم

(١٠) عند ظهور الاصابة في الغلال المخزونة يجب عمل ما يأتي :

(١) اذا كانت الكمية قليلة فيمكن نقلها الى الجرن وفرشها في الشمس وتقليبها حتى تؤثر فيها حرارة الشمس ثم تغربل فينفصل عنها السوس والحبوب المصابة وقبل ارجاعها الى المخزن يرش بالجير لابادة ما فيه من السوس

(٢) اذا كانت الكمية كبيرة فيجب تبخيرها بثاني كبريتور الكربون . ويُشترط

في هذه العملية ان يكون المخزن محكم القفل لا ينفذ منهُ الغاز لانهُ سام وقابل للاشتعال . وقد وصف المؤلف هذه العملية تفصيلاً عند الكلام على مهلكات الحشرات

والكتاب كلهُ على هذا النمط من التوضيح وهو لازم لكل المشتغلين بالزراعة والذين يتعلمونها

زرع التبغ

رأينا التبغ يزرع في الجيزة على ضفة النيل الغربية منذ نحو اربعين سنة وكان يخصب كثيراً فيعلو نحو مترين او اكثر وتغلظ ساقهُ وتكبر اوراقهُ الى حد يكاد يخرج عما كان مألوفاً لنا في جبل لبنان . وكنا نسمع من الذين يدخنونهُ انهُ هش خفيف جداً في طعمهِ . ثم أُبطلت زراعتهُ لان زرع افدنة قليلة منهُ يكفي مقطوعية القطر ولا يمكن اصدار شيءٍ منهُ فلا سبيل الى توسيع زراعتهِ حتى تستفيد منهُ البلاد فائدة عمومية ولذلك قرَّ القرار على ابطال زرعهِ والاكتفاء بجلب التبغ التركي والرومي وضرب ضريبة كبيرة عليها تستخدمها الحكومة في أعمال نافعة عمومية . ولا شبهة انهُ لو كان التبغ المصري مما يمكن الاستغناء بهِ عن التبغ التركي والرومي ويمكن تصديرهُ ايضاً لما جاز منع زراعتهِ بوجه من الوجوه بل لوجب تشجيعها وتوسيعها كما تشجع وتوسع زراعة القطن .

ويقال الآن ان التجارب الحديثة اثبتت انهُ يمكن زرع نوع من التبغ يجود في القطر المصري حتى يكون مثل التبغ التركي والرومي ونحن لا نزال نرتاب في صحة هذا القول لما نعلمهُ من طبيعة الاراضي التي تصلح لزرع التبغ الجيد وطبيعة اقليمها ولكن اذا كان ريبنا في غير محلهِ وكانت تربة القطر المصري ودرجة حرارتهِ وطريقة ارواء مزروعاتهِ صالحة لانماء التبغ الجيد الذي يمكن اصدارهُ والاستغناء بهِ عن التبغ التركي والرومي فتكون مصر قد وجدت مصدراً كبيراً للكسب

وطريقة زرع التبغ وتربيتهِ الى ان يبلغ اشدَّهُ ويقطف ليست اصعب من زرع القطن والكتان ، والامر الجوهري الآن ان يكون التبغ المصري كالتبغ التركي على الأقل حتى يسهل اصدارهُ ومناظرة التبغ التركي والرومي والاميركي ومتى علت الضريبة التي توضع على الفدان المزروع تبغاً يبقى منهُ ربح كبير لأنهُ قد ينتج من الفدان اكثر من الفي اقة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

ماذا نعلّم اولادنا

عن الزواج

اطلعنا على هذه المقالة الادبية المفيدة في مجلة اميركية فاقتطفنا منها ما يلي قال الكاتب

في صباح يوم جميل جاءني صديق عزيز وعلى وجهه اماثر الحزن والغضب. حييتهُ وابتسمت لهُ فحياني وقال بصوت منفعل

— نربيهم ونتعب عليهم ثم انظر ماذا يفعلون

عرفت الى ماذا يشير لان الصحف كانت قد ذكرت ان ابنهُ وعمرهُ ١٩ سنة كان قد هرب مع فتاة ليتزوج بها

قصّ عليَّ قصة ابنهِ وهي لا تخرج عما يقع عادة في مثل هذه الحوادث وما كاد ينتهي حتى بادرتهُ بالسؤال

— هل حدَّثت ابنك هذا عن الزواج ومطاليبهِ وواجباتهِ قبل ان طلب منك السماح بزواجهِ ؟

— كلا لم احدثهُ بشيء من ذلك ولماذا يجب ان احدثهُ عن الزواج ؟ انهُ لا يزال في التاسعة عشرة من العمر ولم يخطر على بالنا انهُ يفعل ما فعل. وحينما فاتحنا بالامر اخلصنا لهُ الارشاد والنصح ولكنهُ لم يصغ الينا

والحوادث التي على هذا النمط كثيرة فكم من فتاة لا تزال في مقتبل العمر وميعة الصبا تزوجت وطلقت لانها لم تفهم ما هي واجبات الزواج ومسؤولياتهُ قبل اقدامها عليهِ . وكم من شاب هدمت سعادتهُ مدى حياتهِ لان والديهِ اهملا ذلك

اما انا فلديَّ ابن وابنة وقد عزمت بعد حكاية صديقي، ان اعلمهما ما يتعلق بالزواج قبل ان يصلا الى شفا الجرف وقد اغمض عينيهما الحب الذي يستولي

على الشاب او الفتاة للمرة الاولى . ساعلمهما ما في الزواج من الشان الهام وما عليهما من واجب وما سيلقى على عاتقيهما من مسؤولية حتى اذا اختار احدهما ان يتزوج يكون عالماً ماذا يكون مصيره

ذلك ما ساعلمهما بوجه الاجمال وهاك بعض التفصيل : —

اريد ان افهم ابني ما في الزواج من الخطورة والشرف وان عقد الزواج الذي يعقده مع زوجته هو العقد الوحيد الذي يمتد طول الحياة . من السهل على الفتى ان يهوى فتاة جميلة او فتاة ذكية او فتاة ظريفة ولكن الصعوبة كل الصعوبة في ان يستمر حبه لها ومن الواضح ان الزواج لا يكون هنيئاً الا اذا استمر الحب المتبادل بين الزوجين

وساعلمه ان في كلٍ من الزوجين نقائص وعيوب وهفوات ولكن عين المحبة الصحيحة المستمرة يجب ان تتجاوز عن كل هذه الهفوات . يجب ان يعلم ان البسمة الحلوة والوجه الفتان لا يستمران مدى الحياة كما عهدهما اولاً ويجب ان يستعد لذلك متزوداً بالمحبة الصحيحة

كذلك سأفهم ابني ان البنات لسن ملائكة كما يتراءى له بادىء ذي بدء وان لهن هفوات كسائر الناس فالفتاة التي يرى في عينيها بريق اللطف والكياسة قد تكون سريعة الغضب حادة الطبع والفتاة التي تغني باعذب الاصوات وتنطق باليق الكلمات قد تنطق في ساعة غضب بما لا يفوه به اولاد الازقة . لذلك يجب ان يكون على استعداد لمثل هذه الصدمات حتى اذا حدثت عرف كيف يلتقيها بصدر رحب وبشاشة تدل على انه يفهم ما في الطبع البشري من النقص وشعورٍ عميق يدل على ان قوة المحبة فيه تستطيع التجاوز عن مثل هذه الهفوات

ثم هنالك مسألة اخرى وهي ابداً ماثلة امام الشاب مهما قدم العهد عليها وهي أتستطيع ان تقوم بنفقات بيتك الجديد ؟

على اني لن اشدد كثيراً على ابني في هذا السؤال لاني اعرف كثيرين تزوجوا ولم يكن لديهم سوى دخل قليل فكان زواجهم سعيداً بل عاملاً قوياً على نجاحهم . لكني سأشدد على ابني في الاسئلة التالية حين يقع اختياره على فتاة : —

ماذا تعرف عن اسرة الفتاة ؟

أتحب والديها وتسر بلقياها ؟

ايُنغّص عيشك اذا التزما ان يقضيا باقي حياتهما في بيتك ؟

اتقدر ان تعيش مع اخ لها او اخت لها ؟

هل في عائلتها احد لا تطيق سلوكهُ ؟

هل تتفق معها في المسائل الدينية ؟

هل تحب اهلها حتى ليدفعك حبك الى مساعدتهم اذا كانوا محتاجين الى المساعدة ؟

هذه بعض مطاليب الزواج يا ابني . نعم انك تتزوج الفتاة لا والدها ولا والدتها ولا اخاها ولا اختها ولا احداً من عائلتها ولكن لا يمضي زمن قبل ان تدرك ان ماكان عزيزاً لديها يجب ان يكون عزيزاً لديك محترماً منك. انك لا تقدر ان تصرف النظر عن اهلها وتحافظ على محبتها . ولا شك في انك ستقضي جانباً كبيراً من حياتك معهم وقد يتعين عليك ان تنفق عليهم

يظهر لك ان هذه امور سهلة ولكن اذكر ان هذه الامور ستستمر مدى الحياة

اتستطيع ان تتجاوز عن جميع هفوات زوجتك ومطاليبها الخاصة ؟

اتستطيع ان تغض النظر دائماً عمّا في طبعها من الحدة ؟

اتستطيع ان تتجاوز عن ذلك وتحافظ على حبك لها ؟

قد يزيل المرض جمالها ويذبل الحزن زهرة شبابها وتسبب الهموم واعمال البيت غضوناً وتجعدات في وجهها — افتستطيع ان تحبها رغماً عن ذلك — اتستطيع ان تضحي ببعض مطامحك من اجلها اذا كانت لا تقدر ان تسير معك فيها الى النهاية ؟

***

اما ابنتي فساعلمها ايضاً ان الزواج وهيب طاهر . ساعدها لتكون زوجة امينة واماً صالحة . ساعلمها ان الزواج والواجب امران لا ينفصلان. وسادربها حتى لا يعمي الحبّ عينيها عن رؤية الخلق الصالح المتين وانها اذا رأت شابًّا يجيد الرقص فعليها ان لا تنخدع وتحسب انهُ يستطيع الاجادة في اعمال الحياة المهمة

الملائكة بين الرجال قليلون يا ابنتي والشاب الذي تهوينهُ لا يستمرُّ مدى الحياة على ما عرفتهِ فيهِ من اللطف والدعة وما خبرتهِ في اخلاقهِ من الشجاعة والكرم والشمم والايثار . هموم الحياة كثيرة وقد يجيئك الغد بما لم تعهديهِ في زوجكِ من قبل فكوني حكيمة يا ابنتي لانك ستجدين في زوجك عيوباً لم تكتشفيها من قبل فكوني مستعدة لمواجهتها بصدر رحب ومحيا طلق . واذا كنت تشعرين انك

تحبين شاباً رغماً عما ترينهُ فيهِ من العيوب وعما قد يظهر فيهِ من الانانية والخشونة يوماً ما عندئذ اقبليهِ زوجاً لك

الاحترام يجب ان يكون اساس الحب . وعلى المرأة ان تعجب بخلق زوجها . كذلك على الرجل ان يحمل اعباء الحياة بشجاعة وثبات بلا ندب ولا عويل اذا اراد المحافظة على حب زوجتهِ واعجابها بهِ . وما اتعس الفتاة التي تقترن بجبان يخاف ان يواجه مهام الحياة ، الذي يجبن عن الدخول في معترك الحياة بعزم وطيد وأمل كبير . كذلك اريد ابنتي ان تدرك انهُ حين تخرج من الكنيسة مع زوجها تخوض بحر الحياة الزاخر بما فيهِ من اتراح وهموم وفشل وما فيهِ ايضاً من بهجة وسرور وانتصار

كذلك يجب ان تعامل اهلهُ كما تريدهُ ان يعامل اهلها .فقد اصبحت من اسرتهِ ويجب ان تشاركهم في جميع افراحهم واتراحهم

عشر وصايا صحية

قابل احد الكتّاب الاميركيين الدكتور كطن مدير مستشفى ترنت بولاية نيوجرزي فجرى بينهما حديث صحي نلخصهُ فيما يلي قال الطبيب :

اعرف رجلاً في الثالثة والاربعين من العمر يدير فرعاً كبيراً لشركة نسج غنية عُرف بالنشاط والذكاء واصالة الرأي . واذا بهِ في احد الايام يرى انهُ لا يستطيع الانصباب على عمله كالعادة فحسب ان السبب كسل او تعب عارض فيستطيع مقاومتهما بعزمهِ الشديد . لكن حالتهُ ساءت من رديء الى اردأ فعزم للحال ان يستقيل من منصبهِ ضنًّا بمصالح رؤسائهِ

لكن الشركة طلبت الى بعض الأطباء ان يفحصوه فحصاً دقيقاً ففعلوا وشخصوا مرضاً يعرف بالبريسس او الشلل العام فمنحتهُ الشركة اجازة سنة يقضيها في نيويورك يتعالج في اثنائها

هنا تعرفت بهِ ففحصت دمهُ فحصاً بكتيريولوجياً دقيقاً ووجدت انهُ ليس مصاباً بالباريسس على الاطلاق فشرعت ابحث عن دائهِ الحقيقي ولم ادهش حينما رأيت في فيهِ اسناناً نخرة اتخذتها المكروبات قاعدة لبث سمومها الى جسمهِ . ثم وجدت في فكه بقعة مثلثة مصابة وكانت لوزتاه مصابتين ايضاً

كانت اسنانهُ سليمة في الظاهر لكن فحصها بأشعة اكس اثبت ان المكروبات في اصولها تنمو وتتكاثر وتنتشر سمومها في جسمهِ فتسم المعدة وتعيق عمل الهضم المنتظم وحينما قلعت اسنانه اريتهُ جماعات الميكروبات التي كانت هناك تضعف قواهُ وتمنعهُ عن القيام بأعماله .كانت اصابتهُ مزمنة لذلك كان شفاؤهُ بطيئاً . فلمْ الحظ تقدماً في صحتهِ في الشهور الثلاثة الاولى . وكنت في هذه المدة اعالج معدتهُ لازالة الضرر الذي احدثتهُ فيها المكروبات التي اتصلت بها من فمهِ . ثم جعلت صحتهُ تتحسن رويداً رويداً ولما رجع الى عمله رجع رجلاً جديداً

واستطيع ان اعدد مئات الحوادث التي عالجتها وهي تشبهُ هذه الحادثة في ان الاسنان واللوزتين كانت مصدر الداء لاهمال العناية بها عناية تامة

كان الطبيب منا منذ بضع سنوات يحسب أن اعراض حادثةٍ كالحادثة المتقدمة سببها تعب عقلي أو عصبي ولكن البحث الطبي في السنوات العشر الاخيرة اثبت ان امراضاً كثيرة فتاكة تنجم عن اصابة الاسنان واللوزتين والمسالك الانفية والزائدة الدودية والمعدة والامعاء

والاصابة في هذه الاعضاء سببها مكروبات مختلفة اشهرها المكروب الذي يكوّن الصديد وهو سريع النمو والتكاثر اذا كان في احوال توافق نموهُ وتكاثرهُ

كنا نحسب قبلاً ان الهمّ والغم يسببان ضعف الصحة فكان الاطباء ينصحون المرضى بان يفرّجوا بعض ما يساورهم اما اليوم فيرى الاطباء ان الاستسلام للهم من اعراض المرض ونتائجهِ فاذا زال المرض زال الهمّ والغمّ معهُ

كان زمن كنتَ تذهب فيهِ الى الطبيب فيفحصك ويجد انك مصابٌ باعياء عصبياً لا تستطيع ان تكبّ على عمل ما فيقول لك «ما بك من مرض انما انت عصبي المزاج. اجمع قواك واستأنف عملك لان هذه الاعراض نتائج المزاج العصبي»

اما الطبيب اليوم فيرى في هذه العلامات دليلاً على الخطر الذي يحيق بك ولا يمكنهُ ان يعثر على السبب بفحص طبي بسيط بل عليهِ ان يستخدم اشعة اكس ووسائل البحث البكتيريولوجي وهذا عمل الاطباء المختصين

يظن البعض ان كل احد سيصاب يوماً ما باعياء عقلي اوعصبي اوجسدي والحقيقة اننا خلقنا للعمل وانهُ اذا حُفظت اعضاؤنا سليمة من الاصابة بالمكروبات استطعنا ان نواصل العمل وان نواجه عواصف الحياة واعباءها بلا تعب ولا ونى

وبناء على ما يعرف الآن من اصابة الاسنان واللوزتين والحلق وما يتعلق بها من الآفات اذكر فيما يلي عشر وصايا صحية لا بدّ من اتباعها للمحافظة على الصحة محافظة تامة

١ — اعتنِ باسنانك وابقها نظيفة . وحين تنظفها في الصباح نظف كل سنٍّ على حدةٍ ولا تنس ان تنظف ما بين الاسنان بمسواك فالمكروبات يطيب لها المقام في بقايا الطعام العالقة هناك ولذلك يجب ان تنظفها بعد الاكل دائماً

واذا كنت قد اهملت اسنانك فيما مضى فاصابها الحفر واصلحتها عند طبيب اسنان باحشاء الحفر فاذهب حالاً الى طبيب اسنان لديهِ اشعة اكس فيصور اسنانك بها لتعلم هل اتصلت المكروبات بالاسنان المحشوة ام لا . فقد ثبت ان الاسنان المحشوة على الاساليب القديمة عرضة للاصابة بعد خمس سنوات الى عشر من حشوها وخصوصاً اذا كانت الحفر المحشوة كبيرة . واذا لم تجد ان اسنانك مصابة فاذهب الى طبيبك مرة كل سنة على الاقل لفحصها وتصويرها باشعة اكس ومعالجتها قبل ان يستفحل الامر

٢ — اذا كنت ممن يصاب بالتهاب اللوزتين وبالتهاب الحلق اصابات متكررة فيجب ان يُفحص حلقك ولوزتاك . ولا يكفي ان ينظر الطبيب اليها نظراً بسيطاً لان المكروب قد يكون كامناً لا ترى عين الطبيب آثارهُ فعليهِ حينئذٍ ان يزرع قليلاً من الغشاء المخاطي الذي يغشي هذه الاعضاء ثم يبحث فيهِ بالمكروسكوب عن المكروبات التي قد تكون هناك

٣ — الزكام والصداع المتكرران دليل على ان المسالك الانفية في حالة غير طبيعية يجب فحصها وفحص الحلق والانف والفم وتصوير هذه الاعضاء باشعة اكس . اما الزكام المزمن فدليل على اصابة عظمة في الانف وهذه قد يكون مصدر علتها في الاسنان

٤ — ان ما نسميهِ « سوء هضم » او « غازات في المعدة » قد يكون ناجماً عن اصابة الاسنان واللوزتين او عن تسمم في الدم

٥ — ان الأمعاء الغليظة تكون في غالب الأحيان مصدراً للإصابة فتتسرب السموم منها الى الدم في حالة الامساك فينجم عن ذلك صداع واعياء عصبي ولذلك يجب ان تحفظ حركة الأمعاء منتظمة اشد الانتظام بترويض الجسم ترويضاً طبيعياً والاكثار من اكل الخضروات

٦ — تجنب الرياضة الجسدية المتعبة اذا وجدت انها تنهك قواك . وهناك امر يجب الانتباه لهُ وهو ان الاعياء بعد رياضة عادية او عمل عادي دليل على وجوب فحص الجسم فحصاً دقيقاً

٧ — ولكن هذا لا ينفي ان كل انسان عليهِ ان يروّض جسمهُ فيريح عقله ويكسب جسمهُ قوة . لأن الرجل الذي يقضي كل ساعات يقظتهِ في شغله من غير ان يروّض جسمهُ يصبح معرضاً للاصابات المتقدمة . وعلى الناس بوجه عام ان لا يروّضوا اجسامهم الى حد الاعياء

٨ — اذا كنت ممن تساورهم الهموم فذلك من اعراض احدى الاصابات المتقدمة لان الانسان لا يساورهُ الهم الا اذا كان جسمهُ في حالة غير طبيعية . فكثيرون من الناس الذين لمت كواكب سعدهم يقعون فريسة الهم والسبب في غالب الأحيان اعياء جسدي سببهُ اصابة مكروبية

٩ — اذا كنت عصبيًّا لا تستقر على شيء ولا تستطيع ان تنام نوماً هادئاً فابحث عن السبب الطبيعي في جسمك . فالارق ناجم في غالب الاحيان عن احدى الاصابات المذكورة

١٠ — اذكر ان المرض ينجم عن اهمال مطالب الجسد . فمن اهم الامور التي يجب العناية بها غذاء منتظم ونوم منتظم وامعاء حركتها منتظمة ومقدار كافٍ من الرياضة الجسدية والنزهة . واذا كنت من سكان المدن يجب ان تذهب الى الطبيب كل نصف سنة او سنة على الاكثر ليفحص جسمك فحصاً دقيقاً واذكر ان الفحص الطبي القديم حينما كان الطبيب ينظر الى لسانك ويصغي الى نبضات قلبك فقط لا يكفي الآن بعد ان عرفنا ما عرفناهُ عن المكروبات وانتشار عدواها من مواقع تكمن فيها سنيناً كالاسنان والحلق واللوزتين وغيرها وتبقى هناك حتى يصيب الجسم ما يضعف قوة المقاومة فيهِ فتفعل بهِ . يجب اذاً ان يُفحص الجسم فحصاً مكرسكوبياً وباشعة اكس حتى تعرف كل المواقع التي يكمن فيها المكروب ويحارب بكل الوسائل الفعالة

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

النسبة أيضاً

استاذي العزيز الدكتور صروف

هل تأذن لي في هذه المسألة ان أضع رأيي الى جنب رأيك حتى لا يحرم قراء المقتطف وجهتي نظر كلٌّ منهما تعتمد بالاكثر على سند عقليٍّ فيلولوجي وان اقتضى الامر فعلى سند تاريخيٍّ اكثر مما على مجرد سند نقليٍّ يرجع الى قال فلان وقال فلان من الذين تقدمونا لأنهم تقدمونا . وبناءً على اذنك استأذن القرّاء بعرض ما يأتي من التمهيدات الفيلولوجية المؤيدة او التي يمكن ان تتأيد بشواهد الواقع قديماً وحديثاً وأذكرها بغاية ما استطيعهُ من الاختصار وهي :

(اولاً) ان أحروف العلة تتبدل بعضها من بعض اذا دعا الى ذلك داعٍ من الخفة وحسن اللفظ فتقلب الواو ياء وبالعكس وكلتاهما تقلبان الفاً او همزةً وبالعكس

ومثل حروف العلة الحركات فانها تتبدَّل بعضها من بعض فضلاً عن اختلاس المشبعة او اشباع المختلسة . وكل ذلك يجري بداهةً على اللسان . والعمدة فيهِ حسن الذوق وبداهة عفو الخاطر . والمختار عندي أنْ يبقى ما أُلف على الالسنة او دُوّن في كتب اللغة والادب على ما الف فيهِ الاَّ أن تعرض حاجة فيُقاس كلٌّ على مثلهِ ويُنظر بنظيرهِ

(ثانياً) حروف العلة وحرف النون قريبة المخارج ولذلك فقد يُقلب احدها نوناً ولا سيما الواو وهو معروف عند الفيلولوجيين ولا يخفى على من تنبَّه لهُ عندنا والمتأمّل يرى ان التنوين في « قاضٍ وواشٍ » هو من باب الابدال هذا . وكذلك « التنوين » في جوار فانَّ النحاة بقولهم انَّ ياء المنقوص من صيغة منتهى الجموع

تُحذف ويعوَّض عنها بالتنوين قد اعترفوا بالابدال ضمناً

ومن هذا القبيل تنوين الترنُّم فانهُ عبارة عن ابدال الحركة المشبعة وهي حرف المدّ نوناً وعلى عكسهِ لو تأمَّل متأملهُ اشباع الحركة في القافيــة فانهُ عبارة عن قلب التنوين حرف مدّ

وهنا أُشير الى ما يقع على الألسنة من قولهم « لِيسَّا ولِسَّنْ . ولمَّا ولمَّنْ . ومانو وماهو » ولا يخفى خائف من « الهاء » فانها اخت الهمزة ومعروفهُ ان وضع كلّ منهما موضع صاحبتها لغة لبعضهم جرى عليها المتنبي في قوله

لهنَّكِ اولى لائم بملامةٍ واحوج ممَّن تعذلين الى العذلِ

واما انقلاب الواو والياء همزة اذا وقعتا بعد الفٍ فيكاد يكون مطرداً وقد فطن لهُ الصرفيون وقرروه في قواعد علمهم بل حسبهُ بعضهم واجباً في مثل قائل وبائع. ومما لا يجوز الغفلةُ عنهُ هو جواز مدّ المقصور وقصر المدود فانهُ من قبيل الابدال او القلب . واعودُ فأقول ان جميع ما أشرنا اليهِ او معظمهُ يُرجع فيهِ الى البداهة وحسن الذوق لا يختصُّ بزمان دون زمان ولا هو مما يحلل لقوم ويحرم على آخرين

(ثالثاً) الواو والياء وبالاخصّ الياء في مثل عين ويوم فيها ثلاث لغات كانت هذه اللغات قديماً ولا تزال محفوظةً الى اليوم وهي

(ا) اخلاص الفتح وهي لغة المتأدبين وعموم اهل الشوف والمتن من اقضية جبل لبنان واخاف ان اشمل في هذا الحكم لغة جميع اللبنانيين

(ب) قلب الياء الفاً فتقول عان ويام وهي لغة معظم اهالي شمالي سوريا وممَّا يجب ملاحظتهُ انهم عند الاضافة الى الضمير ولا سيما « ياء » المتكلم يرجعون الى تحقيق الياء والواو

(ت) الامالة فيها وهي لغة دمشق وحمص وحماه واهل فلسطين وشرقيّ الاردن اجمالاً ولغة مصر والعراقين على ما ارجّح

وامَّا الياء بعد الكسرة فالاكثر فيها تحقيق الكسر ولكنَّ بعضهم يميلونها كثيراً او قليلاً نحو الفتح اذا وقعتْ في المقطع الاخير نحو قاضي ونحو حليب وسليم ولا سيما اذا اتصلت بياء النسبة . ولا تزال هذه اللغة او اللهجة غالبة في مدينة زحلة وما جاورها وقد اشرتُ اليها لانهـا تفسر لغة من قال في النسبة الى ثقيف ثقفيّ والى حنيفة حنفي والى عليّ وعديّ علويّ وعدويّ فانهم فتحوا ما قبل الياء « وفقاً لهذه

اللغة» فصارت الياء (وهي ساكنة) بعد فتحة فامالوها الى الالف كما امالوا ياء «عين» ثمّ تركوا الاشباع

وارجّح أنهم اولاً حذفوا الالف في حنفيّ وثقفيّ وعلويّ خطاً لا لفظاً كما حذفوها في « هذا وذلك » اسميْ اشارة وكما في سمويّ ومع الايام والتكرار اصبحوا يحذفونها لفظاً وخطاً

وهذه الجارية التي جرت في حنفيّ وثقفيّ وعلويّ هي الان تتطوّر في «سماويّ وسمويّ » فانّ الاكثرين اصبحوا يكتبونها بدون الف . وحذاق الكتاب يضعون الفاً قصيرة فوق الميم بدلاً من الفتحة ويشيرون بها الى وجود الالف على أن كثيرين منا اصبحوا الان يقولون البركات السموية اي يحذفون الالف لفظاً وخطاً . وجاز لهم ذلك لان المعنى لا يلتبس على احدٍ والذهن ايضاً لا يتوقف فيه حائراً ماذا يقدّر. لكن لو قال قائلنا بركات سماوية (بالف اطول من العصا) كان في جانب الصواب والاصالة كما يكون من يقول

بكل قريشيٍّ اذا ما لقيتهُ سريع الى داعي الندى والتكرّمِ

التي تطوّرت اولاً فيما ارجّح الى قراشي بحذف الالف الممالة خطّاً ثم الى قرشيّ بحذفها لفظاً وخطّاً

(رابعاً) إنّ قلب الواو قبل ياء النسبة الى نونٍ وإنْ لم يفطن لهُ (بحسب الظاهر) سيبويه ولا من تقدمهُ كالخليل ويونس لم يفت علاّمة اليمن واديبها صاحب كتاب وصف جزيرة العرب قال هذا الامام العلامة وجه ٥٥ من كتابهِ المشهور — وينسب الى صنعاء صنعانيّ مثل بهراء وبهرانيّ لانهم رأوا النون اخفّ من الواو . وخولان لا تنسب اليها الا على بنية الاصل صنعاويّ وكلهم يقولون في ساكن الكدراء كدراويّ ولا يقولون كدرانيّ

امّا الفيلولوجيّون فلا يشكّون في هذا الابدال ولكنّهم يقولون انهُ يجري بداهة على الالسنة وانهُ غير لازم ولا مطّرد فان قلت انّا اذا جارينا هولاء الفيلولوجيين اذن لا يعرف قائلهُ بعدها ماذا يقول

قلت بل هو كسائر امثاله من الجائزات نعتمد المألوف المتعارف فيها ولا نعرّج على خلافهِ الاّ عند الحاجة . وازيد فاقول ان ما يجري بداهة على الالسنة قلّما يتغبّى على سامعٍ وقلّما يخالف المتعارف

زعم بعض الادباء في صنعاني وبهراني وامثالهما انهُ من قبيل الشاذ ولا اعلم على ماذا او على من اعتمد في قولهِ هذا فانهُ لم يعتمد على سيبويهِ ولا على الخليل ولا على الاعاهش كما أؤكد لانهُ لم يُنقل عن واحدٍ منهم في طول وعرض كتاب سيبويهِ ولانهُ ليس احد من هؤلاء ولا من غيرهم يخرّج كلام الرسول على الشاذ وقد ورد في حديث سليمان إن لكل امرىء جوانياً وبرّانياً فمن اصلح جوّانيّتهُ اصلح الله برّانيّتهُ . فهل يشكّ هذا الاديب بصحة الحديث ام يقول انهُ منسوب الى جوّ البيت وهو داخلهُ وزيادة الالف والنون للتوكيد كما قال ابن الاثير !

اما انا فعندي انهُ منسوب الى جوّا وبرّا اللفظتين المحفوظتين الباقيتين على الالسنة في الشام كلها وفي مصر والعراقين كما ارجّح وهو من باب صنعاني وبهراني . وان سلّمنا بقول ابن الاثير فالنسبة من قبيل جسدانيّ وروحانيّ وهي نسبة سريانية فيها علامتا نسبة على ما بيّنهُ العلامة الملفان المرحوم المطران يوسف داود في كتابهِ اللمعة الشهيّة في نحو اللغة السريانية . ومن بابها عبّادانيّ نسبةً الى عبّادان (المدينة المعروفة) وعبّادان بدورها نسبة الى عبّاد بن الحصين الذي بناها او نزلها اولاً (راجع عبّادان في معجم البلدان) وقول ابن الاثير ان الالف والنون للتوكيد هو احالة على مجهول لا يرضاها احد ممّن شاموا المبادي الفيلولوجيّة المسلم بها عند كل علماء اللغات في وقتنا الحاضر

(خامساً) ذكر ياقوت في معجمهِ أنْ كان ثلاث عشرة مدينة كل منها باسم الاسكندرية ومنها الاسكندرية قرية على دجلة بازاء الجامدة بينها وبين واسط خمسة عشر فرسخاً يُنسب اليها احمد بن المختار ابو بكر الاسكندرانيّ

(سادساً) يُنسب الى الاعلام مطلقاً بدون قيد ولا شرط . اعلام الاشخاص او الاجناس واعلام المدن والقرى والعشائر والقبائل والملل والنحل والولايات والممالك الخ ولا يُنسب الى الصفات المشتقة . فقاضي وهاشم مثلاً من حيث هما اسما فاعل لا ينسب اليهما للعبث فاذا سمينا بهما قلنا حينئذٍ الاسرة القاضوية والهاشمية واصبح المنسوب اليهِ صفةً تجري عليهِ كل احكام الصفة فهو اذن بهذا الاعتبار لا يجوز النسبة اليهِ . على انهُ اذا أخرج عن الوصفية الى العلمية «كالاسكندرية والنبطية» صار حكمهُ كحكم هاشم وعامر او القاهرة والحديثة اعلاماً ويُنسب اليهِ كما يُنسب اليها . انتهت التمهيدات

لنرجع الآن الى النسبة الى الاسكندرية ولنبحث في الصور الجائزة لنا فيها ثم ايها افضل واوّل ما نقولهُ ان الاسكندرية من حيث هي صفة مشتقة من اسكندر لا يجوز النسبة اليها لانهُ من قبيل العبث لاجتماع نسبتين في الاسم الواحد من جهة واحدة ولكنّ الاسكندرية المدينة المعروفة اصبحت اسماً علماً يُنسب اليهِ كما يُنسب الى كل الاعلام المنقولة عن الصفات

اذا فُهم هذا لم يبقَ علينا الاّ ان ننظر في الاوجه الجائزة لنا في النسبة اليها وهو الغاية من كتابة هذه المقالة فنقول يجوز لنا ما يأتي

(اولاً) نحذف التاء تشبيهاً لها بتاء الوحدة ونزيد ياء النسبة ونقول اسكندريّ كما قلنا (او قالوا) اميّ وعديّ وغنيّ. وفي هذه الصورة ما فيها من الثقل وتوسلاً الى ازالتهِ نقلب الياء واواً ونقول اسكندرويّ كما قلنا غنيويّ (توهماً). ولما كان لا يزال هناك ثقل وسببهُ الكسرة المشبعة بين الفتحة اولاً والكسرة ثانياً دفعتنا بداهة الذوق والخاطر الى ابدالها او قلبها فتحةً مشبعةً وقلنا اسكندراويّ كما قالوا في زبينيّ زبانيّ وفي غنيوي (المتوهمة) غناويّ ويجوز ترك إشباع الفتحة. اما في غناويّ فترك الاشباع فيهِ من الخفةِ وحسن الوقع في السمع ما ترى في «غنوي» بخلاف زبانيّ واسكندراويّ فان الاشباع فيها ولاسيما في الثاني الطف جدًّا واشهى وقعاً في السمع من قولك اسكندرويّ بترك اشباع الفتحة ومن اسكندريويّ بابقاء اشباع الكسرة ممالاً فيها أو غير ممالٍ. وهنا نقول انا صورنا ابدال الواو بالياء والكسرة المشبعة بالفتحة المشبعة. وترك الاشباع تارة دون اخرى وفي اسم دون غيره كانما هو يتطوّر في درجات واعمال فكرةٍ ورويةٍ والواقع انهُ يجري على السنتنا وكان يجري على ألسنةٍ منْ تقدمنا ببداهة الفطرة وعفو الخاطر تارة بهذه الصورة واخرى بتلك الى ان غلبت صورة من الصور وأُلفت لسبب غالب أُلف

(ثانياً) يجوز لنا ان نقلب الواو في اسكندراوي نوناً كما قلبناها في صنعاوي وبهراوي وروحاوي ودستباوي وكما قلبناها في برّاني وجوانيّ

(ثالثاً) يجوز ان ننسب الى الاسكندر رأساً ونقول مثلاً قال ابو بكر الاسكندريّ. ولما كانت القرينة الحاليّة الواقعيّة تمنع ان يكون المقصود بالنسبة اليهِ هو الاسكندر اقتضى مجازاً ان تكون النسبة الى شيء من معلّقاته او ما يلابسهُ ملابسةً جائزة واضحة وهي ملابسة الباني الى المبنيّ الواضحة والمعروفة اتمّ معرفة تاريخيّة. وهذا عمليًّا يعادل قول من يقول (لانهُ غفل عن المجاز) إنما نحذف

ياء النسبة ونضع بدلها ياء اخرى غيرها لانهُ لا يجتمع علامتا نسبة . والحقيقة هي على ما ذكرنا اي انَّا نسبنا مجازاً الى الاسكندر واردنا النسبة الى متعلقهِ اي المدنية التي بناها وعلى فرض انَّا نسبنا الى الاسكندرية المدنية المعروفة فيكون حذف الياء للتخفيف لانها ليست بعد ياء نسبة بل اصبحت بعد العلميَّة حرف هجاء كياء صقليَّة وهي اذا حُذفت فانما تحذف للتخفيف ومع ذلك لو نسب ناسب فقال صقلاويّ او صقيلانيّ لكان لا يزال في منتزهات ومقاصف النسبة العربيَّة ووفقاً لروحها التي هي اقرب الى المنطق والقياس الفطري البديهيّ من اللغات الغربية المهذبة التي نعلمها

(رابعاً) يجوز ان نعتبر الهاء في الاسكندريَّة هاء مهموسة ومن اصل الكلمة «وهي كذلك عند التحقيق الفيلولوجيّ» والهاء المهموسة هي الف بين الف المدّ والقصر فان اعتبرناها مقصورة قلنا إسكندريَّويّ وان اعتبرناها ممدودة قلنا اسكندريَّاويّ والصورة الثانية مفضَّلة على الاولى لانها اخفّ على اللسان واحلى في السمع . وهنالك الطريقة العلمية التركية اي نترك هذه الهاء على صورتها ونقول اسكندريهويّ ونقرأها كانما هناك الف قبل الواو او بدونها وهذه الصورة من النسبة اي العلمية التركية يظهر حسنها في النسبة الى مثل حَلَبيَّة وبغدادية وجعفرية وشرقية وغربية ومطرية وطُره ولا سيما في مثل معده وكُره وثوره وذرّه وقد تنبَّهتُ الى هذه النسبة بما جاء للدكتور الاديب محمد جميل الخاني في مقالتهِ الشائقة في «اللغة العلمية» في مجلة المعهد الطبيّ العربي

الخلاصة

او تلخيص كل ما ذكرناهُ مما دعا الى هذه المقالة هو انهُ في النسبة الى الاسكندرية يجوز لنا ان نقول فلان الاسكندريّ وفلانة الاسكندرية من باب المجاز لانَّا نسبنا الى الباني واردنا متعلَّقهُ وهو المدينة المبنيَّة

ويجوز لنا ان نقول فلان اسكندرانيّ والاسكندراويّ وفلانة الاسكندرانية والاسكندراوية وهذا ما يهمنا . وانا واستاذي الدكتور صروف متفقان في جواز الصورتين اسكندريّ واسكندرانيّ ولكننا مختلفان في التعليل والتعليل هو المهم وهو المقصود بالذات في هذه المقالة ولهُ ما بعدهُ

اما التعليل الذي اذهب اليهِ فهو انا حذفنا التاء من اسكندرية توهماً انها «تاء

وحدة » وقلبنا الياء الاخيرة واواً للخفة وقلبنا الياء التي قبلها الفاً واثبتناها كذلك وكان يجوز لنا حذفها كما نحذف الياء الاولى في عليّ وغنيّ وعديّ لولا ان حذفها يوديّ الى الثقل وهو الذي نتجنّبهُ ويؤيد قولنا انا سمعناهم يقولون اسكندراويّ ولم نسمعهم يقولون اسكندرويّ لا بفتح الراء ولا بكسرها . وهذه الواو في اسكندراويّ يجوز فيها التقارب مخرجيْ الواو والنون ان تقلب نوناً في كثير من الصور للخفة وحسن الوقع في السمع ويُفعل ذلك ببداهة الذوق كصنعاوي وصنعانيّ ورَوحاوي وروحانيّ

ونفس هذه النتيجة كان يمكن ان نصل اليها فيما لو كنا اتبعنا مذهب القوم وطرائق تعليلهم ويمنعني من بيان ذلك الآن خوف الاطالة والتكرار وكفى ما كان منها حتى الآن

واما التعليل التاريخي الذي ورد لاستاذي فاذكرهُ بنصّهِ وهو «انّ عامة العرب لما استوطنوا هذا القطر بعد الفتح سمعوا كلمة « الكسندريان » فلم يفطنوا الى ان النون التي في آخرها هي نون النسبة لأنَّ العامة تسمع الكلام وتحفظهُ وتستعملهُ من غير تعمل فألحقوها بياء النسبة على مقتضى مألوفهم فقالوا الاسكندرانيّ وشاع هذا الاستعمال الخ »

فما نظنهُ يحتمل التجريح الذي يستحقهُ كلام استاذي حتى من الوجهة التاريخية فانّ أبا بكر الاسكندراني منسوب الى الاسكندريّة القرية التي على دجلة لا الى الاسكندرية المصريّة الروميّة

وعلى فرض انّ تلك القرية حفظت ما حفظتهُ اسكندريّة مصر فماذا نقول في قيساراني نسبة الى قيساريّة او في طبراني نسبة الى طبريّة بل في الصالحاني نسبة الى الصالحيّة وفي حاصباني نسبة الى حاصبيّة ودير عطاني نسبة الى دير عطيّة وكيف نعلل عن هذه النون في دير عطاني خصوصاً ؟

واما القول « أن العامة تسمع الكلام وتستعملهُ من غير تعمّل » فأفهم منهُ ان استاذي اراد ان يقول ان عامّة العرب الذين استوطنوا القطر المصري بعد الفتح (وكانوا من صميم اهل الجزيرة العربيّة وأفصح فصحائها) لا يُعول على استعمالهم فان كان ما فهمتهُ صحيحاً فما كان أحبّ اليّ لو فطن استاذي الى الحقيقة العقلية والفيلولوجيّة والتاريخية أيضاً وهي أن سيبويه واساتذتهُ الخليل ويونس وأمثال

هؤلاء الأعلام ومن تقدم عليهم أو تأخر عنهم لم يضعوا القواعد للعامة وانما اخذوها عنهم وان كل قياس او قانون او قاعدة يضعها علماء اللغة للغة لا يجوز ان تخالف البداهة العامة وان وضعوا مثل ذلك فلا يثبت الا بقوة والى حين ايضاً ان لم تكن القوة التي تسندها ثابتة . ومع ذلك لا تموت اللغة المبنيّة على البداهة بل تبقى جنباً الى جنب مع التي تسندها القوّة

وآخر ما يصعب عليّ ان اعترض بهِ على استاذي هو قولهُ « ويقتضي القياس حذف النون » لما فيهِ من التسرُّع وغض النظر عن المعقول والمنقول معاً . ولا اعلم على ماذا او على مَن استند في حكمهِ هذا

وكذلك كنت اود لو ترك اتلانتيكيّ وباسيفيكيّ على حالهما لم يقابل هذين البحرين العظيمين فان « يك » فيهما مثل « يق » في ارعاطيقيّ وموسيقيّ ومثل (يز) في انكليزيّ و(يك) في انكليكانيّ وعهدي بهِ يرى الحكمة في بقاء ما كان من المألوف على ما كان . ولعمري فاني لا اخاف ان اقول ان بداهة من تقدّمنا من الكتاب اقرب الى الحقيقة من اجتهاد بعض المجتهدين المتسرعين في وقتنا الحاضر اعني القرن العشرين لان اجتهاد هؤلاء البعض لا يسندهُ الاّ علمهم الاعتيادي . واما بداهة اولئك فمن ورائها علم واجتهاد كل من تقدّمهم . وبعبارة اخرى ان البداهة العامّة الموروثة خلفاً عن سلف منذ اربعة عشر قرناً الى اليوم وهي واحدة عند ابناء العربية وعند ابناء الانكليز والفرنساويين لا ينبغي ان يستخفّ بها ولا يصحُّ العدول عن مقتضاها الا بشهادة العلم البديهية التي هي اقوى منها او بشهادة حسن الذوق البديهي الذي لا يمارى فيهِ والمعذرة من القراء الكرام على ما اطلت بهِ وكان يمكن فيهِ الاختصار والسلام

جبر ضومط

الجامعة الاميركانية ببيروت

[المقتطف] صديقنا الاستاذ ضومط بحاثة غيور يعشق المواضيع اللغوية والظاهر انهُ مهما كانت مشاغلهُ كثيرة يجد بينها متسعاً لبحث لغوي مثل هذا قد لا تكون منهُ فائدة الاّ تشحيذ الاذهان . لكن بحثهُ يقود الى بحث آخر واسع النطاق جدًّا وهو تأثير اليونانية واللاتينية والسريانية والقبطية والفارسية في اللغة العربية بعد الاسلام وقبلهُ . وما كانت عليهِ العربية قبل الهجرة بثلاثة قرون او اربعة وعسى ان يتصدى لهذا البحث ابن بجدتها . اما ما قالهُ عن اتلنتيكي وباسيفيكي وارعاطيقي وموسيقي فليس صواباً ولا يسعنا تبيين ذلك في هذه الصفحة

باب التقريظ والانتقاد

الريحانيات

اربعة اجزاء فيها مقالات وخطب وشعر منثور من قلم اديبنا الفيلسوف امين الريحاني

المواضيع منها ما هو ادبي ومنها ما هو اجتماعي او انتقادي وفيها كلها من المبادىء الفلسفية ما غايتهُ اصلاح شؤون الناس عموماً ونزع ما يفرق بينهم وينمي فيهم بزور البغضاء . انظر الى قولهِ في فاتحة مقالة موضوعها مناهج الحياة

« اليس في وسع المرء ان يعيش في هذا العالم دون ان تُطبع روحهُ بطابع الملة وتصبغ بصبغة الطائفة الا يقدر ان يكتسب ثقة اخوانهِ البشر دون ان يعلن تشيعه ويفاخر بتعصبهِ ويكابر بغيرتهِ الدينية مثلاً او السياسية . الا يقدر ان يحب فئة من الناس دون ان يبغض سواها . الا يقدر ان يكون شريف الروح نزيهها عفيف النفس أبيها دون ان يحفر على صفحات قلبهِ او على جبينهِ بأحرف كبيرة : «أنا يهودي» او « انا مسلم » او «انا مسيحي ». اليس في وسعهِ ان يكون سعيداً محباً لامرأتهِ وأولاده واهله وبني جنسهِ دون ان يعلق في ذيل ردائهِ اجراس الشيعة وجلاجل الملة كيما تبشر بقدومهِ حيثما توجه وتبدّد بقرقعتها كلما تحرك ذرات السكينة والسلام . اليس لهُ ان يحب ربهُ دون ان يبغض اخاهُ في الانسانية . الا يستطيع ان يرفأ ثوبهُ دون أن يمزق ثوب جاره . اليس في امكانهِ ان يصلي دون ان يسب ويلعن ويتمنى لمن لا يصلي مثلهُ الاصطلاء بنار ابدية . هل تقوم محبة الله بغير محبة الانسان . هل يستحق ان يكون في ظل الأبوة الالهية من لا يساعد على تعزيز الاخاء البشري في الارض»

والى قولهِ في فصل انتقادي لغوي « ان رقي اللغة لفي الخروج على السمج العقيم من مألوفها مع المحافظة على روحها ولكن الخارجين اليوم على المألوف وعلى الروح معاً كثيرون فيخيل اليك وانت تطالع ما ينشرون انك تقرأ لغة اجنبية في الفاظ عربية ولكنني افضل هذا الانشاء وفيهِ من غرابة وركاكة ما فيهِ على انشاء عربي لا غبار على سيبويهياتهِ وقد اخذت معانيهِ كلها ومبانيهِ من الفرائد الدرية وغيرها من

المخطات العربية . وعندي ان ضرر مثل هذه الكتب اشد من ضرر لغات الاجانب في من لا يحسنون من الكتّاب حتى الترجمة بل لا يحسنونه حتى التقليد واننا اذا علّمنا التلميذ ان يقول كتابة « غشي الامير » مثلاً فيكتب تحركت ركابهُ. او اخفق المرء سعياً فيكتب « عاد بخفي حنين » . او نكث عهده « فيدهشنا ببلاغة « قلبَ لهُ ظهر المجن » وغيرها من عار البيان الشبيهة بثمار صدوم فاننا نعلمهُ حديثاً لا يفهمهُ ابناء زمانهِ وان فهموهُ فلا يهمهم ولا يفيد. في مثل هذا القديم بل هذا التقليد جمود اللغة وعقمها »

وعندنا ان المبدأ الذي يحسن الاعتماد عليهِ غالباً هو تأدية المعنى الى ذهن السامع او القارىء باقل ما يكون من الكلفة او التعب فالكلمات والتراكيب التي الفها الاذهان او الفت ما عائلها حتى نستطيع فهمها باقل ما يكون من الكلفة هي التي تروج عادة وهذا لا يمنع رواج غيرها ولو كان جديداً غريباً لان بعض النفوس مولعة بحب الجديد الغريب . والانشاء العربي سائر الآن سيراً حسناً ولا يعوقهُ الآ اناس يحاولون ربطهُ باوتاد دقوها في الارض ولكن لا بدَّ لهُ من ان يقتلع هذه الاوتاد ويماشي لغات الامم التي فاقتنا في علومها وفنونها

وهذه الاجزاء الاربعة مطبوعة طبعاً حسناً في المطبعة العلمية لصاحبها يوسف صادر في بيروت

الجبابرة

مجموع قصائد فلسفية ادبية اجتماعية منثورة بقلم لبيب افندي الرياشي حلّق بها فوق آراء اكثر الكتّاب وعبر فيها عن الحقائق الاجتماعية على اساليب بعضها سهل المأخذ كالفصل الوجيز في « فلسفة النجاح » حيث قال :

تردد اسم رجل في أندية الولايات المتحدة ، وفي معاهدها ، ومدارسها ، وعيالها ونشر على صفحات مجلاتها وصحفها باعجاب ودهشة

ذلك الرجل هو كرنيجي المثري الشهير

لقد قالوا :

ان الفتى الكناس الذي خدم في مكتب تجاري اصبح صاحب ملايين

الكناس الفقير بلغت مداخيلهُ السنوية اربعة ملايين من الفرنكات لخمسة ؤ . . .

ان في ذلك لغرابة لغير المستغربين

وذهب الباحثون والمحدثون في طريقة غناهُ مذاهب زادت عن مذاهب سكان الكرة الارضيَّة

زادت عن المذاهب الدينية ، والمذاهب الفلسفية ، والمذاهب السياسية
ففريق زعم — انهُ وجد كنزاً
وآخر — ورث من نسيب « بعيد » ثروة
وآخر — وُهب — لخدمة قام بها — ارضاً ذهباً
وآخر — الاعجوبة الالهية —

وكان اشد الناس حماسة في البحث عنهُ النساء . والمال يشغل افكارهن ، كما يشغل الحب قلوبهن

ودوى الحديث في آذان طلاب العلوم وكتبت اقلامهم اسمهُ ، وتصور في مخيلاتهم رسمهُ — فهب بهم الشوق الى معرفة سر غناهُ — وفتيان هذا العصر كالنساء يرغبون في معرفة كل غامض ، واكتشاف كل سر

وبعد ان استفتوا اساتذتهم ، واستعلموا من كتبهم في الاقتصاد السياسي ساروا الى كرنيجي يسألونهُ ازاحة الستار عن سر الغنى ومفتاح الثروة ، وفلسفة النجاح وحكمتهِ فقال ببساطة التاجر :

« تجويد عمل اليوم الحاضر عن امس الغابر »
« تحسينهُ وان تحسيناً طفيفاً » .
« الشغل بنشاط ومعرفة »

هذا هو سر العمل وفلسفة النجاح ، واستشهد : —

منذ ثماني عشرة سنة عرفت شاباً يبلغ الربيع الخامس عشر من سني حياتهِ .
هذا الشاب كان ينقل الماء ليسقي العمال

ابهج العمال ببرودة امواههِ وعذوبتها . فاحبوهُ واحترموهُ وكل من يعمل عملهُ ويجوّدهُ — يُحَب ويحترم

وعرف بهِ مدير الشغل فاستخدمهُ في مكتبهِ فقام بواجب المكتب بحماسة واتقان هذا العامل البسيط ساقي الماء ، ومستخدم المكتب اصبح اليوم مدير شركة كرنيجي يرأس ستين الف عامل

فخرج الطلبة وبافواههم :

نصبح كرنجيين مالاً ، وشكسبيريين علماً ، وشنطيين حريةً ، وروزفلتيين جرأةً وسياسة

بتجويد عمل اليوم الحاضر عن امسهِ الغابر
بتحسينهِ وان تحسيناً طفيفاً
بالشغل بنشاط ومعرفة ... واخذوا يصفقون بايديهم طربين صائحين
هذا هو سر النجاح قد اكتشفناهُ
وهذه فلسفة الرقي والثروة والعلم قد عرفناها .. »

وبعض هذه الفصول لا يصل القارىء الى غايتهِ الاَّ بعد قراءة صفحات كثير . لكنهُ متى وصل الى الغاية سرَّ بها كما يسرُّ من يكتشف كنزاً بعد البحث والتنقيب والعناء الشديد . وحبذا لو اخلي الكتاب من الكلام على مراكز القوى العاقلة فان ما يقولهُ الفرينولوجيون في هذا الباب لم تقم ادلة مقنعة على صحتهِ

اصول التدريس ومبادىء القراءة الخلدونية وطريقة تعليم الالفباء

تأليف ساطع بك الحصري

ساطع بك الحصري مؤلف هذه الكتب الثلاثة المفيدة سوري تلقى علومهُ في مدارس الاستانة العالية ثم انتظم في سلك المعلمين فنبغ فيهِ واشتهر بين اساتذتهِ بمؤلفاتهِ العديدة في اللغة التركية ثم عين ناظراً لمدرسة المعلمين العليا في الاستانة

ولما انجلت الحرب الكبرى عن انفصال البلاد العربية عن تركيا قدم الشام فاكرمتهُ حكومتها الوطنية (١٩١٨ — ١٩٢٠) وعهدت اليهِ بادارة معارفها فنظمها تنظيماً حسناً وانشأ عدة مدارس وصار وزيراً للمعارف في اول وزارة انشئت بعد اعلان الاستقلال في دمشق . ولكنهُ اضطر الى مغادرتها حين دخلها الفرنسيون فجاء القاهرة ثم لحق بالملك فيصل الى بغداد فعين مديراً لمعارف العراق ولا يزال في هذا المنصب الى الآن وهو من كبار رجال التعليم بين العرب

وها نحن نقتبس بعض المبادىء العامة التي ذكرها في كتابهِ اصول التدريس وهي تتفق كل الاتفاق مع المبادىء الحديثة في علم التعليم Pedagogy وعلم النفس Psychology

١ — يجب الاهتمام بتفهيم الدروس لا باستظهارها

٢ — يجب ان يكون الدرس موافقاً لحالة التلاميذ الفكرية ومطابقاً لدرجة معارفهم واستعدادهم

٣ — يجب ان يكون التدريس في بادىء الامر عيانياً وبديهياً فعلى المعلم ان يبتدىء في دروسهِ بالمحسوسات والمشخصات اما المباحث المتعلقة بالذهنيات والمجردات فيجب ان يبني لها اساساً مؤلفاً من المشاهدات والحسيّات

٤ — يجب الاعتناء بتحريك شغف الاطفال والسعي وراء اجتذاب انتباههم الى الدرس

٥ — يجب الاستفادة من الرغائب الطبيعية التي تولدها الحوادث في نفوس الاطفال

٦ — يجب على المعلم ان يولع بالتعليم ويحترز من اشغال ذهنهِ اثناء الدرس بغير موضوع الدرس. وصفوة القول عليهِ ان يدرّس بشغف وبشوق وانتباه ونشاط

والفصل الاول كلهُ على هذا النمط من ذكر القواعد الاساسية وبسطها بسطاً وافياً

والكتاب يتناول مبادىء التعليم العامة والمبادىء الخاصة في اللغة العربية فنحث كل معلمٍ على اقتناء هذا السفر النفيس لانهُ يجد فيهِ مرشداً في عملهِ

نزهة المشتاق

في تاريخ يهود العراق

وضع هذا الكتاب التاريخي القيم حضرة البحاثة الاستاذ يوسف رزق الله غنيمة المعروف لدى قراء المقتطف بابحاثهِ التاريخية والعمرانية. وبعض فصول الكتاب يبحث في تاريخ اليهود في ايام البابليين والاثوريين والماديين والفرس والعرب والمغول والتتر والاتراك والحكومة العربية العراقية بعد الاحتلال . وفصوله الاخرى تتناول الكلام على اللغة العبرية وآدابها في بابل وما في العراق الآن من المزارات الدينية اليهودية. والبحث في الكتاب على اسلوب تاريخي علمي تسند فيهِ الاقوال الى المؤلفين الثقات من عرب وافرنج . وهو مزدان بالصور منها صورة اور الكلدانيين وطن ابراهيم الخليل وصورة صاحب المعالي السر ساسون افندي وزير مالية العراق وصورة جماعة من تجار اليهود بلباسهم الخاص

وقد طبع الكتاب بمطبعة العراق ببغداد على حساب السيد نعمان الاعظمي صاحب المكتبة العربية فيها

اصول استماع الدعوة الحقوقية — الكتاب اصلهُ رسائل نشرت في الجريدة العدلية التركية من قلم الاستاذ علي حيدر افندي رئيس محكمة التميز العثمانية وامين

الفتوى وشارح المجلة وقانون الاراضي وقد نقلها الى العربية الاستاذ فائز الخوري من حكام محكمة الاستئناف واساتذة مدرسة الحقوق بدمشق . وفي شهرة المؤلف والمعرب ما يغني عن وصف الكتاب واهميتهِ للمحامين وطالبي علم الحقوق . وقد طبع بمطبعة الترقي في دمشق

القانون المدني الاهلي — مع الاشارة الى القوانين الاهلية والمختلطة الفرنسوية بعد ادخال التعديلات عليها لآخر سنة ١٩٢٤ . وضعهُ الاستاذ محمود حسن الفريق وضمنهُ قانون الشفعة ونزع الملكية وذيلهُ بقانون تعديل مواد التسجيل والبيع الوفائي وقد طبع بالمطبعة التجارية الكبرى بمصر

الطرفة النقية

في تاريخ الكنيسة المسيحية

وضع هذا الكتاب الخوري عيسى اسعد الحمصي وقال في مقدمتهِ :

« التاريخ الكنسي من اوسع انواع التاريخ ومن اكثرها تأثيراً في النفس، لاستيعابهِ كل ما مرَّ بالانسان من الشؤون وتضمنهِ من تطورات شرائع الكون وما عرض لنفسياته في كل الادوار التي مرت بهِ من ضار ونافع وملغى وثابت . اهتم الأقدمون بتدوينهِ على صفحات الطروس ، وجاب بعضهم الاقطار النائية للاطلاع على ما وعتهُ صدور الرواة الثقات فخلفوا من ثمرات قرائحهم ما اتخذهُ رجال اليوم نبراساً يستجلون بهِ حنادس القدم وتركوا من مُثل الفضل ما يتخذ انموذجاً لمن ملئت نفسهُ من حب الانسانية»

لذلك وضع حضرتهُ هذا المؤلف الممتع متوخياً تنسيقه حتى يسهل تناوله وعدم الاقتصار على تدوين الحوادث فيهِ بل تعليلها والاجتهاد في التزام جادة الانصاف وعدم التعصب

ولتحقيق غاياتهِ هذه في كتابهِ اطلع على مئات المؤلفات مما كتبهُ الاسرائيليون والمسلمون والمسيحيون ولم يهمل ما كتبهُ الملحدون . فجاء مؤلفهُ جامعاً لحقائق التاريخ الكنسي سامي القصد بليغ العبارة. وقد ذيلهُ بمذاكرة عن الكنائس الشرقية المستقلة والطوائف الشرقية المتحابة . وعسى ان يعنى بهِ حضرة مؤلفهِ في الطبعة الثانية فيجعل الطبع اكثر اتقاناً ووضوحاً مما هو الان

صحة الأطفال — وضع هذا الكتاب الصحي المفيد الدكتور صبري فرج متوخياً فيه البساطة والدقة في التعبير ليكون دليلاً تعتمد عليه الأمهات في العناية بأطفالهن وقد طبع بمطبعة العصر الجديد بحلب وثمنه ١٢ غرشاً مصرياً

سورية ولبنان — أمامنا الطبعة الثانية من هذا الكتاب الجغرافي المدرسي وفي كثرة الاقبال عليه دليل على انهُ ملأ فراغاً كبيراً في المدارس الوطنية في سوريا ولبنان وضعهُ الاستاذ اديب فرحات وطبع بمطبعة العرفان بصيدا . وقد قررت نظارة المعارف بلبنان تدريسهُ في جميع مدارسها الأميرية

كتاب الجمهور في التعاون الزراعي — تأليف ابراهيم افندي رمزي خريج كلية التعاون بمنشستر وسكرتير قسم التعاون في وزارة الزراعة

لقد كان الكتاب في هذا الموضوع وامثاله يكتفون بالترجمة او التلخيص من الكتب الاوربية اما الآن فقد تخرج كثيرون من شباننا في الجامعات الاوربية الخاصة بهذه المواضيع فصرنا نرى الكتب القيمة من اقلامهم وقد طبقوا ما فيها من المواضيع على حالة القطر المصري وهذا الذي نتمناهُ وعسى ان يرسخ في اذهانهم ان البقاء للاصلح فيبذلوا كل جهدهم في نفع ابناء وطنهم وحينئذٍ يزول منهُ ما لا ينفعهم تصديقاً للآيه الكريمة « فاما الزبد فيذهب جفاءً واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض الآية »

خواطر طبيب — امامنا ثلاث رسائل طبيـة من تأليف الدكتور عبد العزيز نظمي الاولى موضوعها « النزلات المعدية عند الاطفال » والثانية « الحميات الطفحية عند الاطفال » ويقصد بها الحصبة والحمى القرمزية والجدري والجديري والثالثة موضوعها « الحميات التيفويدية والانفلونزا عند الاطفال » وكلها مما يجدر بارباب البيوت اقتناؤهُ لما فيها من الفوائد الجمة ضناً بصحة الاطفال الذين يروحون ضحايا جهل والديهم او اهاليهم . وقد طبعت هذه الرسائل بالمطبعة السلفية بمصر

مفاخر الاجيال في سيَر اعاظم الرجال —وضع هذا الكتاب حضرة ابرهيم مصطفى الوليلي وهو مجموعة تاريخيـة في سير اعاظم رجال التاريخ اشبه بقاموس مرتب على حروف المعجم . والسِّير فيه موجزة جداً لا يزيد اطولها عن صفحتين او ثلاث صفحات وفي كثير من الاحيان اكتفى المؤلف بذكر سطر واحد عن المترجَم

الكتاب السنوي لطلبة مدرسة الزراعة العليا بالجيزة — للطلبة في مدرسة الزراعة العليا بالجيزة جمعية علمية انشئت سنة ١٩٢١ بهمة الاستاذ ابراهيم رشاد مدرس علم التعاون الزراعي فيها .وكانت الجمعية تطبع ما يلقى فيها من المحاضرات في نشرات صغيرة ولكن مجلس الادارة رأى في هذه السنة ان تجمع هذه المحاضرات في كتاب اطلق عليهِ « الكتاب السنوي لجمعية طلبة مدرسة الزراعة العليا بالجيزة » فجاء سجلاً لاعمال الطلبة ومنشآتهم وفيهِ ابحاث مفيدة في«التوبيروز»« والنخيل» ومتفرقات في علم النبات ووصف رحلة زراعية وغير ذلك من الابحاث الزراعية العلمية

المجلة العسكرية — وهي مجلة عسكرية فنية تصدرها وزارة الدفاع بالعراق اربع مرات في السنة .جاءنا العدد الاول منها حافل بالمقالات العسكرية الفنية مثل « تأثير العلوم والمخترعات الحديثة في الحرب الاوربية » « والتعبئة الاساسية » « والطاعة والثقة المتبادلة في الجيش » « وتعاون المشاة والمدفعية » « وفن القيادة » وغيرها . كذلك فيها صور كثيرة لتعليم المشاة الحركات العسكرية وتعليم المخابرة

الجغرافية الابتدائية — احداث سوريا ولبنان وفلسطين والشرق العربي . وهو كتاب يتناول جغرافية سوريا من جبال اللكام شمالاً الى صحراء سينا جنوباً من الوجهة الطبيعية والسياسية . وقد ذيل الكتاب بفصل تاريخي وفيهِ اربع خرائط ورسوم كثيرة . وضعهُ حضرة الاستاذ سعيد الصايغ وطبع بمطبعة العرفان بصيدا

المنارة التاريخية في مصر الوثنية والمسيحية — تأليف اسكندر افندي صيفي هو تاريخ للقطر المصري من عهد الملكة كليوباطرة الى فتح مصر على يد عمرو ابن العاص . ومنها الى الآن بالاختصار التام

النكير على منكري النعمة — من الدين والخلافة والامة . بقلم الشيخ مصطفى صبري التوقادي شيخ الاسلام السابق للدولة العثمانية وعضو مجلس الاعيان. طبع بالمطبعة العباسية ببيروت

المكتبة — مجلة انشئت حديثاً وخصصت لنقد المطبوعات والمؤلفات الجديدة وتقريظها انشأها السيد عبد العزيز الحلبي بمصر

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف • ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته مضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم تدرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) من كتب التوراة والانجيل ومتى

ابو كبير . معوض افندي جرجس . من كتب التوراة والانجيل اول مرة ومتى وعلى اي شيء كتبا

ج . لا يعلم من كتب التوراة اول مرة ولا الزمنُ الذي كتبت فيهِ اولاً والظاهر ان موسى كتب بعض فصولها وقد كانت الكتابة معروفة في عهده . فانهُ وجد في الآثار المصرية درج من البردي من عهد الدولة الحادية عشرة التي كانت قبل عهد موسى بمئات من السنين وهو مكتوب بالخط الهيراتي ويقال فيهِ انهُ منسوخ عن درج آخر من عهد الدولة الرابعة . اما الانجيل فالظاهر مما قالهُ الاسقف پاپياس الذي كان في النصف الاول من القرن الثاني المسيحي ان مرقص كان يكتب ما رواهُ بطرس فكتب بالتدقيق كل ما تذكره مما قالهُ المسيح او فعلهُ من غير ان يراعي في ذلك الترتيب التاريخي . وكان ذلك باللغة الارامية ثم ترجم ما كتبهُ الى اللغة اليونانية ونشأت من ذلك الاناجيل الاربعة والظاهر انها كتبت كلها في عهد الرسل . وكان استعمال ورق البردي قد شاع حينئذ وكتب عليهِ اليونان بلغتهم فلا يبعدُ ان يكون الانجيل كتب على ورق البردي اولاً ولكن رقوق الجلد استعملت قبل ذلك للكتابة فقد ذكر بلينيوس ان بطليموس الخامس (٢٠٥ — ١٨٥ قبل المسيح) منع اصدار ورق البردي من مصر فلجأ الناس الى استعمال الرقوق من جلد الحيوانات وكان اليهود يستعملون الرقوق لهذه الغاية ولا يزالون يستعملونها

(٢) نسخ الاناجيل الاولى

ومنهُ هل النسخ الاصلية للأناجيل الاربعة موجودة

ج . كلا واقدم ما يوجد من نسخ الاناجيل كتب في القرن الرابع المسيحي

(٣) انجيل برنابا

ومنهُ . ما سبب اختلاف انجيل برنابا عن الاناجيل الاربعة

ج . ان واضعهُ اراد ان يخالف فيهِ الاناجيل الاربعة

(٤) شعور الانسان بما سيقع له

ومنهُ . في بعض الاحيان عند استيقاظ الانسان من النوم يشعر من نفسه انهُ سيقع في امر خطر او انهُ سيرى مايحزنهُ وفعلاً يرى ذلك فما هو السر في شعور الانسان بما يقع لهُ في المستقبل

ج . اذا صحَّ ذلك فيكون سببهُ ان ذهن الانسان الباطن يجمع بعض المقدمات ويستنتج منها نتيجة فاذا صحَّ استنتاجهُ انتبه لهُ وذكره والاَّ نسيهُ . مثال ذلك ان يكون احد أقاربهِ مشرفاً على الموت فيجمع بعض المعلومات ويستنتج انهُ مات فاذا نهض من نومهِ ورأى ان قريبهُ مات فعلاً انتبه لما قام في ذهنه من هذا القبيل وحفظهُ والاَّ نسيهُ . ثم ان الانسان يخطي‌ء كثيراً في تحديد الزمن فقد يرى شيئاً وترسم صورتهُ في ذهنه ولكنهُ لا يشعر بها في اللحظة التي رآهُ فيها بل بعد هنيهة فيحسب انها كانت فيه منذ زمن طويل . وعلى ذلك شواهد كثيرة . وشعور الانسان الناتج عن حالتهِ الصحية او عن المشاغل التي تشغلهُ لا يكون واضحاً محدوداً في الغالب فيسهل عليهِ تطبيقهُ على كل امر يراهُ كمن يرى غيمة في السماء بعيد الغروب فاذا قلت لهُ انها صورة فرس رآها مثل الفرس واذا قلت لهُ انها صورة فيل رآها مثل الفيل . وكل تعليل من هذا القبيل اقرب الى العقل من معرفة الغيب . وعلى الباحث في هذا الموضوع الذي يظن انهُ يشعر بالامور قبل حدوثها ان يكتب ما يشعر بهِ بالتدقيق على ورقة يحفظها في درج ثم يكتب ما يقع لهُ فعلاً متى وقع على ورقة اخرى ويقابل بين هذهِ وتلك فقد يرى بينهما فرقاً كبيراً . وهذا قد فعلناهُ نحن فلم نجد حلماً صدق ولا خاطراً جاء كما انتظرنا

(٥) السوداء وسببها

مصر . حامد افندي الاشقر . تنتابني من حين الى آخر حالات غريبة احس فيها بكدر شديد والم في رأسي ويشتد بي الهم حتى يكاد يحرق دمي ويعطل حركات قلبي من غير ان يكون هناك من الاسباب ما يستدعي هذا الكدر . وبالرغم من مناقشة نفسي بضرر هذهِ الحال فان هذهِ الهموم لا تفارقني الاَّ في اويقات قليلة ثم لا تلبث ان تعود كما كانت او اشد وهكذا استمرُّ في عناء ونصب من هذهِ الهموم التي لا سبب لها اسبوعاً او اسبوعين ثم يزول هذا العارض واعود الى حالتي الطبيعية فبماذا اتخلص من هذهِ الآلام والاكدار

ج . سألتمونا سؤالاً قبل هذا اضربنا عن ذكرهِ ولعلهُ سبب ما انتم فيهِ فاستشيروا طبيباً كبير السن واسع الاختبار يرشدكم الى ما تفعلونهُ للتخلص من الحالة

الاولى ونرجح ان الحالة الثانية تزول بزوال تلك وهي على كلٍّ ناتجة عن حالة عصبية . ومن السياحة وتدبير الغذاء حتى يكون خفيفاً الى حد الكفاف فائدة كبيرة. وقد يحتمل ان يكون في اسنانكم خلل يزيد من وقت الى آخر فيسبب هذا القلق فليفحصها احد اطباء الاسنان. راجعوا ما جاء في تدبير المنزل في هذا الجزء تحت عنوان « عشر وصايا صحية »

(٦) معنى خرطوش

السلط . احد القراء . ذكرتم في صفحة ٦٣ من الجزء الاول من المجلد ٦٤ كلمة خرطوش وما اظنها الا كلمة Cartouche الافرنسية وقد عرَّفها لاروس بقوله انها ظرف اسطواني من مقوى او معدن يحتوي مقداراً من البارود فماذا اريد بها في المقتطف

ج . الكلمة مأخوذة من التركية وهذه من قرطاس العربية وهذه من اليونانية . ويراد باللفظة التركية والافرنسية الورقة التي تلف ويوضع فيها البارود والرصاصة كما قلتم . الا ان شمبوليون مكتشف قراءة الخط المصري القديم اطلق هذا الاسم على الاشكال المستطيلة المستديرة من طرفيها التي تكتب فيها اسماء ملوك المصريين باللغة المصرية القديمة للمشابهة بينها وبين خرطوش البنادق. وقد جاراهُ الذين كتبوا في تاريخ قدماء المصريين بالعربية فعربوا الكلمة خرطوشاً ولم نجد غضاضة في متابعتهم

(٧) بئر ثينين

ومنهُ . رأيت في تاريخ تركي ان الوليد ابن عبد الملك حفر بئراً في مكة في موضع يقال لهُ ثينين ليكون بدل بئر زمزم وامر الناس ان يشربوا من مائها . ففتشت عن ثينين في القواميس التي بيدي فلم اعثر عليها فهل في هذه الكلمة غلط حتى لم اجدها وما صوابها وان لم يكن فيها غلط فاين موقعها من مكة

ج . فتشنا نحن ايضاً عن هذه الكلمة فلم نجدها وفتشنا عمَّا فعلهُ الوليد ابن عبد الملك في مكة فلم نجد انهُ حفر بئراً فيها ورأينا البلاذري افرد فصلاً طويلاً لآبار مكة فلم نجد فيها بئراً اسمها ثينين . وقد نشرنا سؤالكم ليطلع عليهِ القراء لعلَّ ضالتكم تكون عند احد منهم

(٨) كتاب سبنسر في التربية

العطف . شحاته افندي محمد الجيوشي . من نقل كتاب سبنسر في التربية الى العربية وما رأيكم فيهِ معرباً

ج . ان المرحوم الشيخ محمد عبده ارانا فصلاً مترجماً من كتاب سبنسر في التربية وفهمنا منهُ حينئذٍ انهُ هو او احد مريديهِ ترجمهُ عن الفرنسوية ثم ان محمد افندي السباعي ترجم الكتاب وطُبع ونفدت طبعتهُ الاولى ولكننا لم نقرأ

ترجمتهُ العربية حتى نبدي رأينا فيهِ ولا قرأنا اصلهُ الانكليزي مع انهُ عندنا مع كتب سبنسر كلها

(٩) تعليم الاطفال حروف الهجاء الانكليزية

ومنـهُ . ما احسن كتاب انكليزي لتعليم الاطفال حروف الهجاء الانكليزية قراءة وكتابة ومن مؤلفهُ

ج . الكتب الانكليزية الموضوعة لتعليم الاطفال حروف الهجاء تعدُّ بالالوف فمن يستطيع ان يجمعها كلها ويقابل بينها ويقول ان كتاب فلان احسنها كلها . والذين يقرأون اللغة الانكليزية نحو مائتي مليون ولم يقصر كتاب من هذه الكتب عن تعليمهم حروف الهجاء . بل ان اولادنا تعلموا حروف الهجاء الانكليزية وهم اطفال لا من كتاب بل من قطع مكعبة من الخشب رسمت عليها حروف الهجاء وكانت ام الطفل او مربيتهُ تدلهُ على الحروف وتعلمهُ لفظها ثم تقول لهُ آتني بالحرف الفلاني وفي بضعة ايام يتعلم اسماء الحروف ولفظ كل منها . ونحن لما تعلمنا حروف الهجاء الانكليزية ومبادىء القراءة تعلمناها في كتيّب وضعهُ وبستر صاحب القاموس الكبير وطبع مئات من المرات بعدهُ وظاهر الامر انهُ اصعب كتب القراءة ولكنهُ لم يقصر عن تعليمها . وزبدة القول ان كل كتاب وضع لتعليم حروف الهجاء الانكليزية يصلح لتعليمها

(١٠) مظلات تقي من الصواعق

صفد بفلسطين . ص . ع . قرأت في الجزء الثالث من المجلد ٥٦ من مجلتكم ما يأتي : « ان بعض المعامل اليوم في فرنسا تصنع مظلات تقي من الصواعق فان الموسيو باريه دوبر — طبق اختراع فرانكلين الواقي من الصواعق على المظلات فنجح في مسعاهُ . وهكذا نرى في ايامنا هذه مظلات كثيرة في اوربا وعلى رأسها قضيب الصاعقة » . فعجبت من ذلك ولم أتمكن من تصورهِ لاني اعلم ان مانعة الصواعق تتركب من جزئين وهما الساق والموصل فالساق عبارة عن قضيب حديدي مدبب النهاية مستور بالبلاتين منعاً لتراكم الصدأ ويتصل بانبوبة حديدية توضع في اعلى البناء اما الموصل فيتركب من سلك غليظ من النحاس او من عدة اسلاك رفيعة مفتولة ومن الانبوبة الحديدية يمتد سلك ينتهي في بئر او ارض مبللة او بحفرة ملأى بمسحوق الكوك . فاين الساق في المظلة واين الموصل فهل هو الرجل ؟ . . . واين البئر التي يمتد اليها الساق ارجوكم افادتي عن ذلك »

ج . ان الفقرة التي ذكرتموها من مقالة ليست لنا كما ترون ولكن ليس فيها ما يناقض علم الكهربائية فان الصاعقة التي تصيب الارض هي اتصال بين مقدارين

كبيرين من كهربائية الجو وكهربائية الارض فاذا كان قضيب المظلة من معدن ورأسهُ دقيق جدًّا تمَّ الاتصال بين كهربائية الجو وكهربائية الارض بمقادير طفيفة جدًّا قد لا تزيد على الشرارة الكهربائية من زجاجة ليدنية. ولكننا نرجح ان نفع هذه المظلات وهمي لان الذين تقع عليهم الصواعق وهم مشاة قلال جدًّا جدًّا فاذا مشى مليون رجل في يوم مطر فقلما يحتمل ان تقع الصاعقة على واحد منهم سواء كان معهم مظلات او لم يكن فاتفاق وقوع الصاعقة على المشاة اقل من واحد في المليون وهو على مدار السنة اقل من واحد في مائة مليون فالوقاية منها حاصلة فعلاً حمل الانسان هذه المظلة او لم يحملها

(١١) البدر في الافق وفي كبد السماء

ومنهُ. لماذا تظهر لنا دائرة البدر عند بزوغهِ كبيرة وعند وصولهِ الى كبد السماء صغيرة

ج. ان الصورة التي نراها للبدر وهمية وهي تختلف باختلاف الاشخاص ولو صورناهُ بالفوتوغراف لرأينا حجم صورتهِ واحداً تقريباً سواء كان قرب الافق او في كبد السماء وكل الاشياء التي نراها بعيدة عنا تكون صورها في عيوننا صغيرة جدًّا تكاد تكون نقطاً ولكن الذهن يكبرها لانهُ يطبقها على صور تلك الاشياء وهي قريبة منا. فاذا صورتم بالفوتوغراف رجلاً يبعد عنكم الف قدم ظهرت صورتهُ اصغر من النملة وهي في عينكم اصغر من ذلك كثيراً. ومن حيث اننا اعتدنا تكبير الصور الارضية لعلمنا انها كبيرة ولو كانت صورها صغيرة فاننا نكبر القمر ايضاً وهو عند الافق ولكننا لا نكبرهُ كثيراً اذا عرفنا انهُ القمر لكثرة ما نراهُ صغيراً في كبد السماء واما اذا لم نعرف انهُ القمر كما اذا رأيناهُ طالعاً من وراء شجرة او من بين البيوت فقد نراهُ كقبة كبيرة او كنار مضطرمة لان الذهن يكبر صورتهُ كما يكبر صورة ما حولهُ. وحالما يتضح لنا انهُ القمر يصغر الى الحد الذي نراهُ فيهِ عادة. ونحن انفسنا نرى حجم القمر عند الافق مثل حجمهِ في كبد السماء

(١٢) تأثير الدعوات

ومنهُ. ما تأثير الدعوات في سير الحوادث طالما اعتقادنا المقدر كائن لا يمحي

ج. يسهل على علماء الكلام او علماء اللاهوت الجمع بين الامرين اما علماء الطبيعة فالظاهر لهم ان لحوادث الكون نواميس ثابتة تتمشى عليها ولا يحتمل ان الدعاء يغير ويبدل فيها. ولكن هؤلاء العلماء انفسهم يعترفون بانهم لا يعرفون كل النواميس فتعود المسألة الى الاستقراء فاذا ثبت بالاستقراء ان الدعاء يؤثر في سير الحوادث لم يبقَ محل للريب في تأثيرهِ

ثم نبحث عن الناموس الذي بموجبهِ يفعل الدعاة هذا الفعل

(١٣) الطربوش والبرنيطة

ومنهُ . ما سبب تمسكنا بلبس الطربوش مع انهُ ثبت ان فائدة البرنيطة من الجهة الاقتصادية والصحية اكثر من فائدة الطربوش وهل هناك سبب ديني لتفضيل الطربوش على البرنيطة

ج. اذا نظرنا الى الطربوش والبرنيطة من الجهة الاقتصادية والصحية فالمرجح عندنا ان الطربوش يفضل البرنيطة . ويجب النظر في اللباس الى جهة اخرى ايضاً غير الصحة والاقتصاد وهي الجهة الاجتماعية فان كل واحد يجتهد لكي لا يجعل لاقرانهِ مزية عليهِ في اللبس ويجتهد ايضاً ليقتدي بالذين يحسب ان لهم ميزة عليهِ حتى يتساوى بهم. ولذلك لبس اليابانيون والصينيون من رجال الحكومة والعسكرية والبحرية ملابس امثالهم من الاوربيين . ولهذا السبب عينهِ لبس اكثر اهالي مصر والشام الملابس الافرنجية . ولما تمسكت الدولة العثمانية بالطربوش وجعلتهُ مسألة سياسية مع انهُ رومي الاصل حافظت هي واكثر اهالي ممالكها عليهِ مهما اصابهُ من التغير منذ سبعين سنة الى الآن . ولو جرت الدولة العثمانية على لبس البرنيطة كما جرت على لبس السترة والبنطلون لاحسنت صنعاً ولجاراها كل سكان ممالكها فلم يبقَ فرق ظاهر بينهم وبين الاوربيين . وقد يأنف رجال الدين من مجاراة الجمهور في اللباس وهذا شأنهم في اكثر البلدان ليبقى لهم شيء من الامتياز على غيرهم

(١٤) مكتشف الخط المصري القديم

مصر . احد القراء من اكتشف قراءة الخط المصري القديم

ج . الرأي الشائع ان مكتشفهُ المسيو شمبوليون Champollion والمستر Young كما ترون في مقالة اخرى في هذا الجزء ولكن السر ولس بدج قال في كتابهِ عن الهيروغليف ان العالم اكربلاد Akerblad الاسوجي المتوفى سنة ١٨١٩ كتب الى ده ساسي سنة ١٨٠٢ انهُ بحث في الخط الديموتي الذي على حجر رشيد واستخرج منهُ الحروف الهجائية . واذا قابلنا حروفهُ بالحروف التي عينها ينغ فيما طبعهُ سنة ١٨١٨ وجدنا ١٤ حرفاً من حروف اكربلاد مثل ١٤ حرفاً من حروف ينغ. وكذلك اذا قابلناها بالحروف التي نشرها شمبوليون سنة ١٨٢٢ وجدنا ١٦ حرفاً من حروف اكربلاد مثل ١٦ حرفاً من حروف شمبوليون . ولم يشر شمبوليون ولا ينغ الى اكربلاد كسابق لهما . ولكن يظهر ان اكربلاد اكتفى بتعيين الحروف ولم يستطع فهم اللغة فلا يقابل فضلهُ في قراءة اللغة المصرية القديمة

بفضل شمبوليون الذي كان عارفاً باللغة القبطية تمام المعرفة وبواسطتها تمكن من قراءة الكتابات المصرية القديمة على اسلوب علمي وفهمها

(١٥) الدول المصرية القديمة

ومنهُ . كم عدد الدول او الأسر المصرية القديمة وكم عدد الملوك في كل منها

ج . عددها ثلاثون دولة او اسرة او عائلة وفي عدد الملوك في كل من الدول الخمس عشرة الاولى اختلاف كبير بين الرواة فالدولة الاولى عدد ملوكها ٨ في رواية يوليوس الافريقي عن منيثو وكذلك في رواية اوسبيوس وهما متفقان ايضاً في عدد ملوك الدولة الثانية وأما ملوك الدولة الرابعة ففي رواية يوليوس ٨ وفي رواية اوسبيوس ١٧ والخامسة ٨ في رواية يوليوس و ٣١ في رواية اوسبيوس وهلم جرا أما الدول الباقية من بعد الخامسة عشرة فالسجلات فيها متفقة وعدد ملوكها هكذا

الدولة	عدد الملوك	الدولة	عدد الملوك
١٦	٨	٢٤	٣
١٧	٤	٢٥	٣
١٨	٤	٢٦	٧
١٩	٥	٢٧	٥
٢٠	٨	٢٨	غير معروف
٢١	٦	٢٩	» »
٢٢	٣	٣٠	١
٢٣	٢		

(١٦) الدول غير المصرية

ومنهُ . هل كانت كل هذه الدول مصرية كلها

ج . كلا بل كانت الخامسة والعشرون منها حبشية والسابعة والعشرون فارسية

(١٧) الاتوموبيل

ومنهُ . عرّبتم كلمة اتوموبيل وجرى عليها كثيرون غيركم ووضع بعضهم كلمة سيّارة لهذه الآلة وجرى عليها البعض ايضاً فايتهما اصلح

ج . التي تغلب . والدنيا لمن غلب . اما الكلمة التي عربناها نحن وكنا نودّ ان يشيع استعمالها فكلمة «موطر» فان وزنها من اوزان الاسماء العربية وتجمع على مواطر ويشتق منها الفعل مَوطَرَ الرباعي المجرد ولا تلتبس بغيرها من الكلمات العربية الاّ في الجمع ولكننا لم نستبد في استعمالها . والعاجز من لا يستبد

(١٨) اتحاد البلدان العربية

زنجبار . احد المشتركين . هل ترون من الامكان ان تتحد جميع اقاليم شمال افريقية وغرب اسيا يوما ما لانشاء مملكة متحدة وهل ترون في ذلك صلاحاً لها ان امكن

ج . لقد كنا نود ان تتحد كل البلدان العربية من السلطنة العثمانية وتصير مملكة واحدة لأن اللغة هي الجامعة الكبرى التي تجمع الأمم وتصيرها امة

واحدة . ولكن اوربا تخشى من جامعة اخرى ينادي بها البعض وهي الجامعة الدينية فتمنع هذا الاتحاد بكل مالديها من الوسائل مخافة ان تتسع هذه الجامعة وتقوم تونس والجزائر والمغرب الاقصى وايران وتركستان وأفغانستان والهند وكل اواسط اسيا . مع ان المشاهد الآن في اوربا واميركا واسيا والذي يثبتهُ التاريخ ايضاً ان الجامعة الدينية تفرقها المذاهب الدينية والمصالح الاقتصادية . ثم ان الشعوب التي تشيرون اليها لا تزال متأخرة كل التأخر في كل ما يرقي الأمم ويعززها . وينقصها ركنا التفوق العظيمان العلم والمال ومع ذلك فهذا الاتحاد اصلح لها من هذا الانقسام

(١٩) استقلال سورية

ومنهُ . متى تنتهي مدة انتداب فرنسا على سوريا وهل من الصلاح ان تستقل سوريا بدون فلسطين

ج . لا نعلم متى ينتهي هذا الانتداب ولا نظن انهُ ينتهي الا اذا حدث بين دول اوربا ما يجعلها تترك سورية . والاحسن لسورية اذا استقلت ان تكون فلسطين معها ولكن الاحسن لا ينفي الحسن

(٢٠) ركوب الفتيات

مصر . صادق افندي حلمي . هل ركوب الدراجة يضر الفتيات وكذا ادارة ماكينات الخياطة ذات الرجل والقبقاب

ج . اذا اردتم بالضرر ما صرحتم بهِ في سؤالكم ولم نذكره نحن فلا ضرر من ركوب الدراجة ولا من ادارة مكنات الخياطة . ولا ضرر من العمل اذا كان معتدلاً لا افراط فيهِ

(٢١) تاريخ النقود الاسلامية

الاسكندرية . الافوكاتو زكي محمد رجب بك هل نشرتم في المقتطف مقالات خاصة في تاريخ النقود الاسلامية من اول وجودها الى الآن

ج . شرعنا في نشر مقالات مثل هذه في مقتطف ابريل هذه السنة وسنتمها في المجلد التالي مع الرسوم اللازمة لها

(٢٢) تاريخ الصحافة العربية

ومنهُ . هل نشرتم في المقتطف مقالات تاريخ الصحافة العربية واين نشرت

ج . كلا ولكن الفيكونت فيليب دي طرازي وضع كتاباً كبيراً في تاريخ الصحافة العربية يحتوي على اخبار كل جريدة ومجلة عربية ظهرت في العالم شرقاً وغرباً مع رسوم اصحابها ومحرريها وتراجم مشاهيرهم وبالطبع كان ذلك الى حين طبع الكتاب سنة ١٩١٣

وقد اخبرنا لما زار القطر المصري في الشتاء الماضي ان في مكتبتهِ نسخاً من كل جريدة عربية ظهرت حتى الآن . والكتاب مطبوع في بيروت وهو جزءان وعسى ان يلحقهُ بوصف الجرائد التي صدرت بعد طبعهِ



مقتطف اغسطس

اتتنا الاخبار من سورية ان الدولة المنتدبة اهتمت بحفر آثار تدمر ودرسها وانهُ كُشف حتى الآن شيء كثير منها فافتتحنا مقتطف اغسطس بمقالة ذكرنا فيها خلاصة ما كان يعرف عن هذه المدنية السورية التي كانت في وقت من الاوقات عاصمة مملكة عربية عزيزة الجانب. وفي المقالة صُور كثيرة لآثارها

ثم فصل شائق من الكتاب الممتع الذي يضعهُ الاديب الفيلسوف امين الريحاني عن «ملوك العرب». موضوع هذا الفصل السيد الادريسي وجيزان عاصمتهُ وفيهِ وصف بديع لهذه البلدة والمجلس الامام

ويلي ذلك تتمة الكلام على «وردة اليازجي» بقلم الآنسة مي وقد تناولت الكلام على المراثي التي نظمتها اليازجية في ابنها امين شمعون واخيها الشيخ ابراهيم. ثم بحثت في نثرها وحللت رأيها في موقف المرأة الشرقية ازاء المدنية الغربية

وبعدها قصيدة بليغة موضوعها «انا وكناري» للشاعر الناثر المجيد اسعد افندي خليل داغر

ثم مقالة موضوعها «المنوَّعات» وفيها وصف مبدإٍ جديد في علم الاحياء كشفهُ الاستاذ سبيمن الالماني وبهِ يُعلل التنوع الذي يحدث في الحيوانات والنباتات فتنشأ كلها من نطفة صغيرة لكن نطفة الانسان تنمو انساناً ولا تنمو فرساً ونطفة النسر تنمو نسراً ولا تنمو غراباً وهلمَّ جرًّا. وفي الكلام صورتا السمندل والضفدع الذين جرب الاستاذ تجاربهُ فيهما

ويليها كلام موجز على اللغة المصرية القديمة وانواع خطوطها واهم اشاراتها لانطون افندي زكري من رجال المتحف المصري وفيها جدول الاشارات الهيروغليفية وما يقابلها بالهيراطيقية والديموطيقية والقبطية والعبرية والعربية والاوربية حسب اصطلاحي العلماء الالمان وجولونيشف الروسي

وبعدهُ ذكر حادثة غريبة تروى عن شوبان الموسيقي الشهير يقال فيها ان رجلاً يدعى الكسس اشتهر بالتنويم المغناطيسي كشف سرقة بحذافيرها. وقد علقنا على هذه القصة ما بدا لنا في تعليلها ثم وصف وتعليل لعادة غريبة تعرف

«بالمشي في النار» لا تزال معروفة في بلغاريا وجزائر ترنيداد وفيجي وموريشيوس واليابان وفي الهند ومستعمرات مضيق ملقا . وفي الكلام صور للايضاح

ويليهِ نبذة اخرى عن سعدي شاعر الفرس الكبير من قلم الاستاذ عباس مرزا الخليلي وقد نقل الكاتب الى العربية طائفة من اشعار سعدي الشائقة التي في ديوانهِ بوستان

وبعدها جانب آخر من مقال العلامة كلده الذي موضوعهُ العجزُ في اللغة العربية يرد فيهِ على القائلين (١) بان ادخال الاعجميات في لغتنا يهون درس العلوم (٢) بتفضيل كلمة واحدة دخيلة على لفظتين عربيتين تفيدان معنى الدخيلة (٣) بانِ التعريب في اللغة العربية ليس بدعة

ثم مقالة علمية مسهبة في اقليم جبل لبنان نشرناها لما رأيناهُ من كثرة الاقبال على الاصطياف في ربوعهِ الجميلة

وبعدها كلام علمي مسهب على اسباب الزلازل للسر اوليفر لودج وفيهِ ثلاث صور لبحيرة النار المشهورة في جزائر هواي

ويليهِ تتمة الكلام على «بلاد الحبشة وملوكها» وقد تناولنا الكلام على تاريخها في القرن التاسع عشر ونشرنا صور اللامبراطور منلك وزوجتهِ وللراس تفري وابنهِ

وفي باب تدبير المنزل مقالتان مفيدتان الاولى ادبية موضوعها «ماذا نعلّم اولادنا عن الزواج» والثانية صحية عملية موضوعها «عشر وصايا صحية»

وفي باب المراسلة مقالة مسهبة للاستاذ جبر ضومط في النسبة العربية وارتباطها «بالفيلولوجيا»

وسائر الابواب حافلة بالفوائد الزراعية وتقاريظ المطبوعات الجديدة واجوبة عن مسائل القراء وآخر الاخبار والآراء في العلم والعمران

اوجه القمر في شهر اغسطس

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاول	٨	٥	٤١	صباحاً
البدر	١٤	١٠	١٩	مساءً
الربع الاخير	٢٢	١١	١٠	صباحاً
الهلال	٣٠	١٠	٣٧	صباحاً
الحضيض	١١	٩	٥٤	مساءً
الاوج	٢٣	٧	٤٢	مساءً

السيارات

عطارد : كوكب مساء

الزهرة : كوكب صباح

المريخ : يشاهد في الليل

المشتري : يغرب نحو نصف الليل

زحل : يغرب نحو الساعة ١٠ مساءً

رئيس الجمهورية الفرنسوية الجديد

خذلت الاحزاب التي تؤيد المسيو بونكاره في الانتخابات الفرنسوية الاخيرة التي حدثت في مايو الماضي وفازت احزاب اليسار التي يرأس المسيو هريو اكبرها ولما استقالت وزارة بوانكاره دعا المسيو ملران رئيس الجمهورية المسيو هريو وكلفه تأليف الوزارة الجديدة فأبى هذا ان يتسلم مقاليد الحكم من المسيو ملران الذي جاهر بموافقته على خطة بونكاره ودعا الناخبين في خطبه الى تأييد بوانكاره وحزبه. فنشأ عن هذا الرفض أزمة وزارية حُلت بأن دعي المسيو مارسال فالف وزارة من احزاب اليمين فاستقال المسيو ملران واجتمع المجلسان النيابيان في فرساي فانتخبا المسيو دومرج رئيساً للجمهورية خلفا للمسيو ملران وقلد المسيو مارسال الرآسة ثم استقال مع زملائه الوزراء وتألفت الوزارة الجديدة برآسة المسيو هريو

ولد المسيو جاستون دومرج في اول اغسطس سنة ١٨٦٣ وتلقى علومه في كلية نيم ثم دخل مدرسة الحقوق في باريس وزاول المحاماة في مدينة نيم التي تعلم فيها وكان ذلك في سنة ١٨٨٥ وعين قاضياً في الهند الصينية سنة ١٨٩٠ وكان عمره يومئذ ٢٢ سنة وظل فيها الى سنة ١٨٩٢ وفي السنة التي تلتها عين قاضياً في الجزائر اعتزل القضاء سنة ١٨٩٣ واراد ان يقتحم ميدان السياسة فرشح نفسه في انتخابات سنة ١٨٩٣ النيابية وفاز بعضوية مجلس النواب الفرنسوي عن مقاطعة الجار ثم جدد انتخابه مرات كثيرة لما اظهره من السياسة والكياسة والدراية فاشتهر بمقدرته ونزاهتـه وهما من السجايا التي يتحلى بها فقد عرف بطيب الطوية واللطف والدعة والنفور من الظهور

وانتخب سكرتيراً لمجلس النواب سنة ١٨٩٥ وظل في هـذا المنصب الى سنة ١٨٩٦ والف المسيو كومب الوزارة الفرنسوية سنة ١٩٠٢ واسند اليه وزارة المستعمرات فظل فيها الى سنة ١٩٠٥

ثم انتخب نائباً لرئيس مجلس النواب من سنة ١٩٠٥ الى سنة ١٩٠٦ حين قلد منصب وزارة التجارة والصناعة. وتألفت وزارة جديدة برآسة المسيو كلنصو سنة ١٩٠٨ تقلد فيها المسيو دومرج وزارة المعارف الى سنة ١٩١٠ وفي تلك السنة انتخب عضواً في مجلس الشيوخ عن ولاية الجار ايضاً

وعرض عليه رئيس الجمهورية تأليف الوزارة سنة ١٩١٣ فقبلها وتولى رآستها مع وزارة الخارجية واستقال منها في ١٩ يونيو سنة ١٩١٤

وكان وزيراً في جميع الوزارت التي تعاقبت في السنوات الثلاث الاولى من

الحرب ثم عاد الى مجلس الشيوخ ورأس لجاناً كثيرة فيهِ حتى كان شهر فبراير سنة ١٩٢٣ فانتخب رئيساً للمجلس مع محافظتهِ على رآسة حزب اليسار الديمقراطي وهو حزب الراديكاليين في مجلس الشيوخ وظل رئيساً لهذا المجلس حتى تم انتخابهُ رئيساً للجمهورية في ١٣ يونيو الماضي

حكمة النحل

كل ما قيل وكُتب عن حكمة النحل من عهد ارسطو طاليس الى الآن لا يقابل بما عرف حديثاً عن اختيارهِ الطعام الذي يغذي صغارهُ بهِ وهي دود فانهُ من اول يوم تضع الملكة بيضها في الخلايا الى ان تقفل الخلايا في اليوم الخامس او السادس تغذيها العمال بطعام اكثرهُ مواد نتروجينية وفي اليوم الثالث من خروجها من بيضها تغير طعامها وتجعل اكثرهُ من المواد السكرية . اي انها تطعمها اولاً الطعام الذي يبني اجسامها ثم تطعمها الطعام الذي يعطيها القوة . والظاهر ان الطعام الذي تطعمها اياهُ ليس مما تمتصهُ ثم تخرجهُ من فمها بل هو مفرز من جسمها كاللبن من الحيوانات اللبونة. والدودة التي تتولد منها النحلة العاملة يزيد وزنها في الخمسة الايام الاولى من عمرها ١٥٠٠ ضعف اي في الوقت الذي يكون غذاؤها من المواد النتروجينية. ومتى صار طعامها كثير المواد السكرية صار مما تمتصهُ النحلة وتطعمها اياهُ قبلما تبتلعهُ هي اي انها ترضعها في طفولتها ثم تطعمها طعاماً تجمعهُ لها كأنها من اطفال الانسان. فمن اين اتتها هذه الخبرة وهذه الحكمة

شيء من طبائع النمل

في رأس النملة زبانيان او قرنان دقيقان مؤلفان من عقد صغيرة يختلف عددها باختلاف انواع النحل من اربع الى ثلاث عشرة . وهي تشم بهذه العقد وشمها احد كثيراً من شمنا ومن شم كل الحيوانات الكبيرة الحارة الدم حتى من شم كلاب الصيد . وقد اكتشفت مس فيلد الاميركية ان العقدة التي في رأس هذه القرون تشعر بها النحلة برائحة قريتها حتى اذا قطعت تعذر عليها الاهتداء اليها والعقدة الثانية تدرك بها رائحة اخواتها فتعرفهن بها فاذا قطعت هاتان العقدتان تعذر عليها معرفتهن فتصير تحاربهن اذا لقيتهن في طريقها . والعقدة الثالثة تدرك بها الطريق الذي سارت منهُ . والرابعة تميز بها بين بيظ قريتها وبيظ غيرها . فهذه العقد تقوم مقام الانف والاذن والعين لان النمل لا يرى ولا يسمع والظاهر انهُ اخرس أيضاً لا صوت لهُ . وهو على ما تقدم من فقد البصر يشعر جسمه بالنور فيكره النور البنفسجي ويحب النور الاحمر والنور

الاخضر والظاهر ايضاً انه يشعر بالنور الذي وراء البنفسجي وهذا لا يراه الانسان. ولا ينام النمل بل يدأب على العمل نهاراً وليلاً ويسهل عليه الصوم فقد يقيم خمسين يوماً الى مائة يوم من غير طعام

اللاسلكي بين اوربا واميركا الجنوبية

اقام السنيور مركوني الاجهزة اللازمة لارسال التلغرافات اللاسلكية بين اوربا واميركا الجنوبية وكان السنيور له برتون وزير الزراعة في جمهورية الارجنتين في مدينة لندن فارسل اول اشارة لاسلكية الى وزير الحربية في بونس ايرس عاصمة الارجنتين يقول فيها «ان مركوني الذي اجتمع فيه الذكاء اللاتيني وقوة العمل بالعلم اكرمنا باختيار بونس ايرس لارسال اول رسالة لاسلكية مباشرة فغنمت هذه الفرصة السانحة لارسال تحيتي القلبية الى حماة رايتنا الوطنية». فوصلت هذه الرسالة كلمح البصر. والظاهر ان الكتاب الاوربيين سيعدلون الآن عن كلمة اللاسلكي الى كلمة الاشراق او الابراق. وهذا ما اخترناه نحن لما سئلنا عن استعمال كلمة ابرق

غاز الكلور لعلاج الزكام

غاز الكلور الذي استعمل في الحرب الماضية لخنق الجنود استعمل الآن علاجاً للزكام فقد جاء في جريدة التيمس ان المستر كولدج رئيس الولايات المتحدة اصيب بالزكام فنشق علاجاً ممزوجاً بغاز الكلور. وقد انتبه الاطباء الى فائدة هذا الغاز في الزكام من رؤيتهم الرجال الذين كانوا يشتغلون زمن الحرب باستحضاره فانهم صاروا اقل من غيرهم تعرضاً للاصابة بالانفلونزا. والظاهر ان فائدة الكلور ناتجة من انهُ يهيج الغشاء المخاطي فيكثر افراز المخاط السائل منهُ ففعلهُ من هذا القبيل مثل فعل السعوط. ثم ان الافراز الكثير الذي يفرزهُ الغشاء المخاطي يحمل معهُ كثيراً من خلايا الدم البيضاء التي تفتك بالمكروبات فكأن فائدتهُ حاصلة من مساعدته الجسم على مقاومة اعدائه

استفراد الفيتامين

ابنا غير مرة ان الفيتامين مادة في الطعام تتوقف عليها فائدتهُ في التغذية وانها موجودة بالاكثر في الفواكه والبقول والزيوت والادهان قبل طبخها والطبخ يزيلها او يقلل فائدتها والمعروف ان الفيتامين ثلاثة انواع مختلفة باختلاف المواد التي تذيبها سميت باسماء الحروف الابجدية الاولى ا ب ج .A. B. C وكل هذه الانواع كان وجودها معروفاً حكماً بسبب ما يعرف من افعالها وقد تيسر

الآن لثلاثة من الاطباء في جامعة كولمبيا باميركا استفراد النوع الثاني منها فاستخلصوا مقداراً منهُ كافياً للبحث في خواصه الكيماوية والطبيعية وبنائه البلوري والمظنون ان نجاحهم هذا قد يمكنهم من استفراد النوعين الآخرين وربما مكنهم بضأمن تركيبها كيماوياً لفائدة نوع الانسان

أم الحرية وتمثالها

حدث في الشتاء الماضي ان وضعت مصلحة البوليس في نيويورك اعلانات في بستان الحيوانات تحظر فيها على الناس اكل الفول السوداني في ذلك البستان ورمي قشرهُ او اطعامه للحيوانات ومن يخالف يعاقب . وفي اليوم التالي نشرت جريدة « الحياة » الهزلية الانتقادية صورة تمثال الحرية وهي تخوض البحر وامامها عند الافق التالي صورة انجلترا وعلى الشاطئ صورة العم سام اي الرجل الذي يمثل اميركا وهو ينادي الحرية ويقول لها الى أين فتجيبه « اني ذاهبة الى امي »

وتمثال الحرية هذا صنعهُ النقاش برتولدي من البرنز واهدي الى الولايات المتحدة وهو تمثال امرأة في يدها مشعال وعلو التمثال من رأسه الى اخمص القدم ١١٤ قدماً ومن اخمص القدم الى رأس المشعال ١٤٠ قدماً فهو اكبر تمثال في المسكونة وطول قبضة اليد القابضة على المشعال ١٦ قدماً وطول ذراعها كلها ٤٢ قدماً وطول سبابتها ٨ اقدام وطول ظفره ١٣ بوصة . وفي قلب هذا التمثال درج لولبي يصعد به الى رأسه

الاشعة القتالة

شاع في الربيع الماضي ان المستر غرندل مثيوس المخترع الكهربائي الذي أعطتهُ الحكومة الانجليزية في زمن الحرب خمسة وعشرين الف جنيه لانهُ استنبط طريقة لارشاد السيارات في سيرها بواسطة الانوار الكشافة استنبط الآن آلة كهربائية ترسل كهربائيتها الى اماكن بعيدة من غير سلك وتجمعها حيث يُراد فتحرق بها طيارة في الجو او توقف آلة سائرة بالكهربائية او تشعل الالغام البعيدة وقيل ان استنباطهُ هذا كافياً للقضاء على جيش كبير في لحظة من الزمان . ولم نر في الجرائد العلمية حتى الآن ما يؤيد ذلك فهذا وما يعلم عن امواج الكهربائية يترجح منهما عدم صحة الاستنباط

كيتاساتو واكرام العلم في اليابان

اكرم امبراطور اليابان علماءها في شخص شيخهم الاستاذ كيتاساتو البكتريولوجي فمنحه لقب بارون. ولد هذا العلامة سنه ١٨٥٦ وأتى اوربا وهو شاب ودرس علم المكروبات (البكتريولوجيا)

على الاستاذ كوخ واشتغل معهُ فيهِ وأقام خمس سنوات في اوربا وكان دائم الاشتغال بهذا العلم فاستفرد مكروب التتنوس بعد ان اكتشفهُ نيكوبر وعاد الى اليابان وكان الطاعون قد فشا في هونغ كونغ فارسل اليها للبحث فيهِ فاكتشف مكروبه كما اكتشفهُ يارسن وكان كلٌّ منهما يشتغل مستقلاً عن الآخر واكتشف ايضاً علاقة الطاعون بالجرذان لأنه وجدها تموت بكثرة قبل انتشارهِ وبعده. وفي سنة ١٨٩٢ انشىء في اليابان معهد للبحث في الامراض المعدية وجعل كيتاساتو مديراً لهُ وقد صار هذا المعهد بهمتهِ مصدر نفع جزيل لليابان وفيهِ تستحضر انواع المصل الواقية من الامراض المعدية. ومما اهتم بدرسهِ بنوع خاص الامراض الكثيرة الانتشار في اليابان كالجذام والسل وبيحثهِ وبحث تلاميذه الكثيرين صار لبلاد اليابان شهرة فائقة في علم المكروبات

بعثة جبل افرست

ورد على جريدة التيمس ان البعثة الثالثة التي ذهبت الى جبل افرست قاصدة الوصول الى اعلى قنتهِ قتل منها اثنان قبل ان يصلا الى غرضهما احدهما وهو المستر ملوري كان في البعثة السابقة والثاني وهو المستر ارفن شاب نشيط اختبر السير على الجليد في بتسبرجن

الواح الصبر لعلف المواشي

الواح الصبير (او التين بشوكهِ كما يسمّى في القطر المصري) تقطع في بلاد الشام وتشوّط بالنار حتى يحترق شوكها وتطعم للمواشي. وقد ظهر بالبحث الآن في جنوب افريقية ان هذه الالواح علف جيد للمواشي لانها كثيرة الفيتامين من نوع ا. افلا يحتمل ان يكون ثمر الصبير ايضاً كثير الفيتامين فاننا نأكل الكثير منهُ ولا نشعر باقل تعب مع ما فيهِ من البزر الذي لا يهضم

اكبر الشلالات

اذا اعتبر العلو فشلال كيتور في غينيه البريطانية باميركا الجنوبية[1] اعلاها لان ارتفاعهُ ٨٢٢ قدماً منها ٧٤١ قدماً ينصب الماء فيها عمودياً. ويتلوهُ شلال فكتوريا في نهر زمبيسي بقلب افريقية وارتفاعهُ ٣٥٧ قدماً. فشلال نياغرا باميركا وارتفاعهُ ١٦٧ قدماً. واذا اعتبر الاتساع فشلال فكتوريا اتساعهُ ٥٢٨٠ قدماً وشلال نياغرا ٤١٨٠ قدماً واما شلال كيتور فيختلف عرضهُ حسب الفصول من ٢٤٠ قدماً الى ٣٧٠ قدماً

---

(١) في مقتطف نوفمبر الماضي صفحة ٢٤٠ ان غانة البريطانية في غرب افريقية وهذا خطأ والصواب انها في اميركا الجنوبية

هبة فرنسوية

وهب المسيو ليونار ردزتنل مليون فرنك للبحث في الكيمياء والطبيعيات ولا سيما فيما وراء الطبيعة او في البرزخ الفاصل بين هذا العالم والعالم التالي . فيعطى نصف ربع هذا المبلغ للباحثين من غير قيد والنصف الآخر يقسم ثلاث جوائز تعطى للشبان الباحثين في المواضيع العلمية

اكبر كهف في اوربا

وصف المسيو مارتل من اكادمية العلوم بباريس اكبر كهف في اوربا وهو الى الجنوب الشرقي من سلزبرج حيث الارتفاع عن سطح البحر ١٦٤١ متراً وقال ان فيهِ غاراً متعرجاً طولهُ اكثر من ثلاثين كيلو متراً

عمر السمك

السمك يعمر طويلاً هو وكل الحيوانات الباردة الدم فقد روي ان سمكتين من النوع الاحمر وجدتا حيتين في بركة بعد ان وضعتا فيها منذ مائتي سنة وان سمكة وجدت في سوابيا بالمانيا سنة ١٤٩٧ وقد ربطت بزعانفها حلقة معدنية عليها تاريخ سنة ١٢٣٠ اي انها عاشت اكثر من ٢٦٧ سنة. وفي معرض الاسماك بالبرتوغال سمك وضع فيهِ منذ ١٤٠

السم ضد السم

من المعلوم انهُ يستخرج من الحيوان المصاب بالدفثيريا مادة ضد الدفثيريا ومن الحيوان المصاب بالكَلَب مادة ضد الكَلَب. وقد امتحن ذلك الآن في سم الافعى على ما قال المسو راعون في اكادمية العلوم بباريس فسخن السم زمناً طويلاً فبطل فعلهُ السام وصار ترياقاً للسم لان الحيوانات التي طعمت بهِ بطل فعل السم بها

عيد لورد كلفن

في ٢٦ يونيو الماضي تم قرن كامل على ولادة لورد كلفن فاحتفلت جامعة غلاسكو بذلك واعطت رتبة دكتور في الشرائع المستر مكدونلد رئيس الوزارة الانكليزية (وزوجة المستر مكدونلد هي ابنة ابنة لورد كلفن) واعطيت حرية مدينة غلاسكو المستر مكدونلد وللسر رونلد مكلستر رئيس جامعتها . اما الاحتفال الرسمي بعيد لورد كلفن فاخر الى ١٠ و١١ يوليو لكي تكون الفرصة كافية لمجيء الوفود من كل الاقطار

اكبر قاطرة بريطانية

تصنع شركة سكة الحديد المسماة لندن ونورث ايستن قاطرة طولها ٨٠ قدماً وثقلها ١٦٥ طناً وينتظر ان تقطر اكبر القطارات واسرعها

الكوارتز المصهور

الكوارتز او أكسيد السلكون الثاني مادة بلورية يتألف منها جانب كبير من قشرة الارض ولم يكن استخدامها مستطاعاً من قبل لانها قاسية جداً ودرجة ذوبانها عالية . وقد استنبط احد الباحثين الاميركيين الآن اسلوباً يصهر به الكوارتز فصار استعماله سهلاً في الصناعة كما سيأتي

وأول ما يمتاز به الكوارتز المصهور قلة تمدده. فتمدده يساوي جزءا من ٧٤ جزءا من تمدد النحاس وجزءا من سبعة عشر من تمدد البلاتين. فقضيب من الكوارتز طوله قدم واحدة اذا احمي الى درجة ١٨٠٠ بميزان فارنهيت لا يتمدد سوى ٧ اجزاء من الف جزء من البوصة

وهذه الصفة تجعل الكوارتز اصلح مادة لصنع ادوات كثيرة تحتاج اليها المختبرات العلمية كالعدسيات والانابيب والمقاييس والموازين وما اليها . فقد احمي انبوب دقيق منه الى درجة من الحرارة تذيب الذهب ولم يتغير شكله . واحمي انبوب آخر منه الى درجة ٤٠٠٠ ثم غطس في الماء البارد فلم ينكسر

والصفة الثانية التي يمتاز بها شفافيته للنور . اذا وقعت شعاعة نور على الزجاج العادي نفذ منها ٣٥ في المائة واذا وقعت على احسن الزجاج المستعمل في المكرسكوبات والتلسكوبات وغيرها نفذ منها ٥٥ في المائة اما اذا وقعت على كوارتز صاف متبلور بعد صهره فينفذ منها ٩٢ في المائة . ومما يزيده فائدة ان الاشعة التي فوق البنفسجي لا تنفذ مطلقاً من الزجاج العادي وتنفذ من الكوارتز . فالكوارتز شفاف لكل امواج الطيف من الامواج التي تحت الاحمر الى الامواج التي فوق البنفسجي. وهذا ما يجعله ذا فائدة كبيرة في المستشفيات وفي صنع العدسيات المكرسكوبات والتلسكوبات وآلات التصوير وخصوصاً ما كان منها مستعملاً في السنما فان العدسيات التي في آلات السنما الآن تنكسر حينما يجمع النور عليها . وقد يحل الكوارتز محل المعدن في صنع الساعات التي فيها رقاصات

اكبر سفينة بلا بخار

جرينا على ترجمة وابور بكلمة باخرة لان السفن غير الشراعية كانت تسير بالبخار اما الآن فصنعت آلات تدور باحتراق البترول او الزيت الوسخ مباشرة من غير توليد البخار ويصنع الانكليز الآن سفينة من هذا النوع فيها آلات من نوع ديزل قوتها ١٦٠٠٠ حصان وهي لشركة اسوج اميركا وستكون اكبر سفينة من نوعها

الدودة القرنفلية وخسارة مصر

ان دودة القطن القرنفلية اللون وصلت الى القطر المصري اولاً بقطن غير محلوج اتت بهِ شركة الغزل في الاسكندرية وقد رآها المستر ولككس اولاً سنة ١٩١٠ وتقدر قيمة الخسارة التي لحقت القطر المصري من هذه الدودة حتى سنة ١٩٢٢ بخمسين مليون جنيه . ولولا الوسائل التي اتخذت لمكافحتها لبلغت الخسارة مائة مليون جنيه. لقد صدق من قال ان الاحمق الذي لا يستطيع ان يصنع قفصاً صغيراً يستطيع ان يحرق مدينة كبيرة . ومع ما هو معروف من ضرر هذه الدودة نرى الفلاحين ونظار الزراعات لا يهتمون باستئصالها. دخلنا بالامس اطيانا كان محصول الفدان منها يبلغ سبعة قناطير او ثمانية قبل مجيء هذه الدودة والآن لا يزيد محصول اللوز السليم على قنطارين او ثلاثة ولكننا رأينا حطب القطن مكوماً في الجرن ولا يزال كل اللوز المضروب فيهِ ولما قلنا للناظر ان بعض الدود كان باقياً في بزر هذا اللوز وانهُ سيصير فراشاً ويبيض على لوز القطن الجديد فيصاب بالدودة الحمراء كما اصيب القطن السابق ظهر لنا كاننا نكلمهُ بلغة الصين . اين رجال وزارة الزراعة واين مدارس الزراعة وتلاميذها لا يعلمون الفلاحين هذه الحقيقة . هذه خمسون مليوناً من الجنيهات خسرها القطر بالاهمال

هيكل العلم في اميركا

وهب الامناء على تركة كارنجي خمسة ملايين ريال لانشاء اكادمية للعلوم والبحث العلمي في مدينة وشنطون فبلغت نفقات البناء المعد لذلك ١٤٥٠٠٠٠ ريال وقد فتح هذا البناء في ٢٨ ابريل الماضي فتحهُ الرئيس كولدج بخطبة قال فيها ما خلاصتهُ

اذا كانت اميركا تمتاز بشيء فذلك الشيء هو اتباع الحق هذا هو الغرض الذي دعا كولمبوس الى السفر وهذا هو المحرك للذين هاجروا اولاً الى اميركا واستوطنوها . وقد جرى عليهِ سكان البلاد في كل تاريخهم كامة وكان يظهر تارة بعمل سياسي وطوراً بمباحث علمية. وهو بادر الآن في سبيل العلم وانا اعني بالعلم جمع الحقائق باعتناء وتفسيرها

قال الرئيس وشنطون في خطابهِ الذي ودَّع بهِ الشعب الاميركي « رقوا المعاهد المنشأة لنشر المعارف بنوع عام كانها من اهم الاغراض فان نظام الحكومة يرتقي على مقدار ما يستنير الرأي العام » ومزايا البحث العلمي رآها الرئيس الاول وكان جفرصن رئيسنا الثالث بحاثة في المواضيع العلمية وقد احبَّ المسائل التي

وسّعت ما يعرفهُ عما يحيط بنا من الامور الطبيعية . فكانت حكومة بلادنا مقرونة بالبحث العلمي منذ اول عهدها. ثم افاض في تاريخ العلم في اميركا بما يضيق باب الاخبار العلمية عن نشرهِ

الكاوتشوك والتوسع في استعماله

كان المقدار المستخرج سنويًّا من الكاوتشوك في بداءة هذا القرن ٥٥٠٠٠ طن وكلها تقريباً كانت تستخرج من حراج طبيعية في قلب افريقية وجنوبها لم يعن الانسان بزرعها. وبلغ المستخرج سنة ١٩١٠ نحو ٧٧٠٠٠ طن وكان ١١٢١٧ طناً منها من بلدان الامبراطورية البريطانية ٢٨١١ من حراج طبيعية والبقية من اشجار زرعت لهذه الغاية . وفي سنة ١٩١٣ بلغ المستخرج ١١٥٠٠٠ طن وكان ٤٨١٨٧ طناً منها من بلدان الامبراطورية البريطانية وكلها تقريباً من اشجار زرعت لهذه الغاية . وفي سنة ١٩٢٢ بلغ المستخرج ٤٠٢٠٠٠ طن وكان المستخرج من اراضي الامبراطورية البريطانية ٢٧٢٠٠٠ طن اي ٦٨ في المائة وكلهُ تقريباً من اشجار مزروعة . وزرع اشجار الكاوتشوك ليس بالامر السهل ولا بالقليل النفقة فان نفقات زرع الفدان تبلغ ٨٣ جنيها ولكن الحاجة تفتق الحيلة وقد اصبح الكاوتشوك من الحاجات بعد شيوع الاوتوموبيل

عبادة الشمس

كان القدماء يعبدون الشمس ولا سيما في القطر المصري واشتهر الملك اخناتون بعبادتها وبنظم النشائد في مدحها ذاكراً انها تعطي الحياة للانسان ولانواع الحيوان والنبات . وهي تفعل ذلك ولكن فعلها لهُ يكاد يشبهُ فعل الغذاء في الاحياء. وقد قام الآن جماعة من الاطباء في البلاد الانكليزية ينادون بالعود الى عبادة الشمس بمعنى الاعتماد على نورها كمصدر للصحة ومطهر من جراثيم الامراض وتألفت لذلك عصبة تسمى عصبة نور الشمس غرضها تعليم الجمهور هذه الحقيقة بالخطب والمذاكرات. ولكن قام بعض العلماء واعترض عليهم بان نور الشمس وحرارتها المعتدلة يفيدان ولكن الحرارة الشديدة تزهق النفوس وتضر ضرراً اكيداً

ما يستعمل من الشاي

بلغ ما استعمل من الشاي سنة ١٩٢٣ في البلدان التي يتكلم سكانها بالانكليزية نحو ٥٨٣ مليون رطل فاهل انكلترا استعملوا ٤٠٠ مليون رطل واهل الولايات المتحدة ٩٥ مليوناً لان اكثر اعتمادهم على القهوة لا على الشاي واهل استراليا ٥٠ مليوناً واهل كندا ٣٨ مليوناً

تربية النعام لفراخهِ

ثبت بالمشاهدة ان الظليم اي ذكر النعام يصنع الادحيّ اي الحفرة التي تبيض فيها النعامة بيضها وهي تبيض بيضة كل يومين الى ان يبلغ عدد البيض ١٥ بيضة ثم يجملان يتناوبان الجثوم عليها فالنعامة تجثم نهاراً والظليم ليلاً فان الذكر اسود الريش فلا يصلح ان يجثم نهاراً لئلاّ يراه اعداؤه عن بعد فيجثم ليلاً واما النعامة فلون ريشها مثل الصحراء حيث يكون ادحيّها فتختفي وهي جاثمة نهاراً

تعليل الشفق القطبي

اعلن المسيو دلاندر في اكادمية العلوم الفرنسوية ان عالماً نروجيًّا يدعى فاجار تمكن ان يولد في معمله الكيماوي الاشعاعات الصفراء الخضراء التي تمتاز بها انوار الشفق القطبي

كان المقول قبلاً ان تركيب الهواء في طبقاتهِ العالية يختلف عما هو في طبقاته القريبة من الارض فيصير هناك هدروجيناً وهليوماً فقط لكن تجارب الاستاذ فاجار تدل ان الهواء على علو مائة ميل وهو العلو الذي يظهر فيه الشفق القطبي لا يفقد ما فيه من النتروجين بل يتبلور نتروجينهُ وحينما تتكهرب البلورات تسبب الشفق القطبي بأنواره البديعة

شكل الكرة الارضية

الارض ليست كرة تامة الاستدارة لكنها مسطحة من قطبيها قليلاً وقد اختلف الباحثون في تعيين مقدار قطرها الاطول وقطرها الاقصر فقيل في الحساب المنسوب الى كلارك سنة ١٨٨٠ ان نصف قطرها الاطول ٦٣٧٨٣٠٠ متر. والاقصر ينقص عنهُ ٢٩٦ متراً. وفي الحساب المنسوب اليهِ سنة ١٨٦٦ ان نصف قطرها الاطول ٦٣٧٨٢٠٦ والاقصر ينقص عنهُ ٢٩٥ وسيجتمع مجمع قياس الارض في مدريد هذه السنة ويقر على قياس لقطر الارض يعتمد عليهِ صانعو الخرائط

مجمع تقدم العلوم البريطاني

انتخب الدكتور هوراس لام من كبار العلماء الرياضيين رئيساً لمجمع تقدم العلوم البريطاني الذي يلتئم في مدينة سوثمبتن سنة ١٩٢٥ . وقد دعت جامعة اكسفرد هذا المجمع ليعقد اجتماعهُ فيها سنة ١٩٢٦

الرحالة حسنين بك

وافق ملك الانكليز على ان يمنح وسام المؤسسين للجمعية الجغرافية الملكية الى احمد حسنين بك الرحالة المصري جزاء على رحلتهِ الى الكفرة والدافور سنة ١٩٢٣

الكلف على وجه الزهرة

الزهرة المعنونة بالاهة الجمال يظهر ان وجهها الجميل لا يخلو من الكلف فقد وجد بالرصد ان على وجهها بقعاً لامعة وبقعاً مظلمة وقد استنتج احد الراصدين من مراقبة هذه الكلف ان الزهرة تدور على محورها كالارض مرة كل ٢٣ ساعة و ٥٦ دقيقة لكن غيره من اهل الرصد لم يرَ ما يؤيد ذلك . والزهرة الآن نجم صباح وسنرى ما ينجلي من رصدها

معالجة الشيخوخة

جاء في السينتفك اميركان ان الدكتور سمراد والاستاذ ملادجوفسكي امتحنا خلاصة النبات المعروف باسم درسيرا روتنديفوليا Drosera Rotundifolia ونوعاً من السلكات الضروي في معالجة آفات الشيخوخة . وكان المعروف ان الدروسيرا مضادة لتصلُّب الشرايين واثبت الاستاذ ملادجوفسكي ان السلكات يقلل ضغط الدم . وقد جرّبت تجارب كثيرة كيماوية وفسيولوجية في معمل مرينباد الكيماوي آلت الى استخلاص خلاصة فيها كل المزايا وثبت بالامتحان ان الشيوخ المصابين بتصلب الشرايين والارق يستفيدون كثيراً من استعمالها ولا ينالهم اقل ضرر . وقال الاستاذ ملادجوفسكي ان فعل هذا العلاج مدهش فان كثيرين من الذين كانت حالتهم تدعو الى اليأس شفوا او استفادوا كثيراً فالالم الفؤادي والربو (الازما) وما اشبه من اعراض الشيخوخة تزول بعد استعمال هذا العلاج بيومين

استخلاص الفيتامين

تمكن الاستاذ تكاهاشي الياباني من استخلاص الفيتامين ا من زيت كبد الحوت فوجد ان ثمانية اجزاء من الف جزء من الميلغرام منهُ شفت فارة كانت في اشد حالات الضعف من فقد الفيتامين ا من طعامها ووجد بالبحث ان هذا الفيتامين ليس فيهِ نتروجين وان النور والاكسجين يحلانهِ

الحساب المصري القديم

يلقب الانكليز الآن بأنهم Shop Keepers اي تجار او رجال عمل وهذا نفس اللقب الذي لقب بهِ افلاطون المصريين الاقدمين في الفصل الرابع من كتاب الجمهورية . ويظهر الآن من البحث في اعمال الحساب المدرجة في الادراج المصرية القديمة ان حسابهم كان عملياً فليس للاعداد صورة ذهنية عندهم ولا صورة مجردة مهما كانت فلا يقولون خمسة او ستة مجردة بل خمسة ارغفة وستة افدنة

سعر البلاتين

منذ ٣٥ سنة كان ثمن الدرهم من البلاتين نصف ثمن الدرهم من الذهب والآن ثمن الدرهم من البلاتين مثل ثمن ستة دراهم من الذهب وسبب ذلك قلة استخراج البلاتين من روسيا حيث مصدره الاكبر فلما قل استخراجهُ غلا ثمنهُ ولما غلا ثمنهُ اكثر استعمالهُ في الصياغة فان منظرهُ ليس اجمل من منظر الذهب ولكن طلاب المصوغات يفضلون الغالي على الرخيص لكي يبقى لهم شيء من الامتياز على غيرهم. وقد كشف البلاتين حديثاً في جنوب افريقية فاذا كان كثيراً هناك سهل الاستخراج رخص ثمنهُ وحينئذ يقل استعمالهُ في الصياغة فيزيد رخصهُ رخصاً

الحر اشد ضرراً من البرد

عينت الحكومة الاميركية لجنة للبحث في تهوية البيوت فبحثت وحققت وقررت انهُ اذا زادت حرارة البيت على ٢٤ درجة بميزان سنتغراد فمن ذلك ضرر على السكان لان الحر يوقع الخلل في توازن الجسم من حيث الحرارة والتنفس ومقدار ما يستطيعهُ من العمل ويؤثر في غشاء الانف المخاطي فيعدهُ لنمو المكروبات والزكام . والظاهر ان ذلك انما يكون في الاقاليم الباردة اما نحن في هذا الاقليم الحار فتحتمل اجسامنا حرارة ٣٠ درجة بسهولة وبلا ضرر يذكر بل نراها في هذا الشهر نعمة الهيئة بعد ان وصلت الى ٤٠ درجة

ابعد النجوم

في زيج دربر العمومي مجموع من سديم ونجوم عددهُ في هذا الزيج ٦٨٢٢ قاس الاستاذ شابلي بعدهُ عنا بثلاث طرق معروفة لقياس ابعاد النجوم فوجد انهُ مليون سنة نورية اي ان النور الذي نراه بهِ اليوم صدر منهُ منذ مليون سنة . فهو ابعد من ابعد مجاميع النجوم التي قيست ابعادها خمسة اضعاف

الطيارات لحفظ الحراج

اشترت حكومة ولاية اونتاريو بكندا ثلاث عشرة طيارة لمصلحة الحراج لتراقب ما يقع فيها من الحرائق وتنبيء بها رجال المطافئ لتكافحها قبل ان تمتد نيرانها ويظن انها توفر كذلك نحو ٥٠ الف جنيه في السنة

اقتراب المريخ

يقترب المريخ من الارض هذا الصيف حتى يصير على بعد ٣١ مليون ميل منها ومتوسط قربهِ منها نحو ٥٠ مليون ميل . ولذلك يعد العلماء عدتهم لرصدهِ وتصويرهِ لاثبات ما يذهب اليهِ بعض الفلكيين من انهُ مأهول بالسكان او نفيهِ

مقياس حرارة النجوم

استنبط الدكتور تشارلس غريلي ابتس آلة لقياس حرارة النجوم اطلق عليها اسم برهليومتر وقد تمكن بها وبنظارة مونت ولسن التي قطر مرآتها مائة بوصة (اكثر من مترين ونصف) من قياس الحرارة الواصلة الينا من النجوم ولو كانت جزءا من مائة مليون جزء من الدرجة

مهد الانسان الاول

ان الذين اكتشفوا بيض الدينوسورس في صحراء غوبي بقلب اسيا يرجحون ان يجدوا هناك مهد الانسان الاول ويجدوا عظامهُ ايضاً ومرادهم ان يعودوا الى هناك للبحث عن آثار الانسان

بوتقة لصهر البلاتين

لا يصهر البلاتين الصرف الاَّ عند الدرجة ٣٢٠٠ بميزان فارنهيت وتصنع بوتقة تحتمل هذه الحرارة من اكسيد الثوريوم او الزركونيوم بسحق الاكسيد وجبله بماء وصمغ ويفرغ المزيج في قالب من الجبس يمتص الماء منه ومتى جف يفرغ الماء من قلبهِ فتكون منهُ بوتقة تحتمل ان يصهر البلاتين فيها وهو يصهر بالكهربائية

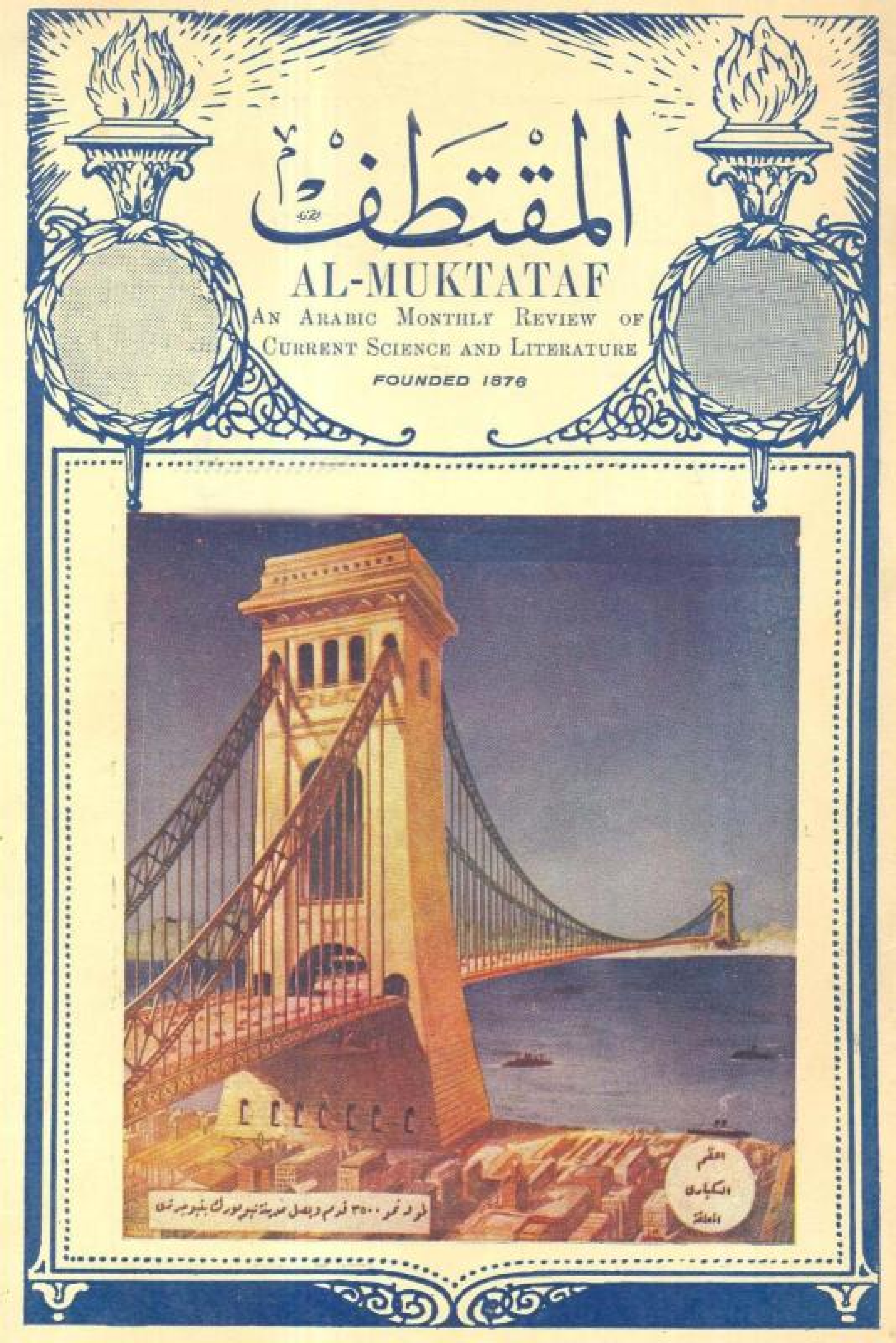
هبة علمية

اهدي احد المحسنين الى الجمعية الملكية بلندن مبلغ عشرة الاف جنيه لتنفق على البحث في منع الامراض واخصها السرطان والسل والامراض الاستوائية

هدية المقتطف

الشاعر الطائر الصيت الخالد الاثر الذي يتعشق شعرهُ محبو الادب العربي المرحوم ولي الدين بك يكن ترك ديوان شعر كبيراً جمع اكثرهُ قبل وفاتهِ ثم اتمَّ جمعهُ شقيقهُ الشاعر الالمعي حمدي بك يكن فجاء من اكبر دواوين الشعر في هذا العصر واكثرها فنوناً فرأينا ان افضل هدية نهديها الى قراء المقتطف بدل جزئي سبتمبر واكتوبر هذا الديوان النفيس. فاشترينا حق طبعهِ من السيدة ارملة الفقيد وسنهديهِ الى حضرات المشتركين حالما يتم طبعهُ وتجليدهُ. وقد تبرع حضرة حمدي بك بقراءة مسوداتهِ وتطبيقها على الاصل وعسى ان يقع عملنا هذا موقع القبول لدى المشتركين الكرام

الجزء الثالث من المجلد الخامس والستين


المقتطف
AL-MUKTATAF
AN ARABIC MONTHLY REVIEW OF
CURRENT SCIENCE AND LITERATURE
FOUNDED 1876
طوله نحو ٣٥٠٠ قدم ويصل مدينة نيويورك بنيوجرسي



الجنرال السر دافد بروس

رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني لسنة ١٩٢٤

مقتطف نوفمبر ١٩٢٤

امام الصفحة ٣٦١

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الخامس والستين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٢٤ — الموافق ٤ ربيع الثاني سنة ١٣٤٣

منع الامراض

من خطبة الرآسة للسر دافد بروس في مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي عقد في مدينة تورنتو بكندا في السادس من اغسطس الماضي وقد ترجمناها عن جريدة التيمس

تمهيد

اول ما يجب عليَّ هو اسداء الشكر للجنة المجمع البريطاني على الشرف العظيم الذي اولتني اياه باختياري لمنصب الرآسة

لم اعرف في اول الامر لماذا اختُرتُ ثم رأيت ان الشرف الذي مُنحتهُ انما هو عائد الى اطباء الجيش كلهم اعترافاً بالعمل المجيد الذي قاموا بهِ زمن الحرب العظمى في منع الامراض وتخفيف آلام المصابين بها

تتذكرون ان هذه هي المرة الرابعة التي التأم فيها هذا المجمع في كندا وكانت الخطب التي القيت في المرات الثلاث السابقة في تقدُّم علم الاركيولوجيا وعلم الطبيعيات. والآن وانا من الاطباء يتاح لي ان اخاطبكم عما جدَّ فيما نعرفهُ عن الامراض وعلاجها ومنعها

فكروا في مقدار ما يفقدهُ الناس بسبب المرض. منذ عهد غير بعيد قال وزير الصحة اثباتاً لفائدة الطب المنعي ان العمَّال في انكلترا يفقدون كل سنة عشرين مليوناً من اسابيع العمل بسبب المرض. وهذا مثل ما لو انقطع ٣٧٥٠٠٠ عامل عن العمل سنة كاملة وقد حُسب حديثاً ان خسارة انكلترا وويلس من المرض سنويًّا تساوي ٦٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه. فلا بد للطب من ان يغير موقفهُ في المستقبل فيعدل عن الدفاع الى الهجوم اي يجب ان لا ينتظر ان يمرض الناس حتى يعالجهم بل عليهِ ان يهاجم اسباب الامراض ويزيلها قبلما تفعل فعلها. فلا يقال في المستقبل اشتدَّ المرض على زيد فاستدعى الطبيب ليعالجهُ بل على الطبيب ان يفحص زيداً قبل ان يظهر

المرض فيهِ ويشير عليهِ بما يلزم لحفظ صحتهِ ودفع المرض عنهُ . وعلى رجال الصحة ان يتدبروا كلَّ ما يحيط بالناس ويجعلوهُ منطبقاً على ما يستلزمهُ علم الصحة . وقد يقال انهُ سوف يمضي وقت طويل قبلما يشيع هذا التغيير ويعمل الناس بهِ. ولكنهُ قد شاع الآن بعض الشيوع وتتوقف سرعة انتشارهِ في المستقبل على انتشار العلم وتفهُّم الامور . ويجب ان يتعلم الناس عامَّة ان اكثر الامراض مما يمكن منعهُ وان يقولوا كما قال الملك ادورد السابع انهُ « اذا كانت الامراض مما يمكن منعهُ فلماذا لا تُمنَع »

(ثم اشار الخطيب الى ما فعلهُ باستور الذي اثبت ان للامراض مكروبات تسببها ومن ثم ابتدأت مكافحة الامراض على اسلوب علمي لمنع حدوثها . والى ما فعلهُ لستر واستشهد بما قالهُ السر كليفورد البُت الذي سمّى الطب المنعي «انتقالاً من صناعة مبنية على المشاهدات والتجارب الى علم عملي مبني على البحث العلمي — من حرفة وتقليد وفراسة الى علم مبني على التحليل وعلى معرفة النواميس والقواعد الكلية — من وصف لاعراض سطحية الى كشف للاسباب الداخلية — من قواعد واحكام تتناول الكيفيات الى اقيسة تتناول الكميات » ثم قال)

حالما عرف ان الامراض المعدية سببها جراثيم حية تنبَّهت الافكار في عالم الطب كلهِ الى هذا الموضوع ولم يمضِ وقت طويل قبلما كُشفت الجراثيم المسببة لكثير من اهم الامراض . ولا حاجة بي الى ذكرها كلها مرضاً مرضاً ولكن وقتما التأم هذا المجمع اول مرة في كندا كانت المكروبات التي تسبب السل والتيفويد وحمى مالطة والكوليرا والملاريا والدفتيريا والتتنوس قد كشفت كلها ووصفت. ولكن يجب ان لا يستنتج من ذلك ان كل الامراض المهمة سببها جراثيم حية فان امراضاً كثيرة تصيب نوع الانسان لها اسباب اخرى مثل الالكحولزم (الداء الناشئ عن ادمان المسكرات) والآفات الناجمة عن نقص في التغذية او عن نقص في المواد اللازمة للنمو او عن عدم وجود هذه المواد . فالكساح وهو من شر الآفات التي تصيب اولاد العمال سببهُ الاكبر نقص في هذه المواد . ويقال ان نصف الاولاد في ازقة الفقراء من مدننا الكبيرة مصابون بهذا الداء . ومن الامراض التي ليس لها سبب مكروبي كل الآفات الناجمة عن نقص او زيادة في مفرزات الغدد الداخلية . ومن هذا القبيل او هو اشد منهُ نكاية ضعف الصحة المزمن والامراض التي تنتجها او تقويها الاحوال غير الصحية التي نراها في مدننا الكبيرة كفساد هواء المساكن وازدحام السكان وهي المعروفة بامراض البيئة

حمى مالطة

ولنعد الى الامراض المعدية . بعد ما تعرف المكروبات او الجراثيم التي تسبب هذه الامراض وتستفرد يُشرع في وسائل اتقائها وهذه الوسائل مختلفة وساذكر واحدة من ابسطها بسردي تاريخ الوقاية من حمّى مالطة بالاختصار لانهُ كانت لي يد فيهِ

توجد هذه الحمى في سواحل البحر المتوسط وفي كل افريقية الى بلاد الراس وفي الهند والصين وفي بعض انحاء اميركا . لما دخلتُ مالطة سنة ١٨٨٤ وجدت انهُ يصاب بها كل سنة نحو ٦٥٠ من الجنود والبحارة ومتوسط ما يقيمهُ كل واحد منهم مريضاً في المستشفى ١٢٠ يوماً فكأن ايام مرضهم في الجزيرة تبلغ ٨٠٠٠٠ يوم كل سنة

وقد دخلتْ مالطة في حوزة بريطانيا منذ بداءة القرن الماضي . فاهتمَّ الاطباء بهذه الحمى ووصف اعراضها ولكنهم لم يصلوا الى الوقاية منها . ففي سنة ١٨٨٧ كُشف المكروب المسبب لها وهو المكروككس مليتنسس واشتد الاهتمام حينئذٍ بدرس هذه الحمى وطبائع مكروبها ولكن على غير جدوى لانهُ لم يكشف شيء يشير الى كيفية الوقاية منها ولاسيما في المستشفى البحري حيث بُذلت كل وسيلة خطرت على البال للوقاية منها وذلك بفحص مياه الشرب والمرتفقات وعمل كل ما تستدعيهِ النظافة التامَّة . ولكن كل الوسائل الصحية التي اتخذت لم تفد شيئاً ولا هدت الى مصدر هذا المكروب. وكل بحار دخل المستشفى لاي مرض كان مهما كان طفيفاً كان يصاب بحمى مالطة ويطول مرضهُ بها فيرسل الى انكلترا مريضاً

ودام الحال على هذا المنوال ١٧ سنة اي الى سنة ١٩٠٤ وحينئذٍ قلقتْ وزارة البحرية ووزارة الحربية مما رأتا من كثرة المرضى في حامية مالطة وطلبتا من الجمعية الملكية بلندن ان تعنى بالبحث عن سبب هذه الحمى فارسلت الجمعية لجنة الى مالطة تلك السنة دام عملها الى سنة ١٩٠٦. ففي السنة الاولى بحثت هذه اللجنة في كل سبيل يحتمل وصول مكروب الحمى بهِ فدرست كيفية وصول المكروب الى الجسم وكيفية خروجهِ منهُ وما يجري لهُ وهو خارج جسم الانسان وفعلهُ المرضيّ في غير الانسان من انواع الحيوان فلم تهتدِ الى سبيل يقي الانسان منهُ لكنها وجدت هذا السبيل في السنة التالية اي سنة ١٩٠٥ وذلك بمجرد الصدفة

ففي سنة ١٩٠٤ امتحنت فعل المكروب بالمعزى كما امتحنتهُ بغير المعزى من الحيوانات . وقطعان المعزى كثيرة في مالطة تساق في الشوارع وتحلب امام بيوت الذين يشترون لبنها فلقحتْ بعض المعزى بلقاح فيهِ مكروب هذه الحمى ولما رأت ان

حرارتها لم ترتفع ولا ظهر فيها عرَض آخر من اعراض الحمى اهملتها حاسبة انها موقاة من هذا المرض بطبعها

وكان في هذه اللجنة طبيب مالطي اسمهُ زامت كان عندهُ عنزتان من المعزى الذي وجد انهُ موقَّى من الحمى ففحص دمهما في ربيع سنة ١٩٠٥ اي بعد خمسة اشهر فوجد انهُ يحتوي على مكروبات متجمعة فيه Agglutinated كأنهُ جمعها وغرّاها معاً فاستغرب ذلك لانهُ ثبت قبلاً ان المعزى لا تصاب بهذه الحمى فلا بدَّ من ان هذا المكروب قد عاش وتكاثر في بدن هاتين العنزتين حتى تجمع في دمهما ولذلك اعيد امتحان المعزى فثبت ان هذا المكروب لا يفعل بها ولكن لما امتحنت مبرزات معزى مالطة كلها وجد المكروب في مبرزات نصفها وفي لبن عشرها ومن ثمَّ عُرف ان هذا المكروب يصل الى الناس من شربهم لبنها فامر رجال الحكومة بمنع اللبن من الطعام مطلقاً ومن ثمَّ الى الآن لم يصب احد من حامية مالطة بهذه الحمى . وصارت مالطة من اصح البلدان بعد ان كانت من اضرها بسبب هذه الحمى ولذلك استخدمت مالطة وقت الحرب الاخيرة كمصح للجنود

هذه طريقة من الطرق المعروفة للوقاية من الامراض المعدية اي اكتشاف الجرثومة الحية التي تسبب المرض ودرس طبائعها واكتشاف طريقة لمنع فعلها بالانسان وهي افضل طرق الوقاية

التيفويد والتلقيح

وللوقاية من الامراض المكروبية طرق اخرى من ذلك الطريقة الكثيرة الاستعمال في الوقاية من حمَّى التيفويد . فان الاسلوب الاساسي الصحيح لمنع هذه الحمى هو الاعتماد على الوسائل الصحية ولاسيما شرب الماء النقي وانشاء المصارف التي تجري فيها كل المبرزات . فعلى الذين يناط بهم حفظ الصحة العمومية ان يهتموا ليكون للسكان مساكن فيها ما يكفي من النور والهواء المطلق والماء النقي الصالح للشرب والمصارف المتقنة .ولا سبيل لانفاق الاموال انفع من انفاقها في هذه الطرق الثلاثة وهي المساكن المستوفية لشروط الصحة والماء النقي والمصارف المتقنة. فاذا انتشرت حمى التيفويد بين قوم فانتشارها دليل على ان الماء الذي يشربونهُ ملوَّث بمكروب هذه الحمى او ان في مصارفها خللاً والمسؤول عن ذلك رجال الصحة .ففي بلاد الانكليز حيث الوسائل الصحية مستوفاة قلَّت حوادث التيفويد خمسة عشر ضعفاً عمَّا كانت منذ خمسين سنة (اي تقع الآن اصابة واحدة حيث كانت تقع ١٥ اصابة منذ خمسين سنة)

ولكن قد لا يكون اتخاذ هذه الوسائل في حيز الامكان كما اذا كان الجيش في ميدان القتال وحينئذٍ تدعو الضرورة احياناً الى اتخاذ وسيلة اخرى للوقاية من التيفويد ولو كانت اقل نفعاً من الوسائل المذكورة آنفاً وهي وسيلة التلقيح او التطعيم. فهذه الوسيلة المشابهة للتطعيم من الجدري هي الطريقة الثانية من طرق الوقاية من الامراض المعدية ومفادها ان يصاب الانسان بالمرض المعدي اصابة خفيفة تقيهِ من الاصابة الثقيلة بتوليد الاجسام المقاومة Antibodies في دمهِ[1] فكانت التيفويد اول مرض وقي الانسان منهُ بالتطعيم كما يوقى من الجدري واول من اثبت ذلك السر المورث ريت في مدرسة الطب العسكرية فانهُ اشار بهِ ومارسهُ بهمتهِ المعهودة وكان الغرض منهُ بنوع خاص تقليل الوفيات بهذه الحمى في جنودنا الذين يرسلون الى الهند

لما نشبت الحرب في جنوب افريقية في اول هذا القرن لم تكن هذه الطريقة قد شاعت وكان عدد جيشنا في تلك الحرب ٢٠٨٠٠٠ فاصيب ٥٨٠٠٠ منهُ بالتيفويد مات منهم ٨٠٠٠ . ولكن كان يوجد دائماً من جيشنا المحارب في ميدان القتال في الحرب العظمى الاخيرة مليون وربع مليون في المتوسط ومع ذلك لم يصب منهم بالتيفويد سوى ٧٥٠٠ مات منهم ٢٦٦ فقط وبعبارة اخرى ان عدد جيشنا في هذه الحرب كان اضعاف ما كان في جنوب افريقية ومع ذلك كانت حوادث التيفويد في هذه الحرب اقل جداً منها في حرب جنوب افريقية

ويعلم من المصادر الفرنسوية ان الجنود الفرنسوية لم تكن تطعَّم في اوائل الحرب كالجنود البريطانية وكانت النتيجة في الستة عشر شهراً الاولى مدهشة فانهُ اصيب فيها بالتيفويد من الجنود الفرنسوية ٩٦٠٠٠ مات منهم ١٢٠٠٠ ولم يصب فيها من الجنود البريطانية سوى ٢٦٨٩ مات منهم ١٧٠ . ثم طعّم الجنود الفرنسيون كلهم فوقاهم التطعيم من التيفويد كما وقى جنودنا . فلا شبهة في ان التطعيم الواقي من التيفويد من اعظم ما تمَّ في الحرب الاخيرة للوقاية من الامراض

التتنوس في الحرب

الطريقة الثالثة للوقاية من الامراض المكروبية نشأت في هذه المدة ومدارها على الحقن بمصل يُعدُّ للوقاية ويسمَّى بالمصل المضاد لسم المرض . ومن اشهر انواع

(١) يقال الآن انه اذا دخلت مكروبات مرض جسم انسان نشأ فيه اجسام صغيرة تأكل هذه المكروبات او اضدادها سميت antibodies فترجمناها بالمضادات

المصل الجارية هذا المجرى المصل المضاد للتتنوس (الـكزاز) والمصل المضاد للدفثيريا

اما التتنوس فـكان يحُسب الى عهد قريب اقل الامراض كلها فان الذين يصابون بهِ كان يموت منهم ٨٥ في المائة على الاقل . ويستحضر المصل المضاد للتتنوس بحقن الخيل بمقادير كبيرة من سم التتنوس ومتى تولد في دمها المقدار الاكبر من المضادات (Antybodies) — يستخرج هذا الدم ويترك حتى ينفصل مصله فيكون فيهِ مقدار كبير من مضادات السم الاصلي فاذا صب شيءٌ من هذا المصل في دم انسان ساعدهُ على مقاومة سم المرض الى ان تتولد فيهِ مضادات السم ولذلك فالوقاية بهذا المصل وقتية في جنب الوقاية الناجمة من التلقيح او التطعيم او من المرض نفسهِ او من الحالة المرضية الناجمة عن التطعيم او التلقيح . فان التطعيم الواقي من التيفويد يقي الجندي سنتين واما المصل المضاد للتتنوس فيقيهِ اسبوعاً او عشرة ايام على الاكثر ولذلك يستحيل تطعيم كل الجنود في جيش كبير للوقاية بل لا بدَّ من الانتظار الى ان يصاب احد بهِ فيعالج بالمصل الواقي منهُ

لما أُرسل الجنود اول مرة الى فرنسا في اغسطس سنة ١٩١٤ أُرسل معهم مقدار قليل من هذا المصل للمعالجة لا للوقاية ولـكن بعد ما نشبت الحرب بقليل كثرت الاصابات بالتتنوس كثرة مخيفة وللحال أُرسل جانب كبير من المصل على جناح السرعة . وبعد شهرين من بداءة الحرب صدر الامر بان كل من يجرح يطعَّم بهذا المصل باسرع ما يمكن . وبعد مدة دلَّ الاختبار على انهُ يجب ان يطعم الجريح اربع مرات بين كل مرة واخرى اسبوع فجاء ذلك مساعداً للجريح حتى يقوى على مقاومة سم التتنوس وكانت النتيجة نجاحاً تامًّا

في اغسطس وسبتمبر كان يصاب بالتتنوس تسعة او عشرة من كل الف جريح ويموت من المصابين بهِ ٨٥ في المائة وبعد استعمال المصل كما تقدم قل عدد المصابين من الجرحى الى نحو واحد في الالف وقلت الوفيات الى اقل من نصف . والواقع انهُ لم يصب بالتتنوس من الجيش البريطاني سوى ٢٥٠٠ مات منهم ٥٥٠ ولولا هذا المصل لاصيب منهم على الراجح ٢٥٠٠٠ مات منهم ٢٠٠٠٠ . وهذا من اوضح الادلة على فائدة ما بلغناهُ في الوقاية من الامراض

ان اساليب الوقاية من هذه الامراض اي حمى مالطة وحمى التيفويد والتتنوس تمثّل الطرق الرئيسية الثلاث للوقاية من الامراض المكروبية ففي حمى مالطة بالرجوع الى المصدر ومنع المرض من اصلهِ وفي التيفويد بادخال المرض في حالة

خفيفة بواسطة التلقيح او التطعيم لكي تزيد قوة الجسم على المقاومة . وفي التتنوس بان ندخل الى دم الجريح مادة مضادة لسم المرض مستحضرة من مصل حيوان آخر لكي تقاوم سم المكروبات حالما يتكون

السل

وهناك امراض اخرى مكروبية مهمة لا يمكن ان تقاوم بهذه السهولة مثال ذلك السل (التدرُّن) وهو مرض منتشر في المسكونة كلها ومن افتك الامراض بالشعوب المتمدنة. وقد عرف من اقدم الازمنة ولكن سببهُ المكروبي لم يعلم الأ في عصرنا لما اكتشفهُ كوخ. وقبل اكتشافهِ اتخذت وسائل كثيرة للوقاية منهُ فانهُ من الامراض التي للبيئة شأن كبير فيها فان مصدرهُ وموطنهُ المساكن المزدحمة بالسكان التي لا تدخلها الشمس ولا يتجدد هواؤها

ان المرحوم الاستاذ ادمند باركس استاذ الهيجين في مدرسة الطب الحربية قلل حدوث الاصابات بالسل في الجيش البريطاني بتوسيع الفسحة التي تخصص للجندي في الثكنة وتكثير تعرضها للهواء المطلق . ويقال انهُ لما بلغ الجنرال فون ملتكي (الالماني) موت باركس قال انهُ يجب على جيوش اوربا كلها ان تجتمع يوم دفنهِ في هيئة طابور وتحيي التحية العسكرية بالسلاح اكراماً لاكبر صديق قام للجنود

والوقاية من السل تتوقف اصلاً على اصلاح البيئة وتعليم الناس حتى يعيشوا عيشة صحية . ووسائل هذه الوقاية الآن اولها اصلاح الاحوال الصحية العمومية وحينئذٍ تزيد مقاومة اجسام الافراد والجماعات لهذا المرض زيادة كبيرة . ثم ان السل يحدث بالعدوى فكل من يصاب بهِ يكون مكروب السل قد جاءهُ اما من انسان مصاب بالسل او من بقرة مصابة بهِ فالوسيلة الثانية للوقاية من السل ان يُعرف وجود المرض في من يصاب بهِ ويعالج ويفصل عن غيرهِ اذا كان سلهُ من النوع الشديد العدوى وذلك بانشاء عيادات خاصة بالمسلولين وتعيين لجان تعنى بتمريضهم واقامة مصحات ومستشفيات ومستعمرات يقيمون فيها . وقد اجتمعت هذه الوسائل الآن في بريطانيا العظمى

والوسيلة الثالثة التوبركولين الذي يعرف بهِ وجود المرض والدرجة التي بلغها ولكن لا بدَّ من اخذ ما ينسب اليهِ بالحذر الشديد مخافة التسرُّع في الحكم او المبالغة في الفعل

وسنأتي على تتمة هذه الخطبة النفيسة في الجزء التالي

الذهب من الزئبق

من اغرب ما يذكر في تاريخ العلم ان اهل الكيمياء من القدماء قالوا بتحول الزئبق الى ذهب فانكر قولهم اكثر الذين بحثوا في هذا الموضوع . والآن رأى اثنان من علماء الكيمياء الالمان ان الزئبق يتحول الى ذهب ولكن لا بالطرق التي ذكرها القدماء بل بطريقة اخرى لم يصل القدماء اليها كما سيجيء . فاذا ثبت ما قالهُ هذان الكيماويان حقٌّ على علماء العصر ان يمتحنوا كل الطرق التي اشار بها اهل الكيمياء قديماً لعل فيها ما يفي بالغرض مع اننا نستبعد ذلك كل الاستبعاد

اما الكيماويان المشار اليهما فهما الاستاذ ادولف ميتي والدكتور ستمريخ من علماء برلين . كان اولهما يجرب فعل الاشعة التي فوق البنفسجي من طيف النور بالزجاج والمعادن التي تستعمل في الآلات البصرية. واستعمل لذلك مصباحاً كهربائياً من المصابيح التي يكون فيها بخار الزيبق . والغالب ان هذه المصابيح تسودّ بعد استعمالها مدة طويلة براسب اسود يرسب على زجاجها ولما كان غرضهُ ان يكون النور ساطعاً جدًّا فاسوداد زجاج المصباح كان عقبة في طريقهِ فجعل هو والدكتور ستمريخ يحللان هذا الراسب الاسود لعلهما يعرفان لهُ سبباً فيزيلاهُ فوجدا فيهِ شيئاً من الذهب ولكنهُ قليل جدًّا فظنا في اول الامر ان هذا الذهب كان ممزوجاً بالزئبق الذي تبخر في المصباح ورسب منهُ الراسب الاسود ودفعاً لهذا الظن كرَّرا التجارب مستعملين زيبقاً نقيًّا خالياً من كل شائبة ومواد لا اثر للذهب فيها فثبت لهما ان الذهب يوجد في هذا الراسب ولو لم يكن في الزيبق اي انهُ يتولد من الزيبق تولداً بالكهربائية

الاَّ ان مقدار الذهب المتولد كذلك طفيف جدًّا لا يزيد على جزء من عشرة آلاف جزء من الغرام فما يتولد في عشرة آلاف مصباح مثل هذا يبلغ ثمنهُ نحو سبعة غروش . وما تولد في هذا المصباح لم يتولد فيهِ الا بعد استعمالهِ مئات من الساعات ولذلك لا نبالغ اذا قلنا ان المرء ينفق من الكهربائية ما يساوي مليون جنيه قبلما يتولد معهُ من الذهب ما يساوي جنيهاً واحداً. فلا امل ان يصير تحويل الزيبق الى ذهب من الامور العملية اذا لم توجد وسيلة اخرى لذلك تكون نفقة العمل بها اقل من ثمن الذهب الذي يتولد بها . وقد وعد المكتشفان بشرح العمل الذي عملاهُ حتى يكررهُ غيرهما من العلماء

الرحلة الاخيرة

(١) من مصر الى لندن

اشتدَّ الحرُّ في اوائل الصيف الماضي فغادر القطر كثيرون من الذين لم يولدوا فيهِ ومن ابنائهِ ايضاً وجاء معرض ومبلي في البلاد الانكليزية مرغباً في السفر فقصدتهُ رجاء ان اجد فيهِ اشياء انشر عنها في المقتطف ما يفيد قراءهُ. فقمت مع زوجتي واحدى بناتي من القاهرة في الرابع عشر من يوليو قاصدين اوربا بطريق بورت سعيد وكان الحر شديداً يزهق النفوس ولكننا لم نكد نغادر القاهرة وضواحيها حتى انبسطت امامنا مزارع القطن بلونهِ الزمردي يرصعهُ نوّار لؤلؤيّ فشغلني النظر اليها وتقدير غلتهِ عن الاهتمام بحر الهاجرة. ومرَّت ساعة بعد ساعة ونحن ننتقل من خصب الى محل ومن محل الى خصب والقطار يطوي الارض طيًّا الى ان بلغنا بورت سعيد فلقينا فيها جماعة من الاصدقاء انسونا بانسهم وعثاء السفر وساروا بنا الى فندق في قلب المدينة اذ لا بدَّ من المبيت فيها انتظاراً للباخرة الآتية من الشرق الاقصى. واذا المدينة في عيد فرنسا السنوي وقد لبست لهُ افخر حللها. شوارعها مزدانة بالاعلام المنشورة وساحاتها تموج بالخلق الكثير. وكان محافظها غائباً فقام وكيلهُ مقامهُ في الاشراف على حفظ النظام ومنح الجوائز للمتبارين. ولم تكد الشمس تتوارى في الحجاب حتى خلفتها قلائد الانوار ممتدة في الشوارع ومنظومة فوق السفن وتبارت الاسهم النارية تشق عنان السماء وتتناثر كواكب درية فتنتظم كالقباب ثم تتساقط كالشهب الثواقب. وجاءنا بعض الفضلاء برفاص وساروا بنا بين السفن نشاهد زينتها وزينة المدينة واوصلونا بهِ في الصباح الى الباخرة مكدونيا من بواخر P.&O. فاذا ركابها كثار من الانكليز والهنود آتين من الشرق الاقصى. وركب فيها ايضاً جماعة من اصدقائنا المصريين ومنهم اربعة من الذين خدموا الحكومة المصرية ولهم او لذويهم شأن يذكر في الاهتمام بمستقبلها. حلمي عيسى باشا وحامد خلوصي بك وحبيب المصري بك ومصطفى عبد الخالق بك

اعمرَّ خمسة ايام والسماء صافية الاديم والبحر مرآة من البلور والبدر يبدد جيش الظلام ولا نأخذ باطراف الاحاديث ونطرق ابواب السياسة والاجتماع بل علم الطبيعة

والفلسفة وعلم الاخلاق ونستطرد الى ماضي مصر وحاضرها ومستقبلها والى احوال غيرها من البلدان التي تربطها بها رابطة اللغة اقوى الروابط الاجتماعية في هذا العصر

حلمي عيسى باشا وحامد خلوصي بك وحبيب المصري بك من رجال القانون والقانون عماده المنطق واساسهُ علم الاجتماع والثلاثة من اهل البحث والتحقيق. ولقد كان لرجال القانون الشأن الاكبر والسهم الاوفر في فك القيود التي قيَّدت السياسةُ الدولية مصرَ بها وهم ادرى من غيرهم بالمطالب الاجتماعية التي هي اساس العمران اي التربية الصحيحة والاخلاق القويمة والتعليم العملي والنظر في احوال الامم الغابرة والحاضرة وما رقاها او آل الى انحطاطها . هذه المواضيع طرقناها كلها وما يتفرع عليها .ولقد وددت لو كان معنا مَن يحسن الاختزال فيدون ما يلقى من الآراء الناضجة والاقوال السديدة

بلغنا مضيق مسينا ولم نرَ باخرة تخوض عباب البحر وكنت في اسفاري السابقة لا يمر بي يوم الاَّ رأيت فيهِ سفينة او سفناً : وفي مساء السابع عشر من الشهر مررنا امام بركان سترمبولي فرأينا الدخان يصعد منهُ ويعلو بقوة اندفاعهِ ثم تعصف بهِ الريح فيسير سيراً افقيًّا الى الشرق الشمالي . ولما اشرفنا على الجانب الغربي منهُ رأينا النار متأججة في منخفض بين قنتيهِ كأَن قُـلكان اقام هناك يحمي حديدهُ ليسبك منهُ اسلحة جديدة لحرب اخرى تهلك الزرع والضرع

نهضت صباح الثامن عشر فتذكرت ان في مثل هذا اليوم منذ اثنتين وسبعين سنة رأت عيناي النور . اثنتان وسبعون سنة اكثرها درس وبحث في نواميس الكون وفيما وراء هذه الحياة الدنيا

سبعون حولاً لقد مرَّت وما وجدتْ	نفسي مقرًّا لها في العالم الفاني
فهل اذا عُمِّرتْ سبعين اخرى ترى	من مرفإٍ بين ابحار وخلجانِ
كلاَّ واجسامنا والموت يرصدها	فالنفس مرفأُها في عالم ثانِ
فرضان اما فناها والبناهُ لهُ	لغوٌ واما بقاها شاءهُ الباني[1]

(١) جريت في هذا البيت على مذهب الفلاسفة الذين يستدلون على خلود النفس بان فناءها يجعل عمل الخالق من قبيل العبث الذي لا يسلم به عقل عاقل . ولم اكد اتم كتابته حتى اعترضني فكر آخر وهو ان في جسم الانسان من التركيب العجيب الذي بلغ ما بلغه بالتطور المستمر مدة قرون لا تحصى بل في كل جزء من اجزاء هذا الجسم من الحكمة والدقة والقصد ما يفوق وصف الواصفين ومع ذلك نراه يموت وينتن وينحل ويرجع الى عناصره الكيماوية ومركباتها فتبقى في التراب او تدخل

اما واجسامنا ليست سوى صورٍ مشكّلات باشكال والوانِ
كهارب حرّكتها النفس فانتظمت في شكل مستودع للنفس جثماني
حتى اذا تمّ في الدنيا تطوُّرُها طارت الى منزل في السكون روحاني
وللتطوُّر احكام مقرّرة والنفس والجسم في الاحكام سيّان
لا بدَّ للعلم من يوم يفوز بما يُبيِّن الحق فيه خير تبيان

قد يظن قارىءُ هذه الابيات ان البحر مضطرب فتولاني الدوار وا كثرت الكبد من افراز الصفراء فسار بي الخيال في مهامه مظلمة . فذكرت الموت وبحثت في الحياة والمعاد . كلاَّ ليس في الامر شيء من ذلك فالبحر رهْوٌ والسفينة كبيرة والرفاق غاية في الانس لكنَّ ذلك كلهُ لم يحجب عن عينيَّ ان سنة من عمري انقضت والحياة سنون وهي سبعون ومع الشدة ثمانون وا كثرها تعب وبلية

بلغنا مرسيليا صباح التاسع عشر من يوليو وكان القطار المعد لنقل الركاب الى لندن منتظراً حيث ترسو السفينة ولكنهُ لا يقوم بهم قبل الساعة الرابعة فرأى الرقباء جوازات السفر وتظاهروا برؤية امتعة الركاب . متاعب جدَّت على اثر الحرب تذكيراً بويلاتها

مررت بمرسيليا مراراً ذهاباً واياباً في رحلاتي السابقة وكنت ا كتفي بمشاهدة روضها النضر والمتاحف عند مدخلهِ اما هذه النوبة فبعد ان تغدينا في احد مطاعمها ركبنا اتوموبيلاً وقلنا لسائقهِ سر بنا للنزهة ثم عد الى المرفإ وقت سفر القطار . والانسان يركب ساعة في فرنسا ولا يدفع اجرتها خُمْس ما يدفعهُ في مصر . ولم نكن ننتظر الاّ ان نضيع ساعتين ذهاباً واياباً لان مدينة تجارية كمرسيليا مدخلها من مرفإها الى شوارعها ليس فيهِ شيء ترتاح العين اليهِ مخازن سوداء الجدران ومركبات

اجسام النبات ولا نقول ان موته وانحلاله يجعل عمل الخالق من قبيل العبث فلماذا لا يحل بالنفوس ما يحل بالاجساد . خطر على بالي هذا الخاطر فوقفت حائراً في امري ولكن بعد قليل مر ببالي خاطر آخر ازال هذا الارتياب فعبرت عنه بالابيات التالية ومفادها ان اجسامنا وكل الاجسام مؤلفة من دقائق كهربائية كما اثبت العلم الحديث وهي التي سميناها كهارب جمع كهرب معرب كلمة الكترون . ويقوم اختلاف الاجسام باختلاف عدد الكهارب فيها ووضعها وحركاتها . وعليه فاذا مات الجسم وانحل فعناصره الاصلية اي كهاربه التي يتألف منها لا تتلاشى بل تبقى في الوجود كلها ولا ما يمنع ان تتركب ثانية بصورة جسم غير منظور لانها في الاصل غير منظورة اي يكون منها جسم روحاني لسكنى النفس

ضخمة تجرها براذين كالافيال واصوات تصم الآذان من مرور العجل على طرق مرصوفة بالحصى الغليظ — مدينة كهذه لم اكن احسب ان حولها حدائق غناء ورياضاً فيحاء وانها اخذت من ساحل البحر منتزهات بنت فيها الفنادق والمقاصف وانشأت بينها الخمائل ومدّت اليها طرقاً تطيف بها حسب تعرّجها كما رأينا الآن

كنت في رحلاتي السابقة اركب القطار ليلاً الى باريس او منها الى مرسيليا فتتعذر عليّ رؤية البلاد بعدها أما الآن فسار بنا القطار والشمس في الاصيل فرأيت حقول الحنطة وكروم العنب وغابات الزيتون تملأ بسيط الارض على مدى البصر بينها المعامل الكثيرة في كل مدينة او قرية كبيرة بعضها لاستخراج المعادن وبعضها لعمل الخزف او الاجرّ. خصب واجتهاد مقرون بالعلم. سرنا على هذا النسق الى ان خيّم الظلام فآوينا الى اسرتنا والقطار مجدٌّ في سيره لا يني ولا يقف الا في بعض المحطات الكبيرة الى ان ادركنا باريس وغادرناها وقد بدت الغزالة وبسطت اشعتها على مروج تتفاوت الوانها حسب نوع زرعها وبكوره من فضي او عسجدي او زمردي . وكنا نحسب ان القطار سيصل بنا الى كاله لكنهُ وصل الى بولون فاذا هي مدينة كبيرة كثيرة المعامل. واتفق ان بحر المانش كان هادئاً ساكناً كأن زيتاً صبّ على وجههِ والسفينة المعدة لركوب المسافرين من اكبر السفن التي تمخر ذلك البحر لكن الركاب كانوا جيشاً عرمرماً يكاد يتعذر المرور بينهم فسارت ولا نواد ولا ارتجاف الى ان بلغنا دوفر وكان هناك قطر في انتظار الركاب فاسرعنا اليه. والبلاد بين دوفر ولندن مدن وضياع ودساكر وحقول وبساتين لا بور فيها الا سكك السابلة . ومما تمتاز بهِ على اراضي فرنسا كثرة بساتين الفاكهة ولاسيما في ضواحي لندن وكثرة القطعان في المراعي كما تمتاز تلك بكثرة كروم العنب وغابات الزيتون . والمعامل كثيرة في البلادين كما يستدلّ من مداخنها التي تناطح السحاب. فنزلنا في فندق يشرف على روض كنسنجتون ويسهل الوصول منهُ الى معرض ومبلي فالقينا فيهِ عصا التسيار . وفي الفندق كثيرون من امم مختلفة اميركان وهنود ويابانيون وصينيون كأنهُ برج بابل . قمنا من بورت سعيد صباح الاثنين وبلغنا لندن مساء الاحد والمسافة بينهما نحو ٢٥٠٠ ميل برًّا وبحراً قطعناها في اقل من ستة ايام ولم تكن منذ مائة سنة تقطع في اقل من ستين يوماً وقد يسهل قطعها في يوم واحد بعد سنين قليلة

معرض ومبلي

كلام عمومي

ومبلي ضاحية من ضواحي لندن اقام فيها الانكليز معرضاً كبيراً يمثّل الامبراطورية البريطانية كلها مملكتها وولاياتها عبر البحر ومستعمراتها والبلدان الداخلة في حمايتها وعُرضت فيهِ كل ممثلات علمها وزراعتها وصناعتها وتجارتها لغرضين جوهريين الاول ادبي وهو زيادة التعارف والارتباط بين اجزاء هذه الامبراطورية والثاني مادي وهو تعريف سكان كل جزء من اجزاء الامبراطورية بما في الجزء الآخر من المواد الطبيعية والوسائل الصناعية تسهيلاً للاتجار وطلب الرزق. وقد كان غرضي الاهم من الذهاب الى لندن هذا الصيف مشاهدة هذا المعرض لعلي ارى فيهِ ما استفيد منهُ فائدة علمية استطيع بثها في المقتطف لفائدة قرائهِ. وارى الآن انهُ لو كان هذا المعرض عامًّا كمعرض باريس الذي شاهدتهُ سنة ١٩٠٠ لكانت فائدتهُ اعم ولكن اختصاصهُ ببريطانيا العظمى والبلدان التي عمَّرها الشعب البريطاني او ساعد سكانها على تعميرها لا يخلو من فائدة كبيرة كما يجيء. فان سكان الامبراطورية البريطانية اكثر من ٤٦٠ مليوناً او اكثر من ربع سكان المسكونة وبلدانها منتشرة في كل القارات وكل الاقاليم الباردة والحارة والمعتدلة من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب ومن اقصى الشرق الى اقصى الغرب وتحوي من كل اجناس البشر الثلاثة حسب تقسيمهم الاخير اي ذوي الشعر الاجعد كسكان بريطانيا ونسلهم في كندا واستراليا وزيلندا الجديدة وجنوب افريقية وذوي الشعر السبط كاهالي ملقا وبعض اهالي الهند الشرقية وذوي الشعر المفلفل ككل الزنوج. وتظهر في شعوبها كل درجات الحضارة من ابسطها في زنوج افريقية واهالي استراليا الاصليين الى ارقاها في سكان بريطانيا نفسها ونسلهم في كندا واستراليا وزيلندا الجديدة. وكل هؤلاء الاقوام اشتركوا في هذا المعرض او أُشركوا فيهِ. واكثرهم توسَّع في عرض مصنوعاتهِ وخيرات بلادهِ حتى اقام فيهِ سوقاً كبيرة زراعية صناعية تجارية. فكلٌّ من كندا واستراليا انفقت على معرضها مائتي الف جنيه. والهند انفقت ١٨٠ الفاً وزيلندا الجديدة ٨٠ الفاً وكذا بُرْما وجنوب افريقية وهونغ كونغ. ونيوفوندلند انفقت ٥٠ الفاً وكذا نجريا وشاطىء الذهب. ويظهر لي ان هذه البلدان افرطت جدًّا في الانفاق على تفخيم المباني ولو كانت لأشهُر ثم تنقض وعلى الاكثار ممَّا عرضتهُ فيها من بعض الانواع

وتبلغ مساحة الارض التي خصصت لـكل من كندا واستراليا وزيلندا الجديدة نحو ستة افدنة ولـكل من الهند وجنوب افريقية نحو خمسة افدنة وهلمَّ جرًّا عدا ما خُصص لبريطانيا نفسها لمعارضها المختلفة كمعرض الصناعة ومعرض الهندسة والمشهد العام ومعرض الفنون ومعرض الحكومة واماكن النزهة والتسلية وعدا مطاعم ليونس المنتشرة في المعرض كله وهي واسعة جدًّا لانها منشأة لاطعام اكثر من مائة الف نفس في وقت واحد يجلس كل اثنين او ثلاثة او اربعة منهم على مائدة

بعد ان شاهدتُ اكثر اقسام المعرض في بضعة ايام دخلت يوماً اماكن النزهة والتسلية الآتي وصفها لاشاهد ما عُرض فيها مما يمثل مدفن توت عنخ آمون ومحتوياته فكاد يتعذر عليَّ الوصول اليه لشدة الازدحام فان الناس كانوا يموجون فيه كالبحر الزاخر حتى اضطررت في كثير من الاحيان ان اسير معهم الى جهة لا اقصدها لانهُ تعذر عليَّ اختراق جمعهم .وقرأت في جرائد اليوم التالي ان عدد الذين دخلوا المعرض يومئذٍ بلغ اكثر من ١٢٠ الفاً . ويعلم عدد الداخلين يوميًّا من مقدار الدخل لان كل داخل يدفع شلناً ونصف شلن وفي كل باب من ابواب المعرض العام آلة كما في ابواب حديقة الازبكية وجنائن الحيوانات تدوّن عدد الداخلين.وكثيراً ما رأيت كلَّ معرض خاص من اقسام هذا المعرض مشحوناً بالمشاهدين . دخلت مرة الطبقة السفلى من معرض الحكومة حيث تمثل المعارك الحربية ولاسيما معركة زيبروج البحرية فاذا مقاعد المشهد مرصوصة رصًّا بالمشاهدين وبعضهم جالس على درجات السلمين (الموصلين اليه) لانهُ في منخفض من الارض فيه بركة ماء تمثل البحر وينزل اليه بسلمين كبيرين) ولم يبقَ فارغاً الاَّ بعض الدرجات العليا مع ان التمثيل كان في اوائله فوقفت عليها شاكراً لانني اكون اول الخارجين كما كنتُ آخر الداخلين ونجوت من سماع المقدمة الطويلة التي يلقيها الشارح لما وقع في تلك المعركة .اما المعركة نفسها فتستحق ان يسعى الانسان لرؤيتها من مكان قصي وان يقف لمشاهدتها الساعة والساعتين بوارج تمخر ومدافع تطلق وطرابيد تنفجر وسهام تشق حجب الظلام وتصير الليل نهاراً الى ان سُدَّ مدخل الحوض الذي تخرج غواصات الالمان منهُ

واكثر الازدحام يكون في المشاهد كالمشهد المذكور آنفاً ومشاهد السما التي تُمثَّل بها الاعمال الصناعية بكل درجاتها وحول ما يبهر البصر ويسهل فهمهُ وتذكرهُ كالحلى والجواهر . اما الامور العلمية كوضع الكهارب في الجواهر وانتظام الجواهر في البلورات واشكال المكروبات والحشرات فقلما رأيت جماعة تنظر اليها مع انها

ابدع مكتشفات البشر واهم ما يتناول معايشهم

والجانب الاكبر من المعارض اسواق بضاعة يقصد بها بيع ما فيها من السلع او التوصية على مثله لكنني قلما رأيت مَن يشتري او مَن يوصي او يساوم ولذلك لا اظن أنَّ المعرض فاز من باب تجاري لكن ما فيه من خيرات البلدان البريطانية كندا واستراليا ونيوفوندلند وزيلندا الجديدة وملقا ودلائل الغنى والرفاهة لا بدَّ من ان يرغّب كثيرين من الانكليز بالهجرة اليها وهذا على ما يبدو لي من اهم اغراض المعرض فان في البلاد الانكليزية الآن اكثر من مليون عامل بلا عمل فاذا كان هذا المعرض وسيلة لترغيبهم في الرحلة الى تلك البلدان الواسعة الارجاء الكثيرة الخيرات فيكون قد وفى باكبر الاغراض التي انشىء لاجلها على ما اظن والاَّ فلا معنى لان تحاول كل بلاد منها تعرض كل ما فيها على الانظار اي مناظر سهولها وجبالها وانهارها وحراجها ورياضها ومعادنها وامثلة من كل ما يستخرج من ارضها من جوهر ومعدن وفحم وزيت وما ينبت فيها من شجر ونجم وحبوب وبقول وما يسوم في مراعيها من غنم وبقر وانواع اثمارها وبزورها وما يستخرج من مواشيها من لبن وزبدة وجبن وصوف ومن نباتاتها من زيت وصمغ وقطن وقنب وكتان وما بلغتهُ مصانعها من الفخامة والاتقان فانها صارت تصنع الورق والاتوموبيلات والآلات البخارية وقاطرات سكك الحديد وكل ما يعمل من ذهب او فضة او نحاس او حديد او عاج او خشب او جلد او زجاج او خزف وما ينسج من حرير او صوف او قطن او كتان . فاسواق استراليا وكندا وزيلندا الجديدة وجنوب افريقية صارت تضاهي اسواق لندن وباريس وحبوبها واثمارها وفاكهتها لا تفوقها فيها بلاد اخرى حتى القطن المصري السكلاريدس الذي اختصت بهِ مصر والقطن السي ايلند الخاص باميركا وهو اغلى جداً من القطن المصري رأيت امثلة منهما في بعض هذه المعارض

اهالي لبنان يفخرون بزبيبهم (العنب المقدد) ولكن في معرض جنوب افريقية انواعاً كثيرة من الزبيب متدرجة في لونها من الابيض الى الاصفر فالبني فالاسود نسبة الزبيب اللبناني اليها كنسبة النحاس الى الفضة ان لم اقل الى الذهب . لم ادخل معرضاً من هذه المعارض مرةً الاَّ خرجت منهُ آسفاً كاسف البال ولاسيما حينما رأيت معرض فلسطين وقبرص وتفاهة ما فيهما في جنب ما في غيرهما

وسيأتي الكلام على هذه المعارض ومعارض الحكومة نفسها بما يمكن من الايجاز

المريخ ورصده

اذا نظر المرءُ الى السماء بُعَيد المغرب في اوائل نوفمبر رأى فيها نجماً كبيراً احمر اللون هذا هو المريخ وهو من السيارات العليا اي التي فلكها اوسع من فلك الارض ومتى اتفق وقوع الارض بينهُ وبين الشمس كما هي الحال الآن قيل انهُ في الاستقبال لاننا نستقبل حينئذٍ وجههُ الذي يقع عليهِ نور الشمس وهي تحت افقنا. ثم ان فلكهُ اي مدارهُ حول الشمس اهليلجي اي يقرب من البيضوي فيكون في بعضهِ اقرب الى الشمس منهُ في البعض الآخر . فاذا وقع استقبال المريخ المشار اليهِ آنفاً وهو على اقرب ما يكون من الشمس كان على اقرب ما يكون منا وهذا ما وقع في الصيف الماضي فصار على نحو ٣٤٥٠٠٠٠٠ ميل فقط وكان في الاستقبال السابق الذي وقع سنة ١٩١٧ و١٩١٨ على ٦٢٠٠٠٠٠٠ ميل

ويعلم قراء المقتطف انهُ يتصل بالمريخ قضيتان الاولى ان على سطحهِ خطوطاً سوداء والثانية ان هذه الخطوط ترع الماء او ضفاف كثيرة النبات حول ترع الماء ولذلك فهو مسكون وسكانهُ حفروا تلك الترع . اما الخطوط فقال بوجودها بعض علماء الفلك وانكر البعض الآخر وجودها وقالوا انها من خداع البصر . والذين يقولون بوجودها فريقان فريق يقول انها صناعية ولذلك صنعتها ايادي مخلوقات عاقلة وفريق يقول انها طبيعية ناتجة عن تشقق في سطح المريخ او عن مرور النيازك على سطحهِ منحرفةً وتجريحها له او عن اسباب اخرى طبيعية

والجرائد اليومية في اوربا واميركا اكبر همها تكثير قرائها وسبيلها الى ذلك البحث في كل مسألة تشغل البال او تروق للخيال فزعم بعض كتابها ان رجال العلم مهتمون برصد المريخ في هذا الاستقبال لانهُ قرب من الارض جدًّا لكي يتحققوا وجود السكان فيهِ فتهافتت الجرائد كلها على نشر هذا الخبر واستكتبت علماء الفلك ليشرحوا ما يعلمونهُ من امر المريخ فانقضى الصيف واهل الرصد يرصدونهُ وعمال التلغراف اللاسلكي يتوقعون ان يسمعوا اشارة منهُ كما ادَّعى البعض قبلاً انهم سمعوا منهُ اشارة الحرف S ولكنهم لم يكتشفوا شيئاً جديداً ولا يحتمل ان يكتشفوا شيئاً الا اذا وُجدت في النور خاصية تدل على وجود الاحياء كما تدل خطوط فراونهوفر على العناصر

وداع لبنان

[تلقت نابغتنا «مي» دروسها الابتدائية في احدى مدارس لبنان باللغة الفرنسوية فاحسنت هذه اللغة ونظمت بها الشعر قبلما تمكنت من الكتابة بالعربية . وفي السنة الاولى بعد خروجها من المدرسة نظمت ديوان « ازهار الحلم » بالفرنسوية ونشرته بتوقيع ابزس كوبيا Isis Copia وفيه قصيدة موضوعها وداع لبنان تجلت فيها روح الشعر بارق معانيهِ واوسع ما يصل اليهِ الخيال. فناجت نفسُها الليلَ والنهار وامواج البحار وقنن الجبال واغراس الرياض وارواح النبات وشذى الازهار ورقرقة مياه الانهار وكواكب السماء ونثرات الضياء ورأت في ذلك كلهِ عرائس استنشدتها واستنجدت بها على وداع لبنانها والرجوع الى مصرها . وقد ترجمت هذه القصيدة الآن واتحفت المقتطف بها]

وداعاً !

وداعاً يا جبالَ لبنان ،

إنَّ داعي الرحيلِ يدعو !

وداعاً لقُممكِ الزرقاء الورديَّة

المتعالية وسط فيوضِ النور !

***

مصرُ موطني تنـــــاديني

بصوت عميق القرار ، طويلِ التمديد ،

وها قد فتح شراعي جناحهُ

ليسبح بي نحو المكان البعيد

***

ألا انشدني ، أيها البحر ، شجيَّ أغانيك

لتتــجمّعَ منها عليَّ أمواجُ الحنان !
ونُـحْ بنغمٍ عذبٍ رقيق ، أيها العباب المودِّع ،
فأنك كلُّ ما يشيّعني من هذهِ الاوطان !

***

ولا تتعجلنَّ بالتباعد والاختفاء ،
ايه لبنان العزيز !
أمكثْ هنيهةً في فراق هذا المساء
لتؤنس بصيرتي المستوحشة ، وتروّح نفسي الواجمة !

***

لياليك ، يا لبنان ، طبعتْ في إنسان عيني
غورها السحيق وغياهبها الظلماء
ورسمَتْ من أخيلةِ كواكبها في كياني
أطياف البرق الخلّـبِ ونثرات الضياء

***

وهديرُ شلاّلاتك المقتحمة الدافقة
كوّن فيَّ شلاّلات ذات جبروت وعصيان ،
ورقرقة أنهارك أجرت فيَّ أنهار المحبّة
فأنبتتْ ضفافُها الازهار ، وشاعت في جوها الانغام

***

من انفعال طبيعتك القادرة وغناها
جاء كلُّ ما فيَّ من غنىً وتنوُّع ،
وهمس أرواح النبات والاغراس في الرياض والاحراج

لقّنني مجهول الاحاديث وأوحى اليّ مكتوم الاسرار

***

وذا عذري إذا ما ظهرت يوماً
على غرارةٍ وطربٍ ومرح واغتباط ،
وكنت طوراً حزينةً ساهيةً وسنَى
كطير يحلم عند ضفة الغدير

***

وإن طمتْ عليَّ حيناً شعائر الرفق والعطف
حتى لتستدرَّ دموعي وتذيب جوانحي ،
فيخيَّل اني المس الكون واحتضنهُ بأسرهِ
إذ أداعب هدبات العشب الساذج النضير

***

وها أنذا في هذا المساء — مساء الوداع
أبصرك ، يا لبنان ، جميلاً كحُلُمٍ أقبل على نهايتهِ ،
فأتملاك بصبابة من يتملّى الوجه المحبوب
لدن فراق ستتكرّ بعدهُ دورات الزمان

***

وها أنتَ تتباعد عني وتغيب عن ناظري ،
فخموداً يا حزني ! ووداعاً يا وطني !
ان في كلمات الفراق والمواساة
لتبخّر أعشارُ جناني ! إزيس كوبيا (ميّ)

نظامنا الاجتماعي

(٩) حب الوطن

الوطنية ان تحبّ بلادك فتقوم حيالها بالواجبات التي عليك فتعمل على تحريرها إن كانت مستعبدة وعلى ترقيتها إن كانت متأخرة وحب الوطن غريزة في كل حيوان فالطيور تحن إلى اوكارها والابل تحن الى أعطانها كذلك الانسان يكون أشوق المخلوقات الى وطنه إذا نزح عنهُ ولله در ابن الرومي إذ قال

وحبّب اوطان الرجال إليهمو مآرب قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهمو عهود الصبا فيها فحنّوا لذلكا

فحبّ الوطن شعور طبعيّ وليس معنى ذلك ان التربية لا تعمل كثيراً في تنمية ذلك الشعور بل تنميه ولا تخلقه .ولا يعنيك أن تذكر ان البلد قد يصغر او يكبر وأن هنا او هناك تقسيماً سياسياً فإن الحس ينبسط كما يشاء ولا عبرة بدقة التحديد لانهُ لا يخضع للمنطق — نحبّ وطننا من غير ان نفكر في ذلك ولقد ينشأ الاعرابي في الصحراء ومع ذلك تراهُ يفضل وطنه هذا على جميع بقاع الارض

روى الجاحظ فقال « قيل لاعرابي كيف تصنع في البادية إذا اشتد القيظ وانتعل كل شيء ظلّه .قال وهل العيش إلا ذاك يمشي أحدنا ميلاً فيرفضُ عرقاً ثم ينصب عصاهُ ويلقي عليها كساءهُ ويجلس في فيئه يكتال الريح فكأنهُ في ايوان كسرى » والحضريّ قد يولد في أرض الوباء والعسر فإذا وقع ببلاد أخصب من بلاده واستفاد مالاً حنّ الى وطنه ومستقره فلا تعجب إذا رأيت جهات لا يبرحها أهلها وهي مباءة حميّات ومثار قراقس ومطفى مياه ومعصف رياح . لأن حبّ الوطن شعور متغلغل في النفوس ولا غرو اذا جاهر ذلك الاعرابي بأن وطنه أحب بلاد الله اليه إذ قال

أحب بلاد الله ما بين منعج إليّ وسلمى أن يصوب سحابها
بلاد بها حل الشباب تمائمي وأول ارض مسّ جلدي ترابها

وكلما كان الوطن قفرا وأهله مجهودين كان حبنا له أشد كأن الله أراد ان يبرهن أن الناس انما تحب الوطن لذاته لا للذاته ولقد يبلغ منا حبّ الوطن أن نعمل أعمالاً تناقض حب الاسرة أو حب الانسانية كبذل النفس والاهل والمال في سبيل الدفاع عنه

وتستطيع ان تخدم وطنك من طرق كثيرة أهمها :

(١) أن تقوم بواجبك وهذه وطنية الناس اجمعين فأداء كلّ واجبه فى صنعته وفى داره ومع أسرته وصحابته وانتخابه خير الناس إذا انتخب وتعضيده المشروعات النافعة وطنية حقة ترفع شأن الوطن وتعلى قدره — وكل انسان يستطيع ان يخدم وطنه من طريق اداء الواجب فالفلاح فى زراعتـه والصانع فى صناعته والتاجر في تجارته والمعلم فى درسه والتلميذ في مدرسته والقاضى فى دسته والطبيب فى مستوصفه والمدره فى مكتبه ومحكمته والصحفىّ فى صحيفته فى نصرة الحق وخذلان الباطل إذا قام كلّ منهم بواجبه حق القيام فقد خدم وطنه — وكل أولئك واشباههم يقال لهم وطنيون مخلصون للوطن إذا أدوا ما عليهم وآثروا الوطن على انفسهم — وقليل ما هم —

(٢) الدفاع عن البلاد إذا هاجمها العدو أو اراد العبث بحريتها ألم تر إلى الـكماليين كيف صانوا بلادهم واحتفظوا بحريتهم بحسن دفاعهم وصدق بلائهم وقوة صبرهم وإنـا لنراهم المثل الأعلى فى خدمة الوطن فى ذاك الزّمن

وبم ينهض الوطن ؟ أبا لحكومة أم بالقانون ام بالآداب — ينهض الوطن بالامة وهى التى توجد الحكومة والقانون وتضع حداً للآداب

واذا كانت حياتنا غاية ما نحرص عليه فى الدنيا وانا لنبذلها فى سبيل الوطن كان الوطن أحبّ الينا من ارواحنا . لذلك كان حب الوطن اقدس الواجبات علينا — أليس من الوطن شىء فى تربيتنا الاولى التى هى منشأ اعز مشاعرنا وانبت اعتقاداتنا وعاداتنا التى لا تقهر . كيف وفيها الوطن كله — فاذا ما شئنا ان نحطم نصب الوطن وجب أن نذهب إلى المنازل فنذرو ما فيها من رماد بل ننبش قلب الإنسان فننزع ما فيه من الأصول الاولية للحبّ ولـكى نفهم مقدار ما للوطن من التقديس يجب أن نذكر أنه لا يمكن الاعتداء على منافعه العامة من غير اعتداء على الأسرة . بل إنه هو الأسرة حقاً أو ليس الوطن مهدنا ولحدنا ففيه نحيا وفيه نموت

ولا يضيع وطن أمة إلا إذا اضاعت لغتها وعاداتها ودبّ دبيب الشحناء بين أبنائها . بهذه المعاول تقوضت أمة الهند بالشرق والجزائر بالغرب ولا يزال الوطن بخير ما احتفظ اهله بلغته وعاداته وسادت المحبة بين ابنائه وعلى قدر احتفاظ الامة بكل أولئك تكون سلامة الأوطان وارتفاع شأنها وهذه حقيقة لا يجهلها الا من جهل نفسه فاذا فقدت الامة لغتها وعاداتها وآدابها فقد فقدت استقلالها وحريتهـا

واندمجت في غيرها من الامم التى تكلمت بلغاتها وتعودت عاداتها وتأدبت بآدابها وهذا سرّ فناء الامم وفقدان شخصيتها وليس سر الفناء وضياع الاستقلال كما يفهم كثير من الناس هو القوة التى تتجلى مظاهرها في السيف والمدفع والطيارة والغواصة والجيش الجرار فالقوة يعقبها ضعف والعنف يعقبه لطف والامة المحتفظة بشخصيتها أبقى من كل قوّة

وهذه أمة اليونان قد لبثت زهاء اربعمائة سنة فى أحضان تركيا فلم تتغير لغتها ولا عاداتها ولا آدابها ولا دياناتها . فعادت بعد هذه القرون مملكة مستقلة كما كانت ولم تنس في برهة ما انها امة منفصلة تمام الانفصال عن الامة الحاكمة ولم تدع فرصة تمر حتى رفعت رأسها مطالبة باستقلالها عاملة على تحقيقه ولو كانت السياسة العثمانية عملت على احلال اللغة التركية وعاداتها وآدابها محل اللغة اليونانية وعاداتها وآدابها بالطرق المشروعة لكانت بلاد هذه الامة في حضانة تركيا كبلاد تراقيا والاناضول الى وقتنا هذا . ولقد فطنت فرنسا لهذه الغاية .فعملت على تحقيقها في مستعمراتها . فانظر الى حال الجزائر وتونس قبل المائة سنة المنصرمة وانظر اليها الآن تجد دليلاً ساطعاً على صحة ما نقول

سيقول السفهاء من الناس ان خير ما يرقى الامة المتأخرة أن تتعلم لغة غيرها من الامم الراقية لتنقل لنا بها علومها وآدابها وحضارتها ونقول نعم ولكن تكون هذه الغاية ثانوية حتى لا ننسى لغتنا وآدابنا وعاداتنا وحتى لا يكون من وراء هذه الغاية ان نمتهن لغتنا فننساها ونحتقر عاداتنا الحسنة فننبذها وندوس على آدابنا فلا نرعاها كيلا نكون قردة فى التقليد

ولكن يجب ان يكون منا قادة ذوو عقول راجحة ووطنية حقة ينقلون الينا ما يقوّم من آدابنا بآداب غيرنا ولا نعنى باللغات الاجنبية العناية التى تجعلنا ننسى لغتنا وتجعلها تفنى بإحياء لغة غيرنا وحتى لا نقلد الغربيين فى عاداتهم وآدابهم الضارّة لا النافعة ولا زلنا نرى أنفسنا متأخرين وقد حاكينا الغربيين فى ألسنتهم وكثير من عاداتهم وآدابهم وكدنا نفقد شخصيتنا فخليق بنا ان نقف عند هذا الحدّ من التقليد ونرجع إلى مميزاتنا الاولية فى الدين واللغة والعادات والآداب

نكتب هذا وننشره بين الملأ ونحن من أهل السلام ودعاة السلام خدمة للأمة والوطن والله على ما نقول شهيد م؟

عبد الرحيم محمود

المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

فضل العلوم على العالم

نريد بالعلوم عند الاطلاق العلوم الرياضية كالجبر والهندسة والعلوم الطبيعية كالكيمياء والفسيولوجيا . وهذه العلوم تدرَّس في المدارس العليا من كلية وجامعة . واساتذة هذه المدارس والذين تخرَّجوا فيها هم الذين اوصلوا اوربا واميركا الى ما وصلتا اليهِ في الاعمال الآلية والتدابير الصحية والتفوق الزراعي والصناعي بل والبحري والحربي . وواضح ممَّا ننشرهُ في المقتطف عن الهبات العلمية الاميركية وعمَّا تنفقهُ دول اوربا واميركا على مدارسها ان هذا الانفاق عظيم جدًّا لا مثيل لهُ في شرقنا فقد يهب رجل واحد لمدرسة واحدة مائة الف جنيه او خمسمائة الف جنيه او مليون جنيه او مليونين او اكثر وقد تبلغ هباتهُ للمدارس الجامعة عشرات الملايين من الجنيهات كأَن الاغنياء من الاميركيين انما يجمعون ثروتهم لانفاقها في سبيل العلم والتعليم ولكن الاموال التي ينفقونها هم وحكوماتهم لا تذهب عبثاً بل الدينار منها يثمر دنانير كثيرة كأنها بزور تزرع لتنمو وتثمر ولو تمتع بثمرها غير الذين زرعوها لانهم يزرعون للوطن والوطن يتمتع بجنى الزرع

تقدَّر كل الاموال التي انفقتها الولايات المتحدة الاميركية على مدارسها الجامعة من الحكومة ومن اغنياء الامة بمبلغ اربعة آلاف مليون ريال او نحو تسعمائة مليون جنيه ولكن شعب الولايات المتحدة وحدهُ يستفيد من هذه الاموال سنويًّا ما يساويها كأَن غرشها يربح غرشاً كل سنة وسائر شعوب الارض تستفيد ايضاً منها ما لا يقل عن ذلك . فانفاق الاموال على المدارس الجامعة والعلوم العالية اربح عمل تجاري تعملهُ الامم

ان ما يعزى الفضل فيهِ لاساتذة المدارس الجامعة مثل نيوتن وفراداي ومكسول وبرنول وامثالهم من اساتذة العلوم الرياضية والطبيعية لا يحتمل ان ينازع احد في انهُ اساس الآلات البخارية والكهربائية وما بني عليها من النجاح في الاعمال . ولكن للعمران مقومات اخرى مثل حفظ الصحة وشفاء الامراض والوقاية منها ومثل اصلاح انواع المزروعات فهذه الفضل فيها لعلماء آخرين مثل دارون وهكسلي واضعَي قواعد مذهب النشوء الذي بني عليهِ ما تمَّ في التحسين من انواع المزروعات والمواشي . ومثل الاستاذ شوان الذي اثبت الرأي الحويصلي فافاد بهِ علم الطب فائدة

جلي . ومثل باستور الذي استنبط التطعيم بالمصل فتغلب بهِ على بعض الادواء العقيمة ومثل لستر الذي صارت الجراحة في يدهِ عملاً قليل الخطر ومثل الاستاذ ريد الذي اكتشف حقيقة الحمى الصفراء وكيفية انتقالها فاشار بما استأصلها من كوبا والمواني البحرية . ومثل بنتنج ومكلود اللذين اكتشفا الانسولين علاجاً للبول السكري ومثل بهرنغ الذي اكتشف المصل الذي يشفي من الدفثيريا

وقد كان متوسط عمر الانسان في بعض الممالك الاوربية في القرن السادس عشر ٢٠ سنة فصار الآن ٥٨ سنة . وفي الحرب بين اميركا واسبانيا مات بالتيفويد واحد من كل ٧١ جندياً واما في الحرب الاوربية فمات بالتيفويد واحد من كل عشرين الفاً . ويموت الآن من الاطفال الذين عمرهم اكثر من شهر نصف ماكان يموت قبل سنة ١٩٠٠ . ومنذ ثلاثين سنة الى الآن قل معدل الوفيات في الولايات المتحدة الثلث والفضل في ذلك لما اكتشفهُ اساتذة المدارس الجامعة من التدابير الصحية والوسائل العلاجية . وحسبنا دليلاً على فعل الوسائل الصحية التي كشفها اساتذة المدارس في تقليل الوفيات ما حدث في هذا القطر فان عدد سكانهِ كان ٤٤٠ ٤٧٦ ٤ في احصاء سنة ١٨٤٦ وبلغ ١٣١ ٦٨٣١ في احصاء سنة ١٨٨٢ اي زاد بمعدل ١٥ في الالف ثم بلغ عددهم ٤٠٥ ٧٣٤ ٩ في احصاء سنة ١٨٩٧ اي زادوا بمعدل ٢٨ في الالف ولم تطرد هذه الزيادة بعد ذلك بل عادت ١٥ في الالف لان من نتائج العمران تقليل المواليد ولولا التدابير الصحية لآل هذا العمران الى انقراض النسل في بعض البلدان وحسبنا ما جاء في خطبة رئيس مجمع ترقية العلوم البريطاني المنشورة في صدر هذا الجزء دليلاً على فائدة المكتشفات الطبية التي وقت الناس من كثير من الامراض القتالة فزادت مقدرتهم على العمل بتقليل ايام المرض وتقليل عدد الوفيات. والفضل في كشف هذه المكتشفات للمدارس الجامعة

والخلاصة ان كل ما تمَّ من النجاح الباهر في الصناعة راجع الى تطبيق علم المدارس الجامعة على العمل فقد كانت نتيجة ذلك ان العامل الواحد يعمل الآن في يومهِ ماكان يعملهُ اربعة عمَّال منذ اربعين سنة وطال عمر الانسان فتضاعفت بهِ سنو العمل وقلت الآلام والاوصاب فقد حسب بعضهم ان في اميركا الآن عشرة ملايين من العمال تبلغ قيمة عملهم في السنة عشرة آلاف مليون ريال ولولا الآلات وسائر الوسائل الصناعية التي انتجها العلم لما بلغت قيمة عملهم اكثر من اربعة آلاف مليون ريال فالزيادة وهي ستة آلاف مليون ريال في السنة انما هي من ثمار العلم

موسوليني ومسز اسكوث

مسز اسكوث زوجة الوزير اسكوث من ابلغ ربات القلم الانكليزيات واوسعهن اطلاعاً وامهرهنّ في فنون السياسة . وقد كانت منذ حداثتها تقابل الملوك وتكاتب الوزراء وتباحث الفلاسفة . زارت ايطاليا بالامس ولقيت السنيور موسوليني كبير وزرائها وحادثته ونشرت وصفها له وخلاصة حديثها معهُ في مجلة لندن فرأينا ان نلخص ذلك فيما يلي لما فيهِ من الفائدة

قالت بعد ان وصفت قصراً من قصور رومية اني لست مغرمة بمشاهدة الآثار ولا بلقاء الرجال ولكن ما اشتهر عن فوز موسوليني ووضاعة اصلهِ وسرعة شهرتهِ حملني على الرغبة في مقابلتهِ . وكنتُ اعلم ان سفيرنا في رومية هو الشخص الذي يستطيع ان يدبر امر هذه المقابلة لانهُ يجتمع بهِ كل يوم تقريباً لكنني لم اشأ ان اكلفهُ بذلك وكنت اعلم ايضاً انني ان تمكنت من مقابلة موسوليني فوقت المقابلة يكون قصيراً لا يكفي لان اعرف من اموره كل ما اودُّ معرفتهُ . فسألت كل الذين لقيتهم عما يعلمونهُ من امرهِ . وغنيٌّ عن البيان انني سمعت منهم اقوالاً متناقضة . ومما سمعتهُ عنهُ ان ثقتهُ بنفسهِ لم ينتج اكثرها من اعجابهِ بنبوليون والاقتداء بهِ كما يقال بل من قراءتهِ رسائل مكيافلي وخطبهِ . وهذا شيءٌ جديد لم اكن اعلمهُ ولا رأيت في اعمالهِ ما يؤيدهُ من حين دخل رومية برجالهِ الى حين امر بدخول جزيرة كورفو دخولاً لا مسوّغ لهُ . ومهما يكن من ذلك فهل لا نزال في عصر نعتقد فيهِ او نجعل غيرنا يعتقد « ان الناس لا يعملون قصد النفع العام الاّ مضطرين » كما قال مكيافلي او « انهم يأسفون اذا نُزع منهم شيءٌ من قوتهم اكثر مما يأسفون اذا فقدوا اخاً او اباً لان الميت يُنسى احياناً ولكن ما علكهُ الآن لا ينساهُ اذا فقدهُ » او « ان الصداقة نوع من الانتفاع فاذا عارضت النفع لم تثبت واما الخوف فاثبت منها لان العقاب متصل بهِ وتأثيرهُ ثابت »

اذا صحَّ نصف ما يستنتج من آراء مكيافلي انحط الناس الى درجة العجماوات بل صاروا خُشُباً مسندة يستطيع كل معتوه ان يتسلط عليهم . وهذه الآراء لاتخامر الأنفس شاب غرٍّ او رجل فطر على احتقار ابناء نوعهِ . اما انا فاري الامارات التي في وجه موسوليني على ما في صوره الفوتوغرافية تومىء الى ذكاءِ عقل

وطيب سريرة حتى ليتعذر عليَّ ان اصدق انهُ يسير سيرة الطغاة في رأي يبديهِ او عمل يأتيهِ

المعتدُّ بنفسهِ قد يستطيع ان يتسلط على الناس ولكنهُ لا يستطيع ان يتولى قيادتهم ولا بدَّ من ان يكرهوهُ ما لم يخفر اعتدادهُ بنفسهِ او يُقلع عنهُ

قال مكيافلي في كتابهِ « البرنس » «ان الانبياء المسلحين يفوزون واما غير المسلحين فيهلكون لان طبائع الناس سريعة الانقلاب فيسهل اقناعهم ولكن يصعب ابقاؤهم مقتنعين ولذلك يجب الاحتياط حتى اذا بدت منهم بوادر الشك يلجأ الى اقناعهم بالقوة »

وعندي ان هذا القول يصدق على الناس اذا صاروا جمادات . والحاكم الذي يقول لشعبهِ « انكم انما تنالون الحرية متى صرتم تستحقونها » قد يفلح في ايطاليا ولكنهُ لا يبقى في اكثر البلدان اسبوعاً واحداً متمتعاً بسلطتهِ . ونحن الانكليز نعتقد ان الحرية ارث طبيعي وعقولنا وعاداتنا وشرائعنا تحملنا على الاحتفاظ بهذا الارث . اما ما يُرمى بهِ موسوليني من هذا القبيل فقد رُمي بهِ كثيرون من العظماء ظلماً فلا ابدي حكماً فيهِ قبلما اراهُ

والانتقاد الكبير الذي سمعتهُ على موسوليني انهُ لا يرى الاَّ قليلين من الذين يفوقونهُ وان حاشيتهُ ليست من الخواص. قال لي احد الذين كلموني في هذا الموضوع ان الامثال قلما تخطيء فقد قالت ان « الطيور على امثالها تقع » (وفي الاصل Birds of feather flook together) فقلت لهُ ان بعض الامثلة يصدق غالباً ولكن بعضها لا يصدق ابداً كقولهم « ودخان من غير نار محال »

واستنتجتُ بعد بحث طويل ان موسوليني ابن حداد ولد في قرية دوريا من اعمال فورلي سنة ١٨٨٣ ودرس في كلية فورلمبوبولي وذهب الى سويسرا سنة ١٩٠٢ وكان يعمل في بناء القرميد ويكتب في الجرائد وكان شديد الميل الى الاشتراكية وصار محرراً لجريدة حزبهِ المسماة افنتي ولما نشبت الحرب سنة ١٩١٤ وطلب اشتراكيو ايطاليا ان تلزم بلادهم الحياد التام لم تجارهم جريدتهُ ولا خالفتهم ولكنهُ ترك تحريرها في اكتوبر تلك السنة وجاهر بانهُ يجب على كل احد ان ينضمَّ الى الحلفاء لانهم يسعون لغرض سامٍ فلا يليق ببلاد عظيمة ان تبقى على الحياد. فخرج من الحزب الاشتراكي الذي هو منهُ وانشأ جريدتهُ المشهورة Popolo d'Italia

ولم يكتفِ بالكتابة فيها بل كان ينادي بانهُ يجب على كل ايطالي جندياً او غير جندي ان يحارب البروسيين . وانتظم في سلك الجيش سنة ١٩١٥ كجندي وجرح في بطنهِ جرحاً خطراً

كانت ايطاليا مضطربة منذ مدة طويلة فلما انتهت الحرب اصابها قسط كبير من القلق الذي اصاب سائر البلدان . وكثيراً ما خطب الخطباء ومنّوا الناس بسلم دائم ونعيم مقيم بعد الحرب وويلاتها فوقف الذين اشتركوا فيها منتظرين تحقيق الاماني فاذا هي سراب بقيعة

وكانت الحكومة الايطالية ضعيفة متقلقلة والضعف في الاعالي يغري بالعدوان في الاسافل نخيف من ان تقتفي البلاد اثر ما يطلق عليهِ اسم البلشفية

البلشفية كلمة روسية يتخذها الكتّاب الآن للتعبير عن كل ثورة يقصد بها قتل الحكام والخروج على كل قانون ونظام حاسبين ان الروس الذين اطلق عليهم هذا الاسم قتلوا قيصرهم ثم الحكام الذين خلفوهُ ونهبوا المقتنيات ونقضوا كل نظام وهم يحاولون بمحاقهم اطلاق الحرية . ويسهل على الناعقين بالخراب ان يتخذوا ذلك دليلاً على صحة ما ينعقون بهِ ولكن ايخطر على بالهم ماكان في روسيا قبل ثورتها

قال لي الملك ادورد منذ سنوات كثيرة انهُ حث ابن اختهِ (قيصر روسيا) على بث روح الحرية في مشيريهِ لان منع حرية الكلام والتمادي في نفي الشبان الى سيبيريا لانهم يبدون آراء معتدلة وما بدا في حرب اليابان من انتشار داء الرشوة والاختلاس في روسيا كل ذلك سيؤدي الى ما يسيئهُ وينغص عيش شعبهِ . ولما عين لكندرف سفيراً لروسيا في لندن قالت لي امهُ وهي من فضليات النساء « ان الثورة صارت في روسيا على قاب قوسين او ادنى ولا بدَّ منها مالم يقلب حكم القيصر من اعلاهُ الى اسفلهِ » ولكن كانت الايام تمرُّ ولا احد من المسؤلين يفوه بكلمة

ولا شبهة ان ايطاليا كانت مهددة بثورة مثل ثورة روسيا لانها لم تكن تثق بحكامها ففرغ صبر بعض رجالها فالّفوا حزباً سموهُ حزب الفاشستي وهو حزب محافظ في مذهبهِ وكان من حكمة ملك ايطاليا ان ايّد هذا الحزب وسار موسوليني في طليعتهِ وكان قد تعلّم اموراً كثيرة في سويسرا وفي الحرب وثبت لهُ ان حزب الفاشستي سائر في الطريق السوي لانقاذ ايطاليا من الخراب الذي يهددها . وفي الخامس والعشرين من اكتوبر سنة ١٩٢٢ خاطب جماعة كبيرة في نابلي قبل سيرهم على رومية قائلاً

« ان ايطاليا كلها تنظر اليكم واقول لكم من غير ان اتظاهر بالتواضع الكاذب الذي هو قناع سخيف العقول انهُ لم يحدث بعد الحرب حادث اهم واقوى من قيام حزب الفاشستي الايطالي »

وانكر ان يكون القول الفصل ما تقوله الاكثرية لان الكثرة ضد العقل . وهو متشبث بالفاشستي كانهُ مذهب ديني . وعندهُ انهُ يجب على ايطاليا ان تعود الى ماضيها المجيد وانهُ هو الرجل الذي يستطيع ان يعيدها اليهِ . وقد تمكن بما اوتيهِ من الحزم من استمالة الملك والقواد والمديرين ورجال السياسة ولم يكتفِ بذلك بل استمال الفاتيكان ايضاً فاحسن صنعاً لان البابا هو المرجع الديني الاعلى عند الشعوب الكاثوليكية كاهالي ايطاليا . ومما بلغني عنهُ انهُ اقتنى شبلاً صغيراً وكان يركبهُ معهُ في سيارتهِ ثم اضطر لسبب عائلي ان يضعهُ في بستان الحيوانات ولكنهُ كان يزورهُ ويدخل قفصهُ ويلاعبهُ

وخطة موسوليني في السياسة خطة احتكار فقد احتكر السلطة الادارية والحربية والدينية

فلما سمعت عنهُ كل ما ذكرتهُ آنفاً قلت في نفسي ان من الحمق ان اغادر رومية قبل ان القاهُ . ورأيتني ذات يوم جالسة على مائدة والى جانبي رجل من اصدقاء موسوليني ومن رجال حكومتهِ فتحدثنا في بعض الشؤون السياسية واستطرد الحديث الى موسوليني وسياستهِ فقلت لمحدثي انني شديدة الرغبة في لقاء الرجل الذي لهُ في نفسهِ هذا المقام العظيم . فقال لي انهُ لا يرى احداً وقلما يحضر اجتماعاً الاَّ مضطراً وهو غير ميال الى محادثة احد ولا وقتهُ يسمح لهُ بذلك فان حملهُ ثقيل وهو لا يستعين باحد على حملهِ معهُ وحياتهُ في خطر دائم من اغتيال الثوار لهُ لكنهُ لا يعبأ بالخطر لانهُ لا يعرف الخوف ولذلك فما تطلبينهُ ضرب من المحال

فلما قال ذلك كدت اياًس منهُ والتفت الى الرجل الذي على الجانب الآخر مني لكي احدثهُ لكنني عدت واستنهضت همتي وقلت للاول باسمة « لا اظنك تقنعني بدالتك على السنيور موسوليني اذا كنت لا تستطيع ان تجمعني بهِ »

وبعد يومين (٢٥ مارس) جاءني سفيرنا وقال لي ان سكرتير موسوليني كلمهُ بالتلفون قائلاً انهُ مستعد لمقابلتي الساعة السادسة والنصف ذلك اليوم

فلبست برنيطة سوداء ووضعت على كتفيَّ شالاً اسود وذهبت الى وزارة الخارجية ومعي بطاقة من سفيرنا وقد كتب عليها اسم سكرتير موسوليني فأُصعدت برافعة وقيل لي ان انتظر قليلاً لانني وصلت قبل الميعاد المطلوب بعشر دقائق . والغرفة التي جلست فيها عالية السقف جميلة النقش جدرانها من رخام وقد علقت فيها صور من تصوير بعض ارباب الفن المتوسطين . ومن الذين كانوا في الغرفة كهل كان يمشي قلقاً ويداه خلف ظهرهِ وقد امسك بهما ظرفاً كبيراً فلما دخلت نظر اليَّ شزراً كأنهُ استاء من دخولي لكنهُ ظل يمشي ذهاباً واياباً وهو ينظر الى السقف نظر الامل والى الارض نظر القنوط . وعند الساعة السادسة والدقيقة الثلاثين تماماً دخل السكرتير وادنى كرسيًّا مني وجلس وقال ان رئيسهُ يعتذر اليَّ اذا تأخرت قليلاً ولكنهُ لا يدع احداً يشغلهُ اكثر من عشر دقائق ولذلك لا يطول انتظاري لهُ . وخرج الرجل الكهل حينئذٍ وحادثني السكرتير في احوال بلادنا السياسية ثم فُتح الباب وادخلت الى غرفة السنيور موسوليني فاعتراني شيءٌ من الاضطراب . والغرفة كبيرة مظلمة ليس فيها الاَّ مصباحان كهربائيان فوق طاولة كبيرة للكتابة عليها كراديس من الاوراق وكان السنيور موسوليني جالساً الى جانبها وبيدهِ جريدة فلما دخلت نهض وأتى لاستقبالي وقدم كرسيين وضعهما متقابلين واجلسني على احدهما وجلس على الاخر وهو لابس سراويلاً واسعاً وجزمة سوداء عالية . ويظهر عليهِ انهُ قوي البنية مجدول العضل عيناهُ براقتان وصوتهُ اجمل صوت سمعتهُ . وقد استغربت ما رأيتهُ فيهِ من الدعة والظرف والانس فان هذه الصفات قلما تجتمع في الكبار من الرجال واذا لم يكونوا عظاماً بالفعل تخلقوا بالفظاظة بدلاً من العظمة لكي يخيفوا الصغار الذين يدنون منهم حاسبين ان الغلظة تتفق مع ذكاءِ العقلِ وتجعلهم مثل نبوليون . اواه على نبوليون فقد حسب الذين توخوا العظمة في عصرنا فابوا بالفشل انهم بهِ كانوا مقتدين

قال لي الاب مونير Mugnier مرةً اني آسف لان كثيرين في زمن نبوليون وبعدهُ ارادوا ان يقتدوا بهِ ولعلهُ هو اعتقد ذلك ايضاً وهذا ما قضى عليهِ

سألني السنيور موسوليني مسائل كثيرة عن وزارتنا والانتخابات العمومية وقال انهُ اقام في لندن اربعة ايام فقط وقت المؤتمر التعس فشكرهُ المستر بونارلو حينما لم يوافق على سياسة فرنسا باحتلالها الرور . وكنت ميالة الى الكلام على سياسة ايطاليا

في الوقت الحاضر لكنني رأيت ان الافضل ان لا ادخل في هذا الموضوع فتكلمنا بحرية وحذر عن اميال الشعوب المختلفة واماينها وسياساتها بعد عقد الهدنة . وسألني هل نعرف نحن في انكلترا ما هو جارٍ في ايطاليا . فقلت لهُ قد يحتمل اما انا فلست الآن في دوننج ستريت (مسكن رئيس الوزراء وقد كانت فيهِ في وزارة زوجها) فلا اعلم عن ايطاليا الآ ما اقرأهُ في الجرائد وهذه قلما تبين جلية الحال . وبعد ان مدحتُ ما اصلحهُ في بلادهِ وانا مخلصة في مدحي قلت لهُ اني وان كانت معرفتي عن بلادكم قليلة لكنني اخشى ان اكون واياكم على طرفي نقيض اذا قلت اني اكره واحتقر استعمال العنف في السلطة فان ارعاب الناس والقاءهم في السجون ليسا دليلاً على القوة بل هما اعتراف بالفشل ما لم تدعُ الضرورة الشديدة الى استعمالها بحدوث ثورة في البلاد

ولست واثقة انهُ ادرك مرادي تمام الادراك لاني كنت اكلمهُ بالفرنسوية لكنهُ دافع عن نفسهِ وقال ان ليس لهُ غرض ذاتي. فقلتُ نعم ولكن لك ذات ولي ذات وافعال كلٍّ منا ناتجة من ذاتهِ فلا تستطيع ان تتنصَّل من المسؤولية

ظهر لي حينئذٍ انهُ لم يكن مصغياً اليَّ ثم افاض في الكلام على ما يرقي الامم وكان يتكلم ببلاغة وقوة عارضة كمن يثق بما يقول ثقة لا يخامرها ريب وقال ان ايطاليا كانت في اعظم قوتها لما كانت الحروب الاهلية فاشية فيها اسرة تحارب اسرة وولاية تحارب ولاية واقطاع يحارب اقطاعاً وانهُ هو غير مغرم باستعمال العنف ولكنهُ يحسب استعمالهُ مبرَّراً ادبيًّا تحت شروط ثلاثة

ولما قال ذلك انتصبت وادنيت كرسيَّ من كرسيهِ وانا احسب اني سأسمع آراء مكيافلية سفسطية لتبرير اعمال العنف التي عملتها الحكومة الايطالية فسألني بظرف مستفهماً استفهاماً انكاريًّا « ألم تستعمل حكومتكم العنف مطلقاً » فخجلت لانني تذكرت ما فعلتهُ في ارلندا وطلبت منهُ ان يخبرني عن الشروط الثلاثة التي يجوز استعمال العنف فيها فقال الشرط الاولى ان يُستعمل جهاراً وصراحةً والثاني ان يكون الغرض منهُ النفع لا الضرر كما يفعل الجراح الماهر ببتر العضو المصاب والثالث ان يستعمل في الوقت المناسب لا قبلهُ ولا بعدهُ

فزال مكيافلي من ذهني ورأيت امامي رجلاً فرداً حيًّا هماماً كلهُ ثقة بنفسهِ ولكنهُ لا يصم اذنيهِ عن سماع آراء الغير

فقلت لهُ ان الشرط الاول لا يبطل حقيقة العنف ولو البستهُ ثوباً خَلقاً من كرم الاخلاق فانك اذا اغرقت هرةً في الماء فلا فرق عندها سواء كان الماء بارداً او حارًّا والشرط الثاني ادبي بلا شك ولكن الشرط الثالث وسيلة لا تبرر الغاية

فاجابني بكلام مختصر كلهُ ظرف وهزل يدل على سرعة خاطر وليس فيهِ اقل تصنُّع اوشيء يدعو الى الملل ثم غيَّر الموضوع بغتةً وسألني عما لقيتهُ في اميركا وهل سررت بما شاهدتهُ فيها. فوصفت لهُ حسن ضيافة الاميركيين وما لقيتهُ من الاكرام. وانتقلنا الى الكلام على دستورهم وكيف انهُ قابل المرونة وكيف انهم يشددون في محاسبة انفسهم ويدققون في نظرهم الى امور غيرهم ويترددون في الحكم عليها او لها

وباحثني في عادات الامم المختلفة ثم رأيتهُ ادار رأسهُ والتفت فقلت لهُ الى اي شيء تلتفت فقال الى جهة الباب فقلت لهُ ان ذلك افضل من الالتفات الى الساعة ولكن لعل عند الباب ساعة معلقة. لانهُ كان قد مرَّ علينا نحو ساعة من الزمان ونحن نتكلم. فقال لي ان ليس لديهِ شغل مستعجل وطلب مني ان لا اتعجل في القيام ولكنني شعرت انني اطلت الزيارة فنهضت ونهض هو ايضاً ومشي معي وهو يتكلم ويضحك ويتمهَّل الى ان وصلنا الى الباب فافترقنا على ان نلتقي مرة اخرى قبل مغادرتي رومية

اني لست من الذين يسهل انخداعهم ولقد لقيت كثيرين من المغترين بانفسهم الذين يحسب كلٌّ منهم انهُ سائر في خطة نبوليون ولكنني خرجت من قصر شيجي (حيث لقيت موسوليني) وانا شاعرة انني لقيت رجلاً يندر جدًّا امثالهُ ولا ريب في ان موسوليني عمل اعمالاً عظيمة لايطاليا وانما اخاف انهُ ينسى مذهبهُ القديم مثل كل الذين يتمذهبون بمذهب جديد وفي ذلك خطر شديد فان إخضاع الناس شيء والتسلط عليهم شيء آخر. والحرية من غير نظام لا يمكن ان تكون عنفاً ولكن النظام بغير حرية يزيل ادب النفس. وقد تلاشي القوة ما يراد بها ثم ينتج منها ما قامت الفاشستية لنقضهِ

عمر الخيام والاعتقاد بالعذاب الالاهي

﴿ توطئة ﴾ يقول المحققون من علماء التاريخ والاجتماع ان الانسان كان في العصور المظلمة يعيش منفرداً يوم لا مدن ولا حياة اجتماعية سوى الغبراء والماء وكانت بينهُ وبين الحيوانات المفترسة حرب شعواء وبطبيعة الحال التجأ الى الكهوف وخروق الجبال واعالي الاشجار ليأمن شرها . ولاجل ان يدفع عن نفسهِ الخطر المحيق بهِ ركن الى ابن جنسهِ لينشىء قوة يستطيع بها الدفاع عن نفسهِ . ولاجل درء الخطر المحدق بالمجتمعين ساقتهم الضرورة الى بناء البيوت ثم تكاثروا وتوسعت دائرة اجتماعهم وبدأت تلك الجمعية تأخذ بالرقي والتوسع الى ان وصلت الى الحالة التي نراها فيها بحكم قانون التكامل. هذا ما يقولهُ علماء التاريخ والاجتماع

امن الانسان شر الحيوان المفترس وتغلب عليهِ بالكثرة وبقي راضخاً لقوة اخرى هائلة كانت تهددهُ وتعبث براحتهِ وتنغص عيشهُ وتلك القوة هي الطبيعة. كانت صواعقها وبراكينها وزلازلها تقذف الرعب والفزع في قلبه فكان يخشى بطشها دواماً. ومن الطبيعي ان الانسان اذا خاف شيئاً ولم يستطع تذليله والتغلب عليهِ خضع لهُ وخنع وتظاهر بالحب بغية مرضاته وجلب رحمتهِ ومن هنا نشأت عبادة الطبيعة فبدأ الانسان يعبدها واتخذها الاهة لهُ فشيد الهياكل واقام التماثيل رمزاً الى تلك القوة المسيطرة . والدور الوثني الذي مرت بهِ الاقوام في القرون الاولى دليل على صحة هذا القول. هذا وان اطلال طيوه ومنف وبابل وآشور واصطخر وآثينة وبومباي وروما وما فيها من المعابد والهياكل والتماثيل لدليل على رسوخ هذا الاعتقاد القديم في البشر

ومع ذلك فان الطبيعة العمياء لم يكن دأبها الغضب والحنق عليهِ دائماً فقد درّت عليهِ بالنعم والهناء بغزير امطارها وينابيعها واوديتها وغاباتها وبجانب ذلك الخوف اخذ يجلها ويحترمها واعتقد ان هناك يداً قوية اخرى تحنو وتعطف عليهِ ومن هنا نشأت فكرة تعدد الآلهة . وقد نصب اليونانيون تماثيل كثيرة للآلهة برآسة زفس ابي الآلهة فكان منها آلهة الشر والخير والجمال والحكمة والحرب والعذاب كما نصب غيرهم من المصريين والهنود والفرس والرومانيين تماثيل لها او لما يقوم مقامها

فكرتان تجولان في خلد العلماء اليوم . الفكرة الاولى هو ان الانسان وديع مسالم يجتنب السيئات وانهُ ميّال الى الخير طبعاً وان الضرورة تلجئهُ الى اثارة الحروب وسفك الدماء وهذه الضرورة ناشئة عن المزاحمة في الحياة . والفكرة الثانية

عكس الاولى وهي ان الانسان اقرب الى الشر منهُ الى الخير وان من طبعهِ التغلب على غيرهِ لانهُ حريص ونفسيّة تسوقهُ الى ارتكاب السيئات لاننا نرى ان المزاحمة كانت قليلة في القرون الاولى لوفرة الاراضي ومع هذا فان الحروب كانت كثيرة وشديدة مما يدل على فظاظة اخلاق البشر وعندي ان الرأي الثاني ارجح من الاول

بيد ان فكرة العذاب لطفت خشونة طباعهِ وخففت فظاظة اخلاقهِ وقيدت القوانين حريتهُ . وفكرة العذاب مفيدة للمجتمع البشري وهي الحائل الذي يحول دونهُ ودون ارتكاب الجرائم ولو انتزعت هذه الفكرة وعلم الانسان انهُ غير مسؤول ولاملوم عما يرتكبهُ وانهُ مطلق الحرية لارتكب ما شاء ان يرتكب غير مبال بشيء ومن ثم تسود الفوضى ويعم الكون البلاء والشقاء. لهذا السبب اضطر المجتمع البشري الى سن القوانين الرادعة لمعاقبة المجرمين الذين يعبثون بالامن والراحة العامة وبهذا قل ارتكاب الجرائم. ولا ينكر ان هذه القوانين هي سبب نظام الكون وعلة انتظامهِ ولولاها لحل محل الامن الاضطراب وتقوضت دعائم العمران وسفكت دماء وازهقت ارواح

فالقوانين العقابية هي الدواء الناجع لمرض الجرائم ومع هذا فان هذه القوانين التي قيدت حرية الانسان وقللت من الجرائم لا تكفي لاستئصال شافة الجرائم فيما اذا اقتصر الامر عليها وحدها

واذا رأينا الناس يجتنبون السيئات والجرائم فليس ذلك ناشئاً عن خوفهم من هذه القوانين . كلا بل ان فكرة العذاب في الحياة الاخرى هي التي تردع الناس وتزجرهم وتمنعهم عن هذه الموبقات والكبائر لهذا فاننا نعتقد انهُ لا يمكن للجمعية البشرية ان تعيش بهناء ما لم تعتقد بدين يردعها عن عمل المنكرات بما يفرضهُ لها من العذاب ولهذه الفكرة يسود السلام

﴿الخيام وفكرة العذاب﴾ اتينا بهذا المقدمة الوجيزة لنبحث عن رأي الحكيم النيسابوري في العذاب فقد شذ هذا الحكيم عن الناس باعتقادهِ ولا غرابة فان الشذوذ دليل النبوغ واعتقاد الخيام غريب في بابهِ ولو عم طرفة عين لانتثر عقد الاجتماع

انكر الخيام وجود العذاب لانهُ يتصور الله على خلاف ما يتصوره الناس فيستبعد صدور العقاب منهُ ويراهُ رؤوفاً رحيماً لا يقابل المذنب المسيء الاَّ بالاحسان وهو ينفي الارادة الجزئية ويعتقد ان الانسان مسير بحكم الله وارادتهِ وان مصدر الاعمال التي يعملها الانسان هي ارادة الله ومشيئتهُ ومع انهُ لا ينكر العقل وهو (القوة المدبرة) الا انهُ يرجع بهِ الى الله لان العقل منحة ربانية ومن هنا يرى ان لا ذنب على المخلوق

اذا ارتكب معصية لان ما ارتكبهُ انما ارتكبهُ بارادة الخالق . ورباعيتهُ الآتية تدل على ما نقول وهي :—

يزدان چوكل وجود ما هي آراست
دانست زفعل ما چه برخواهد خواست
بي حكمش نيست هر كناهي كه مراست
بس سوختن قيامت ازبهرچه خزاست

الترجمة « ان الله الذي عجننا بمجن الطين يعلم ماذا ستكون اعمالنا. ان خطاياي كلها بحكمهِ فاذن ماذا اراد بعذابنا يوم القيامة »

ويستدل من هذه الرباعية ان الخيام كان يعترض على وجود العقاب لانهُ ينفي الارادة الجزئية من الانسان ويرى ان مصدر الاعمال والحركات هي مشيئة الله كما انهُ يعتقد ان الله ارفع من ان يقابل السيئة بالعذاب لهذا نراهُ يقول في احدى رباعياتهِ مخاطباً ربهُ بما يأتي :—

نا كرده كناه دراين جهان كيست بكو
وآن كس كه كناه نكرد چون زيست بكو
من بد كنم وتو بد مكافات دهي
بس فرق ميان من وتو چيست بكو

الترجمة « قل لي من هو الذي لم يرتكب خطأ في هذه الحياة وكيف عاش ذلك الشخص ولم يرتكب خطأ انا اذنب واسيء وانت تقابلني بالمثل اذن ما هو الفرق الذي بيني وبينك » . وقد اعتقد الخيام بانهُ من المستحيل ان يصدر العقاب من الله لانهُ رحيم غير منتقم ولا تصدر منهُ الا الرحمة واعتقد ان الله في كل مكان وحيثما حل حلت معهُ الرحمة وبهذا نفى مكان العذاب بتاتاً فقد قال

كفتى كه ترا عذاب خواهم فرمود
من درعجبم كه اوكجا خواهد بود
جائى كه توئى عذاب نبود آنجا
جائى كه تونيستى كجا خواهد بود

الترجمة « قلت انني سوف اعذبك . انا في حيرة ليت شعري اين يكون العذاب لا عذاب في المكان الذي انت فيهِ واين ذلك المكان الذي لا تكون فيهِ »

هذا رأينا في اعتقاد الخيام بالعذاب نبديهِ وننتظر من المشتغلين بفلسفة هذا الحكيم ان ينقدونا ان كنا مخطئين

معرب رباعيات الخيام
احمد حامد آل الصراف ببغداد

السجين

كنت يوم كذا في محكمة كذا ، فجاء الجند بسجين قروي كالمارد يزعمون انهُ سَبُعٌ من سباع القرى وشيطان من شياطين الليل (١) وقد غلوا يديهِ بسلسلة من الحديد لعل فقار ظهره اصلب منها

خُلق في هيئة مستصعبة شديدة المراس كالجمرة المتقدة ، ولكن الحياة ما زالت بهِ من نكد الى أنكد منهُ حتى طمرتهُ في رمادها لان لهُ عثرةً هو عاثرها يوماً

وخُلق في مزاجهِ وعصبهِ من المادة المشتعلة حتى اذا التهب رأت منهُ الحياة شكلها القوي الجميل في الرجل المشبوب يرسل فروعهُ النارية على ما حولهُ ، فاذا خمد رأى منهُ الموت شكلهُ العنيف الجميل في الجمرة العليلة الذابلة حين تمرُّ أنفاس الهواء عليها

رجل طُوال اذا انتصب والناس وقوف حولهُ رأيتهم معهُ أشبه بهم قعودا مما يَفرَعهم من طولهِ وامتداد قامتهِ ، مجدول الذراعين مشبوح العظام (٢) قد تباعد منكباهُ وترامى بينهما صدر مصفح كل ثدي من ثدييهِ يجمع قوة اسد

وهو في توثيق جسمهِ وتفرع بعضهِ من بعض كأنهُ شجرة رجال كل فرع منها بطل منكر ، وهو في إحكام تركيبهِ واندماج بعضهِ في بعض كأنهُ تمثال أفرغ من حديد فتوزعت فيهِ الكتل هنا وهنا ، وكل ما فيهِ من الإجمال والتفصيل انهُ جسم آدمي يمثل للأعين ناموس بقاء الأنسب

وجاؤوا بهِ والناس متقصّفون عليهِ من ازدحامهم يتثنى بعضهم على بعض لينظروا الى الرجل الكامل بل الذي نقص حين كمل ، وهو مُطِل عليهم . . . . كأنهُ عبارة مبهمة في صحيفة وكأنهم من حولهِ شروح وتفاسير رُقمت على حاشيتها بخط دقيق . وقف كالشيء الغامض يروعهم بغموضهِ أضعاف ما يعجبهم بروعتهِ وكانوا كالشعاع خيطاً يظهر من خيط وكان كالظلمة نسيجاً من قطعة واحدة . وأحسبهُ لو صاح بهم صيحة البأس لسقطت قلوبهم من علائقها سقوط اوراق الشجر في قاصف من الريح وكأن ما بينهم وبينهُ في الروعة والقوة كالذي تقيسهُ بين الف متر انخسفت تحت

---

(١) لص فاتك (٢) الشبح عرض العظام

الارض والف متر انبثقت فوقها فالبعد بين طرفيهما مضاعف كل منهما . وما زالت سنّـة الله ان تتضاعف الفروق دائماً بين الاشياء التي لا يمكن ان تتفق حتى لا يمكن أبداً انْ تتفق

أما أنا فما يعجبني شيء ما تعجبني القوة السليمة في رجل شجاع والضعف السليم في امرأة جميلة، وكما انظر اكثر الوقت بالنظر الساكن المفكّر أحب ان انظر احياناً بمثل البرق المتطاير من عيني أسد مفترس أو الازورار الزائغ في عيني جواد جموح وخير الناس في رأيي من غسله تاريخ اهله بضوء السماء وضوء السيوف معاً

***

وكان الرجل يظهر كأنما هو لا يمسكهُ الحديد الذي يعضّ على يديهِ بل ذنبهُ الذي يعض على قلبهِ ،ولعلهُ قتل ضعيفاً مظلوماً فتحول ضعف القتيل وذلته ومسكنتهُ الى ارواح منتقمة من كبريائهِ تدسُّ في ضميره عنصر الجبن البغيض اليهِ وتربط الروح الميتة الى روحهِ فلا ينزع ظلمتها عن قلبهِ كل ما في النهار من الضوء ولا يجد النور الا في الإقرار والندم فيسكن اليهما . وتبيّنتهُ فرأيتهُ ساكناً سكون الاستهزاء كأنهُ على ثقة مما خفي عنهُ تشبه ثقتهُ بما وضح لهُ ، او هو لتعاستهِ أخفق اكثر مما فاز والانسان متى كثر اخفاقهُ صارت الخيبة في الاعمال هي الخطة التي يبنى عليها ، اولا هذه ولا تلك ولكنها الشجاعة تجعل المطمئن الى غاية الحياة لا يبالي بكل وسائل هذه الغاية المحتومة

وقيل انهُ بعد ان غمس يدهُ في الدم طار على وجهه تلفظه الارض من جهة الى جهة حتى اسلمتهُ يد النقمة الى يد العدل

***

تُرى لو سألنا الوحش حين يفترس انساناً ماذا وقع في نفسك منهُ حتى ثُرتَ بهِ وعدوتَ عليهِ ؟ أكان يقول — لو انطقهُ الله — إلاّ انهُ أبصر في هذا المخلوق وحشاً ماكراً خبيثاً ان يكن في دقة ناب الثعبان فهو في خطر سمّه ، وانهُ لو رأى عليهِ سَمْتَ إنسان وأبصر لهُ نظرة انسان واحسّ منهُ قلب انسان للجأ من وحشيته الى الانسانية التي فيهِ اذ الإنسانية هي حرم الامن الالهي الذي توضع عندهُ كل الاسلحة حتى اسلحة الوحوش ،والانسان هو محرابها الذي تضرع عندهُ كل القوى حتى قوى الطبيعة

كأنما كبرت الانسانية حتى عن أن تكون شيئاً انسانياً فما هي فيمن ترى ممن حشوُ جلودهم ناس وحشو نفوسهم بهائم . . . . انما الانسانية هناك بعد ان تخرج بنفسك من حدود الشهوات الارضية وترفعها فوق هذه الطبيعة وبعد ان تعاني في شق طبقات النفس الحريصة طبقاً عن طبق مثل الذي يعانيهِ من يحفر في اصلب أحجار الارض الى غور بعيد . فهناك لا تجد الاشياء بل معانيها واسرارها ، ولا الحوادث بل اسبابها واقدارها ، ولا نيران النفس بل اضواءها وأنوارها ، فترجع من ثمَّ وفيك الناموس الذي يُنبت الخضرة من العود المغبرّ [1] ، ويخرج النار من الشجر المخضرّ ، ويجعلك لبحر هذا الازل كأنك مكان من البر

***

كان السجين في بهو المحكمة فصعد بهِ الجند الى غرفة « قاضي الاحالة » [2] ووقفوهُ ساعة على مَطلٍّ بين يديهِ فناء واسع أسفلَ منهُ فتحول الناس الى هذا الفناء وتحولت معهم وكان البطل يلوح كطرف المئذنة فما هو الا ان ادار عينيهِ في الناس حتى استقرّ بهما على ناحية فنظرت حيث نظر فاذا داء قلبه وقلب كل من رأى . ست نساء وفتى وطفلان ورضيع فاما واحدة منهن فامهُ واما الثانية فزوجه والباقيات اخواته والفتى فرعُ أبيهِ [3] ثم الطفلان والرضيع اولادهُ وقد جاؤا يودعونهُ ويستودعونهُ وحسبوا ان ليس بين رجلهم وبين الموت الا هذا القاضي الذي مثل ببابهِ فطرح الموت ظل فكرهِ على وجوههم واخذ الرعب مأخذهُ فيهم فما كانوا الا كما يجتمع أهل الميت حول الميت

رأيت امهُ المفجوعة جالسة لا تحملها رجلاها وعلى صدرها ذلك الرضيع تضمهُ كأنهُ قطعة من قلبها رجعت اليهِ ، وتشد عليهِ بيديها شدة الجزع والحنان كما لو كانت تحسبهُ صلة بينها وبين ابنها تنقل هذه الشدة بعينها اليه كما تنقل الكهرباء حركة المتحرك ، وقد انطلقت دموعها وفي كل نظرة الى نكبة وحيدها مادة جديدة للبكاء

وهي تنحني على قلبها حتى يداني وجهها الارض كأنها شعرت بهِ ينكسر فمالت ليلتئم صدع منهُ على صدع ، ثم قعود فتعتدل فيكاد ينشق قلبها فتضغطه بانحناءة اخرى

---

(١) الجاف من الشتاء (٢) هو القاضي الذي يسمع القضية فان رأى البراءة حكم بها والا أحال المجرم على محكمة الجنايات التي تقضي في امره (٣) أخوه وهي كناية

وهي في كل ذلك مرسلة عينيها تمطر مطراً . وكانت حين تنكف دمعها (١) وتنحيه عن خديها يتساقط من فروج أصابعها كأنهُ عدد ايام شقائها

وحسب الرضيع ان هذه الحركة هدهدة (٢) من امهِ لينام فنام هنيئاً على صدرها وأدفأهُ غليان هذا الصدر فضاعف لذة احلامهِ . وانما هو طفل سماوي لا يزال مس يد الله على جلدهِ الرطب فلو زفرت حولهُ جهنم فاحرقتهُ لكفنتهُ نسمة من نسمات الجنة ، ويا سعادة من يستطيع بطبيعتهِ ان ينقطع من وسائل نفسه الى وسائل الله

واما زوجة الرجل وهي شابة جزلة الخلق ناضرة الصبا تركها الحزن كالمرآة المهملة تدل أنوار بريقها على مواضع الصدأ منها — فكانت واقفة تحمل على رأسها بُرمةً اعدت فيها ما تعرف ان سيدها يشتهيهِ من طعامهِ ، كأنها تريد ان تجعل من هذا الطعام الذي يحبهُ رسالةً من الحب بين نفسها ونفسهِ ترسلها اليها في سجنهِ . ولما استقرت عينه عليها أرسلت كل عواطفها في مجاري دمعها ، وقد ايقنت انهُ قُطع بها دون عمادها وزوجها ووالد ابنها وكنزها الذهبي الذي لا تملك غيره فكانت تبكي لكل معنى من هذه المعاني بكاءً بعينهِ ،وتبكي على قدر وفائها الذي لا حدَّ لهُ وحبها الذي لا صبر معهُ ومصيبتها التي لا سبب فيها من أسباب العزاء ، وكل نظراتها كانت تقول لزوجها لك ما أبكي (٣)

وأحاط بها اخواته الاربع صفر الوجوه ساهمات الخدود ذابلات الاعين كأنما تدلّين الى الارض من مشنقة . والبنت قطعة من امها ولكنها في الحزن على ابيها او أخيها بعدة امهات، فهل تَراها لا تستوفي في بطن امها الاَّ نصف حياتها كحالها في الدنيا . . . . ويبقى النصف الآخر في أخيها فان مرض خامرها نصف الداء وان مات وقع عليها نصف الموت ولا يكون حزنها عليهِ الاَّ هدَّة في حياتها لا يمكن ان تبنى ؟

اما اخو السجين فوقف ناحية عن النساء وجعل يبكي ويعصر عينيهِ ولا ادرى ان كانت الفطرة هي التي ابعدتهُ عنهن حتى لا يشبههن بوجه من الشبه ولو كان دقيقاً كهذه الخيوط من الدمع . ام هو انتحى جانباً كيلا تتصل بهِ عدوى الضعف وليستطيع ان يبكي على أعين الرجال بكاء رجل في دمعهِ شيء من القوة . أم هو انتبذ

---

(١) التكف اخذ الدمع عن الخد بالاصابع (٢) هدهدت الام ابنها حركته لينام
(٣) اي ابكي لك وحدك لا لخاصة نفسي

مكانه ليتكلم مع آلامهِ فان الآلام تتكلم ولكن باحساسنا وكان لهُ مع أوجاع قلبهِ حديث طويل ؟

واما الولدان فربض احدهما في الارض ووقف الآخر لانهُ اكبر منهُ قليلا وكلاهما ضامر الوجه متقبّض منكسر من هول ما يرى . وكانت عيونهما الحائرة تدل على انهما بإزاء حالة غير مفهومة فابوهما حي لم يمت وعيونهما مكتحلة بعينيه وليس بينهما وبينهُ الا ارتفاع شجرة. . . . . فلم لا يصلان اليهِ او يصل اليهما وعلام هذه المناحة ولا ميت وفيم هذا الجمع ولا معركة ؟ اخذا يدرسان الدنيا كلها في معضلتها الاولى من حيث لا يفهمان شيئاً وبدأ العدل الانسان الرحيم يخشّن صدرهما ليعلما ذات يوم معنى الظلم الذي يكون مرة باعثاً على العدل ويكون مرة هو اياه

ألا ويحك ايتها الانسانية ظالمة او مظلومة، ان امامك من هذين الطفلين الموتورين آلتي تصوير قد نقلتا هذه الصورة وستحفظانها الى يوم ما . . . . . .

صورة بشعة على تلونها اذ لا سواد فيها الا من الحظوظ ولا بياض الا من الدموع ولا صفرة الا من الوجوه ولا حمرة الا من لهب القلب . وسيمضي كل شيء لسبيلهِ فيُنسَى ولا تنسى لانها مادة علمية مصورة كرسم تعليمي في جغرافيا الجريمة

هي اليوم صورة طفل فهي للحفظ وغدا صورة شاب فهي للعلم وبعد غد صورة رجل فهي . . . للعمل

***

كان السجين كالميت تراهُ تحت اعين أهله وهو في عالم آخر، وبين ايديهم وكأنهُ حسرة بعد أمل ضاع . وكان كلامهم تمجّ أذنيهِ ولكنهُ من معنى ما يجب على بعد ما بينهُ وبين المستحيل . ابتلاهُ الله بالجريمة ثم ابتلاهُ بالقصاص ثم عم عليهما بعصبية في مقدار عذابهما معاً وهي رؤية اهله جميعاً في حالة لا يملك فيها قدرة ولا صبراً

انما يمسك الانسان قوتان : قدرة يمضي بها فيدرك فيطمئن او صبر يعقد بهِ فيعجز فيطمئن . ولكنهُ متى امتحن بشيء لا يقدر عليهِ وهو مع ذلك لا يصبر عنهُ فقد وضعه الله من محنتهِ في حالة لا انسانية ولا وحشية ولا دونهما ولا فوقهما اذ يسلط عليهِ كل القوى التي في داخله تدفعه بأشد العنف الى القوى المحيطة بهِ ، ويُغرى المحيطة بهِ ترميه الى التي في داخلهِ فما ان يزال مرتطماً بين هذه وتلك وكأنهُ لشدة وقعهما يحطّم تحطيماً بين مطرقتين

وهذه البلية من العذاب لا تتفق الا في اشد ما يكره الانسان حين لا يجد منهُ مفرّاً ولا يطيق عليهِ مقرّاً ،وفي اشد ما يحب حين لا يقدر الى حد اليأس ولا يصبر الى حد الجنون . واحسب ما في الارض منتحر قطّ ازهق روحهُ — ان لم يكن مجنوناً — الا وهو في احدى هاتين الحالتين . فان وجدت من يثبّتهُ الله على حالة منهما وجدتهُ كالبقية من الحريق ان لم تكن احترقت وذهبت فقد احترقت وبقيت

***

اجرم السجين فأخذ بذنبهِ فما ذنوب هؤلاء جميعاً ? أهي احدى الحقائق العليا الغامضة التي من اجل غموضها واستبهام حكمتها يقول الحائرون كل شيء هو كل شيء ويقول المنكرون لا شيء في كل شيء ، ويقول المؤمنون كل شيء فيهِ شيء

ام هي الحقيقة السهلة الواضحة من كل جهاتها وان اصبح الناس لا يفهمونها اذ لا تحتاج الى فهمهم موكَّلون بما خفي ودق كهؤلاء العلماء والفلاسفة الذين يقطعون العمر في دقيق المباحث وعويص التراكيب ثم لا ينتهون من نتائجها الاَّ الى النواميس المكشوفة انكشاف النور لكل ذي عين تبصر . أهي الحقيقة السهلة التي تجزأت من اجلها آية الله فيقول المنكرون لا علم، ويقول الحائرون لا علم لنا، ويقول المؤمنون لا علم لنا الاَّ ما علّمتنا

ألا أيها القلب الانساني المعجز . ان ايامك كلها مضيٌّ في سبيل الموت الاول كما هي مضيٌ في سبيل الحياة الاخرى فأنت تسير في طريقين معاً وهذه هي معجزتك التي لا تفهم

ونحن من ظلام الدنيا ومن بحثنا عن الحكمة الالهية الصريحة بوسائلنا الانسانية العاجزة كالذي يبغي ان تطلع عليهِ الشمس في ليلهِ ويبغي لهُ مع ذلك ظلام الليل . يريد مستحيلين لا مستحيلا واحداً ، وهذا هو عقلنا الذي لا يعقل

لو اراد الله بك خيراً ايها القلب المسكين لما جعل شقاءك يربى فيك تربية كما تربى أنت في الانسان وكما يربى الانسان في الحياة . فالحب والرحمة والشفقة والصداقة وكل المعاني التي هي روابط الانسانية في اشتباكها ، هذه كلها هي وسائل مسرتك في حالة ، وهي باعيانها أسباب عذابك في حالة اخرى

جُذور استسرَّ بها الغيب وفي ايدينا فروعها واوراقها وثمراتها. تلك هي شجرة الحياة قلنا حلوها ومرها وما يفيء من ظلها وما ينحسر ،ونشذب منها فتنمو وتزيد

وتغير من اشكالها وتلوي أو تكسر من فروعها ما شئنا ونترك من ثمرها ما ينضج الى ان ينضج أو نتناوله فجّـاً لا يساغ ولا يطعم . أما ان نجعل مرها حلواً ونرسل المادة الحلوة بايدينا في جذور الفروع المرة التي تؤتى ثمرها عللاً ومصائب ونكبات وموتاً فهذا مالا سبيل اليه ولا يغنى فيه غناء ولا تبلغ منهُ حيلة الاّ اذا استطعنا ان نطفىء الفرع الاحمر من النار فيتحول في ايدينا الى شيء آخر غير الفرع الاسود من الفحم

تأتي النعمة فتدني الاقدار من يدك فرع الثمر الحلو وانت لا ترى جذره ولا علتهُ. ثم تتحول فاذا يدك على فرع الثمر المر وانت كذلك لا ترى ولا علة، ألا فاعلم ان الايمان هو الثقة بان الفرعين كليهما يصلانك بالله ، فالحلو فرع عبادته بالحمد والشكر وهو الاحلى عندك حين تذوقهُ بالحس ، والمر فرع عبادته بالصبر والرضا وهو الاحلى حين تذوقهُ بالروح

القلب الانساني ميدان تقتتل فيه القوى الارضية والسماوية فلا بد في النصر والانخذال جميعاً من الدم يذهب كلهُ او بعضهُ والجراح تبرأ او لا تبرأ والآلام تنسى او لا تنسى

***

وجاءت حافلة السجن فركبها السجين ومضت تجرها البغال طائعة منقادة كما تنقاد اذا جرت مركبة ملك وذهبت وما تحفل بشيء من الدنيا وسياستها وآدابها وأحكامها ما تحفل بهذا السوط الدقيق المسلط على ظهورها . . . . . اما اهل الرجل فتهالكوا وراء العربة ، فالشاب يخطف في عدوه خطفاً منكراً كأن قربهُ منها يوصّل بعض انفاس الحرية الى اخيه ، والنسوة يتملكن في جريهن وكلما ابعدت الحافلة علا صراخهن ليبلغ السجين منهن شيء ما ، أما الطفلان وجدتهما فوقفوا من الضعف كأنما وقفت قلوبهم ولكن نظرات الجدة ارتمت الى العربة فلما غابت عنها ارتمت الى السماء

واما الرضيع ، هذا اليتيم في حياة ابيه ، هذا المسكين الذي ابتدأ تاريخهُ بجريمة لا يدَ له فيها ، هذا الضعيف الذي لا يزال جلدهُ أرقّ ديباجة من ورق الزهر ومع ذلك تدق فيه منذ الآن مسامير الفقر واليتم والضياع . اما الرضيع اليتيم المسكين الضعيف فكان وحدهُ بين هذه المصائب دليلاً على الامل الانساني في رحمة الله اذ فتح عينيه للنور وابتسم

مصطفى صادق الرافعي

المؤتمر الطبي المصري الاول في بيروت

لدرس المصايف الصحية في سوريا ولبنان

المصايف لازمة لسكان البلاد الحارة لانها تساعد على تجديد قواهم وتعجل في شفاء امراضهم وفي النقاهة من ادوائهم ولهذا نرى في كل عام الوفاً من سراة هذه البلاد يؤمون مصايف اوربا على ما بيننا وبينها من بعد المسافة والاختلاف في اللغة والعادات والطبائع . ولدينا في الشرق القريب بلاد جميلة تصلح للاصطياف اهلها يماثلوننا باخلاقهم وعاداتهم ولغتهم وهم يحترمون فينا الجارَ والاخَ والصديق . وقد أُتيح لهذه البلاد المجاورة خط حديدي منظم يربطها بمصر فيسهل المواصلات بيننا وبينها فنستطيع قضاء الصيف فيها من غير ان نهمل اشغالنا في مصر. فبين عشية وضحاها يصل التاجر من مصيفهِ الى القاهرة فيرتب عملهُ ثم يعود الى مصيفهِ في يوم واحد ناهيك عما في هذا المصيف من اقتصاد اذا قابلنا ما ينفق فيهِ بما ينفق في اوربا

وقد فكّر ولاة الامر في سوريا ولبنان في تنظيم المصايف على الاساليب الحديثة حتى تضارع مصايف اوربا وعمدوا الى تحليل مياه القرى والمدن والى قياس درجة الرطوبة في الهواء ودرجة الحرارة وطلبوا الى اطباء القطر المصري ان يشتركوا معهم في هذه المهمة النافعة للقطرين الشقيقين فارسلوا دعوة الى الاطباء بناءً على اقتراح الدكتور علي بك ابراهيم استاذ الجراحة بمدرسة الطب المصرية ونشرت جرائد مصر هذه الدعوة وحبذتها فاجاب كثيرون من خيرة اطباء مصر دعوة مدير الامور الصحية اللبنانيـة واقبلوا على المؤتمر الطبي الاول الذي عقد في مدينة بيروت في ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٢٤ . وقد افتتحهُ فخامة المندوب السامي الجنرال ڤيجان بخطاب بيّن فيهِ منافع المؤتمر وما يترتب عليهِ من النتائج الحسنة للبنان وللاقطار الشرقية المجاورة لهُ المحتاجة الى مصايف قريبة حبتها الطبيعة بما حبت بهِ لبنان من عذوبة الماء ورطوبة الهواء واعتدال الاقليم . ومركز لبنان المتوسط بين مصر والعراق وفلسطين يؤهلهُ ليكون مصطاف الشرق الادنى . ووعد فخامتهُ بوقف كل مجهود على نجاح العمل وانهُ سيسعى لربط رأس الخط الحديدي الفلسطيني بخط بيروت — حلب فيتمكن المرء من السفر براً من مصر الى سوريا اذا شاء . وبيّن الاستاذ الدكتور علي بك ابراهيم منافع الاصطياف بلبنان

مؤيداً مبدأ الاصطياف فيه بما خبره بنفسه من حسن فائدته ومن طيبة هوائه وجودة مائه ووافق حضرة الدكتور عبد العزيز بك نظمي على فائدة الاصطياف هناك واثبت علمياً ان تغيير الهواء يفيد في تقوية الاجسام وشفاء السقام . وبيّن الدكتور محجوب بك ثابت حسنات لبنان ومصايفه بما ثبت له من المشاهدات العديدة في المرضى والاصحاء والناقهين الذين تعودوا الاصطياف بلبنان فاشار الى وجوههم المنيرة بنور القوة والنشاط وقال مراراً . . «هذا يغنيني كطبيب عن تحاليل مطولة ما زلت ارى ان نتيجة الاصطياف في هذه الربوع تأتي بمثل هذه الفائدة الظاهرة للعيان»

وفي صباح اليوم التالي دعت حكومة سوريا ولبنان ضيوفها اعضاء المؤتمر الطبي الى زيارة البلاد لكي يطلعوا على مواقع الاصطياف ويدرسوا الوسائل اللازمة لتحسينها وليخبروا بانفسهم مميزاتها الظاهرة كارتفاع المصايف المختلفة ورطوبة الهواء وعذوبة الماء وجودة الأثمار وتنظيم الطرق والفنادق والمصحات الكثيرة في قضاء المتن

فسارت السيارات من بيروت الى عاليه فصوفر فوجدت جماعة المؤتمر فيهما مصيفين جميلين يمتازان بقربهما من العاصمة. فاذا سار المرء ساعة باوتوموبيله من بيروت وجد نفسه في جوّ حرارته لطيفة وماؤه عذب بارد وهواؤه عليل بليل . وفي عاليه وصوفر قصور فخمة وفنادق كثيرة فيها كل معدات الراحة والرفاهة وفيها قصور الحكام ومركز التلغراف والتلفون الرئيسي وتتصل بدمشق عاصمة سوريا وببيروت عاصمة لبنان بطريق الاتومبيلات وبالسكة الحديدية . ومن حول صوفر وعاليه قرى عامرة بالمساكن الصحية المنظمة على احدث منوال وفيهما طرق صالحة للسيارات تربطها بعضها ببعض وفيها الانوار الكهربائية والمياه العذبة التي حُللت في معامل بيروت الاميركية والافرنسية فوُجدت خالية من الجراثيم الضارة جيدة للشرب وبعضها يحتوي على مقادير نافعة من القلويات المهضمة كمياه فالوغه التي وصفها الدكتور بعقليني بخطاب علمي مفصّل وكمياه حمّانا التي حُللت مراراً فوُجدت من اجود انواع المياه

ولما وصل اعضاء المؤتمر الى زحله سُرّوا من موقعها ومن عذوبة مائها التي بيّن فوائدها الدكتور بريدي بخطاب علمي تؤيده نتائج التحليل الكيماوي في معامل بيروت فردّد حضرات الدكتور محجوب بك ثابت والدكتور نجيب بك اسكندر ملاحظاتهما العلمية عن جودة المناخ واعتداله في زحله وعن لذة طعم الماء

الخالي من الاملاح المضرّة . وينتظر تأييد هذا الاقوال بتحليلات كيماوية وابحاث مكروسكوبية ومعلومات فنية ستباشرها الجمعية الطبية المصرية مع الجمعية الطبية اللبنانية والسورية في هذا الشتاء كما سنرى

وفي بعلبك اتفقت الآراء على جودة مياه رأس العين التي تنبع من سفح الجبل وعنى اعضاء المؤتمر الطبي ان يُحفظ رأس النبع من كل ما يمكن ان يلوثهُ فيجرماؤهُ الى المنازل والفنادق من خزان محفوظ تمام الحفظ في انابيب محكمة وهذه امنية نودّ ان يتمّ تحقيقها في كل ينابيع لبنان المخصصة للشرب فتُحفظ من التلويث . اما هواء بعلبك فن اجود ما يكون في لبنان

وفي الزبداني وبلودان قرر اعضاء المؤتمر الطبي ان الماء والهواء والمناخ على تمام الموافقة للاصول الصحية

وفي دمشق اتفقت آراء الاعضاء على جودة الهواء والماء واعتدال الجوّ . وفي رياض دمشق الغناء ما يقر الناظر وفي ثمارها ما يجدد الدم وفي انس اهليها ولطفهم ما يزيل الكرب

وقد تنقل اعضاء المؤتمر في سوريا ووالوا اجتماعاتهم مؤيدين ما رأوهُ صالحاً من المعدات وهو على العموم موافق للاصول الصحية وابدوا ملاحظاتهم على ما يجب اصلاحه فصادفت اشاراتهم اذاناً صاغية ووعدهم ولاة الامور بالاصلاح حتى لا يقبل صيف العام القادم الاّ وكل ما اشار اليهِ المؤتمر قد تمّ على خير منوال

ثم انتقل المؤتمر المتجوّل في سوريا من الفيحاء الى ربوع لبنان وابتدأ رحلتهُ العلمية في جنوب لبنان فقصد الى عين زحلته والباروك وجزين ماراً بيعقلين وبيت الدين والمختارة فاقرّ عين زحلته والباروك مصيفاً جيداً ولفت الانظار الى بعض الامور الصحية طالباً اتمامها والى الطريق الحالية طالباً اصلاحها حتى جزين وقد اتفق كل الاعضاء على امتداح جزين ولها ميزتان الواحدة ماء شلالاتها العذب الذي حُلل في بيروت وجفاف هوائها كما بين حضرة الدكتور بارتي بخطاب عليّ والثاني غابة الصنوبر بيكاسين المجاورة لها وهي اجمل غابة في العالم يفوح منها اريج عطري لهُ فائدة اكيدة في امراض التنفس . وفي هـذه الغابة ينابيع كبريتية لها فائدة ظاهرة في الامراض الجلدية . وجزين تنار بالكهرباء ومياه الشرب تصل الى البيوت بانابيب على الطريقة المتبعة في المدن العامرة وفيها فنادق صحية تامة المعدات ولها طريقان صالحان الواحد يصلها بصوفر والآخر بصيدا وهي اول مصيف يصلهُ القادم

من مصر بطريق البرّ فيصعد اليها من صيدا في ساعة ونصف ساعة ويصل اليها من حيفا آخر الخط الحديدي بنحو خمس ساعات والاهلون في القرى المجاورة مهتمون باعداد معدات الراحة التي لا بدّ منها المصايف الحديثة

وبعد ان اعجب الاعضاء بجزين تركوها ورددوا ذكرها في خطبهم في عدة حفلات . ولما بحثوا في الشروط التي يجب ان تتوفر في المصايف اللائقة كانت جزين مثلاً لها واشترط الدكتور عبد العزيز نظمي ان لا يعود اليها الا اذا اصلح ولاة الامور طريق السيارات التي تصل جزين بصوفر محبذاً القدوم الى جزين عن طريق صيدا لانها اصلح وعسى ان يهتم ولاة الامور باصلاح هذه الطريق الجميلة التي تعد متنزهاً فريداً في لبنان

وقصد اعضاء المؤتمر الى كسروان فزاروا عجلتون وحريصا وريفون وغزير والجديدة وكل هذه المواقع نالت استحسان الاطباء حتى حار بعضهم في التفضيل بينها . وعندي ان ريفون عروس المصايف في كسروان فماؤها جيّد جداً وهواؤها وارتفاعها يجعلانها من خيرة مصايف لبنان كما بيّن ذلك حضرة حكيم قضائها وفيها المعدات اللازمة للاصطياف ومنازلها وفنادقها نظيفة جداً كسائر فنادق لبنان وسوريا

ترك الوفد كسروان مادحاً ما فيها من حسنات الموقع والهواء وقصد الى الشمال فوجد الاطباء المصريون واللبنانيون ان في الشمال مدناً عامرة آهلة بالسكان مستوفية جميع الشروط الصحية للاصطياف فقرر الكل ان الحدث وبشري واهدن ودوما وحصرون وكل هذه المنطقة الممتدة على القمم العالية المجاورة هي خير المصايف

وفي اواسط لبنان وجد الاطباء برمانا وبحنس وبكفيا والشوير وكل قضاء المتن بقعة آهلة صحية فيها شروط الاصطياف على اتمها وسهولة المواصلات على اوفاها واستعدادها تام لراحة المصطافين اعدت فيها الفنادق والمنازل الفخمة والرياش الفاخر وقد اثبت الدكتور امين الجميّل بعد درس وافٍ وتحليل دقيق ان مياه ينابيع بكفيا خير مياه للشرب

وعقد المؤتمر جلسة كاملة ختامية في بيروت يوم ٣٠ سبتمبر بعد نهاية الرحلة العلمية فقرر ما يأتي :

اولاً : ان مناخ لبنان يقسم الى منطقتين المرتفعة والمتوسطة

المرتفعة جزين وصوفر وبسكنتا وريفون واهدن وبشراي وحصرون ودوما والحدث وما شاكلها

والمتوسط برمانا والشوير وعاليه وبحمدون وبكفيا وبحنس وما شاكلها

ثانياً : حللت المياه في اشهر المصايف وطلب اعضاء المؤتمر تعميم تحليلها تحليلاً وافياً والبحث في ما فيها من الخواص النافعة لتخصص لكل قسم من الامراض مياه انفع من سوها وطلبوا ان تدرس ميكروسكوبياً لمعرفة الجراثيم اذا وجدت فيها واقترح سعادة علي بك ابراهيم تعميم جرّ المياه بقساطل من رأس الينبوع الى المنازل والفنادق وعزلها تماماً عن المجارير. وقدم الاستاذ دي ڤرجيل بياناً عن المياه في لبنان ونقاوتها فقال انها تكون من ذوبان الثلوج ومرورها على ارض جيرية تصفيها فتصل الى طبقة دلغانية لا يذوب منها شيء في الماء وقل ما يذوب بالماء من الطبقة الجيرية الا الصالح منها للشرب

ثالثاً : قياس درجة الرطوبة في الهواء وهي قليلة جداً في لبنان وسوريا ومع هذا طلب اعضاء المؤتمر درسها درساً وافياً لكل بلدة يؤمها مصطافون وفي كل اشهر الصيف

رابعاً : حرارة الجوّ — طلب الاعضاء درسها بالتدقيق في كل شهر من شهور الصيف وفي المصايف الشهيرة

خامساً : اجمع الاطباء على هذه المباحث مصرّحين بان ضميرهم الحيّ يقضي عليهم بان يدرسوا الامور الصحية في اوائل الصيف القادم حتى يتأكدوا من تنفيذ كلما اشاروا بهِ وتطبيق الاصول الصحية على المنازل والفنادق التي لم تتمها بعد حتى يمكنهم ان يعلنوا على الملأ بان لبنان من خير مصايف العالم . وتقرر ان يلتئم المؤتمر الطبي المصري اللبناني ثانية في اول يونيو سنة ١٩٢٥ وان تدرس الامور الصحية الخاصة بالمصايف في الجمعية الطبية المصرية وفي الجمعية الطبية اللبنانية في بيروت وان تكون هاتان الجمعيتان على اتصال دائم حتى يهيئا للمؤتمر القادم جميع المعدات اللازمة للدرس والبحث

واني اقترح ان يعطي ولاة الامور لكل فندق معدّ للاصطياف شهادة تثبت انهُ قام بالاصلاح المطلوب واعد كلّ الوسائل الصحية اللازمة لراحة المصطافين. واذا لم يتم صاحب الفندق او المنزل ما طُلب منهُ يُحرم من هذه الشهادة فيشرع الجميع في تنفيذ قرارات المؤتمر الذي ربط مصالح القطرين واهتم بتنظيم اسباب الراحة لاهل البلادين وعساه يكون من اكبر بواعث الصداقة بين بلدان الشرق

عضو المؤتمر الطبي المصري
الدكتور عبد الله حرفوش

ابحاث مركوني الجديدة

في المخاطبات اللاسلكية والامواج القصيرة

يرى السنيور مركوني ان الابحاث الجارية الآن في المخاطبات اللاسلكية على ابعاد شاسعة لا تفي بالمراد لانها تعتمد على الامواج الكهربائية الطويلة . ويظهر مما يلي وهو خلاصة تجاربهِ التي ما زال يجربها منذ سنتين ان نتائجها تؤيد رأيهُ هذا . والسنيور مركوني لهُ مقام في الابحاث اللاسلكية لا ينازعهُ فيهِ مخترع آخر . ويرى الباحثون بعد تصريحاتهِ عن نتائج ابحاثهِ الجديدة ان العالم امام عصر جديد في المخاطبات اللاسلكية

للسنيور مركوني يخت بخاري يدعى « الالترا » يجرب فيهِ تجاربهُ اللاسلكية بمخاطبة محطة لاسلكية في بولدهو بجنوب بلاد الانكليز وقد بناها خصوصاً لهذه التجارب فيسافر على يختهِ من مكان الى آخر ويمتحن ما يعنُّ لهُ من الآراء الجديدة

ومن رأيهِ انهُ في الامكان استخدام الامواج الكهربائية القصيرة كما تستخدم الامواج الطويلة في المخاطبات اللاسلكية على مسافات شاسعة وان استعمال الامواج القصيرة اسهل وافعل وارخص

ولا يجهل احد من المطلعين على مبادىء اللاسلكي التي بسطناها مراراً على صفحات المقتطف ان الامواج الطويلة المستخدمة في المخاطبات اللاسلكية تماثل امواج النور في خواصها الا ان اطول امواج النور اقصر جدًّا من اقصر الامواج الكهربائية المستعملة الآن . مثال ذلك اننا نقيس امواج النور باجزاء قليلة من المليمتر واما امواج الكهربائية اللاسلكية فنقيسها بمئات الامتار وقد استخدمت المحطات اللاسلكية الكبيرة امواجاً طول الواحدة منها ٢٠ الف متر في المخاطبات اللاسلكية بين القارات

وكان العلماء قد علموا من ايام هرتز ان في الامكان استخدام الامواج القصيرة لارسال الاشارات بين مكانين بعيدين . واكبَّ هرتز على درسها فابان انها تخضع للنواميس التي يخضع لها النور كالانعكاس والانكسار . وهذه الحقيقة من اهم الاركان التي يقوم عليها استعمال الامواج القصيرة في المخاطبات اللاسلكية كما يأتي

ثم ابان مركوني لولاة الامر في البريد الانكليزي سنة ١٨٩٦ انهُ يستطيع استخدام الامواج القصيرة لارسال الاشارات واستقبالها وافلح في ارسالها مسافة ميلين مستخدماً صفائح عاكسة لتوجيهِ الامواج في الجهة المرومة كما تستخدم المرايا العاكسة لعكس النور وتوجيههِ

فاذا شئنا ان نوجه النور من مصباح الى جهة واحدة وضعنا وراءهُ مرآة مقعرة فتنعكس عنها اشعة النور التي تقع عليها من المصباح وتتجهُ في جهة واحدة . كذلك اذا استخدمنا عاكساً كهربائياً مغناطيسيًّا مقعرًا حول آلة مرسلة استطعنا ان نوجه الامواج اللاسلكية في جهة واحدة

فكما يشعُّ المصباح نورهُ الى جميع الجهات هكذا يبعث الهوائي في الجهاز المرسل الامواج الكهربائية الى كل الجهات فيلتقطها كل جهاز مستقبل في اي جهة من الجهات اذا كان على قرب كافٍ منها . واذاعة الاغاني والاخبار والخطب وما اشبه المسماة بالانكليزية Broadcasting تقوم على هذه الحقيقة . فان جميع الذين عندهم آلات مستقبلة في دائرة المحطة المرسلة يستطيعون ان يلتقطوا ما تذيعهُ سواء كانوا الى شرقها او غربها او شمالها او جنوبها

لكن كثيراً ما يرام الكتمان في بعض الرسائل كما يرام ان يعرف مصدر رسالة لاسلكية في بعض الاحيان كما في الحرب . فاذا كانت المحطة الواحدة تشعُّ امواجها الى كل الجهات فلا الكتمان مستطاع ولا تعيين مصدر الرسالة بعد التقاطها

وهذا الكتمان لا يسهل الا حين استعمال الامواج القصيرة التي لا يزيد طولها على ٢٠ او ثلاثين متراً لانهُ يسهل استعمال العاكسات التي تعكسها وتوجهها . وزد على ذلك فان الامواج القصيرة لا تحتاج الى قوة كهربائية كبيرة لاذاعتها. اما الامواج الطويلة المستعملة الآن في المخاطبات اللاسلكية فلا يسهل عكسها وتحتاج الى توليد قوة كبيرة في المحطات المرسلة لاذاعتها . وهذا امر كبير الشأن لانهُ باستخدام الامواج القصيرة تقتصد مبالغ طائلة مما ينفق على المحطات الكبيرة وتوليد القوة الكهربائية فيها واثمان آلاتها الضخمة وهلمَّ جرًّا

وكان السنيور مركوني قد استخدم في تجاربهِ الاولى عاكسات من صفائح المعدن ثم ابدلت هذه العاكسات باخرى مؤلفة من اسلاك دقيقة ممدودة بين اعمدة تعتمد عليها . وتمتاز العاكسات السلكية على العاكسات التي من صفائح المعدن بانها اقل

مقاومة للريح حين هبوبها . والجهاز المستقبل يجب ان يكون وراءهُ عاكس مثل العاكس الذي وراء الجهاز المرسل

هذه اكبر الفوائد التي تجنى من استعمال الامواج القصيرة في المخاطبات اللاسلكية وهي وحدها كافية لان توجه اليها الانظار . لكن المشتغلين بالامواج الطويلة فعلوا الغرائب فاستلفتت انظار العامة وابحاث الباحثين وزد على ذلك ان بعض الباحثين ذهب الى ان الامواج القصيرة اذا مرت فوق بقاع من الارض فيها جبال ووهاد ورياض ضعفت قوتها حتى تكاد تتلاشى . وقال آخرون انهُ لا يستطاع استعمال الامواج القصيرة في النهار الاَّ على مسافات قصيرة وان المسافات التي يمكن الاعتماد عليها في الليل متقلبة "

فاخذ السنيور مركوني على عاتقهِ ان يمتحن رأيهُ القائل انهُ يصح استعمال الامواج القصيرة للمخاطبات اللاسلكية على ابعاد شاسعة

فسافر على يختهِ « الترا » من مرفأ فالموث في جنوب بلاد الانكليز الى اسبانيا فالقى مرساتهُ قرب رأس فنستر وجرَّب تجارب كثيرة اسفرت عن تخطئة القول بان الامواج القصيرة تفقد من قوتها اذا مرَّت فوق ارض فيها جبال ورياض . لكنهُ لم يكتفِ بذلك بل سافر الى اشبيلية وخاطب محطتهُ اللاسلكية في بولدهو بجنوب بلاد الانكليز وبين اليخت وهذه المحطة اسبانيا كلها فكانت الاشارات الليلية التي التقطها اليخت في اشبيلية واضحة كالاشارات التي كان يلتقطها لما كان اليخت راسياً في فالموث على ١٢ ميلاً من المحطة المرسلة

ثم انتقل بيختهِ الى جبل طارق فطنجه فالدار البيضاء في الشمال الغربي من افريقية وكانت نتائجهُ في كل هذه المرافىء يؤيد بعضها بعضاً

ثم انتقل من الدار البيضاء الى جزائر مديرا ورسافي مرفأ فنشال وهي مدينة الى جنوب الجزيرة تحيط بها جبال ارتفاع بعض قممها ٦ آلاف قدم ولكن رغماً عن ذلك تخاطب مركوني مع محطة بولدهو وهي على ١٢٥٠ ميلاً مستعملاً امواجاً قصيرة طول الواحدة منها ٩٧ متراً وقوة كهربائية تساوي ١٢ كيلو وط في الآلة المرسلة فكانت النتائج باهرة

ثم انتقل الى مرفأ سانت فنسنت بجزائر الرأس الاخضر فجاءتهُ الاشارات اللاسلكية من بلاد الانكليز قوية واضحة مع ان المسافة بينهما ٢٢٣٠ ميلاً بحريًّا

هذه نتائج باهرة في ذاتها لكن السنيور مركوني ارسل رسالة الى محطته ببولدهو بلاد الانكليز يطلب الى مديره هناك ان يخفض القوة الكهربائية المستعملة في جهاز الارسال من ١٢ كيلو وط الى كيلو وط واحد . ففعل وظلت الاشارات اللاسلكية الملتقطة في مرفأ سانت فنسنت قوية واضحة . وقد قدّر انهُ لو خفضت القوة الى عشر كيلو وط لبقيت الاشارات الملتقطة في سانت فنسنت على جانب كاف من الوضوح . وهاك ما قالهُ بعد ختام هذه التجارب ورجوعه الى لندن « ان الاشارات الليلية المرسلة من بولدهو بقوة كهربائية لا تزيد على كيلو وط واحد التقطناها في سانت فنسنت فكانت اكثر وضوحاً من الاشارات المرسلة من المحطات الاوربية والاميركية التي تستخدم امواجاً طويلة وقوة كهربائية كبيرة . وقد اقنعتني هذه التجارب اننا نستطيع استعمال المخاطبات اللاسلكية المبنية على امواج قصيرة للمراسلات التجارية وغيرها في معظم ساعات اليوم وعلى مسافات تتراوح بين الفي ميل و٢٣٠٠ ميل . هذا اذا كانت القوة الكهربائية المستعملة كيلو وط واحد اما اذا زدناها الى ١٢ كيلو وط فيتسع المجال اتساعاً لم نستطع تحديده بعد »

بعد ذلك جرّب تجارب كثيرة مع محطات لاسلكية كبيرة في مختلف انحاء المعمور وعلى مسافات شاسعة مستخدماً امواجاً قصيرة طول الموجة منها ٩٢ متراً فكان نجاحهُ باهراً . ثم جرّب ان يخاطب مدينة سدني باستراليا وفي اليوم الثلاثين من شهر مايو الماضي استطاع ان ينقل كلاماً مفهوماً بين انكلترا واستراليا مستخدماً امواجاً قصيرة وخمس القوة الكهربائية التي تستخدم عادة

ويجب الاّ يغرب عن البال ان السنيور مركوني لم يستعمل العاكسات في تجاربه المتقدمة . ويظن انهُ متى استعملت العاكسات صارت المخاطبات اسهل واكثر وضوحاً لانها تقوي الامواج الملتقطة وتقلل معاكسة الهواء

ويظهر ان سرعة الامواج القصيرة اعظم من سرعة الامواج الطويلة فيستطاع ان يرسل من الكلام بها في مدة معينة اكثر مما يرسل بالامواج الطويلة

فالتوفير الذي ينجم عن تخفيض القوة الكهربائية المستعملة في ارسال الامواج القصيرة والسرعة في انتقالها وكتمان الرسائل سيعجل في استعمالها تجاريًّا

علة الحرب الكبرى

قرأنا في مجلة هرست الدولية مقالة للدكتور لدوغ ستين الالماني استاذ الفلسفة في احدى جامعات اميركا ابان فيها السبب الحقيقي الذي حمل المانيا على انتضاء الحسام واعلان الحرب على فرنسا فلخصناها فيما يلي ليرى قراء المقتطف كيف ان طبع البشر لم يتغير ففي حال البداوة كان حب الكسب يدعو القبائل الى الحرب والنهب والآن لايزال حب الكسب يدعو الامم المتمدنة الى اثارة الحروب وسفك الدماء . قال الكاتب

اني اعرف اكثر ارباب الاعمال من الالمان وساصفهم كما اعرفهم مبتدئاً بالشاب هوغو ستينس Stinnes الذي تولى اعمال ابيهِ بعد وفاتهِ

توفي ستنس الاب وله ابنان ادمند وهوغو اما ادمند فتديّن يكره اليهود ويعجب بالامبراطور . وهوغو فاتر في دينهِ مثل ابيهِ وقد صار عمره الآن ٢٧ سنة وكان يد ابيهِ اليمنى زمن الحرب فكان رسوله في المهام وقد قال لي ابوه مرةً انهُ هو الذي سيخلفهُ بعد وفاتهِ وقد ترك كل ما يملكه لزوجتهِ ورغب اليها ان تسلم ادارتها لابنهِ هذا

لقيت هذا الشاب اول مرة سنة ١٩١٥ فانني دعيت لاخطب في معامل كروب في اسن وبعد الخطبة قال لي الدكتور بل Bell (وهو من الذين امضوا شروط الصلح في فرسايل) ان هذا الشاب يرغب في مقابلتي وكان في الثامنة عشرة من عمرهِ شديد الحياء يميل الى العزلة لكنني رأيتهُ شديد الذكاء فتكلمنا طويلاً وسررت بحديثهِ كما سُرَّ بحديثي على ما ظهر لي . ولقيت اباه في اليوم التالي فقال ان ابنهُ هذا امهر منهُ وانهُ سيخلفهُ

كان ستنس معتاداً ان يعقد مجالس ليلية في بيتهِ مع زوجتهِ واولادهِ فيتذاكروا في اشغالهِ ومشروعاتهِ وما ينوي عمله فتدرَّب ابنهُ هذا على ادارة الاعمال . وبعث بهِ ابوهُ في بعض المهام السياسية فاقام شهوراً يتردد بين برلين وستكهلم يحادث الماليين ورجال السياسة فاحترمهُ كل الذين حادثهم وزاد سرور ابيهِ بهِ لانهُ قام بكل ما طلبهُ منهُ خير قيام . ومن اهم ما أُرسل فيهِ ذهابهُ الى بخارست ولا ازال اتذكر كيف عاد وقصَّ على ابيهِ ما فعله فانهُ فعل ما كان ابوهُ يفعلهُ لو ذهب هو نفسهُ فسُرَّ بهِ لانهُ رآهُ سر ابيهِ

ومن اهم رجال المانيا بعد ستنس اوغسط تسن Thyssen صاحب مناجم الحديد . وكانت العلاقات بين تسن وستنس قبل الحرب فاترة فان ستنس كان كثير الاعمال المختلفة فحسب تسن ان كثرة اعماله تجعلهُ يخبط فيها خبط عشواء لاسيما وانهُ كان يتوخى ان يتسلط على كل الاعمال واما تسن فكان قد خصص همهُ كلهُ لعمل واحد ولذلك كان الاثنان على طرفي نقيض في العمل . وهما كذلك في الدين وفي كل الامور فان ستنس من البروتستانت ولكنهُ لا يعبأ بفروض الدين واما تسن فكاثوليكي شديد التدين اقام في قصرهِ كنيسة يصلي فيها فرضهُ كل يوم الساعة الخامسة صباحاً .ومركز الخلاف الجوهري بينهما في الاعمال ان تسن من اصحاب مناجم الحديدوستنس من اصحاب مناجم الفحم . وقد حاولتُ سنة ١٩١٢ ان اصلح بينهما فلم افلح وكان تسن حينئذٍ اغنى من ستنس فان كل ماكان يملكهُ ستنس حينئذٍ من السفن ومناجم الحديد والفحم لم تكن قيمتهُ اكثر من عشرة ملايين من الريالات واما تسن فكانت قيمة ما يملكهُ من الحديد والفحم مائة مليون ريال فكان الثالث في المانيا من حيث الثروة . والاول البرنس هنكل دونرسمارك Henckel-Donnersmark والثاني كروب Krupp . ولكن بعد عشر سنوات فاق ستنس الثلاثة ثروةً ومات اغنى رجل في المانيا

ويرجع غنى تسن الى سنة ١٨٧١ حينما اشرك اباهُ معهُ وانشأ شركة تسن وكان عمرهُ ٢٩ سنة واقام معملاً لرق صفائح الحديد وعمل قضبانهِ . وكان رأس المال منهُ لا من ابيهِ وهو صاحب استنباط واقدام على جلائل الاعمال واما ابوهُ فكان يعرف ما يقتضيهِ هذا العمل لانهُ تعلمهُ في معمل تصنع فيهِ قضبان الحديد وكان خبيراً ايضاً بالمعاملات المالية . وكان تسن في صباهُ شبيهاً بفورد في اهتمامهِ بالاستيلاء على كل ما لهُ اتصال بعملهِ . وسبك الحديد يحتاج الى الفحم فاشترى كثيراً من مناجم الفحم ولما صار الحديد والفحم في يدهِ اعوزتهُ وسائل النقل فاقتنى كثيراً من البواخر التي تجري في الترع والانهار واقتنى ايضاً قطارات لسكك الحديد فيها ٢٥٠٠٠ مركبة وما تحتاج اليهِ من القاطرات فربطت بين مناجمهِ ومعامله وانشأ شركات تجارية لنقل بضائعهِ الى اطراف المسكونة . وشاع حينئذٍ في المانيا وفي كل اوربا ان تسن صار من اصحاب الملايين فاقتدى بهِ كثيرون وساروا في خطواتهِ وكان يملك من مناجم الفحم اكثر مما يملك من مناجم الحديد فقام في نفسهِ ان يشترك مع ده فندل

de Wendel الفرنسوي صاحب مناجم الحديد الواسعة في اللورين فان الحديد فيها كثير ولكن الفحم قليل ولو تم له ذلك لما ثارت الحرب وقلما ثارت

كنت في باريس في ربيع سنة ١٩١٤ مع مدير اشغال تسن فعلمت منهُ ان تسن كان مستعداً ان يدفع اي مبلغ معقول يطلب منهُ ثمناً لمناجم لونجفي Longwy وبريي Briey ثم يبتاع غيرها من مناجم الحديد الفرنسوية ولكنهُ لم يفلح فان غرضهُ بلغ الجرائد الفرنسوية فقامت قيامتها عليهِ . ولم اكن افتح جريدة فرنسوية في مايو سنة ١٩١٤ الاَّ وجدت فيها اللعنات تنصبُّ على رأس تسن ومشروعاتهِ . وما فعلتهُ الجرائد الفرنسوية فعلتهُ انكلترا وروسيا ايضاً لانهُ اذا تسلط الالمان على مناجم الحديد الفرنسوية تسلطوا على اوربا كلها وعلى اسواق اميركا الجنوبية وشرق اسيا وحلَّت المانيا محل انكلترا في بناء السفن ولذلك اضطرت انكلترا ان تتفاهم مع فرنسا وروسيا لكي تقاوم المانيا ففُصل بين الحديد الفرنسوي والفحم الالماني ودارت رحى الحرب

ولاشبهة عندي ان محاولة تسن الاستيلاء على مناجم فرنسا كان السبب الاقتصادي الفعال في اثارة الحرب . وما الاسباب السياسية التي يجاهر بها رجال السياسة الاّ تعلاّت ثانوية لانهم يزوّقون بضاعتهم حتى تروج ويتمكنوا من جعل جنودهم يحاربون حروبهم وهم مسيَّرون بالمطالب الاقتصادية . والذي اعلمهُ عن ثقة ان هوغو ستنس اقنع الجنرال لودندرف بلزوم مناجم لنجفي وبريي لالمانيا وانهُ لا بدَّ لها منها عاجلاً او آجلاً حاسباً انهُ ينال بالحرب ما عجز عنهُ تسن بالسلم . وقد جاء مشروع دوز الآن فجمع بين الفحم والحديد ولكن لم يجعل السلطة عليهما لالمانيا بل لجمعية الامم

ان كشف هذه الحقيقة مهم لاميركا لانهُ يوطد السلم في المسكونة فيعود ذلك باكبر نفع على الاميركيين . ولو اجتمع الفحم الالماني والحديد الفرنسوي في يد غير يد جمعية الامم لكان من ذلك اكبر ضرر على انكلترا

واستطرد الكاتب الى الكلام على سائر اقطاب الالمان مما لا نرى فائدة من ذكرهِ . وقد اقتصرنا على ما تقدم لانهُ اماط اللثام عن سبب للحرب لم يكن معروفاً على ما يظهر

اسباب السرطان والوقاية منه

كلام عمومي

وضع احد العلماء كتاباً موضوعهُ كيف يتولد السرطان وكيف يتقى ولخصهُ بمقالة نشرت في جزء سبتمبر من مجلة «العالم اليوم» الانكليزية فترجمناها بما يلي قال

بلغ عدد الوفيات في انكلترا وويلس ٤٨٦٧٨٠ سنة ١٩٢٢ ومن هؤلاء ٤٦٩٠٣ ماتوا بالسرطان اي ان عشر الناس في بلاد الانكليز يموت بهذا الداء الخبيث . وتدل احصاءات الحكومة على ان وفيات السرطان آخذة في الازدياد كما ترى في الجدول التالي الذي ذُكر فيهِ عدد الوفيات بالسرطان من كل مليون من السكان

سنة ١٨٩١	٦٩٢	سنة ١٩١١	٩٩٢
سنة ١٩٠١	٨٤٢	سنة ١٩٢٢	١٢٢٩

وكان متوسط الوفيات السنوي بالسرطان ١٧٣ من سنة ١٨٣٨ الى سنة ١٨٤٢ و٣٦٧ من سنة ١٨٦١ الى سنة ١٨٦٥ . وعليهِ فقد زاد عدد الوفيات بهِ اكثر من سبعة اضعاف في ٨٤ سنة . وبعض هذه الزيادة نتج من زيادة التدقيق في معرفة المرض الذي سبَّب الوفاة ومن ان متوسط عمر الانسان قد زاد في هذه المدة لان السرطان من ادواء الشيخوخة ولكن لا شبهة في ان زيادة الوفيات بهِ ناتج اكثرها عن زيادة انتشارهِ

والعلاج المعتمد عليهِ الآن في معالجة السرطان هو العملية الجراحية وهو نفس العلاج الذي كان يستعمل في زمن اليونان والرومان. فاذا عملت العملية الجراحية في بدء ظهور السرطان فقد تنجي منهُ ولكن هذه العملية قلما تعمل الاَّ متأخرة . ثم ان السرطان يكون في الغالب داخليًّا لا يرى والنمو السرطاني لا يؤلم الا اذا كبر واتسع واصاب عصباً حسَّاساً . ولذلك قلما يعرف وجود السرطان الاَّ بعد ما تصير معالجتهُ مستحيلة

والسل الرئوي وهو اخبث الادواء وافتكها يقل فتكهُ عن فتك السرطان فقد مات بالسرطان ٤٦٩٠٣ سنة ١٩٢٢ كما تقدم ولكن لم يمت بالسل الرئوي تلك السنة الا ٣٣٩١٩ فيزيد قتلى السرطان على قتلى السل خمسين في المائة. وقتلى السرطان

يزيدون سنة بعد سنة كما تقدم واما قتلى السل فيقلون . والسل داء لطيف غير مؤلم في جنب داء السرطان المؤلم فتجد المسلول انيساً في الغالب شديد الامل بالشفاء واما المصاب بالسرطان فالمهُ مبرح ويود التخلص من الحياة ليخلص من الالم

ويعالج السرطان الآن بالقطع والكي ويعالج ايضاً باشعة اكس واشعة الراديوم ولكن ذلك لا يزال في دور الامتحان . وقد حاول الاطباء معالجتهُ بالادوية المختلفة منذ الفي سنة الى الآن فلم ينجع دواء منها . ومن المحتمل ان العلم يفلح في ايجاد علاج يشفي منهُ ولو لم يفلح الى الآن

وفي العقود الاخيرة اهتم الوف من العلماء بالبحث عن مكروب للسرطان فلم يفلحوا فان البعض يظنون انهُ مرض مكروبي ولكن غيرهم يقول انهُ غير مكروبي واذا وجد لهُ مكروب لم يكشف حتى الآن لصغرهِ فلا نستطيع ان نقتلهُ من غير ان يقتل الانسان المصاب . فقد اكتشف كوخ مكروب السل منذ سنة ١٨٨٢ وحتى الآن لم توجد وسيلة تقتلهُ من غير ان تضر المسلول

اننا في ريب من وجود مكروب للسرطان واذا وجدنا لهُ مكروباً لا نستطيع ان نشفيهُ منهُ فلا يبقى امامنا الا ان نجد وسيلة تقي منهُ . والمظنون ان سبب السرطان مجهول ولكن اذا كان البحث الذي نشرتهُ في كتابي صحيحاً لم يبقَ هذا السبب مجهولاً

لما بحثت عن الاماكن التي يكثر فيها السرطان استغربت كيف انهُ يكثر في البلدان المتمدنة ويكاد يكون منفيًّا من البلدان التي لا يزال اهلها على الفطرة . وهو على اكثرهِ بين ارقى الامم عمراناً وفي المدن اكثر منهُ في الارياف . وزد على ذلك ان الزنوج الذين سكنوا اميركا وجاوروا المتمدنين في معيشتهم يكثر بينهم كما يكثر بين المتمدنين . على ان الزنوج الذين في بلدانهم الاصلية ولم يزالوا على الفطرة خالون منهُ وكذلك هنود اميركا الذين لم يساكنوا البيض . وكل بحث بحثتهُ من هذا القبيل كانت نتيجتهُ ان السرطان من ادواء العمران او ان بين الاثنين علاقة سببية

فجعلت ابحث في مواد العمران كالمساكن واللباس والطعام والشراب . ولما رأيت ان السرطان يصيب في الغالب القناة الهضمية حسبتُ ان للطعام علاقة بهِ . وقد ظنَّ كثيرون من العلماء والاطباء ان اكل اللحم سبب من اسباب السرطان ولكنني وجدت بالاستقراء ان الذين يقتصرون على اكل الاطعمة النباتية يصابون بالسرطان مثل غيرهم بينما ان سكان بلاد الارجنتين الاصليين تقلُّ اصابتهم بهِ وهم يأكلون لحماً

اكثر من غيرهم. ويندر ان يصاب الاسكيمو بالسرطان مع ان طعامهم يكاد يكون كلهُ لحماً وسمكاً

ثم وجدت بعد البحث الطويل ان السرطان الذي يصيب المشتغلين باشعة اكس انما يصيبهم بعد اشتغالهم بها بعشر سنوات او خمس عشرة سنة او اكثر. ووجدت ايضاً ان الانسان قد يكوى باشعة اكس في يده ولا يصاب بالسرطان بينما غيرهُ يصاب بهِ من فعل اشعة اكس ولو كان فعلها طفيفاً ولو بعد خمس عشرة سنة او اكثر. ورأيت اناساً ظهر فيهم السرطان بعد ان تركوا الاشتغال باشعة اكس بزمن طويل. فثبت لي من ذلك كلهِ ان السرطان داء بطيء الظهور جدًّا اي انهُ مثل السموم التي لا تفعل الا بعد ما تتراكم في جسم مدة سنين كثيرة كالرصاص ونحوهِ

والسرطان الناتج من فعل اشعة اكس يصيب اليدين وهو محدود ويعرف سببهُ. وبعض السموم الكيماوية تحدث سرطاناً مثل سرطان اشعة اكس ومن ذلك السرطان الحادث من استعمال الزرنيخ وهو يحدث كسرطان الاشعة بعد عشر سنوات الى عشرين سنة او اكثر وسببهُ استعمال الزرنيخ كدواء من الداخل او كدهان من الخارج مدة عشرين سنة او اكثر

ومن هذا القبيل سرطان الانيلين الذي يصيب العاملين بهذا الصبغ من امتصاص سمهِ اما بالرئتين او بالجلد بعد استعمالهِ مدة عشر سنوات الى عشرين سنة او اكثر. وقد يظهر فيهم بعد تركهم للعمل بالانيلين بمدة طويلة. فثبت لي من درس سرطان الزرنيخ وسرطان الانيلين وما ماثلهما من السرطانات الناتجة عن سموم كيماوية ان السرطان يحدث من تراكم السم الذي يسببهُ مدة عشر سنوات الى عشرين سنة او اكثر اي ان مقادير قليلة من السم تتراكم سنة بعد سنة حتى تقوى على اظهار السرطان ولو لم تظهر فيها اعراض السم المعروفة

ان سكان جبال حملايا لا يصابون بالسرطان الباطن الذي يصاب بهِ سكان البلدان الراقية في العمران ولكنهم يصابون بسرطان آخر خاص بهم وهو سرطان الكنغري اي الكانون فان ثيابهم رقيقة لا تدفئهم وقت البرد والكنغري كانون صغير يحملهُ كل منهم يضع فيهِ جمراً ويعلقهُ بكتفيهِ لكي يدفئهُ فيشوط جلدهم قليلاً يوماً بعد يوم وسنة بعد اخرى وعلى مر السنين يصابون بالسرطان في ظاهر بطونهم او سوقهم

وقد يظهر في اول الامر ان السرطان الذي يحدث من السموم الكيماوية كالزرنيخ والانيلين يخالف السرطان الذي يحدث من حروق اشعة اكس او اشعة الراديوم او نار الكانون ولكن يظهر لدى التحقيق ان الاثنين متماثلان فان فعل الحرق مثل فعل السم والحروق الشديدة قد تميت . كان المظنون قبلاً ان موت الاحتراق سببهُ صدمة عصبية ولكن وُجد بالبحث المدقق ان الحروق الكبيرة تولد في الجسم مادة سامَّة والذي يحترق يموت بهذا السم لا بالصدمة العصبية . فاذا اصابت الحروق جزءا كبيراً من جلد حيوان فانهُ يموت ولكن اذا نزع الجزء المحروق سلم الحيوان من الموت واذا نقل هذا الجزء المحروق وطعّم بهِ جلد حيوان آخر سليم فانهُ يموت منهُ اي يموت بالسم المتولد من ذلك الحرق

السرطان مرض من امراض العمران

ان السرطان الناتج من اشعة اكس ومن اشعة الراديوم ومن الزرنيخ والانيلين وحرق الجلد كل ذلك نادر فما هو سبب الانواع الاخرى من السرطان الكثيرة الحدوث . قلنا ان السرطان الناتج من السموم الكيماوية والحروق يحتاج الى سنين كثيرة حتى يظهر فيحتمل ان بقية انواع السرطان تحدث ايضاً من سموم اخرى بطيئة الفعل فلا يظهر فعلها الا اذا تراكمت مدة عشرين سنة او ثلاثين . وهذه السموم يمتصها الجسم رويداً رويداً . فما هي السموم التي يمتصها جسم الانسان مدة طويلة امتصاصاً متصلاً او متقطعاً

ان سكان البلدان المتمدنة يأكلون اطعمة محفوظة بواسطة مواد كيماوية سامة فتمتص اجسامهم من هذه المواد كل يوم وهي اذا دخلت الجسم بمقادير كبيرة فقد تسممهُ وتقتلهُ فعلاً . ويحق لنا ان نقول ان المقدار القليل الذي يمتصهُ الجسم من الحامض البوريك او الحامض السليسيليك ونحوهما من المواد الكيماوية التي تحفظ بها الاطعمة يتراكم فيهِ يوماً بعد يوم وقد يسممهُ كما يسممهُ المقدار القليل الذي يمتصهُ جسمهُ من الزرنيخ او الانيلين اذا تراكم فيهِ . الاَّ ان هذا التعليل لا نراهُ كافياً لحل مسألة السرطان فان اليونانيين والرومانيين كانوا يصابون بالسرطان ولم يكونوا يأكلون اطعمة محفوظة بمواد كيماوية ولا كانوا يستعملون الاصباغ الكيماوية التي نستعملها الآن كالانيلين . فاذا كان السرطان ناتجاً عن تسمم مزمن وجب ان نكتشف سمّاً كان قدماء اليونان والرومان معرضين لهُ مثلنا . وهذا السم يجب ان يكون ممّا يتولد في جسم الانسان

القبض او الامساك يدعى مرض الحضارة . والناس في بداوتهم لا يصابون بهِ الاَّ نادراً كما ثبت لي من اقوال جم غفير من الاطباء وغيرهم الذين عاشوا بين سكان افريقية واسيا واميركا الجنوبية. والقبض اكثر حدوثاً بين الشعوب التي يكثر السرطان فيها منهُ بين غيرهم وهو اكثر في المدن منهُ في الارياف واكثر بين الاغنياء منهُ بين الفقراء كما ان حوادث السرطان اكثر فيهم منها في غيرهم ولذلك ظننت ان هذا السم يتولد في الامعاء وانهُ من اقوى اسباب السرطان ان لم يكن اقواها كلها وايَّد البحث الدقيق ظني فان كل الذين اصيبوا بالسرطان وبحثنا في تاريخهم وجدنا انهم كانوا يصابون بالقبض . وكان القبض شديد الوطأة على اليونان والرومان ولذلك فالسبب الاكبر لداء السرطان في الامم القديمة هو السموم التي تتولد في الجسم اي في القناة الهضمية

وكانت النتيجة التي وصلت اليها في كتابي ان سبب السرطان التسمم المزمن في الجسم وقلة الڤيتامين فيهِ وقلت انني لا اعلم هل السبب الاصلي التسمم المزمن ويزيد فعلهُ بقلة الفيتامين او ان قلة الفيتامين هي السبب الاصلي ويزيد فعلها بالتسمم المزمن لان العلتين توجدان معاً . وسبب القبض في الغالب قلة وجود الفيتامين

المتمدنون يتأنقون في طعامهم ويزيد تانقهم بزيادة تمدنهم وغناهم . واما الفقراء وغير المتمدنين فيكتفون بالاطعمة الخشنة كالفريك (القمح المشوي) والسويق ويصنعون خبزهم من دقيق غير منخول . ويأكلون كثيراً من البقول بما فيها من الالياف العسرة الهضم والأثمار الفجة وما اشبه . واما المتمدنون فيصنعون خبزهم من الدقيق السميذ ولا يأكلون الاَّ اطرأ الخضر وانضج الفاكهة . وقد يكتفون بما لا يحتاج الى مضغ من الطعام . الفقراء وغير المتمدنين يأكلون كثيراً من الطعام الخشن اليابس ولا يبالون بشظف العيش فتمتلئ معدهم وامعاؤهم وتنشط للعمل بما فيها من القشور والالياف وما يقتضي جهداً شديداً لهضمهِ او لا يهضم مطلقاً . واما معد المتمدنين المترفهين وامعاؤهم فلا يدخلها الاَّ قليل ممَّا يعسر هضمهُ مع بعض المواد السامَّة فلا تمتلئ فتعتاد الكسل وتصاب بالقبض

ثم ان اكثر الفيتامين موجود في نخالة القمح التي ينخلها المتمدنون ويطعمونها لدوابهم ودجاجهم . والفيتامين الذي في الخضراوات والبقول يزول بسلقها او طبخها ولاسيما اذا اضيف الى الماء الذي تسلق بهِ قليل من كربونات الصودا . وفقد

الفيتامين ينتج امراضاً مميتة وقلتهُ اذا استمرَّت تتلف القناة الهضمية . وقد ثبت من التجارب في القرود وغيرها من الحيوانات ان فقد الفيتامين من الطعام يسبب انتفاخ المعدة وضعفها ويوقع خللاً في الامعاء فتضمر العضلات التي تدفع البراز الى الخروج من الجسم وتضعف جدران الامعاء وتتقرح . ففقد الفيتامين من الطعام يسبب القبض ويسبب سحجاً او قروحاً في الامعاء تتولد منها موادسامّة يمتصها الجسم. واكثر من نصف الذين يموتون بالسرطان من الرجال يكون سبب سرطانهم ادواء في المعدة والامعاء. فان فقد الفيتامين يسبب ضعف في المعدة والامعاء واذا اضيف الى ذلك القبض الناتج عن قلة المواد الخشنة التي تزيد حركة المعدة والامعاء تكونت القروح ودب فيها الفساد وتكونت منهُ سموم خطرة. ويحاول المتمدنون اصلاح الحال بالادوية والمساهل بدلاً من اكل الطعام المناسب لتقوية معدهم وامعائهم فتهيج الامعاء لدفع ما فيها من المبرزات الجامدة بقوة فتزيد التقرح تقرحاً . وبديهي انهُ اذا تكرر ذلك عشرين سنة او ثلاثين تولدت في الامعاء اورام سرطانية خبيثة . ومن المعلوم ان سرطان الامعاء يكون مقرهُ في الغالب قرب المخرج حيث يشتدُّ الضغط لاخراج المبرزات الجامدة

الاشربة الحارة

اكثر وقوع السرطان في المعدة والامعاء كما تقدم. والمعدة والامعاء ليس فيهما اعصاب تشعر بالالم فلا يشعر الانسان بسحج او قرحة في معدتهِ او امعائهِ ويتفاقم الضرر بالاطعمة والاشربة الحارة . فان اعلى درجة من الحرارة يحتملها بسهولة الدرجة ١١٠ بميزان فارنهيت (٤٣ ½ بميزان سنتغراد) ولكن الانسان قد يتناول من الاطعمة والاشربة ما حرارتهُ ١٣٠ درجة الى ١٥٠ درجة فتعرض جدران المريء والمعدة لحرارة لا تحتملها ايدينا ولا اقدامنا

يموت من الرجال بسرطان المريء في انكلترا واميركا نحو خمسة اضعاف ما يموت من النساء بهذا السرطان وسبب ذلك ان الرجال يشربون الشاي السخن بسرعة والنساء يشربنهُ متمهلات والمريء مجرى الطعام من الفم الى المعدة فتؤثر فيهِ حرارة الطعام والشراب اكثر مما تؤثر في المعدة لان المعدة واسعة لا تخلو من طعام وشراب يخفض حرارة ما يدخلها سخناً

قلت سابقاً ان اهالي حمالايا يصابون بالسرطان من الحروق التي تصيبهم من

كوانينهم ونحن ندخل معدنا ما يحرقها يوماً بعد يوم فتولد فيها سموماً تزمن فتنتج سرطاناً

يتضح مما تقدم ان السرطان داء يسببهُ التسمم المزمن وفقد الفيتامين وانهُ يحتاج لظهورهِ نحو عشرين سنة او اكثر ولذلك فهو من ادواء الشيخوخة. والغالب انهُ يصيب الاماكن الضعيفة . فالمرأة قد تصاب بالسرطان في ثديها اذا اتفق ان لطمت عليهِ. ويحدث السرطان حينئذٍ بعد اللطمة ببضعة اشهر لا لان اللطمة سببت السرطان بل لان التسمم المزمن في بدنها وقلة الفيتامين فيهِ اعدَّا جسمها لظهور السرطان وجاءت اللطمة محددة المحل الذي يظهر فيهِ . ومن هذا القبيل سرطان الرحم فهو عندي غير مسبب عن ولادة الاولاد لان نساء المتوحشين يلدن اولاداً كثيرين ولا يصبن بهذا السرطان بل هو ناتج عن التسمم المزمن وقلة الفيتامين . وظهورهُ في الرحم دليل على انها اضعف الاعضاء عن المقاومة . وقد يصاب الثدي بالسرطان من غير ضربة تصيبهُ فيكون السبب علاقة خفية بين الثدي والمعدة فان القبض في النساء يأول الى ضمور في الثديين وهذا امر يعرفهُ اكثر الاطباء

واللواتي يمتن بالسرطان من النساء اكثر من الذين يموتون بهِ من الرجال . ويمكن تعليل ذلك اذا قلنا ان السرطان ناتج عن التسمم المزمن وقلة الفيتامين فان بطون النساء اوسع من بطون الرجال وهنَّ يفضلن الاطعمة اللطيفة القليلة الفيتامين ولذلك تراهن معرضات اكثر من الرجال للقبض والتسمم الذاتي

فاذا كان ما تقدم صحيحاً فالسرطان ناتج عن خلل في المعيشة وسببهُ توالي التسمم لمزمن وقلة الفيتامين مدة عشرين سنة او ثلاثين او اكثر وحينئذٍ لا داعي للبحث عن مكروب لهُ ولا عن دواء يداوى بهِ لان نتيجة الاستمرار على ما يضرُّ مدة عشرين سنة او ثلاثين أو اكثر لا يمكن ان تزال بشرب دواء او الحقن بهِ. واذا كان ما تقدم صحيحاً لم يبقَ سبيل لحدوث السرطان اذا أصلحت المعيشة حتى يجتنب التسمم المزمن ونقص الفيتامين انتهى

هذا وقد نشرنا هذه المقالة لان ما جاء فيها معقول ولو لم يكن فيهِ فصل الخطاب. وسنرى ما يقولهُ غير صاحبها مما يؤيد رأيهُ او ينقضهُ او مما يقويهِ او يضعفهُ

الانتخابات الاميركية

وسياسة اميركا الخارجية

قد لا يصل هذا الجزء من المقتطف الى قرائهِ قبل ان تعلن نتيجة الانتخابات الاميركية التي تقع في ٤ نوفمبر من كل سنة رابعة

والرآسة عند الاميركيين شربة سائغة عليها زحام وفيها شرف كبير يصبو اليهِ كل اميركي طموح لانها تحبو نائلها تاجاً معنويًّا من العزة والقوة والمجد لا يضاهيهِ تاج ملك متوج في كل انحاء المعمور ولكنها تثقل كاهلهُ باعباء تنوء تحتها الجبال

فالرئيس ولسن دخل البيت الابيض قوي البنية صحيح العزيمة متوقد الذهن وخرج منهُ مشلولاً لا يعتمد على حكمهِ ولا يؤخذ برأيهِ في تصريف امور الدولة. وخلفهُ هاردنغ انهكت اعباء الرآسة قواهُ فلم يستطع الثبات امام داء غير عضال

مع ذلك لا يجتمع مؤتمر حزب من الاحزاب لتسمية المرشح الذي يحمل علمهُ في المعارك الانتخابية حتى يكثر الطامحون الى ذلك المنصب الرفيع يتطلعون الى البيت الابيض كاسمى ما تصبو اليهِ العيون والقلوب ولا غرو فالرئيس الاميركي يحكم بالفعل نحو مائة مليون وعشرة ملايين من الناس ويحق لكل اميركي مولود في اميركا ان يصير رئيساً

وقد دفع الطموح الى الرآسة شيخاً يناهز السبعين يدعى لافولت ان ينفرد باحياء الحزب الذي انشأهُ المستر روزفلت سنة ١٩١٢ فنال تأييد جماعة العمال وينتظر ان ينال كثيراً من اصوات الدمقراطيين والجمهوريين مما قد يجعل الانتخاب متعذراً بالاساليب العادية فيقضي الدستور الاميركي حينئذٍ ان ينتخبَ الرئيسُ في مجلس النواب من مرشحي الرآسة ثم في مجلس الشيوخ من المرشحين لنيابة الرآسة

وما كنا لنفرد هذا المقال عن انتخاب الرئيس للجمهورية الاميركية لولا ما لانتخابهِ من العلاقة الكبيرة بالسياسة الاوربية واحوال العالم المالية. وقد رأينا منذ شهرين كيف ان اشتراك الولايات المتحدة في مؤتمر لندن كان من اكبر العوامل في نجاحهِ. وللوقوف على اثر الانتخابات الاميركية المقبلة في احوال العالم نقابل ما جاء في بيانات الاحزاب الرسمية مما يتعلق بالسياسة الخارجية وما فاه بهِ مرشحو هذه الاحزاب في خطبهم

جرت العادة في الولايات المتحدة ان يعطى المرشح وقتاً بعد ترشيحه يعدُّ فيهِ بيانهُ السياسي الذي يعتمد عليهِ في اجتذاب جمهور الناخبين اليهِ ثم يقيم كل حزب من الاحزاب حفلة كبيرة تسمى حفلة اعلان الترشيح فيعلن فيها رسميًّا ان الحزب قد رشح فلاناً للرآسة ثم يخطب المرشَّح خطاب القبول الذي ينطوي عادة على مبادئهِ السياسية وما يفعلهُ اذا فاز في الانتخاب



الرئيس كولدج مرشح الحزب الجمهوري

ولا غرابة في ان يُشغَل الجانب الكبير من بيانات الاحزاب وخطب المرشحين بالامور الداخلية فهي في المقام الاول عندهم وخصوصاً في بلاد كالولايات المتحدة متسعة الارجاء كثيرة السكان تكاد تنتج كل ما يحتاج اليهِ سكانها ويباع معظم حاصلاتها ومصنوعاتها في اسواقها. لكن الامر الذي يهمنا النظر فيهِ الآن هو ما جاء في هذه البيانات والخطب مما يتعلق بالسياسة الخارجية فنذكر اولاً ما جاء في بيان حزب الجمهوريين وما فاه بهِ الرئيس كولدج مرشحهم ثم بيان حزب الدمقراطيين وقول المستر دافس ثم بيان حزب التقدم

بيان الجمهوريين

جاء فيهِ ما نصهُ « نصرح (الحزب الجمهوري) باننا نسعى للتفاهم بين الشعوب

ومنع الحرب وتوطيد السلام . وللسير في هذه السبيل نؤيد محكمة العدل الدولية ونوافق على اقتراح الرئيس كولدج بالانضمام اليها . ان حكومتنا قد رفضت رفضاً باتاً ان تنضم الى جمعية الامم وان تتقيد بما يلقيه دستور جمعية الامم على اعضائها من التبعات

« على اننا رغماً عن رفضنا التقيد بقيود سياسية قد تزجّنا في مثار السياسات الاوربية سيكون غرض حكومتنا وخطتها ان تسير على سياسة التعاون مع سائر الامم في اعمال البر والاحسان رعياً لتقاليدنا

« ان الركن الذي تقوم عليها سياستنا الخارجية يجب ان يكون استقلالاً مع الاهتمام بحقوق الغير ومقتضيات الاحوال ، وتعاوناً بلا محالفات شائكة . فالشعب الاميركي قد أيد هذه السياسة والسنون التي تلت الحرب الكبرى اثبتت ما فيها من الحكمة

« كذلك نؤيد الدعوة الى مؤتمر لتحديد التسليح البري ولاستعمال الغواصات والغازات السامة

« ولقد اظهرنا ما تنطوي عليه سياستنا من مد يد المعونة الى الشعوب الاخرى من غير ان نتقيد بقيود ما . فالكرم الذي ابداهُ الشعب الاميركي في جمع الاموال لاعانة اليابان بعد الزلزلة الكبيرة يثبت اهتمامنا باعانة المنكوبين في مختلف البلدان . واشتراك بعض الاميركيين في العمل على مقاومة الاتجار بالرقيق الابيض والمخدرات والاسلحة والبحث في الوسائل الصحية والادبية وتنظيمها اثبت للعالم اننا نستطيع القيام بنصيبنا نحو الحضارة من غير ان نقيد حريتنا واستقلالنا او نفقدها »

وقال الرئيس كولدج في خطاب القبول بعد ان امتدح التعاون غير الرسمي ذاكراً لجنة الخبراء وتقرير دوز ما يأتي « اقترح ان ننضم الى محكمة العدل الدولية . وحينما تبدأ الدول الاوربية بتطبيق تقرير دوز في مسألة التعويض اغتنم فرصة مناسبة لمفاوضة الدول الكبرى في عقد مؤتمر لتحديد التسليح اكثر مما حددهُ مؤتمر وشنطون ولايجاد اساليب تقنن بها الشرائع الدولية حتى تصير قانوناً دولياً . وعندي انهُ يحسن بنا ان نوقّع معاهدات من شأنها ان تقضي على الحرب الهجومية بجعلها عملاً غير جائز »

بيان الدمقراطيين

« نعد اننا نبذل قوانا للقضاء على الحرب بجملها عملاً غير جائز فنحن نعتقد ان ذبح الناس كالاغنام في ساحات الوغى هو مثل قتل الانسان لاخيهِ غير لازم لارتقاء البشر. ولا امل لتوطيد السلام في العالم ولتحقيق الاصلاح الاقتصادي المطلوب سوى باجتماع الدول المستقلة وتعاونها على ازالة اسباب الحرب واحلال القانون محل استعمال القوة

« فبزعامة الدمقراطيين وضعت خطة عملية يشترك فيها الآن ٥٤ دولة غايتها الاساسية التعاون الحرّ بين كل الامم والسعي في سبيل السلام



جون دافس مرشح الحزب الدامقراطي

« ومن المهم للحضارة ولجميع الامم ان تبقى اميركا سالكة المسلك السوي في هذه المسألة التي هي اكبر المسائل الادبية في التاريخ. لذلك يجدد الحزب الدمقراطي ثقته بالمبادىء السامية التي ترمي الى توطيد السلام وبجمعية الامم ومحكمة العدل الدولية. « وزد على ذلك نصرّح بان غاية الحكومة المقبلة تكون السعي بكل جهدها لاعادة هذه الامة الى مقام الزعامة الادبية في مجمع الدول — المقام الذي أعدَّتهُ لنا العناية الالهية

« اننا نرى ان لا اداة للسلم تقوم مقام جمعية الامم . لذلك نرى ان الحكمة بل الضرورة تقضي بفصل هذه المسألة الكبرى عن السياسة الحزبية وان يستفتى الشعب الاميركي في ذلك خدمة لمصلحة السلم العام ولرفع اعباء الحرب الثقيلة عن كواهل الناس ولانشاء سياسة خارجية صريحة ثابتة في هذه المسائل لا تتغير بتعاقب الحكومات . والسؤال الذي نقترح طرحهُ على الشعب الاميركي هو هذا : —

« أتنضم الولايات المتحدة الاميركية الى جمعية الامم بعد ان تدخل في دستورها التحفظات والتعديلات التي يتفق عليها رئيس الولايات المتحدة ومجلس شيوخها ؟

« ونطلب ايضاً تخفيضاً كبيراً في الاسلحة البرية والبحرية حتى لا تبقى مباراة ما في تجييش الجيوش وبناء الاساطيل . وقبل ان تتم هذه الاتفاقات نرى ان لا بدَّ لنا من جيش واسطول كافيين لضمان سلامتنا

«وستتفق حكومتنا مع حكومات سائر الامم على نزع السلاح واستفتاء الشعب قبل اعلان الحرب الا في حالة الدفاع عند هجوم عدو او التهديد بهجوم فان الذين يبذلون النفوس ويحملون اعباء الحرب يجب ان يستفتوا في ذلك متى كان في الامكان قبل ان يخاطروا باعز ما لديهم »

وهاك ما قالهُ المستر داڤس مرشح الدمقراطيين للرآسة في خطبة القبول الرسمية «اننا نميل الى الاشتراك في محكمة العدل الدولية بكل اخلاص ولا نقول هذا القول لاجتذاب اصوات الناخبين

« واننا على استعداد تام لدخول أي مؤتمر غايتهُ تحديد السلاح بشرط ان يضم اكثر دول الارض ويتناول اوسع مواضيع التسليح ليستطيع أن يبحث في موضوع كبير بصدر رحب ونظر بعيد

« اننا لا نقبل القول بان مسألة الانضمام الى جمعية الامم قد انتهت بالانتخاب الذي حدث سنة ١٩٢١ وننكر على إي انسان ان يقفل باب المستقبل في وجوهنا وان يكتب على صفحات سياستنا الخارجية « لا تتعدوا هذا »

« انني لم اعتقد من قبل ولا اعتقد الآ ن ان انضمام الولايات المتحدة الى جمعية الامم يجب ان يتم قبل ان يستعد له الرأي العام. اننا انتظرنا هذا الاستعداد في الرأي العام قبل ان خضنا غمار الحرب وانا مستعد ان اتربص وانتظر حتى يقول الرأي العام قوله في وسيلة السلام »

ووعد انهُ اذا انتخب يتعاون رسميًّا مع دول اوربا في درس مشاكل العالم ولا

يفعل ما فعلتهُ حكومة الجمهوريين من ارسال مراقبين غير رسميين لحضور مؤتمرات الحلفاء قال . « واذا صرت رئيساً فستجلس اميركا في مجامع الدول كاحداها او لا تجلس على الاطلاق »

بيان حزب التقدم PROGRESSIVES

قال المستر لافولت وحزبهُ انهُ يجب نبذ الطريقة التي بنيت عليها سياسة اميركا الخارجية لمنفعة اصحاب البنوك ومحتكري البترول وغيرهم فاصبحت وزارة الخارجية مركزاً تجارياً لخدمة المصالح التجارية وطالبي الامتيازات المالية في الامم الضعيفة — امور تؤخر تقدم اميركا وتثير نيران الحروب



المستر لافولت مرشح حزب التقدم وابنه

ويؤيد هو وحزبهُ سياسة خارجية فعالة غايتها اعادة النظر في معاهدة فرسايل حتى تتفق مع شروط الهدنة ويرومون الاتفاق مع سائر الدول على جعل الحرب عملاً غير جائز وابطال التجنيد الاجباري وتخفيض التسليح البري والبحري والهوائي تخفيضاً كبيراً جدًّا وان تستفتي كل حكومة شعبها قبل ان تعلن الحرب او تعقد الصلح

الخلاصة

يظهر مما تقدم ان الحزب الجمهوري يروم الانضمام الى محكمة العدل الدولية والسير على سياسة التعاون غير الرسمي والعمل بواسطة الافراد على انهاض اوربا ويرفض رفضاً باتاً الانضمام الى جمعية الامم

اما الحزب الدمقراطي فاقلّ وضوحاً في بيانهِ فان رجالهُ بدأوا بيانهم بتأييد جمعية الامم وامتداح مبادئها واقترحوا الانضمام اليها بعد استفتاء الشعب . ووعدوا ايضاً بتعيين مندوبين رسميين يجلسون في مجالس الدول ويتكلمون باسم الحكومة الاميركية وهم كالحزب الجمهوري يريدون الانضمام الى مجلس العدل الدولي وتحديد السلاح وجعل الحرب عملاً غير جائز

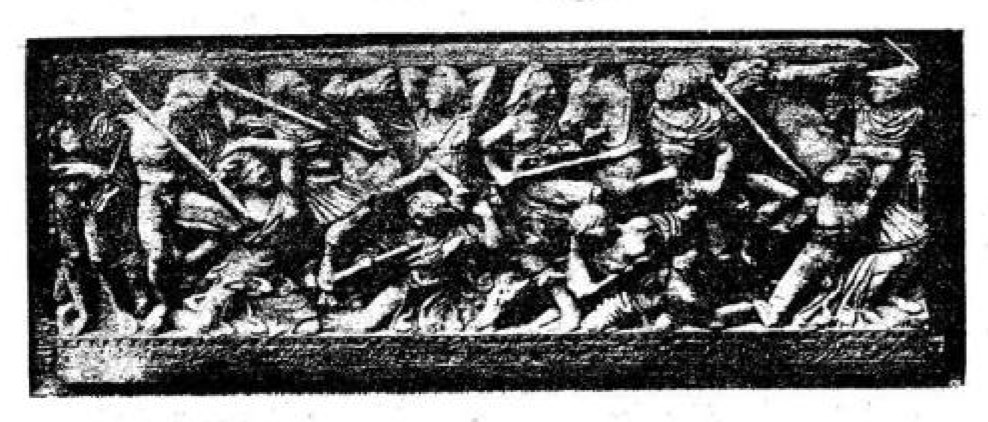
أما حزب التقدم فأقل وضوحاً في بيانهِ من الحزبين السابقين فان الذين تكلموا باسمهِ يدعون العالم الى الاخذ بمبادىء العدل والسلام ولكنهم لايقولون ماذا يفعلون اذا رفضت الدول السير تحت لوائهم ويقترحون أن يعاد النظر في معاهدة فرسايل ولكنهم لا يحددون على أي سبيل ولعلّ سبب ذلك أن جلّ عنايتهم موجّه الى الامور الداخلية



الكابتول مقر الكنغرس الاميركي بوشنطون

على أن الامر الذي يبدو لمن يقابل خطط الاحزاب الثلاثة هو ان جميعها يتفق في جوهر الامر وهو منع الحرب وتخفيض التسليح والتعاون بين الامم وان اختلفت الوسائل التي يتوسل بها كل منها . ولا شبهة انهُ متى صار الرأي العام يفكر بالسلم صار السلم أقرب اليهِ مما لو كان كل فكرهِ موجهاً الى الحرب ومعظم قوى الدول مصروفاً الى اعداد معداتها

ابدع الآثار السورية







اكتشفت المدرسة البريطانية التي تبحث عن العاديات في فلسطين في تل قرب نهر التمساح بين قيصرية والطنطورة ناووساً من الرخام على جانبيه النقوش البديعة التي تراها في

الصورتين العليا والوسطى فالعليا تمثل حرباً بين الرجال والنساء المترجلات (امازون) ونقشها اجمل ما وجد في فلسطين حتى الآن ويضاهي ما وجد على نواويس صيداء التي قيل ان منها ناووس الاسكندر . والوسطى صورة الجانب الآخر وهي تمثل حيوانين مجنحين لكلٍّ منهما بدن اسد وراس نسر وجناحاه . والسفلى تمثل ما وجد على جانب ناووس ثانٍ وجد بعد الاول . ولا داعي لشرح ما في هذه النقوش من الجمال والاتقان والظاهر انها كلها من العهد الفينيقي اليوناني

دودة البلهارتسيا والبول الدموي

كتبت الدكتور كرستوفرسن مقالة في هذا الموضوع في مجلة اللانست الطبية مبنية على بحث واسع واستقراء طويل فرأينا ان نلخصها لما فيها من الفائدة لابناء هذا القطر لان داء البلهارتسيا او البول الدموي كثير الانتشار فيهِ

بدأ المقالة ببحث مسهب عن مقدار العمر الذي تعمره الحيوانات المختلفة حسب انواعها. واستطرد من ذلك الى الزمن الذي تحياهُ دودة البلهارتسيا في جسم الانسان فقال ان هذه الدودة تعيش في دم الانسان وفي انسجة بدنهِ وقد وجد المستر ثڤرس دودة مثل دودة البلهارتسيا في بدن حمار من حُمُر الزرد في بستان الحيوانات بلندن وكان لهُ في ذلك البستان ست سنوات. وهذه الدودة تصل الى الحيوان بعدما تعيش في جسم حلزونة من حلازين الماء وهذه الحلازين لا توجد في البلاد الانكليزية ولذلك فهذهِ الدودة كانت في بدن ذلك الحمار قبلما أُتي بهِ الى البلاد الانكليزية اي انها عاشت في بدنهِ ست سنوات على الاقل . ثم ان ذلك الحمار اتي بهِ من همبرج وكان قد مضى عليهِ فيها ثلاث سنوات فالدودة عاشت في بدنهِ تسع سنوات على الاقل. واغرب من ذلك انها عاشت كل هذه السنين في امعاء الحمار حيث تجد ما يضرُّ بها ويمنع معيشتها اكثر مما تجد لو كانت في الدم او الانسجة . ومع ذلك فهذا العمر الطويل تفوقها فيهِ دودة البلهارتسيا نفسها

ان كثيرين من الجنود الانكليزية اصيبوا بالبلهارتسيا وهم في حرب الترنسفال . وبعض هؤلاء الجنود اقاموا في بلاد الانكليز من ذلك الوقت الى سنة ١٩٢٠ اي ١٨ سنة لم يسافروا منها ومع ذلك بقيت بيوض البلهارتسيا تخرج مع بولهم حيَّة . اي ان دود البلهارتسيا الذي دخل ابدانهم سنة ١٩٠٢ بقي فيها حيًّا الى سنة ١٩٢٠

ولذلك فهذا الدود يعمّر ١٨ سنة على الاقل . وفي بلاد الانكليز طبيب مشهور اصيب بالبلهارتسيا سنة ١٨٧٨ اذكان الى الشمال من بلاد الترنسفال فعاد الى بلاد الانكليز وبقي بيض البلهارتسيا يخرج مع بوله حيًّا ٢٨ سنة بعد عودته من أفريقية. ومن ثم زال اهتمامهُ بهِ وعدل عن فحص بولهِ وقد رأيتهُ سنة ١٩٢٠ اي بعد ٤٢ سنة من عودتهِ من افريقية وفحصت بولهُ فلم اجد فيهِ شيئاً من بيض البلهارتسيا. فاطول مدة ثبت حتى الآن ان البلهارتسيا تحياها ٢٨ سنة ولكن الطبيب المشار اليهِ كتب اليَّ سنة ١٩٢٣ انهُ يعتقد ان دود البلهارتسيا لا يزال حيًّا في جسمهِ (اي بعد ٤٥ سنة من اصابتهِ بهِ) لانهُ لا يزال يشعر بحرقة في القناة البولية كل سنة في شهري اغسطس وسبتمبر . الى ان قال مازحاً ان هذهِ الدودة صاحبتهُ تخرج باولادها في هذين الشهرين للنزهة

توفى انسان في الخرطوم وبحثنا في دمهِ عن دود البلهارتسيا فوجدنا في الوريد البابي ٤٥٠ دودة وكل دودة مستقلة بنفسها كافية للعدوى ولا شبهة ان في بقية جسمهِ دوداً كثيراً والظاهر ان انواع الديدان المختلفة التي تعيش في اجسام الحيوانات طالت اعمارها او قصرت حسب اعمار الحيوانات التي تعيش فيها وحسب ما تنالهُ في اجسامها من الغذاء بناموس بقاء الاصلح . والبلهارتسيا من الادواء المصرية القديمة فقد جاء في درج ايبرس وصف دواء للبول الدموي . وذكر روفر ارمند ان البلهارتسيا وجدت في جثة محنطة من عهد الدولة العشرين المصرية التي كانت بين سنة ١٢٥٠ و ١٠٠٠ قبل المسيح . ولذلك يرجح ان دود البلهارتسيا تطوَّر على مرور الزمن حتى صار عمرهُ موازياً لعمر الانسان . اما المضيف الذي تقيم البلهارتسيا في جسمهِ قبلما تصل الى جسم الانسان فهو حلزون الماء العذب وعمرهُ قصير كما لا يخفى ومتى خرجت الدودة منهُ الى الماء فلا تعيش فيهِ اكثر من ٢٨ ساعة ولكنها اذا طرحت ذنبها ودخلت جلد انسان صارت دودة بلهارتسيا بالغة وعاشت اكثر من ٢٨ سنة

والخلاصة ان دود البلهارتسيا يعمر سنين كثيرة في جسم الانسان ويكون كثير الحركة مدة حياتهِ عمر في الاوردة البابية بين الكبد والمثانة او المستقيم وهو كثير التوليد فيبيض بيضاً كثيراً كل مدة عمرهِ

وختم الدكتور كرستوفرسن مقالتهُ بقولهِ ان درس اعمار الاحياء البسيطة يقربنا من معرفة المبادىء الاساسية التي تنطبق على الاحياء الكثيرة التركيب ويقودنا الى اصلاح ما استنتجناهُ حتى الآن عن اعمار هذه الاحياء

اصول الحضارة الهندية القديمة

اكتشاف اثري

قلما يوفق الباحثون الاثريون الى ازاحة الستار عن حضارة مدفونة كما وفق شليمان الالماني في تيرنس وميسيني ببلاد اليونان ولكن يظهر الآن ان الباحثين الاثريين في الشمال الغربي من بلاد الهند في ولايتي بنجاب والسند قد وفقوا الى اكتشاف اثري كبير الشأن قد يكشف القناع عن اصول الحضارة الهندية القديمة

فقد نقب المستر بانرجي واعوانهُ في موقعين اولهما يدعى هاربًّا في البنجاب والثاني موهنجو دارو في السند والمسافة بينهما نحو اربعمائة ميل فعثروا على آثار مدن في طبقات متراكم بعضها فوق بعض يظهر منها ان تلك البلاد كانت آهلة عامرة منذ اكثر من ٢٢٠٠ سنة

وقد وصف السر جون مرشال مدير الآثار في الهند هذه الاكتشافات الجديدة في جريدة « اخبار لندن المصورة » فقال ان آثار المباني التي عُثر عليها في هاربا غير كاملة لان المهندسين الذين نيط بهم مدُّ السكة الحديدية في تلك الجهات لم يعنوا بالآثار فتلف جانب منها . لكن القطع الصغيرة من الآثار لا تزال سليمة وبينها انواع جديدة من الخزف المزخرف وغير المزخرف بعضهُ مصنوع باليد والبعض الآخر على دولاب الخزاف . وهناك لُعَب واساور من الزجاج الازرق والحجر واصناف جديدة من النقود وسكاكين وخواتم حجرية وكثير من الختوم المنقوشة . اما الحديد فلا اثر لهُ سوى في الطبقات العليا والآنية المعدنية قليلة بوجه عام وخصوصاً في الآثار التي وجدت في هاربًّا

وادعى الآثار الى الدهشة واكبرها شأناً هي الختوم الحجرية لانهُ حفر عليها قصص خرافية بكتابة رسوم على نسق الكتابة المصرية القديمة ولان الصور التي نقشت عليها تخالف في شكلها واسلوبها الفني كلَّ ما عرف قبلاً في الفن الهندي . فبعض هذه الختوم مصنوع من الطلق والبعض الآخر من العاج او الحجر . وهي مربعة الشكل والرسوم المنقوشة عليها صور ثيران او صور الحيوان المعروف بوحيد القرن . ومما يدعو الى الاستغراب انك لا تجد اثراً على هذه الختوم للثور المسنَّم او الجاموس المائي اللذين يكثيران في الهند

والرسوم على هذه الختوم تدل على براعة في فن الكتابة بالصور . ولا شبه على الاطلاق بين هذه الصور والابجدية الهندية بل هنالك شبه بينها وبين الرسوم التي كانت مستعملة في الزمن القديم شرق البحر المتوسط

فمن أي عصر من العصور بقيت هذه الآثار واي شعب من الشعوب صنعها ؟

يظهر ان تلك الحضارة زهت في وادي السند قروناً كثيرة ودالت دولتها قبل ان قامت دولة الموريا في القرن الثالث قبل المسيح. ومن المحتمل ان تكون قد ادخلت الى الهند من الخارج اي من بلاد الى غرب الهند .فلقد عثر في بلوخستان على خزف مطلي يماثل الخزف الذي وجد في موهنجودارو وهاربّا وهنالك ادلة لغوية على ان القبائل الدراويدية التي يحسبها بعض الكتاب اتت من حول البحر المتوسط دخلت الهند عن طريق بلوخستان . على ان مكتشف هذه الآثار في الهند يعتقد ان هنالك علاقة بين حضارة السند هذه وحضارة اليونان القديمة في اسيا الصغرى وجزر الارخبيل .ويرى ايضاً ان هنالك شبهاً بين آثار مينو بكريت وهذه الآثار وخصوصاً فيما يتعلق بالرسوم الكتابية والخزف المطلي . ولكن السر جون مارشال يرى ان هذا الشبه طفيف لا يصح ان تبنى عليه هذه النتائج

ثم كتب العلامة سايس اكبر الثقات في تاريخ اشور كتاباً الى « اخبار لندن المصورة » تلخيصه في ما يلي قال

ان الاكتشافات الحديثة في البنجاب والسند اكبر شأناً مما يظن السر جون مارشال . فالختوم المنقوشة التي وجدت في هاربّا وموهنجودارو تكاد تكون مثل « الالواح الحسابية » التي عثر عليها ده مورغن في شوشن عاصمة الفرس القديمة والشبه بينها تام في الشكل والحجم والرسوم حتى ليكاد الباحث يغرى بالقول ان يداً واحدة صنعتها كلها كما ترى في الصور المقابلة . وقد نشرت الصفائح التي وجدت في شوشن في كتاب اسمه « تذكرات البعثة الاثرية في فارس » نشرهُ شيل ويظن انها من قبل المسيح بثلاثة آلاف سنة وتمتد من ايام الملك البابلي مانستوسو (٢٦٠٠ ق . م) الى ايام الدولة الثالثة في اور (٢٣٠٠ ق . م .) وبعد ذلك بقليل نقش احد الملوك كتابة مثل الكتابة التي وجدت الآن على لوح فيهِ كتابة مسمارية

فيثبت مما تقدم ان شوشن والشمال الغربي من الهند كانا على اتصال حوالي ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح . وهذا الاكتشاف يفتح امامنا باباً تاريخياً واسعاً وقد يقلب كلَّ ما نعرفهُ عن قدم الحضارة الهندية واصولها

صور بعض الاشارات والرسوم البابلية والهندية

معناها	لفظها	تاريخ استعمالها	البابلية	الهندية
سمك	خا	٢٨٠٠ ٢٧٠٠		
٣٦٠	سار	٢٩٠٠		
عظيم	غال	٣٠٠٠		
قلب في	ساغ	٣٠٠٠		
ميت	باد	٢٨٠٠ ٢٤٠٠		
الى	كو صو	٣٠٠٠		
يد	صو	٢٨٠٠		
غشاء	اوص	٢٨٠٠		
منزل	إي	٣٠٠٠		



ختوم هندية



ختوم بابلية



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

الوقاية افضل من المعالجة

حقيقة اليادل

كتبنا في علم الوقاية من جراثيم الامراض ما سمح لنا الوقت أن نكتب وسنوالي الكتابة في هذا العلم النافع في كل سانحة تسنح لنا

وقد قرأنا لاصحاب اليادل الاعلانات في معظم جرائدنا ومجلاتنا عن فوائد هذا العلاج الغريبة المدهشة ولا يزال المقتطف وغيره من المجلات والجرائد تنشرها

وقرأنا ما كتبهُ صديقنا الفاضل الدكتور نظمي بك في نقد اليادل . ثم قرأنا كلمة الدفاع لصديق نعرفهُ اكبر من ان يسخر قلمهُ لمطامع اصحاب اليادل ونشر ما يدعون ثم قرأنا في المجلة الطبية الاميركية الصادرة في ١٨ اغسطس الماضي نقداً صريحاً ضافي الذيل في هذا الدواء الذي يزعم اصحابهُ انهُ يشفي معظم الادواء فراعنا النقد واقتنعنا بصوابهِ وامنا بنزاهة الناقد وحمدناه على عملهِ واشفقنا على صحة الجمهور من اضرار هذا الدواء فآثرنا نقل هذا النقد الى المقتطف

قالت المجلة بعنوان اليادل . لا يعلن عن اليادل بطريقة بسيطة كما يعلن عن حبوب بتشام او املاح كروشن . والحرب الاعلانية التي شهرت في سبيل نشرهِ تذكرنا بالسناتوجين في ايامهِ البيض ايام كان الجمهور يدفع ريالاً ثمن قليل من الكاسيين (خلاصة الجبن) لا يزيد ثمنهُ على بضعة ملاليم. ولما كان السناتوجين جبناً عادياً رفعهُ اصحابهُ الى مصاف الآلهة وكذلك زعم اصحاب اليادل انهُ نوع خفي راقٍ من انواع الثوم والحقيقة ان ليس فيهِ من الثوم سوى رائحتهِ كما سيرى القارىء فيما يلي .

ولكنهم فرضوا وجود الثوم فيه مستعينين بالرائحة وعادوا الى تواريخ الطب القديم وما زعم فيها من ان الثوم استعمل علاجاً ناجعاً للامراض من سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد الى سنة ١٩٢٤ بعده (ويا ما ينفع الثوم)

مخترع اليادل اليكس كليمانت له لجنة من المديرين مؤلفة من جوزف كليمانت وتشارلس بارينج جولد وولس برثيليو ورايموند ماثيوس وبيرس ارندو وجوزف مارسل كليمانت وجاك جفرد وللشركة لجنة للنشر مؤلفة من السكس كليمانت الرئيس والمدير والسر دجلس بروزيج والماجور جنرال السر جورج تونشد فورستر واكر والماجور روبرت لونج والكولونل جاك جفرد وللشركة فرع في نيويورك يعلن عن اليادل بطريقة متواضعة اما في انكلترا فترى الصحف وخصوصاً المجلات التي يقرأها المتعلمون يحوي كل منها صفحة او صفحتين كاملتين اعلاناً عن اليادل وانه دواء للتدرن الرئوي والسرطان المعوي والحمى القرمزية والسيلان الى آخر ما هناك

ففي مجلة النايشن ومجلة الاثينيوم الصادرتين في ٧ يونيو وهما من اعظم مجلات انجلترا شأناً صفحتان كاملتان عن اليادل وفي هذا الاعلان لا يقول مكتشف اليادل صراحة ان دواءهُ يشفي من السرطان ولكنه يقول قولاً من شأنه ان يفهم القارىء ضمناً انه يشفي ذلك المرض

وفي جريدة وستمنستر الاسبوعية الصادرة في ١٧ مايو صفحتان عن اليادل والسرطان وصفت فيهما حادثة سرطان في المعدة لم يمكن اجراء عملية جراحية لها فشفيت باليادل. ومنذ سنة نشرت النيوليدر صفحة كاملة عن اليادل زعم فيها كليمانت ان مسألة السل حلت وان التهاب الشعب وذات الرئة والتهاب المثانة والملاريا والحمى القرمزية والتيفوسية والدفتيريا والانيميا الخبيثة والالتهاب السحائي وأمراضاً اخرى هي كلها اعراض لخلل ذاتي وان اليادل يصلح هذا الخلل واعراضه تزول من الجسم. ولو كان هذا هو الواقع لجعل هذا القول قاعدة او ناموساً يبسط فن العلاج ويصون المرضى من اخطار التشخيص

وليس هذا المذهب اصيلاً في كليمانت بل سبقه دجالون قبله وبساطته تجعله مقبولاً عند الجمهور الذي لا يعرف من مبادىء الباثولوجيا لا قليلاً ولا كثيراً

وقد وجه مراسل هذه المجلة في لندن الانظار الى اعلانات اليادل في انكلترا وقال ان السكس كليمانت حاول غير مرة استجلاب اهل فن الطب الانكليزي بالطرق المأثورة عن الدجالين فلم يفلح في مهمته

على ان هناك جريدة انكليزية واحدة ابت الاعلان عن هذا العلاج الكاذب وهي جريدة الدايلي مايل اوسع صحف انكلترا انتشاراً وذهبت هذه الجريدة الى ابعد من ذلك ففي عدد ٢٢ يوليو الماضي منها نشرت فضيحة لليادل من قلم العالم الكيماوي الشهير السر ولبم بوب استاذ الكيمياء في جامعة كمبردج فقدكان صاحب العلاج زعم ان اليادل مركب (من ترعيثينال اليليك كربيد) وانهُ من اصل نباتي لا ضرر فيه البتة وان جوهرهُ الفعال خلاصة زيت الثوم ولكن الاستاذ بوب حلل اليادل فوجد

(١) ان المادة ترعيثينال اليليك كربيد المضادة للفساد في اليادل ليست المادة التي زعمها صاحب العلاج

(٢) ان المادة المضادة للفساد فيه مؤلفة من واحد في المئة من الفورمالدبهيد وفيه ايضاً ٤ في المئة من الغلسرين و٩٥ في المئة من الماء وشيء من الرائحة وهذه الرائحة تقلد باضافة اوقية من زيت الثوم الى مئة طن من الماء

ومما قالهُ ان اليادل يباع باكثر من اربعة جنيهات الجالون في حين انه يمكن تركيب مزيج مثله بما يساوي سبعة غروش (وسعره في مصر يزيد على سعرهِ في بلاد الانكليز)

وبعد ما ابان ان التركيب المزعوم لا وجود لهُ وان اليادل في جوهرهِ جزء واحد في المئة من الفورمالدبهيد بحث في شهادات الاطباء وغير الاطباء عن نفعهِ وقال عنها انها شهادات لا قيمة لها على الاطلاق وختم مقالة بقولهِ

يجب ان يمنع هـذا العلاج منعاً باتاً وان لا يباع كعلاج شاف للسل والسرطان ولا يوصف علاجاً للسل في الاطفال وغيرهم ولاسيما وهو يحتوي على مادة سامة كالفورمالدبهيد

واتبعت الدايلي مايل هذه المقالة باخرى من قلم الاستاذ الدكتور دكسون استاذ فن العلاج في جامعة كمبردج وخلاصة ما قالهُ ان جوهر اليادل سم مهيج يتجمع في الجسم ولذلك اثر ضار، وختم مقالتهُ بشكر الدايلي مايل على اهتمامها باظهار حقيقة دواء يراد بهِ ابتزاز المال من قوم لا مال لهم لانفاقهِ جزافاً

ثم ابان الكاتب ان حرب الاعلان هذه لن تفلح في اميركا افلاحها في انكلترا وان اقل الصحف الاميركية تمتنع عن نشر اعلان نشرتهُ مجلتا نايشن والاثينيوم

وبعد نشر المقالتين المذكورتين في الدايلي مايل رفع اصحاب اليادل قضية قذف على الدايلي مايل وعلى الكاتبين المذكورين وطلبوا ان تمتنع الدايلي مايل عن نشر مقالات ضد اليادل فردت الدايلي مايل عليهم بانها مستعدة ان تثبت صحة كل ما نشرتهُ

وختم الكاتب مقالتهُ بقولهِ

وهذه حيلة قديمة يلجأ اليها الدجالون من حين الى آخر ومتى حكم ضدهم ينشرون في الصحف التي تنتفع منهم اعلانات يفهم منها انهم ربحوا القضية وتقاضوا من المدعى عليهم غرامات فادحة

فهل لنا ان نرجو اذاعة هذه الحقيقة في جرائدنا عن اليادل حتى تنتشر في البلاد كلها ويعلم الجمهور ما خفي عنهُ

وهل لنا أن نلقي على همة صاحب السعادة الدكتور شاهين باشا مكافحة هذه الآفة فهو المسؤول عنها وهو القادر على محو آثارها من هذا القطر

وانا نلتمس من سعادتهِ ان يضع قانوناً يقضي على نشر الدعوة لادوية مجهولة التركيب والمنفعة فيقي الجمهور من سمومها ويدفع عنهُ عواقبها الوخيمة

ونرجو من الجمعية الطبية المصرية الموقرة تعضيداً وعملاً ظاهراً في مكافحة امثال هذه الادوية الدكتور شخاشيري

[المقتطف] نشرنا ما تقدم لاننا رأينا بعض الجرائد والمجلات الانكليزية يؤيد ما جاء فيهِ ولكننا قرأنا في جرائد اخرى ما ينقضهُ وبلغنا ان المديكال ركرد تؤيد ما قيل عن فائدة اليادل وتنفي ما قيل ضدها واذا اطلعنا على ما كتبتهُ المديكال ركرد لا نتأخر عن نشرهِ

التعليم الاولي والعالي

حضرة الاستاذ محرر المقتطف

قرأت مقالة حضرة عبد الرحيم افندي محمود الثامنة تحت عنوان « نظامنا الاجتماعي » فوجدتهُ متفانياً في الدفاع عن نشر التعليم الاولي « القراءة والكتابة وطرف من مبادىء العلوم » وبما انني اخالف حضرتهُ تماماً في رأيهِ هذا ارجو ان تفسحوا لي مكاناً لابداء رأيي فيهِ

ان نشر التعليم الاولي في امة من الامم امر كمالي يتطلبهُ قادة الغرب وذلك لان حظ تلك الامم من العلوم العالية اصبح وافراً ففكر بعضهم في اعطاء الجميع فرصاً

متناسبة للتعلم رغبة منهم في رفع المستوى العام فاذا جرينا وراءهم في هذا المضمار وجب علينا ان نوجد اولاً من يكون في الامة بمثابة الرأس المفكر وان نوجد أيضاً اساتذة قادرين على ادارة حركة « تربية عامة » من مدرسين وصحفيين وكتاب وغيرهم واذا ما تم لنا ذلك فكرنا حينئذٍ فقط في وجوب الانتباه لاعطاء السواد الاعظم قسطاً من العلم ولا يكون هذا في المدارس الاولية لانها لا تفيد الاَّ في اعداد الناس للدرس وللفهم المبنيين على المجهود الذاتي في الشخص نفسهِ بل يكون خارجها لان الرجل الذي يلم بمبادىء العلوم ويخرج للعمل لا يمكنهُ متابعة درسهِ الاَّ في اوقات فراغهِ وذلك بالقراءة وسماع المحاضرات. اذ ما الفائدة من ايجاد امة تقرأ وتكتب دون ان تكون هناك فائدة من القراءة والكتابة تعادل المجهود الذي يبذل فأين لنا المعلمون القادرون على «التربية» واين لنا الكتّاب القادرون على قيادة الرأي العام بل أين لنا الاطباء والقانونيون . ماذا تستفيد الامة من المتخرجين الذين يتلقون دروسهم على معلمين لا يعرفون اكثر من مبادىء القراءة والكتابة وهم معلمو تلك المعاهد الاولية ؟ أين هي الكتب التي تتداولها ايدي اولئك المتعلمين تعليماً اولياً بعد خروجهم الى حياة الجهاد ؟ انني اتصور بعد قراءة مقال حضرة الكاتب اننا في وسط يقرأ ويكتب ولا يقرأ بجهلهِ الاَّ مقالات الجرائد الاسبوعية السخيفة والروايات والنشرات الدورية العديمة الفائدة ان لم نقل المضرة . وماذا يكتب امثال هؤلاء الناس الاَّ الخطابات وقد يهبط على بعضهم الوحي فيمسكون حساباً لنفقاتهم السنوية. فهل نركب متن الشطط في سياسة التعليم حباً بهذه الفوائد الصغيرة

حقًّا ان « القراءة والكتابة تفتح امام الافراد باب الحياة حسب الكفاءة والميل » ولكن اين هي المواد التي يستفيد من الاطلاع عليها هؤلاء الافراد بل هل قسط التعليم الذي يناله اولئك الناس من معلميهم كافياً لمساعدتهم على طرق باب الحياة الراقية ؟ يجب ان لا نخدع انفسنا اكثر مما نحن فيهِ حتى الآن ويجب ان نعلم تماماً بان تعليمنا الثانوي هو عبارة عن تعليم اولي اذا قيس بالتعليم الاوربي

أليس من الغريب ان يطلب احد المدرسين اهمال المدارس الثانوية والابتدائية حيث يأخذ الطالب بعد انتهائهِ منها باسباب العلوم بحيث يصح القول انهُ بدأ يعلم ويقول لنا انفقوا اموالكم ايها الناس في تعليم القراءة والكتابة . واين ما يريدنا ان نقرأهُ وما يريدنا ان نكتبهُ ونحن قليلو المادة ؟ يقول حضرة الكاتب بان

« الطلبة متى انهوا مدرسة تطلعوا الى مدرسة اعلى ومتى انتهوا من التعليم اصبحوا عاطلين لايجدون مهنة يرتزقون منها ولذا نراهم متهافتين على الاعمال الكتابية وغيرها باجور قليلة » وانا استغرب جداً كيف لا يعلم الاستاذ هذه الحقيقة التي تقع في كل مكان فان في اميركا رجالاً يحترفون حرفاً اقل من الكتابة وهم اكثر تقدماً وعلماً من الكثيرين في هذا البلد واود لو رجع الكاتب الفاضل الى نفسه قليلاً وتوصل الى الحقيقة القائلة بان العلم ليس واسطة للارتزاق وعليه ان ينظر الى هذه المدارس الابتدائية والثانوية المنتشرة ليرى ان السبب في انتشارها سواء كانت اهلية أو اميرية هو كثرة عدد المتعلمين تعليماً يخولهم او يجعلهم يعتقدون انه يخولهم التدريس فيها ولو اننا ننفق على من يتعلم تعليماً عالياً اكثر مما ننفق على من يتعلم تعليماً اولياً الا اننا نوجد من المتعلم تعليماً عالياً رجلا قديراً اذا عمل ففائدة عمله تكون ظاهرة واقل ما ينتظر منهُ اذا سدت في وجهه ابواب المكاسب الاخرى ان يفتح لنفسه كتاباً يعلم فيه مائة نفس تعليماً اولياً

ارى رأي الكاتب المحترم في ان « هم متعلمينا هو التوظف في الحكومة وان الحكومة ليس لديها من الاعمال ما يضطرها الى قبولهم في دواوينها » وهذا صحيح وسيضطر أولئك المتطلعين الى التوظف متى ازداد ضيق ذات يدهم ان يلجأوا الى العمل حقيراً كان او عظيماً واذا كان هناك عيب في وجود امثال هؤلاء الشبان بدون عمل فهذا العيب واقع على الذين ينفقون عليهم. ان جهل الآباء او تعليمهم الاولي لا يساعدهم ان يفهموا ان العلم شيء والعمل لكسب القوت شيء ولسوء الحظ نجد التربية المدرسية مثل التربية المنزلية منحطة وقائمة على التواكل . وكثير من الشبان يملأ نفسهم الغرور فيمتنعون عن العمل الا اذا حصلوا على مرتب يشبع اطماعهم فما على آباء هؤلاء الشبان الا اجبارهم على السعي بدلاً من تشجيعهم على الكسل والخمول

شاهدت بعيني شاباً تخرج في مدرسة ابتدائية ولما عجز عن وجود عمل في الحكومة فتح محل عطارة والصق شهادتهُ على باب المحل هزءا وسخرية وهو الآن حسن الحال متقدم في عمله ولكن لسوء الحظ لا يزال يفكر بالخدمة في الحكومة وهذا امر لا يمكن القضاء عليهِ بسهولة في امة كانت الى عهد قريب تنظر الى حكومتها نظر العبد الى سيده وكانت عظمة الحكومة تلصق باحقر مستخدميها

ان اسف الكاتب الفاضل لعدم وجود مستعمرات بهذا الوطن في غير محله اذ ان الاستعمار لا يوجد بمجرد الرغبة فيهِ وهناك امم كثيرة ليس لها مستعمرات بالمعنى

المتعارف ولكن ابناؤها يعملون في كل مكان. فهذه اختنا سوريا ابناؤها موجودون في كل مكان يعملون بجد واجتهاد لا لانهم ارادوا مستعمرة فوجدوها بل لان طلب العيش اجبرهم على الخروج عن حدود وطنهم الى امكنة اخرى رغبة في السعة واما نحن فراضون بحالنا نستهلك ثروتنا ونحن نيام ومن لم يرغب منا في العمل يعيش متطفلاً على غيره حتى يفقده ما عنده ثم يتحول الى غيره من ثانٍ وثالث وهذا كلهُ ناتج عن الجهل وعن افتقارنا الى العلم الصحيح

كلنا نذكر ما كانت تكتبهُ الجرائد منذ عشرين سنة ونرى ما تنشرهُ اليوم. كلنا نذكر حالة الدواوين في الماضي وحالتها الآن وكل منصف يقدر الفرق والتقدم الناجين عن الرقي الفكري الذي لا يريدهُ الكاتب الفاضل وهو اثر قبول المتعلمين لأجور قليلة

ليس العيب الا على المواد التي تلقن في المدارس وعلى النزعة التي يسير بمقتضاها التعليم فيجب ان نغير لوائح التعليم ونجعلها شبيهة بلوائح الامم الحاكمة لا المحكومه. ويجب ان نخصص للتعليم العالي جهداً كبيراً ومالاً وفيراً لنوجد احجاراً صلبة وعمداً متينة ثم نستطيع البحث في الامور الثانوية الكمالية. نريد اولاً مادة مصرية وعقولاً مصرية وقوى مصرية ومتى وجدت اوجدنا هيكلاً متيناً لنظامنا فنستطيع بعدئذٍ النظر في الامور الكمالية

نحن في حاجة الى كيماويين والى اطباء والى قانونيين والى حسابيين والى كتبة والى روائيين والى صحفيين والى ممثلين والى صيادلة والى مهندسين كثيرين فلنوجد هؤلاء فان وجودهم يكون جواً راقياً لانهم يفكرون افكاراً ارقى من الافكار التي يفكر بها من هم دونهم. ومتى وجدوا وضاقت بهم مذاهب الاعمال الحكومية انصرفوا مرغمين الى الاعمال البسيطة فنجد في كل قرية طبيباً مزارعاً وفي كل مكان مهندساً يفكر في تجديد القرى وتخطيطها على الاصول الحديثة. فلم نخاف من كثرة المتعلمين وهم الذين يعلمون الامة بل كيف نعلّم الامة بدون ان يكون لدينا معلمون ولا اقصد بالتعليم المعنى الضيق فقط

ان خروج الانكليز من المراكز الفنية احدث فراغاً يجب علينا ملؤهُ. ان الاجانب عملاً ون جوانب القطر ويجدون ما يعملون وسيأتي غيرهم فيعملون وسيجدون دائماً لهم اعمالاً لان قطرنا لا يزال بكراً فركزهُ مركز تجاري ممتاز يحتاج الى سماسرة

وتجار . نحن في وسط طريق البحار فيمكننا العمل على أعلاء شأن وطننا . سنحتاج الى اسطول تجاري يوماً من الايام ولا يكون هذا دفعة واحدة بل بالتدريج فلنوجد الرجال وهم يبحثون عن طريقهم بانفسهم وما علينا الا التربية الراقية. بلدنا تكثر فيهِ الامراض فلنحضر الاطباء وعليهم ان يعملوا بانفسهم لتفهيم الناس كيفية الاعتناء بالصحة . يجب ان لا نفهم الشبان بان تعليمهم يجب ان يوصلهم الى مركز مخصوص بل يجب ان يفهموا انهُ يجب علينا تعليمهم وعليهم بعد ذلك المكافحة لاحراز ما يستحقونهُ من المراكز

وقد يقال انهُ ليس من العدل اعطاء جزء من الامة قسطاً وافراً من العلم ومن الانتباه في حين نتغاضى عن الاغلبية وهذا لسوء الحظ هو الواقع ولكن هل يمكن عمل احسن من هذا ؟ هل العمل على ايجاد امة ملمة بالقراءة والكتابة مفيد في حين اننا نحتاج الى علماء الى مفكرين الى ادباء الى كل شيء ؟ يجب ان نوجد الرؤوس المفكرة اولاً فلا نلبث حتى نجد كلاً منها يعمل على كسب معاشهِ فيقنع هذا وذاك بوجوب اجراء ما يرى فيهِ فائدة لنفسهِ فيفيد الوطن . فالطبيب يحث على عمل مستشفيات والمدرس ينادي بانشاء المدارس والميكانيكي يوجد سيارات ومحركات و و و الخ بهذه الطريقة فقط يمكننا ان نوجد حركة علمية في جميع القطر تخلق من اندفاع طبقة المتعلمين للبحث عن العمل ويتبعهم في ذلك السواد الاعظم

غيروا برنامج التعليم فانه حقير جداً ومضر ثم اوجدوا رجالا قادرين وكفى فالظروف تضطرهم للعمل ومن عملهم يستفيد المجموع

ان ما ينفقُ على التعليم قليل فزيدوه كثيراً وخفضوا نفقات الادارة والتنميق وارسلوا الارساليات الى بلاد الغرب كما فعلت اليابان ولكن لاتفكروا ابداً في كيف يعيشون لان التعليم الصحيح يوسع الفكر ويكبر الآمال ويحث على السعي فنكون امة عمل وفكر فيسهل علينا قيادة بعضنا بعضاً

عمر عنايت

التعليق — أشكر لحضرة الناقد عنايته ومقالتي التي نقدها خير ردّ عليهِ ولا ينبغي الاكثار من المدارس العالية (النظرية في برامجها) و٩٤ ٪ من الامة يجهلون القراءة والكتابة — والحق أحق أن يتبع ؟ عبد الرحيم محمود

المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

سل العظام والمفاصل

سيدي محرر مجلة المقتطف المحترم

طالعت بلذة مقالتكم عن نور الشمس الشافي وفعلهِ في سل العظام في الجزء الاول من مجلد ٦٥ من المقتطف عدد يونيو وبعد قراءة المقالة رأيت انهُ لا بد لي من كلمة في الموضوع

وقد قرأت في صدر المقالة انتقادكم على علاج الراحة لسل المفاصل فقلتم ان وضع العضو في قالب من الجبس يسبب للعليل آلاماً فتسوء حالهُ رويداً رويداً الى ان يقضى عليهِ. وهذا خلاف ما اختبرتهُ واختبرهُ غيري ممن اعرفهُ من الجراحين وغيرهم ممن اقرأ كتبهم بل الحالة بالعكس فان وضع العضو في الجبس احسن وسيلة لمنع الآلام المسببة عن احتكاك اطراف العظام الملتهبة بمنعهِ حركة العضو

اسم روليه اصبح مشهوراً في عالم الطب وانا ممن يعجبون باساليبهِ وبالنتائج التي يأتيها ومع انني لم ادرس على روليه فقد قرأت كتاباتهِ وقد ساعدني الحظ اني كنت في باريس السنة الماضية مع اكبر معاونيهِ وكنا ندرس معاً على احد اساتذة باريس المشهورين بمعالجة سل العظام وقد فهمت اساليب روليه من معاونهِ هذا. ومع شدة اعجابي بروليه اقول انهُ من المتطرفين في رأي واحد ويتعامى عن سواهُ ولكن هذا التطرف هو الذي اكسبهُ شهرتهُ اذ اخذ يختبر هذا النوع من المعالجة دون سواهُ فاكسبهُ ذلك خبرة واسعة وقد يأتي بنفسهِ اعمالاً من الشفاء يعجز عنها غيرهُ ممن لم يتح لهُ الاختبار نفسهُ. وقد تطرف غيرهُ من الجراحين في آراء اخرى وبرّزوا فيها ايضاً. مثال ذلك البي الجراح الاميركي الشهير الذي اشغل فكرتهُ في نقل العظام من محل في الجسم ووضعها لتنمو في محل آخر وهو يعالج اكثر حوادث سل المفاصل بنقلهِ عظماً صحيحاً من محل الى آخر في الجسم ووضعهِ لينمو ويصل العظمتين الملتهبتي الاطراف وبذلك يستغني عن قوالب الجبس وقد نال البي في ذلك الفرع اختباراً واسعاً حتى لقد يشفي حوادث يعجز عن شفائها غيرهُ ممن يستعملون طرقهُ لانهم لم ينالوا اختبارهُ الشخصي

وعكس ذلك كالو الفرنساوي الشهير الذي امتاز بشغل الجبس فانهُ يكره الجراحة والجراحين وقد جعل دأبهُ ان يستغني عن المشرط بتاتاً في معالجة سل العظام

والمفاصل. فنتج عن ذلك انهُ برَّز في صنع قوالب الجبس. وقد درست عليهِ في باريس واعجبت جدًّا بمهارتهِ مع اني اظنهُ متطرفاً في آرائهِ

وقد اثبت الاختبار ان لفعل الشمس فائدة عظيمة في شفاء سل العظام والمفاصل ولكن اذا قلنا اننا نستطيع شفاء كل الحوادث بنور الشمس فقط اخطأنا وكذلك اذا قلنا اننا نشفيها بقوالب الجبس او بالعملية الجراحية. واما الحكيم فمن نظر الى اختبار غيرهِ بعين نقادة واختار منها ما يناسبهُ وهذه خطتنا في مستشفيات الجامعة الاميركية في بيروت

فاننا احياناً نجري العمليات الجراحية واحياناً نستعين بالجبس وفي كل الحوادث نستعين بنور الشمس هنا الذي يفضل نور الشمس حيث روليه. وعندنا اروقة خاصة في مستشفانا نضع عليها اسرة المرضى المصابين بهذه العلل ونبقيهم في الخارج ليلاً نهاراً. ويقودنا في اختيار العلاج المناسب امور شتى منها سن المريض وموقع المرض في جسمهِ وامتدادهُ الخ. فلو اتاني ولد اصيب بسل في ركبتهِ لما تبادر الى ذهني مطلقاً اجراء عملية جراحية اذا كان المرض في بدئهِ. بل اضع العضو المصاب في قالب من الجبس وافتح نافذة في الركبة واعرّض الجسم الى الشمس واجعل الولد يقضي كل وقتهِ في الهواء الطلق. ولكن لو اتاني رجل في الستين من عمرهِ وقد أصيب بسل في كاحلهِ وامتد المرض فيهِ الى ما يجاورهُ لاشرت عليهِ بالبتر لعلمي ان الشيوخ لا يقوون على مقاومة سل العظام لان قوة التوليد والتجديد قد فقدت من عظامهم

ثم ان لقوالب الجبس فعلاً غير منع الحركة وهو تقويم المعوجّات وهذا لا يأتي مطلقاً باستعمال اشعة الشمس. ومن ذلك طريقة كالو المذكور في معالجة سل العامود الشوكي اذ يفتح فوهة كبيرة في الجبس على مقدم الصدر والبطن ثم اخرى صغيرة في الظهر على الفقرة البارزة. ثم يحشو الفوهة الخلفية لبّاداً واضعاً طبقة من اللباد مرة كل اسبوعين وبهذه الطريقة يضغط على الفقرة البارزة فيرجعها الى محلها ويقوّم انحناء العامود الناتج عن بروزها. وبوجه عام اؤيد ما ابديتموهُ في مقالتكم ان الجراحة تفشل اكثر الاحيان في شفاء سل المفاصل ولذلك نرى ان اجراء العمليات الجراحية على هذه الحوادث ينقص رويداً رويداً. ولكن كثيراً ما نرى حوادث في مستوصف الجامعة في بيروت وبعد درسها باشعة رنتجن نرى أن لا مناص لنا من

اجراء عملية جراحية . فقد نستاصل عظماً ميتاً لو بقي في محله لعجزت الشمس والجبس عن استئصاله او امتصاصه مهما طال الزمن . ولكني اظن انهُ مع كل هذه الوسائط يجدر بنا ان نستعمل نور شمسنا الذي منت به علينا الطبيعة . فهو اكبر مساعد لنا في شفاء سل العظام والمفاصل

الجامعة الاميركية بيروت الدكتور نبيه الشاب

السيرناس

حضرة العلامة الكبير محرر المقتطف الاغر

اشكر المقتطف فضله الباهر على مايتحفنا به من الفوائد الجمة على اختلاف انواعها فلسفية كانت او ادبية او لغوية ولا ابالغ ان قلت انه خير سفر اخرج للناس واكرم صحيفة جمعت فنفعت ولما كان كثير من الادباء يعولون عليه ويقتدون بطالبه رأيت ان انبه الى خطأ بسيط ورد فيه . فقد جاء في الجزء الخامس من المجلد الحادي والستين تحت عنوان (السيرناس او سيراس) هذا البيت الفارسي :

اي بانواع نغم چون سيرناس مي نشداي نغمهاي سير ناس

والصحيح (نغمه هايت) بدلا من (نغمهاي) وما اريد بالخطأ هذا . بل اريد الترجمة فقد قال الاستاذ صاحب المقالة ان معناه : « انه وان كان فيه انواع النغمات كنغمات السيرناس الا انه هيهات ان تكون تلك النغمات نغمات السيرناس »

أما ترجمة البيت الصحيحة فهي :

« يا من حكى السيرناس بانواع النغمات لايشبع الناس من نغماتك »

فان الاستاذ قد توهم ان كلمة (سير ناس) الثانية هي عين الكلمة الاولى ولكن الشاعر قصد بذلك الجناس فان الثانية مركبة من (سير) (وهي بمعنى الشبع) وناس (الناس) وما اريد بهذا الا تنزيه المقتطف حتى عن مثل هذا والشكر للعلامة صروف وللاستاذ (كلدة) على قبول انتقادي والسلام

طهران ميرزا عباس الخليلي
صاحب اقدام

النسبة ايضاً

الدكتور الفاضل يعقوب صروف منشىء المقتطف

اطلعت في عدد يوليو من المقتطف الزاهر على سؤال حضرة القس اسعد منصور من الناصرة وجوابكم عليهِ . فوجدت حضرة القس المذكور يقول ان كلمة روحاني من فصيح اللغة وكلمة براني وجواني وتحتاني وفوقاني من عاميها . فان كان يريد بالفصيح ما نطق بهِ اهل الجاهلية فما اظن النسبة مع زيادة الالف والنون نشأت في اللغة الاَّ بعد ذلك . وابتدأ نشوؤها بظهور الاسلام واختلاط العرب بالامم ودراستهم لغاتهم وكتبهم . فظهرت كلمة (رباني) في القرآن في آية (لولا ينهاهم —اي بني اسرائيل — الربانيون والاحبارعن قولهم الأثمواكلهم السحت — سورة المائدة) ثم قال المسلمون : روحاني وجسماني وبراني وجواني الخ بدليل ما جاء في حديث سلمان الفارس رضي الله عنهُ : من اصلح برَّانيه اصلح الله جوانيه . والنسبة هنا الى الجوّ اي داخل البيت . والذي اراهُ انهُ يحسن ان تكون لنا هاتان الصيغتان من النسبة . اي ان ننسب مع زيادة الالف والنون وننسب بلا زيادتهما ونجعل لكلٍ منهما معنى خاصًّا.ولعل هذا هو الواقع في بعض الالفاظ .فان الفرق بين روحاني وروحي ظاهر . اذ ان الروحاني هو من كان من اهل الفضائل غير المنصرفين الى الامور المادية . اما الروحي فالمشتغل بمسألة الروح . كذلك البراني والبري فالبراني معناه الخارج والظاهر . والبري نسبة الى البر او البريّة كالحيوانات البرية . وكذلك جوي وجواني . فالجوي نسبة الى الجو كالاساطيل الجوية . واما الجواني فنسبة الى جو البيت الذي هو داخله فالجواني هو الداخلي او الباطن اما فوقي وفوقاني. وتحتي وتحتاني . فالفرق بينهما في المعنى هو كالفرق بينهما في اللفظ. اي ان الفوقية في الفوقاني اشدُّ منها في الفوقي . فزيادة اللفظ تقابلها زيادة في المعنى

بقى ان اظهر اسفي الشديد لامتناعكم عن بسط رأيكم في كلمة(نصراني) واعتذاركم بالحر ليس بعذر فانهُ لا يروّح عن النفس ويذهب بسأمتها وضجرها مثل بذل العلم وكسبهِ . اما اعتذاركم بالسنّ فالذي يجيب تلك الاجوبة الممتعة الباهرة انما هو قلب فتيٌّ لم تنل منهُ السن ولم يعتره ضعف ولا وهن

ومما يزيد شوقنا الى رأيكم في نصراني ما ذكرتم من مخالفتهِ لرأي الاكثرين . فهو رأي عبقري يثير الفكرة ويبعث اللذة وقد يوجب العبرة . ولعمري ما كانت

الكثرة حجةً على الصحة ولا دليل السداد . وانتم طبعاً تعلمون ذلك

فارجو منكم ان تبسطوا ذلك الرأي الغريب في عدد اغسطس وتتحفونا بمقال ممتع ثم لا تبالوا بجدال ولا مناظرة وتقولوا مع المتنبي :

انام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جرّاها ويختصم

المخلص حسن فهمي المحامي

[المقتطف] نشكركم على حسن ظنكم بنا . ونحن لم نمتنع عن ابداء رأينا في كلمة نصراني او نصارى الاّ لمخالفته نصًّا يقال انهُ ديني فنضطر الى تأييده تاريخيًّا ولغويًّا ودينيًّا ايضاً وهذا يصعب علينا الآن . واما اذا تمكنّا من جمع تاريخ الطوائف المسيحية التي كانت معروفة في بلاد العرب في بداءة التاريخ الهجري وقبلهُ فلا يبعد ان نبدي رأينا في اصل هذه الكلمة وما طرأ عليها

سقوط الازهار بالغناء

قرأت ما جاء في باب الاخبار العلمية في الجزء الاول من المجلد الخامس والستين نقلاً عن مجلة العلم الاميركية عما روته عن تأثر الازهار بالموسيقى فتذكرت ما كنت افعلهُ لمجرد التسلية وذلك اني كنت اذهب وانا بين العاشرة والثانية عشرة الى حيث ينمو نوع من الاشجار الصيفية في ابان تفتح زهره واجلس قريباً من الشجرة واغني غناء شجيًّا او اصفر صفيراً محزناً وبعد اقل من ثلاث دقائق تبتدىء ازهار الشجرة تتساقط حتى لا تبقى عليها زهرة . وكنت كلما اسقطت ازهار شجرة بالغناء اذهب الى غيرها واجلس قربها واغني فيسقط زهرها من غير ان المس الشجرة . واذا هززتها بيدي لا يسقط شيء من زهرها . والعامة في جهات حصن الاكراد تسمي هذا الشجر انسوماً واظن انهم ارادوا سموماً فزادوا عليها همزة ونوناً لان عصارتهُ تقتل السمك وهم يستعملون هذه العصارة لصيد السمك

وهذا الشجر ينمو في فصل الربيع في الاراضي البور الجبلية ويزهر في الصيف ويبلغ اشدهُ في الخريف ويعلو عن الارض نحو ذراع ونصف وساقهُ دقيقة وورقهُ متوسط الحجم وزهرهُ اصفر متوسط الحجم ايضاً وتكسو الشجرة مادة لزجة ولونها كلون شجر التبغ فما قولكم في ذلك حنا يوسف الاعضا

[المقتطف] ان وصفكم اقرب الى الحلم منهُ الى الحقيقة ويا حبذا لو امتحنتم ذلك الآن وبعثتم الينا نبتة واحدة من هذه النباتات

حقيقة اليادل

سيدي الاستاذ العلامة الدكتور صروف

اطلعت على مقالة الدكتور شخاشيري التي يراد نشرها هذا الجزء فوجدت بعض مما جاء في هذه المقالة لا ينطبق على الحقيقة

ان المهم في الامر هو ان دواء يادل قد انتشر انتشاراً عظيماً فقامت جريدة الدايلي مايل في انكلترا وانتقدتهُ بقلم الدكتور بوب من اساتذة جامعة كمبردج ولما ظهرت تلك المقالة برز اساتذة آخرون ودحضوا ما جاء في مقالة الاستاذ بوب حتى ان مجلة الماديكال ركورد استهزأت بما قالهُ الاستاذ بوب وقالت عنهُ انهُ استاذ في علم الكيمياء لكنهُ لا يعلم شيئاً في علم الطب واظهرت ان مزاعمهُ عن اليادل غير حقيقية على الاطلاق وهي المزاعم التي قرأها الدكتور شخاشيري في مجلة اميركية نقلاً عن جريدة الدايلي مايل الانكليزية . وقد قرأت امس في خطبة القاها اللورد شسام في مجتمع عام وجاء بها على ذكر اليادل وقال انهُ استعمل اليادل ونال بهِ الشفاء ولذلك فانهُ يداوم استعمالهُ مهما قال اعداؤهُ عنهُ

اما اصحاب اليادل فقد رفعوا قضية في محاكم انكلترا على الاستاذ بوب الذي كتب المقالة وعلى الدايلي مايل التي نشرت ما كتبهُ يطلبون تعويضاً كبيراً والقضية لا تزال في المحاكم الآن ومتى ظهرت نتائجها فاننا نعلن عنها ليعلم ذلك القراء

اما ما جاء في المقالة عن الفورملدهيد فقد نفت صحتهُ المجلة الطبية الانكليزية . وقد اشارت الى ان الفورملاهيد يستعمل في ادوية كثيرة ومنها دواء الفرمنت المشهور والكثير الاستعمال في اوربا واميركا . وعلى كل فاننا ننتظر صدور الحكم في القضية التي رفعها اصحاب الدواء في انكلترا

اما ما يقوله الدكتور شخاشيري من ان اسعاره في مصر اغلى من اسعاره في انكلترا فهذا تحامل واضح ودليل على ان الدكتور يقصد الحط من قيمة الدواء اكثر مما يقصد خدمة العلم لان ثمن الدواء هي الجملة الوحيدة التي كتبها من عند نفسه وهي غير صحيحة لان اسعاره في مصر هي نفس اسعاره في انكلترا تماماً لا بل اقلّ ايضاً في بعض اصنافهِ ومن مراجعة اثمانهِ في مخازن الادوية بمصر يتضح له ذلك

توفيق مفرج



مباحث الجمعية الزراعية السلطانية

جاءتنا النشرة الثالثة عشرة والنشرة الرابعة عشرة عن مباحث الجمعية الزراعية السلطانية بقلم العالم الكيماوي جمس ارثر بسكوت وهما بالانكليزية وحبذا لو كانتا بالعربية ايضاً لانهما حافلتان بالفوائد العملية التي تجب اذاعتها في هذا القطر وافادة لقراء المقتطف من ارباب الزراعة نذكر خلاصة بعض الجداول التي جاءت في هاتين النشرتين

الاول فائدة نترات الصودا سماداً للذرة وهو مبني على تجارب جربت سنة ١٩١٩ و ١٩٢١ في ثماني قطع الى ١٢ قطعة من الارض في بهتيم فكان المتوسط كما ترى في هذا الجدول

مقدار سماد الفدان بالكيلو	متوسط محصول الفدان بالكيلو من الكيزان الناشفة
٠٠	٨٧٥
٥٠	١٢٠٥
١٠٠	١٤٨٧
١٥٠	١٧٢٠
٢٠٠	١٩٩٠
٢٥٠	٢٠٥٠
٣٠٠	٢٣٠٨
٣٥٠	٢٢٨٠
٤٠٠	٢١٩٠

وواضح من ذلك ان حاصل الذرة يزيد بزيادة السماد الى ان يبلغ مقدارهُ ٣٠٠ كيلو ثم ينقص الحاصل بزيادة السماد فوق ذلك

الجدول الخامس وفيهِ اختلاف مقدار محصول الذرة باختلاف مقدار السماد واختلاف البعد بين النقر

البعد بين النقر	نترات الصودا	وزن الكيزان الجافة	وزن الذرة
٢٥ سنتيمتراً	٠٠٠	٩٠٠	٤٫٩ اردب
	١٠٠ كيلو	١٣٢٨	٧٫٥ »
	٢٠٠ »	١٨٢٠	٩٫٨ »
	٣٠٠ »	٢٢٠٨	١٢٫٢ »
٤٠ سنتيمتراً	٠٠٠ »	٨٨٨	٤٫٧ »
	١٠٠ »	١٥٢٠	٨٫٣ »
	٢٠٠ »	٢٢٠٠	١٢٫٠ »
	٣٠٠ »	٢٤٤٨	١٣٫٢ »
٥٥ سنتيمتراً	٠٠٠ »	١١٢٠	٦٫٠ »
	١٠٠ »	١٦٤٠	٨٫٩ »
	٢٠٠ »	٢٢٦٠	١٢٫٤ »
	٣٠٠ »	٢٣٢٠	١٢٫٨ »
٧٩ سنتيمتراً	٠٠٠ »	١٢٣٦	٦٫٨ »
	١٠٠ »	١٨٧٢	١٠٫٢ »
	٢٠٠ »	١٩٤٠	١٠٫٨ »
	٣٠٠ »	٢٠٠٠	١١٫١ »
٨٥ سنتيمتر	٠٠٠ »	١٢٨٨	٧٫١ »
	١٠٠ »	١٥٨٤	٨٫٥ »
	٢٠٠ »	١٤٧٢	٨٫٠ »
	٣٠٠ »	١٣٦٩	٧٫٦ »
١٠٠ سنتيمتراً	٠٠٠ »	١١٢٨	٦٫٢ »
	١٠٠ »	١٢٢٠	٦٫٥ »
	٢٠٠ »	١٢٠٨	٦٫٦ »
	٣٠٠ »	١٢٣٢	٦٫٧ »

فاذا كان البعد بين النقر ٢٥ سنتي فقط الى ٥٥ سنتي فالحاصل اكبر ولاسيما اذا سمد بنحو ٢٠٠ كيلو من نترات الصودا . والجدول السادس يؤيد ذلك ويزيد عليه

بذكر الزراعة السابقة ووقت طفي الشراقي والحرث والزرع والتسميد واوقات الري والضم ويظهر منهُ انهُ اذا كان البعد بين النقر ٥٠ سنتي الى ٧٠ وسماد الفدان من ٢٠٠ كيلو الى ٣٠٠ فالحاصل من ١٦ اردبًّا الى نحو ١٩ اردبًّا

وفي الجدول الرابع عشر ذكر مقدار الحاصل اذا اختلفت جهة الخطوط ويظهر منهُ ان الحاصل الاوفر يكون من الخطوط الممتدة من الشرق الى الغرب ٦٠ × ٣٤

الجمعية الدولية لعلم التربة

التأم المؤتمر الرابع للبحث في علم التربة في مدينة رومية بين الثاني عشر والتاسع عشر من شهر مايو الماضي وبحث اولاً في خواص التربة الطبيعية وتحليلها الميكانيكي وتطبيق علم التربة على الاراضي . وثانياً في خواص التربة الكيماوية . وثالثاً في خواصها الحيوية والمكروبية. ورابعاً في تقسيمها الى صفوف . وخامساً في مسحها ورسم خرائطها .وسادساً في درسها فسيولوجيًّا . وقد حضرهُ علماء من كل الاقطار وتلوا فيه الخطب ووصفوا الآلات والادوات الزراعية الجديدة واخيراً انشأوا جمعية دولية لعلم التربة قصد توسيع هذا العلم بمؤتمرات تجتمع لهُ وباقامة لجان تشترك في انشاء مجلة تنشر فيها كل المعلومات الزراعية واختاروا رئيساً لها الاستاذ لبمن الاميركي من معهد التجارب الزراعية في نيوجرزي وقد استدعى المؤتمر ليجتمع اجتماعهُ الخامس في اميركا

معهد التجارب الزراعية

لقد كان المقتطف اول مجلة حثت الحكومة المصرية على انشاء مدرسة للزراعة ووالى الحث الى ان انشئت هذه المدرسة وتفرع منها فروع . ونرى الآن اننا في حاجة الى انشاء معهد للتجارب الزراعية . نعم ان مدرسة الجيزة الزراعية تجرب التجارب الزراعية وكذلك الجمعية الزراعية السلطانية ولكننا نحتاج الى تجارب اتم واوسع نطاقاً وان يكون التقرير عن هذه التجارب عملياً اكثر منهُ علمياً فالنشرتان المشار اليهما آنفاً من نشرات الجمعية الزراعية السلطانية لانظن ان فلاحاً او مالكاً في هذا القطر يفهمهما اذا استطاع قراءتهما كأن كاتبهما انما قصد اظهار الاسلوب العلمي الدقيق الذي جرى عليه في البحث ونحن انما نحتاج الى بحث علمي يفهمه كل احد ويصل الى نتائج مفيدة ووضع قواعد للعمل بموجبها. وحاجتنا شديدة حتى نصل

الى اجود مايكون مما ينتجهُ هذا القطر من القطن والقمح والذرة والفول والبرسيم والكتان والحلبة والسمسم والعنب والتين والموز والمنجو والغوافيا والغنم والبقر وما اشبه فان كل ذلك يمكن الوصول فيهِ الى درجة عالية جداً من الجودة والغزارة في النتاج

اكلنا هذا الصيف في باريس عنباً وتيناً لم نأكل ما يقاربهما نكهة ولذة في هذا القطر ولا في القطر السوري وما ذلك الا لان الاوربيين تمكنوا بالانتقاء والتطعيم والتربية من الوصول الى اجود الانواع

يقال ان الاميركيين شرعوا منذ سنة ١٧٧٠ في اصلاح الخوخ (الدراقن) الذي يزرعونه وكانوا في اول الامر يعتمدون على الاساليب الانكليزية ومن سنة ١٨٢٥ الى سنة ١٨٦٠ اعتمدوا على انفسهم وكانت اشجار الخوخ عندهم تعدُّ بالملايين وهم لا يزرعون منها اصنافاً تمتاز على غيرها الا نادراً فاخذوا يدققون النظر ويعتمدون على الاصناف التي يظهر منها امتياز على غيرها ويولدون منها اصنافاً جديدة الى ان صار عددهم ٤٠٠ صنف سنة ١٨٦٠ . وبلغ عدد الاصناف الجديدة الف صنف سنة ١٩٠٠

والذي يجول في معرض الامبراطورية البريطانية بومبلي ويرى حاصلات البلدان الانكليزية يندهش من الدرجة التي بلغتها الزراعة فيها من الاتقان فواكهها واثمارها وحبوبها وكل ما ينتج من الزراعة او يرتبط بها بلغ درجة عليا من الجودة . ولم يقع ذلك صدفة بل هو نتيجة التجارب العلمية الدقيقة . فنحن في حاجة ماسة الى معهد لتجارب الزراعية العاملون فيهِ من الوطنيين الذين قرنوا العلم بالعمل وفي نفوسهم للتوق شديد الى نفع وطنهم بعلمهم وعملهم

ماء الري والقطن

علمنا ان حاصل القطن في ناحية سنهور من مديرية الفيوم قلَّ كثيراً عمَّا كان في الاعوام الماضية وقد نتج ذلك عن خلل وقع في بحر سنهور فقطعت مياه الري عن الزراعة في ابان اشتداد الحر . وليس مرادنا من كتابة هذه السطور البحث عن المسؤلين عن ذلك بل اثبات ما علم بالامتحان من تأثير الري في حاصل القطن فقد اطلعنا على بحث مسهب مفيد في نشرة الجمعية الزراعية السلطانية للعالم جمس ارثر بركوت الكيماوي جاء في خلاصتهِ انهُ اذا كان ماء الري كافياً والمناوبات قصيرة بلغ

محصول الفدان من القطن السليم الذي لم تصبهُ الدودة اربعة قناطير وعشر قنطار والقطن كلهُ الجيد والمصاب خمسة قناطير . واذا قل الماء وطالت المناوبات بلغ محصول هذا الفدان من القطن السليم ثلاثة قناطير وسبعةاعشار القنطار ومن القطن كلهِ السليم والمضروب اربعة قناطير ونصف قنطار. وقد ملأت هذهِ المقالة٦٣صفحة كبيرة وحبذا لو طبعت خلاصتها بالعربية وجرّدت من التفاصيل الرياضية

السل في المواشي

وانتقال العدوى منها الى الانسان والوقاية منه

السل هو الداء الشديد العدوى حاد السير او بطيئهُ يصيب جميع الحيوانات كالبقر والجمال والخنازير والطيور والقردة وربما يصيب الغنم والماعز والخيل والكلاب وينقسم الى ثلاثة اقسام (١) مايصيب الرئة ويسمى رئوياً و (٢) مايصيب الامعاء ويسمى معوياً و (٣) ما يصيب الجسم كلهُ ويسمى سلاً عاماً ينتقل الى الانسان بالعدوى . أما اسباب هذا المرض فتنقسم الى سبب فعلي واسباب مهيئة أما السبب الفعلي فهو العدوى بمكروب السل (باشلس كوخ) الذي ينتشر بين الحيوانات السليمة بطرق الغذاء عادة . وأما الاسباب المهيئة للمرض فاستعداد الحيوان للعدوى والمحلات الضيقة المظلمة الرطبة وازدحام الحيوانات والتغذية القليلة وكثرة العمل وقلة النظافة وعدم تطهير محلاتها. الى غير ذلك من الاسباب التي تضعف الحيوان فيصير عرضة للمرض

قد نجد مكروب السل في مكان سبق ان كان فيهِ حيوان ملوث بالمرض وينتشر بالهواء او الغذاء أعني التنفس وربما نجد المكروب في لعاب الحيوان السليم ولكن لايعد وجود هذا المكروب في لعاب الحيوان سبباً جازماً على ان الحيوان مصاب بالسل او ان الحيوان معرض للسل ولكن الاسباب المهيئة البادية الذكر كالاستعداد للعدوى وقلة الغذاء الخ من اكبر الاسباب لان ما في الجسم من المقاومة قد لاتكفيه للتغلب على المكروب وطرد المرض فيدخل المكروب الجسم السليم فينحله تدريجياً ويجد مسكناً آمناً مطمئناً ومرعى رحباً ينمو ويكثر فيه ويتوالد حتى يتغلب على ذلك الجسم اليانع فيميته شر ميتة وزد على ذلك ان المرض ينتقل من ذلك الحيوان الى الحيوان الملاصق له الى الانسان . أما اعراض هذا المرض وعلاماتهُ في المواشي فتسير سيراً بطيئاً مزمناً في البقر ولا تظهر عليهِ اعراضهُ الخارجية الاَّ قبل الوفاة بثمانية اشهر على الاكثر فترتفع درجة الحرارة الى ٤١ في ميزان سنتغراد

فلا يستطيع العمل وتقل الشهية ويجف الجلد ويقف الشعر وتغور العينان وتنزل الدموع منها ويسعل الحيوان اذا تهيج ولو من برد قليل أو ماء بارد حتى ولو اكل قليلاً من التبن الملوث من الغبار . وتسيل من الانف مادة لزجة سنجابية تجف وتلتصق بارنبة الانف وهي علامة مميزة وتتورم الغدد الليمفاوية بين الفكين وفي مقدمة الصدر. وقد تصاب المواشي أحياناً باسهال مستمر مضعف . ويقل اللبن في الابقار ويتلون باللون الازرق السماوي وربما جف الضرع (الثدي) ويعقب ذلك انحلال القوى فالموت. أما ما يجب اتخاذه فهو اذا أصيبت الماشية بضعف مستمر غير معلوم سببهُ فيجب على صاحبها عزلها واستدعاء الطبيب البيطري لفحصها في الحال فاذا ثبت له انها مصابة بالسل ترسل الى السلخانة فتذبح تحت ملاحظة الطبيب المباشر فاذا وجد جزءًا منها صالحاً للاكل يعطى لصاحبها ويعدم الباقي والاَّ يضطر الى اعدام الجثة كلها اذا كان المرض عاماً منعاً لانتشار العدوى بين الناس والحيوانات ويجب على صاحب الماشية ان يطلب من الطبيب البيطري فحص جميع مواشيه بحقنها (بالتيوبركلين) فتظهر علامات المرض في اربع وعشرين ساعة فيفرز السليم عن المريض وبذلك يأمن على سائر المواشي ويتحقق من سلامتها .هذا علاوة على ما يتخذه من الاحتياطات في تطهيره بالجير وعدم وضع حيوانات المزارب فيها قبل تطهيرها بالفنيك وحرق أرضية الزريبة . واما البقر الحلوب وخصوصاً الضعيف منها فيجب ان لا يستعمل لبنها غذاء قبلما يفحصهُ الطبيب البيطري والمعمل البكتريولوجي

تصل العدوى الى الانسان عادة من لحوم الماشية المريضة بالسل والبانها الملوثة بمكروب المرض وخصوصاً متى كان فيهِ استعداد للمرض فيصاب بهِ . وعلى الدوائر الزراعية كبيرة كانت أو صغيرة واصحاب معامل الالبان وكل من يريد ان يقتني بقرة لاجل اللبن يجب ان لا يقبلوا على شراء حيوان ما أو ماشية قبل ان يفحصها الطبيب البيطري ويتحقق سلامتها

ان علامات المرض التشريحية كثيرة جدًا وأني اقتصر على وصف مفيد لكل شخص اذا كان في بلدة أو ضيعة ليس فيها سلخانة عمومية أو طبيب بيطري للكشف عن اللحوم فيصير حينئذ على علم بما يرى ويأكل يجب على الانسان ان يحول نظره اولاً الى الرئتين فاذا مر بيده على سطح الرئة من الخارج وكان الحيوان مسلولاً فانهُ يجد تحت يده اجساماً غريبة خشنة كحبات العدس منتشرة على سطح الرئة واذا ضغط الرئة قليلاً وجد فيها أماكن صلبة خشنة وربما تكون كل الرئة صلبة ويجد تورماً في

جميع الرئة تخراجات واذا فتح هذا الجسم بسكين يجد مادة مخاطية لزجة جداً سنجابية اللون مائلة الى الصفار واحياناً متحجرة وداخها شيء كالرمل خشونة. ثم يلاحظ في التجويف الصدري تورماً والتهابات تشبه حبات العنب الصغير وان غطاء الرئتين ما نسميه (البلورا) يكون ملتهباً وعليه هذه الحبيبات ثم يلاحظ ايضاً ان غدد الصدر الليمفاوية وموضعها الكتفان ملتهبة والتجويف الصدري متحجراً ومقيحاً احياناً وقد يكون في التجويف الباطني مثل هذه العلامات حول المصارين والبريتون وفي داخل الكبد الخ فهذه بعض العلامات الضرورية التي يجب معرفتها

الدكتور اسكندر قربة

القطن ومستقبل مصر الصناعي

يجد القارىء في هذا الجزء مقالة مفادها ان السبب الاكبر للحرب الاوربية الكبرى رغبة المانيا في الاستيلاء على مناجم الحديد الفرنسوية لكي تستخدم لسبكه الفحم الالماني فتقبض على زمام الصناعة في اوربا ويصير زمام السياسة الاوربية في يدها. واكبر اهتمام الامم مصروف الآن الى استثمار ما في بلادها وبلاد غيرها من الخيرات الطبيعية لتزيد ثروتها وعزتها

ونحن في هذا القطر عندنا مصدر كبير من مصادر الثروة وهو القطن لكننا نضيع جانباً كبيراً منهُ ببيعنا اياهُ خاماً للذين يغزلونهُ وينسجونهُ ويتجرون بهِ فنستفيد منهُ زراعياً ولكننا لا نستفيد صناعياً ولا تجارياً. وقد كنا من المعارضين في انشاء المعامل لغزل قطننا ونسجهِ لسببين كبيرين الاول جفاف هوائنا والثاني عدم وجود الفحم الحجري عندنا وقوداً. فان جفاف الهواء يولد كهربائية داخل المعامل تتنافر بها الياف القطن وتتطاير فيصعب غزلهُ وقد كان ذلك من اكبر الاسباب لخراب معمل الغزل الذي اقيم في بولاق على ضفة النيل منذ بضع عشرة سنة. ولكن ثبت الآن من سير معمل الغزل والنسج في الاسكندرية ان في هوائها من الرطوبة ما يمنع تولد الكهربائية فيهِ او يقللهُ كثيراً فلم يبقَ مانع من هذا القبيل اذا انشئت معامل الغزل في ساحل البحر او في البحيرات المجاورة لهُ

واما الوقود فانهُ اذا احتفظت الحكومة بما بقي عندها من الارض التي ثبت وجود البترول فيها فمن زيتهِ الوسخ وقود كافٍ لمعامل كثيرة تنشأ في هذا القطر وحينئذٍ لا يبقى ما يمنع انشاء المعامل الكافية بالتدريج لغزل جانب كبير من قطننا

ونسجهِ وبيعهِ مغزولاً او منسوجاً في اوربا واميركا وسائر البلدان بدل بيعهِ خاماً فنكتسب منهُ صناعيًّا وتجاريًّا . ولا بد من ان نرى مقاومة كبيرة في هذا السبيل من اصحاب المعامل الاوربية ولكن المقاومة لا تضعف همم الامم اذا صحت عزيمتها على عمل وطني حيوي من ورائهِ استقلال مالي كبير . واول ما يستلزمهُ هذا العمل ارسال رجال الى معامل اوربا واميركا ليتعلموا فيها ادارة هذه المعامل حتى تكون ادارة معاملنا في يد ابناء الوطن لا في يد سواهم

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

وصايا مهمة في تعليم الاولاد

في مدارس نيويورك باميركا ٩٤٨٨٥٨ ولداً او نحو مليون وهم يزيدون نحو ١٥٠٠٠ كل سنة ومنهم في المدارس الاولية والابتدائية ٨٤١٩٨٠ وفي المدارس العالية ١٠٤٨٧٨ وفي نيويورك جمعية تتولى ادارة هذهِ المدارس تسمى جمعية اتحاد الاباء وقد اشارت هذهِ الجمعية بالوصايا التالية وهي

اولاً يجب على الوالدين ان يصوروا المدرسة لاولادهم كمكان نزهة ومسرة لا كمفزعة يخشونها

ثانياً يجب ان يُجعَل وقت الفطور ووقت الغداء بحيث يكون بعدهما وقت كاف لذهاب التلاميذ الى المدرسة من غير اسراع

ثالثاً مرنوا الاولاد على التدقيق في الوقت والذهاب الى المدرسة يوميًّا ولا تدعوا شيئاً يحول دون ذلك اذا لم يكن واجباً

رابعاً لبسوا الاولاد لبساً نظيفاً بسيطاً لائقاً يقيهم من البرد

خامساً دربوا الاولاد على طاعة معلميهم واحترامهم

سادساً عينوا للاولاد عملاً يعملهُ في البيت وخصصوا لهُ وقتاً كافياً لعملهِ وتحققوا انهُ يعملهُ

سابعاً عينوا لهُ مكاناً هادئاً في البيت لتحضير دروسهِ فيهِ ويجب ان يكون كثير النور نقي الهواء وامنعوا عنهُ ما يوقفهُ عن دروسهِ او يزعجهُ

ثامناً اظهروا للاولاد سروركم باعمالهم المدرسية من درس والعاب رياضية وما اشبه

تاسعاً لا تنتقدوا على مسمع من اولادكم معلميهم ولا شيئاً في المدرسة

عاشراً كل ولد عمرهُ اقل من ١٤ سنة يجب ان ينام عشر ساعات كل يوم فحققوا ذلك ولا تتساهلوا فيه

والمراد بكلمة الاولاد فيما تقدم الصبيان والبنات كما هو مفهوم الكلمة العربية لا مايراد بها في القطر المصري حيث تخصص بالصبيان

الفيتامين في الطعام

يرى القراء في مقالة مسهبة في هذا الجزء موضوعها السرطان ان نقص الفيتامين من الطعام قد يسبب داء السرطان فيجب ان يهتموا بهذا الموضوع جزيل الاهتمام

قلنا مراراً ان الفيتامين على ثلاثة انواع يدل عليها بالحروف الافرنجية A و B و C او الحروف العربية ا و ب و ج ولكل منها فائدة خاصة في التغذية . وفائدة هذه الانواع بوجه عام ليس لما فيها من القوة الغذائية بل لما فيها من القوة على جعل الطعام صالحاً لتغذية الجسم او لجعل الجسم قادراً على تناول الغذاء من الطعام فهي كالشرارة التي تحرق البارود لدفع القنبلة فان القوة الدافعة في البارود وما الشرارة الاّ وسيلة لاظهار هذه القوة

وهاك وصف الاطعمة التي فيها هذه الانواع الثلاثة من الفيتامين على اختلاف بينها

الفيتامين ا

هذا النوع من الفيتامين يكون على اكثرهِ في زيت كبد الحوت (زيت السمك) ويتلوهُ صفار البيض . والزبدة . والقشدة . والكبد . والقلب . والكليتين وشحم الكليتين . وسمك السلمون والاسقمري والرنكة . واخيراً الخضراوات الخضراء ودهن البقر والغنم . والزبدة المصنوعة من الدهن

الفيتامين ب

هذا النوع يكون اكثرهُ في الدقيق الكامل . والجوز . والقطاني اليابسة مثل الفاصوليا والفول والعدس . وصفار البيض . والكبد والحلاوات والقلب والكليتين والدماغ . والبطرخ . والخميرة . ويتلوها الخضراوات الخضراء . والبطاطس والبصل والجزر واكثر الخضراوات والاثمار الطرية . والبرقوق المقدد

الفيتامين ج

اكثرهُ في الاثمار الطرية غير المطبوخة ولاسيما الطماطم والبرتقال والكبوش والبقول كالخس والجرجير والفجل . ويتلوها الخضراوات المطبوخة والبطاطس المسلوق والجزر المسلوق والاثمار المطبوخة

اما الاطعمة التي ليس فيها فيتامين او فيتامينها قليل جداً فهي الشحم وزيت الزيتون والزبدة الصناعية المصنوعة من الزيوت النباتية . واللحم المحفوظ في علب . وخلاصات اللحم واللحم المملح . والجبن والسمك الابيض والاثمار والخضراوات المحفوظة في العلب . والشكولاتا والشاي والقهوة والدقيق السميذ الابيض والرز المبيض والساغو والشعير المبيض والتبيوكا والسكر والشراب والمربيات

الاَّ ان الاطعمة التي ليس فيها فيتامين تصلح طعاماً مثل غيرها لان فيها ما يلزم من مواد الغذاء . والفيتامين الذي في غيرها من مواد الطعام يساعد الجسم على تناول الغذاء منها . فاللحم المقدد من اكثر الاطعمة غذاء ومن ارخصها في جنب ما فيهِ من مواد الغذاءِ فلا يمنع اكلهُ لان ليس فيهِ فيتامين لان الفيتامين في غيرهِ من الاطعمة التي تؤكل معهُ يقوم مقام نقص الفيتامين منهُ . ولكن اذا كانت اهم مواد الطعام كالخبز الابيض خالياً من الفيتامين فالمرجح وقوع الضرر من الاعتماد عليهِ لاسيما اذا كان الخبز فطيراً غير مختمر لان في الخمير هذا النوع من الفيتامين

وقد يكون الفيتامين كثيراً في الطعام فيزول بطبخهِ او سلقهِ فاذا طبخ اللبن والدهن والخضر وصفار البيض في قدور مغطاة لم تفقد فيتامينها ولكنها اذا طبخت في قدور مكشوفة زال فيتامينها . وفيتامين ب و ج يذوبان في الماء ويفقدان اذا سلقت الخضراوات وطرح الماء . واذا سلقت البطاطس بقشرها حفظ اكثر فيتامينها فيها . والحرارة تفعل بالفيتامين ج اكثر مما تفعل بغيره ولذلك يجب ان تؤكل الفاكهة والبقول من غير طبخ

غسل ثياب الصوف

قرب الشتاء وسيعود الناس الى لبس قمصان الصوف ونحوها من الثياب الصوفية التي تغسل . والغسل العادي يجعلها تنكمش وتضيق فلا يصلح لها ولذلك تغسل على اسلوب خاص يمنع هذا الانكماش ومداره على عدم اغلائها في الماء وعدم فرك الصابون عليها وقت غسلها وعدم برمها وقت عصرها لاخراج الماء منها . ويبقى امر آخر يقوم مقام فركها بالصابون وهو اضافة قليل من ماء النشادر الى الماء الذي تغسل بهِ ليساعد على اذابة ما عليها من الوسخ الدهني اذا وُجد

وطريقة غسلها ان يقطع الصابون قطعاً صغيرة جدًّا ويذاب في قليل من الماء السخن ويضاف مذوبهُ الى الماء الذي تغسل الثياب الصوفية بهِ ثم تنفض الثياب جيداً حتى يزول ما علق بها من الغبار ويجعل كل نوع منها وحدهُ وكل لون وحدهُ اي الابيض وحدهُ والاسمر وحدهُ والمصبوغ بالوان مختلفة وحدهُ كل لون على حدة ويسخن الماء الى درجة تحتملها اليدان ويوضع في الاناء الذي تغسل فيهِ الثياب ويمزج بالصابون المذاب ملعقة او اثنتين من ماء النشادر وتبل الثياب الصوفية بهِ وتعصر مراراً لا ببرمها بل بمجرد ترتيها باليد الى ان يظهر انها نظفت تماماً . ثم تنشر وهي مبلولة في مكان مطلق الهواء فتنظف وتنشف من غير ان تتقلص وتضيق

فوائد منزلية

المناديل الحريرية — حين غسل المناديل الحريرية البيضاء يجب ان يعنى بها حتى لا يصفرَّ لونها ولذلك يجب الا تغلى ابداً والا يفرك الصابون عليها بل يذاب الصابون في ماء سخن وتغسل بهِ ثم تشطف بالماء البارد النقي . ثم يعصر ما فيها من الماء وتنشف في الشمس وتكوى قبل ان تنشف تماماً ولكن يجب ان لا تكون مبلولة

بقع الدهن على الحرير — افركها بخرقة قطن مبلولة بالكلوروفورم واذا لزم اعد الفرك ثانية ولكن ليكن بسرعة وخفة لئلا يبقى اثر منهُ على الحرير تصعب ازالتهُ . ويجوز استعمال بنزين نقي بدل الكلوروفورم من البنزين الذي يستعملهُ الصيادلة

بقع البيض على الآنية الفضية — اذا اتصل صفار البيض بالآنية الفضية سوَّدها . فلازالة هذه البقع السوداء يكفي ان تفرك الآنية بالملح العادي

بقع الحبر على الآنية الفضية — تزال بقع الحبر من المحابر والاقلام الفضية وما شاكلها بفركها بمعجون من كلوريد الكلسيوم والماء

باب التقريظ والانتقاد

موجز في علم المالية

ألّف هذا الكتاب النفيس السيد فارس الخوري وزير المالية السابق في حكومة سورية واستاذ العلم المالي والاصول الحقوقية في معهد الحقوق العربي بدمشق . وصفهُ بانهُ موجز وقد يصح هذا الوصف اذا قوبل ببعض الكتب الاوربية التي وضعت في العلوم المالية اما وهو موضوع بالعربية لابنائها فلم نرَ كتاباً يدانيهِ في اسهابهِ وشمولهِ لكل ما تدعو الحاجة الى معرفتهِ من القواعد والشروح والتعاليل السياسية والاجتماعية والفلسفية مما جعل البحث في المالية علماً مبنيًّا على اصول مقررة او متنازَع فيها مثل سائر العلوم العملية . مثال ذلك باب التكاليف وقع نظرنا عليهِ حينما فتحنا الكتاب فاذا فصولهُ مباحث اجتماعية ومناظرات علمية وعملية ولاسيما الفصل الرابع منهُ والكلام فيهِ على وحدة التكاليف وتعددها وقد طالعناهُ بنوع خاص لاننا رأينا بالاختبار في هذا القطر ان التكليف الواحد او التكاليف القليلة خير من التكاليف الكثيرة ولذلك الغت الحكومة المصرية كثيراً من التكاليف التي كانت في عهد الخديوي اسمعيل لاسيما انها كانت قليلة الريع كثيرة النفقات عرضة للرشوة والاختلاس فصارت مالية القطر المصري من امتن الماليات . واتفق في زمن الحرب ان انشئت في العاصمة ضريبة خفر المساكن وضريبة المركبات ونرى بالاختبار ان الممول يستسهل ان يدفع في السنة الف جنيه ضريبة اطيانهِ اكثر مما يستسهل دفع جنيهين خفر منزلهِ او جنيه رخصة سيارتهِ والمشاكل في هذهِ تزيد اضعافاً كثيرة على المشاكل في تلك والممولون يدفعون نحو ستة ملايين من الجنيهات ضريبة اطيانهم ولم نسمع ان احداً منهم شكا او ان جباة هذهِ الاموال اخذوا منهُ غرشاً واحداً فوق ما يطلب ولا احداً حاول ان يختلس غرشا مما يطلب منهُ واما اكثر الضرائب الاخرى فمثار التهريب والخداع

هذا واننا نشير على كل من يعنى بالمسائل العمومية ولاسيما مالية الدولة ان يطالع

هذا السفر النفيس. وحبذا لو توحدت المصطلحات المالية في مصر والشام والعراق تسهيلاً لفهم القراء

وقد طبع الكتاب في مطبعة الحكومة بدمشق هذه السنة وثمنه خمسون غرشاً مصرياً

مطالعات في الكتب والحياة

الاستاذ عباس محمود العقاد منشىء هذه المطالعات من خيرة رجالنا المفكرين الذين احسنوا الانشاء العربي واحسنوا معهُ العلوم العصرية واطّلعوا على الادب العصري في الكتب الاوربية. تقرأ المقالة من مقالاتهِ فتجد فيها فكراً عالياً ورأياً ناضجاً وعلماً صحيحاً بعبارة منسجمة من السهل الممتنع هذا على تنوع في المواضيع التي كتب فيها مما يدل على سعة اطلاع نادرة وقوة استحضار لا يفوز بها الاَّ نفر قليل من الكتاب . فمن الكلام على الادب العصري الى معرض الصور الى ماكس نوردو ومذهبهِ الى القرائح الرياضية والتدين الى الخيال في رسالة الغفران الى المرأة والرجل في الحياة العامة شقق واسعة جدًّا لكن قلم العقاد نشر عليها اشعة من نور فكرهِ فانارها وجعلها متنزهات لذوي العقول

والمطالعات مطبوعة طبعاً متقناً وهي من انفس آثار العقاد

قصص تمثيلية

الاستاذ طه حسين من اساتذة الجامعة المصرية من اشهر كتابنا واوسعهم اطلاعاً وقد زادت فائدتهُ لابناء وطنهِ بتعلمه اللغة الفرنسية وبما نقلهُ ممَّا جادت بهِ اقلام النوابغ من كتابها بعربية صحيحة رشيقة . وهذهِ القصص التمثيلية لجماعة من اشهر الكتاب الفرنسيين بول هرڤيو وفرنسوى دي كوريل والفرد كابو وهنري برنستين وقد اهداه الى زوجتهِ التي جعلها الله لهُ « نوراً بعد ظلمة وانساً بعد وحشة ونعماً بعد بؤس » كما قال في اهداء الكتاب لانه مني او أُنعم عليهِ بفقد البصر كالمعري وملتن . وقدم لهُ مقدمة وجيزة قال فيها « هذه فصول في النقد والتحليل، تناولت بها طائفة من آيات التمثيل الحديث ونشرتها « السياسة » متفرقة . ثم طلب إليَّ بعض القراء أن أجمعها في أسفار فأجبتهم إلى ذلك دون أن أغير فيما نشرته « السياسة » قليلاً ولا كثيراً . ولقد كتبتها وجمعتها لا أريد من ذلك إلا أمرين اثنين : الاول أن أظاهر قراء هذه اللغة

العربية على نحو من أنحاء الادب الغربي ، الثاني أن يكون لهذه القصص وما فيها من الا راء الفلسفية والمذاهب الفنية المختلفة أثر في نفوس الادباء والذين يعنون منهم بالتمثيل العربي خاصة يحملهم على أن يعنوا بهذا الفن الناشيء في أدبنا عناية ترفع شأنه وتجعله خصباً مفيداً. فان أوفق إلى ما أريد بعضه أو كله فأنا سعيد »

وهذه المقدمة تغنينا عن الاسهاب في وصف هذه القصص

كتاب المخطوطات العربية

لكتبة النصرانية

عني الاب لويس شيخو اليسوعي بالاطلاع على المخطوطات العربية التي رآها في المكاتب المختلفة او سمع عنها فوصفها وذكر بعض ما يعلم من تاريخ كتابها ولم يكتفِ بذكر مخطوطاتهم بل ذكر ايضا ما طبع من كتبهم. ونشر ذلك كلهُ تباعاً في مجلة المشرق ثم طبعهُ في كتاب على حدة

ومن اقدم الذين ذكرهم عيسى ابن ابجر الذي يقال لهُ ابن الاعرج واسمهُ يوحنا ابن الجاثليق تولى البطريركية على النساطرة سنة ٩٠٠ الى ٩٠٥ م (٢٨٧ — ٢٩٣ هـ) لهُ في المكتبة الفاتيكانية بالسريانية والعربية كتاب النواميس البيعية ولهُ في العربية ايضاً برومية كتاب نقد اجاب بهِ على ٢٨ سؤالاً طرحها عليهِ احد اهل ملتهِ في اليمن وقد نشرها السمعاني في مكتبتهِ الشرقية

ومن احدثهم السيد ادي شير مطران سعرد الكلداني قتيل الاتراك سنة ١٩١٥ وقال ان لهُ تاريخ كلدو واثور طبع جزئين منهُ وبقي الجزء الثالث مخطوطاً انجزهُ وحال موتهُ دون طبعهِ

واسماء المؤلفين مرتبة على حروف المعجم في الكتاب وفي فهرسهِ وهناك فهرس آخر ذكر فيهِ اسماء المؤلفين حسب رتبهم وحسب طوائفهم طائفة طائفة فلجامعهِ الشكر الجزيل على جمعهِ ونشرهِ

المطبوعات الشعرية

لدينا اربعة كتب شعر جديدة اولها طبع بمطبعة المعارف بمصر وهو رباعيات عمر الخيام نقلها الى العربية عن الفارسية الشاعر المطبوع احمد رامي . وكانت دار الكتب المصرية قد ارسلت شاعرنا الى باريس لدرس الفارسية في مدرسة اللغات

الشرقية فوقع على نسخة لرباعيات الخيام نشرت في عهد نابليون عن نسخة طهران فاختار منها ١٧٥ رباعية نقلها الى العربية متوخياً في نظمها السهولة التي أثرت عن الخيام . اما الذي الفوا قراءة فتزجرلد وما في شعره من الالفاظ الغنائية المطربة فيرون انهُ ان كان شعر الخيام مثل ما ترجمهُ الرامي فهو ليس حقيقاً بكل هذه العناية

والكتاب الثاني طبع في بيروت وهو رباعيات شاعر العراق الحكيم الاستاذ جميل صدقي الزهاوي وقد حوى ١٠٠٠ رباعية تقسم الى ثمانية اقسام عامة مواضيعها كما يلي « مشاهد الغرام » « الواح البؤس » « الشعر والشعراء » « الهزء والايقاظ » « الاخلاق والسجايا » « السياسة والاجتماع » « الكون والحياة » « الوصف والخيال » وقد طبعها ادباء بيروت تذكاراً لمرور ناظمها فيها قبل مجيئهِ الى مصر في اوائل الصيف الماضي . وكلها حكم وعبر تدل على سرعة خاطر ونظر صائب في الحياة ولو خامرهُ تشاؤم المعري

والكتاب الثالث طبع في صيدا وهو الحماسيات في النهضة العربية للاستاذ محمد كامل شعيب العاملي كلها في مواضيع وطنية عربية « كالحرية في البلاد العربية » و « الملك فيصل والحلفاء »و « مصير البلاد » وهي متينة السبك تدل على نفس تنزع الى المجد والعلى وخاطر سريع وديباجة صافية

والكتاب الرابع طبع بمطبعة العرب بتونس وهو ديوان الاستاذ محمد الشاذلي خزنه دار من كبار الشعراء في المغرب الاقصى اكثرهُ في مواضيع عمرانية وفيهِ عظات وطنية وحكمية بالغة

الجزء الثاني من هداية الطالب — في علوم البلاغة وتطبيقها — وبهِ اسئلة الشهادة الثانوية والاجابة عنها هو كتاب قيم في علوم البلاغة وضعهُ مؤلفهُ الاستاذ احمد مصطفى المراغي المدرس في المدرسة الخديوية وفق منهج اللغة العربية للسنتين الثالثة والرابعة من المدارس الثانوية ونحا فيهِ نحواً جديداً في الترتيب والوضع فجعله كصنوه الاول جداول متناسقة الشكل متناسبة الاسلوب فيرى الناظر فيهِ مسائل هذه الفنون الدقيقة المأخذ سهلة قريبة التناول وأعقب كل باب بالنماذج والاجابة عنها لينسج الطالب على منوالها والتمرينات تتلوها ليقيس اللاحق على السابق واتبع ذلك باسئلة الشهادة الثانوية (البكالوريا) والاجابة عنها من سنة ١٩١٠ الى سنة ١٩٢٤ وقد كانت الحاجة ماسة الى ابراز هذا المؤلف النفيس من مرب كالاستاذ لهُ

من خبرتهِ الطويلة ومؤلفاتهِ العديدة التي تشهد لهُ بطول الباع وسعة الاطلاع ما يجعل للكتاب ميزة خاصة من بين ما اخرج للناس في هذه الفنون اذ قد رأى مايعانيه الاساتذة والطلاب من الكد والعناء في مراجعة دورسهم في كتب مضى على تأليفها حين من الدهر وهي لم تتغير فهذب اوضاع هذه العلوم ورتب مناهجها وبوبها خير تبويب ويطلب هذا الجزء والجزء الاول من مطبعة السعادة بجوار المحافظة ومن المكاتب الشهيرة والثمن ٨ قروش لهذا الجزء و٥ قروش للجزء الاول

كتابان في الجغرافيا

الاول وضعهُ الاستاذ محمد ثابت للسنة الاولى الثانوية وتناول فيهِ الكلام على الجغرافيا الطبيعية وقارات اسيا وامريكا الشمالية والجنوبية واستراليا . والثاني وضعهُ الاستاذ محمد بدران والاستاذ محمد كامل سليم لتلاميذ السنة الثانية الثانوية وقد تناولا فيهِ الكلام على الجغرافية الطبيعية وقارتي اوربا وافريقية. والكتابان مزدانان بالرسوم والصور التي تقرب محتوياتهما من اذهان الطلبة . وقد صار الكتاب الثاني في طبعتهِ السادسة فنقح واضيفت اليهِ الخرائط والتغييرات التي احدثتها الحرب الكبرى

المرأة وفلسفة التناسليات

وهو الجزء الاول من سلسلة العلاقات التناسلية والعادات السرية تأليف الدكتور فخري طبيب الكلية والامراض التناسلية تناول هذا الموضوع واسهب فيهِ فذكر كل ما لهُ علاقة بهِ فاجاد وافاد

الصحف الجديدة

المصوَّر — جريدة اسبوعية لصاحبيها اميل وشكري زيدان تقع في ست عشرة صفحة كبيرة حافلة بالاخبار والفكاهات والفوائد المختلفة والصور المتقنة التي تماثل الصور الفوتوغرافية ومطبوعة على ورق جيد وهي مصدرة بصورة جلالة الملك فؤاد الاول وفيها صورة صاحب الجلالة الملك حسين بن علي المستقبل ونجلهِ الملك علي وصور في مواقف مختلفة للرئيس صاحب الدولة سعد زغلول باشا

الزهراء — مجلة علمية ادبية اجتماعية تصدر في القاهرة في منتصف كل شهر عربي لمنشئها محب الدين افندي الخطيب احد صاحبي المكتبة السلفية . طالعنا الاعداد

الاولى من هذه المجلة الراقية فالفيناها حافلة بمتنوع المواضيع وقد نشر فيها نفر من كبار الكتاب والقراء اراءهم وخواطرهم

الكشاف العراقي — يسرنا ان حركة الكشافة في العراق بلغت مبلغاً يتطلب مجلة خاصة بها وفي هذه المجلة كل مايهم الكشاف معرفته والعدد الاول منها صدّر برسم جلالة الملك فيصل الذي تكرم فقبل لقب « حامي الكشافة الاعظم » في العراق . وقد كنا نحسب ان في الكشافة نفعاً كبيراً وكنا اول من كتب عنها واطلق عليها هذا الاسم اما الآن فنخاف ان تعد الناس لحرب عامة تهلك نوع الانسان

لواء الاسلام — مجلة شهرية اسلامية وهي لسان حال جمعية الفيضيين للتجديد والاصلاح الديني والخلقي والاجتماعي وقد جاء على غلافها حكمة لابي الفيض المنوفي وهي « مكارم الاخلاق اساس الحياة الصحيحة والدين حياة الامة ولا حياة لامة بغير دين »

الحرية — مجلة علمية ادبية شهرية مصورة تصدر في بغداد لصاحبها الاستاذ عبد الجليل رزق الله اوفي ومحررها رفائيل افندي بطي . يحوي العددان الاولان منها طائفة من المقالات المفيدة في مواضيع ادبية وتاريخية وعلمية

مجلة المعلمين — مجلة علمية ادبية تصدر في بغداد وتطبع بمطبعة السلام فيها ينشئها الاستاذ هاشم السعدي . من مواضيعها التربية الاجتماعية والمرأة العربية في الجاهلية والاسلام ومقالات اخرى تهذيبية ولغوية

اليقظة — مجلة وعظية ادبية تعليمية يصدرها حضرة الايقومانوس ابراهيم لوقا راعي الكتدرائية القبطية باسيوط وهي حافلة بالمواعظ الدينية والاخلاقية

الجريدة الزراعية — مجلة زراعية مصورة يديرها الاستاذ عبد القادر ناصح الملاح في حلب وهي حافلة بالفوائد الزراعيه والحقائق والاحصاءات

بستان المعارف — مجلة جامعة مصورة تصدر مرتين في الشهر وهي اجتماعية ادبية تاريخية وفيها مقتطفات علمية متقنة الطبع تقع في ٣٢ صفحة

﴿ وسنأتي على تقريظ سائر المطبوعات في الاعداد القادمة ﴾

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف • ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته مضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم تدرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) وراثة الحالة العصبية

مصر . ابو النصر السيد احمد . هل يكون الناس عصبيين وراثة او يصيبهم ذلك عن مرض خاص وهل يمكن ان تزول هذه الحالة العصبية

ج. الحالة العصبية وراثية في الغالب ولكنها قد تنتج عن مرض يضعف الاعصاب او يهيجها . وهي اذا كانت شديدة فالغالب ان العلاج لا يشفيها ولكنهُ يخففها .ولا بدَّ من الاعتماد في معالجتها على طبيب يعنى بمعالجة الامراض العصبية

(٢) اكان الناس اطول عمراً

ومنهُ . هل كان الناس في الزمن الغابر اطول عمراً منهم الآن وما سبب ذلك

ج . اذا اريد بالزمن الغابر زمن التاريخ او الزمن الذي بقيت لنا منهُ آثار مكتتبة وهو يمتد الى نحو ثمانية آلاف سنة ماضية فعمر الانسان كان حينئذٍ مثل عمرهِ الآن اي نحو مائة سنة في الاكثر. واذا اريد بالزمن الغابر العصور المتطاولة قبل زمن التاريخ فليس لدينا ادلة على مقدار عمر الانسان فيها ولكننا نميل الى القول بانهُ كان يعمر سنين كثيرة حتى استطاع ان يجمع بالاختبار الطويل ما قوَّى قواهُ العقلية . وليس في طبائع الحيوان ما ينقض ذلك لان بعضهُ يعيش الآن اكثر من مائتي سنة

(٣) اين يطول العمر

ومنهُ . هل يطول العمر بالسكن في المدن او بالسكن في الارياف

ج .اذا اريد عمر كل انسان بالغ على حدتهِ فالسكن في الارياف ادعى الى اطالة العمر لما فيها من جودة الهواء والراحة واذا اريد متوسط عمر الناس كبارهم وصغارهم فالسكن في المدن حيثُ تكثر الاطباء والوسائل الصحية لمعالجة الاطفال ادعى الى اطالة العمر بنوع عام اي يكون متوسط عمر الانسان فيها اطول من متوسط عمرهِ في الارياف التي يقل فيها الاطباء والوسائل الصحية فيكثر موت الصغار

(٤) بلاد ارتريا

مصر. عبد السلام افندي عثمان. نرجو الافادة عن بلاد ارتريه (مستعمرة البحر الاحمر الايطالية) بالكلام الوافي على موقعها وجوها وطبيعة ارضها وانهارها وجبالها وتربتها وسكانها ونباتاتها وحيواناتها ونرجو ان يكون النشر في اول عدد يصدر من مجلتكم

ج. اطلعنا على سؤالكم عند الاجابة عن هذه المسائل في اواخر اكتوبر وسنجتهد حتى نلبي طلبكم في اول فرصة ممكنة لان الفرصة لا تسمح بذلك الآن ولا باب المسائل يحتمل هذا التفصيل

(٥) علاج قصر البصر

يافا. سليم افندي احمد الطي. هل من علاج لقصر بصر الاطفال والكبار غير العوينات راجياً ان لا تحيلوني على الاعداد الماضية من المقتطف

ج. ان بحثنا واختبارنا بانفسنا رجّحا لنا او اثبتا ان استعمال العوينات يضر ولا ينفع لانهُ يزيد قصر البصر قصراً وخير منهُ تعليم الصغار ان لا يعصروا عيونهم ليستجلوا رؤية الاشباح البعيدة التي لا يرونها واضحة. وقد نشرنا مقالتين مسهبتين في هذا الموضوع في المجلد ٦٣ صفحة ٢٤٩ و٣٦٩ من المقتطف وانتم مشتركون فيهِ فاذا كنتم لم تحفظوهُ فراجعوهما عند غيركم من المشتركين فان فيهما شرحاً كافياً عن كيفية تمرين الصغار حتى يقوى بصرهم اما الكبار فالسن يصلح بصرهم غالباً والاستمرار على استعمال العوينات قد يمنع هذا الاصلاح او يؤخرهُ

(٦) الخطوط على الهلال

القدس الشريف. اديب افندي عوده. اذا نظر ناظر الى الهلال من خلال قطعة من الشاش يخيَّل اليهِ كأنهُ مقسم الى اقسام يفصل القسم الواحد عن الآخر حز اسود فبم يعلل ذلك

ج. ان النقط التي تتقاطع فيها خيوط الشاش تكون احجب للنور من غيرها فتظهر سوداء والعين تجمع بين النقط وتكوّن منها خطوطاً اذا وقعت على جسم بعيد وبذلك يعلّل وجود الخطوط على وجه المريخ. وسنمتحن ما ذكرتم وقت ظهور الهلال ونرى كيف يعلل ما نشاهدهُ حينئذٍ

(٧) الوزن نهاراً وليلاً

ومنهُ. هل يكون وزن الاجسام في النهار اخف من وزنها في الليل ولماذا

ج. قد يحتمل ان يقع في وزنها شيء من الخفة نهاراً لوقوعها حينئذٍ بين الارض والشمس ولكن يكون ذلك في وزنها المطلق لا النسبي واما النسبي اي المقابل بالعيار فيبقى على حالهِ لان ما يصيبها يصيب العيار ايضاً. والوزن المطلق والطول المطلق والحجم المطلق تتغير دائماً

لانها كلها امور نسبية

(٨) تكون اللبن في الثدي

ومنهُ. كيف يتكون اللبن في الحيوانات اللبونة

ج. في الثدي خلايا تتكون منها غدد تأخذ بعض المواد من الدم وتكوّن منها اللبن بكل مركباتهِ ولو لم تكن هذه المركبات موجودة في الدم . فقد أطعمت كلبة لحماً هبراً لا دهن فيهِ زمناً طويلاً ومع ذلك بقي في لبنها الدهن الذي يكون في لبن الكلاب عادة ولم تأخذ اطباؤها هذا الدهن من بدنها لانها لم تنحل في هذه المدة بل كانت تسمن بل ان خلايا اطبائها كونت الدهن من اللحم الهبر . وما يقال في المادة الدهنية يقال في المادة الجبنية التي توجد في اللبن اي ان خلايا غدد الثدي تركبها من المواد التي في الدم ولا غرابة في ذلك لان المادة الجبنية (الكاسين) تتكون من نفسها من الالبيومن اذا حفظ اللبن بعد خروجهِ من الثدي على الدرجة ٣٥ سنتغراد

(٩) كيفية الشم

ومنهُ . هل نشعر بالمشمومات اذا وضعنا من مادتها على عصب الشم دون استنشاق الهواء

ج . نعم اذا كان المشموم غازاً او رشاشاً دقيقاً جداً. وفائدة الهواء وصول المشموم الى اطراف عصب الشم غازاً او رشاشاً على ادق ما يكون

(١٠) هضم الخبز المحمر

ومنهُ . هل هضم الخبز المحمر اخف على المعدة من هضم الخبز الفطير

ج . تختلف سهولة الهضم باختلاف حال المعدة وما فيها من الطعام غير الخبز وباختلاف المضغ ايضاً فاذا تساوت كل هذه الاحوال فدقائق النشاء في الخبز المحمَّر تتفتح في الغالب بالحرارة فيسهل فعل اللعاب بها ويسهل هضمها . ثم ان الخبز الفطير يكون خالياً من الفيتامين المتولد بالاختمار وفقدهُ يؤثر في التغذية وقد يؤثر في الهضم ايضاً ولذلك شاع ان الخبز الفطير ثقيل على المعدة وهذا القول مبني على اختبار طويل

(١١) الحمل بعد الوضع

كربلا . نظام العلماء زاده لماذا لا تحمل المرأة مباشرة بعد وضع حملها مازالت ترضع طفلها ومادام لبنها عزيزاً واذا ازيد ان تحمل فعليها ان تبطل ارضاع طفلها

ج . ان نظام جسم الحيوان وصل بالنشوء المستمر وبقاء الاصلح الى الحالة التي نراهُ فيها فمتى كان جسم المرأة مهتمًّا بتكوين اللبن من الدم غذاء للطفل يقل اهتمامهُ بانماء البيض في الرحم لتوليد اجنة اخرى . فاذا لم ترضع او ابطلت الارضاع بطل تكوُّن اللبن فعادت قوى

جسمها الى أعاء البيض في الرحم . والحيوانات التي تتوقف معيشتها ومعيشة صغارها على النبات او على اشياء اخرى متغيرة تلد صغارها غالباً في الوقت الذي تجد فيهِ الغذاء الكافي لها ولصغارها والتي لا تفعل ذلك تضعف وينقرض نسلها . وقيسوا على هذا كل الاحياء من حيوان ونبات

(١٢) اكل الميتة

ومنهُ . هل من ضرر طبي من اكل لحم الحيوانات التي تموت موتاً ولماذا يشيرون بذبح الحيوانات ويتجنبون اكل الميتة منها . وليس كلامي هنا من جهة الدين بل من قبيل البحث الطبي

ج . ان الحيوانات التي يؤكل لحمها قلما تموت موتاً الاَّ بمرض والمرض قد يكون معدياً كالسل والتريخينا فاذا مات الحيوان بمرض معدٍ كما هو الغالب فمن اكل لحمهِ ضرر طبي في الغالب . ولكن اذا لم يذبح بل قتل قتلاً وهو سليم فلحمهُ مثل لحم المذبوح ذبحاً من حيث الصحة واذا كان مريضاً وذبح تخرج اكثر دمهِ منهُ فالغالب ان مكروب المرض يكون في دمهِ فيبقى لحمهُ سليماً ولذلك فاكل الحيوان المذبوح اسلم عاقبة من اكل الميت

(١٣) الاستحمام الشمسي

ومنهُ . نشرت الجرائد كثيراً عن فائدة الاستحمام الشمسي فما هي احسن طرقهِ وما هي الاعراض التي يشفى منها وما احسن الاشهر لهذا الاستحمام وهل للماء المسخن في الشمس فائدة طبية اذا استحمَّ بهِ

ج . ان الفائدة الناتجة من الشمس حاصلة من فعل نورها لا من فعل حرارتها واما حرارتها فتضرُّ الحيوان اذا زادت ولذلك يستحسن اتقاء حرارتها ما امكن ولاسيما في الاعضاء التي تتأثر كثيراً من الحرارة كالرأس . ونشير عليكم بمراجعة المقالة التي نشرناها في مقتطف يوليو الماضي وموضوعها نور الشمس الشافي . ونور الشمس مفيد في امراض السل والضعف العام لانهُ يقوي الجسم بنوع عام وهو يفيد في كل شهور السنة ولا تتصل فائدتهُ الى ماء الاستحمام اذا سخن في الشمس

(١٤) علامات العقم

ومنهُ . هل توجد علامات العقم قبل الزواج وما هي

ج . نعم واهمها عدم وجود النطف الاصلية التي يتولد منها الجنين وهي بيض صغير في دم الحيض واجسام متحركة تكون في ماء الرجل شكلها يقرب من شكل الدبابيس بشيء من الاستطالة في رؤوسها ولكنها لا ترى الاَّ بالمكرسكوب لصغرها

(١٥) ترجمة التلمود

الناصرة . الخواجه اسعد منصور .

هل ترجم التلمود كلهُ او اجزاء منهُ الى العربية . وان كان قد ترجم فاين يوجد

ج . لم يترجم التلمود كلهُ الى العربية حتى الان انما الدكتور موبال شرع في ترجمة المشنا والتلمود ولكنهُ لم يتمّ عملهُ ولم يطبع ماترجمهُ منهُ . وعرَّب المرحوم يهوذا كوهين من المنصورة فصلاً من المشنا وهو فصل في مبادىء اداب الاقدمين وطبع وبلغنا الآن ان الدكتور هلال فارحي ترجم بعض فصول من المشنا والتلمود طبعت في كتاب الصلوات اليومية بالعربي والعبريّ المعروف «بسدور فارحي» وفي كتاب صلوات عيد الراس وعيد الغفران المعروفين بمحزور فارحي لراس السنة » « ومحزور فارحي لعيد الغفران » طبع الاول والثاني منها ولا يزال الثالث في المطبعة . وفي كتاب اخر يحوي مبادىء آداب الاقدمين وغيرها وقد طبع . وفي كتاب محزور فارحي للثلاثة الاعياد ولم يطبع للآن

(١٦) الخبز القديم

جولبكا ببلاد البيرو . الخواجه بطرس هاني . ما هي المدة التي يبقى فيها الخبز صالحاً للاكل بعد خبزهِ

ج . يبقى صالحاً للاكل زمناً طويلاً جدًّا ما لم يطرأ عليهِ ما يفسدهُ كالعفن والدود وما اشبه اي ان تركيبهُ لا يتغير من تلقاء نفسهِ ولا من فعل النور والهواء بهِ وان اثَّرا فيهِ فلا يظهر تأثيرهما الا بعد سنين كثيرة

(١٧) الاثير والسديم

ومنهُ . ما الفرق بين الاثير والسديم ام الاسمان لمسمًّى واحد

ج . ان الاثير اسم لمادة فُرض وجودها فَرضاً لنقل اشعة النور والحرارة وقد تكون غير موجودة كما يظن بعض العلماء ومنهم اينشتين صاحب مذهب النسبية الحديث . واما السديم فاسم للمادة العالية التي تظهر في السماء بين النجوم كلطخ من السحاب الابيض والمظنون انها المادة التي تتكون منها الشموس والاقمار

(١٨) فيضان النيل

ومنهُ . هل يفيض النيل في يوم معين كل سنة

ج . كلاَّ ولكنهُ يفيض في اوقات متقاربة سنة بعد سنة ولهُ فرعان كبيران البحر الابيض والبحر الازرق يلتقيان في الخرطوم الاول وارد من البحيرات والروافد الاستوائية والثاني من بلاد الحبشة وبعد ما يلتقيان يجريان نهراً واحداً شمالاً الى ان يلاقيهما نهر شتوي على نحو ٢٠٠ ميل من الخرطوم شمالاً اسمهُ الاتبرا او البحر الاسود . واوصاف الانهر الثلاثة مطابق للون مياهها . فمتى وقعت الامطار في مصادر هذه الانهر

فاضت وجرت فيها فكان منها فيضان النيل فتى وقعت الامطار في لدو زاد بها ماء البحر الابيض وتبتدئ هذه الزيادة غالباً في اواسط ابريل وتبلغ اعظمها في آخر اغسطس ويشعر بها في الخرطوم في نحو العشرين من مايو وتصل الى اصوان في نحو العاشر من يونيو وذلك باندفاع ماء النيل المخضرّ امام ماء الفيضان ويصل هذا الماء المخضر الى القاهرة في نحو العشرين من يوليو . ويبتدئ الفيضان في البحر الازرق في نحو الخامس من يونيو ويبلغ اعظمهُ في نحو الخامس والعشرين من اغسطس . وتصل بداءة الفيضان من البحر الازرق الى اصوان في نحو الخامس عشر من يوليو والى القاهرة في نحو الخامس والعشرين منهُ وقد تتقدم عشرة ايام او تتأخر عشرة ايام

(١٩) اصل الالكحول

ومنهُ . قرأت جوابكم على سؤالي عن لفظة الكحول فرأيت انكم تعتقدون انها افرنجية الوضع او الاصل ولكن اريد ان الفت نظركم الى التواريخ الافرنجية ومن جملتها الاسبانية التي تقول بكل وضوح ان Alcohol هو اختراع العرب وهم الذين اوجدوهُ . وبعد ما طالعت جوابكم رجعت الى التاريخ الذي عندي وهو باللغة الاسبانية فوجدت فيهِ ان العرب اخترعوا اشياء كثيرة ومن جملتها الكحول Alcohol فهل يعقل ان يخترع العرب هذا السائل ولا يضعوا له اسماً ارجو الجواب

ج . من المحتمل او المرجح ان العرب استقطروا من الخمر هذا السائل الذي يسميهِ الافرنج الكحولاً ولكن لا يثبت من ذلك ان العرب سموهُ الكحولاً بل يحتمل انهم سموهُ روحاً او روح الخمر وهو الاسم الذي عُرف به عند الاوربيين فاذ امكنكم ان تجدوا نصّاً صريحاً على ان العرب سموهُ كحولاً كان في ذلك فصل الخطاب . اما تسمية الافرنج لهُ الكحولاً فظن البعض انها من كلمة الكحل لنعومته وظن غيرهم انها من كلمة من الغَوْل بمعنى السُّكر او من كلمة الغُول وهو مايزيل العقل.ولم نرَ مايؤيد ذلك في كتاب من كتب الكيمياء العربية القديمة ولا في كتاب من كتب متن اللغة وكل ما نعلمهُ من هذا القبيل ان الافرنج سموهُ الكحول واننا لم نجد لهُ هذا الاسم في كتاب من كتب الكيمياء العربية القديمة

(٢٠) مشي النائم

القاهرة . الخواجة بولس جنادي اعرف شاباً ينهض من سريره ليلاً وينتقل في غرف بيتهِ ويخاطب نفسهُ او يحدّث اهلهُ اذا سألوه وحينما يستيقظ لا يعلم ماحدث لهُ وكان يخرج من بيتهِ الى الجنينة يروح ويغدو فيها ساعة من

الزمان ثم يرجع الى حيث اتى ويصعد الى السطح ويركب على شرفته من غير ان تبدو عليهِ امارات الخوف ثم يرجع الى بيتهِ ويفتح الباب ويقفله من الداخل ويذهب الى مضجعهِ وفي الصباح يكون كمن لم يفعل شيئاً فبم تعللون ذلك وهل هذه العادة تلازم الانسان مدى عمرهِ

ج . سببها ان بعض مراكز الدماغ الباطن تتنبه وتعمل بينما تكون مراكز الدماغ الظاهر المتسلطة على افعال المرء او على وجدانهِ نائمة . ويحدث ما يشبه ذلك في السكر والبحران والهستيريا والغالب ان هذا النوع من التهيج العصبي يكون في سن الصبا ثم يزول عند البلوغ او بعده بقليل . ومن الاسباب التي تظهرهُ او تزيده التنبه العقلي وزيادة الاشتغال والتعب والخوف وسوء الهضم ووجود الديدان في الامعاء وانحباس البول في المثانة واضطراب الرحم والمبيض ونحن نعرف بعض الذين كانوا يمشون في نومهم ويتكلمون وكلهم من تلامذة المدارس ولم نسمع ان احداً منهم بقي يفعل ذلك بعد ما اكتهل

(٢١) كتاب التقويم العام

مصر . محمد افندي علي بالمكتبة التوفيقية . كتاب التقويم العام لخمسة آلاف عام تأليف مخائيل دبانة هل طبع بالعربية كما طبع بالفرنسوية والانكليزية

ج . بلغنا انهُ طبع بالعربية ولكنهُ نفد

(٢٢) انكسار الزجاجة بغتة

اشمون الرمان . فؤاد افندي محمود علي . جئنا بكوبة من الزجاج بعد غسلها بالماء البارد ووضعنا فيها لبناً نيئاً لم تمسهُ النار ووضعناها على مائدة من الخشب وبعد قليل سمعنا فرقعة واذا بالكوبة قد انكسرت من اسفل فما سبب ذلك

ج . هذه الحادثة من النوادر وتعلّل بان الماء البارد الذي صُبَّ في الكوبة اولاً حاول تقليص باطنها لان البرد يقلص الاجسام اي يقلل حركة دقائقها والحر يمددها اي يزيد حركة دقائقها لكن تماسك الدقائق بعضها ببعض يكون شديداً فيقاوم هذا التقلص او التمدد اذا لم يكن شديداً جدًّا . هذا هو الغالب ويتفق في النادر ان هذه المقاومة تضعف اما بتغير يقع في وضع الدقائق او بمجرد التعب من استمرار المقاومة فتنفصل الاجزاء في اضعف النقط وهذا نادر حيث لا يظهر فعل التقلص والتمدد ولكنهُ غير نادر حيث يظهر كما اذا لويت قضيباً فانهُ يقاومك ويبقى سليماً الى حد محدود ثم يسلم وينكسر بل ان كمرة الحديد قد تحتمل ثقلاً كبيراً خمسين سنة ثم تنكسر بغتة في لحظة من الزمان من غير ان تزيد الثقل عليها درهماً

(٢٣) الارادة

كوكتا بكولمبيا . الخواجه زكريا ابو

لخيله . ما هي الارادة وهل لها مركز خصوصي في الدماغ

ج . ان الافعال العقلية على ثلاثة انواع ادراك وشعور وارادة فالادراك يطلق على معرفة الحوادث والامور وعلاقتها بعضها ببعض . والشعور يطلق على ادراك ما تؤثرهُ في عقولنا هذه الحوادث او الامور من لذة او الم ومن انبساط او انقباض . والارادة تطلق على ما تفعلهُ عقولنا لتغيير ما فيها او ما يحيط باجسامنا فهي متصلة بكل القوى العقلية ولا يظهر ان لها مركزاً مخصوصاً في الدماغ . وآراء الفلاسفة فيها كثيرة متشعبة لا يسع باب المسائل بسطها . واكثر آراء الفلاسفة الباحثين فيما وراء الطبيعة (المتافيزيك) غامض كالحرب في الهواء

(٢٤) تقوية الارادة

ومنهُ . هل يمكن تقوية الارادة بالتمرين وما هي الواسطة لذلك

ج . نعم وقد ذكرتم الواسطة وهي التمرين فاذا كنت تردع الولد عن كل ما يريدهُ شبَّ في الغالب اسيراً لا ارادة لهُ واذا تركتهُ يفعل ما يشاء ويريد شب في الغالب قوي الارادة لا تستطيع ان تردعهُ عن شيء

(٢٥) الاستهواء والارادة

ومنهُ . يقال انهُ يمكن تقوية الارادة بالاستهواء الذاتي فهل ذلك صحيح

ج . نظنهُ صحيحاً لانهُ نوع من التمرين

(٢٦) التأثير بالارادة

ومنهُ . يقال ان الانسان القوي الارادة يقدر ان يؤثر في بعض الاشخاص من ضعيفي الارادة بمجرد جمع افكارهِ وارادتهِ ويجعلهِ العمل حسب ارادتهِ فما قولكم في ذلك وما تعليلهِ

ج . يظهر لنا ان مرادكم ان الشخص القوي الارادة يؤثر في غيره بلا وسيلة مادية كالنظر او الكلام اي من غير ان يجعل من يريد التأثير فيهِ يفهم منهُ ما يريدهُ صريحاً . فان كان هذا هو المراد فالمرجح عندنا انهُ غير صحيح لانهُ لم يثبت حتى الآن ان العقول يؤثر بعضها في بعض من غير وسيلة مادية. فاذا كنت في مصر وكانت ارادتي قوية جداً وكنت اعرف رجلاً في كولمبيا ضعيف الارادة واردتهُ ان يسرق او يقتل او يأكل او ينام فان ارادتي لا تؤثر فيهِ ولكنهُ اذا كان على مقربة مني ونظرت اليهِ نظراً يفهم منهُ انني اريدهُ ان ينام او يأكل فقد يفعل ما اريدهُ منهُ . والتعليل بسيط وهو انهُ يكون قد اعتاد ان يأتمر بأوامري فيفهم مرادي من نظرهِ الى ملامحي او اشاراتي ويجري على عادتهِ حتى العجماوات البكماء تدرك ارادة صاحبها من مجرد النظر اليهِ وتعمل بما يريد

(٢٧) الرمد الحبيبي عند القدماء

وزبرج بالمانيا . رغيب افندي ميخائيل . هل كان الرمد الحبيبي معروفاً لدى قدماء المصريين

ج . نعم وقد ذكر علاجهُ في قرطاس ايبرس الطبي . واشار الى ذلك الدكتور حسن بك كمال في كتابهِ الطب المصري القديم الذي طبع في مطبعة المقتطف



مقتطف نوفمبر

افتتحنا هذا الجزء بجانب من خطبة الرآسة التي خطبها السر دافد بروس في مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي عقد في تورنتو بكندا في ٦ اغسطس وموضوعها « منع الامراض » ونشرنا معها صورتهُ والخطبة كثيرة الفائدة قريبة المآخذ تمتاز على خطب الرآسة التي تتلى عادة في هذا المجمع بقرب تناولها

ثم كلام موجز على تحويل « الزئبق الى ذهب » كما وصفهُ كيماويان من الالمان فتمَّ بهِ الغرض الذي سعى لهُ القدماء من اهل الكيمياء

وبعدهُ جانب من فصول ننشئها في وصف رحلتنا الى اوربا في الصيف الماضي وما رأيناهُ في معرض ومبلي وبعض المتاحف من الامور التي تفيد القراء

ويليهِ مقال على المريخ ورصدهِ حين اقترابهِ من الارض في اواسط الصيف الماضي واهتمام الناس بالمخاطبات اللاسلكية معهُ وفشلهم في ذلك

ثم قصيدة منثورة « في وداع لبنان » للنابغة « مي » اصلها قصيدة فرنسوية نشرتها في ديوانها الفرنسوي المعروف « بازهار الحلم » وقد ترجمتها الآن واتحفت بها المقتطف

وبعدها الحلقة التاسعة من مقالات الاستاذ عبد الرحيم محمود في نظامنا الاجتماعي وموضوع هذه الحلقة حب الوطن

ويليها كلام على « فضل العلوم على العالم » وما تنفقهُ الحكومات ويجود بهِ الاغنياء على الجامعات ودور البحث وما ينجم عن ذلك من الفائدة والربح

ثم ترجمة مقالة مسهبة لمسز اسكوث قرينة الوزير اسكوث موضوعها « موسوليني » نشرتها بعد ان قابلتهُ في

رومية وباحثته في مختلف الشؤون العالمية . وفي المقالة صورتها وصورة موسوليني وحده وصورته يلاعب شبلاً له

وبعدها مقالة لاحد ادباء بغداد احمد حامد آل الصراف موضوعها «عمر الخيام والاعتقاد بالعقاب الالاهي» ورأي الخيام في ان الله لا يعذب احداً

ويليها قطعة بليغة من النثر لمصطفى صادق الرافعي وصف فيها مظاهر البؤس والشقاء في محاكمة سجين بائس ومن حوله زوجته واخواته واخوه وابنه

ثم كلام على اعمال المؤتمر الطبي المصري الاول الذي عقد في بيروت في الصيف الماضي لدرس احوال المصايف في لبنان والاشارة على اولي الامر بما يجب اصلاحه وتلافيه . والكلام من قلم الدكتور عبد الله حرفوش

ويلي ذلك مقالة عن ابحاث مركوني الجديدة في المخاطبات اللاسلكية والامواج القصيرة تبين ان استعمال الامواج القصيرة أسهل وافعل وارخص

وبعدها خلاصة مقالة مسهبة لاحد الاساتذة الاميركيين المطلعين على دخائل الامور في المانيا يبين فيها ان علة الحرب الكبرى عدم توفق الالمان الى الجمع بين فحمهم والحديد الفرنسوي فاداروا رحى الحرب لينالوا بها ما لم ينالوه بالسلم

ثم مقالة مسهبة يظهر فيها رأي جديد في موضوع قديم وهو «اسباب السرطان ومعالجته» وخلاصة هذا الرأي ان السرطان مرض من امراض العمران اسبابه قلة الفيتامين في الطعام والتسمم المزمن الناجم عن تكرر القبض وشرب الاشربة الحارة . ولذلك فالطريقة المعقولة لمعالجته اصلاح المعيشة حتى يجتنب التسمم المزمن ونقص الفيتامين

ويليها مقالة موضوعها الانتخابات الاميركية والسياسة الخارجية ابنا فيها خطة كل من الاحزاب الاميركية الكبرى في السياسة الخارجية ونشرنا فيها صورة الرئيس كولدج والمستر دافس والمستر لافولت والكابتول مقر الكنغرس الاميركي بوشنطون

وبعدها كلام موجز مع صور بديعة لابدع الآثار السورية التي وجدت حديثاً في فلسطين

ويليه خلاصة بحث في دودة البلهارتسيا والبول الدموي ومقدار العمر الذي تعمره يستخلص منه انها تعمر سنين كثيرة في جسم الانسان وهي للدكتور كريستوفرس مكتشف علاج البلهارتسيا

ثم مقالة موضوعها اصول الحضارة الهندية القديمة وصفنا فيها اكتشافاً أثرياً جديداً في الشمال الغربي من الهند يعلق عليه العلماء شأناً كبيراً في الوقوف على علاقة الحضارة الهندية بالحضارة البابلية

القديمة وفي المقالة صور يظهر فيها شبه تام بين الآثار الهندية المكتشفة الآن والآثار البابلية الباقية منذ خمسة آلاف سنة

وابواب المقتطف حافلة بالفوائد الكثيرة

كيف تلتئم الجروح

لما التأم مجمع الطب البريطاني في الصيف الماضي حضره الدكتور الكسس كارل Carrel من معهد ركفلر للبحث الطبي في نيويورك وتكلم فيه عمّا عرفهُ بالبحث في كيفية نمو انسجة الجسم فقال ان في مصل الدم شيئين متضادين الواحد وظيفتهُ مساعدة الانسجة على النمو والثاني وظيفتهُ مقاومة هذا النمو اي ابقاؤها ضمن حد محدود. والثاني اقوى من الاول ولكن قوتهُ تختلف باختلاف السن فتكون على ضعفها في الحداثة ولذلك يزيد نمو الحيوان في حداثته وينقص في شيخوخته اذ تقوى قوة المقاومة في مصل دمه

وحينما تكون المادة المقاومة للنمو عاملة عملها تكون بعض كريات الدم البيضاء عاملة على تقوية النمو بمساعدتها خلايا الجسم على تناول الغذاء لانها تجلب للخلايا الثابتة في محلها المواد اللازمة لنموها وهذه المواد تكثر في اجسام الاجنة النامية ويطلق عليها اسم تريفون Trephone .

والظاهر ان التريفون يكون مخزوناً في كريات الدم البيضاء في البالغين وهي تجود بهِ كلما اقتضت الحال كما اذا جُرح الجسم او كسر العظم فانها تبادر الى تقويته حتى تنمو بهِ الخلايا التي يلتئم بها الجرح ويجبر العظم

فلكريات الدم البيضاء وظيفتان الاولى وقاية الجسم من المكروبات الضارة والثانية مساعدتهُ على النمو ولأْم ما يقع فيهِ من الجروح والكسور فهي جنود واطباء معاً

ومن رأي الدكتور كارل ان المحرك للنمو الباثولوجي قد يكون تريفونات (منميات) آتية من الكريات البيضاء وقد يكون مواد من العضلات الميتة او خلايا الغدد فان الجروح التي يعتنى بنظافة حافاتها ويمنع عنها كل ما يهيجها لا تشفي ولا تلتئم ولكن الجروح التي تغطى بما يحكها ويهيجها او تصل اليها بعض المكروبات فانها تلتئم بسرعة وتشفى لان الاحتكاك يجلب الكريات البيضاء الى الجرح فتجلب اليهِ المواد اللازمة لشفائه

الموسيقى البابلية

من اغرب ما وجد بين آثار بابل صحيفة عليها علامات تدل على كتابة الموسيقى البابلية او علم العروض فيها

ومن اعجب ما وصل اليهِ اهل البحث في الآثار البابلية انهم تمكنوا من قراءة هذه العلامات والحكم بانها علامات موسيقية فانهُ لما اجتمعت اكادمية العلوم في بروسيا حديثاً قرأ الاستاذ ستمبف Stumpf رسالة وجيزة كتبها الدكتور كرت سخس Kurt Sachs موضوعها قراءة ما في صحيفة بابلية موسيقية . والصحيفة من الخزف كشفت في خرائب اشور عاصمة بابل وقد كتبت نحو سنة ٨٠٠ قبل المسيح لكن العلامات الموسيقية التي فيها اقدم من ذلك والكتابة في ثلاثة اعمدة في العمود الاول علامات لم تحل حتى الآن وفي الثاني نشيد ديني يذكر فيهِ كيف خلق الانسان من دم الآلهة وهو باللسان السمري او الشنعاري وكان هذا اللسان قد نسي حينئذٍ وانما بقي استعمالهُ في الشعائر الدينية والامور الشرعية. والعمود الثالث فيهِ ترجمة ما في العمود الثاني الى اللغة الاشورية

والكتابة التي في العمود الاول بحروف سمرية من مقطع واحد وهي مكتوبة سطراً فوق سطر والظاهر انها تفاعيل كتفاعيل ابحر الشعر في العربية وليس لها معنى آخر او لم يتمكن علماء اللغة الاشورية من حل معناها . وفي المتحف البريطاني صحيفة اشورية فيها تفاعيل مثل هذه وتقرأ هكذا

مي مي كُر كُر
آ آ آ آ
كو كو لو لو
مَش مَش مَش مَش

وقد وجد الاستاذ سخس Sachs ٦٢ مقطعاً مختلفاً في سبعين سطراً ارجعها كلها الى ١٨ حرفاً او صوتاً ثم ارجعها بعد البحث الى نظام خماسي وظهر لهُ ان هذه العلامات الموسيقية تدل على انهُ كان في الموسيقى البابلية سلَّمان وخمس في كل منها خمسة ابراج فالابراج كلها ١١ برجاً ومن رأي الاستاذ سخس انهُ كان عند الاشوريين آلة موسيقية كالعود فيها ٢٢ وتراً لهذه الابراج وانصافها كما كان في مصر وكما في الصين الآن

انواع الحيوانات

يبلغ عدد الانواع المعروفة الان من الحيوانات الفقارية ٥٥٠٠٠ نوع ولم يكن معروفاً منها منذ اربعين سنة سوى ٢٧٧٠٠ نوع . ومن الحشرات ٤٧٠٠٠٠ نوع ولم يكن معروفاً منها منذ اربعين سنة سوى ٢٢٠١٥٠ نوع . وتحت هذه الانواع تنوعات كثيرة كما لا يخفى وقد وضع علماء الحيوانات اسماء خاصة لها كلها قلما يوجد منها شيء في كتب متن اللغة لانها مهما اتسعت لا تحوي ٥٠٠٠٠٠ كلمة فان اوسع قاموس في اللغة الانكليزية (وهي اوسع

اللغات الحية لاحتوائها على كلمات كثيرة من لغات كل الامم) لا يحوي اكثر من ٤٢٥٠٠٠ كلمة وهو في عشر مجلدات كبيرة فيها ١٥٠٠٠ صفحة و ٤٥٠٠٠ حقل. واما توجد الاسماء التي وضعها لها علماء الحيوان في كتب الحيوانات والحشرات الخاصة بها . وفي المتحف البريطاني ٣٥٠٠٠٠٠ راموز من الحشرات ولكن لم يوصف منها حتى الآن الا ١٥٠٠٠٠٠ راموز لذلك يحتمل ان يجدوا بين المليونين الباقيين انواعاً جديدة

لنفرض ان تحت كل نوع من انواع الحيوانات الفقارية وغير الفقارية تنوعين فقط فيصير مجموع الانواع والتنوعات ١٥٧٥٠٠٠ ولنفرض ان عالماً متحمساً للعربية مثل كلدة ابى على المترجمين الى العربية الابقاء على الاسماء اليونانية او اللاتينية التي وضعها علماء الحيوانات لهذه الانواع والتنوعات فترجمها كلها الى العربية ولنفرض ان ترجمة كل اسم منها مع وصفهِ المميز لهُ ملأت سطرين في المقتطف فتملأ الاسماء كلها ٣١٥٠٠٠٠ سطراً وفي الصفحة من المقتطف ٢٨ سطراً فتملأ هذه الاسماء كلها ١١٢٥٠٠ صفحة من المقتطف ولنفرض انهُ تمكن كل يوم من ترجمة ما يملأ خمس صفحات واشتغل ٢٥٠ يوماً في السنة اي ابطل الآحاد وايام الاعياد الكبيرة فيلزمهُ لاتمام هذا العمل ٩٠ سنة فسح الله لهُ في الاجل حتى يعيش ايضاً تسعين سنة ويبقى متمتعاً بالصحة التامة . ولكن العلماء اكتشفوا في اربعين سنة اكثر من ٢٥٠٠٠٠ نوع جديد من الحشرات فقبل ان يتمم نصف عمله يكون علماء الحيوان قد ضاعفوهُ لهُ

نقص موسم القمح في اميركا

بلغ موسم القمح الشتوي والربيعي في الولايات المتحدة في السنة الماضية ٤٢١ مليون قنطار وكان متوسطهُ في السنوات الخمس السابقة ٤٧٢ مليون قنطار واما هذه السنة فيقدر بنحو ٣٩٦ مليون قنطار فقط . وهذا النقص واقع في كندا ايضاً فقد كان موسمها في السنة الماضية ٢٥٤ مليون قنطار ولكنهُ يقدر هذه السنة بنحو ١٧١ مليون قنطار والقنطار مائة ليبرة

اكبر النيازك

وصف المسيو ربر Ribert قطعة من الحديد النيزكي قال انهُ وجدها في ادرار بالصحراء الكبيرة تمتاز عن انواع النيازك المعروفة بانها مزيج من الحديد والنكل والنكل فيها نحو عشر في المائة وقال انهُ وجد الى جانبها قطعة كبيرة من نوعها طولها ٣٠٠ قدم وعرضها ١٢٠ قدماً فهي اكبر حجر نيزكي معروف

جوزف كُنْراد

قلما يوفق الغريب عن لغة من اللغات الى تعلمها واتقانها حتى يكتب بها شعراً او نثراً يحسب في المقام الاول بين ابنائها . ولكن هذا ما تم لجوزف كنراد البولوني الاصل الذي بدأ يتعلم الانكليزية وهو في العشرين من عمره فاتقنها وكتب بها روايات راجت رواجاً كبيراً في اوربا واميركا حتى كان يباع منها في اميركا ١٠٠،٠٠٠ نسخة في السنة

ويحسب نثرهُ مضارعاً ابلغ ما كتبهُ مرديث وهاردي وهما من ابلغ كتّاب الروايات الانكليزية . وبرع في الجمع بين المشوّقات الروائية التي عرف بها ستيفنسن والتحليل البسيكولوجي المأثور عن هنري جيمس الاميركي اخي الفيلسوف وليم جيمس. وقد توفي كنراد في الصيف الماضي وهو في الثامنة والستين من عمرهِ

الالمان لجبل افرست

اخذ الالمان الذين يصعدون جبال الالب يؤلفون بعثة برآسة فيليب فون بفيفر للذهاب الى جبل افرست والصعود الى اعلى قنتهِ بعد ان فشلت البعثتان الانكليزيتان لكن الانكليز عازمون ان يرسلوا بعثة ثالثة وهي واثقة بالنجاح

هبة خيرية

اوصى المستر جون كمل هويت الذي كان محافظاً لبلفاست بمائة الف جنيه للاعمال الخيرية في ارلندا ٦٠٠٠٠ جنيه منها للجامعة الملكة و٦٠٠٠ لمستشفى الملكة فكتوريا في بلفاست و٥٠٠٠ لمستشفى بنغور و ١٠٠٠ جنيه لكل من المستشفيات الاثني عشر في ارلندا

قدم النمل

قال الاستاذ هويلر من اساتذة جامعة هارفرد باميركا ان متحف كونجسبرج ببرلين بعث اليهِ قطعاً من الكهرباء فيها ٩٥٦٠ نملة وهي تمثل ٩٢ نوعاً و٤٣ جنساً من النمل وقد كان هذا النمل عائشاً في الدور الثلاثي وفي القسم المسمى الاوليغوسين Oligocene الاسفل اي منذ ملايين كثيرة من السنين ويظهر من هذا النمل ان صفاتهِ التشريحية وطبائعهُ كانت مثل صفاتهِ وطبائعهِ الحاضرة

ازدياد قتلى السرطان

نشر بالامس الاحصاء الصحي في بلاد الانكليز عن سنة ١٩٢٣ فاذا فيهِ ان عدد الوفيات بالسرطان كان ٥٤٩ سنة ١٨٨٣ لكل مليون من السكان فصار ١٢٦٧ سنة ١٩٢٢ من كل مليون

فرنسيس هربرت برادلي

برادلي اكبر فلاسفة الانكليز في هذا العصر توفي في الثامن عشر من سبتمبر الماضي وله من العمر ٧٨ سنة . تعلق على فلسفة كنت وهجل فعدّ بين كبار الفلاسفة مثل لوك وبركلي وهيوم ولقب مفكر المفكرين ونال وسام الاستحقاق البريطاني الذي لا يناله الا اعظم عظماء الانكليز

عمر ١٠٧ سنوات

توفيت بالامس امرأة في بلاد الانكليز وعمرها ١٠٧ سنوات وكانت متمتعة دائماً بالصحة التامة الى بضعة اشهر قبل وفاتها فانها اصيبت حينئذٍ بنزلة شديدة قضت عليها

ما خربته الحرب في بلجيكا

خرب من بلجيكا في الحرب ١٠٠٠٠٠ بيت بني منها حتى الآن ٩٠٠٠٠ بيت ومنها كل المباني العمومية والمدارس . وتعطل من اراضيها الزراعية ٢٠٤٠٠٠ فدان وقد اصلحت كلها الآن وزرعت

اناطول فرانس

توفي اناطول فرانس اكبر كتّاب فرنسا في هذا العصر في الثالث عشر من اكتوبر الماضي عن ثمانين عاماً ونيف قضاها في التحبير والتأليف وسنأتي على ترجمته وتحليل مؤلفاته في العدد القادم

حاصل القطن هذا العام

وجدت وزارة الزراعة بعد البحث الدقيق ان مساحة الاطيان المزروعة من القطن السكلاريدس ٨٧٢٦٢٤ فداناً وان حاصلها يبلغ ٢٤٣٧١٥٣ قنطاراً فمتوسط محصول الفدان ٢٫٧٩ والاطيان المزروعة من القطن الاشموني وانواع اخرى ٩١٥٢١٩ فداناً حاصلها ٣٥٠٧٢٠٠ قنطار فمتوسط حاصل الفدان ٣٫٨٢ فجملة الاطيان المزروعة قطناً ١٧٨٧٨٤٣ فداناً حاصلها ٥٩٤٤٣٥٣ قنطاراً . وتعتقد الوزارة ان هذا التقدير لا يختلف عن الحقيقة الا قليلاً تبعاً للطوارىء والآفات التي قد تؤثر في الزراعة في الايام المقبلة . وكان صدور هذا التقرير في ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٢٤

أثر مصري قديم

اكتشف المستر سسل فرث اثراً مصرياً من عهد الدولة الثالثة قرب الهرم المدرج في صقارة وهذا الأثر ثلاثة مزارات تخالف في شكلها كل ما كشف حتى الآن من المباني المصرية فان في واجهاتها اعمدة مضلعة تيجانها تمثل اوراق البردي وسنأتي على وصفه بالاسهاب في العدد القادم



السنيور موسوليني



موسوليني يلاعب شبله

مقتطف نوفبر ١٩٢٤

امام الصفحة ٣٨٨



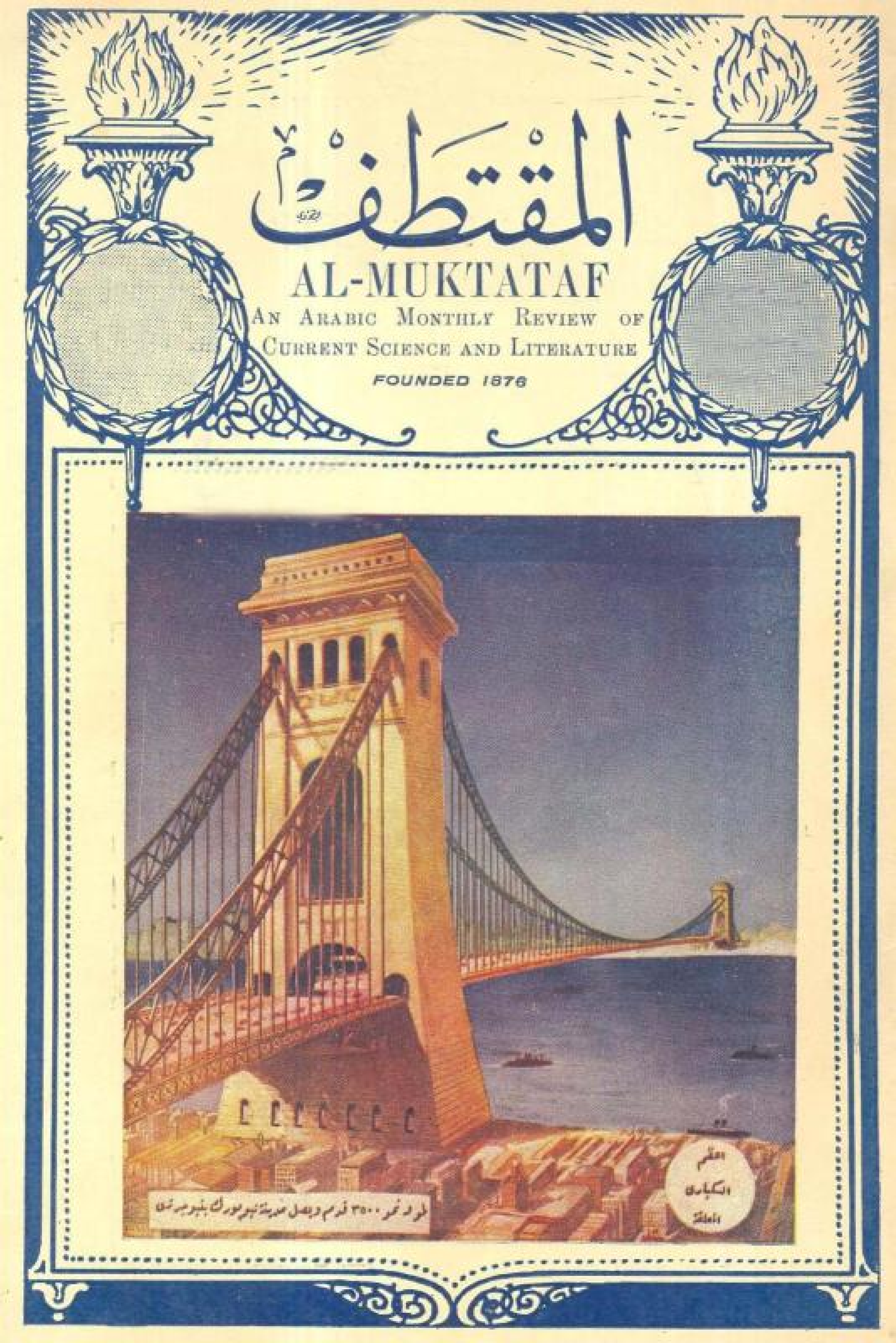
مسز اسكوث سنة ١٩٢٠

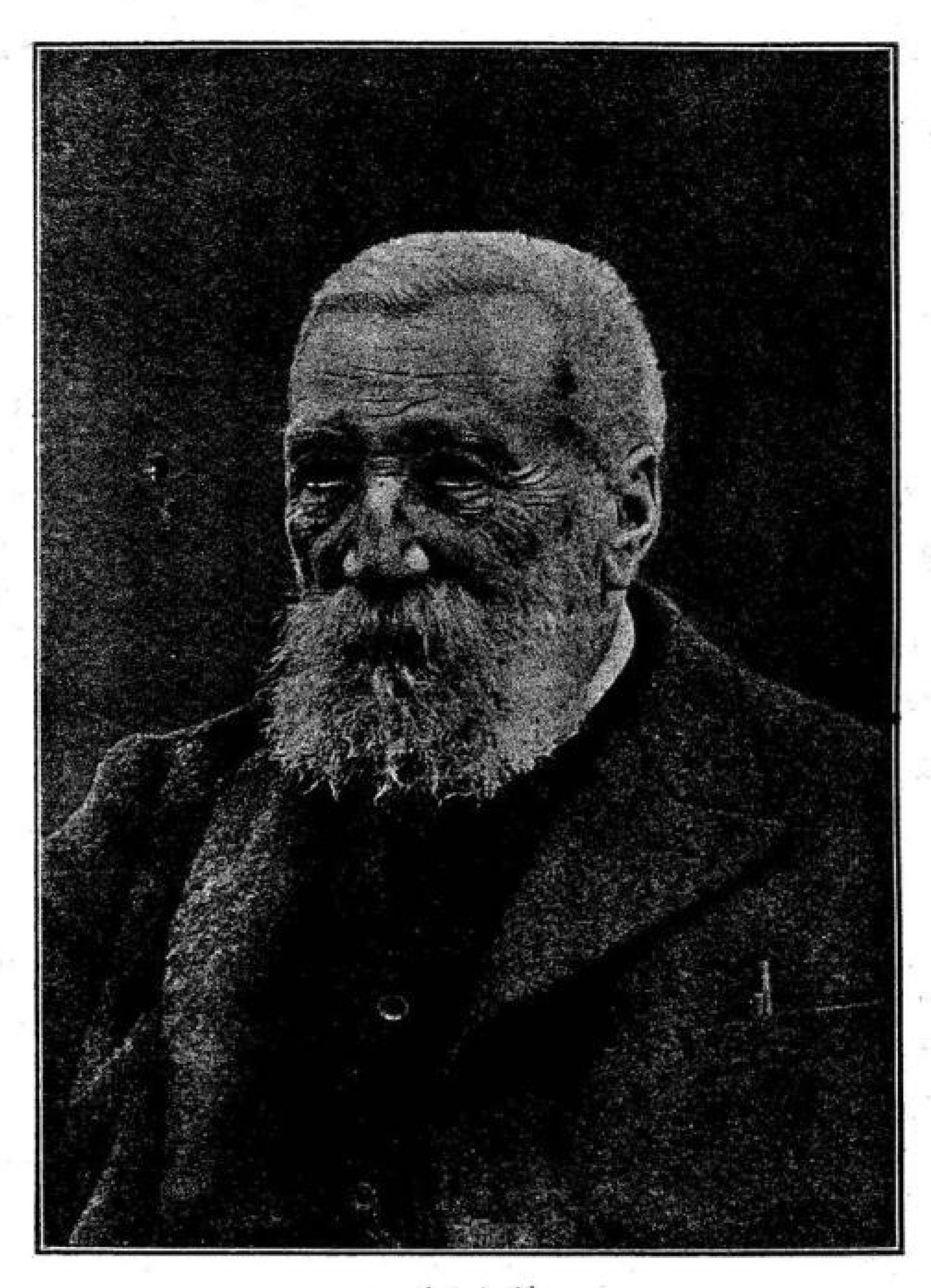
مقتطف نوفمبر ١٩٢٤

امام الصفحة ٣٨٥

الجزء الرابع من المجلد الخامس والستين

صفحة


المقتطف
AL-MUKTATAF
An Arabic Monthly Review of
Current Science and Literature
FOUNDED 1876
طوله نحو ٣٥٠٠ قدم ويصل مدينة نيويورك بنيوجرسي



أناتول فرانس

مقتطف دسمبر ١٩٢٤
أمام الصفحة ٤٨١

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الخامس والستين

١ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٢٤ — الموافق ٤ جماد الاول سنة ١٣٤٣

اناتول فرانس

[نعرف فتاة سورية تحسن الفرنسوية والانكليزية طالعت اكثر ما كتبهُ اناتول فرانس وما قالهُ فيهِ مريدوهُ ومنتقدوهُ مدحاً وذماً فاقترحنا عليها ان تنشيء مقالة عنهُ للمقتطف فكتبتها بالانكليزية وترجمناها بما يلي]

توفي اناتول فرانس نابغة من اعظم نوابغ فرنسا في الانشاء

الذين يحسنون الفرنسوية من غير ابنائها يرون فيهِ مثالاً لابدع ما امتازت بهِ تلك اللغة واسلسهِ ومن المحتمل انهُ لم يقم منشيء منذ اربعين سنة الى الآن لقي من الاعجاب بهِ والاهتمام بامرهِ اكثر مما لقي اناتول فرانس . وهذا الاعجاب وهذا الاهتمام غير محصورين في فرنسا بل اشترك فيهما سائر البلدان

الكتّاب الذين عظم الخلاف في امرهم الى الدرجة القصوى كما عظم في امرهِ قلال جداً وكذا الذين احبهم الناس والذين ابغضوهم

احترمهُ البعض احتراماً فائقاً حتى كادوا يعبدونهُ لانهم حسبوهُ ابلغ منشيء في اللغة الفرنسوية في العصر الحاضر. قال جول لامتر Jules Lemaitre المنتقد الشهير « ان انشاء هذا الرجل عين الكمال في حسن الديباجة وغاية ما وصل اليهِ النبوغ اللاتيني ». لكن من الكتّاب مَن انتقصهُ حاسباً اياهُ مفسداً لاخلاق الشبان وانهُ من اساتذة الفوضى الذين قاموا في فرنسا بعد رينان واكثرهم تضليلاً

الاعجاب بانشائهِ عامٌّ لسلاستهِ وانسجامهِ وما فيهِ من الظرف والتنوُّع والدقة الصفات التي تأخذ بمجامع القلوب الاّ ان كثيرين من المنتقدين لا يحسبون عبارتهُ بالغة دائماً ما يجب ان تبلغهُ من الصحة والمتانة

اناتول فرانس او بالاولى (اناتول تبو) لان هذا اسم اسرته الحقيقي — ولد في باريس سنة ١٨٤٤ وابوهُ كتبي لهُ مشاركة في نظم الشعر وكتابة التاريخ وهو من بوكاج فاندأن وامهُ من بروج في البلجيك . ومن يستطيع ان يحكم كم يعزى الى والديهِ من تفوقهِ في فنون الادب

الفتى الذي صار منشئاً لبلطشاصّر تلقى دروسهُ الاولى في مدرسة ستانسلاس فلم تبدُ عليهِ مخايل النجابة حينئذٍ . واكبر جائزة نالها كانت الثانية في الانشاء . لكنهُ كان كثير المطالعة مغرماً بقراءة ليفيوس وهوميروس واوريبدس

ربتهُ امهُ تربية دينية وذات يوم طرح لعبهُ من كوة غرفتهِ لكي ينقطع عن الدنيا ويصير قديساً لكنهُ لم يلبث ان صار من اهل الشكوك في الامور الدينية ولا بدَّ من انهُ تدرَّج الى ذلك تدرجاً لان حبهُ للطبيعة قام حاجزاً حصيناً بينهُ وبين عيشة التقشُّف وجعلهُ عدوًّا للفرائض والقوانين الدينية وادرجهُ في صف ديدرو وفولتير اللذين كان يعجب بهما فسهُل على الآراء التي انتشرت في فرنسا في القرن الثامن عشر ان تتملك منهُ . ثم صار من مريدي رينان وتاين وبرونتير ولكونت دليل ونسج على منوالهم

شرع باكراً في الانشاء فكتب سلاسل من المقالات للصحف ونشر كتابهُ الاول سنة ١٨٦٨ جاعلاً موضوعهُ الفرد ده فيني وهو لا بالبليغ ولا بالسخيف لكن كتابهُ الثاني احلَّهُ درجة عليا بين ارباب البيان وهو ديوان شعر نشرهُ سنة ١٨٧٣ وسماهُ الاشعار الذهبية Les Poèmes Dorés واهداهُ الى لكونت دليل وهو مستمدٌّ من انفاسهِ بنوع خاص

ونشر سنة ١٨٧٦ ابلغ ما جادت بهِ قريحتهُ شعراً وسماهُ العرس الكورنثي Noces Corinthiennes وهو من نوع الدراما (الشعر الروائي) ووقف عند هذا الحد من النظم حسب الظاهر . قال جيرو V. Giraud ان اناتول فرانس ترك الشعر لانهُ حسبهُ فاكهة لا تشبع من جوع

ثم كتب مقدمات لبعض الكتب القديمة القيّمة جاءت بديعة رشيقة اللفظ والمعنى

وسنة ١٨٧٩ نشر اول رواية من رواياتهِ واسمها جوكاست Jocaste

وسنة ١٨٨١ ظهر كتابهُ جناية سلفستر بونار . ويقول البعض انهُ ابلغ ما كتب فاحلتهُ الاكادمية الفرنسوية المحل الاول . وهو قصة بل قصتان تدوران حول

شخص واحد اسمهُ سلفستر بونار فيلسوف من اعضاء اكادمية التدوين كان عزباً غريب الاطوار شديد الذكاء كثير التهكم يطيل الالقاء في كل المواضيع بكلام رقيق منسجم غاية في الدقة والظرف واللين كأنهُ اناتول فرانس نفسهُ كما ودَّ ان يكون بعد ثلاثين سنة او كما كان قد صار فعلاً

وتلاهُ كتابان ضمنهما ذكريات صباهُ. الاول النحلة Abeille وهو قصة خيالية فتانة. والثاني كتاب صديقي Livre de mon Ami وهو من القصص التي تأخذ بمجامع القلوب لجمالها وسلاستها

كان اناتول فرانس من امهر الكتّاب في وصف نفسهِ وما لقيهُ في زمانهِ ولذلك تجد في تلك التذكارات فكاهة فتانة

ولهُ اربعة مجلدات سماها الحياة الانشائية Vie Littéraire جمع فيها اكثر مقالاتهِ الانتقادية التي نشرها في صحيفة الطان. الاَّ انهُ كان كثير الغرض شديد التأثر. وهاتان الخلتان لا يصح ان يتصف بهما منتقد يُعتمد على انتقادهِ لاسيما وانهُ كان متطرفاً يسير مع الخيال كيفما سار ويهتم بنفسهِ اكثر مما يهتم بمن ينتقدهُ او بما ينتقدهُ. لكنهُ فاق غيرهُ في وصف الشعراء والمنشئين بعبارة وجيزة محكمة مدحاً او ذماً كأنها فصل الخطاب ولذلك ترى في هذا الكتاب كثيراً من الاحكام الصائبة والنكات البديعة كقولهِ في نقدهِ كتاب زولا «الارض» (La Terre) انهُ «روضة الخليع المتهتك» Les Géorgiques de la Crapule. وقال بُعَيْد ذلك اني لا احرم زولا مجدهُ الحقير لانهُ ما من احد قبلهُ استطاع ان يرقى بالاقذار هذا المرقى فليكن ذلك تذكاراً مجيداً لهُ لا ينازعهُ فيهِ احد. وكقولهِ في فكتور هوغو انهُ عاش في الضوضاء والبراقش فاسكر الناس بها

وكتبهُ بلطشاصر وصدف اللؤلؤ وسور سان كار — مجلدات ثلاثة فيها قصص قصيرة بعضها تاريخي وبعضها خرافي وبعضها خيالي وهي على درجات من حسن الانشاء بين الغث والسمين لكنها تحوي صفحات فيها من البلاغة ما لو لم ينشئ سواهُ لكفى لتخليد اسمهِ

وسنة ١٨٩٠ نشر كتاب تاييس وهو قصة فلسفية عن بداءة الديانة المسيحية حسنة الانشاء جداً لكنها كثيرة المغازي والكتابات اراؤها الفلسفية اقرب الى الضعف والغموض منها الى المتانة والجلاء تشرح كيف اعتنقت امرأة اسمها تاييس

الديانة المسيحية بارشاد راهب اسمهُ بفنوس وما اصابهُ من البأساء لغير سبب ظاهر سوى ابعادهِ اياها عن ملذات الحياة وحرمانهِ نفسهُ منها . كأن اناتول فرانس لا يرى غير التنديد بمن اهتمامهُ بنفسهِ اكثر من اهتمامهِ بجسدهِ

وكتابهُ مطعم الملكة بدوك Rôtisserie de la Reine Pedauque من ابق كتبهِ ان لم يكن من اكثرها ابتكاراً مدارهُ على كاهن اسمهُ جيروم كوانيارد دكتور في اللاهوت واستاذ في الفنون يتولى عمل كاهن احياناً ويسكر غالباً ويحب الاكل والمجون تراهُ يوماً بيّاعاً ويوماً طوّافاً ويوماً ممثلاً او راهباً وبعد ما تقلبت عليهِ شؤون شتى قتلهُ احد اليهود . وهو بطلاقة لسانهِ وكثرة كناياتهِ واستعاراتهِ من الذين يبالغ اناتول فرانس في تمثيلهم للقارئ

وهذا الكتاب وكتابهُ المسمَّى آراء جيروم كوانيارد Opinions de M. Jérome Coignard مشحونانِ بالآراء الفائلة الضارَّة لاسيما وانهُ بسطها بعبارة بليغة وضاءة وكنايات لطيفة خلابة في الآداب والديانة والفلسفة ترمي الى اطلاق العنان للشهوات وتحرير العقول والغرائز من كل قيد ونظام

وكتابهُ المطعم او دكان الطباخ Rôtisserie يمثل لذهن القارئ مدينة باريس كما كانت في القرن الثامن عشر. وقصة الزنبقة الحمراء (Lys Rouge) وقائعها في فلورنسا ومن الاشخاص الداخلين فيها شاعر يمثل فولتر. والرواية سقيمة والاشخاص الذين تدور عليهم خياليون فاسدو السيرة والسريرة اراد ان يثبت بهم ان عصرنا هذا مع كل ما نراهُ فيهِ من التقدم العقلي والادبي والاجتماعي لا يزال الشأن الاكبر فيهِ للماديات فلم نتقدم عن اسلافنا الاقدمين المتوحشين . ولكن انشاء الرواية في الطبقة الاولى من البلاغة وحسن البيان ترتاح النفس الى ما فيها من الوصف لانها تراهُ حقيقيًّا يصل الى اعماقها . ولعلها ابلغ رواية وافكه رواية كتبت باللغة الفرنسوية في هذا العصر

وروايتهُ بستان ابيقورس Jardin d' Epicure جنَّة فيها من كل فاكهة زوجان اقاصيص ونكت وآراء وحكم وشروح على كل موضوع ومطلب بعضها مسهب وبعضها موجز وكلها يدلُّ على حالة المؤلف النفسية كمصاب بالسوداء مشكك اسيف ولكنهُ لا يعنى بالادلة الدينية كما لا يعنى بالفلسفية

وكتابهُ التاريخ العصري Histoire Contemporaine في اربعة مجلدات

مختلفة الاسماء وازمان النشر ليس تاريخاً لحوادث العصر بل هو وصف للعادات الشائعة في ولايات فرنسا بقلم رجل باريسي ماهر في الملاحظة والاستهزاء بعضهُ متصل وبعضهُ متقطع وكثير منهُ حسن يسلي القارىء ويصدق على بعض المشاهير في العصر الحاضر

ويلي ذلك سبع روايات نشرت بين سنة ١٩٠٠ و١٩٠٩ وهي متفاوتة حسناً ترمي الى اغراض سياسية وفيها سهام موجهة الى الدين والفلسفة. والثانية منها واسمها Crainquebille تمتاز بحسن انسجامها لكنها تحمل قارئها على الاعتقاد ان ليس في احوال العالم الاجتماعية شيء من العدل او الانصاف وان العاقل من رحَّب بالفوضى وقلب ظهر المجن لكل نظام

وسنة ١٨٩٩ نشر Pierre Nozière وهو مجموعة من التذكارات وتلاهُ التاريخ الهزلي Histoire Comique سنة ١٩٠٣ وهو مسلٍّ خفيف الروح كثير الفكاهة ولكنهُ قليل الفائدة

وجزيرة البنغوين L'île des Pingouins ١٩٠٨ تاريخ هزلي مسهب لفرنسا لكن هزلهُ اصبح هنا هزءاً مرًّا تنفر منهُ الطباع

وفي كتابهِ « الالهة عطاشى » Les Dieux ont Soif ١٩١٢ فصول مستحبة وفيها كثير من الذكاء وقليل من الآراء الصائبة. وفيهِ ان فرنسا لم تفهم ما في الثورة الفرنسوية من العظمة والشان الكبير كحادثة تاريخية

وحياة جان دارك Vie de Jeanne d'Arc ١٩٠٨ تحط بتلك القديسة من علو عرشها وتجعلها فتاة عادية فعلت ما فعلت مستهواة باحد الرهبان ومدفوعة بحزب سياسي . والكتاب كثير المتناقضات والاغلاط . ثم ان تحزُّب المؤلف على جان دارك اشد من ان يجعلهُ مؤرخاً منصفاً

وثورة الملائكة La Révolte des Anges قصة فلسفية جرى فيها مجرى فولتير وهي خليط من آراء بعض المشاهير مثل ملتن في « الفردوس المفقود » وشاتوبريان في « الشهداء » ولامرتين في « سقوط ملاك » وشيء من رينان وشيء من فولتير وديدرو وآراء بعض علماء اللاهوت . والكتاب في جملتهِ خيال وهزل وتهكم وقد كُتب بلغة ناصعة البيان بديعة الديباجة وهو يهزأ فيهِ بالخالق والمخلوق

والحياة مزهرة La Vie en Fleur آخر ما جاد بهِ قلمهُ وقد عبَّر بها عمَّا فعلهُ في صباهُ تعبير من يستحسن عملهُ ويسر بهِ وذلك على اسلوب جامع بين الفكاهة والظرف والتسلية يستحسنهُ القارئ فيشارك صاحبهُ في سروره. وقد بالغ في بعض المواضع معتذراً بقولهِ انهُ ان كان الناس محتاجين الى الحق المحض فهم الى غير الحق احوج لان هذا يتملقهم ويسرهم ويقوي آمالهم واذا فقدوهُ قضى عليهم اليأس وطوَّحت بهم السآمة

يظهر من هذا البيان الموجز ما في مؤلفات اناتول فرانس من التباين الكثير خيال وسياسة وفلسفة وشعر وتاريخ وانتقاد وادب ورواية. كل هذه المواضيع طرقها فبرَّز فيها وجاء بالغريب المدهش ومع كل ما تفوَّق بهِ لم يخترع شيئاً جديداً ولا نستطيع ان نقول عن كتابٍ من كتبهِ انهُ افضل ما كُتب في موضوعهِ

اذا قرأنا كتبهُ مبتدئين بالاول منها وجدنا آراءهُ واطوارهُ تغيرت تغيراً عظيماً على توالي السنين فنستغرب كيف ان مصنف « جناية سلفستر بونار » صنف « جزيرة البنغوين » . وكيف ان المشكك المفكر المزَّاح صار سياسيًّا ينصر حزباً من الاحزاب ويتهالك في نصرتهِ بل فوضويا جسوراً . لكنهُ لم يتغير فعلاً كما هو ظاهر نعم ان مصنفاتهِ مختلفة وتكثر فيها المتناقضات ولكن مبادئهُ الاساسية واحدة لم تتغير فانهُ كان يكرهُ كل ما يقال انهُ دينيٌّ او فوق الطبيعة . اشار الى ذلك في مصنفاتهِ الاولى اشارات غير واضحة مستعملاً الكناية والتورية والمزاح ثم جعل يفصح عن آرائهِ رويداً رويداً مع تقدمهِ في السن وتقلُّب الاحوال واستعداد القراء لقبول ما يقول

قال واحد من كبار الكتاب الفرنسويين « اني اعجب ان كانت عداوتهُ للدين لم تتولد من مزاج فيهِ دفعهُ الى وضع رواية تاييس فقد قال منتانيه Montaigne وهو يمدح الشهوة « ليقولوا ما شاؤوا فاننا نرمي الى ارضاء شهواتنا حتى فيما نعدهُ فضيلة. بهذه الكلمة التي يكرهونها كل الكره اصك آذانهم » . الم يكن ذلك شعار اناتول فرانس فان الشهوة كانت متسلطة عليهِ ومنها تولد كرههُ للاديان بنوع عام ومنها نشأ بغضهُ للزهد ومقاومةِ الاميال لان الزهد خشن المركب يتطلب قمع النفس . ومنها ظهر تعلقهُ بالقرن الثامن عشر الذي أُطلق فيهِ العنان للشهوات فكُسرت القيود القديمة التي تقيد الطباع . ومنها نشأ حب التمتع الذي نادى بهِ لان الشهواني

يستطيع ان يتمتع بكل شيء اذا فعل ذلك سرًّا . وهذا سبب ميلهِ الى الفوضى لان قوانين الاجتماع تقف حاجزاً حصيناً في سبيل الشهوات. وسبب ميلهِ الى الاشتراكية لانهُ كان رقيق الطبع يود ان يشترك الناس كلهم في وليمة الحياة . واخيراً نتج من الشهوة ما نراهُ في مؤلفاتهِ من الغيظ والقنوط لانهُ عجز عن نيل مشتهياتهِ مثل كل الابيكوريين الكبار ورأى ظل الموت يمازج افراحهُ كلها . ومنها اعتمادهُ المستمر على التهكم « لانهُ روضة العقل ومسرة الحكمة » ولكنهُ قلما يتغلب على اميال الناس وان اعجبوا بهِ احياناً

لقد نقض اناتول فرانس اسمى ما يتوخاهُ الانسان ويجلّهُ ويقدسهُ ولم يعطِ الناس شيئاً بدلاً منهُ . ورغماً عن المناحي الكثيرة التي ظهر فيها وهي ليست بالغة من الجمال والاناقة والشرف ما نتمناهُ لها . ورغماً عن الظلال الكثيرة المبسوطة على تلك القريحة الوقادة يبقى اناتول فرانس معشوقاً لكل الذين يحبون الجمال وذلك لان فيما خطهُ قلمهُ سحراً يسبي العقول ولولم يبث فيها نشاطاً يسري منها الى غيرها . واسلوبهُ العجيب في الانشاء — لان لهُ اسلوباً خاصًّا يتفق مع الاشخاص الذين كتب عنهم والعصور التي كتب عنها — لم يضارعهُ فيهِ احد — فهو خاصٌّ بهِ لكنهُ يتنوع في خفتهِ وسلاستهِ وبلاغتهِ في الوصف وتفوقهِ في الشعور . وذكاؤهُ وتعمقهُ ومهارتهُ الفنية — لانهُ من كبار رجال الفن ومن ادقهم صناعة قلمية — تدل على انهُ كان واسع الاطلاع كثير التفكير . ومما يزيد مريديهِ حبًّا لهُ وتعلّقاً بهِ رقة الشعور البادية في بعض كتبهِ ولاسيما « كتاب صديقي » Le Livre de mon Ami وكتاب جناية سلفستر بونار اللذين قال فيهما جول لامتر انهُ لم يكن يستطيع ان يقرأ الصفحات الاخيرة منهما الاَّ ويجد نفسهُ مدفوعاً الى البكاء

وقد يفقد كثير من كتبهِ في الاجيال المقبلة بعض ما لهُ من المنزلة في النفوس ولكن كتاب « جناية سلفستر بونار » يبقى مقروءًا الى ابعد العصور التالية لما فيهِ من التهكم الجميل والعلم الواسع من غير غرور والرقة البسّامة والغرام بكل ما هو سامٍ وجميل في الانسان وفي الطبيعة

هذا وقد اعطي اناتول فرانس جائزة نوبل للانشاء ولكنهُ لم يعطها الاَّ سنة ١٩٢١

السنما الناطقة

استنباط جديد

يجمع بين مبدأي الصور المتحركة والفونغراف

يعرض الآن في بعض دور السنما بمدينة نيويورك شريط سنماتوغرافي يدعى «الفونوفلم» اي الشريط المتكلم يمثل المرشحين الثلاثة لرآسة الجمهورية الاميركية نعني الرئيس كولدج والمستر داڤس والمستر لافولت يخطبون فيرى الجمهور صورهم وحركاتهم ويسمع اصواتهم على جانب كبير من الوضوح . وقد كتبنا عن المبدإ العلمي الذي يقوم عليهِ هذا الاستنباط خلاصة موجزة في باب الاخبار العلمية في عدد نوفمبر سنة ١٩٢٣ ويرى الباحثون الآن ان سيكون لهُ شأن كبير في مستقبل السنما فجئنا نفصله تفصيلاً علميًّا لا يصعب تناولهُ على قراء المقتطف المطلعين على ما كتبناه مراراً في التلغراف والتلفون اللاسلكيين فنقول

الفونوفلم او « الشريط المتكلم » شريط سنماتوغرافي عادي رسمت اهتزازات الصوت او الموسيقى بالفوتغراف على جانب ضيق منهُ لا يضيّق المجال على الصور الاخرى المرسومة عليهِ

والمبدأ الذي يقوم عليهِ هذا الاستنباط تحويل اهتزازات الصوت الى تيار كهربائي تلفوني ثم الى اهتزازات نورية ورسم هذه الاهتزازات النورية على الشريط بالفوتغراف ثم تعكس الآية حين ادارة الفلم فتحوّل الاهتزازات النورية تياراً كهربائياً فصوتاً مسموعاً على المبدإ اللاسلكي المعروف في التلفون اللاسلكي

ويتم ذلك بوضع مصباح كهربائي يدعى الفوتيون امام آلة التصوير السنماتوغرافي فيمرُّ نور هذا القنديل في شق ضيق في الآلة ويقع على منطقة ضيقة على جانب الشريط ثم يدار الشريط بسرعتهِ المعتادة

اما النور في الفوتيون فيتولّد بامرار تيار كهربائي في غاز مالىء فراغ هذا المصباح وتتوقف قوة النور المتولّد على قوة التيار الكهربائي . ولكن اذا امررنا تياراً كهربائيًّا تلفونيًّا بدل التيار الكهربائي العادي تغيرت كذلك قوة النور بسرعة مدهشة حسب التغير في قوة التيار التلفوني اي تغيرت حسب التغير في نبرات صوت المتكلم

ويتولد التيار التلفوني في ميكروفون خاص يلتقط تموجات الصوت اذا كانت مصادرها على ابعاد تتراوح بين خمس اقدام وخمس عشرة قدماً فتحولها الى تيار كهربائي ضعيف ثم يقوّى مائة الف ضعف بآلة تدعى الاوديون حتى يؤثر في المصباح الذي امام آلة التصوير السنماتوغرافية

فالذي يحدث اذاً هو ان الممثل يتكلم فيتحول صوتهُ من اهتزازات عادية في الهواء الى تيار كهربائي تلفوني ثم يقوى هذا التيار حتى يؤثر في الفوتيون ثم يتحول الى اهتزازات نورية فترسم هذه الاهتزازات على الشريط فوتغرافياً . وفي الوقت نفسه ترسم صور الممثل مع كلامهِ لان الكلام والصور ترسم على شريط واحد في وقت واحد

وبعد ان يثبّت الشريط بالوسائل الفوتغرافية العادية يوضع في آلة سنما بعد ان يضاف اليها جهاز خاص لا يؤخرها عن اتمام عملها . وهذا الجهاز مؤلف من مصباح كهربائي اعتياديّ وبطرية كهربائية نورية . يوضع المصباح وراء الآلة السنماتوغرافية والبطرية امامها ثم يدار الشريط كالعادة فيمر نور المصباح في شق ضيّق الى المنطقة التي رسمت عليها اهتزازات الصوت فينفذ منها الى الصندوق الذي فيهِ البطرية الكهربائية النورية وتتغير قوة النور النافذ حسب مواقع الظل والنور التي على الشريط

اما البطرية الكهربائية النورية فلها خاصة غريبة وهي ان المقاومة الكهربائية فيها تتغير بتغير مقدار النور الواقع عليها وهو يتغير بمروره في الشريط

وتتحول المقاومة الكهربائية الى تيار كهربائي ضعيف بجهاز خاص معروف عند المشتغلين بالكهربائية ثم يقوّى التيّار الضعيف ويمرّ في آلات خاصة تعيد الامواج الكهربائية وفيها مميزات الصوت اصواتاً مسموعة . وهذه الآلات صارت الآن كثيرة وهي المعتمد عليها في الآلة المستقبلة في التلفون اللاسلكي

وقد استنبط هذا الاستنباط البديع المستر لي ده فرست مستنبط الانبوب المفرغ الذي صار اساساً للمخاطبات اللاسلكية . وقد لخصنا ما تقدم عن مقالة لهُ في السينتفك اميركان يصف فيها استنباطهُ هذا قبل ان عرضهُ على الجمهور

الحان الخريف

[هذه الشذور شقيقة ما نشرناهُ في مقتطف نوفمبر وهي ايضاً من ديوان نابغتنا مي الذي نظمتهُ بالفرنسوية وسمتهُ بما ترجمتهُ «ازهار الحلم» فهل يقنع قراء المقتطف بان يكون نصيب هذه المعاني الشعرية النظام بالفرنسوية والنثر بالعربية وهي لغة المنشئة الاصلية؟ هذا سؤال نحيلهُ عليها — المقتطف]

(١)

طافت في الجوِّ روحُ الخريف ، يا سوريا ،
وعلى ضفاف النيل أنشأت ربَّةَ الشعر تشدو ،
نخالجني الشعورُ بالوحشة
لاغترابي عن سحرك البعيد الخفيِّ . . .
وها يعاودني ذكرُ ربيعكِ البهيج
وعهدُ الساعات المفعمة هناء وصفواً —
ساعات خلَتْ من الغموم والدموع
ولكن سرعان ما تولَّت !

***

وفي تبلبل مخيّلتي وازدحامها
يتجلَّى لي من لبنانكِ الوسيم
رسمٌ نمَقَتْهُ إلهةُ الفنون
تحت سماء صافية وزرقةٍ فاتنة :
فألمحُ الارزَ الرفيعَ الذُرَى

تمايل أغصانهُ سامقةً نحو العلى
تلامس أطلس الجو بنانها الخضراء العسلية
لمس قلم يخط على الصفحة النظيم . . .

***

وإني ، يا لبنان ، لأحدّث نفسي بحديث صيفك ،
وأسمعُ صدح أطيارك في حدائق حفلتْ بالورد ،
واستعيد نداءات القلوب ذات الحبّ الراسخ العتيد ،
التي ذاقت نشوةَ الطربِ في ظلّ أحراجك .
وتمتلكني حاجاتُ النفوس الغضّةِ النقيّة :
من ظمأٍ إلى الحبِ ، وركونٍ إلى الايمان ،
وثقةٍ بالأملِ والصدقِ والامتثال ،
ويقينٍ بذيوع العطف وخلودِ الصلاح

***

كنتُ في المدرسة وسنّي دون الخامسة بعد العاشرة
ومشهد الأمواه يعرض لناظريّ رؤى الفراديس
فتهتزُّ نفسي وتسمو وتطير . . . ومنذ ربيعين اثنين
لم تنسَيْ مني الشجن ، يا هذه الهزّة الشعرية !

***

كالشمس والصحو للدجَنِ والمطر سحرهُ ،
وكالسعادة والهناء للألم والغمِ لذاذتهُ ،
وأعمق الخوالج عذوبةً وأعظم العواطف ايحاء

إنما نسبرها في الحرمانِ والتفادي

***

لذلك أُحبُّك ، أيها الخريف الوسنان ،
حيّ للربيع رسول اليقظة والازدهار .
أحبُّ منك النسائم الكئيبة المتناوحة ،
والامساء الخاشعة ، والأحزان الحنونة .
أحبُّ ما يشيعُ في بنفسجيِّ أشفاقك
من نغماتٍ كأنها آخر ما ترسلهُ القيثارة المحطَّمة ،
فينتشرُ بثُّ الانين في أصداء اكتئاب ،
ويتباعدُ خفّاق المقاطع متلاشي الزفرات

(٢)

لقد احمرّت أوراقُ الخريفِ
خجلاً من قبلتهِ الفاترة ،
إذ عانقها وناجاها بلسانِ نسيمهِ اللبق
الذي يتوانى حزيناً ثم يعصفُ صاخباً

***

هوذا الافق على الرياض يبكي ،
والاطيارُ تهجسُ قرب تدفُّقِ الغدران ،
والعشبُ يرتعشُ عند معاطف الجبال
ارتعاشاً طويلاً واسعاً كارتعاشِ الأمواج

***

أيها الخريف ! يا موسم الصفائح والمعالم فوق القبور،
وموسم الاشرطة والازهار المبلّلة بالدموع !
وموسم اشجار السرو الساجعة في المدافن
وموسم تفطّر القلوب حسرةً وأسىً ؛

***

يا موسم ما لا يُنسى
ممّا نستحضرهُ حيال مضاجع الراحلين
إذ تتلمّس أيادينا دقائق ما لا يُلمَس
من أشتات الآمال المبعثرة الذاوية !

***

يا موسم الشكاية والعويل والانتحاب
بعد الضحك الذي انقضى ولنْ يعود،
وموسم اليأس الذي يفجع الفؤاد
إزاء هدوء المسافة وجور الزمان !

***

ها هي ذي روحك الموزّعة الشائعة
تتجمّع لندائي وتفزع للتذكارات الرهيبة :
فما أنت إجمالاً، يا ايهذا الخريف،
إلاّ موسم الاجفان المسبلة الجامدة ...

إيزيس كوبيا (مي)

تولد الغناء والشعر

كانت المرأة او الرجل قبل عصور التاريخ تكرّر كلمات التوجع عند الفجيعة وفاق لطم الوجه او اللدم على الصدر او الشهيق والزفير وهي تطيل تارة تلك الكلمات وتقصرها اخرى او تبدي تأوّهات وتنهّدات وفق ذلك اللطم واللدم او الشهيق والزفير. وهي اذا ندبت ترفع صوتها مرّة وتخفضهُ اخرى تبعاً لفوران احساساتها او خورها من كثرة اللطم واللدم. ويتخلل كلماتها او حروفها نشيج وانقطاعات قصيرة كما تفعل اليوم المرأة القروية او البدوية في بلادنا

وكذلك كان الرجل المتحمس والمرأة الجذلى يبديان احساسهما بكلمات توافق رفس الارض بالرجل مرّة او مرتين او مدّ الذراع وقبضها او قفزاتهما ووثباتهما عند الرقص او الحماسة كما يفعل اليوم المتهوّسون

وكان يشترك عند المناحات او الافراح المعقبة للانتصارات او المظاهرات الحماسية عدد من النساء والرجال معاً باعادة الكلمات التي تفوه بها النائحة او الرئيس او اعادة رفس الارض ومدّ الايدي وقبضها على نسق واحد ونظام من غير زيادة ونقصان

اما الغناء فقد تولّد من امتدادات تلك الاصوات وانقطاعاتها المتخللة اياها وارتفاعاتها وانخفاضاتها بعد ان اخذت اشكالاً معيّنة بسبب التكرار واقبال الجمهور عليها الى ان صارت كلما قلّدها احد تعيد في السامعين والسامعات تلك الاحساسات

وتفرّعت تلك الاشكال بتعدد القبائل وتأصلت بالوراثة بطناً عن بطن في عصور واحقاب طويلة

والموسيقى هي الغناء نفسهُ وبعبارة اخرى هي تقليد تلك الاصوات بما يتخللها من الانقطاعات وما لها من الارتفاعات والانخفاضات بواسطة الاوتار او غيرها وجعل سلّم منها لها . وكان العود التي يوقع على اوتارها لحن موسيقي يذكّر السامع بشكاة من الآلام قد ورثها البشر من اسلافهم الاقدمين فهو وان لم يتذكر الالفاظ يتحسس بوزانها ورفع اصواتها وخفضها

واما الشعر فتولد من تلك الاصوات والانقطاعات التي تتخللها باعادتها او زيادة مقطع عليها او حذفه او تبديل مقطع بآخر بالفاظ تدل على احساسات جديدة ومعان تريدها النائحة او المتحمس تشعران بتلك الاحساسات القديمة ففيها احساسان

الاول هو الموروث عن الاجداد باثارة الاوزان لها والثاني هو الحادث باثارة ما تدل عليه الالفاظ من المعاني ولذلك كان يفضل الغناء المجرد من الالفاظ . ولما كان في الغناء تفصيل لتلك الاصوات والانقطاعات وتمثيل لارتفاعاتها وانخفاضاتها ليسا في الشعر قرنوا بينهما فتضاعف تأثير كل منهما بسبب الآخر . وهما على كل حالة شقيقان قد تولدا من احساس واحد

فالشعر في اصله كلمة تنطق بها المفجوعة مكرّرة اياها وهي تلطم وجهها او تلدم صدرها كما اذا قالت « ويلي ويلي » او « اوهِ اوهِ » بفترات قصيرة او قالت « قد ماتوا قد ماتوا » او « يا ويلتا يا ويلتا » او « اين اهلي اين اهلي » او « لقد هلكوا لقد هلكوا » الى غير ذلك من الكلمات التي يكررها المفجوع . ثم تقدموا فيهِ فاخذوا يؤلفونهُ من تفاعيل ثلاثة او اربعة ثم جعلوا يغيّرون بعض تلك الكلمات مع المحافظة على الوزان ثم جعلوا يؤلفون بين الكلمات من وزانين مختلفين

وقد كان الشعر في اولهِ شطراً واحداً ثم جعلوهُ شطرين متطابقين في وزان الكلمات مع تكرار الكلمة الاخيرة ثم جعلوهُ عدة ابيات موافقة لاول شطر من غير اعادة شيء من الكلمات الا الرويّ الذي هو بمثابة عضو اثري للكلمة التي كانوا يعيدونها وهذا النوع هو القصيد . وترى مما ذكرت ان الشعر مثل الاحياء قد مشى على سنن الارتقاء من البسيط الى المركب

وقد تفننوا في الاوزان فولّدوا من بحر او بحرين بسيطين بحوراً كثيرة . والبحور البسيطة هي التي تفاعيلها على وزان واحد كالمتدارك والمتقارب . والمركبة هي التي تفاعيلها على وزانين كالطويل والخفيف . والقسم الاول اقدم من الثاني لبساطتهِ

وقد ظن الكثيرون ان للاوزان حقيقة في الخارج فجعلوا يتساءلون عن كيفية العثور عليها وهذا خطأ فان الوزن هو هذا الذي يقولهُ الموتور او المتحمس عند ثورة احساساتهِ ويكرّرهُ فاذا كان شديد التأثير وهو لا يكون مؤثراً الا اذا تألف من عدة تفاعيل متناسقة شاع وغنّى بهِ غيرهُ فكان وزناً من الاوزان

ومثل هذا ما تقولهُ النائحات اليوم من الكلمات التي تكررها لاثارة الحزن او المتحمس لاثارة الشجاعة وهو ما نسمّيه « الهوسة » . وليس لهذه الاوزان حد لتكون ستة عشر بحراً بل الابحر الستة عشر هي الاوزان التي سمعت من عرب الجاهلية

وقد اتى بعض المولدين باوزان اهملها العرب منها ما اجزاؤهُ مفاعيلن فعولن مرتين لكل شطر وهو عكس الطويل كقوله

لقد هاج اشتياقي غرير الطرف احورْ
ادير الصدغ منهُ على مسك وعنبرْ

ومنها ما اجزاؤهُ فاعلن فاعلاتن مرتين لكل شطر وهو مقلوب المديد كقوله

صاد قلبي غزال احور ذو دلال كلما زدت حبًّا زاد مني نفورا

ومنها ما اجزاؤهُ فاعلاتن مفاعيلن مفاعيلن لكل شطر كقوله

من مجيري من الاشجاب والكرب من مديلي من الابعاد بالقرب

ولعرب البادية وقبيلة المعوان وغيرهم اليوم اوزان ليست شيئاً من بحور الخليل وهي مع ذلك جميلة في الغالب . كقول بعض النائحات

دحجتْ لنّ الكبُرْ كامه لنّ الاحدْ ضيّج منامه تلوذ بعلى ذبج الجهامه

« دحجتْ » نظرت « لنّ » واذا « الكبُرْ » القبر « كامه » قامة « ذبج » تلك « الجهامه » الصورة . واجزاؤه لكل شطر مستفعلن مستفعلن لن

وقول بعضهن

مكلت لج يا يمّه على الرحى عينيني
مدرى الرحيّة ثجيلة لولا العشج راميني

« مكلت لج » اما قلت لك « يامه » يا اماه « مدرى » ما ادرى « الرحيّة » الرحى « ثجيله » ثقيلة « لولا » ام « العشج » العشق . واجزاؤهُ مفاعلن مفعولن او مستفعلن مفعولن لكل شطر

وكقول احد شعراء البادية من قصيدة

ياما حدبناهم وياما حدونه
ياما سجيناهم وياما سجونه
لاجنّنا اصبر من لواشجونه
ولا مثلنا يوجد على الموت صبّار

«سجونه» سقونا « لا جننا » لكننا « الواشجونه » المشبهون لنا. واجزاؤه مستفعلن مستفعلن فاعلاتن لكل شطر. اما الواو في « ولا مثلنا » فهي ساكنه يجوز الابتداء بها في لغة العامة والبدو من غير ان يختلّ الوزن . الى غير ذلك من اوزان اختلقوها بانفسهم فهم اكثر اختراعاً من شعراء اللغة الفصحى

واخال ان عرب الجاهلية قد قرضوا الشعر على اوزان كثيرة غير ان اكثرها ماتت لعدم ملاءمتها لاذواق الشعوب يومئذٍ فلم تقوَ على تنازع البقاء ولا طمع في ان نجد جثثها المتحجرة في طيات التاريخ . ولم يبق حيًّا ينشد او ينسج على منواله الا البحور الستة عشر

وكانوا لا يقسمون الشعر الاّ من حيث قلة اجزائهِ او كثرتها او قصر الابيات وطولها فيسمون القصير رجزاً والطويل قصيداً قال احدهم «أرجزاً تطلب ام قصيداً» (ليس المقصود من الرجز هنا البحر المعين)

وارى ان لكل شاعر اليوم ان ينظم على اوزان يخترعها غير مرتبط باوزان الخليل بشرط ان تكونَ خفيفة على السمع كما اذا اتى لكل شطر بالفاظ على وزان فعولن فعلن او مفاعيلن فعولن او مستفعلن لن فعولن او فعولن مستفعلن لن او فعلن مستفعلن فعلن او فاعلن فعلن او مفاعيلن فاعلاتن فعلن الى غير ذلك .

واوزان الخليل البسيطة هي التي تتكرر تفاعيلها متشابهة في كل شطر كما في المتدارك والمتقارب والكامل والوافر والهزج والرجز والرمل . والاوزان المركبة هي التي تختلف فيها التفاعيل كأن تتألف من عددين مختلفين منها كما في الطويل والبسيط والمديد والسريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث . وهذه ارقى من الاولى وارقى الجميع هي الاوزان التي يتركب كل شطر منها من ثلاثة تفاعيل مختلفة مع توافق في الشطرين او زيادة مقطع في آخر الشطر الثاني او حذفه فيكون التكرار المطلوب من تفاعيل الشعر باعادتها في الشطر الثاني وفاق الشطر الاول

والرويّ هو علامة التكرار كأنهُ نصّ عليهِ وقد كان في اصله تكراراً للكلمة الاخيرة من كل بيت ولكن التفنن في الكلام والاقتصاد في المعنى جعلا مع الزمان لا يتكرر من الكلمة الاخيرة الاّ آخر حرف منها فهو عضو اثري سوف يزول في المستقبل فيكتفى بتوافقِ وزان الكلمات الاخيرة في القصيدة من غير اعادة الحرف الاخير

وقد بدأ كثير من شعراء العصر يغيّر القافية بعد كل بضعة ابيات كأن نفوسهم سئمت الخلاخيل في ارجل غانيات الشعر فجرّدوها منها

وفي عدم تسمية عرب الجاهلية للاوزان التي كانوا ينظمون عليها شعرهم دليل على انها لم تكن لديهم محدودة كما هي لدينا اليوم

جميل صدقي الزهاوي

الطب المصري القديم

خرافتان مصريتان قديمتان

« أخذ الاثر » و « الوقاية بشرب المياه السحرية »

الغرض من هذه المقالة هو اظهار اصل خرافتين شائعتين الآن بين سكان القطر المصري يرجع تاريخها الى حوالي القرن الثاني عشر قبل الميلاد أيام العائلة العشرين وهاتان الخرافتان — أخذ الاثر — والوقاية بشرب المياه السحرية وردتا مدوّنتين عرضاً في احدى الروايات الدينية المكتوبة بالخط الهيراطيقي على قرطاس مصري قديم محفوظ في متحف تورين من اعمال ايطاليا . وأول من نشر هذا القرطاس بليت "Pleyte" وروسي Rossi [1] ثم ترجمهُ ليفيبور Lefébure [2] بالفرنسية وڤيدمان Wiedmann بالالمانية [3] وبعد ذلك لخصهُ كل من الاستاذين ادولف إرمن Adolf Ermann [4] وجاستون ماسبرو Gaston Maspero [5] ثم اتى السر ولس بدج Budge فنقل نقوش هذا القرطاس من الخط الهيراطيقي الى الهيروغليفي واعاد ترجمتهُ وطبعهُ

والقرطاس يحوي رواية دينية تعرف بقصّة «رع» (اي معبود الشمس) وإزيس « زوجة أزوريس » وتبدأ هذه الرواية بسرد اوصاف المعبود رع العظيم بصفتهِ خالق الكون الاعظم وبذكر اسماء هذا المعبود العديدة غير المعروفة حتى للمعبودات وكانت المعبودة إزيس حينئذٍ تعيش بين الخلق كامرأة ساحرة برعت في العزائم والقراءات السحرية او بعبارة اخرى كانت تعيش كإحدى النساء اللآتي يشاهدن الآن في شوارع القاهرة يدعين معرفة « فتح البخت ورمي الودع وقياس الاثر » . وورد في القرطاس المذكور ان إزيس برعت في الطب ايضاً وسميت «بامرأة الطب» . وهذا الجمع بين صناعتي السحر والطب كان شيئاً معتاداً عند قدماء المصريين لانهم

(1) Papyrus de Turin bll. 31; 77, 131 138

(2) A. Z. 1883 p 27 ff.

(3) Die Religion p 29.

(4 Aegypten p 359 ff:

(5) Les Origines p. 162 4.

كثيراً ما كانوا يستعملون السحر في معالجتهم الامراض المستعصية . ولا تزال بعض تلك العادات موجودة بين منجماتنا اللاتي يمارسن فن التنجيم ومهنة الختان ويطفن في الشوارع مناديات نشوف البخت وندج ونطاهر (أي نوشم ونؤدي عملية الختان)

وفي هذه الرواية ان المعبودة ازيس استعملت سحرها بين الناس ردهاً طويلاً من الزمن حتى سئمت ثم طمحت نفسها لتسود المعبودات والارواح. ففكرت في ذلك وقر رأيها ان تعرف اسم المعبود (رع) السري الذي يترتب عليه بقاؤه في الكون . وكان (رع) يحرص جداً على اسمه لانه يعلم ان كل مخلوق يتوصل الى معرفته يسود عليه . فلما ظهر لازيس صعوبة الامر بالطرق المعتادة ابتكرت طريقة جديدة لذلك

كان المعروف بين قدماء المصريين في تلك العصور ان الساحر اذا حصل على جزء من جسم انسان كشعره أو ظفره او بعض جلده او مفرزاته امكنه ان يسحره ويضره ضرراً بليغاً . فلاحظت إزيس ان (رع) هرم وضعف وسقط لعابه على الارض فانتهزت الفرصة واخذت بعضاً من لعابه ومزجته بطين وصنعته بهيئة ثعبان سام ثم تلت عليه عزائم شديدة ووضعته في طريق (رع) رجاء ان يلدغه يوماً من الايام وقت سياحته فوق القطر المصري

وعلى ذكر استعمال لعاب (رع) نقول ان بعض السحرة في القطر المصري يشترطون أخذ اثر الشخص المراد سحره ويعزمون عليه فيكون بذلك الواسطة بين الساحر والمسحور . وكثيراً ما يختلف نوع الاثر في مذهب السحرة فبعضهم يطلب شعراً ومنديلاً او ظفراً او لباساً . ويعتقد البعض ان مفعول السحر يبقى ببقاء الاثر عند الساحر . وتسمى هذه الطريقة عند العامة باخذ الاثر . وتشاهد يومياً عند عامتنا خصوصاً فيما يتعلق بامور المحبة والعشق . اتذكر ان مريضاً سليم العقل والذاكرة اتى الي ذات يوم قائلاً انه تزوج بقريبة له كان ولعاً بها لكنه كرهها ولم يعد يتصورها واعتراه الارق طول ليله فقلت لاي شيء تعزو هذا الامر ؟ قال كنت أحب امرأة قبلها وبلغني انها اخذت أثري وهو منديلي فسحرته وما دام هذا الاثر موجوداً عندها فلا رجاء لي ان اشفى . قلت هذا وهم ووصفت له علاجاً فتحسن نوعاً ثم رجع الحال الى ما كان عليه . ومن الغريب ان والد هذا

المريض واقاربهُ وجمعاً غفيراً من معارفهِ كانوا كثيري الاهتمام بهِ لفكّ هذا السحر فأحالوهُ على طائفة كبيرة من المشائخ واستمر الحال على ذلك ستة اشهر تقريباً كاد يطلق عروسه اثناءها لولا ان منّ الله عليهِ بالشفاء على يد احد السحرة المهرة ! وليست هذه الحادثة بالفريدة من نوعها . فكثيراً ما يصادفنا امثالها اثناء اشغالنا اليومية

واستعمال الثعبان للاضرار بالمعبود « رع » يذكرنا بما يجري الآن في السودان في جهاتهِ المعروفة باسم بانيورو Banyoro فان اهالي تلك الجهة يصطادون الجاموس بتثبيت ذيول الثعابين السامّة بمسامير في الارض في طريق سير الجاموس فتتمكن تلك الثعابين من لدغهِ وقتلهِ . ويقال ان عدد الجواميس التي يقتلها الثعبان الواحد في اليوم يبلغ العشرة احياناً والفريسة الاولى لا تأكلها الاهالي لانهم يعتقدون انها سامّة واما الباقي فيؤكل(١)

وجاء في الرواية الدينية المشار اليها آنفاً ان الثعبان الذي وضعتهُ ازيس في طريق « رع » لدغهُ وافرغ سمّهُ في جسدهِ فأثر فيهِ كثيراً وسبّب لهُ الماً شديداً فارتعش فكّاهُ وصرخ من الالم . فلما سمعت المعبودات صراخهُ اسرعت اليهِ . فاخبرهم بما حصل فقالوا ان هذا الحادث غريب لان « رع » محفوظ بالوسائل السحرية وباسمهِ السحري. فامر « رع » باحضار كل آلهة السحر . فحضروا وكانت بينهم « ازيس » فالتفتت اليهِ قائلة « ماذا اصابك ايها الوالد المقدس » فاجابها ان ثعباناً سمّهُ أحرّ من الجمر وابرد من الماء لدغهُ فارتعشت اعضاؤهُ وضعف بصرهُ . فاجابتهُ ماكرة « خبّرني باسمك ايها الوالد المقدس فان كل من يفشي اسمهُ يعيش فسرد « رع » افعالهُ وصفاتهِ الآلهية وختم كلامهُ بان اسمهُ (خيرا) في الصباح و (رع) في الظهر و (تمو) في المساء ظناً منهُ ان ذلك كافٍ لاقناع ازيس فتبدأ حينئذٍ بشفائهِ لكن هذه الحيلة لم تخدع « ازيس » لانها علمت ان « رع » لم يفش اسمهُ السرّي فامتنعت عن معالجتهِ وازداد المهُ وسرى السم في جسمهِ فقال في نفسهِ « ان ازيس تسعى ورائي وان اسمي السرّي سيترك قلبي ويدخل جسمها » . ثم ترك مركبتهُ السماوية التي طاف بها السماء ملايين من السنين واحتجب عن الآلهة التي فيها فخامر « ازيس » الشك في قول (رع) واتفقت مع (حوريس) على ان لا تشفي (رع) حتى يقسم لها بانهُ

(1) Johnston Uganda Vol I p 584.

اذا لم يفش اسمهُ يخسر عينيهِ (اي الشمس والقمر) فوافق (رع) في آخر الامر على ذلك وخرج اسمهُ السري من قلبهِ ودخل جسم ازيس . واصبح في عالم الاموات . ثم تلت ازيس عليهِ العزيمة الآتية : — « اخرج ايها السمّ الزعاف من جسم (رع) اخرجي يا عين حوريس منهُ وأضيئي من خارج فمهِ . انا ازيس الساحرة التي تخرج السمّ من الجسد وتطرحهُ على الارض . لقد اخذت من المعبود الاكبر اسمهُ السريّ وسيبقى (رع) حياً اما السمّ فيموت لانهُ اذا عاش السمّ مات (رع) »

واصبح لهذه العزيمة منزلة كبيرة في تلك العصور الغابرة . واعتاد القوم تلاوتها للوقاية من الحشرات لانها اخرجت السمّ من (رع) ولكونها من ابتكارات (ازيس) ولانها كانت الواسطة لمعرفة اسم (رع) السري

قال الكاتب المصري القديم « اذا قرأت هذه العزيمة على ورقة بردي او خرقة من الكتان او تمثال احدى المعبودات (مو) أو (حروحكنو) او (ازيس) او (حوريس) قوي مفعولها السحري واذا وضعت ورقة البردي المذكورة في ماء وشربهُ الانسان انتقل اليهِ مفعول العزيمة وسلم جسمهُ من لدغ الثعابين

ولا يزال امثال هذه الخرافة موجوداً بين عامتنا الا انها حرّفت نوعاً بتغير الاديان فيشاهد ان بعض السحرة يتلون احدى العزائم ثم يصقون في ماء يتناولهُ المستشفي فيشربهُ وهذه الطريقة في اعتقادهم كافية لوقاية الانسان من لدغ الثعابين والافاعي

ويلاحظ احياناً ان بعض تلك العزائم تكتب على ورق يذاب في ماء يشربهُ الشخص الراغب في الوقاية من لدغ الحشرات وتكتب احياناً على آنية تعرف عن العامة باسم (طاسات الخضّة) يصبّ فيها الماء ويعطى للشخص الملدوغ او المرعوب الذي يراد شفاؤهُ

وهكذا وصلت الينا خرافة قدماء المصريين محرّفةً يسيراً بان اناء المسحور يقي من يشربهُ من لدغ الثعابين

الدكتور حسن كمال
طبيب بمستشفى الحميات

ارتريا

او مستعمرة البحر الاحمر الايطالية

﴿وصف البلاد﴾ ارتريا مستعمرة ايطالية على الساحل الغربي من البحر الاحمر شرقي كسله تمتد من رأس قصار في الشمال الى رأس دميره على حدود بلاد الصومال الفرنسوي امام بوغاز باب المندب . يحدها السودان من الشمال الغربي والحبشة من الغرب وبلاد الصومال الفرنسوي من الجنوب والبحر الاحمر من الشرق (راجع خريطة بلاد الحبشة والبلاد المجاورة لها في مقتطف يوليو ١٩٢٤)

مساحتها على ما جاء في كتاب الستيتسمان لسنة ١٩٢٤ نحو ٤٦ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو ٤٠٠ الف منهم ٤٠٠٠ من البيض واكثرهم طليان ونحو ٤٠٠ جندي

وتقسم البلاد من حيث الاقليم الى ثلاث مناطق الاولى منطقة الساحل وهواؤها حارٌ رطب تبلغ فيها الحرارة معظمها في يونيو وسبتمبر واكتوبر. واعلى ما تبلغهُ في مصوّع نحو ٤٩ بميزان سنتغراد في الظل . وتهطل الامطار غزيرة في هذه المنطقة بين نوفمبر وابريل وتكثر فيها الحميات الملارية

والمنطقة الثانية مؤلفة من الاكام والوهاد وهي الى الغرب من منطقة الساحل هواؤها اكثر اعتدالاً وتغيرات الحرارة فيها بين الليل والنهار كبيرة بسبب الاشعاع الليلي وتكثر فيها الامطار في شهر اغسطس لانها في منطقة رياح الموسم الصيفية وتبلغ الحرارة معظمها في شهر مايو

اما المنطقة الثالثة فجبلية هواؤها بارد تقع فيها امطار قليلة في الربيع وتهطل بغزارة في يونيو وسبتمبر ويبلغ الحر فيها معظمهُ بين نوفمبر وابريل

وفي ارتريا من الحيوانات والنباتات ما في المناطق الاستوائية عادة كالجميز والذرة والنخل والزيتون في المرتفعات ومن الحيوانات الاسد والنمر والفيل والجمل والغزال والثيران والغنم والماعز

وسكان السهول في الغالب قبائل كثيرة المواشي طعامها الذرة واللبن وهي مسالمة الاّ الدناقلة منها فانهم يميلون الى غزو القبائل المجاورة من آن الى آخر . والسكان في الشمال عرب في الغالب او من اصل حامي وهناك ايضاً بعض قبائل من السود. والسهول الجنوبية تقطنها قبائل من الصومال . اما القبائل الحبشية التي تعيش في

الجبال فتميل الى الحرب والغزو لكنها قد اخلدت الى السكينة الآن في ظل الحكومة الايطالية

ومن الصنائع التي يشتغل بها السكان صنع الحصر ونسج القطن وصياغة الفضة والغوص على اللؤلؤ في مياه مصوّع وارخبيل دهلك ويقدر ثمن اللؤلؤ الذي يجمع سنوياً هناك بنصف مليون فرنك ويقدّر ثمن عرق اللؤلؤ بنحو ٨٠٠ الف فرنك . ويظهر ان زراعة النخل الزيتي اخذت تنتشر الآن فقد صدر منهُ سنة ١٩١٩ ما ثمنهُ مليون و ٦٠٠ الف فرنك وهناك مناجم ذهب ومعادن اخرى بينها البترول وقد شرع في تعدينها

واكبر مدن ارتريا على الشاطيء مصوّع وكان عدد سكانها ٢٢٧٥ نفساً سنة ١٩٢٣ وهي مرفأ المستعمرة وعصب اكبر بلدة في منطقة الدناقلة ومركز الاتجار مع بلاد الحبشة وزولا التي يظن انها قائمة على انقاض مدينة ادول القديمة . واسمرا في الداخل عاصمة البلاد تعلو نحو ٧٨٠٠ قدم عن سطح البحر وهي كالمدن الاوربية وعدد سكانها نحو ١٥ الفاً منهم ٢٥٠٠ من الاوربيين

واللغة الشائعة هناك العربية في السهول ولهجات حبشية مختلفة في النجود والجبال وبعض السكان يدين بالاسلام والبعض الآخر بالنصرانية حسب الطقس القبطي

﴿موجز تاريخها﴾ آثار الحضارة الارترية القديمة نادرة جداً . لكن مصر في ايام عزها وسطوتها كانت تبسط ظلها على سواحل البحر الاحمر من حين الى آخر وفي عهد البطالسة جُعل مرفأ ادول او ادولس معقلاً للجنود المصرية . ثم لما دالت دولة البطالسة انضمت ارتريا الى مملكة اكسوم المستقلة . وصار ملك اكسوم في عهد الامبراطور نيرون ملكاً على كل البلاد الممتدة من سواكن شمالاً الى بوغاز باب المندب وسمى نفسهُ ملك الملوك ونظم لمملكتهِ جيشاً وبنى اسطولاً وسكّ نقوداً باسمهِ وجعل اللغة اليونانية لغة البلاد الرسمية وكانت مملكتهُ تتجر مع مصر ولها علاقات حسنة مع الامبراطورية الرومانية

وبعد ان قامت امبراطورية الحبشة صار تاريخ ارتريا مرتبطاً بتاريخ بلاد الحبشة

ويؤخذ مما كتبتهُ البعثة البرتغالية التي رحلت الى بلاد الحبشة في القرن السادس عشر ان البلاد الى الشمال من نهر مارب (وهو الحد الفاصل الآن بين شمال الحبشة وارتريا) كانت مستقلة استقلالاً اداريّاً تحت رعاية امبراطور الحبشة

وكان في تلك البلاد ملك يدعى سليمان ومستشار له يدعى مخائيل فلما مات الملك سليمان اغتصب الملكَ المستشار مخائيل في عهد امبراطور الحبشة ازيه ياسو واعلن نفسهُ راساً على ثغره وتلقب بحامي الامبراطورية

ثم سلّم العرش الى عدوّ من اعداء العائلة المالكة اي عائلة سيده الملك سليمان فنشأ عن ذلك نزاع بين العائلتين وكان الاحباش في تلك الفترة قد احتلوا السواحل. ثم غزا الترك البلاد في القرن السادس عشر فاستولوا على زولا ومصوّع وسنة ١٨٦٥ استولت مصر على مصوّع وما يجاورها من شواطىء البحر الاحمر وكان في نية الخديوي اسماعيل باشا ان يوصل بين مصوّع والنيل بخط حديدي. واستفاد المصريون من الحرب التي نشبت بعدئذ في بلاد الحبشة فاستولوا على كرن وبلاد بوغوص سنة ١٨٧٢ فلم يحتجّ على ذلك ملك الحبشة النجاشي يوحنا وبقيت الحامية المصرية في كرن وبلاد بوغوص الى سنة ١٨٨٤ فسحبت حين ثورة المهدي في السودان. وفي سنة ١٨٨٥ احتلت الجنود الايطالية مصوّع بعد الاتفاق مع بريطانيا فتلا ذلك الاحتلال الحروب الايطالية الحبشية التي ذكرناها حين الكلام على الحبشة في مقتطف اغسطس الماضي

على ان مصوّع لم تكن البلد الاول الذي نزل فيهِ الطليان على ساحل البحر الاحمر فما كادت تفتح قنال السويس حتى اخذت دول الاستعمار الاوربية انكلترا وفرنسا وايطاليا تتسابق الى احتلال ما يستطعنَ احتلالهُ من الاراضي على شواطىء البحر الاحمر. فاشترت شركة ايطالية مرفأ عصب بنحو ٢٠٠٠ جنيه سنة ١٨٧٠ وجعلتهُ قاعدة بحرية لتموين سفنها التي تسافر الى الهند والشرق الاقصى فصارت هذه البلدة النواة التي نشأت حولها مستعمرة البحر الاحمر الايطالية

واعلنت الحكومة الايطالية سنة ١٨٨٢ ان عصب صارت مستعمرة ايطالية ثم عقدت محالفات مختلفة مع سلطان اوصّا بين سنة ١٨٨٣ وسنة ١٨٨٨ فاستولت بموجبها على شاطىء الدناقل واعترف لها بيسط حمايتها على كل البلاد

ثم اصدرت الحكومة الايطالية سنة ١٨٩٠ مرسوماً ملكياً اعلنت فيهِ توحيد الممتلكات الايطالية على شاطىء البحر الاحمر فجعلتها كلها مستعمرة واحدة وسمتها مستعمرة ارثريا. وقد عقدت بعد ذلك معاهدات مختلفة مع انكلترا وفرنسا والحبشة لتحديد الحدود مع السودان وبلاد الصومال الفرنسوية وبلاد الحبشة

وفي ارتريا الآن خطان حديديان الاول من مصوع الى اسمرا وطوله ٧٥ ميلاً والثاني من اسمرا الى كرن وطوله ٦٥ ميلاً وهناك خط ثالث لا يزال في دور البناء وطوله ٥٤ ميلاً وفيها عشرة مكاتب للبوسطة و ٤٠٦ اميال من خطوط التلغراف و ١٠٢٣ ميلاً من خطوط التلفون واربع محطات لاسلكية على اتصال دائم مع بلاد الصومان الايطالية ورومية . وقد بلغت صادرات مصوع سنة ١٩٢١ ما قيمته ٢٨ مليون فرنك ووارداتها ١١٠ ملايين فرنك. وبلغت واردات البلاد من حدودها البرية ما قيمته ٢٢٢٥٢٧٦٣ فرنكاً وصادراتها ٢٢٦٥٦٨٠٤ فرنكات

وقفة على طلل

يا بنفسي ارضٌ زهت وبطاحُ ... قد كساها نبت الربى الوضّاحُ

وسهول كقبة الافق تزهو ... وحمام يشجيك منها النواحُ

وزهور يفوق عرفَ الخزامى ... وشذى الندّ نشرها الفيّاحُ

وخرير المياه عن غير شجوٍ ... قد علت منهُ ضجّة وصياحُ

ثمّ يا ربم قد ربضت ولكن ... ربضة الليث ما عراهُ ارتياحُ

انخطى طوراً واجلسُ حيناً ... اتغنّى وما هنالك راحُ

بتُّ اشكو صنع الهوى وبنفسي ... لوعةٌ لم يبحْ بها الافصاحُ

انصابي وما عسانيَ أرنو ... للتصابي وما منايَ الملاحُ

غير أني اهوى الأباء ومثلي ... لهوى الفضل عاشق طمّاحُ

انا ما كنت من يتيه بحور ... او بهِ تفتك اللحاظ الصحاحُ

انا ان طبت للصبابة نفساً ... او عرتني لمثلها الافراحُ

فهوايَ العذريُّ صون اباء ... وعفافٍ فما عليَّ جناحُ

انا اهوى حسن الطبيعة دوماً ... فهو للهائم المشوقِ انشراحُ

انا اهوى فلاحَ قوميَ لكن ... اين منهم ذاك العلا والفلاحُ

وقفوا النفسَ في تطلب مالٍ ... زائلٍ مثلما تزول الرياحُ

وتاهوا عن مورد العلم جهلا ... وهو للوارد الطموح مباحُ

واذا جاز ان يرام تساوٍ ... فلقد ماثل المساءَ والصباحُ

محمد كامل شعيب العاملي

منع الامراض

تابع خطبة السر دافد بروس رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني

ان ما نتج من الوسائل التي ذكرتها لمنع انتشار السل يمكن تلخيصها بما يأتي

كتب السر روبرت فيليب ان متوسط الوفيات بالسل في اسكتلندا كان قبل اكتشاف كوخ بعشر سنوات ٤٠٤ من كل ١٠٠٠٠٠ نفس من السكان فهبط هذا المتوسط سنة ١٩٢٠ الى ١٢٤ من كل ١٠٠٠٠٠ نفس . والهبوط يزداد سنة فسنة وهذا مما يسرُّ ذكرهُ وقد نتج من اهتمام الاطباء والممرضات والذين تبرعوا للعمل على مقاومة السل . ومهما كانت الوسائل لهذه المقاومة متقنة لا تفي بالمراد ما لم تُبذَل العناية الشديدة للعمل بها . وقد عُمل بهذه الوسائل في الولايات المتحدة الاميركية فكانت النتيجة انهُ لم يمت بالسل من كل ١٠٠٠٠٠ نفس سنة ١٩٢٠ الاَّ ٨٥ نفساً في مدينة وشنطون و٩٧ نفساً في مدينة شيكاغو و١٢٩ نفساً في مدينة نيويورك . ومات في لندن تلك السنة ١٢٧ من كل ١٠٠٠٠٠ نفس اي كما مات في نيويورك تقريباً . واهتمام سائر الامم بمقاومة السل لم يبلغ ما بلغهُ في انكلترا والولايات المتحدة ففي ڤينا بلغ عدد الوفيات ٤٠٥ من كل ١٠٠٠٠٠ وفي باريس بلغ ٢٧٩ نفساً من كل ١٠٠٠٠٠ نفس وذلك سنة ١٩٢٠

فعلى كل امَّة ان تتأهب لمقاومة هذا الداء الوبيل واذا فعلت ذلك بهمة ونشاط فلا يبعد ان تتمكن من التسلط على مكروبهِ بعد زمن غير طويل وعلى كل ما ينتج عنهُ

الامراض المعدية الناتجة عن البروتوزوى

[ان ما نشرناهُ في العدد السابق من المقتطف من هذه الخطبة ترجمناهُ عن جريدة التيمس قبلما وصل الينا نص الخطبة من اميركا . وقد رأينا الآن ان جريدة التيمس اختصرت فيما لم تعدهُ جوهريًّا ومن ذلك قسمة الامراض المعدية الى ما اصلهُ مكروبات من نوع البكتيريا وهي الامراض التي ذكرت آنفاً . وما اصلهُ مكروبات من الحيوانات المكرسكوبية المسماة بروتوزوى اي الحيوانات الاولى وهو ما سيأتي الكلام عليهِ . وسنستمر على اطلاق اسم المكروب عليها لاننا لا نخصهُ بالبكتيريا بل نطلقهُ على كل الاحياء الصغيرة المكرسكوبية]

انتقلُ الآن الى النوع الثاني من الامراض المعدية التي اصلها بروتوزوي لنرى ما هي الوسائل التي اشير بها لمنعها

ان درس هذه الامراض درساً علميًّا ابتدأ باكتشاف اصل الملاريا الذي اكتشفهُ لافران الطبيب الفرنسوي الشهير سنة ١٨٨٠ ويتلوهُ اكتشاف ثيوبولد سمث وكلبورن لسبب حمى تكسس وانتشارها بواسطة القراد واكتشاف المكروب الذي يسبب وبأ المواشي والذبابة التي يقيم فيها قبلما يصل الى المواشي وهي المسماة ذبابة تستسه . ثم ان اكتشاف رونلد روص لما يحل بمكروب ملاريا الطيوراذا دخل اجسام البعوض . وما اضيف الى ذلك ببحث بترك منسون واشتغال غراسي ومشاركيهِ في ايطاليا — كل ذلك آل الى حلّ مسألة الملاريا . وبعد سنة اكتشفت لجنة الجيش الاميركي بادارة ريد اكتشافاً مهمًّا وهو البعوض الذي ينقل مكروب الحمَّى الصفراء . وسنة ١٩٠٢ اعلن ليشمن اكتشاف المكروب الذي يسبب مرض الكلا ازار

وهذه الامراض البروتوزوية منتشرة في المسكونة مثل الامراض البكتيرية لكن اكثر انتشارها في الاقاليم الحارة . فان اوبئة الاقاليم الحارة التي تصيب الناس كالملاريا والدوسنطاريا الاميبيَّة والكلازار ومرض النوم والاوبئة التي تصيب المواشي وهي حمى تكسس وامراض ذبابة تستسه ونحوها سببها حيوانات صغيرة مكرسكوبية من نوع البروتوزوى . ولا يزال جانب كبير من الارض غير صالح لسكن الانسان وسبب ذلك انتشار هذه الامراض فيهِ . فان ذبابة تستسه كانت تمنع السفر في افريقية قبل مد سكك الحديد لانها تلسع دواب النقل وتميتها فيضطر الذين معها ان يعودوا ادراجهم الى بلاد الساحل ولذلك لم يكن في الامكان التوغل في تلك القارة الاَّ مشياً على الاقدام وكان لا بد من استخدام الحمالين من السكان

ثم ان اوبئة المواشي سببت خسائر كبيرة في كل البلدان فان حمَّى تكسس والبول الاحمر الذي يصيب القطعان فتكا بمواشي بعض البلدان حتى استأصلاها . ووقع وباء في مواشي جنوب افريقية بعد حرب البوير مثل حمَّى تكساس ففعل بها فعلاً ذريعاً

فكيف تمنع هذه الامراض . حتى الآن لا نرى ان التطعيم او التلقيح والمصل المضاد تفعل بها كما تفعل بالامراض البكتيرية . ولكن ظهر من البحث في طبائع هذه البروتوزوى ان الكثير منها يقيم جانباً من عمره في حشرة تكون وسيلة لبقائهِ

حيًّا ومن ثم صار في الامكان مقاومتهُ من هذا الوجه. ويمكنني ايضاح ذلك بما نفعلهُ في مقاومة الملاريا والحمى الصفراء ولكن هذا معروف لديكم فاتركهُ واذكر الامراض الافريقية التي تسببها المكروباب المساة غوارز(١) (trybanosoma) وهي من نوع البروتوزوى

مرض ذبابة تستسه (نغانة)

نشر ثيوبولد سمث وكلبرن رسالتهما عن حمَّى تكسس سنة ١٨٩٣ وفي السنة التالية بلغ حكومة ناتال انهُ انتشر وباء فتاك اطلق عليهِ السكان اسم نغانه. ولم يخطر على بال احد ان لذبابة تستسه علاقة بهِ . وكان حاكم ناتال وزولولند حينئذٍ رجل مستنير وهو السر ولتر هلي هتشنصن فاهتم حالاً بالبحث عن علة هذا الوباء. واتفق انني كنت في ناتال حينئذٍ فاختارني لهذا البحث فقمت حالاً ومضيت الى حيث انتشر الوباء راكباً مركبة تجرها الثيران . ولما فحَصت دم المواشي التي اصيبت بهذا الوباء وجدفيهِ حلَماً مذنب flagellated من نوع الغوارز . وبعد تجارب كثيرة في الكلاب والخيل والبقر ترجَّح ان هذا الحلَم هو سبب الوباء

وكانت الغوارز قد وُجدت في دم الجرذان والخيل في بلاد الهند وجدها غوفي لوس وغرفث ايفانس ولكن لم يكن يعرف شيء عن كيفية انتقالها من حيوان الى حيوان . وظهر كأن اكتشاف غوارز هذا الوباء كان الغاية التي وصلنا اليها في زولولند من غير ان نكتشف واسطة لانتقالهِ. لكن كُشف حينئذٍ شيء آخر كان لهُ شأن كبير في هذا الموضوع وهو ان الذباب كان كثيراً في الارض المتوسطة بين البحر والارض العالية التي كان الباحثون مخيمين فيها . وكل ولد من اولاد المدارس كان قد قرأ عن ذبابة تستسه في كتب الصيادين والرواد ولاسيما اشهرهم لفنستون المرسل فخطر لي ان ارى ما يصيب الحيوان اذا لسعتهُ ذبابة من ذلك الذباب فارسلنا بقراً وكلاباً مع بعض السكان الى المنطقة التي يكثر فيها هذا الذباب واوصيناهم ان يعرضوها للسعهِ ففعلوا ولما عادوا بها فحصنا دمها فوجدنا فيهِ الغوارز التي توجد في دم المواشي الموبوءة فثبت لنا ان النغانه هو نفس المرض الحادث من لسع الذبابة تستسه وانهُ غير ناتج من سم فيها كما كان يُزعَم بل من انتقال هذه الغوارز من الذبابة الى دم الحيوان الذي تلسعهُ وهي تمص دمهُ

(١) الغوارز جمع غارز او غارزة ترجمة حرفية للكلمة الافرنجية

وصارت المسألة اين تجد الذبابة هذه الفوارز . هذا الذباب يوجد حيث تكون الحيوانات البرية كالجاموس البري والوعل ويعيش من امتصاص دمها ولدى فحص دمها اتضح ان الفوارز تعيش فيهِ كبعض سكانهِ ولا تضرها وحينما يمتص الذباب شيئاً من هذا الدم يمتص معهُ ما فيهِ من الفوارز حتى اذا لسع حيواناً آخر ليمتص دمهُ انتقل منها اليهِ بعض الفوارز التي فيها وهي تميت البقر والخيل والكلاب اما الحيوانات البرية فلا تضرها كما ان حمى مالطة لا تضر بالمعزى

ولما عرفت طبائع المرض صار منعهُ محتملاً وذلك بطريقة من طرق ثلاث الاولى استئصال الحيوانات البرية التي تعيش هذه الفوارز على دمها والثانية استئصال الذبابة نفسها والثالثة نقل المواشي من البقر والخيل والكلاب الى امكنة لا تصل الذبابة اليها

وقد افضى هذا البحث في علة النغانة الى اكتشاف علة مرض النوم وطريقة منعهِ وذلك سنة ١٩٠٣

مرض النوم

في اوائل هذا القرن انتشر مرض النوم في سواحل بحيرة فكتوريا بقلب افريقية وصل الى اوغندا من الساحل الغربي من افريقية حيث عُرف منذ سنين كثيرة كمرض غريب الاطوار وليس لهُ سبب معلوم . ولوحظ انهُ كان ينتشر في غرب افريقية بالعدوى ولكنهُ لا يصيب الوطنيين اذا بعدوا عن بلادهم. واذا أُدخل الى اميركا او جزائر الهند الغربية لم ينتشر بين العبيد ولو كانوا مزدحمين بعضهم مع بعض

وبقيت حقيقة هذا المرض مجهولة ولم تكشف وسيلة لمنعهِ الى ان تناولت الجمعية الملكية موضوعهُ سنة ١٩٠٢ وعينت لجنة للبحث فيهِ . ولا داعي للاطالة في هذا الموضوع فحسبي ان اقول ان اللجنة وجدت سنة ١٩٠٣ ان سبب هذا المرض نوع من الفوارز فهو كالنغانة من هذا القبيل . ثم دار البحث على كيفية انتشاره في اوغندا فظهر انهُ محصور في الجزائر الكثيرة التي في الجانب الشمالي من البحيرة .ولم يوجد في اوغندا بعيداً اكثر من اميال قليلة عن شاطئها

ثم ظهر ان انتشارهُ في البلاد مطابق لانتشار ذبابة التستسه . فالاماكن التي لا ذباب فيها تكون خالية من مرض النوم ولذلك يمكن استئصال هذا المرض اما باستئصال الذباب او بنقل السكان من الاماكن التي فيها من هذا الذباب الى اماكن خالية منهُ. اما استئصال الذباب فليس في الامكان فلا يبقى الا الوسيلة الثانية.فنُقل

السكان من الجزائر والشاطىء الى اماكن صحية وقد زال هذا المرض بعد ان فتك بمائتي الف نفس من تلك المستعمرة

الاَّ ان نقل السكان من بلادهم اسلوب كبير النفقة ولا يمكن العمل بهِ الاَّ في احوال استثنائية . ففي اوغندا يسهل نقل السكان ولكن كانت نتيجتهُ ان بلاداً واسعة عادت من سنة ١٩١٠ الى الآن قفراً مملوءًا بالادغال . وقد جعل السكان يعودون الآن الى حيث كانوا في الجزائر والساحل حاسبين ان الذبابة فقدت قوتها على ايذائهم

الاَّ ان الاسلوب الاول وهو استئصال الذبابة جُرب في اماكن اخرى كما في جزيرة برنسيب امام شاطيء افريقية الغربي باستئصال الحيوانات البرية التي تعيش الذبابة بامتصاص دمها وبقطع الادغال فاستؤصلت الذبابة

وهذا الاسلوب يستعمل في استئصال الملاريا والحمى الصفراء فان غورغاس استأصل الحمى الصفراء من هافانا باستئصال بعوضها واستأصل ايضاً الملاريا والحمى الصفراء من منطقة قنال بناما وعليهِ تمكنا من مقاومة الملاريا والحمى الصفراء اللتين هما اشد الضربات على سكان البلاد الحارة بهمة منسون ولافران وروس وريد وغيرهم

وقد ادخلت الحمى الصفراء بين الامراض البروتوزوية مع ان نوغوشي اقام ادلة قوية سنة ١٩١٩ على ان مكروبها سبيروشيتي (اي من نوع البكتيريا) . وهي من الامراض التي صار التغلُّب عليها تامًّا تقريباً فانها فعلت فعلاً ذريعاً في القرن الماضي في الهند الغربية واميركا الوسطى والجنوبية . ولكن بفضل الجنرال غورغاس ومعهد ركفلر الصحي الدولي زال هذا المرض من الهند الشرقية واميركا الوسطى ولم يبقَ لهُ الاَّ اثر طفيف في كولمبيا وبرازيل ولا بدَّ من ان يستأصل منهما بعد سنة او سنتين

ومن اوضح الامثلة لمنع الامراض ما فعلهُ العالم الشهير الدكتور اوزولدو كروز في ريو ده جنارو قصبة برازيل لاستئصال الحمى الصفراء فان الوفيات بها كانت ٩٨٤ سنة ١٩٠٢ فصارت صفراً سنة ١٩٠٩ وذلك باستئصال البعوض ستيغوميا Stegomyia الذي يضيفها فتنقلهُ الى الانسان

وهذا شأن الملاريا فانهُ باختبار روص في الساحل الغربي من افريقية وفي الاسمعيلية واختبار وطسن في ولايات ملقا المتحدة اتقنت طريقة القضاء على الملاريا بالتحكم بالبعوض والمصارف فصار استئصال هذا المرض متوقفاً على مقدار الاموال

التي يمكن انفاقها في هذا السبيل . وقد تم شيء كثير في الولايات المتحدة من هذا القبيل على سبيل التجارب وقال فنسنت رئيس معهد ركفلر ان الناس يستطيعون ان يقوا انفسهم من الملاريا اذا انفقوا على هذه الوقاية لكل نفس من ٤٥ سنتاً الى ريال (اي من تسعة غروش مصرية الى عشرين غرشاً)

ان ما تقدم لا يفي بوصف الاساليب المستعملة للوقاية من الامراض البروتوزوية المهمة ولكن يظهر من الامثلة المتقدمة ان هذه الامراض كثيرة الانتشار في البلاد الحارة وان عدواها تنتقل من المريض الى السليم بواسطة الحشرات وان انجع الوسائل لاتقائها القضاء على هذه الحشرات سواء كانت بعوضاً او ذباباً او قراداً

الامراض المعدية التي لم يحقق سببها

من الامراض المعدية نوع ثالث وهو ليس بكتيريًّا ولا بروتوزويًّا إمَّا لان مكروبهُ غير معروف او لانهُ غير محقق . وكثير من هذه الامراض معروف مشهور مثل الانفلونزا والحصبة والقرمزية والجدري والتيفوس وحمى الخنادق وحمى الدنج هذا في الناس . والكلب وطاعون البقر والحمى القلاعية ومرض الخيل الافريقي في الحيوانات . والرأي الشائع في اكثر هذه الامراض ان المكروبات التي تسببها اصغر من ان تُرى بالمكرسكوب دائماً او في بعض ادوار حياتها ويؤيد ذلك ان الكثير منها يمرُّ من مسام مرشحات من الخزف الصيني لا تجتازها اصغر المكروبات التي ترى بالمكرسكوب ولذلك سميت بالمرشحة

وكثير من هذه الامراض شديد العدوى ويظهر انهُ يعدي عن بُعد بطريق الهواء كالانفلونزا والجدري والحمى القرمزية . ولم يُعنَ حتى الآن بالوقاية من بعض هذه الامراض الاَّ بفصل المرضى عن الاصحاء مدة طويلة او قصيرة . لكن البعض الآخر عُني بالوقاية منهُ عناية شديدة ولو لم يُعرف سببهُ . وافضل مثال لذلك الجدري فقد كاد الناس يقضون على هذا المرض بعد اكتشاف جنر وذلك بالتطعيم الذي هو كناية عن عدوى الانسان بالجدري على درجة خفيفة . وهو طريقة خشنة وحينما تعرف طبائع مكروب الجدري احسن مما تعرف الآن فقد نكشف طريقة الطف منها لمنع هذا المرض . اما الآن فافضل طريقة للوقاية منهُ استعمال الطعم ويجب على كل احد لنفسهِ ولقومهِ ان يطعم اولادهُ ولا يحلهُ من هذا الواجب لا جهل ولا دعوى

ومن الامراض المعروفة التي لا يعرف سببها او مكروبها الكَلَب وقد زالت مخاوفهُ في كثير من البلدان بهمة باستور وقلّ عدد الوفيات بهِ من ١٦ في المائة الى واحد في المائة . ويمكن القضاء عليهِ تماماً اذا وافقت الاحوال بكمّ الكلاب كلها وحجز ما عُقر منها . وقد جرى ذلك في انكلترا منذ اول هذا القرن فنجح تام النجاح

حمى الخنادق

ظهرت حديثاً امراض لم تكن معروفة قبلاً وهي من نوع الامراض التي لم يحقق سببها . ومنها حمى الخنادق التي اشتهر امرها في الحرب الاخيرة . وتاريخ البحث في هذه الحمى مفيد وهو يمثل الطريقة التي يدرس بها المرض لاجل منعهِ

لم تكن هذه الحمى معروفة قبل الحرب مع انهُ يوجد شيء من الدليل على انها عُرفت في بولونيا وسميت حمى ولهينيا . ومهما يكن من ذلك فمن المؤكد انها لم تكن معروفة في الميدان الغربي في بداءة الحرب فصارت من اقوى الفواعل لاضعاف جنودنا . والمرجح ان اكثر من مليون نفس اصيبوا بها في الميدان الغربي من جنود الحلفاء . وفي سنة ١٩١٧ دخل المستشفيات ١٠٦٠٠٠ من الجنود البريطانية وكان ٢٠٠٠٠ منهم مصابين بهذه الحمى . وظلت زمناً طويلاً تختلط بغيرها من الحميات كالتيفويد والملاريا والروماتزم مع ان اعراضها خاصة بها وكذا سير الحرارة فيها

وسنة ١٩١٦ ابان مكني ورنشو وبرنت في فرنسا ان دم المصابين بحمى الخنادق يعدي مَن يلقح بهِ . فاستطاعا ان يوصلا المرض الى السليم بواسطة دم من مصاب . لكن البحث المكروسكوبي المدقق لم يكشف مكروباً لهذه الحمى لا في كريات الدم ولا في مصلهِ . وفي السنة التالية تناولت ادارة الحرب البريطانية هذا الموضوع وعينت لجنة للبحث فيهِ . ولما دخلت الولايات الاميركية الحرب رأت حالاً اهمية هذا الموضوع وجعلت تبحث فيهِ . ولما اجتمعت لجنة الصليب الاحمر الاميركي للبحث الطبي في باريس في اكتوبر سنة ١٩١٧ قال الماجور سترونج انهُ بعد عدة اشهر قضيت في درس الوسائل التي اشير بها لمنع الامراض المعدية في جنود الحلفاء في الميدان الغربي اتضح ان معرفة الطريقة التي تنتشر بها حمى الخنادق من اهم ما يكون لاتصالها بفقدان القوة من الجيش المحارب ولذلك يجب البحث عنها حالاً

وفي الاجتماع التالي الذي عقد في نوفمبر تلك السنة قر القرار على ذلك وأُلّفت

لجنة للبحث عن حمى الخنادق برآسة الماجور ستروبج فشرعت في عملها وجعلت تجرب التجارب من ٤ فبراير سنة ١٩١٨ وتمّ عملها في اقل من ستة اشهر وأُرسل تقريرها الى المطبعة. ولو جرى هذا البحث في اوائل الحرب لا في آخرها لنجا مآت الالوف من جنود الحلفاء من الوقوع بهذه الحمى. وهي غير مميتة ولكنها طويلة المدى ومدة النقه منها اطول

واهم النتائج التي وصلت اليها اللجنتان ان هذه الحمى تنتشر بالقمل لا بسواهُ. وعليهِ كان في الامكان استئصالها من بين جنودنا باستئصال القمل كما استئصلت حمى مالطة بمنع لبن المعز والملاريا باهلاك الناموس. نعم ان استئصال القمل عمل شاق يقتضي همة فائقة وانتظاماً شديداً ولكن اتضح قبل انتهاء الحرب ان العمل بهِ غير متعذر ولو طالت الحرب لزالت هذه الحمّى كما زال التَّيفوس

الاَّ ان الجراثيم او المكروبات التي تسبب هذه الحمّى لم تشاهد في دم الانسان ولا في انسجة بدنهِ. والمرجح ان سبب ذلك صغرها الفائق وما ينتج عنهُ من اختلاطها بغيرها من الدقائق الصغيرة ولكن اذا امتصت القملة من دم انسان مصاب بهذه الحمّى دخلت جراثيم الحمى بدن القملة وتكاثرت فيها وفي خمسة ايام الى تسعة تصير قادرة على نقل العدوى الى الانسان ويرى في معدتها حينئذٍ وامعائها كثير من الاجسام الصغيرة التي لا نعرف ماهيتها حتى الآن ولكن قلما يشك في انها سبب العدوى وهي تخرج مع مبرزات القملة بما يفوق الاحصاء عدًّا وتسبب العدوى والمرجح ان القملة لا تعدي الانسان بلسعهِ بل ان هذه الاجسام التي تخرج مع مبرزاتها تقع على بدنهِ فيمتصها من جرح فيهِ او خمش ويعدى بها

يظهر مما تقدم ان حمى الخنادق من الامراض التي جاء البحث فيها بفائدة كبيرة. ويظهر منهُ ايضاً سبب زوال هذه الحمى في زمن السلم لانهُ حالما انتهت الحرب وخرج جنودنا من الخنادق وعادوا الى بيوتهم والى معيشتهم العادية اختفت هذه الحمى لان القمل استؤصل فاستئصلت معهُ

وسنأتي في الجزء التالي على تتمة هذه الخطبة النفيسة الجزيلة الفائدة



الحكم في مناجاة الارواح

ذكرنا في مقتطف يناير ١٩٢٣ ان مجلة السينتفك اميركان اختارت لجنة من كبار العلماء المدققين لامتحان الوسطاء الذين يدّعون استحضار الارواح ومناجاتها وعينت خمسة الاف ريال تعطي نصفها لاول وسيط يظهر امام هذه اللجنة روحاً تصوَّر صورة فوتوغرافية صحيحة يقتنع اعضاء اللجنة انها صُوّرت في احوال لم يكن للغش ولا للخداع من يد فيها . وتعطي النصف الآخر للوسيط الذي يعمل عملاً نفسيًّا يقتنع اعضاء اللجنة بصحتهِ . وذكرنا في الصفحة ٢٣٨ من مقتطف مارس سنة ١٩٢٣ اسماء الاعضاء في هذه اللجنة وهم

الدكتور وليم مكدوغل الذي كان رئيساً لجمعية المباحث النفسية البريطانية واستاذاً لعلم البسكولوجيا في جامعة اكسفرد وهو الآن رئيس جمعية المباحث النفسية الاميركية واستاذ علم البسكولوجيا في جامعة هارفرد ورئيس قسم البسيكولوجيا في مجمع تقدم العلوم البريطاني لسنة ١٩٢٤

والدكتور دانيال فورست كومستوك من اساتذة معهد مستشوستس الصناعي وهو عضو في المجلس الاستشاري لجمعية المباحث النفسية

والدكتور ولتر فرنكلين برنس مدير البحث في جمعية المباحث النفسية

والسنيور هوديني المشهور بالاعمال التي تحسب سحرية والخبير في كشف اخاديع الوسطاء

والدكتور هرورد كارنجتون وهو من اللجنة التي كشفت اخاديع الوسيطة اوسابيا بلاديو

والمستر ملكم برد وهو سكرتير اللجنة ولا صوت لهُ فيها

وهؤلاء المحكمون متبرعون كلهم تبرعاً فلا غرض لهم الا اظهار الحقيقة فهم مشاركون للسينتفك اميركان من هذا القبيل

وقد ذكرنا في الاجزاء الماضية خلاصة ما كانت هذه اللجنة تقف عليهِ من حين الى آخر وهي تنظر في اعمال الوسطاء الذين تقدموا اليها . والظاهر انها اجمعت على ان الوسطاء كلهم كانوا من اهل الغش والخداع ما عدا وسيطة واحدة اختلفوا في امرها ذُكرت باسم مارجري وقد نشرت السينتفك اميركان في عددها الاخير

الصادر في اول نوفمبر ما قرره كل واحد على حدته من اعضاء هذه اللجنة ما عدا الدكتور مكدوغل لانهُ كان غائباً

فخلاصة ما قررهُ الدكتور ولتر فرنكلين برنس رئيس اللجنة ان الاعمال التي عملها الوسطاء الذين امتحنوهم لم يثبت منها انها عُملت بقوى غير عادية

وخلاصة تقرير الدكتور دانيال كومستك انهُ لا يستحسن ما يصرُّ عليهِ الوسطاء وهو عمل اعمالهم في الظلام لا في النور وعندهُ ان الاعمال التي يرتاب الناس في صحتها يجب ان تكرر مراراً كثيرة وتكون واضحة محدودة حتى لا يبقى مجال للريب فيها . وختم حكمهُ بقولهِ انهُ لم يرَ حتى الآن دليلاً قاطعاً على صحة ما يدعيهِ الوسطاء ولكن المسألة على ما هي الآن تستحق استمرار البحث فيها

وقال الدكتور هرورد كارنجتون انهُ حضر اربعين جلسة مع الوسيطة مرجري فاستنتج منها ان بعض الاعمال التي عملت فيها كانت تعمل بقوة غير عادية نعم ان بعضها كان يمكن ان يكون خداعاً او كان خداعاً بالفعل ولكن البعض الآخر لم يكن خداعاً كدق الجرس وهو ممسك بيد الوسيطة ورجليها

وقال السنيور هوديني انهُ حضر خمس جلسات عملت الوسيطة مارجوري اعمالها فيها فاذا كل ما عملتهُ خداع مقصود وهي عالمة انهُ خداع. وقال انهُ فصّل كيفية عملها لمدير السينتفك اميركان بما يلزم من الرسوم. وانهُ ان كان في تلك الوسيطة قوة روحية لعمل ما تعملهُ فهي لم تستخدمها في الجلسات التي حضرها

والخلاصة ان هذه اللجنة لم تحكم لا بالاجماع ولا بالاكثرية على ان احداً من اولئك الوسطاء استحق جائزة السينتفك اميركان ولم يحكم الاَّ واحد منهم انهُ عُملت امامهُ اعمال لا يقدر على تعليلها بانها اعمال الوسيط نفسهِ . والوسيط هنا امرأة قال السنيور هوديني ان كل اعمالها التي عملتها امامهُ خداع مقصود

وقد يقول قائل ان الوسيط يلجأُ الى الخداع احياناً اذا عصتهُ الارواح ولم تلبِّ طلبهُ كما قال المدافعون عن اوسابيا بلادينو . ولكن الوسطاء يجلسون احياناً ساعات مع الذين يأتونهم لينظروا اعمالهم ولا يعملون شيئاً يستحق الذكر ولا يلامون على ذلك فقلما يحتمل انهم يلجأُون الى الخداع اذا كانوا يعلمون حق العلم صحة ما يدعونهُ من استحضار الارواح ومناجاتها. والمرجح عندنا ان العقلاء سيقفون الآن عند حكم هذه اللجنة الى ان يثبت ما ينقضهُ ثبوتاً ينفي كل ريب

نظامنا الاجتماعى

(١٠) كيف تنال حريتنا

لقد سبقت كلمتنا فى الوطنية واليوم نشير لأمتنا السبيل إلى نيل الحرية . بعد ان عرف ابناء الوطن ان الحرية تنال بالاعمال لا بالاقوال . عرفوا ذلك بعد أن أسرفوا على انفسهم في الجدل وأهملوا جانب العمل . وما كانت تلك التى يسمونها أعمالاً إلا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً . وإذا كنا اتبعنا خطوات الامم التى استقلت قبلنا بأمورها كنا إذن من الناجحين

ليست الحرية منحة تمنحها الامم القوية المستضعفين من الناس فما زال القوم يفتك قويّهم بضعيفهم كما تفتك الآساد بالغنم والحيتان بالبلم وما زال الحق مغلوباً على امره مالم تؤيده القوّة . وإذا نظرنا الى موقفنا الحاضر الفينا أنفسنا عيالاً على الاجانب فى ملابسنا وأثاثنا وفراشنا ورياشنا وعقاقيرنا وادواتنا وعُددنا . فكيف نستقل استقلالاً خارجياً ولما نستقل بداخليتنا . هذا لعمرى فى القياس عجيب

نعم لدينا بعض المصنوعات والمنسوجات المصرية ولكنها لا تفى بحاجياتنا ولم تصادف منا معاضدة لتحسينها وترويجها وهى ثمرة جهود فردية فى الاعم الاكثر ونحن حتى اليوم فاقدو روح التعاون والثقة المتبادلة على تظاهرنا بالاتحاد لاننا لمّا نؤلف الشركات المصرية حتى نقوم بالضروريات ولا أقل من ان نوجد شركة عظيمة للمنسوجات القطنية والصوفية وعندنا من الاموال المكدسة فى المصارف الاجنبية ما يقوم بانشاء شركات لا يحول دون إيجادها سوى ضعف الثقة وفقدان التعاون

كيف نطلب الحرية من قوم يمنون علينا بصنع ملابسنا فى بلادهم كما قال غاندى زعيم الهند (إنى لاستحى ان اطلب الاستقلال من قوم يمنون على بصنع ملابسى)

قد يقال إننا اذا أوجدنا المال لتأسيس الشركات فما نجد الاكفاء من الرجال للقيام بالاعمال . ونحن نقول لهم إننا نستخدم فى اول الامر الاخصائيين من الامم المشهورة بالصناعة كالامريكيين والالمانيين والنمسويين ممّن ليست لهم مطامع استعمارية فى مصر وهؤلاء الاجانب يلبثون فى شركاتنا زمناً حتى نستعيضهم بأبنائنا الذين يكونون قد بعثوا الى الولايات المتحدة والمانيا والنمسا ثم حازوا الشهادات العالية فى المصنوعات والمنسوجات ومعرفة ضبط الاعمال وادارتها وظلوا فى

شركاتنا بعد ذلك مساعدين لاولئك الاجانب اكثر من سنتين حتى اذا ما تبوءوا كراسيهم وامسكوا بأدواتهم قاموا بأعمالهم خير قيام كما فعلت اليابان اول نهضتها على عهد الميكادو الاسبق وكما فعل محمد على باشا فى مصانعه التى اوجدها فى مبدأ نهضة مصر الحديثة وقد اصبحت الآن أثراً بعد عين

ان ايجاد الشركات يفتح للعاطلين الذين يزدادون كل يوم باباً كبيراً للرزق ويمنحهم سعة من العيش فلا تتسرب اليهم الفوضى الاجتماعية التى تعبث براحة الامم وتعيث فى الارض فسادا

واعتقد ان نداء واحداً من زعيم الامة كاف فى تحقيق هذه الفكرة وايجاد شركة للمنسوجات على الاقل

وليس بواجب الاعتماد على الحكومة فى ارسال البعثات الصناعية الى الغرب اذا كانت الامة تشعر بانها قد رشدت بل يجب ان تكوّن لجنة من وجوه المصريين للاكتتاب بالاموال التى تسد حاجيات تلك البعثة ثم تدع تلك الاموال فى [مصرف مصر] لهذا الغرض وعندى ان هذه هى الوسيلة الوحدة إلى ضمان مستقبل تلك البعثة لئلا تعبث بها أيدى العابثين

ولا يعزب عنا إحياء ما درس من مصانعنا على عهد محمد على باشا الكبير وتجديدها كي تكون كأحدث المصانع فى اوربا وأمريكا

ولا تزال المعادن والمناجم في مصر والنوبة تحت أطباق الثرى لم تكشف عنها أيدى الكاشفين ولم يعثر عليها المنقبون وهى ثروة لنا وقوة عظيمة فى سبيل استقلالنا فلنعمل على ابرازها وإن استعنا بمن ليس لهم الآن فى مصر مطمع

كم مرّة سمعنا وقرأنا فى غضون الصحف والمجلات أن فى مصر والنوبة مناجم للذهب ومادة الصّحاف الصّينية وآبار البترول وغيرها فلم نعن باستخراجها والانتفاع بها

إننا فى حاجة شديدة إلى ايجاد جيش برى وأسطول بحرى ومطاود جوّية نحفظ بها كرامتنا وندافع بها عن حريتنا فلم نعدّ من ذلك شيئاً سوى كتائب لا تزيد على ثمانية عشر الفاً

واذا قيست قوتنا الحربية فى عهد الامير محمد على باشا منذ مائة سنة بغيرها كانت أحسن منها الآن اضعافاً مضاعفة وكان نصيبنا من الحرية ان نستقل استقلالاً داخلياً فقط تحت سيادة الدولة العثمانية وكانت أقل قوة من انجلترا التى نحاول الآن الخلاص من يدها بألسنتنا وأقلامنا وقوة حقنا مع اعترافنا بضعفنا دون الاعتراف باستكانتنا

ولذلك يجب علينا ان نزيد فى قوتنا البرية ونعمل على ايجاد قوة بحرية وهوائية وسننال حريتنا إذا عنيت الحكومة والأمة بكل أولئك فسخنا بالمال بقدر سخاء الوطن بالرجال وارسلنا رسالات منا إلى المانيا وتركيا والولايات المتحدة واليابان فتتعلم ابناؤنا هناك فنون الحرب واعداد الذخائر وسياسة السفن الحربية والمطاود الجوية كما فعل اليابان والأتراك من قبلنا فاذا عجزنا عن ذلك كله فنحن عن نيل حريتنا أشد عجزاً ولا ينبغي التغرير بشبابنا حتى يلقى بنفسه إلى التهلكة بغير عدّة ولا تحسبهُ والحالة هذه قد أعطى نصيباً من الشجاعة وإنما أعطى اقصى غاية في التهوّر

ومصاب الملك في ابنائهِ كمصاب الارض في الزّرع النّضِر

سيقولون ان المقاومة السلبية تنيلنا الحرّية ونقول أجل إذا كنا قد اعددنا لها عدّتها وأين هيه ؟ ! اليست ملابسنا وأدواتنا من المهد إلى اللحد من الغربيين ولاسيما انجلترا واذا نحن منعنا أموالنا عن أيدى التجار من الانجليز فما الفائدة التي عادت علينا نحن المصريين إذا وضعنا اموالنا فى ايدي الالمانيين والفرنسيين والامريكيين بابتياعنا بضائعهم . على ان هذه الامم والانجليز فى حركة تجارية دائبة وكثير من اموالنا يصل إلى الانجليز إن لم يكن بايدينا مباشرة فبوساطة تلك الايدي الفرنسية والالمانية والامريكية وهذه بدهية يعرفها من له إلمام بالحركة التجارية فى العالم وكلنا يعلم ان التجارة الانجليزية تسير والهواء فى الدنيا

على أن المقاطعة قد جربت فى الهند فلم تفلح وكان نصيبها الخيبة والارتباك المالى فى البلاد والعباد

وغير خاف أن جل الحركة الماليّة لحكومتنا وأمتنا فى يد الانجليز فإذا ما أردنا مشاكستهم فى متاجرهم شاكسونا فى اموالنا وديوننا وشلّوا يد الأعمال أو نرجع إلى حالتنا الأولى

والرأى قبل شجاعة الشجعان هو أول وهى المحلّ الثانى

أقول هذه الاقوال ولاءً لأمتى لا ولاءً للانجليز فإنى من الوطنيّين الذين نالهم شرف الاعتقال بسجن بنها فى سبيل الحرية أحداً وسبعين يوماً وما تحولت قيد شعرة عن اشرف المبادىء ولا ونيت فى خدمة بلادى . غير أنى لأمتى من الناصحين وعلى الله قصد السبيل

وان أخوف ما أخاف على أمتى أن تسترسل فى إطالة حبال المفاوضات وهى خليّة من القوة التى تعلى بها عقيرتها وتجعلها مهيبة الجانب مرعية الحرمة موفورة

الكرامة. وما فاز عصمت باشا في مؤتمر لوزان بقوة عارضته وحصافة جنانه وفصاحة لسانه وانما فاز بقوة أمته التركية التى كانت قد اعدت ما استطاعت من قوة فى البر والبحر والهواء فابلت بلاء حسناً فى ساحة الوغى فأجات اليونان ومن والاهم من بلادهـا وفرقتهم شذر مذر ولا غرو إذا فاز بطل السلم فى ميدان السلام كما فاز وهو بطل الحرب فى ميدان الالتحام

ولا يعترضنا ما نسمعهُ من ان عصابة الامم فى سعى متواصل لابطال الحروب وغل الايدى العاملة فى إشعال جذاها وتدمير آلات الدمار فهذا حديث هراء ولا نجد دليلاً أدل على فساده من قوات كل امة من عصبة الامم واذا ارادت تحقيق هذه الفكرة السامية التى لها فى قلوبنا المحل الارفع فلتبدأ بنفسها حتى تقتدى الامم الضعيفة بها

قالوا السلام فنمنا تلك عادتنا   أين السلام وأركان السلام دمُ

وقد علمنا أن الأموال التى اقترضتها الحكومة المصرية من الاجانب فى عهد المرحوم اسماعيل باشا قد فتحت سبيلاً واسعة للتدخل فى شئوننا ومهدت خير طريق للاحتلال قبل ان تخلق الحوادث العرابية وأن الارتباك والتعقيد الذى وجد فى مصر إبان عهد المرحوم الخديو توفيق باشا كان نتيجة لازمة للارتباك المالى بسبب تلك الديون الفادحة وقد فطن لها المرحوم اسماعيل باشا فانبأ بها ولىّ عهده الخديو الأسبق ساعة الوداع إذ قال ما معناه (إنى اودعك قبل أن اغادر مصر وأنا عليم بما ستجده هنا من الارتباك والتعقيد وما يصادفك من الصعوبات ولكنى أكلها إلى حزمك وعزمك)

فلنعمل على تخفيف وطأة تلك الديون اذا ابتعنا منها ما نجدهُ فى الأسواق المالية ما استطعنا الى ذلك سبيلاً فنجنى فوائدها الكثيرة ونرفع عنا ثقل الدّين

فاذا ما دأبنا فى هذه الخطة المثلى فقد رفعنا شأن مصر والمصريين وكانت ديون الحكومة فى ايدى أبنائها وذلك الأمر احب اليها والينا من أن تكون فى ايدى الاجانب منها وقد جرّت علينا ديوننا للغربيين كوارث لا طاقة لنا بها

ولنا فى انجلترا أسوة حسنة فان جلّ ديون حكومتها فى أيدى ابنائها الانجليز رغم تكاثرها

وقد يقال ان الدول العظمى متداينة وما ذلك بضارها ولكننا نقول إن الديون ضارّة بأمثالنا نحن المصريين والأدلة كثيرة لا تخفى على الناس

ولا تثريب على المرحوم اسماعيل باشا فى هذه الديون فانهُ انفق اكثرها فى سبل الاصلاح الداخلي بمصر كي يجعلها فى نظامها كقطعة من اوروبا كما قال الا انهُ اقترض مالاً كثيراً فى زمن يسير فكان الاصلاح على عجل وكان ماكان مما نحن فيهِ

وفى استطاعة الحكومة من هذا العهد الى الآن أن تقوم بأداء النصيب الاوفر من تلك الديون اذا شلت يدها عن الاصلاح ولكنها آثرت مصلحة الوطن على مصلحة نفسها وبسطت يدها على ابنائها ليعيشوا عيشة راضية تتفق وحضارة هذا العصر ولعلَّ فوائد كل سهم من الدين الموحد والممتاز والمضمون تغري الماليين من المصريين باقتناء الكثير منها والله الميسر

إن حريتنا لا تكون إلاَّ بعد ان نعمل لتقوية أمتنا شيئاً فشيئاً فى جوّ هادىء ترفرف فوقه راية السلام والوئام ولا ريب أن هذا العمل يستغرق اعواماً طويلة ولكنها أقصر من الأعوام التى نضيعها فى الاحتجاجات والمطالبات والتضحيات

ولا نريد أن نعتدى على غيرنا كما لا نريد ان يعتدى علينا غيرنا . لأننا نعرف حقوق غيرنا عرفاننا حقوق أنفسنا وإذا كانت الحرية حقاً لكل أمة فسوف تنال مصر هذا الحق المقدس إن عملت على مناله

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

واعتقد أن سلامة وادى النيل تكون اذا احتفظ ابناؤه بالسلم فى ميادين الأعمال ردحاً من الزمن حتى تشتد سواعدهم وتكثر عُدَدهم فتكون مطالبهم مقبولة مجابة كما فعل الامريكيون من قبل والكماليون من بعد ينبئنا بذلك التاريخ إذ قديمه منوال وحاضره مثال ومستقبله بيد الكبير المتعال

وما ضاع حق لم ينم عنه أهله وما نالهُ في العالمين مقصّر

سيقول فريق من الناس ان عقبات تقف فى سبيل تحقيق هذا المنهج لا تخفى على ذوى البصائر ونقول لهم إن اتحادنا ومثابرتنا وثباتنا وصبرنا كل اولئك يذلل تلك العقبات وما نلناه من الاستقلال الحالى يساعدنا على أن نكون احراراً في بلادنا فنعمل كما تعمل الامم الحيّة فى حيّ على خير العمل

قال باكون (لا يقدر العقل ان يعمل ولا اليدان أن تفعلا اذا ترك كلٌّ وحده ولا يتم العمل إلاّ بادوات ومعونات يحتاج اليها العقل كما تحتاج اليها اليد)

وينبغي الاّ نركن الى المصادفة لنيل حريتنا ففعل المصادفة نادر والحرية التى تنال بالمصادفة أو بوساطة امة اخرى تكون أوهى من بيت العنكبوت لا يلبث ان

يتقوض بيد عاتية او ريح عابثة وأقرب دليل لدينا حرية اخواننا اهل الشام في عهد الملك فيصل وحرية اهل الحجاز في عهد الملك الحسين بن على فما سلمت على هذين القطرين حتى ودعتهما كأن لم تكن شيئاً مذكوراً

هذه آرائى أدلى بها الى أمتى والزمان كفيل بتحقيقها فإن خالفتها اليوم فستضطر الى اتباعها غداً

ولربما طعن الفتى اقرانه بالرأى قبل تطاعن الاقران

وصفوة القول أننا اذا أردنا حرية تامة لوادي النيل حققنا هذا البرنامج على مر الزمان

(١) ان ننشىء شركات صناعية بأموال الأمة ونختار لإدارتها وسياستها الآن بعض الأجانب المخلصين ممن ليست لهم مطامع بمصر كالامريكيين والنمسويين والسويسريين

(٢) أن نبعث بعثات مصرية الى الغرب ليحصلوا على شهادات عليا فى الصناعات التى تحيا بها شركاتنا التى نكون قد أنشأناها حتى إذا عادوا عاونوا أولئك الاجانب على اعمالهم سنة أو سنتين ثم حلوا محلهم كما فعلت اليابان والولايات المتحدة من قبل

(٣) أن تعنى الحكومة باستخراج معادن مصر والسودان للانتفاع بها كمادة الصحاف الصينية والذهب من مناجمه والبترول من آباره الى غير أولئك

(٤) ان نبعث بعثات الى امريكا وأوروبا لتعلم الفنون الحربية وسياسة السفن البحرية والمطاود الهوائية التى تنشأ لمصر للدفاع عن كرامتها

(٥) أن نكوّن جيشاً من أبنائنا على أحدث الأنظمة العصرية يتولى قيادته ضباط مصريون قد تعلموا فى مصر وفى امريكا وأوربا

(٦) ان نبتاع ما نجده فى الاسواق المالية من أسهم ديون حكومتنا قدر الاستطاعة وفوائدها العظيمة تغرى كبار الماليين من المصريين بالتهافت عليها ونحن أولى بها من الاجانب

(٧) أن نرقى شأن التربية والمعارف حتى نكوّن رجالاً كثيرين يعرفون الواجب عليهم حيال وطنهم العزيز وعرشهم المفدى ومليكهم المحبوب

(٨) أن نخلد إلى السكينة والسلام مع العمل فى داخل بلادنا لرقينا حتى يتاح لنا وقت المطالبة بحقوقنا بعد اعداد عدتنا

وهذه سبيل من يريد الحياة حرّة في ذلك الزمن الآذن والسلام ما ؟

عبد الرحيم محمود

المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

السجينة

[هذه نغمات جديدة مطربة نرحب بها لانها صادرة عن شعور وخيال وتأمل. فهي تذكرنا بوردزورث الشاعر الانكليزي الذي فُتن بالطبيعة فنظم في وصفها شعراً فتاناً بصدقهِ وسلاستهِ وبلاغتهِ يكشف عما في جمال الطبيعة من روعة للناظر وعبرة للمتأمل . وتذكرنا ايضاً بما سبقهُ اليهِ شعراء الاندلس وما ابتدعوهُ من التشابيه والاستعارات. كأن البلاد الجبلية الكثيرة الآكام والوهاد والحراج والغياض والانهار والبحيرات تولد في النفوس صوراً خيالية وتوحي اليها بالمعاني الشعرية]

لعمرك ما حزني لمال فقدتهُ ولا خان عهدي في الحياة حبيبُ
ولكنني أبكي واندب زهرةً جناها ولوعٌ بالزهور لعوبُ
رآها يحلّ الفجرُ عقد جفونها ويُلقي عليها تبرَهُ فيذوبُ
وينفض عن اعطافها النورُ لؤلؤاً من الطلّ ما زُرّت عليهِ جيوبُ
فعالجها حتى استوت في يمينهِ وعاد الى مغناهُ وهو طروبُ
وشاءَ فامست في الإِناء سجينةً لتشبع منها أعينٌ وقلوبُ
ثوت بين جدرانٍ كقلب مضيمها تلمَّسُ فيها منفذاً فتخيبُ
فليست تحيّي الشمس عند شروقها وليست تحيّي الشمس حين تغيبُ
ومن عُصبت عيناهُ فالوقت كلهُ لديهِ — وإن لاح الصباح — غروبُ

⁂

لها الحجرةُ الحسناء في القصر انما احبُّ اليها روضة وكثيبُ
وأجمل من نور المصابيح عندها حباحبُ تمضي في الدجى وتؤوبُ
ومن فتيَاتِ القصر يرقصن حولها على نَغَماتٍ كلهنَّ عجيبُ
تراقصُ اغصان الحديقة بكرةً وللريح فيها جيئةٌ وذهوبُ
وأجمل منهنَّ الفراشات في الضحى لها كالاماني سكنةٌ ووثوبُ

وأبهى من الديباج والخزّ عندها فراشٌ من العشب الخضيل رطيبُ
وأحلى من السقف المزخرف بالدمى فضاءٌ تشعّ الشهب فيهِ رحيبُ
تحنّ الى مرأى الغدير وصوتهِ وتحرم منهُ والغدير قريبُ
وليس لها للبؤس في نسَم الربى نصيبٌ، ولم يكن لهنّ هبوبُ
اذا سُقيت زادت ذبولاً كأنما يرشُّ عليها في المياه لهيبُ
وكانت قليل الطلّ ينعش روحها وكانت بميسور الشعاع تطيبُ
بها من انوف الناشقين توعّكٌ ومن نظرات الفاسقين ندوبُ
وفيها كمقطوع الوريدين صفرةٌ وفيها كمصباح البخيل شحوبُ
تمشّى الضنى فيها وايّار في الحمى وجفّت وسربال الربيع قشيبُ

***

ايا زهرة الوادي الكئيبةَ انني حزينٌ لما صرتِ اليهِ كئيبُ
واكثر خوفي ان تظني بني الورى سواءٌ وهم مثل النبات ضروبُ
واعظم حزني ان خطبكِ بعدهُ مصائب شتى لم تقع وخطوبُ
سيطرحكِ الانسان خارج دارهِ اذا لم يكن فيك العشيّةَ طيبُ
فتمسين للاقذار فيك ملاعبٌ وفي صفحتيكِ للنعالِ نصيبُ

***

اسارُكِ يا اخت الرياحين مفجعٌ وموتكِ يا بنت الربيع رهيبُ
ولكنها الدنيا، ولكنهُ القضاء، وهذا لعمري مثل تلك غريبُ
فكم شقيت في ذي الحياة فضائل وكم نعمت في ذي الحياة عيوبُ
وكم شبهٍ حسناء عاشت كأنها مساوئ يخشى شرّها وذنوبُ

نيويورك ايليا ابو ماضي

الطيران بالبلون بين اوربا واميركا

صنع الاميركيون في المانيا بلوناً كبيراً من نوع بلونات زبلن طولهُ نحو ٧٠٠ قدم سمي ZR3 وقد طار هذا البلون في شهر اكتوبر الماضي من المانيا الى الولايات المتحدة مسافة تزيد على خمسة آلاف ميل في ٨٠ ساعة و٤٥ دقيقة فاقترب بذلك تحقيق الامل بانشاء خط هوائي يصل نيويورك بمدن اوربا . وتقول الصحف الاميركية ان لا حديث لارباب الاموال واصحاب معامل الطيران في هذه الايام الا حديث هذا الخط حتى لقد شاع ان سينشأ قريباً خط هوائي منتظم بين نيويورك ولندن فيقطع المسافر بهِ المسافة بينهما في ٧٢ ساعة ثم يصبح انتقالهُ من لندن الى مختلف مدن اوربا من الهنات الهينات . فيستطيع النيويوركي حينئذٍ ان يأتي لندن او غيرها من عواصم اوربا فيقضي ما لهُ فيها من الشؤون ويعود فلا يستغرقهُ ذلك اكثر من اسبوع . ولو اراد ان يقطع الاوقيانوس الاتلنتيكي ذهاباً واياباً واستقلَّ الموريتانيا اسرع البواخر الآن لما تم لهُ ذلك في اقل من ١١ يوماً

لكن قبل ان يصبح هذا الخط الهوائي امراً واقعاً يجب بناء بلون يستطيع ان يقاوم التقلبات الفجائية في الهواء التي تحتمل مصادفتها في شقة طويلة كالشقة بين اوربا واميركا . ولقد اثبت البلون الالماني في طيرانهِ من المانيا الى الولايات المتحدة ان البلونات تستطيع قطع الاتلنتيكي باسرع سرعتها الحاضرة والثبات امام تقلبات الهواء الفجائية وهذان الامران يجعلان الامل وطيداً ان يزيد اتقان البلون حتى يصحَّ الاعتماد عليهِ في السير سيراً منتظماً فيسافر في اوقات معينة ويصل في اوقات معينة مهما كانت الاحوال الجوية

ولا يخفى ان السرعة لها شأن كبير في سلامة الطيارة او البلون وثباتهما على هبوب الرياح والعواصف فالطيارات التي تطير الآن بسرعة ١٥٠ ميلاً مثلاً تستطيع الثبات والطيران في عاصفة تقلب ما كان من الطيارات ابطأ منها . وقد طار البلون الالماني بمعدل ثمانين ميلاً بحرياً في الساعة فقاوم ريحاً شديدة تقلب بلوناً من البلونات البطيئة التي على الطرز القديم . وسيعنى المهندسون بزيادة سرعة البلون ومتانة بنائهِ حتى يستطيع ان يقاوم كل عاصفة تثور عليهِ ويشق طريقهُ فيها

والامر الثاني الذي يجب النظر فيهِ لانشاء خطٍ هوائي منتظم بين العالم القديم

والعالم الجديد هو الغاز الذي عُـلاَّ بهِ البلون

فبلونات تزبلن كانت ولا تزال تستخدم غاز الهدروجين والالمان يقولون ان هذا هو الغاز الوحيد الذي يستطاع استخدامهُ الآ ن ولكن الخبراء في البحرية الاميركية وكثيرين غيرهم من المهندسين يقولون ان غاز الهليوم هو الغاز الذي يصح الاعتماد عليهِ لأ نهُ لا يشتعل . ولا يستطاع التوفيق بين هذين المذهبين الاَّ بعد تجارب كثيرة. فالهدروجين يشتعل بسرعة ويصير من المتفجرات حين امتزاجهِ بالهواء اما الهليوم فليس كذلك. ولو كان هذا الامر وحدهُ ركن الخلاف بين الرأيين لحكم الجميع للهليوم لكن هناك مسألة الثمن فالهليوم لايزال غالي الثمن جداً ويقول الالمان انهُ بسبب غلائهِ ما من شركة نقلٍ تستطيع ان تسيّر بلوناتها اذا اضطرت ان تملأها كلها بهِ وان الهدروجين اذا أُحسن استعمالهُ لم يكن خطراً

ويظهر ان المعامل الالمانية التي تصنع بلونات تزبلن ما فتئت تهتم بانشاء خط هوائي ينقل المسافرين بين اوربا واميركا وهاك رأي الدكتور دور Dorr من كبار المهندسين بمعامل تزبلن واحد الذين وضعوا رسوم البلون ZR3 قال

« اعتقد ان طيران هذا البلون يثبت اثباتاً لا يقبل الريب اننا نستطيع المضيَّ في صنع السفن الهوائية للمسافرين . فقد اثبتنا ان البلون يعتمد عليهِ في سفرة طويلة . وقد قطع الاوقيانوس ولم يصب بمكروه . وسرعة سيرهِ ستعجل في انشاء خط هوائي للمسافرين . الا نرى كيف تقدم السفر البحري بعد اكتشاف البخار . فنحن لا نرضى بتقدم ابطأ من ذلك

« وسأرى السفن الهوائية تنقل المسافرين بعد سنين قلائل . ولا ما يمنع الشروع في ذلك الآ ن فلقد اثبتنا صحة المبدإِ الذي يقوم عليهِ مثل هذا النقل

« ولقد وضعنا رسوم بلونات حجمها ضعف حجم هذا البلون او ثلاثة اضعافهِ لكننا لم ننتهِ من درس مسألة المسافرين والعدد الذي يستطيع البلون ان ينقلهُ منهم. فالبلون ZR3 يستطيع ان ينقل ٥٠ راكباً او ٦٠ اذا كانت سفينتهُ اوسع ممَّا هي الآ ن فاذا بنينا بلوناً حجمهُ ضعف هذا ضاعفنا عدد المسافرين . ولا ما يمنع ان نبني بلوناً مثل خمسة اضعاف هذا البلون او ستة اضعافهِ فيصبح عدد المسافرين الذين يستطاع حملهم في بلون واحد ٣٠٠ راكب او ٤٠٠ او ٥٠٠ »

وقد رأينا صوراً لهذا البلون وضباطهُ جالسون الى موائد الطعام يأكلون ويشربون كأنهم في باخرة كبيرة متقنة

حول سوق عكاظ

[طلب النادي العربي بالقدس الشريف من ارباب الاقلام ان يقدموا له كتابة في موضوعين احدهما عن صلاح الدين الايوبي والثاني اللغة العربية والجامعة الشرقية وعينت لذلك ثلاث جوائز فنال احداها حضرة الاديب الفاضل حبيب بك غزالة رئيس قلم الترجمة بمصلحة الصحة سابقاً المقالة المنشورة بعد هذا وكان المحكمون حضرات العلماء الافاضل محمد امين الحسيني ومحمد امين العوري ومحمد الداري واسمعيل الحافظ ورفيق التميمي وعادل جبر وخليل السكاكيني]

مقدمة

ما كنت لاطلق عنان اليراع في حلبة لست من فرسانها لولا ما اسفر في مطالع النادي العربي بالقدس الشريف من طوالع العناية برفع منار العلم والادب واحياء معالم لغة العرب مما يجعل التعاون على هذه النهضة المباركة فرض عين فينمو غرسها ويينع ثمرها في كل واد . وسلام على القائمين بها من كل الناطقين بالضاد

وبعد فهذه خلاصة وجيزة في موضوع « خدمة اللغة العربية ماضياً للحضارة الاسلامية في الشرق وفي ما ينبغي ان يكون لهذه اللغة حاضراً ومستقبلاً من الشأن والخطورة في تكوّن الجامعة الشرقية » اتشرف بعرضها على انظار حضرات اعضاء النادي الكرام لعلي افوز في خدمة هذه النهضة الشريفة بالمرام

الامة العربية

لا بد لنا من نظرة اجمالية في تاريخ الامة العربية وما توالى عليها من الادوار في انتهاج مناهج الحضارة والعمران توطئة للكلام في هذا الموضوع الخطير الشأن فاقول :

لم يصلنا من اخبار العرب في عصر الجاهلية غير النزر اليسير لما تغشّى ذلك العصر من غياهب القدم . وهم اول من سكن جزيرة العرب ثم تفرقوا في سائر الاقطار بما قاموا بهِ من الحروب والفتوح . وقد اتصفوا بالكرم والوفاء والشهامة والاباء والشجاعة والاقدام . وقد دلت الأخبار وشهدت الآثار بانهم اغاروا على مصر في عهد الفراعنة وحكموها مدة خمسة قرون وهم المعروفون في التاريخ باسم الهيكسوس اي الملوك الرعاة وقهروا الاشوريين واستولوا على بابل وحاربوا الفرس وانتصروا

عليهم ولم يقو اسكندر الاكبر على اخضاعهم لحكمه ولبثوا حافظين لاستقلالهم في عصر الرومان . ثم اتى عليهم حين من الدهر تقلص فيهِ ظل دولتهم وانفصمت عرى وحدتهم وانفرط عقد جامعتهم الى ان ظهر الاسلام فجمع شمل القبائل والف بين العشائر فتوثقت بينهم رابطة الاتحاد وقاموا في ظل لوائهِ بتلك الفتوحات الباهرة فقهروا الملوك وسادوا الممالك وامتد سلطانهم من الاندلس الى الهند

ولما استقام لهم الامر في البلاد التي افتتحوها ازجوا مطايا العزم الى البحث في العلوم والفنون ونشر اعلامها في جميع الآفاق وكانت اوربا وقتئذ هائمة في دياجي الغفلة والجهالة . وبيان ذلك انهُ لما دالت دولتا اليونان والرومان افلت بدور العلوم ودجت مطالعها الى ان اتاح الله للعرب احياء معالمها بعد ان سحب الدهر عليها ذيل العفاء وبقيت قروناً عديدة في طي الخفاء . فقاموا بترجمة كتب العلماء والفلاسفة الاولين الى اللغة العربية واهمها كتب ابقراط وجالينوس وديوسقوريدس في الطب والجراحة وكتب افلاطون وارسطو في الفلسفة والسياسة والاخلاق والعلوم ومؤلفات اوقليدس وابولونيوس وارخميدس في الرياضيات والطبيعيات والهندسة وكتب بطليموس في الفلك وتقويم البلدان وغيرها من كتب اليونان والرومان والفرس مما يضيق عن ذكرهِ نطاق هذه العجالة . ولم تقف همتهم عند هذا الحد بل انتقلوا من ذلك الدور، وهو اول ادوار نهضتهم العلمية ، الى دور البحث والاستقراء فهذبوا جميع العلوم التي اخذوها عن المتقدمين وصرفوا العناية في استجلاء الحقائق العلمية وكشف غوامضها فأدى بهم البحث والمشاهدة الى مستكشفات جليلة في الطبيعة والكيمياء والطب والجراحة والتاريخ الطبيعي وراقبوا الظواهر والحوادث الكونية للوقوف على عللها ونواميسها واخترعوا الآلات الفلكية الدقيقة واكتشفوا عدداً عظيماً من الكواكب ووضعوا الازياج والجداول الفلكية. وقد بلغ من عنايتهم بنشر العلوم والمعارف انهم شادوا المدارس في عواصم البلاد وامهات المدن كبغداد ودمشق والقاهرة وسمرقند وفاس ومراكش وفي قرطبة وغرناطه وطليطله واشبيلية وبلنسية وغيرها من مدن الاندلس وكانت هذه المدن حافلة بالمراصد الفلكية والمعاهد العلمية والمعامل التي جمعت من الآلات والمعدات ما لا بد منهُ للبحث والتجربة وشادوا دور الكتب في كثير من البلاد فكان في مكتبة الفاطميين بالقاهرة مائة الف مجلد وفي مكتبة الخلفاء الامويين بالاندلس ستمائة الف مجلد كتب اسماؤها

في اربعين مجلداً وكان بالاندلس عدا هذه المكاتب سبعون مكتبة موقوفة للنفع العام فدانت قطوف العلوم وسهل على اهل البلاد اجتناء ثمارها. ولم يقتصر فضل العرب على اتقان العلوم وتهذيب الفنون في الاقطار التي افتتحوها بل كانوا يجوبون القفار ويقتحمون الاخطار لاكتشاف ما كان مجهولاً في ذلك العصر من البقاع واستطلاع احوال سكانها والبحث في ما حوتهُ من انواع الحيوان والنبات والمعادن فرحلوا الى اقاصي بلاد الهند والصين وتوغلوا في اقطار افريقيا واوربا ووصلوا الى بعض جزائر امريكا ووصفوا ما رأوهُ في تلك الاصقاع من العجائب والغرائب احسن وصف

اللغة العربية

ليس الغرض مما تقدم الاحاطة بتاريخ العرب وما اتوهُ من الاعمال الجليلة وانما اردت بما ذكرتهُ من مآثرهم بيان ما كان للغة العربية من الشأن فيما ما بلغتهُ الحضارة الاسلامية من المقام الرفيع فكانت الواسطة في احياء علوم المتقدمين ورفع منارها في آفاق الشرق. وقد اتيح للعرب نشر لغتهم في جميع الاقطار التي افتتحوها فتغلبت على غيرها من اللغات وحلت في كثير من البلاد محل اللغات التي كانت متداولة في ذلك العصر كالسريانية واليونانية والقبطية وكانت في فارس لغة العلم والتدريس وقد اجمع العلماء على ان اللغة العربية اغزر اللغات مادة واوسعها مجالاً في طرق التعبير واساليب البيان ولولا ذلك لما تغلبت على غيرها من اللغات القديمة ولما تأتى للعرب نقل علوم الاولين اليها والتعبير عما يوحيهِ الجنان ويتأثر بهِ الوجدان والتصرف في فنون البلاغة والبيان كما تدل على ذلك تلك القصائد التي سار بذكرها الركبان وعقدت لها المحافل الادبية في مواسم الاسواق التي كانت تقام في الجاهلية وكان اشهرها سوق عكاظ بين نخلة والطائف وكان يؤمها الشعراء من كل اوب فيتناشدون ويتفاخرون

وقد امتازت هذه اللغة بأنها لغة الكتاب العزيز فهو الذي حفظ كيانها وصانها مما اصاب سائر اللغات من التغيير والتبديل وبعضها قد هجر واندثر كاللاتينية واليونانية القديمة. ومن الادلة على ما كان للغة العربية من الشأن ان كثيراً من الاسماء العلمية ومصطلحات الفنون واسماء الكواكب والآلات الفلكية وغيرها مما وضعهُ العرب لا يزال مستعملاً الى الآن في جميع اللغات الاجنبية بلفظهِ العربي ولو ان بعضهُ قد حرف عن الاصل بالتداول والاستعمال

ويقدر عدد المتكلمين بالعربية في سائر الاقطار بنحو مائتي الف الف نسمة

جامعة اللغة

ان الروابط التي تربط الامم ثلاث: اللغة والدين والوطن وقد تبين بالاستقراء ان اللغة اقوى عامل في ارتباط الافراد ووجود العصبيات فهي اعم رابطة لانها تربط جميع الناطقين بها وان تنوعت اجناسهم وتناءت اماكنهم وتباينت مللهم ونحلهم فهي التي تكفل الوحدة الحقيقية وهي العروة الوثقى التي لا انفصام لها

وقد رأينا فيما تقدم من الكلام عن العرب وما انتهجوهُ من مناهج التقدم والارتقاء ان اللغة العربية هي الاساس الذي قامت عليهِ اركان الحضارة وانتشرت بها العلوم والمعارف في مشارق الارض ومغاربها وكانت العامل الأكبر في اتحاد كلمة العرب في كل العصور وامتازت بالبلاغة والبيان. فلغة هذا شأنها وتلك مزاياها لجديرة بان يكون لها اكبر شأن في تكوّن الجامعة الشرقية فانها امتن رابطة واعمّ جامعة لأمم الشرق . وما ادراك ما الشرق

الشرق

مهد الحضارة . ومطلع شمس الهداية . ومشرق انوار العلوم . ومستودع الذخائر والآثار . ومنشأ الرموز والاسرار . ومهبط الشرائع والاديان . ومبعث الانبياء والمرسلين . ومطمح انظار الغزاة والفاتحين وفيهِ قامت اعظم الممالك ووقعت اشهر الحوادث . هذا هو الشرق الذي اقفرت ربوعهُ بعد ان كانت عامرة . وذوت غصونهُ وكانت زاهية زاهرة . فمتى يفيق من سباتهِ وينهض من كبوتهِ ويعود الى سالف مجدهِ وعزتهِ . لا سبيل الى ذلك الاَّ باتحاد ابنائهِ واعتصامهم بعروة الاخاء والتضامن فيما يعود على اوطانهم بالنفع العام ونبذ اسباب التخاذل والتباغض والانقسام

فمتى صحت عزائم اهل الشرق على ادراك هذه الغاية والتشبه بأهل الغرب في الجد والاقدام والثبات ومجاراتهم في مضمار العلوم الطبيعية والاقتصادية العمرانية مع المحافظة على الشعائر الدينية والروابط الجنسية والآداب القومية آن حينئذٍ للشرق ان يعود الى اشراقه والله ولي التوفيق والهداية الى السبيل الارشد والمنهج الاقصد وهو على كل شيء قدير وبالاجابة جدير

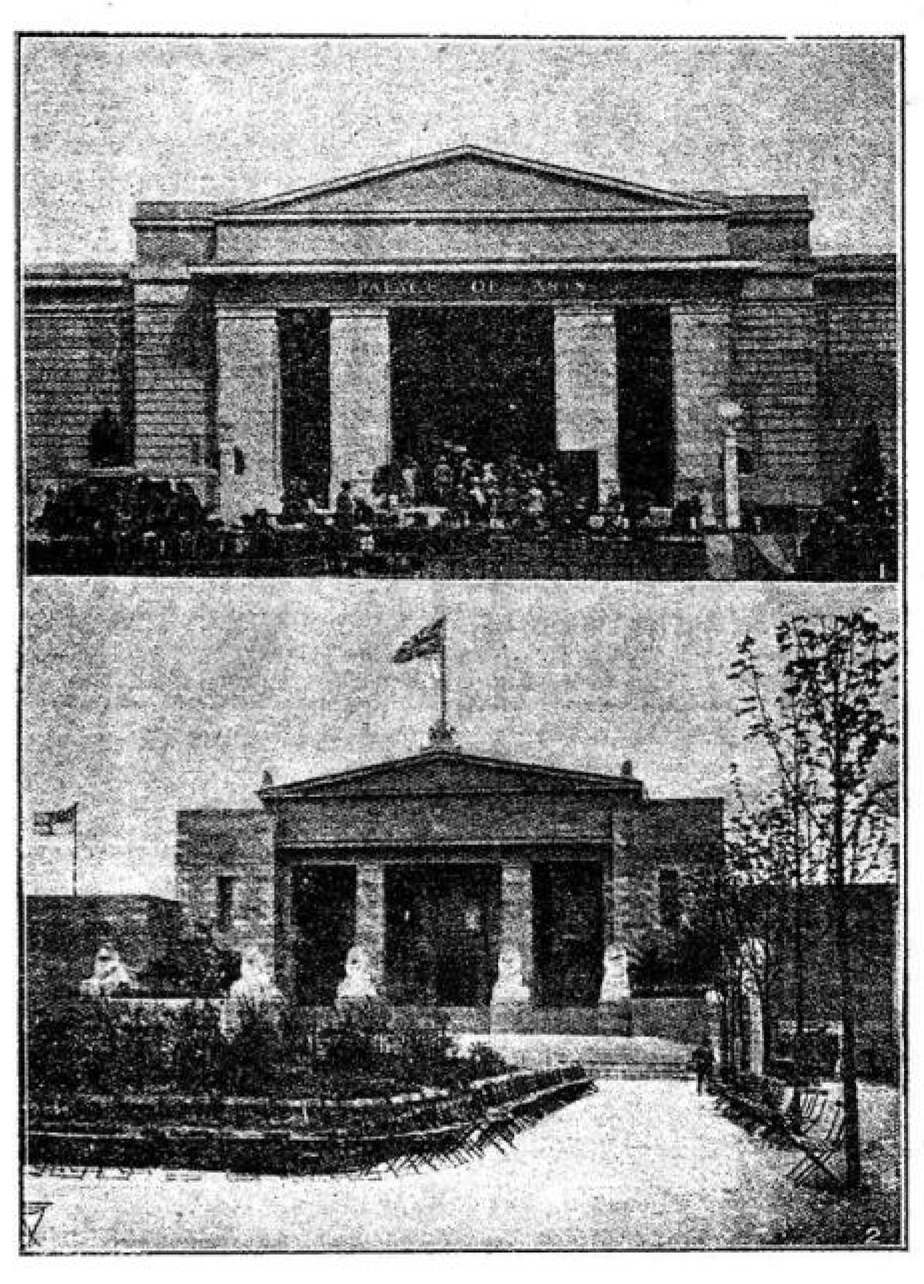
القاهرة حبيب غزالة

الرحلة الحديثة

(٢) معرض الحكومة الانكليزية

اقام سكان بريطانيا معارض خاصة في المعرض الكبير كما اقام سكان ولاياتها عبر البحر كاهالي كندا واستراليا. فرجال الاعمال الهندسية الكبيرة الذين يصنعون السفن والكباري (الجسور) وسكك الحديد والآلات البخارية وما اشبه اقاموا معرضاً خاصًّا وهو معرض الهندسة. ورجال الصناعة الذين يستعملون تلك الآلات في صنائعهم كالورَّاقين والنساجين والصباغين والطباعين والخياطين والصاغة اقاموا معرضاً خاصًّا كما سيجيء وهو معرض الصناعة. والحكومة او البلاد نفسها بنوع عام اقامت معارض خاصَّة ومن ذلك معرض الحكومة البريطانية او سرادقها واسمهُ عندهم British Government Pavilion وهو صغير في جنب معرض الهندسة ومعرض الصناعة ولكنهُ جمع اخص ما يرقي الامم اي اصول العلوم الطبيعيَّة والرياضية وما يبنى عليها من المكتشفات والمخترعات وما ارتقى بها كالزراعة والصناعة والتجارة. فهو عنوان عظمة الامة البريطانية ومثال ما فيها من وسائل العمران. تراهُ صغيراً في جنب المعارض الكبيرة التي يملأ الواحد منها بضعة افدنة لكنهُ كبير في ذاتهِ مهيب في بنائهِ متربع كالطود خالٍ من الزخرفة يحرس مدخلهُ تماثيل ستة اسود كبيرة رابضة امامهُ فاغرة افواهها تنظر الى العالم شزراً. تدخلهُ من ابواب سفلى او ترتقي اليهِ على سلم واسع فترى امامك حلقة واسعة تامة الاستدارة والناس وقوف حولها ينظرون الى ما تحتها. تقف بينهم حينما تجد مكاناً للوقوف فاذا تحتها في ارض الطبقة السفلى خريطة الارض كلها بقاراتها واوقيانوساتها وبحارها وجبالها ووهادها آسيا واوربا وافريقية واميركا الشمالية والجنوبية واستراليا وسائر الجزائر. والسفن تمخر امام عينيك في البحار الواسعة كأنها تنقل البضائع والركاب من قارة الى اخرى ومن مرفإ الى آخر في الامبراطورية البريطانية وتحت هذه الخريطة وتحت مائها انوار كهربائية تنير تلك الاملاك والسكك البحرية. ووراء هذا المشهد منخفض آخر وهو الذي تمثل فيهِ المعارك البحرية كما تقدم في مقتطف نوفمبر

ثم تنتقل في غرف هذا المعرض فترى فيها ما اشرت اليهِ آنفاً من اركان العلوم والفنون. وقد لا يخطر على بالك شيء من المستنبطات الَّا وجدت لهُ امثلة في هذا



العليا صورة معرض الفنون والسفلى صورة معرض الحكومة

المعرض تريك تدرجهُ في الارتقاء من حين كان في حالة السذاجة القصوى الى ان بلغ اسمى ما صار اليهِ الآن. كيف لا وهو صورة مصغرة للامبراطورية البريطانية التي تضم ٤٦٠ مليوناً من السكان فترى فيهِ امثلة الاسلحة من اول عهدها الى الآن وامثلة المزروعات ذوات الحبوب وذوات الأثمار وذوات الالياف وما يزرع لاجل خشبهِ او لاجل زيتهِ او صمغهِ . ومباني الناس من الاكواخ الصغيرة الى افخم قصور الهند وهياكلها ومساجدها . والآلات والادوات على اختلاف انواعها واشكالها . وامثلة من اراضي الامبراطورية البريطانية عامرها وغامرها . فان في الامبراطورية نحو خمسة آلاف مليون فدان تصلح للزراعة وليس فيها من الانكليز العاملين بالزراعة الآ نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون ومن بقي فمن الهنود وغيرهم من الامم التي تحكمها الامة الانكليزية . ولا يزال في كندا واستراليا وزيلندا الجديدة والمستعمرات الافريقية اراضٍ شاسعة جدًّا تصلح كلها للزراعة وتربية المواشي عدا ما في جبالها ووهادها من المعادن المختلفة وفي بحارها وبحيراتها من انواع السمك وفي غياضها وحراجها من انواع الخشب والحيوانات التي تصاد. والغرض الاكبر من عرض امثلتها ترغيب الناس في المهاجرة واستثمار خيراتها

وقد مُثلت هنا اعمال الحكومة المختلفة وما يعمل فيها كدار البريد ودار ضرب النقود والحدائق وادارة المعادن وادارة الصحة واساليب بحثها في امراض البلدان الحارَّة. وفي تمثيل البريد ما يستوقف النظر فترى آلات صغيرة تحمل الرسائل وتصعد بها وتنزل وتنتقل من مكان الى آخر كأنها احياء عاقلة

وكل مَن يدخل هذه الدار ويجول فيها يخرج منها وقد وقف على امور كثيرة كان يجهلها . واستعظم شأن الامة التي بنتها وجمعت ما فيها

(٣) معرض الفنون

هذا المعرض شبيه بمعرض الحكومة المذكور آنفاً في بساطة بنائهِ كأن الذين رسموهُ رأوا انهم عاجزون عن معارضة قصر الفنون الذي انشيء في معرض باريس من حيث الفخامة والزخرفة فاختاروا ابسط ما يكون من الاشكال لانهم لم يتوخوا بقاءهُ كما توخى الفرنسويون بقاء قصر الفنون ولا معنى للزخرفة فيما يبنى اليوم ليهدم غداً لاسيما وانهُ بعيد عن لندن اما قصر الفنون في معرض باريس ففي قلب المدينة ولذلك بني بالحجر والرخام وانواع المرمر حتى يبقى اثراً خالداً وداراً للفن الفرنسوي ولذلك افرغ المهندسون والبناؤون والنحاتون اقصى مهارتهم في بنائهِ وتزيينهِ

ومعرض الفنون في ومبلي بسيط ايضاً فيما يحويهِ فما فيهِ من الاثاث والصور والتماثيل لا يقاس مثلاً بما في معرض ولس في لندن ولا بما في قصر همتن او غيرهِ من القصور الملكية الانكليزية. والظاهر ان الغرض الاكبر منهُ علمي اي اظهار تاريخ الفن البريطاني وتقدمهِ منذ نشأتهِ الى الآن في البلاد الانكليزية نفسها وفي ولاياتها ومستعمراتها . فبعض ما عُرض فيهِ لم يُعرَض قبلاً في العهد الحديث وهو يشمل اثاث البيوت والمعابد كما يشمل الصور والتماثيل . وبعض الصور والتماثيل اتي بهِ من انحاء الامبراطورية المختلفة كالهند وكندا واستراليا وزيلندا الجديدة وبرما وجنوب افريقية فهو من هذا القبيل معرض فني للامبراطورية البريطانية كلها

ويمتاز على كل المعارض بقصر مصغر وضعتهُ فيهِ ملكة الانكليز يمثل قصراً فخماً من القصور الحديثة داخلاً وخارجاً بما فيهِ من الاثاث والرياش والخدم والحشم والمركبات والاصطبلات وتمثلها كلها بموادها والوانها الطبيعية . واول شيء يفعلهُ من يدخل هذا المعرض مشاهدة هذا القصر فترى الناس يطوفون حولهُ جيشاً مرصوصاً رصّاً يدخلون من باب علوي ويخرجون من باب سفلي دائرين حولهُ في شكل حلزوني وكلٌّ منهم يدفع نصف شلن لدخولهِ. ولما بلغ عدد الداخلين مليون نفس وبلغ ما دفعوهُ ٢٥ الف جنيه تبرعت بها الملكة للاعمال الخيرية

وكنت قد رأيت كلاماً كثيراً عن هذا القصر في الجرائد والمجلات الانكليزية لم ارَ ما يماثلهُ عن فرع آخر من فروع المعرض فلما وقع نظري عليهِ وطفت حولهُ صغر في عينيَّ ولم استطع ان افسر الاشادة بذكرهِ الاَّ بان التزلُّف الى الملوك لا يزال متملكاً على الطباع

والفنون كلها من الكماليات لا تشبع من جوع ولا تدفىء من برد ولا تشفي من مرض ولا تقلل مشقة الانتقال فشتان بينها وبين ما عُرض في الاقسام الاخرى من المعرض ولكن للنفوس غذاء كما للابدان وهي ترتاح الى الفنون وتغتذي بها ولولاها ما امتاز الانسان عن العجماوات في معيشتهِ

(٤) معرض الهندسة

معرض الهندسة اول معارض الامة الانكليزية واهمها لان عظمة الامبراطورية البريطانية قائمة على الاعمال الهندسية . فالروّاد والمكتشفون والفاتحون يكتفون بكشف البلدان البعيدة او فتحها ونشر الراية البريطانية عليها ولكن المهندسين يبنون السفن والسكك والجسور والسدود ويعملون كل الاعمال الهندسية لاحياء

موات الارض وايصال وسائل العمران اليها بالاعمال الزراعية والصناعية والتجارية. ففي هذا المعرض يظهر استخدام العلم للعمل باوضح الاساليب قديماً وحديثاً العلم الرياضي والعلم الطبيعي فمن رافعة (ونش) ترفع مئات من القناطير كأنها ترفع قشة الى لهب كهربائي يخرق الفولاذ كأنهُ يخرق الورق ومن القاطرة الاولى التي صنعها ستفنصن وكانت تسير ثمانية اميال في الساعة الى قاطرة حديثة تقطع مائة ميل في الساعة جارة عشرات عن مركبات الركاب على غاية السهولة والامن . وترى هناك الشيء الكثير من الآلات التي اوجدها العلم لتسهيل الاعمال فان مائتي معمل عرضت سيارات ودراجات مختلفة الاشكال والاقدار بعضها للركوب وبعضها للنقل وبعضها للحرث . وارسلت معها اناساً يبينون فوائدها ويفصلون كيفية استعمالها. ولا تقف الآلات عند حد الحركة والنقل بل منها ما يصل الى اعمق دقائق العلم الهندسي الى اكتشاف ما يحل بالمعادن من التعب والعياء اذا طال استعمالها فتعجز او تنكسر لغير سبب ظاهر

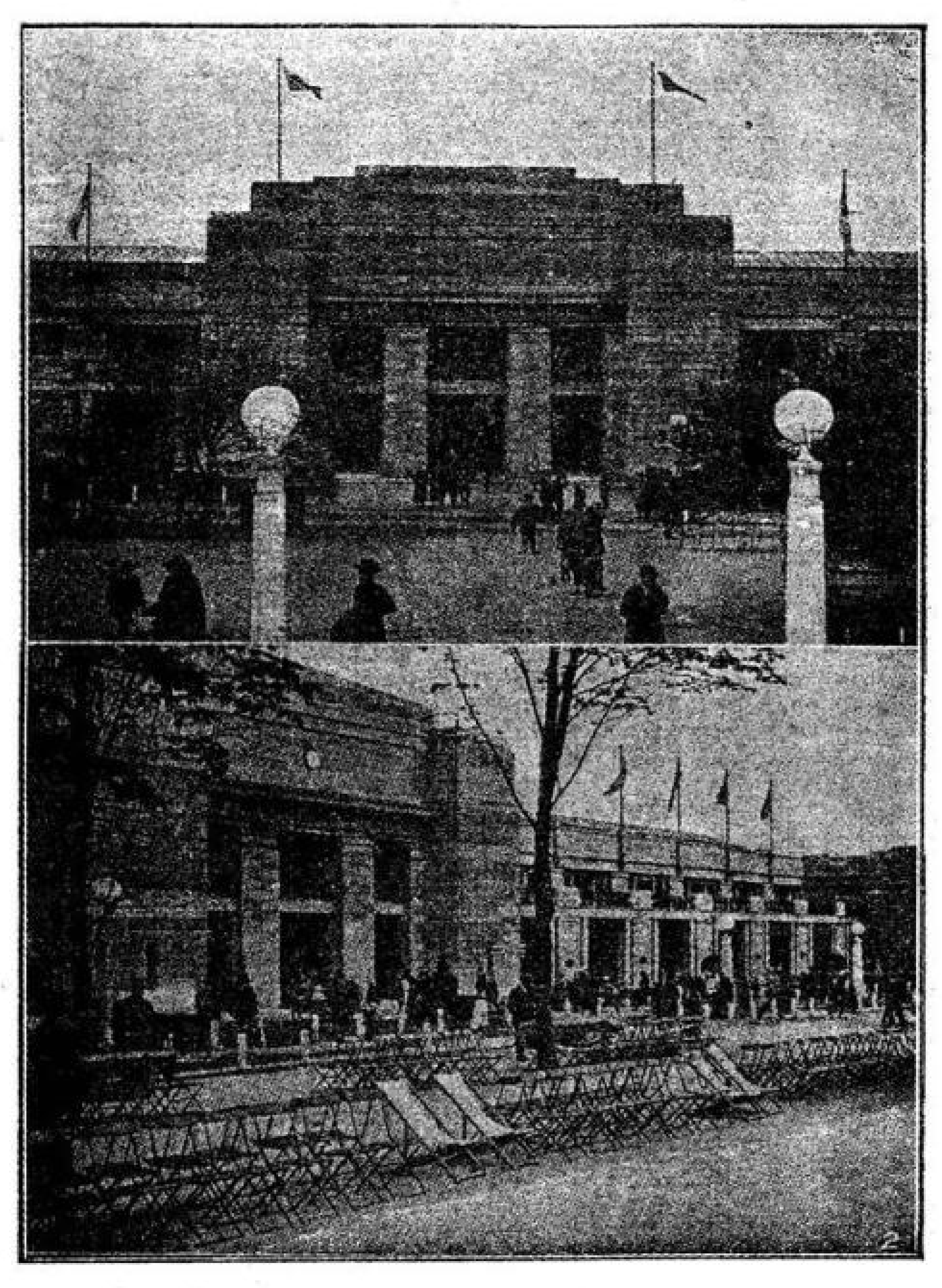
وما في هذا المعرض من الآلات المختلفة لا يقف دائماً ساكناً بل يدور ويعمل عملهُ كلما قصدت ادارتهُ . والمحرك لهذه الآلات كلها آلة بخارية كبيرة تتحول قوتها الى كهربائية تتصل بالآلات المختلفة فتديرها كلما اريدت ادارتها وتتصل ايضاً بمصابيح كهربائية فتنير المعرض كلهُ

ويقال انهُ ليس في المسكونة كلها مكان فيهِ من الآلات الكهربائية الحديثة ما في هذا المعرض . لاسيما وانها مجهزة للقيام بكل الاعمال كبيرة كانت او صغيرة ضعيفة او قوية قريبة او بعيدة فلا يخطر على البال عمل الا وترى آلة كهربائية تصلح لهُ والوسائل التي تنقل بها القوة اليهِ بل منها ما تستعمل فيهِ الكهربائية لا للادارة بل لتوليد الحرارة لاجل الطبخ او لاجل التدفئة . اما ما فيهِ من السفن والقاطرات والمركبات والسيارات والجسور والسدود وكل الاعمال الهندسية الكبيرة فما يعجز القلم عن وصفهِ لكثرتهِ وتنوعهِ

والبناء كلهُ بسيط ساذج كما ترى في صورتهِ لكنهُ فخم مهيب تراهُ عنوان القوة والمتانة كأن المهندسين ارادوا ان يمثلوا بهِ ما في مصنوعاتهم من القوة والمتانة

(٥) معرض الصناعة

بناء هذا المعرض رحب جداً يملأُ نحو عشرة افدنة من الارض وهو مقسم اقساماً كثيرة حسب انواع المعروضات مسقوفة كلها بزجاج مغشى حتى يقيها من المطر ويدخل اليها النور المستطير لا الاشعة المستقيمة. ترى في هذه الاقسام كل ما تفنن



العليا صورة معرض الهندسة والسفلى صورة معرض الصناعة

الصناع في صنعهِ خلا ما عُرض في معرض الهندسة من كل ما يصنع من الخشب على انواعهِ ومن القنب والقطن والصوف والكتان والحرير والجلد والفراء والريش والشعر والصوف والورق والزجاج والحديد والنحاس والفضة والذهب والبلاتين وكل ما يرصع بالحجارة الكريمة على انواعها . وكل انواع الاطعمة والمربيات والمسكرات . ولا اظن انهُ يحتمل ان يخطر على البال شيء من مصنوعات البشر الاَّ وترى منهُ امثلة كثيرة في هذا المعرض. وما عُرض من كل شيء كثير جدًّا ولاسيما ثياب النساء كأن الغرض الاهم من عرضهِ ان يشتريهُ المشاهدون او يوصوا اصحابهُ على مثلهِ والغاية الاولى منهُ تجارية ولكنهُ لا يقصر عن الفائدة العلمية وهي اظهار ما بلغتهُ الصناعة البريطانية من التنوع والاتقان وايقاف المشاهدين على الطرق التي تصنع بها تلك المصنوعات مثال ذلك عمل الورق فان الذين لم يروا كيفية عملهِ يتعذر عليهم ان يتصوروا كيف تصير الخرق الممزقة والاخشاب المتينة ورقاً صقيلاً للكتابة والطباعة . اما اذا زاروا هذا المعرض فانهم يرون المواد التي يصنع منها الورق تمزق وتمرث وتمزج بالماء حتى تصير عصيدة كاللبن الذي يشاب بالماء الكثير ويصب هذا المزيج على انسجة مبسوطة في آلة كبيرة فيخرج الماء من بين اليافها ويستمر في سيرهِ فوق انسجة واساطين محماة الى ان يجف ويصير ورقاً. ومن حين انصباب العصيدة من حوضها الى ان تصير ورقاً في آخر الآلة ليس اكثر من بضع ثوان فاذا عددت عشرة متمهلاً رأيت المادة الخشبية او النباتية تصير ورقاً للطبع او للكتابة من غير ان تمسها يد انسان . ولا ينتظر ان من يرى هذه الآلة تصنع الورق يصير وراقاً او يصير قادراً على عمل آلة مثلها ولكنهُ يدرك كيف يصنع الورق وفي ذلك من اللذة العقلية ما فيهِ . وقد يكون من اصحاب الاموال الذين يستطيعون ان يبنوا معملاً للوراقة فيتوق الى ذلك ويستسهلهُ

او انظر الى كيف يغزل القطن ويقصر وينسج ويطبع ويصير منسوجات جميلة الالوان. ففي هذا المعرض معمل كامل لغزل القطن ونسجهِ وما اكثر الاجزاء التي تتألف منها آلة الغزل وآلة النسج وما ادقها واضبط حركاتها فان عجلاتها وسناراتها ومغازلها وامشاطها ودواساتها تتحرك كأنها احياء عاقلة حذقت العمل حتى صارت تجري فيهِ بسرعة تخطف الابصار . وما امهر الرجال والنساء الذين يبادرون الى مساعدتها اذا وقع في عملها شيء من الخلل

ويتعذر عرض كل ما يدخل في صناعة القطن من الاعمال من حين زرعهِ الى

ان ينسج ويصبغ ويرزم ويشحن فجاءت السنما بصورها البديعة وابانت ذلك كله فان في هذا المعرض مشهداً يرى المرء فيهِ كل الاعمال التي تدخل في صناعة القطن من حين تحرث ارضهُ الى ان ينسجْ ويشحن في السفن الى اقطار المسكونة . فترى القطن يزرع وينمو ويجنى ويحلج ويشحن في البواخر الى لفربول او منشستر وتفرغ هذه البالات وترسل الى المعامل وتشق ويخرج القطن منها وينذف ويغزل ويقصر وينسج قبل صبغهِ او بعدهُ وينوَّع نسجهُ على اشكال مختلفة وهلمَّ جرًّا الى ان ترزم منسوجاتهُ في بالات وترسل الى البواخر . ترى صور هذه الاعمال كلها في ساعة من الزمان وانت لو اردت ان ترى الاعمال نفسها في اماكنها لاضطررت ان ترى بعضها في مصر وبعضها في انكلترا وانقضيت في ذلك شهوراً . فسنما مثل هذه تستحق ان تحث الركاب لمشاهدتها من بلاد الى اخرى وان يراها المرء مراراً كثيرة لا مرة واحدة يراها ويعجب من مهارة الصنّاع الذين صنعوا هذه المغازل والانوال ومهارة الصانعات اللواتي يراقبن الغزل في درجاتهِ المختلفة وكلما انقطع خيط وصلنهُ باسرع من لمح البصر. وهناك عمل آخر لم نرَهُ هنا ولكننا رأيناهُ في منشستر وهو الاساطين النحاسية التي يحفر على كل اسطوانة منها القطعة من الزهر او العرق او الشكل التي يراد ان تكون ملونة بلون خاص ويجب ان تكون هذه القطعة محفورة ومكررة على اسطوانة طولها اربع اقدام او اكثر في اماكن محددة بالدقة التامة حتى يتكون منها ومن غيرها ممَّا يحفر على الاساطين الاخرى ازهار او عروق او اشكال كاملة مختلفة الالوان ثم توضع تلك الاساطين في المطبعة التي تطبع بها الاقمشة وتغوص كل منها في صبغ خاص لونهُ مثل اللون الذي حفرت لاجلهِ . رأينا تلك المطابع تطبع منسوجات القطن والصوف والحرير فتخرج منها منقوشة باشكال بديعة زاهية الالوان او قاتمها حسب الطلب . ورأينا في مخازن المعمل مئات من هذه الاساطين ان لم نقل الوفاً

وكيف اصف القسم الكيماوي من هذا المعرض وقد انفق عليهِ مجمع الكيماويين البريطانيين مائة الف جنيه وعرضوا فيهِ ما ابتدعتهُ الكيمياء من الاصباغ والعطور والادوية وما اشبه. او القسم الخاص بالقطن وقد بلغ ما انفق عليهِ ٢٥٠ الف جنيه وقس على ذلك اقسام الصوف والحرير والكتان والورق والساعات والخزف والزجاج والجلد والاثاث والبناء وغير ذلك ممَّا يطول شرحهُ وعلاًّ معروضاتهُ اسواق مدنية

وكنت ارى النساء في معرض الصناعة اكثر من الرجال ولاسيما امام معروضات الحلى والحلل ولا غرابة في ذلك

امرأة تغني زوجها وامرأة تفقره

نشرنا في مقتطف فبراير سنة ١٩٠٢ ترجمة رجل كان فقيراً ثم اجتهد وتعلّم فصار من اكبر اغنياء اميركا بجده وهاك ما كتبناه عنهُ حينئذٍ

« نجد بين ارباب الاموال كثيرين شبّوا ودخل الواحد منهم بضعة غروش في اليوم وشاخوا ودخل الواحد منهم الوف من الجنيهات ولكن لم يذكر في تاريخ الامم ان اجيراً يعطى خمسة وعشرين جنيهاً في السنة ثم تزيد اجرتهُ رويداً رويداً حتى تبلغ مئة وستين الف جنيه وتصير لهُ ثروة تقدَّر بملايين الجنيهات اي تصير اجرتهُ اعظم من راتب خديوي مصر وثروتهُ اعظم من ثروة كل اغنيائها وهو لا يزال وكيلاً على اشغال غيره ولا يزال في عنفوان الشباب . هذه حالة المستر شواب وكيل المستر كارنجي

قلنا في ترجمة المستر مورغان انهُ الّف شركة من شركات الفولاذ رأس مالها ٢٢٩ مليون جنيه وانهُ ابتاع حقوق كارنجي فيها باربعين مليوناً من الجنيهات فلما تنحى كارنجي عن العمل طلب ان تعطى الادارة العامة المستر شواب واقترح ان يكون راتبهُ السنوي ١٦٠ الف جنيه فكان كما طلب

وعمر المستر شواب الآن تسع وثلاثون سنة وبين الرجال الخاضعين لادارته شيوخ وكهول عركوا الدهر واداروا الاعمال الكبيرة حينما كان طفلاً يرضع او فتى يتعلم . ولد في قرية صغيرة سنة ١٨٦٢ وكان ابوهُ يعمل في احد معامل الصوف وانتقل بهِ الى قرية اخرى اسمها لورتو وعمرهُ عشر سنوات وهناك دير لراهبات الرحمة فاحببنهُ وعلمنهُ وقام في نفسهِ ان لا بدَّ لهُ من ان يتعلم الهندسة ويصير مهندساً فدرس العلوم الرياضية واتمَّ دروسهُ سنة ١٨٨٠ وكان ابوهُ قد قاول ادارة البريد على نقل البوسطة الى لورتو فجعل ابنهُ يحمل كيس البوسطة ويوزعها ويساعد الفلاحين في اعمالهم ويستعين بذلك على معيشته. واحبهُ الفلاحون والرهبان والراهبات لوداعتهِ واجتهادهِ فلما اتمَّ دروسهُ في المدرسة رأى ان لا بدَّ لهُ من مغادرة تلك القرية والاَّ اضطرَّ ان يدفن علمهُ ومواهبهُ فيها فودَّع اهلهُ آسفاً ومضى الى مكان فيهِ مسبك من مسابك كارنجي عازماً ان يدخل فيهِ عاملاً ولكنهُ لم يكن يعرف احداً فيهِ ولا كان معهُ كتاب توصية الى احد وبعد اللتيا والتي دخل دكان بدَّال

(بقـال) صانعاً وجعل يبيع عنده السكـر والشاي والبن وما اشبه وقد استفاد من ذلك فائدة كبيرة لانهُ عرف اثمان الحاجيـات

واتفق ان اتى الى هذا الدكان رجل من مديري معمل كارنجي ليشتري شيئاً منهُ ورآهُ شواب وكان يعرف من هو ويتمنى ان يتاح لهُ التكلـم معهُ فقابلهُ وافتتح الحديث معهُ بقوله ما احرّ هذا النهار . فقال الرجل نعم الحر شديد هنا ولـكنهُ لا يطاق في المسبك . فقال شواب ولـكن ما اعظم الفرق بين المسبك وبين هذا الدكان اواهُ لو اخذتني الى المسبك . فسرّ الرجل بهذا الـكلام وقال لهُ انت فتىً فماذا تريد ان تصير لو دخلت المسبك . فقال اريد ان اصير مهندساً ميكانيكيـاً . فقال وهـل تعلّـمت العلوم الرياضية اللازمة لذلك فقال نعم تعلمت كل ما يلزم . فقال وهل تقدر على دق الاوتاد . فاجاب اقدر على دق كل شيء . فقال وهل تقبل ريالاً في اليوم اجرةً . فاجاب اقبل اية اجرة تعطيني اياها . وكان ذلك سنة ١٨٨١ بعد ان اقام في دكان البدّال ستة اشهر . فاتي بهِ الى المسبك وجعل يعمل كل ما يُـطلَـب منهُ عملهُ بدقةٍ وهمّـةٍ واعتناء . ولم يمضِ عليهِ ستة اشهر في المسبك حتى تمرّن على كل الاعمال وارى كل من فيهِ انهُ رجل همّـةٍ وعزم وتفانٍ في اتمام الاعمال من غير انتظار الاجر او الشكر . ورقي ذلك المدير الى منصب الادارة العامّـة في المسبك فجعل شواب مديراً بدلاً منهُ فادار المسبك بهمّـةٍ لا تعرف الملل ولا تكلُّ من التعب وارتقى رويداً رويداً حتى صار مديراً لاعظم شركة صناعيّـة وجدت في المسكونة — لشركة رأس مالها ٢٢٩ مليوناً من الجنيهات كما تقدَّم وربحها السنوي عشرون مليوناً

ان من يقرأُ السطور المتقدمة يرى في ارتقاء هذا الشاب من اجير صغير اجرتهُ نصف ريال في اليوم الى مدير كبير اجرتهُ ١٦٠ الف جنيه في السنة طفرةً تكاد تـكون من ضروب السحر او من انواع الخوارق لانهُ قد لا يعلم ماهية الـكفاءة ولا كيف يقدرها اصحاب الاعمال قدرها . اما المستر كارنجي صاحب هـذا المسبك فرأى ان الشاب مستوفٍ للشروط التي يطلبها في مَن يدير اعمالهُ رآهُ سريع النظر سريع العمل سريع التغلّـب على المصاعب كبير الهمة واسع الحيلة لا يعجزهُ شيء ولا يقعدهُ شيء . ومن مذهب المستر كارنجي ان الشبان الممتازين على غيرهم بالمواهب يجب ان يُفتح امامهم المجال الواسع لاستعمال مواهبهم ويميّـزوا على غيرهم . وقد قدّر لهذا الشاب ان يفلح في كلّ عمل يتولاّهُ ولـكن دخولهُ معامل كارنجي فتح امامهُ مجالاً للنجاح لا يجدهُ في غيرها وكانت تلك المعامل في بدء عملها والطلبات تنهال

عليها من كل فجّ وكان عليهِ ان يدبرها ويتولّى امر توسيعها بانشاء المسابك الجديدة فأنشأ تسعة منها تولى رسمها بيدهِ فاعرب عن مهارة فائقة في الهندسة الميكانيكية والادارة العامّة وبواسطتهِ ادخلت اصلاحات كثيرة حتى سهل على شركة كارنجي ان تناظر شركات الفولاذ في اميركا وفي اوربا ايضاً

ولما رأت الشركة منهُ ذلك جعلتهُ رئيس مهندسي قسم من معاملها ومديراً لهُ واشترك مع المدير الاول الذي جاء بهِ الى المسبك في استنباط اسلوب لمزج المعادن اشتهر بهِ اسماها وربحا منهُ ربحاً طائلاً . وسنة ١٨٨٧ عُرض عليهِ ان يكون مديراً للقسم الاهم من معامل كارنجي فرأى هناك اوسع مجال لمهارتهِ فاصلح آلات المعمل واساليبهُ حتى صار اقوى معامل الفولاذ كلها كما انهُ اكبرها

وكانت الحكومة الاميركية قد طلبت من شركة كارنجي مراراً ان تصنع لها صفائح الصلب لتصفيح مدرعاتها فابت لانها رأت ذلك مما يتعذر عليها القيام بهِ فلما اعطيت الادارة للمستر شواب ذاكر المستر كارنجي في هذا الموضوع واقنعهُ ان طلب الحكومة من الممكنات اذا كانت تطلب كمية كبيرة تفي بنفقات التجارب اللازمة للقيام بهذا العمل فأُجيب طلبهُ ولم يمض وقت طويل حتى صارت شركة كارنجي اعظم الشركات لعمل صفائح الفولاذ للمدرعات الاميركية والروسية . ويعوزنا الوقت لو وصفنا التجارب التي جرّبها والمشاق التي كابدها للوصول الى هذه الغاية وفيها الف دليل على ان نجاح هذا الرجل لم يكن نتيجة الصدفة والاتفاق بل نتيجة الهمّة والتعقّل

وتوفي مدير المسابك سنة ١٨٨٩ فجعل شواب مديراً عامًّا بدلاً منهُ ثم دعت الحال الى جعلهِ مديراً للمعامل والمسابك معاً وعمره ثلاثون سنة فتولّى ادارتها كلها وفيها الوف من العمّال ويخرج منها كل سنة ملايين الاطنان من الفولاذ فسهل على المستر كارنجي ان ينقطع للمطالعة والانشاء والسفر والنزهة وهو عالم ان معاملهُ ومسابكهُ تدرُّ عليهِ ملايين الجنيهات لانها في يد مدير حكيم همام . وظلَّ هذا الشاب يرتقي في اعتبار الشركة حتى جُعل رئيساً لها واخيراً جعل مديراً للشركة الجديدة التي الفها المستر مورغان من شركة كارنجي ومن سبع شركات اخرى كما تقدَّم

وقد يظن القارىء ان هذا الرجل اضاع عمرهُ في خدمة مستخدميهِ فنجحت اعمالهم باجتهادهِ ولم ينل منها غير الاجرة التي يتقاضاها سنة بعد سنة ولو بلغت الوف الجنيهات وانهُ رأى الارباح تزيد بسعيهِ وهو مكتفٍ بمدح الشركاء لهُ واجماعهم

على زيادة راتبهِ . الاّ ان ذلك امرٌ لا يفعلهُ الاّ كل خامل الذهن زاهد في الدنيا معتقد ان المال كثيرهُ وقليلهُ مجلبة للشقاء اما المستر شواب فلم تبلغ منهُ سخافة العقل هذا المبلغ حتى يرى ابواب الكسب امامهُ ولا يلجها بل كان يبتاع باجرتهِ اسهماً من اسهم كارنجي حتى بلغ ما عندهُ منها حينما انضمت الى سائر شركات الفولاذ ١٨٩٢٩ سهماً تساوي قيمتها الاصلية ٨٠٠ ٧٨٥ ٣ جنيه وتساوي قيمتها الآن نحو تسعة ملايين من الجنيهات اي ان صانع البدّال صار من كبار الاغنياء باجتهادهِ الذي اغتنى بهِ غيرهُ وقد كانت اجرتهُ وهو صانع عند البدال خمسين غرشاً في الاسبوع فصارت الآن ٣٢٠٠ جنيه في الاسبوع ولم يكن يملك شيئاً فصار يملك نحو تسعة ملايين من الجنيهات ولهُ ايضاً ثلاثة قصور فخمة انفق على واحد منها ٧٥ الف جنيه . وان شئت ان تعرف رأيهُ في سبب نجاحهِ فاسمع ما قالهُ في هذا الصدد

« سألني البعض ما سبب ارتقائي حتى صرت آخذ ثمانمئة الف ريال في السنة بعد ان كنت اخذ ريالين ونصف في الاسبوع . وحقًّا اني لا اعرف السبب . ما من احد نجح بالصدفة او بالتوفيق . اذا لقيت رجلاً يقول انهُ لم ينجح لعدم التوفيق فاعلم ان التوفيق الذي عدمهُ هو الشيء الخفي اللازم للنجاح . وكثيراً ما يخطر ببالي ان هذا الشيء الخفي هو اندفاع الانسان الى الاعمال الشاقة واقدامهُ على عملها

« يدخل ابن الغني ميدان الحياة مغلول اليدين لانهُ يرى حولهُ من المال ما يغنيهِ عن التعب والكدح ولانهُ لا يعرف قيمة لما عندهُ لان قيمة الشيء على حسب التعب الذي يُنال بهِ . وما تتعب على نيلهِ كثيراً تزداد قيمتهُ في عينيك عشرة اضعاف

« واني احسب ان اول نعمة انعم الله عليَّ بها هي انهُ خلقني فقيراً . فان الصفات التي بُني عليها نجاحي هي نتائج المشاق التي لقيتها في حداثتي والاضطرار الى الكدح والاقتصاد وانكار الذات . ولا ابدل الاختبار الذي يكتسبهُ الولد من الفقر والمشاق باي مبلغ كان من المال لاني اكون قد نزعت منهُ الاساس الذي يبنى عليهِ نجاحهُ

« ولقد عرفت قيمة الريال وانا في السن الذي يدلل فيهِ الاولاد ويرفهون . عرفتُ ما يقتضيهِ من التعب وما يجلبهُ من الراحة والرفاهة . وانا عالم الآن كم بذلت من المشقة في كسب كل ريال كسبتهُ . ولا يضيع على المرء تعبهُ ولو تأخر جزاؤهُ »

وفي سيرة هذا الرجل صفحة أُخرى لا يصح الاغضاء عنها . لما كان فتى يتعلم في مدرسة لورتو احبَّ فتاةً فقيرةً مثلهُ واحبتهُ هي كما احبها وعزم ان يبذل كل ما في وسعهِ ليكتسب ما يمكّنهُ من الاقتران بها والسكنى معها في مدينة من المدن

بعيداً عن الجبال . ولما دخل دكان البدّال صانعاً ولم يجد امامهُ ما يحقق هذه الامنية بقي يكاتب الفتاة التي احبها وتكاتبهُ حتى اذا دخل المسبك وصار عمرهُ ٢١ سنة وصار راتبهُ كافياً لمعيشتهِ ومعيشتها اقترن بها وكان ذلك سنة ١٨٨٣ وزيدت اجرتهُ في العام التالي الف جنيه في السنة ومن ثم اخذت اجرتهُ في الازدياد وثروتهُ في النمو حتى بلغتا ما ذكرناهُ آنفاً

وهو كاثوليكي المذهب وقد جازى الرهبان والراهبات الذين علموهُ في حداثتهِ ببناء الكنائس والمدارس ولم ينسَ بلدة لورتو التي قضى فيها ايام الصبا فانشأ فيها قصراً فاخراً ونوَّرها كلها بالنور الكهربائي ووسع نطاق مدرستها وهو يلجأُ اليها كلما اراد الراحة من عناءِ الاعمال انتهى ما نشرناهُ سنة ١٩٠٢

وقد اطلعنا الآن على ترجمة وجيزة لهذا الرجل في مجلة هرست بقلم رجل يعرفهُ وهي لا تخرج عما ذكرناهُ عنهُ منذ ٢٢ سنة ولكنها تشير الى ما كان لزوجتهِ من اليد الطولى في نجاحهِ وما كان لزوجات رجال آخرين من الشأن في تقدمهم او تأخرهم قال الكاتب ما خلاصتهُ

ان شواب لا يذكر جهادهُ الاَّ ويطنب بفضل زوجتهِ عليهِ في انهاض همتهِ وتشديد عزيمتهِ فانهُ لما شرع يجرب التجارب الكيماوية الى ان وصل بها الى معرفة انواع الفولاذ (الصلب) الصالحة للاعمال المختلفة المعرفة التي جعلتهُ مديراً لاكبر معامل الفولاذ في اميركا كان في حالة الفقر المدقع ولم يكن في بيتهِ مكان يجرب هذه التجارب فيهِ فقالت لهُ زوجتهُ اني اجلس في هذه الغرفة الصغيرة اخيط ثيابي فيها فاستعملها لتجاربك ولا تيأس . ففعل ودأبت هي على مساعدتهِ حتى فاز بما عنى وصار مديراً لمعامل كارنجي كما في ترجمتهِ المذكورة آنفاً وعمرهُ حينئذٍ ثلاثون سنة ثم ترك تلك المعامل وتولى ادارة المعمل المسمى شركة فولاذ بيت لحم فاقفل قصرهُ في نيويورك وسكن بيتاً صغيراً قرب ذلك المعمل حتى تسهل عليهِ ادارتهُ فتركت زوجتهُ قصراً فخماً وسكنت معهُ كوخاً صغيراً لكي تساعدهُ على تسنم درجة اعلى من الثروة والمجد ولما بلغ بهذا المعمل الثاني الدرجة التي توخاها جعلهُ شركة ربح بها ملايين كثيرة من الريالات وترى في الصفحة التالية صورة زوجتهِ وسيماؤُها في وجهها

وهناك رجل ثانٍ اسمهُ كوري سار سيرة شواب وعمل عملهُ واغتنى غناهُ ثم طلَّق زوجتهُ التي عاونتهُ وتزوج بمشخصة فتانة وبدلاً من ان تكون عوناً لهُ كما



زوجة كوري



زوجة شواب

كانت زوجتهُ الاولى تركتهُ وذهبت الى فرنسا وسكنت قصراً كبيراً وعاشت عيشة الترف فظل في جهادهِ منفرداً ثم اضطرَّ ان يترك عملهُ ويذهب الى فرنسا المرة بعد الاخرى ليرى زوجتهُ ولما تمكن شواب من تحويل عملهِ الى شركة مساهمة كان كوري قد عزم على ابطال عملهِ وتطليق زوجتهِ لانها خربتهُ . وترى صورتها في الصفحة السابقة

وذكر الكاتب رجالاً آخرين قال وممن يحسن ذكرهُ في هذا الصدد دانيال كوجنهيم وبيتهُ الآن من البيوت الستة المحسوبة اغنى بيوتات اميركا . امتلك اسهماً في منجمٍ وفاءً لدين لهُ . وكان عملهُ صغيراً حقيراً والمنجم بعيد في ارض لا ساكن فيها ولهُ زوجة واولاد صغار فقالت لهُ زوجتهُ ان كنت تنتظر ربحاً من هذا المنجم فاذهب اليهِ وانا اذهب معك بالاولاد ونسكن هناك . فاحتملت البعد عن الاهل والقيام حيث لا طبيب مع كثرة ما يصيب الاولاد من الامراض وبقيت مع زوجها تنشطهُ وتسليهِ الى ان افلح وصار من اكبر الاغنياء

مركبات الجبن

وعجائب الكيمياء الصناعية

اذا قيل لك ان الكيماويين يصنعون من المادة الجبنية في اللبن الذي تشربهُ صباحاً اقلام حبرٍ والواح تصوير وادهنة مختلفة الخواص والالوان وغراءً من افضل انواع الغراء الذي لا يخترقهُ الماء وحريراً صناعيًّا وادوية وغير ذلك من المواد دهشت دهشة عظيمة حتى قد تحدو بك الدهشة الى تكذيب ما يقال لك لغرابتهِ وانتفاءِ كل علاقة ظاهرة بين هذه المواد والمادة الجبنية . لكن الكيمياء الصناعية لا تقف عند حدّ من الابتكار والابتداع . والحقيقة التي لا مراء فيها ان الكيماويين صنعوا هذه المواد ومئات غيرها من المادة الجبنية في اللبن واليك التفصيل ملخصاً عن مقال مسهب للسينتفك اميركان

اللبن سائل كما لا يخفى والجبن على ما نعرفهُ جامد فيكون ذائباً في اللبن ويرسب منهُ اما بتحميض اللبن او باضافة مادة حامضة اليهِ او بمزجهِ بالمنفحة على ما هو معروف والطريقة الاخيرة هي المستعملة اذا اريد استخراج الجبن للاكل اما اذا اريد استخراجهُ للصناعة فتنزع الزبدة اولاً من اللبن ثم يضاف اليهِ حامض معدني كالحامض

الكبريتيك فترسب المادة الجبنية منهُ في شكل غروي متماسك لا يذوب في الماء ومتى جفت صارت صلبة كالغراء الجامد وهي تباع كمسحوق البيض ويطلق عليها اسم الكاسين او الجبنين وهو المادة الجبنية الخالية من الشوائب وسنبقي على كلمة الكاسين لاشتهارها عند الكيماويين والصيادلة

واغرب ما يستعمل لهُ الكاسين في الصناعة مزجهُ بمواد تجعلهُ قاسياً غير قابل للذوبان فيمزج غالباً بالفورملدهيد ويقطع قطعاً مربعة او مستطيلة جامدة كالغراء الجامد تترك بيضاء او تصبغ بالوان مختلفة فيقوم مقام العاج والابنوس والقرن والسلولوس وذبل السلاحف . ويستطاع افراغهُ في قوالب مختلفة فتصنع منهُ اقلام يوضع الحبر فيها وامشاط وما اليها

ويستعمل ايضاً في صنع نوع جيد من الغراء يسمى غراء الكاسين . ويقال ان غراء الكاسين هذا كان معروفاً عند الفينيقيين والمصريين وقد عثر عليهِ احد الباحثين في بعض التوابيت المصرية القديمة . واستعملهُ الرومان في بناء سفنهم الحربية . لذلك نستغرب جدًّا انهُ رغماً عن قدمهِ لم يشع استعمالهُ الآ في الحرب الكبرى وذلك ان فصائل الطيران كانت محتاجة الى غراء لا يخترقهُ الماء تستعملهُ في بناء الطيارات فحوَّل الكيماويون ابصارهم الى الكاسين وبعد تجارب قليلة وجدوا انهُ يستطاع تركيب غراء منهُ يفوق كل غراء آخر ولا تخترقهُ المياهُ على الاطلاق . ويستعمل هذا الغراء الآن في بناء الطيارات وفي صنع الآلة الموسيقية المعروفة بالبيانو والصناديق المتينة وموائد البليياردو ومختلف الكراسي والمقاعد وخزانات المطبخ والعجلات والارم ولعب الاطفال وهو اصلح من غيرهِ لتغرية الاخشاب القطارانية فتتماسك اشد التماسك

ويستعمل ايضاً في صنع ادهان تعرف بادهان الكاسين تذوب في الماء البارد وهي حسنة لطلاء البيوت من الخارج والداخل

ولهُ خاصة غريبة هي الامتزاج مع مواد مختلفة فتتركب مادة جديدة غير قابلة للذوبان بعد تعريضها للهواء. وعرفت هذه الخاصة من زمان بعيد لكنها لم تستخدم في صنع الادهان الآ حديثاً . ويقال انهُ عند تحليل بعض الصور الزيتية القديمة عثر على اثر للكاسين فيها . ومن الثابت انَّ طلاء الكاسين الكلسي خير من الجير العادي الذي تبيض بهِ البيوت وابقى

وقد استعمل الكاسين في الادهان التي فيها بترول وزيت بزر الكتان وهذه الادهان تجف حالاً ويكون سطحها داكناً بعد جفافها وقد تضاف اصباغ مختلفة اليها فتتغير الوانها حسب المراد. وقد صنعت منهُ ادهان من نوع المينا تصير بعد جفافها لامعة . الخلاصة ان هناك انواعاً كثيرة من الادهان تصنع من الكاسين وكل منها لهُ صفات خاصة. منها مركب صنعهُ احد علماء النمسا لهُ خواص مطهرة فيصلح لدهن المستشفيات وغرف النوم وغرف التدخين . ومنها ادهان اخرى تستعمل خصوصاً في دهن ورق الطبع الرقيق وورق اللعب فلا يخترقهما الماء

ويستعمل الكاسين في طبع الانسجة الكتانية والتصوير عليها كما يرى في بضاعة المانيفاتورة ويمزج مع الجير لبل المنسوجات القطنية والكتانية حتى تصير سهلة الاصطباغ بالاصباغ المختلفة

وقد استخدم ايضاً لعمل الحرير الصناعي

ومعلوم ان الكاسين مادة حيوانية لذلك يصح استخدامهُ في صنع مركبات لها فائدة طبية او قيمة غذائية . وقد استعمل بدل زلال البيض في بعض الصناعات واستعمل ايضاً في عمل اللبن الصناعي

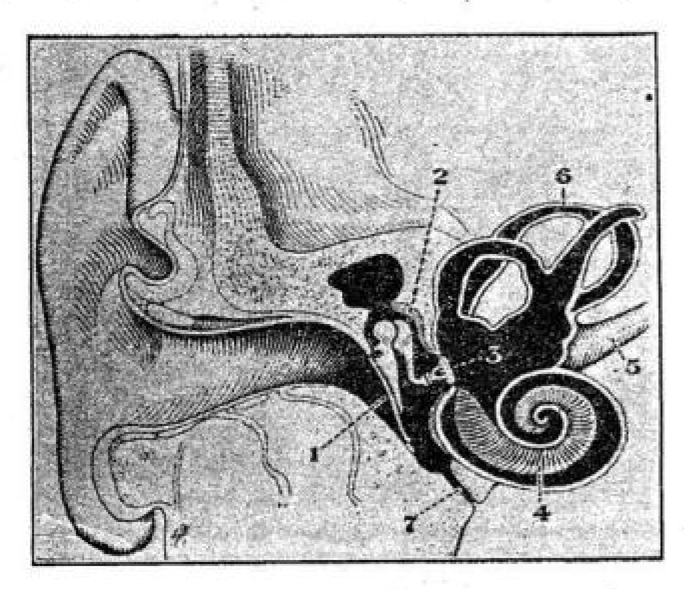
واستعملت فصفات الكاسين في عمل الخبز واكثر المستحضرات الغذائية تحوي شيئاً منهُ. واستعمل ايضاً في صنع صباغ الاحذية والواح فوتغرافية تفوق فلم السلولويد في انها لا تحترق ولا تلتف حين غسلها . ويستعملهُ المشتغلون بالتمثيل في صنع ستائر المرسح والذين يكررون البترول في تصفيته وصنع البترول الجامد . واصحاب معامل الصابون في صناعة الصابون لانهُ يزيد رغوتهُ وهذا امر لهُ شأن كبيرٌ في صنع انواع الصابون المستعمل في الحلاقة . ويضاف الى المركبات الكيماوية التي ترش بها النباتات لقتل الحشرات وفائدتهُ حينئذٍ ان يجعل المادة السامة تلصق بالنبات

يدهش القارىء حين يرى ان المادة الجبنية في اللبن الذي نشربهُ كل يوم يستطاع استخدامها في مئات الاساليب الصناعية النافعة مع ان الطبيعة لم تعدها الا لتكون غذاء . وهذا مما يزيد ثقة الانسان بنفسهِ لانهُ فاق الطبيعة في قوة الابداع من هذا القبيل

اصلاح السمع

في الولايات المتحدة الاميركية طبيب اسمهُ ونسلو اشهر بمعالجتهِ الصمم وثقل السمع . وقد طلبت منهُ مجلة السينتفك اميركان ان يصف الطريقة التي يجري عليها في معالجتهِ ونشرت لهُ مقالة في هذا الموضوع في عدد نوفمبر اقتطفنا منها ما يلي قال

للصمم ولثقل السمع اسباب كثيرة مختلفة بعضها يعالج على اساليب يعرفها اطباءُ الاذن وبعضها لم يكشف لهُ علم الطب علاجاً حتى الآن . ولما كان السمع مرتبطاً



الشكل الاول

بآلات كثيرة فعلى الطبيب ان يتبيَّن اولاً اين وقع الخلل الذي افضى الى الصمم او الى ثقل السمع وما هو سبب هذا الخلل أهو تصلُّب بعض الاجزاء ام التصاق جزء منها بآخر حتى صارت حركتها عسرة

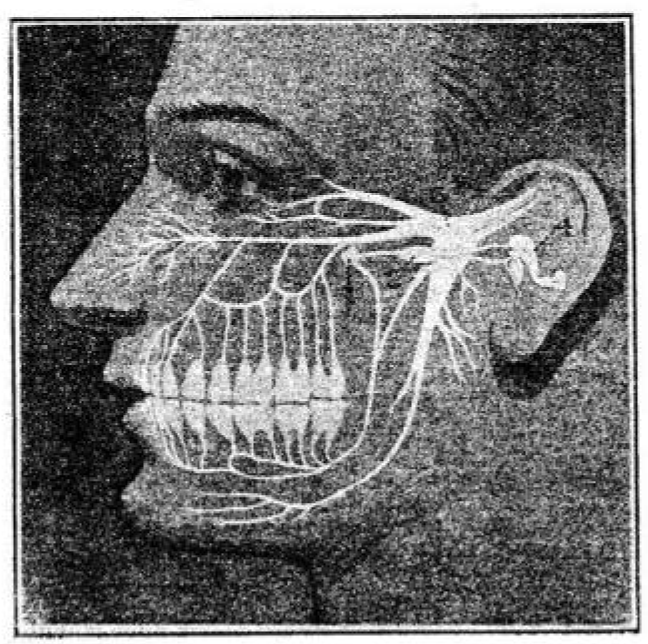
ثم شرح كيفية تركيب الاذن على ما هو معروف في علم التشريح وخلاصتهُ ان الاذن الظاهرة فائدتها في السمع جمع امواج الصوت لا غير ولذلك فالعبرة ليس بها بل بالاذن الباطنة وما فيها من الآلات العجيبة التي تقوي الصوت وتوصل اهتزازاتهِ

الى عصب السمع ومنهُ الى مركز السمع في الدماغ . ورسم لذلك الصورة السابقة وهي صورة الاذن كما لو قطعت بسكين ماضية من الخارج الى الداخل حتى يظهر باطنها. فاول جزء من الاجزاء الضرورية للسمع هو الطبلة المدلول عليها بالرقم 1 وهي غشاءٌ رقيق صفيق كغشاء الطبل ووراءها في باطن الاذن ثلاث عظام صغيرة جدًّا هي اصغر العظام في جسم الانسان يقال لاولها المطرقة وهي مجاورة للطبلة وللثاني السندان لان المطرقة تطرق عليهِ اذا تحركت وهو المدلول عليهِ بالرقم 2 وللثالث الركاب لانهُ يشبه ركاب السرج وهو المدلول عليهِ بالرقم 3 وهذه العظام مكبَّرة هنا هي وما يتصل بها حتى تظهر جليًّا . فامواج الصوت تقع على طبلة الاذن وتهزها فيتصل اهتزازها بهذه العظام الثلاثة فتهتز ويتصل الاهتزاز منها الى الاذن الباطنة مكبَّراً لانها كالمخل الذي اذا تحرك طرفهُ القصير بوصة تحرَّك طرفهُ الطويل بوصتين او اكثر . وعلى مدخل الاذن الباطنة غشاءٌ آخر متصل بالركاب اي بالعظم الثالث من العظام المذكورة آنفاً. وداخل هذا الغشاء زق مملوءٌ بسائل مائي فيهِ جسم حلزوني مدلول عليهِ بالرقم 4 وهو آلة السمع الحقيقية فانهُ مؤلَّف من الوف من الالياف العصبية كلٌّ منها مشدود مثل وتر من اوتار آلة موسيقية تصل اليها امواج الاصوات المختلفة فتهتز بها حسب اختلافها. وهذه الالياف العصبية متصلة كلها بعصب السمع المدلول عليهِ بالرقم 5 فيوصل هذه الاصوات الى مركز السمع في الدماغ

وعليهِ فالسمع يجري على هذه الخطة يلفظ امامك واحد الصوت فيهتز الهواء المجاور لفمهِ ويصل هذا الاهتزاز الى اذنك فيدخلها ويطرق طبلتها ويهزها وهي تهز العظم الصغير المسمَّى بالمطرقة وهذا يهز العظم المتصل بهِ المسمَّى بالسندان وهذا يهز العظم الثالث المسمَّى بالركاب وهذا يهز الغشاء الذي على مدخل الاذن الباطنة ويتصل الاهتزاز الى السائل الذي فيها ومنهُ الى الالياف العصبية التي في القوقعة اي الشكل الحلزوني وهذه توصلهُ الى عصب السمع وهذا يوصلهُ الى مركز السمع في الدماغ . ويحدث ذلك كلهُ في لحظة من الزمان ولكنهُ لا يحدث كذلك الاَّ اذا كانت كل الاجزاء المؤلفة منها آلة السمع سليمة . فاذا وقع خلل فيها كلها او في بعضها ثقل السمع او بطل. يحدث الصمم كما اذا انثقبت الاذن الباطنة حتى خرج السائل منها او اذا اصاب الالياف العصبية آفة ما فبطل اهتزازها باهتزاز الصوت او اذا انقطع اتصالها بعصب السمع او اذا تصلَّب الغشاء الذي على مدخل الاذن الباطنة فبطل

اهتزازهُ باهتزاز عظم الركاب او اذا اختلَّ وضع عظم من هذه العظام حتى عجزت عن الاهتزاز باهتزاز الطبلة او اذا سمكت الطبلة او تصلَّبت فبطل اهتزازها باهتزاز الصوت — كل هذه الاسباب او بعضها يكفي لمنع السمع او لجعلهِ ثقيلاً . واذا كان الامر كذلك فلا عجب من ان بعض الناس صمٌّ او ثقال السمع بل العجب كل العجب ان يكون السمع ميسوراً لاحد

ولننظر اولاً في امر هذه العظام الثلاثة . لنفرض انهُ حدث ما يجعلها تلتصق بعضها ببعض وتصير كأنها عظماً واحداً فيتعذر حينئذٍ اهتزازها باهتزاز طبلة الأذن.



الشكل الثاني

اي يصيبها ما يصيب مقراضاً اذا تركتهُ في مكان رطب فعلاهُ الصدأ ولصقت شفتاهُ الواحدة بالاخرى . وهذا يحدث في الاذن الباطنة من زكام طويل المدة فتتلاصق هذه العظام ويثقل السمع وهذا من اكثر آفات الاذن حدوثاً .اما في المقراض فانك تعيدهُ الى اصلهِ بتحريكهِ اي بفتحهِ وطبقهِ مراراً حتى تزول دقائق الصدإ التي وصلت بين شفرتيهِ . واما في الاذن فليس في الامكان الدخول الى باطنها وتحريك عظامها ولكن لا يتعذَّر الوصول الى مثل ذلك بتهييج الاعصاب التي تتصل بها فانهُ

يتصل بهذه العظام والطبلة ومدخل الاذن الباطنة عضلات صغيرة جدًّا بعضها يبقي الطبلة مشدودة الى الحد الكافي وبعضها يبقي العظام في الوضع الذي يجب ان تبقى فيهِ ليسهل اهتزازها بالصوت وبعضها يبقي الغشاء الذي في المدخل مشدوداً الشد الكافي. ولكل عضلة من هذه العضلات الصغيرة فرع عصبي متصل بها يتحكم بتحريكها وهذه الفروع العصبية متصلة كلها بعصب كبير لهُ فروع في الانف والفك العلوي والفك السفلي كما ترى في الشكل الثاني الذي صُوّرت فيهِ هذه الاعصاب بيضاء مكبّرة جدًّا حتى تظهر جليًّا . وفي هذه الفروع عقدة عصبيّة داخل الانف اي بين الانف والاذن وهي المدلول عليها بالرقم 1 فاذا تهيجت هذه العقدة العصبية هيجت هي الفروع العصبيّة التي في الاذن الباطنة فتحرك العظام الثلاثة تحريكاً قد يزيل المادة التي لحمتها بعضها ببعض اذا تكرر كما ان تحريك شفرتي المقراض يزيل الصدأ عنها اذا تكرر مراراً كثيرة

هذا من حيث المبدإ او التعليل العلمي . والواقع ان تهييج الاعصاب في باطن الانف نتج عنهُ زوال ثقل السمع في احوال كثيرة . ويحدث مثل ذلك بكل ما يهيج اعصاب الاذن فان معلمي الموسيقى والاطباء المختصين بمعالجة الموسيقيين يعلمون ان المغني الذي يغني ساعات عديدة كل يوم يقوى سمعهُ لان مجرد تكرير الصوت على اذنهِ يهيج اعصابها فتحرك عضلاتها وعظامها وتزيل ما بينها مما يعيق حركتها من آثار الزكام ونحوهِ. قال الكاتب وقد رأيت انا ان مجرد استماع صوت محدود مثل إي اذا تكرر مراراً كثيرة قد يقلل التهاب باطن الاذن ويصلح السمع كأنهُ بسحر . ويعلل ذلك بان ارتجاف هذا الصوت في الاذن يزيد دوران الدم فيها فتتضاعف بهِ الفائدة الناتجة من تهييج الاعصاب . وسواء كان هذا هو التعليل الصحيح اولم يكن فلا شبهة الآن ان لتمرين الاذن الباطنة فائدة شفائية في كثير من احوال ثقل السمع او الصمم التام وسنتعلم بالاختبار والامتحان اصلح الطرق الموصلة الى ذلك . انتهى

نقول اذا كان الامر كما ذكر الدكتور ونسلو فهل للسعوط مثل هذه الفائدة فانهُ يهيج اعصاب الانف تهييجاً شديداً كما لا يخفى . والذين اعتادوهُ يصعب عليهم تركهُ ولاسيما اذا اصابهم زكام شديد فهل علمهم الاختبار وهم لا يدرون ان السعوط يزيل تأثير الزكام في السمع ? هذه مسألة جديرة ان ينتبه لها اطباء الاذن

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

حديث مع ملكة

لكاتبة اميركية

اجتمع ساسة الدول في باريس سنة ١٩١٩ لاطفاء نار الحرب التي اوقدوها . وكانوا يحسبون انهم نظروا في جميع المشاكل التي جرَّتها تلك الحرب وانهم يستطيعون حلَّها حلاً يكفل اقامة العدل وتوطيد اركان السلام . وتمادوا في حسبانهم هذا فلم يدعوا امرأة لتشترك معهم في درس هذه المشاكل وحلّها

ولم تمضِ الاَّ شهور قليلة حتى صار مؤتمر السلام في باريس سوقاً يُسامُ فيها مصير الامم سوم السلع فكنت ترى ممثلي امم اوربا التي مزقتها الحرب شرَّ ممزق متألبين في باريس لاقتسام الاسلاب. وكانت الدول القوية آمرة ناهية تفعل ما تشاء فصارت الامم الصغيرة لا تطالب الاَّ بما يكفيها لاصلاح شؤونها بل صار اكثرها يتمنى ان لا تقتسمهُ الدول القوية او توزعهُ على حلفائها

كانت الحالة كذلك حينما كتبت احدى الصحف ان سيدة كبيرة قدمت باريس واتخذت لها مقرًّا في فندق رتز. لم تكن من ممثلي الممالك الرسميين الذين أُعدَّ لهم مكان في مؤتمر فرسايل لكنها ما لبثت حتى اخذت تنهال عليها الدعوات الرسمية من ممثلي جميع الامم امراء وسفراء ورؤساء جمهوريات كلهم صاروا يتنافسون في دعوتها الى حفلاتهم ومآدبهم الرسمية ولا غروَ فانها كانت ملكة رومانيا

ولم ادرك ما كان لها من الشأن في مؤتمر الصلح الاَّ رويداً رويداً فكنت اتابع اخبارها في صحف باريس ولاحظت ان رومانيا كانت تغنم غنماً جديداً من الدول الكبيرة بعد كل حفلة شرفتها الملكة بحضورها . فاهدت الدول الى رومانيا قطارات حديدية كثيرة لنقل حاصلاتها وبزوراً لزرع اراضيها الواسعة وملايين من الاحذية لجنودها ومئات الاطنان من الطعام للجائعين من سكانها

ولم يقف نفوذ هذه الملكة عند هذا الحد . فرومانيا كانت مملكة صغيرة ضعيفة لا يحاذر بطشها ولا تهاب سطوتها وكانت مثل غيرها من سائر الدول الصغرى في شرع المؤتمر لكن ما لبثنا ان رأينا اقوى الدول تحترمها وترغب في صداقتها وشاع في باريس بين ممثلي الامم المجاورة لرومانيا أن من فاز بقطعة من الارض تريدها رومانيا تخير لهُ ان يعيدها اليها في الحال

ثم علمت من الصحف ان كل ما فقدتهُ رومانيا في الحرب قد اعيد اليها ثم وسعت حدودها فضمت اليها ترانسلفانيا وبسارابيا وغيرها

ما اغرب ما حدث ! هذه امرأة تنال لبلادها ما لا تستطيع الجيوش نيلهُ على شفار السيوف

فخطر لي ان اطلب مقابلتها ولكنني ترددت قائلة هي ملكة وانا امرأة من عامة الناس وليس من جامعة تجمعنا . ولكن أليست هي امرأة مثلي وما من فاصل بيننا الآ وتزيله كلة لطيفة

فاخذت نسخة من مؤلف لي عنوانهُ « نريد نساء » فيهِ بحث ضافٍ عن مقام المرأة في مختلف الصناعات وكتبت على الصفحة الاولى العبارة التالية « اقدم هذا الكتاب مع اعجابي الشديد الى جلالة ملكة رومانيا الوطنية الفتانة التي تدافع عن بلادها في مؤتمر الصلح دفاعاً مجيداً » ثم كتبت رسالة رسمية موجزة طلبت فيها ان يُسمَح لي بمقابلتها حين تسمح لها الحال

ارسلتُ الكتاب والرسالة مع سكرتيري الى فندق رتز نحو الساعة العاشرة صباحاً فلم تمضِ ساعة حتى جاءتني رسالة مع رسول خاص من كبرى الوصيفات تقول فيها ان جلالة الملكة تنتظرني في الساعة الثالثة من ذلك اليوم

لم اكن انتظر ان يلبّى طلبي بمثل هذه السرعة فوقفت وقد اخذتني الحيرة والدهشة معاً . كنت اعلم ان هناك قواعد يجب اتباعها في مقابلة الملوك . كيف يجب ان ألبس وكيف يجب ان امشي او اتكلم . ولكن عبثاً حاولت ان ابحث عن ذلك حينئذ ولم اعلم ماذا افعل

فراجعت في ذاكرتي مشاهير الرجال الذين قابلتهم لما كنت اشتغل بالصحافة وبينهم بعض رؤساء الولايات المتحدة فكنت حينما يجيئني الامر من مدير الجريدة بمقابلة الرئيس اغسل وجهي وامشط شعري قليلاً واذهب الى البيت الابيض كما انا

وهذا ما عزمت ان افعلهُ الآن . ألست اميركية دمقراطية ؟ وهل من حاكم اعظم مقاماً من رئيس الولايات المتحدة !

ما كدت اطأ عتبة الفندق واسلم بطاقتي الى الحاجب حتى خفق قلبي وصعد الدم الى رأسي فصرت ارى كل الناس تحدق بي وتقول ساخرة « ولكنها ملكة ! اهكذا تقابل الملوك ! »



ملكة رومانيا بثيابها الوطنية

وهي كاتبة بارعة لها اربعة مؤلفات اسماؤها « الصاعقة » و « زنبقة الحياة » و « بلادي » و « صوت الجبل »

ولا اتذكر ما حدث بعد ذلك الآ بعد ان وجدتني ماشية في غرفة متسعة ورأيت امرأة اخرى تمشي في الجهة المقابلة فالتقينا عند منتصف الغرفة فمدت يدها وقالت

« كيف حالك » من غير تيهٍ ولا كبرٍ ثم قالت « يسرني جدًّا الاجتماع بك ». فقلت «من حسن حظي الاجتماع بجلالتك» ثم اشارت بيدها نحو المقعد وقالت «لنجلس»

جلست على المقعد الى جنب ملكة رومانيا . ثم تذكرت اني اخطأت فيما فعلت وانهُ محظور على احد ان يجلس في حضرة الملوك بل يجب عليهِ ان يقف . ولكن اليست هي التي دعتني الى الجلوس . على كلٍ لم ارَ من حسن الادب ان اقف بعد ان جلستُ . لكنها لم تبدِ اقل ارتباك لاقدامي على الجلوس في حضرتها فملكت روعي وسكن خفقان قلبي

نظرتُ اليها فلم ارَ تاجاً على رأسها ولا كانت مرتدية حلّة ملكية بل كانت مرتدية ثوباً عاديًّا تلبسهُ كل سيدة بباريس وكأنها كانت في تلك الساعة راجعةً من نزهة على قدميها في حدائق التويلري

ثم انشأت تتكلم بعد ان القت نظرة على كتابي فشكرت لي هديتي اليها بكلمات كلها لطف ودعة وتشجيع . وكأنّي بها قد فتحت امامي قلبها بتلك الكلمات فارتفع الحاجز الملكي بيننا وصرنا امرأةً تحادث امرأةً فقلت

أُعجب كثيراً كيف تشتغلين لخير رومانيا في مؤتمر الصلح وافتخر بانتصارك على هؤلاء الساسة. لقد راقبت اعمالك كلها وهي من ابرع ما رأيت في التاريخ السياسي وخصوصاً لان وراء هذه البراعة مصالح شعب وآمال دولة

فضحكت وقالت — اذاً لقد عرفتِ كل هذا

فقلت نعم لانهُ واضح كالاعلانات الكبيرة على جدران باريس

فقالت انهُ واضح لعيون النساء

فوقعت هذه الاشارة موقعاً حسناً لدينا كلينا فضحكنا ثم استأنفت كلامها فقالت ولكن ما من وجود رسميّ لملكة رومانيا في مؤتمر الصلح

فقلت وهذا موضع العجب . على اني آملة ان المؤرخ الذي يدوّن تاريخ الحرب الكبرى والصلح الذي تلاها سيذكر ان امرأة جلست فعلاً في مؤتمر الصلح وكان لها القول الفصل في كثير من قراراتهِ وقلبي مفعم سروراً لوجودك هنا

فقالت يسرني جدًّا قولك هذا . كل ملكات اوربا واميراتها يراقبن ما افعل ويسرهنّ وجودي هنا . اما انا فاريد ان اؤثر في النبضة العامة التي تنبض في قلوب جميع النساء . اريد ان اشعر بان جميع نساء العالم يؤيدنني ويسرهنّ وجودي هنا

ثم اخذت تحدثني كيف جاءت باريس قالت :

راقبت مجرى الامور في باريس وانا في بخارست وعلمت للحال انهُ يجب انتداب ممثل يمثل رومانيا في مؤتمر الصلح فيعنى بامورها ويدافع عن مصالحها . ان الحلفاء الحوا علينا في خوض غمار الحرب ولكن من ينجينا من ويلاتها ومشاكلها. فقلت لزوجي « اني عزمت على الذهاب الى باريس » فدهش وقال « يا عزيزتي لا اكاد افهم ماذا تريدين . ليس زمن الحرب زمناً يصح فيهِ لامرأة ان تضرب وحدها في العالم » ثم جعل يتكلم كزوج محب وبعد قليل حسب انهُ اقنعني فاقترب مني وقال « لا اسمح لك ان تفارقيني » . ثم جاء رئيس الوزراء واسهب في الكلام وخلاصة كلامهِ ان تمثيل الدولة ليس من شؤون النساء بل من شؤونهِ الخاصة فتركتهما يتكلمان حتى فرغت جعبتاهما فقلت لهما بلطف كلاكما على حق فيما تقولان ثم تمهلت قليلاً وقلت بحزم « ولكن يجب ان تأذنا لي في الذهاب » فدهشا من عزمي وتصميمي وشرعا يعترضان فرفعت يدي واسكتهما وقلت « اني استطيع ان انفع بلادي في امور كثيرة لا تستطيعان ان تحركا فيها ساكناً. ثم انا امرأة وهذا يجعلني حرة من كل قيد . انا امرأة ولست مقيدة بدستور ولا بمعاهدات ولم احلف يميناً للمُلك. انا امرأة ولست بوجلة من مواجهة مؤتمر السلام. خليّاني وشأني». فاذعنا وها انا ههنا . ادركتُ منذ البدء ان امامي عملاً كبيراً ولكن مع جهلي لكثير من امور الامارة والسياسة غنمت لبلادي ما لم تكن تحلم بهِ

ثم قامت تعرض امامي اثوابها . احصيتها فاذا بها تربي على الستين فقالت « لما قدمت باريس كانت اثوابي تسعة وعشرين ثوباً » ولكنها ككل امرأة تجيء باريس ماكادت تطأها حتى اخذت تشتري اثواباً جديدة ولم يكن ذلك لانها تحب الزينة والاسراف بل لانها لم تجد بدًّا من لبس هذه الاثواب الجديدة في مختلف الحفلات والمآدب التي اقيمت لتكريمها . قالت « مررت امام الخياطة الفلانية فرأيت ثوباً ابيض فقلت ان منظرهُ يسرّ لويد جورج فارتديتهُ في الحفلة التي اقامها تكريماً لي واشتريت هذا الثوب الذهبي لالبسهُ في حفلة رئيسكم العظيم (ولسن) وانك لا تجدين بين هذه الاثواب ثوباً واحداً كنت استطيع الاستغناء عنهُ. ما كنت اقدر ان اخسر ترانسلفانيا او بسارابيا لاقتصد في ثمن ثوب او ثوبين »

جرى كل هذا سنة ١٩١٩ وكلما قرأت الآن عن فوز جديد لرومانيا في معترك

السياسة ابتسم لاني اعرف ما وراء هذا الفوز. لقد صحَّ هنا القول بان التي تهز السرير بيمينها تهز العالم بيسارها . وهذه يدها النسائية على دفة الملك ولا شك انها توازي في دهائها ومقدرتها اكبر الساسة في اوربا

هي تعلم ان المعاهدات حبر على ورق لا يعتمد عليها كثيراً لذلك تعتمد على روابط القربى فقد زوَّجت اثنتين من بناتها ملكين ملك اليونان المخلوع الآن وملك اليوغوسلاف وهي تعدّ ابنتها الصغرى لتكون ملكة انكلترا وامبراطورة الهند والله اعلم — عن مجلة هرست

الهواء النقي وتجديده

الهواء من ضروريات الحياة لانهُ يحوي غاز الاكسجين الذي يدخل الرئة بحركة الاستنشاق ويمتزج بالدم ثم يترك الجسم بحركة الزفير بشكل الحامض الكربونيك لذلك اذا وقف التنفس مات الانسان

تركيب الهواء : الهواء مركب من (١) غاز الاكسجين (٢) غاز النتروجين او الازوت (٣) غاز حامض الكاربونيك وغازات اخرى بمقادير صغيرة جدًّا

اما غاز الاكسجين فهو الذي يدخل الرئة ويمتزج داخلها بالدم فيدور في الجسم ثم يتركهُ عن طريق الرئة بشكل حامض الكربونيك اثناء الزفير . وتبلغ نسبة الاكسجين خمس حجم الهواء

غاز النتروجين او الازوت : هو أربعة اخماس الهواء تقريباً وليس لهُ فائدة لجسم الانسان الا انهُ ملطّف ومخفّف لغاز الاكسجين

غاز حامض الكربونيك يترك جسم الانسان اثناء الزفير . وهو قليل المقدار جدًّا في الهواء . ويفسد الهواء اذا قلّ مقدار الاكسجين فيهِ أو احتوى على غازات اخرى مضرّة فاذا استنشق هذا الهواء الفاسد خدّر الاعصاب ونوّم من يستنشقهُ واذا استمرّ كذلك يضعف القوى ويفقر الدم . ومن المعروف ان هواء المدن اكثر فساداً من هواء القرى لكثرة السكان وقاذوراتهم

اسباب فساد الهواء : (١) قلة مقدار الاكسجين فيهِ (٢) زيادة مقدار غاز الحامض الكاربونيك (٣) افراز غازات مضرّة اخرى في الزفير (٤) ارتفاع حرارة الهواء (٥) زيادة رطوبتهِ (٦) قلة حركتهِ

كل هذه الاسباب تتوافر اذا كثر عدد الاشخاص في حجرة واحدة او استعملت مصابيح زيتية كثيرة الدخان أو حفظت القاذورات داخل المنازل أو لم تتوافر الطرق الصحية في المراحيض

تجديد هواء الحجرة : يتمّ ذلك بفتح نوافذها وتنظيفها والاقلال من مفروشاتها وعدم ترك المواد الغذائية فيها طويلا

نتائج استنشاق الهواء الفاسد : الكسل . ضعف الذاكرة . النوم. التثاؤب . ألم الرأس .الاغماء . الغشيان . القيء .فاذا استمر فساد الهواء رغم ظهور هذه الاعراض لوحظ على الشخص المعرّض لذلك ضعف عام في العضلات وفقد شهية الطعام وعسر الهضم والاصابة بالامراض المعدية وعلى الاخص التي تصيب الحلق والرئة . وكثيراً ما يعتري الاطفال المعرضين لهذا الهواء الفاسد مرض الكساح

فوائد ضوء الشمس : قتل الميكروبات . تنقية الهواء . تخفيف رطوبة الهواء . حفظ حرارة الجسم . فهو بذلك يطهّر الارض والهواء والماء

يتحتم على كل انسان ان يتنفس من انفهِ دائماً . لان الانف يسخّن الهواء الداخل الى الرئة ويرطبهُ وينقيهِ من الذرات القذرة والغبار والحشرات وذلك بواسطة الشعور النابتة داخل الانف . وليلاحظ ان افراز غدد الانف قاتل للميكروبات وعليهِ فالهواء الذي يمرّ بالانف يصل الرئتين سخناً رطباً نقيًّا

اما التنفس بالفم فيجعل الهواء الذي يصل الى الرئتين جافا بارداً حاوياً للغبار والمكروبات التي في الهواء مهيجاً للحلق والشعب الصدرية فينجم عن ذلك عدّة امراض منها احتقان الحلق واللوزتين والشعب الصدرية والاصابة بمرض السل وتلف الاسنان ومرض الدفتيريا والصمم والبلاهة وتغيير ملامح الوجه . وهناك العاب رياضية عديدة القصد منها تقوية الرئتين وعضلات التنفس. ويجب مراعاة الاعتدال أثناء الجلوس والنوم والسير حتى تتمكن الرئتان من الانتفاخ جيداً والانقباض بسهولة وليلاحظ ان الشهيق يجب ان يكون تدريجيا اما الزفير فيكون تدريجيًّا عميقاً ملآناً

الدكتور حسن كمال
طبيب بمستشفى الحميات بالعباسية

باب الزراعة

٧ قناطير قطن من الفدان

في ارض متوسطة الخصب بالجهات البحرية

آراء خبير جديرة بالاهتمام

قال المقطم في احد ابحاثهِ في زراعة القطن اخيراً « بقيت مسألة متوسط المحصول وهذه هي العقدة الكبرى التي يجب ان تعقد الخناصر على حلها » الى ان قال « وهذه امانة معلقة في عنق الحكومة ودوائرها الفنية وجميع العارفين في خارج الهيئات الرسمية » وانا واحد من هؤلاء العارفين اذكر بعض مشاهداتي المفيدة في هذا الموضوع عن اختبار اكيد

في احدى المزارع بالجهات البحرية حوض مساحتهُ ٦٤ فداناً ارضهُ بعضها سوداء سهلة وبعضها سوداء علكة « جصية » تصرف بالراحة على عمق كافٍ . كان هذا الحوض الى منتصف السنة الماضية (سنة ١٩٢٣) لا يوجد فيهِ من المصارف الاَّ قليل قلة في العدد والعمق معاً وكان لا يعطي محصولاً مناسباً الاَّ جزء منهُ هو الاعلى والاسهل تربة نرمز اليه بحرف (ا) وهو متوسط الخصب ونرمز الى الجزء الآخر الادنى بحرف (ب) وهو ضعيف الى درجة ان بعضهُ لم ينم فيهِ البرسيم

كان الحوض كلهُ مزروعاً برسيماً مستديماً في السنة الماضية سنة ١٩٢٣ وبعد انتهاء هذه الزرعة انشئت فيهِ المصارف الكافية لصرفهِ عدداً وعمقاً ثم قصبت ارضهُ وحرثت العلاوي التي كشفها التقصيب وكان لا يزال باقياً من فصل الفيضان نحو شهر فصار تنييل الارض في اثنائهِ تنييلاً لا بأس بهِ ثم حرثت الارض وسمدت البقع الاكثر علوكة من الجزء الضعيف بالسماد البلدي ثم خططت ودمست في اوائل فبراير سنة ١٩٢٤ ثم زرعت قطناً سكلاريدس في ٧ مارس ورقع ما خاب نباتهُ في الجزء الضعيف ثم روي النبات الرية الاولى (المحاياة) بعد بضعة واربعين يوماً من زراعتهِ ثم صار عزقهُ وموالاتهُ بالري كما ينبغي حسب المناوبات بزيادة رية واحدة في اثناء دور طالت مدتهُ ٢٤ يوماً وأمكن ري هذه الرية الزائدة من ترعة اخرى وقد نضج

القطن بكيراً ولم تزد الاصابة بدودة اللوز فيهِ عن ٨ في المئة ولم يبلغ الضرر منها الا اقل من ٤ في المئة وجنيت الجنية الاولى في ٣ سبتمبر والثانية في ١ اكتوبر وبلغ وبلغ محصول الفدان في الجزء (١) من ٦ الى ٧ قناطير وفي الجزء (ب) من ٣½ الى ٤ قناطير ومتوسط المحصول في الحوض جميعه ٥ قناطير و٢٢ رطلاً الفدان قطن شعر سكلاريدس بينما كان ولا يزال في الغيطان المجاورة والمماثلة له والتي تزرع زراعة غير بكيرة بعد برسيم تحريش — لا يزيد متوسط محصول الفدان عن ٢½ الى ٣ قناطير على الاكثر

ذكرتني هذه المشاهدة باخرى شاهدتها منذ بضع سنوات في الجهات البحرية ايضاً ولكن في منطقة البراري وفي ارض مستجدة اي مستصلحة حديثاً سوداء التربة تصرف بالراحة على عمق لا بأس بهِ زرعت ارزاً ثم زرعت بعدهُ برسيماً تحريشاً رعي رعية واحدة ثم حرثت الارض وخططت وزرعت (شك على الناشف — اي بدون دمس) في أوائل ابريل قطناً سكلاريدس ورويَ رية المحاياة بعد ٤٠ يوماً ثم عزق ورويَ الخ ثم كان يروى في الصيف كل ١٦ يوماً مرة لان المياه كانت متوفرة في مناوبات منطقة ارز وبلغ محصول الفدان خمسة قناطير في حين ان محصول الارض المماثلة له التي لم تكن قد زرعت ارزاً لم يزد على قنطارين اثنين الى قنطارين ونصف قنطار

ان العوامل الفعالة في جودة محصول القطن في هاتين المشاهدتين هي في المشاهدة الاولى (١) تبويق الارض بزراعة البرسيم المستديم (٢) اراحتها وتشميسها وتبييلها وفي المشاهدة الثانية (٣) غسلها مع زراعة الارز (٤) تحريشها بزراعة البرسيم الموقت (القلب) وفي المشاهدتين (٥) التبكير في الزراعة (٦) اتقان الخدمة ولاسيما كفاية الري في الصيف (٧) جودة البذرة (التقاوي)

من هاتين المشاهدتين وغيرهما — اذ هما قليل من كثير مما شاهدتهُ — أرى ان جودة محصول القطن لا تتوقف على مقدار الخصب الذي يدل عليهِ التحليل الكيماوي للارض او تدل عليهِ درجة اغلالها للمحصولات الحبوبية (فانني كثيراً ما شاهدت ارضاً فائقة الخصب تغل من الحبوب ما لا يمكن ان تغل مثلهُ الارض البحرية التي لم يبلغ محصول القطن فيها ما بلغهُ في هذه الارض البحرية بل لم يبلغ الا نصفهُ تقريباً ما دام القطن فيها زرع زراعة غير بكيرة في ارض غير مرتاحة ولم تطهر لا بالتشميس ولا بالتبييل ولا بالدمس وزيادة على ذلك تمت اجراءات خدمتها من حرث وتزحيف وتخطيط في وقت قصير)

اقول ان جودة محصول القطن لا تتوقف على مقدار الخصب المذكور بل تتوقف على اراحة الارض وتشميسها وتطهيرها وغسلها وتبويقها وتحريشها والتبكير في زراعتها الى آخر ما ذكر في ما تقدم . وبالاختصار ان سوء انتاج الارض للقطن ليس سببهُ فيها كيماويًّا بل صحياً ان جاز التعبير بهذا اللفظ

ويمكن توفر هذه العوامل النافعة والأرض تزرع بدورة ثنائية ما دام الفلاح مقتدراً (عدا مسألة مياه الري) وقد تزرع الارض بدورة ثلاثية ويهمل الفلاح العمل على توفر هذه العوامل وان كان توفرها مع هذه الدورة ارجح واسهل اي ان المعول عليهِ ليس نوع الدورة بل كيفية تنفيذها

وقد ذكرت في فصل (القطن) من مذكراتي الزراعية التي لم تطبع بعد كثيراً من الحقائق والدقائق العملية في هذا الموضوع بتفصيل اوسع وشرح اتم وفي نيتي ان انشر بعضها في المقطم او المقتطف واكتفي الآن بذكر الملاحظات الآتية

(١) بما ان القطن الزاجوراه قصير الساق كثير الفروع جدًّا ويربط بكيراً فيتكون محصولهُ من الطرح الصيفي فقط فانهُ لا يجود محصولهُ الا اذا توفرت لهُ شروط ثلاثة . اولها خصب الارض وكلما كانت اخصب كان محصولهُ اوفر . ثانيها التبكير في زرعهِ ما امكن . ثالثها اعطاؤهُ حقهُ من الري في الصيف وبدون هذه الشروط مجتمعة لا يجود البتة

(٢) ان القطن العفيفي يتكون محصولهُ من الطرح الصيفي والنيلي معاً فينجح نموهُ في ساقهِ وفروعهِ حتى في الارض الاقل خصباً واذا هاف الطرح الصيفي لاي سبب من الاسباب فان الطرح النيلي (اذا دامت الحرارة مرتفعة في فصل النيل كما حصل هذا العام وروي فيهِ مع الاحتراس اللازم) يعوض من الطرح الصيفي او اكثرهُ

(٣) ان القطن السكلاريدس اقل تقريباً من القطن العفيفي ويربط بكيراً عنهُ فيتكون محصوله من الطرح الصيفي والطرح النيلي البكير فقط ولذلك يلزم لهُ من جودة الخصب ووفرة الري اكثر مما يلزم للقطن العفيفي

(٤) ان الارض الفائقة الخصب التي يطغى فيها (يهيج) شجر القطن في ساقه واغصانه دون طرحه كما يحصل في ارض الجزائر مثلاً يمكن تلطيف نمو القطن فيها بدمسها وزراعتها زراعة بكيرة جدًّا ما امكن زراعة متقاربة أي بتضييق التخطيط والضرب أي المسافة بين النقرة والنقرة وموالاة ريهِ في الصيف ريًّا اشباعاً

(٥) الارض الجيدة الخصب اذا لم تشمس في الصيف تشميساً يعقبهُ التنييل — بسبب زراعتها ذرة — فبعد قطعه منها يصير دمسها لتلطيف خصوبتها ثم حرثها مرات تترك في اثنائها للتشميس ثم تزرع زراعة بكيرة . ومن الخطأ المضر بزراعة القطن ان تزرع الارض بعد الذرة برسيماً تحريشاً فيتعطل تشميسها وتتأخر خدمتها وزراعتها الى آخر الوقت . بل لفائدة زراعة القطن يلزم عدم زراعة الذرة وبدلاً منها تخدم الارض بالاراحة والتشميس والتنييل والخدمة الجيدة والزراعة البكيرة

(٦) لا تكون زراعة البرسيم التحريش مفيدة للقطن الآ عقب زراعة الارز بل لا بد منها لتحسين نموه ولا يستغنى عنهُ الا اذا كانت الارض ذات خصوبة مناسبة وتسمد لزراعة القطن اما بالسماد البلدي او الكيماوي نترات الصودا ونحوه

(٧) يمكن زراعة البرسيم السواد بعد تنييل الارض من غير محذور ويشترط حينئذٍ كما يشترط في زراعتهِ بعد الارز ايضاً أن يكتفى برعيه رعية واحدة ثم تحرث الارض وتزرع زراعة بكيرة

(٨) المعروف في العرف الزراعي عن اوان الزراعة انهُ في الجهات الجنوبية يبتدىء من نزول الشمس الصغيرة (١٨ فبراير) الى مارس وفي الجهات البحرية يبتدىء من نزول الشمس الكبيرة (٢٠ مارس) الى شم النسيم (أواخر ابريل) وقد كان ذلك موافقاً قبل لما كان القطن المزروع من صنف العفيفي الذي اذا هاف طرحه الصيفي يعوض منهُ الطرح النيلي وكانت زراعتهُ غالباً في ارض صار اراحتها وتنييلها أو صار تسميدها و دمسها وكانت ضربات اللوز من ديدان وامراض فطرية اقل مما هي الآن ولذلك نرى تقديم بدء الزراعة انتهائها وجعلها كما نذكر فيما يلي

في الجهات الجنوبية من اوائل فبراير الى اوائل مارس وفي الجهات المتوسطة من ١٥ فبراير الى ١٥ مارس وفي الجهات البحرية من اول مارس الى اواخر مارس

ولكي يكون ذلك في الوسع يجب تقديم موعد الجفاف الشتوي اسبوعين على الاقل فيكون من ١٠ دسمبر الى ٢٠ يناير على الاكثر ثم تطلق المياه باستمرار كافٍ الى انتهاء المواعيد المذكورة . وكنت قد اقترحت هذا التقديم لما كان المستر ديبوي يأخذ اراء المزارعين في الاقتراحات التي يراها الفلاحون لازمة لتحسين حالة الري وقد استحسن بعض المهندسين رأيي هذا

واخيراً فان اتقان فلاحة الارض يساعد على تقليل الافات المضرة بالقطن

احمد الالفي زراعي عملي

كتاب الاشجار والانجم المثمرة

تأليف الامير مصطفى الشهابي مدير املاك الدولة في دمشق ومن خريجي مدرسة غرينيون الزراعية العليا

جاءنا من حضرة المؤلف منذ سنتين كتاب قيم في الزراعة العملية استحسناهُ غاية الاستحسان ونعتناه بكتاب السنة لما فيهِ من الفائدة الكبيرة للمشتغلين بالزراعة ولكنهُ على فائدتهِ لا يخرج عن كونهِ نظريًّا علميًّا في الغالب لانهُ يبحث عن المبادىء التي بني عليها علم الزراعة . اما الكتاب الذي نشرهُ الآن فعملي لانهُ يتكلم على كل نوع من الاشجار والانجم المثمرة التي تنمو في سورية فيشرح كيفية زرعهِ وتربيتهِ واستغلالهِ بعد ان تكلم كلاماً عاماً ملأ ٣٤٦ صفحة على الاعمال الزراعية العمومية كانواع التربة وما يصلح لها من المزروعات وزرع المشاتل والتسميد والترقيد والتطعيم الخ ويلي ذلك كلام خصوصي على زرع الاشجار والانجم المثمرة نوعاً نوعاً كالزيتون والكرم والبرتقال والمشمش والتين والتفاح وزراعة كل نوع من هذه الانواع تعمُّ كل ما يتصل بهِ كعصر الزيت من الزيتون وعمل الصابون من الزيت ومعالجة انواع الضربات التي تصيب الزيتون والكروم وعمل الزبيب من العنب والدبس من الزبيب . والظاهر انهُ اطلق الانجم على بعض المثمرات كالفروله والبطيخ . وحبذا لو اتسع الكتاب الى بعض الاشجار المثمرة التي شاع زرعها في القطر المصري الآن ولا بدَّ من ان يشيع في سواحل الشام كالمنجو والغوافيا واللوتس

الخضراوات

كراسة في زراعة الخضراوات وقيمتها الغذائية وعائلاتها النباتية تأليف حسين افندي البابلي بالزراعة العليا بالجيزة. بدأها بكلام عمومي في زرع الخضراوات ثم تكلم على كل نوع منها على حدتهِ كلاماً وجيزاً ذاكراً فصيلتهُ واسمهُ النباتي باللاتينية واوان زرعهِ واوان جناهُ ونوع الارض الصالحة لهُ ونوع السماد الصالح لها واختصر في ذلك غاية الاختصار مرتباً الاسماء على حروف المعجم فذكر البصل مثلاً والباذنجان والبطاطس والبامياء والبقدونس واتبع ذلك بما في هذه الخضراوات من الغذاء وبوصف الفصائل التي هي منها . وحبذا لو توسع في الكلام على الخضراوات وعدل عن

استعمال الحروف بدل ما تدلُّ عليهِ حتى لا يجد اهل الزراعة اقل صعوبة في الاعتماد عليهِ

الدقيق المصري والدقيق الاسترالي

كنا نرى باعة الخبز البلدي في اسواق العاصمة والمديريات يصنعون خبزهم من الدقيق البلدي الاسمر الذي يكاد يكون كاملاً اي لم ينزع منهُ الا القشور الكبيرة من النخالة وهذه يصعب هضمها وعليهِ فذلك الخبز حاوٍ لكل ما في القمح من الغذاء ولاسيما للجرثومة التي فيها المقدار الاكبر من الفيتامين وهو من الزم مواد الطعام. اما الآن فصرنا نرى اكثر الخبز البلدي الذي يباع في الاسواق ابيض يكاد يكون شفافاً فهو من دقيق استرالي نزع منهُ كثير من اهم المواد المغذية يفضلهُ صانعو الخبز لان ما يصنع منهُ اسهل رواجاً من الخبز الاسمر ويفضلهُ المشترون لجمال لونهِ وقد يكون اسهل هضماً من الخبز الاسمر ولكنهُ اقل غذاء منهُ حتماً والخبز الاسمر المصنوع من الدقيق البلدي اكثر غذاء منهُ. ويجب ان ترسخ هذه الحقيقة في الاذهان. والمصلحة الوطنية تقضي بان يبقى القطر المصري قادراً على زرع ما يكفيهِ من الحنطة وبان تهتم مصلحة الزراعة بجلب تقاوي القمح الذي يكثر محصولهُ وتكثر المواد النتروجينية فيهِ ويستطيبهُ الآكلون اكثر مما يستطيبون غيرهُ لان بين اصناف القمح تبايناً كبيراً في طعمها ولونها وما فيها من المواد المغذية ومنظر ارغفتها بعد خبزها وما يكون في حبوبها من الماء الذي اذا جفت فلا فائدة منهُ ومقدار الماء يختلف من ١٣ في المائة الى ١٩ في المائة

المجلة الزراعية المصرية

نرى ان المجلة الزراعية المصرية ستفي بغاية طالما نشرناها ففي جزء اكتوبر مقالة مسهبة في زراعة الزيتون بقلم عبد الحفيظ افندي نصحي وكيل مفتش الزراعة بمديرية المنيا من اوفى ما كتب في هذا الباب في القطر المصري وفيهِ مقالة مفيدة في تفريخ الدجاج بقلم صاحب العزة محمد بك كامل وكيل قسم الحشرات بوزارة الزراعة

وحبذا لو تنازل كتاب هـذه المجلة الى اللغة التي يفهمها الفلاحون او الذين يستطيعون القراءة منهم واستعملت مصطلحاتهم الزراعية لاسواها لان ليس الغرض تعليم اللغة بل تعليم الزراعة واللغة الصحيحة المعربة لا تمنع استعمال الكلمات المألوفة



مصر والجيش الانجليزي

EGYPT AND THE ARMY
by Lt. Col. P. G. ELGOOD

يعدُّ الكولونيل الجود (الميرالاي الجود بك) في مقدمة الضباط الانكليز الذين تركوا لهم اثراً حسناً في نفوس الطبقات المصرية على اختلاف مشاربها لما اشتهر بهِ من الكياسة ولطف المعاشرة والميل الى اجراء العدل والانصاف مع زملائه ومرؤسيهِ . وقد تقلب في مناصب الحربية المصرية ثم انتقل منها الى وزارة الداخلية فقضى عدة سنوات في خدمة الادارة والبوليس ومنها الى وزارة المالية حيث عهد اليهِ في ادارة مصلحة التموين فكان عاملاً كبيراً في تخفيف وطأة الغلاء التي اشتد عبثها على البلاد عقب الهدنة . ففي ربع القرن الذي قضاهُ الجود بك متقلباً في المناصب المصرية جمع خبرة واسعة ومعلومات صحيحة أفرغها في كتاب قيم دعاهُ « مصر والجيش » أتى فيهِ على حقائق مهمة عن علاقة انكلترا بمصر في مدى العشر السنوات الماضية . فتكلم في الفصل الاول عن « موقف مصر عند نشوب الحرب » وقال ان مصر في اول الامر لم تظهر اهتماماً كبيراً بالحرب ولم تكن تعتقد انهُ سيكون عليها ان تشترك فيها فلما صدر قرار مجلس النظار بناء على ايعاز انكلترا بأن مصر اصبحت في حالة حرب مع الدول المعادية للحلفاء تولاها الهم والقلق وتحركت الريبة في نفوس جميع الطبقات في نيات انكلترا بل تحولت الريبة الى كراهية صامتة ولم يكن يعزيها ويهون عليها غير ان الحرب ستكون قصيرة الامد وان جيوش المانيا ستفوز على الحلفاء ولكن لم يأتوا عملاً من شأنه ان يساعد المانيا على احراز هذا النصر اكتفاء بانتظار يوم الخلاص من الدولة المحتلة اما الانكليز الذين في مصر ففهموا من صمت المصريين انهم لا يشكون امراً

وقد تناول في هذا الفصل مركز الاجانب في مصر وسعي الجالية الانجليزية لدى الحكومة المصرية من اجل محاربة التجارة الالمانية وما كان من طرد الالمان والنمسويين من البلاد وقال ان الالمان لم يفكروا في محاربة انكلترا من قبل بدليل

انهم لم يكونوا قد بثوا اي دعوة ضدها في مصر عند ما أعلنت الحرب

وتكلم في الفصل الثاني على « تفاقم التذمر والاستياء من الاحتلال البريطاني» فخطأ الذين ظنوا ان المصريين كانوا راضين عن الاحتلال وقال ان الامر بالعكس فقليلون جداً هم الذين كانوا يقدرون عمل انكلترا في بلادهم وأقل منهم أولئك الذين كانوا يتمنون دوام هذا العمل حتى ان الذين انتفعوا بالاحتلال البريطاني أكثر من سواهم باتوا في مقدمة المتذمرين مع ان انكلترا قد جاهدت في سبيل جلب اليسر والرخاء والامن الى مصر

ثم قال ان تاريخ الاحتلال قبل الحرب ينقسم الى ثلاث حقبات الاولى قضيت في انقاذ مصر من الخراب المالي والثانية في تعميم السيطرة البريطانية على سائر مصالح الحكومة والثالثة نبتت في خلالها العداوة الصامتة المرية لبريطانيا العظمى

وبعد ما ذكر قيام المرحوم مصطفى باشا كامل وحادثة دنشواي ورحيل اللورد كرومر واختيار السر الدن غورست انتقل الى الكلام في الفصل الثالث عن « تأثيرات الحرب » وفي الفصل الرابع عن « قنال السويس » وفي الفصول التالية عن « الاحكام العرفية » وعن « استعداد الاتراك وهجومهم على القنال » وعن « منطقة القنال في سنة ١٩١٥ » وعن « الارمن اللاجئين » « ومصر في سنة ١٩١٥ » « والجيش والادارة الملكية » وعن «النظام في ساحة الحرب » وعن « معارك الصحراء » وعن « الادارة الملكية في سنة ١٩١٦ » وعن « مقاومة الجاسوسية » وعن « شكاوي مصر الحربية » وعن « الثورة » وبسط في كل هذه الفصول ما جرى من الحوادث بسطاً شافياً توسل فيهِ بالصراحة والاعتدال المعروفين عنهُ فالكتاب يعد تاريخاً حسناً لحوادث مصر في هذه الحقبة من التاريخ ويحسن بالمصريين ان يقرأوه ليعرفوا رأي انكليزي عاش بينهم ربع قرن وليعرفوا حكمهُ على الرجال الذين قبضوا على ناصية الادارة من قومهِ

احد القراء

ملوك العرب

الذين طالعوا جزئي ابريل واغسطس من المقتطف رأوا فيهما فصلين شيقين للكاتب الشهير امين افندي الريحاني عن صنعاء اليمن والسيد الادريسي وهما من رحلة رحلها في الربيع الماضي الى بلاد العرب وكان قد رحل قبلها سنة ١٩٢٢ . وقد وصف ما شاهدهُ في بلاد العرب ملوكها ووزراءها وجنودها وجبالها

ووهادها وسهولها ومبانيها وصف مدقق خبير واسع الاطلاع وبحاثة فيلسوف
ونشر الآن الجزء الاول من الوصف وهو كتاب قيم فيهِ نحو اربعمائة صفحة
موضحة بالخرائط والرسوم تقرأهُ كانك تقرأ رواية غرامية فكاهية لحسن اسلوبهِ
لكنك تجد في كل صفحة معاني لا تخطر الأ على بال من كان كالريحاني واسع الرواية
دقيق النظر سريع الاستحضار يعبر عن معانيهِ تعبير شاعر او مترسل يروي كما يشاء
كأن المعاني واللغة قطعة من الشمع اللين في يدهِ يكيفها كيفما شاء مثال ذلك وصفهُ للملك
حسين قال « وقد خبرت بنفسي اثناء اقامتي هناك (في جدة) ما لجلالتهِ من القوة
في التعقيد والبراعة في التورية والابهام بل هو يطوف حول نقطة كانها الكعبة سبع
مرات ولا يلمسها فيدنو منها اضطراراً في بعض الاحايين ثم يبعد عنها منقلباً مسرعاً
وجليسهُ وهو يعدو مبارياً وقد اعتراهُ من الطواف الدوار يدق رأسهُ بالحائط او
يصطدم بباب في هيكل الاسرار فيتلفت ليرى اين هو من صاحب الجلالة فيراهُ بعيداً
ويقف خجلاً مبهوتاً لا يدري ما يقول والمصيبة في السكوت مثلها بهِ في النطق فاذا
قال فهمتُ يا مولاي كان من الجاملين واذا سكت ظن سكوتهُ استهجاناً فيهز برأسهِ
تخلصاً من الاثنين وينتظر الفرج من غوامض الحكمة في بوارق الختمة » ثم استطرد
الى مدحهِ فقال « ان لهُ وقفات في حديثهِ تزري بالفصاحة والبيان واشارات تفك
طلاسم الكهان ونظرات تقيد العقل والجنان » . وذكر من اعمالهِ النافعة انهُ عقد
النية على ان يحجب عن الحجاج وجه المياه فامر بان تغطى القني في منى ثم توصل
القساطل والحنفيات ليشرب الحجاج منها وهكذا قضى على المكروب او كاد . ثم اسس
مستشفى في مكة مجهزاً بالآلات والادوات الفنية ليتم بهِ مساعيهُ الشريفة في استئصال
الاوبئة ومكافحة الامراض . انهُ يبغي سلامة الحجاج وصحة العرب قبل كل شيء »
والكلام في هذا الجزء مقصور على الملك حسين والامام يحيى والسيد الادريسي
وسلاطين الحج وما يتصل بذلك وسيكون الكلام في الجزء الثاني على سلطنة نجد
وملحقاتها والكويت وامرائهِ والكتاب يجب ان لا تخلو منهُ مكتبة اديب تهمهُ
الشؤون العربية وقد طبع في المطبعة العلمية ليوسف صادر في بيروت

البناء بطرق مكرم الحديثة

كراسة تصف الاستنباط البديع الذي استنبطهُ توفيق افندي مكرم ومدارهُ
على عمل احجار صناعية يتصل بعضها ببعض اما بنتوات وفراغات تتداخل تداخل

الذكر والانثى في النجارة او بثقوب متقابلة تدخل قضبان من الحديد وتربطها معاً. ومزية هذا النوع من البناء ان المباني التي تقام بهذه الحجارة تصبح بعد اقامتها كتلة واحدة صلبة متينة ولهُ مزية اخرى وهي ان نفقات البناء بهِ اقل من نفقات البناء العادي . ويقال في النشرة التي اصدرها المستنبط ان ما يبنى بهِ لا تدخلهُ الرطوبة ولا الحرارة من الخارج ويمكن تهويتهُ بسهولة ولا تدخلهُ الاصوات من الخارج مهما كان سمك الحائط قليلاً وهو يعمر طويلاً . وقد نال المخترع امتيازاً بطريقتهِ في انكلترا وغيرها من البلدان . ونتذكر اننا قرأنا في بعض الجرائد الانكليزية في الصيف الماضي انهُ من المحتمل ان تستعمل هذه الطريقة لبناء بعض البيوت التي قررت الحكومة الانكليزية بناءها للعمال

﴿ مقابلة بين الحقوق الرومانية والحقوق الاسلامية والافرنسية والانكليزية ﴾ للاستاذ فائز الخوري مدرس الحقوق الرومانية في معهد الحقوق بدمشق واحد حكام الاستئناف فيها

في مدة وجيزة لا تزيد على بضعة شهور جاءنا من دمشق ثلاثة كتب قيمة في ثلاثة مواضيع عمرانية مفيدة . الاول كتاب موجز في علم المالية للاستاذ فارس الخوري وقد وصفناهُ في باب التقاريظ من مقتطف نوفمبر الماضي والثاني كتاب زراعي عملي موضوعهُ الاشجار والانجم المثمرة للامير مصطفى الشهابي . ونجد كلاماً عليهِ في باب الزراعة من هذا الجزء والثالث هذا الكتاب في مقابلة الحقوق الرومانية والحقوق الاسلامية والافرنسية والانكليزية ومؤلفهُ شقيق الاستاذ فارس الخوري المتقدم ذكرهُ

قدم المؤلف لهذه المقابلة مقدمة في تاريخ روما وتاريخ الحقوق الرومانية ثم جاء على ابحاث وافية في أحكام الاحوال الشخصية كالجنسية والرق والاسرة والزواج والطلاق والاستلحاق والتبني والوصاية وفي احكام الحقوق العينية والشخصية كحق الملك والعقود الشفاهية والخطية وما اليها . والكتاب مما يجدر ان يكون في مكتبة كل محامٍ وطالب حقوق . وقد طبع بالمطبعة الحديثة بدمشق الشام

﴿ بيان المجلس الشرعي الاسلامي في فلسطين ﴾ حقّاً ان المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى جدير بكل اعجاب وثناء على ما يظهر في بيانهِ من جليل الاعمال التي قام بها في السنة الماضية . فمن الاهتمام بعمارة الحرم القدسي الشريف والمساجد

المختلفة في انحاء فلسطين الى الاهتمام بدار الايتام والمعاهد العلمية الاسلامية على اختلاف درجاتها من كلية وثانوية وابتدائية الى الاهتمام بالمستوصفات الطبية الخيرية ودور الكتب والآثار اعمال اقل ما يقال فيها انها جديرة بكل اعجاب وثناء عطر . فقد انفق المجلس الاسلامي الاعلى في فلسطين في السنة الماضية نحو ٥٢ الف جنيه على هذه الاعمال جمعت من انحاء العالم الاسلامي. وفي هذا البيان تفصيل مسهب لوجوه الدخل والانفاق . وصور كثيرة المنشآت العمومية المفيدة التي يُنفق عليها من امواله

﴿ كتاب التاج في اخلاق الملوك ﴾ هذا الكتاب من تصانيف الجاحظ طبعتهُ دار الكتب المصرية طبعاً متقناً جدًّا بعد ان حقق متنهُ وعلق حواشيهُ العلامة احمد زكي باشا وكان سعادتهُ قد ظفر بنسخة خطية منهُ في خزانة طبوقبو بمدينة القسطنطينية في مجلدة تحوي كتاب الآداب (الادب الكبير) لابن المقفع والادب الصغير لهُ ايضاً . وكتاب التاج هذا للجاحظ . فنقل مخطوطة الجاحظ بالفوتغراف وقضى سنتين ينظر فيها ويحققها ويعلق حواشيها

والكتاب مذيل بفهارس ابجدية تسهل تناولهُ ولهُ مقدمتان لزكي باشا احداهما بالعربية والاخرى بالفرنسوية . وثمنهُ ١٢ غرشاً لباعة الكتب ولمن يشتري اكثر من عشر نسخ و١٥ غرشاً للافراد

﴿ دروس التهذيب التاريخية ﴾ يسرُّنا ان حركة التأليف والنشر اخذت تتجهُ الى تأليف الكتب المدرسية المفيدة التي لا غنى عنها في ترقية المدارس المصرية ومن هذه الكتب دروس التهذيب التاريخية لمدارس روضة الاطفال تأليف الاستاذ محمد عبد الجواد المدرس بالمدرسة السنية بالقاهرة وهو يشتمل على حكايات في الآداب الدينية من سير امراء المؤمنين وكبار المسلمين الذين عرفوا بالحلم والحكمة وسموّ الاخلاق. والغاية من جمع هذه القصص ان يكون اصحابها قدوة يقتدي الطلبة الصغار بهم. وقد طبع الكتاب بالمطبعة السلفية بمصر وقررتهُ وزارة المعارف لمعلمات مدارس روضة الاطفال

﴿ الاشارة الى من نال الوزارة ﴾ تأليف امين الدين تاج الرياسة ابي القاسم علي بن منجب بن سليمان الشهير بابن الصيرفي المصري . عني بتحقيقه والتعليق عليه

الاستاذ عبدالله مخلص عن النسخة الوحيدة المحفوظة في خزانة الكتب الخالدية ببيت المقدس وطبع بمطبعة المعهد العلمي الفرنسي الخاص بالعاديات الشرقية بالقاهرة . وفي الكتاب تراجم وزراء الدولة الفاطمية من عهد العزيز بالله الى ايام الآمر باحكام الله

﴿ كلمات المنفلوطي ﴾ القسم الاول من الكتاب يحوي اقوالاً مختارة من مؤلفات المنفلوطي لما فيها من تركيب بليغ او حكمة مأثورة . والقسم الثاني فيهِ جل ما قالهُ في رثائهِ نثراً ونظماً ادباء مصر وسوريا والعراق . وقد عني بجمعهِ وطبعهِ حضرة النشيط الاستاذ احمد عبيد من اصحاب المطبعة العربية في دمشق .

﴿ تاييس ﴾ في المقالة التي صدرنا بها هذا الجزء من المقتطف كلام مسهب على اناتول فرانس مؤلف هذه الرواية ووصف موجز لوقائعها والغاية من تأليفها. وقد عني بنقلها الى العربية الاستاذ احمد الصاوي محمد واهداها الى طلاب الحب والحق والحكمة وطبعت طبعاً متقناً بالمطبعة المصرية بمصر

﴿ مسارح الاذهان ﴾ الاستاذ خليل بيدس لهُ نزعة روائية في كل ما تدبجهُ براعتهُ . وفي مسارح الاذهان اطلق لهذه النزعة العنان فوضع حكايات قصيرة تصور الحياة في عصور مختلفة من التاريخ وبلدان متباينة في عادات سكانها وعمرانهم وقد طبع هذا الكتاب طبعاً متقناً بالمطبعة العصرية بمصر

﴿ يا ليل الصب ﴾ جمع الاديب النشيط محيي الدين رضا معارضات قصيدة « يا ليل الصب » وطبعها في كتاب على حدة فجاءت مجموعة شعرية نفيسة في ٥٧ صفحة تحوي ٦٦٦ بيتاً من الشعر لاشهر شعراء العرب وطبعت بالمطبعة العربية بمصر لصاحبها خير الدين الزركلي وثمن النسخة غرشان صاغ

﴿ دروس الجغرافية ﴾ للسنة الثالثة الثانوية تأليف الاستاذين محمد فريد ابو حديد وعوض لطفي احمد . وفيهِ بحث مسهب في الجغرافية الطبيعية والجغرافية الاقتصادية . وقد طبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة وثمنهُ ١٥ غرشاً

﴿ العبر ﴾ الاديب وجيه بيضون مؤلف العبر فتى اطلّ على عالم الادب من عالم الطباعة فدفعهُ طموحهُ الى الكتابة والتأليف وساعدهُ على ذلك ما بين جنبيه من نفس ظمآنة الى العلم وما في تلك النفس من عزم واجتهاد فوضع فصولاً في الادب والاخلاق والاجتماع سمّاها العبر ترى بين سطورها اسلوباً بليغاً سائراً على طريق النمو وتمسكاً بالمبادىء الاخلاقية والوطنية السامية

والكتاب متقن الطبع يقع في ٢٣٠ صفحة من القطع الكبير وقد طبع بمطبعة الترقي بدمشق

﴿ خالد ﴾ رواية عربية وقعت حوادثها في بلاد نجد تأليف الكاتب الاميركي ماريون كروفورد نقلها الى العربية حضرة الاديب احمد شاكر الكرمي وطبعت بدمشق وتباع في جميع المكاتب بالشام وفلسطين ودمشق ومصر

﴿ مبادىء في الاقتصاد السياسي ﴾ الاستاذ شارل جيد من اكبر علماء الاقتصاد في هذا العصر . وهذه المبادىء مترجمة عن كتاب له بقلم الاستاذ نجيب مكربنه ترجمان عدلية حلب وقد طبع فيها بمطبعة العصر الجديد

﴿ قلب عربي في عقل اوربي ﴾ هذا موضوع الخطبة العربية العمرانية التي القاها اديب فلسطين الاستاذ اسعاف النشاشيبي في الحفلة الكبيرة التي اقامتها جامعة بيروت الاميركية في اوائل الصيف الماضي لتنشيط اللغة العربية . وقد طبعت الآن على حدة بمطبعة بيت المقدس في القدس

﴿ نكبة نفارين ﴾ قصيدة تاريخية قومية نظمها الدكتور احمد زكي ابو شادي وعلق عليها بعض افاضل الكتاب شروحاً تاريخية وادبية . وقد طبعت بالمطبعة السلفية بمصر

﴿ الدول العربية وادابها ﴾ امامنا الطبعة الثالثة من هذا الكتاب المدرسي المفيد وفيهِ يتناول مؤلفهُ الاستاذ انيس المقدسي تاريخ الدول العربية وما نشأ فيها من الآداب وتراجم اشهر الشعراء والكتبة وامثلة من اجود ما روي لهم . ويطلب من المطبعة الاميركية ببيروت

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف · ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) القمر والاحداث الجوية

رتشمند بجمايكا . الخواجه امين جبرائيل الخوري. ما هي الجاذبية في القمر حتى يغير الطقس دائماً في الهلة ويسبب الرياح والامطار وبعض الاحيان يهل هلالهُ من دون هذه الاشاير ويكون كل شهرهِ قيظاً وحراً

ج . ان العلماء الذين يرصدون الاحداث الجوية يوماً بعد يوم بل بضع مرات كل يوم لم يقل احد منهم فيما نعلم ان بين هذه الاحداث والايام القمرية علاقة ما الاَّ في المد والجزر فان كان للمد والجزر تأثيراً في الهواء فاصل هذا التأثير من جذب القمر ومن كونهِ واقعاً في جهة الشمس من الارض او في الجهة المقابلة لها . وللرياح والامطار اسباب اخرى غير القمر

(٢) انتقال القمر في ابراجه

ومنهُ . هل ينتقل القمر من برج الى آخر

ج . نعم حسب الظاهر فان القمر سريع الحركة فيدور حول الارض في نحو ٢٩ يوماً والابراج مجاميع من النجوم بعيدة عنا جدًّا اطلق على كل مجموع منها اسم برج مع انهُ قد لا يكون بين نجومهِ اقل ارتباط. والقمر قريب منا جدًّا فهو واقع في دورانهِ بيننا وبينها فنراهُ بعض الاحيان امام برج الحمل او برج الثور او برج الجوزاء لكنهُ يبعد عن البرج الذي نراهُ فيهِ بين ساعة واخرى لانهُ يقطع كل ساعة جزءًا من ٢٩ من محيط السماء ونجوم الابراج لا يتغير موقعها في السماء بالنسبة الى غيرها من النجوم تغيراً ظاهراً

(٣) الكوكلكس كلن

منشستر . بنيوهافن اميركا ا . س . يوجد في هذه البلاد عشيرة يقال لها كاوكلكس كلن كثر التحدث بها في المدة الاخيرة ويقال انها ضد الزنوج واليهود والكاثوليك وسائر المهاجرين فهل لكم ان تفيدونا عنها شيئاً

ج . لقد وصفنا هذه العشيرة في مقتطف يناير سنة ١٩٢٣ في باب المسائل حيث قلنا

« لما انتهت حرب الحرية بين الولايات الشمالية والجنوبية من اميركا بالفوز للشمال وتحرير العبيد ضعف شأن البيض في الجنوب واستعز عليهم السود الذين كانوا عبيداً لهم فجعلوا يرتكبون الموبقات وحينئذٍ تألفت هذه الجمعية من البيض للاخذ بنصرة الضعفاء منهم والاقتصاص من العبيد الذين يعتدون عليهم وسميت بهذا الاسم وهو حكاية صوت البندقية حينما يحرك زنادها لتطلق. ويقال ان هذه الجمعية قامت بما تعهدت به احسن قيام ولم تكتف بمعاقبة المعتدين من السود بل عاقبت ايضاً البيض الذين كانوا يعتدون على غيرهم ويفلتون من حكم القضاء .وكانت تفعل ذلك خفية . ولما زالت الاسباب التي دعت الى تأليفها انحلت ويقال ان اعضاءها كانوا مكرمين عند قومهم فلم يؤاخذهم احد

« ثم لما نشبت الحرب الاخيرة قام أحد القسوس فيما قيل وأعاد تأليف هذه الجمعية لتحافظ على دستور الولايات المتحدة لانهُ رأى في البلاد عنصراً اجنبياً جنساً او مذهباً وهذا العنصر باذل جهدهُ في تغيير سياسة البلاد المبنية على تقاليد الانجلوسكسون من حيث الحرية الدينية وسمو الاخلاق » ثم ظهر لنا مما نقرأهُ عنها انها سائرة في سبيل لا يحمد

(٤) الشفاء من الزهري

عبد المقصود افندي جاد. ما قولكم في رجل اصيب بالزهري منذ عشر سنوات وبعد العلاج والى تحليل دمهِ مرة كل سنة من هذه السنوات العشر فلم يجد لمكروب هذا الداء اثراً فهل يعتبر كأنهُ شفي منهُ ويمكنهُ ان يتزوج

ج . نعم

(٥) الحركة الدائمة

الريوبريتو بالبرازيل . الخواجه جرجس الياس الراسي . هل اخترع المرحوم فرح انطون آلة تتحرك حركة دائمة واثبت صحتها امام العلماء وهل في الامكان عمل آلة تتحرك حركة دائمة

ج . كلا ولا يحتمل ان يصنع الانسان آلة تتحرك حركة دائمة من تلقاءِ نفسها لان تحرّك اجزاءِ الآلة يحدث احتكاكاً بين اجزائها ومقاومة الهواء تزيل شيئاً من قوتها فتقل هذه القوة رويداً رويداً الى ان تزول كلها وتقف الآلة عن الحركة . ولكن اذا اتصلت الآلة بشيء يجدد حركتها كحرارة الشمس او مد البحر فلا يبعد ان تبقى تتحرك ما دامت حرارة الشمس او مد البحر

(٦) لغة الفجر

ومنهُ . ما هي لغة النوَر (الفجر)

وهل تكتب وتقرأ ومن اي اللغات اشتقت

ج . لهم لغة خاصة بهم يتكلمون بها في كل البلدان حتى قيل انها لهم كالديانة اليهودية لليهود يدينون بها في كل اقطار المسكونة . وهي هندية الاصل من اقدم فروع السنسكريت الهندية ولكن دخلتها كلمات كثيرة من الفارسية والارمنية والسلافية والرومانية والمجرية ومن لغات كل البلدان التي سكنها الغجر الا العربية فقد قال ده غوجي ان في لغة غجر اوربا عشر الفاظ فقط من العربية وقال مكلوستش ان ليس فيها كلمة عربية . وهذه اللغة تكتب في اوربا بحروف افرنجية واول من كتبها من الانكليز هنري برود الذي نشأ في القرن السادس عشر

(٧) الاستقلال والرقي

مصر . محمد افندي محمود علم الدين بمدرسة القضاء الشرعي . اي الامرين وسيلة للآخر ويجب تقديمهُ عليهِ أهو الاستقلال يتوسل بهِ لرقي الامة ام رقي الامة يتوسل بهِ الى الاستقلال فاني وجدت لكل من الرأيين انصاراً فالقائلون بالاول يستدلون بان الامة الحاكمة تعوق الامة المحكومة عن رقيها بما تجعلهُ في سبيلها من صعاب وبما تنشرهُ فيها من جهالات . والآخرون يقولون ان الاستقلال يؤخذ اخذاً ولا يعطى عطاء ولا يؤخذ اخذاً الا بعد تكوين الامة وتقوية عناصرها . واذا قلتم بالثاني فكيف يمكن الجمع بين الاخذ بهذه الوسائل وبين يد المستعمر التي تبث فيها الفساد

ج . اذا اتفق لامة ان كانت محكومة بامة اخرى وكانت اضعف من ان تنال استقلالها بيدها فعليها ان تعنى اولاً بارتقائها ادبيًّا وماديًّا وحينئذٍ اما ان تؤاخيها الامة الحاكمة فيقع بين الامتين اشتراك تام في الحكم كما وقع بين اهالي انكلترا واهالي اسكتلندا واهالي ويلس وهم من امم مختلفة او تتحين الضعيفة الفرص حتى اذا اصاب القوية ما يضعفها استقلت عنها كما فعلت تشكوسلوفاكيا مع النمسا . اما ان تخرج الامة الضعيفة المحكومة على الامة القوية الحاكمة وتحاربها فذلك خرق الرأي ومجلبة للدمار

وكلُّ مَن حارب مَن لا يقوى لحربهِ جرَّ عليهِ البلوى

ونرجح ان النظام القديم نظام الاستعمار وتسلُّط القوي على الضعيف سيزول رويداً رويداً لانهُ ليس في مصلحة البشر وانما مصلحتهم تقتضي التعاون والامة القوية الحاكمة التي ترفق بامة ضعيفة محكومة وتعاونها كأنها منها لا اجنبية عنها تستفيد منها اكثر مما تستفيد لو ظلمتها او اهملتها

ولا يخفى ان للقدوة شأناً كبيراً في اعمال البشر فاذا سارت امة من الامم في

خطة افضت بها الى النجاح فالمرجح ان اممآ اخرى تقتدي بها. وقد سارت الولايات المتحدة الاميركية على خطة جديدة في الاستعمار فاحتلت جزيرة كوبا وساعدت سكانها على تولي شؤونهم بانفسهم ولما رأت انهم صاروا اكفاء لذلك رفعت سيطرتها عنهم. وحاربت اسبانيا فقهرتها واخذت منها جزائر فيلبين واعطت اسبانيا بدلاً منها مبلغاً طائلاً من المال ثم جعلت تعنى بترقية السكان لكي تعدهم للاستقلال التام . وامامنا الآن رسالة لصديقنا الدكتور نجيب صليبي نزيل تلك الجزائر بيّن فيها مقدار الارتقاء الادبي والمادي الذي بلغتهُ منذ ضمّها الولايات المتحدة اليها. وبالامس قتل قنصل اميركا في ايران ففرضت الحكومة الاميركية على حكومة ايران مبلغاً كبيراً من المال ولكنها لم تكد تتناولهُ حتى وقفتهُ على تعليم التلامذة الايرانيين في الجامعات الاميركية . فاعمال مثل هذه من امة راقية مثل الامة الاميركية لا بدَّ من ان تحمل سائر الامم على الاقتداء بها

(٨) الزلازل في اليابان

ومنهُ. تتشابه الجزائر اليابانية بالجزر البريطانية في نحو عشرة امور مذكورة في كتب الجغرافية اهمها الموقع حتى سماها بعض العلماء «الجزائر البريطانية الشرقية» ولكننا قرأنا اخبار زلزلة اليابان التي نكبتها واخرجتها من عالم السياسة عشر سنين على الاقل كما قيل فلم لم يحصل مثل ذلك في الجزائر البريطانية هل الطبيعة تحابي معها ام قواعد العلم تمنع حصول شيء من هذا

ج . يظهر من النظر في الخرائط الجيولوجية ان الجزائر الانكليزية اقدم من الجزائر اليابانية والظاهر ان ماكان يحتمل ان يقع فيها من الافعال البركانية او مما تستلزمهُ الموازنة قد وقع في الازمنة الغابرة . ومن يستقبل بريطانيا من جهة دوفر ويشاهد صخور شاطئها البيضاء قائمة كسور شاهق يدرك حالاً ان صخوراً منها انقدت وغارت في البحر كما تنقدُّ جبال الجليد ولا بدَّ من ان انقدادها هذا نتج عن زلزلة عنيفة اما جزائر اليابان ولاسيما الجنوبي منها فلم تستقر على قرار متين حتى الآن على ما يظهر . وقد يكون لمذهب وغنر في حركة القارات غرباً يد في ذلك

(٩) القصد في اعمال الخلق

الاسكندرية . الافوكاتو حسن افندي فهمي . قرأت في مقتطف يونيو ان سيلتئم مجمع تقدم العلوم البريطاني في ٦ اغسطس وان سيخطب فيهِ الاستاذ مكدوغل رئيس قسم الفلسفة في الرأي الذي نشر فيهِ كتاباً كبيراً في العام الماضي وهو ان اعمال الخلق مقصودة كلها وان ذلك امر

اسامي في الفلسفة العقلية . ونظراً لما لهذا الرأي من الخطر لمخالفته الآراء الشائعة اليوم ولاشتغالي بهذا الفرع من الفلسفة العقلية ارجو ان تخبروني اولاً ما اسم ذلك الكتاب الذي نشره مكدوغل في العام الماضي وما ثمنه واين يباع. وثانياً ان تنشروا خطبته في المقتطف متى وصلتكم وتنشروا ما قد يقع في امرها من مناقشة او جدال وثالثاً ان لم تنشروا ذلك مفصلاً فارجو ان ترشدونا اين نجده في المجلات الانكليزية وغيرها ورابعاً ان تتحفونا بآراء العلماء فيما راه الاستاذ مكدوغل في اعمال الخلق وتختموا ذلك برأيكم الخاص

ج . ان اسم الكتاب ومحل طبعه

An Outline of Psychology
By William McDougall
Prof. of Psychology in Harvard.
Methuen & Co. 36 Essex St. W. C. London.

ولا نتذكر كم دفعنا ثمنه لاننا نعامل كتبياً في لندن يرسل الينا ما نطلبه من الكتب ثم نرسل اليه ثمنها جملة كل بضعة اشهر ولكننا نظن انه نحو جنيه وكنا عازمين ان نلخصه في مقالات متوالية ولكن العمر قصير والصناعة طويلة وقلّ من قرائنا من يعنى بالمباحث العقلية . وخطبة مكدوغل وصلت الينا مع سائر خطب الرؤساء في ذلك المجمع وسنحاول ترجمتها اذا وجدنا اننا نستطيع افراغها في قالب عربي لان مباحث هؤلاء الفلاسفة كثيرة المصطلحات التي لا نجد لها مرادفات في العربية . ويحسن بكم ان تطالعوا الكتاب التالي

Matter, Life, Mind and God. By R. F. Alfred Horenlé Prof. of Philosophy at Armstrong College, Uuiversity of Durham

والموضوع نفسه ليس مما تمس الحاجة اليه عندنا واقامة الدليل العقلي قد تفضي الى الشك اكثر مما تفضي الى اليقين فوق ما فيها من اجهاد عقل الكاتب والقارئ . اما المجلات الانكليزية الفلسفية فمنها Mind و Hibbert Journal و Psyche و Philosphical Magazine

(١٠) ما كان يستعمل قبل التبغ

بيروت . الخواجه ميشال ابرهيم ملكي . هل يوجد شيء يقوم مقام الدخان (التبغ) وماذا كان الاقدمون يستعملون بدل الدخان قبل اكتشافه

ج . استولى التبغ على الناس لانه يفعل بالاعصاب فعل المخدرات الخفيفة وقد كان الشائع قبله شرب المسكرات ولو الخفيف منها لتسكين الاعصاب ثم استعملت القهوة وبعد قليل شاع استعمال التبغ

(١١) كلمة عربة

الاسكندرية . علي افندي بدوي . ما هو اصل كلمة عرَبة وهل هي عربية او معربة واذا لم تكن عربية فما الكلمة

العربية التي تقوم مقامها

ج . لم نجد لهذه الكلمة ذكراً في كتب متن اللغة التي بين ايدينا كالصحاح ولسان العرب والقاموس ولا في التاج شرحهِ على حداثتهِ ولا في الكتب القديمة التي اطلعنا عليها وليس لها ارتباط بفعل عَرَب ولا بكلمة عرَب. ويقال ان العربات سفن رواكد كانت في دجلة فهل يحتمل ان هذه الكلمة اطلقت على المركبات التي تحمل فيها الامتعة . ولكن ابن بطوطة والظاهر انهُ لم يكن قليل الاطلاع في اللغة ذكر العربة وقال « انهم (اي اهل قسطموني) يسمون العجلة عربة وهي عجلات تكون للواحدة منهن اربع بكرات» وهو من رجال القرن الثامن الهجري. واستعمال العربة كل هذه السنين يخولها حقاً لغوياً بان تعد بين كلمات اللغة. ونحن قلما تخطر على بالنا حين نكتب فنستعمل كلمة مركبة بدلاً منها. وقد كانت المركبات ذوات العجل مستعملة في مصر قبل الهجرة بنحو ثلاثة آلاف سنة ومع ذلك لم نجد لها اسماً في اللغة العربية التي وصلت الينا كأن العرب لم يستعملوها مطلقاً مستغنين عنها بالجمال

(١٢) تاريخ للفنون بالعربية

مصر . محمد افندي حمدي . نرجو افادتنا عن اسم كتاب بالعربية او بالانكليزية يبحث عن الفنون الجميلة وتاريخها وتطورها في العالم من قديم الزمان من عهد قدماء المصريين والاغريق والبيزنطيين والرومان ويكون محلى بالصور

ج . ليس في العربية شيء من هذا القبيل اما الانكليزية ففيها كتب كثيرة مثل Fergusson's History of Architecture, Lubkes History of Art

(١٣) معنى مثل

مصر . محمد افندي ذكي ابرهيم . « الوقت كالسيف ان لم تقطعهُ قطعك » هذا المثل مشهور حفظناهُ في ايام دراستنا الاولى وكثيراً ما استشهدنا بهِ في عدة مواقف . وبالتمعن فيهِ وجدنا ان لا وجه شبه بين الوقت والسيف وليس من المعقول ان السيف يُقطع كما يقطع الوقت ولا يمكن للوقت ان يقطع الانسان كما يقطعهُ السيف فالرجاء التكرم بتفسيرهِ ان كان لهُ معنى

ج . لا نتذكر اننا سمعنا هذا المثل قبل الآن ولا نرى لهُ معنىً الا اذا اريد المجاز في كل ذلك

(١٤) معجم للمعربات والفواصل

بئر سبع . ابرهيم افندي صنوبر رئيس المدرسة الاميرية. كم يود كلّ عربي ان يجد بين يديهِ كتاباً صغيراً كان او كبيراً يجمع بين دفتيهِ تعريب بعض الكلمات الاعجمية الكثيرة الاستعمال وحبذا لو سعيتم انتم ومن يهمهم شأن اللغة

للوصول الى ذلك وبدأتم بوضع كلمات عربية لانواع الوقف الشائعة في اللغات الاوربية كالوقف الطويل في آخر الجملة والوقف القصير حيث يسهل الوقوف الخ

ج . اما الامنية الاولى فكنا قد شرعنا في تحقيقها منذ اكثر من اربعين سنة كما ترون في معجم المعربات المنشور في المجلدين الثامن والتاسع من المقتطف ولما انتقلنا بالمقتطف الى مصر في اواسط المجلد التاسع ضاع ما كنا جمعناه لاتمام هذا المعجم ومن ثم الى الآن لم نجد فرصة لاتمامه لاسيما وان المعربات قد زادت في هذه المدة زيادة كبيرة جداً تقتضي ان يتفرغ المرء لجمعها ويكون له المام باكثر العلوم والفنون . واما علامات الوقف او الفواصل فلسنا من الذين يقولون بلزومها لان الذي يحسن القراءة وفهم ما يقرأ لا يحتاج الى هذه العلامات ويكفيه وضع نقطة في الوقف التام . وقد قرأ العربية ابناؤها منذ ١٣٠٠ سنة الى الآن ولم يمنعهم فقد هذه العلامات عن فهم ما يقرأون بل كانوا يفهمون ما يقرأون وليس على الحروف المعجمة نقط تميزها عن المهملة . والآن يستطيع الانسان بقليل من التمرن ان يقرأ الخط المختزل وقد تقوم العلامة منه مقام كلمة كاملة

(١٥) بسائط علم الفلك

ومنه . جلب انظاري في قراءتي بسائط علم الفلك شيئان الاول في الصفحة ٢١ والسطرين ١٣ و ١٤ حيث قلتم اذا كانت جاذبية جسم تساوي مئة رطل على بعد مترين منه صارت عشرة ارطال فقط على بعد اربعة امتار وثانياً استعمال كلمة مساحة في الصفحة ٢٣ والسطرين ٣ و ٤ بدل حجم فكيف ذلك

ج . الاول خطأ وصوابه ٢٥ رطلاً بدل عشرة ارطال ولا ندري الآن كيف وقع هذا الخطأ لاسيما وان الامر بسيط والمثل الذي بعده صحيح . ولكننا نتذكر اننا ونحن نكتب هذه الفقرة تحاشينا ما كنا نجري عليه في سورية وهو قولنا «ان الجاذبية تتغير كمربع البعد بالقلب» لان هذا التعبير غير مألوف في القطر المصري وابدلناه بقولنا ان الجاذبية تقل على نسبة مربع البعد فانتقل الفكر خطأ من مربع البعد الى مربع الجاذبية والعصمة لله فنشكركم على تنبيهنا لذلك . واما كلمة مساحة فلا غبار عليها لانها تطلق على قياس الخطوط والسطوح والاجسام وترون في كتاب الرياضيات الذي وضعه الدكتور ڤان ديك وطبع في بيروت سنة ١٨٨٣ وهو الذي كنا نستعمله في تعليم هذه العلوم فصلاً طويلاً موضوعه « مساحة السطوح والاجسام »

(١٦) المطالعة في الليل

حيفا . تادرس افندي حنا فريح . لي

شغف شديد بالمطالعة ولكنني لا اجد الوقت الكافي لذلك نهاراً فهل المطالعة على نور مصباح كهربائي تضرُّ البصر وكم معدل ساعات المطالعة التي يبقى معها البصر سليماً

ج . المطالعة ليلاً لا تضرُّ اذا كانت العينان تبصران جليًّا من غير ان تجهدا ولذلك يجب ان يكون النور كافياً وان تكون الحروف كبيرة واضحة حتى تراها العين باقل ما يكون من الجهد ولا مانع من ان يطول وقت المطالعة الى ان تشعر العينان بشيء من التعب وحينئذٍ يعدل عنها الى ان تستريحا او يعدل عنها عاماً ويراح الجسم كلهُ بالنوم

(١٧) الحامل وركوب السيارة

ومنهُ . هل ركوب السيارة مدة ساعتين ذهاباً ومثلها اياباً يضر بالجنين في بطن امهِ

ج . أن ذلك يتوقف على شهر الحمل وسهولة الطريق او وعورتهِ وكون السيارة مما يسير بقليل او بكثير من الارتجاج وكون الحامل معتادة الراحة او المشقة فاذا كان الطريق مستوياً والسيارة قليلة الارتجاج جدًّا والحامل في شهورها الاولى وهي معتادة المشقة فلا ضرر من ركوبها بل قد يكون منهُ نفع لها

(١٨) القاهرة وتسميتها

ومنهُ . لماذا تسمَّى مصر بالقاهرة في كثير من الاحيان

ج . لما استولى جوهر الرومي قائد جيوش المعز العبيدي على الديار المصرية بنى مدينة قرب البلدة التي كانت تسمى مصر او على اطلالها واطلق عليها اسم القاهرة وهو من قبيل التفاؤل او الوصف كالمنصورة والفيحاء . ونحن نستعمل هذا الاسم غالباً ولا نستعمل لها اسم مصر الاَّ اذا امن اللبس بينها وبين القطر المصري كلهِ

(١٩) اعضاء الهضم ومواضعها

القباب الكبرى السيد منصور الباكر . سألت بمقتطف نوفمبر سنة ١٩٢٣ عن سبب الكابوس الذي ينتاب بعضهم عند النوم فاجبتم ان سببهُ الطعام غير المهضوم في المعدة الخ فما هي اعضاء الهضم في الجسم ومواضعها

ج . هي الفم والمعدة والامعاء او المصارين فالفم يقوم بجانب من الهضم ثم ينتقل الطعام الى المعدة فيهضم جانب منهُ فيها ويبتدىء هضم الجانب الاخر ثم يتم الهضم في الامعاء . اما تحويل الغذاء المهضوم الى دم فيتم في الكبد



مقتطف دسمبر

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بمقال لفتاة سورية من بنات مصر فيه تحليل مسهب لمعظم المؤلفات التي الفها اناتول فرانس كبير كتاب فرنسا في هذا العصر . وفيه صورته

ثم كلام على الاستنباط البديع الذي استنبطه المستر لي ده فرست الاميركي مستنبط الانبوب المفرغ يصوّر به الممثلين واصواتهم تصويراً فتوغرافياً على شريط واحد ثم يدار الشريط فيرى الناس حركات الممثلين ويسمعون اصواتهم على جانب كبير من الوضوح

ويليه قصيدة منثورة للآنسة مي موضوعها « الحان الخريف » وهي شقيقة القصيدة التي نشرناها في مقتطف نوفمبر الماضي وموضوعها « وداع لبنان »

وبعده جانب من مقال مسهب للاستاذ الشاعر جميل صدقي الزهاوي في تولد الغناء والشعر

ثم مقالة في الطب المصري القديم للدكتور حسن كمال مدارها على خرافتين مصريتين قديمتين هما اخذ الاثر والوقاية بشرب المياه السحرية

ويليها كلام موجز على ارتريا اي مستعمرة البحر الاحمر الايطالية فيه وصف البلاد واكبر مدنها وموجز تاريخها

وبعده قصيدة للشاعر محمد كامل شعيب الكاملي موضوعها « وقفة على طلل »

ثم جانب آخر من خطبة السر داقد بروس رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني وفيه بحث في الامراض المعدية الناتجة عن البروتوزوى كمرض النوم والحمى الصفراء والامراض المعدية التي لم يعرف سببها بعد ولكن عرف الاطباء كيف يتقى شرها كحمى الخنادق

ويليه شهادة اللجنة المحكمة التي عينتها مجلة السينتفك اميركان للحكم في الوسطاء الذين يتقدمون لنيل الجائزة التي تعطى لمن يعمل عملاً نفسياً يقتنع اعضاء اللجنة بصحته او يصوّر روحاً من الارواح صوراً فوتوغرافية لا يد للغش او للحيلة فيها

وبعدها حلقة اخرى من المقالات التي ينشئها الاستاذ عبد الرحيم محمود في نظامنا الاجتماعي وعنوانها كيف ننال

حريتنا يضع فيها برنامجاً يقول فيهِ ان الاخلاد الى السكينة والسعي لتحقيق هذا البرنامج على مرّ الزمان خير السبل الى الحرية

ثم قصيدة من السهل الممتنع لشاعر المهجر ايليا افندي ابو ماضي موضوعها «السجينة» وهي حكاية زهرة سجنت في اناء في احد القصور

ويليها كلام على طيران البلون الاكبر الالماني الاميركي من المانيا الى الولايات المتحدة وما يقال الآن في انشاء خط هوائي فوق الاتلنتيكي يقطع المسافر بهِ المسافة بين نيويورك ولندن في ٧٢ ساعة

وبعدهُ مقالة الاديب حبيب بك غزالة التي نالت احدى جوائز النادي العربي بالقدس الشريف لاحسن كتابة تقدم لهُ في موضوعين احدهما صلاح الدين الايوبي والثاني اللغة العربية والجامعة الشرقية

ثم الفصل الثاني من الفصول التي ننشئها في وصف رحلتنا الحديثة الى اوربا وزيارة معرض ومبلي والكلام هنا يتناول معرض الحكومة الانكليزية ومعرض الفنون ومعرض الصناعة ومعرض الهندسة . وقد نشرنا صوراً اربعاً لهذه المعارض

ويليهِ مقالة موضوعها امرأة تغني زوجها واخرى تفقرهُ وفيها حكاية رجل من اكبر رجال الاعمال الاميركيين ونعني بهِ المستر شواب وماكان لزوجتهِ من يد في ارتقائهِ واثرائهِ ومعها حكاية رجل آخر اشتهر كما اشتهر شواب واثرى اثراءهُ وكيف كانت زوجتهُ سبب خرابهِ وفي المقالة صورتا هاتين المرأتين

ثم كلام على مركبات الجبن او الكاسين وكيف استطاع الكيماويون ان يصنعوا من المادة الجبنية التي في اللبن اقلام حبر والواح تصوير وادهنة مختلفة وغراء جيداً وحريراً صناعيًّا وهلم جرًّا

ويليهِ وصف لتركيب الاذن وذكر وسيلة جديدة لاصلاح السمع اذا كان سبب الصمم او ثقل السمع التصاق جزء من الاذن بغيره حتى تصير حركتها عسرة وفي الكلام صورة تشريحية للاذن وصورة للاعصاب التي تتوزّع بين الانف والاذن وتستخدم الآن في شفاء بعض انواع الصمم او ثقل السمع

وبعدهُ مقالة فكاهية تاريخية موضوعها « حديث مع ملكة رومانيا » التي اشتهرت في عالم السياسة اثناء مؤتمر فرسايل كما اشتهرت بين ربات القلم بمؤلفاتها البارعة . وفيها صورتها بثيابها الوطنية

وابواب المقتطف حافلة بالنبذ العلمية والعملية المفيدة

اقدم اثر بنائي مصري

ذاع الآن خبر الاكتشاف البديع الذي اكتشفه المستر فرث في سقاره في الشتاء الماضي فانهُ اكتشف لصق الهرم المدرّج معبدين وكثيراً من آبار المدافن وفي المعبدين اعمدة مضلعة كتب عليها زوارها من المصريين اسماءهم وذلك سنة ١٥٠٠ قبل التاريخ المسيحي وكتبوا ايضاً استحسانهم لجمال المعبدين واستهجانهم لما كتبهُ الزوار قبلهم على تلك الاعمدة ويقال ان ذينك المعبدين من عهد الدولة الثالثة من الدول المصرية فهما اقدم من الهرم الاكبر فانهُ بني في عهد الدولة الرابعة وهما اقدم بناء بني بالحجارة فيما يعلم ولذلك فالاعمدة المضلعة صنعت في مصر قبلما صنعت في بلاد اليونان بالفين وخمسماية سنة والمظنون ان هذين البئرين مدفنان لاثنتين من زوجات الملك زوسر باني الهرم المدرج او لاميرتين من بيته ومن الغريب ان هذين المدفنين لم يكشفا الاّ الآن مع كثرة ما نقبهُ الباحثون في آثار سقاره

وقد اكتشف المستر فرث ايضاً بقايا سور من الحجر الابيض يحيط بالهرم المدرج وكان ارتفاعهُ ٥٠ قدماً وهو متقن البناء حتى قلما تظهر الحلول بين حجارتهِ وترى صورة هذه الاعمدة وغيرها من الحجارة في الرسم المقابل

الاحتفاظ بنفائس روسيا

يحار المرء فيما يروى عن بلاد الروس وفعال البلشفك فيها فمن قائل انهم خربوا كل ما كانت تفتخر بهِ ولم يبقوا على شيء من آثار عظمتها ومن قائل انهم لم يفعلوا شيئاً من ذلك فقد قرأنا في تيمس الاحد الصادر في ٢١ سبتمبر ان نفائس القصر القيصري في الكرملين لم تمس بسوء فكل الاثاث والرياش المذهب لم يزل على حالهِ حتى الصور الفوتوغرافية التي تمثل الحفلات الرسمية في عهد القياصرة لم تزل في اماكنها كذلك كل الرياش المنسوج من الحرير المعرق والموائد المصنوعة من رخام سيبيريا وثريات البلور والبرنز والاثاث المصنوع من الملاخيت

وقاعة العرش التي توج فيها القيصر الاخير هو وزوجتهُ سنة ١٨٩٥ لم تزل على ما كانت عليهِ باعمدتها المذهبة الاثني عشر البديعة النقش وثرياتها الخمس الكبيرة المصنوعة من بلور بخارا قد حولت لاجتماع اللجنة المركزية الاجرائية لحكومة السوفيت ولكن لم ينزع منها شيء وانما اقيمت دكة من الواح الصنوبر البسيط امام العرش وضعت عليها مائدة كبيرة من الواح الخشب على جحاش من الخشب حيث يجلس الكتبة بالآلة الكاتبة ويكتبون ما يتلى في جلسات اللجنة ووضعت امام

هذه الدكة مقاعد خشب بسيطة لقعود الاعضاء والجنود والفلاحين الذين يحضرون المجلس

الفيل الافريقي

وضع دنيس ليتل الرحالة الافريقي كتاباً وصف فيهِ طبائع الفيل الافريقي وقابل بينهُ وبين الفيل الهندي فقال ان الافريقي اطول واثقل واكبر آذاناً وانياباً من الهندي واهم فارق بينهما في نظر صيّاد الافيال ان الافريقي اشرس من الهندي واميل الى الهجوم على مَن يتعرَّض لهُ ورأسهُ اشد ميلاً عند جبهتهِ من رأس الهندي فلا يكون دماغهُ هدفاً صالحاً لرصاص الصياد كدماغ الهندي . والمرجح ان الافريقيين لم يتمكنوا من تذليل الفيل الافريقي واستخدامهِ كما تمكن الهنود من تذليل الفيل الهندي واستخدامهِ

وقال المؤلف ان قوة الفيل الافريقي تفوق الوصف فقد رأيت بقاعاً واسعة دخلتها الافيال فخربتها . ففي نياسالند شجرة تحمل أثماراً كالبرقوق الصغير تستطيبهُ الافيال فتأكل الأثمار التي تطالها ثم تكسر اعالي الاشجار لتأكل الأثمار التي لا تطالها وقد رأيت اراضي واسعة دخلتها الافيال فكسرت اشجارها على اربع اقدام فوق الارض او اقتلعتها من جذورها .

ومن هذه الاشجار ما محيط جذعهِ اكثر من قدمين واكبر شجرة رأيت ان الافيال قرمتها محيط جذعها حيث قرمت ٥٢½ بوصة (متر وثلث) . وعبث الافيال بالمزروعات قد يحدث مجاعة حيث تكثر الافيال لانها قد تتلف زراعة افدنة كثيرة في ليلة واحدة فانها تدوس ستة اضعاف ما تأكل

ومن ابدع المناظر رؤية سرب من الافيال مسرعاً في ارض شجراء فانها تكسر ما يعترضها من الاشجار وتثير الغبار حتى يملأ منافس الجو اذا لم تكن الارض بليلة . رأيت مرة فيلاً لا ناب لهُ مرَّ بين شجرتين متقاربتين فكسرهما كلتيهما وظهر لي كأنهُ لم يعبأ بذلك والافيال التي لا انياب لها قليلة لم ارَ منها الا ثلاثة على ما اتذكر وكانت من الافيال الكبيرة

واصوات الافيال غريبة والاناث اكثر اصواتاً من الذكور فتصأى ثم تغرغر كأنها تضحك واكثر اصواتها الزمير وصياح الغضب تصيحهُ الذكور والاناث اذا اغضبت

لما كان الوطنيون يصيدون الافيال بالبنادق القديمة التي رصاصها كرات صغيرة من الحديد وبارودها ضعيف الفعل كانت افيال كثيرة يدخل هذا الرصاص ابدانها ولا يقتلها وقد رأيت في بعض الافيال التي صدتها نحو ٢٤ رصاصةً في بدن الفيل منها

والفيل يخشى من الغمقات ويجتنب

البلاد التي تكثر فيها مع انهُ يقيم في غابات القصب والهشيم ولو كثر وحلها ولكنهُ اذا ارتطم في بالوعة اوارض رملاء لا تثبت القدم فيها تعذر عليهِ الخروج منها وقضي عليهِ وكان من عادة الوطنيين ان يسوقوا الافيال الى ارض مثل هذه ويقتلونها طعناً بالرماح وكانت هذه الطريقة من اوفى الطرق في صيد الفيل . اما حصر الافيال في ارض كثيرة الهشيم واضرام النار فيها حولها فلا يفي بالغرض لانني رأيت الافيال تمرُّ في وسط النيران ولا تعبأ بها

مهد الجنس البشري

قال الدكتور اندروز رئيس البعثة الاميركية التي اكتشفت هياكل الدينوسورس وبيضهُ في صحراء بلاد المغول كما يتذكر قراء المقتطف انهُ اعد عدتهُ للرجوع الى تلك البلاد في الربيع المقبل ببعثة اكبر من البعثات السابقة قاصداً البحث عن اقدم آثار الانسان فان الدكتور اوسبرن قال سنة ١٩٠٠ ان الارض العالية في اواسط اسيا قد تحوي من آثار العالم الاولى اكثر مما يحويها مكان آخر فان في بلاد المغول سهلاً منبسطاً من الغرانيت تجمعت عليهِ رواسب كثيرة على مرور الزمن دفنت فيها بقايا الحيوانات التي كانت قبل زمن التاريخ وهذا السهل هو المعروف الآن بصحراء غوبي ومن المحتمل ان توجد فيهِ آثار الانسان الاول ويعلم منها كيف نشأ وكيف كانت معيشتهُ

مسح المزروعات بالطيارة

استعمل الاميركيون الطيارات لمسح الاطيان المزروعة وذلك بان تطير الطيارة فوق الحقول المزروعة قطناً مثلاً وفيها آلة فوتوغراف وشريط ترتسم عليهِ صورة الارض المزروعة وتكون سرعة الطيارة معروفة وكذا سرعة نشر الشريط فترتسم صور الحقول المزروعة على الشريط ويعلم من سرعة الطيارة ومساحة ما هو مرسوم على الشريط مساحة الحقول ويسهل تحقيق ذلك من المقابلة بين صور الحقول وصور ما بينها من السكك والترع لاسيما وان للبلاد خرائط كبيرة معروفة المساحات . ويظهر لنا ان هذا النوع من تقدير مساحة الاطيان المزروعة قطناً سهل في القطر المصري لانهُ صار لكل المديريات خرائط مدققة

ثروة الممثلات

توفيت ايفا ماي احدى شهيرات الممثلات في صور السنما وطلبت ان تحرق جثتها وتحرق معها الفروة التي كانت تلبسها وثمنها ١٢٠٠٠ جنيه وتركت من الثياب ما ثمنهُ نحو مائة الف جنيه

اجور المساكن عند الرومانيين

الظاهر ان الشكوى من غلاء اجور المساكن قديمة في الدنيا فقد جاء في حوادث سنة ١٥٠ قبل التاريخ المسيحي ان احد اعضاء مجلس الشيوخ في رومية شكا صاحب بيته لانهُ طلب منهُ ما يساوي ٦٠ جنيهاً في السنة ايجاراً وكان ايجارهُ قبلاً ثلاثين جنيهاً وان قارون المشهور بغناه كان اكثر ثروتهِ من اجور البيوت التي كان يبنيها ويؤجرها وقد اقيمت عليهِ دعوى في المحكمة لانهُ تقاضى ١٤٠ جنيهاً من رجل اعزب ايجار بيت صغير ولذلك سن يوليوس قيصر قانوناً حرَّم بهِ ان يزيد ايجار البيت السنوي على عشرين جنيهاً في رومية وخمسة جنيهات في سائر البلاد فمنع استبداد الملاك بالسكان

كريت ومصر

ابان السر ارثر ايڤانس ان المكتشفات الحديثة التي كشفها في كريت تردُّ الاتصال بينها وبين مصر الى اربعة آلاف سنة قبل التاريخ المسيحي . ومما كشفهُ حديثاً ايوان كبير طول واجهتهِ ١٦٠ قدماً وعلى اسفل جدرانهِ صور حجال حمراء الارجل وهداهد واقفة على اراضٍ مرتفعة وفيهِ حمّام تتصل بهِ اقنية ذات قساطل موضوعة على نظام محكم وتحتهُ غرفة فيها ينبوع الماء وصورة آلهة الينبوع

الذراع القديمة

طول الذراع المصرية القديمة ٢٠ بوصة و٦٥ في المائة من البوصة وقد وُجد الآن في مباني المكسيك القديمة ان طول الذراع عند سكان المكسيك الاقدمين كان ٢٠ بوصة وسبعة اعشار البوصة فهذا الاتفاق بين طول الذراع عند المصريين الاقدمين والاميركيين الاقدمين يدل على اتصال قديم بين الشعبين

اكبر برك السباحة

حُفرت بركة للسباحة في سان فرنسسكو باميركا طولها الف قدم وعرضها مائة قدم وعمقها من ثلاث اقدام الى تسع وفيها جانب عمقهُ ١٤ قدماً . والماء يصل الى هذه البركة من الاوقيانوس بانبوب يصل بهِ اليها ٦٠٠٠ جالون كل دقيقة . والماء الذي تحويهِ البركة ٦٣٠٠٠٠٠ جالون فيتغير الماء فيها دواماً

الساعات المصرية القديمة

استنبط المصريون الاقدمون مزاول لتقسيم الوقت نهاراً بانتقال الظل على سطح افقي منتظم كالمزاول التي تستعمل الآن واستعملوا ساعات مائية لتقسيم

الوقت ليلاً وقد وجدت ساعة مائية من هذا النوع في الكرنك سنة ١٩٠٤ مصنوعة قبل المسيح بالف واربعمائة سنة وهي اناء مثل مخروط ناقص قائم على رأسهِ وقاعدتهُ الى الاعلى واقسامهُ تكاد تكون متساوية لان الماء يخرج منهُ كثيراً في الساعة الاولى ثم يقل رويداً رويداً

التوقيت بوسيلة جديدة

التوقيت او ضبط الوقت عملية فلكية تبنى الآن على عبور كوكب من الكواكب على خط الهاجرة فيستخرج الفلكيون من هذا العبور الوقت الصحيح بطارق رياضية يصعب بسطها هنا . وضبط الوقت المبني على هذا الرصد يختلف باختلاف الراصد لان من الراصدين من يرى عبور الكوكب فيسرع الى الضغط على الجرس الكهربائي الذي الى جنبهِ لاداء الاشارة اللازمة لمن يدوّن ذلك . ومنهم من يتأخر وهذا الاختلاف قليل جداً قد لا يزيد على جزء من الثانية ولكن بعض المسائل الفلكية تحتاج في تحقيقها الى معرفة الوقت بالدقة التامة . ولذلك كثر البحث عن وسيلة ميكانيكية يستطاع بها ضبط العبور على خط الهاجرة الذي يستخرج منهُ الوقت الدقيق من غير ان تعتمد العملية على الراصد . وقد فاز الآن في ذلك الجنرال فريه والمسيو جواست الفرنسويان فقد استنبطا وسيلة لتحويل نور الكوكب الواقع على التلسكوب الى اشارة كهربائية ثم تحوّل الاشارة الكهربائية الى موجة لاسلكية والموجة اللاسلكية تتحول الى صوت مسموع او حركة ميكانيكية تخط نقطاً وخطوطاً على القرطاس . واذا شاء المستنبط ان ينقل الصوت المؤذن بعبور الكوكب على خط الهاجرة الى كل بيت فيهِ آلة تلفون لاسلكي استطاع ذلك اذ ليس ما يمنع نقلها كذلك بعد ان تتحول الاشارة الكهربائية الى اشارة لاسلكية

وركن هذا الاستنباط الوسيلة التي يتغير بها نور الكواكب الى اشارة كهربائية وهي بطارية نورية كهربائية في داخلها انبوب يحوي صفيحة صغيرة من معدن البوتاسيوم يحيط بها مزيج من غازي الهليوم والارغون اللذين لا يشتعلان . ومن خواص البوتاسيوم انهُ متى وقعت عليهِ شعاعة نور تطاير كثير من الكتروناتهِ فتصطدم بجواهر الهليوم والارغون فيُمزّق بعضها ويصير الغازان موصلاً جيداً للكهربائية . فاذا مرّ في هذا الانبوب تيار كهربائي من الخارج سهل مرورهُ الآن بعد ان كان صعباً قبل وقوع النور على البوتاسيوم وهكذا تتغير قوة التيار في الجهة الاخرى من الانبوب حسب قوة النور الواقع على البوتاسيوم

في الانبوب. ثم تحول الاشارة الكهربائية بالانبوب المفرغ الى اشارة لاسلكية ويتصرف بها حسب المرام

ويطبَّق هذا الاستنباط على ضبط الوقت كما يأتي: توضع البطرية النورية الكهربائية امام طرف التلسكوب الاسفل ويوجهُ التلسكوب الى الكوكب الذي يراد رصد عبوره فينفذ نورهُ من العدسيات الى ان يقع على البطرية فيؤثر في البوتاسيوم الذي فيها كما تقدم فتحدث التغييرات التي ذكرناها باطراد تام. ولكن متى عبر الكوكب خط الهاجرة الممثل على عدسية التلسكوب الامامية بخط دقيق حُجب نورهُ جزءاً صغيراً جدًّا من الثانية فيقل تطاير الالكترونات من قطعة البوتاسيوم وتقوى مقاومة الغاز الذي في الانبوب لمرور الاشارة الكهربائية وهكذا يتغير الصوت في المكروفون ويدوَّن ذلك بوسيلة ميكانيكية

وقد اشتغل الجنرال فريه والمسيو جواست باستنباط اسلوب يستخرج به الوقت المحلي من معرفة وقت العبور بطريقة ميكانيكية ايضاً ويقال انهما افلحا في ذلك ولم تأتنا تفاصيل هذا الاستنباط بعد

عجائب قلب الانسان

كل ما صنعهُ البشر من الآلات لا يقابل بقلب الانسان في اتقانهِ واستمرارهِ على العمل سبعين سنة او ثمانين من غير ان يقف دقيقة واحدة ومن غير ان يزيَّت او ينظَّف او يختل عملهُ. وهو صغير لا يزيد على جُمْع يد الانسان ولا يزيد ثقلهُ على ٣٠٠ غرام وقوتهُ تعادل جزءاً من ٣٧٥ جزءاً من قوة الحصان لكنهُ يخفق نحو ١٠٠٠٠٠ خفقة كل ٢٤ ساعة او نحو ٤٠ مليون خفقة في السنة وفي سبعين سنة نحو ثلاثة آلاف مليون خفقة من غير انقطاع وفي كل خفقة يسحب عشر لتر من الدم الوريدي فتصب في بُطينهِ الايمن وترسل منهُ الى الرئتين لتتطهَّر بالاكسجين ثم يمتصها من الرئتين وتدخل الاذينة اليسرى ومنها الى البطين الايسر فيدفعها من هناك في الاورطى ويوزعها منهُ في كل شرايين الجسم وبذلك تتم الدورة الدموية في الجسم كلهِ. ففي كل ساعة يمتص القلب ٣٠٠ لتر من الدم ويطهرها في الرئتين ويعيدها الى الجسم فمقدار الدم الذي يمتصهُ في سبعين سنة ويطهرهُ في الرئتين ويعيدهُ الى الجسم اكثر من ٢٥٠ الف متر مكعب

حقول التجارب في الصين

يتصل بكلية كنتون الزراعية ٨٠٠٠ فدان لاجل التجارب في الزراعة على انواعها وفيها كل الآلات والوسائل الزراعية الحديثة

التطعيم في الخضراوات

وذوات الازهار

التطعيم شائع في تربية الاشجار وقد استعمله الآن الاستاذ لوسيان دانيال احد النباتيين الفرنسويين في الخضراوات والنباتات ذوات الازهار فزاد بهِ حجم الاثمار وشذى الازهار وولَّد منها اصنافاً جديدة . ومن الخضراوات التي استعمل فيها التطعيم الكرنب (الملفوف) والخس والفول والبطاطس والطماطم . من ذلك انهُ اخذ طعماً من نوع من الكرنب مرّ الطعم لكن الصقيع لا يؤثر فيهِ وطعم بهِ نوعاً من الكرنب طيب الطعم لكنهُ ييبس في الصقيع فنتج لهُ بذار صنف جديد من الكرنب طيب الطعم ولا يصقع . واخذ طعماً من الباذنجان وطعم بهِ نباتاً من الطماطم فصار يحمل باذنجاناً وطماطماً واخذ طعماً من البطاطس وطعم بهِ الباذنجان فحمل رؤوس بطاطس ولكن ليس تحت الارض بل في الاغصان . ثم زرع هذا البطاطس فنما منهُ نبات فيهِ رؤوس من البطاطس تحت الارض ورؤوس في الاغصان وهي كبيرة لذيذة الطعم

ومن فصيلة البطاطس والباذنجان نبات البلادونا الذي منهُ مادة الاتروبين السامة وقد طعم الاستاذ دانيال نبات البطاطس بغصن من البلادونا فنما فيهِ ولكنهُ فقد خاصتهُ السامَّة

الصحة والخلق والذكاء

ظهر من بحث الاستاذ بيرصن في ٢٠٠٠ صبي و ٢٠٠٠ بنت من اولاد المدارس ببلاد الانكليز ان لا ارتباط بين الصحة والخُلق وان الارتباط بينها وبين الذكاء طفيف جدًّا . ولا صحة لما يقال من ان الاولاد النحاف الابدان يميلون الى العلوم العقلية وان الذين يحبون اللعب يهملون دروسهم . او ان المعلمين يستطيعون ان يغيروا اخلاق الاولاد او يؤثروا في مقدار ذكائهم . وظهر ايضاً من بحثهِ في صحة ١٦٠٠ طفل انها مرتبطة بالوراثة اكثر من ارتباطها بغنى الوالدين او فقرهم . اي ان صحة الطفل وثيابهُ مهمة ولكن ارتباطها بالذكاء ليس كبيراً

الغذاء من الهواء

النتروجين اهم عناصر الغذاء . وهو كثير جدًّا فانهُ نحو اربعة اخماس الهواء ولكن ادخالهُ في الاطعمة من اصعب الامور ويقال الآن ان الدكتور فلمر Fulmer من اساتذة كلية ايوى باميركا اكتشف نوعاً من الخمير اذا ربي في المواد السكرية والمعدنية جعل يتناول النتروجين من الهواء ويضيفهُ الى نفسهِ فيصير منهُ

غذاء صالحاً للانسان والحيوان . ومن ثم صار في الامكان جعل بعض المواد السكرية التي تحسب من النفايات في معامل السكر طعاماً كثير الغذاء ولم يكن يعرف حيٌّ يتناول النتروجين من الهواء مباشرة الاَّ المكروب الذي يكون في جذور بعض النباتات كالفول والبرسيم ولذلك يكون زرعها بمثابة سماد للارض لان هذه المكروبات تتناول النتروجين من الهواء وتجعل منهُ سماداً نتروجينيًّا في التربة

الدكتور ملحم فليحان

نعي الينا من بيروت صديق الصبا ورفيق المدرسة الدكتور ملحم فليحان احد ابناء الجامعة الاميركية الاولين. تلقى الدروس العلمية والطبية وقلما كنا فيها ندرس وندرّس وبعد ان مارس صناعة الطب مدة في سورية انتقل الى جزيرة قبرص طبيباً من قبل الحكومة الانكليزية فاقام فيها سنوات كثيرة ورزق عائلة كبيرة رباها هو وزوجتهُ الفاضلة على اقوم المبادىء ثم جاء بعائلتهِ القطر المصري اقام فيهِ بضع سنوات كطبيب مستشار وكان غاية في الدعة وصفاء الذهن معما اشتهر بهِ من التدقيق في صناعتهِ وعاد الى سورية في الصيف الماضي للاصطياف فوافاهُ القدر المحتوم وهو في السبعين من عمر قضاهُ في خدمة جيلهِ وطاعة خالقهِ شيخاً جليلاً محبوباً ومحترماً من كل اصدقائهِ ومعارفهِ مبكيًّا من زوجتهِ الفاضلة واولادهِ واخوتهِ فنعزيهم ونعزي الجامعة الاميركية عن فقدهِ

الانتخابات الاميركية

تمت الانتخابات الاميركية لرآسة الولايات المتحدة ونيابة رئاستها ففاز فيها الرئيس كولدج للرآسة والجنرال دوز صاحب تقرير دوز الشهير للنيابة فنالا ٣٧٩ صوتاً ونال المستر داقس والمستر تشارلس بريان مرشحا الحزب الدمقراطي ١٣٩ صوتاً ونال المستر لافولت والسناتور هويلر مرشحا حزب التقدم ١٣ صوتاً . فسياسة اميركا الخارجية في السنوات المقبلة ستسير على الخطة التي وضعها الحزب الجمهوري وبسطناها في مقتطف نوفمبر الماضي

الوالية الاميركية الاولى

وقد انتخب ايضاً كثير من الولاة ففازت في ولاية تكساس سيدة تدعى مسز فرغوسن وهي اول اميركية فازت بهذا المنصب وكان مزاحمها زعيم الكلوكلكس كلان في تلك الولاية اما ولاية تكساس فاكبر الولايات المتحدة مساحة تبلغ مساحتها ٢٦٥٨٩٦ ميلاً مربعاً اكثرها زراعي وسكانها نحو خمسة

ملايين وثمن الاراضي المزروعة فيها نحو الف مليون جنيه وهاك جدول حاصلاتها سنة ١٩٢٢

١١٤ ٥٨٠ ٠٠٠	بشل	ذره
٩ ٩٩٢ ٠٠٠	«	حنطة
٣٣ ٤٦٥ ٠٠٠	«	اوتس
٥ ٩٥٩ ٠٠٠	«	ارز
٢ ٤١٨ ٠٠٠	«	بطاطس
٣ ٢٩٠ ٠٠٠	بالة	قطن
١٩ ٣٠٠ ٠٠٠	رطل	صوف

هذا عدا ما تنتجهُ من التبغ وقصب السكر والخضراوات والفواكه . وفيها مناجم للزئبق وآبار للبترول . واليك بياناً باعظم حاصلاتها الطبيعية سنة ١٩٢٢ وهي ١١٧ ١٠٦٥٤٥ برميل من البترول ثمنها نحو ٤٠ مليون جنيه و ٢٩ ٥١٣ ٥٥٦ ٠٠٠ قدم مكعب من الغاز الطبيعي ثمنها ٣ ملايين ريال. ومليون طن من الفحم وغير ذلك من الحجر الرملي والملح والجبس

وكان فيها سنة ١٩١٩ نحو ستة الاف مصنع رؤوس اموالها تزيد على الف مليون جنيه وقيمة ما تصنعه سنوياً يساوي ٢٠٠ مليون جنيه

البلونات في اميركا

يظهر ان حكومة الولايات المتحدة الاميركية ستفوق الدول كلها بالبلونات الكبيرة وتمتاز عليها بما عندها من غاز الهليوم لتملأها بهِ فان عندها الآن من هذا الغاز ما يملأ ٢٠٠ بلون كل منها مثل الشدندوى حجماً وهذا الغاز لا يحترق فتكون بلوناتها بمأمن من الاحتراق وهذا ما لا تستطيعهُ دولة من دول اوربا

البلورات بدل الانبوب المفرغ

من اهم الاجزاء في اللاسلكي الانبوب المفرغ لان بهِ تتولد الامواج اللاسلكية. ويقال الآن ان شاباً روسياً استنبط طريقة جديدة لتوليد هذه الامواج وذلك بالبلورات الطبيعية وللحال شاع استعمالها في روسيا

لؤلؤة في جوزة هند

جاء في مجلة ناتشر ان بعضهم ارسل اليها جريدة فيها وصف لؤلؤة كبيرة وجدت في جوزة من جوز الهند (النارجيل) . وانهُ علم منذ سنة ١٢٤٠ ان اللؤلؤ يوجد احياناً في القنا الهندي وجوز الهند ورؤوس الافيال . لكن هذا اللؤلؤ لا يكون لامعاً مثل سائر اللؤلؤ

اتساع نطاق اللاسلكي

صار في الامكان التخاطب الآن بين انكلترا وزيلندا الجديدة اي بين جزيرة في اقصى الشمال من كرة الارض وجزيرة في اقصى الجنوب

الورق النقدي والنقود

ابلغتنا مصلحة عموم الاحصاء والتعداد البيان التالي عن مقارنة الورق النقدي والنقود المتداولة في نهاية شهر اكتوبر الماضي وهو كما يأتي : —

أوراق البنكنوت المتداولة

اوراق بنكنوت البنك الاهلي المصري

سنة ١٩٢٤	٣٧ ٦٩٠ ٠٠٠ جنيه
« ١٩٢٣	٣٣ ٥٣٠ ٠٠٠ «
« ١٩٢٢	٣٢ ٧٨١ ٠٠٠ «

اوراق الحكومة المصرية «

سنة ١٩٢٤	٦٠ ٠٠٠ «
« ١٩٢٣	٧٣ ٠٠٠ «
« ١٩٢٢	١٢٠ ٠٠٠ «

الجملة «

سنة ١٩٢٤	٣٧ ٧٥٠ ٠٠٠ «
« ١٩٢٣	٣٣ ٦٠٢ ٠٠٠ «
« ١٩٢٢	٣٢ ٩٠١ ٠٠٠ «

النقود المتداولة «

الفضة «

سنة ١٩٢٤	٦ ٢٥١ ٠٠٠ «
« ١٩٢٣	٥ ٨٢١ ٠٠٠ «
« ١٩٢٢	٦ ١٧٢ ٠٠٠ «

النيكل «

سنة ١٩٢٤	٧٠٢ ٠٠٠ «
« ١٩٢٣	٦٧٠ ٠٠٠ «
« ١٩٢٢	٦٨٥ ٠٠٠ «

الجملة جنيه

سنة ١٩٢٤	٦ ٩٦١ ٠٠٠ «
« ١٩٢٣	٦ ٤٩١ ٠٠٠ «
« ١٩٢٢	٦ ٨٥٧ ٠٠٠ «

فيظهر من هذا البيان ان في بنوك القطر المصري وفي ايدي السكان الآن من نقود الورق والفضة والنكل ما قيمتهُ ٠٠٠ ٧١١ ٤٤ جنيه مصري وحبذا لو احصت كم من ذلك في البنوك وكم منهُ في ايدي الناس

طوكيو الجديدة

اخذ اليابانيون يبنون طوكيو عاصمتهم على منهاج جديد من حيث اتساع شوارعها ويقال ان مقدار المساحة التي زيد بها اتساع الشوارع يبلغ ١٣ ميلاً مربعاً ولذلك اضطر كل مالك ان يتنازل عن عشر الارض التي يملكها

الجرذ في انجلترا

جاء في مجلة ناتشر ان الجرذان تتلف في انكلترا كل اسبوع ما قيمتهُ مليون جنيه اي ان البلاد تخسر سنويًا ما يساوي ٥٢ مليون جنيه. والجرذان على تزايد لان نسل كل جرذين ذكر وانثى يبلغ في ١٣ شهراً ٣٠٥٠ جرذاً. ولا ينحصر ضرر الجرذان فيما تأكلهُ من الحبوب بل هي وسيلة لنقل بعض الامراض القتالة

كالتريخينا والحمّى القلاعية واليرقان والكلب وحمى عضة الجرذ والطاعون الا ان الطاعون ينتقل الى الناس بواسطة براغيث الجرذان

الالماع

او اسلوب مركوني الجديد

عاد السنيور ماركوني الى لندن بعد ان غاب عنها ثلاثة اشهر امتحن فيها اسلوبه الجديد لنقل الاشارات بالكهربائية المشعة وقال ان هذا الاسلوب يصلح لنقل الاشارات الكهربائية في كل مكان نهاراً وليلاً . ويطلق عليه بالانكليزية اسم *beam system* ونرى انهُ يحسن ترجمتهُ « بالالماع » والفعل منها المع وهو فعل عربي يقال المع اليهِ بثوبهِ أشار لكنهُ قليل الاستعمال فلا يقع في استعمالهِ شيء من الالتباس ويسهل حفظهُ لهذا المعنى الجديد لارتباطهِ بلمع ولمعان وكان في الامكان استعمال كلمة اشعاع لو لم تستعمل لمعنى آخر

نهر تحت جبل

يقول كثيرون في بلاد الشام ان بركة اليموني التي يصب فيها نبع غزير الماء جداً لا تفيض ولا تمتلىء متصلة بنبع افقا تحت جبال لبنان الغربية ويذكرون لذلك ادلة كثيرة. وقد كنا من الذين يستبعدون هذا القول ولكن قرأنا الآن انهُ كشف نهر تحت جبل بلانك في اوربا يظن انهُ من مصادر نهر السين المار بباريس وانهُ اصل كثير من الانهار الجارية في سويسرا والمانيا والنمسا

الاسماك والمجاري الكهربائية

ظهر بالامتحان انهُ اذا عرّضت الاسماك للمجاري الكهربائية وهي في الماء فاذا كان المجرى (او التيار) منفصلاً وقفت موازية لهُ واذا كان متقطعاً وقفت مقاطعة لهُ بحيث يقع عليها عمودياً وكذا تفعل كل الحيوانات المائية

الزوبرين Zauberin

الزوبرين مادة جديدة استنبطها الالمان تقصر المنسوجات وتزيل ما عليها من اللطوخ والدبوغ ولا تتلفها كما يتلفها مسحوق القصارة . ويسهل استعمالها في مغاسل الثياب العمومية وفي البيوت ايضاً فتنظف بها الثياب وتبيض من غير فرك كبير

السر ارتشبلد غيكي

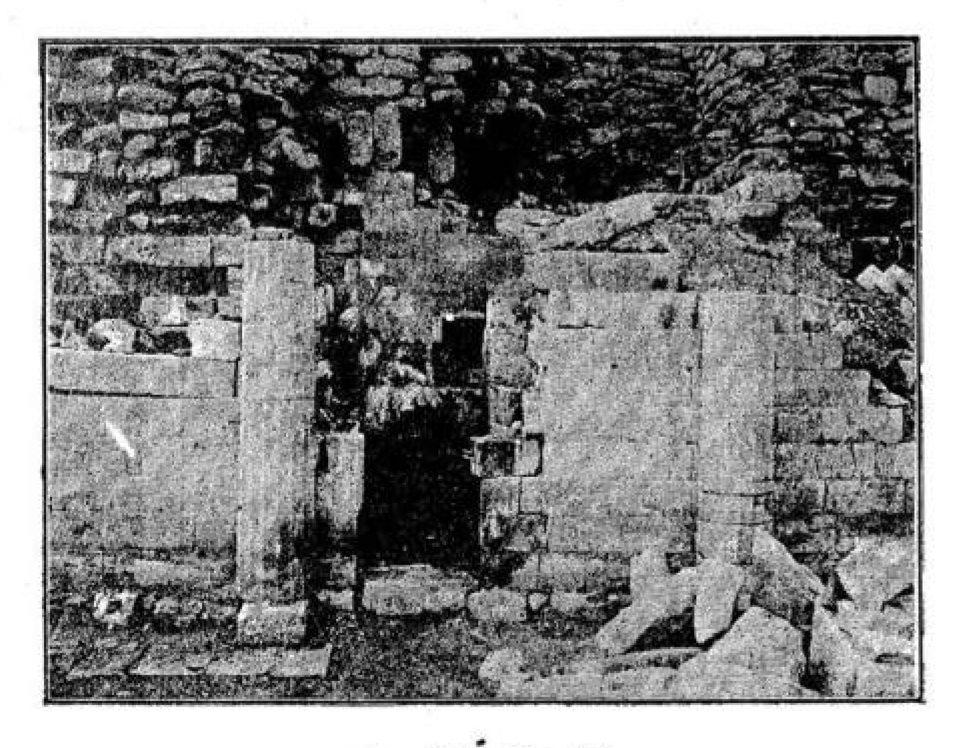
نعي الينا الاستاذ الجيولوجي الكبير السر ارتشبلد غيكي توفي في العاشر من نوفمبر عن ثمان وثمانين سنة وسنأتي على ترجمتهِ في الجزء التالي

الجزء الخامس من المجلد الخامس والستين

صفحة

فهرس المجلد الخامس والستين





الاعمدة المضلّعة في سقارة

مقتطف دسمبر ١٩٢٤
امام الصفحة ٥٨١